



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

رياض الوصري

# الشيعة والحسينية



مكتبة جامعة الأنكا والشيخ محمد الكند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الشعائر الحسينيه بين الاصاله والتجديد

كاتب:

رياض الموسوى

نشرت فى الطباعة:

دار الغدير

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٣١	الشعائر الحسينيه بين الاصلته و التجديد
٣١	اشاره
٣١	المجلد ١
٣٢	اشاره
٣٨	تقريظ
٤٠	المقدمه
٤٤	الإهداء
٤٤	ديباجه الكتاب
٤٤	اشاره
٤٤	الجانب الأول : تنوع موارد الشعائر
٤٨	الجانب الثاني : الإشكالات حول الشعائر الدينيه
٤٨	اشاره
٤٩	الإشكال الأول : وهو الذى يوجه النكير والانتقاد إلى الرسوم والشعائر ،
٤٩	الإشكال الثاني : أن الشارع المقدس لو فوض أمر الشعائر والطقوس
٤٩	الإشكال الثالث : لو أوكل الشارع المقدس أمر الشعائر والرسوم الدينيه إلى
٤٩	الإشكال الرابع : وهذا من سنخ الإشكاليين السابقين ، وهو : لو أننا جعلنا
٥٠	الإشكال الخامس : لا وجه فى تخصيص صلاحته المتشرعه باتخاذ الشعائر
٥٠	الإشكال السادس : الهتك والإساءه لمباني الإسلام وأركان الشريعه ومعانى
٥٠	الإشكال السابع : لزوم الضرر من بعض الطقوس
٥١	الجانب الثالث
٥٣	الجانب الرابع : إطار موضوع القاعده
٥٨	المقام الأول:الشعائر الدينيه
٥٨	اشاره

٦٠	الجبهة الأولى: الأدلة الإجمالية
٦٠	اشاره
٦٣	الطائفة الأولى: من الأدلة
٦٥	الطائفة الثانية: من الأدلة
٦٩	الطائفة الثالثة: من الأدلة
٧٢	الجبهة الثانية: أقوال العامة والخاصة حول هذه القاعدة
٧٢	اشاره
٧٤	أقوال العامة
٧٥	أقوال الخاصة
٨٤	الجبهة الثالثة: في معنى وماهية الموضوع (وهو الشعائر) لغةً
٨٤	اشاره
٨٥	الشعائر في كتب اللغة
٨٥	اشاره
٨٧	نتيجة المطاف
٨٩	الفرق بين النُسك والشعائر
٩٠	المعنى الجامع بين اللغويين
٩٤	الجبهة الرابعة: في كيفية تحقّق الموضوع ومعالجه بعض قواعد التشريع
٩٤	اشاره
٩٥	أمثله على تحديد الوجود الخارجي للموضوع من الشارع المقدّس
٩٦	الوجود التكويني والوجود الإعتباري للأشياء
٩٦	اشاره
٩٧	خلاصه القول
٩٨	الشعيره علامه وضعيه
٩٩	الشعائر و مناسك الحجّ
١٠٠	الترخيص في جعل الشعائر بيد العرف
١٠٠	اشاره

١٠١	النقطة الأولى : وهذه هي جهة الموضوع في قاعده الشعائر الدينيه .....
١٠١	النقطة الثانيه : أن تحقّق تلك الموضوعات وكيفيته وجودها في الخارج ..
١٠١	النقطة الثالثه : أن وجودات الأشياء على نسقين :
١٠٤	الوجود الإعتباري للشعييره -
١٠٤	اشاره -
١٠٥	خلاصه القول ..
١٠٨	الإعتراض بتوقيفيه الشعائر -
١٠٨	اشاره -
١٠٨	أدله المعترض -
١١٠	جواب الاعتراض -
١١٠	اشاره -
١١١	الجواب التفصيلي الأول ..
١١١	النقطة الأولى : تعلق الأوامر بطبيعته الكليّ -
١١٥	النقطة الثانيه : تقسيم العناوين الثانويه -
١١٥	العنوان الثانويّ في جنبه الحكم :
١١٥	العنوان الثانويّ في جنبه الموضوع :
١١٧	الفوارق بين العناوين الثانويه في جنبه الحكم وفي جنبه الموضوع -
١٢٠	الخلاصه -
١٢٠	ثمره الفرق بين النوعين -
١٢٣	النقطة الثالثه -
١٢٥	إجتماع الأمر والنهي في مصداق واحد -
١٢٦	بعض أقوال العلماء في المقام -
١٣١	إطلاله على سنن المشرّعه المستجده -
١٣٣	خلاصه القول في النقطة الثالثه -
١٣٥	ضابطه التعارض والتزام -
١٤٠	الجواب التفصيلي الثاني -

- ١٤١ ..... التشريع بين التطبيق والبدعه -
- ١٤٣ ..... مراتب تنزّل القانون ..
- ١٤٤ ..... قاعده اتّخاذ السُّنّه الحسنه ..
- ١٤٥ ..... لمححه حول الولايه التشريعيّه ..
- ١٤٨ ..... بعض الفوارق بين صلاحتيه التفويض للأئمه عليهم السلام والقوانين الوضعيه ..
- ١٤٩ ..... تعريف البدعه ..
- ١٥٠ ..... جواب المحذور الثالث ..
- ١٥١ ..... الثابت والمتغير في الشريعه ..
- ١٥٤ ..... الدليل الاعتراضيّ الرابع والجواب عنه ..
- ١٥٩ ..... التوقيفيّه وحدود الديانه ..
- ١٦١ ..... الخلاصه ..
- ١٦٣ ..... التعبد بالمصاديق ..
- ١٦٨ ..... الجبهه الخامسه :متعلّق الحكم لقاعده الشعائر ..
- ١٦٨ ..... اشاره ..
- ١٦٨ ..... النقطه الأولى : يجب الإلتفات إلى أن وجود الشعيره والشعائر ، هو أشبه ما -
- ١٧٠ ..... النقطه الثانيه : أنّ الشعائر الدينيه - حيث إنّها علامه - لا بدّ أن ترتبط بذى -
- ١٧٣ ..... النقطه الثالثه : أنّ كلّ متعلّق ينطبق على المصاديق على استواء .. مثل لفظه -
- ١٨٠ ..... الجبهه السادسه :النسبه بين حكم القاعده وبقية الأحكام -
- ١٨٠ ..... اشاره ..
- ١٨٠ ..... النسبه بين حكم قاعده الشعائر والأحكام الأوّليه ..
- ١٨٥ ..... تقسيم الأحكام الثانويّه في جنبه الحكم -
- ١٨٥ ..... اشاره ..
- ١٨٥ ..... الأحكام الثانويّه المثبتة ..
- ١٨٥ ..... الأحكام الثانويّه النافيه -
- ١٨٦ ..... الفارق بين حكم القاعده والأحكام الثانويّه المثبتة -
- ١٨٧ ..... النسبه بين قاعده الشعائر ،و الأحكام الثانويّه ..



١٨٨	..... الخلاصه فى هذه الجهه
١٩٠	..... إختلاف أحكام الشعائر شدّه وضعفاً
١٩٤	..... الجهه السابعه :الموانع الطارئه على قاعده الشعائر
١٩٤	..... اشاره
١٩٤	..... الخرافه و الشعائر
١٩٤	..... الوهم و الخيال
١٩٩	..... التضادّ بين الشعائر و الخرافه
٢٠١	..... مميزات و خصوصيات الشعائر
٢٠١	..... اشاره
٢٠١	..... تنوع الشعائر :
٢٠٢	..... منشأ الشعيروه و أبعادها الخطيره
٢٠٥	..... دائره الشعائر الدينيه
٢٠٦	..... تباين ملاكات الأقسام فى الشعائر
٢٠٩	..... الشعائر و الهتك
٢١١	..... أقسام الهتك و الاستهزاء
٢١١	..... اشاره
٢١٢	..... العقل العملى و العقل النظرى :
٢١٣	..... الشعائر و الآثار الإجتماعيه
٢١٥	..... ممانعه بعض الشعائر تبعاً للمصلحه
٢١٦	..... دواعى أخرى لممانعه الشعيروه
٢١٨	..... الشعائر و الاصلاح الاجتماعى
٢٢٤	..... المقام الثانى الشّعائر الحسنيه
٢٢٤	..... تمهيد
٢٢٨	..... الجهه الأولى : أهداف النهضه الحسينيه
٢٢٨	..... اشاره
٢٢٨	..... التحليل الأول : الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

- التحليل الثاني : الاعتراض على الخلافه الغاصبه ..... ٢٣٠
- التحليل الثالث : مبايعه أهل الكوفه له ، و إرسالهم إليه الكتب للقدوم إليهم .. ..... ٢٣٢
- التحليل الرابع : و هو الدفاع عن نفسه الشريفه و عن حريم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ..... ٢٣٣
- التحليل الخامس : أنّ نهضته عليه السلام كان منبعها وأساسها هو إقامة الإمامه ..... ٢٣٣
- الجهه الثانيه: أدله الشعائر الحسينيه ..... ٢٣٦
- اشاره ..... ٢٣٦
- الدليل الأول : حيث حللنا أنّ من أهم أغراض الشعائر الحسينيه هو الأمر ..... ٢٣٦
- الدليل الثاني : الأدلّه على الولايه ..... ٢٤٠
- الدليل الثالث : شمول عناوين أخرى للشعائر الحسينيه ، مثل : عنوان إحياء ..... ٢٤٣
- الدليل الرابع : العمومات التي وردت في باب الشعائر الدينيه في الحثّ على ..... ٢٤٤
- الجهه الثالثه: أقسام الشعائر الحسينيه ..... ٢٥٠
- الجهه الرابعه: الروايه في الشعائر الحسينيه ..... ٢٥٦
- اشاره ..... ٢٥٦
- المقام الأوّل : في ضابطه الروايه في الشعائر الحسينيه ..... ٢٥٧
- اشاره ..... ٢٥٧
- مبالغه الجهد علمياً وعملياً ..... ٢٥٩
- الروايه التاريخيه ..... ٢٦٠
- ضابطه الروايه القصصيه ..... ٢٦٣
- الروايه الشرعيه ..... ٢٦٦
- عدم جواز ردّ الخبر الضعيف ..... ٢٦٧
- الروايه في باب العقائد ..... ٢٦٩
- المقام الثاني ضابطه و ميزان التحليل للروايه و كيفيه قبولها ..... ٢٧٧
- اشاره ..... ٢٧٧
- إشكال وجواب ..... ٢٨٠
- الجهه الخامسه: البكاء في الشعائر الحسينيه ..... ٢٨٦
- البكاء في المصادر المعتبره ..... ٢٨٦

- ٢٨٦ ..... اشاره
- ٢٨٨ ..... البكاء ذروه الشعائر الحسينيه
- ٢٩١ ..... الجزع فى الشعائر الحسينيه
- ٢٩٤ ..... حقيقه البكاء
- ٢٩٥ ..... القوه الادراكيه و القوه العمليه
- ٣٠٠ ..... ثوابت عن ظاهره التقديس
- ٣٠٤ ..... المنطق الشرعى و ظاهره البكاء
- ٣٠٥ ..... التشكيك سلاح ذو حدين
- ٣٠٨ ..... تعريف البكاء
- ٣١٩ ..... التناسب الطردى بين المعلومه و العاطفه
- ٣٢١ ..... البكاء فى القرآن الكريم
- ٣٢٧ ..... بعض الأدله الوارده فى البكاء
- ٣٣٤ ..... أوجه الإعتراض على ظاهره البكاء و الجواب عليها
- ٣٣٤ ..... اشاره
- ٣٣٤ ..... الوجه الأول : أن أدله وروايات البكاء تشتمل على مضامين لا يقبلها العقل
- ٣٣٥ ..... الجواب :
- ٣٣٩ ..... الوجه الثانى : سلمنا بكون هذه الروايات المشتمله على البكاء تاقه سنداً
- ٣٤٠ ..... الجواب :
- ٣٤٠ ..... إعتراض :
- ٣٤٢ ..... خلاصه القول :
- ٣٤٢ ..... الوجه الثالث : الذى يُذكر للنقض على البكاء .. أن لو سلمنا أننا قبلنا بأمر
- ٣٤٣ ..... الجواب :
- ٣٤٥ ..... الوجه الرابع : أن البكاء ظاهره تنافى الصبر المرغوب فيه ، ولا تنسجم مع
- ٣٤٥ ..... الجواب :
- ٣٥٠ ..... الوجه الخامس : أن التمدادى فى الشعائر الحسينيه ، وفى البكاء يسبب طغيان
- ٣٥١ ..... الجواب :

- الوجه السادس : البكاء فى الواقع يُستَخدم كسلاح ضدّ النفس .. ٣٥٣ -----
- الجواب : ٣٥٤ -----
- نظرة حول روايات البكاء ----- ٣٥٤
- اشاره ----- ٣٥٤
- الروايه الأولى : ----- ٣٥٧
- الروايه الثانيه : ----- ٣٥٩
- الروايه الثالثه : ----- ٣٥٩
- الروايه الرابعه : ----- ٣٦٠
- الجهه السادسه: الشعائر الحسينيه والضرر ----- ٣٦٦
- اشاره ----- ٣٦٦
- الوجه الأول : قصور عموم «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» ١ ----- ٣٦٧
- الوجه الثانى : عدم إزالة الضرر الشخصى لأحكام الشعائر الحسينيه ----- ٣٦٧
- الوجه الثالث : دعوى انتفاء الضرر موضوعاً ، فلا رافع لحكم الشعائر التى ----- ٣٦٩
- تفصيل الوجه الأول ----- ٣٦٩
- اشاره ----- ٣٦٩
- قاعده معرضيه الهلكه فى سبيل الفضيله ----- ٣٧٠
- تفصيل الوجه الثانى ----- ٣٨٣
- اشاره ----- ٣٨٣
- الشعائر الحسينيه أهم ملاكاً من الضرر الشخصى ----- ٣٨٤
- أركان الشريعه الإسلاميه ----- ٤٠٥
- تفصيل الوجه الثالث ----- ٤٠٨
- الجهه السابعه: لبس السواد حزناً على الحسين عليه السلام ----- ٤١٦
- اشاره ----- ٤١٦
- بعض الأدله المنقوله فى لبس السواد ----- ٤١٩
- الجهه الثامنه: ضروره لعن أعداء الدين ----- ٤٢٦
- اشاره ----- ٤٢٦

- ٤٢٩ ..... اللعن من الآيات القرآنيه
- ٤٣٦ ..... الجبهه التاسعه: الغزاه والزناه سنه قرآنيه
- ٤٣٦ ..... اشاره
- ٤٣٩ ..... الأولى : قضه أصحاب الأخدود
- ٤٤٢ ..... الثانيه : قضه يوسف عليه السلام ويعقوب عليه السلام
- ٤٤٣ ..... الثالثه : قضه قتل الأنبياء
- ٤٤٤ ..... الرابعه : ما فى سوره التكوير
- ٤٤٤ ..... الخامسه : عزاء الشهداء فى سبيل الله تعالى
- ٤٤٤ ..... السادسه : قضه هابيل
- ٤٤٥ ..... السابعه : ما ارتكبه فرعون و هامان من طغيان
- ٤٤٥ ..... الثامنه : ناقه صالح
- ٤٥٠ ..... مسك الختام
- ٤٥٠ ..... اشاره
- ٤٥٠ ..... وإليك جرذاً ببعض تلك القائمه :
- ٤٥٠ ..... ١ - مأتم الميلاد :
- ٤٥٠ ..... ٢ - مأتم الرضوعه :
- ٤٥٠ ..... ٣ - مأتم رأس السنه :
- ٤٥١ ..... ٤ - مأتم فى بيت السيده أم سلمه أم المؤمنين بنعى جبرئيل عليه السلام :
- ٤٥١ ..... ٥ - مأتم آخر فى بيت أم سلمه أم المؤمنين بنعى جبرئيل عليه السلام :
- ٤٥١ ..... ٦ - مأتم آخر فى بيت السيده أم سلمه بنعى ملك المطر :
- ٤٥٢ ..... ٧ - مأتم فى بيت عائشه بنعى جبرئيل عليه السلام :
- ٤٥٢ ..... ٨ - مأتم فى بيت السيده أم سلمه أم المؤمنين :
- ٤٥٢ ..... ٩ - مأتم فى بيت السيده زينب بنت جحش أم المؤمنين :
- ٤٥٢ ..... ١٠ - مأتم فى بيت أم سلمه أم المؤمنين :
- ٤٥٢ ..... ١١ - مأتم فى بيت السيده أم سلمه أم المؤمنين :
- ٤٥٢ ..... ١٢ - مأتم فى بيت السيده أم سلمه أم المؤمنين :

١٣ - مآتم فى بيت عائشه بنعى مَلِكٍ ما دخل على النبى صلى الله عليه و آله و سلم قط : ٤٥٣

١٤ - مآتم فى بيت عائشه : ٤٥٤

١٥ - مآتم فى دار أميرالمؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام : ٤٥٤

١٦ - مآتم فى مجمع الصحابه : ٤٥٤

١٧ - مآتم فى حشد من الصحابه : ٤٥٤

١٨ - مآتم فى دار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : ٤٥٤

١٩ - مآتم فى كربلاء أقامه ابوالشهيد أميرالمؤمنين : ٤٥٤

٢٠ - مآتم يوم عاشوراء : ٤٥٤

ملحق ٤٥٩

فتوى الإمام النائينى قدس سره حول الشعائر الحسينيه ٤٥٩

اشاره ٤٥٩

١- الإمام الشيرازى قدس سره ٤٦٢

٢- الإمام الحكيم قدس سره ٤٦٢

٣- الإمام الخوئى قدس سره ٤٦٣

٤- الإمام الشاهرودى قدس سره ٤٦٣

٥- آيه الله المظفر قدس سره ٤٦٤

٦- الإمام الحتمامى قدس سره ٤٦٤

٧- الإمام كاشف الغطاء قدس سره ٤٦٤

٨- الإمام الشيرازى قدس سره ٤٦٦

٩- الإمام الكلبيكانى قدس سره ٤٦٦

١٠- آيه الله المرعشى ٤٦٦

١١- و آيه الله المرعشى ٤٦٧

١٢- آيه الله المدد قدس سره ٤٦٨

١٣- آيه الله النورى ٤٦٩

المجلد ٢ ٤٧٠

اشاره ٤٧٠

٤٧٠	.....	إشارة
٤٧٦	.....	الإهداء
٤٧٩	.....	ديباجة الكتاب
٤٨١	.....	تقديم
٤٨٥	.....	الفصل الأول: فقه الشعراء الحسينيه
٤٨٥	.....	إشارة
٤٨٧	.....	الأول: البكاء على الحسين عليه السلام سنة تكوينيه وقرآنيه وتشريعيه
٥٠١	.....	الثاني: سنة الرثاء في القرآن الكريم
٥١٧	.....	الثالث: احياء الشعائر الحسينيه
٥٣٠	.....	الرابع: البكاء و علاج ظاهره الإرهاب و القسوه
٥٤٢	.....	الخامس: الموقف من أحداث التاريخ وشخصياته
٥٥٢	.....	السادس: إشكاليات حول الشعائر الحسينيه
٥٦٢	.....	السابع: الحسين ع والخطاب العولمي
٥٨٢	.....	التاسع: مواجهه عناصر القوه الشيعيه
٥٨٨	.....	العاشر: محوريه خليفه الله وموده القربى في الدين
٦٠٨	.....	الحادي عشر: أهميه الارتباط بالشعائر الحسينيه
٦٢٦	.....	الثاني عشر: عاشوراء بين أدوات التاريخ والفقه والعقائد
٦٣٨	.....	الرابع عشر: دور الكتاب والسنة في كشف حقائق التاريخ
٦٥٤	.....	الرابع عشر: دور الكتاب والسنة في كشف حقائق التاريخ
٦٧٠	.....	الخامس عشر: ذكرنا لأولياء الله ذكر لله
٦٨٤	.....	السادس عشر: الشعائر الحسينيه وقضيه الانفتاح
٦٩٠	.....	السابع عشر: تراث عاشوراء من مسلمات التاريخ
٧٠٤	.....	الثامن عشر: الأبعاد الإنسانيه والإسلاميه
٧١٤	.....	التاسع عشر: الشعائر الحسينيه وقضايا علم التاريخ
٧٢٠	.....	العشرون: الشعائر الحسينيه وشبهه ثقافه الكراهيه
٧٣٠	.....	الحادي والعشرون: الشعائر الحسينيه بين العقلانيه والحماس

٧٤٤	الثاني والعشرون: العالم يتجه لهدف و غايه فى الدنيا و الآخره
٧٦٨	الرابع والعشرون: الحسين عليه السلام يسكن قلوب أبناء البشريه جمعاء
٧٧٤	الخامس و العشرون: الشعائر الحسينيه وقضايا جهاد النفس
٧٨٢	الفصل الثانى : غايات الشعائر الحسينيه
٧٨٢	اشاره
٧٨٤	الأول: تحقق العدالة بقياده أهل البيت عليهم السلام
٧٩٨	الثانى: الإمام الحسين عليه السلام اختار الشهاده ولم يرضخ للإرهاب
٨٠٤	الثالث: الإمام الحسين عليه السلام وتهمه شق عصي المسلمين
٨١٤	الرابع: المحاور القانونيه فى عهد الإمام على عليه السلام المالك الأشر
٨٣٠	الخامس: نظريه القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام فى الإصلاح
٨٤٦	السادس: التوفيق بين النص والبيعه
٨٦٢	السابع: الفساد الإقتصادى بسبب سيطره الشجره الملعونه
٨٧٦	الثامن: الإمام الحسين عليه السلام إمتداد لخط الأنبياء
٨٩٣	المراجع
٩٢٧	المجلد ٣
٩٢٧	اشاره
٩٢٧	اشاره
٩٣٣	المقدمه
٩٣٧	الفصل الأول : إتمام المسافر فى مشاهد الأئمه عليهم السلام
٩٣٧	اشاره
٩٣٩	تمهيد:
٩٣٩	أقوال الأصحاب فى التعميم:
٩٥٣	أقوال أخرى فى التوسعه من جهات أخرى:
٩٥٧	ملحق الأقوال:
٩٥٨	تقريب الأدله على التعميم فى موضوع التخيير:
٩٥٨	اشاره



- الوجه الأول: اصطیاد العموم فی الموضوع من الأدلّه: ..... ٩٥٨
- الوجه الثانی: عموم الموضوع لعموم التعلیل: ..... ٩٦٨
- اشاره ..... ٩٦٨
- فذلكه فی التعلیل: ..... ٩٧١
- الوجه الثالث: تعدّد أسننه الموضوع للإتمام الوارده فی الروایات: ..... ٩٧٤
- الوجه الرابع: التنصیص الخاص علی تعمیم الإتمام لقبول الأئمه المعصومین (عليهم السلام): ..... ٩٧٩
- اشاره ..... ٩٧٩
- تعدّد ألفاظ المتن وتعدّد الطرق: ..... ٩٧٩
- فقه و دلالة الروایه: ..... ٩٨١
- الوجه الخامس: عموم حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه و آله)، وحرم أمير المؤمنين (عليه السلام) للمشاهد المشرفه: ..... ٩٨٦
- الملحق للوجه الأول: لتبیین عموم الموضوع: ..... ٩٨٧
- آیه بیوت النور: ..... ٩٩١
- ما ورد من إتمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الصلاه فی مسجد براءنا أربعة أيام: ..... ١٠١٩
- ما ورد فی فضل النوافل ولو النهاريه للمسافر فی مسجد الغدير: ..... ١٠٢٢
- مؤیدان أخريان للتعمیم: ..... ١٠٢٣
- تنبيهات مسأله عموم التخيیر وأفضليته الإتمام فی مشاهد الأئمه (عليهم السلام): ..... ١٠٢٥
- الفصل الثاني : الحسين (عليه السلام) نبراس الإصلاح العالمی ..... ١٠٢٩
- اشاره ..... ١٠٢٩
- الشرعيه الدوليه: ..... ١٠٣١
- المدارس والمناهج الإسلاميه: ..... ١٠٣٣
- نهج الحسين عليه السلام ونهج الخوارج: ..... ١٠٣٤
- منهج الإمام الحسين (عليه السلام) ومنهج الطرف الآخر (المهادنه): ..... ١٠٣٦
- ظروف الأنبياء وظروف الخاتم (صلى الله عليه و آله): ..... ١٠٣٨
- تحسس الشرعيه: ..... ١٠٤٠
- شرعيه علاقتك مع الله: ..... ١٠٤١
- شرعيه علاقتك مع نبيك: ..... ١٠٤٣

- ١٠٤٤ ..... شرعيه علاقتك مع إمامك: .....
- ١٠٤٥ ..... شرعيه علاقتك مع مرجعيتك: .....
- ١٠٤٦ ..... الحساسيه حول الإمامه: .....
- ١٠٤٧ ..... التحسس حول شرعيه البديل: .....
- ١٠٤٨ ..... مثال على عدم التحسس حول البديل: .....
- ١٠٥٠ ..... موقف المرجعيه الدينيه وشيعه العراق: .....
- ١٠٥٢ ..... هجوم على الشيعه: .....
- ١٠٥٣ ..... الإصلاح الداخلي أولاً: .....
- ١٠٥٤ ..... المشكله فى النخبه المثقفه الاسلاميه: .....
- ١٠٥٥ ..... كيف نكون مبشرين لنهج سيد الشهداء: .....
- ١٠٥٦ ..... عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر والأمم المتحده: .....
- ١٠٥٧ ..... الفاتيكان والصحيفه السجديه: .....
- ١٠٥٧ ..... الفاتيكان والإمام الحسين عليه السلام: .....
- ١٠٥٧ ..... انتشار الثقافه المهديه: .....
- ١٠٥٩ ..... علينا تجسيد أخلاق أهل البيت عليهم السلام فى عاشوراء: .....
- ١٠٦٣ ..... الفصل الثالث : الحسين (عليه السلام) حاضر و مستقبل لا ماضٍ فقط - - - - -
- ١٠٦٣ ..... اشاره .....
- ١٠٦٧ ..... البكاء نوع من الإصرار على مشروع التغيير والإصلاح الشامل: .....
- ١٠٦٩ ..... البكاء عبادته: .....
- ١٠٧١ ..... فقه الشعائر الدينيه: .....
- ١٠٧٤ ..... شعيره الأذان: .....
- ١٠٧٦ ..... أسرار زياره الأربعين: .....
- ١٠٧٦ ..... اشاره .....
- ١٠٧٦ ..... زياره الأربعين والمراقبه الدوليه: .....
- ١٠٧٧ ..... زياره الأربعين والنظام البائد: .....
- ١٠٧٨ ..... المشروع المهدي قائم بالمشروع الحسيني: .....

- ١٠٧٩ ..... المراقبه الدوليه لزياره الأربعين: -
- ١٠٨١ ..... زياره الأربعين والمدينه الفاضله: -
- ١٠٨٣ ..... الحسين عليه السلام أسوه قدماً: -
- ١٠٨٥ ..... الحسين يربى الأنبياء: -
- ١٠٨٨ ..... الحسين هو الذى يحكم العراق والبلدان: -
- ١٠٨٨ ..... الحسين حاكم القلوب: -
- ١٠٨٩ ..... المشى إلى العباده عباده: -
- ١٠٩٠ ..... حرمة مناسبه وموسم الأربعين: -
- ١٠٩١ ..... العلمانيه الجديده وزياره الحسين عليه السلام: -
- ١٠٩٢ ..... سر التركيز على زياره الحسين عليه السلام: -
- ١٠٩٢ ..... اشاره -
- ١٠٩٢ ..... السر الأول: إن مشروع أهل البيت(عليهم السلام) من أضخم المشاريع الإلهيه: -
- ١٠٩٣ ..... السر الثانى: وهو أن الإنسان يحتاج إلى دوام الذكر: -
- ١٠٩٣ ..... اشاره -
- ١٠٩٤ ..... الفرق بين المعسكرين: -
- ١٠٩٤ ..... السر الثالث: طاعه أولى الأمر أوالمعصيه: -
- ١٠٩٤ ..... اشاره -
- ١٠٩٧ ..... طاعه أولى الأمر طاعه الدين: -
- ١٠٩٨ ..... السر الرابع: زائر الحسين يعيش هم المستضعفين: -
- ١١٠٠ ..... السر الخامس: كتاب أسمه الحسين: -
- ١١٠٢ ..... أرواحكم فى الأرواح: -
- ١١٠٣ ..... الحسين هو القرآن المتجسد فى واقعه كربلاء: -
- ١١٠٥ ..... الشعب يريد الحسين: -
- ١١٠٦ ..... الإمام الحسين والرجعه: -
- ١١٠٧ ..... برنامج المعصوم أمل البشره: -
- ١١٠٩ ..... الإمامه فى ذريه الحسين عليه السلام: -

- ١١١٠ ..... قبه السماء الحسينيه والتربه الروحيه:
- ١١١١ ..... لماذا لم يخرج الحسين بمفرده:
- ١١١٣ ..... الحور العين من نور الحسين عليه السلام:
- ١١١٥ ..... أصحاب الحسين عليه السلام ساده الشهداء:
- ١١١٧ ..... زوار الحسين عليه السلام ينشغلون بجماله عن الحور العين:
- ١١١٩ ..... نعم لتسييس الشعائر، لا لتسييس الشعائر:
- ١١٢٢ ..... التسييس الإلهي:
- ١١٢٣ ..... الانجذاب الروحي لسيد الشهداء عليه السلام:
- ١١٢٥ ..... إن لقتل الحسين حراره:
- ١١٢٧ ..... زياره النساء للأربعين:
- ١١٢٧ ..... مشاركته المرأة لزياره الأربعين:
- ١١٣٥ ..... الفصل الرابع : قاعده في توسعه حریم مواسم الشعائر الدينيه زماناً ومكاناً
- ١١٣٥ ..... اشاره
- ١١٣٨ ..... الوجه الأول:- «الاستقراء المتصيد من الابواب الفقهييه لتوسعه الشارع
- ١١٣٨ ..... اشاره
- ١١٣٩ ..... الحریم الزماني
- ١١٣٩ ..... اشاره
- ١١٣٩ ..... الأوَّل: باب الحج:
- ١١٤١ ..... الثاني: في باب الصلاه:
- ١١٤١ ..... الثالث: موارد متفرقه:
- ١١٤٥ ..... موارد توسعه الحریم المكاني
- ١١٥٢ ..... الوجه الثاني: السيره العقلاييه الممضاه:
- ١١٥٣ ..... الوجه الثالث:
- ١١٥٤ ..... الوجه الرابع: قاعده تعدد مراتب المستحبات:
- ١١٥٤ ..... الوجه الخامس: (قاعده الميسور لا يسقط بالمعسور):
- ١١٥٤ ..... زيد المخاض: المحصله من الوجوه:

- الفصل الخامس : قاعده: المشى إلى العباده عباده: ١١٥٧
- اشاره: ١١٥٧
- أدله القاعده: ١١٦٢
- اشاره: ١١٦٢
- الطائفه الأولى: ما ورد أن مطلق المشى عباده: ١١٦٢
- الطائفه الثانيه: ما ورد فى المشى إلى الحج وهى على ألسن: ١١٦٤
- اشاره: ١١٦٤
- ندبيه الأحتفاء فى المشى: ١١٨٢
- الطائفه الثالثه: طائفه من روايات المشى إلى المساجد: ١١٨٩
- الطائفه الرابعه: المشى فى حاجه المؤمن: ١١٩٠
- الطائفه الخامسه روايات (من مشى لصله رحم ولمطلق الطاعات): ١١٩١
- الطائفه السادسه: من مشى فى نيه الخبر أو فعل طاعه: ١١٩٢
- الطائفه السابعه: روايات استحباب المشى إلى زياره الحسين (عليه السلام): ١١٩٣
- الطائفه الثامنه: استحباب زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) ماشياً ذهاباً وعوداً: ١١٩٧
- الفصل السادس : الحث على زياره الحسين (عليه السلام) مع الخوف ١٢٠١
- اشاره: ١٢٠١
- رجحان الشعائر الحسينيه ولو مع الخوف على النفس: ١٢٠٣
- الحث على زياره الحسين عليه السلام مع الخوف: ١٢٠٣
- من قُتل دون ماله فهو شهيد: ١٢٠٤
- قول الشيخ خضر بن شلال فى المقام: ١٢٠٥
- قول الشيخ المجلسى: ١٢٠٦
- حَث رؤساء الشيعة للزياره: ١٢٠٨
- ثواب القتل والحبس والتنكيل فى طريق الزياره: ١٢١٢
- زياره الحسين عليه السلام حاله التقيه: ١٢١٥
- تناسب الثواب مع الخوف: ١٢١٥
- زياره الحسين عليه السلام فى حاله الخوف: ١٢١٨

- ليست التقيه مبرراً لترك زياره الحسين عليه السلام: ..... ١٢٢٠
- زياره النصف من شعبان: ..... ١٢٢٢
- الفرق بين زياره الحسين عليه السلام وزياره بقيه الأئمه: ..... ١٢٢٣
- دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوار الحسين عليه السلام: ..... ١٢٢٧
- التخريج الفقهي لتقديم الزياره على حفظ النفس: ..... ١٢٣٠
- الفصل السابع : أثر البكاء على الحسين (عليه السلام) فى تنوير الفكر والمعرفه ..... ١٢٣٢
- اشاره ..... ١٢٣٢
- البكاء فى اللغه: ..... ١٢٣٤
- حقيقه البكاء على الحسين (عليه السلام) شكوى إلى الله، وليست شكوى من الله: ..... ١٢٤٢
- البكاء على الحسين (عليه السلام) خطاب مع الله: ..... ١٢٤٢
- الصرخه والصيحه والعيول والشهقه أنواع فى شعيره البكاء: ..... ١٢٤٤
- البكاء على الحسين عليه السلام، مناجاه مع الله: ..... ١٢٤٥
- الفلسفه الكبرى للبكاء: ..... ١٢٤٥
- العاطفه والبكاء وتنوير الفكر والمعرفه: ..... ١٢٥٦
- البكاء هو العاطفه وخطوره تأثيرها: ..... ١٢٥٩
- فلسفه عظمه الثواب للبكاء فى الشعائر الحسينيه: ..... ١٢٦٥
- فانه قد اعترض على شعيره البكاء بعده انماط من الاشكالات: ..... ١٢٦٥
- النمط الأول: ..... ١٢٦٥
- اشاره ..... ١٢٦٥
- أ - استكثار الأجر المذكور فى الروايات على البكاء وإقامه المآتم واستبعاد صحتها ..... ١٢٦٥
- ب - وبعض أول هذا الأجر فى الروايات: ..... ١٢٦٥
- ج- وقال بعض من أنكرها: لأن العمل بمقتضاها يؤدي إلى تعطيل الفرائض والأحكام ..... ١٢٦٦
- أجوبه الإشكالات السابقه: ..... ١٢٦٦
- إعتراضات أخرى على البكاء: ..... ١٢٧٦
- النمط الثانى: ..... ١٢٧٦
- فى فضل البكاء: ..... ١٢٧٧

- الموقف الصوفي العرفاني المعترض على البكاء و الغزاء: ١٢٨٤
- اشاره - ١٢٨٤
- جواب الشبيهه والاعتراض: ١٢٨٥
- إعتراض السلفيه على البكاء: ١٢٨٧
- ركنيه الحزن و الأسى فى ماهيه الشعائر الحسينيه: ١٢٨٨
- جواب الإعتراض: ١٢٨٩
- امتزاج الحزن عليهم بالإبتهاج بهم: ١٢٨٩
- الفصل الثامن : قاعده: تعدد طرق الحكايه و الإخبار عن الواقع - ١٢٩٦
- اشاره - ١٢٩٦
- فى تحرير الواقع و الأحداث: ١٢٩٨
- اشاره - ١٢٩٨
- الطريق الأول: دلالة الفعل: ١٢٩٩
- الطريق الثانى: حجيه التقرير: ١٣٠١
- الطريق الثالث: الدلالات الالتزاميه للكلام: ١٣٠١
- الطريق الرابع: إنشاء المعانى فى النفس: ١٣٠٢
- الطريق الخامس: المَجْمَل والمفصل: ١٣٠٢
- الطريق السادس: لسان الحال والتصوير: ١٣٠٤
- اشاره - ١٣٠٤
- أدله واقعيه لسان الحال: ١٣٠٥
- الوجه السابع: النقل بالمعنى ولسان الحال: ١٣١٠
- الوجه الثامن: الكلام التكويني للأفعال: ١٣١١
- الوجه التاسع: التمثيل والتصوير: ١٣١٤
- القرآن والدعوه للإنشاد والشعر فى أهل البيت(عليهم السلام): ١٣١٨
- التصوير: ١٣٢١
- الفصل التاسع : تكامل روح المؤمن بأقصى الكمالات عند زيارته لقبر الحسين عليه السلام - ١٣٢٥
- اشاره - ١٣٢٥

- ١٣٣٩ ----- من معانى زياره الله فوق العرش و الكرسي:
- ١٣٤٣ ----- مقارنة بين زياره خليفه الله، و زياره بيت الله: -
- ١٣٤٧ ----- الفصل العاشر : قاعده: عماره مراقد الأئمه عليهم السلام فريضة شرعيه هامه
- ١٣٤٧ ----- اشاره
- ١٣٥٠ ----- أدله القاعده:
- ١٣٥٠ ----- اشاره
- ١٣٥٠ ----- أما الآيات:
- ١٣٥٠ ----- اشاره
- ١٣٥٥ ----- معنى الإلحاد فى الآيه الشريفه:
- ١٣٥٦ ----- أحكام المسجد الحرام والعتبات المقدسه:
- ١٣٥٧ ----- عموميه هذه الأحكام لكل مساجد المراقد:
- ١٣٥٨ ----- و أما الروايات الداله على هذه القاعده:
- ١٣٥٨ ----- اشاره
- ١٣٦٠ ----- أدله فريضه عماره مراقد النبى (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته:
- ١٣٦٧ ----- أدله كون مراقد النبى (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته(عليهم السلام) من الأراضى المقدسه المندرجه فى عموم الآيه:
- ١٣٧٢ ----- و أما الروايات: فى فريضه عماره مرقد النبى (صلى الله عليه و آله) و مراقد أهل بيته:
- ١٣٧٨ ----- الفصل الحادى عشر : لكل سؤال جواب
- ١٣٧٨ ----- اشاره
- ١٣٨٠ ----- الإمام الحسين عليه السلام:
- ١٣٩٩ ----- الشعائر الحسينيه:
- ١٤٠٦ ----- عاشوراء:
- ١٤٠٧ ----- أقسام الحجج الإلهيه:
- ١٤٠٧ ----- اشاره
- ١٤٠٧ ----- القسم الأوّل: مقام الرسل:
- ١٤٠٧ ----- القسم الثانى: مقام الأنبياء:
- ١٤٠٨ ----- القسم الثالث: مقام الإمامه:



- القسم الرابع: مقام الحجبه: ..... ١٤٠٨
- القسم الخامس: مقام الحكمه و التعليم: ..... ١٤١٠
- اشاره ..... ١٤١٠
- ١- لقمان الحكيم: ..... ١٤١٠
- اشاره ..... ١٤١٠
- مقامات أخرى: ..... ١٤١١
- ٢- آسيا بنت مزاحم: ..... ١٤١٢
- دور أصحاب القسم الخامس: ..... ١٤١٣
- الحكماء الإلهيون و المعلمون فى الامه الإسلاميه: ..... ١٤١٦
- الحكماء الإلهيون والمعلمون فى ذرارى أهل البيت(عليهم السلام): ..... ١٤١٧
- على الأكبر: ..... ١٤١٨
- اشاره ..... ١٤١٨
- البداء فى الإمامه: ..... ١٤١٩
- زينب و مريم (عليهما السلام): ..... ١٤٢٣
- زينب و فاطمه (عليهما السلام): ..... ١٤٢٤
- زينب و الحسين (عليهما السلام): ..... ١٤٢٥
- زينب و السجاد: ..... ١٤٢٨
- تميز حركه سيد الشهداء : ..... ١٤٣٠
- الخنوع أو المواجهه عند المدارس الإسلاميه الأخرى: ..... ١٤٣١
- رايه ضلال: ..... ١٤٣٢
- التشابه بين منهج الزيديه و منهج الخوارج: ..... ١٤٣٦
- ذكر الأمور السياسيه فى مآتم اللطم : ..... ١٤٣٨
- دور أمير المؤمنين عليه السلام فى الفتوحات: ..... ١٤٤١
- التعبويه واللغه العالميه فى الشعائر: ..... ١٤٨٥
- الفصل الثَّانِي عشر : نفعه للخطباء ..... ١٤٨٨
- اشاره ..... ١٤٨٨

- ١٤٩٠ - ..... الأنبياء من الحسين عليه السلام
- ١٤٩٢ - ..... النبي (صلى الله عليه و آله) والطلاق:
- ١٤٩٣ - ..... ثوره الحسين (عليه السلام) بقاء لدين النبي (صلى الله عليه و آله):
- ١٤٩٣ - ..... الحسين (عليه السلام) ميزان العدل:
- ١٤٩٦ - ..... صاحب المصيبه الراتبه:
- ١٤٩٨ - ..... الدمعه الواحده تطفى النيران:
- ١٤٩٨ - ..... كتاب كامل الزيارات:
- ١٥٠٠ - ..... الخطيب و الخوض فى الزيارات و الأدعيه:
- ١٥٠١ - ..... التبرك بروايات أهل البيت عليهم السلام:
- ١٥٠١ - ..... اشاره -
- ١٥٠٢ - ..... شبهه ورد:
- ١٥٠٤ - ..... الحدائون والنص الدينى:
- ١٥٠٥ - ..... قاعده الكتمان و إذاعه الأسرار:
- ١٥٠٧ - ..... الرقابہ العلميه دور متفاوت لعموم طبقات الأمه:
- ١٥١٠ - ..... مع الخطيب:
- ١٥١٠ - ..... الهجوم على مفاتيح الجنان:
- ١٥١١ - ..... الزيارات و الأدعيه و دورها فى الفقه:
- ١٥١٢ - ..... سر استحباب قراءه القرآن:
- ١٥١٢ - ..... أهميه الحفاظ على أدنى درجات كلام الوحي:
- ١٥١٤ - ..... الفرق بين عدسه الوحي و عدسه البشر:
- ١٥١٥ - ..... العلامه الطبائى يدرس البحار:
- ١٥١٦ - ..... ساحه الوحي:
- ١٥١٧ - ..... الخطيب و دوره فى الهدايه:
- ١٥١٨ - ..... سوره الجمعه و منظومه الإرشاد الدينى:
- ١٥١٨ - ..... اشاره
- ١٥١٨ - ..... المرتبه الأولى:

- المرتبه الثانيه: ..... ١٥١٨
- أهميه البصيره الأخلاقيه: ..... ١٥١٩
- الخطيب و الأخلاق السياسيه: ..... ١٥٢٠
- الفصل الثَّالِث عشر : تقبيل العتبات المقدسه تعفير الخدين و الوجه لله سبحانه فيها ..... ١٥٢٢
- اشاره ..... ١٥٢٢
- الجهه الأولى: موضوع البحث تعفير الخدين و تقبيل العتبات و افتراقه عن السجود لغير الله ..... ١٥٢٦
- اشاره ..... ١٥٢٦
- نماذج من العباده المحرمه ... ..... ١٥٣٠
- السجود للكعبه ... ..... ١٥٣١
- كيفية السجود لله سبحانه ... ..... ١٥٣٢
- السجود لآدم ويوسف: ..... ١٥٣٢
- تحليل سجود الملائكه ... ..... ١٥٣٤
- المعنى الأعظم من سجود الملائكه ... ..... ١٥٣٤
- الجهه الثَّانيه : أقوال العلماء ..... ١٥٤٠
- اشاره ..... ١٥٤٠
- (١) الشيخ الكليني: ..... ١٥٤٢
- (٢) الشيخ الصدوق: ..... ١٥٤٣
- (٣) ابن قولويه القمي: ..... ١٥٤٤
- (٤) الشيخ المفيد: ..... ١٥٤٨
- (٥) الشيخ الطوسي: ..... ١٥٥١
- (٦) القاضي بن البراج: ..... ١٥٥٢
- (٧) الشيخ أبو صلاح الحلبي: ..... ١٥٥٣
- (٨) ابن إدريس الحلبي: ..... ١٥٥٣
- (٩) الشيخ الطبرسي: ..... ١٥٥٤
- (١٠) السيد ابن طاووس: ..... ١٥٥٤
- (١١) العلامة الحلبي: ..... ١٥٥٥

- ١٥٥٦ ..... الشهيد الأول: (١٢)
- ١٥٥٨ ..... المحقق الأردبيلي: (١٣)
- ١٥٥٨ ..... الشيخ البهائي: (١٤)
- ١٥٥٩ ..... الشيخ يوسف البحراني: (١٥)
- ١٥٥٩ ..... الشيخ كاشف الغطاء: (١٦)
- ١٥٦١ ..... الشيخ الجواهري: (١٧)
- ١٥٦٢ ..... النائيني: (١٨)
- ١٥٦٤ ..... المحقق الداماد: (١٩)
- ١٥٦٧ ..... الشيخ فاضل اللنكراني: (٢٠)
- ١٥٧٠ ..... الجبهه الثالثه : حرمه السجود لغير الله سبحانه - - - - -
- ١٥٧٠ ..... اشاره - - - - -
- ١٥٧٢ ..... حرمه السجود لغير الله سبحانه - - - - -
- ١٥٨٧ ..... قاعده في حقيقه السجود: - - - - -
- ١٥٩٢ ..... قاعده: التوسل بالخضوع و التذلل و الطاعه للنبي و آله.. - - - - -
- ١٦٠٤ ..... الجبهه الرابعه : حقيقه الزياره والمزور - - - - -
- ١٦٠٤ ..... اشاره - - - - -
- ١٦٠٧ ..... قبور الأئمه(عليهم السلام) مواطن و بقاع انتظار الفرج: - - - - -
- ١٦١٠ ..... معنى خليفه الله ... - - - - -
- ١٦١٢ ..... زياره الله سبحانه والوفود عليه ... - - - - -
- ١٦١٧ ..... المعصوم سبيل إلى الله .... - - - - -
- ١٦١٨ ..... الآيات الناطقه ... - - - - -
- ١٦٢٢ ..... غايات الزياره (المنصوصه) ... - - - - -
- ١٦٢٥ ..... تضمن كل الزيارات على مقاطع دعاء - - - - -
- ١٦٢٥ ..... ومناجاه لله سبحانه: - - - - -
- ١٦٢٨ ..... الجبهه الخامسه : الأدله الشرعيه على سنه تقبيل العتبات والروضات المقدسه - - - - -
- ١٦٢٨ ..... اشاره - - - - -

- الآيات الكريمة: ..... ١٦٣٠
- اشاره ..... ١٦٣٠
- ما يستفاد من الآيات: ..... ١٦٣١
- الأئمة عليهم السلام باب حطه هذه الأمة ... ..... ١٦٣٣
- وروى القمي في تفسيره، (وَقُولُوا حِطَّةً) .. أى حط عنا ذنوبنا. فبدلوا ذلك وقالوا حنطه.. ..... ١٦٣٥
- المصادر العامه: ..... ١٦٣٦
- تتمه تقريب الآيتين: ..... ١٦٣٦
- ثانياً: الروايات الشريفه: ..... ١٦٤٢
- اشاره ..... ١٦٤٢
- فقه الروايه: ..... ١٦٤٦
- أولاً: - الانكباب على القبر: ..... ١٦٤٦
- اشاره ..... ١٦٤٦
- الانكباب على القبر سنه نبويه شريفه: ..... ١٦٤٦
- الانكباب على القبر سنه إلهيه ... ..... ١٦٤٨
- ثانياً: التضرع فى تراب القبر ... ..... ١٦٤٩
- اشاره ..... ١٦٤٩
- تقبيل القبر والتربه ..... ١٦٥١
- وضع الخد على التربه - عند القبر ..... ١٦٥١
- ثالثاً: حقيقه سنّه تمرىغ الوجه بتراب القبر ..... ١٦٥٣
- اشاره ..... ١٦٥٣
- التلازم فى التوجه إلى الله تعالى ..... ١٦٥٤
- بالتوجه إلى المعصوم عليه السلام: ..... ١٦٥٤
- حكمه التضرع فى تراب القبر ... ..... ١٦٥٨
- ضراعه الزائر حين مواجهه القبر سنه أكيدته ..... ١٦٦٠
- فقه الروايه: ..... ١٦٦١
- توسعه التقبيل والتضرع إلى ما حوالى القبر من تربته ..... ١٦٧٤

١٦٧٨ ..... حقيقه اللواذ ...

١٦٨١ ..... التبرك بقبورهم عليهم السلام -

١٦٨١ ..... التبرك واللواذ بقبورهم شعار وشعييره

١٦٨٤ ..... الطواف حول قبورهم ...

١٦٨٥ ..... مؤيدات:

١٦٨٧ ..... تعريف مركز

سرشناسه: موسوی، ریاض

عنوان و نام پدیدآور: الشعائر الحسينيه بين الاصالته و التجديد، محاضرات سماحه الاستاد محمدالسنه / ریاض الموسوی.

مشخصات نشر: قم: دارالغدیر، ۱۴۲۴ق. = ۲۰۰۳م. = ۱۳۸۲.

مشخصات ظاهری: ۳ج.

شابک: ۹۶۴-۷۱۶۵-۹۷-۸

وضعیت فهرست نویسی: فاپا

یادداشت: عربی.

یادداشت: نمایه.

موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴- ۶۱ق. سوگواریهها -- فلسفه.

موضوع: سند، محمد، ۱۳۴۰. -- وعظ.

موضوع: سوگواریهها -- آداب و رسوم.

موضوع: شعایر و مراسم مذهبی.

شناسه افزوده: سند، محمد، ۱۳۴۰-

رده بندی کنگره: BP۴۱/۷۵/م ۷۷ ش ۷

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۳

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۲-۱۸۹۹۵

ص: ۱







بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

الشعائر الحسينيه بين الاصالته والتجديد، محاضرات سماحه الاستاد محمدالسنه

رياض الموسوى

ص: ٤





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شَعَرَ المشاعر .. وجعلها أعلاماً لدينه ، وأمر بتعظيمها حيث قال : «وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» ١ ، وحرّم إحلالها بالامتهان لها ، حيث قال : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ» ٢ ..

والصلاه والسلام على صاحب الشريعة الخاتمه ، الموعود بإظهار دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، وعلى آله نور الله الذى لا- يُطفأ «وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» ٣ ، «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» ٤ ، «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» ٥ .

وبعد ، فإنّ الشعيره الدينيه ذات صلّه وثيقه بهويّه المجتمع المسلم والمؤمن ،

فإنّها تعكس تراث الملة ، وهى شعار ورمز وصوره ومحتوى .

وهى بوتقة لتربيته المجتمع المسلم على المعارف الإلهية والأحكام والآداب الشرعية ، وهى إشعاع لنشر معالم الدين والدعوة له .. سواء للنسل والجيل الناشئ أو للأمم الأخرى ، لا على أن يكون الموقع الثانى على حساب الأول ، بل لكل من الموقعين أدواته وأسلوبه ، كما إن إقامتها إقامه لصرح الدين الحنيف الذى ترتبط حياته بحياتها ، فهى ظاهره السلوك الاجتماعى على منهاج الهدى ، وهى العقيدة المتجسده والأدب المتمثل ، فمن ذلك حرص التشريع الإسلامى على تعظيمها وإحيائها وإقامتها ونشرها بالأشكال والأساليب المتعدده لتسرى فى غالب سيره الأفراد والجماعات . وحيث احتلت هذه الأهمية والخطوره فى الأداء الدينى ، احتدم الحديث عن ضوابطها وموازينها وأصولها التى تبنى عليها ، وعن معيار الثابت التشريعى والمتغير الزمنى فيها ، فجاءت هذه الأبحاث التى ألقيناها على جمع من الفضلاء بجوار حرم الحوراء عقيله بنى هاشم السيده زينب الكبرى عليها السلام فى ربيع الثانى صيف عام ١٤٢٠ هـ ، وقام السيد النجيب والفاضل اللبيب رياض الموسوى بتقريرها وتنقيحها مكداً جهده فى ضبط مادّه البحث ونكات الاستدلال ، فأسأل الله تعالى له دوام التوفيق فى نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام وبث علومه وإقامه أعلامه ، إنه ولىّ قدير .

محمّد السند - قم عشّ آل محمّد عليهم السلام

٣٠ شوال ١٤٢٣ هـ

ص: ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل تعظيم شعائره من تقوى القلوب ، وكتب لمن قدس حُرّماته محو الذنوب ، وشاء أن يتّم نوره ويعلو ذكّره على مرّ الدهور وتصرف الخطوب .

وأفضل الصلاه والسلام على نبىّ الرحمه ، وشفيع الأمّه ، خير البريه ، وأفضل الخليقه ، خاتم الأنبياء ، وسيد المرسلين أبى القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين .. أمناء الله على الدّين ، والكهف الحصين ، وغيث المضطرّ المستكين ، الذين منّ والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله . وبعد :

فهذا الكتاب يمثّل بين يديك - عزيزى القارئ - مجموعه بحوثٍ حول موضوع الشعائر الحسينيه المباركه .. وهو يتألف من مقامين :

المقام الأوّل : يتعرّض البحث فيه عن الشعائر الدينيه بصوره عامّه ، ويجد القارئ فى هذا المقام الأدله الإجماليه من الكتاب العزيز والسّنه الشريفه على عموم قاعده الشعائر الدينيه ، وبعد ذلك يصل البحث إلى تفاصيل قاعده الشعائر



موضوعاً وحكماً ، والجواب عن الاعتراضات والانتقادات المختلفه التي تثار حول دائره الشعائر المختلفه ، ثم إلى بيان علاقه بين قاعده الشعائر الدينيه والأحكام الشرعيه الأخرى ..

هذا كله ، مع بحوث فرعيه فقهيه وأصوليه وكلاميّه تطّلع عليها في هذا المقام من الكتاب ..

ومن الأمور الواضحه في هذا المقام ، أن يجرى إلقاء الضوء على أهميه قاعده الشعائر الدينيه ، وبيان أنها تجسّد نظام الإعلام الديني ، والقاعده التي تتكفّل الإنذار والتبليغ والتعليم ؛ وتحتمل مسؤوليه النشر والبثّ الإسلامى ؛ وذلك عن طريق توفير الركنين الأساسيين في هذه القاعده ، وهما :

ركن البثّ والإعلام ؛ وركن الإعلاء والإعزاز لمعاني الدين ومقدّساته ..

أمّا المقام الثانى للكتاب - وهو بيت القصيد - فيتعلّق بالشعائر الحسينيه ، والحديث عن نهضه سيّد الشهداء أبى عبد الله الحسين عليه السلام بقدر من التفصيل والشموليه لكلّ ما يتعلّق بمظاهر الشعائر الحسينيه ، مع التوقّف عند الزوايا المهمه لنهضته ، والمعطيات الخالده لثورته عليه السلام ..

وأنّ استمراريّه المحافظه على تلك الأهداف والغايات الساميه إنّما يتحقّق تحت ظلّ الشعائر الحسينيه المختلفه والواعيه من قبل شيعة الحسين عليه السلام وأوليائه ..

وشعائر الحسين عليه السلام ، من مجالس ومواكب ومراثى ومسيرات حزنٍ وغيرها هي مدارس يتعلّم المسلم فيها نصره الدين والإحساس بالمسؤوليه الشرعيه للحفاظ على رساله السماء ؛ ويتلقّن فيها صور الجهاد ، ويتعرّف على أشكال

التضحيه لُنصره القِيم الفاضله والمبادئ الساميه للدين الحنيف ، ويعيش بكلّ تصميم وإرادته لترك الدنيا ، والتغلب على ملاذها وشهواتها المؤقتة ..

إنها مدارس الحسين عليه السلام يعى فيها المسلم كيف يقَدّم كلّ ما يملك فى سبيل عقيدته وفى طريق تضميد بدن الإسلام الجريح ، ويبدل أعلى ما يملك للدفاع عن حريم المبدأ الحنيف ..

وفى هذا المقام ، تطرّق سماحه الشيخ الأستاذ المحاضر - دام عزّه - إلى بعض مصاديق الشعائر الحسينيّة ، وأشبع البحث بالأدلة القرآنيّه ، والسنة النبويّه والعلويّه ممّا لا يُبقى مجالاً للشكّ فى كون تلك الشعائر والمظاهر الحسينيّة من أركان الشريعة المقدّسه .. مثل ما أتخفّنا به فى بحث البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام .. ومثل بحث لبس السواد .. أو بحث إثبات ضروره التنديد بأعداء الدين من القرآن الكريم وجعلهم فى دائره لعنه الأجيال والتاريخ .. أو إثبات أنّ العزاء والرثاء سنّه قرآنيّه .. وغير ذلك من البحوث الحيويّه والشيقه المؤيّدّه بالحُجج والأدلة والبراهين الشرعيّه ..

وقد يكون لهذا الكتاب مزيّه على بعض الكتب الأخرى التى تعرّضت لهذا الموضوع وبحثت حول الشعائر الدينيّه والحسينيّة ، وهو أنّه يتضمّن بحثاً فقهنيّه وأصوليّه دقيقه حاول سماحه الشيخ الأستاذ المحاضر - دامت بركاته - أن يُحرّرها مع شى من التفصيل والتحقيق كما تجد ذلك فى طيّ أبحاث الكتاب فى المقامين .. ويمكن ملاحظه عناوين هذه الأبحاث فى أحد الفهارس الملحقه فى آخر الكتاب .

وهذا الكتاب يُعتبر حلقةً ضمن سلسله من جهود لبيان وتثبيت العقائد الدينيّه

بالدليل العلمى والأسلوب الثقافى .. إضافة إلى إعطاء القوه الكافيه للدفاع عن تلك المبادئ الحقه ، ولرد الشبهات والانتقادات التى تثار حول الشعائر الدينيه عموماً والحسيه خصوصاً .

والله أسأل ، وببركه سيد الشهداء عليه السلام وبمقامه ودرجته الرفيعه عند الله أتوسل أن يجعل هذا الجهد ذُخراً لأستاذنا العزيز سماحه الشيخ محمد السند حفظه الله ، لى ، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .. وأن يحسب من العلم النافع الذى لا ينقطع أثره ، ولا تخبو أعلامه . والصلاه على محمد وآله ..

رياض الموسوى

مشهد المقدسه - غره صفر سنه ١٤٢٤ هـ

ص: ١٢

إلى سليله النبوه

ونبعه الامامه

وريحانه الزهراء

وأخت المجتبي الزكي

وشريكه الحسين في نهضته ..

إلى مَنْ كَابَدَتْ المِخَن

وتحدت الزمن

وورثت الحسين والحسن

إلى مَنْ حملت أسرار النبوه

وحفظت أركان الإمامه

وسطرت أروع مواقف التحدي

بوجه الظلم والتعدي

إلى العقيله الكبرى ، زينب بنت علي عليهما السلام

إليك يا مولاتي وسيدتي وشفيعتي

أهدى هذا الجهد المتواضع .

رياض

ص: ١٣



بسم الله الرحمن الرحيم

قد كثر الكلام حول الشعائر الدينيه ، واختلفت أطراف الكلام فى بحثها بين النقص والإبرام .. والتأييد والانتقاد . وقبل الخوض فى تفاصيل البحث وفروعه المختلفه ، لا بأس بذكر جوانب لها ارتباط بالبحث :

### الجانب الأول : تنوع موارد الشعائر

فمنها : ما يُثار من قبيل أتباع بعض الفرق الإسلاميه حول إحياء المواليد والذكريات ، حيث ينتقدون المظاهر لإحياء المواليد ومراسم الإحتفالات والمناسبات الدينيه العامه .. ويطعنون عليها بأنها مُستحدثة ، وكلُّ مُستحدثة بدعه ، وكلُّ بدعه ضلاله؛ وكلُّ ضلاله فى النار .

ومنها : محاوله إنكار ضروره الاهتمام بأيام الإسلام الخالده الأخرى التى وقعت فيها حوادث هامه وانتصارات خالده ، مثل : غزوه بدر الكبرى ، غزوه الخندق ، فتح مكّه ، ذكرى المبعث النبوى الشريف ، ذكرى الإسراء والمعراج ، ذكرى هجره النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ذكرى يوم المباهله ، وذكرى واقعه الغدير . وغير ذلك .

ومنها : البحث بدرجه من الشدّه والخطوره بين المسلمين حول مسأله بناء القبور وعمرانها وتعاهدّها .. ومن المعلوم أنّ أتباع بعض الفرق يحاربون ظاهره عمران القبور وتعاهدّها ، ويتهمون زوّارها بالضلال ، بل يُكفّرون عمّارها .. حتّى لو كانت تلك القبور هي قبور النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ..

ومنها : الإهتمام بالأماكن الجغرافيه ، والآثار المكائنه الخالده لمواضع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولمواقع إسلاميه مشهوره والاختلاف إليها ، من قبيل : موضع غزوه بدر ، وموضع غدِير خُّمّ وغار حراء .. والمساجد التي تشرّفت بصلاه النبيّ ، وما شابه ذلك .

وتُثار الشكوك ويتوجّه الطعن حول تكريم تلك البقاع ، تذرّعاً بما يُروى عن عمر بن الخطاب بأنّه أمر بقطع الشجره التي بويع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحتها بيعه الرضوان في عُمره الجُدَيْبِيه(١) واستفادوا من ذلك أنّ زيّاره تلك الآثار المكانية أو الجغرافيه يسبّب إزواء المسجد الحرام أو بيت الله الحرام أو المسجد النبويّ والتقليل من أهمّيّتها .. فتجنّباً عن خمول الذكر ، وإهمال العمران للمسجدين ، تُشَنّ حمله عشواء لمحاربه الأماكن المقدّسه الأخرى .. وفي هذه الدرعه يتمسكون

ص:١٦

١- (١) ورد في شرح نهج البلاغه ١٢ : ١٠١ : (لأنّ المسلمين بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يأتونها فيقولون تحتها ، فلما تكرّر ذلك أوعدّهم عمر فيها ثمّ أمر بها فقطعت) - وفي نفس المصدر : (روى المغيره بن سويد ، قال : خرجنا مع عمر في حجّه حجّها ، فقرأ بنا الفجر «ألَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ» و«لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ» فلما فرغ رأى الناس يُبادرون إلى مسجدٍ هناك ، فقال : ما بالهم ؟ قالوا : مسجد صلّى فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والناس يبادرون إليه ، فناداهم فقال : هكذا هلّك أهل الكتاب قبلكم ! اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً . من عرّضت له صلاه في هذا المسجد فليصلّ ، ومن لم تعرض له صلاه فليمض) .

بعموم الحديث النبوي :

«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام و مسجد الرسول و المسجد الأقصى» (١).

لذا نجد المحاولات الحثيثة والمستمره لطمس تلك الآثار المكانية والمواقع الجغرافيه في المدينه المنوره ، وفي مكه المكرمه أو في غيرها .

ومنها : الشعائر الحسينيه (وهو محلّ البحث في نفس الوسط الداخلي للطائفه من جهه .. وكذلك بينها وبين الطوائف الأخرى) .. فقد أثرت حول هذا المورد بالخصوص كثير من التساؤلات ، واحتفّ به المزيد من الشكوك ..

ومنها : الأذعيه ، والأوراد ، والختومات ، إذا عُقدت وأقيمت على نحو جماعيّ مشترك ؛ فتكون شعيره تُتخذ ، وطقساً من الطقوس ..

وربّما تُستجدّ وتُستحدث طقوس ورسوم شعيريّه تُتخذ من أبناء الطائفه الواحده في مراسم أخرى غير الشعائر الحسينيه ، مثل شعائر ذكريات ومناسبات تتعلّق بإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام ، فتواجه بالنكير من الوسط الخاصّ للطائفه نفسه ، أو من الوسط الإسلاميّ العام ..

### الجانب الثاني : الإشكالات حول الشعائر الدينيه

#### إشاره

نذكر الانتقادات والإشكالات التي توجّه أو تُثار حول الشعائر الدينيه لنعرف مدى جدّيه البحث وحساسيته وحيويته ، إضافةً إلى خطورته في الممارسات والانتقادات الدينيه .. وأهمّ هذه الإشكالات :

ص: ١٧



## الإشكال الأول : وهو الذى يوجّه النكير والانتقاد إلى الرسوم والشعائر ،

معتمداً على مبنى معين وقاعده محدده

.. هي : أن كل شعيره ورسوم وطقس يتخذ ، ينبغى أن يكون جعله واتخاذ من الشارع نفسه .. وإلا فهو بدعه وضلال ، وافتراء على الله سبحانه ..

وهذا المبنى ، أو هذه المقولة ، أعم من كونه إشكالاً موجهاً من قبل الطوائف الأخرى ، أو أنه موجّه من طائفه خاصه متعصّبه ، أو لعله ينقدح فى انتقادات الوسط الداخلى للطائفه ..

وهذا النمط من الإشكال معتمد على هذه القاعده أو هذا المبنى القائل : بأن أى شعيره أو رسم أو طقس من الطقوس يجب أن يستند بخصوصياته إلى جعل الشارع وتشريعه .. وإلا فهو ممّا يصدق عليه البدعه والضلاله ..

## الإشكال الثانى : أن الشارع المقدس لو فوّض أمر الشعائر والطقوس

وأوكلها إلى العرف والمشرّعه ، لنتج من ذلك أنهم سيتحوّلون إلى مشرّعين ، حيث فوّض أمر التشريع اليهم .. وهذا التفويض غير صحيح وهو ممتنع ..

## الإشكال الثالث : لو أوكل الشارع المقدس أمر الشعائر والرسوم الدينيه إلى

العرف ، لنتج من ذلك تحليل الحرام ، وتحريم الحلال .

حيث إنّ العرف قد يتخذ ما هو محرّم ومبغوض للشرع شعيره ، وقد يتخذ ما هو محلّل شعيره يجب احترامها ويحرم هتكها .. فيلزم من ذلك تحليل الحرام ، وتحريم الحلال ..

## الإشكال الرابع : وهذا من سنخ الإشكاليين السابقين ، وهو : لو أننا جعلنا

اتخاذ الشعائر والرسوم والطقوس بيد العرف . للزم من ذلك العبث بثوابت الشريعة .

النتائج من قِبَل العُرف والامتشّعه بسبب اختلاف الظروف الزمّية والبيئية ..

مثلاً: اتّخاذ موضع ما مزاراً ، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد صلّى فيه أو انتصر فيه ..

وهكذا سوف تحصل مزارات عديدة وكثيره جداً .. وسوف يصعب الموازنه بين هذه المزارات العديده وبين ما جعله الشارع المقدّس وحثّ عليه بالخصوص ..

### **الإشكال الخامس : لا وَجه في تخصيص صلاحية المتشّعه باتّخاذ الشعائر**

والرسوم والطقوس الدينيه في أبواب خاصّه ، وعدم تسويغ ذلك في أبواب أخرى .

إذ لو كان ذلك الأمر جائزاً وسائغاً ، لأجريناه في أبواب الصلاه ، والصيام ، والحجّ ، والزكاه ، والخمس .. ولا تتخذ المتشّعه في هذه الأبواب شرائط وقيود وموانع حسب ما يروونه مناسباً ، ثمّ يتشكّل في بوتقه الشعائر ويتعنّون بعنوان الشعيره ..

فليس هناك دليل على التفكيك بين الأبواب المختلفه ..

### **الإشكال السادس : الهتك والإساءه لمباني الإسلام وأركان الشريعة ومعاني**

الدين والمذهب العاليه الشامخه

؛ فقد يقال بأنّ مقتضى هذا الرسم أو الطقس أو الشعيره التي أوكلناها إلى العُرف .. قد لا تناسب مُجريات العصر .. ولا تتفق مع لغّه العصر ؛ وقد يكون فيها إساءه لذات المضامين الشامخه والتعاليم الإسلاميه الفاضله ..

### **الإشكال السابع : لزوم الضرر من بعض الطقوس**

.. خصوصاً بعض الشعائر الحسينيه أو غيرها .. ويجب شرعاً دفع الضرر بكلّ درجاته ومراتبه وأشكاله .

هذه هي أهمّ الإشكالات والانتقادات والتشكيكات التي تُثار حول الشعائر الدينيه ، وسنحاول معالجه ذلك بالتفصيل من خلال طيات البحث ..

أن بحث الشعائر لم يُبحث بالتفصيل كقاعده فقهيته أو كلاميه من قبل العلماء  
والمحققين إلّانادراً ..

وقد تظهر الإشاره إليه من خلال كلمات العلماء بشكل متناثر وفي أبواب متعدده .. مع ما له من الأهميته القصوى في حفظ  
العناوين الخالده والرموز الساميه للدين الحنيف ..

وهذا البحث ، وإن كان بالنظر الأولي واضحاً وجلياً إجمالاً ..

أمّا بالنظر الدقيق العلمى فهو يفتقر إلى الموازين الاستدلاليه ، وإعمال خبره الأصوليه والفقهيته فى أبوابه المختلفه وموارده  
المتنوعه ..

لذلك تبدو فى أفق بحث الشعائر الدينيه التساؤلات التاليه :

- هل الشعائر الدينيه هى من مقوله العناوين الثانويه ، أم من مقوله العناوين الأوليه ؟

- هل هى حقيقه شرعيه ، أم هى حقيقه عرفيه ؟

- ما هو حكمها ؟ وما هى حدود موضوعها ؟

- هل أنّ الحكم فيها يُغاير حكم الأبواب الفقهيّه ، أم هو حكم مندمج ومتّحد مع حكم الأبواب الفقهيّه المتنوعه ؟

- هل الشعائر فى الحجّ تحمل نفس حكم أعمال الحجّ ، أم لها حكم آخر متميز ومنفرد بها ..

- ما هى النسبه بين بحث الشعائر ، كعنوان - سواء جعلناه حكماً أولياً ، أو جعلناه حكماً ثانوياً - وبين العناوين الأوليه من جهه ،  
وبينه وبين العناوين الثانويه

من جهة أخرى ؟

إلى غير ذلك من الأبحاث الكثيرة والمتعدّده ..

هذه الأمور والاحتمالات التي طرحناها لم تُعرض ضمن بحثٍ مستقلٍّ منفردٍ ومتميّزٍ في الكتب ، أو الأبواب الفقهيّة ..

وقد يجدها المتتبع في طيّات كلمات الفقهاء وأبحاثهم هنا وهناك في موارد متفرّقة .. ومواضع مختلفه ..

مثلاً : - قد يجدها المتتبع في موضوع حرمة تنجيس القرآن أو وجوب تطهيره إذا لاقته النجاسة ..

وفي بحث الوقف والصدقات وإحياء الموات ، وقضيّة حرمة المؤمن ، وحرمة الكعبة ، وفي باب الحدود ، في حكم سبّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم (والعياذ بالله تعالى) ؛ أو هتك مقدّسات الدين .. حيث يبحث العلماء في هذه الموارد عن الشعائر الدينيّة .. وأنّ هتكها هل هو موجب للكفر أم لا ؟

ومضافاً إلى ذلك ، هناك بعض الكتب والرسائل التي أُلّفت في بحث الشعائر الحسينيّة (1) ، وقد ذكروا فيها بعض الضوابط الشرعيّة إلى حدّ ما ، فمن الجدير مراجعته تلك الكتب وملاحظه الخطوط العامّة لهذا البحث ، وما تتضمّنه من نقض وإبرام .

ص: ٢١

---

١- (١) نذكر - على سبيل المثال - بعض تلك الرسائل والمؤلّفات : - الشعائر الحسينيّة في الميزان الفقهيّ لآية الله الشيخ عبدالحسين الحلّي رحمه الله . - نصره المظلوم لآية الله الشيخ حسن المظفّر رحمه الله . - الشعائر الحسينيّة سماحه السيد حسن الشيرازيّ رحمه الله . - نجاه الأمم في إقامه العزاء الحاج السيّد محمّد رضا الحسينيّ الحائريّ . - الشعائر الحسينيّة سيّئه أم بدعه الشيخ أحمد الماحوزيّ.

قد تُضافُ الشعائرُ إلى لفظ الجلاله «الله» فنقول (شعائر الله) ، كما في الآيات الكريمة(١) .. ومنها قوله تعالى : «ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ  
شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» ٢

وأيضاً الشعائرُ أو الشعيره أو الشعاره - على اختلاف هيئات المادّه - قد تضاف إلى المذهب ، فيقال : شعائر المذهب ..

وأيضاً ، قد تضاف إلى الحسين عليه السلام .. باسم الشعائر الحسينيه ..

وأيضاً ، قد تضاف إلى الدين ، فتُعرف باسم شعائر الدين وشعائر الإسلام ..

وسيتبين أنّ هذه الإضافات ما هي إلا تفرّيعات وتطبيقات لنفس القاعده الواحده .. فيقال : شعائر الله ، أو يقال : الشعائر الحسينيه  
، أو يقال شعائر المذهب ، أو يقال : شعائر الإسلام ، أو شعائر الدين ، وهي - على كلّ حال - تبويبات وتصنيفات لذكر فروع  
لأصل واحد .. أو تكون مرادفات لنفس المسمّى ..

وسيظهر ما في هذا التعبير من نَواحٍ تربويه متعدده .. وتفرّيعات لنكاتٍ فقهيّه مختلفه ..

ص: ٢٢

جريباً على ديدن العلماء فى تصنيف كل مسألة بإدراجها فى باب من الأبواب الفقهييه .. ففى أى باب من الأبواب يمكن درج هذه القاعده ؟ هل فى باب الفقه السياسى ، أم فى باب الفقه الإجماعى ، أم باب فقه القضاء .. أم فقه المعاملات ..

وسيظهر خلال مراحل البحث : أن من خصائص هذه القاعده وهذا الواجب الدينى العظيم ، أن هذا الواجب ليس واجباً ملقى على عاتق رموز الدوله الإسلاميه أو الحكومه الإسلاميه فحسب .. وليس ملقى على عاتق المرجعيه فقط .. ، التى قد تُسمى بالاصطلاح الأكاديمى الحديث حكومه المرجع ، ولا على عاتق الهيئات الدينيه دون غيرها .

وإنما هذا الواجب - كما سيتبين - هو واجب كفائى يُلقى على عاتق عموم المسلمين ، ويتحمل مسؤوليه إقامته جميع طبقات وشرائح المجتمع الإسلامى ، ومن ثم كان الأولى إدراج هذه القاعده فى أبواب فقه الاجتماع ، من قبيل باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. لا- فى خصوص الفقه السياسى ، ولا- فى خصوص فقه الأبواب الأخرى .. بل يكون انضمامها تحت باب الفقه الإجماعى هو الأنسب لهذه القاعده .

هذه جوانب ذكرناها بعنوان ديباجه وتمهيد للبحث ، أمّا بالنسبه إلى تبويب وتصنيف جهات البحث ، فإنّ البحث سيقع - إن شاء الله تعالى - فى مقامين رئيسيين .

المقام الأول: في عموم قاعده الشعائر الدينيه

وهذا المقام يتألف من الجهات التاليه :

الجهه الأولى : الأدله الإجماليه .. الوارده في هذه القاعده .

الجهه الثانيه : أقوال الفقهاء والمتكلمين والمفسرين والمحدثين حول قاعده الشعائر الدينيه .

الجهه الثالثه : البحث في معنى وماهية الموضوع ، وهو الشعيره والشعائر من الناحيه اللغويه .

الجهه الرابعه : كيفيه تحقّق الموضوع ، وهو الشعيره والشعائر ومعالجه العديد من قواعد التشريع .

الجهه الخامسه : البحث في متعلّق الحكم لقاعده الشعائر .

الجهه السادسه : نسبه حكم الشعائر مع العناوين الأوّليه للأحكام من جهه ، ومع العناوين الثانويه للأحكام من جهه أخرى .

الجهه السابعه : الموانع الطارئه على الشعائر ، كالخرافه والاستهزاء والهتك والشّعه .

يقع البحث في خصوصيات الشعائر الحسينيه؛ ودراسه قوه وتماميه الأدله الخاصه الوارده فيها ، ورد الإشكالات والانتقادات التي وُجّهت لها ، وأثيرت حولها ..

وهل يختلف حكمها عن الأحكام العامه في الشعائر؟

أم هي تتضمن الأحكام العامه للشعائر وزياده؟

ويقع البحث خلال الجهات الآتيه :

الجهه الأولى : أهداف النهضه الحسينيه .

الجهه الثانيه : أدله الشعائر الحسينيه .

الجهه الثالثه : أقسام الشعائر الحسينيه .

الجهه الرابعه : الروايه في الشعائر الحسينيه .

الجهه الخامسه : البكاء .

الجهه السادسه : الشعائر الحسينيه والضرر .

الجهه السابعه : لبس السواد .

الجهه الثامنه : ضروره لعن أعداء الدين .

الجهه التاسعه : العزاء والرثاء سنّه قرآنيه .

مسك الختام : ماتم العزاء التي أقامها النبي صلى الله عليه و آله و سلم على الحسين عليه السلام .

هذا ما سنتطرق إليها مفصلاً فيما يأتي من البحوث – إن شاء الله تعالى ..

ونبدأ البحث في جهات المقام الأول :





## المقام الأول: الشعائر الدينيه

اشاره

ص: ٢٧







فى بدايه كل بحث لا بد أن يعثر الفقيه أو المجتهد على أدلّه معينه لعنوان البحث . وهذه الأدلّه حسب قواعد علم الفقه والأصول لها ثلاثه محاور ، هى :

الموضوع ، والمحمول ، والمتعلق .

الموضوع : هو ما يُشار به إلى قيود الحكم ..

والمحمول : الذى هو الحكم الشرعى ، إمّا وجوب أو حرمة أو ملكيه أو غير ذلك ، بمعنى الحكم الشرعى الشامل للحكم التكليفى وللحكم الوضعى .

المتعلق : وهو الفعل المطلوب حصوله فى الخارج إذا كان الحكم وجوباً ، أو الفعل اللازم تركه إذا كان الحكم حرمة ..

على سبيل المثال : فى دليل : «إذا زالت الشمس فصلٌ» .. نلاحظ هذه المحاور الثلاثه كالاتى :

الموضوع : هو الزوال ..

والمحمول : الحكم وهو الوجوب ..

والمتعلق : وهو صلاه الظهر ..

ومحور الموضوع الذى هو قيود الوجوب ، ويُطلق على قيود أى حكم تكليفى أو وضعى بأنه موضوع أصولى .. أو موضوع فقهى .. وفى مثالنا السابق

يعتبر الزوال من قيود الوجوب ..

فبالإلزام استعراض الأدلة الواردة في قاعده الشعائر وتقرير مفادها على ضوء هذا التلخيص ..

### الطائفة الأولى: من الأدلة

(١) - «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ، وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ ، وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ» ١

قد ورد في الآيه عموم لفظ الشعائر ، وهو حكم من الأحكام القرآنيّه ، فلنتعرّف على موضوع ومتعلّق هذا المورد ، وعلى حكمه أيضاً ..

الموضوع : هو الشعائر(١) .

المتعلّق : هو التعظيم إن جعل الحكم إيجابياً ؛ أو التهاون إن جعل الحكم تحريمياً ..

الحكم : حرمة التحليل وحرمة التهاون ، ويمكن جعل الحكم وجوب التعظيم ..

(٢) - «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ

ص: ٣٢

---

١- (٢) وقد يقال للموضوع : متعلّق المتعلّق ، ففي مثال حرمة شرب الخمر فإنّ الحرمة تتعلّق بالشرب ، والشرب بدوره يتعلّق بالخمر .. فالخمر يقال له : متعلّق متعلّق الحكم .. وهذا تابع لقاعده أصوليه محرّره عند علماء الاصول تقول : إنّ متعلّق متعلّق الحكم يكون موضوعاً للحكم ، سواء كان الحكم تكليفيّاً أم وضعيّاً . اعتمدت عليها مدرسه الميرزا النائيني رحمه الله .. إلّا أنّ مشهور الطبقات المتقدّمه من العلماء على خلاف ذلك ، وهو الأصحّ .

فَعَجَّ عَمِيقٍ \* لِيُشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَ أَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ \* ثُمَّ لِيُقْضَىٰ أَفْئَتُهُمْ وَلِيُؤْفَوْا نُدُورَهُمْ وَ لِيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ \* ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ ۱

هذا المقطع من الآية الشريفة «ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ...» أدرجه كثير من العلماء ضمن آيات الشعائر أيضاً .. مع أنه لم يرد فيه لفظه الشعائر ..

والوجه في ذلك هو الاعتماد على قاعده معروفه ومشهوره لدى أساطين الفقه ..

وهي أنّ الموضوع أو المتعلق كما يمكن الإستدلال له بالأدلة الوارد فيها العنوان نفسه أو المتضمنه له ، أو مرادفاته .. كذلك يمكن الإستدلال له بما يشترك معه في ماهيته النوعية أو الجسديه ، أى المماثل أو المجانس ؛ بشرط أن يكون الحكم مُنصباً على تلك الماهية .. وإلا كان التعدى قياساً باطلاً . كما يمكن الاستدلال له بالدليل الذى يتضمن جزء الماهية ، كذلك يمكن الاستدلال له بما يدل على اللازم له أو الملزوم له ، فتوسع دائره دلالة الأدله الداله على المطلوب .

ففى هذه الآية الشريفة :

الموضوع : حُرْمَاتِ اللَّهِ

المتعلق : التعظيم

الحكم : الوجوب .. أى وجوب التعظيم ..

(٣) - «ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» ٢



وهذه من أوضح الآيات على إثبات المطلوب ، حيث تدلّ على محبوبيته ورجحان التعظيم لشعائر الله حسب التقسيم الثلاثي المذكور من الموضوع والمتعلق والحكم ..

(٤) - «وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيِّزٌ» ١

هنا وردت «من» تبعيضية .. والمعنى : أنّ البدن من مصاديق الشعائر ..

(٥) - «إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» ٢ .

(٦) - «فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَافَاتٍ فَأذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ» ٣

هذه الآية الشريفة تعرّضت للشعائر ، ولكن بصيغته المشعر .

هذه الطائفة من الأدلّة وافيه في المقام ، وعلينا أن نسبر غورها لنصل إلى المحاور الأساسيّة فيها ، ولنتعرّف على مفادها ودلالاتها ..

### الطائفة الثانية: من الأدلّة

هذه الأدلّة لم يرد فيها لفظ «الشعائر» ، إلّا أنّ بعض العلماء والمحقّقين (١) ذهبوا إلى استفادته حكم الشعائر منها ، وهي :

ص: ٣٤

---

١- (٤) الميرزا القميّ قدس سره ضمن فتواه في كتاب «جامع الشتات» حول الشعائر الحسينيّة؛ والسيد اليزديّ قدس سره صاحب العروة في فتواه؛ والسيد جمال الدين الكلبيكانيّ .. أشاروا إلى وجود عمومات أخرى إضافيّة لأدلّة الطائفة الأولى في المقام ..

(١) - «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» ١

ومن سياق الآيات التي قبلها : «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر..»

وآيه : «اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله..»

يفهم أن الآيات بصدد بيان مسأله وجوب الجهاد ، وضروره المعرفه الحقه والتوحيد ونشر الدين وتبليغه ..

ثم بعد ذلك تبين الآيه : «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» أهميته النور الإلهي ، ومحاولات أعداء الدين لإطفاء ذلك النور .. ولكن الله سبحانه كتب على نفسه إحباط تلك المحاولات الشيطانية ، ويأبى سبحانه إلا إتمام النور ونشر الصلاح والهدى ..

ففي هذه الآيه الشريفه :

الموضوع : هو نور الله سبحانه . وهو بدل لفظ «الشعائر» في آيه «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ...» .. ونور الله سبحانه عام يشمل جميع الأحكام ..

المتعلق : النشر والتبليغ والبيان؛ وهو بدل التعظيم في تلك الآيه .

والحكم : وهو الوجوب .. وجوب النشر أو حرمة الإطفاء والكتمان ..

فيكون هذا الدليل - كقضيئه شرعيه - مرادفاً ومكافئاً للآيه الشريفه : «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ...»

- وهذا يعنى أننا لا نقتصر في إثبات هذه القاعده على الآيات من الطائفه

الأولى من الأدلة .. بل يمكن الاستدلال أيضاً بما يفيد مفادها أيضاً ..

(٢) - «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۗ» ١ بملاحظه الآيات التي تسبق هذه الآية من سورة النور ، وهي :

«وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ \* اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» ٢ من سياق هذه الآيات ، يظهر أن المراد من لفظه «فِي بُيُوتٍ...» هي البيوت التي فيها نور الله .. والمراكز التي تكون مصادر إشعاع الدين .. ومحال نشر الهداية والحق .. ومحطات بيان أحكام الدين الحنيف ..

وهذه «البيوت» النورية والباعثة للنور ، شاء الله وأراد أن ترفع وتكرم ، وأن تبجل وتُحترم .. وينبغي أن يستمر ويدوم فيها ذكر الله وعبادته وطاعته ..

فهذه الآية من سورة النور ، مرادفه لآيه تعظيم الشعائر(١) ، ولآيه «لَا تُحَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ...» .

فالآيه الشريفه تدل على وجوب نشر ورفع كل موطن ومركز ومحل يتكفل ببيان أحكام الله وتعاليم رساله السماء ، المكنى عنه فى الآيه الشريفه بنور الله ..

ص: ٣٦

١- (٣) «ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» الحجج : ٣٢ .

ومن ذلك يظهر أنّ الشعائر لا تختصّ ببابٍ دون آخر.. فهي لا تختصّ بمناسك الحجّ ، ولا بالعبادات ..

وإنّما تشمل كلّ ما فيه نشرٌ لأحكام الدين ، وتعمّ جميع ما به بيان وتبليغ للمعارف الإسلاميه المختلفه ..

(٣) - «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» ١

هذه الآيه تدلّ على أنّ حفظ الدين وحفظ ذكر الله سبحانه ، وكذلك حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو قوام الدين ، وحفظ ذكر أهل البيت عليهم السلام الذين هم العدل الآخر للقرآن .. كلّ ذلك يُعتبر من الأغراض الشرعيه العليا للحقّ سبحانه و تعالى ..

(٤) - «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ؛ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ٢

بتقريب أنّ كلّ ما يؤول إلى إعلاء كلمه الله سبحانه وإزهاق كلمه الكافرين ، فهو من الأغراض الشرعيه والمقاصد الدينيه ..

(٥) - «فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» ٣

تُقرّر الآيه الكريمة وجوب التفقه على المسلمين بعد الهجره ، ثم الرجوع إلى بلادهم ووجوب التبليغ والإنذار ، مقدمهً لحصول حاله الحذر ، فهذا الإنذار

لنشر معالم الدين وترسيخ قواعده بيّين في الواقع ماهيّة الشعائر ..

فهذه الآيه (آيه الإنذار) بمنزله المبيّن والمفسّر لأحد أركان ماهيّة العناوين التي وردت في الألسنه الأخرى من الأدله .. وهو التبليغ ، والنشر للدين الحنيف ..

(٦) - «فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» ١

لسان هذه الآيه ، يوضح بعداً آخر في حقيقه الشعائر ؛ حيث تتضمن في متعلّقها جنبه أخرى غير الأحكام الأوليه .. ألا وهي جنبه إزدياد العلوّ والسّموّ للإسلام والمسلمين .. وهذه غير جهه الإعلام ، وإن كانت هي أحد نتائج الإعلام والنشر والإنذار ..

فالبعد الآخر الذي تتضمنه قاعده الشعائر الدينيه هو جنبه إعلاء كلمه الله سبحانه ، وإعزاز كلمه المسلمين ..

وقد توفّرت الأدله في إثبات ذلك بقدر وافٍ .

### الطائفة الثالثه: من الأدله

وقد استدلّ ايضاً على هذه القاعده بما ورد في الأبواب الخاصه من الأدله ..

مثل أدله خاصه في مناسك الحجّ .. أو أدله خاصه في الشعائر الحسينيه وغير ذلك .. مثل قول الصادق عليه السلام

«رحم الله من أحيا أمرنا»<sup>(١)</sup>

وقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

«يا عليّ ، من عمّر قبوركم ، و تعاهدها ، فكأنما أعان

ص: ٣٨

١- (٢) بحار الأنوار ٢ : ١٥١ : ٣٠ .

سليمان بن داوود على بناء بيت المقدس»(١) وما شابه ذلك ..

أو ما ورد على لسان العقيله زينب الكبرى عليها السلام بالنسبة لعزاء سيّد الشهداء صلى الله عليه وآله وسلم

«وسيو كل الله من يُجدّد له العزاء في كلّ عام»(٢) تلك العناوين خاصّه في أبواب خاصّه ..

وهذا اللسان الثالث من الأدلّه هو عبارته عن أحكام خاصّه في الموارد الأخرى ، التي مفادها هو عين مفاد الشعائر ، من لزوم البثّ والإعلان ..

فزيده القول : أنّ لدينا ثلاثه أشكال من الأدلّه :

الأوّل: أدلّه عامّه ورد فيها لفظ الشعائر .

الثاني : أدلّه عامّه ومطلقه يظهر منها جانب الإعلام والإعلاء للدين .

الثالث : أدلّه مختصّه ببعض الأبواب ، وتكون مرادفه لتعظيم الشعائر ولنشر الدين وإعلاء كلمته .

ص: ٣٩

---

١- (١) بحار الأنوار ١٠٠ : ١٢٠ : ٢٢ .

٢- (٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٩٢ .



الجهه الثانيه :أقوال العامه والخاصه حول هذه القاعده

اشاره

ص:٤١





منها :

١ - عن عطاء أنه فسر الشعائر (١) ، سواء في الآية «وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ...» أو الآية «لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ...» - فسرهما بأنها جميع ما أمر الله به ونهى عنه ، أى جميع فرائضه .. ولم يخصه ببابٍ دون باب (٢) ..

٢ - قال الحسن البصرى : الشعائر شعائر الله : هو الدين كله (٣) .. هذا أيضاً قولٌ بالتعميم .. وهذا تعميم فى الموضوع ، فهذان القولان يتفقان على تعميم موضوع الشعائر .

٣ - القرطبى فى أحكام القرآن .. يذهب إلى أن المراد من الشعائر هى جميع العبادات .. ولم يعمّمها لجميع أحكام الدين ، وإنما خصّصها بالعبادات .. قال :

جميع المتعبّادات التى أشعرها الله تعالى ، أى جعلها أعلاماً للناس .. هذا قول آخر ،

ص: ٤٣

١- (١) تفسير مجمع البيان ٣ : ٢٦٤ . جامع البيان (لابن جرير الطبري) ٦ : ٧٤ .

٢- (٢) وقد روى أيضاً هذا الرأى عن عكرمه ، حيث قال إنّ شعائر الله هى حدوده . راجع : زاد المسير (ابن الجوزى) ٢ : ٢٣٢ .

٣- (٣) تفسير مجمع البيان ٧ : ١٥٠ .

وهو يحدّد دائره الموضوع (١).

٤ - وهناك قول آخر لديهم ، هو أنّ المراد من شعائر الله بقرينه السياق في الآيات الواردة في سورة الحجّ وفي أوائل سورة المائده ، وتلك التي في سورة البقره كلّها في سياق أعمال مناسك الحجّ .. فمن ثمّ ذهب هذا القائل الى أنّ المراد منها جميع مناسك الحجّ (٢) ليس إلّا .. ولا تشمل هذه القاعده بقيه الأبواب (٣) ..

هذا بالنسبه لزيدة أقوال العامه ..

### أقوال الخاصه

أمّا بالنسبه لأقوال الخاصه ، فلم نعر على قول من أقوال الخاصه يقيّد القاعده بمناسك الحجّ .. أو يُخصّصها بالعبادات ، عدا ما قد يظهر من الشيخ النراقى في عوائده ، بل ديدن علماء الخاصه - كما يظهر من كلماتهم - القول بالتعميم ، فمثلاً :

ص: ٤٤

١- (١) تفسير القرطبي ١٢ : ٥٦ .

٢- (٢) مثل ابن عباس حيث قال : إنّ الشعائر : مناسك الحجّ - كما في أحكام القرآن (الجصاص) ج ٢ : ١٣٧٦ .

٣- (٣) هناك أقوال أخرى لعلماء العامه ، منها : أنّ الشعائر هي : حُرّم الله ، قاله السدى .- أو ما ذهب إليه أبو عبيده بأنّ الشعائر : هي الهدايا المُشعره لبيت الله الحرام .- وقول الماوردي والقاضى أبويعلی : أنّ الشعائر هي أعلام الحرم ، نهاهم أن يتجاوزوها غير مُحرّمين إذا أرادوا دخول مكّه . تجد هذه الأقوال و غيرها في كتاب زاد المسير لابن الجوزي ٢ : ٢٣٢ .

١ - الشيخ الكبير كاشف الغطاء في كتابه «كشف الغطاء»<sup>(١)</sup> ذهب إلى أنّ قبور الأئمة عليهم السلام قد شُعرت ، فهي مشاعر ، ومن ثمّ تجرى عليها أحكام المساجد ، يذكر ذلك في بحث الطهارة ، في مناسبة معينه ، في تطهير المسجد وحُرمه تنجيسه وما شابه ذلك ..

وقد تميّز الشيخ الكبير كاشف الغطاء بهذا الإستدلال عن بقيّة الأعلام ..

بالإشارة إلى أنّ وجه إلحاق قبور الأئمة عليهم السلام بالمساجد هو كونها شُعرت مشاعر .. فهو إذن يذهب إلى أنّ المشاعر لا تختصّ بأفعال الحجّ ، ولا تختصّ بالعبادات ، بل تشمل دائرة أوسع من ذلك ..

وأيضاً ، في كتاب «منهاج الرشاد لمن أراد السداد»<sup>(٢)</sup> يشير الشيخ الأكبر كاشف الغطاء إلى هذه النكته ، وهي تشعير قبور الأئمة عليهم السلام ..

وكذلك يشير أيضاً إلى أنّ حُرمه المؤمن أيضاً من شعائر الدين .. فهو يعمّم موضوع الشعائر ..

٢ - وأيضاً ذهب إلى التعميم : صاحب الجواهر في بحث الطهارة : في موضع حُرمه تنجيس القرآن ، أو وجوب تطهير القرآن إذا وقعت عليه نجاسه .. ويشير إلى أنّ حُرمه الهتك ووجوب التعظيم شاملان لكلّ حُرّمات الدين .. وعبارته :

«وفي كلّ ما عُلم من الشريعة وجوب تعظيمه وحُرمه إهانتة وتحقيره...»<sup>(٣)</sup>

ص: ٤٥

---

١- (١) كشف الغطاء : ٥٤ (عند قراءه الفاتحه بعد الطعام ورجحان الشعائر الحسينيه) .

٢- (٢) وهو أوّل كتاب صدر من الحوزة العلميه الإماميه في ردّ الوهابيه ، حيث كان الشيخ رحمه الله معاصراً لنشأه وقيام الدوله الوهابيه في بدايتها ، وكانت بينه وبين مؤسس الدوله الوهابيه مراسلات واحتجاجات ، وقد طُبِع هذا الكتاب أخيراً .

٣- (٣) جواهر الكلام ٦ : ٩٨ - كتاب الطهارة في ذيل أحكام تطهير المسجد .

وهذا التعبير كأنما اقتبسه صاحب الجواهر من الآية في سورة الحج ..

«ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَم حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ..»

وبعد ذلك بآيتين .. «ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَم شَعَائِرَ اللَّهِ..» كأنما الآيتان متوازيتان في المعنى ، ومتعاضدتان في شرح بعضهما البعض ..

٣ - أيضاً من الكلمات التي يستفاد منها التعميم :

فتوى المحقق الكبير الميرزا النائيني ، التي صدرت حول الشعائر الدينيه ..

وقد عبّر عن الشعائر الحسينيه بأنها شعائر الله .. واستدلله بالآيه يعمّم هذه القاعده الفقهيّه ، ولا- يخصّصها بالمناسك ولا بالعبادات ..

٤ - المجاهد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، قال بالتعميم - أيضاً - في فتاواه وفي كتبه .. وفي رسائل الأسئلة والأجوبه .. حيث يذكر دخول الشعائر الحسينيه في عنوان شعائر الله ، وفي شعائر الدين ، ووجوب تعظيمها بنفس الآيه الكريمه ..

٥ - السيد الحكيم رحمه الله في المستمسك(١) في بحث الشهاده الثالثه .. حيث تمايل إلى وجوب الشهاده الثالثه (أشهد أنّ علياً وليّ الله ..) في الأذان والإقامه ، لا- من باب الجزئيه ، بل من باب استحباب الأمر باقترانها بالشهاده الثانيه ، ومن ثمّ طبق عليها عنوان شعائر الله ، وبالتالي ذهب إلى وجوبها ..

فباعتبار أنّ الحكم الأوّلي لها هو الاستحباب ، وإن كان بنحو التعميم إلّا أنّها

ص: ٤٦

١- (١) قال في مستمسك العروه ٥ : ٥٤٥ فيما يتعلّق بالشهاده الثالثه : بل ذلك في هذه الأعصار معدود من شعائر الإيمان ورمز التشيع ، فيكون من هذه الجبهه راجحاً شرعاً ، بل قد يكون واجباً ، لكن لا بعنوان الجزئيه من الأذان .

أُتخذت شعاراً للمذهب والطائفة ، فذهب إلى حصول وتحقق الشعيره بها .. فالذى يظهر منه ذهابه إلى تعميم شعائر الله ، وعدم تخصيصها بمناسك الحج ، ولا بالعبادات ..

هذه بعض أقوال الخاصه التي تعرّضت صريحاً إلى تعميم شعائر الله ، ولم نجد من يخصّص الشعائر بخصوص مناسك الحج ، أو خصوص العبادات .. بل الجميع يعمم الشعائر إلى مطلق ما يُظهر المعالم الرئيسيّه للشريعة وينشر أحكام الدين ..

والمتتبع لفتاوى المتأخرين فى الشعائر الحسينيه يلاحظ تعميم عنوان وقاعده شعائر الله ، إلى عموم أبواب وأحكام الدين ..

وقد نبّه الفقهاء الأعلام - ضمن استدلالهم - على هذه القاعده ، إلى حقيقه وجود أدلّه أخرى بلسان آخر يُرادف معنى ومدلول قاعده الشعائر الدينيه ، فأيات :

«لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ..» ..

و«ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» يرادفها من الآيات القرآنيه كثير من الموارد .. وقد ذكرنا فى الجبهه الأولى أنّ الطائفتين الثانيه والثالثه من الأدلّه تدلان على نفس مضمون قاعده الشعائر ..

فائده

أن تتبع الفقهاء للعثور على ألسنه مختلفه - فى مسأله واحده - سواء كانت مسأله وقاعده فقهيّه ، أو قاعده كلاميه إنّما يحصل من أجل إعطاء الباحث الفقهيّ ،

ص: ٤٧

أو المستنبط الفقهيّ سعه في البحث ، ما لا يعطيه اللسان الواحد والدليل الفارد ..

وربّما يحصل الاختلاف في اللسان الواحد ، هل هو باق على حقيقته اللغويّة أو نُقل إلى الحقيقه الشرعيّه مثلاً؟ هل هو مبهم أم مجمل أم مبين؟ هل فيه إطلاق أم لا؟ .. وإلى غير ذلك من الحالات التي تنتاب اللسان الواحد في الأدلّه الشرعيّه ..

بخلاف ما إذا عثر الباحث أو الفقيه - أو حتّى المتكلم - على أدلّه متعدده محتويه على ألسنه أخرى .. وقد تكون تلك الألسنه متضمّنه لأرقام أجلي وأوضح ، بحيث لا يقع الإختلاف فيها ، وتختصر على الباحث الطريق للوصول إلى ضالّته ..

- من ثمّ ذكرنا أنّ الآيتين : «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ..» ١

- و«فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ...» ٢

استند إليهما الفقهاء ، ليس في بحث الشعائر فحسب ، بل في مسائل فقهيّه وعقائديّه وتاريخيّه أخرى .. في وقائع تحتاج لمواقف شرعيّه حازمه وصارمه ..

وهي وجوب نشر نور الدين ونور الإسلام ، ونور الله ..

وقد ذكرنا سابقاً أنّ الفقهاء يلاحظون في كلّ دليل ثلاثة محاور :

محور الموضوع ، ومحور المحمول ، ومحور المتعلّق .. وإلّا يكون البحث عقيماً .. فلا بدّ من تمييز هذه المحاور الثلاثة بعضها عن بعض ؛

ولمّا كانت عناوين هذه المحاور تختلف من لسان إلى لسان آخر .. فلا بدّ من تمييز الألسنه وتصنيفها ..

فبعد قيام الأدله المختلفه وتماييتها يمكن القول أنّ قاعده الشعائر الدينيه عباره عن جمله من قوانين الإعلام فى الدين الإسلامى لها أهميتها .. ولها حكمها المتميز والمغاير للأحكام الأخرى .. وليس كما فُسر من أنّ حكمها هو عين أحكام الدين .. أو أنّ الشعائر هى الدين كله كما نقلنا ذلك .. أو أنّها تختصّ بمناسك الحجّ أو غير ذلك ..

فالشعائر لها حكم مغاير للأحكام الأخرى ، ومتعلقه مغاير أيضاً .. وإن ارتبط وتعلّق بنحو أو بآخر بالأحكام الأولى .. بل هو حكم آخر .. وهو نشر الدين وإعلام الدين . كما ذكرنا أنّ قاعده الشعائر هى بمثابة فقره الإعلام فى الفقه أو فى الدين الإسلامى .. وبعبارة أخرى : هى جانب النشر والإعلام للأحكام على غرار الإنذار فى آيه [النفر\(1\)](#) ، حيث إنّ الإنذار واجب مستقل غير وجوب الصلاه ..

الإنذار بالصلاه غير نفس الصلاه .. والإنذار بالحجّ ليس هو نفس مناسك الحجّ ؛ فبالإجمال نستنتج أنّ الشعائر لها موضوع ومتعلّق وحكم يتميّز ويختلف عن بقيه الأحكام .. مضافاً الى الغايه الأخرى التى دلّت عليها الآيات الشريفه ، وهى إعلاء الدين وإقامه معالمه فى النفوس والسلوك الاجتماعى .. ولا خفاء فى الأثر التربوى البالغ لأسلوب الشعيره وممارستها فى عطاء هاتين الغايتين الساميتين ..

ص: ٤٩

---

١- (١) «فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» التوبه : ١٢٢ .









إن معرفه الحكم الإجمالى للشعائر يتوقف على تحرير معنى الشعيره أو الشعائر فى الوضع اللغوى .. فيجب التأمل فى العناوين الوارده فى الأدله ، وهى إما : عناوين بموضوعات المسأله ، وقد تقدم أن المقصود من الموضوع هو قيود الحكم ، وقيود الحكم فى اصطلاح علم أصول الفقه ، من قبيل : الزوال لوجوب صلاه الظهر ، ومن قبيل الخمر لحرمة شرب الخمر .. وإما عناوين بمتعلقات الأحكام .

فلا بد حينئذ ، فى أى مبحث فقهي من تحررى معنى تلك العناوين الوارده ، هل هى باقيه على وضعها اللغوى ، أو أنها نُقلت إلى معنى وضعى آخر بوضع الشارع ، والذي يُسمى فى الإصطلاح ب «الحقيقه الشرعيه»<sup>(١)</sup> ..

فإذن بدايه ما أفرزه البحث من استطراد الأدله ، هو التأمل فى الألفاظ الوارده فيها ، هل هى باقيه على وضعها اللغوى أو أنها حقيقه شرعيه ؟ ووجه أهميه هذا الجانب .. هو أنه إذا كان العنوان باقياً على وضعه اللغوى ، فتمسك بإطلاقه ،

ص: ٥٣

---

١- (١) الحقيقه الشرعيه : أى الألفاظ المعينه الوارده فى لسان الدليل ، التى أصبحت حقائق فى معانيها المستحدثه فى عصر الشارع المقدس ، مثل لفظ : صلاه ، وصوم ، وحج .. التى نُقلت من معناها الحقيقى الوضعى إلى المعنى الشرعى المستحدث فى عصر الشارع .

وبما هيته اللغويّة المقرّره في اللغه وفي الوضع العُرفيّ .. وأمّا إذا نُقل من قبل الشارع إلى معنى آخر ، وحقيقه معيّنه جديده ، فيجب - في مقام معرفه تلك الحقيقه - الإعتدال على ألسنه الشارع ، وليس لنا الرجوع إلى الوضع اللغويّ الأوّلّي ..

وقد ذكر علماء الأَصُول أنّ العناوين التي ترد في الأدله ، إذا لم يدلّ دليل على كونها نُقلت إلى معنى آخر ؛ فهي باقيه على معناها اللغويّ ..

مثلاً: إذا كان هناك استعمال شائع لأيّ لفظه ، ولأيّ عنوان ورد في الأدله الشرعيّه ، ولم تُقمّ قرينه أو لم يُقيم دليل معين على أنّه نُقل من معناه اللغويّ إلى معنى جديد ، فإنّه يبقى على وضعه اللغويّ ..

ويقع البحث في تحرير معنى الشعيره ، أو الشعائر في الوضع اللغويّ ؛ ثم بعد ذلك نبحت عن مدى وجود دليل أو موجب لنقل هذه اللفظه من وضعها اللغويّ ، إلى وضع شرعيّ ، وحقيقه شرعيّه .

## الشعائر في كتب اللغه

### اشاره

بالنسبه إلى لفظه الشعائر ، أو الشعيره ، كما وردت في المعاجم اللغويّه :

١ - في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ ؛

الشعار : يُقال للرجل : أنت الشُّعار دون الدُّثار ، تصفه بالقُرب والموده ، وأشعرَ فلانٌ قلبي همّاً ، ألبسه بالهمّ حتى جعله شعاراً .. ويقال : ليت شعري ، أي علمي .. ويقال : ما يُشعِرُكَ : وما يدريك ..

وشعرتُه : عقلته وفهمته .. والمشعر : موضع المنسك من مشاعر الحجّ .

وكذلك : الشعر من شعائر الحجّ .. والشعيره من شعائر الحجّ (١) ..

فالخليل بن أحمد أثبت كلتا اللغتين في اللفظه المفردة ، مفرد الشعائر ، فجعلها شعيره ، وجعلها أيضاً شعاراً ثم قال :

والشعيره البدن ، وأشعرتُ هذه البدن .. نُسكاً .. أى جعلتها شعيره تُهدى ، وإشعارها أن يُوجأ سِنَامَهَا بسكين فيسيل الدم على جانبها فتُعرف أنّها بدنه هدى .. وسبب تسميه البدن بالشعيره أو بالشعار أنّها تُشعر - أى تُعلم - حتى يُعلم أنّها بدن للهدى (٢) ..

ونلاحظ أنّ هناك معنى مشتركاً بين موارد استعمال الشعائر ، حيث نراها تستعمل بكثرة بمعنى العلامه والإستعلام ..

٢ - قال الجوهريّ في الصحاح : والشعائر أعمال الحجّ ، وكلّ ما جعل علماً لطاعه الله تعالى ، والمشاعر : مواضع المناسك ، والمشاعر الحواسّ ؛ والشعار ما ولى الجسد من الثياب ، وشعار القوم فى الحرب : علامتهم ليعرف بعضهم بعضاً ، وأشعر الرجل همّاً ، إذا لزق بمكان الشعار من الثياب فى الجسد .. وأشعرتُه فشعر ، أى أدريته فدرى (٣) ..

- الراغب أيضاً لم يزد على ما ذكره الخليل ، والجوهريّ فى صحاحه ..

٣ - قال الفيروزآباديّ فى القاموس : أشعَرَه الأمر أى أعلمه ، وأشعَرها :

جعل لها شعيره ، وشعار الحجّ مناسكه وعلاماته ، والشعيره والشعاره والمشعر

ص: ٥٥

١- (١) كتاب العين للفراهيدى ١ : ٢٥١ .

٢- (٢) المصدر السابق .

٣- (٣) الصحاح (الجوهريّ) ٢ : ٦٩٩ .

موضعها .. أو شعائره : معالمه التي ندب الله اليها وأمر بالقيام بها(١) ..

٤ - ابن فارس في «مقاييس اللغة» لديه هذا التعبير أيضاً .. يُقال للواحد شعاره وهو أحسن (من شعيره) ، مما يدلّ على أنّ شعيره صحيحه ، ولكن الأصحّ والأحسن شعاره .. والإشعار : الإعلام من طريق الحسّ .. ومنه المشاعر : المعالم ، واحداً مَشعر ، وهي المواضع التي قد أُشعرت بعلامات ؛ ومنه الشعر ، لأنّه بحيث يقع الشعور (يعنى التحسّس) ؛ ومنه الشاعر ، لأنّه يشعر بفطنته بما لا يفتن له غيره(٢) .

٥ - القرطبيّ في تفسيره : كلّ شئ لله تعالى فيه أمرٌ أشعّر به وأعلم يقال له شعاره ، أو شعائر ..

وقال : والشعار : العلامه ، وأشعرتُ أعلمتُ .. الشعيره العلامه ، وشعائر الله أعلام دينه(٣) ..

### نتيجه المطاف

تحصيل من مجموع كلمات اللغويين والمفسرين أنّ موارد استعمال هذه المادّه وهذه اللفظه في موارد الإعلام الحسيّ .. وهي جنبه إعلاميّ .. كما يظهر من أدلّه اللسان الثاني للأدله القرآنيّه(٤) الوارده بغير لفظه الشعائر ، وهي تركّز على جانب الإعلام الدينيّ ، أو نشر الدين وبثّ نور الله سبحانه وعدم إطفائه .. هذه

ص: ٥٦

١- (١) القاموس المحيط ٢ : ٦٠ .

٢- (٢) معجم مقاييس اللغة ٣ : ١٩٣ - ١٩٤ ، مادّه «شعر» .

٣- (٣) تفسير القرطبيّ ١٢ : ٥٦ .

٤- (٤) التي ذكرناها في ص ٣٤ من هذا الكتاب .

التعابير كلّها عباره عن المراد من الآيات ..

وهناك جنبه أخرى فى الشعائر ، وهى جنبه الإعلاء - العلوّ - وهذه موجوده فى لسان الأدلّه أيضاً .. بيد أنّها غير موجوده فى ماهيّة الشعائر .. وإتّما هى موجوده فى ماهيّة المتعلّق المذى تعلق بالشعائر .. «ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ...» التعظيم هو العلوّ والرفعه والسموّ «لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ...» ١ أى لا تبدلوا ، ولا تستهينوا بها ..

فإنّ هذا اللسان الأوّل المذى ورد فيه لفظه الشعائر .. فى الموضوع ركّز على جنبه الإعلام (على ضوء ما استخلصناه من أنّ معنى الشعيره والشعائر عند اللغويين هو الإعلام الحسيّ .. وليس هو الإعلام الفكرى المحض المذى يكون من وراء الستار) فالإعلام الفكرى لا يسمّى شعائر .. بل الشعائر : هى العلامه الحسيّيه الموضوعه التى تشير وتنبىء عن معنى دينى له نسبة ما إلى الله عزّ وجلّ وإلى الدين ..

هذه جنبه الإعلام الموجوده فى اللسان الأوّل من الآيات .. والجنبه الثانيه التى تظهر من خلال لسان الدليل الثانى ، وهى جنبه الإعلاء «وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» ٢ «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» ٣ وما شابه ذلك .

ويمكن القول أنّ كلتا الجنبتين ، حاصلتان فى اللسان الأوّل ؛ غايه الأمر أنّ جنبه الإعلام والنشر والبثّ ظاهره فى موضوع الدليل وهو الشعائر .. وجنبه

ص: ٥٧



الإعلاء والتعظيم وعدم الاستهانه . مطويّه فى متعلّق الدليل وهو التعظيم .. «ذَلِكَ وَ مَنْ يُعَظِّم حُرْمَاتِ اللَّهِ» .. «ذَلِكَ وَ مَنْ يُعَظِّم شَعَائِرِ اللَّهِ» .. «لَا تُحِلُّوا شَعَائِرِ اللَّهِ» ..

إذا خُلينا وهذا المعنى اللغوى .. فالمعنى عام ؛ كما ذكر القرطبي أيضاً تبعاً لبعض اللغويين : كل أمرٍ أعلم بالله عزّ وجل أو أعلم بمعنى من المعانى المنتسبه إلى الله عزّ وجل .. فهو شعار ، وشعائر ..

فمن حيث الوضع اللغوى ، والماهيه اللغويه فإنّ الشعائر والشعار والشعاره هو كلّ ما له إعلام حسّى بمعنى من المعانى الدينيه ، وله إضافه ما بالله عزّ وجل ، وبدينه وأمره وإرادته وبأحكامه وبمراضيه ..

### الفرق بين النُسك والشعائر

فإذن الشعائر ليس هو النُسك من حيث هو نُسك .. قد سُميت النُسك مشاعر لأنّ فيها جنبه إعلام .. نُسك الحجّ تسمى مشاعر بتطبيق المعنى اللغوى عليها ، من جهه أنّ الحجّ يمثّل مؤتمراً ومَجْمَعاً ومحلّاً لالتقاء وتقارب الأهداف المشتركه والغايات الموحّده لهم .. فحينئذٍ كلّ ما يمارسوه من أعمال بالرسم المجموعى يكون فيه جنبه إعلان للدين ولعظمه الدين ، وفيه دلالة واضحه للوحده والألفه للأئمه الإسلاميه ؛ ومن ثمّ سميت مناسك الحجّ - دون غيرها من العبادات - بالمشعر .. باعتبار أنّ فيها جنبه الإعلام دون غيرها .. وربما تسمى صلاه الجماعه أيضاً بالمشعر .. وتسمى مساجد الله ، بالمشعر ، والسرّ فى ذلك هو ما ذكرنا من أنّ هذه القاعده الشرعيه الفقهيّه ، لها حكمٌ متميز ومغاير لبقية الأحكام ..

وليس كما قال بعض علماء العامه بأنّ الشعائر تعنى دين الله .. لأنّ الشعائر هى الإعلام لدين الله ، وإعلاء دين الله .. وبالتالي إحياء معالم الدين ..

فلها متعلق خاصّ وحكم خاصّ وموضوع خاصّ .. وسيتبين أيضاً أن جعل الشعائر وحكمها ليس ثانوياً ..

### **المعنى الجامع بين اللغويين**

فحينئذٍ ، المعنى الجامع العامّ الذى يقف عنده اللغويون - فى ماهية الشعائر - هى جنبه الإعلام الحسيّ .. وبعبارة أخرى : أنّ أىّ شىء أو أمر تظهر فيه مبارزه ديتيه وفيه جنبه إعلام عن معنى من المعانى الديتية ، أو حكم من الأحكام الديتية ، أو سلوك من القيم الديتية وما شابه ذلك .. يسمّى شعاراً أو شعائر ..

ص: ٥٩







اشاره

بعد معرفه أنّ الأصل الأولي ومقتضى القاعده الأوليه هو أنّ الشارع إذا أورد عنواناً معيناً في دليل من الأدله فإنه يجب أن يبقى على معناه اللغوي ..

أي أنّ كلّ دليل ورد من الشارع يبقى على معناه اللغوي ما لم ينقله الشارع إلى الحقيقه الشرعيه ؛ هذا من جهه ..

ومن جهه أخرى ، هناك أمر آخر يضيفه الأصوليون ، وهو تحقق هذا العنوان وحصوله في الخارج ..

فنحن تاره نتكلم في مرحله التأطير والتنظير .. وفي أفق الذهن ، أو في أفق اللوح باعتباره القانون ، فحينئذ يبقى المعنى على حاله ..

وتاره نتكلم عن مرحله أخرى هي غير التنظير القانوني ، بل هي مرحله التطبيق في الخارج والوجود في الخارج .. في هذه مرحله أيضاً ، فما لم يعيّدنا الشارع ويتصرّف في الوجود الخارجيّ لأيّ عنوان ؛ فالأصل الأولي هو أن يكون وجوده ومجاله أيضاً عرفياً .. سواء كان له وجودٌ تكويني ، أو كان له وجود اعتباري لدى العرف .. إلما أن يجعل الشارع له وجوداً خاصاً بأن ينصب دليلاً على ذلك ..

## أمثله على تحديد الوجود الخارجى للموضوع من الشارع المقدس

مثال ١: فى تحقّق الطلاق ، لو قال الزوج : طَلَّقْتُ امرأتى ، أو أَطَلَّقُكَ ، أو سأَطَلِّقُكَ .. فكلّ هذه الصيغ لا يُمضيها الشارع ولا يقرّها ، وهى غير مُحَقَّقه ، ولا- موجِّده للطلاق ، وإن كانت فى العرف موجِّده له .. لكن عند الشارع لا أثر لها .. إلا أن يقول : أنتِ طالق ، بلفظ اسم الفاعل المراد منه اسم المفعول ..

هنا الشارع وإن لم يتصرّف فى ماهية الطلاق ولم يتصرّف فى عنوانه ، بل أبقاه على معناه اللغوى ، لكنّه تصرّف فى كيفية وجوده وحصوله فى الخارج ..

مثال ٢: الحلف لا يكون حلفاً شرعياً بالله ، والنذر لا يكون نذراً لله إلا أن تأتى به بالصيغة الخاصه ، فهذا تصرّف فى كيفية الوجود .. فإن دلّ الدليل على كيفية تصرّف خاصّه من الشارع وفى كيفية الوجود ، فلا يتحقّق ذلك الأمر إلّا بها ..

أما إذا لم يُقَمّ الدليل من الشارع على ذلك ، فمقتضى القاعده الأولى أنّ وجوده يكون وجوداً عرفياً - تكويتياً كان أو اعتبارياً - ما لم يرد دليل من الشارع لتحديد وجوده وحصوله فى الخارج ..

نرجع إلى محلّ البحث ؛ لو لم يكن دليل إلاموم آيه «لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ» ..

وعوموم آيه : «ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» .. وقلنا أنّ المعنى يبقى على حاله ، حيث إنّ الشارع لم يتصرّف فى معناه اللغوى الذى هو ما يقال عنه مرحله تقنين القانون .. ولم يتصرّف أيضاً فى مرحله التطبيق الخارجى من جهه خارجيه .. فما يتفق عليه العرف بحيث يصبح تبياناً وإضاءه

لمعنى من المعانى الدينيه ، يُصبح شعيرهً وشعاراً ..

ويجدر التنبيه هنا على أنّ وجودات الأشياء على قسمين :

### الوجود التكويني والوجود الاعتباري للأشياء

#### اشاره

القسم الأوّل : هو الوجود التكويني ؛ مثل : وجود الماء ، الحجر ، الشجر ، الإنسان ، الحيوان ...

القسم الثانى : وجود غير تكويني ، بل هو إعتباري - أى فرضي ، ولو من العرف - مثل : البيع ، فالبائع والمشتري يتفقان على البيع بخصوصياته .. فيتقيّدان بألفاظ الإيجاب والقبول فيها .. فحينئذٍ : هذا البيع أو الإجاره أو الوصيه أو المعامله ليس لها وجود حسيّ خارجي .. وإنما وجودها بكيفيات إعتباريه فرضيه فى عالم فرضيّ يمثل القانون .. سواء قانون الوضع البشريّ ، أو حتىّ قانون الوضع الشرعيّ عند الفقهاء ، إذ يحملون هذا على الإعتبار الفرضيّ .. فهو عالم اعتبار لما يتّخذه العقلاء من فرضيات ..

العقلاء يفترضون عالماً فرضياً معيّنًا .. لوحه خاصّه بالعقلاء ، لوحه القانون العقلانيّ ..

فوجودات الأشياء على أنحاء .. تارة نسق الوجود التكوينيّ ، وتاره نسق الوجود الإعتباريّ ، وإن كان اعتبارات الشارع وتقنيات الشارع وفرضيات الشارع وقوانينه يُطلق عليها أيضاً إعتبار شرعيّ .. ولكن من الشارع ..



أَنَّ كَلَّ عُنْوَانٌ أَخَذَ فِي دَلِيلٍ - كَالْبَيْعِ ، أَوْ الْهَبَةِ ، أَوْ الْوَصِيَّةِ ، أَوْ الشَّعَائِرِ ، أَوْ الطَّلَاقِ ، أَوْ الزَّوْجِيَّةِ - إِذَا أُبْقِيَ عَلَى مَعْنَاهِ اللَّغْوِيُّ ؛ وَأَيْضاً أُبْقِيَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْوُجُودِ عِنْدَ الْعَرَفِ فِيهَا .. غَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّ الْوُجُودَ عِنْدَ الْعَرَفِ لَيْسَ وَجُوداً تَكْوِينِيّاً ..

بَلْ وَجُودٌ طَارِئٌ اِعْتِبَارِيٌّ فِي لَوْحِهِ تَقْنِينَاتُهُمْ وَفِي لَوْحِهِ اِعْتِبَارُهُمْ . مِثْلًا : حِينَمَا يَقُولُ الشَّارِعُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : «أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ» ١ لَيْسَ مَعْنَاهُ : أَنَّ الْبَيْعَ الَّذِي هُوَ بَيْعٌ عِنْدَ الشَّارِعِ قَدْ أَحَلَّهُ اللَّهُ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ تَحْصِيلَ الْحَاصِلِ ، لِأَنَّ الْبَيْعَ الَّذِي عِنْدَ الشَّارِعِ هُوَ حَالٌ مِنْ أَسَاسِهِ .. بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْ : «أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ» وَكَذَلِكَ :

«أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» ٢ الْمُرَادُ أَنَّ الْبَيْعَ وَالْعُقُودَ الَّتِي تَكُونُ مَتَدَاوِلَهُ فِي أَفْقِ اِعْتِبَارِكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْعُقَلَاءُ قَدْ أُوجِبَتْ - أَنَا الشَّارِعُ - الْوَفَاءُ بِهَا .. وَقَدْ أَحَلَّلْتُهَا لَكُمْ . فَإِذَنْ قَدْ أَبْقَاهَا الشَّارِعُ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ وَجُودٍ وَمَعْنَى لَغْوِيٍّ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ وَالْعَرَفِ ..

وَقَدْ يَتَصَرَّفُ الشَّارِعُ فِي بَعْضِ الْمَوَارِدِ - كَمَا بَيَّنَّا فِي الطَّلَاقِ - حَيْثُ يَقْتَدِرُهَا بِوُجُودِ خَاصٍّ ..

فَحِينَئِذٍ ، يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْأَشْيَاءَ قَدْ يَبْقِيهَا الشَّارِعُ عَلَى مَعْنَاهَا اللَّغْوِيُّ ، وَيَبْقَى وَجُودُهَا فِي الْمَقَامِ الْآخِرِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ وَجُودٍ إِذَا تَكْوِينِيٌّ أَوْ اِعْتِبَارِيٌّ ..

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، فَإِنَّ الْعَلَامَةَ أَوْ (الدَّالَّ) إِذَا عَقَلْتَهُ أَوْ طَبَعْتَهُ ، أَوْ وَضَعْتَهُ ..

فَهَلِ الشَّعَائِرُ أَوْ الشَّعِيرَةُ هِيَ عَلَامَةُ تَكْوِينِيَّةٍ أَمْ عَقْلِيَّةٍ أَمْ طَبَعِيَّةٍ أَمْ هِيَ وَضَعِيَّةٌ ؟

نرى أنّ الشعيره والشعار هي علامه وضعيه وليست عقليه ولا طبيعيه .. وهنا مفترق خطير في تحليل الماهيه .. للتصدى للكثير من الإشكالات أو النظريات التي تُقال في قاعده الشعائر ..

نقول أنّ الشعيره هي علامه وضعيه .. بمعنى أنّ لها نوعاً من الإقتران والربط والعُلقه الاعتباريه .. فالوضع هو إعتباري وفرضي بين الشئيين ..

والأمر كذلك في الأمور الدينيه أيضاً .. مثلاً كان شعار المسلمين في بدر :

«يا منصور أمت»<sup>(1)</sup> حيث يستحب في باب الجهاد أن يضع قائد جيش المسلمين علامه وشعاراً معيناً للجيش ..

الشعائر أو الشعاره هي ربط اعتباري ووضع جعلي فطبيعتها عند العرف هو الإعتبار ؛ حتى شعار الدوله وشعار المؤسسات وشعار الأنديه ، والوزارات ..

والشركات التجاريه ، والفرق الرياضيه .. لكنّ كلّ ذلك أمر إعتباري .. فهو علامه حسيّه دالّه على معنى معين .. لكنّ الوضع والعلقه فيه إعتباريه ..

فلا بدّ من الإلتفات إلى تحليل أعمق لماهيه الشعائر والشعيره .. فماهيه الشعار والشعيره علامه حسيّه لمعنى من المعاني الدينيه .. ولكنّ هذه العلامه ليست تكوينيه ، ولا عقليه ، ولا طبيعيه .. وإنّما هي علامه وضعيه ..

فالشعائر هي التي تفيد الإعلام ، وكلّ ما يُعلم على معنى من المعاني

ص: ٦٧

---

١- (١) المنصور من أسماء الله سبحانه. أمت يعني أمت الكافرين .

الدينيّه ، أو يدلّ على شيء له نسبه إلى الله عزّ وجل ، فإنّ هذا الإعلام والربط بين المَعْلَم والمُعَلَّم به .. وهذا الربط هو في الماهيّة وضعيّ اعتباريّ ..

فالموضوع يتحقّق بالعلّقه والوضع الاعتباريّ.

وإذا كان تحقّق ماهيّة الشعائر والشعيره بالعلّقه الوضعيّة الإعتباريّة ، وافترضنا أنّ الشارع لم يتصرّف في كيفيّة الوجود .. بمعنى أنّ المتشرّعه إذا اختاروا واتّخذوا سلوكاً ما علامه لمعنى دينيّ معيّن .. فبالتالي يكون ذلك السلوك من مصاديق الشعائر ..

وكما قلنا أنّ ماهية الشعائر تتجسّد في كلّ ما يوجب الإعلام والدلاله فيها وضعيّة .. والواضع ليس هو الشارع ، لأنّه لم يتصرّف بالموضوع .. فبذلك يكون الوضع قد أُجيز للعرف والعقلاء ..

كما ذكرنا في البيع أنّ له ماهيّة معيّنه ، وكيفيّة خاصّه حسب ما يقرّره العقلاء .. وكيفيّة وجوده إعتباريّة .. وذكرنا أنّ الشارع إن لم يتصرّف في الماهيّة والمعنى في الدليل الشرعيّ ، ولم يتصرّف في كيفيّة الوجود .. فالماهيّة تبقى على حالها عند العقلاء ؛ بخلاف الطلاق الذي تصرّف الشارع في كيفيّة وجوده في الخارج ..

### الشعائر و مناسك الحجّ

ومما تقدّم : تبين خطأ عدّ مناسك الحجّ - بما هي مناسك - شعائر ..

حيث إنّ الشعائر صفه عارضه لها .. وليست الشعائر هي عين مناسك الحجّ كما فسّرها بعض اللغويين ..

بيان ذلك : حينما نقول مثلاً: «الإنسان أبيض» ، هل يعنى أن الماهية النوعية للإنسان هي البياض .. كلاً.. أو حين نقول : «الإنسان قاتم» ؛ فهل يعنى أن الماهية النوعية للإنسان هي القيام .. كلاً ، إذ القيام والبياض أو السمره ، أو السواد ليست ماهية للإنسان ، وإنما هذه عوارض قد تعرض على الماهية وقد تزول عنها ..

إن كنه الإنسان وماهيته بشيء آخر ، لا بهذه العوارض .. وكذلك مناسك الحج ، إذ ليست ماهية المنسك هي الشعار .. بل الشعار هو ما يكتم وينطوى فيه جنبه الإعلام والعلانية لشيء من الأشياء ..

مثال آخر : لفظه «زيد» كنهها ليس أنها سيمه لهذا الإنسان .. كنهها هو صوت متموج يتركب من حروف معينه .. نعم من عوارضها الطارئه عليها أنها سيمه واسم وعلامه لهذا الإنسان .. وهذا من عوارضها الإعتباريه لا الحقيقيه ، حيث إنها علامه على ذلك الجسم ..

إذن جنبه العلاميه لون عارض على أعمال الحج ، أو على العبادات ، أو على الموارد الأخرى .. لا أنها عين كنه أعمال الحج .. وليس كون الشعائر هي نفس العباديه ، ولا كون العباديه هي الشعائر ..

أما كيف يسمح الشارع في أن يتصرف العرف بوضع الشعائر أو غير ذلك ..

فهذا ما سنقف عليه لاحقاً إن شاء الله تعالى ..

### الترخيص في جعل الشعائر بيد العرف

#### إشاره

إن الشارع حينما لا يتصرف في معنى معين ولا في وجوده في الخارج ، فهل يعنى هذا تسويغاً من الشارع في أن يتخذ العرف والعقلاء ما شاؤا من علامه

لمعاني الدين وبشكل مطلق؟ أم هناك حدود وقيود .. وما الدليل على ذلك؟

هل اتخذ المسلمون لهذه المعالم الحسيه معلماً وشعاراً ، سواء كانت معالم جغرافيه ، كموقع بدر وغدير حُتم .. أو معلماً زمينياً ، كمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهجرته صلى الله عليه وآله وسلم وتواريخ الوقائع المهمه .. أو معلماً آخر غير زمانى ولا مكانى ، كأن يكون ممارسه فعليه .. هل هذا فيه ترخيص من الشارع أم لا ؟

للإجابة على هذا السؤال المهم لا بدّ من تحرير النقاط التاليه :

### **النقطه الأولى : وهذه هي جهه الموضوع في قاعده الشعائر الدينيه**

، وهى أنّ العناوين التي ترد في لسان الشارع إذا لم يرد دليل آخر يدلّ على نقلها من الوضع اللغويّ إلى الوضع الجديد والمعنى الجديد ، فهي تبقى على حالها ، وعلى معانيها الأولى اللغويّه ..

### **النقطه الثانيه : أنّ تحقّق تلك الموضوعات وكيفيه وجودها في الخارج ..**

إن كان الشارع صرّح وتصرّف بها فأنخذ بذلك ، وإلّا فإنّها ينبغي أن تبقى على كيفيه وجودها العرفيّ أو التكوينيّ ..

### **النقطه الثالثه : أنّ وجودات الأشياء على نسقين :**

(أ) بعض الوجودات وجودات تكوينيه ..

(ب) وبعض الوجودات وجودات اعتباريه ..

وقد أشرنا سابقاً لذلك ، ولكن لزياده التوضيح نقول : إنّ عناوين أغلب المعاملات وجودها اعتباريّ .. كالبيع والإجاره ، والهبة والوصيه والطلاق والنكاح وما شابه ذلك .. كلّ هذه العناوين كانت وجودات لدى العرف والعقلاء ..

«أحلّ الله البيع ...» ؛ «أوفوا بالعقود ...» وغيرها من العناوين ..

فآيه : «أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ...» لسانُ شرعيّ وقضيه شرعيّ تتضمّن حكماً شرعيّاً وهو الحليّة ، بمعنى حليّة البيع وصحّته وجوازه .. ولم يتصرّف الشارع بماهيّة البيع . ولا بكيفيّة وجوده ، إلا ما استثنى (١) .. فكيفيّة وجوده عند العرف والعقلاء تكون معتبره .. فما يصدق عليه وما يسمّى وما يُطلق عليه «بيع» في عرف العقلاء يُجعل موضوعاً لقضيه شرعيّ ، وهي حليّة ذلك البيع .. وإلا فإنّ هذا الدليل «أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ...» ليس المقصود منه البيع الشرعيّ ، إذ البيع الشرعيّ أحله الله ..

ولو كان البيع المراد في هذا اللسان هو البيع الشرعيّ ، لما كان هناك معنىً لحليّته ..

لأنّه سوف يكون تحصيلاً للحاصل . البيع الشرعيّ إذا كان شرعيّاً فهو حلالٌ بذاته .. فكيف يرتّب عليه الشارع حكماً زائداً وهو الحليّة ..

فلسان الأدلّه الشرعيّه والتي وردت فيها عناوين معينه إذا لم يتصرّف الشارع بها ولم يتعبّد بدلاله زائده ، تبقى على ما هي عليه من المعاني الأوّليّه ، وتبقى على ما هي عليه عند عرف العقلاء ..

حينئذٍ يأتي البيان المزبور في لفظه «الشعائر» الواردة في عموم الآيات :

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ» ٢ أو : «ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَم شَعَائِرَ اللَّهِ ..» ٣ وقد مرّ بنا أنّ ماهيّة الشعيره ، أو الشعائر التي هي بمعنى العلامه إذا أضيفت إلى الله عزّ وجل .. أو أضيفت إلى الدين الإسلاميّ ، أو أضيفت إلى باب من

ص: ٧١

---

١- (١) مثل حُرْمه وفساد بيع المكييل والموزون بجنسه مع التفاضل لأنّه ربا .. ومثل بطلان بيع الكالئ بالكالئ وغيرها ..

أبواب الشريعة ، فإنها تعنى علامه ذلك الباب ، أو علامه أمر الله .. أو علامه أحكام الله وما شابه ذلك .

والعلامه - كما ذكرنا - ليست عين المنسك ، وليست عين العباده ، وليست عين الأحكام الأخرى فى الأبواب المختلفه .. وإنما العلامه أو الإعلام شىء طارئ على هذه الأمور ، كاللون الذى يكون عارضاً وطارئاً على الأشياء ؛ فيكون طارئاً على العباده أو المنسك أو الحكم المعين ..

فجنبه الإعلام والنشر فى ذلك الحكم أو فى تلك العباده أو ذلك المنسك تتمثل بالشعيره والشعائر . وبهذا النحو أيضاً تستعمل فى شعائر الدوله أو شعائر المؤسسه والوزاره - مثلاً - فهى ليست جزءاً من أجزاء الوزاره أو المؤسسه مثلاً وإنما هى علامه عليها ..

فالنتيجه أن الشعيره والشعائر والشعار تبقى على حالها دون تغيير فى كلاله الصعيدين : صعيد المعنى اللغوى ، وصعيد كلفيه الوجود فى الخارج .

فإطلاق الشعائر على مناسك الحج ليس من جهه وجودها التكويني أو الطبيعى .. بل من جهه الجعل والاتخاذ من الله عز وجل : «وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ» ١ يعنى باتخاذ وضعى واعتبارى أصبحت علامه ونبراساً للدين ..

هذه الشعائر فى مناسك الحج ، جعلت - بالوضع والاعتبار - علامه للدين ، ولعلو الدين ، ولرقبه وانتشاره وعزته ونشر أحكامه .

بعد هذا البسط يتضح من ماهيه الشعيره ومن وجود الشعيره ، أن وجودها

ليس تكوينياً .. والمقصود ليس نفى تكوينيته وجود ذات الشعيره .. بل إنَّ تَعْنُونُ الشىء بأنه شعيره وجعله علامه على شىء آخر  
تَعْنُونه هذا ؛ وجعله كذلك ليس تكوينياً بل إعتبارياً .. وإلا فالبُدن هي من الإبل ، ووجودها تكويني ..

ولكن كونها شعيره وعلامه على حُكم من أحكام الدين أو على عِزّه الإسلام شىء إعتباري ، نظير بقيه الدلالات التي تدلّ على  
مدلولات أخرى بالإعتبار والجعل ..

فالشعائر وإن كانت وجودات في أنفسها تكوينية ، ولكن عُلقته ودلالاتها على المعاني إتخاذه وإعتباريه ، بواسطه عُلقه وضعيه  
ربطيه إعتباريه ؛ هذا من جهه وجودها ..

ومن جهه أخرى ، فقد دللنا على أنّ الشعائر والشعيره تكون بحسب ما تُضاف إليه .. كما قد يتخذ المسلمون الشعائر في الحرب  
مثلاً ، كما ورد دليل خاصّ في باب الجهاد على استحباب اتّخاذ المسلمين شعاراً لهم . مثل ما اتّخذه المسلمون في غزوه بدر ،  
وهو شعار : «يا منصور أمت» ..

فالمقصود ، إذا لم يرد لدينا دليل خاصّ على التصرّف في معنى الشعائر أو الشعيره - التي هي بمعنى العلامه كما ذكرنا - فإنّه  
يبقى على معناه اللغوي الأولى ..

## الوجود الإعتباري للشعيره

### إشاره

وكذلك في الوجود الخارجيّ .. إذ المفروض أنّ المتشرّعه إذا اتّخذوا شيئاً ما كشعيره ، يعنى علامه على معنى ديني سامي ..  
معنى من المعاني الدينيه الساميه ، أو حكماً من الأحكام العاليه ، وجعلوا له علامه .. شعيره وشعار وشعائر ..



فالمفروض جعل ذلك بما هي شعيره لا بما هي هي . أى بوجودها النفسى ، لكن بما هي شعيره ، (كاللفظ بما هو دال على المعنى .. لا- يكون دالاً على المعنى إلا بالوضع ..) فالشعيره بما هي شعيره ، أى بما هي علامه دالّ على معنى سامى من المعانى الدينيه .. وتشير بما هي علامه على حكم من الأحكام الدينيه الركيته مثلاً ، أو الأصلية .. وهى دلالة إعتباريه ، اتّخاذيه ، وضعيه ..

وهذا يعنى أنّها مجعوله فى ذهن الجاعل ، وبالتبادل وبالتفاق تصبح شيئاً فشيئاً شعيره وشعار .. مثل ما يجرى فى العرف بأن يضعوا للمنطقه الفلانيه اسماً معيناً مثلاً .. وبكثره الاستعمال ؛ شيئاً فشيئاً ينتشر بينهم ذلك الاسم فيتواضعون عليه ، ويتعارف بينهم أنّ هذه المنطقه تُعرف باسم كذا ، ويحصل الاستئناس فى استعمال اللفظ فى ذلك المعنى .. فينتشر ويتداول .. فحينئذ يكون اللفظ المنصوص له دلالة على المعنى المعين دلالةً وضعيه ..

### خلاصه القول

إلى هنا عرفنا أنّ فى آيه : «لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ» ١ وآيه : «وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» ٢ هناك ثلاثه محاور :

محور الحكم ، ومحور المتعلّق ، ومحور الموضوع ..

فنقول : لو كنّا نحن ومقتضى القاعده ، لو كنّا نحن وهاتين الآيتين الشريفتين فقط فقط .. فحينئذ ، نقول : إنّ المعنى لشعائر الله ، كالزوال ، وكدلوك الشمس بقى

على ما هو عليه فى المعنى .. ووجوده أيضاً على ما هو عليه من وجود ، وقد بينا فى كفيته وجوده أنها ليست تكويته ، بل هى وضعيه وإعتباريه واتخاذيه .. كما فى آيه «أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ...» نبقية على ما هو عليه من معنى ، ونبقية على ما هو عليه من وجود .. ووجوده هو وجود إعتبارى لدى العقلاء ..

وكذلك الأمر فى شعائر الله ، حيث هناك موارد قد تصرّف فيها الشارع بنفسه وجعل شيئاً ما علامه ، وغايه هذا التصرف هو جعل أحد مصاديق الشعائر ..

كالمناسك فى الحج ..

وهناك موارد لم يتصرّف الشارع بها ولم يتخذ بخصوصها علامات معينه ..

وإنما اتخذ المتشرّعه والمكلفون شيئاً فشيئاً فعلاً من الأفعال - مثلاً - علامه وشعاراً على معنى من المعانى الإسلاميه .. فتلك الموارد يشملها عموم الآيه :

«ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» ١ وكذلك يشملها عموم :

«لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ» ٢ ..

فلو كنّا نحن وهاتين الآيتين فقط يتقرّر : أنّ معنى الشعائر ووجودها هو اتخاذاى بحسب اتخاذا العرف ..

لكن قبل أن يتخذها العرف شعيره ومشاعر ، وقبل أن يتواضع عليها العرف ، والمتشرّعه والعقلاء والمكلفون لا تكون شعيره .. وإنما تتحقّق شعيرتها بعد أن تنفسى وتنتشر ويتداول استعمالها ، فتصبح رسماً شعيره وشعائر ، ويشملها عموم «لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ...» و«ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ...» ..

فالمفروض أنّ المعنى اللغويّ لشعائر الله هو معنىّ عامّ طُبّق في آيه سورة المائدة أو في آيه سورة الحجّ على مناسك الحجّ ..

ولكن لم تُحصّر الشعائر بمناسك الحجّ .. بل الآيه الكريمة دالّه على عدمه :

«وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ» ١ و(مِنْ) داله على التبويض والتعميم ..

فإذن ، اللفظ حسب معناه اللغويّ عامّ ، ونفس السياق الّذى هو سياق تطبيقى ليس من أدوات الحصر كما ذكر علماء البلاغه ، فإنّهم لم يجعلوا تطبيق العام على المصادق من أدوات الحصر ..

بل علّل تعظيم مناسك الحج لكونها من الشعائر ، فيكون من باب تطبيق العام على أفراده .. وذكرنا أنّ أغلب علماء الإماميه من مفسّريهم وفقائهم ومحدّثيهم ذهبوا فى فتاواهم وتفاسيرهم إلى عموم الآيه لا إلى خصوصها ، ومنهم الشيخ الطوسى فى التبيان ، حيث ذكر أقوالاً كثيره نقلًا عن علماء العامه ، ثمّ بعد ذلك ذهب إلى أقوائيه عموم الآيه ، وأنّه لا دليل على تخصيصها ..

كما أنّ هناك دليلاً على ذلك من الآيه الشريفه «ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» ٢ ، حيث إنّ من الواضح أنّ حرّمات الله أعمّ من حرّمات الحجّ ، هنا الموضوع للحكم هو مُطلق حرّمات الله وكذلك الأمر بالنسبه لشعائر الله فى الآيه الأخرى ..

فإذن لو كنّا نحن ومقتضى هاتين الآيتين ، فهاتان الآيتان بحسب معناهما

اللغويّ وبحسب وجودهما بين العقلاء وعُرف المكلّفين وجودهما إعتباريّ إتخاذيّ ، ولو من قِبَل المشرّعه ..

هذا الكلام بحسب اللسان الأوّلِيّ في أدلّه الشعائر وقاعده الشعائر ، أمّا بحسب اللسان الإلتزاميّ ، فالأمر أوضح بكثير كما سنتعرّض إليه ..

### الإعتراض بتوقيفيه الشعائر

#### إشاره

في مقابل ذلك ، أدعى وجود أدلّه تُثبت إختصاص جعل الشعائر بيد الشارع المقدّس من حيث تطبيق وجودها .. كما أنّ الشارع حينما جعل البيع ، صار له وجود وكيفيته خاصّه .. وهو ذلك الوجود الذي ربّب عليه الحليّه .. وأخذ فيه قيوداً معينه ..

ويقرر ذلك بعينه في بحث الشعائر .. كما هو الحال في الطلاق ؛ حيث إنّ الشارع جعل له كيفيته وجود خاصّه ..

فالشعائر لا بد أن تُتخذ وتُجعل من قِبَل الشارع ، ومن ثمّ يحرم انتهاكها .. أمّا مجرّد اتّخاذها والتعارف عليها والتراضى بها من قبل العُرف والعقلاء لا يجعلها شعيره ولا يترتب عليها الحكم ، أي وجوب التعظيم وحرمة الهتك ..

### أدلّه المعترض

الأول : باعتبار أنّ الشعائر تعنى أوامر الله ونواهي الله ، وأحكام الله ، فلا بدّ أن تكون الشعائر من الله ، فكيف يوكل تشريعها إلى غير الله سبحانه ، «إِنَّ الْحُكْمَ

الثانى : ما فى الآيه من سوره الحجج «وَالْبَيْدَانَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ» ٢ من كونها شعائر الله ، إنما هو بجعل الشارع لا بجعل المتشرعه ..

وآيه «لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ» ٣ .. وآيه : «ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» ٤ ترتبط كل منها بموارد مناسك الحج ، ومناسك الحج مجعوله بجعل الشارع ..

فالحاصل أن ألفاظ الآيات ظاهره فى أن جعل الشعائر إنما هو جعل من الله .. وليس هو جعل وإنشاء واتخاذ حسب قريحه وإختيار المتشرعه ..

الثالث : لو كانت الشعائر بيد العرف لاتسع هذا الباب وترامى ، ولما حُدَّ بحد .. بحيث يعطى الزمام للعرف وللمتشرعه بأن يجعلوا لأنفسهم شعائر كيف ما اختاروا واقتروا ، وبالتالي سوف تطرأ على الدين تشريعات جديده وأحكام مُستحدثة ورسوم وطقوس متعدده حسب ما يراه العرف والمتشرعه ، فتجعل شعائر ديبته ..

فإيكال الشعائر إلى العرف والمتشرعه وإلى عامه الناس المتدينين سوف

يستلزم إنشاء تشريع دين جديد وفق ما تُمليه عليهم رغباتهم وخلقياتهم الذهنيّة والاجتماعيّة ..

الرابع : يلزم من ذلك تحليل الحرام ، وتحريم الحلال ، حيث سيّخذون بعض ما هو محرّم شعائر فيجعلونها عَلَمًا وعلامة على أمر ديني ، وهذا تحليلٌ للحرام ؛ أو قد يجعلون لأشياء محلّله حرمة معينه مثلاً ، لأنّها إذا أُتخذت شعيره وُعظّمت فسوف يُجعل لها حُرمة مع أنّ حكمها في الأصل كان جواز الإحلال والابتدال ..

أمّا بعد اتّخاذها شعيره فقد أصبح ابتدالها حراماً وتعظيمها واجباً ، فيلزم من ذلك تحريم الحلال ..

## جواب الاعتراض

### اشاره

والجواب : تاره إجمالاً- وأخرى تفصيلاً .. أمّا الجواب الإجماليّ : فهو وجود طائفة الأدلّة من النوع الثاني والثالث ، حيث مرّ أنّ لقاعده الشعائر الدينيّة ثلاثه أنواع من الأدلّة : (١)

النوع الأول : لسان الآيات التي وردت فيها نفس لفظه الشعيره والشعائر ..

النوع الثاني : لسان آخر : وهو ظاهر الآيات التي وردت في وجوب نشر الدين ، وإعلاء كلمه الله سبحانه .. وبثّ الشريعة السمحاء ..

وقد قلنا أنّ قاعده الشعائر الدينيّة تتقوم برُكنين :

ركن الإعلام والنشر والبثّ ، والإنتشار لتلك العلامه الدينيّة ولذيهها ..

وركن علوّ الدين واعتزازه . وهذا اللسان نلاحظه في جميع الألسن لبيان

ص: ٧٩

١- (١) راجع ص : ٣١ - ٣٨ من هذا الكتاب .

القاعده ، سواء كان فى اللسان الأول الذى وردت فيه بلفظ الشعائر ، أو فى اللسان الثانى الذى لم يرد فيه لفظ الشعائر ..

النوع الثالث أو اللسان الثالث من الأدله : الذى ذكرنا بأنه العناوين الخاصه فى الألفاظ الخاصه ..

فلو بنينا على نظريه هذا المعترض فإننا لن ننتهى إلى النتيجة التى يتوخاها بأن الشعائر حقيقه شرعيه أو وجودها حقيقه شرعيه ، لأن النتيجة التى يريد أن يتوصل إليها هى الحكم ببدعيه كثير من الرسوم والطقوس التى تُمارس باسم الشعائر الدينيه المستجده والمستحدته .. وهذه النتيجة سوف لا يصل إليها حتى لو سلّمنا بأن الشعائر الدينيه هى بوضع الشارع وبتدخله .. لعدم انسجام ذلك مع النمطين الأخيرين من لسان أدله الشعائر .. والوجه فى ذلك يتضح بتقرير الجواب التفصيلي على إشكالات المعترض .

### الجواب التفصيلي الأول

يتم بيانه عبر ثلاث نقاط :

#### النقطه الأولى : تعلق الأوامر بطبيعته الكلي

ما ذكره علماء الأصول : من أن الشارع إذا أمر بفعل كلي ، مثل : الأمر بالصلاه «أَقِيمُوا الصَّلَاةَ» ١ .. أو الأمر بعق رقبه ، أو الإعتكاف ، ولم يخص ذلك

الفعل بزمن معين أو بمكان معين أو بعوامل معينه ، وإنما أمر بهذه الطبيعه على حدودها الكلّيه ؛ كأن يأمر الشارع مثلاً بصلاه الظهرين بين الحدين ، أى بين الزوال والغروب ، فالمكلف يختار الصلاه فى أى فردٍ زمنى من هذه الأفراد ، وإن كان بعض الأفراد له فضيله ، إلما أنّ المكلف مفوض فى إيجاد طبيعه الصلاه وماهية الصلاه وفعل الصلاه فى أى فرد شاء وفى أى آن من الآنات بين الزوال والغروب ؛ سواء فى أول الوقت أو وسط الوقت أو آخر الوقت ، كما أنه مفوض ومخير فى إيقاع الصلاه فى هذا المسجد أو فى ذلك المسجد أو فى منزل .. جماعه أو فرادى .. وبعبارة أدق : فإنّ المكلف مخير بين الأفراد الطوليه للصلاه والأفراد العرضيه لها أيضاً(١) ..

وكذلك فى مثال عتق الرقبه ، فالإختيار بيد المكلف لعتق أى رقبه شاء ، سواء كان المعتق رجلاً أو أمراًه ، مُسنّاً أو شاباً ، أسود أم أبيض وغير ذلك ..

فحينئذٍ تطبيق هذه الماهيه وهذا العنوان الكلّى على الأفراد قد جعله الشارع بيد المكلف ..

هذا الجواز فى تطبيق الطبيعه الكلّيه على الأفراد يسمونه فى اصطلاح علم أصول الفقه بالتخير العقلى ، يعنى هناك جواز عقلى يتبع حكم الشارع والأمر بالطبيعه الكلّيه ، والمكلف مخول بالتطبيق والتخير بين الأفراد ، وهو ما يُسمى

ص: ٨١

---

١- (١) وقد ذكر هذا الأمر آيه الله الشيخ حسن المظفر فى كتابه «نصره المظلوم» : ٣ ، وإليك نصّ عبارته : «وإذا كان سنخ الشى عباده ومنسوباً إليه ؛ سرت مشروعيتها إلى جميع أفراده من جهه الفرديّه» وهذه العبارة تشير إلى ما نحن فيه من أنّ الأمر بالكلّى الطبيعى يعنى مشروعيته جميع أفراده ، وإنما التّخير يكون بيد المكلف .



تخييراً عقلياً ، ليمتاز عن التخيير الشرعي ، والذي هو أن ينصّ الشارع بنفسه على التخيير (١) ..

فهذا لا يُعدّ تشريعاً ، أو إبداعاً ، أو إحداثاً في الدين من قبل المكلف لأن المكلف إذا أتى بصلاة الظهر في هذا المسجد دون ذاك المسجد ، أو أتى بالصلاة بثوب مطيب بطيب أو لم يأت به ، أو إذا أتى بالصلاة في أول الوقت أو في وسط الوقت أو في آخر الوقت ، فإنّ هذه الخصوصيات في الواقع هي تطبيق لذلك الكلّي الطبيعي ، وتطبيق لذلك الكلّي في ضمن هذه الأفراد والمصاديق والخصوصيات . ولا- يقال أنّه نوع من البدعيّة أو التشريع أو الإحداث في الدين من قبل المكلف ، لأنّ الشارع (حسب الفرض) قد رسم وحدّد للمكلف طبيعه كليّه من خلال الأمر بها ، وخوّله أن يوجد هذه الطبيعه في أيّ مصادق من المصاديق ..

فلا- يقال في موارد وجود التخيير العقليّ والجواز العقليّ في تطبيق الطبيعه على الأفراد والمصاديق أنّ هذا التطبيق إنّما هو من تشريع المكلف ، إذ المفروض أنّ الشارع سوّغ له أن يطبق طبيعه الصلاة هذه في ضمن أيّ فرد ، وجعله مختاراً في ذلك ..

والمفروض هو أنّ المكلف حين إتيانه بهذه الطبيعه في ضمن تلك الأفراد لا يتدبّن بتلك الخصوصيّة ، وإنّما يتدبّن بذلك المعنى الكلّيّ والفعل الكلّيّ الذي يطبقه في موارد الأفراد .. لا أنّه يتدبّن ويتعبّد بخصوصيّة من خصوصيات الفرد ..

وإنّما هو يتعبّد بتلك الطبيعه الكليّه وبذلك المعنى الكلّيّ الذي يعمّ الموارد والأفراد

ص: ٨٢

---

١- (١) كما في التخيير الوارد في خصال الكفّاره لمن أفطر متعمّداً في نهار شهر رمضان ، أنّ عليه عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً ؛ فهذا تخيير شرعيّ .

بخلاف ما إذا أراد المكلف أداء الصلاة ونوى الفرد المخصوص (من الأفراد الطوليه والعرضيه) مثلاً نوى الصلاة المخصوصه فى أول الوقت بدل أن ينوى الطبيعه فى الفرد المزبور ، أو نوى الصلاة فى المكان الخاص بأنه يتقرب إلى الله بالفرد من الصلاة المخصوصه الواجه ..

هنا يتحقق التشريع المحرم ؛ لأن المكلف يتقرب ويتعبد ويتدين بفرد الصلاة المخصوصه ذات المواصفات المعينه ، والحال أن الشارع لم يأمر بهذا الفرد بخصوصه وبل أمره بالطبيعه الصادقه والمنطقه على هذه الأفراد .. فالإتيان بالأفراد يقع على نحوين ، والنحو الأول الذى ذكرناه هو الطريقه المتبعه ، والمشى المرتكز لدى المتشرعه ، حيث يقصدون الطبايع فى الأفراد .

فإذا أمر الشارع بطبيعه معينه أو سوغ امتثالها وتطبيقها .. لا يقال أن المكلف فى ضمن هذا الفرد قد أبدع أو قد أحدث .. فمرتكز المتشرعه - خواصهم وعوامهم - عدم التأمل والتوقف فى المصاديق المُستحدثة وفى تطبيق الطبيعه على الأفراد المختلفه تحت ذريعه وطائله الابتعاد عن التشريع المحرم ، بل هم يرون أن هذا نوع من امتثال أوامر الشريعه ونوع من التدين بما تحدده لنا الشريعه المقدسه ..

فإذن ترتسم لنا من هذه النقطه الأولى أن فى كل مورد يأمر الشارع بطبيعه كلييه ولا يقيد بخصوصيه معينه .. فالمستفاد من ذلك الأمر هو الجواز الشرعى ، أو قُبل الجواز العقلى التبعى بتطبيق هذه الطبيعه الكلييه بالمعنى الكلى فى ضمن أى فرد من الأفراد ؛ ويكون التدين فى تلك الأفراد والتعبد والتقرب بالطبيعه الكلييه والمعنى الكلى الموجود والمتكرر فى ضمن تلك الأفراد والخصوصيات ، ولا

يكون ذلك تعدياً على ما رسم الشارع وليس إحداثاً في الدين ولا ابتداءً ولا غير ذلك من المعاني ..

## النقطة الثانية : تقسيم العناوين الثانويّة

(١)

العناوين الثانويّة لها تقسيمات عديدة ؛ والذي يهّمنا في المقام هو تقسيم العنوان الثانويّ إلى : عنوان ثانويّ في الحُكم ، وعنوان ثانويّ في الموضوع ..

### العنوان الثانويّ في جنبه الحُكم :

وهو ما يكون ملا-كه ثانويّاً ، ومن ثمّ يكون حكمه ثانويّاً ، من قبيل عناوين الضّرر ، والخرج والنسيان والإكراه ، والاضطرار والجهل وغيرها ..

هذه العناوين الثانويّة يقال لها أنّها عناوين ثانويّة في جانب الحكم ، لأنّها حينما تطرأ سوف تغيّر الحكم الأوّليّ في المورد الذي تطرأ عليه بسبب طرؤ ملا-ك جديد ، فهذه العناوين ملاكاتهما ثانويّة ، ونقصد من قولنا ثانويّة هو الطرؤ الثانويّ للملاكات على الأفعال ، فتغيّر ملاكها الأوّليّ ..

### العنوان الثانويّ في جنبه الموضوع :

وهي حالات نسّمّيها حالات طارئه ، ولكن ليست حالات طارئه في الحكم والقانون .. بل حالات طارئه وعناوين ثانويّة في جنبه الموضوع ..

هذه الحالات الطارئه لا-يكون ملاكها طارئاً ثانويّاً ، بل ملاكها وحكمها أوّليّ ، إنّما موضوعها ثانويّ ، فهي ثانويّة بلحاظ الموضوع أي أنّها ثانويّة

ص: ٨٤

مثلاً: القيام إحتراماً للقادم أو مصافحته أو توسعه المجلس له ؛ أو أئى نوع من آداب الإ-حترام ربّما لم تكن هذه المظاهر أو بعضها فيما مضى من عهود البشريّه ، ولم تُستخدم هذه الرسوم والتقاليد لإبداء الإحترام ، لكن شيئاً فشيئاً ، صارت الأجيال المتعاقبه تستخدم أشكالاً أخرى فى الإحترام والتعظيم ..

فأخذوا يجعلون القيام وسيله وعلامه لابداء الاحترام والتعظيم .. فهنا الإحترام والتعظيم بين الجنس البشريّ ليس حكماً طارئاً ، وليس ملاكه استثنائياً ، بلى هو حكمٌ أوّلىّ من ضمن الأحكام الأوّليه المقرّره فى الشرع ، سواء شرع السماء أم شرع العقل .. أى ما يحكم به العقل مستقلاً ..

فالإحترام حكم أوّلىّ يحكم به العقل ، ويحكم به الشرع لكنّ المصاديق المستجدّه المُستحدّثه من أنحاء الإحترام ، كالمصافحه باليد والقيام ، والإيماء بالرأس ، وما شابه ذلك .. هذه المصاديق المتعدّده المختلفه من إظهار الإحترام إنّما هى مصاديق طارئه للإحترام . فهنا الطرؤّ والحاله الإستثنائيه والحاله المستجدّه ليست فى الحكم ، وإنّما هى مستجدّه فى نفس الموضوع . القيام مثلاً لم يكن متّخذاً عند العقلاء أو عند البشريّه كوسيله لإبداء الإحترام ، لكنّه أصبح فى العصور اللاحقه وسيله لإبداء الإحترام مثلاً .. كما كان على صوره السجود فى بعض العصور المتقادمه كذلك ..

فتلبس القيام بكونه وسيله لإبداء الإحترام ، هو نوع من الطرؤّ والحاله الإستثنائيه والحاله غير الأوّليه ، ولكن هذه الحاله الطارئه فى علم القانون الوضعىّ أو الشرعىّ ليست طارئه فى جانب الحكم .. بل فى جانب الموضوع ،

وإلا- فحكم الإحترام والتعظيم حكم أولي وليس حكماً ثانوياً .. لكن إيجاد الإحترام في ضمن هذا المصداق أو هذا الموضوع حاله طارئه وليست حاله أوليه ..

حيث إن ماهية القيام : هي استواء صلب الإنسان على رجليه ، فالإحترام ليس مخبواً ومطويماً في ماهيته .. بل هو عنوان طارئ استثنائي حال على القيام ، وهذا معنى أنه عنوان ثانوي وحاله طارئه ، ولكن ليس ملاكه ثانوياً للحكم ، بل ملاك الحكم فيه أولي . وحكمه ثابت ؛ وإنما كيفيه الاحترام تكون طارئه وثانويه ..

ففي علم القانون - سواء الوضعي أو الشرعي - هناك قسمان من الحالات الطارئه وقسمان من العناوين الثانويه .. عناوين ثانويه في طرف الموضوع ، وعناوين ثانويه في طرف المحمول (الحكم) ..

### **الفوارق بين العناوين الثانويه في جنبه الحكم وفي جنبه الموضوع**

الأول : أن الطرو في العناوين الثانويه في جنبه الحكم هو طرو بلحاظ المحمول ، أي بلحاظ الحكم والقانون والتقنين ..

وأما العناوين الثانويه الطارئه في الموضوع ، فإن الطرو فيها والاستثناء في نفس الوجود الخارجي للموضوع ..

الثاني : أن العناوين الثانويه في جنبه الحكم أو الحالات الطارئه في التقنين حالات طارئه في التقنين في الملاك ؛ وأما الحالات الطارئه والعناوين العارضه على الموضوع فملاكها أولي وليس بطارئ ..

الثالث : تشريعات أي قانون سواء من القوانين الوضعيه أو السماويه ،

عندما تُشرع لا يُراد منها أن تكون جامده ، ولا أن تبقى في دائره عدم التفعيل ، بل الغايه المنشوده من تشريع القوانين الأوليه هو أن تُجرى وأن تطبق ، وأن تكون فعليّه في مجال التطبيق والممارسه ، وتوصل إلى الملاكات وتحقق الأغراض التي رسمها المقنن والمشرع من تشريعاته ..

فلا بدّ من الإلتباه إلى أنّ العناوين الثانويّه والحالات الطارئه في قسم المحمول أو جانب الحكم يجب أن لا تأخذ مأخذاً واسعاً في التطبيق والمصادق الخارجيّ والتنفيذ .. وإلاّ لعاد الحكم الثانوى أولياً .. وعاد الحكم الأوليّ حكماً ثانويّاً ، وهذا أمر مهمّ ينبغى الإلتفات إليه ..

وإذا ماجرى بواسطه العناوين الثانويّه ، وبذريعه : «لا ضرر ولا حرج» وبسبب الاضطراب والنسيان وغير ذلك الاجتراء على إسقاط الأحكام الأوليه واحده تلو الأخرى ، فتُجعل الحالات الثانويّه حالات دائمه ، بينما تُجعل الحالات الأوليه حالات إستثنائيه شاذّه .. فإنّ ذلك نقض أصول أغراض التشريع .. إذ المفروض أنّ الأحكام الأوليه تبقى على حالتها الأوليه ، يعنى أن تكون هي غالبه ودائمه وأكثرية ، والحالات الثانويّه الإستثنائيه هي طارئه ونادره ..

وهذا بعينه مُراعى في القوانين الوضعيه أيضاً ، حيث يحاول المنفّذ أو المدير لأيّ شعبه اداريه أو وزاريه أن لا يفتح المجال للإستفاده من استثناءات القانون .. إذ المفروض أنّ الإستثناء حاله غير طبيعته وليس حاله أوليه دائمه ، بل حاله طارئه .. ولو فُتح الباب للحاله الإستثنائيه في القانون ، لانقلب الوضع وانعكس الأمر ، حيث يُصبح القانون هو الحاله الإستثنائيه ، وتصبح الحالات الإستثنائيه هي القانون ، فالحذر من وقوع هذه الحاله يكون من باب المحافظه

ومحلّ الكلام هو أنّ العناوين الثانويّة للحكم ينبغي أن لا تنقلب إلى أحكام أوّليه ، بل تبقى حاله شاذّه .. ومن ثمّ نجد الفقهاء فى فتاواهم فيما يرد عليهم من أسئلة عامه الناس - بقدر الوسع والإمكان - لا يفتحون المجال لذريعه المستفتى فى الضرر والإضطرار والخرج لتسويغ رفع الأحكام الأوّليه .. بل يدققون ويفتّشون ويتحرّون فى الحاله الّتى يُستفتى عنها فى العثور على مخرج غير ثانوى .. ويسعون فى تطبيق الأحكام الأوّليه .. والتأكّد مما يدّعيه السائل .. فقد تكون حاله الإضطرار أو الإكراه أو الإلجاء أو النسيان غير موجوده بل مجرد إدعاء أو وهم وجهاله لا واقع لها ..

أمّا الحاله الطارئه والعناوين الثانويّة فى الموضوع فلا- مانع من أن تصبح دائمه ومستمره ؛ مثلاً : إتخاذ القيام وسيله للإحترام والتعظيم .. حيث يصبح القيام وسيله دائمه للإحترام والتعظيم ، دون أن يكون فيه نقض لغرض التقنين الشرعى ..

لأدّن المفروض أنّ التعظيم والإحترام المتبادل بين الإنسان وبنى جنسه له ملاك أوّلّى وليس ملاك ثانويّاً ، بل هناك غرض ومصلحه فى تقنينه أوّلّيّاً .. إنّما يكون الطرؤ أو الإستثناء فى تحقّق موضوعه فى هذا المصداق أو ذاك ، لا أنّ حكمه وملاكه وغرضه ثانوىّ استثنائىّ .. إنّما طريقه وجوده فى الخارج حصل بها طرؤ تكوينىّ ، فهى حاله طارئه تكوينيّة وليست حاله طارئه فى فلسفه الحكم والملاك ..

مثل هذه الحالات الثانويّة - الّتى هى فى جانب الموضوع - لا يكون فيها نقض للغرض حتّى لو كانت دائميّه غالبه ..

ضروره التمييز بين شكليين ونحوين من العناوين الثانويه والطارئه ؛ فالعناوين الثانويه الحكميه لو انقلبت إلى دائميّه لكان ذلك نقضاً لغرض التقنين ، ولكان إبداعاً وتشريعاً في الدين ..

وأما الحالات الثانويه في طرف الموضوع ، فمع كون ملاكاتها أوليه ، فإنها إذا كانت دائمه وغالبه في المصداق - كما مثلنا لذلك بالقيام دلالة على الاحترام والتعظيم - فلا مانع من ذلك وليس فيه أى نقض لفلسفه التقنين أو منافاه لما يسمّى بالحكم أو الملا-ك ، لأن المفروض أنّ فلسفه الحكم في التعظيم والاحترام أوليه ودائمه ، وليست إستثنائيه شاذّه طارئه .. نعم في هذا المصداق أصبحت طارئه ..

وهذا فارق مهمّ جداً بين العناوين الثانويه في جانب الموضوع ، والعناوين الثانويه في جانب الحكم .. أو قل : الحالات الطارئه في جانب الموضوع والحالات الطارئه في جانب الحكم ..

### نمره الفرق بين النوعين

وهناك ثمرات عديده في الأبواب الفقهيّه لهذه الفوارق ..

مثلاً: - عندما يأمر الشارع في الآيه : «فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ...» ١ لم يقيد الإنذار بأشكال معيّنه ، وكذلك الأمر في نشر



الدين ، والإعلام ، حيث لم يأمر الشارع بوسيله وبإسلوب وبمصدق وبخصوصيه معينه فى الإنذار .. فحينئذ يتخذ الإنذار أساليب تختلف كلما استجدت الأعصار ، فلا يتحرّج أحد من نشر أحكام الدين بواسطه وسائل الإعلام الحديثه من قبيل الإذاعه والتلفزيون أو الصحف والمجلات أو الإنترنت والقنوات الفضائيه والبريد الإلكتروني وغير ذلك .. إذ بمقتضى النقطه الأولى لم يقيد الشارع الإنذار ولم يخصّصه بإسلوب معين .. فالشارع حينئذ سمح وجوّز كلّ المصاديق التى تُحقّق هذا العنوان فى الخارج العمليّ ..

فالتخير العقليّ فى محلّ البحث وهو الشعائر حاصل ومتحقّق .. حيث إنّ الآية الكريمة : «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ..» ١ تبين أنّ غرض الشارع هو إتمام نوره وانتشاره واتساعه وعلوّه ..

فكلّ ما نتّخذه نحن من أساليب ومصاديق وأشكال لنشر الدين ورفع بيوت الله سبحانه وما فيه إعلاء لكلمه المؤمنين تكون جائزه وصحيحه ولا يُتطرق إليها شبهه البدعه والتشريع ..

فلو سلّمنا القول بأنّ الشارع قد جعل للشعائر حقيقه شرعيّه ووجوداً شرعيّاً اعتماداً على الصنف الأول من الأدله ..

لكنّ الأدله من الصنف الثانى والصنف الثالث (١) لم يحدّد الشارع فيها

ص: ٩٠

---

١- (٢) راجع ص: ٣٤ - ٣٨ من هذا الكتاب .

أسلوبياً أو مصداقاً معيناً للشعائر .. فإذا استحدث المسلمون وسائل وخصوصيات ومصاديق معينه ينشأ منها زياده ذكر الله سبحانه وانتشار نوره واعتزاز دينه ، فلا تكون بدعه ولا تُعدّ تشريعاً محرماً ..

فالقائل بضروره كون الجاعل للشعائر هو الشرع سوف لن ينتهي إلى النتيجة التي يحاول إثباتها .. وهي حرمة وضع الشعائر المتجدده والمُستحدّثه ، وذلك لما بينا من النقطتين السابقتين وهما :

١ - تعبد وتدين المكلف بالطبيعه الكليّه الموجوده ، والمعنى السارى الحاصل فى المصاديق ..

٢ - تقسيم العناوين الثانويه إلى :

أ) عناوين ثانويه فى جنبه الحكم ..

ب) عناوين ثانويه فى جنبه الموضوع ..

مع معرفه الفوارق بين هذين القسمين .

وجدير بالذكر أنّ الأمثله التي تُضرب فى العناوين الثانويه إنّما أكثرها هى العناوين الثانويه فى جنبه الحكم ، مثل : عناوين الضرر ، الحرج ، النسيان ، الجهل ، الإكراه وما شابه ..

أمّا العناوين الثانويه فى جنبه الموضوع ، مثل : الإحترام فى ضمن مصداق القيام ، أو المصافحه ، أو المعانقه .. فهى لا تكاد تُذكر ..

فمثلاً: مبحث اجتماع الأمر والنهى وطروء الصلاه فى الدار الغصبيه ليس من قبيل العناوين الثانويه فى جنبه الحكم ، بل هو من قبيل العناوين الثانويه فى جنبه الموضوع .. وكذلك مبحث التزاحم ..

مصدق العناوين الثانويّة في جنبه الموضوع يجب أن يكون مصداقاً محلّلاً

(١)

في نفسه بالحليّة بالمعنى الأعمّ ، الشامله للمكروه ، والمقابل له لخصوص الحرمة ..

فالحليّة بالمعنى الأعمّ شامله للمستحبّ والواجب والمكروه والإباحه الخاصّه ؛ في مقابل خصوص الحرمة .. والعناوين الكليّة والأفعال الكليّة العامّة التي أمر بها الشارع بنحو كليّ ، أي خيرنا فيها التطبيق على أيّ مصداقٍ أو على أيّ فردٍ وإن كانت هي ذات ملاكٍ أوّليّ وفعلٍ أوّليّ ، إلّا أنّ طرّوها في الخصوصيّات والمصاديق هو طرّوٌّ ثانويّ ، فلا بدّ أن يكون رسوّها ومصداقها ومهبطها مُحلّلاً بالمعنى الأعمّ ..

فمن ثمّ يجب على الفقيه أن يُثبت الحليّة أوّلاً بالمعنى الأعمّ في المصداق ، ومن ثمّ يطرأ الوجوب ...

والوجوب ليس وجوباً طارئاً من حيث الملاك ، إذ الملاك أوّليّ ، بل الطرّو من جهه الموضوع ..

وقد يثبته بالأصل العملي ويفرض الشكّ فيه من زاويه الحكم للمصداق في نفسه .. مثلاً : هل الضرر اليسير في الشعيره محلّل أم لا-؟ فزياره القبور في نفسها (لو كان فيها ضرر يسير) في نفسها ، هل فيها عنوان مفسده ذاتيه أو لا؟ في حال الشكّ وعدم الدليل نُجرى أصاله البراهه ، ثمّ بعد ذلك نستدلّ بالعنوان الثانويّ من

ص: ٩٢

---

١- (١) النقطة الثالثه من الجواب التفصيليّ عن إشكاليّته وضع الشعائر بيد العُرف .. تراجع النقطة الأولى ص : ٧٨ والنقطة الثانيه ص : ٨١ من هذا الكتاب .

جنبه الموضوع (لا- الثانوي من جنبه الحكم) وهو إحياء الشعائر ، فيحصل الجمع بين الجنبتين .. كما إذا أراد المكلف أن يُصلي الصلاة الواجبه التي لها حكم أولي وشك في غصبيه المكان ، فيجزي البراءه أولاً ، ثم يقوم بأداء الصلاة - وقد دخل وقتها أو تضيّق وقتها - فيكون مصداقاً للواجب ..

فمن جنبه المعنى الكلّي العامّ هو ملا-ك أولي وحكم أولي وواجب مثلاً ؛ أمّا من جنبه المصداق فيجب أن تثبت حلّيته بالمعنى الأعمّ لكي تطبّق ذلك المصداق الكلّي عليه .. فليس هناك تدافع ولا تنافي بين الجنبتين ..

وهذه أحد الجهات اللازم توضيحها في هذه القاعده ، وهي : أنّ العناوين الثانويّه في جنبه الموضوع يجب أن يكون مصداقها محللاً بالمعنى الأعمّ ..

ويستدلّ العلماء على أنّ المصداق لا بدّ أن يكون محللاً بالمعنى الأعمّ ، إذ المفروض - كما قلنا - أنّ الأمر الشرعيّ بطبيعته عامّه ، كالصلاه ، والزكاه ، والاعتكاف والشعائر يُستفاد منه تخيير عقليّ أو شرعيّ في تطبيق طبيعته الكلّيّه على المصاديق ، وهو تجويز وتسويغ من الشارع في تطبيق هذا المعنى العامّ على المصاديق ..

ولا- ريب أنّه لا- يتناول الخصوصيّات المحرّمه حفظاً ورعايه للتوفيق بين أغراض الأحكام الشرعيّه .. نعم هذا التجويز والتسويغ يتناول حتّى المصاديق المكروهه ولا مانع من ذلك ؛ مثل : الصلاه في الحمّام ، والصلاه في المقبره ، وفي الأرض السبخه مثلاً .. وهذه الصلاه وإن كانت مكروهه إلّا أنّها صلاه سائغه ومشروعه .. وإذا كان الحال كذلك ، فلا بدّ من الإمعان في هذه القاعده ، فإنّ الإمعان والتدبّر فيها يكشف لنا الستار عند اللبس الموجود بين موارد البدعه وبين موارد الشرعيّه ..

هذا ، ويلاحظ من بحث الفقهاء والاصوليين في مسأله اجتماع الأمر والنهي ، نظير الصلاه في الدار المغصوبه ؛ يلاحظ من بحثهم في تلك المسأله أنّ شمول دليل الأمر لموارد الأفراد المحرّمه مفروغ عنه ، فالصلاه المأمور بها شامله لفرد الصلاه في الدار الغصبيّه .. ولك أن تقول أنّ هناك قولين معروفين في مسأله اجتماع الأمر والنهي على تقدير وحده مصداق المأمور به والمنهّي عنه :

أحدهما : وهو قول المشهور(1) شهره عظيمه واختاره صاحبيا «الرسائل» و«الكفايه» وهو تراحم الحكّمين ، لا التراحم في مقام الامتثال ، بل التراحم بين ملاكّي الحكّمين ومقتضى المصلحه والمفسده .. فيُقدّم ويُراعى الأهمّ ؛ ولا يخفى أنّ التراحم - وإن كان ملاكياً - فإنه لا يعنى سقوط دليل الحكم غير الأهمّ وعدم شموله لمورد اجتماع الحكّمين .. بل غايته هو فساد العباده لأجل أنّ التقرب فيها لا يصلح أن يكون بما هو مبغوض شرعاً ومحرم .. وليس لكون دليل طبيعه الصلاه المأمور بها قاصر الشمول عن مورد تصادقه مع الفرد الحرام ..

ومن ثمّ حكم المشهور بصحّه الصلاه في الدار الغصبيّه مع قصور المصلّي لجهله وغفلته عن غصبيّه الأرض ، وتصحيحهم للصلاه المزبوره مُستند الى نقطتين :

الاولى : هو شمول دليل الصلاه الى الفرد المحرّم ..

الثانيه : عدم تنجّز الحرّمه على القاصر الذي أتى بالفرد المحرّم وأوقع الصلاه فيه وعدم معصيته ، فلم يكن متجرّئاً طاغياً على مولاه ..

ص: ٩٤

---

١- (١) ذهب إليه الشيخ الأنصاري والآخوند والمحقّق العراقيّ والمحقّق الأصفهانيّ رحمهم الله وغيرهم .

هذا ، بخلاف القول الثانى (1) الذى يتبنى التعارض فى الفرد الذى يتصادق فيه الحكمان ، فإن أصحاب هذا القول يبنون على سقوط دليل الأمر فى مورد اجتماعه مع النهى لتحقق التعارض بين الدليلين ، فلا يكون دليل الأمر شاملاً لمورد الاجتماع ..

وعلى ضوء ما تقدّم ، قد تقرّر النسبه الى المشهور قولهم بشمول أدلّه الأوامر الى الفرد والمصادق المحرّم وعدم تقييد طبائع الأوامر فى طرّوها على المصاديق بما كان محللاً- بالحليّه الأعمّ ، سواء كانت تلك الطبائع المأمور بها ذاتيه لمصاديقها ، أو عناوين ثانويه فى جنبه الموضوع لآحاد المصاديق ..

وحيث أنّنا أمكن لنا أن نقول بشمول الدليل الأمر بالشعائر وتعظيمها وما شابه ذلك أو الأمر بالصلاه - مثلاً- - لكلّ الموارد والمواطن المحلّله بالحليّه بالمعنى الأعمّ ؛ وأممكن لنا أن نعمّم الدليل - دليل المشروعيه - لكلّ تلك المواطن ، ويكون ذلك المواطن مشروعاً وشرعياً وعليه الصفه الشرعيّه ، وليس فيه واهمه للبدعه أو البدعيّه ..

### بعض أقوال العلماء فى المقام

ونتعرض هنا لبعض أقوال الأعلام فى المقام :

قال صاحب الحدائق قدس سره بعد ذكر مسأله كراهه لبس اللباس الأسود فى الصلاه : «ثمّ أقول : لا يبعد إستثناء لبس السواد فى ماتم الحسين عليه السلام من هذه الأخبار ، لما استفاضت به الأخبار من الأمر بإظهار شعائر الحزن ، ويؤيده ما رواه

ص: ٩٥

---

١- (١) ذهب إليه المحقق النائيني قدس سره وجمع من تلامذه مدرسته .

شيخنا المجلسي قدس سره عن البرقي في كتاب المحاسن : روى عن عمر بن زين العابدين أنه قال :

«لَمَّا قَتَلَ جَدِّي الْحُسَيْنَ الْمَظْلُومَ الشَّهِيدَ لَبَسَ نِسَاءَ بَنِي هَاشِمٍ فِي مَاتَمِهِ ثِيَابَ السَّوَادِ وَلَمْ يَغْيَرْنَهَا فِي حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ ، وَكَانَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ يَصْنَعُ لَهُنَّ الطَّعَامَ فِي الْمَاتَمِ» (١)

فعلّ الخروج عن النهي في لبس السواد بعموم الأمر بإظهار شعائر الحزن ، مع أنّ النسبه هي عموم وخصوص من وجه ، ومقتضى عموم النهي شموله لمورد التصديق وهو من اجتماع الأمر والنهي ..

وللميرزا القمي قدس سره صاحب القوانين في كتاب جامع الشتات (٢) مجموعه من الأسئلة حول الشعائر الحسينية حيث قال بجواز الشبيه ضمن الشعائر الحسينية ورجحانه ، واستدلّ على ذلك بعمومات البكاء والإبكاء ، حيث إنّ عمومات البكاء والإبكاء لها مصاديق مختلفه يمكن أن تشملها ..

وأحد المصاديق الموجهه للبكاء والإبكاء هو ما يكون في ضمنه التشبيه والتمثيل التي تثير عواطف الناظرين وتستدرّ دموعهم .. وذكر رحمه الله أنه على تقدير عموم حرمة تشبه الرجل بالمرأه ، أو المرأه بالرجل (في الشبيه قد يُضطرّ إلى تشبه الرجل بالمرأه) فاستدلّ على جواز هذا الفرد من الشبيه أو التمثيل بعموم أدلّه البكاء والإبكاء .. وقال بأنّه على تقدير عموم حرمة التشبه لهذا المصداق نقول إقياً بالتعارض أو بالتزاحم ، فإذا قلنا بالتعارض سوف يتساقطان ؛ أي يسقط عموم دليل الشعائر وعموم دليل الحرمة أيضاً .. وتكون الفائدة بعد سقوط حرمة الشبيه

ص: ٩٤

١- (١) الحدائق الناضرة : ٨ : ١٨ ، نقلاً عن المحاسن للبرقي : ٤٢٠ .

٢- (٢) جامع الشتات ٢ : ٧٨٧ ، الطبعة الحجرية .

أن يبقى الفعل حينئذٍ على الجواز بإجراء أصاله البراءة .. وهو في صِدَدِ إثبات الجواز والحليّه .. فمن ثمّ ، لو نتج عن العمومين التعارض من وجه ، فغاياته أن يتساقط العمومان ثمّ نتمسك بأصاله البراءة ..

وإذ قلنا بينهما التزاحم ، فعمومات البكاء والإبكاء أرجح وأهمّ فتقدّم ..

وقد ذهب السيّد اليزدي قدس سره أيضاً في أجوبته عن الشعائر الحسينيّة (١) إلى ما ذهب إليه صاحب الحدائق من رجحان لبس السواد على الكراهه لإظهار الحزن والتفجّع والتألم على مصاب الحسين عليه السلام ..

وذهب السيد الكلبيكانّي قدس سره في فتواه (٢) إلى جواز الشبيه ، تمسكاً بعمومات رجحان البكاء والإبكاء (مع أنّ عموم البكاء والإبكاء لا يشير إلى مصاديق خاصّه ، وإنّما يتناول بعمومه مصاديق متعدّده ، ومع ذلك استفاد المشروعيه للمصداق الخاص بعمومات البكاء) ..

وقد ذكر الشيخ حسن المظفر قدس سره في كتابه نصره المظلوم ، ما لفظه :

(لا شكّ أنّ إظهار الحُزن ومظلوميّه سيّد الشهداء عليه السلام والإبكاء عليه وإحياء أمره بسنخه عبادته في المذهب ، لا بشخص خاصّ منه .. ضروره أنّه لم ترد في الشريعة كيفيّة خاصّه للحزن والإبكاء وإحياء الذكر المأمور به ليقتصر عليه الحزين في حزنه ، والمُحیی لأمرهم في إحيائه ، والمُبكي في إبكائه . وإذا كان سنخ الشئ عبادّةً ومندوباً إليه سرت مشروعيتّه إلى جميع أفرادهِ من جهه

ص: ٩٧

١- (١) في حاشيته على رساله الشيخ جعفر التستريّ (طبعه قديمه) .

٢- (٢) مجمع المسائل .



فما تشير إليه كلمات الأعلام هو استفاده مشروعيه المصاديق المستجده المُستحدثة للشعائر بنفس عموم العام، ولا يبنون على البدعيه أو التشريع المحرم، لأنّ عموم ذلك العام ينطبق على مصاديقه بمقتضى النقطه الثانيه التي ذكرناها، وهي أنّ بعض العناوين الثانويه التي لها ملاكات أوليه .. لكن موضوعها طارئ و ثانويّ .. فطرو هذا الموضوع على تلك المصاديق يستنبط العلماء منه مشروعيه تلك المصاديق، وهذه حقيقه فقهيّه يتغافل عنها القائل ببدعيه الشعائر المستجده والمُتخذة حديثاً ..

وفي عباره للشيخ جعفر كاشف الغطاء أيضاً (٢): «وأما بعض الأعمال الخاصه الراجعه إلى الشرع، ولا دليل عليها بالخصوص، فلا تخلو بين أنه تدخل في عموم، ويُقصد بالإتيان بها الموافقه من جهته (يعنى جهه العام التي انطوت

ص: ٩٨

١- (١) نُصره المظلوم : ٢٢ .

٢- (٢) كشف الغطاء : ٥٣ - ٥٤ ، الطبعه الحجريه . (يبدأ كتابه بأصول الدين ، ثم بعد ذلك بأصول الفقه ، ثم بعد ذلك بالقواعد الفقهيّه ، ثم يشرع بالفقه) فأحد القواعد التي يبحثها الشيخ كاشف الغطاء الكبير في القواعد الفقهيّه في الصفحه المذكوره سطر : ٣٣ يبحث حول الفارق والفيصل بين البدعيه والشرعيه .. (وهذا جدّاً مهمّ ، حيث إنّ الشيخ كاشف الغطاء هو أوّل من واجه من علماء الإماميه شبّهات وإشكالات الوهاييّه في كتابه المعروف «منهج الرشاد») يذكر أمثله ومصاديق منها ما يتعلّق بالشعائر الحسينيه .

تحتة تلك الخصوصية) لا- من جهة الخصوصية .. كقول: «أشهد أن علياً ولي الله» في الأذان لا- بقصد الجزئية ولا- بقصد الخصوصية - لأنها معاً تشريع - بل بقصد الرجحان الذاتى أو الرجحان العارضى ، لما ورد من استحباب ذكر اسم علي عليه السلام متى ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ..

فحينئذ الشهادة الثالثة مع عدم البناء على قصد الجزئية ، بل البناء على قصد الإستحباب العام ، فلا يُحكم عليها ، بالبدعيه كما وقع عند بعض المتوهمين وأثاروا دائره هذا البحث .. حيث المفروض أن من يأتي بها إنما يقصد جهة العنوان العام ، وهو اقتران ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ذكر علي عليه السلام واستحباب ذلك ..

كالعموم الوارد فى استحباب الصلاه على محمد وآل محمد عند ذكر اسم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلا يكون جفاءً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .. فكما لا نحكم بالبدعيه فى الصلاه عليه أثناء الأذان .. كذلك ذكر الشهاده الثالثه فى الأذان لا نحكم عليه بالبدعيه ..

إذن يجب التفرقه فى أنحاء العمل المأتى به .. أنه هل يُؤتى به من جهة العموم استناداً إلى مشروعيه عموم العام .. بخلاف ما إذا أتى به بقصد الخصوصية بما هي هي ، حيث تأتى شبهه التشريع والبدعه والشرعيه .. أمّا إذا أتى به إستناداً إلى العموم فلا بدعيه فى البين ، بل ذلك بواسطه مشروعيه نفس العموم ..

فالمستند والمدرك والشرعيه مترشحه وآتية من نفس العموم ، لا من تخرّص واقتراح المكلف ..

مثال آخر يذكره صاحب كشف الغطاء : وكقراءه الفاتحه بعد أكل الطعام وبقصد استحباب الدعاء ، لما ورد فيه أنه من وظائفه (يعنى من الوظائف المستحبه للطعام) ، أن يدعو بعد الطعام ، وأفضله أن يكون بعد قراءه سبع آيات ، وأفضلها السبع المثاني .. وكما يُصنع بقراءه الفاتحه فى مجالس ترحيم الموتى على الرسم المعلوم والطريقه المعهوده .. أو إخراج صدقه عند الخروج من المنزل ..

وورد في كتاب كشف الغطاء : «وتشبيه بعض المؤمنين بيزيد أو الشمر ..

ودقّ الطبل وبعض آلات اللهو ، وإن لم يكن الغرض ذلك (يعنى اللهو) وكذا مطلق التشبيه» ..

«وجميع ما ذكر وما يشابهه ، إن قُصد به الخصوصية كان تشريعاً ، وإن لوحظ فيه الرجحانيه من جهه العموم فلا بأس به»(١) ..

### إطلاله على سنن المتشرعه المستجده

الكلام عن السبل والسنن الدينيه الاجتماعيه المستجده ، والطقوس الاجتماعيه المستجده المُستحدّثه ، لا بعنوان الشعائر الدينيه بخصوصها ، بل بعنوان السنن الاجتماعيه التي تُتخذ كطقوس عباديه في مناطق معينه .. كما مثل الشيخ كاشف الغطاء بكيفيه الدعاء بعد الطعام بقراءه سوره الفاتحه .. ورسوم أخرى ، هذه كلها سنن اجتماعيه متلوّنه بالواعز الشرعيّ الدينيّ .. وقد لا نعر عليها بعناوينها في الأبواب الفقهيّه ..

بعباره أخرى : نجد بعض المذاهب الإسلاميه يواجه هذه السنن المستحدّثه والحسنه في المجتمع ويصفها بالبدعيّه والإحداث في الدين .. مع ورود العموم النبويّ المتواتر بين الفريقين :

«من سنّ سنّه حسنه كان له أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة»(٢) فضلاً عن العمومات الخاصه بالأبواب المختلفه .. والسنن الدينيه الاجتماعيه المستجده - السنن الحسنه - قد تكون في باب الآداب

ص: ١٠٠

١- (١) كتاب كشف الغطاء : ٥٤ .

٢- (٢) الفصول المختاره : ١٣٦ .

والأخلاقيات التي لم تحصل على صبغته عباديّه .. لكن يتعاطاها المتشرّعه اعتماداً على أنّ الفعل مرضيٌّ عند الشارع .. وليس مأموراً به بالأمر العباديِّ الخاصّ ، بل هو مشمولٌ للعمومات ، ويتّخذهُ المتشرّعه سنّه إجتماعيّه ..

فما هي ضابطه الشرعيّه ؟ وما هي ضابطه البدعيّه ؟ سواء في الشعائر المستجدّه ، أم في بحث السنن والآداب الدينيّه الاجتماعيّه المستجدّه ..

هل يمكن استفاده الجواز من دليل :

من سنّ سنّه حسنه كان له أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة [\(١\)](#) .. والتدليل على شرعيّه الآداب والسنن التي تستحدث من قبل المتشرّعه ؟

هل يعطى هذا الدليل نوعاً من التخويل بيد المتشرّعه ؟ ثمّ ما هو محلّ هذه المنطقه من التشريع ؟ هذا بحث مستقلّ ، وسنرى أنّ هذه المنطقه التي فُوض فيها التشريع تشمل بعض السنن الإجتماعيّه المشروعه في دائره معينه ، في الوقت الذي مُنع التفويض في موارد أخرى ..

أى سُيُوع في بعض ومُنع في بعض آخر .. وسوف نبيّن أنّ هذه المنطقه هي نفس منطقهُ اتّخاذ الشعائر .. وهي منطقهُ تطبيق العمومات أو العناوين الثانويّه في جنبه الموضوع على المصاديق ..

يُنقل أنّ الميرزا النوريّ قدس سره (صاحب كتاب مستدرک الوسائل) هو الذي سيّد سُيُوعه السير على الأقدام من النجف إلى كربلاء بقصد زياره سيّد الشهداء عليه السلام في الأربعين .. وإن كانت الروايات تدلّ على العموم .. مثل ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام :

«مَن أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتَبَ اللهُ له بكلِّ خطوه ألفَ حسنهٍ ،

ص: ١٠١

١- (١) المصدر السابق .

وَمَحَى عَنْهُ أَلْفَ سِنِّهِ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ ..»(١)

ولكن على صعيد سُنَّته وطقس خاص كالسير لزياره النصف من رجب والنصف من شعبان ونحو ذلك ، قد تنفّس وتنتشر سُنَّته وعاده خاصه لدى المؤمنين .. فتقرّر المشروعيّه بواسطه العموم الذي يشمل كلّ المصاديق ويتناول المصاديق المحلّله بالحليّه بالمعنى الأعمّ .. أو قد يعمّم تناوله للمحرّمه منها والمنجزه كما مرّ ..

### خلاصه القول في النقطه الثالثه

(٢)

أنّ الشارع إذا أمر بالمعنى العامّ الكلّي ، فإنه يستفاد من ذلك التخيير أو الجواز الشرعيّ في التطبيق على الأفراد المتعدّده ، ومقتضى هذا التخيير والجواز هو التطبيق على الموارد والأفراد في الخصوصيّات المتعدّده ؛ مثل ما إذا أمر الشارع بالصلاه ، أو أمر بزيّ الوالدين ، أو بمودّه ذوى القربى ، أو أمر بفعلٍ من الأفعال الكلّيّه .. فيجوز تطبيق هذه الطبعه الكلّيّه بالمعنى العامّ على أفراد الخصوصيّات في الموارد العديده ، باعتبار أنّ الشارع لم يقيد الفعل المأمور به بخصوصيّه أو بقيدٍ خاصّ معيّن .. إلّا أنّ هذا الجواز العقليّ في تطبيق الطبعه على الموارد والخصوصيّات الكثيره لا- يشمل موارد كون الأفراد محرّمه ؛ فهذا الجواز والتخيير إنّما يُحدّد بدائره الأفراد المحلّله ..

فهذا حال العناوين الثانويّه التي تطرأ على المصاديق . ومثل طرؤ الصلاه

ص: ١٠٢

١- (١) وسائل الشيعه ١٠ : ٣٤٢ ؛ كامل الزيارات : ١٣٣ .

٢- (٢) من الجواب التفصيليّ عن إشكاليّه وضع الشعائر بيد العرف .

على المصاديق قد يقال أنّها حاله ثانويّه .. مثلاً: الصلاة حاله ثانويّه في المدار الغصبيّه ، أو الصلاة في الأرض المخطوره أو الأرض السبخه ، على كلّ حال طرّو العنوان الكلّي على الأفراد المخصوصه يكون طرّواً ثانويّاً ، والمفروض ، بمقتضى النقطه الأولى التي ذكرناها ، وهي أنّ للمكلّف التخيير في تطبيق الكلّي على موارد الأفراد العديده .. وبمقتضى النقطه الثانيه ذكرنا أنّ الطبيعه الكلّيّه تكون حاله ثانويّه بالنسبه للأفراد وللخصوصيّات ..

وبمقتضى النقطه الثالثه أيضاً .. فالمفروض أنّ هذا العنوان الثانويّ في جنبه الموضوع لا في جنبه الحكم ؛ وهذا العنوان الثانويّ في جنبه الموضوع لا يسوغ تطبيقه في الفرد الحرام .. وإتّما يختصّ بدائرته الأفراد المحلّله (1) ..

وقد قرأت بعض كلمات الأعلام التي مؤدّاها أنّ مثل إظهار الحزن والبكاء على مصاب الحسين عليه السلام إذا كان مصداقه لبس السواد - الذي هو مكروه في الصلاة مثلاً - ومثل الشبيه وغيره يسوغ اتّخاذه شعيره لإظهار الحزن على مصاب الحسين عليه السلام .. فيلاحظ في الكثير من فتاوى أساطين الفقه أنّهم سوّغوا اتّخاذاً شعيره .. وحكموا بعدم الكراهه إذا كانت بعنوان الحزن .. فانتهى البحث إلى ضروره تحليل ضابطه التعارض وضابطه التزاحم كي يتمّ تمحيص دائره تطبيق العمومات للطبائع المأمور بها والمندوب إتيانها ..

ص: ١٠٣

١- (١) وقد ذهب بعض العلماء مثل الميرزا القميّ قدس سره وغيره إلى أكثر من ذلك ، حيث عمّم دائره تطبيق متعلّق الأمر على المصداق المحرّم فيما إذا كانت الحرمة غير منجزه ، بل يتناول العموم كذلك الفرد المحرّم المنجز أيضاً ، وإن امتنع الامتثال في الصوره الأخيره ، لكونه فاسداً ، لبداهه امتناع التقرب بالمصداق المحرّم .

وَأَنْ دِيدِنَ الْفُقَهَاءِ فِي الْفِتَاوَى الْمُخْتَصَّةِ بِالشَّعَائِرِ ، وَالتَّى أَشْرْنَا إِلَى بَعْضِهَا ، هُوَ التَّمْيِيزُ بَيْنَ التَّعَارُضِ وَالتَّرَاحِمِ لِالأَدْلَةِ وَمَعْرِفَةِ الضَّابِطَةِ لِلتَّفْرِقَةِ بَيْنَهُمَا ، حَيْثُ إِنَّهُ مَعَ التَّعَارُضِ سَوْفَ يُزَوَى الدَّلِيلُ الْمَبْتَلَى بِالتَّعَارُضِ ، يُزَوَى عَنِ التَّمَسُّكِ بِهِ كَمَسْتَنْدٍ وَيَسْقُطُ . وَبِعِبَارِهِ أُخْرَى ، سَوْفَ لَا يَكُونُ مَسْتَنْدًا شَرْعِيًّا ، وَلَا مَدْرَكًا شَرْعِيًّا ، وَبِالتَّالِيِ مَا يُؤْتِي بِهِ مِنْ مَصَادِيقٍ تَكُونُ غَيْرَ شَرْعِيَّةٍ ..

وَأَمَّا إِذَا بَنِينَا عَلَى التَّرَاحِمِ ، فَلَا يَسَبَبُ ذَلِكَ سَقُوطًا لِلدَّلِيلِ ، فَيَكُونُ حَكْمُهُ فَعْلِيًّا بِفَعْلِيَّةِ مَوْضُوعِهِ ، فَيَجُوزُ الإِسْتِنَادُ إِلَيْهِ شَرْعًا .. فَلَا يَدُّ مِنْ مَعْرِفَةِ ضَابِطَةِ التَّرَاحِمِ وَالتَّعَارُضِ فِي هَذِهِ النَّقْطَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْجِهَةِ الرَّابِعَةِ ..

### ضَابِطَةُ التَّعَارُضِ وَالتَّرَاحِمِ

إِنَّ ثَمْرَهُ هَذِهِ الضَّابِطَةُ هِيَ مَعْرِفَةُ الْمَوَارِدِ التِّي يَنْعَدُّمُ وَيُلْغَى فِيهَا الدَّلِيلُ ، فَيَكُونُ عَمَلْنَا فِي الْمَصْدَاقِ بِلَا شَرْعِيَّةٍ ، وَيُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالْبَدْعِيَّةِ ؛ بِعَكْسِ مَا إِذَا أُثْبِتْنَا عَدَمَ التَّعَارُضِ وَوُجُودَ الدَّلِيلِ بِالفِعْلِ ، فَيَكُونُ عَمَلْنَا عَمَلًا شَرْعِيًّا وَمَسْتَنْدًا إِلَى مَدَارِكِ شَرْعِيَّةٍ ..

وَهَذِهِ الزَّوَايَةُ هِيَ أَحَدُ الزَّوَايَا التِّي تَدْفَعُ البَدْعِيَّةَ فِي الْمَقَامِ ، وَتُثَبِّتُ الشَّرْعِيَّةَ .

وَالضَّابِطَةُ هِيَ أَنْ : كُلُّ مَوْردٍ يَكُونُ فِيهِ بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ تَنَافِيًّا وَتَضَادًّا وَتَنَافُرًا فِي عَالَمِ الْجَعْلِ وَالتَّشْرِيْعِ ، مِثْلُ طَلْبِ النَّقِيضَيْنِ كَمَا فِي «صَلِّ» .. وَ«لَا- تَصَلِّ» فَهِنَا يَتَحَقَّقُ التَّعَارُضُ ؛ وَبِعِبَارِهِ أُخْرَى : أَنْ يَكُونُ التَّنَافِيُّ بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ غَالِبِيًّا أَوْ دَائِمِيًّا عَلَى صَعِيدِ التَّنْظِيرِ وَالإِطَارِ لِطَبِيعِهِ مُتَعَلِّقٌ كُلُّ مِنَ الدَّلِيلَيْنِ ، سِوَاكَ كَانَتِ النِّسْبَةُ نِسْبَهُ

عموم وخصوص من وجه ، أو عموم وخصوص مطلق ، أو تباين ، سوف يكون تعارضاً .. أمّا التزاحم فهو أن التنافي والتنافر بين الدليلين ليس ناشئاً من عالم الجعل والتشريع ، وإنما يطرأ في عالم الإمتثال والتطبيق ، أى أنّ التنافي هنا ينشأ بين الدليلين من باب الصدفة والاتفاق .. مثل تصادف وجوب امتثال إنقاذ الغريق بالمرور على أرض مغمصوبه .

هذه هي الضابطة بين التعارض والتزاحم ..

وحالات العلاقة بين الأدلة هي حالات عديدة جداً .. وبعنوان الفهرسه فقط نذكر أنّ هناك : وروداً وتوارداً وحكومته في مقام التنظير ومؤدى الدليل .. أى هناك تعارض وتزاحم ملاكى وتزاحم إمتثالى وحكومته في مقام الامتثال أو احرازه ..

وهذه حالات عديدة لكن لا تعيننا الآن ، بل يعيننا في المقام هو التفرقه بين التعارض وعدمه من الحالات الأخرى ..

أمّا حالات عدم التعارض فلها بحث آخر .. والمهمّ التثبت من عدم وجود تعارض في البين ؛ لأنّ التعارض سوف يؤدى إلى إزواء وإسقاط أحد الدليلين أو كلا الدليلين عن المورد .. فسوف يكون المصداق والتطبيق في ذلك المورد خلواً من الدليل ومجرداً عن الشرعيه ..

إذن الإتفاقيه في تنافي الدليلين على صعيد المؤدى الفرضي والدائميّه هي ضابطه التعارض وعدم التعارض .. ولذلك نجد في العديده من موارد اجتماع الأمر والنهي - التي هي عموم من وجه - أنّهم لا يلتزمون بالتعارض لاتّفاقيه التنافي وعدم دائميته ..



وموارد التضاد أيضاً ومسأله التراحم فى الامتثال بين الحكّمين - كالصلاه وتطهير المسجد - هى مسأله التلازم الاتّفاقى بامتثال أحدهما لترك الآخر واتّفاق التقارن لدليلين فى ظرف واحد ، تكون النسبه شبيهه بعموم و خصوص من وجه أيضاً .. لكنّها اتّفاقيه وليست بدائميّه ..

وليست الدائميّه والاتّفاقيه بلحاظ الزمن كما قد يتبادر فى الذهن ، بل المراد هو أن نفس مفاد الدليلين فى أنفسهما بغضّ النظر عن التطبيق الخارجى ، وبغضّ النظر عن الممارسه الخارجيه ، والمصداق الخارجى يتحقق بينهما تنافى وتنافر ..

الدليلان فى نفسيهما لو وضعتهما فى بوقه الدلاله وبوقه التنظير والمفاد الفرضى يحصل التنافى بينهما ..

وتاره الدليلان فى نفسيهما فى عالم الدلاله وأفق الدلاله وأفق المفاد ، أى بلحاظ الأجزاء الذاتيه لماهيّه متعلّق الدليلين هناك نقطه تلاقى واتّحاد بين المتعلّقين ، مع كون حكميهما متنافيين .. أى بلحاظ إطار طبيعه كلّ من متعلّق الحكّمين ، بغضّ النظر عن التطبيق والمصداق والممارسه الخارجيه .. نفس مؤدى دلاله الدليلين ليس بينهما تنافى .. وإنما نشأ التنافى من ممارسه خارجيه ، أى من وحده الوجود لا من وحده بعض أجزاء الماهيه .. فإن كان التنافى نشأ من ممارسه خارجيه فيقرّر أنّ التنافى إتّفاقى ، وإن كانت الممارسه طويله الأمد فى عمود الزمان لكنّها ليست من شؤون الدلاله والتقنين وإنشاء القانون فليس هناك تكاذب فى الجعل .. وأما إذا كانت بلحاظ نفس مؤدى ماهيه كلّ من المتعلّقين ودلاله الدليلين فهو من التعارض ..

وإن مبنى المشهور شهره عظيمه أن النسبه بين العناوين الثانويه فى جنبه الحكم ، مثل : الضرر ، الحرج ، الإضرار ، الإكراه ، النسيان ، وغيرها .. هذه العناوين الثانويه فى جنبه الحكم نسبتها مع الأحكام الأوليه ليست نسبه التعارض بل نسبه التزام .. ويعبرون عنها بأنها «حاكمه» على أدله الأحكام الأوليه .. يعنى حاكمه فى صورته الدلاله ، أو وارده فى صورته الدلاله .. لكن هذه الحكومه أو الورود فى صورته الدلاله هى لباً التزام ..

ومن ثمرات هذه الضابطه التى تميز التعارض عن عدم التعارض ، والاتفاقيه والدائميته أن النسبه بين العناوين الثانويه فى جنبه الحكم والأحكام الأوليه هى نسبه إتفاقيه .. لأن الضرر أو الحرج أو النسيان أو الإكراه نشأ بسبب الممارسه الخارجيه ..

والإ- ففى الفرض التقررى لمعنى وماهيه مؤدى كلا- الدليلين يتبين أنه لا تصادم بين دليل الإكراه أو الضرر - مثلاً - وبين أدله الأحكام الأوليه .. وهذا دليل على أن التنافى ليس بسبب الدلاله .. وإنما هو بسبب الممارسه الخارجيه وفى عالم الإمتثال ..

بخلاف ما اذا كان التنافى والتصادم دائميًا وغالبياً فهو تعارضى ..

فبمقتضى النقطه الثانيه : أن هذه العناوين الكليه حالات ثانويه فى المصداق ، لكن ملاكها أولى .. فتكون ملاكاً أولياً للمصاديق ؛ وإن كانت حالات ثانويه فى المصداق ، فكونها ثانويه فى المصداق ، لا- يتوهم ويتخيل منه أنها ثانويه واستثنائيه وشاذه الملاك .. بل حكمها أولى .. إنما هى ثانويه الموضوع .. هذا بمقتضى النقطه الثانيه ..

والمقتضى النقطة الثالثة : أنّ الشرعيه باقيه وإن كان المصداق حُكمه الكراهه ، فضلاً عن الإستحباب ، فضلاً عن الإباحه ،  
وفضلاً عن الوجوب ..

بل ولو كان المصداق محرّماً إذا كان غير منجّز ؛ ويكون حينئذ من قبيل اجتماع الأمر والنهي ، سواء مع المندوحه أو بدونها(١) ،  
بل في تصوير بعض الأعلام ولو كان منجّزاً(٢) بشرط الإتفاقيه في التصديق ..

والمفروض أنّ اتّخاذ الشعائر واتّخاذ سبل ووسائل الإنذار والبثّ الدينيّ ووسائل إعزاز وإعلاء الدين ، المفروض أنّه إتفاقيّ  
بلحاظ تقرّر معنى ومؤدّى الدليلين - دليل الشعائر ودليل الحرمة - لأنّ التصديق بسبب الخارج ، وهو ليس بدائميّ ..

فمن ثمّ نقول في الجبهه الرابعه ، أنّنا لو سلّمنا بنظريه القائل بأنّ الشعائر حقيقه شرعيه ، فلن ننتهي إلى النتيجة التي يأمل أن يصل  
إليها ، وهي الحكم على الشعائر المستجده المُستحدّثه بأنّها بدعه .. بل يحكم عليها بمحض الدليل بالشرعيه .. لما بيّناه من الفرق  
بين البدعيه والشرعيه ..

وأنّ البدعيه أحد ضوابطها إزواء الدليل وسقوط حجّيته عن التأثير في ذلك

ص: ١٠٨

---

١- (١) إذا كان الأمر هو «صلّ» .. والنهي «لا تغصب» .. فمع المندوحه : أي مع فرض التمكن من الخروج من الأرض المغصوبه  
وأداء الصلاه في مكان آخر .. والمندوحه معناها : التمكن والمجال والسعه . وفي هذه الصوره لا يتحقّق التزام أصلاً .. أما  
بدون المندوحه : فهي في فرض عدم التمكن من الخروج من الأرض المغصوبه ، فهنا يتحقّق التزام لعدم إمكان امتثال  
الحكمين معاً فيُقدّم الأهمّ منهما .

٢- (٢) مثل وجوب الصلاه وحرمة الغصب .. غايه الأمر أن تنجز الغصب يمانع من صحّه الصلاه ولا- يمانع من شمول الأمر  
بالصلاه للفرد الغصبيّ .. وقد ذهب إلى ذلك الميرزا القميّ قدس سره .

المصداق فى مجال التطبيق .. أمّا إذا لم يسقط الدليل وشمل وعمّ وتناول ذلك المصداق ، فسوف يكون هناك تمام الشرعيه وفقاً لما بيّناه عبر النقاط الثلاث الآنفه الذكر ..

هذا تمام الكلام فى الجواب التفصيلي الأول عن إشكاليته وضع الشعائر بيد العرف . وكما يظهر منه أنه جواب نقضى ..

## الجواب التفصيلي الثاني

### الجواب التفصيلي الثاني (١)

عن إشكاليته وضع الشعائر بيد العرف ، وهو جواب مبناي وحلي لتقوض المعترض : وهو أن القائل بأن الشعائر حقيقه شرعيه استند إلى عدّه أدلّه (٢) ذكرناها سابقاً ، مثل استلزام ذلك تحليل الحرام ، وتحريم الحلال ، وأن ذلك يستلزم اتساع الشريعة ، وغير ذلك من الوجوه التي استند إليها المستدل ..

ومن الواضح أن هذه الوجوه يمكن الردّ عليها بما يلي :

أولاً:- تحريم الحلال وتحليل الحرام إن كان بمعنى أن يتخذ المكلف أو المتشرّعه فعلاً ومصداقاً خارجياً حراماً ، أو يتخذوه حلالاً من دون دليل شرعي ، فحينئذ يصدق تحريم الحلال وبالعكس ، ويثبت الإعتراض ..

لكن إذا استندوا إلى دليل شرعي ، فما المانع من ذلك ؟ حيث لا يُنسب التحريم والتحليل إليهم .. وإنما المحلل والمحرم هو المدرك والدليل الشرعي ..

مثلاً فى باب النذر : قد يُحرّم الإنسان على نفسه الحلال بواسطة النذر

ص: ١٠٩

١- (١) الجواب الأول تراجع بملاحظه ص : ٧٨ من هذا الكتاب .

٢- (٢) راجع ص : ٧٩ من هذا الكتاب .

لغرضٍ راجحٍ ..

وفى باب الاضطرار يحلُّ الحرام فيما إذا كان الحرام مُضطرّاً إليه وما شابه ..

فهنا يستند إلى دليل شرعىّ .. فما المانع من ذلك؟ إذ يؤول ويؤوب فى نهايه الأمر إلى أنّ التحليل والتشريع إنّما هو بيد الشارع وليس بيد المكلف؛ لأنّ المفروض أنّه استند إلى دليل شرعىّ ..

والآ- سوف تجرى هذه الشبهه - شبهه التحليل والتحریم - بغير ما أنزل الله سبحانه .. حتّى فى الصلاه إذا صلاها الإنسان فى مكان مباح ، والكون فى المسجد أو فى البيت أو فى الصحراء .. هذا الوجود والكون حلال ، لكن بما أنّه مصداق للصلاه فىكون واجباً ؛ فهل هذا تحریم للحلال؟!

أو هناك شىء محرم .. لكن بسبب الاضطرار أو غيره أصبح حلالاً .. فتحليل الحرام هنا ليس من قبل المكلف .. كلّا ، التحريم هو من قبل الشارع ..

### التشريع بين التطبيق والبدعه

وذكرنا أنّ بيت القصيد وعصب البحث هو بحث إزواء وسقوط الدليل وعدم سقوطه .. فإذا فرغنا وانتهينا من ذلك سوف تسهل بقيه المباحث ، مع الالتفات إلى النقاط الثلاث السابقه .. إذ لا بدّ لنا من إيصال الدليل وشموليته للمصداق .. هذا بالنسبه إلى تحریم الحلال وتحليل الحرام ..

وأما بالنسبه إلى الدليل الآخر ، من أنّ هذا فتح لباب التشريع وجعله بيد المكلف والمتشرّعه فلا يخفى ضعفه ، لأنّ المتشرّعه لا يفوّض إليهم التشريع .. إذ

من المفروض أن باب التطبيق ليس فيه تفويض للتشريع .. ومثاله الواضح في قوانين الدوله حينما يشكّل دستور أولي مشتمل على قانون من القوانين الوضعيه .. مثلاً يشتمل الدستور على مائتي ماده .. ثم بعد ذلك تفوض الدوله وتنزل تلك المواد الدستوريه إلى المجالس النيابيه في الشعب المختلفه .. ثم تنزل هذه القوانين المتوسطه الشعبيه إلى درجات أنزل ، أى إلى الوزارات والإدارات المختلفه ، فحينئذ يصبح هناك تعميم وزارى أنزل وأدون بتوسط لوائح داخلية ..

ثم تخول الوزارات المؤسسات التجاريه والاقتصاديه والأنديه السياسيه والحقوقيه والمؤسسات ..

كل ذلك حقيقته يرجع إلى نوع من التشريع ؛ وهذا البعد الذى تخوله الوزارات إلى عموم شرائح المجتمع من فئات سياسيه أو تجاريه أو اقتصاديه أو حقوقيه أو غيرها .. هذا التخويل ليس تشريعاً مذموماً ولا يَصْدُقُ عليه البدعه أو الإحداث فى القانون أو التبديل فى الشريعه .. بل هو نوع من تطبيق القوانين ، لكن ليس تطبيق القوانين الفوقانيه جداً ، ولا المتوسطه ؛ بل هو بمثابة تطبيق النازله التحتانيه على المصاديق ..

فالمتشرع لا يُنشئ الأحكام الشرعيه الفوقانيه .. بل الأحكام الفوقانيه الكليه هي على حالها .. والذى يحصل من المتشرع هو تطبيق تلك القوانين الكليه .. والتطبيق ليس نوعاً من التشريع بل هو نوع من الممارسه التى أذن الشارع فيها ، كما فى موارد كثيره حيث يأمر الشارع بعناوين عامه ويوكل جانب التطبيق ويخوله إلى المتشرع .. سواء المتشرع على صعيد فردى أو على صعيد جماعات ، أو على صعيد حاكم ، وهكذا ..

وذكرنا أنّ هذا المقدار من التحويل فى التشريع مع التطبيق لا بدّ منه فى أى قانون ، حتّى فى القوانين الوضعيّة (١) .. ولا بدّ من الأخذ بالاعتبار أنّ القانون - مهما بلغ من التّنزّل - يبقى له جهة كليّة ، وله جهة عامّة ، وليس مخصوصاً بجزئىّ حقيقيّ ومصادق متشخصّ فيبقى كليّاً ويبقى تنظيرياً .. وإذا بقى كذلك فمقام التطبيق الأخير لا بدّ حينئذ من أن يكون بيد المكلّف .. فجانّب التطبيق ليس فيه نوع من التشريع المُنكر أو القبيح فى حكم العقل .. أو فى حكم الوضع .. بل هو نوع من التطبيق الذى لا بدّ منه فى كلّ القوانين ..

### مراتب تنزّل القانون

وهنا لفته لا- بأس من الإشارة إليها .. وهى أنّ بعض القوانين (سواء القانون الوضعى ، أو القانون السماوى) يتكفل الشارع (أو المقنن) بنفسه تنزيلها إلى

ص: ١١٢

١- (١) وهنا قد يتبادر تساؤل ، وهو : هل يمكن قياس التشريع الإلهىّ بالقانون الوضعىّ ؟ والجواب : أنّ لغة القانون والاعتبار لغة ينطوى فى مبادئها تصوّريّه والتصديقيّه أنّها لغة موّحده بين التقنين السماوىّ والوضعىّ إلّما دلّ الدليل على الخلاف ؛ ومن ثمّ ترى علماء الأصول والفقهاء يبنون على وحده معانى وماهيات العناوين المستخدمه كآله قانونيّة فى العرف العقلائيّ مع العرف الشرعىّ إلّما استثناءه الدليل ، وبعبارة أخرى : كما أنّ الشارع لم يستحدث لغة لسانيّه جديده فى صعيد حوارّه مع الأممه المخاطبه ، فكذلك لم يستحدث لغة إعتباريه قانونيّة جديده فى صعيد التخاطب القانونيّ التشريعىّ ، وإن كانت تشريعات الشرع المبين مغايره لتشريعات العرف البشرىّ ؛ فإن ذلك على صعيد المسائل التفصيليّة وتصديقاتها ، لا على صعيد مبادئ اللغه القانونيّة ، كمعنى الموضوع ومعنى الحكم من الوجوب والحرمة والملكيه والصّحه والبطلان والحجّيه ونحوها .

درجات . وبعض المواد قد ترى أنّ الشارع قد أبقاها على وضعها الكلّيّ الفوقانيّ ..

فالمواد الكلّيّة القانونيّة على أنحاء :

بعضها عمومات فوقانيّة جداً ، وبعضها كليّات فوقانيّة متوسّطه ، وبعضها كليّات تحتانيّة متنزّله .. فالمواد القانونيّة مختلفه المراتب ، ومتفاوته الدرجات ..

وكيفيّة إيكال الشارع وتطبيقه لهذه المواد يختلف بحسب طبيعه الماده وطبيعه المتعلّق لتلك الماده القانونيّة ، وبحسب طبيعه الموضوع ..

### قاعده اتّخاذ السنّه الحسنه

فعلى ضوء ذلك ، لا مانع عقلاً ولا شرعاً في تخويل المتشرّعه في التطبيق لاسيّما في العمومات المتنزّله .. وبالمناسبه هنا نشير الى معنى القاعده المنصوصه المستفيضة عند الفريقين ،

«من سنّ سنّه حسنه كان له أجرها و أجر من عمل بها»<sup>(١)</sup> وهو حديث نبويّ مستفيض بين الفريقين العامّه والخاصّه ، وهو قاعده مسلّمه ..

فما هو المائز بينها وبين قاعده حرمة البدعه والبدعيه ؟

المائز والفارق : هو أنّ كلّ مورد يوجد فيه عموم يمكن أن يستند إليه المكلف أو المتشرّعه ، هذا أولاً ..

وثانياً : يوكل تطبيقه وإيقاعه إلى المكلف أو إلى المتشرّعه .. فيكون مشمولاً للحديث السابق :

«من سنّ سنّه حسنه ...» بخلاف البدعه التي هي في

ص: ١١٣

---

١- (١) انظر : سنن ابن ماجه ١ : ٧٤ / ح ٢٠٣ ؛ المعجم الكبير للطبرانيّ ٢ : ٣١٥ / ح ٢٣١٢ ؛ و ٢٢ : ٧٤ / ح ١٨٤ .



مورد إنشاء تشريع فردى أو إجتماعى من دون الإستناد إلى دليل فوقانى .. أو إلى عموم معين ..

فالفارق بين مؤدى :

«من سن سنه حسنه» وبين موارد حرمة البدعه هو أن موارد حرمة البدعه لا يستند فيها إلى دليل .. لا يستند فيها إلى تشريع معين ، بينما فى موارد السنه الحسنه وإنشاء العادات الدينيه فى المجتمع والأعراف ذات الطابع الاجتماعى يستند فيها إلى دليل شرعى ..

والعبارة الأخرى :

«ومن سن سنه سيئه» (١) .. معناها ظاهر بمقتضى المقابله ، حيث يكون سبباً لنشر الرذائل بين الناس لدرجه تتحول إلى ظاهره إجتماعيه .. أى تطبيق الحرمة بشكل منتشر وكظاهرة إجتماعيه .. وهذا عليه الوزر المضاعف ..

إذن استحداث سنه حسنه بالشروط السابقه ليس بتفويض ممقوت أو مكروه .. إنما التفويض الباطل هو أن يشرع المتشرعه تشريعاً ابتدائياً .. ومن حصول هذا التفويض فى التشريع المتنزل فى قاعده الشعائر الدينيه وفى قاعده

«من سن سنه حسنه» ، يُقرّر وجهان إضافيان لأدله الولاية التشريعيه للنبي والأئمه عليهم السلام المنزله للأصول التشريعيه الإلهيه ..

### لمحه حول الولاية التشريعيه

ولهذا البحث صلّه ببحث منطق الولاية التشريعيه المفوضه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه عليهم السلام .. تمييزاً عن التشريع الذى هو بيد الله سبحانه وتعالى ..

ص: ١١٤

وهذا غير ما يخول به المتشرّعه .. الذى هو نوع تطبيقيّ محض فى جانب المتشرّعه ..

كما وردت فى ذلك بعض الآيات مثل : «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»<sup>١</sup> وقوله تعالى «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»<sup>٢</sup> وغيرها ، والروايات العديده التى تثبت الولاية التشريعيّة لهم ..

وللتفرقة بين المقامين لأجل بيان حقيقته التطبيق المسموح به للمتشرّعه تفريقاً له عمّا فوّض به النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّه عليهم السلام .. هو أنه فى عالم التقنين ، سواء الوضعى ولغه القانون ، أو لغه الشريعة السماويّه .. أنّ العمومات الفوقانيّه يكون تنزّلها قهرياً إنطباقياً مصداقياً ، وهناك بعض العمومات المسماة بالأصول القانونيّة والأصول والأسس التشريعيّة لا تنزّل بنفسها بتنزّل قهرى عقلى تكوينى ، بل لا تنزّل هذه العمومات الفوقانيّه القانونيّة إلاّ بجعل قانونى ..

وهذه الظاهره من ضروريّات القانون .. هذا التشريع والجعل الموجب لتنزّل الأصول القانونيّة بمعنى تنزيل تشريعات الله عزّ وجلّ إلى تشريعات تنزليّه نظير ما هو موجود الآن فى المجالس النيابيّة ، إذ لا يمكن للمادّه الدستوريّه أن تُعطى بيد رئيس الوزراء ، فضلاً عن أن تُعطى بيد موظف فى وزاره .. فضلاً عن أن تعطى بيد عامّه المجتمع ، بل المادّه الدستوريّه لا بدّ لها من تنزيل بواسطه المجلس النيابى بعد أن ينزلها المجلس النيابى بتنزيلات عديده ، ثمّ تعطى بيد الوزير أو بيد رئيس الوزراء ، ولا بدّ أن تُنزل بتوسط الوزير والوزاره أيضاً إلى

الشعب الوزارية بتنزلات أخرى .. ثم تعطى بيد عامه المجتمع .. فهذا السنخ من التنزلات ليس من قبيل ما طرق أسمعنا وشاع في أذهاننا من كونها تطبيقات قهرية مصداقيه عقليه تكويته .. كلاً .. بل هي من قبيل تطبيقات جعليه بجعل قانونيه .. إذ لا بد من جعل قانوني ينزل هذه المادة ويعدّها للتطبيق .. وبعض المواد القانونيه تكون خاصيتها كذلك ، وبعضها لا تكون خاصيتها كذلك ..

والذي فوض إلى المكلف أو المتشرع هو غير سنخ ما يوكل ويفوض إلى النبي والأئمه عليهم السلام في التشريع .. إنما هو سنخ تطبيقي ساذج بسيط ، وهو تطبيق قهرى تنزلى عقلي .. بخلاف المنطقه التي يفوض بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى الأئمه عليهم السلام ، فتلك تحتاج إلى جعل وتقنيات أخرى تنزليه .. نظير ما هو موجود في المجالس النيابيه .. نقول هو نظيره وليس هو عينه ، إذ التمثيل إنما هو من جهة لا من كل الجهات ، وإلا فالمجالس النيابيه تسمى القوه التشريعيه .. وهى التى يكون على كاهلها وفي عهدتها تنزيل المواد الدستوريه ، ثم تدلى بها الى القوه التنفيذيه الاجرائيه ..

إذن لا بد من تخويل تشريعي في المجلس النيابي .. إذ أن بعض الكليات الفوقانيه الأم لا يمكن أن تنزل إلى عامه المكلفين و عامه المجتمع بتوسط نفس المادة الدستوريه ، فلا بد من تفويض مرجع ومصدر له صلاحية تشريعيه .. وهو الذى يتكفل تنزيل تلك المواد الدستوريه بجعل تشريعيه تنزليه تطبيقيه .. وهذا إصطلاح فى علم الأصول : وهو أنّ لدينا عمومات فوقانيه تختلف عن العمومات الفوقانيه الراجحه ، التى هى تنزل بتنزل قهرى تطبيقي .. هناك عمومات فوقانيه لا تنزل إلا بجعل تطبيقيه ..

وهذا - كما يُقال - تشبيه من جهه وليس من جميع الجهات كل جهه .. إذ هناك عدّه من الفوارق ، نُشير الى جملة منها :

الأول : أنّ الدستور بتمامه ليس إلّابعض أبواب الفقه في فروع الدين ، فضلاً عن أصول ومعارف الدين.

الثاني : أنّ مصوّبات المجالس النيابيه يمكن نسخها بمصوّبات المجالس النيابيه اللاحقه فضلاً عن المصوّبات القانونيه الوزاريّه ، وهذا بخلاف التشريعات النبويه ، فإنّها لا تنسخ من غيره ؛ وكذلك سنن وأحكام المعصوم لا تنسخ من غير المعصوم .

الثالث : أنّ مصوّبات المجالس النيابيه لا تعدو الأنظار الظنّيه القابله للخطأ والصواب ، بخلاف تشريعات النبي صلى الله عليه وآله وسلم والوصي ، فإنّها من عين العصمه والعلم اللدنيّ .

وغيرها من الفوارق المذكوره في مظانّها .

فهذه هي العمومات الفوقائيه التي لا تنزل إلّابجعول تنزيليه أخرى(1) ، وهي غير التطبيق الساذج الذي أوكل إلى عامّه المكلفين ، الذي هو تطبيق محض ليس فيه أيّ شائبه جعل أو تشريع أو ولاية تشريعيّه ، بل هو نوع من التطبيق الساذج ..

ص: ١١٧

---

١- (١) وقد ذكره الأستاذ المحاضر بشرح مفصّل في خاتمه كتابه «العقل العمليّ» ص : ٣٧٧ .

فهذا جواب المحذور الثانى الذى ذكره المستدلّ ..

والإ- لكان كلّ تطبيقات وأداء العمومات الكليّة من قبل المتشرّعه نوعاً من التشريع .. فيخلط بين ما هو مشروع وما هو تشريع .. وبين ما هو بدعه وما هو شرعىّ .. فلا بدّ من معرفه الفرق بين الشرعيّ والبدعيّ .

ويفرط القائل بحمايه الدين من البدع .. والمتشدّد بقاعده البدعه بتوهم حراسه الشريعه حيث يقع فى المحذور الذى حاول الفرار منه .. لأنّ طمس الشرعيّات هو نوع من البدعه وضربٌ من الإحداث فى الدين ..

وينبغى المحافظه على حدود الفوارق بين هذين الأمرين ، ومعرفه الفيصل بين ما هو شرعىّ وبين ما هو بدعىّ .. لأنّ طغيان البدعىّ على الشرعىّ هو بحدّ ذاته بدعه أيضاً ..

### تعريف البدعه

البدعه لها تعاريف عديده ؛ منها : النسبه إلى الله ما لم يشرّعه ، أو النسبه إليه ما لم يأمر به وينهى عنه ، أو ما لم يحكم به ..

أو هى إدخال فى الدين ما ليس فى الدين ..

وهذا المعنى الأخير لا- يمكن الإمام به إلأبعد الإحاطه بكلّ شؤون التشريع ، كى نعلم أنّ التشريع منتفى أو غير منتفٍ .. لأنّه مأخوذ فى موضوع البدعه عدم التشريع وعدم الجعل الشرعىّ ..

فليس من السهوله أن نعرف موارد البدعه من دون الإمام بكلّ عالم القانون ومشجّره التشريع وشؤونهما المختلفه ..

ومن دون معرفه كافيه - وعلى مستوى واسع وعميق - بالشريعه وبموازينها وأسسها وقوانينها .. ليس من السهل إطلاق البدعيه على مورد من الموارد ..

وما نحن فيه هو إعطاء حقّ تطبيق المعانى والعناوين الكليّه الوارده فى الأدله العامه بيد المتشرّعه ، وهذا لا يمتّ إلى البدعه بأى صله ..

### جواب المحذور الثالث

والمحذور الثالث الذى ذكره القائل كدليل على أنّ قاعده الشعائر الدينيه لا بدّ أن تكون حقيقه شرعيه وليست حقيقه لغويه ، هو استلزام اتّساع الشريعه وزيادتها عمّا كانت عليه .. إذ سوف تتبدّل رسومها - لا سمح الله - وتتبدّل أعلامها وملامحها .. حيث تُتخذ شعائر كثيره ومتنوّعه إلى حدّ تطغى معه على ما هى عليه الشريعه من ثوابت ومن حاله أوليه ..

هذا هو المحذور .. وهو ليس دليلاً على أنّها حقيقه شرعيه ، بل هو دليل على أنّها حقيقه لغويه .. والسرّ فى ذلك هو أنّ هذا الاتّساع والتضخّم الذى يتخوّف ويحذر منه المستدلّ .. وهذا الاتّساع والانتشار على قسمين :

(أ) إن كان اتّساعاً وانتشاراً للشريعه .. فهذا ممّا تدعو إليه نفس الآيات القرآنيه التى ذكرناها ، والداله على نفس قاعده الشعائر الدينيه ، وقد صنفناها من أدله الصنف الثانى .. مثل آيه : «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ...» فالله عزّ وجلّ يريد أن يطمّ نوره .. أن يبته وأن ينشره .. وكذلك آيه : «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...» فالله سبحانه وتعالى يريد إظهار الدين .

وكذلك : «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، وَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» يريد

السمو والعلو ورفرفه المعالم والأعلام الدينيه .. وهذا الإنتشار لا بد منه ، ولا بد أن له آلياته المتنوعه وأساليبه المختلفه .. ومن أساليبه اتّخاذ الشعائر التي تؤدى إلى اتّساع رقعته الدين وكثره الملتزمين به وزياده تفاعلهم وانجذابهم إلى رسوم الدين وطقوسه ..

ب) وإن كان معنى اتّساع الدين على حساب زوال الثوابت ، وسبباً لإعطاء التنازلات تلو التنازلات فى الأحكام الشرعيّه .. فهذا المعنى لا ريب فى بطلانه ..

وهذا يجب أن يُجعل محذوراً ومانعاً ..

لكنّ الكلام فى أنّ الشعائر المتّخذة هل هى من النوع الأوّل أم من النوع الثانى ؟ هل هى توجب طمس الثوابت فى الدين .. أم هى - بالعكس - توجب اتّساع تلك الثوابت وانتشارها فى ضمن متغيّرات مختلفه ..

### **الثابت والمتغيّر فى الشريعة**

فالبحت يقع فى تقرير الفرق بين الثابت والمتغيّر ..

أو قل - بالعبارة الإصطلاحية - : القضية الشرعيّه - مهما كانت - تشتمل على محمول وعلى موضوع .. ومصاديق الموضوع متعدّده ومستجدّه ومتغيّره ..

أمّا قوله عنوان الموضوع .. وهىكل عنوان الموضوع والمحمول فيظلّ ثابتاً ..

وهذه أحد الضوابط المهمّة جدّاً فى التمييز بين الثابت والمتغيّر ، أو فى تمييز ما هو دائم فى الشريعة وما هو متغيّر .. المتغيّر فى الحقيقه هو المصاديق ..

كما فى روايه الإمام الباقر عليه السلام فى وصفه للقرآن الكريم أنه

«يجرى كما

ص: ١٢٠

يجرى الشمس والقمر»(١) يعني باعتبار اختلاف المصاديق وتنوعها وتكثرها ..

سواء مصاديق الموضوع أو مصاديق المتعلق للحكم .. (قد مرّ بنا سابقاً أنّ القضيّة الشرعيّة تشتمل على ثلاثة محاور : محور الموضوع ، محور المتعلق ، محور المحمول)(٢) ..

فمصاديق الموضوع أو مصاديق المتعلق متكثّره ومتعدّده ، ومستجدّه حسب كثره الموارد وتعدّد البيئات ..

مثل «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ»٣ ..

فالقوّه سواء كانت ضمن أساليب القتال القديمه أو الحديثه .. القوّه مصاديقها متعدّده ؛ لكنّ وجوب إعداد القوه هو ثابت في الشريعة ..

فالشاهد أنّ أحد ضوابط تمييز الثابت عن المتغيّر هي أنّ جانب المحمول وعنوان الموضوع يظلّ ثابتاً .. غايه الأمر أنّ مصاديق آليات الموضوع تختلف ..

ففي مقام الجواب عن المحذور السابق وهو اتّساع الشرعيه - إن كان بمعنى شموليه موضوعاتها وشموليه قوانينها .. فهذا لا ضير فيه .. بل لا بدّ من الانتشار والاتّساع .. أمّا بمعنى زوال القضايا الأوّليه .. وزوال جنبه الحكم وتغيّره ، فهذا

ص: ١٢١

---

١- (١) بحار الأنوار ٩٢ : ٩٧ ، نقلاً عن كتاب بصائر الدرجات . بسنده عن فضيل بن يسار قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الروايه («ما من القرآن آيه إلّا ولها ظهر وبطن») فقال : ظهره تنزيله ، وبطنه تأويله ، منه ما قد مضى ، ومنه ما لم يكن ، «يجرى كما يجرى الشمس والقمر» ، كلّما جاء تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء ، قال الله : «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» نحن نعلمه) .

٢- (٢) راجع ص ٧٢ من هذا الكتاب .



اللازم باطل ويكون طمساً لثوابت الشريعة .. وهذا هو الذى أشير إليه فيما سبق من أنّ الفقيه - سواء الفقيه فى الفتوى أو فى الحكم السياسى أو القضائى أو أى جانب من الجوانب - يجب أن لا يتوسّل كثيراً باستثنائيات القانون ، أى بالعناوين الثانويّه فى جنبه الحكم .. أو يوقع عامّه المكلفين فى المحاذير الشرعيّه ، من قبيل التراحم فى الملا-ك ، أو حتّى التراحم الامتثالى (1) ، فضلاً عن التوسّل بالعناوين الثانويّه فى جنبه الحكم ..

أى يجب أن ينتبه إلى إرشاد المكلفين بسياسيّه الفتوى والحكم بحيث لا- تصل النوبه إلى الأبواب الاضطرابيّه المزبوره ، وإلى وجود المندوحه والفرجه عن التوسّل بالاضطرار ، بل ينتبه إلى وجود المنفذ عن تصادم وتنافى الأحكام وحصول المجال والأرضيّه لإقامه كلّ حكم فى مورده من دون تنافيه مع امثال وأداء الحكم الآخر ، فيبتعد ويحذر عن المسارعه الى فرض صور الاضطراب والحرّج والإكراه ..

وليس المراد أنّ التراحم الامتثالى أو الملاكيّ أو التوسّل بالعناوين الثانويّه فى جنبه الحكم ليست بمقننه .. بل قُننّت هذه من أجل أن يُستفاد منها أقلّ القليل ..

لا أنّها قُننّت حتّى يستفاد منها بنحو الدوام .. بحيث تؤول وتعود حكماً أولياً و تبقى الأحكام الأوليّه معطله وجامده ..

ص: ١٢٢

١- (١) الفرق بين التراحم الملا-كيّ والامتثالىّ هو أنّ فى التراحم الملاكيّ يكون هناك تصادق بين المتراحمين فى وجود واحد ، كاجتماع الأمر والنهى ، مثل صلّ ولا تغصب . أمّا التراحم الامتثالىّ فلا يتحقّق تصادق بين المتراحمين فى وجود واحد ، مثل : وجوب تطهير المسجد مع وجوب الصلاه .

فمن ثم .. يمكن المحافظه على الثواب بهذه الوسيله .. وهذا ليس بمحذور .. إذ المفروض أنّ جنبه الشعائر الدينيه المستجده المستحدثه المتخذة من قبل المكلفين هي جنبه تطبيقه كما بينا .. فهي - في الواقع - نوع من المحافظه على الشموليه الشرعيه .. لأنّ كلّ ما قصد وصمّم المتشرّعه تطبيق تلك العناوين والقضايا التي أتى بها الشرع فهذا نوع من إحياء الشريعة وعدم طمسها وعدم اندراسها ..

والعكس هو الصحيح .. فبدل أن يكون هذا محذوراً على اتّخاذ الشعائر ، فهو في الواقع دليلاً على صحّتها لإحياء وانتشار الدين .. فتبين مما مرّ أنّ أدله الطائفة الأولى من الآيات التي اشتملت على لفظه الشعائر - شعائر الله - مثل : «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» ..

هي أيضاً من العمومات الباقية على عمومها كقضايا شرعيه وردت في النصوص القرآنيه أو الروائيه على حقيقتها اللغويه ، كما هو حال الطائفة الثانيه من الأدله ..

وما ورد من تطبيقها على مناسك الحجّ مثلاً ، فهو من باب تطبيق العامّ على الخاصّ .. لا من قبيل التحديد والحصر ..

#### **الدليل الاعتراضي الرابع والجواب عنه**

يبقى دليل رابع للقاتل ، بأنّ قاعده الشعائر الدينيه حقيقه شرعيه ، وهو أنّ الشارع قد طبّق هذه القاعده في بعض المصاديق ، مثل «وَالْبُدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» ، ممّا يعني أنّ هذا المضمون الفوقانيّ يحتاج في التنزّل إلى جعل الشارع .. وبعبارة أخرى ، فقد أشرنا سابقاً أنّ بعض العمومات الفوقانيه (سواء

الوضعيّيه أو الشرعيّيه) تنزّلها ليس قهريّاً تطبيقيّاً عقليّاً .. بل تحتاج إلى تنزّل جعليّ تطبيقيّ .. مثل : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ..» ؛ أمّا كيف نتيّن مواضع العدل ، فلا بدّ من معرفه للحقوق المختلفه من قبل الشارع نفسه ، وأيّ مورد هو أداء لحقّ الغير ؟ وأيّ مورد ليس بهذا النحو ؟ وإلاّ فإنّ العمل بعموم «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ..» من غير معرفه مواضع العدل من الشارع لا يكون جائزاً ..

فإذن ، في تلك العمومات الفوقانيّه التي لا- يمكن أن تنزّل قهريّاً وعقليّاً على المصاديق ، لا يمكن للفقيه أن يستدلّ بها على المطلوب ، لأنّ المفروض أنّها عمومات فوقانيّه تحتاج في التنزّل إلى جعل شرعيّ أيضاً ، وإلى تشريع آخر تطبيقيّ من الشارع(1)

..

ص: ١٢٤

١- (١) كما مثّلنا سابقاً بالمواد الدستوريّه .. إذ لا- يمكن لرئيس الوزراء أن يتمسّك بها في التنفيذ .. حيث يقال : لا بدّ من مجلس نيابيّ ينزّل هذه ماده الدستوريّه ثمّ يتم العمل بها .. ثمّ أنّ موظف وزاره أو شُعبه من وزاره هل يمكن أن يعمل بماده نيابيه قانونيه تصدر من المجلس النيابيّ ؟ - كلّاً ، فإنّه يخطأ في ذلك .. بل لا بدّ من أن يأخذ رئيس الوزراء .. أو الوزير المعين المادّه وينزّلها إلى مواد وزاريه أُخرى تنزّليه ، ثمّ بعد ذلك يمكن لمدير الشُعبه الإداريّه أن يعمل بتلك ماده النيابيه ، أو الماده الوزاريّه التي نُزّلت .. وكذا لو أنّ أحداً من عامّه الناس عمل بمادّه من المجلس النيابيّ ، فإنّه يُخطأ ويحاسب على ذلك .. لضروره صدور تلك ماده القانونيه النيابيه بتوسط الشُعب الوزاريّه كي يستطيع عوام المكلفين أن يعملوا بها .. وهذا الذي نراه من طبيعه القوانين ليس مخصوصاً بالقوانين الوضعيه ، هذا هو من الماهيات الأوّليه لنفس لغه القانون وطبيعه التقنين أو طبيعه عالم الإعتباريات .. فمن الماهيات الأوّليه والإعتباريات في عالم القانون والتشريع : أنّ بعض العمومات فيه لا تنزّل إلاّ بجعلٍ وتشريع من الشارع .

فمن الحرى والجدير أن تكون قاعده الشعائر الدينيه كذلك أيضاً ..

لأننا رأينا أن الشارع قد جعل البدن من شعائر الله .. مما يشير الى أن الشعائر وإن كانت عمومات قد تعلق الأمر بها .. لكن هي من العمومات الفوقانيه من النمط الثانى التى يحتاج فى تنزله إلى جعل تشريعيه .

وإلى تشريعات تنزليه .. لا أنها تنزل قهرياً .. مثل بقيه العمومات الأخرى ..

وهذا هو الدليل الرابع على أن قاعده الشعائر الدينيه قاعده توقيفيه شرعيه .. وأنها حقيقه شرعيه ..

ولكن هذا الإستدلال يمكن الإجابة عليه بما يلى :

أن كثيراً من العمومات ليست قطعاً عمومات من النمط الذى يحتاج فى تنزله إلى جعل تطبيقيه بنمط الحقيقه الشرعيه ، أى الاعتبار الشرعي المغاير للاعتبار الوضعي العقلاني أو العرفي .. من قبيل : الصلاه الفاقده للسوره نسياناً ، أو الفاقده لأجزاء معينه نسياناً أو خطأ .. فإن الشارع يصححها بقاعده «لا تُعاد الصلاه إلا من خمس» وهى الأركان ؛ أما غير الأركان فلا تُعاد الصلاه لأجلها ..

هذا تصحيح وتصرف من الشارع لبعض المصاديق ، ومجرد تصرف الشارع وتدخله بجعل تطبيقيه ليس دليلاً على كون ذلك العموم لا- يتنزل إلا- بالتشريع والجعل التطبيقى ، الذى هو من نمط الحقيقه الشرعيه والاعتبار الشرعي دون الاعتبار العقلاني والعرفي ، كما هو الحال فى البيع والعقود وبقيه الجعول العرفيه ..

بل كثير من العمومات لها مصاديق تكويته وتنزلات تكويته ، لكن مع ذلك قد يتصرف الشارع لمصلحه ما فى تحديد بعض المصاديق ، فلا يعنى ذلك أن الشارع قد جعل ذلك العموم عموماً يحتاج إلى تشريع تنزلي ، غايه الأمر أنه قد أذن

للعرف والمتشرع باتخاذ بعض المصاديق لإطلاق عنوان الشعيره على المعنى اللغوي في الأدله ، كما تقدم ذلك مفصلاً .

وأساس هذا الدليل يرتبط بمعرفه ضابطه التوقيفيه .. وغير التوقيفيه ؟ باعتبار أنّ التوقيفيه هي ضابطه من الضوابط الشرعيه .. فأى مورد يكون الأمر فيه توقيفياً ، فيكون اتّخاذ شيء من المتشرع فيه بدعاً وتشريعاً ..

وما لم يكن المورد توقيفياً ، فالأخذ من قبل المتشرع يكون شرعياً ..

فالتوقيفيه - إذن - إحدى العلامات ، وإحدى المقدمات التي تؤثر في معرفه الشرعيه عن اللاشعريه .. أو البدعيه عن اللابدعيه ، فلا بد من معرفتها ..

وقد يترأى من كلمات العلماء أنّ القدر المتيقن من التوقيفات هو العبادات ..

وبكلمه موجزه نوضح الأمر :

هناك عدّه تعريفات تُذكر للبدعه المحرّمه ..

منها : هي نسبه ما لم يفعله الشارع إليه ..

ومنها : هي النسبه والإخبار عن الشارع بأمر أو تقنين أو حكم (سواء تكليفيّاً أو وضعياً) من دون علم .. بل عن شكّ أو جهل أو احتمال ،

وإن كان في الواقع قد يكون الشارع قد شرّعه .. إلّا أنّ النسبه بغير علم تكون نوعاً من التشريع ..

فحصل لدينا فرق بين التعريف الأوّل والثاني .. في التعريف الأوّل النسبه إلى الشارع ما لم يشّعه وما لم يقننه .. لو نُسب قانون ما إلى الشارع وكان الشارع قد شرّعه لم يكن ذلك تشريعاً ، وإن كانت النسبه إلى الشارع من دون علم ..

بخلاف التعريف الثاني .. البدعه : هي النسبه إلى الشارع ما لم يُعلم ، سواء شرّعه الشارع في الواقع أم لم يشرّعه .. وهناك تعاريف أخرى تُذكر للبدعه ..

والتوقيفيه : هي أنّ كلّ ما تريد أن تنسبه إلى الشارع يجب أن يكون موقوفاً على العلم .. أو موقوفاً على أنّ الشارع هو الذى قد أنشأه وجعله وحكم به .. ومن ثمّ تنسبه للشارع .. وليس المقصود النسبه إلى الشارع في مقام الإخبار فقط .. بل تعمّ النسبه حتّى موارد التديّن .. مثلاً: يتديّن أو يداين الآخريّن في المعاملات أو في العبادات بالمعنى الأعمّ الشامل لكلّ الإيقاعات والعقود والعبادات ..

التديّن أو المداينه بشيء على أنّه من الشارع يحتاج إلى التوقيف مطلقاً ..

إمّا التوقيف : بمعنى أنّ الشارع يجعله ، ومن ثمّ يتديّن المكلف به ويداين الآخريّن ..

أو التوقيف : ومعناه - علاوه على تشريع الشارع وجعله وتقنيه - أنّه ينبغي العلم بذلك .. أى لا يتديّن ولا يداين الآخريّن إلاّ بعد علمه بجعل الشارع ..

من هنا يتّضح أنّ التوقيفيه في قبال الإضائيات وما يُكتفى فيه بعدم الردع :

هي كلّ أمر تقنينيّ أتديّن به أو أداين الآخريّن به على أنّه من الشارع ، هذا موقوف على الشارع .. وليس مخصوصاً بالعبادات فقط .. أو على العلم بجعل الشارع .. فقاعده توقيفيه الأمور ليست مختصّه بالعبادات .. بل في كلّ فصل أو باب من التقنين في الشريعه إذا كنت أنا أتديّن به ، وألزم نفسى به أو ألزم الآخريّن به - فيما إذا كانت معامله بالمعنى الأعمّ .. سواء جنبه قضائيه .. أو جنبه الأحوال الشخصيه أو جنبه معاملات ، أو جنبه عبادات . وفي أىّ فصل ، أىّ شعبه من القانون - فيجب أن تكون موقوفه على جعل الشارع أو أنّها موقوفه على العلم

بجعل الشارع ..

فإذن قاعده التوقيفيه مدارها ومناطها هو التدین والمداینه على أنها من الشارع .. هذا السلوك التدينى أو الإلتزامى أو التبعیه التى لا تقتصر على مظهر الأفعال الجارحيه .. بل حتى الأفعال الجوانحيه ، بل حتى الإعتقادات .. هذه السلوكيه المعينه فى كل أفعال الإنسان المختار إذا كانت على أساس إتباع الشارع .. فتكون موقوفه على جعل الشارع أو على علمه بجعل الشارع ..

### التوقيفيه وحدود الديانه

وقد يطرح سؤال .. فيما إذا كان الإنسان يداين نفسه أو يداين الآخرين على أمر معين لا على أنه مجعول من الشارع .. فهذا ليس أمراً توقيفياً ، فهل يكون حلالاً وإن لم يقرّ الشارع بذلك ..

مثلاً : أن يداين الآخرين بمعامله جديده - فرضاً - لا يقرّها الشارع ..

(كالذين يتعاملون بالربا - مثلاً - لا- يتعاملون على أنه مجعول من قبل الشارع) أو الذين يتعاملون بمعاملات جديده لا يقرّها الشارع ولا- يمضيها .. أو يتعاملون أو يلتزمون فيما بينهم بأمر لا يقرّها الشارع .. وهم أيضاً لا يلتزمون فيما بينهم على أنها من الشارع .. فهذا هل يكون حلالاً وجائزاً ، باعتبار أنه أمر ليس توقيفياً ..

لأن ضابطه التوقيفيه - كما سبق - هى المداینه والتداين على أنه أمر من الشارع ..

فإذا لم يكن مبيّناً على ذلك فلا- يكون أمراً توقيفياً .. فيكون حينئذ مسوغاً ومشروعاً ولو بالجواز العقلى ، وهو مجرى أصاله البراءه ، هذا استفسار يُطرح فى تعريف التوقيفيه ..

وتوضيح الجواب عن هذا الاستفسار ، أن نقول : ليس كل مورد غير توقيفي يكون ارتكابه سائغاً وحلالاً وجائزاً .. أو أنه يكون مجرى البراءة .. إذ أن الأفعال المحرّمة قد ردع وزجر ونهى عنها الشارع ، سواء كان الفعل فعلاً ساذجاً أو بناءً تقنيّاً من العرف العقلانيّ ، وعموم النواهي الشرعيّة ناظره ومنصّبّه على الأفعال الدارجه للصدّ عن وقوعها ، سواء كانت ذات وجود تكويني أو كانت ذات وجود إعتباري ، كالمعاملات والايقاعات العرفيّة ، وإن لم ينطبق عليها في نفسها أنّها من الأمور التوقيفيّة .. لا فعلها ولا تركها ..

فلو فرض استحداث معاملة جديده قانونيّة ، ولم تكن ممضاه من الشارع بتوسط العمومات ، وبالتالي سوف تكون مندرجه تحت النهي العامّ ، مثل «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ» ثم جرى التعامل بها .. وأخذنا نداين بعضنا البعض بممارستها .. فهذا البناء المعاملّي محرم ، لكنّ حرمتها ليس من باب البدعيّة .. لأننا لا نتداين بها على أنّها مجعوله من قبل الشارع .. فنكون قد تخطينا ما هو توقيفيّ .. فليس تحريمها من جهه تخطي وتجاوز ما هو توقيفيّ .. إنّما تحريمها ناشيء من مخالفه النهي عن الأكل بالباطل ، ولو بُني على الإلتزام بمنهاج القوانين الوضعيّة في المعاملات عموماً ، لكان من باب التدين بغير دين الله .. وهذا بحث آخر ..

كما لو أراد الإنسان أن يتبع قانوناً معيناً في كلّ أبوابه وبُنوده لم يرد فيها شى من الله عزّ وجلّ .. وأن يتبعه ويتقيّد به لا على أنّه من الشارع .. بل على أنّنا وضعناه بأنفسنا .. فالحرمة هنا من جهه أخرى .. وهى التدين والاتباع لما ليس شرعه من الله عزّ وجلّ .. فليس كلّ ما هو محرّم ناشئاً من تخطي وتجاوز الأمر



التوقيفيّ ، بل قد يكون الشيء تقنياً ونوعاً من الإنشاء التقنيّ والاتخاذيّ والوضعيّ .. وهو حرام من باب التدين بغير دين الله ..

## الخلاصة

المداينه والتدين والاتخاذ والإنشاء والتقنين قد يكون تشريعاً ، وهو بدعه وحرام .. وقد يكون تقنياً ومداينه ، فهو حرام ، لكنّ حرّمته ليست من باب التشريع والبدعه ، ولا من باب تجاوز الأمور التوقيفيّه ..

فإذن ، قاعده توقيفيه الأمور وأنها بيد الشارع لها مدار ومجال معيّن ، وهي المداينه سواء لنفسه أو للآخرين على بشيء على أنّه من قبل الشارع ، من دون علم أو من دون تشريع الشارع .. فالأمر التوقيفيّ هو أن لا تتدين ولا تداين بشيء سواء في العبادات أو في المعاملات بالمعنى الأعمّ ، وسواء في الفقه الفرديّ أو في الفقه الاجتماعيّ من دون إيقاف من قبل الشارع على ذلك التقنين ..

والإيقاف على ذلك التقنين يعني إنشاء الشارع لذلك وإعلامه لك بذلك ، المتقوم بالتشريع من قبل الشارع وأن يُعلمه بذلك ..

والسرّ في أنّ كلمات كثير من الفقهاء تقتصر في قاعده توقيفيه الأمور على العبادات .. لا بغرض حصرها في العبادات ؛ بل لكونها في العبادات واضحه وجليه ، أي من باب ذكر أوضح المصاديق .. وأنّ العبادات - بلا ريب - توقيفيه ..

والمعاملات أيضاً إذا ارتكبت على أنّها شرعيّه فهي أمر توقيفيّ يجب أن يؤخذ من الشارع .. كي يتدين به على أنّه من الشارع وعلى أنّه من دين الله .. وإلا سيكون تجاوزاً للأمور التوقيفيه ، وبالتالي يصدق عليه أنّه بدعه أو تشريع ..

فلا اعتراض بقاعده الأمور التوقيفيه للاستدلال على أنّ قاعده الشعائر الدينيه حقيقه شرعيه ليس فى محلّه .. لأنّ الشارع قد أوقفنا على تشريع مثل هذه الشعائر .. غايه الأمر أنّه ورد بعناوين عامه وهى إتمام نور الله ، وإعلاء أحكام الدين .. ولا ريب أنّ هذه من الأمور التى لو طُبقت ونُفّذت لكانت من أوضح العوامل لنشر أحكام الدين .. لأنّ نشر سيره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - من باب المثال - التى هى أحد الشعائر الدينيه .. هى نوع من نشر الأحكام الدينيه والمعالم الدينيه ..

فلا يكون اتّخاذ الشعائر المستجدّه أو المستحدثه مخالفه لقاعده التوقيفيه للأمر .. ولذلك قلّما يستعمل الفقهاء قاعده توقيفيه الأمور فى المعاملات ، بخلاف باب العبادات ..

إذ فى باب المعاملات تتوفّر عناوين عامه قابله للتّنزل ولتغطيه كلّ المستجدّات الموضوعيه بقيود وشروط مهذبّه للظواهر والحالات المائيه .. فلا يكون اتّخاذها نوعاً من التجاوز على قاعده توقيفيه الأمور ..

بخلاف باب العبادات .. حيث لا يوجد فيها عمومات قابله للتّنزل فى كلّ الأحوال والظروف المختلفه ، بمثل : صلّوا بكلّ زلفه وخضوع .. أو ، زكّوا بكلّ قدر .. أو حجّوا بأىّ إفاضه وزياره ..

وإنّما هى محدّده بأجزاء وشرائط وقیود خاصّه .. ومن ثمّ لا يمكن اتّخاذ صلاه جديده ، أو زكاه جديده ، أو ضريبه مائيه جديده - غير الزكاه والخمس - أو نسك جديد فى الحجّ .. وإلّا فقاعده توقيفيه الأمور لا تختصّ بالعبادات دون المعاملات ..

والعمومات فى أدلّه الشعائر - التى هى من الصنف الثانى أو الثالث - لم تُحدّد

بحدّ معين ، بل أرسلها الشارع على عمومها .. فهي تنتزل إلى المصاديق المستجده والخصوصيات المختلفه بمقتضى النقاط الثلاث التي سبقت ..

يظهر من الأوجه السابقه أنّ الوجوه الأربعة أو الخمسه التي أقيمت على أنّ قاعده الشعائر الدينيه حقيقه شرعيه ليست بتامه .. ومن ثمّ يكون ما يتخذ من شعائر دينيه مستجده أو مُستحدّثه له دليله الشرعيّ ويكون خالياً من الإشكال وتابعاً للضوابط الشرعيه المقرّره ..

والمفروض أنّ هذه الشعائر واجده لركنّي ماهيه الشعائر كما ذكرنا ..

باعتبار توفر الركنين ضمنها : ركن الإعلام والبث وركن الإعلاء والتعظيم كما مرّ ظهور الأدلّه في ذلك .. وإن لم تشمل الطائفه الثانيه والثالثه من الأدلّه على لفظ الشعائر ، إلّا أنّها مُرسله ، مطلقه وغير مقيدّه وغير محدّده ، وقد وردت في مقام البيان .. ولم يحددها الشارع .. فهي دالّه بوضوح على أنّ ما هو من صِنوها وسنخها - وهي الطائفه الأولى - ليست بحقيقه شرعيه .. وإنّما هي حقيقه وضعيه لغويه ..

### **التعبّد بالمصاديق**

بقي أن نوضّح أنّ تعبّد الشارع في بعض الموارد بالمصاديق لا يدلّ على أنّ ذلك المعنى حقيقه شرعيه توقيفيه .. ويجدر بالمقام ذكر المناسبه بين قاعده توقيفيه الأمور وبين البحث الأصولي عن الحقيقه الشرعيه والحقيقه اللغويه ..

حيث إنّ في المورد الذي يكون العنوان حقيقه شرعيه يتمّ أعمال قاعده توقيفيه الأمور إعمالاً تاماً .. بخلاف الموارد التي لا يتصرّف الشارع فيها في العنوان ومعناه ، ويبقى معنى اللفظ المعين على حقيقته اللغويه ، والشارع حينما شرّع وقّنه

الحكم أرسل العنوان والمعنى على إطلاقه وكلّيته ..

مثل قول الشارع : برّ والدَيْك - أو عليك بصله الأرحام .. فلم يحدّد الشارع خصوصيّات عمله برّ الوالدين أو جزئيات صله الرحم ، وإن أُلزم بخصوص بعض المصاديق ، كالفقه والاستئذان في النذر والنكاح ..

فالمفروض أداء كلّ ما يتحقق به برّ الوالدين ، أو صله الرحم ..

فبرّ الوالدين وصله الرحم وإن أتى بهما على أنّه إمتثال لأمر شرعيّ ، لكن لم يحدّد الشارع هذا العنوان العام وبقى على معناه اللغويّ .. فهو وإن كان أيضاً من الأمور التوقيفيّة في الحكم .. إلّا أنّه أرسل مصاديق وخصوصيّات ذلك العنوان العام ..

بخلاف ما إذا قال الشارع صلّ ، أو حجّ ، أو اعتكف ، أو صمّ ..

فيُتّضح بذلك وجه التفرقة عند الأصوليين بين الحقيقة الشرعيّة وقاعده الأمور التوقيفيّة ، وهو أنّ الإيقاف والتشريع وإعمال ولايه الشارع في التشريع فيما ينسب إليه ويتدّين به بذلك ، سواء في ناحيه الحكم أو المتعلّق والموضوع ، بينما الحقيقة الشرعيّة في خصوص ماهيّات العناوين ..

ومن ثمّ يتبيّن جواب هذا التساؤل - إضافة لما مرّ - من أنّ الشارع قد يتعيّد في بعض الموارد بمصاديق يلحقها بالطبيعه ، أو يُخرجها عن الطبيعه ، مع كون ذلك المعنى العام وطبيعه الفعل ليست بحقيقه شرعيّه .. فالتعبّد إنّما هو بالمصداق .. مثلاً ورد في الأثر أنّ :

«جهاد المرأه حسن التبعل ..»<sup>(١)</sup> مع أنّ الشارع لم يجعل للجهاد حقيقه شرعيّه .. فالتعبّد هو في دائره المصداق لا في صقع المعنى الكلّيّ ..

ص: ١٣٣

أو قال : بيع المنابذه ليس بيعاً .. مع أنه من الواضح أن البيع ليس حقيقه شرعيه .. بل هو حقيقه لغويه يتعبد بها الشارع ..

وقد يتعبد الشارع بإخراج مصداق .. أو إلحاق مصداق بطبيعه ، مع أن هذه الطبيعه تبقى على حالها .. فصيرف تعبد الشارع فى مثل : « وَ الْجَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » أو « إِنَّ الصِّفَا وَ الْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » ..

وجعل الصفا والمروه والمشعر والبدن والهدى التى تذبح يوم العاشر فى منى (الأضحيه) وغيرها من الشعائر لا يدل على الحقيقه الشرعيه .. ولا يدل على عدم بقائها على حقيقتها اللغويه .. وصيرف تعبد الشارع بمصداق معين إما بإدخاله ضمن دائره الموضوع أو بإخراجه عنها لا يدل على كون قاعده الشعائر حقيقه شرعيه ، بل تبقى على معناها اللغوى ..

والنتيجه التى ننتهى إليها فى الجبهه الرابعه هى : أن الشعائر الدينيه باقيه على حقيقتها اللغويه ، وأنها ليست توقيفيه من قبل الشارع المقدس من جهه شعيرتها ..

ووجود مصداقها ليس تكوينياً كما مر .. بل هو اعتبارى ، كالبيع وكبقية المعاملات ..





إشاره

وهو التعظيم للشعائر وحرمة الابتذال والإحلال لها ..

- «لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ»

- «وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ»

- «وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ»

والبحت حول المتعلق يقتضى تقرير النقاط التاليه :

**النقطه الأولى : يجب الإلتفات إلى أن وجود الشعيره والشعائر ، هو أشبه ما**

يكون بالوضع

، حيث إن كل موضوع تزداد صلته وارتباطه ووثاقته وعلاميته للموضوع له بكثره الإستعمال أو بأسباب ومناشى أخرى ، فيصبح هناك نوع من العلقه الشديده بين الموضوع والموضوع له .. كما هي العلقه بين اللفظ والمعنى فى اللغه ..

فبعض الأمور توضع علامات لمعنى معين ، وكل ما تقادم الزمن وتزايد الاستعمال تُصبح أكثر صِلته بذلك المعنى .. إذ بدل أن يأتى فى الذهن بالموضوع له وهو المعنى ، يأتى بنفس الموضوع وهو اللفظ ، فيحكم على اللفظ بأحكام المعنى من شدّه الوثاقه والصله والربط .. ومن ذلك تُستقبح بعض الألفاظ لقبح المعانى وكثره استعمال تلك الألفاظ فيها ، بخلاف مرادفاتنا التى يقلّ استعمالها فى ذلك



المعنى ، مثل لفظ الفرج حيث يقل استعماله فى المعنى الموضوع له ، بخلاف مرادفه من الألفاظ التى يكثّر استعماله فيه ..

ومن هذه النقطه الأولى ، نلتفت إلى أنّ العلامات والأوضاع التى توضع لمعانٍ معيّنه تختلف فيما بينها بشدّه العلقه أو خفتها ..  
فبعضها علاميته واضحه لدى كلّ الأذهان ..

وبعضها علاميته واضحه لدى قطر معين .. أو مدينه معينه ، أو طائفه معينه ، أو شريحه معينه دون شرائح أخرى ..

إذن : يباينه العلامه والأمر الاعتباريه والمعنى تختلف شدّه وضعفاً ..

ويمكن التمثيل بالأحكام الدينيه أنّ بعضها ضرورى أو بديهى .. وبعضها ضرورى عند فئه خاصه كالفقهاء .. وبعضها قد يكون نظرياً عند صنف وضرورياً عند صنف آخر .. بعضها قد تكون قطعياً ، لكن نظرياً .. وبعضها غير نظرى بل ظنى وهكذا ..

فهى على درجات أيضاً ..

ومعالم الدين أو الشعائر التى هى من مصاديق المَعْلَمِيّه والأمر الاعتباريه الوضعيه تختلف أيضاً فى علاميتها وفى يبايتها للمعنى الدينى ، أو للحكم الدينى ، أو للسّمه الدينيه شدّه وضعفاً لتلك السمات .. مثل رسم خطّ لفظه الجلاله المعدوده من الشعارات - هذه اللفظه (لفظه الجلاله) أو إسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم - أو أسماء الأئمه عليهم السلام يترتب عليها أحكام خاصه ، مثل حرمة لمسها للمُحدّث .. أو حرمة تنجيسها .. ووجوب تطهيرها .. وذلك نوع من التعظيم لنفس هذه الشعيره والعلامه للمعنى الدينى ..

فملخص النقطه الأولى أنّ الأمور المَعْلَمِيّه لمعانى الدين على درجات

متفاوته .. بعضها شديد وبعضها متوسط وبعضها خفيف الصلته .. كما أنّها تختلف بحسب الأوصاف وبحسب الفئات والشرائح .. وهذه نقطه مهمه مؤثره فى أحكام الشعائر الدينيه كما سيأتى ..

### **النقطه الثانيه : أنّ الشعائر الدينيه – حيث إنّها علامه – لا بدّ أن ترتبط بذي**

العلامه وهو المعنى الدينى .. أفصد معنى معيّناً من المعانى الدينيه

.. فصلاً من الفصول الدينيه ، ركناً من الأركان الإسلاميه ، هيكلاً من هياكل الدين القويم ؛ وتختلف بعضها عن البعض قدسيه وتعظيماً بسبب المعنى الذى تدلّ عليه .. وهذا الحكم من المسلّمات لدى المذاهب الإسلاميه الأخرى ، مثلاً الهاتك لحرمه الكعبه يُحكم عليه بالإرتداد والقتل ، أمّا الذى يهتك المسجد الحرام (البيت الحرام) فلا يحكم عليه بالكفر .. فالذى يُحدّث فى المسجد الحرام لا يحكم عليه بالكفر ، لكنه يُحدّ بالقتل .. أمّا الذى يُحدّث فى الحرم المكيّ بقصد الإهانه فيُعزّر ولا يُحكم عليه بالإرتداد ولا يقتل .. وهذه أحكام وردت فى روايات معتبره وقد أفتى على طبقها العلماء .. وهى فى الجمله محلّ وفاق حتّى عند جمهور العامه ..

هذا الإختلاف فى الحكم بين الكعبه كشعار .. وحكم المسجد الحرام كشعار وحكم الحرم المكيّ كشعار هو أوضح دليل على هذا الأمر ..

مثال آخر : التفريق بين اسم الجلاله وصفات الجلاله ، أو ما بين لفظ الجلاله ولفظ «جبرئيل» .. أو التفريق بين إسم الجلاله وإسم النبى والأئمّه وأسماء بقيه الأولياء .. أو التفريق مثلاً بين القرآن الكريم وبين الكتب الدينيه الأخرى وإن كانت كتب أحاديث أو سنّه نبويه أو معصوميه .. أو التفريق بين الكتاب الدينى والمصحف الشريف ..

المصحف الشريف علاميته على كلام الله سبحانه وتعالى .. كلام رب العزه ..

كلام رب الكون ورب الخلقه .. على كلام الوجود الازلئ .. بينما الكتاب الدينئ الآخر يدل على مضامين لأحكام إسلاميه ،  
ويختلف - من ثم - حتى في الحرمه والقدسيه ..

كذلك الكعبه التى هى شعار ومعلم دينئ تختلف فى الشرف والقدسيه عن المسجد الحرام .. وتختلف عن الحرم المكيئ ..  
فيلاحظ أن التعظيم معنى تشكيكيئ (1) .. والابتدال وشده الحرمه وخفه الحرمه وشده وجوب التعظيم وخفته تتبع أمراً آخر .. أى  
أنها تتبع المعنى الذى وضع الشعار علامه له .. والمعلم الذى وضع الشعار علامه له ..

إذن فى النقطة الثانيه يتبين أن الشعائر تختلف شده وضعفاً .. وتختلف أهميه ومنزله بحسب المعنى الذى تدل عليه .. والتعظيم  
يختلف أيضاً بتبع ذلك ..

ونتيجه هاتين النقطتين أن التعظيم يختلف باختلاف إميا العلقه بين الشعار والمعنى الدينئ الذى يدل عليه ، أو قل بين العلامه  
وذى العلامه .. ويختلف باختلاف شده وخفه العلقه ..

تاره بعض الأحكام تختلف بسبب شده وضعف العلقه (انشداد العلامه لذى العلامه .. والشعيره مع المعنى) وتاره يختلف الحكم  
بسبب ذى العلامه ..

والمعنى الذى جعلت الشعيره معلماً له وإعلاماً له .. وهذا اختلاف من جنبه أخرى .. وكل منهما مؤثر فى حكم الشعائر ..

ص: ١٤٠

١- (١) المعنى التشكيكيئ : أى المعنى الذى له مراتب ودرجات مختلفه .

مثلاً : الشعيره المعينه التي تستجد وتُستحدَث ، تاره توضع شعيره في باب الحجّ .. وتاره توضع في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وتاره توضع في باب الشعائر الحسينيه .. أو في باب حفظ وتلاوه القرآن وتعظيمه .. وتاره في باب عماره قبور الأئمّه عليهم السلام ، وهكذا ..

إذن الشعيره تختلف بحسب المعنى الذى توضع له بمقتضى النقطه الثانيه ..

وتاره تختلف الشعيره بحسب شدّه العلقه مع المعنى الذى توضع له ، فتاره هي شديد الصّله والعلقه والدلاله ، بينه الدلاله على المعنى الذى توضع له .. وتاره أخرى هي غير بينه . كما تُقسّم الدلالات إلى : بينه بالمعنى الأخصّ ، وبينه بالمعنى الأعمّ .. أو دلاله نظريّه (١) .. والأحكام التي تترتب على وجوب تعظيم تلك الشعائر أو العلامات والمعالم الدينيه من حيث الحكم بالتعظيم ووجوب التعظيم ، وشدّه التعظيم أو خفّته .. كلّها تتبع طبيعه العلاقه بين الشعيره أو المعلم والمعنى الذى تشير إليه .. فإن كان شديد العلقه بحيث لا يخفى على أحد ، فلا يُقبل دعوى الشبهه والبدعيه في ذلك أصلاً ..

كذلك يختلف المعلم أو المعنى الذى توضع له الشعيره ، فإن كان معنّى

ص: ١٤١

---

١- (١) - البين بالمعنى الأخصّ : هو ما يلزم من تصوّر ملزومه تصوّر اللازم بلا حاجه إلى توسّطشى آخر .- البين بالمعنى الأعمّ : ما يلزم من تصوّره وتصور الملزوم وتصور النسبه بينهما الجزم بالملازمه .- الدلاله النظرية (غير البين) : وهو ما يقابل البين مطلقاً ، بأن يكون التصديق والجزم بالملازمه لا- يكفى فيه تصوّر الطرفين والنسبه بينهما ، بل يحتاج إثبات الملازمه إلى إقامه الدليل عليه . كتاب المنطق ١ : ٩٩ .

مقدّساً لدرجة عاليه .. فالأحكام المترتبه عليه تختلف عما هي عليه في المعنى الفرعي من فروع الدين مثلاً ، ويتبع ذلك اختلاف نوع ودرجه التعظيم والتبجيل وحرمة الابتذال من شعيره لأخرى ، حيث لا- يكون على وتيره واحده بسبب هاتين النقطتين المذكورتين ..

فتعظيم كل شعيره يكون بحسبها .. يعنى بحسب المعنى الذى توضع له ، وبحسب شدّه الصله التى تتصل وتتوثق ..

ونعم ما ذكر صاحب الجواهر - وقد تقدمت الاشاره إليه - فى بحث الطهاره ، حيث قال : إن كل شىء بحسب ما هو معظّم عند الشارع يجب تعظيمه ..

ويشير بذلك إلى الاختلاف بحسب المعنى ؛ وهو مفاد الآيه الكريمة فى سورة الحج «وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ» ، يعنى كل شىء له حریم وحرمة وعظمه عند الشارع يجب أن يراعى الاحترام والتبجيل بحسب ما هو عند الشارع .. ولا ريب فى أنّ حریم حرّمات الله مختلف الدرجات .. وأنها ليست على درجه واحده ولا على وتيره ثابتة ..

### **النقطه الثالثه : أنّ كل متعلق ينطبق على المصاديق على استواء .. مثل لفظه**

الإنسان ينطبق على كل أفراد البشر على حدّ سواء

.. (١)

وهناك عنوان آخر - كالعِدَد - ينطبق على الألف أشدّ من انطباقه على العشره .. وهكذا باب الألوان : فالسواد : ينطبق على السواد الشديد أشدّ من

ص: ١٤٢

---

١- (١) نعم بلحاظ الآخره والبرزخ قد تكون إنسانيته الإنسان أشدّ من إنسانيته الآخر بحسب حُلُقِهِ وَعَمَلِهِ الصالح لا بحسب لونه أو حسبته ونسبه ، وهذا بحث آخر ..

انطباقه على السواد المتوسط أو الخفيف .. وهناك موارد أخرى عديده مثل الشدّه .. تنطبق على الأشدّ أقوى من انطباقها الأقل شدة ..

فالعناوين على نحوين .. قسم منها يسمّى متواطئ(1) ، بشكل سواء : يطأ وطأه واحده على كلّ مصاديقه .. وقسم تشكيكي(2) أى : ينسب الذهن إلى بعض مصاديقه قبل انسباقه إلى البعض الآخر ووجود طبيعه في بعض الأفراد أشدّ أو أقوى أو أكثر من الأفراد الأخرى ..

فإذا أمر الشارع بطبيعه تشكيكيه .. أو نهى عن طبيعه تشكيكيه .. مثل :

الأمر : ببرّ الوالدين ، أو بصله الأرحام ، فإنّ صله الرحم على درجات : درجه عليا ، ودرجه وسطى ، ودرجه دانيه .. وكذلك الحال بالنسبه لبّرّ الوالدين والعشره بالمعروف مع الزوجه ..

وهذه الظاهره موجوده في القانون الوضعي أيضاً ، ولا تختصّ بالقانون الشرعي ، فالطبيعه ذات الدرجات التشكيكيه ذات الحكم الإلزامي لا- تكون كلّ مراتبها إلزاميه .. بل أنّ القدر المتيقّن منها بحسب مواردّه ؛ ففي النهي يكون الأعلى هو القدر المتيقّن ، وفي الوجوب يكون الأدنى هو المتيقّن .. وهذا هو الإلزامي فحسب .. والبقية نديته راجحه إن كان الحكم طلبياً ، أو مكروهه إن كان الحكم زجراً ..

وديدن الفقهاء على أنّ القدر المتيقّن هو الإلزامي .. مثلاً إذا أمر بصله

ص: ١٤٣

- 
- ١- (١) المتواطئ : هو الكلّي المتوافقه أفراده في مفهومه .. والتواطؤ هو التوافق والتساوى .
  - ٢- (٢) المشكك : هو الكلّي المتفاوته أفراده في صدق مفهومه عليها .

الرحم ، أو بَرِّ الوالِدَيْن .. فَإِنَّ الْمُتْلِزِمَ من صله الرحم أو بَرِّ الوالِدَيْن هو الدرجه المتيقنه منه .. وهى (باعتبار أنّ الحكم وجوبىّ وإلزامىّ) الدرجه الدنيا .. أى إمتثال الأمر بَرِّ الوالِدَيْن بنحو لا يلزم منه عقوق الوالدين .. وكذلك صله الرحم بنحو لا يلزم منه قطيعته ..

فمن ثمّ عند الاستدلال بحرمة عقوق الوالدين أو بأدله وجوب بَرِّ الوالِدَيْن وصِلتهما تكون النتيجة واحده .. لأنّ الأمر بصله الوالدين وبَرِّهما حيث كان تشكيكاً .. فالقدر المتيقن منه هو الدرجه الدنيا .. فتكون النتيجة هى عين قول من قال أنّ الحكم فى بَرِّ الوالدين راجح مستحبّ وليس بإلزامى ، وإِنّما الإلزام فى حرمة عقوقهما ..

وكذلك الحال فى مسأله حكم صله الأرحام ، هل صله الأرحام واجبه بكلّ درجاتها ، أم أنّ قطع الرحم حرام .. الإستدلال بكلا اللسائين من الأدله يعطى نفس النتيجة ، لأنّ المأمور به فى صله الرحم أو فى بَرِّ الوالدين أمرٌ تشكيكىّ ، فيكون القدر المتيقن منه هو الأدنى .. أى بمقدار حرمة عقوق الوالدين أو حرمة قطع الرحم ..

أمّا فى الحرمة فالقدر المتيقن على العكس .. إذ لو كان المتعلّق عنواناً تشكيكياً تكون الدرجه العليا منه هى المحرّمه .. وما دون ذلك يُحكم عليه بالكراهه ..

والحال كذلك فى محلّ البحث «المتعلّق» الذى هو تعظيم الشعائر .. فإنّه ذو درجات متفاوتة .. كلّ تعظيم فوقه تعظيم آخر ، وكلّ خضوع فوقه خضوع آخر ..

وكلّ بث ونشر فوقه بثّ ونشر آخر .. وكلّ إتمام لنور الدين فوقه إتمام لنور الدين

آخر ، وهلم جراً ..

فهل كل هذه الدرجات واجبه ، مع أنّ الغالب في العناوين التشكيكية ورود لسائين : «لا تُحَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ» بلسان الحرمة ؟

و : «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ اللَّهَ فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» بلسان الوجوب ؟

وهل كلا الحكمين مقنن على نحو الإلزام .. أم أحدهما راجح والآخر إلزامي ؟ تفصيل هذا البحث في هذه النقطة الثالثه .. وهى أنّ العنوان هنا تشكيكي ..

فالدرجه اللازمه من التعظيم هى التى يلزم من عدمها الابتذال والهتك .. فتكون هى واجبه .. أمّا بقيه درجات التعظيم فتكون راجحه ..

فلو قيل أنّ الحكم هو حرمة الهتك وحرمة الإهانه ، فيكون صواباً .. أو قيل أنّ الحكم هو وجوب التعظيم بدرجه لا يلزم منها الابتذال والهتك أيضاً ، فهو صواب أيضاً ..

علماً بأنّ إهانه كل شىء بحسبه ، وأيضاً تعظيم كل شىء بحسبه .. فأيه :

«لا تُحَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ» تحريم ورد على عنوان متعلقه تشكيكي .. أى : تحريم الابتذال والاستهانه والانتهاك لشعائر الله .. ومن هذا الباب قيل : حسنات الأبرار سيئات المقربين .. وهذه جنبه ثالثه لاختلاف مراتب التعظيم والإهانه ، وهى درجه ومقام المخاطب بالتعظيم وطبيعته علاقته مع طرف التعظيم ، فعند المقربين أدنى ترك للأولى أو للتعظيم لساحه القدس الربوبيه يعتبر نوع خفّه وتهاون بمقام القدس الإلهي .. والإهانه أيضاً لها درجات .. الخفيف منها ليس إلزامياً .. القدر المتيقن الذى يكون إلزامياً هو الشديد .. وهو حرام .. وبقية المراتب المتوسطه أو الدنيا فيها نوع من الكراهه ..

ص: ١٤٥



فلا بدّ من الالتفات الى النقاط الثلاث المزبوره ؛ وننتهى بها إلى أنّ تعظيم كلّ شىء بحسبه ، وإهانته كلّ شىء بحسبه .. وليس ذلك على وتيره واحده .. وأنّ القدر المتيقن من الحكم هو وجوب التعظيم بنحوٍ لو تُرك للزم منه الهتك والإهانته ..

وليس كلّ مراتب التعظيم إلزاميه .. وإنّما درجات التعظيم الفائقه والعاليه تكون راجحه وندبيّه وليست إلزاميه ..

هذا هو تمام البحث فى جهه المتعلّق وهى الجهه الخامسه ..

ص: ١٤٤





إشاره

فى هذا المقطع من البحث نسلط الأضواء على العلاقة بين حكم قاعده الشعائر مع كل من الأحكام الأوليه والأحكام الثانويه .. وقد تقدم بيان وافٍ ، أنّ الحكم فى قاعده الشعائر الدينيه هو من حيث الملاك حكم أولى ، ومن حيث الموضوع ثانوى الوجود ، وهذا ما اصطلحنا عليه أنّه من الأحكام الثانويه فى جنبه الموضوع .

النسبه بين حكم قاعده الشعائر والأحكام الأوليه

ليس الحكم فى قاعده الشعائر متحداً مع الأحكام الأوليه كما قد يتخيل من خلال الآيه : «..وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» ، وكما مرّ فى كلمات جمله ممّن تعرّض إلى ذكر تعريف الشعائر بأنّها مناسك الحجّ .. وبعضهم عرّفها بأنّها الدين كله .. وبعضهم عرّفها بأنّها حرّات الله ..

وقلنا أنّ الصحيح هو ثانويه القاعده من جنبه الموضوع لا من جنبه الحكم ..

أمّا من جنبه المتعلق - وهو التعظيم لها - فلها ركنان أساسيان ، وهما : جانب الإعلام ، وجانب الإعلاء والإعتزاز المتضمّن للإحياء والإقامه .. وهذان كفعلين تدلّ عليهما الشعيره والشعائر ، ولا تفيدهما بقية الأحكام الأوليه فى باب الفقه ؛

نعم تلك الأحكام متكفله لملاكات أخرى ومتعلقات وأفعال أخرى ، وقد يتصادق حكامان ومتعلقان في وجود واحد .. كما قد يتصادق مثلاً- برّ الوالدين مع طاعه الله ومع تحقّق الصدقه أو تحقّق الهدية أو ما شابه ذلك .. لكن لا يعنى ذلك أنّ العنوانين والفعليين ، والحكمين هما حكم واحد وبملاك واحد وبمصلحه واحده ..

فإذن تصادق الشعائر مع بعض الأحكام الأوليه وانطباقها في مصداق واحد لا يعنى أنّ الشعائر حكمها متحد مع نفس حكم الأحكام الأوليه ..

وقد جعل بعض المفسّرين حكم الشعائر هو عين الأحكام الأوليه ، وفَسّر «..وَالْبُذْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» بنفس إيجاب البُذْن هو إيجابٌ للشعيره ..

يعنى البُذْن جعلناها من وظائف الحجّ ومنسكاً من مناسك الحجّ .. والحال أنّ هذه الآيه في صدد التعرّض لشيء آخر ، كما هو مبين في روايات الأئمه عليهم السلام في باب الحجّ (١) ..

وفي بعض الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام في أبواب الهدى ، يتبيّن افتراق الشعيره في البُذْن عن وجوب أصل البدنه أو غيرها من أنواع الهدى ..

وقد عقد صاحب كتاب الوسائل باباً لاستحباب تعظيم شعيره البُذْن (الهدى) .. كما ورد عن الأئمه عليهم السلام الأمر الندبيّ باتّخاذ البُذْن (٢) السمينه ، لأنّه نوع من تعظيم الشعائر ، أو باعتبار كون البُذْن المسوقه مع الحاجّ علماً من أعلام الحجّ (٣) .. وهو نوع من الإعلام والتبليغ والدعايه والترويج لفريضه الحجّ ، ونوع

ص: ١٥٠

١- (١) وسائل الشيعه ٩ : باب ٨ من أبواب الذبيح .

٢- (٢) وسائل الشيعه ١٠ : باب ١٣ - ١٤ من أبواب الذبيح .

٣- (٣) وسائل الشيعه ١٠ : باب ١٧ من أبواب الذبيح (باب تأكّد استحباب كون الهدى ممّا عزّف به -

من التظاهره الشعبيّ للمكّلفين ، أو لمجتمع المسلمين فى إظهار علامات الحجّ ..

لاسيما إذا كانت البدن تُساق من مسافات عديده .. فهو نوع من حاله النشر الدينى لفريضه ونسك الحجّ والتبليغ لها ..

ففى الروايات الوارده دلالة واضحه على أنّ جعل الشعيره كذلك هو أمر آخر غير جعلها واجبه من فرائض الحجّ ..

وأنّ حكم الشعائر - وهو وجوب التعظيم - غير حكم أصل إيجاب الهدى فى الحجّ ، فمما بحثناه سابقاً عن ماهية الشعائر وماهيه متعلّق الحكم فى الشعائر يتبين أنّ الحكم فى الشعائر هو غير الأحكام الأوليه .. نعم هو ينطبق على الأحكام الأوليه إذا كانت تلك الأحكام الأوليه فى الفعل والمتعلّق المرتبط بها تتضمّن جنبه إعلام وتبليغ ، وتتضمّن جنبه إنذار وإفشاء لحكم من الأحكام الإسلاميه ، أو لعباده ديتيه معينه .. نعم ينطبق عليه أنّها شعيره .. مثل صلاه الجماعه ، ومثل صلاه الجمععه ، لا مثل الصلاه فرادى ..

على كلّ حال .. فإنّ الشعيره ماهيه وموضوعاً ومتعلّقاً وحكماً وملاكاً تختلف عن الأحكام الأوليه .. نعم ، هى قد تتطابق مع الأحكام الأوليه .. لكن لا أنّها هى الأحكام الأوليه بعينها ..

فحكمها ليس هو عين الأحكام الأوليه ، بل لها حكم أولى آخر .. وصرف كونها ثانويه لا يعنى ثانويه حكمها .. بل كثير من الأحكام الأوليه تطرأ عليها العناوين بلحاظ انطباقها فى المصاديق الخارجيه ، كما فى التعظيم أو الاحترام ..

حيث تتخذ مصاديق وأساليب ووسائل مختلفه فى الاحترام مع أنّها ليست حكماً

ثانويًا ، بل هي حكم أولي (١) ؛ فالثانويّه هنا في المتعلّق وليس في نفس الحكم ، وإلاّ فالحكم هو أولي وملاكه أولي .. وهكذا الحال في قاعده الشعائر الدينيّه ..

فالثانويّه في قاعده الشعائر الدينيّه هي في جنبه الموضوع والمصداق لا- في جنبه الحكم والملا-ك .. والحال على العكس في قاعده «لا ضرر ولا ضرار» ، أو قاعده «لا حرج» ، أو العناوين التسعه في حديث الرفع (٢) .. فرفع العناوين التسعه من الاضطرار والنسيان والإكراه التي تطرأ على الحكم ، وهي ثانويّه في جنبه الحكم ..

فالعلاقة بين حكم قاعده الشعائر (التي قلنا بأنّ موضوعها ثانويّ ، وحكمها أوليّ) ، مع الأحكام الأوليّه ينطوي على تفصيل في البين ، لأنّ هذا النمط من الأحكام الأوليّه ذي المواضيع الثانويّه ليس هو حكماً أولياً بقول مطلق ، كى يقال أنّه حكم أوليّ يندرج في الأبحاث السابقه .. ولا هو حكم ثانويّ كذلك ..

بل فيه ازدواجيّه ثانويّه الموضوع التي ذكرنا أنّه لم يثبت عليها اصطلاحاً علماء الأصول ، إلاّ أنهم مضوا عليها ارتكازاً .. ومن جهه المحمول هو حكم أوليّ

ص: ١٥٢

١- (١) إحترام المؤمن للمؤمن ، إحترام المسلم للمسلم . أو إحترام الإنسان للإنسان . «الناس إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق» فتحفظ حرمة ما لم يهتك هو حرمة . فهذا حكم أوليّ ولكنّ متعلّقه وعنوان متعلّقه - بلحاظ مصاديقه وامتثالته - قد يتخذ مصاديق مختلفه ومستجدّه . راجع ص : ٨٢ من هذا الكتاب .

٢- (٢) حديث الرفع : عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «رُفِعَ عن أمتي تسعه : الخطأ ، والنسيان ، وما أكرهوا عليه ، وما لا يطيقون ، وما لا يعلمون ، وما اضطرّوا إليه ، والحسد ، والطيره ، والتفكّر في الوسوسه في الخلق ما لم ينطق بشفه» . بحار الأنوار ٢ : ٢٨٠ / ح ٤٧ .

وملاك أولي، ففيه ازدواجيه الجنبين .. فهل يكون هو موروداً، أو محكوماً، أو حاكماً ..

وهل نضعه في قسم الأحكام الأوليه .. أم نضعه في رديف وقسم الأحكام الثانويه ..

ويتضح بناءً على ما قدمنا سابقاً - في تحرير موضوع قاعده الشعائر الدينيه أو متعلقها - أن النسبه بين الحكم في قاعده الشعائر الدينيه والأحكام الأوليه هي أن الحكم في قاعده الشعائر الدينيه موضوعه أو متعلقه عام يتناول كلُّ مُحلّل بالمعنى الأعمّ بالحليّه بالمعنى الأعمّ .. عدا موارد الحرمة .. وإن اتفق إجتماع مورد الحرمة مع بعض الشعائر الدينيه فهذا لا يوجب التعارض .. بل ولا تقديم دليل الحكم الأولي على دليل الشعائر .. وإنما يكون من قبيل اجتماع الأمر والنهي ، لأنّ المفروض أنّ التصادم والتوارد في ذلك المصادق اتفقت .. فمن ثمّ - نرى - أنّ كثيراً من العلماء في شقوق عديده من استفتاءاتهم في الشعائر الدينيه المختلفه وفي فرض تصادم الشعائر الدينيه أحياناً في بعض الموارد مع المحرّمات لا يبنون على التعارض .. وعندما نقول ذلك لا نريد منه أنّ الحاكم أو الفقيه في سياسيته الفتوايه يُديم عمر تصادق الشعيره الدينيه (من أيّ باب كانت) مع ذلك المحرّم ..

حيث ذكرنا سابقاً أنّ التراحم - سواء كان ملاكياً أو امثالياً(1) ، له ضرورات استثنائيه تقدّر بقدرها - يجب أن لا يفسح الفقيه المجال أن تعيش هذه الحاله بنحو دائم وتكون حاله غالبه ، بل يجب أن يتفادها بقدر الإمكان .. لكن اتفاق وقوعها لا يدلّ على التعارض .. هذه كلّها في نسبه الحكم في القاعده والأحكام الأوليه ..

ص: ١٥٣

---

١- (١) لمعرفة الفرق بين التراحم الملاكي والامثالي راجع هامش (١) ص ١١٨ من هذا الكتاب .



إشاره

نلاحظ أنّ الأحكام الثانويّة في جنبه الحكم سنخان :

الأحكام الثانويّة المثبتة

مثل وجوب طاعة الأبوين ، أو حرمة عقوق الأبوين ، ومثلها «المؤمنون عند شروطهم» التي نستفيد منها وجوب الوفاء بالشرط ، ومنها وجوب النذر ، واليمين والعهد وما شابه .. هذا نمط من الأحكام الثانويّة ..

الأحكام الثانويّة النافية

وهناك نمط آخر من قبيل : «لا ضرر» ، «لا حرج» ، وغيرها الواردة في حديث الرفع :

«رفع عن أمتي تسع» .. وهناك فارق بين السنخين ..

وقد يقزّر بأنّ الحكم في قاعده الشعائر الدينيّة هو من النمط الأول من العناوين الثانويّة في جنبه الحكم ، والتي فيها جهه إثبات وإلزام ، مثل : «المؤمنون عند شروطهم» ، ووجوب أداء النذر واليمين .. كما قد يقزّر أنّ وجوب أداء النذر حكم ليس بثانويّ ، بل تعدّد هذه الأحكام (في الشقّ الأول) أحكاماً أوّليّة .. وهي مسانخه للحكم في قاعده الشعائر الدينيّة ، وأنها - من هذه الجهة - هي ثانويّة الموضوع أوّليه الحكم .. فوجوب الوفاء بالشرط حكم أوّليّ ، ووجوب الوفاء بالعقد حكم أوّليّ .. ووجوب الوفاء بالنذر والعهد كذلك .. وطاعة الأبوين أو حرمة

عقوقهما كذلك .. لكن هذه الأحكام ثانويّة الموضوع ..

وهذه الدعوى ليست ببعيده ، من جهة أنّ ملاكات الحكم فى هذه العناوين من قبيل الأحكام الأوليّة .. لا أنّها أحكام استثنائية شاذة ..

### الفارق بين حكم القاعده والأحكام الثانويّة المثبته

لكن تظل لها ميزه وفارق مع الحكم فى قاعده الشعائر الدينيه ..

فالنذر - مثلاً - قد يكون إنشأؤه مكروهاً .. وكذا اليمين والعهد وحكم طاعه الوالدين ، على الرغم من أنّه كان بنفسه راجحاً ، لكن بلحاظ الجبهه الأبويّه ، يعنى بما يتّصل بالجبهه الأبويه ، وليس أنّه يتبدّل حكم الفعل فى نفسه إذ يبقى حكمه الذاتى على حاله .. ولكن باعتباره مقدّمه لطاعه الأبوين أو لعدم عقوقهما ، فإنّه يلزم بفعله ولا يتغيّر عمّا هو عليه .. وكذلك : «المؤمنون عند شروطهم» حيث أصبح ذلك الفعل واجباً بسبب الإلتزام ..

فللشقّ الأوّل من هذه الأحكام الثانويّه ميزه تختلف عن نفس الشعائر ، إذ أنّ الشعائر أمرٌ مرغّب فيه .. ولها ارتباط بكثير من أبواب الدين وفصول الدين ..

وليست من قبيل هذه الأحكام الثانويّه المثبته .. لكن بين هذا الشقّ الأوّل والحكم فى قاعده الشعائر قواسم مشتركه أكثر من القواسم المشتركه الموجوده بين الحكم فى قاعده الشعائر والشقّ الثانى من الأحكام الثانويّه النافيه ..

وبهذا المقدار يتبيّن نوع من حقيقه الحكم فى الشعائر .. وذلك أنّه حكم أولّى وليس ثانويّاً استثنائياً طارئاً .. بل يريد الشارع أن يُجرّيه ويطبّقه ويحقّقه ..

ولا يريد إقامة النذر والوفاء به .. اللهمّ إلا أن يقع النذر فيلزم بوفائه ، وكذلك

الشروط حسب دليله : «المؤمنون عند شروطهم ..» أو الوفاء بالعقود .. وعلى مقدار تأديه الضرورات أو الحاجات ..

بخلاف باب الصلاة ، والعبادات ، وأبواب أخرى ، وكذلك فى أبواب الشعائر ، إذ الإرادة الشرعيه فى الشعائر تتناسب مع ذى الشعيره كما مرّ بيان ذلك ، إذ نمط الحكم هو فى مقام الإعلام والإفشاء والتشييد والإعلاء لأحكام الأبواب الشرعيه .. فالحكم وثيق الصله بالأحكام الأوليه ..

### النسبه بين قاعده الشعائر ، و الأحكام الثانويه

بعد بيان أقسام الأحكام الثانويه نحاول تقرير النسبه بين حكم القاعده والأحكام الثانويه ، أى الثانويه فى جنبه الحكم بقسميها المثبته والنافيه .. فمن الواضح حينئذ أنّ نسبه الحكم فى قاعده الشعائر الدينيه ، مع الأحكام الثانويه فى جنبه الحكم (فى كلا الشقّين المثبته والنافيه) كنسبه الأحكام الأوليه مع الأحكام الثانويه .. لأنّ حكم الشعائر هو الحكم الأولي ؛ والأحكام الثانويه المثبته أو الرافعه لا تزيل ولا تنفى ولا تلغى الحكم الأولي ، بل تُقدّم عليه من باب التراحم ولكن بشكل مؤقت وغير دائم ، كما هو شأن الحكم الثانوي مع الأحكام الأوليه ..

حيث يجب أن يُقرّر الفعل أو الموضوع بلحاظ الأحكام الأوليه ، ومن ثمّ ملاحظه الأحكام الثانويه كشيء طارئ استثنائي عليها .. لأنّ حكم الشعائر هو حكم الطبيعه الأوليه التى لا بدّ من ديمومه بقائها ورعايتها .

فهكذا حال الحكم فى قاعده الشعائر الدينيه ووجوب تعظيمها مع الأحكام الثانويه الأخرى المثبته والنافيه ..

وإلا فليس من الصحيح ملاحظه الفعل أو الموضوع بلحاظ الأحكام الثانويّه مقدّمًا على ملاحظه الحكم في قاعده الشعائر الديتيّه

..

مضافاً إلى ذلك هناك إشكال ، وهو : أن لو عُيّد الحكم في قاعده الشعائر الديتيّه حكماً ثانويّاً ، وعُدّت تلك الأحكام الثانويّه أحكاماً ثانويّه أيضاً .. فيكون كلّ منهما ثانويّاً فتقديم أحدهما على الآخر رتبّه ترجيح بلا مرجح .. بل غايه الأمر أنّهما في رتبته واحده ، ويقع بينهما التزاحم لا التعارض كما تقدّم ..

وهذا جواب نقضيّ .. وإلا فالجواب الأساسى هو أنّ الحكم في قاعده الشعائر الديتيّه ليس من قبيل الحكم الثانويّ ، بل هو حكم الطبيعه الأوليّه التى لا-بدّ من بقائها واستمرارها والمحافظة عليها .. فضلاً عن أن يكون الحكم في القاعده مؤخراً رتبّه عن الأحكام الثانويّه ..

### الخلاصه فى هذه الجهه

ونستنتج من هذه النقاط التى ذكرناها فى العلاقه بين الحكم فى قاعده الشعائر الديتيّه ، والأحكام الأوليّه والأحكام الثانويّه عدّه نتائج .. وقبل ذلك لا بأس من التنبيه على :

أنّه بمقتضى أحد النقاط التى أثرناها فى هذه الجهه ، من أنّ مبنى مشهور الفقهاء أنّ نسبه العناوين الثانويّه تُبأ مع الأحكام الأوليّه هى التزاحم الملاكيّ ، ومن ثمّ قالوا : حرج كلّ شىء بحسبه ، أو ضرر كلّ شىء بحسبه ؛ فمثلاً : الضرر فى الوضوء بأدنى ضرر طفيف يرفع الإلزام بالوضوء أو الغسل ..

بينما فى باب أكل حرمه الميتة قالوا أنّ الضرر الذى يرفع حرمه الميتة هو

ذلك الضرر الذى يكون بدرجة شديده بحيث يُشرف على الهلكه ، وحينئذ يتناول من الميته بقدر ما يحفظ به رمق حياته .. ولا يتعدى ذلك .. كما يستفاد من الآيه :

«فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» ١ ..

وكذلك فى المحرّمات الأخرى .. كشرب الخمر ، أو الزنا أو الفجور .. فما الوجه فى كون الضرر المهلك مسوّغاً لرفع مثل تلك الحرمة دون اليسير منه ؟

فالضرر فى الوضوء يختلف عنه فى باب أكل الميته ..

والحال فى عنوان الحرج كذلك .. والفقهاء يعبرون بهذه العبارة : «الحرج فى كلّ شىء بحسبه» .. فتجرى قاعده الحرج فى الوضوء ، وفى غسل الجنابه بأدنى درجة .. بينما هذه القاعده فى المحرّمات الشديده الكبيره لابد أن تكون بدرجة العسر الشديده جداً .. والوجه فى التفرقه هو أنه فى المحرّمات الشديده لا يرفع تلك الحرمة ، أو لا يرفع تنجزها وعزيمتها إلاّ الحاجه الشديده .. بينما فى موارد الحرمة الخفيفه يرفعها أدنى عسر ومشقّه كما تقدّم .. ويطرّد الكلام فى الاضطراب والإكراه والنسيان ..

فالوجه لهذه التفرقه ليس إلاّ- مبنى المشهور من أنّ نسبه العناوين الثانويه مع الأحكام الأوّليه هى نسبه التزاحم الملاكى لا التخصيص والتقييد ؛ ومن ثمّ شملها حكم التزاحم .. فالضرر اليسير لا يزاحم ولا يمانع الملاك الشديده .. وإنّما يدافع الملاك الخفيف ؛ وكذلك فى الحرج والنسيان وغيرهما ..

فالشعائر ليست على درجة واحده من التعظيم أو من حرمة الإهانه ، بل هى تختلف شدّه وضعفاً بحسب شدّه وعظمه المعنى الذى تُعلم عنه وتشير إليه ، أو بحسب شدّه العلقه كما مثّلنا لذلك سابقاً ..

وبمقتضى هاتين النقطتين : النقطة التى مضت فى الجبهه الخامسه فى المتعلق ، وهى كون الحكم فى قاعده الشعائر الدينيه تشكيكياً ، أى على درجاتٍ وعلى مستويات متفاوتة ..

والنقطه التى نحن بصددھا الآن ، وهى أنّ الأحكام الثانويّه فى جنبه الحكم نسبتھا مع الأحكام الأوليّه هى التزاحم .. فيجب أن تُلاحظ درجه العنوان الثانويّ مع درجه الحكم الأوليّ .. والحال بعينه فى باب الشعائر ، أى ليس أى ضررٍ يكون رافعاً لكلّ حكم فى الشعائر .. وإذا كان رافعاً لأحد أحكام الشعائر الدينيه ، فإنّ ذلك لا يعنى كونه رافعاً لكلّ درجات أحكام الشعائر الدينيه الأخرى ، لأنّها تختلف بعضها عن البعض شدّه وضعفاً .. فدرجه التعظيم والتقديس للمصحف الشريف تختلف عن درجه التعظيم والتقديس للكتاب الدينى ..

فليس كلّ ضرر يرفع كلّ درجه من درجات الشعائر الدينيه ..

وليس الضرر الرافع منه لدرجه ما ، يكون رافعاً لبقية الدرجات أو بقية أقسام وأنواع الشعائر الدينيه .. وكذلك الحال فى الحرج أو الاضطرار ..

فهذا مما يجب الإلتفات إليه جيّداً .. هذا مُجمل الكلام فى الجبهه السادسه ، وهى جبهه العلاقه بين الحكم فى قاعده الشعائر الدينيه والأحكام الأوليّه من جبهه ، ومع الأحكام الثانويّه من جبهه أخرى ..









اشاره

وهي الجهه الأخيره فى بحث الخطوط العامه للشعائر الدينيه ..

وتدور حول ممانعه الخرافه لقاعده الشعائر الدينيه ، أو استلزام بعض الشعائر للإهانه والاستهزاء أو الهتك .. وهذه عناوين بالطبع متعدده مختلفه ، ويجب أن نحلل كل عنوان على حده .. ونرى كيف يكون كل من هذه العناوين ممانعاً ؟ .. وهل هناك موارد للتصادق بين هذه العناوين وقاعده الشعائر الدينيه ؟ أو لا تصادق فى الين أصلاً ؟

وبادىء ذى بدء ، نقف على عنوان ومصطلح الخرافه ..

الخرافه و الشعائر

الخرافه ما هو موضوعها ؛ وكيف تكون مانعه لقاعده الشعائر الدينيه ؟

فالبحث فى الخرافه تاره يكون حكماً ، واخرى يكون موضوعياً ..

أمّا من جهه الموضوع : الخرافه فى اللغه وفى العرف تطلق على أى شىء وهمى أو تخيلى ، أو الذى لا يمت إلى حقيقه واقعيه أو حسيه .. فأى شىء يمليه الوهم أو يمليه الخيال من دون أن يكون له مطابق حقيقى فى الواقع - لا عقلى ولا حسى - يسمى خرافه ..

والحسّ ليس معصوماً على الدوام ، إذ قد يتطرق إليه الخطأ(1) وان كان الحسّ إجمالاً من منابع البديهيّات .. وكذلك العقل منع جملة من أقسام البديهيّات ، وليس كلّ ما لا يُدرَك بالحسّ هو ليس بحقيقه ، ولأنّ كثيراً من الأشياء موجوده وحقيقته ، مع أنّها لا تُدرَك بالحسّ . وعلى كلّ حال ، فافتناص الحقيقه يكون إمّا بأداه العقل ، أو بأداه الحسّ أو بأداه القلب فيما يُعائنه من العلوم الحضورية ..

ففى مقابل الحقائق هناك خرافات .. فأذن هذه ماهية الخرافه الموضوعه التى لا يقوم عليها دليل عقليّ ولا دليل نقليّ ولا دليل حسّيّ ولا دليل مبرهن ..

وإنّما يصوّرها الخيال أو الوهم .. وحينئذٍ تكون خرافه ..

وحيثما نقرّر أنّ الأداه العقليّه أو الأداه الحسيّه تتوسّط لإثبات الحقائق ، فليس ذلك على الدوام ، بل لا بدّ من ميزان يعتصم به العقل عن الخطأ .. فى البديهيّات التى هى كراسمال فطريّ مودع فى الإنسان من قِبَل الله تعالى ، فتلك أداه عصمه للإنسان يستهدى بها فى دوائر الشبهه ، وهى من الأمور النظرية ، وكذلك فى الحسّ هناك دائره كبيره من البديهيّات يستهدى بها فى دوائر الشبهه ..

وإلا فإنّك ترى نهايه الشارع (الطريق) كأنّما يتلاقى طرفاه .. مع أنّ تلاقى طرفى الشارع فى نهايه مدّ البصر ليس بحقيقه .. لكنّ العقل يهتدى إلى نفي ذلك ..

أو ترى النار الجوّاله التى يديرها اللاعب بيده ، تراها حلقة ناريه ، مع أنّها فى الحقيقه ليست حلقة ناريه .. فهذه من أخطاء الحسّ التى يميّزها العقل .. على

ص: ١٦٤

---

١- (١) وقد ذكروا موارد عديده يخطأ فيها الحسّ ، كالقطره النازله التى يراها الحسّ خيطاً والسراب الذى يعتقد الناظر أنّه ماء ، وغير ذلك من الموارد .

كُلّ حال فعندما يقال بأنّ أداه الحسّ والعقل معصومتان يعنى إذا قُومتا بموازين متقنه ..

## الوهم و الخيال

كذلك الحال فى الأداة الوهميه والأداة التخيليه المتصرفه إذا سخرت إحداهما الأخرى ، فإنّهما غالباً ما تُركبان صوراً من قريحتهما لا مساس لها بالواقع ..

وقد يكون الوهم والخيال خادمين للقوى العقلية ، فيصيب الإنسان بها الحقيقه .. (نعم قد تخطئان الواقع إذا كانتا تُبديان من أنفسهما أفعالاً فكريّةً وتصرفاتٍ فى المعانى من دون استخدام العقل لها ..) ولكن مع إستخدام العقل فإنّهما تصيبان الواقع ..

فالأخرافه فعلٌ من الأفعال الفكرية والإدراكية والتصوريّة تقوم بها المخيله أو الواهمه من دون هدايه العقل .. ويُدعن الجانب العمليّ (العماليّ) فى النفس إلى تلك الصورة أو إلى ذلك الإدراك ..

ثم إنّ فى النفس مشجره للطرفين :

طرف القوه الإدراكية : التى تُدرك المعلومات ..

وطرف القوه العمليه : العماله ..

وهناك أجنحه أخرى فى جهاز النفس ؛ لكنّ الذى يعيننا فى المقام هو هذان الجناحان .. الجناح العمليّ والجناح النظرىّ والإدراكيّ ..

فالأخرافه إذن مبدأها من فعل إدراكيّ خاطيء بتوسط المخيله أو الواهمه

يذعن لها الجانب العملي في النفس ، وتبنى عليها النفس عملاً وترتب عليها آثاراً ، من دون أن يكون المدرك صحيحاً ..

وأداه الوهم والخيال إذا كانتا من دون هدايه العقل وإراءته إليهما فالنتيجه تكون خاطئه .. ولكن بعض الأشياء لا تُدرك بالحس ولا بالعقل مع أنها حقائق ..

وإنما يدركها الوهم والخيال بهدايه العقل .. مثلاً : حبّ زيد .. بغض عمرو .. حب الأم لطفلها ، البغض الخاص ، والحب الخاص .. هذه تُسمى معانٍ وهميه ، لكنّها مطابقه للحقيقه ولها حقائق .. فلولا الوهم والخيال لم يصل الإنسان لإدراكها ..

فلا يُحكّم على كلّ شيء خياليّ أو كلّ شيء وهميّ أنه غير مصيب وغير صحيح ..

وقد تحصل بعض المغالطات ، حيث يحكم بالخرافه على كلّ شيء يدرك بالخيال والوهم .. فليس الخياليّ يساوي اللاواقعيه ويساوي الخطأ ..

الخيال والوهم بدون هدايه العقل واستخدام العقل يساوي الخرافه أو يساوي البطلان ..

بخلاف ما يكون بهدايه العقل ؛ مثل بعض الحقائق التي لا يمكن أن يدركها الحس ولا العقل ، بل يدركها الوهم الصادق ..

والدليل على ذلك بعض المنامات الصادقه التي لا يدركها العقل لأنها ليست تفكيراً بحتاً ، ولا يدركها الحس أيضاً ، وتكون صادقه في الجمله ..

والميدركات العقلية ليس لها صورته : طول وعرض وعمق .. وليست نقوشاً من رأس .. إذ المعاني العقلية معاني مجردة مصمته مكبوسه .. بل ظهور تلك المعاني العقلية يكون بتوسط الخيال أو الوهم .. بتخططات مقداريه ، أو بتشخص

خواصّ جزئيه معيّنه .. كما هو الحال فى الرؤيا المناميه الصادقه ، فالكثير منا قد صادف فى حياته أن رأى رؤيا صادقه طابقت الخارج .. أو قلّ : كما هى الحال فى رؤيا الأنبياء التى ليس فيها تخلف ..

الرؤيا الصادقه المصوّره إنّما يدركها الإنسان بأداه الخيال ، حيث إن الحسّ ينعدم فى النوم فلا- يحسّ النائم شيئاً .. وهذه المعلومات تنزل على الإنسان - كما يقال - من الباطن لا من الخارج ، وليست الرؤيا من تصنّع وتسويل النفس .. إذ النفس لا تدرك المستقبلات من لدن ذاتها - فى حال النفوس العاديه - فمن أين أتت هذه الرؤيا الصادقه .. وبأى أداه أدركها الإنسان ؟ وكما ذكرنا من أمثله حبّ الأم ، وبغض العدوّ وما شابه ذلك من المعانى التى يحتاج الإنسان لها فى أصل عيشه .. وإلاّ لما قام عيشٌ ولا استقامت حياه بدونها ..

فالقول أنّ كلّ شىء خيالىّ أو وهميّ يساوى اللامواقعيه أو الخرافه هو مغالطه .. نعم قوّه الخيال أو قوّه الوهم إن تجرّدت عن العقل ، فحينئذ تكون خرافه ولا واقعته ..

أمّا إذا استُخدمتا من قبل القوى العاقله .. فيدرك الإنسان بها شطراً وافرّاً من الحقائق التى لا يمكن له أن يعيش بدونها فى هذه النشأه أو حتّى فى النشآت الأخرى ..

والوهم ألطف من الخيال .. فهو من عالم ونشأه أخرى .. ومعانيه مجرّده عن الطول والعرض والعمق ، وإن كان له تشخّصات معيّنه بالاضافه إلى الجزئيات المادّيه ..

فاصطلاح الوهم والخيال فى العلوم العقليه ليس بمعنى ما لا حقيقه له كى

تقع فيه المغالطات .. إنما القوّه الواهمه أو الخياليّه إذا لم تُوجّه ولم تستخدم من قِبَل العقل فإنّها ستُخطيء الواقع غالباً وكثيراً ..

وبذلك يتبين موضوع الخُرافه ، وأنها بتوسط أى قوه من قوى النفس يمكن أن تُدرك ..

وإذا كان شىء ما خُرافه ، فيجب على الإنسان أن يهمله وأن لا- يرتّب عليه آثار الحقيقه .. لأنّ اللازم أن لا يعتدّ بها الإنسان كحقيقه ، فضلاً عن أن يتدين بها أو يداين بها أو يعظّمها أو يقُدّسها أو يُجلّها ..

### التضادّ بين الشعائر و الخرافه

فهذه مقوله الخُرافه وحكمها .. أمّا العلاقه بين قاعده الشعائر الدينيه وحكم العقل فى إبطال وتسفيه الخرافه وادّعاء وجود موارد الاجتماع والتصادق بينهما ..

فالشعيره - كما عرفنا فيما سبق - هى عباره عن الدلاله والمعلّم للمعنى الدينى .. فإمّا أن يتسرّب البطلان واللاحقيقه إلى العلامه ، أو إلى ذى العلامه ..

والبطلان الذى يتسرّب ويتخلّل إليها إمّا من جهه أنها ليست لها علامتيه لذلك المعنى - يعنى إمّا فى العلامه ، بحيث لا علامتيه لها على ذلك المعنى - أو يدبّ الإشكال ويسرى فى نفس المعنى (الذى هو ذو العلامه) ..

فالمعانى الدينيه إذا كانت معانٍ قام الدليل عليها ، سواء الدليل القطعى الضرورى الدينى ، أو الدليل النقلى الظننى المعترى ؛ فالحكم بأنّها خرافه أو لا- حقيقه لها يكون تصادماً مع الدليل الشرعى وخلاف الفرض . نعم إذا كان هناك معنى من المعانى جزئياً أو متوسطاً - وما أكثر المتوسطات - أو كلياً لم يقم عليه دليل معين ..

فيمكن أن يوصف بذلك ..

ومن جهة أخرى ، فإنَّ عدمَ الدليل غيرُ دليلِ العدم ؛ فهناك تارة شيء لم يُقَم عليه الدليل ، وهناك تارةً أخرى شيء قام الدليل على عدمه ، فلاريب حينئذ في عدم واقعيته ، فيتصادق ويتفق مع الخرافه ، مثل الأديان الوثنيه ، أو الأديان الأخرى الباطله ؛ ومثل هذه الأديان تعتبر شعائرها باطله وخرافيه لأنَّ شعائرها علامات ومعالم على معانٍ ليست واقعيه ، بل منحرفه وخاطئه وتخيليه ووهميّه - مثل : الثنويّه في الخالق ، والثنويّه في ربّ الوجود .. ولا ريب في زيف هذه المعاني .. فمن ثمّ الشعائر الدينيه لهذه الأديان باطله خرافيه من هذه الجهه ..

فهذه المعاني التي في الشريعة : إن قام عليها الدليل ولو الدليل العام فلا يصح أن يصدق عليها الخرافه ..

فعمده الكلام في التحري والتحقيق والتثبت في ماهية المعنى الذي تعكسه تلك الشعيره ؛ ثمّ نتحرى عن الدليل عليه .. أمّا إطلاق عباره الخرافه من دون التذليل على ذلك فهو أشبه بالمغالطه أو الإبداع .. ولا بدّ لكلّ من النافى أو المثبت أن يستدلّ على مدّعاه ..

فدعوى الخرافيه في جنبه المعنى تتوقّف على إقامه الدليل على بُطلان ذلك المعنى المعين .. أمّا إذا كان ذلك المعنى معرّزاً ومؤيّدًا بالدليل .. فحينئذ تكون دعوى الخرافيه فيه غير مقبوله .. والغرض من التطرّق لبحث الخرافه الذي يواجه قاعده الشعائر الدينيه قديماً وحديثاً .. أنّه إن كان يعترض بذلك في طرف وجنبه الموضوع ، فلا بدّ من النظر في ذلك المعنى .. كي يتبين مدى وجود التقاء - من جهه المعنى - بين الشعيره والخرافه ..

ص: ١٦٩



وأما في جنبه نفس الشعيره .. فقد يتوهم إطلاق الخرافه .. لكنّ العلامه - بما هي علامه - لا يصدق عليها خرافه .. إذ المفروض أنّ الخرافه هي المعنى الذي ليس له حقيقه ، أمّا العلامه في نفسها فليست من سنخ المعنى .. فكيف نتصوّر فيها الخرافه ، هذا ممّا لا يمكن أن يتصوّر ..

حيث إنّ هذه الشعيره لها دلالات على معانٍ معيّنه ، والمعاني قد تكون باطله وغير صحيحه ، وبالتالي تكون خرافيه .. أمّا الشعيره في نفسها فليست لها وظيفه إلاّ الدلاله على معنى والإشاره إلى محتوى فحسب .. نعم قد تكون بعض الشعائر كعلامات ودلالات غير متناسبه مع المعنى الشامخ الذي وُضعت هي له ، أو تكون موجه لتضعضه ، وهذا أمر آخر غير الخرافيه ، بل هو محذور الهوان والاستهانه ..

## مميزات و خصوصيات الشعائر

### اشاره

ذكر علماء الاجتماع بعض المميّزات والخصوصيات للشعائر منها :

### تنوع الشعائر :

تنوّع الشعائر والرسوم بين المجتمعات المختلفه .. مثلاً أسلوب التعظيم في بلده معيّنه ، يختلف عن أسلوب التعظيم في بلده أخرى .. بل قد يعتبر ذلك التعظيم في بلاد أخرى مظهراً لعدم الإحترام مثلاً .. إذ أنّ مداليل العلامات تختلف بحسب التواضع والقرار بين أفراد المجموعات البشريّه .. وهذا ممّا لا بدّ من وضعه في الحسبان .. إذن لا يمكن أن نحمل حكم الشعيره في بلد على حكم شعيره في بلد آخر ..

الشعائر والعلامات لا تكون في الغالب مبتدأه ومبتكره من رأس .. وإنما تكون موروثاً حضارياً مكدساً .. بمعنى أن أي عرف أو أي قوم أو أي مجموعه معينه من البشريه تتوارث أساليب ووسائل معينه ، يعرض عليها شيء من التطوير والتغيير .. لكن أصل جذور تلك الشعيره أو تلك الوسيله هي موروث حضاري قديم يُنقل من الأجداد إلى الأبناء في إطار حضارات مختلفه ، من مؤثرات وخصوصيات معينه ، مثل العرق المُعِين ، أو القوميّه المعينه ، أو المنطقه الجغرافيه ..

ففي الواقع الشعيره التي تتخذ في مجال ديني ، أو في مجال غير ديني ، أو مجال معاشي ، أو فني ، أو إجتماعي ، أو تاريخي ، أو قومي .... هذه الشعيره - كما يعبرون - تحمل هويّه وخصوصيات ومميزات تلك المنطقه أو تلك القوميّه .. يعني أن الشعيره ليست هي شعيره فقط ، بل تستبطن الهويّه القوميّه والشخصيه الاجتماعيه والتاريخيه بقدر ما تحتوى على معاني ومبادئ ..

ومن ثم ترى متخصصي علم الحضارات أو علم التاريخ والاجتماع .. أو علم السيكولوجيا (علم النفس) يشيرون إلى أنه من الخطوره بمكان تغيير الشعارات الوطنيّه والرموز الوطنيّه والعبث فيها .. لأن هذه الرموز والشعارات المعينه تحمل هويّه قرون لهذه المنطقه .. وتغييرها مقابل رموز وشعارات بديله ، يعني ذوبان هذه القوميّه في مقابل ثقافات دخيله .. فهذه الرموز والشعارات ليس من الهين والبسيط أن تُستبدل برموز تشكيليه جديده وتذوب أمام الغزو الفكري

الجديد .. وليس من الهين أن تتلاشى العادات والتقاليد وتضعف الحصيلة التاريخيه للمنطقه مقابل الفكر الجديد والثقافه البديله التي يأتى بها الغزاه والمستعمرون ..

فنحن نرى - مثلاً - إصرار بعض الدول الغربيه - كبريطانيا - فى ترويج اللغه الإنجليزيه .. مع أن بريطانيا قد انحسر امتداد نفوذها الرسمى الظاهرى حالياً .. مع ذلك لديها إصرار فى تعليم ونشر اللغه الإنجليزيه ، السرر يكمن فى أن وراء تعليم اللغه تحميل تقاليد أصحاب اللغه أنفسهم .. وتحميل ثقافه وروحيات الإنجليز ..

يعنى تذويب القوميات الأخرى مقابل قوميتهم ..

فالرموز والشعارات الإسلاميه لا يصح الاستهانه بها واستصغارها ، فإن لها دوراً كبيراً فى تحديد الهويّه الحضاريّه للأمة الإسلاميه ..

فإذا كانت الشعيره والشعائر بهذا الموقع من الأهميه والحساسيه ، فليس من الهين محاوله تغييرها من دون دراسه مختلفه الجوانب محيطه بالجهات العديده ، لأن هذه الرموز والشعائر الدينيه ، سواء شعائر الحج ، أو الشعائر الحسينيه ، أو شعائر الصلاه ، أو شعائر المسجد ، أو شعائر قبور الأئمه عليهم السلام هى تُعدّ بقاءً للمعالم التاريخيه والحضاريّه للمسلمين ..

لذا نجد البشريّه الآن تحتفظ بالتراث ، وتهتمّ به وتحرسه بأخطر الأثمان ، وتصرف على ذلك من الثروات الطبيعيه الهائله للبلد ، لأنّ التراث - فى الواقع - يحكى عن وجود حضارات استنزفت فيها الجهود والطاقات ، ثم بعد ذلك وصلت إلى هذا العصر الحاضر .. فليس من اليسير التفريط بها ..

فالخرافه قد تتصادق مع الشعيره بلحاظ تأويل المعنى المدلول عليه .. لكّنه

يجب الحذر والتفطن من فقد هذه الرموز التي هي مخزون لمعان ساميه ، والضمان لأصالة المجتمع الإسلامي ، ولا- يسوغ التفريط بها بدون تدبر .. بل لا بد من دراستها بدقه وتأن ..

وإذا كانت هذه الشعيره بالنسبه إلى الآخرين (خارج المجتمع الإسلامي) مثل اليهود أو النصارى قد يكون لها مدلول معين ، فهذا لا يتتقص من شأن الشعيره نفسها .. لأن المفروض أنّ مدلولها لدى المسلمين هو المؤدى الرفيع والمعنى السامى .. فكيف يُنتظر منّا أن نتخذ شعيره ورمزاً ، يكون له مؤدى مقبول عندهم وهم لا يذعنون بالمبادئ الإسلاميه ، فلو اشترطنا فى الشعيره قبولهم لمعناها ، فهذا يعنى فقد الشعيره وظيفتها أو ضياع الدور المرجو منها أو الغرض المأمول منها .. وبعبارة أخرى : إنّ التساهل والتهاون بذلك يُعتبر فقداناً لهويتنا وأصالتنا ..

وقد تمّ البيان بما لا مزيد عليه أنّ الشعيره تحتوى على ركنين : - ركن النشر والإعلام - وركن الإعلاء والاعتزاز وحفظ الهويه ..

«ما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً»، «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» .

فوظيفه الشعائر حفظ الهويه الإسلاميه والدينيه المبدئيه وإعلانها ، فإذا فقدناها واستبدلناها بشعارات تروق للأعداء فعلى الإسلام السلام ..

وهنا نقطه مهمه ونكته فقهيه مرتبطه بقاعده الشعائر الدينيه : وهى أنّ هذه القاعده تحمل فى ماهيتها ركن الإعلام والإنذار والبث والعلامه والمعلم ؛ وركن آخر فى ماهيتها (كالجنس والفصل) هو الإعلاء والاعتزاز ، أى حفظ الهويه بل إعلانها والاعتزاز بها وتقديمها على بقيه الهويات البشرىة الأخرى .. وهى الهويه السماويه والشخصيه الإلهيه فى الواقع ..

ومن جهه اخرى ، فإنّ المطلوب من الشعائر الدينيه ثلاثه أنماط من الوظائف :

تاره أن تؤدّي دورها في الوسط الدينيّ المسلم ، وتكون فائدتها للمسلمين أنفسهم فقط ..

وتاره يكون تأثيرها ضمن أبناء الطائفة والوسط المؤمن ..

وتاره ثالثه أن تؤدّي دوراً لدعوه الآخرين من الملل والنحل البشريه الى الإسلام أو إلى الإيمان ..

فهذه الشعائر التي أمرنا بتحريمها وتعظيمها .. إما على نحو وجوب إقامتها بين المسلمين ثم نشرها في الدار الإسلاميه أو دار الإيمان .. أو أن تكون وسيله إعلاميه عامه يُرجى لها الوجود ، ويكون الأمر بها بلحاظ الوسط غير المسلم ، ويتوخى أن تؤثر في الأعم من الوسط المسلم وغير المسلم ..

ولا- يخفى أنّ المطلوب من الشعائر - بصوره عامه - هو إيجادها في الوسط المسلم أو المؤمن أولاً وبالذات .. والمحافظة على نفس الوسط المسلم وتوجيهه إلى الهدف ، والسمو به إلى القمه في نفس الوسط الإسلامي .. نعم توجد بعض الشعائر المعينه قد اختصّها الفقه والدين الإسلامي لأجل التبليغ في ساحه الوسط غير المسلم ..

مثل : «أدُعِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ (١) ونحوه من الأدلّه ممّا يجب أن تكون الدعوه بلغه يفهمها المدعوّ ويستأنس بها .. فليس من الحكمه استخدام أسلوب صحيح في ذاته .. ولكن يستهجنه الناس وينفر عن الإسلام .. ولا شكّ أنّ هذا ليس من الحكمه بل هو نقض للحكمه ..

### تباين ملاكات الأقسام فى الشعائر

ولكن الكلام هو فى التفرقه والتمييز بين الشعائر التى هى لأجل الوسط المسلم أو الوسط المؤمن .. وتلك التى هى للوسط غير المسلم .. بل اللازم أيضاً التفرقه بين الشعائر الاسلاميه والشعائر الإيمانيه .. فالأولى للوسط المسلم والثانيه للوسط المؤمن ، ولا يطغى حساب وموازنه أحدها على الاخرى ، بل كلّ منها فى موردّه مطلوب ولازم ، إذ الغرض قائم من الأقسام الثلاثه من الشعائر من حفظ هويّه الإيمان وحفظ هويّه الإسلام والإعلام والدعوه لكلّ منهما ..

نعم يجب أن يُختار فيها ما يلائم ويناسب المقام .. ولكن فى حدود أن لا تذوب الشخصيه الإسلاميه ولا الشخصيه الإيمانيه ، وشريطه عدم تقديم التنازلات العقائديه والسلوكيه .. وإلا فسوف يُنتقض غرض الدعوه .. لأنّ المفروض من ظاهر الآيه «أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ» هو الدعوه إلى سبيل الله وليس الدعوه إلى سبيل النصرارى أو اليهود أو سبيل أهل الضلال ، المفروض هو الدعوه

ص: ١٧٥

إلى سبيل ربك .. لكن بالحكمه والأسلوب المناسب .. الدعوه الى سبيل الله مع حفظ الهويّه .. لكن بالأسلوب والكيفيه والنمط الذى يستأنسون به وينجذبون إليه من سبيل الله ، فحينئذ تؤثر الدعوه وتتوتى ثمارها ..

غالب الشعائر هو التعظيم بلحاظ دار المسلمين ودار المؤمنين .. «ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» .. «وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» - ولم يقل سبحانه جعلناها لهم - «وَالصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ ...» وليس لمن لا يحج البيت ... وصلاه الجماعه خاصه بدار المسلمين الذين يحرصون على أداء الصلاه .. وهى تظاهره عباديّه ديتيه .. وصلاه الجمعه كذلك ..

وهناك طقوس دينيه كثيره قد يستخفّ ويستهزأ الآخرون بها ! فقد يقول مثلاً : ما هذا الانحناء ونكس الرأس ورفع العجيزه ؟ ! هذه مظاهر لا يفهمها غير المسلمين .. لأنّ هذه الطقوس المفروض فيها أن تُقام بنفسها لأجل الحفاظ على المجتمع المسلم فى نفسه .. وكذلك الحال بالنسبه إلى طقوس الإيمان فى وسط الطائفه ، فإنّه لا يعيها غير المؤمنين ، فمن الخبط بمكان تفسير الشعائر المأمور بها فى وسط خاصّ والحكم عليها بموازن الوسط العامّ فضلاً عن الوسط الأعمّ ..

وهذا البحث فى الشعائر ليس فقط فى الشعائر الدينيه ، بل يجرى فى الشعائر الوطنيه والقوميّه ..

بعض الشعائر الوطنيه والقوميّه تؤسّس لأجل حفظ الفكر والهويّه وربط المواطن بتربه وطنه ، أو بقوميّته .. وليس الغرض من تلك الشعيره أو الرمز دعوه الأمم الأخرى ، كلاً !!

مثلاً لأجل ربط الجنود بالتربه والوطن ، أو من أجل تحقّق معانى الدفاع

عن الوطن وحمائه مقدّرات البلد وما شابه ذلك ، يُربط الجنود برمز معين وإن لم يفهمه الآخرون ، أو قد يسيء فهمه الآخرون .. إذ ليس الغرض من هذا الرمز العسكريّ أو الجهاديّ هو فهم الآخرين .. بل المطلوب فيه هو فهم أهل الوطن ..

كذلك الحال في الشعائر الدينيّة التي يظهر غالب الخطاب فيها ، بل مدلول الأدلّه الكثيره ، أنها موجّهة لأجل نفس المجتمع المسلم أو المجتمع المؤمن ..

ولأجل حفظ هويّتهما ، وحفظ مبادئهما ، ويتماسكا ويترباطا .. لا أنّه لأجل التبليغ لجهه أخرى أو لأئمه أخرى ..

نعم قد يفترض ذلك في بعض الشعائر ، مثل باب الدعوه إلى الجهاد الفكريّ .. ولا ريب في كون الغرض منه دعوه الآخرين ، فيفترض مثلاً من الكاتب أو المفكّر أو الخطيب أو المحاضر ، أو على صعيد منتدى عالمي كمحطه فضائيه أو مواقع الكترونيّه مثلاً أن يُختار الأسلوب المقبول والمؤثر .. والمفروض أن يركّز على النقاط المعينه في القانون الإسلاميّ ومعارف المذهب التي تجذب الآخرين .. مثل موارد الوفاء بالعهد وأداء الأمانة .. لاسيما في الأبواب التي لها صلّه بالآخرين .. حتّى تتخذ رموزاً وشعارات وقوانين ومعالم تجذب الآخرين إلى الوسط الإسلاميّ والإيمانيّ لا أن تُنفّر عنه ، عملاً بمقوله «كونوا دعاه للناس بغير ألسنتكم» (١) ..

فالحُلق الإيمانيّ الإسلاميّ - مثلاً - ينبغي الدعوه إليه كما أنّ هناك في المجتمعات العصريّه دعوه إلى المثال النموذجيّ : سواء المثال الإقتصاديّ أو المثال التربويّ ، لا بدّ أن ندعو إلى مثال خلق معين يجذب الآخرين .. وهو المثال

ص: ١٧٧



الذى يدعو له الإيمان والإسلام .. لأنَّ الغرض منه هو الإعلان والتبليغ والدعوة لجذب الآخرين إلى حوزة الدين ..

وأما غالب الشعائر التى يفرض أنها طقوس ورسوم تتخذ فى دار الإسلام أو الإيمان ، فالمفروض فيها هو المحافظه على هويتها الأصلية الإيمانية والإسلامية .. والمنع من ضياعها ..

والمتخصّصون من أصحاب الفنون والعلوم العديده ، كالشعراء والأدباء والخطباء والقراء وأصحاب المهارات فى الأنشطة والمراسم الدينيه المختلفه يلمسون ذلك مع التحصّن بالمعاني الإسلاميه العاليه وضمها والإحاطه بها ، فيطمئنّ لهم بأن يبرزوا لنا تشكيله شعاريه معينه فتيه ، أدبيه ، شعريه ، قصصيه ، وبلاغيه تناسب المعنى السامى القرآنيّ ، وأما إذا كان المتخصّص متأثراً بالمعاني والمبادئ الدخيله على المذهب أو الدين الإسلامى .. فما ينتجه ويرسمه من شعار يشكّل خطوره على المعالم الإيمانيه والإسلاميه ..

فهذا البحث ينبغى أن يُلحظ كفيته وحيثه ، استعانه بالأخصائيين إخلاصاً وخبره ، كما ينبغى دراسه هذه الشعيره مع مقدار إمتداد جذورها التاريخيه ومدى ارتباطها بمسار الطائفه وبحضاره الأمه الإسلاميه ، حتّى يمكن البتّ فى سلبه أو إيجابه هذه الشعيره أو مؤداها الذى تدلّ عليه ..

## الشعائر و الهتك

يبقى الكلام ضمن هذه الجبهه السابعه عن ممانعيه الهتك أو الهوان الذى قد يعرض على ممارسه الشعائر الدينيه المستحدثه أو المستجدّه .. فيكون مانعاً

خارجياً لعموم دليل قاعده الشعائر الدينيه .

فى النظره الأوليه البدويه يُتبادر كونه مانعاً ، باعتبار استلزامه هوان الدين ، وهتك الدين ..

وقد تمسك البعض بهذا العنوان ، واستدلّ به على ممانعه كثير من الشعائر المستجده المتخذة .. فلا بدّ - من ثمّ - من تحليل هذا العنوان ومعرفه ماهيته العقلية واللغويه ..

معنى الهتك (1) : كشف المستور .. وطبعاً - بالنسبه إلى حرمة الدين أو المسلمين - قد يُراد منه كشف نقاط الضعف (فى المسلمين أو المؤمنين) وكشف الستر عن ذلك ، مثل هتك حرمة المؤمنين والمسلمين وكشف النقص أو الضعف الموجود فيهم ممّا يؤثر فى زوال قوتهم وتضعيف شوكتهم ..

والهوان أيضاً فى ماهيته ومعناه يتقارب من الهتك ، ويكون مسبباً عن الهتك مثلاً ومعلولاً عن كشف الستر ..

فالهتك والهوان أمران متلازمان فى الغالب .. وأحدهما مسبب عن الآخر ؛ وإن كانت الماهية الحرفية وبالذقة فى الهتك هى كشف الستر .. لكنّ كشف الستر إمّا عن معائب أو عوار أو نقائص ، وكلّها بمعنى واحد .. ومن ثمّ يستلزم الهوان من الطرف الآخر ..

ولا ريب أنّ هذه الماهية هى مضاده لأغراض الشارع ، ونقيض أهدافه فى التشريع التى بُيّنت فى آيات عديده منها :

ص: ١٧٩

١- (١) الهتك : خرق الستر عمّا وراءه - وتهتك أى افترض - الصحاح للجوهري .

- «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» ١

- «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» ٢

- «ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» ٣

- «وَمَنْ يُعِظْكُمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ» ٤

إنَّ الأغراض الأوليه الضروريه من التشريع هي الرفعه والعلو ، وهي أغراض أوليه كبرى وأهداف فوقانيه قصوى فى التشريعات القرآنيه ؛ والهتك بمعنى كشف نقاط الضعف أو عوار المسلمين أو المتديّنين ، الذى يستلزم الهوان والنقص المعاكس والمناقض لأهداف الشارع ورغباته ..

لكنّ الكلام : أنّ هذا الهتك والهوان ، هل هو مترتب على صّرف الإستهزاء من قبل المذاهب الأخرى .. أو من قبل الملل الأخرى ؟

### أقسام الهتك و الاستهزاء

#### إشاره

والاستهزاء - سواء كان من الفرق الإسلاميه الأخرى أو من الملل الأخرى - يكون على أقسام :

منه : الاستهزاء باطلاً وبما ليس بحقّ .. وهذا لا- يؤثر وليس بممانع .. ولا- ريب أنّه لا يستلزم الهتك .. لأن هذا الإستهزاء غير كاشف عن عوار ونقص ومعائب فى

المؤمنين .. أو في الدين ..

ومنه : الاستهزاء نتيجة اختلاف الأعراف والبيئات والأعراق .. واختلاف الشعائر أو الطقوس حسب المِلل والبلدان المختلفه في شعيره منصوبه لتدلّ على معنى سام .. لكنّ الآخرين قد ينطبع بأذهانهم معنى آخر ، فهذا لا يستلزم ممانعه الشعائر ولا يُعرقل اتّخاذها وتعظيمها .. والسرّ في ذلك أنّ هذا يرجع إلى حفظ الهويّه ، كما في حفظ الهويّه الوطنيّه أو التراثيه .. وهنا يرجع إلى حفظ الهويه الدينيه ، أو حفظ الهويّه الخاصّه بالطائفة وبهذه المله وهذه النحله ..

فلو استجيب لكلّ ما يروق للآخرين ممّا يكون مقبولاً عندهم ، لتبدّلت هويتنا إلى هويتهم ، وكان ذلك نوعاً من الانهزام والانزلاق تحت سيطرتهم ، ولأدى إلى ذوبان شخصيتنا في بوتقه الفكر الدخيل والأجنبي .. فهذا القسم أيضاً لا يستلزم الهتك أو الهوان ..

ومنه : استهزاء لجهات واقعيّه ، فهذا يلزم منه هتك وهوان . فعلى ضوء هذا التقسم الثلاثيّ .. نخرج بهذه النتيجة .. أنّ قسمين من السخرية أو الاستهزاء أو التعجّب من الآخرين لا يوجب الهتك والهوان وإن تخيله الباحث أو المتتبع للشعائر الدينيه كذلك ..

والهتك أو الهوان أو الاستهزاء حيث إنّّه من مصاديق وأصناف التحسين والتقييح العقليين ، وقد ذكرنا أنّ بعض مواردهما يكون مطابقاً للواقع فيكون صادقاً ، وبعض مواردها غير مطابق للواقع فلا يكون صادقاً ، بل كاذباً ..

### **العقل العمليّ و العقل النظريّ :**

هذا التحسين والتقييح العقليّان ، في قوّه العقل العمليّ في النفس ، التي تختلف وظيفتها عن قوّه العقل النظريّ الذي يُدرك وجود

ص: ١٨١

الأشياء وثبوتها ، أو عدمها ونفيها ، كما يُقال أن العقل النظرى بنفسه لا يوجب تحريكاً فى الإنسان ولا انبعاثاً ولا تربيته .. ومن ثم قالوا أنّ الحكماء (الفلاسفة) لا- يؤثرون فى المجتمعات مثل ما يؤثر الأنبياء والرسل .. لأنّ الفلاسفة يعتمدون غالباً على العقل النظرى .. وهو ينطوى على جنبه الإدراك فقط ..

بينما إذا اتّصل العقل النظرى - وهو إدراك الأشياء وثبوتها فى العلوم المختلفه - بالعقل العملى .. أى أدرك حُسن وقُبْح الأشياء وتحسينها وتقييحها ، حتّى يكون محفّزاً ومحركاً ، أو زاجراً ومؤدّباً للنفس .. ففى الواقع فإنّ العقل العملى ليس صِرف إدراك فقط ، وليس صِرف حجّيه وتنجيز وتعذير إدراكى فقط ..

وإنّما هو نوع من الباعثيه والتحريك والتكوين .. لأنّ التحسين نوع من المدح ونوع من إيجاد الجذب والمغْطه بين النفس وذلك الفعل الحُسن ؛ والتقييح - فى المقابل - نوع من إيجاد الشراره والنفره والبعد بين النفس وذلك الفعل القبيح ..

فهذا الجذب والوصل من جهه والنفره والانقطاع من جهه أخرى هما من خاصيّات العقل العملى ..

فإذا كان التحسين والتقييح كاذبين ، فإنّ هذا بنفسه يكون عاملاً مُغرياً وخاطئاً ومزيّفاً للنفس لأن يحسّن لها القبيح ويقبّح لها الحُسن .. وسوف يؤدّى إلى تربيته خاطئه للنفس ، وإلى نوع من الترويض السيء فى النفس ..

### الشعائر والآثار الإجتماعيه

إذا اتّضح ذلك ، علمنا أنّه إذا حصل الإستهزاء والسخرية (اللذين هما من أصناف المدح والذمّ والتحسين والتقييح) إذا حصل بسلو كيه خاطئه ومدلّسه ..

سيما إذا كان ذلك على نحو افتعال جوّ وزخم إعلامي شديد وبكثافة إعلامية عن طريق الجرائد أو الإذاعات أو النشريات أو المحافل والأندييه .. فإنه سيوجب - قهراً - وقوع المسلمين أو المؤمنين في جوّ خاطيء أو تريبه خاطئه ، بأن يستقبحوا ما هو حسن .. ويستحسنوا ما هو قبيح ..

مثلاً- قد يعتبر الشاب المتدين في الجامعه أنّ الصلاه تُقلل من شأنه في نظر زملائه ، وأنّها عار عليه ولا تليق به ، ثمّ شيئاً فشيئاً يصبح القبيح حسناً ، وبالعكس .. ولا ريب في كون ذلك النوع من التفكير سلوكاً منحرفاً واستخداماً خاطئاً وخطيراً في العقل العملي ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«كَمْ مِنْ عَقْلٍ أُسِيرَ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ»(١) ..

سيما إذا كان العقل الإجتماعي أو العقل الأُممي ، أو العقل العولميّ الذين يحاولون ترويجه الآن .. إذا كان خاطئاً ..

هذا العقل البشريّ المجموعي سوف يؤول بالبشريّه إلى القبائح باسم المحاسن .. أو يمنعها عن المحاسن والفضائل باسم أنّها قبائح ورذائل كما أخبر بذلك النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قبل أربعه عشر قرناً ، فكان إخباره صلى الله عليه وآله وسلم من علامات آخر الزمان(٢) ..

ص: ١٨٣

١- (١) بحار الأنوار ٦٩ : ٤١٠ : ١٢٥ .

٢- (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفَسق شبابكم ، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ، فليل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ فقال : نعم وشرٌّ من ذلك . كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ، فليل له : يا رسول الله ويكون ذلك ؟ قال : نعم ، وشرٌّ من ذلك ، كيف بكم إذا رأيتم المعروف مُنكراً والمنكر معروفاً . الكافي ٥ : ٥٩ .

ففضيحه الإهانه والهتك والاستهزاء ترتبط ارتباطاً بنافذه عقليه تربويه وإجتماعيه وسلوكيه وممارسه معينه .. وقد يحصل اللبس أنّ مثل هذه الشعيره أو الشعائر المتخذة ربّما توجب الوهن فى الدين بينما هى ليست بوهن ، لكن لشده علاقه الطرف الآخر ولشده نفوذ التبليغ والدعايه والطرق والقنوات المتوفّره لدى الطرف الآخر ، يوجب تأثرنا بمدركات خاطئه تُملى علينا وتُهيمن على أفكارنا وتزعزع المبادئ والعقائد ..

فى مثل هذه الموارد ، نقول وإن كان على صعيد التنظير ، بأنّ هذا الاستهزاء وهذا الهتك باطل وليس بمانع للشعائر .. لكن شريطه أن يكون هناك نوع من الردع أمام التبليغ المضاد ..

### ممانعه بعض الشعائر تبعاً للمصلحه

فى بعض الحالات قد يرتأى الفقيه طبق الميزان الشرعى أن تُمانع تلك الشعيره أو الشعائر ، لا لأجل أنّها ممانعه فى واقع الأمر .. ولكن لأجل أنّ مثل هذا الجوّ الحالى قد يُضعّف نفوس المؤمنين .. وإن كان هذا التضعيف ليس فى محلّه ..

ولكن لأجل فتره وقتيه لشعيره مستجدّه أو مُستحدثه قد يرى من الصالح لأجل عدم إحداث الضعف والوهن فى نفوس المسلمين والمؤمنين ، قد يكون من الصحيح الممانعه .. لا- الممانعه من جهه الهتك أو الاستهزاء .. بل فى الواقع ممانعه بسبب ضعف المسلمين نفسياً تجاه هذه الشعيره .. فربّما عَدم ممارسه هذه الشعيره يكون أثره أفضل فى النفوس .. وبعبارة أخرى : فى هذه الموارد قد لا تسمّى ممانعه للشعائر ، بل عدم توفّر قيود وشرائط الشعائر ، فعدم إقامه الشعيره يُنسب

إلى فقد الشرط وليس إلى الممانعه عنها .. وقد يكون العكس أولى بالرعايه ، بأن يتشدد الوسط الديني بالشعيه المتخذة كى لا يستسلموا ولا يعتادوا الإنهزام أمام تهريج الخصوم وانتقاداتهم ، وتحديد ذلك يكون بيد الفقهاء الأمناء على الدين والعقيده ..

### دواعى أخرى لممانعه الشعيه

وقد يكون التراحم والدوران ناشئاً من جهات أخرى - ليس من جهه مراعاه الهتك والاستهزاء بغير حق من الفرق أو الملل الأخرى ، بل من جهه ضعف نفوس المسلمين ، أو من جهه ضعف شوكتهم ، نظير ما يذكره سبحانه وتعالى فى قوله : «إِنَّ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ يَا ذَنْ لِلَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » ١

من جهه حفظ الشكيه والحيشيه يخفف التشريع من باب إدراجه فى باب التراحم بين حُكَمَين شرعيين ، وليس من باب ترتيب الأثر على الهتك والاستهزاء بغير حق ..

ومع أنه بحد ذاته غير ممانع ، لكنّه يولّد جوّاً أو ظرفاً أو بيئه معينه ، وهذا الجو ينتج تصادماً بين حُكَمَين وآخرين ، ولا بد أن يراعى الفقيه هذه الجهه ..



أو قد تنشأ الممانعة للشعائر من عدم إدراك المؤمنين لها وعدم استيعابهم لأهميتها قصوراً أو تقصيراً.. أو لعدم تحمّلهم درجه عاليه من التفاعل والاندماج للشعيره ؛ كمن لا يتفاعل إلّا بالبكاء مثلاً في الشعائر الحسينيّة ، فليس من المناسب زجّه في الشعائر الأخرى التي تكون أكثر تفاعلاً واندماجاً ..

كما ذكر الفقهاء أنّ العُرف الخاطيء والفساد قد يُلجىء المكلف إلى ترك المستحبّ ، لأنه ربّما يكون سبباً للتشهير به .. مع العلم أنّ المستحبّ مشروع في نفسه ، فالسبب في تركه هو نشوء عرف غير مألوف - في بيئه فاسده - وهذه البيئه الفاسده من شأنها أن تجعل المكلف والمتدين يترك ذلك المستحبّ .. أو بالعكس قد يكون هناك شيئاً مكروهاً ، لكنّ ذلك المكروه يُرتكب ، وعدم ارتكابه قد يصبح منقصه أو عاراً .. فيُرتكب ذلك المكروه حفظاً لشخصيه المؤمن أو المكلف ، وقد خالف جماعه من الفقهاء منهم الشهيد الثاني في كتابه الروضه البهيّه في أولويّه الترك ومراعاة العُرف الفاسد وترك ما هو راجح أو ارتكاب ما هو مرجوح ..

طبعاً هذا الإستثناء يجب أن لا يدوم ولا يطول زمناً ، والمفروض أنّ سياسه الفقيه في الفتوى ناظره لتربيّه المجتمع ولمعالجه هذه الحالات والبيئات الفاسده أو الممسوخه والمنكوسه والمقلوبه التي هي على خلاف الفطره وهي سياسه حكيمه وميدانيّه أيضاً ..

وكم من مستحبّ ربّما تُرك قروناً من السنين بحيث يكون الممارس له مورد استهزاء ، وبطبيعته الحال فإنّ ذلك يحصل في المجتمعات التي تكون المفاهيم الماديّه والموازين الفاسده هي السائده والرائجه فيها ..

وهذا هو أحد وظائف الشعائر الدينيّة حيث تؤدّي دور الإعلام والبثّ الدينيّ والإعلاء ، ومن نتائجها الواضحة المحافظه على الهويّة الدينيّة في بيئته المسلمين .. لأنّه لولا الشعائر فإنّ الدين سوف ينكفيء شيئاً فشيئاً ، وتتغير المفاهيم الدينيّة ، بل تنقلب رأساً على عقب ، وتصبح منكوسه الرايه ، بدلاً من أن تكون مرفوعه عاليه مرفّفه ..

فمن الوظائف المهمه للشعائر الدينيّة جانب المحافظه على الهويّة الدينيّة ، وإلا أُلغيت الشعائر الواحده تلو الأخرى ، وحدث نوع من المسخ التدريجيّ ..

فقاعده الشعائر الدينيّة هي قاعده ممضاه من قبل الشارع ، ومُنظره في باب الفقه الإجماعيّ .. وكما ذكرنا أنّ للشعائر الدينيّة ركنان : ركن الإعلام والبثّ ، وركن الإعلاء والإعتزاز ..

والحوزات العلميّه الدينيّه تقوم بأداء أحد رُكني الشعائر الدينيّه ، وهو إحياء الدين ونشره وحفظه عن الإندراس .. وما تقوم به في هذا الدور - وإن كان بشكل هادىء وبلا ضجيج - هو دور عظيم ، لأنّها تحافظ على أحد رُكني الشعائر - أو أحد رُكني الدين - وهو جنبه الإعلام والتعلّم والتفقه وحفظ الدين عن الإنطماس والنسيان ، وصيانته عن التحريف والتغيير ، وحفظ الجانِب التنظيريّ والبعد العقائديّ للدين ..

ومن الواضح أنّ التحريف والردّه عن الدين قد تكون بصورتين :

الصوره الأولى : في جانب العمل ، أي الانحراف في السلوك العمليّ .. فلا

تَتَّبِعُ الأوامرَ الدينيَّةِ ، ولا يُرْتَدِّعُ عن النواهي ..

الصورة الثانية : وهى الأخطر ، وهى الانحراف فى التنظير ، فلا يُذعن المنحرف ولا يؤمن ولا يصدّق ، بل يحاول أن يبرّر انحرافه وينظر تكذيبه .. وهو الانحراف فى العقيدة .. وهذا أخطر من الأوّل .. بل ربّما يمارس ذلك المنحرف الأوامر الدينيّة ولكن لا يُقرّ بوجودها ، وإنّما يمارسها من باب فطره الطبع أو من باب السنن الاجتماعيّة .. لذا نجد فى عدّه من الآيات : «فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَتَيَفَّقُوا فِي الدِّينِ» ١ و : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» ٢ و : «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» ٣ وأمّثالها ، تُلقى الضوء على جنبه التنظير أو الإعلام الدينيّ والبثّ الدينيّ أو إتمام النور ..

وهذه جنبه مهمّة للغاية ؛ نعم ، الجنبه الثانيه فى الشعائر - وهى الإعلاء والإعتزاز فى الممارسه العمليه - تكون مطويّه ضمن السلوكيه السابقه ، وتظهر بمظاهر ومؤشّرات عديده ..

فالظروف الإستثنائيّه يشخصيّها الفقيه فى موارد مختلفه بحسب سياسه الفتوى عند الفقيه ، وهى موازنه الملاكات فى الأبواب مع الإحاطه بالظروف الموضوعيّة ، والفطنه فى تدبير المعالجه للحالات المختلفه .. والفقيه يتضلّع لحفظ الدين بلحاظ درجات ملاكات الأحكام فى الأبواب المختلفه ، فيفحص ويُجرى البحث عن الأهمّ عند الشارع ؛ مضافاً إلى فراسته وفطنته فى كيفيّة التوسّل فى

الوصول إلى الغرض الديني عن طريق الفتوى ..

هذا تمام البحث في قاعده الشعائر الدينيه مع بيان الخطوط العامه لها .. وهو المقام الأول من هذا الكتاب .. وبعد ذلك يقع البحث في المقام الثاني الذي يلقي الضوء على الشعائر الحسينيه ودراسه تماميه أدلتها الخاصه والعامه إن شاء الله تعالى ..

ص: ١٨٩







نبدأ البحث في الموضوع الأساسي لهذا الكتاب ، وهو خصوص الشعائر الحسينية ، باعتبار أن البحث عن الشعائر الحسينية له خصوصيات أخرى وشبهات مختصه به تختلف عما ذكرناه في بحث عموم الشعائر الدينية ، فمن ثم كان الجدير أن يُبحث بحثاً خاصاً ..

وقد ذكرنا في مقام معرفه درجه أهميه كل شعيره من الشعائر الدينيه(١) أنه لا بد من التأمل والتدبر والإمعان في المعنى الذي تدلّ عليه تلك الشعيره ..

وذكرنا - في المقام السابق - ضمن الجبهه السادسه : حكم التزاحم بين الشعائر والأحكام الأوّليه ، أو بينها وبين الأحكام الثانويه الأخرى ، وكيفيه معالجه ذلك التزاحم أو ذلك التدافع .. وقلنا بأنه ينبغي معرفه أن تلك الشعيره هي من أي بابٍ من أبواب الفقه ، وأن تلك الشعيره هي علامه ومعلم على أي فرع من الفروع ..

فالبحث هنا يدور حول التخريج الفقهي ومحاولة ردّ الاشكالات

ص: ١٩٣

---

١- (١) أي العلامه والمعلم لمعنى من المعانى الدينيه .



والانتقادات والاعتراضات المتوجّهه إلى هذه الشعيره العظيمه ..

وحول كيفيه التعرّف على الفلسفه القانونيه لنهضه الحسين عليه السلام ، وبالتالى للشعائر الحسينيه ، فالشعائر الحسينيه هي ذكرى لنهضته عليه السلام - تلك النهضه التي كانت الضمان لبقاء الدين ، ولحفظ الشريعه السماويه الدرع المتين - وكانت جنبه الإعلام والتبليغ لنهضه الحسين عليه السلام وبيان الأهداف منها ..

و نحاول تفصيل البحث فيها عبر الجهات التاليه :

الجهه الأولى : أهداف النهضه الحسينيه .

الجهه الثانيه : أدلّه الشعائر الحسينيه .

الجهه الثالثه : أقسام الشعائر الحسينيه .

الجهه الرابعه : الروايه فى الشعائر الحسينيه .

الجهه الخامسه : البكاء والشعائر الحسينيه .

الجهه السادسه : الشعائر الحسينيه والضرر .

الجهه السابعه : لبس السواد .

الجهه الثامنه : ضروره لعن أعداء الدين .

الجهه التاسعه : العزاء والرثاء سنّه قرآنيه .

مسك الختام : ماتم العزاء التي أقامها النبى صلى الله عليه و آله و سلم على الحسين عليه السلام .





هناك عدّه تحليلات فقهيّه واجتماعيّه تبين الغايه والهدف من نهضه الحسين عليه السلام ، لعلّ أهمّها :

### التحليل الأول : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

: وهذا ما يستفاد من عباره الحسين عليه السلام الوارده في وصيّته قبل خروجه من المدينه :

«... إني لم أخرج أشيراً ولا بطراً ولا مُفسداً ولا ظالماً ، وإنما خَرَجْتُ لَطَلْبِ الإِصْلاَحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أُريدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرِهِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (١) ..

من أهمّ التوجيهات والتحليلات لنهضته عليه السلام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢) ..

وليس معنى المعروف يقتصر على المعروف الفرديّ ، ولا المنكر يقتصر على

ص: ١٩٧

١- (١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٩ ؛ العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام : ١٧٩ .

٢- (٢) كان أستاذنا الميرزا هاشم الآملي رحمه الله يقول : باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب أوسع من الجهاد وأوسع من القضاء ، وأوسع من الحدود والقصاص ، وأوسع من كلّ الأبواب الفقهيّه ، وهو باب قد تسالم عليه الفقهاء ، وهو لم ولن يُغلق وليس بمسدود ، بل مفتوح على مصراعيه في الشريعة إلى يوم القيامة ، وينطوي تحت هذا الباب كلّ الأبواب الأخرى . (الأستاذ المحاضر) .

المنكر فى الممارسه الفرديّه ، بل هناك المعروف الإجتماعيّ والمعروف الفكرىّ والعقائدىّ ، وهناك المعروف الاقتصادىّ والمعروف السياسىّ والمعروف الحقيقىّ وغيرها .. والمنكر كذلك : منه السياسىّ والعقائدىّ والفكرىّ والاجتماعىّ والمالىّ ...

وكلّ ما هو مبعوض شرعاً ، فإنّه يتناول كلّ المحرمات فى كلّ الابواب ..

والمعروف يتناول كلّ الأوامر الشرعيّه وجوباً وندباً ورجحاناً فى جميع الأبواب ..

كما أنّ المراد من الأمر بالمعروف ليس خصوص الإنشاء اللفظيّ ، بل المراد منه الأمر حتّى باليد وباللسان وكذلك بالقلب ، وهو أضعف الإيمان ..

فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باب عظيم وواسع وذو أهميّه بالغه ؛ وهو من أعظم الواجبات الدينيّه ، قال الله تعالى : «وَ لَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ١ .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

«كيف بكم إذا فسدت نساؤكم ، وفسق شبابكم ، و لم تأمروا بالمعروف و لم تنهوا عن المنكر ؛ فقليل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : نعم . فقال :

كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؛ فقليل له : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويكون ذلك ؛ فقال :

نعم وشر من ذلك ، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً» (١) .

وقال عليه السلام :

«لتأمرن بالمعروف و لتنهين عن المنكر أو ليسلطان -الله شراراكم

ص: ١٩٨

١- (٢) بحار الأنوار ٥٢ : ١٨١ ؛ ٧٤ - ١٥٣ .

على خياركم ، ثم "يدعو خياركم فلا يستجاب لهم" (١) .. (وقد ورد عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، أن بالأمر بالمعروف تُقام الفرائض وتأمين المذاهب ، وتحلّ المكاسب ، وتمنع المظالم ، وتعمّر الأرض ، ويُتّصف للمظلوم من الظالم ، ولا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر ، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات وسُلّط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء) (٢) .

وكلّ ما يفرزه المجتمع من انحراف فكرى ومساوى سلوكيه ورذائل خلقيه ، إنّما هو بسبب ترك هذه الفريضة العظيمه .. وهذا الباب المهمّ له مُسانخه مع الشعائر نفسها .. بما يتضمّنه من البثّ الدينى والإعلام الدينى ، فللشعائر نحو من المسانخه القريبه مع باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ..

وإن كان فعل المعصوم فيه نوع من الإجمال أكثر من اللفظ من هذه الجبهه ، لأنّ الفعل قد يتصادق عليه جهات عديده وكلّها ممكنه ، وينطوى تحت تخريجات عديده قانونيه وشرعيه ..

### التحليل الثانى : الاعتراض على الخلافه الغاصبه

، وبيان أحقيّته فى الأمر ..

وهو يفسّر لنا أيضاً معنى الشعائر الحسينيه ، ومعنى تخليد ذكراه .. وهو ما جاء فى كلامه عليه السلام حينما دعاه الوليد بن عتبة وهو فى المدينه لبيعه يزيد ، فقال عليه السلام :

«إنّا أهل بيت النبوه و معدن الرساله و مختلف الملائكه و محلّ الرحمه ، و بنا فتح الله و بنا ختم ، و يزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرّمه معلن بالفسق ؛ و مثلى

ص: ١٩٩

١- (١) بحار الأنوار ٩٣ : ٣٨٧ / ح ٢١ .

٢- (٢) من كتاب منهاج الصالحين (للسيد الخوئى قدس سره ) ١ : ٣٥٠ .

لا يبايع مثله ، ولكن نُصبح وتُصبحون ، وننظر وتنظرون أينما أحق بالبيعة والخلافه»(١) ..

وكذلك قوله عليه السلام لمروان بن الحكم حينما أشار عليه ببيعه يزيد ، فقال عليه السلام :

«إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

و على الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ، و لقد سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول : الخلافه محرمه على آل أبى سفيان»(٢) ..

ويظهر من ذلك شدّه التصلّب والإباء ، وهو عليه السلام سيد الإباء .. فما هو السرّ فى شدّه إباطه لبيعه يزيد .. طبعاً هذه البيعه مُنكر من المنكرات ، لكن خصوص هذا المنكر يشدّد الإسلام النهى عنه دون بقيه المنكرات ..

وهذا الوجه يركّز على مصادمه ظاهره الخلافه الغاصبه ، وهو دليل على بطلانها ..

وعلى مذهب الحقّ نقول بعدم مشروعيه من تقدّم على أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد تذرّع المنافقون الأوائل ببعض المتشابهات الدينيه المعلومه البطلان ، مثل :

«وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» ٣ و «وَوَشَاوَرُهُمْ فِي الْأَمْرِ» ٤ .. واستمراراً للغضب وعدم المشروعيه تنتقل بعد ذلك الخلافه إلى وراثه عائليه وملكيه لا تَمَّت للدين بصله ، وتعود أمور المسلمين إلى الرسم الجاهليّ والقبائليّ .. وفى هذا مصادمه

ص: ٢٠٠

---

١- (١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٥ ؛ اللهوف فى قتلى الطفوف : ١٧ .

٢- (٢) بحار الأنوار : ٤٤ : ٣٢٦ ؛ مشير الأحزان : ١٥ .

واضح ، سيّما والإسلام حديث عهد .. والناس حديثو عهد بالدين ، ولم يتّضح لبعضهم الانحراف الكبير بين مسار بنى أمّيه وبين الدين ، فقد كان حكام بنى أمّيه يتسترون برداء الدين .. فمن ثمّ كان فى هذا المنكر خصوصيّة متميّزه لا نجدّها فى أى نوع آخر من المنكر ، وإنّما هو نوع منكرٍ ينطوى على طمس ومحو وزوال لأصل الدين الحنيف ..

فكان الحسين عليه السلام أشدّ تصلّباً فى ذلك .. منذ هجرته من المدينة فى رجب ، وبقائه إلى الثامن من ذى الحجّه فى مكّه ، قرابه أربعه أشهر ، تحت وطأه إرهاب الظالمين ، ولم يُعللّ عليه السلام خروجه بعله غير هذه العله ، وهى المعارضه العلتيه والصارمه للسلطه الغاصبه وللخلافه الزائفه ، وبيان أحقيّته لهذا الأمر من القرآن ومن أقوال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ..

### **التحليل الثالث : مبايعه أهل الكوفه له ، وإرسالهم إليه الكتب للقدوم إليهم ..**

واستنصارهم له عليه السلام .. ومن المقرّر فى مذهب الإماميه أنّ المعصوم عليه السلام إذا وجد من ينهض به بمقدار العيّد الكافيه والعدد وجب عليه النهوض .. كما فى قول الأمير عليه السلام فى نهج البلاغه :

«أما و الذى خلق الحبه و برأ النسمة لو لا حضور الحاضر ، و قيام الحجّه بوجود الناصر ، و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظّه ظالم ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، و سقيت آخرها بكأس أولها . ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندى من عطفه عنز» (١) ..

فهذا الوجه الآخر - وهذا الوجه الثالث - إنّما وقع له عليه السلام بعد معرفه أهل

ص: ٢٠١

---

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١ : ٢٠٢ - الخطبه الششقيّه .



الكوفه والعراق يامتناعه وإبائه عن بيعه يزيد .. فمن ثمَّ وجدوا فيه الأَمِيل للتخلُّص من يزيد وظلمه وإقامه العدل .. مضافاً إلى عقيدته أهل الكوفه في أهل البيت عليهم السلام ..

لكنَّ هذا التخريج والتحليل ليس هو العله المنحصره .. حيث تخيل بعض أنّ هذا هو السبب الوحيد .. لأنَّ هذا السبب ارتفع وانتفى في كربلاء بعد مواجهه أهل الكوفه للحسين عليه السلام ..

### **التحليل الرابع : و هو الدفاع عن نفسه الشريفه و عن حريم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم**

كما يستفاد من قوله عليه السلام في يوم عاشورا

«ألا إنّ الدعى بن الدعى قد ركز بين اثنتين : بين السلّه و الذله ، و هيهات ما آخذ الدتية ، يأبى الله ذلك و رسوله و جدود طابت و طهرت ، و أنوف حميه ، و نفوس أبيه لا تؤثر مصارع اللّثام على مصارع الكرام» (١) ..

وهذا من باب الدفاع .. ومشروعيه الدفاع ثابتة عقلاً و شرعاً ..

### **التحليل الخامس : أنّ نهضته عليه السلام كان منبعها وأساسها هو إقامه الإمامه**

الالهيه ..

وبعبارة أخرى : أنّ نهضته عليه السلام تمثّل وتجسّد الإمامه والولاية .. وهذا الوجه له ربط بنحو ما مع التحليل الثانى ، وهو إباؤه عليه السلام لبيعه يزيد ، لأنّ نكيره لبيعه وخلافه يزيد هو بدوره ومؤذاه نوع من التبليغ ونشر لمفهوم الإمامه والدعوه إلى إمامتهم عليهم السلام .. وقد قال عليه السلام :

«إنّما خرجت لطلب الإصلاح فى أمة جدّى صلى الله عليه و آله و سلم لأمر بالمعروف و أنهى عن المنكر و أسير بسيره جدّى و أبى» (٢) ..

ص: ٢٠٢

١- (١) تاريخ مدينه دمشق (ابن عساكر) ١٤ : ٢١٩ ؛ بحار الأنوار : ٩ : ٤٥ .

٢- (٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٩ : ٢ .

فكأنما هو عليه السلام أبطل شرعيه الثلاثة الذين غصبوا الخلافة .. الأول والثاني والثالث .. وهذه عبارته أخرى عن إحياء حقهم عليهم السلام في الإمامه والولاية ..

فمجموع نهضته عليه السلام تتداخل وتجتمع فيها عتده وجوه وتحليلات فقهيته واجتماعيته .. وأهمها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل أبوابه ..

المعروف يشمل كل الأبواب .. ومنها إحياء هذه الفريضة التي ترقى إلى أن تشمل نفس التوحيد لله وأساسيات العقائد الأخرى ، إذ هي أوضح مصاديق المعروف ، فيجب الأمر بها ، شأنها شأن التوحيد والنبوة والإمامه والمعاد ..

والمُنكر يتناول الشرك وما دونه ؛ ففي الواقع في هذه الوجوه جهات مختلفه ، هي أيضاً مترابطة ومتداخله ومنطبقه على بعضها البعض فقهيّاً وكلامياً ..

فدعوته عليه السلام إلى إمامته وإلى العهد الإلهي في حقهم عليهم السلام هو عين الأمر بالمعروف .. مضافاً إلى أن النهي عن الخلافة الباطلة التي انتحلها غيرهم من أهم مصاديق النهي عن المنكر ، أو النهي عن طمس كثير من أركان الدين فروعاً .. فمن ثم كانت نهضته عليه السلام بشكل بارز معلماً لإمامتهم وولايتهم الإلهية الحقة .. وتطبيقاً جلياً لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الشاملة للأمور الاعتقاديّة بكل أبعادها وأشكالها ..

هذه هي الجبهة الأولى ، وهي أن تحليل الشعائر الحسينية يرجع إلى العلامه على الأغراض والغايات والأهداف التي نهض الحسين عليه السلام لأجلها .. فهي ذكرى تخليد وإعادة إحياء لتلك الغايات والمبادئ التي نهض عليه الصلاة والسلام لأجلها ..

فالأمر البارز في نهضته هو أنّها دعوته إلى الصراط الحق وإلى التمسك

بولايتهم عليهم السلام ، وإلى إحياء فريضه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، التي هي فريضه كبرى .. وأحد أبرز مصاديقها :  
الأمر الاعتقادي .. وهي التوحيد والإمامه .. وبها تُقام الفرائض كما تعبّر الروايه .. وأول الفرائض التوحيد ..

هذه هي أبرز أهداف النهضه الحسينيه ..

ص: ٢٠٤

تقدّم في البحث العام عن الشعائر الدينيه أنّ لدينا ثلاثه طوائف من الأدله (1):

الطائفه الأولى : عامه مشتمله على نفس لفظه الشعائر ، مثل :

«ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» ..

- و «لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ...» ..

- و «وَمَنْ يُعْظَمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ» ..

الطائفه الثانيه : مدلولها نفس ماهية الشعائر ، لكن غير مشتمله على لفظ الشعائر ، مثل : «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» وغير ذلك ، وهذا القبيل من الأدله يدلّ على نفس مضمون الطائفه السابقه ..

الطائفه الثالثه : مختصّه بأبواب معينه .. مثل : «وَالْبُذُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» ..

ففي باب الشعائر الحسينيه هناك عدّه عمومات وكذلك طوائف خاصه من الأدله ..

### الدليل الأول : حيث حللنا أنّ من أهمّ أغراض الشعائر الحسينيه هو الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر وإبراز الإمامه الحقه

التي تعتبر من أصدق موارد

ص: ٢٠٥

١- (١) راجع ص : ٣١ - ٣٨ من هذا الكتاب .





الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمور الاعتقاديّة .. فأدله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتناول هذا الباب .. ويمكن أن تكون دليلاً وبرهاناً عليه ..

مثل : «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» ممّا يدلّ على أنّ الشارع يريد أحياء هذه الفريضة .. وأنّ تقديم هذه الأمة وأفضليتها على سائر الأمم من الأولين والآخرين هو نتيجة إقامه هذه الفريضة :

«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» ، وإحياء هذه الفريضة - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - إنّما يتحقق بإقامه الشعائر الحسينيّة بل هي أوضح المظاهر لإحيائها ، لأنّ الأغراض والغايات المطوّبه في النهضه الحسينيّة لا بدّ أنّها تنتهي بالتالي إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

التي منها تجديد إنكار كلّ مظاهر الإنحراف الساريه في المجتمع ، وإقامه كلّ معروف غُفل عنه أو هُجر من حياه الأمة الإسلاميه على الصعيدين السلوكيّ والعقيدّي ..

وكذلك المحافظه على استمرار سلوكيه المعروف وتطبيقه في المجتمع مع الالتزام في نبذ المنكر وإنكاره .. فهي نوع من حاله الصحوه والسلامه والتوبه الدينيّه من خلال مواسم ومراسم الشعائر الحسينيّة ..

وكذلك الأمر في الآيات الأخرى في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مثل : «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» ١ ؛ ومقتضى أدلّه إقامه فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستلزم في مقدّماتها التذكير بهذه الفريضة وإحيائها عبر إحياء الداعي النفسّي

لدى المؤمنين والمتدينين وتحريضهم نحو أداء هذه الفريضة .. وأكبر تحريض هو نفس ما قام به أبو الأحرار وسيد الشهداء عليه السلام من إيقاظ الناس من سباتهم العميق وإحياء نفوسهم بالعدل والهدى ، وتحريرهم من الظلم والرديله والهوى ، وتربيتهم على عدم الخنوع والخضوع للطغاه والتخاذل ، وذلك بإقامه فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهما كلف الأمر ، وأينما بلغت التضحية ..

### الدليل الثاني : الأدلة على الولاية

، كقوله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» ١ ..

وقوله تعالى : «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ٢ ومن المودّة التأسي بهم ، والفرح لفرحهم ، والحزن لحزنهم ..

والمودّة في اللغة تفترق عن الحبّ .. فالحبّ قد يكون أمراً باطناً .. أمّا المودّة فهي تعنى المحبّة الشديده التي تلازم الإبراز والظهور .. وهناك - من ثم - فارق بين عنوان المودّة وعنوان المحبّة .. هذا أيضاً من العمومات .. إذن كلّ عمومات الولاية تدلّ على ما نحن فيه ..

«وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» ٣ وأبرز مصداق لها هو أمير المؤمنين عليه السلام ..

وأيضاً آيات التبرّي مثل :



«لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» ١ ولا ريب أن هذه الآية تشمل أعداء الأئمة عليهم السلام ممن هتك حرمة النبي والدين في أهل بيته .. فينبغي إظهار البراءة وعدم الموالاة لمن حاد الله ورسوله .. وفي سورة الفاتحة أيضاً :

«إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» فن المؤمن يجب أن يتولى صراطهم الذى ليس عليه أى غضب إلهي وهذا يعنى العصمة العلميه .. إضافه للعصمة العلميه المشار إليها بعبارة «وَلَا الضَّالِّينَ» .. قد تكون إشارة إلى أنه ليس هناك معصيه علميه ، وليس هناك أى زله علميه .. إهدنا صراط المعصومين .. لأن نفي الغضب بقول مطلق يعنى العصمة العلميه .. ونفي الضلاله بقول مطلق ، يعنى العصمة العلميه .. فالمعنى : إهدنا صراط المعصومين .. وآيه :

«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا» ٢ .. وآيات التولى والتبرى كثيره جداً ، كقوله تعالى :

«لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» ٣ ، وقوله تعالى :

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ\* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ « ١ ، وقوله تعالى :

«قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا « ٢ وقوله تعالى :

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» ٣

وهذه الآيات الكريمة بمجموعها تصبّ في مصبّ واحد ، وتعتبر دليلاً معتمداً في باب الشعائر الحسينية .. إذ أنّ الأسى والتألم لمصابهم ، والحزن لحزنهم هو نوع من التولّي لهم والتبرّي من أعدائهم ، ويكون كاشفاً عن التضامن معهم والوقوف في صفّهم عليهم السلام ..

وكذلك الآيات المبيّنة لصفات المؤمنين بالتحذير من صفات المنافقين ، حيث تقول :

«إِنْ تَمَسَسِيكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ « ٤ ؛ أى أنّ المؤمن يجب أن يفرح لفرح أولياء الله تعالى ويحزن لحزنهم ، على عكس المنافق والناصب ، ولو لاحظنا الآيات السابقة على الآية المزبوره أيضاً لازدادت الصورة وضوحاً ، حيث يقول تعالى :

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيَدِيكُمْ خِيَالًا وَمَا عَنَّتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»<sup>١</sup> فهذه الآيات تشير إلى أنّ علامه المودّه هي الفرح لفرح المودود ، والحزن لحزنه .. وأنّ علامه البغضاء والعداوه هي الفرح لحزن المبعوض ، والحزن لفرح المبعوض ..

وكذلك قوله تعالى : «كَرَّزِعَ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ»<sup>٢</sup> ومفاد الآيه كالسابقات دالّ على أنّ علامه البغضاء هو الغيظ والحزن من حسن حال المبعوض وفرحه والفرح والسرور من سوء حال المبعوض وحزنه وعلى العكس في المحبوب فإنّ علامه الحبّ توجب التوافق والتشابه في حاله ؛ ومن هذه الآيات بضميمه ما تقدّم من فريضه مودّه أهل البيت في آيه المودّه لذوى القربى نستخلص هذه القاعده القرآنيّه ، وهي فريضه الفرح لفرح أهل البيت والحزن لحزنهم عليهم السلام .

### الدليل الثالث : شمول عناوين أخرى للشعائر الحسينيّة ، مثل : عنوان إحياء

أمر الأئمّه ..

(رحم الله من أحيى أمرنا) (١) ..

وهذا العنوان وهو : (إحياء أمرهم عليهم السلام ) قد طبّق على إحياء العزاء الحسينيّ

ص: ٢١٢

١- (٣) بحار الأنوار : ٥١ : ٢ / ح ٣٠ .

ومذاكره ما جرى على أهل البيت من مصائب .. فيتناول الشعائر الحسينية ، سواء المرسومه فى زمنهم عليهم السلام أو المستجدّه المستحدثه المتخذة ، ولا يقتصر على الشعائر القديمه ..

وقد وردت هذه الروايات فى مصادر معتبره مثل : بعض كتب الشيخ الصدوق قدس سره كالأمالى والخصال وعيون أخبار الرضا عليه السلام ومعانى الأخبار وكتاب دعوات الراوندى .. وكتاب المحاسن للبرقى .. وكتاب بصائر الدرجات للصفار ..

وكتاب المزار للمشهدى .. وقرب الإسناد .. والمُستطرفات فى السرائر لابن ادريس الحلّى .. بحيث تصل هذه الروايات إلى عشرين طريقاً .. وهناك الكثير من المصادر يجدها المتتبع فى مظانها ..

### **الدليل الرابع : العمومات التى وردت فى باب الشعائر الدينيه فى الحثّ على**

زيارتهم وتعمير قبورهم وتعاهدها

.. ويتّضح من ألفاظ وأسلوب الزيارة أنّها نوع ندبه ومأتم يقيمه المؤمن خلال فتره الزيارة ، ليتذكّر من خلاله ما جرى عليهم من مصائب ..

مثل :

«السلام عليك يا قتيل الله و ابن قتيله ، السلام عليك يا ثار الله و ابن ثاره . أشهد أن دمك سكن فى الخلد ، و اقشعرت له أظله العرش ، و بكى له جميع الخلائق ، و بكت له السماوات السبع و الأرضون السبع و ما فيهنّ و ما بينهنّ»<sup>(١)</sup>

- وفى إحدى الزيارات لمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام :

« ... السلام عليك يا و لىّ الله أنت أوّل مظلوم و أوّل من غصب حقّه ...»<sup>(٢)</sup> .

ص: ٢١٣

١- (١) من زياره للحسين عليه السلام مفاتيح الجنان : ٤٢٣ .

٢- (٢) مفاتيح الجنان : ٣٥٣ - الزيارة الخامسة لمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام .

«أشهد أنك قد أقيمت الصلاة و آتيت الزكاه و أمرت بالمعروف و نهيت عن المنكر و دعوت إلى سبيل ربك بالحكمه و الموعظه الحسنه ، و أشهد أن الذين سفكوا دمك و استحلوا حرمتك ملعونون ...»(١)

- «... أشهد أنك و من قتل معك شهدا أحياء عند ربكم ترزقون و أشهد أن قاتلك في النار...»(٢) وهى نوع رثاء وندبه ..

وقد جمع صاحب وسائل الشيعه الشيخ الحرّ العاملی قدس سره فى هذا العنوان - وهو زيارتهم أو تعمير قبورهم عليهم السلام ، أو إقامة المآتم عليهم ، أو إنشاد الشعر أو الرثاء .. فى آخر باب الحجّ ، كتاب المزار .. - ما يربو على أربعين باباً وجلّها من طرق معتبره ، كالصحيح أو الصحيح الأعلى أو الموثّق .. وظهرها هو الحثّ على زيارتهم عليهم السلام و تعاهد قبورهم و تعميرها والترغيب فى الرثاء و إنشاد الشعر لمصائبهم ، وأيضاً الأمر بالبكاء على مصائبهم وما جرى عليهم عليهم السلام ..

وينقل صاحب البحار العلّامة المجلسي قدس سره أيضاً ، عن غير المصادر التى ينقل عنها صاحب الوسائل ، وقد عقد فى البحار كتاباً للمزار ج ١٠٠ ..

وعلاوه على ذلك ، فإنّ بعض علماء الإماميه المتقدّمين ، مثل ابن قولويه عقد وألّف كتاباً خاصّاً فى ذلك ، وهو كتاب : كامل الزيارات وهو كتاب يختصّ فى هذا الباب .. وكذلك صنع تلميذه الشيخ المفيد والشيخ الطوسى فى مصباح المتهجد ..

وأما ابن طاووس فقد أكثر فى هذا الباب العشرات من الكتب نقلاً عن المئات من المصادر التى وصلت إليه .. وألّف الشهيد الأول ألف كتاباً بعنوان

ص: ٢١٤

---

١- (١) مفاتيح الجنان : ٤٢٦ - مقطع من إحدى زيارات الإمام الحسين عليه السلام .

٢- (٢) مفاتيح الجنان : ٤٢٧ .

(المزار) ، كما عقد ابن ادريس فى السرائر باباً للمزار .. ويلاحظ هذا الطرز من إدخال باب المزار فى كتب الفقه ممّا يدلّ على كون ذلك ظاهره منتشره فى كتب الفقهاء فى الصدر الأوّل ، بدءاً بالمقنع والهدايه للصدوق ورساله أبيه الشيخ ابن بابويه (1) ، والمفيد فى المقنعه إلى حوالى القرآن السابع والثامن الهجرى وهناك متناثرات عديده فى ذلك ..

فالمستقرى فى كتب الشيعة يرى أنّ هناك مصادر عديده تحتوى هذه العناوين المتنوّعه ، من الزياره وتعيّد القبور والرتاء فى الشعر والنثر وثواب البكاء وما شابه ذلك ..

إذن بهذا المقدار نستطيع القول بأنّ الأدلّه فى باب إحياء الشعائر الحسينيّة تنقسم إلى طوائف مختلفه .. وأنّ ألسنتها عديده ..

فتحصل فى الجبهه الثانيه أنّ لدينا أدلّه شرعيّه متعدّده ، سواء فى باب الولايه أو التولّى والتبرى من إعدائهم .. أو الصنف الثالث المتعلّق بإحياء أمرهم ، أو الرابع : المرتبط بزيارتهم وراثتهم والبكاء عليهم وتعاهد قبورهم وإعمارها .. ممّا يثبت وجود الأدلّه الشرعيّه الخاصّه والعامّه الدالّه على باب الشعائر الحسينيّة ..

ص: ٢١٥

---

١- (١) أكثر الرساله متناثره فى كتاب «من لا يحضره الفقيه» ومطابقه لأكثر ما فى الفقه الرضوى .









تنقسم الشعائر الحسينيه إلى : الخطابيه - الشعر (حول واقعه كربلاء) - الكتاب (كتب التاريخ) - والعزاء بأقسامه : البكاء - اللطم - الضرب بالسلاسل - التطبير - المواكب - المشاعل - التشبيه .. وغيرها من أقسام الشعائر الحسينيه .. ونحاول أن نذكر النقض والإبرام في أكثر تلك الأقسام .. وكذلك نتعرض لأجوبه بعض التساؤلات التي تُثار حول الشعائر الحسينيه ..

ولا بدّ بادئ ذي بدء في هذه الجهه أن نتعرض إلى الروايه في الشعائر الحسينيه .. أي روايه الخطيب عن أحداث النهضه الحسينيه .. أو روايه الشاعر في شعره ، أو روايه الكاتب في نثره .. لأنّ هناك لغطاً كثيراً وخبطاً كبيراً في الضابطه والملاك في هذا البحث .. هل هو الميزان التأليفى أم الميزان الفقهيّ ، أم أنّه ميزان الروايه القصصيه .. ما هي الضابطه؟! ..

ولا بدّ من أن نعقد لذلك بحثاً مفصلاً في البدايه إن شاء الله ..

وعند استعراض الأدله الخاصه أو العامه الوارده في الشعائر الحسينيه ومصادرها ومظانها بحسب تحليل الشعائر الحسينيه ، فقد مرّ بنا تكثّر العناوين الوارده فيها .. ولأنّ كلّ شعيره هي علامه ومعلم لمعنى من الأحكام الدينيه ، ومن

ثمّ تتبع تلك الشعيره دليل ذلك المعنى والحكم الدينيّ ، فنستنتج أنّ الشعائر الحسينيّة لا تنحصر بعدد محدود ..

فمن تقسيمات الشعائر الحسينيّة :

الخطابه ، الشعر ، الكتابه ، الرثاء ، التمثيل (التشبيه ، المسرح ، الفيلم) ، العزاء بأقسامه : من اللطم ، وضرب السلاسل ، والتطبير والمواكب المختلفه .. فأشكال وصور العزاء الحسينيّ كثيره جداً .. وكلّ منها يختصّ بأبحاث ربّما تختلف عن العناوين الأخرى .. فلا بدّ من إيقاع بحث لكلّ منها على حده .. وعلى الرغم من أنّ هناك أبحاثاً مشتركه بينها ..

وهذه التقسيمات في هذه الجهه لا تقتصر على ما ذكرنا .. بل تشمل - كذلك - صور ونواحي الإعلام في الشعائر الحسينيّة مثل لبس السواد ، وهو الزيّ الخاص المعبر عن الحداد والحزن ، واستخدام الرايات والأعلام في الحسينيّات والمواكب والشوارع العامه ..

إذن أقسام الشعائر تتسع الى كلّ ما هو مرسوم أو متخذ ، وما يُستحدث وما يستجدّ من صور وأشكال لإبراز الحُزن والتفجّع ، وإظهار التأسف والتأسيّ والمواساه لأهل البيت عليهم السلام .. فالتقسيم غير محصور طبقاً لعموم قاعده الشعائر الدينيّه الشامله للمصاديق المستجدّه ، لاسيّما في دلالة نفس الأدلّه الخاصّه .. فلا تنحصر بمصاديق معينه كي يطالب الباحث بدليل خاص حول هذا النوع الخاصّ من الشعيره أو تلك الشعيره التي لم تكن في زمن الأئمّه عليهم السلام .. وهذا ما ذكرناه سابقاً في البحث عن الجهات العامّه في قاعده الشعائر الدينيّه .. ومع ذلك سنبحث

ص: ٢٢٠

عن بعض الأدلّة الوارده فى الشعائر الحسينيه ، وأنها لا تنحصر فى المصاديق المعهوده فى زمنهم عليهم السلام .. بل تكون شامله للمصاديق المستجدّه والمستحدثه كذلك ..

فالتقسيمات غير منحصره ، بل متّسعه بمقتضى ما حُرر فى الجهات العامه فى قاعده الشعائر الدينيه ، وبمقتضى ما سيّبين بالخصوص لبعض الأدلّة الخاصّه المتعرّضه للشعائر الحسينيه ..

ص: ٢٢١







اشاره

حكم الروايه لواقعه كربلاء ، سواء فى : الشعر أو النثر - الكتابه - أو الخطابه وتصوير مسرح الأحداث التى واجهها الإمام عليه السلام ، وعرض الخطوات التى أقدم عليها عليه السلام ، وملابس الظروف التى حفت آنذاك به وبأصحابه ، وما صدر من أعدائه من قساوه وتحذ لله ولرسوله ولأهل بيته عليهم السلام ..

ما هو الميزان فى بحث الروايه فى واقعه عاشوراء .. أو فى الشعائر الحسينيه .. هل الروايه هى روايه تاريخيه ؟ أم هى روايه شرعيه ؟ وإذا كانت شرعيه ، فهل هى فى باب الفروع والأحكام الفرعيه ؟ أم هى روايه فى باب العقائد ؟ لا بد من معرفه كيفيه بحث الروايه فى واقعه كربلاء ، والشعائر الحسينيه بأقسامها المتنوعه ..

وحيث إن الروايه مادّه متكرّره فى كثير من أقسام الشعائر الحسينيه ، سواء فى الشعر أو النثر أو الخطابه أو مواكب العزاء وما شابه ذلك ، فلا بد من الوقوف عندها ومعرفه ضوابطها ..

وقد كثر الكلام فى ذلك .. فكلُّ يعطى ضابطه تروق له ويفنّد غيرها ، فلا بد من البحث عن ضابطه معيّنه صحيحه ..

ففى هذه الجهه الرابعه هناك مقامان :



..

المقام الثانى : كيفيه استخلاص المفاد من الروايه فى واقعه كربلاء والشعائر الحسينيه ، أى منهج الاستظهار والاستنباط والتحليل ، وأن أداه التحليل فى مفاد الروايات الوارده على أى نمط كانت فى المقام الأول ؟

أمّا المقام الأول

فالروايه لواقعه كربلاء ، هل هى روايه تاريخيه ، أم قصصيه ، أم روايه فى باب الفروع ، أم هى روايه فى باب العقائد ؟

نرى بعض من الباحثين والمحققين يتشدد فى قصّ الروايه عن واقعه كربلاء والبحث عنها مثلما يتشدد فى الروايه التى يعتمد عليها فى استنباط الحكم الفقهيّ .. فلذا يتعامل مع روايه الواقعه بدقه علميه بالغه ، ويؤكد على ضروره أن تكون الروايه مسنده وصحيحه .. وأنها لا بدّ أن تكون من كتاب معتبر ، وغير ذلك من الضوابط والشروط ..

وبعض آخر يتشدد أكثر من ذلك ، حيث إنّ واقعه كربلاء بتفاصيلها وجزئياتها والعبر التى فيها هى قضايا عقائديه ، فينبغى - فى رأيه - التشدد أكثر ، وسبر الروايه فيها بدرجه أشدّ ..

وربّما ترى البعض يمارس الروايه القصصيه فى هذا المجال ..

وقد يكون سرد الواقعه يأخذ طابع الروايه القصصيه ، كما يصدر هذا النوع غالباً من القائمين على إحياء الشعائر مباشره .. هناك من يعرضها على غرار الروايه التاريخيه المطلقه ..

وكما أنّ عدم الإسهام في الشعائر الحسينيّة جنبه سلبيّ ، فإنّ عدم التقيّد في الشعائر الحسينيّة بالمصادر والمراجع لا يقلّ سلبيّ عن عدم المساهمه .. فعدم التقيّد في كيفيّة النقل في الروايه لتطبيق مضمونها في الصور المختلفه بالاستعانه بالروايه في واقعه كربلاء ، وعدم التقيّد بما هو منضبط وصادق وصحيح وله مدرك ودليل .. فيه من الضرر للشعائر الحسينيّة ممّا قد يكون بنسبه الضرر ممّن يتهجّم على الشعائر الحسينيّة ولا يساهم فيها ؛ مثل هذا الناقل غير المتقيّد لن يؤثّر عمله إلّا تأثيراً مضاداً .. ولن يكون دوره في السلبيّ أقلّ من المعارض للشعائر أو غير المساهم فيها ..

والسرّ في ذلك أنّ الشعائر الدينيّه المرتبطه بواقعه كربلاء إنّما تمثّل شعيره عامّه في الدين وليس شعيره خاصّه .. وأنّ من أهمّ وجوه نهضته عليه السلام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - كما ذكرنا سابقاً - وقلنا أنّ المعروف يشمل التوحيد وأصول الدين وفروعه ، لأنّ كلّ ذلك معروف يجب الأمر به ..

وذكرنا أنّ المنكر يشمل الشّرك والكفر إلى آخر المنكرات الفرعيّه في باب السياسه والاقتصاد - الظلم المالى والقضائيّ - لأنّ كل ذلك من المنكر ..

فإذا كان باب الشعائر الحسينيّة وعنوان نهضته عليه السلام قد صرّح بها في قوله عليه السلام :

«إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّه جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»<sup>(١)</sup> وإحياء هذه الفريضة العظيمه هو المحافظه على الدين ، كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم :

«حسين منّي وأنا من حسين»<sup>(٢)</sup> فلذلك يقال :

ص: ٢٢٧

١- (١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٩ / ح ٢ .

٢- (٢) المعجم الكبير (الطبراني) : ٣ : ٣٣ ؛ الإرشاد (الشيخ المفيد) ٢ : ١٢٧ ؛ موارد الظمآن -

«الإسلام محمدىّ الوجود ، حسينىّ البقاء» وبدون الشعائر تنهدم الفرائض ويضمحلّ الدين وينحسر الهدى ، وبها تقوى أركان الشريعة .. من التوحيد - الذى هو أول فريضه - إلى آخر الفرائض التى لا يمكن أن تُقام بدون تلك الشعائر ..

إذن : نفس الشعائر الحسينيّه فريضه مقدّسه ومهمّه عظيمه .. وعظمتها مترشّحه من عظمه الدين وعظمه الولايه ، وكما ذكرنا : فإنّ الشعائر الحسينيّه فى تحليلها الماهوىّ هى علامه ورمز للإمامه ولمسيره الإمامه الإلهيّه ، تمييزاً لها عن الخلافه البشريّه المنحرفه .. فلا يمكن التفريط والتهاون بالشعائر الحسينيّه .. بل لابدّ من التحفّظ والاهتمام والإقامه ..

لأينّ المفروض أنّ واقعه كربلا ونهضه الحسين عليه السلام وفعل المعصوم - سيّما أن الأئمّه قد أبرزوا ذلك فى الحسين عليه السلام باعتباره قدوه الأحرار وسيّد الأباة - هى شعار ومنار لمعانٍ ساميه وأهداف خالده ، وهى شعار الصدق وشعار الحقيقه وشعار الإباء والهدى ..

### مبالغه الجهد علمياً وعملياً

لابدّ - إذن - للمشاركة والمساهم فى الشعائر الحسينيّه من المبالغه فى بذل الجهد العلمىّ والعملىّ ، لأنّ وفره الجهود العلميه تحول دون الإندراس الوثائقىّ لهذه الحقيقه الدينيه التاريخيه العظمى ، لاسيما مع تطاول القرون والعصور ..

لابدّ إذن من المواظبه على حفظ الموازين الشرعيه والتوصيات العامه فيها ..

ومنها : حفظ الأخلاق والآداب والالتزام الديني ، لاجتناب ضياع وخسران الأهداف التي جعلت الشعائر من أجلها ..

ولنتعرّض إلى ضوابط هذه الاتجاهات في الروايه .. ما هي ضابطه الروايه التاريخيه ؟ والقصصيه ؟ والتي هي في باب الفروع ؟ أو في باب العقائد ؟

## الروايه التاريخيه

ضابطتها : أن تكون المذكوره في مصدر تاريخي يُعتمد عليه بين فئه معينه أو فئات معينه ، بحيث لم يظهر من صاحبه تدليس أو إخفاء أو تغيير للحقائق .. وقد أصبح كتابه متداولاً مُعتمداً عليه في الروايه التاريخيه .. المقصود أن يكون مصدراً من المصادر في البحث التاريخي ..

والكتب التاريخيه الغالب فيها عدم ذكر السند أصلاً .. وفي علم التاريخ والروايه التاريخيه كلما كان المصدر أقدم كان أثبت وأقوى .. لا بمعنى أنّ الكتاب التاريخي الذي كُتب في القرن التاسع لا يُعتمد عليه ، أو ما كُتب في القرن الثالث عشر لا يُعتمد ..

بل يبقى مصدراً تاريخياً ، غايه الأمر ، أنّ المصادر التاريخيه كلما كانت أقدم كانت أثبت ، والضابطه في علم التاريخ وفي البحث التاريخي هي أنّ المؤرّخ أو الباحث التاريخي لا يعتمد على نقل تاريخي كشيءٍ مُسلم ، ولا يُفنده لعدم ذكر سنده .. وغالباً يكون ذكر السند في كتب السير .. مثل : سيره ابن إسحاق وغيرها ..

غايه الأمر أنّ الضابطه عند التاريخي أنّه حينما يريد أن يرسم في مقام

الكشف والتنقيب عن واقعه تاريخيه ، يحاول أن يحصيل ما يرسم هذه الواقعه بكل أطرافها وزواياها وأبعادها بتوسط الفحص المتاحم للإطمئنان والوثوق .. ومن ثمّ يستفيد من لفتات ونقولات تاريخيه مختلفه تُعتبر بمثابة القرائن .. ولها أساليب وفنون عديده فى علم التاريخ .. مثل كيفيه تحصيل القرائن .. ومطابقه الأحداث بعضها مع البعض الآخر ، وملاحظه التواريخ ، والوفيات ، وأدلّه الوقائع الهامه ، والطبقات ..

حتى إنّ علم الرجال يُعدّ شعبه من شعب علم التاريخ .. أو قل ، إنّ علم التاريخ يساهم مساهمه كبيره جداً فى علم الرجال .. ولذلك فهناك مشابهه قريبه الصله بين علم التاريخ وعلم الرجال ..

إذن الباحث التاريخي دأبه هو تصيد واقتناص الروايات والقرائن والقصاصات واللقطات المختلفه ، حتى يُرتّب ويشكّل ويرسم الصوره الخاصه للواقعه التاريخيه .. فإذا كان فى روايه الشعائر الحسينيه من حيثيه البحث والروايه التاريخيه .. فمن الخطأ أن يُفند السامع الروايه التاريخيه ويواجهها بالإنكار بذريعه عدم وجود مستند لتلك الروايه .. لأنّ الروايه التاريخيه لا يُقتصر فيها على المسانيد .. بل المفروض فيها المصدر المعتمد المتقادم عهداً ..

وكذلك الأمر فى الاعتراض على المصدر بأنّه متأخر زماناً .. إذ الروايه التاريخيه لا تُردّ إذا كان المصدر متأخراً .. غايه الأمر أنّ المصدر المتأخر بنفسه لا يُعتمد عليه منفرداً بنفسه ، بل يكون كقرينه محتمله لا بدّ أن تنضمّ إليها قرائن أخرى .. فكون هذا الكتاب أو المقتل متأخراً - فى القرن العاشر مثلاً - لا يكون سبباً لطرحة ، وإن كان موجباً لضعف الدرجه الاحتماليه للإعتبار ؛ المهمّ أنّه ناقلٌ

للكتاب أو للروايه التاريخيه .. وإن لم يُكتب فيه السند .. وباب الروايه التاريخيه لا يُطلب فيها ما يُطلب في باب الأحكام الفرعيه ..  
وفي هذا بحث مبسوط ، لكننا نذكره بشكل مختصر فقط ..

فضابطه الروايه التاريخيه أنها تعتمد على الكتب التاريخيه المتداوله ولو كانت متأخره ..

غايه الأمر أنّ الكتب المتقدمه أكثر اعتماداً ؛ وأنّ الباحث التاريخي يستنفذ جهده ووسعاه في تحصيل القصاصات والقرائن والشواهد إلى أن ترتسم له حقيقه الحال .. بحيث يوقفك - أيها القارئ - من مجموع تلك القرائن والشواهد على الصوره الحقيقيه لهذه الوقعه التاريخيه . وهذا المنهج وهو منهج تحصيل الاطمئنان هو المتبع في العديد من العلوم ، مثل علم الرجال ، فإنّ عمده مسلك علماء الرجال في المفردات الرجاليه(1) في التوثيق والتضعيف .. هو أن يقفوا على حقيقه المفرده بغض النظر عن أقوال التوثيق وأقوال التضعيف .. وبغض النظر عمّا قيل فيها من جرح وتعديل .. وإنما يُعتدّ بالجرح والتعديل كقرائن لا كمصادر منحصره ، وبالدرجه التي يحصل عندها الاطمئنان ..

وهناك عدّه مناهج رجاليه في هذا الباب ؛ عمدتها منهج التحليل والجمع لأكبر عدد من الشواهد والدلالات لتحصيل الإطمئنان برؤيه معينه ، وهذا هونفس المنهج التاريخي . وهو أن يصل الباحث إلى واقع حقيقه المفرده ودرجتها العلميه ودرجتها الاجتماعيه ، ويعرف متى استقامت .. ومتى انحرفت .. وأى درجه من الانحراف فيها؟؟ إلى أن يصل إلى واقع الحال .. وهذا من دأب ومنحى المنهج التاريخي ..

ص: ٢٣١

---

١- (١) هم رواه سلسله أسناد الأحاديث . فكلّ راوٍ يُطلق عليه مفردّه رجاليه ، أو عنوان رجالي .

وقد تسمى بالروايه التمثيليه أو الروايه التخيليه ..

هذه الروايه القصصيه هي - على عكس الروايه التاريخيه - ليست في مقام الإخبار بالجملة .. أو قُل ليست في مقام الإخبار للمدلول المطابقى .. لكنّها في مقام الإخبار للمدلول الالتزامى ، نظير باب الكنايه والتعريض . بل هي متقومه بحيثيه عدم الإخبار .. وإنما تقتصر على إنشاء تخيل وتصور لمعانٍ تخيليه .. ولها أقسام وفنون متعدده مذكوره فى الأدب القصصى .. وهو مختص بالعلوم الأدبيه ، أو بعلوم الفنون التشكيليه ..

وهذه الروايه موجوده حتى فى علوم الحوزه الدينيه ، مثل علم البلاغه الذى يشمل البيان والمعانى والبديع ..

مثلاً ترى القصة التى كتبها القصصى لا وجود لها بتاتاً ، وأنه ليس بصدد تأليف هذه القصة فى مقام الإخبار .. بل الهدف المرجو من كتابه هذه القصة لأجل التوصل إلى معنى آخر .. مثلاً من خلال القصة يحاول بيان معنى العدالة .. أو يسعى لتوضيح معنى سوء الخلق .. أو بذائه الفاحشه ، أو لذّه الروحانيات والعبادات والأنس بها ، وهلمّ جزاً ..

فهناك فارق بين الروايه التاريخيه والروايه القصصيه .. المنوال القصصى والحبكه القصصيه الغرض منه الحكايه عن معنى آخر .. وذلك المعنى الآخر هو المعنى الإلتزامى ، فإن كان المعنى صادقاً يقال بأنّ هذا الراوى القصصى صادق ..

وإن كان ذاك المعنى كاذباً أو قبيحاً ، يُقال أنّ هذا الراوى القصصى مدلس أو

متحلل أو منحرف وليس له هدف تربوي نبيل ، وأن إخباره كاذب ، إذ من المسلم قبح الخيانه (مثلاً) .. فحينئذ إذا أردنا معرفه هدف الراوى القصصى فى قصته ، وأن روايته القصصيه كاذبه أو صادقه ، وما هو موطن الموافقه وعدم الموافقه للواقع ؟ فإن موطن المطابقه - أى اللازم مطابقتها للواقع والحقيقه - هو المعنى الالتزامى للمغزى .. وموطن اللامطابقه - أى غير اللازم مطابقتها - هو نفس المدلول المطابقى للروايه القصصيه ، كما هو الحال فى الكنايه مثل : (زيد كثير الرماد) ..

هذه الروايه القصصيه بعد العلم بضابطتها تقع على أقسام :

١ - تاره نفس الأشخاص الذين تُذكر حولهم الروايه القصصيه هم أشخاص موهومون .. وبعباره أخرى أن كل الروايه القصصيه هى خياليه ، ولكن معناها ومغزاها حقيقى ، وقد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً ..

٢ - وقسم آخر : الأشخاص فيه حقيقيون .. لكن النسبه فى الروايات القصصيه ليست نسبه حقيقته ، بل نسبه قصصيه ، من أمثله ذلك : شعر دعبل الخزاعى فى قصيدته المشهوره :

أفاطم لو خلتِ الحسينَ مُجدلاً وقد ماتَ عطشاً بشطِّ فراتٍ (١)

فهو لم يحضر ولم يشهد واقعه .. لكنه يرسم رسماً تصويرياً .. فالزهراء عليها السلام ليست شخصاً تخيلياً وإنما هى حقيقه .. والحسين عليه السلام أيضاً طرف فى هذه الصوره .. لكن هذا التجسيم والتمثيل شعرى وإن كان قصصياً - ليس بالتاريخ - فإنه يريد أن يبين بواسطته معنى معيناً .. وهو عظم الفاجعه وشده المصيبه وفداحه المصاب ..

ص: ٢٣٣

١- (١) تقرأها كامله فى بحار الأنوار ٤٩ : ٢٤٧ .



فالروايه القصصيه تاره يكون المحمول فقط فيها قصصياً فرضياً فى القضيه ، وتاره يكون كلا الموضوع والمحمول معاً قصصياً تخيلاً ..

ولا حظر ولا منع من كون الروايه القصصيه تضم طرفاً حقيقياً وطرفاً تخيلاً ، ولا يستلزم ذلك الكذب والتدليس .. ولا ضروره ولا لزوم أن تكون كل روايه قصصيه مجموعها حقيقى ..

هذا الخلط قد وقع عند البعض .. وهذا هو معنى لسان الحال الذى يعبر عنه الخطباء والشعراء .. والذى له طرف حقيقى وطرف قصصى .. والطرف القصصى ليس بخرافه .. وأما الذى يُسمى ذلك خرافه فهو لا يفهم معنى الروايه القصصيه .

ولا- يتعاطى أهل الفن الروايه القصصيه - فى الأصل - للإخبار عن الواقع بنفس المدلول المطابقى .. وإتّما لأجل الإخبار عن الواقع بالمدلول الالترامى ..

فالقول المزبور يدلّ على عدم فهم معنى الروايه القصصيه .. نعم يجب على الراوى فى الروايه القصصيه أن ينصب قرينه .. ليس قرينه بلسان الحال .. بل قرينه واضحه .. مثل بيت الشعر الذى ذكرناه قبل قليل لدعبل الخزاعى : «أفاطم لو» ..

فكلمه «لو» .. هى القرينه على أنه ليس إخباراً عن الواقع بنفس المدلول المطابقى ..

كذلك الفيلم .. كون اسمه «فيلم» يعنى روايه قصصيه .. والمسرحيه أيضاً كذلك .. إذن لا بدّ أن ينصب الراوى القصصى قرينه معينه كى يميّزها عن الروايه الخبريه البحتة ..

فقد يرسم الكاتب أو الخطيب أو الشاعر ، أو الرادود أو الرائى صورته قصصيه مفعجه جداً عن واقعه كربلاء دون أن يكون فى مقام الإخبار .. ويبين أنّها ليست

فى مقام الإخبار بقرينه معينه ، إمّا لفظيه أو حاله .. كى يصوّر شده المصاب أو شده الخطب الذى مرّ على سيد الشهداء عليه السلام .. أو قوه الإباء عنده عليه السلام .. أو تصلبه عليه السلام فى ذات الله ..

والعجب ، أنّ البعض ممن كتب فى المقاتل ، أو فى الكتب التاريخيه يفنّد تفنيداً شديداً هذا الباب .. مع العلم بأنّ هذا الباب لا يمكن إغلاقه وإلغائه عن مسرح الشعائر ، ولا حتّى عن الحياه الاجتماعيه والثقافيه اليوميه ، ففى الحضارات المختلفه للبشر هناك كثير من المعانى يمكن أن تصل إلى المجتمع ويُرَبّى عليها بتوسط دوالّ وعلامات أخرى ..

لأنّ المفروض أنّ المدلول الالتزامى القصصى أو المغزى هو معنى حقيقى صادق ..

فالكلام فى الجبهه الرابعه من الشعائر الحسينيه فى خصوص الروايه وأقسامها : التاريخيه والقصصيه والشرعيه الفرعيه والعقائديه فى واقعه عاشوراء ..

ومرّ بنا خصائص قانون الروايه التاريخيه ، وكذلك قانون الروايه القصصيه ..

### **الروايه الشرعيه**

أمّا الروايه الشرعيه - أى التى يُعتمد عليها فى استنباط الأحكام الفرعيه - فضابطها هى :

تحزى الكتب المعتمده بين الطائفه ، والبعيده عن شبهه الدسّ والتدليس ..

وبحمد الله فإنّ كتب الطائفه مسطوره ومنتشره ومعروفه .. وهى على درجات فى شده الاعتبار وتوسّط الاعتبار ..

ثم لا بد أن تعتمد هذه الرواية الشرعيّة نفس الموازين المأخوذة والمُتبعه في الفروع .. فتجرى عليها موازين الاعتبار والحجّيه للروايه ، فإمّا أن تكون صحيحه ، أو موثقه ، أو حسنه (١) ..

على كلّ حال فمناط حجّيه الخبر في الفروع مختلفه حسب الأقوال .. وأمّا الخبر الضعيف إذا استخرج من كتاب مُعتبر فلا يُهمَل ولا يُطرح جانباً .. بل على الأقلّ يُتخذ كقرينه تعضد بقيه الروايات .. أو يشكّل رقماً إضافياً لتحقق التواتر ، حيث إنّ الخبر المتواتر يعتمد على قاعده رياضيّه برهانيّه في تولّد القطع ، وهو تصاعد الاحتمالات نفيّاً أو إيجاباً إلى أن نصل إلى درجه القطع .. فقد يُعتبر هذا الخبر مادّه للتواتر أو مادّه للإستفاضه ، أو مادّه لاعتبار وثوق الخبر ، فلا يمكن طرح الخبر الضعيف من رأس ؛ وهذا محرّر أيضاً في علم الدرايه ..

### عدم جواز ردّ الخبر الضعيف

وللخبر الضعيف أحكام تختلف عن أحكام الخبر المعتبر .. لا أنّه ليس له أيّ حكم أبداً .. وأحد أحكام الخبر الضعيف حرّمه ردّه ما لم يندك عنه دليل قطعيّ لدلاله قطعيّه قرآنيّه ، أو سنّيه قطعيّه .. يعني إذا لم يتعارض مع الدلاله القطعيّه للكتاب والسنّه .. وحرّمه ردّ الخبر الضعيف قاعده مُسلمه عند الأصوليين والأخباريين .. وحرّمه الردّ غير حجّيه الخبر ..

ص: ٢٣٦

---

١- (١) مشهور الفقهاء على أنّ الروايه الحسنه يُعتدّ بها ، وإن كانت في درجه الإعتبار عندهم دون الخبر الموثق ، أو الخبر الصحيح . والخبر الحسن عند مشهور الفقهاء يُعتمد عليه عند عدم تعارضه بما هو أقوى منه .

الكثير يختلط عليه الأمر بين حُجَّيَةِ الخبر وحُرْمَةِ الرَدِّ .. حرمة الرَدِّ تتناول حَتَّى الخبر الضعيف .. وقد عقد صاحب الوسائل في أبواب كَيْفِيَةِ القِضَاءِ أو كَيْفِيَةِ حُكْمِ القَاضِي بَاباً يذُكُرُ فِيهِ تِلْكَ الرِوَايَاتِ الدَّالَّةُ عَلَى هَذِهِ القَاعِدَةِ المُسَلَّمَةِ ..

والخبر الضعيف في علم الدراية والحديث يختلف عن الخبر الموضوع والمدسوس والمجعول .. وتلك الأخبار تشمل الخبر الذي عُلِمَ وَضَعَهُ يُسَمَّى ذَلِكَ الخبر مدسوساً أو مجعولاً- أو موضوعاً ؛ أمَّا الذي لم تتوفَّر فِيهِ شِرائِطُ الحُجَّيَةِ ، فلا- يُقَالُ أَنَّهُ مدسوس أو موضوع .. لاسيما بعد عمليه الغربله والتنقيه والتنقيح التي قامت بها طبقات عديده من محدثي الشيعة ورواتهم .

فالخبر الضعيف له أحكام إلزامية .. وقد ورد بيان لهذه القاعدة في بعض الروايات بألسنه مختلفه ، منها : أن رَدَّ الخبر بمنزله الرَدِّ على الله سبحانه من فوق عرشه ، أو بعبارة : «رَدُّوه إلينا» وغيرها(1)

وهناك نكتة لها علاقة ببحث الرواية : وهي أن الواقعة - واقعه كربلاء ، واقعه عاشوراء - قد أحتفَّ بها قبل وبعد وقوعها حوادث ومواقف ذات أهميته بالغه ، تظافرت الدواعي والجهود لرصدها ونقلها .. مضافاً إلى التقدير الإلهي لبقاء ذكرها وخلود سيرتها إلى يوم القيامة .. والسر في ذلك هو أهميتها في مسار الدين ومسار المسلمين .. ولذلك تظافرت الدواعي والجهود لنقلها ، حتَّى إنَّه قد ذكر غير واحد من العامه - فضلاً عن الخاصه - أنه لم تُرصد واقعه تاريخيه من حيث التفاصيل

ص: ٢٣٧

---

١- (١) الكافي ٢ : ٢٢٢ . حيث ورد في هذا الحديث «... ولا تبثوا سرنا ولا تديعوا أمرنا ، وإذا جاءكم عننا حديث فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به ، وإلا فقفوا عنده ، ثم رُدُّوه إلينا حتَّى يتبين لكم» .

والأحداث والجهات الأخرى كما رُصدت واقعه كربلاء ..

فمع وجود هذه المادّة الوفيره والكثيره .. لا ينبغي لأحد أن يترك الضبط ، غايه الأمر لا بدّ من أتباع الموازين كما سيتبين ..

مثلاً عقد ابن عساكر فى تاريخ دمشق باباً خاصّاً فى تاريخ الحسين عليه السلام وما جرى عليه من أحداث حتى شهادته عليه السلام .. ونقل بطرق عديده ، وهو حافظ من الحفّاظ الكبار عند العامّة .. وذكر من مصادر عديده أنّ السماء بكت دماً وأنّه ما قُلب حجر يوم عاشوراء بعد مصرع سيّد الشهداء عليه السلام إلّا وكان خلفه دمٌ عبيط ..

وكذلك الأمر فى أرض الشامات وما حولها ..

ويذكر ابن عساكر حوادث أخرى فى تاريخه ، وذكرها غيره أيضاً ، ومنهم الخطيب البغداديّ فى تاريخه ؛ ومن كتب العامّة التى تناولت واقعه الطفّ : مقتل الخوارزميّ ، وتاريخ الطبريّ ، والكامل لابن الأثير وغيرها من مصادر العامّة ..

وقد نُقلت واقعه الطفّ فى كثير من مصادر الشيعة .. مثلاً : كتاب أمالى الشيخ الصدوق قدس سره فيه عدّه مجالس ، إذا جُمعت تكون مقتل خاص ، ويذكرها بأسانيد له تصل إلى المعصومين عليهم السلام ..

هذا بالنسبه لضابطه الروايه فى باب الفروع ..

### **الروايه فى باب العقائد**

أمّا الروايه فى باب العقائد ، فالذى عليه مشهور متكلّمى الشيعة أنّ العقائد لا تثبت إلّا بالخبر القطعيّ ، ولا تثبت بالخبر الظنّيّ ..

أما مشهور المحدّثين فقد ذهبوا إلى أنّ العقائد يمكن أن تثبت حتّى بالخبر

الظنّي المُعتدّ به .. وأمّا بقيه فقهاء الشيعة فبعضهم التزم بأنّ العقائد لا تثبت إلّا بالخبر القطعيّ .. وذهب بعضهم إلى التفصيل ، فالمعارف الأساسيّة لا بدّ من الدليل القطعيّ في مقام إثباتها .. أمّا المعارف غير الأساسيّة وتفصيل وفروع المعارف ، مثل :

كيفيّة نشأ البرزخ ، وكيفيه نشأ القيامة وتفصيلها التي لا يصل إليها العقل .. ونشأ الجنه وتفصيلها فيمكن إثباتها بالأخبار الظنيّة .. وقد ذكر هذه الاقوال الشيخ الأنصاريّ في بحث الانسداد .. وذهب الى التفصيل الشيخ الطوسيّ والمحقّق الطوسيّ (الخواجه نصير الدين الطوسيّ) ، والمقدّس الأردبيليّ ، والميرزا القمّيّ صاحب القوانين ، والشيخ البهائيّ ، والعلّامة المجلسيّ .. والتزموا بإمكان ثبوت تفاصيل المعارف والعقائد بالأخبار الظنيّة اعتماداً على الدليل المعتبر الظنّي . ومن المتأخّرين في عصرنا ممّن اختار هذا القول : السيّد الخوئيّ قدس سره في كتاب مصباح الأصول ، ضمن بحث (حجيه الظن في الأصول الاعتقاديّه) (1) ، وأستاذه المرحوم المحقّق الشيخ محمّد حسين الاصفهانيّ قدس سره في شرحه على الكفايه في باب الانسداد .. حيث قرّر إمكان الإعتماد على الدليل الظنّي المعتبر في تفاصيل العقائد ..

وقد يظهر من آثار وتقريرات المرحوم أقا ضياء العراقيّ الميل إلى ذلك ..

فإذا تشكّل من الخبر الواحد درجه من الاطمئنان أو التواتر أو الإستفاضه ، فيمكن إثبات العقائد به ..

وإن لم يتشكّل منه التواتر أو الاستفاضه .. فإن كان الخبر الواحد معتبراً ، فهناك ثلّه من علماء الإماميه قديماً وحديثاً ذهبوا إلى إمكان إثبات فروع

ص: ٢٣٩

١- (١) راجع مصباح الأصول ٢ : ٢٣٨ .

وتفاصيل العقائد بالخبر الظنّي المعتبر .. وإلّا فيمكن جعله قرينه إضافيه يُضَمّ إلى قرائن أخرى ليقوى احتمال ثبوت المؤدّى وذلك حسب نظريّه تراكم الاحتمالات ..

من باب النموذج فى أصول الكافى .. روايه معتبره السند فى فضيله ليله القدر ، عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام قال :

«لقد خلق الله جلّ ذكره ليله القدر ، أوّل ما خلق الدنيا و لقد خلق فيها أوّل نبيّ يكون ، و أوّل وصىّ يكون ، و لقد قضى أن يكون فى كلّ سنه ليله يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السنه المقبله من جحد ذلك فقد ردّ على الله عز و جلّ علمه ...»<sup>(١)</sup> فهذه الروايه تدلّ على لزوم الأخذ بالخبر المعتبر فى تفاصيل العقائد ؛ نظير العديد من الروايات فى هذا المجال .

كان هذا كلّه فى مقام الروايه .. أى الروايه فى الواقعه العاشوريّه .. الروايه فى الشعائر الحسينيه ، وقبل أن نتعرّض إلى المقام الثانى ، وهو مقام تمحيص مفاد الروايه فى الشعائر الحسينيه ، نستخلص نقطه للمقام الأوّل<sup>(٢)</sup> ، وهى أنّ الروايه التاريخيه فى الضابطه التى ذكرناها هل لها موطن قدم فى الروايات المنقوله عن كربلاء وعن نهضه كربلاء ؟ وما حال الروايه فيها ؛ هل هى الروايه القصصيه ؟ أم الروايه فى الفروع ؟ أم الروايه العقائديه ؟ أم الروايه التاريخيه ؟

قال بعض : لمّا كانت نهضه الإمام الحسين عليه السلام هى نهضه معصوم وفعّل معصوم ، فمن ثمّ يجب أن تخضع الروايه التى ينقلها الخطيب أو الشاعر أو الراى

ص: ٢٤٠

١- (١) أصول الكافى ، كتاب الحجّه : باب ٤١ - ٣٠٨ .

٢- (٢) راجع المقام الأوّل ص : ٢٢٠ من هذا الكتاب .

إلى موازين الروايه فى الفروع .. وإلّا كانت تقوّلًا على المعصوم عليه السلام ، وأن يُنسب للمعصوم ما لا نملك دليلًا على نسبه إليه ؛ ولكنّ هذه الدعوى بإطلاقها غير صحيحه ، فنحن نسلم أنّ نهضه الحسين عليه السلام فعل المعصوم .. إلّا أن تاريخ النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتاريخ بقيه الأئمه عليهم السلام أيضاً يخضع للضوابط التاريخيه ، والهدف من الروايه المنقوله هو نقل مسرح الأحداث وتفصيلها التى لا تتصل بالمواقف الرئيسيه المتعلقه بالحكم الشرعى أو العقائدى ، أو من جهه أخذ العبره .. كما فى باب الآداب الشرعيه أو العامه .. أو أخذ العبره فى باب الحكمه .. أى أننا لا نتوقع من هذه الروايه التاريخيه أن تثبت فرعاً من الفروع أو حُكماً من الأحكام ، فرعياً أو عقائدياً ، وإنما الهدف لما كان حكمه ثابتاً ومقرراً أن نأخذ العبره فى كيفيه تطبيقه .. ونأخذ العبره فى كيفيه لزوم التقوى مثلاً .. ونأخذ العبره فى ما شابه ذلك من السير والسلوك الأخلاقى .. فإذاً هذه هى ضابطه المادّه التاريخيه والبحث التاريخى ، وهو أن لا تثبت حكماً فرعياً أو عقائدياً .. وإنما الغايه هو أخذ العبره والموعظه لما هو مقرر وثابت ..

وبذلك تثبت ضابطه البحث التاريخى ، وهذا هو مجال الروايه التاريخيه فى الواقعه الحسينيه وفى نهضه الحسين عليه السلام وفى عاشوراء .. سواء فى الروايه ، أو فى الكتابه ، أو الخطابه ، أو الشعر ، أو غير ذلك .. لاسيّما إذا كان هذا الأمر التاريخى واصلاً على نحو الاستفاضه ، بنفس الضوابط التاريخيه التى مرّ ذكرها ..

إذن ليس كلّ ما يُسرد روايه فى باب أقسام الشعائر الحسينيه من الخطابه والشعر والنثر والكتابه له حيثيه أحكام فرعيه أو عقائديه .. بل شطر منه من باب الروايه التاريخيه والمواعظ والعبر .. وما يقوم به الواعظ أو المرشد لبيان سيره



الأئمة عليهم السلام وآدابهم ومظلوميّتهم ليس في مقام تثبيت حكم شرعيّ ولا- حكم عقائديّ ، وإنّما في مقام تربيته السامع ووعظه وإرشاده .. فحينئذ في مقام المواعظ والنصائح التي تقع في مضانها لا يُطالب الناقل بالسند المعتمد ، ولا يجري توخيّ ميزان الرواية في باب الاستنباط والحكم الشرعيّ ، بل ينبغي أن تجري ضابطه النقل التاريخيّ لأنّ الناقل في مقام العبره والموعظه وبيان الحكمه أو في مقام الإخبار عن مجمل وتفصيل الحدث لا مجرياته الأصليه ..

إذن ، مسرح ومجال الروايه التاريخيه في واقعه عاشوراء ونهضة الإمام الحسين عليه السلام هو هذا الجانب .. أي جانب العبره والموعظه والنصيحه والإرشاد والسرد لتفاصيل الحدث ..

وقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغه في خطبه غزاء في قواعد علم التاريخ هذا المضمون في قوله :

«إني وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي ، فقد نظرت في أعمالهم ، وفكرت في أخبارهم ، و سرت في آثارهم ، حتّى عدت كأحدهم ، بل كآني بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم» (١) ..

والعبر والموعظه والمعرفه التفصيليه لجزئيات الأحداث مطلب يُغاير باب الاستنباط وتحرير الأحكام الشرعيه .. وهذه هي ضابطه الروايه التاريخيه في الشعائر الحسينيه ..

أمّا الروايه القصصيه التي ذكرنا أنّ الخطباء والشعراء و«الروايد» يتعرّضون لها ، أو ما يسمّى بالتمثيل (الشبيه) (٢) وغيره ، حيث يؤتى بما يُعبّر عنه ، ب «لسان

ص: ٢٤٢

١- (١) نهج البلاغه ، طبعه محمّد عبده ٣ : ٤٠ .

٢- (٢) المسرحيات الشعبيه لأحداث الواقعه .

الحال»(١) .. ويتوصّل به إلى ترسيم الصورة المراد تجسيدها .. فالضابطه التي ينبغي اتّباعها وممارستها في بيان حوادث وأبعاد واقعه عاشوراء هي أن يؤول إلى أمر حقيقيّ .. بأن يتوخّى الخطيب أو الشاعر ، أو الكاتب ، أو الراثي .. نقل أمر تاريخيّ ثابت بحسب الضابطه التاريخيه ، لا بالضابطه الشرعيه للإستنباط .. بعد أن يتثبت الأمر تاريخياً ، أو قلّ يثبت أمراً فرعياً .. حتّى يتناول ذلك المعنى الصادق بالروايه القصصيه ، أو ما يُعرف ب «لسان الحال» .. أو ما يُقال ب «الرسم والتصوير التمثيليّ» في علم البلاغه ..

بحيث أنّه قد ثبت لدى الشاعر أو الناثر شكل تفجّع الزهراء عليها السلام أو العقيله زينب عليها السلام مثلاً أو غيرها من المواقف المؤلمه ، فيريد أن يصوّر تلك الحقيقه التي هي حقيقه مؤثره ومفجعه لا يتحمّلها إنسان ذو ضمير ، ويرسمها بشكل لسان الحال .. فضابطه الروايه القصصيه هنا ينبغي أن تتبع حقيقه ما .. إمّا حقيقه تاريخيه ، أو حقيقه فرعيه ، أو حقيقه عقائديه .. ولولا ذلك لكانت الروايه القصصيه خرافيه ..

وإنّما المراد الإخبار عن مغزى معين وقد ينتج - على سبيل المثال - فيلماً ليس له واقعيه .. ليس له غالباً إخبار عن الواقع .. لكنّ مغزاه الذي يروم الكاتب القصصيّ التوصل إليه له مغزى حقيقيّ - إذا كان الكاتب صادقاً في غرضه - كأن يريد أن يتوصّل إلى حُسن الوفاء مثلاً ، أو إلى دناءه الفاحشه .. فيجب أن يعتمد

ص: ٢٤٣

---

١- (١) مثل قول الشاعر السيد رضا الموسويّ الهنديّ: ولو ترى أعينُ الزهراء قرّتها والنبلُ من فوقه كالهُدبِ ينعدّد إذا لحنتُ وأنتِ وانهمت مُقلّ منها وحرّت بنيران الأسي كبدُ

الراوي لقضيته قصصيه على حقيقه ما اولاً..، ثم يصورها بترسيم تنفيذي، بالاستعاره وأقسامها، والتشبيه، والبديع .. كما هو مرسوم في علم اللغه ..

فأولاً يجب أن يعتمد على الحقيقه .. وهذه ضابطه لا بد منها في واقعه عاشوراء، حيث يجب على الخطيب القصصى أو الراى أو الناثر أو الشاعر أن يلتزم بهذه الضابطه، وينصب قرينه على أنه بصدد التصوير التمثيلى لا الإخبار الحقيقى . نعم، مغزى وهدف التصوير التمثيلى هو الحقيقه ..

نعم يجب أن يكون هذا الرسم متناسباً مع الحقيقه وليس مناقضاً لها، لأن الأديب يريد أن يصور صبر العقيله عليها السلام مثلاً.. ثم يرسم رسماً تصويرياً فى نثر أو شعر أو خطابه يناقض صبر العقيله كان غير موفّق فى عمله، فلا بد أن يكون رسماً يناسب ذلك المعنى والمغزى المراد ..

هذه إذن الضابطه فى الروايه القصصيه .. وهناك أمر آخر فى ضابطه الروايه القصصيه، هى غير الضابطه الذاتيه الداخليه التى ذكرناها للروايه القصصيه، وهى أنه يجب أن يخضع الأسلوب القصصى التصويرى للسمت التاريخى أو السمت الروائى الفرعى .. لأنّ المفروض هو أنّ هذا القسم من الكتابه، أو من الاسلوب الأدبى، أو التصوير التمثيلى ليس عمده فى باب الأدب، وإنّما هو كحاشيه وأسلوب يُستعان به فى بيان الحقائق .. فالواقعه التى هى ناصعه بالحقيقه مليئه بالعطاء يجب أن لا نتوخى فيها الرسم القصصى والروايه القصصيه، بحيث يكون لها الغلبه على الأنحاء الأخرى للروايه المسنده أو التاريخيه .. ونترك السرد التاريخى الحقيقى .. أو نترك السرد الروائى المسند ..

هذا - بلا شك - إفراط فى التصوير التمثيلى قد ينقض الغرض من التصوير التمثيلى بدل أن يحقّقه .. لأنه إذا أفرطنا فى التصوير التمثيلى وأكثرنا فيه على

حساب السرد التاريخي أو التحليل التاريخي ، وعلى حساب الروايات المسندة من المصادر المعتمده .. فإننا سوف نحجب الصورة الحقيقيه للواقع .. لأن الغايه من الأسلوب الادبي في الروايه القصصيه أو النثر القصصي أو الشعر هو نشر الحقائق لا طمسها .. فالإفراط فيه على حساب بقيه الجهات من الروايه التاريخيه أو الروايه المسندة في الفروع ، أو المسندة في العقائد ، لا شك أنه نقض للغرض ..

نقض للغرض من الشعائر الحسينيه بالذات .. ونقض للغرض حتى من نفس الروايه والأسلوب القصصي ..

فإذن ، أولاً- وبالذات ، ينبغي أن يعتمد الخطيب والشاعر والكاتب والرائي على بيان الحقائق التاريخيه ، أو الحقائق المسندة بالروايات وبالكتب التاريخيه أو الروايه الحديثيه ، ثم إذا ثبت للآخرين (مستمعين كانوا أو مشاهدين أو قارئين ...) ما هي حقيقه الواقع .. شرع بعد ذلك يستثير عواطفهم ويصور لهم عظمه وهؤل هذه الحقائق .. ومقدار عظم الفاجعه وجلل الرزيه .. فيأتي الدور المتأخر للروايه القصصيه ..

وكثيراً ما يُخلط بين المساحه للروايه التاريخيه ، والمساحه للروايه القصصيه (لسان الحال وما شابه ذلك) .. وبهذا المقدار في المقام الأول من الجبهه الرابعه أتضح ضابطه وموارد الروايه التاريخيه في واقعه عاشوراء .. وموطن الروايه القصصيه ، وموطن وضابطه الروايه العقائديه أو الفرعيه .. إذ ليس من الصحيح بحالٍ من الأحوال أن تأخذ الضابطه لأحدها على حساب الأخرى .

هذا بالنسبه للمقام الأول ..

سواء كانت تاريخيه أو قصصيه أو فرعيه أو عقائديه (١) ..

البعض قد يحكم الإدراكات العقلية الظنیه .. والبعض الآخر قد يحكم الاستحسانات ..

فما هي الضابطه - على كل حال - في قبول الروايه التاريخيه أو الروايات الحديثيه عن واقعه كربلاء أو تفنيدها ؟

هذا هو المقام الثاني .. هل أن ميزان اعتبار الروايات بأقسامها الأربعة التي ذكرناها ، يخضع للإدراكات الظنیه العقلية أو للإستحسانات ، أم لأمر أخرى ؟

الروايه في الفروع أو في العقائد إذا كانت عن واقعه عاشوراء ، فمن الواضح أنها خاضعه لموازنين باب الاستنباط في الفروع أو في العقائد .. ولكن - للأسف - قد نلاحظ نقضاً أو إبراماً ، نفيّاً أو إثباتاً ممن يقوم بالمساهمه في الشعائر الحسينيه .. حيث لا يستعين في هذا الباب (الروايه في مفاد الفروع ، أو مفاد عقائدي) .. بموازنين مقررّه ، فمع كونه غير مجتهد فإنه لا يستعين بآراء فقهاء الإماميه .. وإنما يتخذ الموقف بنفسه والحال أنه ينبغي له أن يستعرض أقوال العلماء في المسأله ، لأنّ المفروض أنّ هذا بحث تخصصي ، فإذا كان كذلك ، فهو إذا قام بنشاط في مجال الشعائر من طريقه الشعر ، أو النثر ، أو الخطابه ، أو الرثاء ،

ص: ٢٤٦

وتعزّض لذلك المفاد الفرعيّ أو المفاد العقائديّ نفيّاً أو إثباتاً بمعزل عن آراء الفقهاء والعلماء وبعيداً عن أقوالهم ؛ فسوف لن يصل هذا الشخص إلى النتيجة الصائبة والهدف المطلوب ، بل سوف يُسى للشعائر الحسينيّة وهو يحسب أنه يُحسن صنعاً ..

وقد شملت نهضة الإمام الحسين عليه السلام سنناً عديده فرعيّه أو عقائديّه ممّا يستلزم رجوع المُساهم فيها إلى أصحاب التخصص إذا أراد معالجه حكم فرعيّ أو حكم عقائديّ ..

وكذلك بالنسبه إلى قضيه البكاء التي سنبحثها في الجبهه الآتية .. إذ هناك تحليلات حول استحباب البكاء أو رجحانه .. وحول إدخال التمثيل و«الشبيه» أو الآلات الموسيقية في الموكب الحسينيّ وغير ذلك .. فالمفروض أن يُرجع في مثل هذا البحث إلى أهل الإختصاص .. ومن هذا القبيل أمر تحليل الروايه في شؤون واقعه كربلاء سواء الروايه الفرعيّه أو المرتبطه بمضمون عقائديّ ..

فتحكيم العقل الظنّيّ أو العقل الاستحسانيّ يشكّل خطوره على المعتقدات ويعتبر محقّقاً للدين ، لأنّ ذلك ليس مقياساً وميزاناً لمثل هذه الأمور الشرعيّه ..

أمّا في استخلاص المفاد في الروايه التاريخيه أو الروايه القصصيه فإنّ التحليل التاريخي يخضع لوجود قرائن ومصادر تاريخيه .. ولو كانت هذه المصادر متأخره بحسب درجتها في الاعتبار ..

بحيث لو ذكرت المصادر التاريخيه المتأخره حدثاً تاريخياً لم نعر عليه في المصادر المتقدمه التي وصلت بأيدينا ، فلا ينبغي طرحه وإهماله ..

مثلاً : كتاب أخبار المدينه للزبير بن بكار ينقل كثيراً من الحقائق التي لم

تدوّن في كتب التاريخ والسيره .. وينقلها عنه ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغه .. والحال أنّ الزبير بن بكار كان في أوائل أو منتصف القرن الثالث .. ويذكر حقائق حول قضايا تاريخيه .. حول تاريخ المدينة .. فلا تطرح هذه الأحداث بسبب عدم درجها وتدوينها في الكتب التاريخيه التي تقدّمت عليه ..

فإذا ذكر أحد المتقدّمين واقعه تاريخيه أو حدثاً ولم يكن منحرفاً في عقيدته فلا يُهمَل ذلك النقل ولا يُطرح .. إذ من المحتمل أنّه توفّرت لديه مصادر غثيه جداً لم تصل بأيدينا .. كما يُنقل عن السيّد ابن طاووس .. حيث إنّ المصادر التي توفّرت عنده كانت كثيره جداً وغثيه ذكرها أصحاب التراجم .. لكن المصادر القديمه التي سبقت ابن طاووس لم تصل بأيدينا .. فحينما يذكر ابن طاووس في كتابه اللهوف في قتلى الطفوف - مثلاً - أمراً تاريخياً ، فلا بدّ من الأخذ به لتعذّر إثبات عدم نقل المصادر المتقدّمه عنه لذلك الحدث التاريخي .. هذا إذا كانت حيثيه البحث تاريخيه وليست استنباطيه فرعيه (1) ..

وينبغي التفريق بين الحيثيات نفياً وإثباتاً .. فإذا كان الباحث في مقام حيثيه البحث التاريخي فلا يحتاج أن يكون الحديث مُسنداً متسلسلاً روائياً ..

بل تبقى الوقعه المذكوره كواقعه تاريخيه ذُكرت وأرّخت محتمله الصدق

ص: ٢٤٨

١- (١) باعتبار أنّ واقعه كربلاء والشعائر الحسينيه تختلف فيها حيثيات البحث .. فمن ثمّ ، يُحتمل للخطيب ، أو الشاعر ، أو الراثي ، أو الكاتب للقصه أن يمرّ بمقطع من المقاطع في حيثيه تاريخيه ، ثمّ ينتقل إلى حيثيه فرعيه ، ثمّ ينتقل إلى حيثيه عقائديه .. ثمّ يرجع إلى قضيه قصصيه .. هذه الجهات متشابهه .. ولا سيّما أنّها مرّكزه حول شخصيه واحده ، وهي شخصيه المعصوم عليه السلام .. فحينئذ يقع الخلط والإلتباس ، سواء عند المُثبت أو النافي بين هذه الجهات وبين هذه الحيثيات المتنوعه ..

والكذب ما لم تقم عليها شواهد أخرى مؤيده ..

وقلنا أنّ أقسام الشعائر الحسينيّة لم تقتصر على الروايات التي هي في باب الفروع .. أو الروايات التي هي في باب العقائد ، وقد يكون جمله منها من قسم الروايه التاريخيه أيضاً ..

فتحصّل أنّ أيّه مُفردّه تاريخيه في الشعائر الحسينيه لابدّ من تحليلها تحليلاً وافياً من جميع الجهات ، وينبغي عدم الخلط بين موازين الروايه في باب الفروع ، أو في باب العقائد - الذي هو ميزان استنباطيّ اجتهاديّ - مع ميزان الروايه التاريخيه ..

وفي واقعه كربلاء قلنا أنّ حيثيات وجهات الروايه تختلف على صعيد الأقسام الأربعة للروايه ..

### إشكال وجواب

ومن الإشكالات التي تطرح استخلاص الماده التصويريه التمثيليه ، هي أنّ واقعه كربلاء باعتبارها واقعه صدق وواقعه حقيقه ، فكيف نرسمها نحن بتصوير تمثيليّ على أساس قواعد علم الأدب والبلاغه .. أو على غرار الروايه القصصيه ..

كيف نرسمها بأسلوب قصصيّ ؛ هذا ممّا يطمس الحقائق في واقعه كربلاء ويخفي الصدق في تلك الواقعه .. والحال أنّه لابدّ أن يظهر الصدق والحقيقه فيها ، فكيف نطمسها بخرافات ..

قلنا أنّ هذه الدعوه في الجملة صحيحه .. وهي أنّ طغيان الاسلوب القصصيّ أو التصوير التمثيليّ (الذي يعبر عنه بلسان الحال) أو بلسان التمثيل إذا طغى على



جميع مُجريات الشعيره الحسينيه ، فلا ريب أنه سوف يزوى جانب الحقيقه ، ويحيد جانب الصدق في واقعه كربلاء .. فالمفروض أن لا يكون هم الخطيب أو الراثي أو الشاعر منحصرأ في التصوير بالروايه التاريخيه أو القصصيه .. لأنه إذا ملأه بهذا الجانب فإنه سوف يطمس جانب الواقع والحقيقه .. ولكن هذا لا يعنى أننا نلغى ونسد باب الأسلوب القصصى والتمثيلى في واقعه كربلاء .. بل حتى في الوقائع الأخرى .. لأننا قلنا : أنه ينبغي أولاً (كما هو منهج وضابطه الأسلوب القصصى والتصوير التمثيلى) أن يجرى ذكر الحقيقه ، وذكر كل خصوصيات الحقيقه في أى واقعه معينه ، فيذكر معلّم من معالم واقعه كربلاء الخالده ، ثم لأجل التفاعل المطلوب اللازم مع حجم وخطوره الحدث في الدين واستثاره العواطف - واستثارتها بحق لا - بباطل ، إذ كل حقيقه تتطلب حيويّه روحيه تناسب درجتها ، أى تجسيد هذه الوقعه الحقيقه كصوره ماثله حيّه لدى المستمعين أو القراء أو المشاهدين - ينبغي إعتقاد التصوير التمثيلى .. والغرض منه ليس الإخبار بالمفاد المطابقى .. بل الإخبار بالمفاد الالتزامى - واللحاظ التبعى - فحينئذ لا بد للناثر والخطيب والشاعر والراثي ... بعدما يروى روايه تاريخيه صادقه - مقطع من مقاطع كربلاء - ومن أجل أن يبين شدّه الحزن وعظم الفاجعه فيها .. أن يستعين بأساليب معينه ومنها التمثيل .. حيث له دور في اتّساع المخيله والواهمه وفتح بقيه قوى النفس على مصراعيها لأجل الإنجذاب إلى العقل وإلى ما أدركه العقل من صدق الوقعه ومن عظم المصاب فيها ، وما أدركه من ضروره الوقوف إلى جانب الحقّ ونصرتّه ، ومُجانبه الظلم والعدوان ومحاربتّه ..

ومن الغريب ، أن يفنّد بعض المحقّقين باب الروايه القصصيه أو التصوير

التمثيلي ويفتده بدعوى أن الأسلوب القصصي كاذب ، فلا يمكن اعتماد الكذب في واقعه كربلاء .. والحال : أن البشريه كلها تعتمد هذا الأسلوب ؛ ومدار الصدق والكذب في هذا الأسلوب هو المدلول الإلزامي لا المدلول المطابقي .. مثلاً إنتاج الفيلم ليس له أي واقعيه حينما يكتبه كاتب قصصي ، فإذا كانت غايه الفيلم تربيه المجتمع على قضيه أخلاقيه ساميه ، فيقال بأن هذه الروايه القصصيه صادقه ..

صادقه لا بلحاظ مضمونها المطابقي .. وإنما بلحاظ غايتها .. أما إذا كان فيلماً روائياً يصور من قبل الراوي القصصي لأجل إشاعه الخيانه أو التعدي على الآخرين ؛ فيقال أن هذا الكاتب منحلّ وكاذب ومخالف للحقيقه البشريه ..

فالصدق والكذب في الروايه القصصيه يدور مدار الغايه والجنبه الإلزاميه .. ولا يدور مدار المفاد المطابقي ..

غايه الأمر أن لكلّ من الروايه القصصيه والروايه التاريخيه والروايه الفرعيه مجالاً ، كما أن للروايه في باب العقائد مجالاً ضمن مجموع نشاطات وآليات الشعائر الحسيه .. أي الشعر والنثر ، والخطابه ، والرثاء .. فالمفروض هو عدم طغيان أحد الجوانب على الجانب الآخر .. وينبغي أن يكون الأسلوب القصصي مؤدياً للتفاعل مع الحقيقه ، ولكن بشكل عاطفي صادق ..

والأمثله كثيره .. ولكن ينبغي الإلتباه في تطبيق الضوابط السابقه التي ذكرناها للقارى الكريم ..







البكاء : أحد أقسام الشعائر الحسينيه ، ولأهميته عقد المرحوم الشيخ المجلسى قدس سره فى كتابه بحار الأنوار باباً خاصاً للبكاء على مصيبه سيد الشهداء(١) ، وقد جمع فى ذلك الباب ما يزيد على الخمسين طريق أو روايه .. وأيضاً عقد باباً آخر ، وهو باب «ثواب من أنشد فى الحسين عليه السلام شعراً» ..

وقد عقد الشيخ الحرّ العاملى بدوره فى كتاب وسائل الشيعه ، كتاب المزار ، آخر كتاب الحجج (٢) باباً جمع فيه بالتحديد عشرين روايه أو طريق فى ثواب البكاء .. وهناك أبواب أخرى ذكرها صاحب الوسائل تقرب من أربعين باباً (فى أبواب المزار) ، اشتملت على أقسام عديده فى الحث على الشعائر الحسينيه ، من قبيل زيارته عليه السلام ، وإقامه المأتم عليه ، والبكاء ، وإنشاء الشعر وإنشاده وغيرها ..

وهذه الروايات التى جمعها صاحب الوسائل فى باب ٦٦ ليست هى الروايات الوحيدة التى وردت فى البكاء ، بل الأبواب الأخرى أيضاً متضمنه لذلك .. حيث فيها روايات عديده متعزّضه لأمر أخرى .. ثم تعرّج على البكاء

---

١- (١) فى ج ٤٤ : باب ٣٤ فى تاريخ الحسين عليه السلام باب ثواب البكاء على مصيبه عليه السلام .  
٢- (٢) كتاب الحجج : باب ٦٦ .

بنحو أو بآخر .

وكمحاولة لجمع الروايات في هذا الباب فهي تقرب من خمسمائه روايه(١) ..

أما كتاب مستدرک الوسائل للمحقّق الشيخ النّورى قدس سره فقد نقل في أبواب المزار(٢) روايات تطرقت لموضوع البكاء بطرق عديده .. سواء كانت تحت عنوان البكاء مباشره ، أو تحت عناوين أخرى أيضاً وارده لمناسبه أو أخرى ، إلّا أنّها تتعرّض للبكاء ..

ومن الكتب التي تطرقت لهذا البحث كتاب كامل الزيارات لابن قولويه شيخ الطائفة في عصره (جعفر بن محمد القمي) المعروف ، وهو أستاذ الشيخ المفيد ..

ص: ٢٥٦

١- (١) المصادر التي يعتمد عليها صاحب الوسائل ، والمصادر التي يعتمد عليها العلّامة المجلسي بينهما عموم وخصوص من وجه . باعتبار أنّ المرحوم المجلسي لم يُكثر من النقل من الكتب الأربعة حفاظاً على بقاء شهره الكتب الأربعة ، ولكي لا تُستبدل الكتب الأربعة بالبحار ، فإنّه - تقدّيساً لهذه الكتب - لم ينقل عنها الكثير . وإنّما نقل من كتب أخرى ، بينما صاحب الوسائل كان نقله أكثر شيء من الكتب الأربعة ، ثمّ في المرحلة الثانية على كتب أخرى . ولذا يوصى بعض أكابر العلماء بمراجعته الدوره الفقهيّه الموجوده في بحار الأنوار والمختصّه بالفروع ، والتي هي تبدأ من ج ٨٠ (من البحار) إلى ج ١٠٠ ، حيث إنّ هذه الروايات في البحار مصادرهما تختلف غالباً - من أوّل كتاب الطهاره إلى الديات - عن الروايات الموجوده في الوسائل ، وإن كان بينها اشتراك ..

٢- (٢) مستدرک الوسائل ١٠ : ١٨١ . هناك نظره وهي أنّ كلّ ما في المستدرک من طرق فهي ضعيفه ، وهذه نظره خاطئه .. لأنّ المستدرک يعتمد على الروايات التي فاتت صاحب الوسائل والموجوده في مصادر مختلفه مثل : قرب الإسناد ، ومحاسن البرقي ، وكتب الصدوق ، كعيون أخبار الرضا عليه السلام ومعاني الأخبار والأمالى وعلل الشرائع وغيرها .. هذه الروايات من هذه الكتب أكثرها مسنده وليست مرسله ولا مقطوعه ..

والمجاميع المتأخره وإن كانت تبوّب هذه الأبواب ، إلّا أنّ المتتبع لها وللكتب القديمه يجد - مثلاً - روايه عشر عليها فى بعض الكتب المتأخره الثقافيه ، منقوله عن كتاب محاسن البرقى .. لم يوردها صاحب الوسائل ولا المستدرک ، ونقلها البرقى فى باب الأطمعه والاشربه ، عند ذكر الطعام الذى يقدم للسجاد عليه السلام .. وهى مرتبطه بالبكاء على الإمام الحسين عليه السلام ..

فتقضى الكتب المتقدمه والمتأخره ومراجعتها أمر لازم .. وقد مرّ بنا أنّ فى كتاب أمالى الصدوق قدس سره عُقدت عدّه مجالس - أو أمالى - فى المقتل قد يطلق عليه مقتل الصدوق ، ولو اقتطع هذا الجزء وأبرز ككتاب مستقلّ بحيث يكون باسم «مقتل الشيخ الصدوق قدس سره» لكان مصدرًا معتمدًا فى هذا الباب أيضًا ..

### البكاء ذروه الشعائر الحسينيه

يعتبر البكاء من عمدته أقسام الشعائر الحسينيه - كما فى كلمات الفقهاء والمحققين والمؤرخين - بل نستطيع أن نسميه الشريان الدموي للعديد من الأقسام فى الشعائر الحسينيه .. مثلاً: انظر إلى الخطابه ، أو إلى الشعر أو النثر أو الرثاء ، أو التمثيل - الشبيه - أو انظر إلى اللطم والعزاء أو لبس السواد ، فإنّ كلّ هذه الظواهر المختلفه من الشعائر الحسينيه ، حينما تريد أن تتألق وتحلق وتبلغ ذروتها تصل إلى حدّ البكاء .. فالبكاء حينما جعلناه قسمًا من أقسام الشعائر الحسينيه ، فإنّه فى الحقيقه هو ليس قسمًا مقابل الأقسام الأخرى .. بل ربّما جعله بعضهم مقسمًا لأقسام الشعائر الحسينيه .. وإن كان المقسم للشعائر الحسينيه هو ما



ذكرناه في الجهد الأولى من تحديد الماهية الحقيقية للشعائر الحسينية ، بلحاظ أنها شعيره وعلامه على معنى سام وحقيقه خالده

..

وهذا الاهتمام الكبير بالبكاء إنما نشأ من توصيه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من خلال الحث الأكد والتوجيه الشديد إليه .. لذا اعتد به علماء الإماميه ، سواء المحدثون أو المؤرخون أو الفقهاء في فتاواهم المتعلقة بالشعائر الحسينية ، حيث يبرز البكاء عندهم كأنه العمود في خيمه الشعائر الحسينية .. وما ذهب إليه فقهاء الإماميه أو بقيه أصناف علماء الإماميه ليس هو فقط كفتاوى مسلمه ، وإنما هو ما تشير إليه الأبواب العديده الوارده في الشعائر الحسينية .. وهو أن البكاء هو عمده ولباب الشعائر الحسينية .. وليس فقط قسماً من أقسام الشعائر الحسينية ، بل هو لب الشعائر الحسينية وأهمها(1) ..

وكما ذكرنا أن الروايات التي تحث على البكاء وتبين فضيلته ليست هي فقط تلك الأبواب التي عُقدت تحت عنوان «فضل البكاء وثواب البكاء على سيد الشهداء عليه السلام» بل كل الأبواب التي وردت حوله تشير بأدنى مناسبة للبكاء .. إما بلفظ البكاء أو بما يرادفها أو يلازمها وبإشارات مختلفه .. حتى أن بعض المتتبعين

ص: ٢٥٨

---

١- (١) مثلاً وردت عناوين عديده فيما يتعلّق بتاريخ الإمام الحسين عليه السلام في كتاب البحار .. أو في الكتب الروائيه المتعدده التي أشرنا إليها .. كما في مزار الوسائل ، ومزار المستدرک ، وفي كامل الزيارات ، وكتب الشيخ الصدوق التي خُصّصت للروايات الوارده في قضيه الحسين عليه السلام ، مثل مقتل الصدوق ضمن عدّه مجالس وردت في أمالي الصدوق .. وعلل البكاء في علل الصدوق وغيره ، حتى كتاب محاسن البرقى ، وكتاب قرب الإسناد .. وقد جمعت كثير من الروايات في نفس عنوان الباب حول الحسين عليه السلام .. إلا أنها كلها تردّد عنواناً معيناً بألفاظ مختلفه وهو البكاء ..

ممن له باع واسع في هذا التحقيق ذكر أنه ورد في ما يلزم ويرادف البكاء ما يقرب من خمسين لفظه حول الشعائر الحسينية ، مثل : اللطم ، أو اللدم ، القلق ، الهلع ، الجزع ، البكاء ، النوح ، الندبه ، الصيحه ، الصرخه ، الحزن ، التفجع ، التألم ، وغيرها ..

وأيضاً هناك إشارات أخرى في كيفية التركيز على البكاء ، وأنه من عمدته أبواب الشعائر الحسينية كذلك ما ذكر في تاريخ الحسين عليه السلام - التاريخ الروائي - مضافاً لكتب التاريخ المختلفه ، وكثير منها عن طريق مصادر العامه ، مثل تاريخ ابن عساكر ، وتاريخ الخطيب البغدادي وغيرها .. وكلها تذكر البكاء على سيد الشهداء عليه السلام ؛ حتى الأنبياء قد بكوه قبل ولادته ، بل قبل ولاده النبي الخاتم صلي الله عليه وآله وسلم ..

وتذكر أبواب عديده في هذا السياق ، مثل : بكاء أنواع المخلوقات .. ويبين مجموع الروايات في الأبواب العديده جزع وبكاء الخلقه بأكملها على مصيبه سيد الشهداء عليه السلام ..

ففضيّه كون البكاء هو العمده في الشعائر الحسينية يكاد يكون أمراً واضحاً ؛ ولربما يُدقق في التعبير بأن يُقال بأن البكاء هو جوهر وروح الشعائر الحسينيه ..

وبحسب الأدلّه الوارده فإننا لو كنّا نجمد على ظاهر الأدلّه ، لرأينا أنّ للبكاء مكانه وأهميه يتفرّد بها من بين أقسام الشعائر الحسينيه الأخرى .. فالبكاء كالجوهر والروح لأقسام الشعائر الحسينيه ، وكأنّما إلغاء البكاء عن الشعيره الحسينيه هو عبارته عن تخليته عن جوهره ، ومسخ لتلك الشعائر عن حقيقتها ..

الجزع هو غير الحزن وغير البكاء .. إذ أنّ الجزع في اللغة هو شدّة الحزن وعدم التصبّر ، أو هو نوع من إبداء التفجّع الشديد ، بشقّ الجيب وبتف الشعر وضرب الرأس ، وخمش الوجوه ، أو الصراخ الشديد . وهذه كلّها تعبيرات عن معنى الجزع باللازم ، وإلّا فإنّ معنى الجزع : هو إظهار المرء للألم الشديد عند الحزن بصخب وتفاعل ساخن .. هذا هو الجزع ..

ووردت روايات في ذلك ؛ وقد عثرنا على ما يزيد على عشرين روايه وارده في الجزع فقط .. وعدّه من أسانيدنا صحيحه ؛ منها :

١ - ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام

«كل الجزع و البكاء مكروه ، ما خلا الجزع و البكاء لقتل الحسين عليه السلام»<sup>(١)</sup> ..

٢ - وما نقله صاحب الوسائل عن جعفر بن قولويه في المزار ، بسنده عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزه ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول :

«إنّ البكاء و الجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع ، ما خلا البكاء على الحسين بن عليّ عليه السلام فإنّه فيه مأجور»<sup>(٢)</sup>

٣ - وعن مسمع بن عبد الملك ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام في حديث : أما

ص : ٢٦٠

---

١- (١) وسائل الشيعة : ١٤ : ٥٠٥ : باب استحباب البكاء لقتل الحسين عليه السلام ؛ بحار الأنوار : ٤٤ : ٢٨٠ / ح ٩ عن الصادق عليه السلام : «كلّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام» .

٢- (٢) وسائل الشيعة ١٤ : ٥٠٦ .

تذكر ما صنّع به (يعنى بالحسين عليه السلام) ؟

قلت : بلى .

قال :

أتجزع ؟

قلت : إى والله ، وأستعبر بذلك حتى يرى أهلى أثر ذلك على ، فأمتنع من الطعام حتى يتبين ذلك من وجهى .

فقال :

رحم الله دمعتك ، أما إنك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ، و يحزنون لحزننا ، أما إنك سترى عند موتك حضورَ آبائى لك ...»(١)

٤ - نقل فى الوسائل عن مصباح الشيخ الطوسى ، بسنده عن علقمه ، عن أبى جعفر عليه السلام ، فى حديث زياره الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من قرب وبعد ، قال :

«ثم ليندب الحسين عليه السلام و يبكيه و يأمر من فى داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه ، و يقيم فى داره المصيبة بإظهار الجزع عليه ، و ليعز بعضهم بعضا بمصائبهم بالحسين عليه السلام ...»(٢)

٥ - ما نقله صاحب مستدرک الوسائل عن نهج البلاغه ؛ قال على أمير المؤمنين عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ساعه دفن :

«إن الصبر لجميل إلّا عنك ، و إن الجزع لقبیح إلیک»(٣)

٦ - وفى صحيحه معاوية بن وهب نقلاً عن باب المزار فى الوسائل ، دعا

ص: ٢٤١

١- (١) وسائل الشيعة ١٤ : ٥٠٧ ؛ ١٠ : ٣٩٦ .

٢- (٢) وسائل الشيعة ١٤ : ٥٠٩ .

٣- (٣) مستدرک الوسائل ٢ : ٤٤٥ .

الصادق عليه السلام بهذا التعبير :

«...فارحَمَ تلكَ الوجوه التي قد غيرتها الشمسُ ، وارحَمَ تلكَ الخُدود التي تقلبت على حُفْره أبي عبدالله عليه السلام ، وارحَمَ تلكَ الأعين التي جرت دموعُها رَحمةً لنا ، وارحَمَ تلكَ القلوب التي جَزَعَتْ واحترقت لنا ، وارحَمَ الصرخه التي كانت لنا  
(١)»...

فالروايات طُرُقها عديده وصحيحه ، وبعضها موثَّق .. فإذن الجزع هو إشاره من إشارات البكاء ..

ونظير هذا التعدّد في الطرق لهذه الطائفة من الروايات نجده في الكتب الأربعة أيضاً ، في كتاب التهذيب للشيخ الطوسي ، وكتاب الفقيه للشيخ الصدوق ، وكتاب الكافي للشيخ الكليني التي هي من أهمّ مصادرنا ..

فالحاصل أنّ البكاء في الشعائر الحسينيه حسب ما ترسمه النظرة الأوثية العابره للروايات المتواتره حول الشعائر الحسينيه وإقامتها في المصادر الروائيه العديده - فضلاً عن التاريخه - الروايات ترسم للناظر وللمتتبع رسماً أوّلياً بديهياً فطرياً ، أنّ البكاء هو جوهر الشعائر ، وهو جوهر ذكرى نهضة الحسين عليه السلام .. هذا كبحث إجماليّ أوّليّ من جهه أقوال علماء الإماميه ، ومن جهه نفس الروايات ..

وأيضاً ، كنظره أوّليه في الروايات أو في فتاوى العلماء ، يظهر أنّ الحزن لا ينقضي إلّا بظهور الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف .. والأخذ بثأر الدماء التي أريقّت في كربلاء مع الحسين عليه السلام وتطبيق أهداف الأئمّه عليهم السلام ..

وبذلك نصل إلى صلاح البشريّه وانتشار القسط والعدل ، وتحقيق أغراض وأهداف مسيره الأنبياء .. وهذا نوع من الثأر الشريف المنشود لدم الحسين عليه السلام ..

ص: ٢٤٢

١- (١) وسائل الشيعة ١٤ : ٤١١ - باب ٣٧ من أبواب المزار ، نقلاً عن الكافي ٤ : ٥٨٣ .

إذن ، الذى يظهر - حول بحث البكاء - من كلمات علماء الإمامية - من فقهاء ومتكلمين ومفسرين ومحدثين ومؤرخين ، ومن الروايات أيضاً - أمران :

١ - كون البكاء الدعامة الأصلية فى الشعائر الحسينية ..

٢ - استمرار البكاء وتأييده إلى يوم الثأر .. وقبل الخوض فى تفاصيل ظاهره البكاء يجب الإلتفات إلى جانب مهم جداً ..

### حقيقه البكاء

أنّ البكاء مادمه حيويّه للبحث فى عدّه علوم ، مثل علم النفس ، والاجتماع ، والأخلاق والفلسفه وعلم التمدن والحضاره ، قد شغل حيزاً فى اهتمام العلوم الإسلاميه .. وبمحاولة لمعرفة حقيقه البكاء نقول : أنه فعل من أفعال النفس الجانحيه لا الجارحيه .. وهنا تظهر تساؤلات على السطح منها : أين تصدر النفس البكاء ، وكيف تصدره ، ومتى ؟ هل البكاء فعل سلبى أم إيجابى .. باعتبار أنّ أفعال النفس الجانحيه أو الجارحيه لا- تتصف بلون ما بذاتها ، وإنما تتصف بلحاظ الغايات .. فيا ترى ؛ كيف هو البكاء فى لونه الذاتى ؟ فلا بدّ من تحليله موضوعياً ماهوياً تحليلاً عقلياً كاملاً لنرى ما هى أجوبه هذه الاسئله ..

ولأجل ذلك ، يجب الإلتفات إلى ما ذكرنا فى جهات سابقه فى الفصل الأوّل من الشعائر الدينيه العامه ، وهو وجود أجنحه مختلفه فى النفس قد جهّرها الله عزّ وجلّ بها .. ولا ريب أنّ أحد أبواب معرفه الله سبحانه ناشىء من معرفه النفس ،

فقد ورد في الأثر عن أمير المؤمنين عليه السلام :

«من عرف نفسه فقد عرف ربه»<sup>(١)</sup> وورد كذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

«أعرفكم بنفسه ، أعرّفكم برّبّه»<sup>(٢)</sup> الذى يعرف نفسه سوف يعرف نقاط الضعف من نقاط القوّه فيها .. ومن ثمّ لا- تُزعزعه دواهى الدهر .. فمعرفة النفس لها فوائد عديده فى سبيل الاتصاف بالأخلاق ، وفى بناء شخصيّة الإنسان .. والنفس فيها أجنحة عديده ، وأحد أجنحة النفس مشجّرات القوى الإدراكيه ، وهى على نوعين : الإدراكات الحسوليه ، والإدراكات الحضوريه ..

الإدراكات الحسوليه هى : قوه الحسّ ، وقوه المخيله (الخيال) ، وقوه الوهم ، ثمّ قوه العقل ..

الإدراكات الحضوريه : وهى إدراكات عيانيه للأشياء فى نشآت أخرى غير النشأه الماديّه الحسيّه ..

### القوّه الادراكيه و القوّه العمليه

على كلّ حال ، هناك أيضاً جناح آخر فى النفس هو جناح القوه العمليه ، أو ما يسمّى بالقوّه العمّاله ، مثل القوى العضليه والقوى الشهويّه والغرائز المختلفه فى

ص: ٢٦٤

١- (١) بحار الأنوار ٢ : ٣٢ : ٢٢ ؛ مصباح الشريعه (المنسوب للإمام الصادق عليه السلام) : ١٣ .

٢- (٢) الاقتصاد (الشيخ الطوسى) : ١٤ ؛ روضه الواعظين (الفتال النيسابورى) : ٢٠ .

النفس ، وقوة العقل العملي ؛ هذه القوى سمتها المهمّة المميّزه لها عن الجناح الأول - أو الأجنحه الأخرى - أنّها باعته ومحركه في النفس ..

فلدينا جناحان من الأجنحه العديده في النفس ، أو جهتان :

الاول : الجبهه الإدراكيه ..

الثاني : الجبهه العمليّه ..

طبعاً الجناح الذى هو فى الجبهه العمليّه هو المحرّك والباعث ، لكنّه ليس بكلّ درجاته خالياً من الإدراك .. كلّاً .. بل هو فى بعض درجاته مزيج ومختلط بالإدراك ، مثل قوّه العقل العمليّ .. وخاصيّه قوّه العقل العمليّ هو الإدراك مع كونه محرّكاً أيضاً ..

مثلاً.. يدرك الإنسان حسن فضيله معيّنه ويتشوّق إليها ، فيمارسها ويعزم عليها ويوطّن نفسه على تطبيقها .. أو ربّما - بدل أن يتشوّق إلى فضيله ما - يستنكر رذيله ما وينفر منها .. ويشحن نفسه بالنفره منها .. فتراه ينقطع فى سلوكه العمليّ عن تلك الرذيله .. وهلمّ جرّاً ..

فعلى كلّ حال : العقل العمليّ حيث إنّّه محرّك عمليّ ، إلّا أنّ جنبه الإدراك تتوفّر فيه أيضاً .. هذا من جهه ..

ومن جهه أخرى ، لا بدّ من امتزاج هاتين القوتين العمليّه والإدراكيه فى النفس الإنسانيّه ، فافتراض وجود إنسان له جانب إدراكيّ فقط ، أو له جانب عمليّ فقط مخالف للفطره الإنسانيّه .. وبعبارة أخرى ، فأنت تريد بافتراضك هذا أن تجعله انساناً له جانب عماليّ فقط دون جانب إدراكيّ أو بالعكس .. لكنّ مثل هذا الشخص ليس من الحقيقه الإنسانيّه بشىء ..

بل الحقيقه الإنسانيّه فطرها الله عزّ وجلّ على مزيج من القوى العمليّه والقوى الإدراكيّه .. فمن المحال وجود حقيقه إنسانيّه تتمخّض فى إدراك المعلومات فحسب .. بل لا بدّ أن تجد فيها جناحاً آخر وجنبه أخرى وهى جنبه



عمّاليه .. كذلك من المحال أن ترى إنساناً فيه جنبه عمّاليه فقط - كالحوانات - بل جملة من الحيوانات تكون الجنبه الإدراكيه خفيفه فيها .. لكنّ الجنبه العمّاليه فيها بارزه وظاهره ..

وقد وزّع الله عزّ وجلّ الصفات العمليّه فى الحيوانات بشكل عجيب .. مثلاً :

الحرص تجده فى النمل(١)، والوفاء تراه فى حيوان آخر ، والغيره على الأُنثى فى حيوان ، وانعدام الغيره فى حيوان ... كأنّ هذه الصفات العمليّه وزّعت على كثير من أقسام الحيوانات عبرة للإنسان .. والفطره الإنسانيّه تختلف عن الفطره الحيوانيّه التى تكمن فيها الجنبه العمليّه فقط ، وإن كان هناك صفات عمليّه (فضيليّه) موزّعه وموجوده لدى الحيوانات من اللطائف .. ومن يتتبع حياه بعض الحيوانات سوف يلاحظ فى كلّ حيوان صفه معيّنه .. وهذا مورد للاعتبار ، حيث يقال : الإنسان يُحشر حسب صفته ؛ وهذه الأشكال من الحيوانات الموجوده هى نموذج وأمثال للصفات المختلفه ، فإن كانت صفات الإنسان رذيلتيه لا سامح الله ، فإنّه سوف يُحشر بحسبها ..

فليست الفطره الإنسانيّه تحتوى على جانب إدراكيّ محض .. ولا على جانب عمليّ محض .. بل هما جناحان ممتزجان لا يمكن أن ينفكّ أحدهما عن الآخر ، ولا يُفصل بينهما فى حاقّ النفس البشريّه .. وإذا وجدنا بعض الناس فيه طغيان جنبه إدراكيه على جنبه عمليّه ، أو طغيان جنبه عمليّه على جنبه إدراكيه ..

فهذا نوع من الاختلال وعدم التوازن والتكامل فيه ..

ص: ٢٦٦

---

١- (١) راجع توحيد المفضّل : القسم الخاص لبيان أسرار وعجائب الحيوانات - بحار الأنوار ٣: ٩٠ .

مثلاً الحسد ، أو الشهوه هما من جنبه إدراك المخيَّله التي هي النافذه العظمى للشيطان فى الإنسان ، التي يدخل من خلالها .. حيث يُرى الشيطان الصور للإنسان من بعيد .. يُريه صورته لفعل أو لشيء ، ثم يشوّقه نحو ذلك الفعل .. «وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي...»<sup>١</sup> فتوسّط نفس الدعوه من بعيد يُرى صورته فى عالم النفس ، ثم يُغرى الإنسان فيتشوّق ويتحرّك نحوها ؛ فالإنسان إذا عزف وانصرف عن هذا الإغراء ينقطع سلطان الشيطان عنه .. أمّا مع رغبه النفس وتركيزها وانجذابها ، فإنّ الشيطان سوف يستولى عليه ..

وهذا قد يكون تفسير الحديث المعروف عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم :

«إنّ الشيطان يجرى فى الإنسان مجرى الدم»<sup>(١)</sup> ..

وباعتبار أنّ هذه النوافذ الإدراكيه لا يضبطها الإنسان ولا يحرسها بحراسه جيده ، وأنّه يُطلق عنانها من دون مراقبه النفس .. فإنّ الشيطان سيخترق النفس من خلالها وينفذ إلى إعماقها ..

فالفطره الإنسانيه ذات جنبتين لا يمكن تفكيك إحداهما عن الأخرى .

ونواصل بعض الأمثله لكي نكون على بصيره من هذا البحث ، حتّى نصل إلى حقيقه النكات الفلسفيّه والعقليّه ..

مثلاً .. يروّج البعض فى بعض الأبحاث الفكريّه والثقافيه الحديثه أنّ

ص: ٢٤٧

---

١- (٢) مستدرک الوسائل ١٦ : ٢٢٠ . وفى الكافي ٢ : ٤٤٠ ، عن الإمام الباقر عليه السلام قال : « يا ربّ سلّطت علىّ الشيطان وأجريتّه منىّ مجرى الدم .. »

التقديس والقدسيه والتعظيم هي نوع من الحجاب أمام التحرر الثقافي والانفتاح الفكري .. لذا لا بد من إزاله هذا الحجاب والوقوف في وجه أشكال التقديس والاحترام والتعظيم ..

وهذا يندرج ويجرى في نفس المسار في بحث البكاء أيضاً؛ فما مدى صحه هذه المقوله يا ترى؟

للإجابة عن ذلك، ولتمحيص حقيقه هذه المزاعم والدعاوى لا بد من معرفه ماهية القدسيه، وأنها فعل أى قوه من قوى النفس، وأى جناح من أجنحه النفس؟

مثلاً، قيل أن التشكيك نبراس ومعلم للحرية الفكرية وللأسلوب الفكري والتحقيقى .. وأنه ديدن العلم .. هل هذا صحيح بقول مطلق أم فيه تفصيل؟ التشكيك أيضاً عمليه فكريه تمارسها بعض القوى الإدراكيه .. فهل هذا الفعل - كفعل نفسانى - هو فعل سليم دوماً أم لا؟

إذن يجب أن ندرس أفعال النفس بدقه كي لا- نقع في الخطأ ولا- في المغالطات، ولا في الإلتباسات .. وعلينا أن نتعرف على مجال ممارسه النفس لها، ومواطن عدم الممارسه .. كذلك البكاء فعل من أفعال النفس، وكذلك التقديس والتعظيم والإذعان والمتابعه النفسيه كلها من أفعال النفس، وترتبط بالقضايا الإدراكيه والاعتقاديه والفكريه والسلوكيه .. وهى برنامج يتعلق بسير الإنسان في معاشه وحياته .. فمتى - يا ترى - تمارسه النفس بصحه، ومتى تمارسه النفس خطأ؟

كذلك: التشكيك أو التساؤل أو التنقيب فعل من أفعال النفس، فمتى تمارسه النفس بشكل صحيح، ومتى تمارسه النفس خطأ؟ هل يجب أن يقف الإنسان

دوماً في منطقته التشكيك والتساؤل؟ أم ينبغي عليه أن يتجاوز ذلك .. كل هذه الأبحاث ونحوها مما ترتبط بمباحث ديبته حساسه وخطيره ، فلا بد من الوقفه العلميه عندها ، لإنعام النظر فيها ..

### نوابت عن ظاهره التقديس

كيف يمارس الإنسان عمليه التقديس بشكل صحيح؟ التقديس والقدسيه عباره عن الإذعان .. وحينما يدعن الإنسان لشيء ويتصور أنه حقيقه فإنه يُبدى المتابعه أو الخضوع له .. فالتقديس عباره عن خضوع النفس عملياً ومتابعه القوى العمليه في النفس لأمرٍ أذعنت النفس له وتصوّرت أنه حقيقه .. فمن ثم يظهر لنا متى يكون التقديس صحيحاً ومتى يكون خاطئاً ..

فإن كان ما أذعنت له النفس حقيقه من سنخ الواقع ، فالتقديس صحيح .

وإصرار النفس عليه ممدوح ، وتعظيمها لتلك المعلومه الحقيقه راجح وصحيح ، لأنّ المفروض أنّها من نفس الواقع .. ورفع اليد عنها يعنى ارتطام النفس ودفعتها في سلسله الجهل .. مثل العالم التجريبيّ إذا وصل إلى حقيقه معيّنه ، ثم يرفع اليد عنها ولا يعتمد عليها. أو لا يستفيد منها فيكون ذلك ضياعاً للحقيقه ..

نعم التقديس والقدسيه إن كانت لأمر مخالف للواقع أو للحقيقه ، أو كانت نابعه عن تصوّر وتخيّل رسمته المخيّله بعيداً عن الواقع ، كانت خاطئه ..

فإذن التقديس - بشكل مختصر - هو عباره عن متابعه النفس لما أذعنت له وتصوّرت أنه حقيقه ، فإن كان حقيقه واقعاً ، ومُبتنئياً على مقدّمات وأدله يقيتيه منتجه ، فيكون هذا التقديس صحيحاً وراجحاً .. ولكن لا بد أن يوضع حريم

حواله .. لأنّ المفروض أنّ الدليل الذي أوصلك إلى مثل هذا بعد عناء وجهد إذا لم تعمل به يكون ابتعاداً عن الواقع وإغراقاً في الجهالات والظلمات ، وهذه حقيقه متّبعه في جميع العلوم التجريبيّه والعلوم المرتبطه بالنشآت وعلوم العقيدّه وغيرها ..

فإذا كان التقديس ناتجاً من إدراك حقيقه ، فهو حاله طبيعّيه في النفس ..

ويبدأ التقديس من أرفع درجه من درجات القوى العمليّه في النفس ، وهو العقل العمليّ ، فيتابع العقل النظريّ فيما أدركه من حقيقه .. وأما لو كان التقديس نتيجة لإدراك تخيّلّي أو ظنّيّ أو وهميّ أو غير مبرهن وغير ثابت ، كان التقديس نوعاً من التقليد ..

فعلي كلّ حال : إطلاق وصف التقليد أو الإتياع الأعمى على التقديس مطلقاً أمرٌ فيه مغالطه .. حيث تبيّن أن ليس كلّ تقديس هو تقليد .. بل حقيقه التقديس هي تعظيم للحقائق فيما إذا كان وليداً وتابعاً لإدراك حقيقه ما .. نعم لو كان التقديس أو المتابعه أو الإخبات والخضوع في الجناح العمليّ في النفس نتيجة لإدراك تخيّلّي أو وهميّ ، كانت حقيقه هذا التقديس إتياعاً أعمى وتقليداً خاطئاً .. إذن ليس من الصحيح ذمّ التقديس في نفسه مطلقاً ..

بل لو انعكس التقديس إلى حاله الرّفص الدائم في الجانِب العمليّ للنفس ، وهو ما قد يسمّى بالتشكيك .. إذا كان رّفصاً دائماً فسيكون حاله مرّضيه في النفس وليس حاله صحّيه في بعض أقسامه ، حيث إنّ الجناح الإدراكيّ في النفس إذا أدرك حقيقه ما ولم يتابعه الجناح العمليّ .. ولم تتابعه القوى العمليّه التجريبيّه أو غير التجريبيّه .. إذا لم تحصل المتابعه بين الجناح العمليّ والجناح الإدراكيّ ،

ستكون هذه حاله مَرَضِيَه في النفس .. لأنها تُدرك الحقائق ولكن لا تنتفع بها ولا تستفيد منها .. وإصرار النفس على الرفض والإباء عن متابعه الحقائق يؤدي إلى تضييع الحقيقه والتفريط بها .

كما يفسّر المحقق الاصفهاني الآيه الكريمه «وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ»<sup>١</sup> أنهم في البدايه قد يكون هناك لديهم إيقان مع الجحود ، لكن في النهايه والمآل فإنّ هذا الإيقان يذهب كشيء ووجود شريف ثمين ، يذهب وتفتقده النفس بسبب عدم متابعه الجانب العمليّ للجانب الإدراكيّ (١) .. ولعلّ إليه الإشاره الأخرى في قوله تعالى « ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤْنَ»<sup>٣</sup>

وكما أنّ الجانب العمليّ في النفس يتأثر بالجانب الإدراكيّ ، فإنّ الجانب الإدراكيّ في النفس كذلك يتأثر بدوره بالجانب العمليّ .. وأمراض الجانب العمليّ في النفس تسبب أمراضاً في الجانب الإدراكيّ أيضاً .. وكذلك الحال في أمراض القوى الإدراكيه : كالوسوسه ، أو سرعه الجزم (القطّاعيه) أو غلبه الوهم والتخييل على التعقل ، حيث لا يستطيع أن يدرك المعاني العقلية نتيجة السجن الذهنيّ في القضايا الخياليه والوهميه ..

فهناك أمراض في الجانب الإدراكيّ .. كما أنّ هناك أمراضاً تقابلها في الجانب العمليّ إضافه للصفات الصحيحه في الجانب العمليّ . ومثال من أمثله

ص: ٢٧١

---

١- (٢) آخر بحث الانسداد في كتاب نهايه الدرايه للشيخ الأصفهانيّ .

أمراض الجانب العملي دوام الإيذاء في الجانب العملي للنفس ، أو دوام الإخبات والخضوع لكل مقوله ولأى دعوى .. فهذه تعتبر حاله غير صحيحه وغير سليمه ..

وهذه الأمراض في الجانب العملي لها أسماء أيضاً ، مثل : التقليد العام الأعمى ، أو بالعكس : الرفض الدائم التي هي حاله السفسطه ، فالحاله السفسطائيه الدائمه المطلقه هي حاله مَرَضِيَّه في الجانب العملي في النفس .. وحاله التقليد الأعمى هي أيضاً حاله مَرَضِيَّه ومذمومه عند العقلاء .. وإليها وإلى غيرها من الأمراض يشير إليها القرآن الكريم وتشير الأحاديث النبويه ؛ وقد تعرّض لها أمير المؤمنين عليه السلام ضمن خطبه الشريفه في نهج البلاغه .. مثل : «حَبَّكَ الشى يعمى و يصم»<sup>(١)</sup> ..

هذه حالات الجانب العملي ، فإذا اشتدت المحبه فإنّها تُوجب ظلامه وحاجباً في الجانب الإدراكي .. وشدّه البغض كذلك قد توجب التأثير والستر في الجانب الإدراكي ..

لا- بمعنى أن لا- تشتد محبته الإنسان لمن أمره الله بمحبته .. إذ أنّ الله سبحانه أمر بمحبته نفسه ، وأمر بمحبته رسوله وأهل بيته عليهم السلام .. أو لا تشتدّ عداوته لمن أمر الله سبحانه بعداوته .. وليس المعنى أنّ زياده المحبّه المأمور بها تكون خاطئه .. أو الكراهه والبغض المأمور بها كذلك .. ليس المراد ذلك .. ولسنا وراء ما يطرحه العلمائون أو ما يُسمى بالعولمه ، أى الحياديّه في كلّ شيء ، وأنّ المدار الأول والأخير هو نفسى ونفسى فقط ، كطُرُق العولمه المطروحه حديثاً - فى الثقافات العالميه - ليس هذا هو المقصود ..

ص: ٢٧٢

---

١- (١) رسائل المرتضى (الشريف الرضى) ٢: ٢١٦ .

وليس الإِتران هو عدم المحبّه في موردها (التي أمر بها الشارع والعقل) أو عدم العداوه الشديده في موردها الذي بيّنه الشارع .. بل الكلام أنّ الإنسان إذا أراد أن يُدرك أمراً ، ينبغي له عدم جعل المحبّه مؤثّره في كيفية الإدراك . حتّى لو كانت محبّه في موردها ، وكذلك الأمر في العداوه الشديده .. فضلاً عمّا لو كانت ليست في محلّها .. وإِنّما ينبغي جعل موازين الإدراك على ما هي عليه .. وجعل موازين الحركات والافعال في النفس على ما هي عليه .. هذا هو المنطق القرآنيّ والتوجيه النبويّ والعلويّ ..

### المنطق الشرعيّ و ظاهره البكاء

إنّ المنطق الذي يطرحه القرآن والسنة المعصوميّه النبويّه والمعصوميّه العلويّه في نهج البلاغه منطوق ليس أحاديّاً ولا تمايليّاً إلى طرف معين ..

انظر مثلاً إلى المنطق الأرسطيّ الذي يضع موازين معيّنه على فرض صحّتها - كلّها أو بعضها - في جانب من جوانب الأدراكات .. وهو فقط الإدراك الحسوليّ ..

وعلى بعض تقاديره ليس كلّ الإدراكات ؛ أمّا الإدراك العيانيّ فإنّه لا يضع له ميزاناً .. أو الإدراك الحسوليّ من تقادير أخرى قد لا يضع لها ميزاناً ..

أو أنّك ترى مثلاً المنطق الرياضيّ يضع موازين من جانب آخر .. أو ترى المنطق النفسيّ الحديث المتداول أو المنطق الوضعيّ ، ومدارس منطقيّه كثيره كلّها تتناول جانباً معيّناً وتهمل الجوانب الأخرى .. ومع ذلك فإنّ تلك الجوانب المتناوله قد تكون غير مستوعبه لوضع الموازين فيها ..

أمّا المنطق الشرعيّ فإنّك ترى خلاف ذلك .. المنطق الشرعيّ يتناول موازين



القوى العمليّة ويتناول موازين القوى الإدراكيه ، وعلى صعيد الإدراك العيانيّ والإدراك الحسوليّ ، وهلمّ جزاً .. يعني أنّه يتناول الموازين في أجنحه النفس العديده ، وينظر في كيفيته ملائمه هذه الأجنحه في النفس مع بعضها البعض .. وهذا ممّا لا تتناوله مدرسه منطقيّه بشريّه إلى الآن .. هذا هو المنطق الشرعيّ أو المنطق الذي تقدّمه المعرفه الدينيّه ..

إنّه منطق الإنسان المتكامل في كلّ أجنحه النفس ، وهو أيضاً يحدّد العلاقه بين أجنحه النفس بعضها البعض .. وإلاّ فأى منطق تراه يحدثك : أنّ الحبّ والبغض يُعمى ويصمّ (١) .. أو يتناول قول أمير المؤمنين عليه السلام :

«إذا أقبلت الدنيا على أحدٍ أعارته محاسنَ غيره ، وإذا أدبرت عنه سَلَبتَه محاسنَ نفسه» (٢) ومثل هذه التعبيرات .. وهذه أمور منحصره في منطق الأطروحه الدينيّه ..

### التشكيك سلاح ذو حَدَيْن

فالإباء المطلق حاله مَرَضِيّه في النفس في الجانب العمليّ ، والتشكيك أو التساؤل في منطق المعرفه الدينيّه وفي المنطق العقليّ البشريّ إنّما هو قنطره لكي يراجع الإنسان حسابات الادلّه التي يعقد عليها إيمانه ، ثمّ بعد ذلك يتوصّل إلى الحقيقه في أيّ مجال من المجالات ، وفي أيّ علم من العلوم المرتبطه بالنشأ الدينيّه ، أو المرتبطه بالنشآت الأخرى ، ثمّ بعد ذلك يتوصّل إلى الحقيقه التي إمّا أن تكون مطابقه أو غير مطابقه ..

ص: ٢٧٤

١- (١) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «حبّك للشئ يعمي ويصمّ» بحار الأنوار ٧٧ : ١٦٦ / ح ٢ .

٢- (٢) بحار الأنوار ٧٥ : ٣٥٧ / ح ١٧ عن نهج البلاغه - رسائل المرتضى ٢ : ٢١٦ .

لا أن يبقى في الإنسان منطقته التساؤل أبد الدهر .. فليس التساؤل إلّا محرّكاً وآله للفحص وطاقه للبحث .. وليس الفحص إلّا طريق للوصول للحقيقه .. ولو وقف الإنسان دائماً في منطقته التساؤل من دون أن يتحرّك ، فهذه تُعتبر حاله مَرَضِيَه في النفس وليست حاله صحيحه .. إنّما التساؤل يُعتبر بؤابه لأجل الفحص ، لأجل التنقيب ، لأجل التحرّي للوصول الى الحقائق .. وإلّا فإننا لو اقتصرنا على الوقوف دوماً في منطقته التساؤل والتشكيك لما اكتشف شيء في العلوم القديمه والحديثه .. فليست هذه حاله صحّيه .. أمّا إذا كان التشكيك بمعنى التساؤل ، ثمّ يأتي بعده التحرّي والتنقيب الذي يستتبع الجزم والتصميم على ضوء المُعطيات البرهانيه اليقينيّه ، كانت الحاله حاله سليمه وصحّيه للنفس .. أمّا أن نقف في دوّامه التساؤل والإباء والرفض فهذه حاله جهاله وليست حاله علميه ولا صحيحه ..

والذي يعيش بشكل دائم حاله سفسطائيه وتشكيكيه سيؤدّي به ذلك إلى القضاء على الفطره علمياً وعملاً .. إدراكاً وتطبيقاً .. وليس فيه نوع من التقدّم بل سوف يتحرّج المرء على نفسه .. ولو كان الأمر كذلك لما وصلت البشريه إلى ما وصلت إليه من الإختراعات والاكتشافات والإبداعات .. هذا كمثال في العلوم التجريبيّه ، فكيف في العلوم الإنسانيّه الأخرى ..

فالشكّ والحيره حينئذ يشكّلان داعياً وباعثاً للتساؤل الذي يستعقبه تحرّك وفحص وتنقيب وتحقيق .. حتّى يحصل الجزم والوصول إلى النتائج ..

والإنسان ضمن الفحص والتحقيق والسير ربّما يسير ويفحص وتتابه حاله مَرَضِيَه أخرى غير السفسطه ، وقد تكون مقابله لها ؛ وهي حاله بَطْأ اليقين لديه .. أو سرعه اليقين لديه .. وكلاهما من الحالات المَرَضِيَه في الإدراك .. والمفروض أنّ

الحاله الصحيه المتزنه هي أنه إذا رأى النتائج مقنعه للنفس بشكل قطعي وبمعزل عن ميوله الشخصيه وقناعاته الخاصه ، فإذا كانت النتائج بنفسها موزونه ومنتجه ، فاللازم أن يسلم ويذعن ويقرُّ بها ..

فقيمه الشكّ إذن من جهه الفحص والوصول إلى النتائج .. أما إذا كان الشكّ محطّه دائمه فيصبح صورته سلبيه وصفه مذمومه ..

وكما يقال فإنّ العلوم خزائن مفتاحها السؤال(١) ..

ومن ثمّ ذهب الفقهاء وعلماء الكلام إلى أنّ من اعتقد عقائد الحق لا عن دليل ، فهو وإن كان من الناجين - ان شاء الله - إلّا أنّه قد ارتكب معصيه .. لأنّه لم يعتقد ذلك عن دليل وبرهان .. إذ أنّ العلم بالحقائق عن دليل واجب ، وإن كانت النجاه مرهونه بصرف اعتقاد الحقّ ولو كان عن تقليد(٢) ..

فالاعتقاد والاعتناق عن تقليد بدون تفكير وتدبر لا يُعتبر اعتقاداً تامّاً لأنّه يكون في معرض الحرمان والزوال .. بخلاف الاعتناق والاعتقاد عن دليل وبرهان وحجّه ، فإنّه يظلّ دائماً متمسكاً بتلك العقيدة .. ثابت القدم على أركانها ..

حصيله المطاف : هذان نموذجان بشكل مختصر عن التقديس والتشكيك ..

أين موضعهما من أفعال النفس .. ومتى يصبحان حاله مريضيه .. أو حاله سليمه في

ص: ٢٧٦

---

١- (١) قال الخليل : العلوم أفعال والسؤالات مفاتيحها . نهج البلاغه ٢٠ : باب ٤٨٦ : ٢٤٧ .

٢- (٢) مثلاً : من يتبع هذه الحقيقه عن تقليد وهي : أنّ الكهرباء قاتله فإنّه سوف ينجو من الكهرباء وإن كان اعتقاده عن تقليد وبدون دليل ، ولكن لو علم بأنّ الكهرباء قاتله عن طريق الدليل لما كان في معرض الشكّ .. لأنّ الذي يبني على أنّ الكهرباء قاتله من دون دليل ، قد يكون في معرض الوقوع في هلكه الكهرباء .. لأنّه قد يشكّكه أحد ، فالإذعان بالحقائق ولو عن تقليد أمر له فائدته ؛ لكن ليس كمن يعتقد ويذعن بالحقائق عن دليل وبرهان ..

أمّا البكاء ، فعلينا التعرّف أنّ حكم الفعل من قبل أيّ جناح من أجنحه النفس يصدر ، وهل له ارتباط مع جناح آخر للنفس ؟ وهل هو صحيح وسليم مطلقاً ؟ أو قد يكون حاله مَرَضِيَّة ؟

### تعريف البكاء

يعرّف اللغويون البكاء بخروج الدمع حزناً وتأثراً<sup>(١)</sup> .. وهذا التعبير إنّما هو باللائم للمعنى الحقيقي .. أمّا علماء الأخلاق والحكماء فقالوا : إنّ البكاء هو حالة إنفعال في الجناح العمليّ للنفس .. وهو ما يسمّى بتأثر الضمير والوجدان في الإنسان .. سواء خرج الدمع أم لا ؛ مع الصحيحه أو بدونها ..

والمقصود بالضمير والوجدان هو تأثر الجانب العمليّ الذي فيه مزيج إدراكيّ .. (لأننا أشرنا إلى أنّ الجناح العمليّ في النفس في بعض درجاته وإن كان عملياً .. إلا أنه ممزوج - بالإدراك ، أي فيه جنبه إدراكيه .. يعني ليست جنبه عمليّه بحتة) نظير قوه العقل العمليّ .. نظير الشوق ، إذ لا بدّ من إدراكٍ ما .. ثمّ يستتبعه العمل .. ونظير الغضب ، وما شابه ذلك ..

على كلّ حال ، فبعض الدرجات العمليّه هي موجوده بالإدراك ..

البكاء فعل ناتج وناشئ من القوى النفسية الموجوده ، وهو عباره عن حاله

ص: ٢٧٧

---

١- (١) قال الجوهري : البكاء يُمدّ ويُقصر ، فإذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء ؛ وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها .

انكسار ، أو تأثر ، أو انفعال - تعبيرات مختلفه - فى الجانب العمليّ نتيجة لإدراك ما .. وذاك الإدراك هو إدراك لحرمان ما .. لأنّ الكمال لم يستتمّ لدى الإنسان حتّى ينفعل تشوّقاً إليه .. فقد يكون البكاء عن تشوّق .. وقد يكون عن حزن لفقد حقّ من الحقوق .. وقد يكون مزيجاً من الحزن والشوق .. وهكذا ..

المهمّ أنّه نوع من الإنفعال فى الجانب العمليّ فى النفس نتيجة لإدراك ما ..

وهذا الإدراك هو فقدٌ لشيء ما ، سواء فى صورته الحزن ، أو فى صورته الشوق ..

وإلّا لو كان الإنسان حاصلاً على ذلك الشيء فإنّه لا يتشوّق إليه .. هذا تعريف إجماليّ من الحكماء أو علماء الاخلاق للبكاء .. وأمّا حكم البكاء بأنّه على الاطلاق حاله سليمه فى النفس ، أم هو حاله مرّضيه .. أو على التفصيل ، فلا بدّ هنا من التفصيل : لأنّ البكاء يتبع معنىّ ما .. هذا الانفعال فى الجانب العمليّ يتبع معنىّ معين .. فإن كان المعنى الذى يتبعه الإنفعال النفسىّ بحيث يكون الانفعال عنه ايجابياً .. وذلك المعنى هو معنىّ حقيقىّ وصادق إن كان ناشئاً عن معنىّ صادق وحقيقه صادق ، والتأثر كان ايجابياً ، فيكون حاله صحيحه فى النفس ، وأمّا إن كان المعنى الموجود معنىّ غير صادق ، أو كان صادقاً لكنّ التأثر به غير ملائم ..

فسوف يكون سلبياً ..

مثلاً- إذا كان إنسان يبكى لفقد كمال معين ، كعلم معين أو احترام معين أو قدره معينه - مالىّه أو غير مالىّه - بكى لفقدها ، فإدراك هذا الفقد حقيقىّ وليس كاذباً ..

حيث أدرك أنه فاقد للكمال ، والمفروض أنّ كماله ذلك الشيء واقعيه ، فإنّ تأثره بهذا الفقدان أيضاً شىء ايجابىّ .. لأنّ المفروض أنّه يتأثر كى يستعدّ للحركه ، ولزياده شدّه حركه النفس وطاقتها وانشدادها باتّجاه ذلك الكمال .. ولزياده

السعى نحو تحصيل ذلك الكمال .. وعلى عكس المقوله المعترضه على ظاهره البكاء بأنه يُعدّ مفرّغاً للطاقه ، بل هو يزيد  
سعات الطاقه ويسرّع حركه النفس نحو تحصيل ذلك الكمال .. نعم هو مفرّغ للحصر النفسى - كما يعبر به علماء النفس - لا  
أنّه يوجب تخفيف تشوق النفس نحو المطلوب ونحو المُتَشَوِّق إليه .

أمّا لو فقد الإنسان شيئاً - وكان ذلك الشىء موجوداً عند صديقه - وبكى لأجل إزاله الشىء عن صديقه وحصوله عنده .. فهذا  
نوع من الحسد طبعاً ، إن كانت المعلومه صادقه ، وهى فقد ذلك الكمال .. ولكن تأثره موجّه باتجاه أن يسعى لإزاله كمال عن  
الآخرين .. ولا ريب أنّ هذا التأثير سلبيّ وليس تأثيراً ايجابياً . فتاره تكون المعلومه صادقه ولكن التأثير خاطئ ..

أو أنّ الإنسان قد يفقد أعزّ أحبته فيتأثر وهو جيّد .. لكن إذا اشتدّ البكاء أو تحوّل إلى حاله من السخط والجزع والاعتراض على  
الله سبحانه أو فهذا المظهر يكون خاطئاً ، وإن كانت المعلومه صادقه ، لأنّ تأثره وجّه بتوجيه خاطئ ، ولغايه معينه . وإنّ أى فعل  
عملى ترتكبه النفس ، كأى فعل إدراكى ترتكبه النفس دائماً يكون لغايه .. فلا بدّ أن نلاحظ العلّه ، ونلاحظ العلل الفرعيه ..  
والعلّه الغائيه .. كما فى العلّه الماديّه والصوريه ..

فحينئذ ، إذا كان البكاء منطلقاً ومتولّداً من معلومه حقيقيه ، فيكون صحيحاً ..

وإذا كان تأثره موجّهاً إلى غايه كماليه هادفه ، فإنّه أيضاً يكون إيجابياً وسليماً ..

بخلاف البكاء الذى يكون لأجل غايه سلبيه .. وبخلافه ما إذا كان مع الصبر والتحمل .

والبكاء إنّما يحصل للتأثر ولييان المحبه التى كانت بين الباكي وبين المفقود

مثلاً، الذى لأجله حصل البكاء ، فيعتبر هذا نوع من الصلّه للميت .. كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما فقد ابنه إبراهيم :

«تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا أقول إلّما يُرضى ربّنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون»(١) وفي رواية أخرى قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«لو عاش إبراهيم لكان نبياً»(٢) هذا نوع من إظهار المحبه والرحمه ..

فالفعل الذى يصدره الجناح العمليّ للنفس تأثراً بالجانب الإدراكيّ فى النفس يشترط فيه أمران لكي يكون إيجابياً :

أحدهما : أن يكون منطلقاً من إدراك صادق ومعلومه حقيقته ..

الثانى : أن تكون غايته غايه هادفه وإيجابيه ..

وإذا اختلّ أحد هذين الشرطين يكون البكاء سلبياً ..

هذا ما قرّره العلماء فى البحوث العقليّيه والحكميّه والاخلاقيه وفى علم النفس ، على نحو الإجمال ، حول موضوع البكاء ..

فى علم النفس وعلم الاجتماع الحديث يذكرون فى بعض تعريفاتهم أنّ البكاء تنفيس عن الضغط .. لأنّ الإنسان قد تتكدّس عليه ضغوط ، فتنشأ منها حاله البكاء لدى الإنسان ؛ ويكون بكاؤه نوعاً من التنفيس والتخفيف .. هذه هى كلماتهم بغضّ النظر عن تصويبها أو تخطئتها أو مقارنتها مع ما ذكر فى علوم آخر(٣) ..

ص: ٢٨٠

١- (١) بحار الأنوار ١٦ : ٢٣٥ / ح ٣٥ .

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٢ : ٤٥٨ / ح ٤ .

٣- (٣) وجود ظاهره اجتماعيه ؛ وهى : أن من يُصاب بحادثه أو مصيبه يحاول أن يتّخذ مجالس تعزيه بالإجاره ، (وعلماء النفس والسيكولوجيا فى أوروبا يوصون بذلك) بأن يُستأجر-

ففى علم النفس الحديث - السيكولوجيا - ثبت بأن الذى تلمّ به فادحه ومصيبه ويتخذ البكاء كوسيله لتهدئته والتخفيف عنه ، يكون أبعد من غيره فى احتمال وقوعه فى الاختلال الروحى .. حيث يكون لديه اتزان روحى فى الحوادث والمصائب ؛ وإن نفسه تسلم وتطهر وتتخلص من العقد .. بخلاف الذى يمتنع عن البكاء ويتجمد ، حيث تنشأ لديه نوع من العقد والإعتقادات الخاطئه .. أو تتكوّن لديه وساوس وأحقاد على البشرى .. وربما تصيره وحشاً على من حوله أو على بيئته بسبب تلك الإعتقادات الخاطئه ..

فالبكاء يولد نوع من الأتزان الروحى ووقايه عن الاختلال الروحى فى النفس ، ويحصنها من ابتلائها بالعقد ..

وتذكر إحصائيات فى هذا الصدد أنّ من يمارس البكاء - سيّما النساء - يسلم عادة من الأمراض النفسىة أو العقد .. أو من تلك الحالات التى تكون قريبه من الكآبه والتمرد على المجتمع ..

طبعاً هذه الضمائم نسبىه .. والجانب العاطفى عند المرأه أكثر من الجانب العاطفى عند الرجل .. ومن ثمّ فإنّ مقابله الرجل للصددمات أكثر من المرأه .. ولذا جعل الدين الإسلامى الرجل هو القيم .. وجعل بعهدته الجانب الإدارى والتنفيذى لأنّه أشدّ وأصلب ..

ولكن نفس هذا التحليل جعل إشكالاً وعاد إنتقاداً على ظاهره البكاء ؛ بتقريب أنّ البكاء ينقّس عن الإنسان الحاله الضاغطة ، فهو يقلّل سعره الحركه



والعمل .. لأنه ينفس ويهدئ .. فيبرد الإنسان ويبقى على حاله إثرانه .. فمن ثم يكون البكاء سلبياً في بعض الموارد ..

مثلاً ، إذا وقع الظلم على الانسان فهو ينفس عن نفسه بالبكاء .. وبذلك يرجع إلى الحاله الطبيعيه ويفقد السعره والطاقه والباعث نحو التصدى والمقابله لذلك الفعل الموجّه ضده ، ويتعاس عن أخذ حقه ، وهو أثر سلبى ..

وفى الجواب نقول أنّ البكاء ينفس عن الحاله الضاغطه ، لا أنه يقلل السعره ويخمد الهمة لاسترجاع الحق .. بل على العكس ، لأنّ المفروض أنّ البكاء لابد أن يوجّه إلى غايه معينه .. مثل أنّ المظلوم يبكى لفقد حق من حقوقه وفقد ما هو كمال له ، وهذا وإن نفس عن نفسه من جهه الضغط المتراكم عليه نتيجة ذلك الفقدان ، لكن لا زال البكاء يزيد المظلوم تشوّقاً إلى ذلك الكمال والحق المطلوب .. فلا يكون نوعاً من تقليل السعره والإراداه لإرجاع حقه .. فإذا كان أحد الناس فاقداً لشيء وبكى لفقداه ، فإننا نرى بالوجدان والعيان أنّه يزداد إراداه وتصميماً من ناحيه ، وطاقه وعملاً من ناحيه أخرى نحو تحصيل ذلك المفقود منه .. وأنّ بكاءه لا يعيقه ولا يمنع حركته بتاتاً .. فالإشكال بأنّ البكاء هو نوع من الممانعه نحو الحركه للكمال على إطلاقه غير صحيح وغير سديد ..

وما ذكره علماء النفس أو علماء الاجتماع الحديث لا يتضارب مع ما نقوله من أنّ البكاء على تفصيل بلحاظ اجتماع الشرطين (1) يكون ايجابياً ، ومع فقد أحدهما يكون سلبياً .. أمّا أنّ البكاء هو حاله إنقهاريه وانهزاميه للنفس فهى مقوله غير سليمه على إطلاقها ..

ص: ٢٨٢

---

١- (١) ذكرنا الشرطين ص : ٢٧٤ من هذا الكتاب .

ومن عمدته البحث أن نرى الرؤيه الشرعيه حول حقيقه البكاء .. هل يرى الشارع أنّ البكاء حاله سلبيه أم ايجابيه ؟ وعلى التفصيل فهل يكون بتوفّر الشرطين السابقين ايجابياً وإلّا كان سلبياً كما ذكر الحكماء وعلماء الأخلاق ..

ولابدّ من استعراض الآيات القرآنيه العديده والروايات الوارده فى هذا الموضوع .. ومن ثمّ نبدأ فى تحليل تفصيلي لأجوبه بقيه الإشكالات السبعه ..

وما تقدّم من الشرطين فى ايجابيته هو مورد توافق العلوم العقليه والإنسانيه التقليديه القديمه فى البشريه .. والعلوم النفسيه والإنسانيه الحديثه (من علم النفس وعلم الاجتماع وعلم السيكلوجيا) وهى تتوافق تقريباً على مثل هذا التقسيم للبكاء ..

وعلماء الاجتماع يلاحظون ظاهره مفارقه بين بلدان الشرق - سيما الشرق الأوسط - وبين بلاد الغرب .. ويشاهدون أنّ فى الشرق ظاهره وفور من العاطفه والأحاسيس .. وأنّ كثيراً من الفضائل الأخلاقيه التى هى من سنخ القوى العقليه فى النفس ، سواء كانت تلك الفضائل العقليه عملاً محضاً ، أو كانت مزيجاً من جهات إدراكيه علميه .. يلاحظون ويرون بأنّ نظم العاطفه ونظم الوجدان الموجود فى الشرق (لاسيما الشرق الاوسط) ، أقوى بمراتب - بما لا يُقاس - منه فى الغرب .. وكأنّما الغرب فقط قوالب إدراكيه .. طبيعه الإنسيه البشريه الموجوده هناك كأنّها تقتصر على قوالب إدراكيه قد فُرغت من الجانب العاطفيّ والجانب الروحيّ ..

ومن ثمّ نجد الإحصائيات تشير - فى مجالات عديده - إلى بروز الأمراض الروحيه والعُقد وتفكّك الأسره إلى غير ذلك ممّا هو مرتبط بجانب العاطفه

والوجدان والروح والخُلق المتعلّق بالجانب العمليّ ..

فهناك فارق شاسع جداً بين بلاد الشرق (الأوسط) وبلاد الغرب بين أولئك الذين يتخذون نمطاً من الحياه المادّيّه والذين يتخذون نمطاً من الحياه الروحيّه ، ولو كانوا على غير دين الإسلام من بلاد الشرق ، كالهنود والبوذيين وما شابه ذلك ، وقد أضحى هؤلاء - فى الآونه الأخيره - يتخوّفون من الغزو الثقافى الغربى والأمريكى الذى يكاد يهدّد الثوابت الروحيّه والعاطفيّه لديهم ..

والقوانين المدنيه إنّما وُجدت لأجل سلامه المحيط الاجتماعى ، وهو - مع قلّه الحريّات فى المجتمعات الشرقيه وتخلّف القانون الوضعى - يعدّ فى الشرق أسلم منه من الغرب ..

والسرّ فى ذلك هو أنّ الإنسان فى زوايا نفسه ودرجات روحه لا يقتصر على جناح الإدراك ، وهو ليس مجرد علبه كمبيوتريه تُزقّ بالمعلومات .. الإنسان يحتوى على جناح عمليّ أيضاً .. بل الجناح الإدراكيّ ليس يقتصر على قنوات إدراك ، بل فيه إدراكات روحيّه وما يسمّى بالحاسه السادسه ، وهى غير الإدراكات الحسوليه التى هى من قبيل المفاهيم .. والإدراكات الباطنيه التى هى فى أعماق الروح يعبّر عنها الحكماء القدماء بالقلب والسرّ والخفى والأخفى ..

يعنى الدرجات .. فضلاً عن الجناح العمليّ فى النفس .. فكثير من أجنحه النفس ليست إدراكاً محضاً ، والجناح الإدراكيّ الفوقانى (١) هو غير جناح الإدراك التحتانى (٢) الذى ذكرنا له درجات ، وهى : الوهم .. الخيال .. العقل النظرى ..

ص: ٢٨٤

١- (١) جناح الإدراك الفوقانى : هو الإدراكات الحضوريه الوجدانيه .

٢- (٢) جناح الإدراك التحتانى : هو الإدراكات الحسوليه بتوسّط القوى الفكرية .

الجناح الإدراكيّ الفوقانيّ في النفس هو : القلب ، السرّ ، الخفيّ ، الأخرى ، أو ما يسمّى بأعماق الباطن في النفس .. أعماق النفس الباطنه (في الفلسفه الحديثه) ليس صرف إدراك محض .. بل فيه جذب وقطع ، وصل ونفره ، إنقباض وانبساط ، إقبال وإدبار ..

هذه حالات غامضه روحيه تناولتها الشريعة والفلسفه القديمه والحديثه والعرفان بالتحليل والدراسه .. فهذه حالات ليست حالات إدراكيه جافه فقط ..

كذلك الجانب العمليّ في النفس : الغضب ، الشهوه ، الغرائز المختلفه ، قوه العقل العمليّ ، الإراده ، الصبر ، الشجاعه ، العفه .. هي كلّها من أفعال النفس التي يتكفّل بها دائماً الجانب العمليّ في النفس وليس الجانب الإدراكيّ النازل ، فالجانب العمليّ سواء النازل (١) أو العمليّ الفوقانيّ (٢) ، في الإدراك الفوقانيّ هو من الجوانب العمليه في النفس وليس إدراكات جافه محضه ..

فلو ألقى المتحدّثون على الناس عشرات المحاضرات والعديد من الأفكار من دون تطعيمها بعاطفه صادقه ومن دون إثارة عمليه ، للأفكار ، لم تحصل الفائده المرجوه لذلك !! بل النتيجة : قوالب جافه .. وسوف لن تصل هذه البرامج الفكرية المحضه في تأثيرها إلى البرامج العمليه .. ولن يؤثر ذلك بالمجتمع في طريق إصلاحه .. مع أنّ الغايه من البرامج الفكرية هو الإقدام العمليّ في شرائح المجتمع ..

ص: ٢٨٥

- 
- ١- (١) الجانب العمليّ النازل : مثل الغضب ، والشهوه ، والغرائز المختلفه .
  - ٢- (٢) الجانب العمليّ الفوقانيّ : هو إدراك حضوريّ مزيج مع العمل .

وهذا نظير ما يقوله القائل في شأن المرحليّ الفكرية والفكر من دون تطعيمه بعاطفه صادقه .. وقد شرحنا العاطفه الصادقه حينما تطرّقنا في البحث عن البكاء الصادق ..

حيث إنّ البكاء الصادق هو أحد الحالات والظواهر العاطفيّة الصادقه كالتقديس ، باعتبار أنّ تحقّق الإدراك الصادق يحصل بمتابعه غايه صادقه وصحيحه ، فتنشأ العاطفه الصادقه .. أي تكون العاطفه ترجماناً عملياً للفكره ..

وأما تزريق المستمع أو القارئ أو المشاهد بأفكار ومعلومات من دون أن تستثير فيه الجانب العمليّ والعاطفيّ ، فإنّه سيخفق في التأثير عليه ، ولن ينجح في إرشاده إلى الصلاح .. سواء في التربيّه المدرسيّه ، أو الاجتماعيه أو الدينيّه أو الحسيّيه .. ومثل تلك الطريقه لن تصلحه ولن تستثيره .. بل المفروض هو أن تشحذ همّه إرادته حيث توجد عنده إرادته عازمه حازمه ، لكي يبدأ بتغيير مسيره ..

بينما البكاء يختصر الطريق .. البكاء أو العواطف الصادقه تختصر الطريق أمام آلاف المحاضرات والأفكار .. وإنّ فكره جامعه لماده غنيّه بالأفكار مقرونه بإثاره عاطفيّه صادقه نابعه من هذه الفكره الإجماليّه جامعه الصحيحه ربّما تقلب الإنسان رأساً على عقب .. فيتبدّل وضعه ، وتتغير بيئته السليبه ، وينقلب فجأه إلى العزم للمضيّ نحو الفضائل .. وينشأ ذلك من الإثاره العاطفيّه الصادقه .. إذ المفروض أن الإثاره العاطفيه الصادقه رساله ، مستمعها (المُرسِل إليه) هو الجانب العمليّ في النفس ، والجانب العاطفيّ في النفس . المنفعل والمتقبل لها هو الجانب العاطفيّ في النفس ، فإذا كان المشتري والسامع والمنفَع لها هو الجانب العمليّ في النفس ، فهذا إختصار للطريق . وبعبارة أخرى ، فإنّ معيّه الفكر مع العاطفه أو مع الجانب العمليّ في النفس ضروره لا يمكن التفريط بها للوصول إلى الإرشاد

والإصلاح الإجتماعى أو الفردى أو التريه السليمه والكمال المنشود ..

ومن ثم حصل الفارق بين المجتمعات الغربيه والمجتمعات الشرقيه .. فمن الخطوره بمكان أن ننحو نحو سلبيات الغرب .. بخلاف إيجابيات الغرب - من التقدم العلمى والتكنولوجيا - فإنه لابد من الأخذ بهما ..

أما أن نكون مجمعا للروافد السلبيه المنتشره والشائعه فى مجتمعاتهم ، فهذا مرفوض من الأساس ..

لأن حقيقه الفطره الإنسانيه مزدوجه من جانبين .. بل قياده النفس إنما هى بالإراداه ، والإراداه صفه عمليه ، والذى يوجد لها ويولدها ويشيرها ويحرّكها هو جانب العاطفه - العاطفه الصادقه - أو جانب العقل العملى الصادق الوليد للجانب الإدراكي ..

فإذا فقد الإنسان إرادته ، فإنه سوف يفقد كل شىء فى شخصيته .. فالإراداه التى هى أئمن شىء فى الوجود ، وهى الصفه التى امتاز بها الإنسان عن بقيه المخلوقات .. هذه الإراده لابد من تطعيمها بعاطفه صادقه .. فحينئذ من الجنايه على المجتمع والفكر والحقيقه بمكان أن نسمى الفكر الجاف ، أو نسمى عدم التفاعل الصادق مع الحقائق والجمود فى قبال الحقائق ، نسمى نوع إعتدال ، أو نوع تقدّم .. أو حاله حضاريه .. بل هى حاله تخلف تقودها جاهليه الغرب ، وهم يعانون منها الآن .. ونحن بالتبع نجترها .. نجتر فضلاتهم بعناوين براقه زائفه وأثواب جميله خادعه ، ونتاجل عن المفاهيم والعناوين الصادره عن تراثنا ..

هذه لقطه أخيره من حقيقه البكاء ، وهى أن البكاء وأخواته من الأفعال العاطفيه النفسيه إذا كان ضمن الصور الإيجابيه ، فهو من كمالات النفس ومن

كمالات المجتمع والبشريه ، التي تحتاج إليها لتصل إلى رقيها المنشود ..

وأمثله المفردات العاطفيّه : التشكيك ، والتقديس ، والبكاء ..

ونذكر الآن مفردة أخرى .. وفعالاً- عملياً آخر يُثار .. وهو وصف شخص بأنه عاطفيّ ، وانتقاده لأنه يتأثر بالخبر مباشرة سلباً أو إيجاباً .. وأنّ الشخص السويّ والسليم هو الذي إذا رأى صورته صادقه لا- يتأثر بها ولا يتحمّس لها .. وإذا رأى صورته باطله لا يتنفّر منها ولا يرفضها ، وبعبارة أخرى : غلق باب العقل العمليّ ..

وقد عرفت أنّ العقل العمليّ من فطره الله سبحانه ، وأنّ الغايه منه قياده حركه نورانيّه في النفس ، بحيث ينفّر عن المنكر والنقص والمساوي ، ويجذبها نحو الخير والكمال والفضائل .. فهو جبل ربّاني نورانيّ وهدايه ورحمه إلهيّه ..

هذه الفطره التي أنعم بها الباري عزّ وجلّ على الإنسان ، لماذا نظمها ..

ولماذا نقول بأنّ العاطفه في الإنسان تعتبر حاله شاذّه ! العاطفه ليست بجميع صورها خاطئه .. العاطفه ترجمان عمليّ صادق حقيقيّ طبيعيّ للإنسان إذا كان ناتجاً عن معلومه صادقه .. أو تأثر بالنفريه والإنكار من معلومه كاذبه .. كيف تلغى العاطفه من وجود الإنسان .. كيف تُهمل من وجود المجتمع .. اللهمّ إلّما أن نصيّبوا الى مجتمع مفكّك عن العاطفه والأخلاق ، كالمجتمع الغربيّ الذي يسبح في بحر الرذائل ويتخبّط في أدنى مستوى من الانحطاط ..

### **التناسب الطردى بين المعلومه و العاطفه**

نعم الجدير بالذكر أنّ كلّ معلومه لها حجم مقدّر من العاطفه ، (في علم السيكلوجيا) ، إذا زاد التفاعل معها عن حجمها كان إفراطاً ، وإذا نقص عن

حجمها كان تفريطاً .. وهذا مقرّر في تعاليمنا الدينيّه .. مثلاً على الإنسان أن لا يتعدّى بالغيره على غيره الله في محرماته .. فإذا جعل الله لشارب الخمر حدّاً معيّناً ، فيجب أن لا تشتدّ الغيره فيحدّ أكثر من حدّ الله سبحانه .. فإنكار المُنكر اليسير يختلف عن المنكر المتوسط والمنكر الشديد الذي يصل إلى حدّ الكبيره ، والكبائر أيضاً لها درجات .. فالزائد يكون إفراطاً وليس في محلّه .. وهناك ترابط ، فكلّ معلومه لها حجم عاطفيّ معيّن لا بدّ أن يتولّد منها ، وعدم تولّده يعنى مسخ الفطره الإنسانيّه عمّا هي عليه .. لأنّ المفروض أنّ المِدركه لا بدّ أن تُترجم على الصعيد العمليّ ، ولو لم تُترجم فلا فائده من الإدراك .. وهذا هو الفرق بين النفس وبين الكمبيوتر ، وبينها وبين الكتب ، وبينها وبين مجرّد المعلومات ..

فالفكره والمعلومه كما هي خطيره جداً ، وكذلك العاطفه والمقوله العاطفيّه الصحيحه خطيره جداً أيضاً .. وخطورتها إيجابيه أيضاً ، سواء في النفس ، أو في الإنسان ، أو في المجتمع .. وكما أنّنا لا يمكننا إلغاء الأفكار فكذلك لا يمكننا إلغاء العاطفه الناتجه من تلك الأفكار .. وتبديل العلم إلى الجهل مساوق للإلغاء وتعطيل العمل ؛ وقوام العمل بالزخم الروحيّ والقوّه العاطفيّه الصادقه التي تقوم بها النفس ، من البكاء والتقديس والتأثر ..

وهذا المنحى المادّيّ ، أو اللاروحيّ ، أو اللاخلقيّ ، ينتشر في الأوساط الفكرية العلمانيّه والأوساط الإسلاميه المتأثره بالعلمانيّه تدريجياً .. وهو أمر بالغ الخطوره ..

هذا مجمل البحث التخصصيّ في موضوعات ظاهره البكاء .. حيث ألقينا الضوء على البكاء من ناحيه تخصصيّه بغضّ النظر عن الفقه ، وبغضّ النظر عن



روايات الشريعة الواردة في خصوص البكاء على الحسين عليه السلام .. بغض النظر عن ذلك كله ، وفي الواقع فإن الشريعة لا تتناول البكاء فقط ، بل تتناول كثيراً من الأفعال العمليّة التي تقوم بها النفس وتمارسها ولكن وفق شروط وضوابط معيّنه ..

## البكاء في القرآن الكريم

١ - «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ\* وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ» ١ فالقرآن يُثني على ظاهره البكاء التي تنشأ من درك الحقيقة .. أي أنه يمدح التأثير والتحمّس العاطفيّ الذي يكون البكاء مظهرًا من مظاهره ، وقسمًا من أقسامه ..

يمدحه القرآن ويصفه بأنه تَأثّر صادق ومطلوب وطبيعيّ وفطريّ وكماليّ إذا نتج من معلومه حقيقيّه .. «وَ إِذَا سَمِعُوا ... تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ» وهنا إشارة لنفس الشرطين اللذين ذكرناهما : باعتبار أنه تَأثّر من المعلومه الحقيقيّه ..

٢ - «لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَّيْحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ\* وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ» ٢ فيمدحهم القرآن على

تأثرهم .. هذا التأثير هو على نحو الإنفعال البكائي نتيجة التشوق للمشاركه فى فعل الخير من الجهاد والإنفاق .. هذا التأثير يمدحه القرآن ويصفه بأنه فعل إيجابى وكمالى ..

٣- «قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا- تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا» ١

مدحهم لأجل البكاء والتأثر .. ولو كانوا يستمعون فقط لما أنزل من الوحي ولا يبكون ، فلن يكون لديهم خشوع . والخشوع الذى هو ذروه الحالات النفسيه العمليه هو فى الواقع حاله عمليه ؛ ليس من الجناح العملى النازل بل من الجناح العملى الصاعد .. حيث مر بنا أنه من أجنحه النفس الذى هو : القلب ، السر ، الخفى ، الأخفى .

فالخشوع هو فعل من أفعال القلب وليس فعلاً من أفعال الغرائز .. وليس فعلاً من أفعال العقل العملى .. وليس فعلاً من أفعال الشبهه .. وليس من أفعال الحس ولا- من الإدراك الحسولى .. إنما هو فعل من أفعال إدراك الباطن العلوى فى النفس وهو القلب .. فلولا البكاء لما حصل ذلك الفعل العلوى للنفس .. «وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ» لأنه ناتج من معلومه صادقه وغايه صادقه .. وهو الفرار من الذنوب والتشوق إلى النشآت الأبدية الخالده .. وهذا التشوق والتأثر يمدحه القرآن .. وهو سير نفسانى ، وسير حقيقى فى النشآت الأبدية الخالده .. يمدحه القرآن الكريم وإن لم ندركه نحن الآن ، وسيكشف لنا الغطاء إن شاء الله فنذكر أن

هذا السير النفساني هو سير في تلك النشآت وكمال فيها ..

٤ - «وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِذْ رِيسَ...» تذكر هذه الآيه الانبياء والصفه البارزه لكل نبي منهم ، إلى أن تقول : «أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذريه آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيهِ اِبْرَاهِيمَ وَ اِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَ اجْتَبَيْنَا اِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَ بُكْيًا» ١ فالانبياء هم الأمثوله المحتذى بها والآنموذج المقتدى للبشريه .. وهم المثل السامى للبشريه .. والقرآن الكريم يمدحهم بأن لهم تأثراً عاطفياً يظهر بشكل البكاء ..

«اِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ» على نحو القضيهِ الحقيقيه ، أى كلما تليت آيات الرحمن - ولو على مرّ الدهور - فهناك فئه ممن هداهم الله سبحانه واجتباهم يتأثرون بها فيخزون للسجود ويبكون . «اِذَا تُتْلَى ... خَرُّوا سُجَّدًا وَ بُكْيًا» ..

٥ - عندما أخبر يعقوب بأن ابنه الثانى أيضاً قد أخذ منه ، قال : «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسِكُمْ اَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّاتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا اِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قَالَ يَا اَسْفَى عَلَى يَوْسُفَ وَ اَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ قَالُوا تالله تفتأ (١) تذكُرْ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا اَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ قَالَ اِنَّمَا اَشْكُو بَثِّي وَ حُزْنِي اِلَى اللّٰهِ وَ اَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ٣ يعنى : ما أمارسه هو فعل من الأفعال الراجحه .. ويعقوب نبي من انبياء الله عز وجل .. والقرآن يخلد ذكره ويخلد فعله لنا ، ويعطينا قُوده نموذجيّه وأمثوله للاقتداء به فى هذا التفاعل

ص: ٢٩٢

١- (٢) لا تفتأ ، لا تنقطع .

العاطفَى .. هذا البكاء والتشوق لنبى آخر هو من أبنائه ليس تشوقاً إلى كمالٍ زائل .. وإنما هو تشوق لنبوه نبي آخر .. فالغايه ساميه ، والتأثر لأجل صله الرحم ..

بكاؤه استمر طيله غياب يوسف ، وأدى إلى بياض عينيه .. «وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ» يعنى عميت .. اشتد به البكاء إلى درجه العمى .. فالبكاء كان باختياره .. وقد وصل به البكاء باختياره إلى العمى .. فإذا كان النبي يتشوق ويبكى إلى هذا الحد ، وقد كان ضمن مَنْ وصفهم الله عز وجل «وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ...»<sup>١</sup> فيعقوب ضمن هؤلاء الأئمه .. ومع ذلك يتشوق إلى نبي مثله .. فكيف إذا تشوق غير النبي وغير المعصوم إلى المعصوم ..

وهل يكون تشوقه أو بكاؤه لو وصل به الأمر إلى الإضرار بالعين فعلاً محرماً - هذا بحث آخر سيأتى فى جهه الضرر الحاصل بسبب الشعائر ..

فهذا نوع من السلوك والخلق النبوى الذى سطره لنا القرآن الكريم بغيره الاحتذاء به واتباعه ، حيث يقول فى آخر السوره «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَ لَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»<sup>٢</sup> وبهدف التأسى من هذه النماذج (١) ..

حينئذ ، هذا الفعل من يعقوب عليه السلام أوردته البارى سبحانه فى هذه السوره لأجل أن يحتذى به ، وهو فعل كمالى وليس فعلاً مذموماً أو فيه منقصه .. وآيه

ص: ٢٩٣

---

١- (٣) وكما قال الزمخشري (مخاطباً الأشاعره) مع أنه من العامه ، فى ذيل الآيه «هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا» (يوسف : ٢٤) : قاتلهم الله ، عمدوا إلى سوره ضربها الله مثلاً للبشرية إلى يوم القيامة ، احتذاءً لعفة النبي يوسف ، فجعلوها نقضاً على الله سبحانه فى كتابه ..

« فَارْتَدَّ بَصِيرًا » تدلّ على أنه أصيب بالعمى ؛ تصل الدرجة لنبيّ من الأنبياء أنّه مارس البكاء بهذه الشدّه ، فكيف يمكن أن يكون الفعل سلبياً ؛ بل فعله ايجابى ، ولذلك ضربه الله سبحانه أنموذجاً يُحتذى به ..

٦ - « أَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ \* وَ تَضْحَكُونَ وَ لَا تَبْكُونَ »<sup>١</sup> فيها زجرٌ ونهى عن الضحك وعن الامساك عن البكاء ..

فما تطالبنا به هذه الآيات الكريمة هو البكاء المتوفّر فيه الشرطان السابقان ..

وهو انطلاقه وتولّده من معلومه حقّائيه ، واندراجه تحت غايه كماليه ، مثل هكذا بكاء يمتدحه القرآن أشدّ مدح ..

- فى الجانب الآخر هناك آيات تنهى عن الفرح المذموم ، مثل :

سوره هود : ١٠ « وَ لَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتُهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ » ..

هذه الآيات تدمّ الفرح .. « لا تَفْرَحِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ »<sup>٢</sup> والفرح الذى يكون منشأه حدث دنيوى أو ترقّب حدث دنيوى يذمه القرآن أشدّ الذم ، « قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ »<sup>٣</sup> يعنى بما عند الله ، بالأخيره .. يخصّص الفرح الممدوح بما يكون فى سياق النشأه الأخرويه .. كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم :

« ما أدرى بأيهما أنا أشدّ فرحاً بقدم جعفر أم بفتح خير »<sup>(١)</sup> ..

ص: ٢٩٤

---

١- (٤) مقاتل الطالبين (ابوالفرج الاصفهاني) : ٦ ؛ الاحتجاج (الطبرسى) ١ : ١٧٢ .

نعم ، هذه فى سلسله النشأه الأخرويه .. وأما ما لا يصبّ فى سبيل النشأه الأخرويه فيذمه القرآن أشدّ ذم .. ويخصّص شرطاً كبيراً منه بدمّ الفرح إلّما كان قد تعلق بالتشوّق إلى الجانب الأخروى ..

وأما الخشيه والخشوع اللذان هما صفتان وفعالان نفسيّان قريبا الأفق من البكاء ، فهما صنفان يتلازمان ويتزامنان مع البكاء .. والآيات المادحه لذلك كثيره جداً (١) ..

الخشيه أو الخشوع والإشفاق حالات نفسيه من أفعال الجانب العملى فى النفس ، وتكون مقرونه بالبكاء ، بل فى أكثر الأحيان ناشئه منه ، ولا تنفكّ غالباً عنه .. وإذا كان ما هو ناتج عن البكاء مستحبّاً وراجحاً ومرغوباً فيه فى الشريعه ..

فالسبب (وهو البكاء) أيضاً مرغّب فيه من قبل الشريعه ايضاً ..

لذا فإنّ البكاء من خشيه الله يُعدّ من أعظم العبادات ، حتّى إنّه وردت روايات عديده فى أنّ البكاء فى الصلاه من أفضل أعمالها ..

فنظره الشريعه - من خلال الآيات والروايات - تدل على أنّ البكاء المتوفّر فيه هذان الشرطان هو من الأفعال الكماليه النفسانيه ومن الفطره المستقيمه للبشر ، والقرآن يمدح هذه الحاله فى أنبيائه ورُسله .. ويضرب لنا فى ذلك أمثوله وقدوه تتأسى بها حتّى فى الحزن ..

فنظره الآيات القرآنيه ، وقبل أربعة عشر قرناً .. تُقرّر وتثبت ما توصلت إليه

ص: ٢٩٥

---

١- (١) مثل سورة الزمر «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» ، الحديد: ١٦ ، الانبياء: ٩٠ ، الحشر: ٢١.

البحوث العقلية والعلوم الحديثه من أن البكاء ليس سلبياً على إطلاقه ، بل أغلب وأكثر أفراده إيجابيه ..

## بعض الأدلة الواردة في البكاء

أما الروايات الواردة في الحث على البكاء ، والمدح والثناء للباكين ، فمنها :

١ - بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمزه و حثه وترغيبه البكاء عليه ، ويظهر ذلك من عدة أدله تاريخيه ، منها :

أ) قال ابن الأثير وغيره : لما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمزه قتيلاً بكى ، فلما رأى ما مثل به شهق (١).

ب) وذكر الواقدي : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يومئذ (٢) إذا بكت صفيه يبكي ، وإذا نشجت ينشج . (قال :  
وجعلت فاطمه تبكي ، فلما بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

ج) روى ابن مسعود ، قال : (ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكياً قط أشد من بكائه على حمزه بن عبدالمطلب لما  
قُتل - إلى أن قال - ووضعه في القبر ثم وقف صلى الله عليه وآله وسلم على جنازته وانتحب حتى نشغ (٤) من البكاء ... (٥)

د) ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر في ص : ٤٠ من

ص: ٢٩٦

١- (١) أسد الغابه ٢ : ٤٨ .

٢- (٢) أى يوم أحد .

٣- (٣) كما نقل ذلك السيد شرف الدين فى كتابه النص والاجتهاد : ٢٩٣ .

٤- (٤) النشغ : الشهيق حتى يبلغ به الغشى .

٥- (٥) ينابيع الموده (القندوزى) ٢ : ٢١٥ ؛ شرح مسند أبى حنيفه (ملاً على القارى) : ٥٢٦ ؛ ذخائر العقبى (أحمد بن عبدالله  
الطبرى) : ١٨١ .

الجزء الثاني من مسنده : من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من أحد جعلت نساء الأنصار يبكين على من قُتل من أزواجهن . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«ولكن حمزه لا بواكى له» ، قال : ثم نام فانتبه وهنّ يبكين ، قال :

«فهنّ اليوم إذا يبكين يندبن حمزه» .

- وفي ترجمه حمزه من الاستيعاب نقلاً عن الواقدي ، قال : لم تبك امرأة من الأنصار على ميت - بعد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لكن حمزه لا بواكى له» - إلا بدأً بالبكاء على حمزه (١) .

٢ - بكاء النبي جعفر بن ابي طالب وحثّ النساء بالبكاء عليه :

فقد أخرج المزى في تهذيب الكمال عن مغازى الواقدي ، بسنده عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر ، عن جدتها أسماء بنت عميس ، قالت : أصبحت في اليوم الذي أُصيب فيه جعفر وأصحابه ، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد هيأت أربعين منياً من أدم ، وعجنت عجيني ، وأخذت نبيي ، وغسلت وجوههم ، ودهنتهم ؛

فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

«يا أسماء ! أين بنو جعفر؟»

فجئت به اليهم فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكي ، فقلت : أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعله بلغك عن جعفر شي ؛

فقال :

نعم ، قُتل اليوم .»

فقلت : فقمّت أصيحُ واجتمع إليّ النساء .

ص: ٢٩٧

---

١- (١) عن كتاب النص والاجتهاد : ٢٩٧ ؛ وهناك شواهد كثيرة على ثبوت بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحثه عليه ، وقد جمع أكثرها السيد عبدالحسين شرف الدين في كتابه : النص والاجتهاد : ٢٩٧ ، فراجع .



قالت : فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

«يا أسماء لا تقولى هَجراً ولا تضربى صدرأ .» ، قالت : فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل على ابنته فاطمه ؛ وهي تقول : واعمّاه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«على مثل جعفر فلتبكي الباكية»

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم»<sup>(١)</sup>

٣ - بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ولده إبراهيم : ما أخرجه البخارى فى صحيحه ، قال فيه :

ثم دخلنا عليه صلى الله عليه وآله وسلم وإبراهيم يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تذر فان .

فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله !

فقال :

«يا بن عوف إنَّها رحمه ؛» ثم أتبعها بأخرى .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم :

«إنَّ العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلَّما يُرضى ربنا ، وإنَّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»<sup>(٢)</sup>

وبكى كذلك على عثمان بن مظعون ، وسعد بن معاذ ، وزيد بن حارثه<sup>(٣)</sup> .

٤ - ما ورد فى خطبه الأمير عليه السلام فى وصف المتقين ، وشده انفعال همّام إلى حدّ الموت ، فصُعق همّام صعقة كانت نفسه فيها .. فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما

ص: ٢٩٨

١- (١) تهذيب الكمال (المزى) ج ٥ : ٦٠ .

٢- (٢) صحيح البخارى : كتاب الجنائز : باب قول النبي : إنا بك لمحزونون .

٣- (٣) راجع كتاب النص والاجتهاد : ٢٩٥ .

والله لقد كنتُ أخافها عليه ؛ ثم قال :

هكذا تصنع المواعظ البالغه بأهلها .. فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين(١) ، فقال :

وَيَحْكُكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعدوه وَلَا يَتَجَاوزُه .. فَمَهْلًا لَا تُعَدُّ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَيَّ لِسَانَكَ(٢) ..

٥ - وما ذكره الأمير عليه السلام عندما غارت خيل معاوية على الأنبار ، وقتل حسان بن حسان البكري .. فكان عليه السلام متأثراً ومتذمراً ، وهو يستنهض الناس في الكوفة للقتال ضد معاوية .. فكان يقول عليه السلام :

«ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلائدّها ورُعُوتها ، ما تمتنع منه إلّا بالاسترجاع والاسترحام ؛ ثم انصرفوا وإفرين ، ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق لهم دمّ ..

فلو أنّ إمراً مسلماً مات بعد هذا أسفاً ، ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً»(٣) ..

فهو عليه السلام يصف شدّة الانفعال من جهه الغيره(٤) (الغيره هي أيضاً صفه نفسانيّه ، عاطفيّه ، منطلقه ووليدته من إدراك معلومه حقيقيّه ، ولأجل غايه حقيقيّه ، وهي الذبّ عن حريم الدين وحريم المسلمين والدفاع عن شرف وكرامه

ص: ٢٩٩

١- (١) أي لم سببت له ذلك .

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لمحمد عبده ٢ : ١٦٠ ، شرح نهج البلاغه ابن أبي الحديد ١٠ : ١٤٩ .

٣- (٣) نهج البلاغه ٢ : ٧٤ .

٤- (٤) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «الغيره من الإيمان والبذاء من الجفاء .» كتاب النوادر (قطب الدين الراوندي) : ١٧٩ ؛ بحار الأنوار ١٠٣ : ٤٤/٢٥٠ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «كان إبراهيم أبى غيوراً ، وأنا أغير منه ، وأرغم الله أنف من لا يغار من المؤمنين» بحار الأنوار ١٠٣ : ٣٣/٢٤٨ .

إذن الجامع بين الخشية والخشوع والأسى والحزن هو شدّة الإنفعال ، وهو من المعانى الحقيقية ؛ هذه الشدّة لا يعتبرها الإمام إفراطاً ، ولا مغالاة .. مثل ما وقع من النّبى يعقوب ، « وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ » أو كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام : «بل كان به عندى جديراً» .. حيث يصفها بأنّها فعلٌ كمالى ..

٦ - وأيضاً ؛ فى زياره الناحيه التي نقلها صاحب البحار ، وهى منسوبة للإمام الحجّه عليه السلام ..

«فلأندبنك صباحا و مساء ، و لأبكين عليك بدل الدموع دما حسره عليك و تأسيفا و تحسيرا على ما دهاك» (١) .. فهذه نوع من شدّة الإنفعال التي هى ليست بمذمومه بل ممدوحه ومطلوبه ..

٧ - أيضاً فى القصيده التي ألقاها دعبل الخزاعى فى محضر الرضا عليه السلام :

أفأطم لو خلت الحسين مُجَدَّلاً وقد مات عطشاناً بشطّ فرات

إذا للطمّ الخدّ فاطم عنده وأجريت دمع العين فى الوجّات (٢)

فعلا صراخ حرم الإمام عليه السلام من وراء الستر ، ولطمن الخدود ، وبكى الإمام الرضا عليه السلام حتّى أغمى عليه مرّتين من شدة الإنفعال والتأثر ..

٨ - ما يذكر فى التاريخ من إغماء أميرالمؤمنين عليه السلام مراراً من خشية الله فى صلاه الليل ، وهى مسنده فى تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام فى المصادر المختلفه ..

ونفس الحاله ثابتة أيضاً لباقي الأئمة عليهم السلام ..

١- (١) بحار الأنوار ١٠١ : ٣٨/٢٣٨ .

٢- (٢) ذكرها الصدوق مسنده فى عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٦٣ ؛ بحار الأنوار ٤٥ : ٣٨/٢٥٧ .

٩ - ما ذكره صاحب كامل الزيارات ابن قولويه (١) ، ونقله صاحب البحار أيضاً من كامل الزيارات نفس الرواية (٢) الواردة في بكاء السجاد عليه السلام وقول مولى له : جُعِلت فداك يا بن رسول الله ، إنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين ، قال عليه السلام :

«إنما أشكو بئى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ؛ إنى لم أذكر مصرع بنى فاطمه إلّا خنقنى العبره» ..

- وفى روايه أخرى : أما آن لحزنك أن ينقضى !؟

فقال له :

«وَيْحَيْكَ ، إنَّ يعقوب النّبىّ عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً ، فعَيَّب الله واحداً منهم ، فابيضَّت عيناه من كثرة بكائه عليه ، واحدودب ظهره من الغم ، و كان ابنه حياً فى الدنيا ، وأنا نظرتُ إلى أبى وأخى وعمى وسبعة عشر من أهل بيتى مقتولين حولى ، فكيف ينقضى حزنى» (٣)

- وذكر صاحب حليه الأولياء : أنه عليه السلام بكى حتى خيف على عينيه (٤) . ١٠ - ما ذكره الصدوق فى علل الشرائع (٥) ، من العله التى من أجلها جعل الله عزّ وجلّ موسى خادماً لشعيب عليهما السلام وهى لكثرة بكاء النّبىّ شعيب من خشيه الله

ص: ٣٠١

١- (١) فى الباب ٣٥ .

٢- (٢) بحار الأنوار ٤٦ : ١/١٠٨ .

٣- (٣) بحار ٤٦ : ١٠٨ .

٤- (٤) المصدر السابق .

٥- (٥) علل الشرائع : ٧٤/١ ، ٥٧/٥١ .

حتى عمى مرتين أو ثلاث .. يعمى ويردّ الله عليه بصره .. ثم يبكي بشده ويردّ الله عليه بصره ، حيث ورد في هذه الروايه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«بكى شعيب عليه السلام من حبّ الله عزّ وجلّ حتى عمى ، فردّ الله عزّ وجلّ عليه بصره ، ثم بكى حتى عمى فردّ الله عليه بصره ، ثم بكى حتى عمى فردّ الله عليه بصره ، فلما كانت الرابعه أوحى الله إليه : يا شعيب ، إلى متى يكون هذا أبداً منك ، إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجزّتك ، وإن يكن شوقاً إلى الجنه فقد أبحثك ، قال : إلهي وسيدي أنت تعلم أنّي ما بكيّ خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنتك ، ولكن عقد حبك على قلبي ، فلست أصبر أو أراك ، فأوحى الله جلّ جلاله إليه : أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كلّ يومى موسى بن عمران»(١).

١١ - فعل الرباب زوجه الإمام الحسين عليه السلام ، فإنّها من شدّه التأثر لم تستظّل تحت السقف(٢) عاماً كاملاً إلى أنّه توفيت ، وكان ذلك بمسمع وبمرأى من السجّاد عليه السلام .. أى مع تقرير المعصوم على هذا الفعل .. فيكون نوعاً من التصحيح والإمضاء له ..

وهناك موارد عديده غير ذلك تصوّر شدّه الإنفعال ، وتدلّ على رجحان البكاء .. والجامع بين هذه الموارد والصور المتعدّده للتفاعل العاطفيّ هو شدّه التأثر للإدراكات الحقيقيه ، ولعلّ المتتبع يجمع أكثر من هذه الموارد بكثير ..

حينئذ يظهر أنّ البكاء والتأثر العاطفيّ من معلومه حقيقيه وإدراك حقيقيّ هو لأجل غايه حقيقيه .. وهذه من خاصيّته النوع الإنسانيّ وخاصيّته الفطره الإنسانيه ..

ومن دون ذلك سوف يفقد الإنسان إنسانيّته ويكون حاله حال الجمادات ..

ويكون أدون من العجماءات .. حيث أثبت القرآن الكريم أنّ للسماء والارض

ص: ٣٠٢

١- (١) علل الشرائع ١ : ٥٧ .

٢- (٢) لواعج الأشجان (السيد محسن الأمين) : ٢٢٣ .

بكاءً كما في سورة الدخان(1) روى الفريقان تحقّق هذا الأمر في شهادة الحسين عليه السلام .. مثل ابن عساكر في تاريخه في ترجمه سيّد الشهداء عليه السلام ، حيث ذكر جُملة من الروايات المسنده في ذلك عن مشاهدته الدم تحت الأحجار وفوق الحيطان وغير ذلك .

## أوجه الاعتراض على ظاهره البكاء و الجواب عليها

### إشاره

نذكر بعد ذلك ما يثار حول ظاهره البكاء من انتقادات وإشكالات وتعرّض للجواب عنها بالتفصيل تبعاً .. فهناك عدّه نظريات وآراء مخالفة لظاهره البكاء تعتمد على وجوه عديدة ..

### الوجه الأول : أن أدله وروايات البكاء تشمل على مضامين لا يقبلها العقل

مثل «أنّ من بكى ودمعت عيناه بقدر جناح ذبابة ، غُفِرَ له كلّ ذنوبه» فهذه الروايات - بتعبيرهم - مضمونها إسرائيليّ .. شبيه لما لدى النصارى من أنّ المسيح قُتِلَ لتُغْفَرَ ذنوب أمته .. فهذه الروايات فيها ما يشابه هذا المضمون .. أنّ الحسين قُتِلَ ليُكْفَرَ عن ذنوب شيعة إلى يوم القيامة ، فهي - بزعم هؤلاء - إغراء بالذنوب وإغراء للمعاصي .. فلا يمكن العمل بهذه الروايات .. لأنّ فيها نفس الإغراء الموجود في الفكره المسيحيه واليهوديّه .. فحينئذ مضمون هذه الروايات لا يقبلها العقل ولا يصدّقها .. وهو مضمون دخيل كما عبّروا .. وهذا الوجه - في الحقيقة -

ص: ٣٠٣

يتألف من أمرين :

الأول : ضعف سند هذه الروايات ..

الثاني : ضعف المضمون ، لاشتماله على هذا الإغراء الباطل ..

### الجواب :

أما ضعف السند فقد ذكرنا سابقاً أنّ كتاب بحار الأنوار يتضمّن باب ثواب البكاء على الحسين عليه السلام ويحتوى على خمسين روايه فى فضل واستحباب البكاء .. وهذه الروايات الخمسون ، مما جمعها صاحب البحار هى غير الروايات العشرين التى جمعها صاحب الوسائل وغير الروايات المتناثره التى تربو على العشرات فى الأبواب الأخرى .. فكيف نردّ هذه الروايات ؟ وبأى ميزان درائى ورجالى نشكك بها .. فالقول بضعف السند لهذه الروايات ناتج من ضعف الإنتباه أو ضعف الحيطه العلميه ، لأنّه بأدنى تصفّح فى المصادر المعتمبره الحديثيه تحصل القناعه واليقين بوجود أسانيد كثيره جداً ، منها الصحيح ، ومنها الموثّق ، ومنها المعتمبر ، فضلاً عن كونها تصل إلى حدّ الاستفاضه بل التواتر ..

وأما المضمون فقد طعن عليه غير واحد ، حيث قالوا : إنّ ذكر الثواب فى البكاء على الحسين عليه السلام فيه إغراء للناس لارتكاب الذنوب والإلتكاء على البكاء ، ويستشهدون على ذلك بكون كثير من العوامّ يرتكبون المعاصى ويشاركون فى نفس الوقت مشاركه فعاله فى الشعائر الحسينيه ويخدمون ويحضرون المجالس ويكون .. واتكالا على هذه المشاركه وتذرّعا بهذا البكاء فإنهم يرتكبون ما يروق لهم من المعاصى .. فبالتالى يصبح مضمون هذه الشعائر باطلاً ..

الجواب عن هذا الإشكال أنّ مثل هذا المضمون موجود فى موارد عديده فى الشريعه ، وهى موارد مسلمه .. مثلاً : «إِنَّ تَجْتَبِئُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكُفِّرْ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ»<sup>١</sup> فهل هذا إغراء بالصغائر .. أو : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»<sup>٢</sup> هل هذا إغراء بكلّ المعاصي غير الشرك؟!

يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ رَوَايَاتٌ عَدِيدَةٌ أُخْرَى وَرَدَتْ مِنْ طَرَفِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ فِي ثَوَابِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، مِنْهَا:

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

«مَنْ خَرَجَ مِنْ عَيْنَيْهِ مِثْلَ الذَّبَابِ مِنَ الدَّمْعِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ آمَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْفِرْعَ الْأَكْبَرِ»<sup>(١)</sup>

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم :

«مَنْ بَكَى عَلَى ذَنْبِهِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُ عَلَى لِحْيَتِهِ حَرَّمَ اللَّهُ دِيْبَاجَهُ وَجَهَهُ عَلَى النَّارِ»<sup>(٢)</sup> فهل هذا إغراء لارتكاب المعاصي والذنوب؟! وكذلك ورد في ثواب الحجّ والصلاة المفترضه والصوم وغيرها من الثواب العظيم ، وغفران الذنوب .. بل يمكن الردّ على الإشكال فى هذه الموارد بوجه عديده :

أولاً : الترغيب فى نفس العمل ، لا أنّه إغراء بالمنافرات والمضادات ..

ثانياً : فتح باب التوبه وعدم اليأس ..

ثالثاً : أنّ البكاء من خشيه الله إنّما يكون من باب المقتضى للتكفير عن الصغائر أو لغفران الذنب وليس من باب العله التامه .. أى أنّ هناك أموراً وشرائط أخرى لابدّ من توفرها مع المقتضى ، من قبيل عدم الإصرار على الصغائر ، والعزم والتصميم على الإقلاع عن المعصيه وغير ذلك .. فإذا تمّت جميع هذه المقدمات

ص: ٣٠٥

١- (٣) روضه الواعظين (الفتال النيسابورى) : ٤٥٢ .

٢- (٤) المصدر السابق .



وتوفّر المقتضى فتحصل العله التامه للتكفير أو للمغفره .. لذلك نقول أنّ هذه الأمور هي من باب المقتضى وليست من باب العله التامه ..

ورابعاً: فى آيه «إِنَّ تَجْتَبُوا...» المقصود تكفير الذنوب السابقه وليس الآتيه فى المستقبل .. والذى يرتكب الذنوب فى المستقبل قد لا يوفق إلى مثل هذا التكفير والغفران .. وهذا نظير ما ورد فى باب الحجّ: أنّ من حجّ يُقال له بعد رجوعه استأنف العمل(1) ، أو أنّه يرجع كما ولدته أمّه ، ويُغفر لما سبق من ذنوبه ..

فهذا ليس إغراءً بالجهل وبالذنوب .. بل المقصود أنّ هذه مقتضيات ، لا أنّها تحدّد المصير النهائى – والعاقبه النهائيه .

وقد ورد فى بعض الروايات : من مات على الولايه ، يَشْفَعُ وَيَشْفَعُ(2) .. لكن من يضمن أنّه يموت على الولايه إذا كان يرتكب الذنوب والكبائر فليست ولايه أهل البيت مُغريه للوقوع فى الذنوب والمعاصى ..

إذ أنّ ارتكاب المعاصى يُسبّب فقدان أعلى جوهره وأعظم جبل للنجاه ، وهو العقيدته .. ويؤدّى إلى ضياع الإيمان ، حيث قال تعالى : «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ

ص: ٣٠٦

١- (١) بحار الانوار ٩٩ : ٦/٣١٥ ؛ وكذلك فى تفسير القمى ١ : ٧٠ ؛ واللفظ للأخير : عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال : «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَاجِبًا ، لَا يَخْطُو خَطْوَهُ وَلَا تَخْطُو بِهِ رِاحَلَتَهُ إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ ، وَمُحَى عَنْهُ سَيِّئَةٌ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، فَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ فَلَوْ كَانَتْ لَهُ ذُنُوبٌ عَدَدَ الثَّرَى رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَأْنَفَ الْعَمَلَ ..» .

٢- (٢) ورد فى بحار الأنوار ٨ : ٣٠ عده روايات بهذا المضمون منها ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : «إِنِّي أَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُشْفَعُ ، وَيُشْفَعُ عَلَيَّ فَيُشْفَعُ ، وَيُشْفَعُ أَهْلَ بَيْتِي فَيُشْفَعُونَ ، وَإِنَّ أَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةَ لِيُشْفَعَ فِي أَرْبَعِينَ مِنْ إِخْوَانِهِ كُلِّ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ» .

أَسَاؤُا السُّوَايَ أَنْ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ» ١ حيث إن مجموع الدين يعتبر كتله واحده ، ولا ننظر إلى الدين من جهه دون أخرى .. وإذا كان تمام الأدله الدينيه يُشير إلى أن ارتكاب المعاصي والإصرار عليها يُؤدى إلى فقدان الإيمان والمآل إلى سوء العاقبه - والعياذ بالله -

فليس فيها جانب إغراء ، بل فيها إشاره إلى جهه معينه ، وهى أنها تخلص الإنسان وتنقذه من حضيض المعاصي والردائل وتعرّج به إلى سمو الفضائل وجادّه الصواب والصراط المستقيم ..

فإنّ التفاعل العاطفى مع أحداث عاشوراء ليس ينفر من أعداء أهل البيت عليهم السلام فقط .. بل هو أيضاً ينفر من السلوكيات المنحرفه المبتهلى بها ، وتتولّد فى أعماق الشخص المتأثر حاله تأنيب الضمير لذلك ؛ فهو يجسّد فى نفسه الصراع والجهاد .. فإذا عرضت له أشكال من المعصيه كأنما يتحرّك عنده هاجس الحراره الحسينيه وينشأ فى روحه جانب تأنيب الضمير .. فهذا نوع من الإنجذاب القلبي والعزم الإرادى نحو الصراط المستقيم ..

وليس مفاد الروايات أنّ : من بكى على الحسين فله الضمان فى حسن العاقبه ، وله النتيجة النهائيه فى الصلاح والفلاح .. ليس مفادها ذلك .. إنّما مفاد الروايات : مَنْ بكى على الحسين غُفرت له ذنوبه .. مثل أثر فريضه الحجّ . وغفران الذنوب مشروط - كما يقال - بالموافاه .. والموافاه اصطلاح كلامى وروائى .. أى

أن يوافق الإنسان خاتمه أجره بحسن العقابه .. وإلما فمع سوء العقابه - والعياذ بالله - ترجع عليه السيئات وتُحبط الحسنات ولا تُكتب له ..

فليس في منطق هذه الروايات إغراء بالمعاصي ، وليست هي كعقيدة النصارى بأن المسيح قد قُتل ليغفر للنصارى جميعاً .. حتى وإن عملوا المعاصي والكبائر وأنواع الظلم والعدوان .. ولا كعقيدة اليهود الذين قالوا أنّ عُزيراً أو غيره له هذه القابلية على محو المعاصي والكبائر عن قومه ..

وإلّا لأشكل علينا أنّ قرآنا توجد فيه اسرائيليات .. فمنطق الآيه : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ...» يختلف عن ذاك المنطق الذي يُنادى به النصارى .. أولئك يقولون : نعمل ما نشاء والعاقبه ستُختم لنا بالحُسنى .. فأين هذا عن المعنى الذي نحن بصدده ؟

مضمون أن يُغفر له ولو كان كزبد البحر ، مخالفٌ غير ذلك المعنى أصلاً .. بل فيه نوع من إدانه المذنبين ، إضافةً إلى فتح باب الأمل وعدم القنوط وعدم اليأس ، بل الأمل بروح الله أن ينجذب الإنسان إلى الصراط المستقيم وجانب الطاعات ولا يقع في طريق المعاصي ويتخبط في الذنوب ..

### **الوجه الثاني : سلّمنا بكون هذه الروايات المشتمله على البكاء تامه سنداً**

ومتناً ومضموناً .. لكن مضمونها غير أبدى

، وليس بدائم .. مضمونها هو الحثّ على البكاء في فتره الأئمه عليهم السلام ، وهي فتره وحقبه التقيّه .. حيث كان الأسلوب الوحيد لإبراز المعارضه والاستنكار للظلم وإبراز التضامن مع أهل البيت عليهم السلام هو البكاء ، أمّا في يومنا هذا ، فالشيعة - ولله الحمد - يعيشون في جوّ من الحرّيّه النسبيّه ..

فليست هذه الوسيله صحيحه ..

كان الهدف من تشريع هذه الوسيله والحثّ عليها حصول غرض معيّن ، وهو إبراز التضامن مع أهل البيت عليهم السلام أو التولّى لأهل البيت ، وإظهار الإستنكار

والتبرّي من أعدائهم والمعارضه لخطّهم .. باعتبار أنّ الظرف كان ظرف تقيّه ..

كانت الأفواه مُكَمَّمه .. وكانت النفوس فى معرض الخطر من الظالم .. فقد يكون البكاء هو الأسلوب الوحيد آنذاك .. أمّا فى أيّامنا هذه وقد زال الخوف ، فهذا ليس بالأسلوب الصحيح ..

أمّا الآن فقد انتفت الغايه منها .. فتكون أشبه بالقضيّه الخارجيه الظرفيه ، لا القضيّه الحقيقيه العامه الدائمه ..

### الجواب :

فنبول : أمّا كونه أحد الغايات للبكاء فتام ، لكن ليس هو تمام غايه البكاء ، بل هو أحد الغايات والسبيل لإظهار الظلامه .. هذا أوّلاً .. وثانياً ما الموجب لكون هذه الغايه غير قابله للتحقق ، بل هى مستمره قابله للتحقق .. لأنّ البكاء نوع من السلوك التربويّ لإثاره وجدان أبناء الفرق الأخرى من المسلمين ومن غير المسلمين .. وإلّا لو حاولت إظهار النفره لظالمى أهل البيت والتبرّي من أعداء الدين الذين قادوا التحريف والإنحراف فى الأمه الإسلاميه .. لو حاولت ذلك بمجرد كلمات فكريّه أو إدراكيه يكون الأسلوب غير ناجح وغير نافع .. وقد يسبب ردّه فعل سلبيه عندهم .. أمّا أسلوب العاطفه الصادقه فهو أكثر إثاره ، وأنجح علاجاً لهدايه الآخرين ، لما مرّ من أنّ الطبيعه الإنسانيّه مركّبه من نمطين جبليين :

نظريّ إدراكيّ وعمليّ إنفعاليّ ..

والغايه ليست منحصره فى ذلك .. بل هناك علل كثيره كما سنقرأ من الروايات (فى ختام بحث البكاء) ، وحصر علّه البكاء بهذه العلّه غير صحيح ..

### إعتراض :

أمّا ما يقال بأنّ الحسين عليه السلام قد منع الفواطم أو العقائل من شق الجيوب ، وخمش الوجوه ، ونهاهنّ عن البكاء .. فهذا النهى فى الواقع مُعَيّى

ص: ٣٠٩

وَمُعَلَّلٌ .. عندما أخبر الحسين عليه السلام زينب العقيله عليها السلام بأنه راحل عن قريب ، لطمت وجهها وصاحت وبكت ، فقال لها الحسين عليه السلام :

«مهلاً لا تُشمتى القوم بنا»<sup>(١)</sup> ..

حَدَّرَهَا شِمَاتِهِ الْأَعْدَاءَ قَبْلَ انْتِهَاءِ الْحَرْبِ وَقَبْلَ حُلُولِ الْفَادِحَةِ وَالْمَصِيبَةِ الْعَظِيمِ ، لِأَنَّهُ يَسَبِّبُ نَوْعاً مِنَ الضَّعْفِ النَّفْسِيِّ فِي مَعْسَكِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا إِخْمَادُ الْجَزَعِ بَعْدَ شَهَادَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَوْ إِخْمَادِ الْوَلُولِ وَكَتَبَتْ شِدَّةَ الْحُزْنِ فَهِيَ نَوْعٌ مِنْ إِخْمَادِ وَإِسْكَاتِ لُصُوتِ نَهْضَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَحَدُّ مِنْ وَصُولِ ظُلَامَتِهِ إِلَى أَسْمَاعِ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ .. وَكُلٌّ مُسْتَقَرٌّ يَرَى أَنَّ الَّذِي أَوْصَلَ صَوْتَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعَالَمِ ، وَأَنْجَحَ نَهْضَتَهُ إِلَى الْيَوْمِ وَإِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ هُمُ السَّبَايَا وَمَوَاقِفُ الْعَقِيلَةِ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَخُطْبَاهَا ..

وخطب السجاد عليه السلام في المواضع المختلفه من مشاهد السبِّ لأهل البيت عليهم السلام<sup>(٢)</sup> ..

والسرّ واضح .. لأنه حينما تكون حاله هياج وحاله احتراق للخيام وتشرد وهيام الأطفال واليتامى ، فالظرف هنا ليس ظرف جزع ولا ظرف إظهار الندبه ، بل هو ظرف حزم الأمور وقوه الجنان ، ومحاولة الإبقاء على البقيّه الباقيه من أهل البيت عليهم السلام ..

ص: ٣١٠

---

١- (١) اللهوف في قتلى الطفوف (السيد ابن طاووس): ٥٥؛ بحار الأنوار ٤٤ : ٢/٣٩١ .

٢- (٢) وهناك نهى آخر عن الحسين لسكينه بالخصوص مُعْنِي أَيضاً بقتله ، كما يظهر من الأبيات المنسوبة له عليه السلام حين توديع ابنته سكينه: سيطول بعدى يا سكينه فاعلمي منك البكاء إذا الحمام دهانياً تحرقى قلبى بدمعك حسرةً مادام منى الروح فى جثمانى إذا قُتِلتْ فأنتِ أولى بالذيتأتينه يا خيرهن النسوان مناقب آل أبى طالب (ابن شهر آشوب) ٣ : ٢٥٧ .

فإذن ظرف المرحله بخصوصها هي جنبه ضبط وتدبير وحزم ، وليس من الصحيح إظهار المآثم والعزاء في ذلك الظرف .. فمن ثم فإن أمره عليه السلام مختص بذلك الظرف ، وهو نوع من التدبير والحكمه منه عليه السلام ، ولا بد من لم الشمل وجمع الشتات للأرامل واليتامى .. وأن ذلك الظرف ليس ظرف بكاء ورتاء ولا محل لإظهار المصيبه ..

### خلاصه القول :

في مقام الإجابة على الانتقادات والإعتراضات السابقه ، أن ما ذكر في العلوم التخصصيه في حقيقه البكاء من جهه البحث الموضوعي هو أن هناك شرطان لرجحان البكاء هما : أن يكون البكاء وليداً لمعلومه ولإدراك حقيقي ، وأن يكون لغايه حقيقته وهادفه إيجابيه .. فيكون من سنخ الانفعالات الكماثيه الممدوحه للنفس بلا ريب .. وهو كذلك ممدوح في لغه القرآن ولغه النصوص الشرعيه .. وخلصنا إلى أن البكاء هو نوع من التفاعل الجدّي والفعلي مع الحقيقه . وبعبارة أخرى : أن إعطاء السامع أو القارئ أو المشاهد أو الموالى فكره إدراكيه بحته غير مثمر بمفرده .. وأن البكاء بمنزله إمضاء محرّك للسير على تلك الفكره .. أو ما يعبر عنه : بحصول إرادته جدّيه عازمه فعليته للمعنى ..

فالبكاء إذا ولد حضور الفكره .. العبره إذا تعقبت العبره حينئذ يكون نوع من التفاعل الشديد والإيمان الأكيد بالفكره والعبره .. ويُعتبر ذلك نوعاً من التسجيل المؤكّد لتفاعل الباكي وإيمانه واختياره لمسيره تلك العبره ..

### الوجه الثالث : الذي يُذكر للنقض على البكاء .. أن لو سلّمنا أننا قبلنا بأمر

البكاء في الجملة ، ولكن استمرار البكاء على نحو سنوي

، أو راتب شهري أو

اسبوعى بشكل دائم يوكد حاله وانطباعاً عن الشيعة والموالين لأهل البيت عليهم السلام ..

بأن هؤلاء أصحاب أحقاد وضغون ، وأنهم يحملون العُقد .. واستمرارهم بالبكاء واجترارهم له يدلّ على أنّهم عديمى الأمل فهذه ظاهره سلبيه انهزاميه تكشف عن عقد روحيه ، وكبت نفسى دفين .. فبدل أن يقدموا على أعمال وبرامج ومراحل لبناء مذهبهم ولبناء أنفسهم ليخرجوا من حاله المظلوميّه إلى حاله قياده أنفسهم والغلبه على من ظلمهم، فإنّهم يبقون على حاله الانتكاس والتراجع.. وهذه الحاله يمكن أن نسميها الحاله الروحيّه الشاذّه ، هي حاله توجد خللاً فى الإتزان الروحيّ .. (كما فى علم النفس وعلم الاجتماع)، فالبكاء حيث إنّّه فى علم النفس ليس بحاله اتزان روحيّ وإتّما حاله اختلال واضطراب روحيّ .. فنحن نفرض على أنفسنا حاله اضطراب روحيّ واختلال فكرى لانستطيع معهما أن نهتدى السبيل.. بل نحن عديمو الأمل.. لدينا حاله كبت، وهذه الأوصاف هي أوصاف مَرَضِيه وليست أوصاف روحيّه سليمه..

فحينئذ يكون الإبقاء على مثل هذه الظاهره إبقاءً على حاله مَرَضِيه ياجماع العلوم الانسانيّه التجريبيّه الحديثه ، ولما كانت هذه الظاهره المَرَضِيه تشعب إلى أمراض روحيّه أو فكريّه أو نفسيّه عديده .. فمن اللازم الإبتعاد عنها ونبذها جانباً ..

فملخص الاعتراض فى هذا الوجه الثالث هو كون البكاء عباره عن مجموعه من العُقد النفسيه وهو يوجب انعكاس حاله مَرَضِيه روحيّه لأفراد المذهب وأبناء الطائفه ..

### الجواب :

فنقول: على ضوء ما ذكرنا سابقاً من كلمات علماء النفس

ص: ٣١٢

والاجتماع والفلسفه بأن الفطره الإنسانيه السليمه التي هي باقيه على حالها لا يبدل لها من التأثير والتفاعل.. أما التي لا تتأثر بالأمور المحرّكه للعاطفه تكون ممسوخه، إذ فيها جناح واحد فقط وهو جناح الإدراك.. أما جناح العمل فإنه منعدم فيها..

كما هو الفرق بين المجتمعات الغربيه والمجتمعات الشرقيه..

فعلى عكس زعم المعترض ، تكون هذه حاله صحيحه وسليمه وليست حاله مَرَضِيَّه ، ولا حاله عُقَد .. بل ذكرنا أنّ العُقَد إنّما تجتمع فيمن لا يكون له متنفس للإنفعال .. يعنى أنّ الذى لا ينفعل ، والذى لا يظهر انفعاله أزاء المعلومات الحقيقيه التي تصيبه والذى يكبت ردود الفعل الطبيعيه للحوادث سوف تتكدّس عنده الصدمات إلى أن تصبح عُقَد وتناقضات ، وإلى أن تنفجر يوماً ما .. وربما تظهر لديه حالات شاذه من قبيل سوء الظنّ بالآخرين أو اتّخاذ موقف العدااء لجميع من حوله ..

والشخصيات المعروفه فى المجتمعات البشريه ، بعد استقراء أحوالهم وأطوارهم نجدها تتمتع بهذه الصفه الأساسيه فى النفس .. فالذى لا يبدي العواطف الإنسانيه الصادقه ، ولا تظهر أشكالها عليه ، سوف يجتمع فى خفايا نفسه ركام من الحقد وأكوام من العقد .. حيث إنّ الإنسان لا يخلو من جانب العاطفه ؛ والإستجابه للعاطفه أمرٌ ثابت ناشئ ومتولّد عن الظاهره العمليه والوجدانيه والضميريه من الإدراك الحقيقى ..

فإذا لم تحصل هذه الاستجابه فلا بدّ من وجود اختلال فى توازن الإنسان ..

لذلك نجد أنّ المنطق القرآنى والإرشادات من السنّه النبويه الشريفه والسيره العلويه الكريمه كلّها تقرّر هذه الموازنه والتعادل بين جميع قوى النفس دون أن



يتم ترجيح جانبٍ للنفس دون جانبٍ آخر ..

فإذن المنطق المتعادل والمتوازن هو كون نفس الإنسان في حاله من التجاذب والتأثير والتأثر بين أجنحتها المختلفه ..

### الوجه الرابع : أن البكاء ظاهره تنافى الصبر المرغوب فيه ، ولا تنسجم مع

الاستعانه بالله عز وجل ..

كما في سورة البقره «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» ١ فالبكاء منافٍ للصبر والتحمل ومناقض للاستعانه بالله سبحانه ..

### الجواب :

أما الجواب لما قيل من وجوب الصبر والتحمل عند نزول المصيبة كما في الآية الشريفه : «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» ٢ ..

فنقول : كيف يتفق هذا مع بكاء يعقوب على يوسف حتى ابيضت عيناه .. هل هذا خلاف الصبر ؟ أو بكاء السجاد على أبيه سيد الشهداء عليه السلام والأوامر التي بلغت حد التواتر ، الوارده في ثواب البكاء على الحسين عليه السلام إلى ظهور المهدي عجل الله فرجه بل في بعضها الى يوم القيامة ..

فهل يتنافى ذلك كله مع الصبر ؟ كلا ..

وقد ورد عن الصادق عليه السلام :

«إن البكاء و الجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليه السلام ، فإنه فيه مأجور» (١) هذا ليس استثناءً

ص: ٣١٤

متّصلاً ، بل هو استثناء منقطع .. لأنّ الجزع نوع اعتراض على تقدير الله ويعتبر حاله من الإنهيار والتذمّر والإنكسار .. أمّا في الجزع على الحسين فليس اعتراضاً على قضاء الله وقدره ، بل هو - بالعكس - نوع من الاعتراض على ما فعله أعداء الله .. ولا يُعدّ انهياراً أو انكساراً ، بل هو ذروه الإرادة للتخلّق والاتصاف بالفضائل ، وشحذ الهمم للانتقام من الظالمين ، والاستعداد لنصره أئمه الدين والتهيئه لظهور الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه .

فقد يُقال : أليس الحاله التي يندب إليها الشرع والقرآن عند المصيبة هي الصبر وقول «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» .. فلا موضع للبكاء ، بل البكاء يخالف الخلق القرآني والتوصيه الشرعيه في ذلك .. ونرى أنّ القرآن حين يستعرض لنا بأنّ الصبر هو الموقف الإيجابي عند البلاء والمصيبه .. وفي نفس الوقت يستعرض لنا القرآن أمثوله نموذجيه وهي : نبي الله يعقوب .. يستعرض فعله بمديح وثناء لا انتقاص فيه ، مضافاً إلى ما ورد عن الصادق عليه السلام ..

ينحلّ هذا التضاد البدويّ بأدنى تأمل ؛ وذلك بالبحث عن سبب كراهه الجزع ، أو عن سبب إيجابيه الصبر في المصائب ، باعتبار أنّ الجزع مردّه إلى كراهه قضاء الله وقدره ، ومآله إلى الانهيار أو الانكسار مثلاً .. ولاريب هذا أمر سلبيّ وغير إيجابي .. لأنّه من الضعف وعدم الصمود والطيش ، وعدم رباطه الجأش ، وعدم الرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى وقدره .. أو مردّه إلى الإعتراض على الله - والعياذ بالله - أو كراهه ما قضى الله سبحانه .. ولذلك لو كان الصبر في موضع آخر لما كان الصبر ممدوحاً .. مثلاً : صبر المسلمين مقابل كيد الكافرين ليس موضع صبر .. لأنّ اللازم عليهم الردّ وحفظ عزّتهم لو كان لهم عدّد وعُدّه ومع

توفّر الشروط الموضوعيّة للقتال .. كما فى تعبير الآيات القرآنيه مثل : «وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ » ١ ..

فالصبر ثمّه ليس فى محلّه .. ومثله تعبير أمير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه «رَوّوا السيوف من الدماء ، ترووا من الماء» (١) ، و «ما غزى قوم فى عقر دارهم إلّا ذلّوا» (٢) .. فيتبيّن أنّ الصبر ليس راجحاً فى كلّ مورد .. بل الصبر بلحاظ ظرفه وجهته يكون ممدوحاً أو حسناً .. وإلّا قد يكون خلاف ذلك .. فمن ثمّ قد يكون إيجابياً أو سلبياً فلا بدّ أن يُقسّم الصبر إلى مدموم ، وإلى محمود ..

ومثّل ما فى قول النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام :

«أبشر فإنّ الشهاده من وراءك ..

فكيف صبرك إذا ؛ فقلت : يا رسول الله ، ليس هذا من مواطن الصبر ، ولكن من مواطن البشرى والشكر .. (٣)»

أى هذا موضع إبراز الشكر لله ، لا موضع السكوت والتحمّل والصبر .. نعم هو مقابل اصطدام البئيه يكون صبراً .. أمّا فى مقابل تقدير الله .. ليس عليك فقط أن تصبر ، بل عليك الشكر والرضا بقضائه وقدره ..

فالصبر درجه .. أمّا الشكر لله سبحانه والرضا بقضائه وقدره فهو أرقى وأسمى ..

الصبر وتحمّل المصيبه يمثّل درجه ، أمّا الإحساس بعذوبه تقديره سبحانه

ص: ٣١٤

١- (٢) نهج البلاغه ٣ : ٢٤٤ .

٢- (٣) نهج البلاغه ٢ : ٧٤ .

٣- (٤) شرح نهج البلاغه ٩ : ٣٠٥ .

وبحلاوه قضائه فيجسد درجة أرقى .. فتكون مورداً للرضا وللشكر ؛ وهذه الحالة لا تنافي الصبر بل تزيد عليه فضيله .. كذلك في موارد التشوق إلى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. حيث ورد على لسان الاثمه عليهم السلام أنهم يعدون خسران وفقدان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مصيبه عظمى ، وتعبيرهم عليهم السلام : لم يُصَبَّ أحد فيما يُصاب ، كما يصاب بفقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة .. فهي أعظم مصيبه ..

إذا كان الصبر معناه الحمد لله سبحانه على قضائه وقدره ، فهذا صحيح وفي محله ، لكن ليس معنى ذلك استلزامه عدم إبراز الأحاسيس ، وعدم حصول التشوق والعاطفه الصادقه التي هي وليده الإنجذاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .. بل ههنا عدم إظهار ذلك غير محمود .. الإظهار هو نوع من الفضيله زائده على الصبر .. لا أنّ هذا الإظهار ينافي الصبر ..

وفي مصححه معاويه بن وهب :

«كل - الجزع و البكاء مكروه ما خلا الجزع و البكاء لقتل الحسين عليه السلام» (١)

وفي روايه علي بن أبي حمزه :

«إن - البكاء و الجزع مكروه للعبد في كل - ما جزع ، ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور» (٢)

وفي صحيح معاويه بن وهب الآخر ، المروى بعده طرق عن أبي عبدالله عليه السلام :

«وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمه لنا ، و ارحم تلك

ص: ٣١٧

١- (١) وسائل الشيعه ١٤ : ٥٠٥ أبواب المزار - باب ٦٦ استحباب البكاء لقتل الحسين وما أصاب أهل البيت عليهم السلام .

٢- (٢) وسائل الشيعه ١٤ : ٥٠٧ أبواب المزار باب ٦٦ ، ح ١٣ .

القلوب التي جزعت واحترقت لنا ، واُرحم الصرخة التي كانت لنا»(١)

الجزع بمعنى الانكسار .. ولكنه هنا ليس انكساراً .. وليس بجزع بحقيقته ..

نعم جزع من ظلم الاعداء وجزع من رذائل الاعداء .. وهذا جزع محمود وليس جزعاً مذموماً .. باعتبار أنه نوع من التشوق الشديد لسيد الشهداء عليه السلام ، كما رواه الشيخ في أماليه بسنده عن عائشه ، قالت : لَمَّا مات إبراهيم بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى جرت دموعه على لحيته ، فقيل : يا رسول الله تنهى عن البكاء وأنت تبكي ؟!

فقال :

«ليس هذا بكاء ، وإنما هذه رحمه ، و من لا يرحم لا يرحم»(٢)

والسرّ في ذلك هو أنّ أيّ فضيله من الفضائل التي هي مربوطه بالخلق الإلهي ، أو بالآداب الإلهية ، أو بكلمات الله ، كتماذج مجسّمة في المعصومين عليهم السلام .. فعدم التفاعل الشديد معها ومع هذا الخلق ومع تلك الآداب يُعتبر أمراً غير محمود بل مذموماً .. فلا بدّ من الإنجذاب والتولّي والمتابعة والموادّة لهم .. وهذا التشوق ليس بالمذموم بل محمود وحسن . ليس هو من الجزع المذموم . والتشكّي ليس فيه اعتراض على الله ، بل هو اعتراض واستنكار على الظلم والظالمين ونبذ للذليله وأصحابها ، كما في جواب العقيلة عليها السلام حينما دخلت في الكوفة إلى مجلس عبيد الله بن زياد ، وتوجه إليها وقال : كيف رأيت صنّع الله بك وبأهل بيتك .. قالت :

«ما رأيت إلّا جميلاً»(٣) ..

ص: ٣١٨

١- (١) وسائل الشيعة ١٤ : ٤١٢ أبواب المزار باب ٣٧ ، ح ٧ .

٢- (٢) وسائل الشيعة ٣ : ٢٨٢ ابواب الدفن باب ٨٨ ، ح ٨ .

٣- (٣) بحار الأنوار : ٤٥ : ١١٦ .

فى حين أنّها تُبدى استنكارها من عَظَم الفجيعه .. وقد أحاطتها هاله من الحُزن والأسى ..

### الوجه الخامس : أنّ التمدادى فى الشعائر الحسينيه ، وفى البكاء يسبب طغيان

حاله الانفعال والعاطفه على حاله التعقّل والتدبّر والتريث والاقْتباس من

المُعطيات الساميه لنهضته عليه الصلاه والسلام ..

والحاله العاطفيه ليست حاله عقلاييه ، بل هى حاله هيجان واضطراب نفسى .. وهذا خلاف ما هو الغايه والغرض من الشعائر الحسينيه .. حيث إنّ الغايه والغرض والهدف منها هو الإلتعاض والإعتبار من المواقف النبيله فى نهضته عليه السلام ، والإقتباس من أنوار سيرته ، وليس حصول حاله هيجان عاطفى وحماسى فقط من دون تدبّر ورويّه ..

فإذن ، سوف تطغى حاله العاطفيه على حاله العقلاييه .. والحال أنّ المطلوب من الشعائر هو التذكير بالمعانى الدينيه والمبادئ الدينيه وأخذ العبر والعظات التى ضحّى سيّد الشهداء عليه السلام من أجلها .. وحاله البكاء والهيجان خلاف ذلك .. فيبدل استلهام الدروس والعبر تستبدل بحاله عاطفيه ..

وربّما ترجع هذه الإشكالات بعضها إلى البعض الآخر ، وإن اختلفت عناوينها ..

وبعبارة أخرى ، أنّ التمدادى فى البكاء يسبب طغيان حاله الانفعال والعاطفه على حاله التعقّل والتدبّر فالبكاء ليس فيه تفاعل إيجابى مع أغراض وغايات الشعائر الحسينيه ، وأنّه نوع من إخلاء الشعائر الحسينيه عن محتواها وتفريغها عن مضمونها .

فالبكاء صرف تأثر عاطفى من دون إدراك مضامين النهضه الحسينيه أو من دون إدراك أغراض وغايات وأهداف النهضه الحسينيه ..

ليس من المعقول أن تبدو في الإنسان ظاهره عاطفيته إنفعاليته من دون أن تكون وليده لإدراك معين ، ولا ناشئه عن فهم معلومه ما ..

وأصلاً فإنّ التفكيك بين الانفعال والتأثر العاطفي من جهة ، وبين الإحساس والإدراك لأمر ما من جهة أخرى غير ممكن .. بل البكاء - كما بينا فيما سبق موضوعاً وحكماً .. سواءً بالحكم العقليّ أو النقليّ هو نوع من الإخبات للمعلومه الحقيقيه ، وشده التأثير بها ، وشده الإذعان والمتابعه لها .. فلو أنّ الإنسان ذكر معلومه من المعلومات الحقيقيه المؤلمه ولم يتأثر بها ، فهذا يعني أنّه لم يشتدّ إذعانه لها .. ولم يرتب عليها آثار المعلومه الحقيقيه .. بخلاف ما لو تأثر بها بأيّ نوع من التأثير ، فهذا يدلّ على شده إيقانه بتلك الحقيقه .. ومن غير الممكن أن توجد ظاهر البكاء في الجناح العمليّ في النفس وكفعل نفسانيّ من دون أن يكون هناك إدراك ما .. فكيف إذا كان إدراك حرمان ذروه التكامل في المعصوم ، وشده الحسره على فقدان تلك الكمالات البشريه .. ومن ثمّ شده التلهّف للاقتداء والانجذاب إلى ذلك الكمال والمثل الأعلى .. فسوف يتأثر الإنسان بشده وينفعل بدرجة عاليه .. هذا أدنى ما يُمكن أن يُتصوّر ..

وهذا التفاعل إنّما هو انجذاب النفس إلى الكمالات الموجوده المطويّه في شخصيه المعصوم .. وإنّما التأثير به والقرب منه يُعدّ من أسمى الفضائل .. ويُعتبر نفره عن الرذائل ..

فالفضائل كلّها مجتمعه في الذات المطهره لسيد الشهداء عليه السلام .. والبراءه من أعدائه ومناوئيه تُعتبر نفره من الرذائل والآثام المجتمعه في أعداء أهل البيت عليهم السلام ..

وهذه أقل حصيلة يمكن أن تتصوّر في البكاء .. حيث إنّ أدنى مرتبه من مراتب مجلس الرثاء والتعزیه هی نفس هذا المقدار أيضاً - وهو فی الواقع أمر عظیم ینبغی عدم الاستهانہ به .. حیث یولّد الإنجذاب نحو الفضائل ، والنفره والارتداع عن الرذائل .. وهل المقصود من الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر غیر هذا ؟ وهل الغایه فی نشر الدین وتبلیغ الرساله إلی انتشار الفرد من مستنقع الرذائل والصعود به وإلی سمو الفضائل ..

هذا أدنى حصيلة عملیه تنشأ من البكاء .. فهو نوع من المجاوبه والتفاعل لا الجمود والخمول ، ولا الحیادیه السلبیّه ..

فربما یواجه الإنسان فضیله وتعرض علیه رذیله ، فیظل مرتاباً متردداً ..

ومتربصاً فی نفسه لا یحسم الموقف : «وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ» ١ .. فیضلّ یعیش فتره حیادیه مع نفسه ، لا هو ینجذب للفضائل ، ولا یتأثر بالرذائل ، یعنی تسيطر علی نفسه حاله تربص .. وهذه حاله التربص قد ذمها القرآن الکریم ، وهی مرغوب عنها فی علم الاخلاق وعلم السیر والسلوک ، لأنّ نفس التوقف هو تسافل ودركات .. أمّا الإنجذاب نحو الفضائل فیعتبر نوعاً من التفاعل السلیم ..

فالبكاء یعنی التأثر والانجذاب والإقرار والاذعان ، وبالتالي التبعية ..

بخلاف ما لو لم یبک الإنسان ولم یتفاعل ، بل یكون موقفه التفرّج والحیادیه ، وشتان بین الحالتین !

أضف إلی ذلك أنّ فی البكاء نوعاً من التولی .. حیث إنّ البكاء یدلّ علی



الحبّ ، وهل التولّى إلّا الحبّ ؟ وهل هناك مصداق للحبّ أوضح وأصدق من البكاء على مصابهم ؟ والحزن لحزنهم ؟ والنفره من أعدائهم ؟ وبعبارة أخرى : لو لم يكن للبكاء إلّا هذا القدر من الفائدة لكفى ، فهو نوع من المحافظة على جذور وأسس رُكْنِي العقيدة المقدّسه الشريفه .. ألا وهما التولّى لأولياء الله سبحانه والتبرّى من أعدائه وأعدائهم ..

نعم ، لا بدّ فيه من إعطاء حقّ جانب الإدراك ، مثل لابدّيه إعطاء جانب العاطفه حقّها ، دون أن يطغى أحد الجانبين على الآخر .. كما يظهر من الروايات أنّ هناك دعوه إلى البكاء ؛ كذلك هناك روايات للتدبّر والتأسّى بأفعالهم عليهم السلام والاقتداء بسيرتهم ..

«... ألا وإن لكلّ مأموم إماما يقتدى به ، ويستضيء بنور علمه...»(١) هذا ضمن مضامين متواتره من الآيات والروايات ؛ التي لا يتم الاقتداء والتأسّى إلّا بعد استخلاص العبر وتحليلها والتدبّر بها ..

ومع ذلك ، فإنّ البكاء بأيّ درجه كان وبأيّ شكل حصل - سواء في نثر أو شعر أو خطابه - لا يمكن فرضه إلّا مع فرض تقارنه مع معلومه معيّنه ينطوى ضمنها .. فهو يمتزج بنحو الإجمال مع تلك الحقائق الإدراكيه .. ولا يمكن فرض البكاء من دون حصول العظه والعبره ولو بنحو الإجمال .. لأننا نفرض أنّ الحاله العاطفيّه هي دوماً معلوله لجانب إدراكيّ ..

#### **الوجه السادس : البكاء في الواقع يُستَخدم كسلاح ضدّ النفس ..**

والحال أنّ ما يمتلكه الإنسان من طاقه مملوءه ومخزونه يجب أن يوجّهها ضدّ العدو أو يوظّفها في الإثارة نحو السلوك العمليّ والبرنامج التطبيقيّ .. بينما هذه الشحنة التي امتلأ

ص: ٣٢٢

بها واخترن بها إذا فرغها عن طريق البكاء ، فكأنما وَجَّه الصدمه إلى داخل أعماق نفسه بدل أن يستفيد من تلك الصدمه أو المصيبه أو البليه أو المدافعه .. كشحنه مُخترنه وطاقه مكبوتة يمكن أن يستفيد منها في المضيّ قُدماً نحو البرامج الهادفه ونحو السلوك العمليّ البناء .. فإذا أفرغها عن طريق البكاء ، فحينئذ يكون قد ضيّع تلك الشحنة ولم يستفد منها في سبيل تحقيق هدفه .. بل سوف تترك هذه الشحنة آثارها السليبيّه على نفسه .. فإنّ شعور المظلوم المُفعم بالعدوان عليه سوف يجد له طريقاً لتنفيسه بشكل سلبيّ ، وسوف تضيع هذه الطاقه الكامنه للانتصار للمظلوم ، وإعاده الحقّ إلى أهله ..

ويأتى هذا المستشكل - في الإشكال السادس - بشواهد عديده .. مثلاً : لَمَّا أُصِيبَتْ قريش ونُكِبَتْ في معركة بدر فإنّهم مَنعوا البكاء في مكّه ، وقالوا : يجب أن لا يبكي أحد ، وظلّت شحنة المصيبه مخترنه حتّى وقعت الحرب الثانيه (معركه أحد) ، حيث قاموا بتفريغ تلك الشحنة وتمّ لهم النصر ؛ هذا شاهد على جدوى تأخر امتصاص الصدمه إلى وقت آخر ..

كما يمكن العثور على شواهد عديده في تاريخ الأمم ، أنّهم إذا أُصيبوا بمصيبه أو بليّه أو فجيعة فإنّهم لا يفرغون ذلك بتوسيط البكاء .. بل يُفرغوها عن طريق العمل المُبرمج والمدروس والهادف ..

وبعبارة مختصره فإنّ البكاء سلاح ضد النفس والمفروض أن يكون سلاحاً ضدّ الأعداء ، وهو نوع من تفريغ سعره الطاقه الكامنه في النفس ..

### الجواب :

وهذا الإشكال قد ذكرنا له أمثله نقضيّه ، وهو أنّ من يفقد شيئاً يتشوّق إليه .. فإذا بكى يزداد حرصاً وطلباً وإرادةً للوصول إلى ذلك المفقود ، لا

أن تخفّ الطاقة المحرّكه نحو ذلك المفقود ..

وأما كونه سلاحاً ضدّ النفس فهذا غير صحيح .. نعم من يبكى بداعي الاعتراض على أمر الله سبحانه - لا سمح الله - ويجزع ويأس من روح الله ولا يسلم بما يُكتب له في حياته ، فهذا نوع من الجزع الممقوت ، ونوع من الانكسار والانهيار ، وهذا خُلف الفرض الذي يفرضه في البكاء على الحسين عليه السلام ..

حيث إنّ في البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام نوع من الانجذاب والتشوّق للفضائل والكمالات ، ليس فيه نوع من اليأس ، أو الحرمان أو التشاؤم .. وفي الروايات بيان ترتّب الفضل والثواب على هذه الظاهره .. مثل :

«إذا أصبتم بمصاب ميّت ، فاذكروا مصابكم لفقدكم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لم يصب أحد بشيء بأعظم ممّا أصيب بحرمانه بفقدان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (١) ..

فالروايات تؤكّد : أنّك إذا أصبت بمصيبه عليك أن توظّف هذه الطاقة العاطفيه في الإنجذاب إليه صلى الله عليه وآله وسلم وإليهم عليهم السلام ، فتنتشل نفسك من الحسره ..

فالذي يصاب بمصاب ما ، ثمّ يعقد مجلساً لندبه مصاب سيّد الشهداء عليه السلام ويبكى يثاب على ذلك .. لأنّه قد نقل نفسه من حاله انهياره يائسه إلى حاله ملؤها العمل ، وملؤها الإنجذاب إلى الفضائل والنفره من الرذائل .. بل قد انتشل نفسه من مسير خاطئ إلى مسير سليم ..

هذا هو الفرق الدقيق بين الحالتين : البكاء الممدوح للحصول على الفضائل والنفره من الرذائل وهو فعلٌ كمالى .. أمّا البكاء على الرذائل فهو مذموم ، يعنى لو بكى المرء لأجل خساره ماليه ، بكاءً شديداً .. وإذا تحوّل البكاء إلى نحو من

ص: ٣٢٤

الاعتراض على الله - لا سمح الله - يكون مذموماً بل من الكبائر ..

بخلاف ما إذا كان البكاء على الفضائل من حيث هي فضائل ، كما هي الفضائل المجسّده في وجوداتهم عليهم السلام والذائل المجسّده في أعدائهم .. فإنّه نوع من الإنفتاح والرجاء وبدايه التصميم على الاقتداء وعدم الشاؤم ، ونوع من تدفق الروح والأمل في السير النفسى ..

فالإشكاليه على ظاهره البكاء تدور ضمن هذه الوجوه السّته ، وهي مجمل الإنتقاد والمعارضه لهذه الظاهره وقد سردنا أجوبه هذه الوجوه تباعاً .

## نظرة حول روايات البكاء

### إشاره

ومن باب التيمّن والتبرّك نذكر بعض الروايات الوارده في البكاء(١) .. كنهايه للبحث في هذه الجبهه السادسه في المقام الثانى للكتاب ..

وقد ذكرنا سابقاً أنّ أبواب المزار التى تربو على أربعين باباً ، عقدها صاحب الوسائل فى زياره الحسين عليه السلام ، والبكاء عليه وراثته .. وأنّها بشكل أو بآخر تتعرض للبكاء .. كذلك الأبواب العديده التى ذكرها المرحوم المجلسى فى تاريخ الحسين عليه السلام(٢) .. أو فى جزء كتاب المزار من البحار(٣) .. كلّها تشير إلى جبهه البكاء .. وسنتعرض لبعضها ..

ص: ٣٢٥

١- (١) فى باب المزار / باب ٦٦ من كتاب وسائل الشيعه : ج ١٤ .

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٤٤ .

٣- (٣) بحار الأنوار ج ٩٧ .

السند : أحمد بن محمد البرقي (المعروف بابن خالد البرقي) - في المحاسن - عن يعقوب بن يزيد (من الثقات الأجلاء الكبار) عن محمد بن أبي عمير (هو من أصحاب الإجماع) عن بكر بن محمد الأزدي (ثقه ، لأنه هو الذي يروي عنه محمد بن أبي عمير) عن الفضيل بن يسار (من الفقهاء وأصحاب الإجماع في الطائفة) عن أبي عبد الله عليه السلام (٢) قال عليه السلام :

«مَنْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ ففَاضَتْ عِيْنَاهُ وَلَوْ مِثْلَ جَنَاحِ الدُّبَابِ ، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ» (٣) هذه الروايه صحيحه السند .. وذكرنا أنه لا- إبهام في مضمون الروايه ، وأن مؤداها ليس كمؤدى صكوك الغفران النصرانيه المسيحيه التي تقول : إفعل ما شئت إلى يوم القيامة فإنك - وإن ساءت عاقبتك - سيغفر لك بقتل المسيح .. فإنه قد تسبب بقتله تكفير ذنوب أتباعه .. وهذه عقيدته باطله ..

ومن البديهي بين المسلمين أن التوبه توجب محو الذنوب .. لكن من دون كون التوبه تُغري للوقوع في المعاصي .. ومن الأمور المسلمه بين المسلمين أن التوبه بابها مفتوح حتى تبلغ النفس التراقي .. من دون استلزامها للإغراء . كما لا- اغراء في نصوص التوبه القرآنيه والروايه .. لأنها تنضم إلى مفاد آخر وهو : «ثُمَّ

ص: ٣٢٤

- 
- ١- (١) وسائل الشيعة ١٤ : ٥٠١ - باب ٦٦ كتاب المزار : باب استحباب البكاء لقتل الحسين عليه السلام وما أصاب أهل البيت عليهم السلام ، وخصوصاً يوم عاشوراء واتخاذ يوم مصيبيه وتحريم التبرك به ..
- ٢- (٢) الروايه صحيحه السند بدرجة عاليه .
- ٣- (٣) وسائل الشيعة ١٤ : ٦٦ : ٥٠١ روايه ١٩٦٩٠ .

كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوَاىَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۝١

فما هو الضمان أن يعيش أبد الدهر ، أو يعيش أكثر عمره فى المعصية والفجور والتجوى على الله سبحانه ثم يوفق للتوبه ، وليس هناك من ضمان بأنه سيتوب .. إذ قد يفاجأه الموت قبل التوبه ..

أضف إلى ذلك لساناً أخرّاً من الآيات الكريمة : «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً» ٢ .. هذه الآية ليست خطاباً فقط لمن لم يتب من الذين اجترحوا السيئات .. إذ أن اجتراح السيئه وإن كان يعقبه التوبه بعد ذلك ، وكانت التوبه تمحو السيئات .. لكن لا يتساوى ذلك التائب مَحِيّاً ومماتاً وجزاءً مع من كان طول عمره على الطاعة ، والآيه «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ...» ، لم تقيّد بأنهم لم يتوبوا .. أن نجعلهم كالذين آمنوا ... لا- يستون .. وكذلك فى دعاء كميل (١) مثل لمضمون هذه الآية الكريمة ..

باب التوبه مفتوح حتى آخر لحظه من لحظات العمر .. لكن ليس فى التوبه إغراء على المعصيه .. لأنه لا بدّ من جمع ألسنه الشرع وتعاليم الشرع حتى يتعرّف الإنسان على مراد ومغزى الشارع .. إذن هذه الروايه تامّه الدلاله صحيحه وعاليه الإسناد ..

ووجه المضمون هو أنّ الإنجذاب لهم عليهم السلام هو ابتعاد عن الرذائل .. وعن حضيض الدرّكات والمهلكات .. والعلو بالنفس إلى أوج الفضائل وذروه المكارم ، ومن ثمّ تُغفر ذنوب المنجذب ولو كانت مثل زبد البحر ..

ص: ٣٢٧

١- (٣) «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ» .

## الروايه الثانيه :

عن عبدالله بن جعفر الحِميرى (الفقيه المعروف فى الطائفه ، صاحب قرب الإسناد ، وكانت حياته فى الغيبه الصغرى) عن أحمد بن إسحاق الأشعرى (المعروف الجليل ، من عمد الطائفه الذى تشرف برؤيه الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وهو ممن أبلغ الشيعة بنيابه النائب الأول) عن بكر بن محمّد (نفسه بكر بن محمّد الأزدي الذى مرّ سابقاً ويروى عنه أحمد بن إسحاق لأنه عمّر طويلاً كما ذكر النجاشى) عن الفضيل بن يسار ، عن أبى عبدالله عليه السلام :

«تجلسون وتتحدّثون ، فقال : نعم .. فقال عليه السلام :

إنّ تلك المجالس أحبّها .. فأخيوأ أمرنا .. رحّم الله من أحيا أمرنا .. يا فضيل من ذكرنا أو ذكّرنا عنده ، ففاضت عيناه ولو بمثل جناح الذباب ، غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»(١) ..

ومضمون هذه الروايه عين مضمون الروايه الأولى .. وللروايه طريقتان .. ولها تتمه زياده عن روايه محاسن البرقى ، ولها طريق ثالث أيضاً صحيح السند ، بنقل الصدوق عن محمّد بن الحسن بن الوليد (شيخ الصدوق ، ومن عظماء الطائفه) عن الصّفار (محمّد بن الحسن الصّفار) عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمّد مثله ..

فهذه الروايه التى وردت بلفظ

«كمثل جناح الذباب» مرويه بثلاثه طرق من أعالي الإسناد ..

## الروايه الثالثه :

روايه صحيحه السند ، ولها ثلاثه طرق أيضاً .. أحسن طرقها ، الطريق الذى يرويه على بن إبراهيم فى تفسيره ، عن أبيه إبراهيم ابن هاشم ، عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم(٢) ، عن

ص: ٣٢٨

١- (١) وسائل الشيعة ١٤ : ٥٠١ .

٢- (٢) هناك سند قبله وهو : الصدوق ، عن محمّد بن موسى بن المتوكّل قد ترصّى عليه الشيخ -

أبي جعفر عليه السلام ..

وهناك طريق لابن قولويه أيضاً ..

وعلى كل حال يكفينا طريق علي بن إبراهيم ، وهو صحيح ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال :

« كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : أيما مؤمنٍ دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خدي ، بؤاه الله عُرفاً يسكن فيها أحقاباً ، وأيما مؤمنٍ دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الأذى من عدونا (١) بؤاه الله مُبَوِّأً صديق ، وأيما مؤمنٍ مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما أؤذى فينا ، صرّف الله عنه وجه الأذى ، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار» (٢) ..

### الرواية الرابعة :

دأب صاحب الوسائل أن يتعرّض في أوائل كل باب للطرق ، والروايات الصحيحة الإسناد ، ثم للموثقة ، ثم الضعاف ، ثم لروايات العامه أيضاً ..

وهذه الرواية من الروايات المعروفة المشهوره ، وسندها معتبر ، وهو كما يلي :

الصدوق عن محمد بن علي ماجيلويه (وقد وثّقه غير واحد من متأخري الرجاليين ، ومن الأجلء ، وكان له نسبة مع البرقي ، ومن رواه ومحدثي قم) عن علي بن إبراهيم بن هاشم صاحب التفسير المشهور ، عن أبيه إبراهيم (٣) بن هاشم

ص: ٣٢٩

١- (١) فتكون شامله للبكاء على مصاب الزهراء عليها السلام وبقية الأئمة عليهم السلام وذريتهم أيضاً .

٢- (٢) تفسير القمي ٢ : ٢٩١ .

٣- (٣) إبراهيم بن هاشم : أول من نشر أحاديث الكوفيين في قم ، روى عن ستين رجلاً-



(الثقة) عن الريان بن شبيب (ثقة أيضاً)؛ فالرواية صحيحة السند (١) ..

عن الرضا عليه السلام ، أنه قال :

«يا بن شبيب ، إن كنت باكياً لشيءٍ فأبكِ للحسين بن عليّ عليه السلام ، فإنه ذُبِحَ كما يُذبح الكبش ، وقُتِلَ معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً.. ما لهم في الأرض شبيهة .. ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله» (وهناك روايات عديدة بهذا المضمون ، أن سائر المخلوقات ، من السماوات والأرضين والجبال والكائنات بكت الحسين عليه السلام ، وبكاء السماء والأرض والحجر والمدر مروى بما يزيد على عشر طرق في كتاب تاريخ دمشق للحاكم ابن عساكر ..

وطرق أخرى عامية ، فضلاً عن الطرق الخاصّة .. وفضلاً عمّا نستفيدة من الآيه الشريفه في سوره الدخان .. «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» ٢ .. فلا يوجد في القرآن : ما أكلت السماء .. أو ما نامت السماء .. الفعل إذا نفى عن شيء دلّ على أنه من شأنه أن يفعل ذلك ، فالآيه لا تنفي الشأتيه بل هي تثبت الشأتيه وتنفي وقوع الفعل .. فالسما من شأنها البكاء ، وقد بكت مع بقيه المخلوقات على سيد الشهداء عليه السلام ..

«وقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله...» إلى أن قال عليه السلام :

«يا بن شبيب إن بكيت على الحسين عليه السلام حتى تسيل دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته ، صغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً كان أو كثيراً ، يا بن شبيب ، إن سرّك أن

ص: ٣٣٠

تلقى الله عز وجل ولاذنب عليك فزُر الحسين عليه السلام ، يا بن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبيته بالجنه مع النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم ، فالعُنْ (١) قتله الحسين عليه السلام ..»

«يا بن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام ، فقل متى ذكرته : يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً(٢) يا بن شبيب إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان ، فاحزن لحزننا ، وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أنّ رجلاً أحبّ حجراً لحشره الله معه يوم القيامة(٣)»

هذه بعض الروايات ذكرناها للقارئ الكريم من باب التيمّن والتبرّك ، والتي تدلّ على فضيله واستحباب البكاء على سيد الشهداء عليه السلام ..

ص: ٣٣١

---

١- (١) اللعن لأعداء الدين هو أحد أقسام الشعائر الدينيه والحسيه ، وسيأتى التعرّض لمبحث اللعن فى هذا الكتاب إن شاء الله ، فانتظر ..

٢- (٢) هذه من المستحبات الأكيده ، وهو عليه السلام ، فى صدد سرد أقسام الشعائر الحسينيه .

٣- (٣) الوسائل ١٤ : باب ٦٦ : ٥٠٣ : روايه ٩٦٩٤ .







اشاره

البحث فى الجهه السادسه فى الشعائر الحسينيه ، وهى مثار جدل ونقض وإبرام فى السطح العامّ دون الخاصّ .. وهو بحث الضرر الذى يحصل بسبب الشعائر الحسينيه .. وأبرز ذلك فى أقسام العزاء .. اللطم ، اللّدم بشده ، والبكاء والصياح حتّى الإغماء ، والضرب بالسلاسل ، والتطير .. وإلى غير ذلك من الأقسام ، والجامع فيها هو الضرر الحاصل من جزاء إقامه العزاء(1) ..

فالفهرسه لبحث الضرر

أولاً: فى أنّه هل هو مانع وعائق عن الشعائر الحسينيه أم لا ؟ ويمكن ذكر عدم ممانعته ومعارضته لأقسام العزاء الحسيني بثلاثه وجوه (وهذا بحث مطوّد فى

ص: ٣٣٥

---

١- (١) فى زمن المرحوم الميرزا النائيني رحمه الله ورد إلى العلماء استفتاءات من أهالى البصره حول الشعائر الحسينيه ، وأفتى فيها أكثر العلماء مثل المرحوم النائيني والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، وجمله من مراجع النجف الاشرف .. وكانت فتوى الميرزا النائيني بهذا الصدد بمنزله منشور صناعي فتوائى .. أفتى على غراره وسجيته تقريباً كآفه تلاميذ الميرزا النائيني .. والسيد الخوئي وتلاميذه أيضاً ذهبوا على منواله .. وقد أشار الميرزا النائيني إلى نكات ، ولعلّ كلامنا يكون كالتحليل لمباني الميرزا النائيني - لا أنّه لدينا شىء جديد - عدا ما يُذكر فى فهرسه وتبويب البحث . (انظر فتوى المحقق النائيني قدس سره وتعليقه العلماء عليها حول الشعائر الحسينيه ، فى الملحق المرفق آخر الكتاب) .

مطلق الضرر ، وليس في خصوص الشعائر الحسينية) ..

### **الوجه الأول : قصور عموم «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» ١**

أو عموم حرمة الضرر والإضرار عن تناول إيقاع النفس في معرض الخطر في الموارد التي هي مُمضاه من قبل الشارع ..

وهذه المسألة لم تُبحث بشكل مفصل في أبواب الفقه .. ولكن لا بأس من الالتفات إليها ..

إنَّ عموم حرمة الإلقاء في التهلكة أو الإضرار لا يشمل موارد إلقاء الإنسان نفسه في معرض قد يؤدي به إلى تلف عضو ، أو قد يؤدي به إلى الهلكة .. لكن في سبيل فضيله ديتيه ، أو من أجل السلوكيه المُمضاه من قبل الشارع .. وعدم الشمول إمّا قصوراً أو - لو كان شاملاً - فهو مخصّص بهذا المورد .. هذا ملخص الوجه الأول ..

### **الوجه الثاني : عدم إزالة الضرر الشخصي لأحكام الشعائر الحسينية**

، وهو ما ذكرناه في الفصل الأوّل في الجهات العامّة في بحث عموم الشعائر الدينيه .. من أنّ مبنى مشهور الفقهاء والعلماء أنّ قاعده «لا ضرر ولا ضرار في الاسلام ..» حاكمه على الأدلّه الأوّليه .. وهي لبّاً من باب التزاحم .. لا من باب التخصيص ..

وقد اتفق الفقهاء على أن ليس أيّ درجه من الضرر أو الحرج أو بقيه العناوين الثانويه تُزيل كلّ حكم من الأحكام الشرعيه الأوّليه وإن بلغت أهميه الحكم إلى درجه قصوى .. ليس الحال كذلك .. مثلاً الحرج والضرر الذي يُزيل وجوب الوضوء هو غير الحرج والضرر الذي يزيل حرمة أكل الميتة ..

فاختلاف مستويات ودرجات الضرر أو الحرج الرافع للأحكام الأوليّة هو من متفرّعات مبنى مشهور الفقهاء والأصوليين (١) ..

بل سواء بنينا على مبنى المشهور في «لا ضرر» .. أو على المبنى غير المشهور (٢) .. على كلا التقديرين يمكن أن نستدلّ على أنّ الشعائر الحسينيّة من حيث الأهميّة في أقسامها تفوق أهميّة دفع الضرر بشواهد مسنده روايته وغيرها ، بل عند بعضهم أن الضرر وإن بلغ درجة التلف العضويّ أو تلف النفس ، فهو لا يغيّر حكم الشعائر (٣) ..

يتّضح من ذلك أنّ الضرر الذي يرفع أهميّة الشعائر الحسينيّة ليس هو الضرر اليسير أو المتوسط .. وذهب بعض الأعلام إلى أنّ الضرر لو كان على المذهب فله صلاحية أن يزيل رسماً أو قسماً أو لوناً أو طريقه من رسوم أو أقسام أو ألوان أو طرق الشعائر الحسينية .. أما الضرر الشخصيّ - وإن بلغ لحدّ النفس - فليس بمزيل للشعائر ..

ص: ٣٣٧

١- (١) على عكس ما ذكره الميرزا النائينيّ . مع أنّ فتواه هذه الشهيرة ، المعروفة ، التاريخيّة ، في بحث الضرر في العزاء الحسيني مبنيّة على نفس مسلك مشهور الفقهاء ، ممّا يدل على أنّه ارتكازاً يختار مسلك المشهور .

٢- (٢) سواء بنينا على مسلك المشهور ، أو على مسلك المحقّق النائينيّ ، أي ولو قلنا «لا ضرر ولا حرج» لبأخصّيه ، أيضاً فالمحقّق النائينيّ يعترف أن ليس أي ضرر أو أي حرج في أيّ درجة رافع لكلّ حكم .. ولو بلغ من الشدّة والأهميّة .. بل الضرر المناسب له ..

٣- (٣) هذه هي فتوى بعض العلماء ومنهم : الشيخ خضر بن شلال المعروف ، وهو من تلاميذ الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وتلاميذ السيّد بحر العلوم . وله مقام خاص ، وقد نُقل قبره الشريف من حيّ العماره في النجف الاشرف إلى وادي السلام ، ووضعوا له ضريحاً خاصّاً ، وله كتاب أبواب الجنان .



هذا هو الوجه الثاني .. فلا بدّ من تناسب الضرر مع حجم أهمّيّة الشعائر الحسيّتيه ليتمكنه أن يزيلها .. وإلّا فإنّ الضرر الشخصيّ على اختلاف درجاته ليس بمزيل ولا مؤثّر على الشعائر الحسيّتيه .. هذا الوجه الثاني ..

### **الوجه الثالث : دعوى انتفاء الضرر موضوعاً ، فلا رافع لحكم الشعائر التي**

تعنون في الأقسام المختلفه المرسومه قديماً وحديثاً ..

ولا- تجرى فيها قاعده الضرر لانتفاء الموضوع من الأساس ، لأنّ الضرر بحسب التحليل الشرعي لا يتناول - ابتداءً - مثل هذا الدرجات من النقص .. كما لا يسبّب شيئاً من النقص على المذهب ..

وهذا الوجه يختلف عن الوجهين السابقين .. فدلّيل الضرر من رأس لا يتناول الشعائر الحسيّتيه من البدايه .. نظير موارد عديده ، مثل عمليته جراحته يُجريها الإنسان لغرض معين .. فلا- يُقال أنّ شقّ البطن مثلاً- نوع من الضرر الوارد المحرّم .. بل هو نوع من المعالجه .. ومثلاً الحجامه في الرأس ، أو في البدن تعتبر نوع من المعالجه .. فدعوى الضرر من الأصل هو أول الكلام ..

وكلّ من الوجه الثاني والثالث أفاض فيه الكثير من العلماء .. ومع ذلك سنوضّحه إجمالاً ..

### **تفصيل الوجه الأوّل**

#### **إشاره**

والأهمّ في بيان عدم ممانعه ومعارضه الضرر للشعائر الحسيّتيه .. هو الوجه الأوّل ، لأنّه ينطوي على بيان قاعده فقهيته مرتكزه لدى علمائنا في الأبواب المختلفه إلا أنّها لم تعنون كقاعده بإطار مستقل ، وهي :

أى ما نريد دفع ممانعته للشعائر الحسينيه هو الضرر البالغ إلى إزهاق النفس .. وجعل النفس فى معرض الهلكه والتلف ، إذا كان فى سبيل فضيله من الفضائل الدينيه ، فالإقدام على ذلك الفعل الذى يعرض النفس لتلف عضو ، أو تلفها هى ، وإقحام النفس فى ذلك الفعل ، ليس مشمولاً لعموم حرمة قتل النفس ، أو إلقاء النفس فى التهلكه ، ولا مشمولاً لعموم حرمة الضرر أيضاً ..

ولابد من توضيح صورته الفرض (الموضوع) أولاً ؛ ثم نقيم الدليل (على المحمول) بعد ذلك ..

فرض القاعده هو أن يُقَدِّم الإنسان على فعل فيه معرضيه التلف (وليس حتميه التلف) : تلف عضو ، أو تلف النفس ، وكان ذلك الفعل ذاته لا ينفك عن الإيصال إلى فضيله ديتيه أو عقليه راجحه عند الشارع ..

الوقوع فى ذلك الفعل وإن أدى إلى تلف عضو أو تلف النفس ، ليس مشمولاً لعموم حرمة إقدام النفس على الضرر ، بل هو مشمول لمديح تلك الفضيله الشرعيه أو العقليه ..

هذه هى الدعوى فى مفاد القاعده .. ولنذكر بعض كلمات الفقهاء فى مسائل مشابهه كى يندفع استغراب ذلك .. وهو بالأحرى استدلال على القاعده :

الشاهد الأول : ملاك الدفاع عن النفس والمال : ما ذكره فى باب الدفاع عن النفس فى كتاب الحدود .. أن الدفاع على ثلاثه أقسام : إما عن النفس ، أو عن العرض ، أو عن المال .. وكل قسم من هذه الاقسام إما أن يكون الدفاع مع ظن

السلامه ، أو الاطمئنان إلى السلامه .. أو مع احتمال التلف ..

أمّا الدفاع عن النفس .. ففي كلّ الشقوق الثلاثه يكون واجباً .. فمع ظنّ السلامه ، ومع الاطمئنان إلى السلامه فواضح ، مثل الدفاع في مقابل سارق أو قاطع طريق أو غاصب ، أو ... وأما مع احتمال التلف فيجب أيضاً .. لأنه لا يجوز تسليم النفس إلى الهلكه .. بل قال البعض : مع ظنّ التلف والاطمئنان بالتلف لا يجوز التسليم أيضاً .. وهذا هو الصحيح .. فلا يجوز الإعانه على النفس ، فلا بدّ من المعارضه والمقاومه .. نظير بعض التقريبات في وجوه واقعه كربلاء ، فلا يجوز التسليم ..

هذا بالنسبه للدفاع عن النفس ..

وبالنسبه للدفاع عن العِرض مع ظنّ السلامه ، والاطمئنان إلى السلامه أيضاً فقد قالوا بالوجوب .. أمّا مع احتمال التلف ، فبعض قال : يُلحق بالنفس فيجب ..

وبعض قال بالعدم وأنه رخصه غير عظيمه ..

على كلّ حال ، إتفق الجميع على جواز المدافعه والوقوع في الدفاع وإن احتمل التلف ..

أمّا الدفاع عن المال .. فالمنسوب الى الأكثر الرخصه مع ظنّ السلامه والاطمئنان إليها ، ولم يوجه أحد .. إلّا إذا كان مالاً خطيراً ..

ونُسب إلى الأكثر أيضاً جواز المدافعه وإن احتمل المعرضيه والوقوع في العطب والتلف ..

فالأكثر ذهب إلى جواز الدفاع عن المال ، وقد ورد الدليل عن أحدهما عليهما السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أنه قال :

«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»

ص: ٣٤٠

وقال عليه السلام :

«لو كنتُ أنا لتركْتُ المال ولم أُقاتل»(١) .. وعن أبي مريم عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :  
سلم :

«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ . ثم قال :

يا أبا مريم هل تدري ما دون مظلمته؟ قلتُ : جعلت فداك الرجل يُقتل دون أهله ودون ماله وأشباه ذلك . فقال :

يا أبا مريم إنَّ من الفقه عرفانَ الحق»(٢) ففي هذه الرواية الشريفه دلالة واضحة ، أن الدفاع دون المال والأهل أمر راجح بل يصل ثوابه إلى درجة عالية في صورته التلّف .. والدفاع عن المال والأهل هو أدنى درجات الدفاع .. فكيف بنصره الحق ، والدفاع عن المبادئ الإسلامية العليا ، في حاله تهديدها بالخطر أو الإندراس .

ففي الصورة الثالثة من الدفاع عن المال يجوز المدافعة ولو مع احتمال التلّف .. وتمسّكوا باطلاق روايه معتبره عن المعصومين عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ ، فَهُوَ شَهِيدٌ» وهذا النصّ مروى بإسناد معتبر في أبواب الحدود في كتاب الوسائل ، باب الدفاع ..

ويشمله الدليل :

«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» .. فنستخلص من هذا الفرع الذي أفتى به الفقهاء أنّ الدفاع نوع من الغيره والإبائه .. باعتبار أنّ غيره المؤمن تمنع من تحمّل الظلامه .. وتمنع من الخنوع والذلّ .. في إباء الشرع الحنيف للمسلم والمؤمن ..

«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» ، وهذا التعبير فيه إشعار بالعلّه مع كون المظلمه هي مال ، ليس من جهه رجحان المال ، إذ أين النفس من المال؟ إذ لو كان من باب التراحم بين المال والنفس ، لحرّم حينئذ ولما ساغ وجاز .. لأنّ المال

ص: ٣٤١

١- (١) الفقيه ٤ : ٩٥ ؛ وسائل ١٨ : باب ٤ من ابواب الدفاع : ٥٨٩ : ١ - ٢ .

٢- (٢) الكافي ٥ : ٥٢ .

مههما عظم لا يصل إلى أهميته النفس .. لاسيما أنهم لم يقيدوا المال بكونه خطيراً ..

وقد نُسب إلى الأكثر التمسك بعموم

«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ..» والعموم يتناوله كما هو الصحيح ، لكن ليس من باب تراحم حفظ المال وحفظ النفس ..

فالنفس هي المعينه للحفظ ، والواجب حفظها .. بل يُعاقب إذا لم يحفظها ، ولا يمكن جعله في عداد الشهداء ..

بل هو من باب الدوران بين حفظ النفس أو حفظ الفضيله .. وهي الإباء وعدم الذلّ وعدم الخنوع .. وهو نمط من إنكار المنكر .. لذلك فإنّ من قُتل دون ذلك فهو شهيد .. وهذا الفرق يوقفنا على فتاوى الفقهاء في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أنّه من قُتل في سبيل إنكار منكر أو في طريق أمرٍ بمعروف .. (بتفصيل مذكور في محله من جهه نوع المنكر ونوع المعروف ودرجتها) لا يُعدّ مخالفاً شرعاً .. فالضّرر إذا ترتّب في الجملة على هذا الواجب ، لا يعني أن ما فعله كان غير سائغ وغير جائز .. لما قرّنا وبيننا ، أن مشهور الفقهاء على أنّ قاعده «لا ضرر» ، رافعه من باب التراحم .. وليس من باب التخصيص .. فهي رافعه للتجيز والعزيمه ، لا أنّها رافعه لشرعيّه الحكم من أساسه ..

وهذا فرع آخر ، في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذكرناه على نحو الاجمال ..

هذا هو الشاهد الأول لقاعده معرضيه الهلكه في سبيل الفضيله ..

الشاهد الثاني : ما سيأتي في الوجه الثاني (1) من ورود جمله من الروايات المعتمده في أبواب المزار المعتمده بسيره الطائفه في عصر الأئمه عليهم السلام ، الدالّه

ص: ٣٤٢

١- (١) تقرأه ص ٣٥١ فما بعد من هذا الكتاب .

على ندب زياره الحسين عليه السلام والحث على ذلك ولو في ظروف الخوف على النفس أو العرض أو المال ، وقد استظهر منها جملة من الأعلام عموم جواز الإقدام مع الخوف والرجحان في مطلق أفراد الشعائر الحسينية ، وسيأتي تقرير ذلك .

الشاهد الثالث : المصادر التي ذكرناها في البحث الروائي للبكاء .. أولها قصه يعقوب في سورة يوسف .. «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسِيفِي عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنَا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ .. ١»

فواضح من الآيات أن النبي يعقوب عليه السلام حزن حزناً شديداً ، وهو فضيله التشوق من نبي لآخر لا إلى جهة النبوة فقط .. وإلما فإن بقيه أولاد يعقوب بنون أيضاً .. وإنما من جهة تشوق النبي لنبي آخر وحب في الجمال المجسم في ذلك النبي الآخر .. فأيقاع النبي يعقوب نفسه في الحزن .. مع أنه حينما اشتد به الحزن والأسى إنتقده الآخرون حتى أهله وبنوه ولكن في تصوّرهم الخاطيء .. أن هذا الفعل يؤدي به إلى أن يكون حرضاً أو يكون من الهالكين .. «وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ» وفي البكاء الشديد والحزن المستمر ، معرضيه تؤدي إلى الحرض أو إلى الهلاك .. وبعد ذلك ، حصل بياض العينين فعلاً ، وقد عميت العين ..

ومع ذلك يقرر القرآن قول يعقوب ، وهو قول نبي من الأنبياء أن هذا أمرٌ فضيلي ، وليس بأمر مذموم ..

والحاصل أن إيقاع النبي يعقوب نفسه في هذه المعرضيه ليس فيه أيه حريجه ، بل بالعكس كان ذلك منه فضيله .. «وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ

كَظِيمٍ» ومن ثمّ ، أعطى يوسف عليه السلام ، قميصه لأخوته كى يسلموه لأبيهم ليرتدّ بصيراً .. فهذا فعلٌ نبىّ مقرّر من الشريعة الإسلاميّة .. وليس فعلاً منسوخاً ، بل فعلٌ مقرّرٌ عدّ قدوه لنا ، كما قال تعالى فى ذيل سورة يوسف : «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ١ .. ومن ثمّ استشهد به السجّاد عليه السلام ..

وهذا الشاهد مطابق تقريباً لنفس الفرض الذى نريد الوصول له ، وهو أنّ البكاء نوع من الفضيله ..

نفس بكاء يعقوب على يوسف فيه تدليل على عظمه النبوه فى خصوص يوسف .. وعظمه النبوه بصوره عامه ، وليكون نوعاً من التنبيه والإشاره للأسباط من بنى يعقوب على مقام النبوه .. ثمّ لينتشر فى نسل بنى إسرائيل ..

فإلقاء النبىّ يعقوب نفسه فى معرضيه التلف ، أو تعريضه لأشرف وأكرم عضو من أعضاء الإنسان - وهو العين - للتلف أوضح دليل على المطلوب ..

ونظيره ما ذكرناه عن النبىّ شعيب مُسنّداً فى كتاب علل الشرائع(١) ، أنّه بكى من خشيه الله فعميت عينه ، ثمّ ردّ الله عليه بصره ، ثمّ بكى من خشيه الله ، فعميت ، ثمّ ردّ الله عليه بصره .. (مع التسليم بأنّ البكاء الشديد هو فى معرضيه العمى للعين) وهذا فعل نبىّ من أنبياء الله عزّ وجلّ ..

ونظير ذلك منقول عن أبى ذر .. أنّ أباذر عمى فى آخر حياته لطول سجوده ..

وهذا الفعل قد أثير أيضاً فى ترجمه عديد من الأصحاب فى عهد الأئمه عليهم السلام أو

ص: ٣٤٤

أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام .. وهى سيره كثير من أهل التقوى والورع . والمهم من ذلك أنّ هذا الفعل كان على مسمع ومرأى من الأئمة عليهم السلام .. وقد اشتهر أنّ إطاله السجود تؤدى فى جملة من الأحيان إلى عمى العين .. أى يكون الساجد فى معرض ذلك .. لكن لا يكون ملوماً ولا مذموماً ..

الشاهد الرابع : بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام المستمرّ والدائم على أبيه الحسين عليه السلام . ففى الصحيح الى العباس بن معروف عن محمد بن سهل البحرانى [النجرانى] - المستحسن حاله - يرفعه الى أبى عبدالله عليه السلام فى حديث :

«... وأما على بن الحسين عليه السلام فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة ، ما وضع بين يديه طعاماً إلابكى ، حتّى قال له مولى له : إننى أخاف عليك أن تكون من الهالكين ! قال : «إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون ، إننى لم أذكر مصرع بنى فاطمه إلاخنقتنى لذلك عبه»(١)

وفى الصحيح الى أبى داود المسترقّ ، عن بعض أصحابنا ، عن أبى عبدالله عليه السلام ، قال :

«بكى على بن الحسين على أبيه حسين بن على عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة ، وما وُضع بين يديه طعاماً إلابكى على الحسين عليه السلام حتّى قال له مولى له ، جعلت فداك يا بن رسول الله ...» ، ثم ذكر نفس الروايه السابقه(٢) .

وروى ابن قولويه بسند صحيح إلى إسماعيل بن منصور ، عن بعض أصحابنا ، قال : أشرف مولى لعلى بن الحسين عليه السلام وهو فى سقيفه له ساجد يبكى ، فقال له : يا مولاى يا على بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضى ، فرفع رأسه إليه

ص: ٣٤٥

١- (١) وسائل الشيعة ٣ : ٢٨١ أبواب الدفن باب ٨٧ ؛ حليه الأولياء ٣ : ١٣٨ .

٢- (٢) كامل الزيارات : ١٠٧ : باب ٣٥ ، ح ١ .



«ويلك - أو ثكلتك أمك - والله لقد شكى يعقوب إلى ربّه في أقلّ ممّا رأيت حتّى قال : يا أسفى على يوسف ، إنّه فقد ابناً واحداً ، وأنا رأيت أبى وجماعه أهل بيتى يُذبّحون حولي» الحديث(١).

وكان عليه السلام إذا أخذ إناءً يشرب ماءً بكى حتّى يملأها دمعاً ، فقيل له فى ذلك ، فقال :

«وكيف لا أبكى وقد مُنع أبى من الماء الذى كان مطلقاً للسباع والوحوش»(٢).

وما نقل فى هذا الصدد الكثير(٣) عن شدّه بكاء السجاد وخوف أهل بيته وعشيرته وبنى هاشم عليه .. وكذلك اشتدّ خوف عامّه المسلمين عليه لشدّه بكائه على أبيه الحسين وقد نُقل أنّه عليه السلام بكى حتّى خيف على عينيه(٤) ، وهو عليه السلام يحتجّ بفعل يعقوب .. فكيف يكون هذا الفعل محرّماً .. بل إنّما يعتبر فضيله ومكرمه ..

ونظيره إغماء الرضا عليه السلام مرّتين فى إنشاء دعبل قصيدته التائيّه المشهوره(٥)وقد مرّ وجه الاستشهاد : «أنشد دعبل .. فلطمت النساء وجوههن وعلا الصراخ من وراء الستر ، وبكى الرضا عليه السلام حتّى أغمى عليه مرّتين»(٦) ..

ص: ٣٤٦

١- (١) كامل الزيارات : ١٠٧ باب ٣٠ ، ح ٢ ؛ والبحار عنه ٤٦ : ١٠٩ .

٢- (٢) المناقب ٤ : ١٦٦ .

٣- (٣) البحار ج ٤٦ تاريخ على بن الحسين عليه السلام : ١٠٨ ؛ حليه الأولياء ٣ : ١٣٨ ؛ مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٠٣ .

٤- (٤) المناقب ٤ : ١٦٦ ، عن حليه الأولياء .

٥- (٥) ومطلعها :مدارسُ آياتِ خَلتْ من تلاوهٍ ومنزلٍ وحى مُقفرُ العرصاتِ

٦- (٦) عيون أخبار الرضا ٢ : ٢٦٣ .

وظاهر أنّ البكاء بهذه الشده إختياري .. والإغماء ليس بالشىء غير محتمل الخطر .. وقد ثبت علمياً أنّ فى الإغماء معرضيته الموت .. فالإغماء معروف قديماً وحديثاً ، وهو فعل غير مضمون السلامه ، وفى معرض الهلكه .. كما حصل لهمّام عندما سمع صفات المتّقين من سيّدهم أميرالمؤمنين عليه السلام .

الشاهد الخامس : إغماء أميرالمؤمنين والأئمّه عليهم السلام فى البكاء .. وهذا ممّا استفاض نقله فى كتب السير والتاريخ من العامّه والخاصّه .. والروايات الوارده فى ذلك ، سواء الروايات الحديثيه أو التاريخيه ، مجموعها موجب للإستفاضه أو الوثوق .. مضافاً إلى وجود سيره متشرعيّه بذلك مقرّره على مسمع ومرئى من النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلم والمعصومين عليهم السلام .. مع أنّ فيه معرضيته الخطر من تلف النفس ..

الشاهد السادس : شاهد آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام - ذكرناه سابقاً - عندما أغار جيش معاويه على الأنبار ، فخطب خطبته المعروفه يستحثّ فيها أهل الكوفه للقتال .. ذكرها ابن الأثير والطبريّ فى كتابيهما ، ووردت فى كتاب الغارات لابن إسحاق الثقفى أيضاً ..

ومحلّ الشاهد من الخطبه هو : «... وهذا أخو غالب ، قد وردت خيله الأنبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكرى ، وأزال خيلكم عن مسالحيها ، ولقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأه المسلمه والأخرى المعاهده ، فيتترع حجلها وقلبها وقلائدّها ورُعُتها .. ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ، ثم انصرفوا وإفرين ما نال رجلاً منهم كلمّ ، ولا أريق لهم دم .. فلو أنّ امرئاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندى جديراً» (1)

ص: ٣٤٧

لو لم يكن الموت اختيارياً لما كان هناك وجه لنفى اللوم ، إذ لو كان موتاً عفويّاً ، غير اختياريّ بل من الكمد والأسف ، من شدّه التأسف ، حيث إنّ الذمّ والمدح إنّما يتوجه على الفعل الاختياريّ القريب أو البعيد .. أو على الأقلّ تكون مقدماته اختياريّه ، فلو أنّ الإنسان يتأثر لأجل الغيره الدينيّه ، ويشتدّ تفاعله ، ويزداد ويتحمّس ، حتّى لو علم أنّ هذا الحماس سوف يؤدي به إلى الهلاك ..

«ما كان به ملوماً ، بل كان به عندي جديراً» ..

بالإضافه إلى ذلك فإنّ هذا هو حكم عقليّ أيضاً .. فالعقل يقضى إذا كانت المقدمات البعيده إختياريّه في الفعل .. فإنّه حين يقع الإنسان في دائره الفعل يصبح غير اختياريّ .. لكنّ مقدماته البعيده إختياريّه .. فإذا وقع الإنسان في معرضيّه التلف لا يُعدّ عند العقلاء مذموماً ..

ص: ٣٤٨

فعبارة :

«ما كان به ملوماً ، بل كان به عندي جديراً» من باب الجداره والاختضاء العقلي والحميه الدينيه ..

الشاهد السابع : ما هو معروف في خطبته عليه السلام في وصف المتقين .. لما طلب منه همام ذلك ..

وبعد تمام الخطبه ، صعق همام بن عباد(١) صعقه كانت نفسه فيها ، فقال عليه السلام :

أَمَيَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ - أَخَافُ عَلَيْهِ ، لَيْسَ مِنْ بَابِ الْعِلْمِ اللَّحْدَنِيِّ ، إِنَّمَا مِنْ بَابِ الْعِلْمِ الْعَقْلَانِيِّ الْحَاصِلِ مِنَ الْحَالِ  
المعتاده ، الذي هو علم ظاهري ، وهو محل التكليف ..

إقدامه على فعل فضيلي وهو شدة الخشيه من الله سبحانه إلى أن يُصعق ، إنما حصل من شدة التأنيب والخوف والخشيه من الله  
سبحانه ..

ثم قال عليه السلام :

هكذا تصنع المواعظ البالغه بأهلها .. فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين .. فقال عليه السلام :

وَيَحْكُكُ إِنَّهُ لَكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ ، وَسَبِيًّا لَا يَتَجَاوِزُهُ(٢) ..

هذه حاله فضيله .. مثل أن يبرز للجهاد الذي هو ميدان فضيله وكمال ، وهي نوع من التسبيب .. ونمط من الموت في سبيل الله ،  
وهذا تقريب آخر لمفاد الروايه والخطبه ، وهو أن المدعى في هذه المسأله هو أن الموت في الجوانب الفضيليه هو

ص: ٣٤٩

١- (١) نهج البلاغه ١٠ : باب ١٨٦ : ١٤٩ . والكافي ٢ : ٢٢٧ ؛ ينابيع الموده : ٤١٧ ؛ والمستدرک لکاشف الغطاء : ٦٣ ؛ ومصادر

نهج البلاغه ٣ : ٦٥ ؛ مطالب السؤل ومصباح البلاغه ٣ : ٢٧٤ عن الصواعق المحرقة لابن حجر ؛ منهاج البراعه ١٢ : ١٦٠ .

٢- (٢) أشرنا إلى المصادر المختلفه لهذه الخطبه في الهامش السابق ، فليراجع .

نوع من الموت فى سبيل الله عقلاً وشرعاً .. إذا كان الفرض أنّ الموت فى طريق فضيله من الفضائل الشرعيه الراجحه ..

الشاهد الثامن : الإستشهاد بفعل الزهراء عليها السلام .. وشده بكائها ..

وإن كان سبب شهادتها هو كسر الضلع واسقاط الجنين كما تشير إلى ذلك النصوص الكثيره .. لكن ، كان بكاؤها عليها السلام الشديد فى معرضيه التلف أيضاً ..

الشاهد التاسع : فَعَلُ الرِّبَاب - زوجه الحسين عليه السلام - (١) فى عدم استظلالها بسقف بعد شهاده الحسين عليه السلام فى القَرّ والحَرّ .. وعدم الإستظلال بهذا الوصف مع الاستمرار بالبكاء هو فى معرضيه الهلاك والتلف .. إلى أن توفيت كَمَدًا ، ومع ذلك لم يردعها السجاد صلى الله عليه وآله وسلم وأقرها على فعلها ، فيعتبر ذلك إمضاءً من المعصوم عليه السلام على جواز ذلك الفعل ..

ويؤيد المقام ما ذكر فى كتب السير والتواريخ والمقاتل من ترك الحسين لشرب الماء .. كمؤيد ، حينما خاطبه أحد الأعداء : قد هُتِك حرمك .. فترك الماء لكى يُظهر أنّ غيرته عليه السلام وحميته على حرمه وعياله يضحى من أجلها بأغلى الأثمان ، حتى ولو بترك شرب الماء الذى كان فيه حياته آنذاك ..

وكذلك موقف العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام يوم عاشوراء وعدم شربه للماء ..

شواهد أخرى : نعم هذه الموارد أو الشواهد العديده تدلّ على المطلوب أوضح دلالة .. ويمكن للإنسان جمع شواهد ومؤيدات أخرى أيضاً ..

ص: ٣٥٠

مثل :

«ولأبكيك بدل الدموع دماً» الواردة في زياره الناحيه ؛ ومفادها ظاهر ودالّ على المطلوب في المقام ..

ومثل ما ورد عن السجاد عليه السلام في خطبته عند دخولهم المدينه :

«أى قلب لا يتصدّع لقتله - يا لها من مصيبه ما أعظمها و أوجعها و أفجعها و أقضها و أمرها...»(١) والاستشهاد به لما يعمّ الشعائر الحسينيه وغيرها .. فيستشهد به في مطلق الإقدام على فعلٍ في معرضه التلف إذا كان الفعل لفضيله ديتيه .. كى يكون راجحاً ..

على كلّ حال .. فإنّ المتصفح لفروع عديده في الفقه ، أو أبواب الأخلاق الممدوحه ، يرى أنّ جامع هذه الموارد هو أنّ الفعل الفضيليّ والسلوك الكماليّ إذا أقدم عليه الإنسان وكان فيه معرضيه للخطر ، فلا ملامه عقلية في البين ؛ بل على العكس يكون محلاً للمديح العقلية والمديح الشرعيّ ، كما ظهر من هذه الشواهد أو المؤيّدات المستخلصه ..

وهذا البحث أعمّ من بحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. لأنّ من يموت في سبيل فضيله ، إنّما يحاول في الواقع إظهار وتثبيت تلك الفضيله في المجتمع ، على غرار مفاد الحديث النبويّ المستفيض بين الفريقين :

«من سنّ سنّه حسنه فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء»(٢) فتكون نوعاً من السنّه وإجراءً لتلك الفضيله التي مات هو دونها .. أى أنّ نفس الفضيله سوف تُسنّ في المجتمع ..

ص: ٣٥١

١- (١) بحار الأنوار ٤٥ : ١٤٨ ؛ وبعض العبارات في كتاب مثير الأحران : ١١٣ .

٢- (٢) الكافي ٥ : ٩ / روايه ١ .

عدم إزالة الضرر الشخصي لحكم الشعائر بناءً على التمسك بحرمه الضرر كرافع للأحكام الأوليه .

وقد مرّ بنا أن طرؤ قاعده «لا- ضرر» على الشعائر الدينيه - ومنها الشعائر الحسينيه - ليس بأى درجه كان ، لأن المفروض أن الضرر إنما يرفع الحكم أو تنجيزه على الاختلاف بين المشهور وغيره عندما يكون ملاك الحكم بدرجه مناسبه له .. لا أى ضرر يسير يسبب رفع عموم الاحكام .. ومن ثم الآيه الكريمه :

«إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ مَا أَهْلَ لِيغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ١ أن درجه الضرر والاضطرار هى الإشراف على الموت .. بخلاف الضرر والحرَج فى الوضوء ..

سواء على مسلك المحقق النائينى فى رفع الاضطرار من باب التخصيص ، أو على مسلك المشهور وهو من باب التزاحم وهو الصحيح .. والتزاحم يتطلب ملاكين متقاربين .. والملاك اليسير لا يُدافع الملاك المهم .. والمصلحه اليسيره لا تُدافع المصلحه الجليله .. إذا اتضح ذلك ، فتقرّر أنّ الملاك والمصلحه فى نظر الشارع فى الشعائر الحسينيه أهم بكثير من تلف عضو أو معرضيته لذلك (١) .. (انظر

ص: ٣٥٢

١- (٢) وكما ذكرنا على فتوى بعض الفقهاء ، كالشيخ خضر بن شلال (الذى كان هو محدثاً و فقيهاً مقدساً من تلاميذ الشيخ جعفر كاشف الغطاء ومن تلاميذ السيد بحر العلوم أيضاً) حيث أفتى -

فتوى المحقق النائيني قدس سره وتعليقه العلماء عليها حول الشعائر الحسينية ، في الملحق المرفق آخر الكتاب(١)

فالمصلحة والأهميه في الشعائر الحسينية تفوق قاعده «لا ضرر» في الضرر الشخصي أو ضرر تلف العضو .. والوجه في ذلك إجمالاً أنّ بقاءها إبقاءً للدين الحنيف كما هو مقتضى الحديث النبويّ

«حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»(٢)

### الشعائر الحسينية أهمّ ملاكاً من الضرر الشخصي

ولابدّ من تفصيل الأدلّه في تفوّق أهمّيّه المصلحة في الشعائر الحسينية على الضرر في تلف العضو أو النفس ..

ولنذكر مقدّمه تاريخيه لها علاقه بالمقام ، وهي أنّ من الثابت تاريخياً أنّ قبر

ص: ٣٥٣

١- (١) ص : ٤١٧ من هذا الكتاب .

٢- (٢) الإرشاد (الشيخ المفيد) ٢ : ١٢٧ ؛ بحار الأنوار ٤٣ : ٢٧١ ؛ المعجم الكبير (الطبراني) ٣ : ٣٣ ؛ موارد الظمان (الهيثمي) : ٥٥٤ ؛ تاريخ مدينه دمشق (ابن عساكر) ١٤ : ١٤٩ ؛ تهذيب الكمال (المزى) ٦ : ٤٠٢ ؛ تهذيب التهذيب (ابن حجر) : ٢٩٩ .



الحسين عليه السلام تعرّض للهدم عدّه مرات(١) ، حيث هدمه المنصور الدوانيقيّ ، ثمّ هدمه هارون العبّاسيّ ، وقطع الصدره(٢) التي كانت علامهً على القبر .. ثمّ هدمه مره أخرى بعد تجديد بنائه ..

ثمّ بُني بعد هارون في عهد المأمون ، ثمّ هدمه المتوكّل عدّه مرات وأجرى الماء عليه ، هذا هو المذكور تاريخياً من مصادر العامه والخاصه ، وبالذقه نذكر السنوات التي هدم المتوكّل فيها قبر الحسين عليه السلام وغيره من خلفاء بني العباس :

سنه ٢٣٣ هـ ، سنه ٢٣٦ هـ ، سنه ٢٤٧ هـ ، وفي سنه ٢٧٣ هـ .. والمّرّه الخامسه هدم القبر الموقّق ابن المتوكّل ، فهذه خمس مرات هُدم فيها القبر الشريف(٣) ..

وهذه شواهد تاريخيه ، على أنّ زياره قبره عليه السلام كانت أمراً تحرص سلطات بني أميه وبني العباس على منعه ووضع العيون لمعرفة زائريه ، والتصدي لهم بشكل شديد وخطير .. بل زاد العبّاسيون طغياناً .. فكانت زيارته عليه السلام تعتبر تعريض النفس للهلاك(٤) ، أو تعريضاً لتلف عضو .. وقد قُطعت الأيدي كما هو

ص: ٣٥٤

---

١- (١) راجع : بحار الأنوار ٤٥ : ٣٩٠ / باب ٥٠ - (جور الخلفاء على قبره الشريف وما ظهر من المعجزات عند ضريحه ...) لتقرأ المزيد عن هذه الحقيقه التاريخيه .

٢- (٢) راجع : بحار الأنوار ٤٥ : ٣٩٨ .

٣- (٣) وقد قال في ذلك عبدالله بن رابيه الطوري : تالله إن كانت أميّه قد أتقتل ابن بنت نبيها مظلوماً فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها هذا لعمرك قبره مهدوماً أسفوا على أن لا يكونوا شاعوا في قتله فتبعوه رميمابحار الأنوار ٤٥ : ٣٩٨ .

٤- (٤) ورد في بحار الأنوار ٤٥ : ٤٠٣ بأنّ المتوكّل العبّاسيّ قد أمر بهدم وحرث قبر -

المأثور في سبيل زيارته عليه السلام ..

ومن جهة أخرى توجد العديد من الروايات في كتاب المزار التي تشير إلى نفس هذه الحقيقة الموضوعية التاريخية ، وهي الخوف والرعب الذي أوجدته السلطنة الأموية والعباسية حول زياره الحسين عليه السلام ..

نذكر بعض الروايات الشريفة الدالة على ذلك وعلى تفوق أهميته مصلحه الشعائر الحسينية على الضرر في تلف العضو أو النفس :

\* حسنه أو مصححه الحسين بن بشار الواسطي ، قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام : ما لمن زار قبر أبيك ؟

قال : ره .

قلت : فأى شى فيه من الفضل ؟

قال :

فيه من الفضل كفضل من زار قبر والده - يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -

فقلت : فإننى خفتُ فلم يمكنى أن أدخل داخلاً.

قال :

سَلِّمْ من وراء الحائر [الجسر] (١).

وروى ابن قولويه في كامل الزيارات أربع روايات (٢) مسنده في الحث على زياره قبره عليه السلام في حال الخوف ؛ ومضاعفه الأجر في ذلك ، اخترنا منها هذه الرواية :

ص: ٣٥٥

١- (١) وسائل الشيعة ١٤ : ٥٤٥ ابواب المزار باب ٨٠ ، ٤ .

٢- (٢) كامل الزيارات : ١٢٥ - باب ٤٥ ، ثواب من زار الحسين عليه السلام وعليه خوف .

\* بإسناده عن الأصم عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت له : إنى أنزل الأرجان وقلبي ينازعنى إلى قبر أبيك فإذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاه وأصحاب المسالِح .

فقال :

«يا ابن بكير ؛ أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً ، أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظلّ عرشه ، وكان محدثه الحسين عليه السلام تحت العرش ، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة ؛ يفزع الناس ولا يفزع ، فإن فزع وقرته (قوته) الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة»(١) .

\* وفى موثّق حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام - فى حديث -

«ولكن زوروه ولا تجفوه ، فإنه سيّد شباب أهل الجنة وشبيه يحيى بن زكريا ، وعليهما بكت السماوات والأرض(٢) .»

\* وفى روايه أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام قال لى :

كم بينك وبين الحسين عليه السلام ؟

قلت : يوم للراكب و يوم و بعضُ يوم للماشى .

قال :

أفتأتيه كلّ جمعه ؟

قال : قلتُ : ما آتية إلفى الحين .

قال :

ما أجفاك ، أما لو كان قريباً منا لاتخذناه هجرةً ، أى تهاجرنا إليه(٣) .

\* وفى صحيح زراره عن أبى جعفر عليه السلام ، قال :

كم بينكم وبين قبر

ص: ٣٥٦

١- (١) كامل الزيارات : ١٢٥ .

٢- (٢) وسائل الشيعة ١٤ : ٤٥١ أبواب المزار ب ٤٥ ، ١٥ .

٣- (٣) وسائل الشيعة ١٤ : ٤٣٨ أبواب المزار ب ٤٠ ، ٥ .

الحسين عليه السلام؟

قال : قلت : ستّه عشر فرسخاً .

قال :

ما تأتونه؟

قلت : لا .

قال :

ما أجفاكم؟ (١)

\* وفي صحيح الفضيل ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

«ما أجفاكم - يا فضيل - لا تزورون الحسين ! أما علمت أن أربعة آلاف ملكٍ شعثاً غبراً سيكونه إلى يوم القيامة» (٢) .

\* ورواه حنان بن سدير ، قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام ، فقال لرجل من أهل الكوفه :

تزور الحسين كلّ جمعه؟

قال : لا .

قال :

ففى كلّ شهر؟

قال : لا .

قال :

ففى كلّ سنه؟

قال : لا .

فقال أبو جعفر عليه السلام :

إنك لمحرورٌ من الخير (٣) .

\* وفي روايه عليّ بن ميمون الصائغ ، قال : قال لى أبو عبد الله عليه السلام : يا عليّ

ص: ٣٥٧

- 
- ١- (١) وسائل الشيعة ١٤ : ٤٣٥ أبواب المزار ب ٣٨ ، ٢٠ .
  - ٢- (٢) وسائل الشيعة ١٤ : ٤٣٤ أبواب المزار ب ٣٨ ، ١٩ .
  - ٣- (٣) وسائل الشيعة ١٤ : ٤٣٤ أبواب المزار ب ٣٨ ، ١٨ .

بلغنى أنّ أناساً من شيعتنا تمرّ بهم السنه والسنتان وأكثر من ذلك لا يزورون الحسين بن عليّ عليهما السلام .

قلت : إني لأعرف أناساً كثيراً بهذه الصفه .

فقال :

أما والله ليحظّهم أخطأوا ، وعن ثواب الله زاغوا ، وعن جوار محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة تباعدوا(١) .

\* و روى ابن قولويه بإسنادين متصلين الى سدير ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام :

يا سدير تزور قبر الحسين عليه السلام في كلّ يوم ؟

قلت : لا .

قال :

ما أجفاكم ؛ قال : أتزوره في كل جمعه ؟

قلت : لا .

قال :

فتزوره في كلّ شهر ؟

قلت : لا .

قال :

فتزوره في كلّ سنه ؟

قلت : قد يكون ذلك .

قال :

يا سدير ما أجفاكم بالحسين عليه السلام ، أما علمت أنّ لله ألف ملكٍ شعثاً غبراً يبكونه و يرثونه لا يفترون زوّاراً لقبر الحسين ،

و ثوابهم لمن زاره .(٢)

\* وفي الصحيح الى العباس بن عامر ، قال : قال عليّ بن أبي حمزه - والظاهر أنّ بن عامر يرويه عن البطائني أيام استقامته - عن

أبي الحسن عليه السلام ، قال : « لا

١- (١) وسائل الشيعة ١٤ : ٤٢٩ أبواب المزار ب ٣٨ ، ٣ .

٢- (٢) كامل الزيارات : ٢٩١ - ب ٩٧ ، ح ٩ - ٤ .

تجفوه ، يأتيه الموسر في كل أربعة أشهر ، و المعسر لا يُكَلِّف الله نفساً إلّا وُسْعها»(١) .

\* وروى ابن قولويه بإسناد متصل عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - قال : قلت : و من يأتيه زائراً ثم ينصرف عنه متى يعود إليه ؟ وفي كم يؤتى ؟ وكم يوماً ؟ وكم يسع الناس تركه ؟ قال :

«لا يسع أكثر من شهر ، و أمّا بعيد الدار ففي كل ثلاث سنين ، فما جاز الثلاث سنين فلم يأتيه فقد عَقَّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وقطع حرمة إلّا عن عله»(٢) .

وغيرها من الروايات المستفيضه في ذلك ، الداله على شدّه حثّ الصادقين عليهما السلام والكاظم عليه السلام والرضا عليه السلام وبقية الأئمة عليهم السلام الشيعة ومواليهم على زياره الحسين عليه السلام مع شدّه الظروف وصعوبه الأحوال ، فكانوا عليه السلام يأمرن أفضل مواليهم وفقهائهم ، كزراره والفضيل بن يسار ، وسدير الصيرفي والحلبّي وأترابهم بزيارته عليه السلام مع أنّ من الخطوره التفريط بمثل هذه النماذج ؛ إلّا أن زياره الحسين عليه السلام وشعيه سيّد الشهداء عليه السلام أعظم ملاكاً وأخطر في التشريع ، وقد تصل صعوبه الظروف المحيطة بزيارته عليه السلام الى حدّ يهدد الطائفه الشيعيه بتمامها ، فيعالج الأئمة عليهم السلام الظرف المزبور بتخفيف إقامه الشعيره الحسينيه لكن من دون قطع ولا-انقطاع عنها ، مع كلّ تلك الشدّه في الظروف ..

ص: ٣٥٩

١- (١) وسائل الشيعة ١٤ : ٥٢٣ أبواب المزار ب ٧٤ ، ح ٥ ؛ كامل الزيارات : ٢٩٤ ب ٩٨ ، ٧ ؛ بحار الأنوار ٩٨ : ١٣ .

٢- (٢) وسائل الشيعة ١٤ : ٥٣٤ أبواب المزار ب ٧٤ ، ١٠ ؛ الدرر الواقيه : ٧٤ ؛ بحار الأنوار ٩٨ : ١٤ .



ويُشير الى مثل هذا الظروف المتصاعده في المحنه الطائفه التاليه من الروايات :

صحيح الحلبي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن زياره الحسين عليه السلام ، قال :

في السنه مرّه ، إنّي أخاف الشهره (١).

وفي صحيحه الآخر تعليله عليه السلام :

إنّي أكره الشهره (٢).

وفي صحيح ثالث لعبيد الله الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت له : إننا نزور قبر الحسين عليه السلام في السنه مرّتين أو ثلاثاً .

فقال أبو عبد الله عليه السلام :

أكره أن تُكثرُوا القصد إليه ، زوروه في السنه مره .

قلت : كيف أصلي عليه ؟

قال :

تقوم خلفه عند كتفيه ثم تُصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وتُصلي على الحسين عليه السلام (٣).

وروى ابن قولويه عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ بإسناد متصل الى زواره ، قال قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما تقول فيمن زار أباك على خوف ؟ قال :

يؤمنه الله يومَ الفزع الأكبر ، وتلقاه الملائكه بالبشاره ، ويُقال له : لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك (٤).

وروى ابن قولويه أيضا عن الحميريّ بإسناده عن ابن بكير ، عن أبي عبد

ص: ٣٦٠

١- (١) وسائل الشيعة ١٤ : ٥٣٣ أبواب المزار ب ٧٤ ، ٦ .

٢- (٢) وسائل الشيعة ١٤ : ٥٣٢ أبواب المزار ب ٧٤ ، ٣ .

٣- (٣) وسائل الشيعة ١٤ : ٥٢٠ أبواب المزار ب ٧٤ ، ١١ .

٤- (٤) كامل الزيارات ب ٤٥ ، ١ ؛ بحار الأنوار ١٠١ : ١٠ .

اللّٰه عليه السلام ، قال : قلت له : إني أنزل الأرجان وقلبي يُنازعني إلى قبر أبيك فإذا خرجتُ فقلبي وجِلُّ مُشْفِقٍ حتّى أرجع ، خوفاً من السلطان والسعاه وأصحاب المسالِح(١).

فقال :

يا بن بكير أما تحبّ أن يراك اللّٰه فينا خائفاً أما تعلم أنّه من خاف لخوفنا أظّلّه اللّٰه في ظلّ عرشه وكان مُحدّثه الحسين عليه السلام تحت العرش ، وآمنه اللّٰه من أفراع يوم القيامة ، يفرع الناس ولا يفرع ، فإن فرع وقّرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشاره(٢).

وروى ابن قولويه بأسانيد صحيحه عن موسى بن عمر ، عن غسان البصرى ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد اللّٰه عليه السلام ، قال : قال لى :

«يا معاوية لا تدع زياره قبر الحسين عليه السلام لخوف ، فإنّ من ترك زيارته رأى من الحسره ما يتمنى أنّ قبره كان عنده ، أما تحبّ أن يرى اللّٰه شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم وعلّى وفاطمه والائمه عليهم السلام»(٣).

ورواه الصدوق فى ثواب الأعمال بسند صحيح عالٍ(٤).

ورواه الكلينيّ فى الكافي بطريقين عن معاوية بن وهب(٥).

قال المجلسيّ فى البحار : لعلّ هذا الخير - صحيح معاوية بن وهب - بتلك

ص: ٣٤١

١- (١) جمع مسلحه وهى الحدود والثغور التى يرابط فيها اصحاب السلاح .

٢- (٢) كامل الزيارات ب ٤٥ ، ٢ ؛ بحار الأنوار ١٠١ : ١١ .

٣- (٣) كامل الزيارات ب ٤٠ ، ٨ - ١ ؛ ب ٤٥ ، ٣ بل رواه فى كامل الزيارات عن معاوية بطرق عديده كثيره .

٤- (٤) ثواب الأعمال ١٢٠ : ٤٤ .

٥- (٥) الكافي ٤ : ٥٨٢ ، ح ١١ - ١٠ ؛ الوسائل أبواب المزار ب ٣٧ ، ٧ ؛ المستدرک ١٠ : ٢٧٨ .

الأسانيد الجمه محمول على خوف ضعيف يكون مع ظنّ السلامه ، أو على خوف فوات العزّه والجاه ، وذهاب المال ، لا تلف النفس والعرض لعمومات التقيّه والنهي عن إلقاء النفس في التهلكه ، والله يعلم(١) .

أقول : قد عرفت أنّ المحقق الميرزا القمّي وجماعه من الفقهاء عملوا بظاهر مثل هذه الروايات الآمره بالزياره في ظرف الخوف مطلقاً من دون تفصيل ، وأدرجوا شعيره الحسين عليه السلام في باب الجهاد وإقامه فريضه الولايه والتولّى لهم عليهم السلام .

هذا وفي طريق الكليني حيث نقل الروايه بطولها ، أيضاً هذه الفقره في شأن زوّار الحسين عليه السلام ، قوله عليه السلام :

«وَأَكْفِهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ ، وَكُلِّ ضَعِيْفٍ مِّنْ خَلْقِكَ أَوْ شَدِيْدٍ ، وَشَرِّ شَيَاطِيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .

... اللهم إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشُّخوصِ إلينا وخِلافاً منهم على مَنْ خالفنا ، فارتحم تلك الوجوه ..»الحديث(٢) .

ولا يخفى إشاره الروايه الى عدم الاكتراث بالخوف في هذه الشعيره فضلاً عن إستهزاء وسخرية المخالفين .

وروى ابن قولويه بإسناد متّصل عن محمّد بن مسلم في حديث طويل ، قال : قال لى أبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام :

هل تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟

قلت : نعم على خوفٍ ووَجَلٍ .

ص: ٣٤٢

---

١- (١) بحار الأنوار ١٠١ : ٨ .

٢- (٢) الكافي ٤ : ٥٨٢ ؛ وسائل الشيعه ١٤ : ٥٨٢ - أبواب المزار ب ٣٧ ، ٧ ؛ بحار الأنوار ٩٨ : ٨ .

فقال :

«ما كان من هذا أشدَّ فالثواب فيه على قدر الخوف ، ومَن خاف في إيتانه آمَنَ اللهُ رَوْعَتَهُ يومَ القيامة ، يومَ يقومُ الناسُ لربِّ العالمين ؛ وانصرف بالمغفرة ، وسلَّمَتْ عليه الملائكة ، وزاره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له ، وانقلب بنعمه الله وفضل لم يَمَسَّهُ سوءٌ وأتبع رضوان الله» الحديث (١).

والرواية كما ترى متضمَّنه ومصرَّحه باشتداد الخوف

«ما كان من هذا أشدَّ فالثواب فيه على قدر الخوف» بلغ ما بلغ من الخطوره ، لاسيَّما وأنَّ أصل الخوف في تلك الأزمنة هو على النفس ، كما أُشير إليه في العديد من الروايات .

ونلاحظ مُسائله الإمام الصادق عليه السلام عن ذلك لعدّه من الرواه والاصحاب وحثّه إيَّاهم على زيّاره قبر الحسين عليه السلام مع أنّهم في ظرف التقيه ، في زمن المنصور الدوانيقي وأمثاله من الطغاه (٢) ..

وبالرغم من هذا التشدّد المعروف في زمن العباسيين ، نجد أن الاثمه عليهم السلام حثّوا شيعتهم على هذه الشعيره المهمه ومارسوها عليهم السلام عملاً ؛ فقد ورد أنّ الإمام الصادق عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام مرضا فندبا من يدعو لهما تحت قبه الحسين عليه السلام ..

فقد روى ابن قولويه (٣) بطريقين عن أبي هاشم الجعفري ، أحدهما صحيح و الآخر مُصَحَّح (٤) ؛ و كذلك روى الكليني في الكافي ٥ بطريق مصحح عنه ، قال :

ص: ٣٦٣

١- (١) كامل الزيارات ب ٤٥ ، ٥ .

٢- (٢) المتوكّل كانت له جاريه يُعزّها ويحبّها ، فغابت عنه فتره ، فعرف أنّها ذهبت إلى زيّاره قبر الحسين عليه السلام .. فقتلها بذلك ..

٣- (٣) كامل الزيارات ب ٩٠ ، ٢ - ١ .

٤- (٤) الخبر الصحيح : هو المعتبر عند مشهور العلماء ، أمّا الخبر المصحح فهو المعتبر عند القائل ، -

بعث إلى (١) أبو الحسن عليه السلام في مرضه و إلى محمّد بن حمزه ، فسبقني إليه محمّد بن حمزه ، فأخبرني محمّد : ما زال يقول:

ابعثوا الى الحير [الحائر] ابعثوا إلى الحير [الحائر] .

فقلت لمحمّد : ألا قلت له : أنا أذهب إلى الحير [الحائر] ؟ ثم دخلت عليه وقلت له : جُعِلت فداك أنا أذهب الى الحير.

فقال : انظروا في ذلك - الى أن قال - فذكرتُ لعلّي بن بلال فقال : ما كان يصنع الحير ؟ هو الحير ، فقدمت العسكر فدخلتُ عليه فقال لي : اجلس ، حين أردت القيام ، فلما رأيته أنس بي ذكرتُ له قول علي بن بلال ، فقال لي :

ألا قلتُ أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يطوف بالبيت ويُقبل الحجر ، وحرمة النبيّ والمؤمن أعظم من حرمة البيت ، وأمره الله عز وجل أن يقف بعرفه ، وإنّما هي مواطن يحبّ الله أن يُذكر فيها ، فأنا أحبّ أن يُدعى لي حيث يُحبّ الله أن يُدعى فيها .

و روى في عُيّدّه الداعي عن الصادق عليه السلام أنه مرض فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيراً يدعوه له عند قبر الحسين عليه السلام ، فوجدوا رجلاً فقالوا له ذلك .

فقال : أنا أمضى ولكنّ الحسين إمام مفترض الطاعة ، وهو إمام مفترض الطاعة ! فرجعوا إلى الصادق عليه السلام وأخبروه فقال :

هو كما قال ، ولكن أَمَا عرف أنّ لله تعالى بقاعاً يُستجاب فيها الدعاء ، فتلك البقعه من تلك البقاع (٢) .

ص: ٣٦٤

١- (١) أي إلى أبي هاشم الجعفرى .

٢- (٢) عده الداعي : ٥٧ ؛ وسائل الشيعة ١٤ : ٥٣٧ - أبواب المزار ب ٧٦ ، ٢ .

هذا يقتضى أهميته ملاك الشعيره الحسينيه فى نظر الشارع وهو يُعدّ سياسه تشريعيّه منهم لأجل دعم الشعائر الحسينيه ، وكون الدعاء مستجاباً تحت قُبته ..

ونفهم منه أبعاداً عديده ، منها : إحياء ذكره وتخليده عليه السلام .. وربط الناس به عليه السلام عبر الأجيال تلو الأجيال .. مع أنّ الصادق عليه السلام عاش فى زمن المنصور الدوانيقيّ الذى هدم قبر الحسين عليه السلام .. وهُدْمُ القبر يعنى التصميم والإراداه على منع هذا الرافد للحقّ ، وإطفاء هذا النور الذى يزيل ظلام الطاغوت العباسيّ على المسلمين .. ومع ذلك : ينتدب الصادق عليه السلام مَنْ يدعو له تحت قبه الحسين عليه السلام ..

هذا التعظيم والتخليد لشعيره من شعائر الحسين عليه السلام ؛ مع أنّه فى معرض تلف النفس أو تلف العضو على الأقلّ أو تلف المال أو العِرض .. أو الضرر بالسجن أو التعرّض للضرب والإهانه ..

وكذلك الإمام الهادى عليه السلام انتدب شخصاً يدعو له من سامراء إلى حائر الحسين ، فذكر الرجل المنتدب تساؤله بأنّ الإمام الهادى عليه السلام هو الحائر أيضاً ..

كما أنّ الحسين عليه السلام حائر النور ودائرته النور .. فأجابه عليه السلام :

هذا صحيح ، إلّا أنّ لله مواقع يُحبّ أن يُدعى فيها .. وأنا أحببت ذلك ..

والهادى عليه السلام كان فى زمن المتوكّل لعنه الله الذى هدم القبر عدّه مرات وأرسل الماء ليخفى ويطمس أثر وجود القبر .. والمعروف أنّ اسم الحائر كان لهذا السبب (1) ، واللطيف فى الروايه ورود لفظه الحير وفيه إشاره لهذه المعجزه الباهره ..

ص: ٣٦٥

---

١- (١) وهو أنّ الماء بعد إرساله على قبر الحسين عليه السلام ، لم يصل إليه ، وحرار حول القبر الشريف . فلذا سمى حائراً .

إذن الروايات عديده في فضل زيارته عليه السلام والحثّ والأمر بها في تلك الظروف الصعبة المحفوفه بالمخاطر والملئيه بالمصاعب والشدائد ، ونضيف ذكر بعض هذه الروايات علاوةً على ما مضى ، للإستدلال على شدّه هذا الأمر وأهمّيته :

صحيحه معاويه بن وهب المعروف .. وهذه الروايه لها عدّه أسانيد ، إثنان منها صحيحان(١) ، المتضمّن له دعاء الصادق عليه السلام المعروف .. وهى : سلّمت على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لى :

أدخل .. فدخلت فوجدته فى مصلاه ، فجلست حتّى قضى صلاته .. فسمعتة وهو يناجى ربّه وهو يقول :

«يا مَنْ خَصَّنا بالكرامه وخصَّنا بالوصيّه ، وواعدنا الشفاعة ، وأعطانا عِلْمَ ما مضى وما بقى ، وجعل أفئدهً من الناس تهوى إلينا .. اغفرلى ولأخوانى ، ولزوّار قبر أبى الحسين عليه السلام الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبهً فى بَرّنا ، ورجاءً لما عندك فى صلّتنا ، وسروراً أدخلوه على نبيك صواتك عليه وعليهم(٢) وإجابَه منهم لأمرنا ، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا ..

أرادوا بذلك رضاك ، فكافهم عنيّ بالرضوان ، واكلاًهم بالليل والنهار ، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف ، واصحبهم .. واكفهم شرّ كلّ جبار عنيد»(٣) ففيها دلالة واضحه ، بأنّ زياره الحسين عليه السلام مشروعته فى ظروف الخوف وعدم الأمن ومعرضيه التلف ..

ص: ٣٦٦

١- (١) الكافي ٤ : ٥٨٢ ؛ وسائل الشيعة ١٤ : ٤١١ - باب ٣٧ باب استحباب زيارته عليه السلام .

٢- (٢) هذه الروايه تشتمل على حكم الشعائر الحسينيه .

٣- (٣) وسائل الشيعة ١٤ : ٤١٢ باب ٣٧ : روايه ١٩٤٨٢ .

وقوله عليه السلام :

(واكْفِهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) .. إشاره الى زياره الحسين عليه السلام فى تلك الأزمنه ، وأنها مع ذلك مشروعته وإن كان يحتمل بسببها التلف ..

وكذلك قوله عليه السلام :

«اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم ، فلم ينههم ذلك عن شخوصهم ، وخلافاً منهم على من خالفونا .. فارحم تلك الوجوه التى غيرتها الشمس .. وارحم تلك الخدود التى تقلبت على حُفره أبى عبد الله .. وارحم تلك الأعين التى جرت دموعها رحمةً لنا .. وارحم تلك القلوب التى جزعت واحترقت لنا(١) وارحم الصرخه التى كانت لنا ، اللهم إنى استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى توافيهم الحوض يوم العطش ..» فقال : ما زال وهو ساجد يدعو بهذا الدعاء .. فلما انصرف ، قلت : جعلت فداك ، لو أن هذا الذى سمعتُ منك كان لمن لا يعرف الله لظننتُ أن النار لا تطعم منه شيئاً .. والله إنى قد تمنيت أنى كنت زرتُه ولم أحجَّ .. فقال لى :

ما أقربك منه ، فما الذى يمنعك من زيارته ؟ ثم قال :

يا معاويه ، لم تدع ذلك؟ (٢) قال : لم أذر أن الأمر يبلغ هذا كله .. قال عليه السلام :

يا معاويه ، إن من يدعو لزوار الحسين عليه السلام فى السماء أكثر ممن يبلغ هذا كله .. قال عليه السلام :

يا معاويه ، لا تدعه ، فمن تركه رأى من الحسره ما يتمنى أن قبره كان عنده ، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلئى وفاطمه والأئمه عليهم السلام (٣) ..

ص: ٣٦٧

---

١- (١) الكافي ٤ : ٥٨٣ ؛ بحار الأنوار ٩٨ : ٨ . وهذه من الروايات المسنده الداله على مشروعته الجزع ، وصحيحه السند ، بطريقتين .

٢- (٢) الإمام عليه السلام يستنكر عليه .

٣- (٣) وسائل ١٤ : ٤١٢ باب ٣٧ : ١٩٤٨٢ .



وقد عقد صاحب الوسائل باباً آخرًا .. وهو باب شدّه استحباب زياره الحسين عليه السلام عند الخوف وكذلك صاحب كامل الزيارات .. وقد ذكرنا بعض تلك الروايات فيما مضى من البحث (١) هناك روايات خاصه لانتداب زيارته عند الخوف ..

وهناك روايات فى هذا الباب ، تتضمن تأنيب الإمام الصادق عليه السلام أصحابه لعدم الزياره ، مع أنهم يتعذرون بالخوف ، ومع ذلك يؤنبهم على ترك الزياره ..

فمقتضى جملته هذه الروايات : أنّ ملاك الشعائر الحسينيه أهمّ بكثير من الضرر الشخصى .. سواء تلف العضو ، بل تلف النفس ، لشدّه أهميه الملاك فى حكم الشعائر الحسينيه .. والوجه بين فى ذلك ، حيث إنّ شعائره عليه السلام يُعتبر بقاءً للدين الحنيف ، وأنّ فى جملته من الروايات دلاله على أنّ زياره الحسين عليه السلام أعظم ثواباً من الحجّ .. ويقول عليه السلام :

«لولا أنّى أكره أن يدع الناس الحجّ ، لحدّثتكم بحديث لا تدع زياره قبر الحسين عليه السلام أبداً» (٢) .

وقد جمع صاحب الوسائل فى أبواب المزار فى باب استحباب اختيار زياره الحسين عليه السلام على الحجّ والعمره المندوبين (٣) وأبواب اخرى روايات كثيره تبلغ حدّ الاستفاضه أو أدنى حدّ التواتر ..

ومن ثمّ ذهب جملته من الأعلام فى مسأله ما إذا نذر زياره الحسين عليه السلام يوم عرفه ثمّ حدث له الإستطاعه .. ودار الأمر بين الحجّ والوفاء بالنذر - أى بين بقاء

ص: ٣٦٨

١- (١) راجع ص : ٣٥١ من هذا الكتاب .

٢- (٢) مصباح المتهدج (الطوسى) : ٧١٦ ؛ وسائل الشيعه ١٤ : ٤٦٤ .

٣- (٣) وسائل الشيعه ١٤ .

استطاعه الحج ومشروعيه النذر ورجحانه - ذهبوا إلى تقديم زياره المنذوره ؛ منهم صاحب الجواهر والسيد اليزدي ، حيث قالوا بأن نذر زياره الحسين عليه السلام يوم عَرَفَه يُقدِّم على الحجّ الواجب .. ووجوب النذر ههنا يقدّم على وجوب الحجّ ..

والتقديم لخصوص هذا النذر ، وقد تمسّك السيد في العروه بأنّ الروايات الواردة في فضل زياره الحسين عليه السلام يظهر منها أهمّيّة الملائك ؛ ومقتضاه : أنّ ملاك الشعائر الحسينيّة يفوق في الأهمّيّة ملاكات أحكام عديده ..

ولعلّ الوجه في ذلك أنّ باب الشعائر الحسينيّة عليه السلام هو باب الولاية ،

«لم يُنادَ بشيءٍ كما نودي بالولاية»<sup>(١)</sup> لاسيما ما في بعض الروايات<sup>(٢)</sup> أن هذه الولاية هي ولاية الله تعالى وولايه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والائمه عليهم السلام في قبال بقيه أركان وفروع الدين . فعظمه شعائر الحسين عليه السلام هي من عظمه ولايته عليه السلام ..

ونبيّن - للقارئ الكريم - شاهد آخر على أهمّيّة ملاك الشعائر الحسينيه ، وهو

الشاهد الخامس : ما يظهر من جمله من الأدله والروايات أنّ شعائر الحسين عليه السلام ممّا يجب إقامتها في الجملة كما هو حال جمله من شعائر أركان

ص: ٣٦٩

١- (١) الكافي ٢ : ١٨ ، وإليك نصّ الروايه ، عن ابي جعفر عليه السلام : «بُني الإسلام على خمس ، على الصلاه والزكاه والصوم والحجّ والولاية ولم يُنادَ بشيءٍ كما نودي بالولاية» .

٢- (٢) أبواب مقدّمات العبادات : باب ٢٩ ، الوسائل ١ : ١١٨ منها عن زراره ، عن أبي جعفر عليه السلام : «ذروه الأمر وسنامه ، ومفتاحه ، وباب الأشياء ورضى الرحمن ، الطاعه للإمام بعد معرفته ، أما لو أنّ رجلاً قام ليلاً ، وصام نهاره ، وتصدّق بجميع ماله وحجّ جميع دهره ، ولم يعرف وليّ الله فيواليه ، وتكون جميع أعماله بدلالته إليه ، ما كان له على الله حقّ في ثوابه ، ولا كان من أهل الإيمان» .

الدين ، كالتظاهر بجماعات الصلاة ولو اُحِق ذلك والحج وغيرهما ، ويظهر ذلك في العديد من الروايات التي مرّت الاشارة اليها ، والتي جمعها صاحب الوسائل في أبواب المزار .. نظير ماورد في الحج ، أنّ الناس لو تركوا الحج لَعُوجِلُوا بالنقمة الإلهية :

كما في صحيح جميل ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

«إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِمَنْ يَصَلِّي مِنْ شِيعَتِنَا عَمَّنْ لَا يَصَلِّي مِنْ شِيعَتِنَا ، وَلَوْ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ لَهَلَكُوا ؛ وَإِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِمَنْ يُزَكِّي مِنْ شِيعَتِنَا عَمَّنْ لَا يُزَكِّي مِنْ شِيعَتِنَا ، وَلَوْ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ الزَّكَاةِ لَهَلَكُوا ؛ وَإِنَّ اللَّهَ لِيَدْفَعُ بِمَنْ يَحُجُّ مِنْ شِيعَتِنَا عَمَّنْ لَا يَحُجُّ مِنْ شِيعَتِنَا ، وَلَوْ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ الْحَجِّ لَهَلَكُوا ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ «وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ» (١)» (٢)

وفي صحيح الحسين الأحمس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

«لو ترك الناس الحج لما نوظروا العذاب» ، أو قال :

«نزل عليهم العذاب» (٣) ومثلها صحيح حماد وموثق سدير (٤) .

وفي صحيح أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

«لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة» (٥) وغيرهما من الأحاديث (٦) .

ص: ٣٧٠

١- (١) البقره : ٢٥١ .

٢- (٢) الوسائل ١ : ٢٨ - أبواب مقدمات العبادات ب ١ .

٣- (٣) وسائل الشيعة ٤ : ٢٧١ أبواب وجوب الحج ب ٤ ، (١، ٢، ٣، ٥) وبقيه روايات الباب .

٤- (٤) المصدر السابق .

٥- (٥) المصدر السابق .

٦- (٦) المصدر السابق .

فهذه الشعيره يجب أن تظل دائماً نابضه ومُستمره (مثاباً للناس) .. فهناك روايات عديده فى أوائل أبواب وجوب الحجّ ، فى الوسائل ، وكذلك من الروايات أيضاً ..

«أما إنّ الناس لو تركوا حجّ هذا البيت لنزل بهم العذاب وما نوظروا»(١) ..

هذا النحو من الوعيد والإنذار ورد نظيره فى أدله زيارات الحسين عليه السلام ، وفى الشعائر الحسينيه أيضاً ..  
إنّ من ترك زيارته أو من جفاه عوجل بالنقمه ، أو عوجل بالبليه ..

وفى بعضها من ترك الزيارة له عليه السلام من غير علّه فهو من أهل النار(٢) .

وأنه يموت قبل أجله بثلاثين سنه(٣) كما فى صحيح منصور بن حازم .

وفى روايه(٤) عنبسه بن مصعب ، أنّ من ترك زياره الحسين عليه السلام مُنتقص الإيمان مُنتقص الدين ؛ وفى بعضها : إنّ زيارته حقٌّ من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وإنّ حقّ الحسين عليه السلام فريضه من الله تعالى واجبه على كلّ مسلم(٥) .

وفى الصحيح إلى أمّ سعيد الأحمسيه ، عنه عليه السلام : إنّ زياره الحسين عليه السلام واجبه على الرجال والنساء(٦) ..

ص: ٣٧١

- 
- ١- (١) عن الإمام الصادق عليه السلام : بحار الأنوار ٩٩ : ١٩ / روايه ٦٩ .
  - ٢- (٢) وسائل الشيعة ١٤ : أبواب المزار ب ٣٨ ، ١٣ .
  - ٣- (٣) وسائل الشيعة ١٤ : أبواب المزار ب ٣٨ ، ٤ .
  - ٤- (٤) وسائل الشيعة ١٤ : أبواب المزار ب ٣٨ ، ٥ .
  - ٥- (٥) وسائل الشيعة ١٤ : أبواب المزار ب ٣٨ ، ١ .
  - ٦- (٦) وسائل الشيعة ١٤ : أبواب المزار ب ٣٩ ، ٣ .

أو (أَخَذَ عَلَى شِيعَتِنَا بِالْمَوَاقِفِ زِيَارَتِنَا كُلِّ عَامٍ) (١) أو بمثل هذه التعبيرات ..

ولفظ الفريضة قد ورد في الروايات .. وكذلك أنّ زيارته فريضة على النساء ، وورد (٢) أيضاً : أنّ المرأة تزور الحسين عليه السلام من دون محرم .. كما هو حكم النساء في فريضة الحجّ إذ ليس من شرط الاستطاعه على المرأة ذهابها مع المحرم ، بل يجوز لها أن تذهب بدون محرم إذا أمنت الرفقه ..

وهناك تشابه كبير بين لسان أدلّه شعيره الحجّ وبين لسان أدلّه شعيره زياره الحسين عليه السلام ..

### أركان الشريعة الإسلامية

هذا لسان آخر .. وعلى ضوء هذا الشاهد الذي ذكرناه ، استظهاراً من الأدلّه ، وذهب جملة من أساطين المذهب وعلمائه من الفقهاء أو المحدّثين أو المتكلمين الإمامية إلى أنّ في الشريعة الإسلامية ثلاثه معالم رُكّيته عماديّه ، كتب الله المحافظه عليها وعدم انطماسها .. وأنّ فيها بقاء الدين وهي :

الأول : القرآن الكريم .. قال تعالى : «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» ٣

ص: ٣٧٢

- 
- ١- (١) وسائل الشيعة ١٤ : أبواب المزار ب ٤٤ .
  - ٢- (٢) وسائل الشيعة ١٤ : أبواب المزار ، ب ٣٩ ، ٢ .

الثانى : الحجاج والمسجد الحرام .. «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا» ١

الثالث : الشعائر الحسينية ، كما هو لسان الروايات .. وقال تعالى : «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ... يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ... فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرَفَعَ وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» ٢ وبيت على وفاطمة وولدهما من أعظمها كما فى روايات الفريقين (١) وقال تعالى : «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» ٤ .. وكالنبوي

«إنّ الحسين مصباح الهدى و سفينه النجاه» .

والآخر :

«حسين منى و أنا من حسين» .

وتويخ العقيله الكبرى عليها السلام فى خطابها ليزيد لعنه الله فى قصره بالشام حيث قالت له :

«فوالله لن تمحو ذكرنا ، ولا تُميت وحيننا (٢) ..

وما قالت العقيله عليها السلام لابن أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام عند رؤيه جثمان أبيه وجث أهل بيته وأصحابه منبوذه بالعراء بلا دفن :

«مالى أرك تجود بنفسك يا

ص: ٣٧٣

١- (٣) الكافي ٨ : ٢٣١ ؛ وأورد على بن يونس العاملى فى كتابه الصراط المستقيم ١ : ٢٩٣ هذه الروايه : «فى بيوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرَفَعَ ...» أسند الثعلبى إلى أنس وبريده أنها بيوت الأنبياء . فقال أبوبكر : يا رسول الله هذا البيت منها ؟ - يعنى بيت على وفاطمه - قال صلى الله عليه و آله و سلم : نعم ، من أفاضلها .

٢- (٥) اللهوف فى قتلى الطفوف : ١٨٣ ؛ مثير الأحران : ١٠١ .

بقية جدى وأخوتى ، فوالله إن هذا لعهد من الله إلى جدك وأبيك ، ولقد أخذ الله ميثاق اناس لا تعرفهم فراعنه هذه الأرض ، وهم معروفون فى أهل السماوات ، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة والجسوم المضرجه فيوارونها ، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيد الشهداء ، لا يدرس أثره ، ولا يمحي رسمه على كرور الليالى والأيام ، وليجهدن أئمه الكفر وأشباع الضلال فى محوه وطمسه فلا يزداد أثره إلأعلواً ..»(١).

وهذه المعالم فى الدين : القرآن ، وشعيره الحجّ والمسجد الحرام ، والشعائر الحسينيه عليه السلام .. هذه المعالم الأركان ، عباره أخرى عن الثقلين : القرآن والعترة ..

ويمكن الاستدال على ركيته هذه الأمور فى الدين الاسلامى بصحيحه عبد الله بن سنان ، عن الصادق عليه السلام أنه قال :

«إنّ لله عزّ وجلّ حرّات ثلاثاً ليس مثلهنّ شيء :

كتابه وهو حكمته ونوره ؛ وبيته الذى جعله قبله للناس لا يقبل من أحد توجهاً إلى غيره ، وعترة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم

«(٢) .

فهذه هى أئمة الإسلام ، لا يفترط الله سبحانه وتعالى بها قضاءً وقدرًا .. فى الإراده التكوينيّه ولا فى الإراده التشريعيّه ..

ومن ثمّ ، بنى عدّه من فقهاء الإماميه على أنّ شعائر الإمام الحسين عليه السلام هى فى درجه الأهميه والملاك بهذه المثابه كما أنّ قدسيّه وعظمه القرآن مستلزمه لبقاء القرآن ، حيث إنّ قدسيته بمكان من الأهميه والتقدير والتفوق ، كذلك الحال فى شعائر الإمام الحسين عليه السلام ، التى هى نبراس وسؤدد ، وهى العلامه الكبرى لولايه أهل البيت عليهم السلام ..

ص: ٣٧٤

١- (١) كامل الزيارات : ٢٢١ .

٢- (٢) الأمالى للصدوق : ٢٩١ ؛ وسائل ٤ : ٣٠٠ - كتاب الصلاه - أبواب القبلة - باب ١٠/٢ .

فهذه وجوه عديده تُذكر ، والمتصفح لبقية الروايات في هذا الباب ، يستطيع أن يستخلص شواهد أخرى بأسانيد لروايات أخرى داله على عظم ملاك الشعائر الحسينيه ..

لذا يرى البعض بأن الشعائر الحسينيه هي من سنخ الواجب الكفائي ، كفريضه الحج بحيث لو عطل الحج فينبغي تمويله من بيت المال(١) ، وكزياره النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم فإذا عطلت فينبغي على الحاكم أن يتصدى لإقامتها(٢) ، وكذلك كضروره إعمار الحرمين بالسكان فإذا خلت مكة والمدينه من الساكنين ، يجب على الوالى أن يمّول ويبدل من بيت المال لأجل إعمارها بالسكان(٣) ..

ويأتى هذا الأمر بحذايره في فريضه الشعائر الحسينيه على نحو الواجب الكفائي ، بحيث لو عطلت في ظرف من الظروف ، فعلى الحاكم الشرعى أن يتحمل مسؤوليه إقامتها وتمويل إحيائها بالشكل المناسب من بيت المال .

### تفصيل الوجه الثالث

مرّ بنا أنّ الهلكه أو التلف أو النقصان إنّما يصدق إذا ذهب التلف هدرًا أو

ص: ٣٧٥

١- (١) الكافي ٤ : ٢٧٢ ؛ وسائل ١١ : ٢٤ - عن معاويه بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «لو أنّ الناس تركوا الحج كان على الوالى أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده ، ولو تركوا زياره النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكان على الوالى أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده ، فإن لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين» .

٢- (٢) راجع الهامش السابق .

٣- (٣) ويمكن الاستدلال على هذا الأمر من الروايه السابقه بالتأميل بعباره «... وعلى المقام عنده...» التى تدلّ على ضروره الإعمار والإقامه فى الحرمين وعدم إخلائهما من السكان .



يضع النقصان سدئً ومن دون أى نتيجة أو ثمره ، أما إذا كان هناك ثمره من ذلك التلف والضرر ، فليس من باب إلقاء النفس فى التهلكه ..

ولتوضيح الفكرة : خروج المقام تخصصاً وموضوعاً عن الضرر وذلك بالإلتفات إلى ما حُرر فى قاعده «لا ضرر» من عدم شمولها لجملة من الأبواب والأحكام الأوليه ، كالجهد والخمس والزكاه ونحوها مما يتراءى فى الوهله الأولى أنها ضرريه ؛ فإن آيات الجهد ، لا- يُقال أنها مخصّصه لعموم : «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» كما لا يتوهم شمول النهى لموارد الجهد ، وأن أدله الجهد مخصّصه لها .. لا يصحّ تقرير الظاهر من الدليلين بهذه الصوره ، لأنّ المراد من الإلقاء فى التهلكه هو الإلقاء سدئً وبدون نتيجة وبلا طائل .. بخلاف ما إذا كانت هناك غايه فضيلته مترتبه على إلقاء النفس فى فعل يستوجب معرضيه التلف ..

ويشير الى ذلك مناظره النبى يعقوب عليه السلام مع أبنائه ..

«قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتَنُوا تَذَكَّرْ يٰٓيُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» فأجابهم : «قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ١ أى أنه ردّ على دعواهم فى كون شدّه الحزن وطول البكاء هلكه ، وأنّ تطبيقهم الهلكه عليهما هو بسبب جهلهم .. وفى الموضوع عنوان آخر وموقف آخر إلّا أنهم يجهلون ذلك ، وهذا الجواب يقتضى أنّ الحزن الشديد والبكاء الطويل وإن أوجبا ايضاض العينين .. قابلاين لأن يتصفا بالرجحان والغرض الكمالى ، ويخرجان بذلك عن الهلكه المذمومه القبيحه ..

فعلى كلّ حال : الظاهر أنّ الهلكه وما شابهها إنّما تكون فى الموارد التى

تذهب فيها النفس سدىً .. ولا- يترتب عليها نتيجة فضيلته ولا أثر سام .. ومن ثم يُتأمل في التمسك بالعموم في موارد الغرض الراجح الفضيلي ، لاسيما مع ما ذكرنا من حكم العقل من نفى الذمِّ عمن يُلقى نفسه في معرضه التلف بداعي وبسبب الفعل الفضيلي ، أو لفعل فضيله ما ، إذ لا يذمه العقل .. وتعبير الإمام عليه السلام :

«لا يكون عندي ملوماً .. بل يكون به جديراً ..» أى يكون ممدوحاً .

فالهلكه المأخوذ فيها نحواً من القيود العقلية في ماهيتها ، يتأمل ويمنع صدقها في مثل تلك الموارد .. فتكون تلك الموارد خارجة تخصّصاً وليس تخصيماً ..

وهذا هو محصل الوجه الثالث : فإن موضوع الضرر والإضرار - كما يشير إليه المحقق النراقي في عوائد الأيام - ليس هو كل نقص يحدث في المال أو في البدن أو في العرض ، بل الذى لا يعوّض .. ففي المعاوضات الماليه - مثلاً - لا يُسمى النقص مع العوض ضرراً ، ولا يُسمى مطلق فوائد النفع ضرراً .. وإذا أُطلق عليه فهو من باب المجاز والتوسع ، لا من باب الحقيقة .. بخلاف صرف رأس المال الذاهب سدى من دون أن يعود عليه بأى فائده ، فيكون نقصاً مع عدم العوض ..

وعلى ضوء ذلك أُثير في قاعده الضرر وحرمة ، أنّ الضرر هل هو النقص مع عدم العوض الدنيوي أم عدم النفع الأخرى ؟ ويُصّر الشيخ النراقي رحمه الله على أنّ الآيات العديده دالّة على أنّ الخسران والربح ، أو الإنكسار والجبران ليس بلحاظ النشأ الدنيويّة فقط ، بل بلحاظ النشأ الأخرى أيضاً ، وأنّه ينبغي لحاظ الجبران الأخرى ، أو الجبران العقلي ، وأنّ النقص المتحمّل للغرض المحمود عقلاً لا يُعدّ ضرراً .. ثمّ يبنى على هذا القول في كثير من الفروع في كتابه «مستند الشيعة» .

وبناء على ذلك ، فالموارد التي بُحثت في المقام ليست نقصاً بلا عوض ..

حيث إنّ الضرر هو النقص من دون جبرٍ .. وسواء كان الجبر دنيوياً أو أخروياً ..

وبعبارة أخرى أنّ وجه ما قالوا في عدم شمول قاعده الضرر للضرر الأوّليّ في الأحكام الأوّليه وشمولها للضرر الطارئ ، هو أنّ الأحكام الأوّليه المبنيّه على المشقّه والحرّج والضرر هو عوضيه الملاك والمصالح الموجوده في متعلّقات تلك الأحكام عن النقص والمشقّه الناجمه منها ، وكذا الحال في الشعائر الحسينيه ، فإنّ ماهيه الشعيره الحسينيه - كما هو مستفاد من الروايات المتواتره التي جمعت في أبواب عديده ضمن مصادر معتبره آنفه الذكر - متقومه بالحزن والتفجّع والحماس ، كما هي متقومه بالمعاني الساميه التي نهض من أجلها سيّد الشهداء عليه السلام ، ومن الواضح أنّ الحزن والتفجّع بحماس فيه مكابده وعناء وعبأ تحمّل روحيّ لاسيما وأنّ هذا الصخب الروحيّ الممتزج بالحماس والمعاني الراضيه للظلم والمسار المنحرف للسلطه والحكم في المسلمين يوجب بطبيعته قلق وخوف الحكومات ، فتقوم بممانعه إقامه الشعائر الحسينيه ، وإنزال العقوبه بالشيعه في طقوسهم في عاشوراء وشهر محرم ، كما حفل التاريخ بذلك منذ شهاده الحسين عليه السلام إلى يومنا وعصرنا الحاضر . بل لم تفتأ المُناصره بين الحكومات وبين الشيعه على الشعائر الحسينيه قائمه ، سواء في زيارته عليه السلام ، أو في المشى إلى زيارته ، أو في إقامه مراسم العزاء بأشكالها المختلفه أو في غير ذلك من مراسم وصور الشعائر الحسينيه . وهذا مما يؤكّد أنّ تشريع الشعائر الحسينيه في الشريعه المقدسه مبنى من أساسه على المخاطره والمكابده والمجاهده ، ومن ثم يتضح وجه ما ذهب اليه المحقق الميرزا القميّ في جامع الشتات من إدراج الشعائر

الحسيتيه فى باب الجهاد ، وعلى ضوء ذلك يتبين عدم شمول قاعده الضرر لأبواب الشعائر الحسيتيه التى شرعت فى أصلها كباب الجهاد ونحوه على تحمّل الضرر والمشقه ..

ومن الواضح أن النقص الذى يُشاهد فى الشعائر الحسيتيه بهذا المقدار (١) هو ليس من الضرر شرعاً ، بل ولا عند العقلاء ، نظير جرح الشخص نفسه لإخراج الدم لأجل تحليله طبيئاً ، أو مثل الحجامة ، التى ورد الحثّ عليها من طرق العامه والخاصه ورجحانها أمر ثابت وطبيئاً أيضاً (٢) ..

فالبشر والعقلاء يمارسون العديد من التصرفات اليسيره فى البدن ، من دون أن يحرموها أو يمنعوها ..

فتحصّل أنّ هناك ثلاثه وجوه لدفع توهم الضرر فى الشعائر الحسيتيه بأقسامها ..

هذه بالنسبه إلى الجبهه السادسه ، وهى بحث الضرر المترتب على بعض الشعائر الحسيتيه ..

ص: ٣٧٩

---

١- (١) كما ذكر المحقق النائيني وتلاميذه قاطبه .

٢- (٢) وقد عبّر عن الحجامة فى الرأس فى الروايات ، بالمُنقذه والمغيثه والمنجيه . والسّرّ هو أنّها تحمى من الجلطات الدماغيه كما ثبت ذلك طبيئاً . راجع الوسائل ١٧ : ١١١ .







اشاره

بدايةً وردت روايات في باب لباس المصلّي ، مضمونها : أنّ لبس السواد هو لباس الأعداء ، ولباس أهل النار ، ولباس بني العباس ، وفتوى أكثر الفقهاء على كراهه لبس السواد خصوصاً في الصلاة .

وذهب بعض المحدثين الأخباريين إلى الحرمة ..

وقد ذكرنا في الفصل الأول أنّ اتّخاذ الشعيره يكفي فيه الحليّه بالمعنى الأعمّ ، فعلى افتراض كونه مكروهاً .. فإنّ ذلك لا يمنع من اتّخاذه شعيره للحزن ..

حيث إنّ الشعيره الوارده في الأدلّه ليست حقيقه شرعيّه ، بل هي حقيقه عرفيه ، فيمكن استحداث واتّخاذ ممارسه مصاديق ورسوم جديده .. هذا أولاً .

وثانياً : أنّ هذا السواد إنّما يكون مشمولاً للكراهه إذا اتّخذ لباساً ، أمّا إذا اتّخذ شعاراً لإظهار الحزن فهو غير مشمول لتلك الكراهه .. فمن ثمّ - ذهب كما نقلنا في صدر البحث - صاحبُ الحدائق(١) والسيد اليزدي(٢) ، وعدّه من الفقهاء

ص: ٣٨٣

---

١- (١) الحدائق ٧ : ١١٨ . حيث قال فيها : «لا يبعد استثناء لبس السواد في ماتم الحسين عليه السلام لما استفاضت به الأخبار من الأمر بإظهار شعائر الأحزان .

٢- (٢) في أجوبه أسئله حول الشعائر الحسينيه ، الذي هو ملحق على تعليقه على رساله الشيخ جعفر التستري ص ١٢ ، في لبس السواد .



إلى عدم كراهه لبس السواد حتى في الصلاة إذا كان لأجل إظهار الشعائر ..

(والمسألة محرره في كتاب الصلاة) ..

فالروايات الناهيه عن لبس السواد ليست متعرضه لاتخاذها كشعار .. ولأجل إظهار الأسى والحزن ، نظير ألبسه بعض الحرف والمهن أو المؤسسات والدوائر ، فإن الهيئه الموحد في اللباس لديهم ليست زيّاً لباسياً في الحياه المعتاده ، بل الهيئه الموحد من اللون أو الشكل هي شعار يرمز إلى العمل الموحد والانتساب المعين ، ومن ثم أفتى جمهوره أعلام العصر بجواز لبس الأشخاص الذين يقومون بالشبيه (المسرحيه لحادثه الطف) زيّ الجنس الآخر ، وأن ذلك لا يندرج في عموم حرمة تشبه الرجال بالنساء أو العكس ، ولا يندرج في حرمة لبس الرجال للباس النساء ، وذلك لظهور المتعلق في حكم الحرمة لما يتخذ لبساً في الحياه العاديه المعيشيه ..

وثالثاً : المتتبع للسيره يقرأ أنّ الأئمه عليه السلام وأتباعهم ارتدوا ولبسوا السواد من أجل إظهار الحزن والتفجع ، وذلك في موارد :

١. منها ما في شرح ابن أبي الحديد : أنّ الحسين عليهما السلام لبسا السواد على أبيهما في الكوفه بعد شهادته (١) ..

٢. ومنها ما في كتاب المحاسن للبرقي (٢) ، أنّ الفاطميات والعقائل بعد رجوعهن من كربلاء إلى المدينه لبسن السواد والمسوح ، وكان زين العابدين عليه السلام يطبخ لهم ..

ص: ٣٨٤

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد ٤ : ٨ .

٢- (٢) المحاسن ٢ : ٤٠٢ - باب الإطعام ؛ باب ٢٥ .

فذكر فيه أنّ زين العابدين كان يطبخ ويُطعم النساء ، لأنّهنَّ شُغِلنَ بإقامه المآتم على الحسين عليه السلام ، ففيه نوع من تقرير المعصوم عليه السلام لبس السواد والمسوح ..

٣. ومنها ما في كتاب إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس (١) ، في فضيله يوم الغدير ، حيث ورد فيه وهو يوم تنفيس الكرب ، ويوم لبس الثياب ، ونزع السواد .

٤. ومنها ما في مستدرک الوسائل (٢) بسنده عن أبي ظبيان قال : (خرج علينا على عليه السلام ، في إزار أصفر وخميصه (٣) سوداء) ..

وسند كر بعد قليل المزيد من الأدله المنقوله على ذلك .

ورابعاً .. أن بنى العباس اتخذوا السواد شعاراً لهم بادئ الأمر من أجل إظهار حزنهم على الحسين عليه السلام ، وجعلوه ذريعه للإنتقضاض على بنى امية . مما يدلّ على أنّ لبس السواد كان متخذاً لإظهار الحزن والتفجع عند العرف الاجتماعي آنذاك ؛ وهو زمان حضور الأئمة عليهم السلام .. وهذه الظاهره يمكن التحقّق منها تاريخياً ، وأنّ بنى العباس اتخذوا السواد شعاراً لهم ذريعهً وحيلهً في أنّه حزنٌ على مصاب سيد الشهداء عليه السلام ، وأنّهم قاموا بعنوان الثأر لسيد الشهداء ، وهو شعار الرضا من آل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم ، ولكن استغلّوا ذلك للتسلّط على رقاب المؤمنين والمسلمين ..

إذن تتعاضد هذه الوجوه .. وتدفع الريبه في الكراهه .. وتؤيد رجحان لبس السواد حزناً لأجل مصاب أهل البيت عليهم السلام ..

ص: ٣٨٥

١- (١) الإقبال : ٤٦٤ .

٢- (٢) مستدرک الوسائل ٣ : ٢٣٤ ، باب ٤٥ أبواب لباس المصلّي .

٣- (٣) ثوب خَزْ أو صوف مُعَلَّم .

والآن نقدّم - للقارى الكريم - المزيد من الأدله والمؤيّدات على رجحان لبس السواد لإظهار الحزن والأسى على سادات وأئمه الورى عليهم السلام :

### بعض الأدله المنقوله فى لبس السواد

(١) لبس الحسنان السواد على أبيهما بعد شهادته عليه السلام : عن الأصبع بن نُبّاته أنّه قال : دخلت مسجد الكوفه بعد قتل أميرالمؤمنين ورأيت الحسن والحسين عليهما السلام لابسى السواد(١) .

(٢) وقال ابن أبى الحديد فى شرح النهج : وكان خرج (الحسن بن على عليه السلام ) اليهم - إلى الناس بعد شهاده أبيه - وعليه ثياب سود(٢) .

(٣) لبس نساء بنى هاشم السواد والمسوح حزناً على سيّد الشهداء عليه السلام كما ورد ذلك فى كتاب المحاسن للبرقى ، بسنده عن عمر بن على بن الحسين عليهم السلام قال : لَمَّا قُتِلَ الحسين بن على عليه السلام لبسن نساء بنى هاشم السواد والمسوح ، وكنّ لا يشتكين من حرّ ولا برّد ، وكان على بن الحسين عليه السلام يعمل لهنّ الطعام للمأتم(٣) ووجه الدلاله على الاستحباب وعلى رفع الكراهه ؛ هو أن ذلك الفعل كان يامضائه وتقرير الإمام المعصوم عليه السلام ، إضافه لدلاله الخبر على أن لبس السواد هو من شعار الحزن والعزاء على المفقود العزيز الجليل من قديم الزمان

ص: ٣٨٦

١- (١) مجمع الدرر فى المسائل الاثنتى عشر - شيخ عبد الله المامقانى .

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ١٦ : ٢٢ .

٣- (٣) المحاسن ٢ : ٤٠٢ - وقد دوّنت هذه الروايه فى كتب : الكافى والبحار والوسائل نقلاً عن كتاب المحاسن .

وسالف العصر والأوان ، وكما هو المرسوم اليوم فى جميع نقاط العالم(١) ..

(٤) وفى إقبال الأعمال(٢) نقلاً عن كتاب (النشر والطنى) بإسناده عن الرضا عليه السلام ، أنه قال - فى حديث فى فضيله يوم الغدير - : وهو يوم تنفيس الكرب ويوم لبس الثياب ونزع السواد.

(٥) ومثلها روى فى مستدرک الوسائل عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان الحلّى بإسناده عن أحمد بن إسحاق ، عن الإمام العسكرى عليه السلام ، عن آباءه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى فضيله يوم التاسع من ربيع الأول ، وأساميه - إلى أن قال - قال عليه السلام : «ويوم نزع السواد»(٣) .

(٦) ما جرى فى الشام على قافله سيّد الشهداء عليه السلام بعد ما أذن لهم يزيد بالرجوع وطلبوا منه النوح على الحسين عليه السلام : «فلم تبق هاشميّه ولا قريشيّه إلّا ولبست السواد على الحسين وندبوه»(٤) .

(٧) سكينه بنت الحسين ترى الزهراء عليها السلام فى المنام وهى تندب الحسين وعليها ثياب سود . يذكر ذلك المحقق النورى فى المستدرک حيث تقول سكينه عليه السلام : «... فاذا بخمس نسوه قد عظم الله خلقتهنّ ، وزاد فى نورهنّ وبينهنّ امرأه عظيمه الخلقه ناشره شعرها ، وعليها ثياب سود ، ويدها قميص مضمّخ بالدم

ص: ٣٨٧

١- (١) راجع كتاب (إرشاد العباد إلى استحباب لبس السواد) للسيد جعفر الطباطبائى الحائرى ، تعليق السيد محمد رضا الحسينى الاعراجى الفحام ص : ٢٨ - هامش (٢) .

٢- (٢) إقبال الأعمال : ٤٦٤ .

٣- (٣) وفيه : «ويوم نزع الأسود» . - وقد أدرجه المجلسى فى بحاره نقلاً عن كتاب زوائد الفوائد للسيد ابن طاووس ؛ مستدرک الوسائل ٣ : ٣٢٦ - ٣٢٧ .

٤- (٤) مستدرک الوسائل ٣ : ٣٢٧ .

إلى أن ذكرت أنها كانت فاطمه الزهرا عليها السلام (١).

(٨) وفي مقتل أبي مخنف (٢)، عندما أخبر نعمان بن بشير بقتل الحسين عليه السلام، فلم يبق في المدينة مُخَدَّره إلَّاوبرزت من خدرها، ولبسوا السواد وصاروا يدعون بالويل والثبور.

(٩) وروى في الدعائم (٣) عن جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: لا تلبس - المرأة - في حدادها على زوجها - ثياباً مصبغها ولا تكتحل ولا تطيب ولا تزيّن حتّى تنقضى عدتها، ولا بأس أن تلبس ثوباً مصبوغاً بسواد» وقد أفتى بمضمونه الشيخ في المبسوط (٤) والمحقّق في الشرايع في حداد الزوجه وفي الايضاح.

(١٠) وروى الصّفّار في بصائر الدرجات عن البرنطى، عن أبان بن عثمان، عن عيسى بن عبد الله وثابت، عن حنظله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً بعد أن صلّى الفجر في المسجد وعليه قميصه سوداء؛ وذكر عليه السلام أنه توفّي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك اليوم (٥). وفي سيره ابن هشام (٦): «كان على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميصه سوداء حين اشتدّ به وجعه».

(١١) وروى الكليني (٧) والدعائم (٨) بسنده عن سليمان بن راشد، عن أبيه

ص: ٣٨٨

١- (١) مستدرک الوسائل ٣: ٣٢٧.

٢- (٢) صفحہ ٢٢٢.

٣- (٣) ٢: ٢٩١.

٤- (٤) ٥: ٢٦٥ - ٢٦٤.

٥- (٥) بصائر الدرجات: ٣٠٥ - ٣٠٤؛ بحار الأنوار ٢٢: ٤٦٤.

٦- (٦) ٤: ٣١٦.

٧- (٧) الكافي ٦: ٤٤٩.

٨- (٨) ٢: ١٦١.

قال : رأيت عليَّ بن الحسين عليه السلام وعليه دَرّاعه سوداء وطيلسان ازرق .

(١٢) وفي عيون الأخبار وفنون الآثار لعماد الدين إدريس القريشي (١) عن أبي نعيم ، بإسناده عن أم سلمة رضوان الله عليها ، أنّها لما بلغها مقتل الإمام الحسين عليه السلام ضربت قبه سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولبست السواد .

(١٣) وروى المجلسي في البحار (٢) فيما جرى على أهل البيت عليهم السلام بعد واقعه كربلاء ، إلى أن قال عليه السلام : ثم قال الوصيف : يا سكينه اخفضي صوتك فقد أبكيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر فاذا بخمس نسوه قد عظم الله تعالى خلقتهنّ وزاد في نورهنّ وبينهنّ امرأة عظيمه الخلقه ناشره شعرها وعليها ثياب سود ، بيدها قميص مضمخ بالدم ، واذا قامت يقمن معها ، واذا جلست جلسن معها ، فقلت للوصيف : ما هؤلاء النسوه اللاتي قد عظم الله خلقتهنّ ؟

فقال : يا سكينه هذه حواء أم البشر ، وهذه مريم بنت عمران ، وهذه خديجه بنت خويلد ، وهذه هاجر ، وهذه ساره ، وهذه التي بيدها القميص المضمخ وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها هي جدتك فاطمه الزهراء عليها السلام - الحديث .

(١٤) وروى الشيخ في الغيبة بسنده إلى كامل بن إبراهيم أنّه دخل على أبي

ص: ٣٨٩

١- (١) صفحه ١٠٩ .

٢- (٢) ٤٥ : ١٩٥ .

محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام ، فنظر الى ثياب بياض ناعمه . قال : فقلتُ في نفسي :

ولّى الله وحبّته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساه الإخوان وينهانا عن لبس مثله ؟

فقال عليه السلام متبسّماً : يا كامل وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده ، فقال : هذا لله وهذا لكم [\(١\)](#) .

(١٥) فى كامل الزيارات ، بسنده : أنّ الملك الذى جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بقتل الحسين بن على عليه السلام كان ملك البحار ، وذلك أن ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر فنشر أجنحته عليها ثم صاح صيحةً وقال : يا أهل البحار ألبسوا أثواب الحزن فإن فرخ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مذبوح... [\(٢\)](#)

ص: ٣٩٠

---

١- (١) وسائل الشيعة ٣ : ٣٥١ ؛ بحار الأنوار ٥٠ : ٢٥٣ و ج ٥٢ : ٥٠ .

٢- (٢) كامل الزيارات : ٦٧ / ح ٣ ؛ مستدرک الوسائل ٣ : ٣٢٧ .







هناك جهه لا-حقه أخرى ، وهى قضيه لعن أعداء الدين الوارده فى بعض الزيارات والأدعيه والمأثور من الأدله والروايات .. وادراجها ضمن الخطابه الحسيه أو الشعر أو النثر .. إذ يثير البعض تساؤلات حول هذه الظاهره ..

وأنَّ السبَّ واللعن لا-يناسب أخلاق المسلم فضلاً عن المؤمن ، ويكشف عن الحقد ، وهو من الأخلاق الذميمة وليس من الاخلاق الإسلاميه .. وهو انفعال عاطفى حادّ أو حماسى لا تدبّر فيه ولا تفكّر ، نظير بعض الإشكالات التى مرّت فى البكاء .. وقد ورد فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يوصى أصحابه أن

«لا تكونوا سبّابين» ..

ولتحرير حقيقه الحال فى هذه الإثارات لابدّ من الإلتفات إلى أنّ اللعن ليس مطلقاً هو السبّ ، بل ينطبق على اللعن الابتدائى من دون موجب للعن .. فيكون سبّاً .. نظير ما يرتكبه بعض عوام الناس وغير الملتزمين .. وأمّا إذا دُعى على شخص بما يستحقّ الدعاء عليه ، ونُسب له ما يوجب له أن يذكر به . فهذا لا يُعدّ سبّاً .. بل هو إظهار لإنكار المنكر .. ويُعدّ فضيله ، ولا يُعدّ سبّاً .. وإنّما هو نوع من الحاله الطبيعیه النفسیه والاجتماعیه فى الفطره الإنسانيه أو فى مجموع المجتمع ، إذ هو تنفّر من المنكر ورفض القبيح .. فهل تقبيح القبيح يعتبر سبّاً؟؟ وبعبارة أخرى

أَنَّ من مقتضيات الفطره الإلهيّه التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ، هو تقييح القبيح والنفره منه وتحسين الحسن والانجذاب إليه ، وهذه الفطره الانسانيّه والعقليّه تُحاذى فريضه وعقيده التولي والتبري : التولي لأولياء الله تعالى والتبري من أعدائه ، حيث أمر بهما في الكثير من الآيات الكريمة كقوله تعالى : «وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ» ١ .

وقوله تعالى : «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» ٢

وقوله تعالى : «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» ٣

وقوله تعالى : «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ» ٤

وقوله تعالى : «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ» ٥

وغيرها من آيات التولي والتبري .

وقد قال تعالى : «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ٦

وقال تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

ولا- يخفى على اللبيب أنّ الحذر من اللعن لأعداء الله ورسوله هو فى الحقيقه تذويب لظاهره التولى والتبرى ، ومسوخ لفظه الحسن والقبح ، لتعود الفطره والقلب منكوسين قبال الباطل والضلال ، فهذا التحسس والحذر من اللعن ينطوى على التنكر لهدى عتره النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، والميل لضلال مخالفيهم ، ومن الخطوره البالغه تمكن فيما إذا انتكس القلب ودب فيه المرض «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ» ٢ لعتره النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

نعم تقييح شخص بلا موجب ومن دون عمل صدر منه يقتضى ذلك يُعتبر سباً .. أمّا إذا صدر منه ما هو قبيح واستنكرنا ذلك القبيح فلا يُعد فعلنا سباً وليس بوقيعه .. بل هو حاله طبيعه الفطره وهى إنكار للمنكر .. وإنّ إنكار المنكر يعتبر أمراً صحياً ، ويدلّ على بقاء سلامه فطره وتدين الإنسان والتزامه باعتقاداته .. وأمّا استحسان المنكر وعدم إنكاره - ولو قلباً وهو أضعف الإيمان - فأمر منبوذ شرعاً وعقلاً ، ويدلّ على تبدل لطبيعه الفطره .

فتقييح القبيح ليس بسب ، أو ليس ينبغى أن نتخلّق بالأخلاق والصفات الإلهيه ؟ لاحظ ماده اللعن فى القرآن الكريم .. وردت ماده اللعن فى القرآن الكريم ما يقرب من الأربعين مورداً ، والنبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذا أريد مدحه يوصف بأنّ خلقه كان خلق القرآن .. فأفضل ما يتخلّق به الإنسان هو أخلاق القرآن وأخلاق الله عزّ وجلّ .. هذا من جهه ، ومن جهه أخرى أنّ النهى عن المنكر يعتبر

من الفرائض الرُّكَّتيه في أبواب الفقه .. وأدنى مراتبه هو الإنكار القلبى والبراءه القلبيه من المنكر .. والمرتبه الوسطى هو الإنكار اللسانى .. وهذا الحكم يتعلّق بموضوعه وهو المنكر مطلقاً ، سواء كان المنكر السابق أم المنكر الحالى .. وهذا يستلزم البراءه من جميع أعداء الله على مرّ الدهور والعصور قلباً ولساناً ؛ ومن أوضح مصاديق إنكار المنكر هو اللعن لأعداء الدين والمنائين للأنبياء والأولياء والصالحين .

### اللعن من الآيات القرآنيه

ومن الآيات فى ذلك :

- «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا» ١

هذه الآيه هى سنّه من الله على من يستحق اللعن من جهه ، ومن جهه أخرى هى وارده أيضاً فيما نحن فيه فى الشعائر الحسينيه ، حيث إنّ قتله الحسين عليه السلام آذوا الله ورسوله كما ورد فى نصوص الفريقين ..

- «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ» ٢ ..

ويحثّ الله عزّ وجلّ على لعنهم ..

- «إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا

وهذه نماذج يسيره ، وإلا فالآيات القرآنيه كثيره فى موضوع اللعن ..

وهناك مثالا- قرآنياً لعدم التولى : ففى خطاب لإبليس بعد أن أبى أن يتبع آدم : «قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي» (هذه الآيه هى رمز لعدم الموالاته لدين الله ، ولعدم اتباع حجّه الله .. وإبليس كفره ليس كفر إنكار لله عزّ وجلّ .. ولا إنكاراً منه للمعاد ..

إنما كفره بسبب عدم السجود .. فلم يؤنّب الله بأنك لم تُفّرّ بخليقتى ، بل كلّ السور التى تتعرّض لهذه الواقعه فيها ذمّ وتأنيب الله لإبليس على عدم السجود ولعدم الإذعان بإمامه وخلافه وحجيه آدم .. «قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ...»

فكفر إبليس كفر عدم إقرار بالإمامه وعدم اعتراف بالحجّه الالهيه .. والواقعه القرآنيه فى بدء الخليقه رمز للإمامه ، كما أشير الى ذلك فى الروايه الوارده فى تفسير البرهان ، وقد شرحها أمير المؤمنين عليه السلام فى الخطبه القاصعه (١) ، أنّ هذه الواقعه كلّها لأجل بيان أمور وأسرار عجيبيه يستعرضها القرآن فى سبع سور ..

«قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَشَيْتُ كِبْرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ» ٣ (تدلّ على عدم الخضوع وعلى عدم الموالاته والاتباع) .. «قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ \* قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ

ص: ٣٩٧

عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ» .. والذي لا يتولى وليّ الله له لعنه خاصه .. أمّا من يعادى وليّ الله وخليفه الله وحجه الله ، فإنّ الآيه الشريفه تقرّر اللعن الإلهي عليه وطرده من رحمه الله ..

وفي سورة الإسراء(١) مثلاً- آخر : «و إِذْ قُلْنَا لِمَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ...» هذه الرؤيه في تفاسير العامه الروائيه أيضاً ورد أنها رؤيه من ينزو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ..

لكن بألفاظ مختلفه .. والمتتبع فيها يصل إلى أنّ مضمونها هو نفس ما ذكرته روايات الخاصه في تفسير الآيه .. وهى الرؤيا التى انزعج منها النبى صلى الله عليه وآله وسلم .. فى اغتصاب الخلافه ..

«إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ» يعنى أحاط بالأحداث والوقائع التى تمرّ على الناس والتى ترتبط بأمر الناس وبشؤون الناس وبمستقبل أفعال الناس ..

طبيعه القرآن هو بيان الحقيقه من زاويه أو عن طريق الإشاره كى يسلم القرآن من التحريف ، ولو كان القرآن يتضمّن التصريح .. أو قريب من التصريح لِحَرْفٍ وَبُدِّلَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ .. لكنّ القرآن الكريم يُكَنِّي ويشير إلى حقيقه قد لا يلتفت لها إلّا ذوو الألباب .. «لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ» ٢

- «وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ» ٣

ص: ٣٩٨

- «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ» ١

- «وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا»

يدلّ على أن الشجره - وفتنه الناس - يعنى أمر يُفتتن به الناس .. فالأمر مرتبط بشأن اجتماعي وسياسي .. فيظهر من نفس سياق الآيه توقع فتنه ..

وهذه الفتنه للناس إشاره إلى السقيفه وما حصل فيها ؛ ثم إن آيه «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ ...» هي سلاله أغصان وفروع ، وهو ملك بنى أميه تبدأ هذه الشجره الملعونه بالنمو على تربه وأساس تلك الفتنه ..

تفسير هذه الشجره الملعونه ليست شجره نباتيه .. بل «نُخَوِّفُهُمْ...» و(هُم) خطاب للعقاب .. «فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» ..

نفس الألفاظ إذا جُمعت في نفس السياق فإننا نحصل على صورته واضحه ..

لكن دأب القرآن هو إعطاء الإشارات ..

فهذه وغيرها من الآيات العديده في القرآن التي تدلّ على وجود اللعن وجوازه على أعداء الدين ..









يطرح البعض سؤالاً عن المبرر الشرعى والأهداف الدينيه وراء تكرار العزء وإقامه المأتم على سيد الشهداء عليه السلام وعلى بضعه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كلاً عام مع تناول المده بنحو دائم و نديه راتبه ، والحال أن الندبه والرئاء على السبط الشهيد عليه السلام قد ثبت أنه سنه إلهيه تكوينيه وقرآنيه إضافه لكونها سنه نبويه ؛ وقد أوضحت الكثير من الكتب والمراجع التاريخيه والدراسات عدداً من هذه الوجوه ..

فالوجه الأول وهو السنه التكوينيّه الإلهيه ، فيشير إليه قوله تعالى فى سورة الدخان «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» ١ ، تنفى هذه الآيه السماء والأرض على هلاك قوم فرعون الظالمين ، ممّا يقضى بوجود شأن فعل البكاء من السماء والأرض كظاهره كونيّه ، وإلا لما كان للنفى معنى محصل ؛ وقد أشارت المصادر العديده من كتب العامه - فضلاً عن كتب الخاصه - إلى وقوع هذه الظاهره الكونيّه عند مقتل الحسين عليه السلام ، من مطر السماء دمماً ، واحمرارها مده مديه ، ورؤيه لون الدم على الجدران وتحت الصخور والأحجار فى المدن والبلاد الإسلاميه ، فلاحظ ما ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى ترجمه الحسين عليه السلام بأسانيد متعدده .

بل قد طالعنا أخيراً كتاب باللغه الانجليزيه اسمه : (ذى أنكلو ساكسون كرونكل) (١) كتبه المؤلف سنه ١٩٥٤ وهو يحوى الأحداث التاريخيه التى مرّت بها الأمه البريطانيه منذ عهد المسيح عليه السلام .. فيذكر لكلّ سنه أحداثها ، حتى يأتى على ذكر أحداث سنه (٦٨٥) ميلاديه وهى تقابل سنه (٦١) هجريه سنه شهادة أبى عبد الله الحسين عليه السلام ، فيذكر المؤلف أنّ فى هذه السنه مطرت السماء دماً ، وأصبح الناس فى بريطانيا فوجدوا أنّ ألبانهم وأزبادهم تحوّلت الى دم (٢) ، هذا مع أنّ الكاتب لم يجد لهذه الظاهره تفسيراً ، ولم يُشر من قريب ولا بعيد الى مقارنه ذلك إلى سنه (٦١) ه ق .

وأما الوجه الثانى وهو كون ذلك سنّه قرآنيه ، فهو على نمطين :

الأول : إلزام البارى تعالى موّدّه أهل البيت عليهم السلام على الناس ، بل وجعل هذه الفريضه من عظام الفرائض القرآنيه فى قوله تعالى : «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسِبْنَاهُ نَزْدَ لَهُ فِيهَا حُشِينًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ» ٣ حيث جعل الموّدّه أجراً على مجموع الرساله المشتمله على أصول الدين العظيمه ، ممّا يدلّل على كون هذه الفريضه فى مصاف أصول الديانه ، ثم بين تعالى أنّ الموّدّه لها لوازم وأحكام ..

منها : الإلتباع كما فى قوله تعالى «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

ص:٤٠٤

١- (١) لاحظ ص ٣٨ و ص ٣٥ و ص ٤٢ من كتاب I inorhC nox -elgn ehT وقد سجّل الكتاب فى مكتبه (YR BIL S'N YREVE تحت رقم (٦٢٤) .

٢- (٢) وإليك نصّ العبارة باللغه اللاتينيه : doolb deni ti ni ,doolb otni denrut erew rettub dn klim dn .  
٥٨٦ irB ni r y siht nI.

اللَّهُ» ١ و منها الإخبات والايامن بذلك كما فى قوله تعالى : «وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ» ٢ .

ومنها : الحزن لحزنهم والفرح لفرحهم كما فى قوله : «إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ» ٣ .. فبين تعالى بدلاله المفهوم ؛ أن العداوه مقتضاها الحزن لفرح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام ؛ والفرح لمصيبه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام فالمحبه تقتضى الحزن لمصابهم والفرح لفرحهم ، ونظير هذه الدلاله قوله تعالى «إِنْ تَمَسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ» ٤ ، فعلى هذه الدلاله القرآنيه يكون العزاء وإقامه المأتم والثناء والندبه على مصاب السبب بضعه المصطفى سيد شباب أهل الجنه ريحانه الرسول الأمين من مقتضيات الفريضة العظيمه الخالده بخلود الدين ، وهى موده القربى .

الثانى : وهو ما عقدنا هذا المقال له ، وهو أن القرآن قد تضمن الرثاء والندبه على خريطه وقائمه المظلومين طوال سلسله أجيال البشرى ، وقد استعرض القرآن الكريم ظلاماتهم بدءاً من هاييل إلى بقيه أدوار الأنبياء والرسل ورواد الصلاح والعداله ، والجماعات المصلحه المقاومه للفساد والظلم ، كأصحاب الأخدود وقوافل الشهداء عبر تاريخ البشرى ، وحتى الأطفال المجنى عليهم

نتيجة سنن جاهليته كالمؤدّه ، بل قد رثى وندب القرآن ناقه صالح لمكانتها .. ولم يقتصر القرآن على الرثاء والندبه لمن وقعت عليهم الظلامات ، بل أخذ في التنديد بالظالم وبالعتاه الظلمه ؛ وتوعّدهم بالعذاب والنقمه والبطش ، كما سنجدّه في جملة من الموارد الآتية التي نتعرّض لها في السور القرآنيّه ، وهي :

### الأولى : قصّه أصحاب الأخدود

، ففي سورة البروج تستهلّ السوره بالقسم الإلهي أربع مرات «وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ\* وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ\* وَ شَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ» وهذا الإبتداء بمثابه توثيق للواقعه والحادثه التي يريد الإخبار عنها ، وفي هذا منهجا ودرسا قرآنيّا يحثّ على توثيق الحادثه أولاً ، ثمّ الخوض في تفاصيلها ورسم أحداثها ، ثمّ تذكّر السوره الخبر الذي وقع القسم الإلهي على وقوعه بابتداء لفظه «قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ» ، وهو أسلوب رثاء وندبه وعزاء ، نظير قول الرائي «قُتِلَ الْحَسِينِ عَطْشَانًا» .. كما أنّ توصيفهم بأصحاب الأخدود بيان لكيفيه القتل التي جرت عليهم ، فتواصل السوره تصوير مسرح الحدث إستثاره للعواطف وتهيجها بوصف الأخدود «النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ» ، وهو بيان لشده سعه النار التي أُججت لإحراقهم ، وهو ترسيم لبشاعه الجنايه وفضاعتها ..

ثم يتابع القرآن الكريم «إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ» وهو بيان لقطه أخرى من مسرح عمليات الحادثه التي أوقعها الظالمون على المؤمنين من إرعابهم وتهديدهم بإجلاسهم على شفير الأخدود المتأخّج أولاً- لأجل ممارسه الضغط عليهم للتخلّي عن مبادئهم التي يتمسكون بها ؛ وفيه بيان لشده صلابه المؤمنين مع هذا الإرعاب المتوجّه عليهم ، ثمّ تتابع السوره «وَ هُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ» وهذا بيان يجسد فوران الشفقه الإلهيه على الظلامه والتلهّف على ما يفعل بالمؤمنين ..

ثم تتلو السوره «وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» لتبين براءه المؤمنين لتركيز شدّه الظلامه .. ومن جهه أخرى تبين شدّه صلابه المؤمنين وصمودهم وعلوّ مبدئهم ، ثم يبدأ البارى تعالى بتهديد الظالمين والتنديد بهم من موقع المالك للسموات والأرض والشاهد المراقب لكلّ الأمور ، ثم يقول تعالى :

«إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ .... إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ» فيسطرّ تعالى قاعده وسنّه إلهيه عامّه وهى الوقوف بصف المظلومين والمواجهه قبال الظالمين ، وهو بذلك يربّي المسلمين والمؤمنين عبر القرآن الكريم ؛ يربّيهم على التضامن مع المظلومين والنفرة والتنديد بالظالمين عبر التاريخ ، ويُعلّمهم أن لا يتخاذلوا باللامبالاه ؛ ولا يتقاعسوا بذريعه أنّ هذه الأحداث والوقائع غابره فى التاريخ .. بل يحثّ على التضامن والوقوف فى صفّ كلّ مظلوم من أول تاريخ البشريّه إلى آخرها ، والتنديد بكلّ طاغوت وظالم ، وهذا الجوّ القرآنيّ نراه لا- يكتفى من المسلم والقارئ للسوره بالتعاطف وإثاره الأحاسيس تجاه المظلوم ، بل يستحثّهما على النفور من الظالم والتنديد به وإن كان زمانه قد مضى فى غابر التاريخ ، كلّ ذلك لتطهير الإنسان من الذوبان فى مسيره الظالمين ، وانجذاباً له مع مبادئ المظلومين .. فترى السوره تضمّ إلى إقامه الندبه والثناء على أصحاب الأخدود والتنديد بقاتليهم ، تضم الى ذلك «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ\* فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ\* بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ\* وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ» فتذكر قارئ السوره بمسيره بقيّه ظلامات الظالمين من عصابه جنود فرعون وثمود الذين جنوا على الانبياء والصالحين ..



فالسورة ابتدأت بالقسم على تأكيد وقوع الفادحة وتحسّر في نديتهم وراثتهم وإظهار العزاء عليهم ، وبيان لعظم التنكيل بالمؤمنين وبراءة المؤمنين عن الجرم ، ثم توعد على الإنتقام بتصوير ملى بالعبارات المتحركة بُغية إثارة العواطف والأحاسيس الجياشه .

ثم إنّ ههنا إلفاته مهمّة إلى بعض الأمور :

الأوّل : وهى إنّ هذه السورة حيث كانت فى أسلوب أدب الرثاء والندبه والعزاء وإقامه المأتم على أصحاب الأخدود ، فلا بدّ أن يكون قراءه هذه السوره فى كلفيه التجويد بنحو من التصوير البيانى والطور الإيقاعى المناسب لجوّ معانى هذه السوره ، وهذه الكلفيه هى المعروفه بطور الرثاء والنوح ، وقد تقرّر فى علم التجويد أخيراً ضروره التصوير والترسيم البيانى لجوّ معانى الكلام .. فلا يصحّ قراءه القرآن على وتيره واحده ، بل آيات البشاره بالجنّه والثواب والنعيم تُقرأ بنحو الابتهاج والفرح .. وآيات الإنذار والوعيد تُقرأ بكلفيه الخوف والقشعريره ..

وآيات التشريع والأحكام تُقرأ بكلفيه التبيين والتعليم .. وآيات الحكمه والمعارف والموعظه تُقرأ بنحو الطور الصوتى المناسب لجوّ الموعظه والحكمه ، فمن ذلك نستخلص أنّ النوح والترديد الرثائى من ألحان القراءه القرآنيه لهذه السور المتضمنه للمراثى .

الثانى : أشار الكثير من المفسّرين الى أنّ القرآن قد نزل على أسلوب أمثال ومواعظ وحكم وإنذار وبشاره وأحكام ومعارف وأخبار وأنباء و ... ولم يشيروا إلى وجود أسلوب وأدب الرثاء والندبه فى القرآن الكريم مع أنّه من الفصول المهمّه فى الأدب والأسلوب القرآنى ، حيث سنذكر نموذجاً من بعض قائمه

الثالث : أنّ اشتمال الكتاب العزيز فى العديد من السور القرآنيه على المراثى والندبه والعزاء ، وهو قرآن يُتلى كلّ صباح ومساءً وفى كلّ آن وزمان ، وهو عهد الله تعالى إلى خلقه اللّازم عليهم أن يتعاهدوه بالقراءه والتدبر كلّ يوم ، ولاسيما فى شهر رمضان الذى هو ربيع القرآن ، فيقضى ذلك دعوه القرآن لإقامه الرثاء والندبه والعزاء على ظلامات المظلومين ورواد الإصلاح الإلهي فى البشريه ، فى كلّ يوم فضلاً عن كلّ اسبوع ، وفضلاً عن كلّ شهر وكلّ موسم وكلّ سنه بنحو راتب ودائم ، فى كلّ قراءه للقرآن وترتيل .

فاذا كانت سُيَّه القرآن ذلك فى ظلامات المظلومين مثل أصحاب الأخدود ، وأتباع الانبياء .. فما ظنك بضعه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وريحانه خاتم الأنبياء وسيد شباب أهل الجنه لاسيما مع افتراض أمر القرآن بمودّتهم والحزن لمصائبهم كما تقدّم فى النمط السابق ؟

### الثانيه : قصه يوسف عليه السلام ويعقوب عليه السلام

ويستهلّ القرآن الكريم تفصيل أحداث المأساه التى جرت عليهما بقوله تعالى «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَائِلِينَ» ١ كما يختم كلامه فى السوره «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَ لَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ...» ٢ ليبين أن ما قصّه وسرّده من فعل يوسف ويعقوب عليهما السلام سنّه تستنّ بها هذه الأمه . ويبدأ الحديث عن ظلامه يوسف عليه السلام وهو فى سنّ يافع ناعم الأظفار

بقوله : «فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ» في رسم للقارى مسرح الحدث بتعصّبهم وتجمّعهم على الطفل الصغير ، ليلقوه فى أعماق البئر (غِيَابِ الْجُبِّ) ؛ هذا كلّه لبيان فظاعه فعلهم وأنّهم ألقوه فى اعماق الجبّ ، وهذا نظير قوله تعالى : «وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ» وعلى غرار هذا التعبير الرثائى ، مااستعمله شاعر أهل البيت عليهم السلام دعبل الخزاعى بقوله :

«أَفَاطُمْ لَوْ خَلَّتِ الْحُسَيْنَ مُجَدَّلًا» وهو نحو من تهيج العاطفه ليعيش السامع والقارئ الحاله المأساويه وكأنها تتجسّد أمامه .. ثم يقول تعالى فى ذيل التصوير الأول : «وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ» حيث تبين مدى شدة القساوه الجاربه على يوسف عليه السلام وهو فى نعومه أظفاره ؛ وأنّ العنايه الإلهيه لا تتركه من دون لطفها .. وتتابع السوره آثار المصيبه على يعقوب عليه السلام «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسِيفَى عَلَى يَوْسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ\*» قالوا تَاللّهِ تَفْتَنُوا تَذَكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ\* قال إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ « فتبيّن أنّ الجزع والندبه قد اشتدّا بالنبي يعقوب عليه السلام الى حدّ إصابه عينيه بالعمى وقد اشتدّ حزنه وشكواه الى الله تعالى الى درجه اتّهام ابنائه بالخلل فى عقله أو بدنه وهو معنى الحرّض ؛ والبثّ شدة الحزن ، وهذا دليل على أنّ الجزع من فعل الظالمين ممدوح ؛ وإنّما الجزع من قضاء الله وقدره هو المذموم .. وأمّا اللواذ والإلتجاء الى الله تعالى فى الجزع والشكوى والبثّ والحزن فهذا ممدوح وهو تنفّر من الظالمين .

### الثالثه : قصه قتل الأنبياء

وقد ندّد القرآن الكريم واستنكر قتلهم فيما يقرب

من تسعه مواضع منها : «قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ١ وقال «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ» ٢ كما فى البقره ٦١ - ٩١ ؛ وآل عمران ٢١ - ١١٢ ؛ والمائده ٧٠ - ٨١ - ١٨٣ ؛ والنساء ١٥٥ .. وكذلك ندد القرآن بقتل رواد الإصلاح الإلهي في البشريه «وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» ٣

#### الرابعه : ما فى سوره التكوير

: «وَ إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» ٤ وهذه نديه قرآنيه للمولوده التى تُقتل فى زمن الجاهليه نتيجه السِنن العرفيه الجاهليه الظالمه . ويتبين فى هذا الأسلوب الرئائى كيفيه مسرح الجنايه بدين الوليده وهى حيّه فى التراب مع كمال براءتها .

#### الخامسه : عزاء الشهداء فى سبيل الله تعالى

«وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَ لَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ» ٥ .

#### السادسه : قصه هايبيل

وجريمه قتله من قبل قابيل ، بقوله «لَئِنْ بَسَّطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ... فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ» ٦ فيبين البراءه فى جانب هايبيل والوحشيه والقساوه فى جانب قابيل ، فالبيان يصور شده الأحاسيس من الطرفين أثناء التحام الطرفين فى

الحدث ، إلما أن إلتهاب أحاسيس ها بيل مملوءه بالصفاء والإحسان ، وأحاسيس قابيل مشحونه بالعدوان والتجاوز لمقتضيات الفطره .

### السابعه : ما ارتكبه فرعون و هامان من طغيان

و استكبار في الارض :

«يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ» ١ ، وقوله سبحانه :

«يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ» ٢ .

### الثامنه : ناقه صالح

في سورة الشمس «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا\* إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا\* فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا\* فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا\* وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا» ٣ فبين طغيان ثمود وأن الذي ارتكب الجريمة هو الأشقى من قوم ثمود ، و بين حُرْمه الناقه بأضافتها الى ذاته المقدسه مع كونها ناقه صالح ، ثم صوّر بإحساس ملتهب عمليه الجنايه من المعتدى بأنه قام بعملية العقر .. واللفظ يبين قساوه الفعل ، والسوره تُسند الفعل الى قوم ثمود كلهم لرضاهم بذلك ، كما سبق أن وصف المعتدى بالشقاء البالغ غايته .. ثم يبين بجانب وقوفه بصف المظلوم وتضامنه معه تنديده للظالم وانبعاث الغضب والنقمه الإلهيه العاجله وسخطه الشديد عليهم ، فلم يكتف برثاء المظلوم ، بل قرنه بشجب الظالم والإنكار عليه ، بل وإدانه قوم ثمود لموقفهم المتفاعل تأييداً للجريمه .

فإذا كان موقف القرآن من ناقه صالح يبدى مثل هذا التضامن معها وهى دابته وآيه إلهيه .. ويدين ظلم قوم ثمود لها .. فبالله عليك ، ما هو موقف القرآن الكريم

من سبط سيّد النبيّن وأشرف السفراء المقرّبين وسيّد شباب أهل الجنه ؟ واذا كان القرآن يدعونا إلى تلاوه النديه والرثاء على ناقه صالح والظلامه الحادته .. بقرآن يُتلى إلى يوم القيامه تتلقّى منه البشريّه دروساً من التريه ؛ ويحثنا على إقامه هذه النديه وعلى التنديد بمرتكبي تلك الظلامه ، فكيف بك بالظلامه المرتكبه ضد سيّد شباب أهل الجنه ، ربحانه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما يمثله من مبادئ وأصول للدين الحنيف متجسده فيه ..

وهذه نبذه من النديه والمراثي التي تصدّى القرآن الكريم لاستعراضها وإقامتها في السور القرآنيّه بإسلوب وأدب الرثاء والعزاء ونحو ذلك من أساليب النديه الهادفه المطلوبه لإحياء المبادئ المتمثله في الذين وقعت عليهم تلك الظلامات من أجل أنّهم يحملون تلك المبادئ ويسعون لإقامتها وبنائها ..

فنستخلص أنّ النديه والرثاء الراتب سنّه قرآنيّه يمارسها القارئ والتالي والمرتل لكتاب الله العزيز وهي مجلس من المجالس المقامه في أنديه القرآن الكريم .

وأما الوجه الأخير وهو كون العزاء والمأتم على سيّد الشهداء عليه السلام سنّه نبويّه أيضاً فقد كتب في بيانه جُمله من الأعلام ، نذكر - على سبيل المثال لا الحصر - ما أشار إليه العلّامه الأمينيّ قدس سره في كتابه «سيرتنا وسنّتنا» (سيره النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسنّته) في اثني عشر مأتماً ومجلساً عقده النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لندبه الحسين عليه السلام وهو يافع في نعومه أظفاره في ملأ من المهاجرين والانصار في المسجد تاره ، واخرى في بيته مع بعض زوجاته ، وثالثه مع بعض خواصه وقد نقل تلك الوقائع المتكرّره من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الكثير من الحفاظ وائمه الحديث في مسانيدهم والمؤرخين أصحاب

السير في كتبهم ، منهم أحمد بن حنبل في مسنده ، والنسائي والترمذي في سننهما ، وغيرهم وابن عساكر في تاريخه ، وغيرهم .. فلاحظ ثمّ ما كتبه العلامة الأميني(1) وكذلك ما كتبه العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين (المآتم الحسيني مشروعته وأسراره) .

ومسك الختام لبحث الشعائر الحسينية نذكر ما كتبه العلامة الأميني قدس سره في كتابه سيرتنا وسنتنا حول المآتم التي أقامها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سبطه سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، من خلال الفصل الآتي ..

ص: ٤١٤

---

١- (١) وسيأتي هذا الفصل في آخر الكتاب ص : ٤١١ تحت عنوان مسك الختام .







إشاره

أحصى العلامة الأمينى قدس سره فى كتابه الشريف «سيرتنا وستتنا» عشرين مائماً أقامها النبى صلى الله عليه وآله وسلم على سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين عليه السلام كل مائتم بأسانيد عديده من كتب صحاح وحديث أهل السنّه والجماعه باسطقاً البحث عن صحه أسانيدھا من كتب الجرح والتعديل لديهم .

وإليك جرداً ببعض تلك القائمه :

١ - مائتم الميلاد :

ما أخرجه الحافظ أحمد بن الحسين البيهقى ، والحافظ الخوارزمى ، ومحّب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى ص ١١٩ ، والحافظ ابن عساكر فى ترجمه الحسين السبط عليه السلام فى تاريخ دمشق .

٢ - مائتم الرضوعه :

أخرجه الحافظ الحاكم النيسابورى فى المستدرک ٣ :

١٧٦ و ص ١٧٩ ، والحافظ البيهقى فى دلائل النبوه ، والحافظ ابن عساكر فى تاريخه ، والحافظ الخوارزمى ١ : ١٥٨ - ١٥٩ و ص ١٦٢ ، وابن الصبّاغ المالکى فى الفصول المهمه ص ١٥٤ ، وابن حجر فى الصواعق ص ١١٥ ، والنسائى فى الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٥ ، والمتمقى الهندى فى كنز العمال ٦ : ٢٢٣ .

٣ - مائتم رأس السنه :

أخرجه الحافظ الخوارزمى فى مقتل الإمام السبط

**٤ - مآتم في بيت السيده أم سلمه أم المؤمنين بنعي جبرئيل عليه السلام :**

أخرجه الحافظ الطبراني في المعجم ، والحافظ الهيثمي في المجمع ٩ : ١٨٩ ، والحافظ ابن عساكر في تاريخه .

**٥ - مآتم آخر في بيت أم سلمه أم المؤمنين بنعي جبرئيل عليه السلام :**

أخرجه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير لدى ترجمه الحسين السبط عليه السلام ، والحافظ ابن عساكر في تاريخه ، والحافظ الكنجي في الكفايه ص ٢٧٩ ، والحافظ الخوارزمي في المقتل ص ١٧٠ ، ومحّب الدين الطبري في كتاب ذخائر العقبى ص ١٤٧ ، والحافظ العراقي في طرح التقريب ١ : ٤٢ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٨٩ ، والقسطلاني في المواهب اللدنيه ٢ : ١٩٥ ، والحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٥ ، والشيخاني المدني في الصراط السوي ص ٩٣ ، والسيد القراغولي في جوهره الكلام ص ١٢٠ ، والحافظ الزرندي في نظم الدرر ص ٢١٥ .

**٦ - مآتم آخر في بيت السيده أم سلمه بنعي ملك المطر :**

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٣ : ٢٤٢ في باب مسند أنس بن مالك . وأيضاً في ٣ : ٢٦٥ ، والحافظ أبويعلى في مسنده ، والحافظ ابونعيم في الدلائل ٣ : ٢٠٢ ، والحافظ الطبراني في الجزء الأول في المعجم الكبير لدى ترجمه الحسين السبط عليه السلام ، والحافظ البيهقي في دلائل النبوه في باب إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل الحسين ، والفيقيه ابن المغازلي الواسطي في المناقب ، والحافظ ابن عساكر في تاريخه ، والحافظ

المحبّ الطبريّ في ذخائر العقبي ص ١٤٦ - ١٤٧ ، عن البغوي في معجمه وأبي حاتم في صحيحه والحافظ ابن عساكر في تاريخه ، والحافظ العراقي في طرح التقريب ؛ والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٨٧ - ١٩٠ ، والقرطبي في مختصر التذكرة ص ١١٩ ، والحافظ ابن حجر في الصواعق ص ١١٥ ، والحافظ الترمذيّ في كتاب أشرف الوسائل الى فهم الشمائل شرح كتاب الشمائل ؛ وأبوالهدى في ضوء الشمس ١ : ٩٧ - ٩٨ ، والحافظ القسطلاني في المواهب ٢ :

١٩٥ ، والسيوطي في الخصائص ٢ : ١٢٥ ، والشيخاني في الصراط السويّ ، والقره غولي في جوهره الكلام ص ١١٧ ، وعماد الدين العامريّ في شرح بهجه المحافل ٢ : ٢٣٦ ، والخوارزميّ في مقتل الحسين ١ : ١٦٢ .

#### **٧ - مأتم في بيت عائشه بنعي جبرئيل عليه السلام :**

أخرجه الحافظ ابن البرقيّ ، والسيد محمود المدنيّ في الصراط السويّ ، والطبرانيّ في المعجم في ترجمه الحسين ، وأبوالحسن الماورديّ في أعلام النبوه ص ٨٣ الباب ١٢ ، وابن سعد في الطبقات الكبرى ، وابن عساكر في تاريخه ، والحافظ الدارقطنيّ في الجزء الخامس في علل الحديث ، والخوارزميّ في المقتل ١ : ١٥٩ ، والهيتميّ في مجمع الزوائد ج ٩ : ١٨٧ - ١٨٨ ، وابن حجر في الصواعق ص ١١٥ ، والسيوطيّ في الخصائص ٢ : ١٢٥ - ١٢٦ ، والمتمّي الهنديّ في كنز العمال ٦ : ٢٢٣ ، والقرراغوليّ في جوهره الكلام ص ١١٧ .

#### **٨ - مأتم في بيت السيده أم سلمه أم المؤمنين :**

أخرجه الحافظ عبدالرزاق الصنعانيّ في مصنّفه ، وابن عساكر في تاريخه ، والمحبّ الطبريّ في ذخائر العقبي

ص ١٤٧ ، وابن الصَّبَاغ المالكِي في الفصول المهمه ص ١٥٤ ، وابو المظفَر السبط في التذكره ص ١٤٢ ، والشيخانِي المدني في الصراط السوي ص ٩٤ ، والقراغولي في جوهره الكلام ص ١١٧ .

#### ٩ - مَاتَم فِي بَيْتِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ :

أخرجه الحافظ أبو يعلى في مسنده ، وابن عساكر في تاريخه ، والهيثمي في المجمع ٩ : ١٨٨ ، والمتقى الهندي في كنز العمال ٦ : ٢٢٣ .

#### ١٠ - مَاتَم فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ :

أخرجه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير لدى ترجمه الحسين عليه السلام ، والزرندی في نظم الدرر ص ٢١٥ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٨٨ - ١٨٩ ، والمتقى الهندي في كنز العمال ٦ : ٢٢٣ ، والشيخانِي المدني في الصراط السوي ص ٤٩ .

#### ١١ - مَاتَم فِي بَيْتِ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلْمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ :

أخرجه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير ، والحافظ الحاكم النيسابوري في المستدرک ٤ : ٣٩٨ ، والحافظ البيهقي في دلائل النبوه ، وابن عساكر في تاريخه ، والحافظ محمد بن احمد المقدسي الحنبلي في (صفات رب العالمين) .

#### ١٢ - مَاتَم فِي بَيْتِ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلْمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ :

أخرجه الحافظ ابن أبي شيبه في المصنّف ج ١٢ ، والطبراني في المعجم الكبير في ترجمه الامام السبط الشهيد عليه السلام .

#### ١٣ - مَاتَم فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ مَا دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَطًا :

أخرجه الطبراني في المعجم في ترجمته عليه السلام ، وأحمد بن حنبل في مسنده ٦ : ٢٩٤

ص: ٤٢٠

ياسناده عن عائشه أو أم سلمه ، والحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، والحافظ العراقى فى طرح التقريب ١ : ٤١ ، والهيشمى فى المجمع ٩ : ١٨٧ ، وابن حجر فى الصواعق ص ١١٥ ، والسيد محمود المدينى فى الصراط السوى .

#### ١٤ - ماتم فى بيت عائشه :

أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ، والحافظ ابن عساكر فى تاريخه .

#### ١٥ - ماتم فى دار أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام :

أخرجه النسابة العبيدلى العقيقى فى أخبار المدينه ، والسيد محمود الشىخانى فى الصراط السوى ، والحافظ الخوارزمى فى المقتل ٢ : ١٦٧ .

#### ١٦ - ماتم فى مجمع الصحابه :

أخرجه الحافظ الطبرانى فى المعجم الكبير ، والحافظ ابن عساكر فى تاريخه ، والسيوطى فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه ٦ : ٢٢٣ ، والخوارزمى فى المقتل ص ١٦٠ - ١٦١ .

#### ١٧ - ماتم فى حشد من الصحابه :

أخرجه ابن أبى شيبه المجلد الثانى عشر فى المصنّف ، والحافظ ابن ماجه فى السنن ٢ : ٥١٨ فى باب خروج المهديّ ، والحافظ العيلى فى ترجمه يزيد بن ابى زياد ، والحاكم فى المستدرک ٤ : ٤٦٤ ، والحافظ أبونعيم الإصبهانى فى أخبار اصبهان ٢ : ١٢ ، والطبرانى الجزء الثالث فى المعجم الكبير .

#### ١٨ - ماتم فى دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

أخرجه المحبّ الطبرى فى ذخائر العقبى ص ١٤٨ .

#### ١٩ - ماتم فى كربلاء أقامه ابوالشهيد امير المؤمنين :

أخرجه أحمد بن حنبل



فى مسنده ٢ : ٦٠ - ٦١ ، وابن أبى شيبه فى المصنف ج ١٢ ، وابن سعد فى الطبقات ، والطبرانى فى الجزء الأول فى المعجم الكبير ، والحافظ أبويعلى فى مسنده ، وابن عساكر فى تاريخه ، والقيه ابن المغازلى فى المناقب ، والحافظ ضياء الدين المقدسى فى المختاره ، والخوارزمى فى المقتل ١ : ١٧٠ ، والسبط أبو المظفر فى تذكره الأمه ص ١٤٢ ، ومحّب الدين الطبرى فى ذخائر العقبي ص ١٤٨ ، وابن كثير فى تاريخ الشام ، والسيوطى فى جمع الجوامع ٦ : ٢٢٣ ، وفى الخصائص ٢ : ١٢٦ ، وفى الجامع الصغير ١ : ١٣ ، والهيتمى فى مجمع الزوائد ٩ :

١٨٧ ، وابن حجر فى الصواعق ص ١١٥ ، والسيد محمود الشىخانى فى الصراط السوى ص ٩٣ ، والسيد القراغولى الحنفى فى جوهره الكلام ص ١١٨ ، والشربىنى فى السراج المنير شرح الجامع الصغير ١ : ٦٨ ، والحفيّنى فى حاشيته ١ : ٦٨ ، والمناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير ١ : ٢٠٤ ، وأحمد محمد شاكر فى شرح مسند أحمد ٢ : ٦٠ ، ونصر بن مزاحم فى كتاب صفين ص ١٥٨ ، وابن كثير فى البدايه والنهايه ٨ : ١٩٩ ، وابن أبى الحديد فى شرح النهج ١ : ٢٧٨ ، والسيوطى فى الخصائص ٢ : ١٢٦ وغيرها .

## ٢٠ - ماتم يوم عاشوراء :

أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده ١ : ٢٨٣ ، والطبرانى فى الجزء الأول من المعجم الكبير ، والبيهقى فى دلائل النبوه وفى باب رؤيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام ، والحاكم فى المستدرک ٤ : ٣٩٧ ، والحافظ الخطيب فى تاريخ بغداد ١ : ١٤٢ ، وأبو عمرو فى الاستيعاب ١ : ١٤٤ ، وابن عساكر فى تاريخه ٤ : ٣٤٠ ، والحافظ العراقى فى طرح التقريب ١ : ٤٢ ، وابن الأثير فى اسد

ص: ٤٢٢



الغابه ٢ : ٢٢ ، والاصبهانتي في سير السلف ، والزرندي في نظم الدرر ص ٢١٧ ، والكنجي في الكفايه ص ٢١٠ ، والحافظ الترمذي في الجامع الصحيح ١٣ : ١٩٣ ، والحاكم في المستدرک ٤ : ١٩ ، والبيهقي في دلائل النبوه باب رؤيته صلى الله عليه و آله و سلم ، وابن الأثير في جامع الأصول ، والحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٦ ، وغيرها كثير جداً .

- و بسرده هذه الرساله الشريفه ؛ نصل إلى آخر صفحه من طيات هذا الكتاب «الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد» والحمد لله ظاهراً وباطناً ، وأولاً وآخراً ، والصلاه على محمد وآله الميامين .

ص:٤٢٣



فتوى الإمام النائيني قدس سره حول الشعائر الحسينيه

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى البصره وما والاها :

بعد السلام على إخواننا الأماجد العظام أهالي القطر البصرى ورحمه الله وبركاته .

قد تواردت علينا فى (الكراده الشرقيه) برقياتكم وكتبكم المتضمنه للسؤال عن حكم المواكب العزائيه وما يتعلق بها إذ رجعنا بحمده سبحانه إلى النجف الأشرف سالمين ، فها نحن نحزّر الجواب عن تلك السؤالات ببيان مسائل :

الأولى : خروج المواكب العزائيه فى عشره عاشوراء ونحوها إلى الطرق والشوارع مما لا شبهه فى جوازه ورجحانه وكونه من أظهر مصاديق ما يقام به عزاء المظلوم .

وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوه الحسينيه إلى كل قريب وبعيد ، لكن اللازم

تنزيه هذا الشعار العظيم عما لا يليق بعباده مثله من غناء أو استعمال آلات اللهو والتدافع في التقدم والتأخر بين أهل محلّتين ، ونحو ذلك ، ولو اتفق شيء من ذلك ، فذلك الحرام الواقع في البين هو المحرّم ، ولا- تسرى حرمة إلى المواكب العزائي ، ويكون كالناظر إلى الأجنبيّ حال الصلاة في عدم بطلانها .

الثانية : لا إشكال في جواز اللطم بالأيدى على الخدود والصدور حدّ الإحمرار والإسوداد ، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور ، إلى الحد المذكور ، بل وإن تأدى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى ، وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً . وكان من مجرد إخراج الدم من الناصية بلا صدمه على عظمها ولا- يتعقب عادة بخروج ما يضر خروجه من الدم ، ونحو ذلك ، كما يعرفه المتدربون العارفون بكيفية الضرب ، ولو كان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العادة ، ولكن اتفق خروج الدم قدر ما يضر خروجه لم يكن ذلك موجباً لحرمة ويكون كمن توضأ أو اغتسل أو صام آمناً من ضرره ثم تبين ضرره منه ، لكن الأولى ، بل الأحوط ، أن لا يقتحمه غير العارفين المتدربين ولا سيّما الشبان الذين لا يبالون بما يوردون على أنفسهم لعظم المصيبة وامتلاء قلوبهم من المحبة الحسينية . ثبتهم الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

الثالثة : الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبهات والتمثيلات التي جرت عادة الشعة الإمامية باتّخاذها لإقامه العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون وإن تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى فإننا وإن كنّا مستشككين سابقاً في جوازه وقيدنا جواز التمثيل في الفتوى الصادره منا قبل أربع سنوات لكننا لما

راجعنا المسأله ثانياً اتضح عندنا أن المحرّم من تشبيه الرجل بالمرأه هو ما كان خروجاً عن زيّ الرجال رأساً وأخذاً بزيّ النساء دونما إذا تلبس بملابسها مقداراً من الزمان بلا تعديل لزيه كما هو الحال في هذه التشبيّهات ، وقد استدركنا ذلك أخيراً في حواشينا على العروه الوثقى .

نعم يلزم تنزيهها أيضاً عن المحرمات الشرعيه ، وإن كانت على فرض وقوعها لا تسرى حرمتها إلى التشبيه ، كما تقدم .

الرابعه : الدّمّام المستعمل في هذه المواكب مما لم يتحقق لنا إلى الآن حقيقته فإن كان مورد استعماله هو إقامه العزاء وعند طلب الإجتماع وتنبيه الراكب على الركوب وفي الهوسات العربيه ونحو ذلك ولا يستعمل فيما يطلب فيه اللهو والسرور ، وكما هو المعروف عندنا في النجف الأشرف فالظاهر جوازه ، والله العالم .

٥ ربيع الأول سنه ١٣٤٥ هـ

حرره الأحقر

محمد حسين الغروي النائيني (١)

و بعد أن صدرت هذه الفتوى القيّمه من آيه الله العظمى النائيني ، عرضت على بقيه العلماء الأعلام فعلقوا عليها بما يلي (٢) :

ص: ٤٢٧

---

١- (١) فتاوى علماء الدين حول الشعائر الحسينيه : ٢١ - ٢٤ .

٢- (٢) تقرأ هذه التعليقات في كتاب: فتاوى علماء الدين حول الشعائر الحسينيه: ٢٥ - ٣٦ .

## ١- الإمام الشيرازى قدس سره

نص ما كتبه سماحه المغفور له الإمام آيه الله العظمى

السيد ميرزا عبد الهادى الشيرازى

بسم الله تعالى

ما ذكره قدس سره ، فى هذه الورقه ، صحيح إن شاء الله تعالى .

الأقل

عبد الهادى الحسينى الشيرازى

## ٢- الإمام الحكيم قدس سره

نص ما كتبه سماحه الإمام المجاهد آيه الله العظمى

السيد محسن الحكيم الطباطبائى

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

ما سطره استاذنا الأعظم قدس سره فى نهايه الممتانه ، وفى غايه الوضوح بل هو أوضح من أن يحتاج إلى أن يعضد بتسجيل فتوى الوفاق ، والمظنون أن بعض المناقشات إنما نشأت من إنضمام بعض الامور من باب الإتفاق التى ربما تنافى مقام العزاء ومظاهر الحزن على سيد الشهداء (عليه السلام) فالأمل بل اللازم والإهتمام بتنزيهها عن ذلك والمواظبه على البكاء والحزن من جميع من يقوم بهذه الشعائر المقدسه ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

٢ محرم الحرام ١٣٦٧

محسن الطباطبائى الحكيم

ص: ٤٢٨

### ٣- الإمام الخوئي قدس سره

نص ما كتبه سماحه الإمام آيه الله العظمى

الحاج السيد أبو القاسم الخوئي

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفاد شيخنا الأستاذ قدس سره في أجوبته هذه عن الأسئلة البصريه هو الصحيح ، ولا بأس بالعمل على طبقه ، ونسأل الله تعالى أن يوفق جميع إخواننا المؤمنين لتعظيم شعائر الدين والتجنب عن محارمه .

الأحقر

أبو القاسم الموسوي الخوئي

### ٤- الإمام الشاهرودي قدس سره

نص ما كتبه سماحه آيه الله العظمى

الامام السيد محمود الشاهرودي

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حرّر هنا شيخنا العلامة قدس الله تربته الزكيه من الاجوبه عن المسائل المندرجه في هذه الصحيفة هو الحق المحقق عندنا ، ونسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين لإقامه شعائر مذهب الإماميه ، والرجاء من شبان الشيعة ، وفقهم الله تعالى ، أن ينزهوا أمثال هذه الشعائر الدينيه من المحرّمات التي تكون غالباً سبباً لزوالها ، إنه ولي التوفيق .

٣٠ ذى الحجه الحرام سنه ١٣٦٦ هـ

محمود الحسيني الشاهرودي

ص: ٤٢٩

## ٥- آيه الله المظفر قدس سره

نص ما كتبه سماحه المغفور له آيه الله

الشيخ محمد حسن المظفر

بسم الله وله الحمد

ما أفاد قدس الله سره صحيح لا إشكال فيه ، والله الموفق .

محمد حسن بن الشيخ

محمد المظفر

## ٦- الإمام الحماي قدس سره

نص ما كتبه سماحه المغفور له آيه الله العظمى

السيد حسن الحماي الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به الشيخ قدس الله سره صحيح شرعاً إن شاء الله تعالى .

الأحقر

حسين الموسوي الحماي

## ٧- الإمام كاشف الغطاء قدس سره

نص ما كتبه سماحه المغفور له آيه الله المصلح

الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفاده أعلى الله مقامه من ذكر فتاواه صحيح إن شاء الله .





## ٨- الإمام الشيرازى قدس سره

نص ما كتبه سماحه المغفور له آيه الله العظمى

الشيخ محمد كاظم الشيرازى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به أعلى الله مقامه صحيح .

الأحقر

محمد كاظم الشيرازى

## ٩- الإمام الكلبيكانى قدس سره

نص ما كتبه سماحه المغفور له آيه الله

السيد جمال الدين الكلبيكانى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حرره شيخنا الاستاذ أعلى الله مقامه فى هذه الورقه صحيح ومطابق لرأى .

الأحقر

جمال الدين الموسوى الكلبيكانى

## ١٠- آيه الله المرعى

ترجمه نص ما صرح به آيه الله السيد كاظم المرعى (مد ظله) فى تعليقه على إستفتاء حول ما أفتى به سماحه آيه الله النائى قدس سره فيما يرتبط بإقامه الشعائر الحسينيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به سماحه الاستاذ المحقق المرحوم آية الله العظمى النائيني (قدّس سرّه الشريف) في رجحان وجواز على إقامه عزاء أبي عبد الله الحسين (عليه السّلام) بصورها المختلفه ، في أعلى مراتب الصحه ، ولا يشوبه شك ولا ترديد الا من أعداء الدين ، وإغواء الشياطين ، وعلى محبى أهل البيت ومواليهم وشيعتهم ، أن لا- يقعوا عرضه لهذه التسويات ، بل عليهم أن يشتدوا في مقابل ذلك حماساً ونشاطاً في إقامه الشعائر الحسينيه ، وخصوصاً مجالس التعزیه والقراءه ، فإنها توجب الفوز والسعاده في الدنيا والآخره .

والله هو الهادى إلى الطريق المستقيم

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته

١ شعبان المعظم ١٤٠١ هـ

سيد كاظم المرعشى

## ١١- و آية الله المرعشى

ترجمه نص ما تفضل به سماحه آية الله السيّد مهدي المرعشى (مد ظله) من الجواب على إستفتاء حول ما أفتى به آية الله النائيني قدس سره فيما يتعلق بإقامه الشعائر الحسينيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

إقامه عزاء سيد الكونين أبى عبد الله الحسين (روحى وأرواح العالمين له الفداء) فرع مضىء من الأنوار الملكوتيه ، وشعار مبارك من الشعائر الإلهيه .

وقد أثبت التاريخ أن مذهب التشيع هو المذهب الوحيد من بين المذاهب الإسلاميه ، الذى استطاع عبر إقامه الشعائر الحسينيه من تحكيم موقعه الدين

ص: ٤٣٢

الإسلامى المبين ، والترويج لأحكام سيد المرسلين ، ونشر المذهب الجعفرى وإيصال صدهاء إلى العالم الإسلامى ، وإحياء القسط والعدل ، وإدانة الظلم والعدوان ، وإبادة المفسدين والظالمين وأعوانهم فى القرون الماضيه ، وكذلك فى الحاضر وسيظل ويبقى فى القرون الآتية .

وإن ما أفاده الاستاذ آيه الله سماحه آيه الله العظمى الحاج ميرزا حسين النائينى (قدّس سرّه) فى هذا المجال إنما هو فى الحقيقة نفعه من نفعات الرحمان ، فقد صدر من أهله ووقع فى محله .

وعلى المؤمنين أن يسعوا غايه جهدهم فى متابعه ما أفتى به سماحته ، وتطبيقه كاملاً وبجذافيره ، دون أى تقصير .

والسلام على من اتبع الهدى .

٩ شعبان المعظم ١٤٠١ هـ

سيد مهدي المرعشى

**١٢- آيه الله المدد قدس سره**

نص ما كتبه سماحه المغفور له آيه الله

السيد على مدد الموسوى القاينى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما رقمه الاستاذ الأعظم طاب ثراه هو الحق الذى لا يشك فيه إلا المرتابون .

الأحقر الجانى

على مدد القاينى

ص: ٤٣٣

ترجمه نص ما أجب به آيه الله الشيخ يحيى النورى (مد ظله) من طهران ، فى سؤال عن نظره بالنسبه إلى فتوى آيه الله النائنى  
قدس سره فيما يتعلّق بإقامه الشعائر الحسينيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به استاذ الفقهاء والمجتهدين ، المرحوم آيه الله النائنى (أعلى الله مقامه) هى فتوى جامعه ومقبوله .

٢٥ / ذى حجه الحرام / ١٣٩٧ هجرية

العبد يحيى النورى

ص: ٤٣٤

سرشناسه: موسوی، ریاض

عنوان و نام پدیدآور: الشعائر الحسينيه بين الاصلته والتجديد، محاضرات سماحه الاستاد محمدالسنه / ریاض الموسوی.

مشخصات نشر: قم: دارالغدیر، ۱۴۲۴ق. = ۲۰۰۳م. = ۱۳۸۲.

مشخصات ظاهری: ۳ج.

شابک: ۹۶۴-۷۱۶۵-۹۷-۸

وضعیت فهرست نویسی: فاپا

یادداشت: عربی.

یادداشت: نمایه.

موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴- ۶۱ق. سوگواریهها -- فلسفه.

موضوع: سند، محمد، ۱۳۴۰. -- وعظ.

موضوع: سوگواریهها -- آداب و رسوم.

موضوع: شعایر و مراسم مذهبی.

شناسه افزوده: سند، محمد، ۱۳۴۰-

رده بندی کنگره: BP۴۱/۷۵/م ۷۷ ش ۷

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۳

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۲-۱۸۹۹۵

ص: ۱

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٢

الشعائر الحسينيه بين الاصالته والتجديد، محاضرات سماحه الاستاد محمدالسنه

رياض الموسوى

ص: ٣









إليك يا سيدى و يا مولاي

إليك يا من أخطو إلى ترابه بقلبي

أخطو نحو حسين وإذا

بالحور تقبل آثاري

أنطق باسم حسين وإذا

بالأملاك تحيط ديارى

إن أمدحه بالشعر أرى

جبريل يردد أشعاري

أو أنعاه فالعين ترى

ميكال بدمع مدرار

واسم حسين يتلى فأرى

بعث الأممه من إنبار

إسرافيل يعيد الموتى

أحباء بأبي الثوار

أستشعر م وقفه وإذا

بالأفلاك ندور مدارى

إن أذكره فى البيت أرى

عرش الله قبل دارى

والملا الأعلى بنزل لى

من مثلى وحسين جارى

ما فارقتى من جاورنى

فحسين روحى وشعارى

إنى مخلوق من طين

وبه صرت من الأنوار

السدهاشم السيدحسن المؤسوى

ص: ٧



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل تعظيم شعائره من تقوى القلوب، وكتب لمن قدس حرمانه محو الذنوب، وشاء أن يتم نوره ويعلو ذكره على مر الدهور وتصرف الخطوب، وأفضل الصلاه وأزكى السلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، حبيب إله العالمين أبى القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الكهف الحصين، وأمناء الله على الدنيا والدين وبعد ..

فقد طلب منى أستاذى العزيز، المحقق القدير، سماحه الشيخ محمد السند دامت بركاته العلميه، أن أراجع المحاضرات الخاصه بالشعائر الحسينيه، والتي جمعت تحت عنوان «الشعائر الحسينيه، فقه وغابات/ الجزء الثانى، فلبت طلبه مبتهجا، وأجبت له لذلك مبادرا، مع كثره الأشغال، وتششت البال، وضيق المجال.. وهذا الكتاب يعتبر الجزء الثانى، للكتاب الذى صدر قبل أعوام تحت عنوان «الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد»..

والشعائر الحسينيه، هى مدارس بتعلم المسلم فيها نصره الدين والإحساس بالمسؤوليه الشرعيه للحفاظ على رساله السماء، ويتلقن فيها

صور الجهاد، ويتعرف على أشكال التضحية لنصره القيم الفاضله والمبادئ الساميه للدين الحنيف، ويعيش بكل تصميم وإرادته لترك الدنيا، والتغلب على ملاذها وشهواتها المؤقتة.

وقد كان دورى فى هذه البحوث، هو المقارنه بين عناوينها وفقا المبانى الاستاذ المحقق، إضافة إلى محاوله إظهار العبارات و سبكه بالشكل التحقيقى والتأليفى، وإخراجها عن الاسلوب الخطابى والمحاضراتى.. كما تم حذف بعض العناوين المتكرره، واختصار بعض البحوث والمطالب المطوله.

وفى المقام، أتقدم بالتقدير والاحترام للسيد هاشم الموسوى المحترم الذى قام بجمع هذه المحاضرات وترتيبها، وكذلك السيد حسن الموسوى الدرأزى المحترم بما بذل من جهد فى سبيل تخريج مصادر البحث وتحقيقه والله أسأل، وبركه سيد الشهداء عليه السلام مقامه الرفيع أن يوفقنا جميعا وأستاذنا المحقق الجليل، بنشر العلوم الدينيه، وبيان مقام الشعائر الحسينيه؛ التى هى ركن الدين وتعظيمها من تقوى القلوب.

والصلاه على محمد وآله الطاهرين..



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاصم الجبارين مبير الظالمين مدرك الهاربين نكال الظالمين صريخ المستصرخين موضع حاجات الطالبين معتمد المؤمنين، والصلاه والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه و آله الطيبين الطاهرين وبعد

فهذه البحوث المكتوبه عباره عن محاضرات ألقاها سماحه آيه الله الشيخ محمد السند فى موسم عاشوراء فى مآتم السماكين فى المنامه وبعض المحاضرات التى ألقىت فى مناطق أخرى من البحرين فى موسم عاشوراء، وقد اعتاد سماحته على تخصيص الليله الأولى والثانيه والعاشره فى مآتم السماكين لتناول قضايا عاشوراء والإشكالات المثاره حولها ودراستها، وربط تلك الدراسه ببعض القضايا المعاصره حيث كان يختار فى كل عام عنوانا ساخنا يتناول فيه قضيه من قضايا الأمه ومن هذه العناوين الحدائث والإرهاب والإصلاح والفقاه الدستوري والنظام الاقتصادى والنظام الأخلاقى والعداله الاجتماعيه وغيرها من العناوين، وقد اقترح على جمعها فى كتاب يحتوى على فصلين الأول يختص بالليله الأولى والليله الثانيه وهى البحوث التى تعنى بفقاه الشعائر الحسينيه وقد بلغت أربعاً

ص: ١١

وعشرين بحثاً، ولبه عاشوراء من كل سنه وهى تعنى بغابات الشعائر الحسينيه وقد بلغت ثمانيه بحوث. وقد كتبت هذه البحوث وأكثر من العناوين وذكرت محاور البحث فى بدايته ليتعرف القارئ الكريم على أهم النقاط الوارده فيه.

قد تطرق سماحته فى هذه المحاضرات إلى مسائل ثقافيه متنوعه منها قضيه البكاء على الحسين عليه السلام و أثبت أنها سنه تكوينيه وتشريعيه وقرآنيه، واستدل على إقامه النبى صلى الله عليه واله مآتم العزاء على الحسين عليه السلام كما تطرق إلى أدب الرثاء فى القرآن الكريم حيث لم يتناول الدارسون والمفسرون هذا الأدب بالبحث والدراسه، ثم تناول قضايا مفهوم الشعيره وتطبيقها، والفرح الرسول والحزن لحزنه، ودرس ظاهره البكاء من الناحيه القرآنيه ومن الناحيه النفسيه وأثر البكاء فى علاج ظاهره القسوه والإرهاب.

وتطرق إلى أهميه تحديد الموقف من الشخصيات التاريخيه، وأن من أقسام إنكار المنكر هو إنكار المنكر التاريخي، كما تطرق إلى بعض قضايا العولمه رابطاً ذلك بالشعائر الحسينيه، ومتطرقه إلى نزوع البشريه إلى الوحده!

كما عرض إلى نموذج الأمم المتحده باعتبارها مظهر من مظاهر الوحده، وفى بعض محاضراته بين علاقته التاريخ بالروح والبدن، كما بين أن ثوره الإمام الحسين عليه السلام ثوره معياريه بصح أن تقاس بها الثورات وأنها نموذج يستحيل أن يتكرر بنفس المستوى، وأن ثوره الحسين تعه والمرجعيه الدينيه الشيعيه يعتبران من أهم عناصر قوه المذهب الشيعي الأثنى عشرى، كما تناول بالبحث والتحليل محوريه خليفه الله فى الأرض وما يعنيه هذا المصطلح القرآني، وكذلك أهميه موده ذوى قربي النبى صلى الله عليه واله،

وما يترتب على هذه الموده من آثار، كما تناول أهميه زياره الحسين عليه السلام وبين معنى المفاضله بين أمرين فى الشريعه الإسلاميه مطبقا ذلك على روايات الحج وزياره الحسين عليه السلام واستعرض النظريات فى دراسته واقعه عاشوراء من خلال المنهج الفقهي والمنهج العقائدى و المنهج التاريخى، موضحا أن هناك بعض الدارسين الذين تشددوا فى تطبيق منهج من هذه المناهج مع إغفال أهميه المناهج الأخرى

ووضح أن العقيد الصحيحه ترفض الغلو فى المعصوم وفى المقابل ترفض أيضا التقصير فى معرفه مقامه ورتبته التى رتبها الله فيها، وأشار إلى أهميه دور الكتاب والسنة فى معرفه حقائق التاريخ، وبيان ما أخفاه منه أصحاب المصالح، وكذلك نوه إلى أهميه دور الشعراء فى نشر القضييه الحسينيه، وأن العدالة لا يمكن أن تتحقق بصورتها الكامله والشامله إلا فى ظل حكمه الإمام المهدي وقياده أهل البيت عليهم السلام، وأن الإمام الحسين عليه السلام قد اختار المنهج السلمى ولكنه لم يرضخ للإرهاب الذى فرض عليه، ورد على تهمة من يتهمون الإمام الحسين عليه السلام بشق عصى المسلمين، واستعرض المحاور القانونيه فى عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر، وطرح نظريه القرآن الكريم وأهل البيت فى الإصلاح، وكيف يمكن التوفيق بين نظريه النص ونظريه البيعه.

كما بين أن ذكر أولياء الله لا يتناقض مع ذكر الله كما يتوهم البعض مستدلا بأدله قرآنيه، وتعرض فى بحث آخر إلى قضايا الانفتاح والحب والكراميه وعلاقتها بالشعائر الحسينيه، ورد على المشككين فى صحه التراث العاشورائى، ووضح العمق الإنسانى والإسلامى للشعائر الحسينيه كما أشار إلى نقاط مهمه فى قضايا العقلانيه والحماس فى الشعائر الحسينيه.

وأحب أن أشير إلى أن بعض المطالب العلميه التي يذكرها سماحه الشيخ تتكرر وأنا أثبتها كما هي، لأنها تأتي في سياقات متعدده و تحمل مضامين متنوعه وتتضمن إضافات مهمه فلذلك كنت حريصا على عدم الاختصار أو الحذف؛ لأن ذلك قد يسبب بترافى الموضوع.

وسيجد القارئ العزيز بين دفتى هذا الكتاب الكثير من المعلومات النافعه والمفيدة التي تستند إلى الآيات الكريمة والأحاديث الشريفه، وتطبيقات على الواقع المعاصر، كما سيجد العديد من الردود على الإشكالات التي تطرح حول الشعائر الحسينيه.. أتمنى لك عزيزى القارئ قضاء وقت ممتع ومفيد للدنيا والآخرة فى قراءه هذه الصفحات، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا ويوفق سماحه الشيخ لما يحب ويرضى لا سيما فى خدمه سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين، وأسجل شكرى وامتنانى لسماحه آيه الله الشيخ محمد السند على إسناده هذه المهمه العظيمة لى، وكذلك أتقدم بشكرى للسيد حسن الموسوى الدرازى على ما قام به من جهد مشكور وعمل متقن فى استخراج مصادر وتحقيق أحاديث هذا الكتاب سائلا المولى أن يجعل ذلك فى ميزان حسناته و الحمد لله رب العالمين

السيدهاشم السيد الحسن الموسوى

مملكه البحرين

١٦ جمادى الاولى ١٤٣١

٢٠١٠/٤/٣٠

ص: ١٤





## الأول: البكاء على الحسين عليه السلام سنة تكوينيه وقرآنيه وتشريعيه

محاوور البءء:

\* النبى صلى الله عليه واله يقيم المأتم على الحسين عليه السلام

\* سيرتنا سيره النبى صلى الله عليه واله

\* البكاء على الحسين من سنن النبى صلى الله عليه واله

\* مصادر السنه تنقل بكاء السماء على الحسين

\* البكاء على الحسين عليه السلام سنة تشريعيه وسنه تكوينيه.

\* الأرض تبكى على المؤمن فكيف بسيد المؤمنين؟

\* موده أهل البيت عليهم السلام فى القرآن الكريم.

ص: ١٧





النبى صلى الله عليه واله يقيم الماتم على الحسين عليه السلام هناك من يسأل عن المبررات الشرعيه لتجديد ذكرى الحسين عليه السلام ومصابه، ولا بأس بأن نشير إلى ما ذكره العلامة الأمينى رحمه الله عليه فى أحد كتبه وقد طرح أحدهم عليه هذا السؤال: ما هو مبرر الشيعة الإماميه الإثنا عشرية لإعاده إحياء ذكرى عاشوراء فى كل عام بل فى كل شهر بل فى كل أسبوع؟

فأخذ العلامة الأمينى رضوان الله عليه يسجل المصادر المعتمده لدى أهل السنه من كتب الحديث كالصحيح السنه او من كتب السير أو كتب التاريخ المتضمنه لعقد النبى صلى الله عليه واله مآتم العزاء والندبه على الحسين عليه السلام فى محضر من أصحابه من المهاجرين والأنصار، وقد أحصى العلامة الأمينى من مصادرهم اثنى عشر مآتما أقامه النبى صلى الله عليه واله على سيد الشهداء الحسين بن على عليهما السلام ، بعضها عقدها النبى صلى الله عليه واله والحسين عليه السلام لا زال فى نومه أظفاره، ومن المعروف أن الحسين عليه السلام لم يقتل فى عهد النبى صلى الله عليه واله، إلا أن النبى صلى الله عليه واله أنبأ بمقتله ورثاه بتصوير حدث المصاب ومسرح الحدث ومسرح واقعه الطف (1).

ص: ١٩

---

١- للمزيد من الإطلاع على هذه المجالس راجع كتاب (الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد، محاضرات الشيخ محمد السند، بقلم رياض الموسوى، دار الغدير، قم، ص ٤١٧).

عنوان الكتاب الذى ألفه الشيخ الأمينى: «سيرتنا وستتنا سيره النبي وسنته، ومقصوده من هذه العبارة أن سيره الإماميه الإثنا عشرية هى اتباع السيره النبي صلى الله عليه واله، وقد ضمنه اثنى عشر مجلسا كما تذكر مصادر أهل السنه على مصيبيه الحسين القى، ولكل مجلس رصد العلامه الأمينى من المصادر ما يتراوح بين عشره إلى ثلاثين مصدرا يذكر تلك المجالس، والمصادر التى ذكرها الأمينى هى من المصادر المعتمده عند علماء العامه، من بينها مسند أحمد بن حنبل وكذلك صحيح مسلم والصحاح الأخرى.

فى بعض تلك المجالس يأخذ النبي صلى الله عليه واله رثاء الحسين عليه السلام بنحو يهيج الأحاسيس والعواطف فيكون لرسول الله فى دور الرأى حتى أن بعض الرواه قال أن مسجد النبي ضج بالبكاء عندما رثى الرسول صلى الله عليه واله الحسين عليه السلام أم سلمه وتربه الحسين عليه السلام حديث التربه التى أعطهاها النبي صلى الله عليه واله الأم سلمه رضى الله عنه روى أيضا بأسانيد صحيحه من طرق أهل السنه، منها ما روى عن أنس بن مالك أن ملك المطر استأذن ربه أن يأتى النبي صلى الله عليه واله، فأذن له، فقال لأم سلمه: املكى علينا الباب، لا يدخل علينا أحد، قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعته، فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه واله، وعلى منكبه، وعلى عاتقه، قال: فقال الملك للنبي صلى الله عليه واله: أتجبه؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذى يقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينه

حمراء، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها قال: قال ثابت: بلغنا أنها كربلاء. (١)

تكرر من النبي صلى الله عليه واله عقد تلك المجالس في مسجده وفي غيره، وفي بعض المصادر أنه صلى الله عليه واله عقد تلك المجالس في بيته مع أم سلمة، وأتحف النبي صلى الله عليه واله أم سلمة بمقدار قبضه من ترابه كربلاء أو من قبر الحسين العه وأنبأها أن هذه التربة ستحم في ساعه مقتل الحسين عليه السلام ومن المعروف أن أم سلمة احتفظت بتلك التربة إلى يوم عاشوراء وأنها تحولت إلى دم عبيط عندما قتل الحسين عليه السلام و كانت بعض تلك المجالس مع زوجاته الأخريات.

ص: ٢١

١- رواه أحمد واللفظ له في: المسند (٢٤٢/٣) و(٢٦٥/٣- بطريق آخر) وعنه سير أعلام النبلاء (٣/٢٨٣) وإمتاع الأسماع (١٢/٢٣٥) و(١٤٣/١٤)، ورواه أيضا عن أنس: مسند البزار (٣٠٦/١٣) وعنه معجم الصحابه للبعوى (١٢/٢)، مسند أبي يعلى (١٢٩/٦)، صحيح ابن حبان (١٤٢/١٥) وعنه ميزان الاعتدال (١٣/١)، المعجم الكبير (١٠٦/٣)، تاريخ دمشق (١٨٩/١٤ - بعده طرق)، دلائل النبوه للبيهقي (٤٦٩/٦)، تهذيب الكمال (٤٠٨/٦)، وأورده الألباني في السلسله الصحيحه (ح ١١٧١)، ورواه عن أم سلمه: مسند ابن راهويه (١٣٠/٤) وعنه المطالب العالیه (١٦/٢١٢)، وعنه إمتاع الأسماع (٢٣٨/١٢) و(١٤٦/١٤)، مسند أحمد (٢٩٤/٦)، إتحاف الخيره (٢٣٨/٧ - وقال بسند صحيح)، الآحاد والمثاني (٣٤٢/١)، شرف المصطفى (٣٤٦/٥)، المحن ص ١٥٢ - ١٥٣، تاريخ الرقه ص ٩٨، المعجم الكبير (١٨٤/٣) و(١٣٧/٣)، مستدرک الصحيحين (٤٤٠/٤)، دلائل النبوه للبيهقي (٤٦٠/٦ و٤٦٨/٦)، وبغية الطلب (٢٥٩٧/٧)، وأورده ابن كثير في البدايه والنهائيه (٢٣٦/٩) و (٥٧٠/١١)، والسيوطى في الخصائص الكبرى (١٩١/٢)، ورواه عن عائشه: المحن ص ١٥٥، المعجم الكبير (١٠٧/٣)، المعجم الأوسط (٢٤٩/٦)، وعن زينب بنت جحش: المعجم الكبير (٥٤/٢٤)، وانظر تاريخ دمشق (١٩١/١٤) مجمع الزوائد (١٨٦/٩) وما بعدها.

إن الإكثار من عقد تلك المجالس الرثائية وشد المسلمين إلى مصاب الحسين عليه السلام و مظلوميته هو نوع من السنن النبويه لتجديد رثاء الحسين وإقامه الحزن والمأتم عليه، فإذن هذا التكرار والاستمرار لإقامه العزاء على سيد الشهداء انه ليس من ابتداء الإماميه الإثنا عشرية، بل هو سنه من النبي صلى الله عليه واله أمر بها وربى عليها بعض المسلمين، وقد كفى الأئمني رحمه الله الباحثين مؤنه التبع لهذه المصادر، ولا يعنى هذا أن الأئمني قد توصل إلى كل ما فى كتب السنه.

مصادر السنه تنقل بكاء السماء على الحسين

يذكر ابن عساكر فى ترجمه الإمام الحسين عليه السلام بأسانيد متصله هذه المجالس التى عقدها النبي صلى الله عليه واله وهو يروى بأسانيد متصله واقعه الطف، ويروى بأسانيد متصله من طرق السنه احمرار السماء وإمطارها دمه، وأن جدران المدينه المنوره بل جدران العراق والعديد من البلدان الإسلاميه ومنها فلسطين كانت ملطخه بالدماء يوم عاشوراء، وقد بقيت هذه الحاله لعدده شهور، بل يقول إن الناس عندما ينشرون ثيابهم للتجفيف كانت تصاب ببقع الدم، وكذلك روى بطرقه أن الأحجار عندما ترفع يوم عاشوراء برى تحتها الدم، ومن الواضح أن هذا فعل إلهى وسنه إلهيه تحث الناس على ندبه سيد الشهداء ورثائه. (١)

ص: ٢٢

---

١- راجع تاريخ دمشق: ١/ ٢٢٠ وما بعدها، الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام

هذه الظاهره فى برىطانيا عام مقتل الحسين عليه السلام

بل قد طالعنا أخيره كتاب باللغه الإنجليزیه اسمه: (ذى أنكل ساكسون كرونكل(1) كتبه المؤلف سنه ١٩٥٤، وهو يحوى الأحداث التاريخيه التى مرت بها الأمة البرىطانيه منذ عهد المسيح عليه السلام فيذكر لكل سنه أحداثها، حتى يأتى على ذكر أحداث سنه (١٨٠) ميلاديه، وهى تقابل سنه ٦١ هـ سنه شهاده الحسين عليه السلام، فيذكر المؤلف أن فى هذه السنه مطرت السماء

دما، وأصبح الناس فى برىطانيا فوجدوا أن ألبانهم وأزبادهم تحولت إلى دم(٢) هذا مع أن الكاتب لم يجد لهذه الظاهره تفسيره، وإنما كان يتكلم عن حادثه غريبه وقعت فى برىطانيا (٣)

البكاء على الحسين سنه تشريعيه وسنه تكوينيه

بكاء الظواهر الكونيه على سيد الشهداء، فالبكاء على سيد الشهداء ليس سنه نبويه تشريعيه، فحسب بل هى سنه إلهيه و كونيه، وقد أشار الله إلى هذه السنه الإلهيه الكونيه فى سوره الدخان.

ص: ٢٣

---

١- ص: ٣٨، ٣٠، ٢ من كتاب (The Angle-Saxon Ghronical) وقد سجل الكتاب فى مكتبه (Every man's library) تحت رقم (١٢٤).

٢- وإليك نص العبارة باللغه اللاتينيه: ٦٨٥. In this year in Britain it rained blood, and milk and butter .were turned into blood

٣- هذه الفقره نقلت من كتاب (الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد (رياض الموسوى م: ٤٠٤).

البعض يقول ماذا يعنى أن تبكى السماء وتحزن؟ وهل للسماء وللأرض شعور؟، طبعاً بلا ريب أن للأرض شعور وللسماء شعور، ولكن

نحن لا نستطيع أن ندرك ذلك كما قال تعالى: «تَسْبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» (١)، وعن الصادق (إن الأرض تضج إلى الله من بول الأغلف) (٢)

وقال الله تعالى فى سورة الدخان: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» (٣)، وفى هذه الآية ينفى الله سبحانه وتعالى أن السماء بكت عليهم، يعنى السماء من شأنها البكاء ولكنها لم تبك عليهم، ولو لم يكن من شأنها البكاء لما قال: فما بكت عليهم السماء والأرض، فلو قلنا أن الحجر لم يتزوج أو لم يأكل فسيكون هذا الكلام لا معنى له، لأن الحجر ليس من شأنه الزواج أو الأكل.

الأرض تبكى على المؤمن فكيف بسيد المؤمنين؟

نفى القرآن بكاء السماوات والأرض على قوم فرعون يدل على ما ورد فى الروايات التى يرويها الفريقان: (أن الأرض لتبكى على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً). (٤)

ص: ٢٤

١- الإسراء: ٤٤.

٢- الكافى ٦: ٣٠، الفقيه ٣: ٤٨٨ وعنهما الوسائل ٢١: ٦٣٣، كمال الدين ٢: ٥٢٠.

٣- الدخان: ٢٩.

٤- أمالى الطوسى: ٥٣٥ وعنه البحار ٧٤: ٨٦ مجموعته ورام ٢: ٥٩، مكارم الأخلاق و ٢: ٣٧٣، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٤٦ وعنه

البحار ٤٢: ٣٠٨، ومن طرق العامه رواه موقوفه عن ابن عباس: الزهد لابن المبارك: ١١٤، الزهد لوكيع ١: ٣٠٩، مصنف ابن أبى

شيبه ١٩: ٢٤٤، تفسير الطبرى ٢١: ٤٣، السنن الكبرى للنسائى ١٠: ٤٠٢، شعب الإيمان ٤: ٥٦٠، وعن مجاهد: المجالسه وجواهر

العلم ٤: ٦٤، العظمه ٥: ١٧١٩، حليه الأولياء ٣: ٢٩٧ و ٨: ٩٦

فكيف لا تبكى على سيد الشهداء وهو الحسين بن علي النت، فإذن بكاء السماء والأرض على مصاب سيد الشهداء سواء في مصادر أهل السنه أو في مصادر المسيحيين، كما ورد في ذلك الكتاب الذي ذكرته من وجود الدم في نفس السنه التي قتل فيها الحسين عليه السلام في بريطانيا يدل على وجود سنه إلهيه تكوينيه على إقامه العزاء على سيد الشهداء عليه السلام، إذن البكاء على سيد الشهداء عليه السلام سنه إلهيه تكوينيه قبل أن تكون سنه نبويه تشريعيه.

موده أهل البيت لنا في القرآن الكريم

نقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى: «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسَيْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» (١) فموده أهل البيت ع وجه آخر نريد أن نتطرق إليه ويتضمن عده مقدمات أو عناصر.

موده أهل البيت عليهم السلام فريضه من الفرائض القرآنيه قد عظمها البارى سبحانه وتعالى، وقد جعلها فريضه وفي عداد أصول الدين، وليست من فروع الدين وهذا ما تدل عليه الآيه، فالآيه تقول: (قل لا أسألكم عليه أجرا)

ص: ٢٥

١- الشورى: ٢٣.

والضمير في (عليه) إما يعود على الدين أو يعود على جهد النبي صلى الله عليه واله

سبب نزول الآيه

سبب النزول معروف ومتفق عليه بين الفريقين، وهو أن الأنصار أتوا

إلى النبي صلى الله عليه واله ليكافئوه على هذه المشقه والجهد والعناء الذي يبذله في تبليغ الرساله وظاهر الآيه يقتضى ذلك،  
وأتوا بخيره أموالهم وبذلوا للنبي صلى الله عليه واله فنزلت هذه الآيه. (١)

ضمير (عليه في هذه الآيه

قلنا أن ضمير (عليه) في الآيه إما يعود للدين أو يعود إلى جهد النبي صلى الله عليه واله، ومن الواضح أن جهد النبي صلى الله عليه واله في تبليغ الدين قيمته ترجع وتؤول إلى نفس الدين؛ لأن قيمه كل عمل بنتيجته ذلك العمل، فأنت إذا أردت أن تقيم عملاً من الأعمال كعمل مهندس أو عمل طبيب أو عمل كهربائي فأى عمل من الأعمال إنما يثمن بنتيجته ذلك العمل، فنتيجته عمل النبي صلى الله عليه واله وجهده هو نفس الدين فسواء أرجعنا الضمير إلى الدين أو إلى جهد النبي صلى الله عليه واله سيكون المعنى واحداً.

ص: ٢٦

١- ينظر تفسير الآيه في: تفسير فرات: ٣٩١، تفسير القمى ٢: ٢٧٥، مجمع البيان ٩: ٤٤ تأويل الآيات الظاهره: ٥٣١، البرهان ٤: ٨١٩، تفسير نور الثقلين ٤: ٥٧٧، تفسير الصافي ٤: ٣٧٥، ومن طرق العامه انظر: تفسير الطبرى ٢٠: ٤٩٩، تفسير الثعلبي ٨: ٣١٠، تفسير الثعلبي ٥: ١٥٧، تفسير الفخر الرازى ٢٧: ٥٦٤، تفسير الباب ١٧: ١٩٠، ورواه في المعجم الأوسط ٦: ٤٩، المعجم الكبير ١٢: ٢٩.



إذا جعل الدين فى كفه وموده أهل البيت عليهم السلام فى كفه أخرى بمقتضى الأجره، والأجره والمؤاجره معارضه بموجبها يكون أحد العوضين مقابل العوض الآخر وأحدهما عدل الآخر، وإذا كان الدين أهم ما فيه أصول الدين والأمر الاعتقاديه، والدين ليس مقتصره على الفروع بل يتضمن الأصول الاعتقاديه، ولا يعقل أن تكون موده أهل البيت عليهم السلام من فروع الدين وهى التى وضعت فى كفه ووضع الدين بأجمعه فى كفه أخرى، حتى لو افترضنا أن موده أهل البيت عليهم السلام من فروع الدين فهل يعقل أن يقابل فرع من فروع الدين بأصول الدين؟ بل لو افترضنا أن موده أهل البيت عليهم السلام من أركان فروع الدين هل يعقل أن يقابل ركن من أركان فروع الدين بأصول الدين؟ نعم لو كانت موده أهل البيت عليهم السلام من أصول الدين حينئذ يمكن أن تعادل بها أصول الدين.

#### الاتباع من لوازم الموده

وهذا التعبير القرآنى ليس من الغلو فى شىء، فكلمه (أجره) الوارده فى الآيه ليست من وضع الشيعة، وإنما هى نص قرآنى ثابت من كلام الله تعالى، والمقصود من الموده الولايه، والقرآن الكريم يقول أن الموده لها أحكام، ومن تلك الأحكام التى تبينها الآيات الكريمه هى الإتياع حيث يقول الله تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١)، فبين تعالى أن الإتياع من لوازم المحبه فضلا

ص: ٢٧

عن الموده؛ لأن الموده تمتاز بخصائص على المحبه، وهى أعلى درجه من المحبه، فإذا كان الاتباع من لوازم المحبه، فمن باب الأولى أن يكون

الاتباع من لوازم الموده أيضا.

المؤمن يفرح لفرح النبي صلى الله عليه واله

ورد فى سورة التوبه: «إِنْ تُصِيبَكَ حَسِبَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ» (١)، هذه الآيه تبين أن مقتضى العداوه للنبي صلى الله عليه واله هى أن العدو يحزن ويستاء لفرح النبي ، ويفرح إذا أصابت النبي مصيبه، فمقتضى العداوه المعاكسه مع حاله النبي صلى الله عليه واله ، هذه الآيه تبين بالمفهوم أن مقتضى الموده تحتم على المؤمن أن يفرح الفرح النبي صلى الله عليه واله ويحزن لمصاب النبي صلى الله عليه واله، وتبيان هذا المعنى يتم بالدلاله الالتزاميه، وهى دلالة لغويه وعرفيه وأدبيه مقررره فى مناهج اللغه وأدب اللغه، فإذن هذه الآيه تدلل على أن مقتضى محبه النبي صلى الله عليه واله هو الفرح لفرحه والحزن لمصابه، أو مصاب أهل بيته، وبعبارة أخرى فإن الآيه تبين مقتضى الموده، فإذا كان القرآن الكريم قد افترض فريضه عظيمه جعلها من الأصول الاعتقديه، وهى موده أهل البيت عليهم السلام فيكون مقتضى موده أهل البيت عليهم السلام أننا نفرح لفرحهم ونحزن لمصابهم وهذا ما يتطابق مع قول الإمام الصادق عليه السلام (واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحرزنا) (٢)

ص: ٢٨

١- التوبه: ٥٠.

٢- رواه عن الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام الخصال ٢: ٦٣٥ وعنه البحار ١٠: ١١٤ و ٢٨٧: ٤٤ و ١٧: ٦٥ ، جامع الأخبار:

٥٠٨، تأويل الآيات ٢: ٦٦٧

فحينما نضم ما ورد فى الآيه (٥٠) من سوره التوبه مع ما ورد فى الآيه (٢٣) من سوره الشورى، وهى آيه الموده، يتبين أن مقتضى موده أهل البيت عليهم السلام هو الفرح لفرحهم والحزن لمصائبهم، وهذا يدل على أن القرآن الكريم يأمر بهذه السنه.

الموده لا تقبل الانقطاع الزمنى

الموده ومقتضياتها لا تقبل الانقطاع الزمنى؛ لأنها من أصول الدين، وهل يمكن أن ينفصل الإنسان عن الاعتقاد بأصول الدين؟

وفى سوره آل عمران يقول تعالى: «إِنَّ تَمَسَّيَكُمْ حَسْبَهُ تَسْوُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيبُوا وَتَتَّقُوا لَمَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ» (١)، وهذه الآيه تقتضى تطابق الحاله بين المحب والمحبوب وبين الواد والمودود من حيث الفرح والحزن.

وخلصه ما ذكرنا أن رثاء سيد الشهداء عليه السلام يستند على على سنن ثلاث:

١- سنه إلهيه كونه.

٢- سنه نبويه تشريعيه.

٣- سنه قرآنيه.

ص: ٢٩

١- آل عمران: ١٢٠.



## الثاني: سنه الرثاء في القرآن الكريم

محاوور البحت:

- \* لا أءب الرثاء في القرآن الكريم
- \* النموءج الأول: أصحاب الأءءوء
- \* النموءج الثاني: قصة يوسف ويعقوب
- \* النموءج الثالث: قتل الأنبياء في القرآن الكريم
- \* النموءج الرابع: هابيل و قابيل
- \* النموءج الخامس: مظلوميه بنى إسرائيل
- \* النموءج السادس: الموءءه
- \* النموءج السابع: الشهداء
- \* النموءج الثامن: ناقيه صالح

ص: ٣١



سنه الرثاء موجوده فى القرآن الكريم فى مواطن كثيره وليس فى موطن واحد، الرثاء والندبه وتصوير مسرح الحدث والحزن والمصائب عرض بأسلوب مهيج للأحاسيس والعواطف فى القرآن الكريم، أدب الرثاء أدب واسع، وهذا الأدب من الرثاء والحزن والمصيبه وتهيج العاطفه نشد المستمع إلى المبادئ التى يرمى إليها الرائي والنادب.

### المفسرون وادب الرثاء فى القرآن الكريم

من المؤسف أن المفسرين من الفريقين لم يثيروا هذه اللفته القرآنيه، فالمفسرون يشيرون إلى أن هناك فى القرآن الكريم أدب وحكم وأمثال وزجر ومواعظ وحكمه وتشريع ومعارف، ولم يلتفتوا إلى ما تضمن من أدب الرثاء والندبه والتعزيه، مع أنه باب واسع، فهناك آيات عديده تتعرض للرثاء بأسلوب حزين، من حيث إثارة العاطفه والمعانى وتصوير مسرح الحدث وبيان الظلامه وبشاعتها. فلا بد من أن يضم إلى كتب التفسير وعلوم القرآن بابا جديدا وهو باب الرثاء والندبه، وقد مارسه القرآن الكريم بأسمى صورته.

ستعرض لبعض الصور القرآنية على سبيل المثال لا على سبيل الاستقصاء:

### النموذج الأول: أصحاب الأخدود

فى سورة البروج يصور القرآن الكرىم حادته قتل و ظلامه أصحاب الأخدود المؤمنىن الذىن كانوا يسكنون اليمن . كما قيل - عندما حفرت لهم حفرة كبرىه، حيث خير الكفار أصحاب الأخدود بين الكفر أو الحرق فى الأخدود إن رفضوا الكفر وثبتوا على الإيمان برسالات السماء، وحفروا لهم حفرة كبرىه وأشعلوا النيران فيها لحرق هؤلاء المؤمنىن.

### القسم بمثابه توثيق الحدث

فى بدايه سورة البروج يبدأ البارى تعالى بالقسم، ونستفيد من هذا الأمر أن على الخطباء وخدام المنبر الحسينى أن يقتدوا بهذه الخطوات التى ينتهجها الله تعالى فىه كتابه، حيث بدأ أولاً بتوثيق الحدث بالقسم الإلهى: «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» (1)، إذن لا بد من إبراز الجانب النظرى و الفكرى ثم شد العاطفه إلى الفكر الصحيح الصادق، لا- أن تكون العاطفه عائمه و غير مستنده إلى أصول فكرية، بل تكون عاطفه جياشه مستنده إلى الأفكار الصائبه والعقائد الحقه.

ص: ٣٤



أما الحياد فمرفوض في بعض المواضع، حيث يتطلب الموقف نصره الحق، فلا ينبغي للإنسان أن يكون حياديه في مثل هذه المواقف، نعم يكون الحياد مطلوباً عند خفاء الحق وعدم تمييز الصواب من الخطأ، أما إذا اتضح له الصواب والخطأ، فإن الحياد لن يكون حياداً مقبولاً، بل لا بد من نصره الحق ورفض الباطل، وهنا يأتي دور العاطفه وإثارته في نصره الحق ورفض الباطل، قال أمير المؤمنين عليه السلام (العلم مقرون إلى العمل، فمن علم عمل، ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه)،<sup>(١)</sup>

والإنسان لا بد أن يوازن بين العلم والعمل.

الثناء في سورة البروج

«وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ \* وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ \* وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ»<sup>(٢)</sup> ثم يقول الله تعالى بأسلوب رثائي: «قُتِلَ أَصِيحَابُ الْأُخْدُودِ»،<sup>(٣)</sup> وهو بمثابة قول الخطيب يرثي الحسين عليه السلام: (قتل الحسين عطشانا) أو قول دعبل الخزاعي

أفطم لو خلت الحسين مجدلاً

وقد مات عطشانا بشط فرات

ص: ٣٥

---

١- الكافي ١: ٤٤، نهج البلاغه: ٥٣٩ وعنه البحار ٢: ٣٦، مشكاة الأنوار ٣١٣: ١، عده الداعي: ٩٥]. والإنسان لا بد أن يوازن بين العلم والعمل.  
٢- البروج: ١-٣.  
٣- البروج: ٤.

إذن للطمع الخفاطم عنده

و أجريت دمع العين بالوجنات(١)

فقوله تعالى: «قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ» هذا رثاء قرآني وندبه لبعض المؤمنين، ولم يكن هؤلاء المؤمنون أصفياء ولا أنبياء ولا لأولياء ولا حججا.

تصوير مسرح الحدث

ثم يصور الله تعالى مسرح الحدث فيقول: «النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ»،(٢) انظروا أيها الناس ماذا يلاقيه هؤلاء المؤمنون الأبرياء في هذه النار المشتعلة و المتوهجه، «إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ \* وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ»(٣)، القرآن الكريم يثير اللهفه والحسره في قلوب الناس على هؤلاء المؤمنين المعذبين.

ما نسب هؤلاء المؤمنين؟

«وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ»(٤)، القرآن الكريم يتعاطف مع هؤلاء المؤمنين ويقول لماذا يعذب هؤلاء وما ذنبهم؟ فهل الإيمان بالله جريمه يستحق المؤمن بها الإحراق؟ إذن القرآن يريد أن يصور لنا مدى حقانيه موقف هؤلاء المظلومين. ثم يقول: «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»(٥)

ص: ٣٦

١- ديوان دعبل، كشف الغمه ٢: ٣٢٢، البحار ٤٥: ٢٥٧ و ٤٩: ٢٤٨، العوالم ١٧: ٥٤٥.

٢- البروج: ٥.

٣- البروج: ٧.

٤- البروج: ٨.

٥- البروج: ٩.

القرآن الكريم يرشدنا إلى أن نتبرأ من الظالمين بعد أن تبرأ الله منهم:

«إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ» (١)، القرآن الكريم لا يكتفى بأن تندب المظلوم و تتأثر بما حصل له من قساوه وبشاعه وفداحه وتعذيب وظلم، وفي هذه اللحظات العاطفيه يطلب منك أن تطهر نفسك من المبادئ السقيمه والمنحرفه من خلال البراءه ممن تجسدت فيهم تلك المبادئ السقيمه والمنحرفه، والقرآن الكريم لا يكتفى بقوله: «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (٢) وإنما يزيد على ذلك بقوله: «إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ» (٣)، فالقرآن يهدد الظالمين ويتوعدهم بأن أفعالهم لن تمر بدون محاسبه وإنما سيتعرضون للبطش الشديد.

الندبه صباحا ومساء

إذن سوره البروج تمثل ندبه ورتاء قرآنيه لأصحاب الأخدود المظلومين الذين ثبتوا على مبادئهم وأعطوا البشريه هذا الدرس الكبير،

ونحن نقرأ القرآن في كل أسبوع وفي كل ليله وفي شهر رمضان وفي بقية الشهور، والقرآن يرثى المظلومين ويندبهم ويتفاعل معهم، والذي يرفض هذا الأمر فلن يتربى في جو القرآن وفي مدرسه القرآن الكريم.

ص: ٣٧

١- البروج: ١٠.

٢- البروج: ٩.

٣- البروج: ١٣-١٢.

ينبغي أن تكون تلاوه القرآن مناسبة لمضامينه

هناك فصل معتمد في علوم القرآن الكريم وهو فصل التصوير البياني، وهو أن تكون التلاوه متضمنه لجو الآيه، من الفرح أو الحزن أو الندبه، أو الشجاعه والحماسه وغير ذلك، فيكون اللحن مناسباً للمعنى الذى يتلوه القارئ، أما المقرئ الذى يقرأ بوتيره واحده قد لا يتفاعل معه السامع مقارنة مع من يراعى موضوع الآيه ويرتلها بالطور المناسب، وإن كان معنى الآيه ومضمونها هو الأهم، ولكن الترتيل له دوره أيضا.

النموذج الثانى: قصه يوسف ويعقوب

توثيق المصدر فى سوره يوسف عليه السلام

هنا أيضا يستخدم القرآن الكريم أسلوب الرثاء والندبه، وإظهار الحسره والتأسف، يقول تعالى فى آخر آيه من سوره يوسف: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (١)، وهذا هو توثيق المصدر الذى ذكرناه فى سوره البروج فهناك توثيق المصدر عن طريق القسم، وهنا يؤكد الحدث، قوله تعالى: «مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» (٢) وهذا ما أكدنا عليه وهو أن يتأكد الخطيب من صحه المصادر التى يرجع إليها.

ص: ٣٨

١- يوسف: ١١١.

٢- يوسف: ١١١.

ويشير القرآن الكريم إلى نقطه مهمه وهى: إذا سمعتم قصه يعقوب ويوسف لا تقولوا هذا تاريخ مضى مع الأجيال السابقه ولا شأن لنا به، بل هى عبره لكم أيها المسلمون، وكذلك فى قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ» (١) ومن ضمن تلك الآيات ما كان من ندبه يعقوب ليوسف الذى لم يبلغ الحلم من حيث العمر.

تصوير مسرح الحدث فى سوره يوسف

أما تصوير مسرح الحدث فنراه فى قوله تعالى: «فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (٢)، فقوله (أجمعوا بصور قساوه الحدث حيث تأمر الجميع على ذلك الصبى الصغير، وهو يشبه ما يقوله الخطباء من تجمع سبعين ألفا على الحسين عليه السلام حيث تتضح نساوه المعسكر المعادى، وكذلك قوله:

غيابه الجب) حيث لم يقل: أن يجعلوه فى الجب بل قال: (فى غيابه الجب) حيث ستكون هذه العبارة أوقع فى النفس وأشد تأثيرا، «وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (٣)، «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ» (٤)، انظروا إلى شدة الحزن التى أصابت يعقوب عليه السلام وهو من الأنبياء، والله تعالى يقول: (لقد كانت فى قصصهم عبره لأولى الألباب) فهذا الحدث ليس لشرائع الأنبياء

ص: ٣٩

١- يوسف: ٧.

٢- يوسف: ١٥.

٣- يوسف: ١٥.

٤- يوسف: ٨٤.

السابقين بل هو لشريعتنا نحن أيضا ومن هنا استفاد عده من الفقهاء من هذا المضمون أن الانشداد في الحزن لنصره المظلوم إلى حد قد يوجب تلف الأعضاء لا يكون عملا محرما

يا اسفى على يوسف

انظروا للتعبير القرآنى: « يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ » والإمام على عليه السلام يقول عندما هجم على الأنبار وانتهت النساء في خدورهن: (ولقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمه، والأخرى المعاهده، فينتزع حجلها وقلبها، وقلائدها ورعتها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلا منهم كلم، ولا أريق لهم دم، فلو أن امره مسلما مات بعد هذا أسفا ما كان به ملوما، بل كان به عندى جديرا)(١).

وهذه ليست مبالغه وإنما حقيقه نطق بها المعصوم عليهم السلام، ولذلك فإن جمهوره كبيره من فقهاء أهل البيت عليهم السلام يقولون إن إحياء شعائر الحسين ينبغي أن يستمر ولو استوجب ذلك المخاطره، وليست هذه من العواطف غير العقلانيه، بل يدل على أهميه دوام وبقاء الشعائر الحسينيه فى جميع الأحوال والظروف وإنما المقصود أن هذا الهياج المتفاعل الصادق يجب أن يبقى

ص: ٤٠

---

١- الكافى : ٤، دعائم الإسلام ١: ٣٩٠، معانى الأخبار: ٣١٠، نهج البلاغه: ٦٩ وعنه البحار ٣٤: ٦٤، جواهر المطالب ١: ٣٢٢.

يأمر الإمام الهادى عليه السلام بزياره الحسين عليه السلام فى أيام المتوكل العباسى؛ لأن هذا المعلم أريد له أن يبقى وهو نور لا يخمد، و كما قالت عقيله الطالبين زينب فى خطبتها ليزيد بن معاويه: (اسع سعيك و ناصب جهدك فو الله لا تمحوا ذكرنا ولا تميت و حينا) (١)، و من ثم أريد لهذا المعلم أن يبقى حتى لو كلف بقاؤه تقديم التضحيات.

معنى (ايضت) و (حرضاً) و (بثى)

قال تعالى: «وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسِيفَ عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ» (٢)، و ايضت عيناه من الحزن أى عميت، وهذه هى الندبه الأخرى فى القرآن الكريم حيث يندب يعقوب يوسف بأشد ما يكون من الندبه إلى درجه العمى، و مما يدل على أن يعقوب عليه السلام لديه بكاء رتيب و مستمر و متواصل على يوسف عليه السلام قوله تعالى على لسان أبناء يعقوب: «قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذُكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (٣)، وهذه الندبه تتلوه ليلا و نهارا من خلال تلاوه القرآن الكريم،

فلماذا لا نستسيغ ندبه سيد الشهداء عليه السلام سبط الرسول؟ و كلمه حرض على وزن (مرض) بمعنى الشىء الفاسد و المؤلم، و المقصود به هنا هو المريض

ص: ٤١

١- بلاغات النساء: ٣٥، مقتل الحسين للخوارزمي، التذكرة الحمدونية ٦: ٢٦٤، نثر الدر ٤: ١٩، الملهوف: ٢١٨، البحار ٤٥: ١٣٤، العوالم ١٧: ٤٣٥.

٢- يوسف: ٨٤

٣- يوسف: ٨٥

الذى ضعف جسمه وصار مشرفا على الموت، قال تعالى على لسان يعقوب:

«قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (١) وكلمه بثى تعنى الحزن الشديد وليس الحزن العادى، والحزن الشديد هو الجزع، وهذا الجزع تمثل فى (أشكو بثى وحزنى إلى الله) فليس هو رفضا القضاء الله وسخطاً لحكم الله، وإنما هو تدمره ورفضاً لما يفعله الظالمون تجاه المظلومين وهو انشداد إلى الله، وذلك ما رأيناه عند العقيله زينب عندما قال لها الطاغوت: «كيف رأيت صنع الله فى أخيك الحسين؟»، قالت:

ما رأيت إلا جميلاً (٢)

النموذج الثالث: قتل الأنبياء فى القرآن الكريم

ندب القرآن الكريم قتل أنبياء بنى إسرائيل واستنكر على قاتليهم فى تسع مواضع، منها قوله تعالى: «قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (٣)، وهذا ما يشابهه تساؤل السيدة زينب على: (أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك نساءك وحرائرك وسيبك بنات رسول الله...)(٤) وطبيعته الرئاء يشدك للمظلوم ويجعلك تبغض الظالم.

ص: ٤٢

١- يوسف: ٨٦

٢- مقتل الحسين للخوارزمى، الكامل فى التاريخ ٤: ٨١ الملهوف: ٢٠١، مثير الأحزان: ٩٠، البحار ٤٥: ١١٥، العوالم ١٧: ٣٧٣، وانظر مقتل الحسين لأبى مخنف: ٢٠٥، تاريخ الطبرى ٥: ٤٥٧، إعلام الورى ١: ٤٧١، كشف الغمه ٢: ٢٧٥، تذكره الخواص، نهاية الأرب ٢٠: ٤٦٥

٣- البقره: ٩١.

٤- من أخبار الحوراء زينب، مركز المصطفى صلى الله عليه واله صفحه جمهره العرب



وكذلك قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (١) فالقرآن يتعاطف مع هؤلاء المظلومين، ويتوعد الظالمين بالعذاب الأليم، ولم يكن القرآن حيادياً في هذه المسألة، وإنما كان واضحاً في نصره المظلوم ورفض الظالم.

النموذج الرابع: هايل وقايل

قال تعالى: «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ \* لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ \* إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ \* فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ \* فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَهُ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَهُ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ \* مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ» (٢)

ص: ٤٣

١- آل عمران: ٢١.

٢- المائدة: ٢٧-٣٢

يصور القرآن الكريم مدى نبل وصفاء هايل ومدى ظلمانيه وظلم قايل، القرآن الكريم يريد أن يربى الناس على هذا الأسلوب أى يدفعك

القرآن للصفاء والطهر ويبعدك عن الظلم والظلمانيه والرذيله، حيث يقول تعالى على لسان هايل: «لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَىٰ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ» (١)، وهو يشابه قول الحسين عليه السلام إنى أكره أن أبدأهم بقتال (٢). «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (٣)، وهذا الكلام يتجه للتهيج العاطفى فى نصره المظلوم وهو

هايل والإنكار على الظالم وهو قايل)

النموذج الخامس: مظلوميه بنى إسرائيل

بين القرآن الكريم ظلامه بنى إسرائيل فى مواطن عديده كقوله تعالى: «وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» (٤)

ص: ٤٤

١- المائدة: ٢٨.

٢- الإرشاد ٢: ٩٦ وعنه البحار ٤٥: ٥ والعوالم ١٧: ٢٤٧ ومستدرک الوسائل ١١: ٨٠ إعلام الوری ١: ٤٥٨، الأخبار الطوال: ٢٥٢، وانظر: مقتل الحسين لأبى مخنف: ١١٦، تاريخ الطبرى ٥: ٤٢٤، أنساب الأشراف ٣: ١٨٨، المنتظم: ٣٣٩، جواهر المطالب ٢: ٢٨٥.

٣- المائدة: ٣٠.

٤- الأعراف: ١٦١.

يقول تعالى: «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» (١) مع أن هذا وقع في زمن الجاهليه، ومع ذلك القرآن يطالب بموقف تجاه الظالم.

#### النموذج السابع: الشهداء

«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (٢)، وهذه تسليه للذين فقدوا الشهداء، ومن المعلوم أن التسليه من أنواع الرثاء.

#### النموذج الثامن: ناقة صالح

قال تعالى: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا» (٣)، الله سبحانه وتعالى أنزل عقابه على قوم ثمود، والبعض لا يصدق أن تبكى السماء دما، مع أن المصادر السنيه ذكرت ذلك، ولم الاستغراب والله أنزل العذاب على ثمود بسبب قتل ناقة، فكيف لا تبكى السماء دما على سيد شباب أهل الجنة سبط رسول الله. لا يكفى الإنسان أن يقف إلى صف المظلوم بل لا بد له من استنكار فعل الظالمين وإلا فإنه سيذوب في تلك القيم الفاسده.

ص: ٤٥

١- التكوير: ٨-٩

٢- آل عمران: ١٦٩

٣- الشمس: ١١-١٥



## الثالث: إحياء الشعائر الحسينيه

محاوور البحت:

\* إحياء الشعائر الحسينيه

\* مصاديق الشعيره الدينيه

\* تطبيق على المولد النبوى

\* تجديد الأساليب فى إحياء الشعيره

\* دور المعنى اللغوى فى فهم النص الشرعى

\* الفرح لفرح آل البيت والحزن لحزنهم

\* رجحان تعظيم من عظمه الله

ص: ٤٧



إن إحياء الشعائر الحسينيه التي هي من الشعائر الدينيه التي ورد الحث عليها متواتره من طرق الفريقين أمر لاشك في مشروعيتها، قال تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (١) والآيه الكريمة لا تختص بالشعائر التي قد تعبدنا الله تعالى بها لكونها شعيره؛ وذلك لأن كل عمل ورد في الشريعة، إذا لم يكن موضوعه قد عين وحدد من قبل الشرع فإن المتعارف لدى علماء الفقه والأصول - كمنشأ قانونى شرعى - أن يحمل على معناه اللغوى.

الشعائر الدينيه لا تقتصر على شعائر الحج

وهنا فى الآيه الكريمة قد أضيفت كلمه شعيره وجمعها (شعائر) أضيفت إلى الله تعالى، حيث أن معنى الشعيره العلامه والدلاله، فهذا العنوان الذى أخذ من الآيه أضيف إلى الله تعالى فكل ما يكون معلما دينيا يؤهله ذلك لأن يكون شعيره دينيه، وإلا فالآيه ليست مختصه بشعائر الحج مع أنها وارده فى سوره الحج وتكلم عن موضوع يتعلق بالحج.

ص: ٤٩

الدعوى فى الشعيره أنها حقيقه شرعيه، ولا- بد فيها من التعبد، هو خلاف ما يذهب إليه فقهاء كل الفرق الإسلاميه وعلماء الأصول، فإن هناك ما يسمى الحقيقه اللغويه للحقيقه الشرعيه، ومقصودهم من الحقيقه الشرعيه ذلك المعنى الذى أنشأه الشارع بتحديد وترتيب أجزاء معينه فى أمر معين كما فى الصلاه التى لها معنى خاص بها، حدده الشارع وتعد المكلفين به، وإذا لم يرد التعبد فى أمر معين ولم يرتب حكمه من الأحكام عليها، فحينئذ يبقى المعنى على حاله، فإذا كان الحال كذلك فأى مصداق يكون مؤهلاً- الأذن يكون من شعائر الله إضافه لتلك المصاديق التى جعلها الله كشعائر، ومن الطبيعى أنه يجب أن تكون هذه الشعيره مباحه أو راجحه شرعاً، وليس من المعقول أن يكون هذا العمل المراد اعتباره شعيره عملاً- محرماً شرعاً؛ لأنه العمل المحرم يرفضه الشرع، ولا يصلح أن يكون علامه للدين باعتبار أن الشعيره علامه.

#### تطبيق على المولد النبوى

إذن التحديد الموضوعى والقانونى لأى مصداق من مصاديق الشعائر أن يكون موضوعاً مباحاً فى نفسه، ولذلك لم يتخرج أحد من فقهاء

المذاهب الإسلاميه - عدا الشاذ النادر منهم - من اعتبار إحياء المولد النبوى المبارك أمراً حسناً وإيجابياً رغم أنه لم يرد على إحيائه بصورة خاصه دليل من الشرع، إلا أن المذاهب الأربعة فضلاً عن مذهب الإماميه لم تتخرج من الإحتفال بهذه المناسبه الكريمه؛ لأن الإحتفال بمولد النبى صلى الله عليه واله يحمل فى



طياته التكريم والتبجيل والتعظيم للنبي محمد صلى الله عليه واله، وهذا الاحتفال يعتبر تعظيماً للدين ويكون مولده شعيره من الشعائر الدينية.

### تجديد الأساليب فى إحياء الشعائر

إذن فى الشعائر الدينية لا يرد الإعتراض على استحداث أساليب جديدة لإحياء الدين باعتبارها بدعه، وكل بدعه ضلاله، البدعه إنما تكون

فى ما لم يرخص به الشارع المقدس، وذلك لأن الشعائر الدينية لم تكن محدده بمصداق معين بحيث لا تنطبق على غيره، نعم هناك بعض العبادات محدده كالصلاه حيث حدد الشارع بدايتها بالتكبير، ونهايتها بالتسليم، وثلاثها الركوع، وثلاثها السجود، ولها كيفيه معينه، أما إذا لم يحدد الشارع كيفيه معينه فيستساغ إحياء الشعيره بشرط كونها مباحه أو راجحه.

### للمعنى اللغوى دور مهم فى فهم النص الشرعى

فى قوله تعالى: «أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ»<sup>(١)</sup>، هذا نص شرعى، ولا يعنى هذا النص أن البيع قد استجد معناه وحمل معنى معينه بل معناه هو المعنى اللغوى، أى نحمله على ما يفهمه عرف العقلاء، وأن الشارع لم يردع عن هذا المعنى اللغوى، وهذا دأب حتى أولئك الذين يحكمون بالبدعه على كل ما استجد من الشعائر الدينية والطقوس والمراسم الدينية فى إحياء وتشيد معان دينيه ساميه، حتى أولئك يعتمدون فى فهم النص فى أبواب الفقه على المعنى اللغوى الوارد فيه إلا- إذا تناقض هذا الفهم اللغوى للنص مع معنى من المعانى التعبديه الشرعيه.

ص: ٥١

العلامات والإعلانات تدل على أمور معينه، كما لو رأينا إعلانا مكتوب عليه (عياده) فإن هذا الإعلان دليل على وجود طبيب وأجهزه طبيه

تمثل العياده، كذلك الدين له علامات وشعائر فقد تكون هذه الشعائر محدده من قبل الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» (١) وتحديد الشارع لبعض مصاديق الشعائر لا يعنى رفضه للمصاديق الأخرى التى لم يحددها.

الفرح لفرح اهل البيت والحزن لحزنهم من مصاديق مودتهم.

كلامنا هذا لا يعنى أنه لم يرد من الشرع شىء فى الحث على إحياء الشعائر الحسينيه، فالآيه الكريمه التى تقول: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٢)، الموده تفيد أن الفرح لفرح المودود الذين هم آل محمد صلى الله عليه واله والحزن لحزنهم أمر لا بد منه لتحقيق هذه الموده، وذلك لأن الموده أرقى وأعلى وأشد من المحبه، ويشترط فى الموده صدق الحب من المحب للمحبيب، وكذلك الموده تتضمن موضوع إبراز المحبه وإظهارها ومن هذا المنطلق نحن نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم لكي نحقق مفهوم

الموده.

ص: ٥٢

١- البقره: ١٥٨.

٢- الشورى: ٢٣.

ونفس هذه الآية تدل على أن إحياء ذكرى عاشوراء هي من الشعائر الدينيه؛ لأن هذا الأمر أمر راجح في الدين، وقد ورد في كتب العامه متواترا: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة(1)، ما حصل عليه أهل البيت هيم

ص: ٥٣

١- رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام: مصنف ابن أبي شيبه ١٧: ١٦١، مسند البزر ٢: ١٠٢، المعجم الكبير ٣: ٣٦- بعده طرق، تاريخ دمشق ١٣: ٢٠٩ و ٢٧: ٣٩٩ و ٧٠: ١١٣، شرح مذاهب أهل السنه: ٢٧٦، فضائل الخلفاء: ١١٩، تاريخ بغداد ٢: ٥٧٨ و ١٣: ٤٤٣، تاريخ دمشق ١٣: ٢٠٨ - ٢٠٩، ١٤: ١٣٠ - ١٣١، وعن الإمام الحسن عليه السلام: المعجم الأوسط ١: ١١٧، تاريخ بغداد ١: ٤٦٨، وعن عمر: المعجم الكبير ٣: ٣٥، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٢، وعن أبي سعيد الخدرى: مسند الحارث (ص ٢٩٧ - بغيه الباحث)، مصنف ابن أبي شيبه ١٧: ١٥٨، مسند أحمد (٣/٣) ١٠٩٩٩ و ٦٢ ح ١١٥٩٤ و ٦٤ ح ١١٦١٨ و ٨٣ ح ١١٧٧)، فضائل الصحابه (١٣٦٠ و ١٣٦٨ و ١٣٨٤)، سنن النسائي الكبرى (٧/ ٣١٨ و ٤٥٥ و ٤٦٠ - بعده طرق)، سنن الترمذى (٦/ ١١٧ - ح ٣٧٦٨، المعرفه والتاريخ ٢: ٦٤٤، تاريخ ابن أبي خيثمه ٢: ٦٢٥ و ٤: ٣٨٥، مسند أبي يعلى (٢/ ٣٩٥)، شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٢١)، صحيح ابن حبان (١٥/ ٤١٢)، مستدرک الصحيحين (٢/ ١٨٢)، المعجم الكبير (٣/ ٣٨) وما بعدها بسته طرق)، المعجم الأوسط (٢/ ٣٤٧) و (١٠/ ٦)، الشريعه (٥/ ٢١٤٣ - ٢١٤٤ - بعده طرق)، الأحاديث المختاره (١/ ١٦)، جزء الألف دينار ص ١٤٧، فوائد الدقاق: ١١، مستدرک الصحيحين ٣: ١٨٢، أمالى ابن بشران ١: ٣٢٤، حليه الأولياء ٥: ٧١، ذكر أخبار أصبهان ٢: ٣٤٣، معرفه الصحابه لأبى نعيم ٢: ٦٥٥، فضائل الخلفاء لأبى نعيم ص ١١٨، تاريخ بغداد ٥: ٣٣٨ و ١٢: ٣٧٨، شرح السنه للبعوى ١٤: ١٣٨، تاريخ دمشق (١٣/ ٢١١ و ٢١٢ و ٤٠٢) و (١٣٦ و ١٣٥/ ١٤) و (١٩١/ ١٩٢ و ١٩٢) و (٣٤٣/ ٧٢)، التبصره لابن الجوزى ٢: ٧، أسد الغابه ١٢: ٢، تهذيب الكمال ٧: ١١٠، تاريخ الإسلام، سير أعلام النبلاء ٥: ٦٣، وعن حذيفه اليمان: مصنف ابن أبي شيبه ١٧: ١٥٩، مسند أحمد ٥: ٣٩٢ ح ٢٣٣٣٠، فضائل الصحابه ح ١٤٠٦، المعجم الأوسط ٦: ٢٣٨، المعجم الكبير ٣٧: ٣ - ٣٨ - بأكثر من طريق، الأفراد لابن شاهين ص ٢٩١، مستدرک الصحيحين ٣: ٤٢٩، حليه الأولياء ٤: ١٩٠، دلائل النبوه للبيهقى ٧: ٧٨، معرفه الصحابه ٦: ٣٤٨٦، تاريخ بغداد ٧: ٣٩٩ و ١١: ٤٩٨، تلخه المتاشبه ٢: ١٠٢، تاريخ دمشق ١٢: ٢٦٩ و ١٣: ٢٠٧ - ٢٠٨ - بعده طرق، و ١٤: ١٣٤ و ٣٤: ٤٤٧، وعن جابر بن عبد الله: المعجم الكبير (٣: ٣٩ - ح ٢٦١٦)، الشريعه (٥/ ٢١٤١)، تاريخ دمشق ( ١٣/ ٢٠٩ و ٢١٠) و (١٣٧/ ١٤)، إتحاف الخيره ٧: ٢٣٣، وعن ابن عباس: الشريعه (٤/ ٢١٤١)، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٧، وعن ابن مسعد: معجم ابن المقرئ ح ٧٧٨، مستدرک الصحيحين ٣: ١٨٢، حليه الأولياء ٥: ٥٨، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٣، وعن أنس بن مالك: أمالى ابن سمعون ص ٢٢، معرفه الصحابه (٢/ ٦٦٥)، تاريخ دمشق (١٣/ ٢١١) و (١٣٧/ ١٤) و (٤٢/ ٣٠٤) و (٦٤/ ١٩٢) و عن ابن عمر: سنن ابن ماجه ح ١١٨، معجم ابن الأعرابى ٣: ١٠٧٩ ح ٢٣٢٧، الشريعه للأجرى (٥/ ٢١٤٢)، مستدرک الصحيحين ٣: ١٨٢، تاريخ دمشق ١٣: ٢٠٩، وعن أبى هريره: السنن الكبرى للنسائي: ٧: ٤٥٥-٤٥٦، المعجم الكبير ٣: ٣٧ - بطريقين، معرفه الصحابه ٢: ٦٥٥، تهذيب الكمال ٢٦: ٢٩١ وعن البراء بن عازب: المعجم الأوسط ٤: ٣٢٥، وعن أسامه بن زيد: المعجم الأوسط ٥: ٢٤٣، وعن قره المزنى: المعجم الكبير ٣: ٤٠، وعن أسامه بن زيد: المعجم الأوسط ٥: ٢٤٣، وعن مالك اللبثى: تاريخ جرجان: ٣٩٥، المعجم الكبير ١٩: ٢٩٢، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٤، وعن جهم البلوى: معجم الصحابه لابن قانع ١: ١٤٣،

وعن بريد الأسلمي: تاريخ دمشق ١٣: ٢١٠ وعن حبيب البلوى: تاريخ دمشق ٦٤: ٣٥، وعن عبد الرحمن بن سابط القرشي: المحن: ١٥٩، وعن مسلم بن يسار: الشريعة (٢١٣٨ / ٥)، (وأنهما ريحانتا رسول الله صلى الله عليه واله) [روى عن أبي أيوب الأنصاري: المعجم الكبير ٤: ١٥٦، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٠، وعن ابن عمر: صحيح البخاري ٨: ٧-٣٥٤٣ و٥٦٤٨، سنن الترمذي ١١٩: ٦، مسند الطيالسي ٤٣٦: ٦٧٥ و١١٤ ح ٥٩٤٠ و ١٥٣ ح ٦٤٠٦، فضائل الصحابه ح ١٣٩٠، الأدب المفرد ١: ٤٨ ح ٨٥ العيال لابن أبي الدنيا ١: ٣٨٧، مسند البزار ٩: ١١١ و ١٢: ٣١٣، السنن الكبرى للنسائي ٧: ٤٦١، خصائص أمير المؤمنين: ١٥٠، مسند أبي يعلى ١٠: ١٠٦، صحيح ابن حبان ١٥: ٤٢٦، معجم الطبراني ٣: ١٢٧، الشريعة للآجري (٢١٥٥ - ٢١٥٦)، حليه الأولياء ٧٠: ٥ - ٧١ و ٧: ١٦٥، معرفه الصحابه ٢: ٦٥٥ و ٦٦٣ و ٦٦٣، المدخل إلى السنن ١: ١٣٠، الطيوريات ١: ٣٦، شرح السنه ١٤: ١٣٧، تاريخ دمشق ١٤: ١٢٩ - بعده طرق، التبصره لابن الجوزي ٢: ١٢، أسد الغابه ٢: ٢٠، مشيخه أبي بكر المقدسي ح ٦٣، وعن عتبه بن غزوان: معجم الصحابه لابن قانع ٢: ٢٦٥، وعن أبي بكره نقيع الثقفي: مسند أحمد ٥: ٥١ ح ٢٠٥١٦، الشريعة (٢١٥٧ / ٥)، وعن سعد بن مالك: مسند البزار ٣: ٢٨٦، معرفه الصحابه لأبي نعيم ٢: ٦٦٣، وعن يعلى التميمي: تاريخ دمشق ١٣: ٢١٣.



من مقامات عاليه فى القرآن كما هو شأن آيه المباهله وآيه الموده وآيه التطهير وسوره الدهر وغيرها، فىجب تعظيمهم وتبجيلهم؛ لأن لهم ذلك المكان العالى الذى لا بد للإنسان المؤمن أن يتعاطى معه بما يليق به. وقد ورد فى كتب العامه أن مخلوقات الله كالسماء والأرض (1)، والملائكه قد بكت على الحسين عليه السلام، وهذا ما لا يترك للمشككين منفذا للتشكيك فى شرعيه إحياء ذكرى الحسين عليه السلام. وقد ذكر الشيخ جعفر آل

ص: ٥٥

---

١- ينظر: طبقات ابن سعد (ترجمه الإمام الحسين عليه السلام ص ٩٠)، الثقات لابن حبان (٥/٤٨٧)، دلائل النبوه للبيهقى (٦/٤٧١)، تاريخ دمشق المصدر السابق، تهذيب الكمال المصدر السابق، التذكره الحمدونيه (٩/٢٤٥)، الصواعق المحرقه (٢/٥٦٩)، ذخائر العقبى (٢/١٥٢)، الخصائص الكبرى (٢/١٩١)، المحاضرات والمحاورات ص ٧٩، إمتاع الأسماع (١٢/٢٤١) و(١٤/١٤٩)، سبل الهدى (١١/٨٠)، الاتحان بحب الأشراف ص ٢٦]. وكل حجر ومداروى هذا المعنى عن الزهرى: راجع المحن ص ١٥٣، مستدرك الحاكم (٣م/١٤٤)، المعجم الكبير (٣/١١٣، ١١٩)، دلائل النبوه للبيهقى (٦/٤٧١)، سير أعلام النبلاء (٣/٣١٤)، وأيضا راجع: طبقات ابن سعد (ترجمه الإمام الحسين عليه السلام ص ٩٠)، تاريخ دمشق (١٤/٢٢٩ - بعده طرق).

كاشف الغطاء أن مشاهدتهم وقبورهم قد شعرت من قبل الرسول صلى الله عليه واله حيث قد ورد عن طرق العامه فضلا عن طرق الخاصه الحث على زيارتهم وإعمار قبورهم وما شابه ذلك مما يدل على رغبه الشارع فى إشاده هذا البنيان كمعلم الدين، إذن كون هذه الشعيره من الشعائر العظيمة للدين أمر مسلم به.

أهل البيت عليهم السلام بينوا بعض مصاديق الشعائر

قد بين أهل البيت عليهم السلام بعض الأساليب والمصاديق فى إحياء الشعائر الحسينيه، إلا- أن بيانهم عليهم السلام لتلك الأساليب لا يدل على الحصر وأن غيرها من الأساليب والمصاديق مرفوضه فى الشرع.

ولنا أن تتساءل عن كيفية اختيار الشعائر المناسبه؟

ذكرنا أن: الشرط الأول فى الشعائر الدينيه - فضلا عن الشعائر الحسينيه - أن تكون هذه الشعائر عملا مباحا، وهذا أمر جلى واضح. وقد مر علينا أن الشعائر تعنى العلامات لمعنى دينى معين. فى روايات أهل البيت عليهم السلام قد محدد المعنى الذى يجب أن تكون

الشعائر الحسينيه داله عليه، وقد جمع الحر العاملى فى كتاب وسائل الشيعه قسم كتاب الحج روايات تتحدث عن الزياره، مبوبه ومن الباب السابع والثلاثين إلى ما بعد الباب السبعين خصها صاحب الوسائل للشعائر الحسينيه.

والشعائر الحسينيه لها عدده وجوه:

الوجه الأول: هو الحزن والجزع والتفجع والبكاء.

ص: ٥٦

والوجه الثاني: هو الحماس وإثارة المشاعر وتأجيح العواطف والفداء والتضحية والإستبسال والشجاعه.

والحماس على أنواع، فقد يكون حماسا متصلا باللعب واللهو والحرص والطمع، وقد يكون متصلا بالعمل والجهد، وقد يتصل الحماس

بأمور دنيويه، ولكن الحماس فى الشعائر الحسينيه أمر مختلف لأنه يتصل بالحزن على سيد الشهداء عليه السلام والوجه الثالث: هو وجه المبادئ والقيم النبيله التى استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، ومن المعروف أن الإمام الحسين عليه السلام هو أكثر إمام من الأئمة المعصومين ورد الحث على زيارته، وهذه الزيارات المأثوره تشد الزائر إلى المعانى التى من أجلها استشهد الحسين عليه السلام (لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها، وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المؤمنين)<sup>(١)</sup>، وقد ورد من آداب الزيارة للحسين أن لا يملأ الزائر بطنه بالطعام والشراب بل يكون جائعا وعطشانه<sup>(٢)</sup> لكى يعيش أجواء استشهاد الحسين الطليعه المقتول عطشانا"، قال أبو عبد الله عليه السلام لأحد أصحابه: (تأتون قبر أبى عبد الله عليه السلام قال قلت: نعم، قال تتخذون لذلك سفره؟ قال: قلت: نعم، قال أما لو أتيتم قبور آبائكم وأمهاكم لم تفعلوا ذلك)<sup>(٣)</sup>. باعتبار

ص: ٥٧

١- ورد هذا النص فى أكثر من زياره له عليه السلام راجع: تهذيب الأحكام ٦: ١١٤، مصباح المتهجد: ٧٢١ و ٧٨٩، المزار لابن المشهدى: ٤٢٢ و ٤٣١ و ٥١٥، إقبال الأعمال ٣: ١٠٣ و ١٢٩، مزار الشهيد: ١٢٤ و ١٥٧ و ١٨٧، البلد الأمين: ٢٨٧، مصباح الكعفى ٤٨٩ و ٥٠١، البحار ٩٨: ٢٠٠ و ٢٠٩ و ٣٣١ و ٣٥٢

٢- انظر الأحاديث بهذا المعنى فى المصادر التاليه.

٣- الفقيه ٢: ٢٨١ وعنه الأمان: ٥٦ كامل الزيارات: ٢٤٩ وعنه مستدرک الوسائل ١٠: ٣٤٨، ثواب الأعمال: ١١٥ وعنه البحار

٩٨: ١٤١



أن تهادى الحلوى لا يناسب أجواء المصيبة والحزن.

فلتكن عاشوراء خاليه من مظاهر الفرح

ذكر الشيخ المفيد أنه يستحب فى يوم العاشر للمؤمن أن لا يلتذ بالطعام والشراب ولا يتزين بزينه، ولا تكون حالته الظاهره حاله فرح بل

حاله حزن ومصاب،<sup>(١)</sup> وقد نقل عن بعض الفقهاء الإماميه أنهم كانوا لا يتناولون الفواكه فى أيام عاشوراء، باعتبارها مظهرا من مظاهر التلذذ، وكان الأئمه عليهم السلام تبدو عليهم علامات الحزن بمجرد دخول شهر المحرم الحرام.<sup>(٢)</sup>

ص: ٥٨

---

١- المقنعه: ٣٧

٢- انظر ما روى عن الرضا فى أمالى الصدوق: ١٢٨ وعنه الوسائل ١٤: ٥٠٤ والبحار ٤٤: ٢٨٣

## الرابع: البكاء و علاج ظاهره الإرهاب و القسوه

محاوور البءء:

- \* أركان الشعيره الحسينيه
- \* الشعيره وأهداف الثوره الحسينيه
- \* تطبيق أهداف الحسين عليه السلام على الواقع
- \* هل البكاء ظاهره سلبيه؟
- \* البكاء علاج لأمرض الروح
- \* القرآن الكريم يثنى على البكائين
- \* البكاء يقرب الإنسان إلى الفضائل
- \* هل الإرهاب مرادف للصلابه؟
- \* المراحل التي تستند إليها القضايا القانونيه
- \* الحسين عليه السلام والأصول الأخلاقيه

ص: ٥٩



الروايات المتواتره عن أهل البيت عليهم السلام تفيد أن الشعيره الحسينيه

يجب أن تقوم بثلاثه أركان:

الركن الأول: تضمن معنى الحزن والمصاب والتفجع

الركن الثانى: الحماس والعاطفه الجياشه

الركن الثالث: المبادئ والقيم النبيله التى رسمها الحسين عليه السلام فى نهضته

وقد تقدم الكلام عن الركنين الأول والثانى وبقى الكلام عن الركن الثالث.

الشعيره وأهداف الثوره الحسينيه

إن من الضرورى كون الشعيره الحسينيه داله على المعانى والفضائل والقيم النبيله والأهداف الإصلاحيه التى كانت تمثل منعطفاً مهماً فى التاريخ الإسلامى، وحيث أن أهل البيت عليهم السلام هم العدل الثانى الذين أمرنا بالتمسك به، فلا بد أن تكون أقوالهم وأفعالهم وسيرتهم حجه، ومن ثم فإن الشعيره الحسينيه لا بد أن تكون داله على الأهداف والفضائل والقيم النبيله التى قام من أجلها الحسين عليه السلام وصحح مسيره الأمه.

يجب تطبيق مواقف واهداف الإمام الحسين على الواقع

ويجب علينا أن نجعل الشعيره الحسينيه التي تتخذ من ثوره الحسين عليه السلام وأهدافه محوره وقطبا و منهلا ننهل منه الحلول لقضايانا الراهنه، وإذا كان استعراض القضايا الراهنه بعيدا عن فكر كربلاء وعطاء الحسينيه عليه السلام فإن الشعيره الحسينيه لا تؤدي غرضها كما ينبغي، وكذلك استعراض السيره الحسينيه بعيدا عن ربطها بالقضايا الراهنه المعاصره يقف عائقا أمام تحقيق غرض الشعيره الحسينيه، ولا يمكن للشعيره الحسينيه أن تؤدي غرضها إلا إذا قمنا بتحليل مواقف الإمام الحسين عليه السلام وكلماته وتطبيقها على الواقع، وحينئذ نكون قد تمسكنا بالإمام الحسين عليه السلام الذي هو مصباح الهدى و سفينه النجاه.

هل البكاء ظاهره سلبيه؟

من المعروف أن البكاء أمر من الأمور المؤكده التي حث عليها أهل البيت عليهم السلام، بل هو من أبرز الشعائر الحسينيه.

ومن القضايا المثاره حول شعائر الإمام الحسين هي قضيه البكاء والجزع، التي تثير الاعتراضات من قبل غير المسلمين أو غير الشيعه من

المذاهب الإسلاميه، وهذه الاعتراضات غير مدروسه؛ لأن البكاء ظاهره نفسيه تستحق البحث والدراسه في حقول علم النفس.

فهل البكاء ظاهره سلبيه بما تحمله من حاله الإنكسار والضعف وعدم الشجاعه في مواجهه الواقع . كما يقولون ؟.

ص: ٦٢

تؤكد الدراسات أن الكثير من العقد والأمراض النفسيه والإجرام والإضطرابات الروحيه إنما تحصل نتيجة غياب وفقدان البكاء، وأن في

البكاء علاج لهذه الأمراض الروحيه والنفسيه، وقد عمل بعض الأطباء الغربيين على تهيئته أجواء بكاء لبعض المرضى، أو كما يصطلحون عليه بالبكاء الإصطناعي في مقابل البكاء الطبيعي؛ لأن في البكاء علاج نفسى.

### القرآن الكريم يثنى على البكائين

مسأله البكاء يجب أن تخضع لدراسه، ولا ينبغي أن يحكم عليها بالسلبيه، خصوصا أن الإسلام قد حث على البكاء من خشيه الله والتوبه من الذنوب والرجوع إلى الله، ونلاحظ أن القرآن الكريم قد أثنى على القسيسين والرهبان؛ لأن أعينهم تفيض من الدمع، قال تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَشْتَكِرُونَ» \* وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ «(١)

البكاء يقرب الإنسان إلى الفضائل ويرقق القلب

الكبر والعجب والإستعلاء والعصبيه أمراض، وتعتبر ظاهره البكاء

ص: ٦٣

علاج لهذه الأمراض، ويستطيع البكاء أن يقتلع الكثير من جذور الصفات المذمومه فى النفس. ولا يقترب الإنسان . فى أغلب الأحيان . من البكاء إلا- إذا اقترب إلى الفضائل والقيم النبيله والمبادئ الإنسانية العاليله، وتكون نتيجه هذا البكاء هو تخلص الإنسان من الرذائل وابتعاده عن الأفراد والجماعات التى تمارس هذه الرذائل الروحيله، فالبكاء يقرب الإنسان إلى الفضائل ويجعله يحب ويقترب إلى أهل الفضائل والمحسنين والصالحين.

الحكمه الإلهيه لخلق حاله البكاء عند الإنسان

ولو تساءلنا لم خلق الله حاله البكاء وجعلها مرتبطه بالإنسان؟

الجواب: هو إن البكاء تصحيح، وطب نفسى سريع جدا للأمراض المتجذره، والتى ربما تكون أمراض نفسيه سرطانيله خطيره تهدد مستقبل الإنسان والمجتمع، ومن ناحيه أخرى فإن البكاء يبنى الفضائل والمحاسن فى نفس الإنسان بشكل سريع أيضا.

فعلى سبيل المثال الخشوع لله . وهو من أفضل الكمالات التى يحصل عليها الإنسان . ورقه القلب والصفاء النفسى له علاقته وثيقه بالبكاء، ويختصر البكاء الطريق إلى الله ويقرب إليه.

الآثار الإيجابيه للبكاء

لا نجد فى المصادر الإسلاميه من القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام بل حتى روايات أهل السنه المذكوره فى صحاحهم إلا- الثناء والمدح للبكاء والتنويه بآثاره الإيجابيه؛ لأن البكاء يقف مقابل الرعونه والخشونه والقساوه، والمجتمع الدولى يعانى اليوم من الإرهاب والقساوه والعنف

ص: ٦٤

ويصلح البكاء . إذا ما نجحنا في تفعيله في النفس - أن يذهب القساوه والعنف والإرهاب من نفس الإنسان، فمن الخطه الإستخفاف والإستهزاء بالبكاء؛ لأن البكاء من أفضل العبادات، والإنسان يكون في أقرب الحالات إلى الله تعالى إذا كان في حاله الإنكسار والتضرع والضعف.

### الحسين قتيل العبره

البكاء يصاحب هذه الحالات النفسيه العاليه ومن هنا كانت روايات أهل البيت عليهم السلام تعبر عن الحسين أنه (قتيل العبره)(1). والعبره هي الدمعه والبكاء المرتبط بالفضائل، والنبى صلى الله عليه و اله يقول: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(2).

ص: ٦٥

- ١- ينظر: كامل الزيارات: ٢١٤-٢١٦. بعده طرق، أمالي الصدوق: ٢٠٠، ثواب الأعمال: ١٢٣، روضه الواعظين ١: ٣٨٧، مصباح المتهجد: ٨٢٦ مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٨٧ مزار ابن المشهدى: ٣٩٨، إقبال الأعمال ٣٠٣-٣، مختصر البصائر: ١٥١.
- ٢- مرسلا في مجمع البيان ١٠: ٥٠٠ وعنه مستدرک الوسائل ١١: ١٨٧، ومن طرق العامه مسندا: مسند البزار ١٥: ٣٦٤، مستدرک الصحيحين ٢: ٦٧٠، السنن الكبرى للبيهقى ١٠: ١٩٢، فوائد تمام ١: ١٢٢، مسند الشهاب ٢: ١٩٢ و ١٩٣، شرح السنه ١٣: ٢٠٢، وروى أيضا بلفظ الأتمم صالح الأخلاق، في مسند أحمد ٢: ٣٩١ ح ٨٩٥٢ الجامع في الحديث ٢: ٥٨٤، المصنف لابن أبى شيبه ١٦: ٤٩٨، طبقات ابن سعد ١: ١٩٢، الكرم والجود: ٢١، الأدب المفرد ١: ١٤٣ ح ٢٧٣، التاريخ الكبير ٧: ١٨٨، مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا: ٢٨، حديث مصعب الزبيرى: ٨٢ مكارم الأخلاق للخرائطى ١: ١٢٦، شرح مشكل الآثار ١١: ٢٩٢، فوائد الفاكهى، السنن الكبرى للبيهقى ١٠: ١٩٢، شعب الإيمان ١٠: ٣٥٢، الآداب للبيهقى: ح ١٥٣، أمالى ابن بشران (١/ ٣٢٦)، الفقيه والمتفقه ١: ٤٧٢، الجامع لأخلاق الراوى والسامع ١: ٩٢، تاريخ دمشق ١٩: ٢٥٢.



إذن العبره الحسينيه تصب في مصب بناء مكارم الأخلاق وتتناغم مع أهداف رساله المحمديه صلى الله عليه واله

لا بد من التفاعل مع القضييه لكي نستطيع تفعيل دور البكاء

بعض الروايات تشير إلى أن من أسرار استشهاد الإمام الحسين عليه السلام هو بكاء المؤمنين عليه، باعتبار أن البكاء له دور كبير في البناء الاجتماعي، وتحسينه من الآفات وحثه على المكرامات.

ولا- يمكن للبكاء أن يفعل مفعوله في النفس إلا إذا عرف الإنسان آثاره الإيجابية وسعى إليه وتفاعل مع القضييه التي بكى من أجلها، ويكى

باعتبار البكاء بابا من أبواب الفضيله والكمال الإنساني، ومن المعروف أن الله قريب من الخاشعه قلوبهم، وبعيد عن القاسيه قلوبهم.

هل الإرهاب مرادف للصلابه والشده

سنبحث الآن عن موضوع الإرهاب كمرادف للوحشيه والحيوانيه والرعونه والخشونه و القسوه والعدوان، وفي مقابله اللين والرفق والسلام،

وما نريد أن نبينه هنا هو: هل كل موقف من مواقف الشده والصلابه هو موقف إرهابي وحشي؟

الإجابيه القانونيه لهذا السؤال

للجواب عن هذا السؤال لا بد أن نستعرض الإجابيه القانونيه، سواء كان القانون قانونا إلهيا سماويا أو قانونا أرضيا وضعيا، وقبل الإجابيه عن

السؤال لا بد من معرفه الخلفيات الحققيه لهذا الموضوع، وتسبق هذه الخلفيه الحققيه مرحله أخلاقيه ثم رؤيه فلسفيه عقائديه، وهذا أمر متسالم عليه عند فقهاء القانون الإلهي والوضعي.

ص: ٦٦

المراحل التي تستند إليها القضايا القانونية

المرحلة الأولى: رؤيه عقائديه فلسفيه

المرحلة الثانيه: القضايا الأخلاقيه

المرحلة الثالثه: القضايا الحقوقيه.

المرحلة الرابعه: القضايا القانونيه.

هناك رؤيه عقائديه فلسفيه سواء كانت دينيه تعتقد بوجود الخالق أو رؤيه ماديه لا- تعتقد بوجود الخالق، هل الإنسان هو المحور؟ أم الله هو المحور؟ أو المجتمع هو المحور؟ ولا بد من تحديد الرؤيه العقائديه والنظره الفكرية للكون، وحتى الدساتير الغربيه التي كانت تعتبر الفرد هو المحور والحرية الفردية هي المقدمه على غيرها غيرت رأيها إلى أنه ينبغي الموازنه بين حرية الفرد وحرية المجتمع.

هذه القوانين تستند إلى رؤيه عقائديه معينه أيا كانت هذه الرؤيه، وهو ما يسمى في العلوم الإسلاميه (علم الكلام) أو (نظريه المعرفة).

الخلفيه الحقوقيه والعقائديه والأخلاقية للقانون

من المستعصى أن تعرف أن هذا القانون قانون عادل أم قانون ظالم وأنت لا تعرف خلفيته الحقوقيه، ومن الممتنع أن تحكم على أمر معين بالصحة أو الخطأ وأنت لا تعرف فلسفته الأخلاقية، ومن الممتنع أيضا أن تحكم على رؤيه أخلاقية من دون أن تعرف على الرؤيه العقائديه التي تستند إليها تلك الرؤيه الأخلاقية، فمثلا بعض فلاسفه الغرب يعتقدون أن

ص: ٦٧

كل منظومه الأخلاق هي وليده الغرائز الجنسيه، ويدعون إلى الإباحيه الجنسيه، أما الرأى الآخر فيقول هناك روح وهناك قوه عقليه يجب أن تهذب الغريزه الجنسيه وتضبطها عن الخروج من الإطار الذى حدد لها. ومن الواضح أن حكم هؤلاء القانونى سيختلف عن حكم أولئك باعتبار الإختلاف الناتج عن الخلفيات العقائديه الفلسفيه والأخلاقيه والحقوقيه.

وهناك مدرسه الباراسيكولوجيه أو علماء الأثير، ولهم نظره مخالفه للماديين ونظرياتهم مشابهه للنظريات الدينيه والممل الموحد، ولهم مدارس وبحوث وجامعات وأكاديميات ومنتديات علميه ومباحثهم معطاءه وخلابه.

إذا أردنا دراسه الإرهاب كمرادف للوحشيه والرعونه والخشونه والحيوانيه والقسوه وإثاره الحروب والبغض والكراهيه، وفى مقابله اللين

والرفق و السلام والهدوء والأمن والحوار والتأنى فى الحكم والإخاء والصدقه والمحبه، فلا بد أن ندرس القانون وخلفياته الحقوقيه والرؤيه

العقائديه الفلسفيه التى تستند إليها هذه الخلفيه من أجل معرفه الصحيح من السقيم فى كل هذه الأمور التى ذكرناها لكى تتبين الخطوط الحمراء والصفراء والخضراء وأين يكون التجاوز وأين يجوز الحكم... الخ.

رؤيتنا العقائديه تبنى على التوحيد

إذا كان بحثنا بحثا علميه منطقيه لا بد لنا أن نلتزم بهذا التسلسل، ولا بد فى البدايه من الرؤيه العقائديه، ولا داعى للتفصيل فى هذه الرؤيه العقائديه؛ لأننا مسلمون وموحدون وهذا من المسلمات التى نعيشها وأمر مفروغ منه.

قبل الدخول فى المرحله الأخلاقيه نشير إلى قاعده ذكرها علماء الفلسفه وعلماء الأخلاق وهى:

أن لكل فعل جذر أو منشأ أخلاقي عند الفرد وعند المجتمع) أى كل ظاهره فرديه أو اجتماعيه أو أسريه لها منشأ نفسانى أخلاقي، وكل

عمل فردى أو اجتماعى لا بد أن ينطلق من رؤيه عقائديه معرفيه معينه.

الإرتباط بين المراحل الأربع.

النزاع القانونى لا يمكن حللته وتتبع أوراقه وحقائقه إلا عبر هذه المراحل الأربع التى ترتبط ارتباطاً شديده بين بعضها البعض، ونحن نلاحظ

أن الدساتير فى البلدان الإسلاميه تشير إلى أن دين الدوله الإسلام، وأن القرآن مصدر التشريع، أو عبارات قريبه من هذا المعنى، ومن هذا المنطلق يجب أن يتنبه القانونيون إلى أن الأصول القانونيه ليست هى فقط المواد الدستوريه ونقصد من الأصول القانونيه (البنى الأساسيه التى يرجع إليها فى سن القوانين وترجع إليها تفاصيل القوانين والقوانين الفرعيه)، فيجب

الإلتفات إلى أن الأصول القانونيه ليست مقتصره على المواد الدستوريه الأم الأصلية، بل إلى المواد الأخلاقيه التى يؤمن بها ذلك المجتمع التى هى نفسها أصول قانونيه بناء على ما ذكرناه من ارتباط المراحل الأربع.

روح الشريعه وفقه المقاصد

وما ذكره فقهاء الإماميه من أن هناك روح الشريعه وفلسفه الأحكام

ترجع إلى أصول قانونيه، ولكن لا تقتصر على الأصول القانونيه الفرعيه، وما يسمى (فقه المقاصد) لا يعنى فقه المقاصد إرجاع الفقه إلى المقاصد الفرعيه، بل هناك ما هو أكثر أصاله من الأحكام الفرعيه وهى البنيه التحتيه الأخلاقيه التى تهيمن على القوانين الفرعيه.

صحيح أن هناك فرق بين الباحث القانونى والباحث الأخلاقى باعتبار اختلاف التخصص، والقاضى أيضا سواء كان قاضيا مدنيا أو شرعيا يفصل النزاع بالمواد القانونيه التى ترجع إلى الهيمنه الأخلاقيه كما ذكرنا.

الإمام الحسين عليه السلام والأصول الأخلاقيه

فى واقعه الطف يخاطب سيد الشهداء عليه السلام الوجدان العربى فمثلا عندما اعتدى الجيش الأموى على مخيم الإمام الحسين عليه السلام وعلى حرم رسول الله صلى الله عليه واله فقال لهم الحسين عليه السلام: (ويلكم يا شيعه آل أبى سفيان إن لم يكن لكم دين و كنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراره فى دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربه كما ترعمون).<sup>(١)</sup>

أى أن الحسين عليه السلام عندما شعر أن القانون والشرع لم يؤثرا فى هؤلاء الأعداء حاول إرجاعهم إلى الأصول الأخلاقيه، فقال لهم كيف تقومون بهذا الفعل المتناقض مع الأخلاق والإنسانيه.

ص: ٧٠

---

١- الفتوح ٥: ١١٧، الملهوف ص ١٧١ وعنه البحار ٤٥: ٥٠، ونحوه فى مقتل الحسين لأبى مخنف: ١٩٠، طبقات ابن سعد: ٧٦ (ترجمه الحسين)، تاريخ الطبرى ه: ٥٠، تجارم الأمم ٢: ٧٩، نهايه الأرب ٢٠: ٥٨.

## الخامس: الموقف من أحداث التاريخ وشخصياته

محاوور البحت:

\* محاكمه شخصيات التاريخ

\* موقف القرآن الكريم من البدرين

\* مفهوم اللعن فى القرآن

\* إنكار منكر التاريخ من الإنكار بالقلب

\* إنكار المنكر التاريخى فى القرآن الكريم

\* ولعن الله أمه رضيت بذلك

\* البراءه على صعيد العلاقات الدوليه

ص: ٧١



من الأمور التي تثير الآخرين أكثر التساؤل عنها، هي أن أتباع أهل البيت عليهم السلام يصرون على التنقيب في التاريخ، ويصرون على القضاء التاريخي، أي يتخذون مواقف نضائية تجاه الأحداث التاريخيه، وهؤلاء يعترضون على الشيعة بحجه أن ذلك يوجب الشحناء والبغضاء في صفوف الأمة الإسلاميه، وإثاره النعرات الطائفية في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تأليف القلوب وتوحيد الصفوف أمام التحديات الراهنه. ونحن سنجيب على هذا الإشكال وذلك من خلال الآيات القرآنيه

الشريفه والسنه المطهره والأدله المتفق عليها بين الفريقين والدليل العقلي والقانون البشري، كل هذه الأمور تحت الإنسان على معرفه التاريخ والتنقيب عنه، واتخاذ مواقف من ما حدث في التاريخ.

### أسلوب الرثاء في القرآن الكريم

والرثاء في القرآن الكريم يعرض بأسلوب عاطفي جياش يهدف إلى إيصال المستمع للقرآن الكريم إلى التضامن مع المظلوم والتنديد بالظلم والظالمين، ولو حللنا سورة البروج في موضوع أصحاب الأخدود، وحللنا قصه هابيل وقابيل لرأينا أنها في منتهى الإثارة العاطفيه للقارئ، وهذا ليس



أدب رثاء فقط ولكن كل ختمه نختمها من القرآن الكريم تنطوي على العديد من المراثي والندب والرثاء، وهذا مطلب قرآني يهدف إلى فتح الملفات التاريخيه، ومن الملفات التي فتحها القرآن الكريم الملفات التاريخيه المتعلقه بالنبي وأصحابه، فترى أن القرآن الكريم يفتح هذه الملفات ويصنف المحيطين بالنبي صلى الله عليه واله ويصفهم بأوصاف إيجابيه وسلبيه بدرجات مختلفه، فيصف بعضهم بالمنافقين والمرجفين في المدينة والمعوقين والمبطين والمتخلفين كما أن هناك أو صافا إيجابيه تصفهم بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا.

### موقف القرآن الكريم من البدرين

في هذا العام زرت مكان معركة بدر الكبرى والتي تبعد ١٠٠ كم عن المدينة المنوره بركات النبي محمد صلى الله عليه واله وأئمه البقيع والبضعه الطاهره عليه السلام، وهناك رأينا أحد المشايخ وقال لي: هل جئتم هنا إلى زياره القبور؟ فقلت له: لا وإنما أتيت هنا لأرى مسرح المعركه التي انتصر فيها المسلمون، وكان لعلى عليه السلام دورا أساسيا ومحوريا في هذا النصر، ونحن هناك فتحنا القرآن وحاولنا معرفه مكان العدو الدنيا والعدوه القصى ومكان الركب الموصوف في الآيه ب (أسفل منكم) في قوله تعالى: «إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ» (١)، وكان الإمام

ص: ٧٤

الصادق عليه السلام يوصى معاويه بن عمار ويقول: (لا تدع إتيان المشاهد كلها)،(١)

وفى بعض الروايات: (فصل فيه ركعتين). (٢)

فالإمام الصادق عليه السلام يحث المؤمنين على حضور المشاهد التي شهدها النبي صلى الله عليه واله ، والصلاه فيها ركعتين، وبينما كنا هناك، ونحن ننظر إلى ساحه المعركه فتحنا القرآن وقرأنا فى سورة الأنفال وقرأنا هذه الآيه أمام

ذلك الشيخ الذى أنكر علينا زياره القبور، «إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هُوَ لَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».(٣)

والآيه الكريمه تفيد أنه كانت فتان يذمهما القرآن من بين البدرين أنفسهم . فضلا عن جميع الصحابه - وهاتان الفتتان هما المنافقون والذين فى قلوبهم مرض، وعندما واجهنا ذلك الشيخ بهذه الآيه، قال: «إن بدر لم تكن مدينه مسكونه

فقلت له: «إن القرآن لا يتكلم عن سكان بدر وإنما يتكلم عن بعض الصحابه الذين كانوا يحاربون مع النبي ولكنهم كانوا منافقين ، وعندها قال الشيخ: إني مرتبط بعمل وأريد الإنصراف

ص: ٧٥

١- الكافي ٤ : ٥٦٠، الفقيه ٢: ٥٧٦، تهذيب الأحكام ١٧: ٦، كامل الزيارات: ٦٤ وعنهم الوسائل ٥: ٢٨٥ و ١٦: ٣٥٢، البحار ٢١: ٢٥١ و ٩٧: ٢١٤، ومرسلا فى روضه الواعظين ٢: ٣٣١)، وفى بعض الروايات: (فصل فيه ركعتين) الوسائل ١٤: ٣٥٥، الباب ١٢ من أبواب المزار الحديث ٩٣٧٣/٥..

٢- الوسائل ١٤: ٣٥٠، الباب ١٢ من أبواب المزار الحديث ٩٣٧٣/٥.

٣- الأنفال: ٤٩.

فقلنا له: «انصرف»..

يقول السيد الطباطبائي في الميزان في ذيل هذه الآية: «أى يقول المنافقون وهم الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، والذين في قلوبهم مرض وهم الضعفاء في الإيمان ممن لا تخلو نفسه من الشك والإرتياب يقولون . مشيرين إلى المؤمنين - غر هؤلاء دينهم، إذ لو لا غرور دينهم لم يقدموا على هذه المهلكة الظاهرة، وهم شرذمه أذلاء لا عدد لهم ولا غده، وقريش على ما بهم من العده والقوه والشوكه».(1)

القرآن الكريم يندد بعض البدرين كما هو واضح وصريح في الآية المذكوره، ومع ذلك نرى بعض المسلمين يعتقدون أن كل أهل بدر مغفور لهم حتى لو ارتكبوا ما ارتكبوا، ولعل الله نظر نظره إلى أهل بدر وقال إعملوا ما شئتم فإنى قد عفوت عنكم لعظمه موقف بدر.

مفهوم اللعن في القرآن وعلاقته بالتولى والتبرى

نحن نركز على القرآن أولاً، ثم نبحت في كتب التاريخ والسير والمراجع التي يعتمد عليها الفريقان، القرآن يعلمنا استقصاء التاريخ ومحاكمه الشخصيات الماضيه واتخاذ المواقف منها، ونحن هنا نعلن شرعيه اللعن المتمثل بالبراءه من الظالم والوقوف مع المظلوم، واللعن ليس مفهوماً شيعياً عصبياً خرافياً أسطورياً ناشئاً من العقد النفسيه وإنما هو مفهوم قرآنى إسلامى أصيل، وحتى في العرف القانونى الحديث نرى أن اللعن سمي فيه بتسميات أخرى وهى الإستنكار والشجب والإدانة والمقاطع،

ص: ٧٦

وفى مقابلها التضامن والمسانده والتأييد والدعم، وهذا هو التبرى والتولى ولكن بمصطلحات حديثه ليس إلا.

القرآن لا يدعو إلى نصره المظلومين والمصلحين الشرفاء فحسب، وإنما يدعو إلى شجب وإدانته واستنكار ولعن الظالمين الذين لوثوا التاريخ البشرى وتعدوا على حق البشرى حتى لو صاروا رفاتا و ترابا، و الإستنكار من صميم الوجدان البشرى ومن فطره الإنسان.

والبعض حتى من المثقفين يستوحشون من اللعن، والمشكله لا تكمن فى حروف اللعن (لع ن)، و إنما فى مضمون اللعن واتخاذ الموقف المضاد للظالمين، ولهذا فاللعن الوارد فى زياره عاشوراء ينطلق من هذا المنطلق وهذا هو منطق القرآن الكريم.

إنكار مساوئ التاريخ من الإنكار بالقلب

القرآن كتاب رثاء وندبه، وهو يدعو إلى اتخاذ الموقف ومحاكمه الأحداث التاريخيه وشخصياته، ومن الضرورات الفقهييه المتسالم عليها بين الفريقين هى إنكار المنكر، ويشمل مفهوم إنكار المنكر إنكار المنكر التاريخى والذى مر عليه زمان طويل، ومن المعروف أن مراتب إنكار المنكر هى: الإنكار بالقلب ثم باللسان ثم باليد، وحيث أننا لا نتمكن من إنكار المنكر التاريخى باليد واللسان، إلا أننا نستطيع إنكاره بالقلب، وأحداث التاريخ لها موضوع قائم فيجب إنكاره إنكارا قلبيا، نحن نقول يجب ولا نقول يجوز؛ لأن اتخاذ الموقف من المنكر التاريخى ممكن بالقلب.

ص: ٧٧

هذا الرأى الذى ذكرناه يستند إلى القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يعاتب ويؤنب ويندد باليهود المعاصرين للنبي محمد صلى الله عليه واله قلا بما فعل أجدادهم قبل قرون؛ لأنهم متعاطفون مع أجدادهم، والقرآن الكريم لا يخاطبهم مخاطبه المتعاطف مع الظالم، وإنما يخاطبهم مخاطبه الظالم والمرتكب للجريمه ولذلك شواهد ذكرت فى القرآن الكريم منها قوله تعالى: «الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَاللَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١) مع أن اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه واله لم يقتلوا رسل الله ولكن الله خاطبهم بهذا الخطاب؛ لأن هؤلاء من أولئك رضوا بفعلهم ولم ينكروا عليهم.

وكذلك قوله تعالى: «وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ» (٢). و اليهود المعاصرون للنبي ليسوا هم الذين عبدوا العجل، مع ذلك وصفهم الله بهذا الوصف.

ولعن الله امه رضيت بذلك

ومن هذا المنطلق يحارب الإمام المهدي أتباع بنى أميه باعتبار أنهم رضوا بقتل الحسين عليه السلام وهذا ما فعله القرآن الكريم مع بنى إسرائيل

ص: ٧٨

١- آل عمران: ١٨٣.

٢- البقره: ٥١.

المعاصرين للنبي صلى الله عليه واله وحملهم مسئولية ما فعله أسلافهم.

وهناك قاعده أخرى تستند إلى قول النبي صلى الله عليه واله: (من أحب قوما حشر معهم).<sup>(١)</sup> فهل يراد لنا أن نحشر مع الظالمين من أمثال قابيل وقارون وفرعون. وهناك دليل عقلى فطرى يحسن الحسن ويقبح القبيح فكيف نحارب فطرتنا ونطمسها؟

البراءه على صعيد العلاقات الدوليه

أما على صعيد العلاقات الدوليه، فقد زار الرئيس اليابانى قبور الجنرالات اليابانيين الذين شاركوا فى الحرب العالميه، فثارت ثائره الصين وكوريا الجنوبيه.

الصين تدعى أن هؤلاء الجنرالات قد قاموا بجرائم فى حق الإنسانيه، ويجب اتخاذ موقف سلبى منهم والبراءه منهم، ومن غير المناسب زياره قبورهم، بل طالب الصينيون والكوريون من الرئيس اليابانى الاعتذار من هذا الفعل الذى يبعد مسانده للمجرمين فى حق الإنسانيه، وأن هذا الفعل يربى الشعب اليابانى على الإجرام ويرسخ التجاوزات التى يقوم بها المجرمون فى الأجيال القادمه.

ص: ٧٩

---

١- روى عن جابر ضمن روايه زيارته للإمام الحسين عليه السلام انظر: مقتل الحسين للخوازمى بشاره المصطفى: ١٢٦ وعنه مستدرک الوسائل ١٢: ١٠٨ والبحار ٦٥: ١٣٠ و ٩٨: ١٩٥، ومن طرق العامه: المعجم الأوسط ٦: ٢٩٣، المعجم الصغير ٢: ٤١، فردوس الأخبار ٣: ٥٩٥، المعجم الكبير ٣: ١٩.

إذن التاريخ يؤثر فى النفوس، وهو مجموعه من العلوم التى يمكن تطبيقها فى الواقع، والتاريخ أبلغ تأثيرا فى صياغه أفكار وعواطف المجتمع البشرى من غيره.

وعندما يتساوى عند الإنسان الظلم والعدل، ولا يتخذ المواقف المناسبه منهما فإنه يصبح ظالما بصورة تلقائيه، ولذلك يرفض النازيون والفاشيون ورفض الإشاده بهتلر وموسيليني؛ لأن التضامن مع مثل هذه النماذج السيئه بسبب أزمه فى المجتمع البشرى.

ولهذا يركز القرآن على الأحداث والسنن التاريخيه والاستفاده منها.

التاريخ وعلم السيره وتراجم الشخصيات ليس تاريخا قد مضى وإنما عقيدته وعبره وعظه وقراءه دينيه، وعدم الإعتبار من التاريخ يسبب تكرار الخطأ الذى قام به الأولون، إذن الإنسان الحضارى هو الذى يتمسك بالتاريخ، ويستفيد منه فى جو هادىء وفى جو الحوار العلمى الموضوعى، ومن الجهل والحماقه إغماض العينين عما جرى فى التاريخ، الذى ينتج عنه

تكرار الأخطاء، وتكرار الأخطاء بدون اتخاذ موقف ضدها قد يعطى إنطباعه أنها ليست أخطاء؛ لأن الناس يتفاعلون معها بشكل طبيعى ويعتادون عليها ولا ينظرون إلى الجانب السلبي منها.

## السادس: إشكاليات حول الشعائر الحسينيه

محاوور البحت:

\* إشكاليات حول إحياء الشعائر الحسينيه

\* هذه الإشارات لا تختص بالشعائر الحسينيه

\* لا يمكن فرض ثقافه على الثقافات الأخرى

\* خطوره طرح العولمه

\* من التقليد ما هو إيجابي ومنه ما هو سلبي

\* هل البكاء والحزن ظاهره سلبيه وهدامه؟

ص: ٨١





إشكاليات حول إحياء الشعائر الحسينيه الإشكاليه الأولى:

إذا اعتبرنا أن الشعائر الحسينيه هي عادات وتقاليد، وتمثل موروثه بشريه، فمن المعروف أن العادات والتقاليد قد تتغير أو تلغى بحسب ما يمليه التطور البشري؛ إذ أن العادات والتقاليد تتأثر بالبيئه وبالحضارات الأخرى، والذين يطرحون هذه الإشكالات يطرحون بعض الشعائر الحسينيه ويربطونها ببعض الطقوس التي كانت تمارسها الأمم الأخرى والحضارات

الدينيه والحضارات التي لا ترتبط بدين معين.

الإشكاليه الثانيه:

البعض يرى أن الشعائر الحسينيه تعتبر مجموعات أسطوريه ترسمها وتشكلها وتنتجها وتخلقها المخيله الإنسانيه المثاليه أو النزعه فى الإنسان التي تنزع نحو حب البطل المثالى أو الشخصيه النموذجيه المثاليه التي تجذب الجمهور إليها.

وهم عندما يطرحون هذا الإشكال لا- يطرحونه باعتباره أمرا سلبيا محضه، وإنما يطرحونه باعتباره يحمل بعض الإيجابيات التي يتربى من خلالها الجمهور الذي يستفيد من سلوكيات هذه الشخصيه المثاليه الأسطوريه ويتعلم منها النبل والشجاعه والإيثار... الخ.

ص: ٨٣

### الإشكاليه الثالثه:

ومن الإشكالات التي تطرحها مدارس علم النفس الحديث، هي ظاهره الحزن والبكاء والطم وبقيه المظاهر فى الشعائر الحسينيه، حيث تقول أن هذه الشعائر ظاهره سلبيه على المستوى الفكرى والنفسى والاجتماعى؛ لأنها تكبت المجتمع وتسبب العقد النفسى وتشل حيويه ونشاط النفس وتقتل روح الأمل وتشيع حاله اليأس والقنوط والإجباط فى المجتمع، ولها آثار سلبيه على مستوى الروح ومستوى العقل.

### الإشكاليه الرابعه:

نحن لدينا رساله وهى نشر الإسلام ومعارفه، ونشر مذهب أهل البيت عليهم السلام و معارفه، فإذا كانت هذه اللغه لغه غير موصله لمعارف أهل البيت عليهم السلام، بل هى لغه مشوهه وغير مقبوله ولا- يمكن أن يتفاعل معها الآخرون بل إنهم ينفرون منها ويستوحشون، فينبغى البحث عن وسائل ناجحه لنشر الإسلام ومعارف أهل البيت عليهم السلام، وإجراء إصلاحات فى الخطاب الدينى وخطاب مدرسه أهل البيت عليهم السلام.

### الإشكاليه الخامسه:

هذه الطقوس تعتبر نوع من العقوبه التى يوقعها الإنسان على نفسه . على نحو التكفير عن الذنب - لأن أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام يشعرون بالتقصير فى نصره الحسين وتخاذلهم فى الوقوف معه؛ ولذلك فهم يوقعون بأنفسهم العقوبات البدنيه والنفسيه المتمثله فى إحياء الشعائر الحسينيه، ويستشهدون بشوره التوايين بقياده سليمان بن صرد الخزاعى.

أن الشعائر الحسينيه لا تواكب الزمان ولا تناسب العصر، ولماذا لا يتم تجديد الطقوس ونبذ الأساليب القديمه ودفنها فى مقابر التاريخ وقد يطرح بعض ابنائنا هذا الإشكال.

وهناك إشكالات أخرى ولكننا سنقتصر على هذا المقدار.

هذه الإشكالات لا تختص بالشعائر الحسينيه

هذه الإشكالات والتساؤلات ليست مطروحه على الشعائر الحسينيه فحسب، بل هى مطروحه على عموم الشعائر الدينيه، والآن يناقشها المفكرون فى إطار حوار الحضارات، وفى قضايا العولمه، ولذلك اخترت هذه الإشكالات لتوطئه بحث العولمه، والكلام ليس فى العادات والتقاليد لأن العادات والتقاليد آليات، ولكن المهم هو الفكره التى تتضمنها العادات والتقاليد.

لا يمكن فرض ثقافه على الثقافات الأخرى

ومن أهم ما يعترض مسأله العولمه (1) هى قضيه اختلاف العادات

ص: ٨٥

---

١- العولمه: مصطلح جديد، وهو ترجمه للكلمه الانجليزيه (Globalization)، وتعنى تعميم الشىء وتوسيع دائرته ليشمل الكل. وهى تعنى اصطلاحاً: المجتمع الإنسانى الواحد، وصيروره العالم واحده، وهى دعوه تهدف إلى صياغه حياه الإنسان لدى جميع الأمم، ومختلف الدول وفق أساليب ومناهج موحده بين البشر، وإضعاف المناهج الخاصه.. والهدف من ذلك هو العمل على صبغ العالم الفبف بثقافه الدول الغربيه المهيمنه وعلى رأسها أمريكا، ونشر ثقافتها فى العالم. فالعولمه ثقافيه: هى تعميم نمط حضارى موحد على كل العالم.

والتقاليد و الهويات القومية واختلاف اللغة اللسانيه واللغه غير اللسانيه المتمثله بأفعال معينه تحمل معان معينه؛ لأن الإنسان يحمل العديد من اللغات، وكل تصرف يعمله يعتبر لغه توصل مفهومه معينه، فمثلا: القيام للشخص الآخر يدل على الإحترام، مع أن القيام فعل وليس كلاماً، واختلاف الأعراف فى المجتمعات المختلفه قد يصل إلى مرحله النقيض فيكون الفعل حسنه عند أمه ويكون هذا الفعل نفسه قبيحه عند أمه أخرى، ولا يمكن تذويب اللغات المختلفه فى لغه واحده وتذويب الآداب المختلفه فى أدب واحد وحمل الهويات المختلفه على هويه واحده، وقد واجه هذا الطرح العديد من الإعتراضات من قبل الكثير من الأمم التى تخاف على هويتها وعلى عاداتها وتقاليدها.

#### خطوره طرح العولمه

طرح العولمه يهدد هويتنا الوطنيه والقوميه والدينيه والمذهبيه والفكريه والروحيه؛ لأن لكل أمه عاداتها وتقاليدها بغض النظر عن إيجابيه هذه العادات والتقاليد أو سلبيتها، إلا أنها موجوده عند كل أمه من الأمم وتعتبر جزءا من هويه هذه الأمه، ومن المستحيل أن تعيش أمه من دون عادات و تقاليد، ولا توجد أمه من الأمم لم تتأثر بأمم أخرى.

من التقليد ما هو إيجابى ومنه ما هو سلبى

إذن الأمه لا بد لها من التقليد، والتقليد لا يعتبر سلبيا فى كل

الأحوال، حيث هو إيجابى فى بعض الأحوال، بل هو ضرورى ولازم، كما فى تقليد أهل التخصص، حيث لا بد من توزيع التخصصات والمهام وفق رؤيه علميه صحيحه يستطيع الإنسان أن يركن إليها؛ وذلك لأن الكائن البشرى لا يستطيع أن يكون خبيراً فى كل شىء .

وكلامنا هذا لا يقتصر على التقليد الفقهى وإنما يعم جميع التخصصات، لأن التقليد منهج علمى شريطه أن يخضع لرؤيه علميه سليمه و موازين صحيحه تعتمد على كفاءه المقلد فى تخصصه، وأن لا تدخل المحسوبيات فى تقييم الشخصيات المقلده.

والذى يرفض التقليد بشكل تام يؤدى إلى سد الطريق أمام العلم لكى لا يتخذ مجراه بشكل صحيح، والقرآن إنما ذم التقليد غير المبنى على العلم قال تعالى: «وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّهٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ» (١).

والنزوع إلى التقليد أمر فطرى والإنسان يقلد مئات المرات يومياً.

وإذا أخذ الشيعة بعض الآليات من الأمم الأخرى للتعبير عن حزنهم على سيد الشهداء وأهل البيت عليهم السلام، فإن ذلك ليس عيباً مادامت تلك الآليه صحيحه وسليمه وهذا يقع فى سياق التبادل الثقافى والحضارى بين الأمم.

إذن ليست المشكله أن هذه الأساليب الحسينيه مأخوذه من أمم أخرى أم أنها مبتكره من أبناء الطائفة، وإنما المناط هو صحه الأسلوب وعدم صحته، فكون هذا الطقس مأخوذ من الأتراك أو من الهنود أو من

ص: ٨٧

١- الزخرف: ٢٣.

غيرهم لا- يطعن في هذا الأسلوب، وكل الأمم تتأثر بالأمم الأخرى في أساليبها ولكن المهم هو أن تبقى المعانى والمثل والقيم والمبادئ وإن اختلفت الأساليب.

هل البكاء والحزن ظاهره سلبيه وهدامه؟

ما يطرح من رأى فى الإشكال الذى يقول أن الحزن ظاهره هدامه

للمجتمع وتفتقد للحيويه والنشاط والهمم وتسبب الكبت والتراجع النفسى والفكرى والإجتماعى وأنها عقده تكفير الذنب!

فيمكن الجواب عنه بما يلى: إذا كان من يطرح هذا الإشكال بعض أبناء المسلمين من المذاهب الأخرى نقول لهم كما قلنا فى أبحاث سابقه:

إن ظاهره الحزن والبكاء ظاهره قرآنيه بحث عليها القرآن كما بينا فى سورة البروج، وسوره يوسف، وفى قصه قاييل وهابيل، بل إن القرآن الكريم يحث على البكاء ويمتدح النفس اللوامه، فى بدايه سوره القيامه المباركه ويذم الفرح، حتى اعتقد البعض أن الفرح مذموم بصوره مطلقه، وهذا ليس صحيحا؛ لأن القرآن يرفض الفرح فى بعض الحالات كتلك التى تؤدى إلى بتر الإنسان ونسيانه للآخره فالفرح مذموم ولكن ليس بصوره مطلقه.

ووجود المجتمع المتدين يحد من الجريمه نتيجته وجود الحساب الداخلى والرقابه الذاتيه وتهذيب شراسه الشهوات والغرائز، وهذا الأمر يعتمد على التوازن بين الخوف والرجاء فى النفس الإنسانيه.

إذن من الخطأ رفض ظاهره الحزن بشكل مطلق بل إننا فى أمس الحاجه لظاهره الحزن والبكاء بالمقدار المطلوب وبشكل متوازن، ومن المعروف أن الطائفه الشيعيه الإثنى عشرية لديها محطات أفرح تتمثل فى

إحياء مواليد الأئمة، ونحن نفرح في هذه المحطات، ويتم تعليق الزينه ونشر مظاهر السرور في مقابل الأحزان المتمثلة في البكاء والحزن في ذكريات شهاده الأئمه عليهم السلام والمناسبات الحزينه.

الشعائر الدينيه تمثل الإعلام الديني، والفرق بين الإعلام الديني والإعلام غير الديني هو أن الإعلام الديني هو إعلام مبدئي.

لذا ندعوا أبناءنا للتخصص في المجال الإعلامي؛ لأنه يشهد افتقارا كبيرا في الطاقه البشريه، في مجال الصحافه والأدب والقصه والروايه والمسرح وغيرها، ولا يخفى عليكم أن الإعلام هو السلطه الرابعه، بل قد تكون هي السلطه الأولى التي تقرر الحرب والسلم في كثير من الأحيان.

وما حدث في العراق في ذكرى الأربعين السابقه بتوفيق من الله وبركات الأئمه في التجمع المليونى الكبير الذى أقل ما يقال عنه أنه يضم ثلاثه إلى خمس مالاين شخص لزياره سيد الشهداء عليه السلام، و كان تنظيم الزوار أمرا عجيبا في ظل غياب السلطه والدوله والشرطه والكهرباء والخدمات المدينه بدون حدوث أى حوادث قتل أو سرقه أو تدافع، وقد نقلت المحطات الفضائيه للعالم أجمع ذلك، فكان موردا للإعجاب والتقدير، حيث التنظيم والتعاون والإيثار لزوار سيد الشهداء، ونحن ننشر الإسلام عن طريق نشر مبادئ وأهداف سيد الشهداء الحسين بن على عليه السلام وما أخرج ما نكون إلى التقوى بالإعلام وأن يكون لنا إعلام قوى نستطيع من خلاله إيصال أفكارنا ونرد على إشكالات المخالفين بصوره ناجحه ومؤثره.





## السابع: الحسين ع والخطاب العولمي

محاوور البحت:

\* الشعائر الحسينيه و العولمه

\* الشعائر الحسينيه تدعو إلى التضحيه

\* الهادى عليه السلام بحت على زياره الحسين

\* الأنبياء يحملون أرقى نماذج العولمه

\* نزعه البشر نحو الوحده والاختلاف

ص: ٩١



إذا أردنا أن ندرس الشعائر الحسينيه دراسه شامله لا بد أن ندرسها فى إطار بحث العولمه، وذلك بسبب وجود حاله الإنفتاح والحوار بين الأمم، ويمكننا أن ندرس الخطاب الحسينى فى إطار العولمه باعتبار أن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم وهو القرآن الناطق.

هل نستطيع أن نستخلص خطابا حسينيا عولميا يعطى حلا للبشرية ككل فى شتى المجالات؟ وهل الكلمات الحسينيه والخطب الحسينيه تتضمن الصفه العالميه وتخاطب العالم خطابا يضع يده على الداء فيتمثل للشفاء؟

الشعائر الحسينيه تدعو الى التضحيه والفداء

استكمالا للحديث السابق فى الرد على الإشكال الذى يقول: إن الشعائر الحسينيه شعائر تتضمن عقده الذنب، وإيقاع العقوبه على النفس من أجل التكفير عن الذنب، وأنها نتيجة الفشل واليأس والتقهقر والانتكاس الذى يعيشه الشيعة، وما علينا أنه لا بد أن ندرس الشعائر الحسينيه من حيث المضامين التى تنطوى عليها هذه الشعائر من الفداء والتضحيه والإبء والتغيير الإيجابى ورفض الظلم، و تحشيد الطاقات من أجل النهوض

بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وعدم الركون للدنيا وزخرفها وزبرجها والثبات والصمود والإستبسال.

إذن الإعلام الحسيني مع أنه ينطوى على الحزن والجزع إلا أنه يولد في وجدان الأمة وفكرها وروحها ويعمل على تعبئه النفوس بمفاهيم التضحية والفداء، وهذا ما لا يتناسب مع الكسل والخمول والفشل والتراجع واليأس والتقهقر كما يطرحه هذا الإشكال، وحاله تعبئه المقاتلين بالحماس وبحب الوطن حاله متعارفه عند أصحاب القتال والعسكريين.

الحفاظ على زياره الحسين عليه السلام في أشد الظروف

ونلاحظ أن الحسينيين - على مر التاريخ - يتميزون بالتفاني

واسترخاض النفس، وبذل الغالي والنفيس من أجل زياره سيد الشهداء عليه السلام

ومن الفقهاء من يفتي بجواز زياره الحسين عليه السلام حتى مع وجود المخاطر

والظروف الأمنية الصعبة(١)، كما أن هناك روايات مستفيضه تحث على

زياره الحسين عليه السلام وهناك العديد من شواهد التاريخ على ذلك، وهناك

روايه يسأل فيها الإمام الصادق عليه السلام أحد أصحابه(٢): أتزور الحسين؟

فقال: إني أخاف من عيون السلطان؟

فقال الصادق عليه السلام: ما أجفاكم بالحسين عليه السلام(٣)

ص: ٩٤

١- الشيخ خضر شلال في كتابه أبواب الجنان.

٢- هو سدير بن حكيم الصيرفي

٣- الكافي ٤: ٥٨٩، الفقيه ٢: ٥٩٩، التهذيب ٦: ١١٦ وعنهم الوسائل ١٤: ٤٩٣، كامل الزيارات: ٦٨١ و ٤٨٣ - وفيه يا حنان بن

سدير، ٤٨٧ و ٤٨٩ وعنه الوسائل ١٤: ٥٧٠، و مرسلاني: جامع الأخبار: ٨٣ المزار لابن المشهدى: ٤٣٨، البلد الأمين: ٢٧٥، مصباح

الكفعمي: ٤٩٠ وعنهم البحار ٦: ٩٨ و ٣٦٦ و ٣٦٧ ومستدرک الوسائل ١٠: ٣٠٧.

يحدثنا التاريخ عن مرض الإمام الهادى عليه السلام فى سامراء ولم تكن سامراء مدينه كما نراها الآن بل كانت قاعده عسكريه مدججه بالسلاح والجنود، وقد انتدب الإمام الهادى عليه السلام داود أبا هاشم الجعفرى، وهو أحد كبار تلاميذ الإمام، وهو فقيه من الفقهاء الكبار، و الذى كان من نسل جعفر الطيار، وكان من تلاميذ الإمام الرضا والجواد والهادى عليهم السلام، وهذا الرجل له مقامه ومكانته، مع ذلك انتدبه الإمام الهادى عليه السلام للدعاء له تحت قبه الحسين عليه السلام و كان ذلك فى زمن المتوكل المعروف ببغضه الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام وفتكه بشيعتهم حتى أنه كان يقطع أيدي زوار الحسين عليه السلام

إذن إرسال الإمام الهادى لأبى هاشم الجعفرى فى هذا الجو الخطر رغم مقامه العلمى الشامخ يدل على اهتمام الإمام البالغ بزياره الإمام الحسين عليه السلام، وعندما استغرب أبوهاشم الجعفرى من هذا الطلب من الإمام المعصوم المستجاب الدعوه قال له الإمام الهادى عليه السلام إن لله بقاعه يحب أن يدعى فيها ويعنى بذلك قبر الحسين عليه السلام

ص: ٩٥

العولمه تنطوى على معنى الوحده فى الرؤيه والتجاره والقانون والإتصال والسياسه والأمن والحاكميه والثقافه والفكر، وهى مضاده للتفرقه والاختلاف والتمييز.

قد مرت البشريه بأدوار كثيره مع وجود الرسل الذين كانوا يتميزون بوحده الهدف، ويحملون نفس المشروع الإصلاحى الإلهى على الأرض، وقد تكبدت البشريه التى رفضت هذه الرسالات السماويه خسائر فادحه نتيجة عدم الإستجابه للأنبياء، فعانت من التفرقه والتمييز والعنصريه، إذن الأنبياء يحملون مشروع العولمه الإلهيه لجميع البشر، وهذا المشروع يضمن لهم السعاده والنظام والعدل.

نزرعه البشر نحو الوحده والاختلاف

هناك نزعتان للبشريه إحداهما للوحده والأخرى للاختلاف والتكتل والتحزب والتفرق، ومن مظاهر النزوع للاختلاف نظام الحكم الملكى، والنظام السلطانى، ونظام القبائل، ونظام التمييز العرقى المنتشر فى إفريقيا بل فى الحضارات الغربيه، فنسمع عن النازيه فى ألمانيا - على سبيل المثال - وكذلك النظام القومى الذى برز فى تركيا ودور أتاتورك فيها، وإيران والقوميه الفارسيه ودور شاه ايران فيها، والقوميه العربيه، وهناك النظام الوطنى، هذه أنظمه تضمن التوحد فى الإطار الضيق المتمثل فى الوطن والعرق والقوميه، ولكنها تمثل تفرقه على مستوى المجموع البشرى والعالم، فهى توحد من جانب وتفرق من جانب آخر. وكذلك نرى هذه التفرقه

على مستوى الطرح الرأسمالى التى تتجلى فيه التفرقة بين طبقات المجتمع بصورة واضحة.

الإمام المهدي (عج) سيقوم حكومه عالميه

النزوع الى الوحده فى البشريه مطلب بشرى يتحقق فى حكومه عالميه يقودها الإمام المهدي المنتظر (عج)، الذى سيقوم حكومه عالميه - باتفاق المسلمين بغض النظر عن بعض الفروقات الجانيه. تكون فى توحدها أرقى من نظام الأمم المتحده التى تتعرض إلى الكثير من الإنتقادات من هذه الجهه أو تلك، وذلك لما تتمتع به حكومه الإمام المهدي (عج) بقياده معصومه تستمد نهجها من الخط الإلهى والنظره الإلهيه للكون والإنسان.

النظام العالمى الواحد يتمثل فى النظام السياسى الذى يحكم العالم، وهناك النظام العالمى العقائدى الذى يوحد العالم فى عقيدته، والبحث عن القواسم المشتركه بين المذاهب يصب فى هذا المجال باعتبار أن الحوار بين المذاهب مقدمه للحوار بين الأديان، وهناك الوحده التجاريه والإقتصاديه والماليه، وهناك عولمه جغرافيه، وعولمه لغويه، تجعل لغه واحده تسود جميع البشر باعتبارها اللغه الأقوى، والعولمه فى الإعلام ووحده مشهد الحدث، حيث ينظر الجميع إلى مشهد واحد من خلال وسائل الإعلام، بل وحتى وحده الأزياء والملابس والعادات والتقاليد، والإعلام له دور كبير حتى فى الحروب لا- يقل أهميه عن الجوانب الأخرى فى كسب الأطراف، وفى بيان أحقيه الفئه التى تستخدم هذه الوسائل الإعلاميه فى صالحها؛ لأن الإعلام يعتمد على الفكر، والفكر هو الذى يؤثر فى صنع الرأى العام بل وفى اتخاذ الموقف العسكرى المناسب.

ص: ٩٧



بل هناك سعى لحاكميه النظام العالمى الموحد وتذويب الأنظمه الصغيره وجعلها خاضعه إلى النظام العالمى الكبير.

وعلى الصعيد الإسلامى نرى أن نهضه سيد المرسلين صلى الله عليه واله وتبليغه الرساله الإسلام نوع من انواع النظام العالمى الواحد.

وقد عاشت البشريه عده نماذج للعولمه منها دوله الاسكندر أو ذى القرنين، كما يعبر عنه القرآن الكريم، وقد سمي ذو القرنين لأنه حكم المشرق والمغرب، وقد اختلف المفسرون فى أن الإسكندر هو ذو القرنين أو غيره، وقد أسس ذو القرنين عولمه، كذلك النبى سليمان عليه السلام قد أسس عولمه فى العصور السابقه، عن أبى عبد الله قال: (ملك الأرض كلها أربعه مؤمنان و كافرين فأما المؤمنان فـسليمان ابن داود عليه السلام وذو القرنين، والكافران نمرود وبختنصر، واسم ذو القرنين عبد الله ابن ضحّاك بن معد)<sup>(١)</sup>، وقد ورد فى القرآن الكريم عن نبى الله سليمان قوله تعالى على لسانه عليه السلام قال: «قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ»<sup>(٣)</sup>.

والأمم المتحده أغفلت هذه العولمه التى حدثت فى العصور السابقه؛ لأنهم يعتمدون على العلوم الحديثه فقط مما يجعل طرحهم ناقصا، ونحن نعتقد أن الجانب الوحيد من جوانب العولمه القادر على التوحيد هو الوحده على الصعيد العقدى.

ص: ٩٨

---

١- الخصال: ٢٥٥ وعنه البحار ١٢: ٣٦ و ١٨٢ و ١٤: ٣٦٢

٢- ص ٣٥.

٣- ص ٢٠/.

## البحث الثامن: التاريخ بين الروح والبدن

محاوور البحث:

\* الإحياء العاشورائي

\* طبيعه البدن وطبيعه الروح

\* التاريخ بالنسبه للروح شىء حاضر

\* تكاليف الروح و تكاليف البدن

\* ما يميز الروح عن باقى المخلوقات

\* من الخطأ تعميم أحكام البدن على الروح

\* جدوى تقصى التاريخ ودراسته

\* الحب والبغض مسئوليه كبيره

\* الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

\* معياريه الثوره الحسينيه

ص: ٩٩



رافديه ذكرى عاشوراء تتمثل فى إحياء حقه تاريخيه عاشها الإمام الحسين عليه السلام وما جرى فيها من أحداث، و من المثمر أن يهتم الإنسان بإحياء التاريخ سيما إذا كان يتعلق بسيد شباب أهل الجنة وباقي الأئمه عليهم السلام.

وإن إحياء التاريخ وتعايش الإنسان معه له أبعاده فى شخصيه الإنسان وهويته، حيث أنه لا بد أن نفرق بين حياه الإنسان كروح وعقل وذات حيويه مدركه من جهه وبين حياه البدن من جهه أخرى.

طبيعه البدن وطبيعه الروح

الكثير من الناس يخلط بين أحكام البدن وأحكام الروح، والبارى سبحانه و تعالى قدر للروح أن تعيش فى نشأه تتجاوز أفق البدن، سواء من جهه البدء أو من جهه الانتهاء؛ لأن طبيعه الروح هى أنها موجود غريب جدا عن البدن؛ لأنها مخلوق ذو أفق كبير وواسع، والبدن فى تواجدته ونموه واستوائه وتطوره يعيش هذه الحقبه من العمر، ربما ستين أو سبعين أو مائه سنه، فهو موجود محدود بوقت معين، بينما الروح تبقى ومداها يكون واسعا جدا. والأجيال السابقه مؤثره فى البدن من ناحيه الجينات الوراثيه.

ص: ١٠١

الروح شرفها الله تعالى بشرف خاص وأضافها إلى ذاته، وقد أطلق لفظ الروح على الذات الإلهية المقدسه فقال تعالى: «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (١)، إن التاريخ بالنسبة للروح ليس تاريخا ماضيا بل هو شىء حاضر، والمستقبل بالنسبة للروح ليس مستقبلا بل شىء راهن وحاضر، والإنسان يتفاعل مع الشىء الحاضر بصوره مرنه، ما مضى وما سيأتى بالنسبة إلى الروح من خلال إدراكاتها ومواقفها شىء حاضر لديها وليس شيئا ماضيا وقادما. بل هو ماثل راهن.

### تكاليف الروح تختلف عن تكاليف البدن

تكاليف الروح تختلف عن تكاليف البدن لذلك أعدت الروح المسئوليات تختلف عن البدن، فالبدن لا يكلف بنشأه البرزخ أو النشأه الآخرة، وإنما يكلف بمسئوليات بقدر طاقته وقدرته ولا يستطيع البدن التعامل مع ما مضى فليس بمقدوره اختراق أعماق التاريخ والتعامل مع الماضى، إذن البدن لا يستطيع أن يفعل فيما مضى شيئا ولا يستطيع أن يفعل فى ما سيأتى شيئا وإنما يستطيع أن يفعل فى ما هو كائن بينهما وهو الحاضر، ومن خلال هذه المقدمه يتضح أن التكاليف منها ما يتعلق بالروح ومنها ما يتعلق بالبدن، وأن البدن لضيق أفقه لا- يستطيع أن يؤدى التكاليف التى تختص بالروح، فمن تكاليف الروح العظيمه والشريفه التى كلفها بها

ص: ١٠٢

الله عز و جل أن تحدد هذه الروح بما أوتيت من درجات وقوى حقيقه الحقائق وهي الله (عجل الله)، والروح هي المسؤوله عن تحديد الموقف من وجود الله (عجل الله)، ووجود الجنة والنار، و كيفية بدء خلق الكون وقبل خلقه، فالروح مؤهله لأن تكتشف وجود الخالق، بل إن الله يخاطب الروح بمفاهيم مثل الكرسي والعرش وغيرهما وهذا دليل على أن الروح لها سعه كبيره وقابليه عظيمه، وليس من الإنصاف مساواه الروح بالبدن.

ما يميز الروح عن باقي المخلوقات

هويه الإنسان ليس ببدنه وإنما بروحه، وقد ثبت أن للروح مثل هذا الشرف العظيم، والقرآن الكريم قد أشار إلى أن عوالم الخلقه مختلفه، فقد أشار إلى خلق السماوات والأرض وخلق الملائكه وخلق الجن وخلق الروح، ولكنه يجعل للروح شرفا خاصا؛ لأنها مجهزه بشرائط وجوديه خاصه ولا نستطيع أن نقيده الروح بالدار الدنيا، فضلا عن تقييدها بمحدوديه الدنيا، فضلا عن تقييدها بعمر الإنسان المحدود.

الروح تصاحب البدن

الروح تصاحب البدن وهي شيء غير البدن، وليس من الصحيح أن نقول أنها استحالت من روح إلى بدن، ولا زالت الروح متعلقه بعالم نشأتها، وتكليف الله للإنسان بتكاليف متعلقه بالروح دليل على أن الإنسان مزود بهذه الإمكانيات الروحيه القادره على تنفيذ هذه التكاليف، وإلا لما كان للتكليف معنى

ص: ١٠٣

ورد لفظ الروح عدة مرات في القرآن الكريم ومن الروح ما هو أفضل من الملائكة وأفضل من الجن وأفضل من السماوات والأرض، مع الإشارة إلى أن الروح على درجات، والروح تمثل ركنا أساسيا من أركان الدراسات الإنسانية والنفسيه والروحيه والاجتماعيه، ومن الخطأ الجسيم تعميم أحكام وعناصر البدن على الروح، ولو فعلنا ذلك سيكتب لنا الإخفاق في تفسير كثير من التكاليف، ولن نفهم كثيرا من فلسفات التكاليف الإلهيه، والروح تخاطب بعوالم سابقه على خلق السماوات وعوالم ما بعد الدنيا كالبرزخ أو الجنه أو النار، والروح على درجات بحسب العلم وحسب المعرفه، ولم تخاطب الروح بالجنه فحسب وإنما خوطبت بما وراء الجنه كما قال تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (١)، فرضوان الله أكبر من الجنه وقد خوطبت الروح

جدوى تفصي التاريخ ودراسته

هناك من يطرح إشكاليه تتعلق بجدوى نبش صفحات التاريخ، وهنا ينبغي الالتفات أن التاريخ يتعلق بالبدن وليس بالروح، والروح تعيش كل شيء معاصر لها الآن، ولذلك فأنت ترى أننا شيئا فشيئا نرى أن مكونات

ص: ١٠٤

الروح ليست الأشياء الحاضره، ولو كانت الروح كذلك لأصبح الإنسان بدائيه كما عاش الإنسان الأول في الغابه - كما يدعى .  
ولو تعايش الإنسان مع عناصر زمنه البدنيه لكان إنسانا وحشيا؛ لأن الروح هي مخزون من التجارب البشريه وتتضمن الميول  
والمواقف الإنسانيه تجاه مختلف القضايا.

#### موقف القرآن من الحوادث التاريخيه

القرآن الكريم كتاب فيه تاريخ ومواقف، ومن المعروف أنه يستعرض الملفات التاريخيه وتمثل هذه الملفات قائمه كبيره من  
القصص التاريخيه، ابتداء من النشأ البشريه حيث يبين فيها العناصر الظالمه والعناصر المظلومه، ويربى الإنسان على استخلاص  
الدروس والعبر، ويطالب القرآن الكريم قارئه على التضامن مع المظلومين في مثل قصه هابيل وقايل، وقصه أصحاب الأخدود،  
وقصه النبي يوسف عليه السلام، إلى أن يصل إلى زمن النبي صلى الله عليه واله، ويندد القرآن الكريم بالظالمين، ويحدد موقفه  
بالتصحيح والتخطئه كما يوازن الأفكار، ويحدد صوابيه المدارس الفكرية وانحرافاتهما، ويطلب قارئه أن يقف حيا ومتحركا تجاه  
ما يحدده القرآن الكريم من مواقف من هؤلاء الأقوام.

#### القران الكريم يخاطب الروح

القرآن الكريم لا يخاطب البدن وإنما يخاطب الروح، والروح حاضره في كل هذه الخطابات، ترتبط الروح بالأحداث الخارجيه  
عن طريق قناه الإدراك، وهذه القناه كما هي موجوده بين الروح وبين الأحداث الراهنه، هي موجوده بين الروح وبين ما مضى  
على البدن وما سيأتي عليه،



فالروح على استواء فى التفاعل والإدراك والتعايش والتأثير والتأثر والتفاعل مع كل أحداث العالم الجسمانى فى ما مضى وفى ما سياتى، وهذا ما يفسر لنا القاعده الاعتقاديه الفكرية الشريفة التى تقول أن الإنسان ملزم بأن يحب الصالحين، ويكره وينفر ويتبرأ ويشجب ويستنكر الظالمين، وأن من مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حب المعروف قلباً، كما أن من مراتب النهى عن المنكر كراهه المنكر قلبه، فإن كان المعروف واجباً كان حبه واجباً وإن كان المنكر حراماً فكرهه يكون واجباً أيضاً، وعن جابر بن عبد الله الأنصارى قال فى حديث يا عطية، سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله يقول: (من أحب عمل قوم محشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك فى عملهم) (١).

### الحب والبغض مسؤوليه كبيره

وهذا يفسر لنا لماذا يتعلق الحب بهذه المرتبه الكبيره، وقد تميزت مدرسه أهل البيت عليهم السلام بهذه القضية، فلا تجد مذهباً من المذاهب التى تنتمى إلى الديانات السماويه أو من غيرها من الملل والنحل يتحسس من موضوع الحب والبغض كما هو مذهب أهل البيت عليهم السلام، فهو مذهب يحث على التضامن والمسانده ووحده الموقف كما هو فى المصطلحات الحديثه، أوالتولى كما هو فى المصطلح الدينى، وفى مقابل ذلك الاستنكار والشجب والإيدانه فى المصطلحات الحديثه، والتبرى بالمصطلح الدينى، وسواء استخدمنا المصطلح الحديث أم المصطلح الدينى فالموقف المطلوب الذى

ص: ١٠٦

يطلبه أهل البيت عليهم السلام من أتباعهم هو موقف واحد يتمثل فى التضامن مع المظلوم والبراءة من الظالم انطلاقاً من مسؤوليه الموقف تجاه الظالم والمظلوم.

الروح هى المسئولة عن الحب والبغض

الروح هى المسئولة عن الحب والبغض، وما حدث فى التاريخ وما سوف يحدث له أثره الكبير على الروح وتلوين الروح وتشخيص هويه الروح، فالحوادث التاريخيه ليست شيئاً أكل الدهر عليه وشرب، وإنما هى حوادث حاضره ومؤثره على الروح، وقد يعبر عن الروح بأنها حصيله معلومات، ولا يمكننا أن نتصور الروح من غير معلومات.

تشدد القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام فى مساله الحب والبغض

تشدد أهل البيت عليهم السلام فى هذه المسأله يتوافق مع التشدد القرآنى فى المسأله ذاتها، والسبب فى ذلك أن ما حدث فى التاريخ يؤثر فى الروح، فكل الأمور التى مضت حاضره لدى الروح ومؤثره عليها، والروح هى حصيله المعلومات فلا يمكن تصور الروح بلا معلومات، فكل ما هو حى متعلق بالروح كما قيل أن الناس موني وأهل العلم أحياء، والعلم هو حياه الروح، وتمام هويه الروح ووجودها هى المعلومات، والجهل هو موت الروح، ومن الخطأ أن نتحسس من إحياء ما مضى من التاريخ؛ لأن الروح هى بطبيعتها حيه بما مضى وبما سيأتى، وأن ما مضى ماض بلحاظ البدن، أما بالنسبه للروح فما مضى هو حى حاضر لديها، فيجب على الإنسان أن يكون له وعى وموقف فيما صاحب ماضى الزمان من الأحداث، والذى لا

ص: ١٠٧

يعنى ما مضى من الأحداث فهذا لا بد أنه يعانى من نقص فى هويته الإنسانيه والروحيه، ويكون بمثابة الميت الذى لا يتمتع بحياه الروح، وهو شبيه أجزاء معطله من ذاكره الحاسب الآلى فإذا كانت هذه الذاكره معطله فلا فائده منها، وكذلك الروح إذا كانت بدون معلومات فلا فائده منها. وكلما ازدادت دائره علم الروح المدرك. للحقيقه اتضح لها الحقيقه فلا ترى البياض بصوره السواد ولا السواد بصوره البياض، وحينئذ تكون الروح حيه وناضجه، إذن تقصى التاريخ وتقليب صفحاته سنه قرآنيه والروح تتأقلم مع هذا التقليب لصفحات التاريخ وتتكامل به.

الأمر بالمعروف القلبي والبدنى

نستطيع أن نفهم جمله من التكاليف الإلهيه، التى بعضها مفاهيم عقائديه، وبعضها مسائل فقهيه، فمثلا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر القلبي يختلف عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر البدنى. الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هدفه تصحيح المسار والفكر البشرى، وإزاله الفساد الفكرى، و تبديل الأعراف الفاسده إلى أعراف صحيحه، والمحافظة على الأعراف الصحيحه، وكل هذه الأمور من الممكن أن تستفاد من شعائر سيد الشهداء عليهم السلام

من تساند؟ ومع من تتضامن؟

من خلال ما قدمنا نستطيع أن نستنبط كيف أنيطت بالروح كل هذه المسؤوليه؛ لأن الروح تميل للأحداث، حتى ولو كانت هذه الأحداث تاريخيه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ينطلق من منطلق مسؤوليه

ص: ١٠٨

الموقف تجاه الفرد الإنسانى والفرد المؤمن، فمسئوليه أنت مع من؟ ومع من تقف؟ ومع من تتضامن؟ وتساند من؟ هذه المسئوليه لا تقف عند حد الحاضر بل هى متعلقه بأعماق التاريخ، فالإنسان بفطرته ينفر من الطغيان والوحشيه، كما هو الحال فى النفور الفطرى من النازيه، مع أنها مضت مع الأيام، ولكن لا بد أن يكون الموقف منها موقفا سلبيا.

الفائده من الموقف السلبى تجاه الطغيان التاريخى

موقف المسلمين من الخوارج فى التاريخ القديم له فوائد، ومن فوائده الحذر من خروج من يتبنى موقف الخوارج، ويهدد حاله السلام التى يعيشها المسلمون، ونحن هنا لا ننتقد فرقه الخوارج كفرقه فقط، وإنما ننتقد فكر الخوارج، حتى لو كان عند غيرهم ممن يتسمون بتسميات أخرى، كمن يبيحون دماء المسلمين استنادا إلى فهم خاطئ للدين، كما هو حال الفرق المتشدده والإرهابيه، التى تحمل نفس فكر الخوارج، وترفع شعار الحق وتريد به الباطل، وتنسف مبادئ الدين بشعارات دينيه.

ومن هنا تتبين أهميه إحياء ذكرى عاشوراء لكى تربي الأجيال جيلا بعد جيل، ولأن البشرىه تحتاج دائما إلى إصلاح، والوعى البشرى يتضمن برنامج إصلاحيه متكامل، وإن عدم إحياء ما حدث فى التاريخ وتحديد الموقف تجاهه بسبب عوده الغدد السرطانيه إلى جسم العالم الإسلامى وتهديده من جديد.

فالحسين الغن مخلص، والخلود هنا هو خلود الروح، وإلا- فما فائده خلود جسد فرعون؟، خلود الحسين ال يعنى خلود الروح والأطروحه الحسينيه، فعاشوراء لازالت حيه وغضه وطريه تربي الأجيال على قيم الثوره والتحرر ورفض العبوديه.

ص: ١٠٩

نستطيع من خلال الثورة الحسينيه أن نكتشف الزلازل والثغرات فى الأطروحات المنحرفه، ونستطيع أن نجعل الثورة الحسينيه معيار الإصلاح الذى نقيس به أى حركه إصلاحيه، وعندما يقع الفساد فإننا بحاجة إلى رابات الإصلاح، نحن نمتلك برامج ثريه وغنيه لا يمكن أن يدخلها الفساد، ونستطيع من خلال الحسين عليه السلام أن نسابق البشريه على صعيد حقوق الإنسان، وعلى صعيد تحقيق السلم البشرى.

مدرسه سيد الشهداء عليه السلام فيها من الكنوز والعطايا الكثير، وعندما نتكلم عن الإحياء العاشورائى فإننا لا نقصد بذلك حضور المجالس الحسينيه فحسب، بل قراءه الوقائع التاريخيه الحسينيه وتحليلها وتطبيقها على الواقع من مصاديق الإحياء أيضا، ونشر هذه الثقافه وتداولها يصب فى مصب الإحياء، الآن الكل يدعى الإصلاح ويتبجح به، ولكن ما إن ينكشف الغطاء قليلا حتى يتبين خطأ ذلك المنهج وثغراته وزلاته وسليباته بعد فوات الأوان.

#### النموذج الحسينى لن يتكرر بنفس المستوى

نحن على ثقه بأن النموذج الحسينى لن يتكرر بنفس المستوى، ولن تصل أى حركه إصلاحيه إلى المستوى الذى وصل إليه النموذج الحسينى، ويمثل النموذج الحسينى ضمان للأمه فى عدم الوقوع فى ما وقع فيه بعض المسلمين فى الأزمان السابقه، وما وقع فيه المسلمون فى الزمن الحاضر.

## التاسع: مواجهه عناصر القوه الشيعيه

محاوور البحت:

\*عاشوراء النموذج الأمثل للإصلاح

\* التاريخ يحتاج إلى دراسه موضوعيه

\*الأعراف تمثل خطوط حمراء

\*الحسين عليه السلام يواجه الطواغيت فى كل العصور

\*كربلاء سر قوه الشيعه

ص: ١١١



ما تسالمت عليه البشريه من نبد العنف والإرهاب ومكافحه الفساد فى المجتمع نستطيع أن نستفيد من ثوره سيد الشهداء عليه السلام لأن سيد الشهداء لم يبدأهم بقتال ولم يغلق باب الحوار مع جيش بنى أميه، وتعتبر ثوره سيد الشهداء هى النموذج الأمثل والأكمل للإصلاح، ومن فوائد الإحياء العاشورائى هو الاستزاده من تجربه الإصلاح الحسينيه لأى حركه إصلاح معاصره.

دراسه التاريخ دراسه موضوعيه

لا يمكن أن تتم عمليه إصلاح فى الوقت الراهن بدون الرجوع إلى التاريخ ومحاسبه المواقف والشخصيات التاريخيه، ومن يعتقد أن نبش التاريخ وتقليب صفحاته يعود علينا بالتشنج فإنه لا يسير على جاده الصواب، نعم نحن نقول يجب أن ندرس التاريخ بصوره موضوعيه وعلميه هادئه، لا أن ندرسه دراسه متعصبه أو انفعاليه عاطفيه.

هناك من يقول: دعونا نبتز أنفسنا عن التاريخ، ونغض بصرنا عنه، ونركز على إصلاح أنفسنا استنادا إلى قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا



فَيَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (١) وهذا الاستشهاد في غير محله.

الأعراف تمثل خطوطا حمراء الروح هي حصيلة معلومات، وأعراف اجتماعيه مكتسبه من الأسره والبيئه الاجتماعيه، وهذه الأعراف قد تكون أعرافا اجتماعيه أو قوانين حقوقيه، وهذه الأعراف والقوانين أش نفوذا من الحكومات السياسيه؛ لأنها تشكل خطوطا حمراء لا يستطيع الناس تجاوزها، وهذه الأعراف تشكل برنامجا يحرك أفراد المجتمع بشكل تلقائي، وقد يكون ذلك في اللاشعور أو على مستوى الوعي الباطني، ولو حاول إنسان أن يعارض هذه الأعراف فإنه سيواجه بمعارضه شديده، وهذه الأعراف مرتبطه برموز وأشخاص يكن لها المجتمع الاحترام والتقدير و تستمد المجتمعات من الأعراف هذه النواميس والنظم والمراسم والأحكام.

الحسين عليه السلام ثوره في كل العصور

عرقه زياره الإمام الحسين عليه السلام، منذ استشهاده إلى زماننا هذا ينطلق من منطلق أن الحسين عليه السلام: لا يحاسب عصره فقط وإنما يحاسب الطواغيت في كل زمان ومكان، ويحاسب الأعراف الخاطئه التي تولدت من تلك المدارس المنحرفه؛ ولذلك فإن هناك توجس وتحسس من قبل الظالمين تجاه مدرسه سيد الشهداء عليه السلام، وهناك محاولات من أجل قطع العلاقه بين الشيعة وبين الإحياء العاشورائي الذي يحرصون عليه.

ص: ١١٤

صدر عن مركز الإستخبارات الأمريكیه كتاب للكاتب مونيكال براينز يذكر فيه أن الشيعة لا زالوا يحتفظون بفاعليه وحركيه تقاوم المخططات الغربيه دون بقيه المسلمين، وأن نداءات با حسين و يا أبا الفضل العباس قد ألهمت الشارع الجماهيري الشيعي، والشيعة تمثل القطاع الحي والناض في العالم الإسلامي، وهم أتباع أهل البيت وأتباع سيد الشهداء عليه السلام ومن ثم فإنه يقرر أن عنصر قوه الشيعة يتمركز في عزاء الإمام الحسين والارتباط بالإمام الحسين وهو الذي يبعثهم على استرخاض النفس ورفض منطق العدوان والظلم، والتحلي بالعزّه والإباء والحماس والأنفه، وفي كل سنه تتجدد الطاقات من خلال الإحياء العاشورائي.



محاوور البحث:

\*التعظيم فى القرآن الكريم

\* الشهاده الثانيه ضروره عقديه

\* تحليل روايه السيوطى فى الدر المنثور

\*مراسم تنصيب خليفه الله فى الأرض

\* الأنبياء والملائكه يستأذنون الله فى زياره الحسين ع

\* تعظيم زياره الحسين ال لا يتعارض مع تعظيم الكعبه

\* فعل الله يستند إلى حكمه إلهيه بالغه

\* دلائل قوله تعالى: «فَأَجْعَلْ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ» (١)

\* علاقته النبى إبراهيم بالأمه الإسلاميه

ص: ١١٧



قال الله تعالى: «ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (١)، وقال تعالى: «ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» (٢)، وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ» (٣)

## التعظيم في القرآن الكريم

إن الأمر بالتعظيم والإعظام في القرآن الكريم لم يرد في إلا في موارد خاصه، منها تعظيم شعائر الله، وكذلك تعظيم حرمان الله، بينما التعبير الذي ورد في الصلاة وفي الزكاه وفي الجهاد وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الأبواب على كل حال كان الأمر بصيغته «وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ» (٤) حتى بالنسبة للورع والتقوى وما شابه ذلك من أحكام ومنظومات شرعيه، أما الأمر بالإعظام فقد اقتصت به الشعائر الدينيه، والإعظام طبعا له معنى يختلف عن الإقامه، الإعظام فيه زياده عن

ص: ١١٩

١- الحج/٣٢.

٢- الحج /٣٠.

٣- المائده/٢.

٤- النور/٣٧.

الإقامه والإشاده والبناء والإنجاز، فهو يختص بنوع من التقدير والإفخام والتبجيل والتكبير والتوسع أكثر فأكثر.

الشهادة الثانيه ضروره عقائديه

يا من توحده فى كبريائه ويا من توحده فى جلاله)، ومع ذلك ورد هذا التعبير فى الشعائر الدينيه: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (١) ليس فقط فى من يدين ومن يحيى ومن يقيم، بل الأمر الوارد فى القرآن الكريم هو إعظامها يعنى إعظامها على كل شىء آخر، والله تعالى بأمرنا أن نجلها ونكبرها ونجعلها فوقه على كل شىء: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» (٢)، وقد ورد هذا الإعظام والتعظيم فى موارد أخرى وبصيغ أخرى، وهل هذه الموارد مختلفه أم أنها متفقه؟ ورد فى سورة النور: «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» (٣)، أذن الله أن ترفع أى: تعظم، وورد ذلك فى حق سيد الأنبياء صلى الله عليه واله فى سورة الأنشراح: «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» (٤) الله تعالى قرن ذكر النبى صلى الله عليه واله بذكره عجل الله، بحيث أن الإنسان لا يدخل فى حريم الإسلام وحريم التوحيد إلا بالشهادة الثانيه، أما التركيز فى الأدبيات الإسلاميه فى بعض التيارات على الشهاده الأولى،

ص: ١٢٠

١- الحج/٣٢.

٢- الحج /٣٠.

٣- النور / ٣٦-٣٧.

٤- الإنشراح/٤

وكانما فى ذلك إغفال عن مؤديات وتداويات الشهاده الثانيه، أيضا لا يتم معنى التوحيد بدون ذلك، وهذا من رفع شأن النبى صلى الله عليه واله ، فمن الشرائط المهمه

التحقق الشهاده الأولى هى الشهاده الثانيه، ولا يستتم لعبد إسلام ولا توحيد ولا أمان ولا نجاه ولا حقوق إسلاميه ولا مواطنه إسلاميه إلا- بالشهاده الأولى والشهاده الثانيه، وقد كانت قريش فى زعمها هى صاحبه الشهاده الأولى، ومع ذلك ورد الأمر الإلهى بمناجزتهم لكى يقرؤا بالشهاده الثانيه لولاىه النبى صلى الله عليه واله، هذا نوع من الرفعه للنبى صلى الله عليه واله فى كل أبواب وأعمده وصرح الدين الحنيف الذى ورد فى سوره النور، أذن الله أن ترفع أى (1): تعظم وليس التعبير فى كتاب الله عجل الله ب (أن تحترم) فقط، أو تشيد، أو تعمر، بل ترفع أى تجعل مرفوعه ومعظمه ومجلله.

تحليل روايه السيوطى فى الدر المنثور

السيوطى فى الدر المنثور (2) روى عن ابن مردويه وابن أبى نعيم وغيرهما ومصادر روايته أخرى يستطيع الباحث أن يراها فى كتاب إحقاق الحق للسيد المرعشى (3)، روى السيوطى فى ذيل الآيه: «فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» (4)، أن سائلا- سأل النبى صلى الله عليه واله : (أهى بيوت الأنبياء؟) - ويقصد هل يشمل لفظ البيوت غير المساجد؟ - فقال صلى الله عليه واله : نعم، فقام أبو بكر فقال: أبيت على وفاطمه منها؟ فقال

ص: ١٢١

١- «فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ»

٢- الدر المنثور ١١: ٧٤.

٣- إحقاق الحق ٣: ٥٥٨ و ٩: ١٣٧ و ١٤: ٤٢٢ و ٢٠: ٧٣.

٤- النور ٣٤.



رسول الله صلى الله عليه واله : نعم، هو من أفاضلها، أى من أفاضل بيوت الأنبياء(١). ونفس هذا التساؤل من الخليفة أبى بكر وإجابه النبى صلى الله عليه واله لو أراد الإنسان أن يدخل فى العمق فى تحليل هذا السؤال وهذه الإجابة، لدل على أن المستقر فى ذهنه الإسلاميه التى تعيش حول النبى صلى الله عليه واله أن فاطمه وعلى والحسن والحسين مطهرون مصطفون منتجبون معجبون من قبل الله، وإلا ما هو الداعى لأن يتبادر إلى ذهن أبى بكر أن يسأل عن بيت على وفاطمه ومدى انطباقه على مصاديق الآيه ومقارنته بين بينهم وبيوت الأنبياء؟ مع أن عليه وفاطمه عليها السلام ليسا بنبيين، إذن فما الجبهه المشتركه بينه وبين الأنبياء؟ من الواضح أن الجبهه المشتركه الإصطفاء، والإصطفاء أعم من النبوه فمريم عليها السلام مصطفاه ولم تكن نبيه، ولكن لها دور الحجيه. إذن بيت على وفاطمه من البيوت التى أمر الله أن ترفع وتعظم وتجلل، فكما أن الله أمر بإشاده وإعظام البيت الحرام ولم تختص الإشاده الربانيه بالبيت الحرام، بل عم بيوت أهل البيت عليهم السلام ولم يختص بالمسجد بل شمل بيوت الأنبياء التى من أفاضلها بيت على وفاطمه عليها السلام.

مراسم تنصيب خليفه الله فى الأرض هذه النظره لها شواهد أخرى من القرآن الكريم ففى خطاب الله عجل الله للملائكه عندما أخبرهم وأنبأهم بقوله: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ

ص: ١٢٢

---

١- تفسير فرات: ٢٨٧، شواهد التنزيل ١: ٥٣٢ بعده طرق، تفسير الثعلبى ٧: ١٠٧، مجمع البيان ٧: ٢٢٧، جوامع الجامع ٢: ٦٢٣، تفسير روح المعانى ١٨: ١٧٤، وانظر: العمده لابن بطريق: ٢٩١، خصائص الوحي: ١٠٧، كشف الغمه ١: ٣٢٦، كشف اليقين: ٣٧٧، تأويل الآيات الظاهره: ٣٥٩، تفسير البرهان ٤: ٧٦، البحار ٢٣: ٣٢٥، نور الثقلين ٣: ٦١١.

فِي الْأَرْضِ خَلِيفَهُ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ  
«(١) سِعِ سِورِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ اسْتَعْرَضَتْ هَذَا الْمَشْهَدَ وَهَذَا الْحَدِيثَ، وَكَانَتْ مَرَامِسَ الْاسْتِخْلَافِ ذَاتِ هَيْبَةٍ إِلَهِيَةٍ خَاصَّةٍ فِيهَا  
إِعْظَامٌ وَإِجْلَالٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْخَلِيفَةِ، وَهَنَّاكَ تَعْبِيرٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَيْلًا تَسْمَعُونَ» \* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ  
يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَوْ لَيْلًا تُبْصِرُونَ» (٢) وَتَعْبِيرٌ: (مِنْ رُوحِي) يَعْطَى دَلَالَةً إِضَافَةً تَشْرِيفِيَّةً، وَتَعْبِيرٌ (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) غَيْرِ التَّعْبِيرِ  
بِنِ (اسْجُدُوا) قَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ أَكْثَرَ غَلْظِهِ وَتَأْكِيدِهِ وَإِعْظَامِهِ وَإِجْلَالِهِ، وَالتَّعْبِيرُ بِخَلِيفَةِ اللَّهِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى آدَمَ، بَلْ يَشْمَلُ كُلَّ مَنْ  
يَتَسَلَّمُ هَذَا الْمَقَامَ، نَعَمْ آدَمُ هُوَ أَوَّلُ نَمُودِجٍ مِنْ نَمَازِجِ خَلِيفَةِ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَصْدَاقٍ مِنْ مَصَادِيقِهِ، وَلَكِنْ الْمَعَادِلَةُ دَائِمَةٌ، وَ مَرَامِسُ  
الْحَلْفِ الدِّسْتُورِيِّ هَذَا كَانَ آدَمُ فِيهِ هُوَ أَوَّلُ الْمَصَادِيقِ، وَإِلَّا فَهَذِهِ السَّنَةُ الْإِلَهِيَّةُ جَارِيَةٌ مَا دَامَتْ حَقِيقَةُ الْبَشَرِ مَوْجُودَةً، وَعِنْدَمَا  
يُؤَكِّدُ اللَّهُ الْإِزَامَ كُلَّ مَسْئُولِي الْكُونِ وَالْعَوَالِمِ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّجُودِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: (فَسَجِدُوا لِلْمَلَائِكَةِ) (ال) الْوَارِدَةَ فِي الْمَلَائِكَةِ) أَدَاءَ  
التَّعْمِيمِ الْأَوَّلِيِّ، وَإِسْمُ الْجَمْعِ أَدَاءَ التَّعْمِيمِ الثَّانِيَةِ، وَ(كُلُّ) أَدَاءَ التَّعْمِيمِ الثَّلَاثَةِ، وَ(كُلُّهُمْ) أَدَاءَ التَّعْمِيمِ الرَّائِعَةِ، وَ(أَجْمَعِينَ) أَدَاءَ التَّعْمِيمِ  
الْخَامِسَةِ، فَهَذِهِ خَمْسُ أَدْوَاتٍ تَعْمِيمٍ وَرَدَتْ فِي الْآيَةِ، يَعْنِي لَمْ يَسْتَشْنِ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَحَدَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فِي أَنْ يَلْزِمَهُ  
بِطَاعَةِ آدَمَ الْخَلِيفَةِ، بِمَا فِيهِمْ جِبْرَائِيلُ وَمِكْيَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَرِضْوَانُ مَلِكِ الْجَنَانِ، وَمَالِكُ خَازِنِ النَّارِ،

فَكُلُّ الْمَلَائِكَةِ سَجَدُوا بَلْ أَكَّدَ عَلَى التَّعْمِيمِ فَشَمَلُ مَلَائِكَةَ الْآخِرَةِ وَالْبَرَزَخِ

ص: ١٢٣

١- البقره / ٣٠.

٢- ص / ٧١-٧٢.

والسماوات والأرض والعرش، بل كل قبيل من قبائل الملائكة، فياله من تعظيم من الله عجل الله

الأنبياء والملائكة يستأذنون الله في زياره الحسين عليه السلام

إذا فهمنا هذه البصائر القرآنية لا نستغرب أن جميع النبيين يستأذنون الله ليله النصف من شعبان وليله الجمعة وليله النصف من رجب وليله العاشر وفي المناسبات العظيمة يستأذنون الله تعالى في زياره الحسين عليه السلام وكذلك يستأذن جميع قبائل الملائكة لزياره الحسين عليه السلام، قال الله تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (١)، لا ريب بين المسلمين أن من هذه الشعائر هو حج بيت الله الحرام، و تعظيم بيت الله، وجعلت البدن الأضاحي من شعائر الله، ولا ريب في ذلك، وجعل الصفا والمروه من شعائر الله قال تعالى: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ» (٢)، إذن بيت الله وما فيه من مشاعر لا ريب أنها مقصوده من قوله: « وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ »، مع ذلك ورد الكثير من روايات أهل البيت عليهم السلام ما يعظم زياره الحسين عليه السلام (من زار الحسين فكأنما زار الله فوق عرشه (٣)، وهذا التعظيم استفاد منه الفقهاء والعلماء أن زياره الحسين عليه السلام

ص: ١٢٤

١- الحج/٣٢

٢- البقره/١٥٨.

٣- تهذيب الأحكام ٦: ٤٥ و ٥١، كامل الزيارات: ٢٧٨ - ٢٨٢-بعده طرق، ثواب الأعمال: ١١٠، وعنهم الوسائل ١٤: ٤١١ و ٤٥٢، مستدرک الوسائل ١٠: ٢٧٦ و ٢٨٤ و ٢٩٢، البحار ٩٨: ٦٩ وما بعدها.

فيها من التعظيم والإجلال حتى على زياره بيت الله الحرام، بغض النظر عن الحج الواجب، وبغض النظر عن أن بيت الله يجب أن لا يعطل، قال الإمام على عليه السلام: (الله الله في بيت ربكم لا تخلفوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناطروا)(١)ورود عن ابي عبد الله قال: (لو ترك الناس الحج لما نوظروا العذاب أو قال لنزل عليهم العذاب)(٢)، وقال أبو عبد الله (إن الله يدفع بمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصلاة الهلكوا؛ وإن الله يدفع بمن يزكى من شيعتنا عمن لا يزكى من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الزكاه لهلكوا؛ وإن الله يدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قوله: «فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ» (٣). (٤) أى، لو عطل الشيعة حج بيت الله الحرام عاما واحدا لأصابهم العذاب، بيت الله لا يعطل، كل معالم

الدين لا تعطل، وعندما تجرى مفاضله بين أعمال البر وأعمال الخير ومعالم الدين، يتداعى إلى بعض الأذهان بسبب قصور فى الفهم أو قصور فى

ص: ١٢٥

١- الكافي ٧: ٥١، الفقيه ٤: ١٨٩، تحف العقول: ١٩٧، شرح الأخبار ٢: ٤٤٨ نهج البلاغه: ٢١، روضه الواعظين ١: ٣١٤ وعنهم الوسائل ١١: ٢٣ ومستدرك الوسائل ١٥: ٨ والبحار ٤٢: ٢٤٨ و ٢٥٦ و ٧٥: ٩٩ و ٩٦: ١٦، ومن طرق العامه: مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا: ١٢، تاريخ الطبرى ٥: ١٤٨، المحن: ٩٩، المعجم الكبير ١: ١٠٢، مقاتل الطالبين: ٥٢، المناقب للخوارزمي: ٣٨٥، البدايه والنهايه ١١: ١٧، ينابيع الموده ٢: ٣٠ و ٣: ٤٤٥.

٢- الكافي ٤: ٢٧١ وعنه الوسائل ١١: ٢٠

٣- البقره / ٢٥١.

٤- الكافي ٢: ٤٥١، تفسير العياشى ١: ٢٥٥، تفسير القمى ١: ٨٣ وعنهم الوسائل ١: ٢٨ ومستدرك الوسائل ٣: ٩٢ والبحار ٧٠: ٣٨٢.

الموازنة الفكرية أنه المراد من ذلك تعطيل ذلك الباب، أو ذلك المعلم من الخير، لا ليس المراد منه هذا، فعندما يرد في بعض الروايات أن الصلاة بعد معرفه الله وبعد الإيمان وبعد المعارف والعقائد، الصلاة عمود الدين، فهل هذا يعني ترك الصيام والحج والزكاة والخمس والجهاد؟ لا، الأمر ليس كذلك، وإنما المقصود أنك عندما تريد أن توازن بين واجبات الدين فالصلاة عمود، ثم تأتي الزكاة بما هي مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي وكذلك الخمس، ولا يعني ذلك تعطيل بقية المعالم والأبواب، إذن الدين منظومه متكامله ومجموعه واحده، ونعم إذا أردنا أن نزن المصالح والملاكات الشرعية فتكون الصلاة هي عمود الدين، ولكن ليس بمعنى ترك بقية الأبواب، والمفاضله هي لبيان أن الدين ذو منظومه واحده، مع بيان أن الصلاة عمود هذا الدين.

السمهودى: تراب النبي أعظم من الكعبه

وكذلك التعبير بأهميه زياره الحسين عليه السلام التي تلى زياره النبي صلى الله عليه واله، بل إن زياره الحسين من زياره النبي صلى الله عليه واله، وهناك روايات عمل بها مجموعه من العلماء تدل على أن تقديس كربلاء يزيد على تقديس حتى الحرم المكي وهذا لا- يعني عدم تقديس الحرم المكي - والعياذ بالله - حتى عند إخواننا السنه في كتاب (وفاء الوفا في تاريخ دار المصطفى) للسمهودى، وهو من علماء القرن العاشر الهجرى، يذكر في أول كتابه(1) أن إجماع أهل السنه على أن تراب قبر النبي صلى الله عليه واله أعظم من الكعبه المكرمه، وهذا هو نص عبارتها

ص: ١٢٦

١- طبع في المدينه المنوره بواسطه دار الزمان.

ويتناول السمهودى هذا المعنى فى أربع صفحات فى أول الكتاب، ويستدل بنصوص وردت فى هذا المعنى، وينقل عن بعض كبار علماء أهل السنه: « أن تراب النبى أعظم حتى من العرش ، وهذا التعبير أورده السمهودى بنفسه، ويستدل على ذلك بأن سيد الأنبياء صلى الله عليه واله هو أحب الخلق إلى الله.

تعظيم زياره الحسين عليه السلام لا يتعارض مع تعظيم الكعبه

على أیه حال حينما يفاضل فى زياره الحسين عليه السلام أو كربلاء على الحرم المكى، فإن مثل هذا التفصيل له شواهد من القرآن الكريم، ولا يعنى ذلك كما يفهم سقيم الفهم أننا نفرط فى حرمة الكعبه. والعياذ بالله - نفرط فى إعمار بيت الله الحرام - والعياذ بالله - وإلا لكان مفهوم الصلاه عمود الدين مدعاه لترك الزكاه، إذ كون الصلاه عمود الدين لا يعنى ترك الزكاه أو التفريط فى باقى فروع الدين، وإنما يعنى فى ما يعنيه أن نلتفت إلى ما هو عمود الدين، وحفظ الأولويات ويلتفت إليها.

فعل الله يستند إلى حكمه إلهيه بالغه

هناك شواهد من القرآن الكريم تعزز هذه الفكره الموجوده فى روايات أهل البيت عليهم السلام إن الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاه.

عن أبى بن كعب قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه واله إذ أقبل الحسين عليه السلام فلما نظر إليه النبى قال مرحبا بك يا زين السماوات والأرض... (قال رسول

الله صلى الله عليه واله وأن أسمه (الحسين عليه السلام) المكتوب على سرادق العرش الحسين

ص: ١٢٧

مصباح الهدى وسفينه النجاه(١). هكذا تركيز شديد في كل تعاليم أهل البيت عليهم السلام وتواتر رواياتهم وتشديدهم على الحسين وشعائر الحسين عليه السلام والعزاء الحسيني والمآتم الحسيني ومجالس الحسين وزياره الحسين عليه السلام نعم هناك شواهد قرآنيه مفعمه في هذا المقام، منها ما مر علينا أن الإعظام كنبه يذكرها القرآن الكريم لخليفه الله في الأرض أكثر من أى نبه، ويجعل مركز النظم الإلهي في الكون هو خليفه الله؛ لأنه لا يوجد في فعل الله أى اعتبار أو مبالغه أو غلو أو ما شابه ذلك، بل إن فعل الله يستند إلى حكمه إلهيه بالغه وسنه إلهيه بالغه.

#### الملائكه تدبر الأمور

عندما يجعل الله ملكا مدبرا للنيران، وملكاً مدبراً للجنان، وملكاً مدبراً للوحى والنبوات وهو جبرائيل، وملكاً مدبراً للإحياء ونفخ الصور وهو إسرافيل، وملكاً مدبراً للمقادير والأرزاق وهو ميكائيل، وملكاً مدبراً للموت موت الإنس وموت الجن وموت الحيوانات، فأى حيوان يموت فإن ذلك من تدبير ملك الموت عزرائيل عليه السلام، وأى نبتة من النباتات تموت فإن ذلك يكون بتدبير من عزرائيل، فعزرائيل عنده احصائيات النباتات وإحصائيات موت الإنس والجن، وأى كائن حتى يستلم تدبير موته عزرائيل في منظومه

الخلق.

ص: ١٢٨

---

١- عيون أخبار الرضا ١: ٥٩، كمال الدين: ٢٦٥ و عنهما البحار ٣٦: ٢٠٤، إعلام الورى ٢: ١٨٦، فرائد السمعين ٢: ١٥٥، الصراط المستقيم ٢: ١٦١

ليس من الاعتباط أن يجعل الله سبحانه وتعالى مركز القيادة والإدارة خليفه الله «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (١) لا- يفعل الله شيئاً اعتباطاً، وليس بينه وبين خلفه نسب، و كل فعل من الله يكون على زنه وحكمه بالغه ومعادلات ثاقبه، وهذه المنظومه وردت فى سبع سور من سور القرآن الكريم، وهذا أول مشهد مجلجل فى تاريخ البشريه، بل فى تاريخ الكائنات، وهو أن يجعل الله محور الكائنات خليفه الله، وهذا المعنى مؤكد

فى القرآن، وهو منظومه و معادله قرآنيه بينه وواضح، بل نستطيع أن نقول أن ملفات سور القرآن الكريم كلها تتضمن شؤون الملائكه، وما لهم من صلاحيات مذكوره جعل القرآن قطب رحاها خليفه الله، فالإسجاد الذى حصل من الملائكه لم يكن مختصاً بآدم «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (٢) وقوله تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ» (٣) بل بما هو خليفه الله.

ص: ١٢٩

١- ص/٧١-٧٢

٢- ص/٧١-٧٢

٣- البقره: ٣٤.



وهذه مراسم ومقاليد مقام الخلافة الإلهية التي عبر عنها القرآن الكريم بالملك العظيم قال تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (١) فالملك العظيم هو أن كل مقدرات وطاقات الكون تدبیرها بيد خليفه الله، ولا ريب أنها تمر عبر معادلات ومنظومات، وقطب الرحي في الانطلاقه يكون خليفه الله. وقال تعالى: «وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (٢) أيضا ورد في حق اسحاق ويعقوب في قوله تعالى: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ \* وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ» (٣)

هل هذا النظام الذى يرسمه لنا القرآن الكريم نظام كهنوتى إغنوصى باطنى كما يطعن الطاعنون فى هذه الفكرة؟ لا، بل هو نظام واقعى يرسمه لنا القرآن الكريم، وهذا النظام بعينه نراه فى روايات أهل البيت عليهم السلام ويستغرب ذلك القائل كيف تفضلون زياره الحسين عليه السلام على زياره بيت الله الحرام؟ وكيف تغالون من تقديس كربلاء على الحرم المكى؟ نحن ليس

ص: ١٣٠

١- النساء: ٥٤.

٢- البقره: ١٢٤.

٣- الأنبياء: ٧٢-٧٣

لدينا تفريط في زياره بيت الله الحرام، وإنما الكلام هنا في مقام بيان المفاضله، وليس هذا مدعاه للتعجب، فهذا الأمر له ما يؤيده من كتاب الله كما ذكرنا.

### الدور المحورى للشعائر الحسينيه

هناك بعض الاتجاهات تثير إثارات ضد الشعائر الحسينيه، وكأنما تجهل مدى عمادتها في الدين، وأنها عماده وعمود في الدين، وليست عمود في الدين فحسب بل عمود في هدايه البشريه وصلاح البشريه و ترشيد البشريه، وفكر أهل البيت عليهم السلام النير والمتمدن هو الذى ينتشل البشريه من هذه البرائن والمشاكل التى تعيش فيها

دلائل قوله تعالى: (فاجعل أفيده من الناس تهوى إليهم)

قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: «رَبَّنَا إِنِّي أَسِيَكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ»، (١) أى أن معالم الدين تقام على يدهم، إذن هناك غايه من إعظام بيت الله الحرام، وإحياء معالم الدين، ووجود هذه الغايه يعنى وجود قطب رحى و مركز دائره بدور عليها فلك الدين، ذكرها النبي إبراهيم عليه السلام فى نفس الآيه بقوله: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» وكأنما ثمره إشاده بيت الله الحرام موده ذريه إبراهيم الله، وإذا كنتم تسألون هل هناك آيه موده ثانيه فى القرآن الكريم

ص: ١٣١

١- إبراهيم: ٣٧.

لأهل البيت عليهم السلام نعم هناك آية لا تحمل لفظ الموده بل (فاجعل أئفده من الناس تهوى إليهم) هنا النبي جعل لبابه ثمار إعظام بيت الله الحرام، وإحياء الدين وبيت الله الحرام هوى قلوب المؤمنين لذريته، فهل النبي إبراهيم كان عنصرياً أو قبلياً أو بدوياً؟ حاشاه، قال تعالى: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (١)، إنه نبي من أنبياء الله العظام، قال تعالى: «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَكَ وَآرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (٢)، وقال تعالى: «رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (٣)

علاقة النبي إبراهيم بالأمه الإسلاميه

قال تعالى: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ» (٤)، فلفظه اجتباكم خاصة بذريه إبراهيم من نسل إسماعيل وليس الخطاب لعموم الأمه الإسلاميه، اجتباكم بمعنى اصطفاكم وليس صحيحاً ما يقال أن إسماعيل هو أب العرب وإنما هو أب قريش، «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ

ص: ١٣٢

١- البقره: ١٢٤.

٢- البقره: ١٢٨.

٣- البقره: ١٢٩.

٤- الحج: ٧٨.

هُوَ سَيِّمًاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» وهذه التسميه فى سورة البقره «وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّهٌ مُّسْلِمَةٌ لَكَ» (١) (وفى هذا) أى فى هذا الاجتباء والاصطفاء « لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » إذن ملف ذريه إبراهيم عليه السلام فى القرآن الكريم شبكه من الآيات أوضحتها أهل البيت عليهم السلام هذه هى التى يقول عنها إبراهيم من نسل إسماعيل: «رَبَّنَا إِنِّي أَسِيَّكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» (٢) فكان الهدف إقامة معالم الدين إلا أن قطب رحي الدين بمن؟ الجواب يتضح فى قوله: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ»

علاقه هذه الآيه بآيه الموده

إذن إعظام بيت الله الحرام وشعائر الحج والدين إنما يدور رحاه بمن قال عنهم: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» و« قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » (٣)، فاللحن الذى يتكلم به النبى إبراهيم عليه السلام هو لحن مركزيه وقطبيه ومحوريه ذريته، ونفس النبره موجوده فى آيه الموده أى نفس المعادله، ونفس المعادله الموجوده فى أن خليفه الله قطب رحي الكون نفسها موجوده فى لفظه النبى إبراهيم عليه السلام ، ودأب أهل البيت عليهم السلام فى تفسير القرآن على شكل شبكه، حيث أنك إذا قرأت لفظه تابع هذه اللفظه فى آيات أخرى كى يتضح لك هذا الهرم المعلوماتى القرآنى، ونفس هذه

ص: ١٣٣

١- البقره: ١٢٨.

٢- إبراهيم: ٣٧

٣- الشورى: ٢٣.

النبره وهى أن خليفه الله هو قطب رحى الكون بما أوتى من سلاح علمى جبار وهو العلم الأسمائى أيضا موجوده فى: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ»، أيضا موجود فى آيه الموده نفس المعنى فى قوله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (١)، و(عليه) سواء عاد الضمير إلى جهد النبي صلى الله عليه واله أو عاد إلى الدين، وجهد النبي صلى الله عليه واله هو الدين، فالمعنى واحد، فالرساله بأكملها بعقيدتها وتوحيدها ومعادها جعلت فى كفه وموده القربى فى كفه أخرى، وهذا ليس غلوا أو مبالغه؛ لأن هذا التعبير هو تعبير رب العزه تبارك و تعالى، فقطب رحى الدين يدور على موده ذوى القربى، ويوجد من الدلائل القرآنيه ما لا يحصى مما يدل على أن الشعائر الحسينيه من عماده الدين ليس شأنها شأن الصلاه فقط، وإلا لو حذفنا هذه الآيه:

(عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاه...) فالبيت محرم وله حرمة، والصلاه عمود الدين، وهذا كله صحيح، فلماذا يقول إبراهيم عليه السلام و كما يقرره الله تعالى فى كتابه: (فاجعل) أى الفائده والثمره من الحج هى أن تهوى قلوب المؤمنين إلى ذريه إبراهيم عليه السلام.

الحج بدون موده أهل البيت عليهم السلام كحج الجاهليه

روى الفضيل أن الإمام الباقر عليه السلام نظر إلى ناس يطوفون حول الكعبه، فقال: هكذا كانوا يطوفون فى الجاهليه، إنما أمروا أن يطوفوا بها، ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم، ثم قرأ هذه الآيه: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ»؛ (٢) لأن أهل الجاهليه كانوا قبل أن

ص: ١٣٤

١- الشورى: ٢٣.

٢- الكافى ١: ٣٩٢، تفسير العياشى ٢: ٤١٨، وعنه البحار ١٢: ٩٠ و ٦٥: ٨٧.

يؤمنوا بسيد الأنبياء صلى الله عليه واله ويتولوا بولايته لم يدعوا بالشهادة الثانيه، وإلا فالشهادة الأولى كانت عندهم بدليل قوله تعالى: «وَلَكِنَّ سَيِّئَاتِهِمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَيَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَنَأْتِي يُؤْفَكُونَ» (١) قريش يطوفون بالبيت سبعا، ويطوفون بين الصفا والمروه سبعا، يقفون في عرفات، يقفون في المزدلفه، يفيضون إلى منى، ويرمون الجمرات، ويأتون بكل مراسم الحج الإبراهيمي، بل هم يدعون أنهم أتباع إبراهيم، ويقولون أن محمدا صلى الله عليه واله فتح باب المروق عن باب إبراهيم، ويعبرون عن سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله بأنه صبا فتيه قريش أى جعلهم صابئه، أى مارقين من مله إبراهيم؛ لأن الصابئه كانوا فى مقابل إبراهيم عليه السلام والنبى إبراهيم واجه الصابئه، ومع أن أهل الجاهليه كانوا يأتون بكل مراسم الحج الإبراهيمي فإن الله تعالى يقول عنهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عِيَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَهُ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (٢)، فالله لا يريد طوافهم، ولا سعيهم بين الصفا والمروه، ولا وقوفهم بعرفات ولا مزدلفه ولا منى، إذن هم نجس وفعلمهم نجس؛ وذلك لأنهم لم يدعوا بالشهادة الثانيه مع أنهم كانوا يأتون بالحج إلا- أنهم لم يأتوا بالركن الركين فى الحج وهو «فَأَجْعَلْ أُمَّتَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ»، حج إبراهيم يتضمن التولى لذريته المطهره، فشعائر أهل البيت عليهم السلام وشعائر الدين لا تقاس بالحج أو الصلاه أو الزكاه، عموديتها أركز من كل شىء فى الدين، هى محور قطب الرحي كما يبينها القرآن الكريم. وللأسف فإن البعض يتهم هذه الروايات بأنها روايات اسرائيليه، وروايات غلو، أو أنها خلاف إجماع المسلمين.

ص: ١٣٥

١- العنكبوت: ٦١

٢- التوبه: ٢٨.



محاور البحت:

\* التعظيم فى القرآن الكرىم

\* أبواب المزار فى وسائل الشيعه

\* بين خليفه الله والملائكه

\* آدم أول خلفاء الله وأهل البيت يا آخرهم

\* الإرهاب يلاحق زوار الحسين عليه السلام

\* الهادى عليه السلام والدعاء تحت قبه الحسين عليه السلام

\* زياره الحسين عليه السلام والأنظمه الظالمه

\* المفاضله بين أمرين لا تعنى التفريط فى أحدهما

\* الحج وزياره الحسين عليه السلام

\* المساجد والمآتم مراكز بث الإشعاع التربوى

ص: ١٣٧





قال تعالى: «ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعَظِّمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (١) «ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعَظِّمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ...» (٢)، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمَّا تَحَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَمَّا الشَّهْرُ الْحَرَامَ وَلَا الْهَيْدَى» (٣) مر بنا فى البحوث الماضيه أن الأمر بالتعظيم فى القرآن الكرىم وفى الشريعة لم يرد إلا- فى موارد خاصه، وخلص بنا البحث سابقه أن التعظيم قد ورد فى الشعائر الدينيه، وورد تعظيم النبى صلى الله عليه واله فى قوله تعالى: «وَرَفَعْنَا لَكُمْ ذِكْرَكَ» (٤) كما ورد التعظيم لبيوت أهل البيت عليهم السلام فى قوله تعالى: «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» (٥)، وهو أيضا نص آيه الموده حيث أن آيه الموده أعظمت من موده أهل البيت عليهم السلام، وولايه أهل البيت عليهم السلام، وكذلك فى آيه

ص: ١٣٩

١- الحج: ٣٢.

٢- الحج: ٣٠.

٣- المائدة: ٢.

٤- الانشراح: ٤.

٥- النور: ٣٦-٣٧.

الموده الثانيه التى اصطلحنا على تسميتها بهذه التسميه وهى فى سوره إبراهيم حيث بين أن ثمره الحج وفوائد الحج وشعائر الدين هو أن تهوى القلوب لذريته من نسل إسماعيل: «رَبَّنَا إِنِّي أَسِيَكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» (١)، والفاء سواء كانت فاء تفریع أو فاء تعلیل، بأى تقدير كان تفسير الفاء نحويا أو لغويا فالمطلوب هو: (فاجعل أفئده من الناس تهوى إليهم) وذكرنا أن هذا المعنى موجود فى روايات أهل البيت عليهم السلام، حيث يكبرون ويعظمون ذكر الإمام الحسين عليه السلام سواء بوسيله الزياره أو بوسيله الحزن والعزاء والبكاء، وبأى

نمط يرتبط بسيد الشهداء عليه السلام ترى فى روايات أهل البيت عليهم السلام نوع من الاستقطاب والمحوريه له.

ابواب المزار فى كتاب وسائل الشيعة

يرى المتبع للأبواب التى عبدها صاحب كتاب وسائل الشيعة . وهو من الكتب المهمه جدا عند فقهاء الإماميه فى جمع الحديث الشيعى . فى المجلد الرابع عشر وهو معقود لأبواب المزار - أى زيارات الأئمه عليهم السلام □ وأبواب المزار فى هذا الكتاب ربما يصل تعدادها إلى مائه ونيف، وقد عقد صاحب الوسائل ثلثى هذه الأحاديث لذكر الحسين عليه السلام سواء فى زيارته، أو فى الحزن عليه، أو إنشاد الشعر عليه، أو البكاء عليه، أو إقامة المآتم عليه، هناك تركيز شديد عند الأئمه فيه حول ذكر الحسين عليه السلام يعنى من

ص: ١٤٠

١- إبراهيم: ٣٧

الصحيح أن يقال أنه لم تتوافر روايات أهل البيت عليهم السلام على ذكر أحد من الأئمة في الزياره أو البكاء أو العزاء أو المأتم أو أى شىء كما وردت فى ذكر الحسين عليه السلام

خليفه الله مزود بما لم تزود به الملائكه

هذا المطلب يتطابق مع ما ورد فى القرآن الكريم من منظومه تعاليم، ومنظومه وصايا؛ لأن القرآن الكريم يجعل مركز الكون خليفه الله فى الأرض فى سبع سور فى القرآن الكريم؛ لأن الله قد فرض على ملائكه البرزخ وملائكه السماوات وملائكه الأرض طاعه خليفه الله فى الأرض، وهذا الفرض لا نحسبه فقط فرضا تشريفا أو تشريعا أو ينطلق من المجامله وإنما هو قدره تكوينيه، إذا كان خليفه الله هو أول النماذج، وكان آدم مسلحا بعلم يفوق علم جميع الملائكه، ومن المعروف أن العلم هو سبب القدره، ومع كل ما أوتى ملائكه الله من علم وقدره فى العوالم المختلفه، لم يزودوا بعلم متطور مهيمن كما قد زود به خليفه الله، حيث زود بعلم جامع يسمى علم الأسماء، إذن القرآن الكريم يعظم ويكبر خليفه الله.

آدم أول خلفاء الله واهل البيت عليهم السلام آخرهم

أول قافله خلفاء الله هو آدم، وليس منصب خليفه الله مقتصره على آدم، والغريب أن بعض المفسرين وبعضهم من الإماميه يركزون فى تفسير ملحمة آدم وإبليس أنها فى خصوص آدم، والحال أنها ليست مختصه بادم عليه السلام، قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ

ص: ١٤١

لَكَ قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (١)، وهذا مرتبط بمعادله عامه بقانون وتكوين وسنه إلهيه دائمه، أول مصاديقها آدم، ثم بين الباري تعالى مراسم التنصيب، وأن من يحتل ومن يتنصب لهذا المقام يحوز مثل هذه الصلاحيات، وهذه معادله دائمه بشرحها الامام على بن أبي طالب الـ في الخطبه القاصعه، وهي من أبرز خطبه عليه السلام، وهي خطبه طويله جدا، ولعلها من أطول خطب نهج البلاغه، يبدأها عليه السلام بتنصيب آدم ويختتمها بأهل البيت عليهم السلام باعتبارهم خلفاء الله، ولو أردنا أن نعرف نظام القرآن الكريم الذي من بنوده وملفاته المهمه نظام الملائكه، حيث جعل الله لهم من الصلاحيات ما لم يجعلها لأحد، هذا النظام الملائكى هو أحد الأنظمة من بين الأنظمة الكثيره المذكوره في القرآن الكريم، نظام الملائكه الهائل الكبير جعل الله قطب رحاه خليفه الله، وهذه هي سنه تكوينيه ثاقبه، إذن

نظام القرآن الكريم يشير إلى جعل خليفه الله وحجه الله وصفيه قطب الرحي، وتعظيمه وتبجيله يفوق بقيه أبواب العبادات.

محوريه حب الحسينيه عليه السلام على باقي العبادات

إن الحج وبقية العبادات من شعائر الله، و تعظيم ذكر أهل البيت عليهم السلام وذكر الحسين سلام الله عليه قد جعل له فوقيه، وجعل له محوريه كما مر بنا سابقا، لذا فإن ما قد يثيره البعض من تساؤل بقوله: لماذا تركز روايات أهل البيت عليهم السلام على جعل الحسين عليه السلام كعبه للقلوب دون تأكيد الحج؟ يجاب عنه بأنه قد ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام والترغيب في الحج

ص: ١٤٢

كثيراً، وقد عقد صاحب الوسائل من تراث أهل البيت عليهم السلام ثلاثه مجلدات فى الحج بالإضافة إلى مجلدين أو ثلاثه مجلدات فى مستدرک الوسائل وقد عقد فى الوسائل باباً لوجوب إقامة الحج على والى المسلمين وعدم تعطيله بأن ينفق من بيت المال، ولو ترك المسلمون الحج عاماً لما أمهلوا كما ورد فى تلك الروايات أن المؤمنين - لو تركوا الحج عاماً لما أمهلوا أيضاً..

وقد ورد فى ثواب البكاء على الحسين عليه السلام عن الحسين عليه السلام: (من دمعت عينه فىنا دمه، أو قطرت عينه فىنا قطره أثواه الله بها فى الجنة حقبان وإن دخل النار أخرجه منها).<sup>(١)</sup>

وقال البعض إن روايات البكاء توجب الاسترخاء أو الكسل عن العمل، وكأنما يستبعد هذا التأثير للبكاء على الحسين عليه السلام و كثير من الروايات تحت على البكاء على الحسين عليه السلام و على إنشاد الشعر عليه وعلى زيارته، وهذا الحث شديد حتى لو تبع الزياره ضرر على الإنسان.

عن محمد بن يحيى، عن سلمه بن الخطاب، عن عبد الله بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد بن سنان، عن مسمع، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حنان، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا سدير تزور قبر الحسين عليه السلام فى كل يوم؟ قلت: جعلت فداك لا، قال: فما أجفاكم، قال:

ص: ١٤٣

---

١- تلخيص المتشابه ١: ٥٦٣ - بطريقتين واللفظ له، ورواه فضائل الصحابه ٢: ٨٤٠ ح ١١٥٤ وعنه ذخائر العقبى ١: ٨٦ واستجلاب ارتقاء الغرف ١: ٤٣٢؛ وجواهر العقدين: ٣٣٩ ومرقاه المفاتيح ٥: ٦٠٤ وينايع الموده ٢: ١١٧، ومن طرق الخاصه: كامل الزيارات: ٢٠٢، شرح الأخبار ٣: ٤٥٣، فضل زياره الحسين: ٨٤ - ٨٩ أمالى المفيد: ٣٤١، أمالى الطوسى: ١١٦، العمده: ٣٩٥، بشاره المصطفى: ١٠٨ و ١٦٨.

فتزورونه فى كل جمعه؟ قلت لا، قال: فتزورونه فى كل شهر؟ قلت: لا، قال: فتزورونه فى كل سنه؟ قلت: قد يكون ذلك، قال: يا سدير ما أجفاكم للحسين عليه السلام أما علمت أن الله عجل الله لا ألفى ألف ملك شعث غبر يكون يزورون لا يفترون وما عليك يا سدير أن تزور قبر الحسين عليه السلام فى كل جمعه خمس مرات وفى كل يوم مره؟ قلت: جعلت فداك إن بيننا وبينه فراسخ كثيره فقال لى: اصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنه ويسره ثم ترفع رأسك إلى السماء ثم انحو القبر وتقول: «السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك ورحمه الله وبركاته، تكتب لك زوره والزوره حجه وعمره، قال: سدير فر بما فعلت فى الشهر أكثر من عشرين مره. ٨٢١٩-٩ على بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن هارون بن خارجه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان النصف من شعبان نادى مناد من الأفق الأعلى: ألا- زائرى قبر الحسين ارجعوا مغفورا لكم وثوابكم على ربكم ومحمد نبيكم(١).

الإمام الهادى عليه السلام يطلب الدعاء تحت قبه الحسين عليه السلام

هناك روايات تعظم من الثواب وتحث على زياره الحسين عليه السلام فى أوقات الرعب والإرهاب والشده والخوف، والإمام الهادى بأمر فقيها من الفقهاء وهو داود بن قاسم أبو هاشم الجعفرى، وكان الإمام الهادى عليه السلام مريضه و كان فى الإقامه الجبريه.

وهنا نستعرض نص هذه الروايه:

حدثنى على بن الحسين وجماعه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن

ص: ١٤٤

١- الكافى للكلىنى ج ٤ ص ٥٨٩: ٨٢١٨

عيسى عن أبي هاشم الجعفرى قال دخلت انا ومحمد بن حمزه عليه نعوذه وهو عليل فقال لنا وجهوا قوما إلى الحاير من مالى فلما خرجنا من عنده قال لى محمد بن حمزه المشير يوجهنا إلى الحاير وهو بمنزله من فى الحاير قال فعدت إليه فأخبرته فقال لى لىس هو هكذا أن الله مواضع يحب أن يعبد فيها وحاير الحسين عليه السلام من تلك المواضع، قال الحسين بن أحمد بن المغيره وحدثنى أبو محمد الحسن بن أحمد بن على الرازى المعروف بالوهوردى بنيشابور بهذا الحديث وذكر فى آخره غير ما مضى فى الحديثين الأولين أحببت شرحه فى هذا الباب لأنه منه قال أبو محمد الوهوردى حدثنى أبو على محمد بن همام رحمت الله قال حدثنى محمد الحميرى قال حدثنى أبو هاشم الجعفرى قال دخلت على أبى الحسن على محمد عليهم السلام وهو محموم عليل فقال لى يا أبا هاشم ابعث رجلا من موالينا إلى الحاير يدعو الله لى فخرجت من عنده فاستقبلنى على بن بلال فأعلمته ما قال لى و سئلته أن يكون الرجل الذى يخرج فقال السمع والطاعة ولكننى أقول انه أفضل من الحاير إذ كان بمنزله من فى الحاير ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائى له بالحاير فأعلمته عليه السلام ما قال: فقال لى: قل له كان رسول الله صلى الله عليه واله أفضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر وان الله تعالى بقاعا بحب ان يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها(1)

تشدد الأئمة فى الحفاظ على زياره الحسين عليه السلام

الإمام الهادى عليه السلام كان يعيش فى زمان المتوكل الذى هدم قبر الإمام

ص: ١٤٥

١- تقدم تخريجه.



الحسين عليه السلام مرتين، وفي بعض المصادر التاريخيه ثلاث مرات، وكان يبطش بزوار الحسين عليه السلام ويقطع أيديهم، مع ذلك كان الأئمه متشددين في إبقاء زياره الحسين عليه السلام وشعائره تشددا عجيبا، وكان الإمام الصادق عليه السلام يحث على أن لا يفتر الزوار عن زياره الحسين عليه السلام رغم الإرهاب الذي يواجهه الزوار، وتعتبر زياره الحسين عليه السلام مدرسه يتعلم فيها المؤمنون على مقاومه أجواء الإرهاب والقمع.

زياره الحسينيه عليه السلام والأنظمه الحاكمه

كانت طبيعه أهل البيت عليهم السلام وسياستهم تقوم على أن لا يدخلوا في مواجهات ساخنه مع السلطات الحاكمه، ولكن زياره الحسين عليه السلام كان لها موقفه خاصه، فكانوا لهم لا يتنازلون عنها في أصعب الحالات، حتى أن كثيره من فقهاءنا استفاد من الروايات الوارده في الحث على زياره الحسين عليه السلام حتى في ظروف الرعب والخوف، حتى لو أن الإنسان يضحى بالغالى والنفيس، فما سر هذه الرمزيه والإنشداد للإمام الحسين عليه السلام؟

البذل في إحياء الشعائر الحسينيه

وهناك تساؤلات وبعضها من الوسط الداخلى يقول لماذا هذه الأموال الطائله التى تصرف في شعائر الإمام الحسين عليه السلام؟ وأن هذه الأموال لو خصصت لأعمال خيريه لساهمت في تخفيف معاناه المؤمنين، ونحن نختلف مع هذا الرأى ولا نقبل له أبدا.

ص: ١٤٦

الحسين عليه السلام اكبر عامل في تمسك الشيعة بمذهبهم

هناك كتاب أصدرته دوائر الاستخبارات الأمريكية عنونه:

التخطيط لرسم منظومه معلومات حول عقيدة الشيعة)، هذا الكتاب يتحدث عن أن غالبية المسلمين وأنظمتهم قد ذابوا في النموذج الغربي إلا- الشيعة اتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام لم يذوبوا إلى الآن، فما هو سر تمسكهم بمذهبهم وأنه لم يستهوههم النموذج الغربي؟ ويذكر الكتاب الحسين عليه السلام باعتباره أكبر عامل في تمسك الشيعة بمذهبهم وعدم انخراطهم في الطرح الغربي، ويقول: إن هذا الرمز يشبع فيهم الإباء والعزه في الهويه، وهذا ما يجعلهم مستقلين وأعزه غير ذائنين ولا خانعين، مع أن أساليبهم سلميه ومع ذلك تراهم في عزه وإباء، ومن ثم يؤكد هذا الكتاب أن الشعائر الحسينيه لا بد أن تحارب، وأن أفضل طريقه في محاربه هذه الشعائر بما فيها ذكر الحسين عليه السلام وزياره الحسين عليه السلام هي أن نحرك أقلام داخله منهم ونجعلها تهاجم الشعائر الحسينيه وتتهمها و تهاجمها بالخرافيه والأسطوريه، وأنها أمور عبثيه ولغوويه ولا فائده منها.

الحج أفضل من الصدقه

هناك روايات تدل على أن الحج الندبي فضلا عن الواجب أفضل من التصدق، وهذه الروايات يرويها الفريقان، فقد ورد في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه واله لقيه إعرابي فقال: يا رسول الله إني خرجت أريد الحج ففاتني أنا رجل ميل - يعنى كثير المال - فمرني أن أصنع في مالي ما أبلغ به مثل أجر الحاج، قال فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه واله فقال: انظر

ص: ١٤٧

إلى أبي قبيس فلو أن أبا قبيس لك ذهبه حمراء أنفقته في سبيل الله ما بلغت ما يبلغ الحاج، ثم قال: إن الحاج إذا أخذ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يضعه إلا كتب له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، فإذا ركب بعيره لم يرفع له خفا ولم يضعه إلا كتب الله له مثل ذلك، فإذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه، فإذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه، فإذا رمى الجمار خرج من ذنوبه (قال فعدد رسول الله صلى الله عليه واله كذا وكذا موقفاً إذا وقفها الحاج خرج من ذنوبه) ثم قال: أنى لك أن تبلغ ما يبلغه الحاج، قال أبو عبد الله عليه السلام ولا يكتب عليه الذنوب أربعة أشهر ويكتب له الحسنات إلا أن يأتي بكبيره (١).

وفى الصحيح عن معاوية بن عمار عنه عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه واله الحج والعمرة بنفيان الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد، قال معاوية: فقلت

حجه أفضل من عتق رقبته؟ قال حجه أفضل، قلت: فنتنتين؟ قال حجه أفضل، فلم أزل أزيد ويقول: حجه أفضل حتى بلغت ثلاثين رقبته، فقال: حجه أفضل (٢).

ص: ١٤٨

- ١- تهذيب الأحكام ٥: ١٩ وعنه الوسائل ١١: ١١٣، وصححه في عوالي اللآكئ ٤: ٢٤.
- ٢- تهذيب الأحكام ٥: ٢١، وقول رسول الله صلى الله عليه واله رواه: الكافي ٤: ٢٥٥، الفقيه ٢: ٢٢، النوادر للأشعري: ١٣٩، ومن طرق العامة: مصنف الصنعاني ٥: ٣، مسند الحميدي ١: ١٠ و ٢: ٤٨٨، مصنف ابن أبي شيبة ٨: ٢١ و ٢٢ و ٣١، مسند ابن أبي شيبة ١: ١٠٢، مسند أحمد ١: ٢٥ ح ١٦٧ و ٣٨٧ ح ٣٦٦٩ و ٤٤٦ ح ٣: ١٠٩٩٧ و ٤٤٧٣ ح ١٥٦٩٨، سنن الترمذي ٢: ١٦٧، سنن ابن ماجه ح ٢٨٨٧، أخبار مكة للفاكهي ١: ٤٠٤ - ٤٠٥، تاريخ ابن خيثمه ٣: ٢٨٢ و ٣٤٩، الآحاد والمثاني ١: ١١٩ و ١٢٠، مسند البزار ٥: ١٣٤، سنن النسائي ٥: ١٢٢، السنن الكبرى للنسائي ٤: ٩، مسند أبي يعلى ١: ١٧٦ و ٨: ٣٨٩ و ٩: ١٥٣ و ١١: ٣٦٢، تفسير الطبري ٣: ٥٦٦، صحيح ابن خزيمة ح ٦٣٧٤، أمالي المحاملي ح ٢٢٩، مسند الشافعي ١: ٢٨٢، معجم ابن الأعرابي ٢: ٧٣٧ ح ١٤٩٨ و ١٧٦ ح ٢٠٧١، صحيح ابن حبان ٩: ٦، المعجم الأوسط ٤: ١٣٩ و ٥: ١٧٠ و ٣٥٢ المعجم الكبير ١٠: ١٨٦ و ١١: ٨٨ و ١٤٩ و ١٢: ٣٤٨، الترغيب في فضائل الأعمال: ٢٩٥، فوائد تمام ١: ٢٣، حليه الأولياء ٤: ١١٠، شعب الإيمان ٦: ١٠، تفسير الوسيط ١: ١٩٧، شرح السنه ٧: ٧، تفسير البغوي ١: ٢١٨، تاريخ دمشق ٧: ٢٧٦ و ٧: ٢٥٧ - ٢٥٩، الأحاديث المختاره ١: ٩٠ و ٩٨ و ٣: ٢٧٢ - ٢٧٣، بغية الباحث: ١٢٤ و ١٢٥، وانظر كتر العمال ٥: ٤ و ١١٣ و ١١٨.١١٩

المفاضله بين أمرين لا تعنى التفريط فى أحدهما

مر بنا فى ما سبق أنه عندما يمر فى البيان الشرعى مفاضله أحد أبواب الدين على الباب الآخر، فإن هذا لا يعنى التفريط فى الباب الآخر، وتفضيل الحج ليس تفريطا فى باب الصدقات والتكافل الاجتماعى، والصلاه عمود الدين كما هو ورد فى هذه الروايه: على بن إبراهيم، عن أبيه وعبد الله بن الصلت جميعه، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام قال: بنى الإسلام على خمس أشياء: على الصلاه والزكاه والحج والصوم والولايه، قال زراره: فقلت: وأى شئ من ذلك أفضل؟ فقال:

الولايه أفضل، لأنها مفتاحهن والوالى هو الدليل عليهن، قلت: ثم الذى يلى ذلك فى الفضل؟ فقال: الصلاه إن رسول الله صلى الله عليه واله قال: الصلاه عمود دينكم (١)

ص: ١٤٩

---

١- الكانى ١٨:٢ ورواه أيضا المحاسن ١: ٢٨٦ عن عبد الله بن الصلت عن حماد بن عيسى به، و مرسلا فى تفسير العياشى ١: ٣٢٩، وقوله عليه السلام بنى الإسلام... له شواهد أخرى ينظر: الكافى ٤: ٦٢ والفقيه ٢: ٧٤، المحاسن ١: ٢٨٦.

فعندما يرد أن الصلاة عمود الدين فإن ذلك لا يعد تفريظاً في الصوم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن الدين يريد أن يقول أن الصلاة لها فوقيه ومحوريه، كذلك عندما يرد عندنا أن الحج أعظم من الصدقه لا يريد الدين أن يقول سدوا باب التكافل، ولكن يريد أن يبين أهميه الحج؛ لأن الحج ليس عباده فرديه، الحج إحياء شعار الدين نفسه، فالحج هو الشريعة يعنى كلمه شريعه كلها متجسده فى الحج، وورد فى الروايات أن الناس لو تركوا الحج عاما لما أمهلوا أى يعاجلهم الله بالعذاب بل ورد أيضا لو ترك الشيعة عاما لما أمهلوا أى لعاجلهم الله بالعذاب، فقد ورد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (لو ترك الناس الحج لما نوظروا العذاب أو قال لنزل عليهم العذاب)(١)، وقال أبو عبد الله (إن الله يدفع بمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا؛ وإن

الله يدفع بمن يزكى من شيعتنا عمن لا- يزكى من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الزكاه لهلكوا؛ وإن الله يدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قوله: «فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ»(٢). لو افترضنا أن جميع المؤمنين لم تتوفر لديهم الاستطاعه فى أداء الحج فيجب حينئذ على الوالى أن يبذل الأموال اليحجوا، فقد ورد عن الصادق ال: (لو عطل الناس الحج لوجب على الإمام أن يجبرهم على الحج إن شأوا وإن أبوا، لأن هذا البيت إنما وضع للحج)(٣). ولو افترضنا أن دين الإسلام له بوابه ورمز وشعار فسيكون شعاره الحج، فكيف تعطل هذه البوابه وهذا الشعار؟

ص: ١٥٠

١- تقدم تخريجه.

٢- تقدم

٣- الكافي ٤: ٢٧٢، علل الشرائع ٢: ٣٩٦ وعنهما الوسائل ١١: ٢٣ والبحار ١٨: ٩٦

بتعبير آخر فإن في الدين موازنه بين أبواب الماديات وأبواب المعنويات، والدين يرجح أبواب المعنويات على أبواب الماديات، ولا- يعنى ذلك أن الدين يفرط في الماديات أو في التنظير لأمر الماديات وأمر المعاش، فمن لا- معاش له لا معاد له، واعمل لدنياك كانك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا، لكن في المفاضله بين أبواب الماديات وأبواب المعنويات لا يوجد قياس.

### الحج وزياره الحسين عليه السلام

وقد ورد في زياره الحسين أنها تعدل الحج، والمقصود هو الحج الندبى. وقد ورد عن طرق العامه وليس من طرق الشيعة فقط، أنه سئل النبي صلى الله عليه واله عن شدة حبه للحسين عليه السلام، فقال كيف لا أحبه وهو ثمره فؤادى وهذا نص الروايه: من أحاديث ابن عباس رواه جماعه من أعلام القوم:

منهم الحافظ أبو الفداء ابن كثير في (١) قال: وقال الحافظ أبو بكر البزاز في مسنده: ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي ثنا الحسين بن عيسى، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: كان الحسين جالسا في حجر النبي صلى الله عليه واله فقال جبرئيل: أتجبه؟ فقال: وكيف لا- أحبه وهو ثمره فؤادى، فقال: أما إن أمتك ستقتله، ألا- أريك من موضع قبره؟ فقبض قبضه فإذا تر به حمراء (٢).

ص: ١٥١

١- البدايه والنهايه: ج ٦ ص ٢٣٠ ط السعاده بمصر.

٢- تقدم تخريجه.

وقد أخبر بأنه سيقتل ويستشهد وأن ثواب زياره ولدى الحسين عليه السلام حجه وعمره مبروره من حججى وعمرتى، فقالوا من حججك وعمرتك يا رسول الله؟ فزاد النبي إلى أن أوصلها إلى سبعين حجه وهذا هو نص الروايه:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان الحسين ابن على عليه السلام ذات يوم فى حجر النبى صلى الله عليه واله يلاعبه ويضاحكه فقالت عائشه يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبى فقال لها ويلك و كيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمره فؤادى وقره عينى اما آن أمتى ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجه من حججى

قالت يا رسول الله حجه من حججك قال نعم حجتين من حججى قالت با رسول الله حجتين من حججك قال نعم وأربعه قال فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجه من حجج رسول صلى الله عليه واله بأعمارها(1). فكم تعادل حجه النبى ؟. والرسول هو سيد الكائنات صلى الله عليه واله ، ومن بعده سيد

الأوصياء على عليه السلام، ومن بعدهما سيده النساء وسيدا شباب أهل الجنة ههه وهذا تفاوت فى الفضل، النبى صلى الله عليه واله يدخر لزائر الحسين عليه السلام ثواب حجه من حججه وهذا فيه إعظام، وقد ذكرنا أن فى القرآن الكريم ما يشهد على هذا الموضوع؛ لأن القرآن يجعل منظومه الدين ومنظومه الأمر الإلهى والشأن

الإلهى بعد الله عجل الله خليفه الله، وجعل خليفه الله هو قطب الرحى للملائكه.

ص: ١٥٢

---

١- كامل الزيارات: ١٤٤ وعنه مستدرک الوسائل ١٠: ٢٦٨، أمالى الطوسى: ٦٦٨ وعنه الوسائل ١٤: ٤٥٠، والبحار ٤٤: ٢٦٠ والعوالم ١٧: ١٣٩، ومرسلا فى مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٢٨.

إن دور المآتم والمسجد لا زال ينبض بالعطاء، وهذا هو سر تحسبهم، وهذا ما يدل على أن هذه المراكز مهمه ومراكز بث إشعاع تربوي وديني لا- زال خارج عن سيطره أى مسيطر، وإنما تحت سيطره رسول الله صلى الله عليه واله وأهل البيت عليهم السلام وينبض بالعطاء وإذا كنتم تسألون عن الأرقام، فهذه هى الأرقام فلماذا تتغافلون عنها؟.

لا بد من تفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هناك أيضا من يقول ومن الأقلام الداخليه: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فى شعائر الحسين عليه السلام يزلق الشباب إلى الإرهاب وإلى الحده وغياب السلم المدنى، هل من المعقول أن نسد باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ أن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسد، وهو من ضروريات الدين والمذهب الشيعى، والقرآن الكريم يعلمنا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى بالنسبه للقرون السابقه، مثل ما جرى بين قبايل وهاثيل، لماذا يذكر لنا القرآن الكريم بحيث يأمرنا

بالاستنكار على موقف قبايل، والتضامن مع موقف هاثيل، استنكروا قتله أصحاب الأخدود، وتضامنوا مع المظلومين من أصحاب الأخدود، ومثل هذا ورد فى الكثير من المواطن القرآنيه.

لا بد من التضامن مع أهل الحق

عن الرضا عليه السلام: (يا بن شيب ان سرک ان تلقى الله عجل الله ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام يا بن شيب ان سرک ان تسكن الغرف المبنيه فى الجنه مع



النبى صلى الله عليه واله فالعن قتله الحسين يا بن شيبب ان سرك ان يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين بن على عليهم السلام فقل منى ذكرته: ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما يا بن شيبب ان سرك ان تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا

احب حجره لحشره الله عجل الله معه يوم القيامة(١). وفى صحاح البخارى ومسلم وغيره الكثير من الحقائق التى لم تغير، قال النبى صلى الله عليه واله : (من أحب قوما حشر معهم(٢)؛ لأن من يحب أهل الحق وطريق أهل الحق لا بد أن يتفاعل معه، والمطلوب منا أن ننكر الباطل وننفر منه ومن أهله، ونتضامن مع المضطهد والثابت على الحق.

التأثير الكبير للبكاء على الحسين عليه السلام

هو السر فى جريان الدمعه على الإمام الحسين القط؛ لأنها تشدك وتربطك بالإمام الحسين الظن ولذلك فإن الذى يذوب فى الإمام الحسين عليه السلام لا يستطيع أن يناقض وجدانه؛ لأن الإمام الحسين يخاطبه فى الأعماق، ورمزيه الإمام الحسين عليه السلام هى لأجل هذا، حيث أن الحسين عليه السلام كعبه للفكر وللعواطف وللآمال، والذى ينشد للإمام الحسين عليه السلام ينشد إلى طريق الاستقامه وطريق الصراط المستقيم وطريق الحق، على كل حال يكفى الناظر اللبيب والفظن أن ينظر إلى الإمام الحسين عليه السلام على أنه رمز ورمزيته تشد الأجيال إلى التمسك بالحق والتمسك بالصراط وتأنيب الضمير كى لا يذوب فى طريق الباطل.

ص: ١٥٤

١- عيون أخبار الرضا ١: ٢٩٩، أمالى الصدوق: ١٩٣.

٢- تقدم تخريجه بهذا اللفظ من كتب العامه، والذى فى البخارى ومسلم وغيره لفظ «المره مع من أحبه

## الثانى عشر: عاشوراء بين أدوات التاريخ والفقہ والعقائد

محاوور البحت:

\* أدوات التاريخ ومصادره وضوابطه

\* المنهج التاريخى فى دراسه عاشوراء

\* المنهج الفقہى فى دراسه عاشوراء

\* تحريف الدين فى العصور السابقه

\* عاشوراء وسيره النبى صلى الله عليه واله

\* القرآن التاريخى

\* القرآن بين البعد التاريخى والملكوتى

\* الإفراط فى المنهج التاريخى

\* المحقق التاريخى والمحقق الجنائى

\* بقاء الدليل من دون تغيير

ص: ١٥٥



التاريخ له أدواته ومصادره وضوابطه

شعائر الإمام الحسين عليه السلام ذات صله وثيقه بالتاريخ، والكثيرون يتعاملون مع مادة التاريخ وفصول التاريخ بأنه علم له ضوابط وموازين، ويبحث في الجامعات الأكاديمية وله مصادره وله أدواته، وهذا الأمر صحيح لا غبار عليه.

المنهج التاريخي في دراسته عاشوراء

البعض يضيف إضافه وهي أن التاريخ كماده لو أردنا أن نستفيد منه في أحداث عاشوراء باعتبارها تتصل بسيد الشهداء عليه السلام، وسيد الشهداء عليه السلام يمثل قيمه بنيويه باعتباره إمام من الأئمه عليهم السلام، وحجه من الحجج من العتره الطاهره التي خلفها رسول الله صلى الله عليه واله: وأمر بالتمسك بها، وحيث يتصل بحث التاريخ بحجه من حجج الله تعالى لا بد من إضافه الأداه الفقهييه إلى أدوات التاريخ، باعتبار أن استنطاق مواقف سيد الشهداء عليه السلام وأقواله وتقريره

وسكناته و كل أفعاله يمثل حجه من الحجج، بل الحسين عليه السلام يرسم منحى عقدييه، ولذلك أدوات البحث العقائديه لا بد أن تدخل على الخط أيضا، إذن لا يمكن الاكتفاء بالبحث التاريخي بل لا بد من ضم البحث الفقهي والبحث الكلامي العقدي إليه.

ص: ١٥٧

هناك اتجاه يفرط ويبالغ فى تغليب الجانب الفقهى والعقدى، وهذا الاتجاه موجود من قبل البعض، وهذا الاتجاه يعتبر الإمام الحسين عليه السلام قدوه، فيدرس حركه الحسين عليه السلام وانطلاقه من المدينه إلى مكه ثم إلى كربلاء ورحله السبايا إلى الشام ثم عودتهم إلى العراق ثم إلى المدينه المنوره، حيث يقتصر هذا الاتجاه على الأداه الفقهيّه والأداه العقديّه من علم الكلام، وعلى أثر ذلك نشب سجال فكري مثمر، ولكن لا بد من تنقيحه، البعض يتشدد فى الجانب الفقهى فى عاشوراء وكذلك فى الجانب العقدى منه.

هذا الأمر ليس خاصا بعاشوراء وسيد الشهداء عليه السلام

يجب التركيز على أن هذا البحث ليس خاصا بسيد الشهداء عليه السلام، هذا البحث أيضا يشمل السيره النبويه، باعتبار النبى صلى الله عليه واله هو النبراس الأول للبشرية والرسالات، فبأى الأدوات نتعامل مع السيره النبويه هل بالأداه التاريخيه أم بالأداه الفقهيّه أم بالأداه العقديّه الكلاميه؟ والأمر نفسه ينطبق على سيره أمير المؤمنين عليه السلام فمواقف الإمام فى حكومته وفى حرب صفين والجمل والنهران، الأحداث التى وقعت بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه واله كلها أحداث تمثل مواقف المعصومين عليهم السلام، وكذلك أحداث ما جرى للصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام، وما جرى للإمام المجتبى وكذلك بقيه المعصومين عليهم السلام.

هذا الأمر ينطبق على الأنبياء أيضا

هذا ينطبق على قصص الأنبياء والرسالات السماويه منذ آدم إلى

محمد صلى الله عليه واله، صحيح أن الأنبياء نسخت شرائعهم بعد محمد صلى الله عليه واله، ولكن الأنبياء جميعهم على جاده واحده، قال تعالى: «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (١) لا نفرق بين أحد من رسله في دائره الدين يعنى دائره العقائد أو دائره أصول الأركان أو أصول الفروع، هذه الدائره يكون الأنبياء فيها على نسق واحد وعلى مسار واحد، الدين لا نسخ، قال تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (٢)، وقد أثرنا هذه المسأله فى بحوث سابقه.

#### تحريف الدين فى العصور السابقه

إن يهودا هو الذى حرف الدين اليهودى، وبولس حرف الدين المسيحى، كما أن عمرو الخزاعى حرف مله إبراهيم فى قبيله قريش، حيث كانت قريش على مله إبراهيم حنيفيه، وكان أجداد النبى صلى الله عليه واله هم الذين حافظوا على مسار مله إبراهيم عليه السلام ثم أتى عمرو الخزاعى من قبيله خزاعه، وشاهد الأوثان فى الشام نقلها إلى قريش وإلى مكه، وزرع الوثنيه فى قريش وفى القبائل العربيه، فصارت قريش تدين بدين مزيج بين الحنيفيه والوثنيه، وبقيت بعض من الطقوس المهمه كالحج والصلاه وغسل الجنابه، فالتحريف الذى وقع فى الأديان إنما كان يفعل بعض الأشخاص، «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (٣)، فالدين واحد، أما الشرائع فمختلفه «لِكُلِّ جَعَلْنَا

ص: ١٥٩

١- البقره: ١٣٩.

٢- آل عمران: ١٩.

٣- آل عمران: ١٩

مِنْكُمْ شَرَعَهُ وَمِنْهَا جَاءَ» (١) ونحن نكرر هذا الكلام. إذ قد يغيب هذا المفهوم للدين والشريعة، عند بعض كبار الباحثين من الفريقين.

معنى (فبهدهم اقتده).

إذن حتى سير الأنبياء فيه يحتج بها، فكل موقف من مواقفهم التي تصب في خدمة الدين يحتج بها، وليست قابله للنسخ، فلو وصلتنا مقوله بشكل قطعي عن النبي آدم أو إبراهيم أو موسى أو عيسى عليهم السلام أو غيرهم من الأنبياء عليهم السلام، وهذه المقولة في التوحيد أو المعاد أو عالم البرزخ أو أصول الأخلاق، لو وصلتنا بشكل قطعي فلا بد أن نأخذ بها ونهتدى بهديها، وكلامى ليس عن ما ورد عنهم في شرائعهم، وإنما في دينهم؛ لأن الدين واحد، والله تعالى خاطب سيد الأنبياء صلى الله عليه واله قائلا: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ» (٢) طبعه الأنبياء ليسوا قدوه لمحمد صلى الله عليه واله ؛ لأنه سيدهم بل هو قدوتهم، ولكن الهدى الذى نزل من الله عليهم مصدره الله، وليسوا هم مصدره، ولذلك التعبير فى الآيه الكريمة لم يأت بصيغته: فبهم اقتده وإنما ورد: (فبهدهم اقتده) يعنى الهدى الذى نزل عليهم من الله تعالى.

عاشوراء وسيره النبي صلى الله عليه واله

نعود إلى جاده البحث فنقول إن التعاطى مع أدوات التاريخ ليس

ص: ١٦٠

١- المائدة: ٤٨.

٢- الأنعام: ٩٠.

خاصا بسيد الشهداء عليه السلام بل يع سيره الأنبياء والأئمه المعصومين، التاريخ منذ آدم إلى يومنا هذا له جنتان وربما أكثر، فجنبه وفتيه زمنيه والأخرى فقهيه شرعيه، الجدير بالذكر أن هذا التساؤل الذى يثار حول مصادر وأحداث عاشوراء لا بد من إثارته فى سيره سيد الأنبياء صلى الله عليه و اله ، وسيره بقيه الأئمه والأنبياء عليهم السلام، أنا أقرأ بعض المقالات والكتب لبعض الأخوه الذين تشددون فى قراءه أحداث عاشوراء ويقولون أنها لا بد أن تكون بآله فقهيه رصينه ودقيقه وهذا جيد، ولكنه عندما يقرأ هو سيره أمير المؤمنين عليه السلام والسيره النبويه يكتفى بمصادر تاريخيه، ويبنى رؤيه كامله عقديه وفقهيه وليست فرعيه، فمثلا يريد أن يبنى منظومه الوحده الإسلاميه فيستشهد بكلمات من أمير المؤمنين ومن الرسول صلى الله عليه و اله ، ومواقفهم وما شابه ذلك ويرسم منظومه تسير بمسار دستورى فقهى على ضوء نصوص لم يعالج سندها ودلالاتها، وإنما يرسلها إرسالا، فلماذا التدقيق فى أحداث عاشوراء وترك التدقيق فى السيره النبويه؟.

القرآن له طابع تاريخى ولكن لا يقتصر عليه

حتى فى أسباب نزول الآيات، صحيح أن القرآن الكريم المعجزه الخالده ولكن له طابع تاريخى، وإن كانت بعض الجهات العلميه الغريبه تريد أن تصور أن القرآن حدث تاريخى عفى عليه الزمن، وليس أمرا غيبيا ملكوتيا، وإذا كان القرآن حدثا تاريخيا فله أحكام التاريخ وتدايعاته ومؤدياته، وبالتالي ينبغى التعامل معه كمداه تاريخيه مؤرخه بزمن وبيئه معينه، وهذا منحى خطير، بعضهم يفلسف الكثير من التشريعات القرآنيه بأنها إنما نزلت لبيئه العرب، وتناسب بيئه العرب، وهذا يحدث فى الدوائر

ص: ١٦١



الاستراتيجيه السياسيه فهم يفكرون فى كيفيه مواجهه هذه الظاهره، ولا أبالغ فى ذلك بل وقفت على أسماء كتب عديده ألفت فى هذا المضمار.

هل ننظر إلى البعد التاريخى للقرآن أم البعد الملكوتى؟

القرآن الكريم منبعه عالم الغيب والملكوت ولكنه عندما يتصل بالبدن والأرض ودار الدنيا يتأرخ، وتكون له بقعه جغرافيه، فحينئذ نحن نعيش هذه الجدليه:

دهل ننظر إلى بعده التاريخى أم بعده اللاهوتى السماوى الملكوتى؟

وكيف نوفق بين هاتين الرؤيتين؟

وكيف نوفق بين كون الرسول بشره وبين الوحي الذى يتلقاه الرسول صلى الله عليه واله؟ قال تعالى: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ» (١). إذن البحث لا يقتصر على الثوره الحسينيه ولا على السيره النبويه وسيره الأنبياء والأئمه بل شمل حتى الكتب السماويه، هل الكتب السماويه تاريخ أم هى فقه ودين خالد؟

تحجيم القرآن بالتاريخ والجغرافيا

الوحي الإلهى عام وشامل لأول الحياه وآخر الحياه، وعندما يتنزل القرآن فى بقعه تاريخيه وجغرافيه معينه، هذا الوحي الشفاف وهذا النور وهذا الوحي العام الذى يحيط بالدنيا وما فيها وبعوالم كثيره، مع كل ذلك نرى أن البعض يقول: إن هذا الوحي يتأثر بلون البقعه الجغرافيه

ص: ١٦٢

١-الكهف: ١١٠.

والبعض يقول: «إن هذا الوحي الشفاف يتلون باللون الزمني، فيجب ربط الوحي بالزمن الذي وقع فيه، فتأمل في حكم القرآن في ديه العاقله، وفي حكمه في إرث المرأه بأنه نصف إرث الرجل؛ لأن هذا الحكم متأثر بالبيئه العرييه التي كانت تستحق المرأه، وكذلك حكم القرآن بأن الرجال قوامون على النساء، هذا أيضا متأثر بالبيئه العرييه، والربط بين عدده الزوجه المتوفى زوجها وبين مقتضيات البيئه العرييه، ولماذا لا تكون للزوج عدده كما للزوجه عدده؟

لا يصح الإفراط في المنهج التاريخي

هذه الإشكالات هي إشكالات الحدائين، والغرب ينظر إلى الكتب السماويه على أن لها طابع تاريخي، وهذا هو الإفراط في الجانب الآخر، فبدلا من اعتبار القرآن له أبعاد فقهيه شامله، تصلح لكل زمان ومكان، سجنوا القرآن في سجن التاريخ.

المحقق التاريخي يشبه المحقق الجنائي

هناك إفراط في جانب الدعوه إلى دراسه الإمام الحسين عليه السلام في الجانب الديني وترك الجانب التاريخي حتى من قبل بعض علماء الدين، وهناك في الجانب الآخر تفريط في الدعوه لدراسه القرآن الكريم باعتباره أثر تاريخيا، المواد التاريخيه ميزتها أنها توفر لك معلومات كثيره، وملفات كثيره، ومصادر متعدده، ومحاربه هذا الإتجاه من أجل أن يقلصوا من هذه المعلومات يدعون لترك هذه المعلومات، والتاريخ لا يعتمد في نقله على الأسانيد، والمحقق التاريخي يشبه في عمله المحقق الجنائي، فلا يهمل أي

ص: ١٦٣

قصاصه أو معلومه جزئيه، فقد تخدمه فى بحثه وهو لا يعتمد على هذه القصاصه، وإنما تكون هذه القصاصه حلقه من سلسله توصله إلى الحقيقه وبعد استكمال الحلقه تتضع له الصوره، انظروا إلى المحققين الجنائيين الذين لا- يهتمون أى معلومه ولا يتعاملون معها بشكل منفصل، بل يربطونها بباقي الأحداث، ويتعاطون معها تعاط جمعى ومجموعى، طبعاً فى بادئ الأمر تحتاج إلى المعلومه الجزئيه، ولكن هذا الاحتياج يكون تمهيداً الوضعها موضعها فى الحدث، مثل وجود البصمه، أو وجود بقع من الدم، أو

شعر معين يوضع هذا الدليل فى موضعه فيصل إلى الحقيقه.

النظره المجموعيه تولد إفرازات علميه

الذى لا- يجمع المعلومات لا- يتحصل على الإحصاء، ومن العلوم المهمه الآن هو الإحصاء، والبحوث الاستراتيجيه تعتمد على الإحصاء، والنظره الشامله المجموعيه تولد إفرازات علميه ضخمه، والبحث التاريخى والبحث العلمى الجنائى والبحث الاستراتيجى كله يحتاج إلى هذه المعلومات، فمثلاً زواج القاسم لم ينقله إنسان عادى وإنما نقله فقيه كبير

من الفقهاء من القرن العاشر، أو الحادى عشر وهو الطريحي، فى كتابه المنتخب المعروف بالفخرى، أو إذا نقل لنا الشيخ حسين العصفور فى الفوادح الحسينيه على سبيل المثال أمراً من الأمور، وهو من الفقهاء فليس من السهل المرور على الحادثه التى نقلها مرور الكرام، والذى نقلها فقيه كبير بل ينبغى اعتبارها قصاصه قد ترشدك إلى حقيقه أخرى.

ص: ١٦٤

ولو أردنا أن نسجل نقاطا في الرد على هذه الإشكالات نقول:

النقطة الأولى:

لماذا يتم رفض المنهج التاريخي في أحداث عاشوراء فقط ولا يتم في الأحداث الأخرى؟ ونحن لسنا نرفض المنهج العلمي فنحن أبناء العلم ونرحب به ولكن يجب أن تكون الدراسة رصينه وعامه.

النقطة الثانيه:

لماذا لا تصلح الأدوات التاريخيه كأدوات فقهيه وعقديه كلاميه؟

الأدله التاريخيه إذا جمعت بصوره صحيحه توقفك على صوره يقينيه واضحه؛ لأن تراكم المعلومات والإثباتات يوجب اليقين، فأدوات التاريخ لا تختلف عن أدوات العقائد بنحو التباين، أو أن الأدوات التاريخيه لا تصلح أن تستخدم في الفقه، بالعكس فإن أدوات التاريخ إذا نقحت وجمعت وحشدت ونظمت تقود إلى أدله فقهيه وأدله عقديه، وهذا ما يمارسه الباحثون في سيره سيد الأنبياء صلى الله عليه واله، فالكثير من العلماء من قديم الدهر إلى يومنا هذا كتبوا حول الأنبياء عليهم السلام، أو أتباع الديانات الأخرى، ولم يكن كل ما ذكروه من معلومات وقصاصات مسنده، وليس كل ما كتبه يصلح أن يكون دليلا وبيانا.

يجب أن يطلع الخبير على الدليل من دون تغيير

المقرر في البحث الجنائي هو عدم تغيير أى دلالة من دلالات الحدث، حتى يأتي الخبير الجنائي ويحكم على ما تدل عليه هذه الدلاله،

ص: ١٦٥

فقد يكون الذى يأخذ البصمات وينقل ما حدث فى ساحه الجريمه غير عارف بدلالات ذلك، ولكن الخبير هو الذى يعرف ذلك، وهناك من المعلومات ما قد لا نستفيد منها شيئاً الآن، ولكن سيأتى من هو قادر على استنباط حقائق من هذه المعلومات فى المستقبل، فلا- ينبغى طمس هذه المعلومات التى قد يستفيد منها من سيأتى فيما بعد، هناك الآن دعوات لحذف بعض المقاطع من المقاتل التاريخيه للإمام الحسين عليهم السلام، ففى الجانب الجنائى هناك توصيه دوليه أن لا يغير أى معلم من معالم الحدث؛ لأن هذا التغيير قد يعيق الوصول للحقيقه، فبعض الحقائق لبعض الجرائم لا تتضح إلا بعد ثلاثين سنه من البحث، وعن طريق دلائل وقرائن فى البحث الجنائى، فالأدوات التاريخيه أدوات مفيده بشرط التعامل معها بشكل مجموعى وشامل.

ص: ١٦٦

## الرابع عشر: دور الكتاب والسنة في كشف حقائق التاريخ

محاوور البحت:

\* لم تكن فى حركة كربلاء خروقات مدنيه

\* دور الكتاب والسنة فى كشف حقائق التاريخ

\* الذين فى قلوبهم مرض

\* الحلقة المفقوده فى تاريخ غزوه أحد

\* آله الحماس والعاطفه فى إحياء عاشوراء

\* فضل الشعراء الملتزمين

\* لماذا وصف الكفار القرآن بأنه شعر؟

\* عالم الخيال عالم هائج والسيطره عليه صعبه

\* الشعر ضرورى لتأجيح العاطفه

\* تأثير الفنانيين على الجماهير

ص: ١٦٧



هناك إثارة وجدليه حول مستندات ومصادر الثوره الحسينيه، هل هذه المصادر والمراجع يجب أن ندرسها ونقيمها بنحو الأداة والآله الفقهييه، و موازين بحث العقيديه فى علم الكلام؟ نظره لما يتضمنه مشهد كربلاء من أفعال وأقوال المعصوم عليهم السلام، وبالتالى فإن تقييم ورصد أى موقف من مواقف سيد الشهداء عليه السلام يحتاج لمستند شرعى وحجيه شرعيه، فهناك كما متر بنا منحنى بحاول أن يوطر أو بضيق مصادر الشعائر الحسينيه من خلال قالب و ميزان فقهي، أو من خلال أدوات علم الكلام، بذريعه أن هذه الشعائر تتصل بخامس أصحاب الكساء عليهم السلام، ومن أمرنا أن نتمسك بهم من العتره، وبالتالى فهى السيره الشرعيه، والواقع أن هذا المنحنى لو جمدنا عليه

سوف يقلص المصادر التى يمكن أن نستند إليها فى واقعه عاشوراء، وما سبقها وما لحقها من أحداث، وبعبارة أخرى فإن هذا الرأى يرى أنه لا- يمكن أن نتعاطى مع أحداث عاشوراء بالأدوات والموازين والمواد التاريخيه، بل لا بد أن نتعاطى معها وكأنها مصدر من مصادر الشريعه.

رفض الأداة التاريخيه فى دراسه عاشوراء

لا ريب أن مواقف سيد الشهداء عليه السلام وسيرته وأقواله ومواقفه



وإمضاءاته وتقريراته هي حجه شرعية، هذا لا يقتصر على سيد الشهداء عليه السلام بل يعم سيره سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله ، وسيره بقيه الأئمة عليهم السلام، وكذلك سيره الأنبياء جميعا، وينطبق هذا الكلام على الكتب السماوية حيث إن الكتب السماوية لها طابعان طابع من الوحي، وطابع تاريخي، وهناك من يتخذ موقفا معاكسه

تجاه القرآن الكريم ويتعاطى معه تعاطى الحدث التاريخي، ويلون القرآن باللون التاريخي، ويتعامل مع القرآن بأدوات البحث التاريخي، وبطريقه استنتاج تاريخيه، وأصحاب هذا الرأي هم أنفسهم يتعاملون مع حادثه كربلاء- تعاملًا ظاهره علمي، ولا يتعاملون مع مسيره الحسين عليه السلام من بدايتها إلى نهايتها إلا- بأدوات فقهيه و كلاميه، بحجه أن المواقف التي نرسمها للأجيال تستند إلى المعصوم، وهذا الإستناد يجب أن يعتمد على الأداه الشرعيه، هذا هو ملخص هذه الفكره التي يروج لها في هذا الزمان في

التعاطى مع بحث الشعائر الدينيه، أو فقه الشعائر الحسينيه في فصل من الفصول المهمه من هذه الشعائر ألا وهو فصل المراجع والمصادر التاريخيه للشعائر الحسينيه.

هل يمكن إلغاء البعد التاريخي لحياه المعصومين؟

قلنا آنفأ أن هذا لا يقتصر على سيره سيد الشهداء الحسين عليه السلام بل يشمل سيره سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله ، فما بالهم يتعاطون مع سيره سيد الأنبياء

بصوره تاريخيه وبموازين وبأدوات تاريخيه، ولا يفعلون ذلك مع سيد الشهداء الحسين عليه السلام، وهذا الكلام موجه إلى الفرق جديده التأسيس، حيث لا- تتعاطى مع السيره النبويه إلا- بأداه فقهيه وميزان فقهى أو كلامي، وذلك بحجه التدقيق في المصادر الدينيه. النقطة التي نسجلها عليهم أن جمهور

المسلمين، بل جمهور البشر يتعاطون مع ما يتصل بالأنبياء، والبعثات النبويه والرسالات، والدين، بتعاطون مع كل هذه المفاهيم بأدوات تاريخيه، والحقيقه لا نستطيع أن نلغى المنهج التاريخي لحياه المعصومين.

الموازنه بين الأداه التاريخيه والأداه الفقهيه والكلاميه

إنه من الخطأ ومن الإفراط في المنهج إلغاء البعد التاريخي؛ لأنه موجود شئنا أم أبينا، ومن الخطأ أيضا أن نحصر سيره المعصومين في البعد التاريخي، لأن ذلك سيجعلها سجينه وقتها وزمانها، وسيمنع ذلك أن تنتهل الأجيال من نورها الذي ينير للبشريه وللأجيال من تعاليم ووصايا، ولو جردناها من البعد التاريخي، واقتصرنا على الجانب الوحياني الغيبي الملكوتي هذا أيضا إغراق وإفراط في المنهج؛ لأن الوحي المجرد من غير تنزيل ونزول لا يمكن أن يخدم البشريه.

القرآن الكريم يصف الرسل بجنبتين

الجنبه الأولى ذات طابع أرضي

قال تعالى: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ» (١)، فالصفتان موجودتان في الأنبياء، الصفه البشريه والصفه السماويه المتمثله في الوحي وهذا البحث ليس مقتصرًا على فقه الشعائر الحسينيه، بل يشمل فقه السيره النبويه، وفقه المسائل العقديه حول النبي والأنبياء عليهم السلام، فهناك من يركز الأضواء على البعد البشري والأرضي في الأنبياء والرسل والأئمه، وهذه

ص: ١٧١

١- الكهف: ١١٠

النظره فيها حط من شأنهم الكريم؛ لأن القرآن يصفهم بصفتين وليس صفه واحده، فهو يصف عيسى بن مريم وأمه بأنهما كانا يأكلان الطعام، قال تعالى: «مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» (١). فالأنبياء كانوا بشره يأكلون الطعام، ويحتاجون لقضاء الحاجه، وما شابه ذلك، وهذه جنبه بشريه وقد كنى القرآن الكريم عن قضاء الحاجه بالأكل والشرب.

الجنبه الثانيه ذات طابع سماوى ملكوتى

من جهه أخرى القرآن الكريم بصف مريم بالمصطفاه، قال تعالى: «وَإِذِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» (٢). فالقرآن يثبت لمريم الجانب البشرى حتى لا يغالى الناس فيها، ويرفعونها إلى مقام الألوهيه، وكذلك نراه يعطيها فى الجانب الآخر يعطيها الصفه السماويه والملكوتيه وصفه الاصطفاء، حتى لا يعتقد أنها كسائر البشر لا تتميز عنهم بشىء؛ لأن الأنبياء والأصفياء يحملون صفه العلم اللدنى، فهناك توازن فى الطرح القرآنى بين جنبه البشرى والجنبه الغيبىه للأنبياء، ويعلمنا كيف نتعامل مع هؤلاء الأنبياء الذين لهم جنبتين جنبه بشريه وجنبه سماويه غيبىه.

ص: ١٧٢

١- المائده: ٧٥.

٢- آل عمران: ٤٢.

سيد الشهداء الحسين عليه السلام له هذه الخاصية فهو مشمول بآية التطهير وآية المباهلة وفي سورة الواقعة في آية «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» (١)، وقوله تعالى: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ» (٢). وإيتاء العلم إنما هو العلم اللدني، فمثل هذه النماذج التي لها أكثر من بعد، إذا لم نستعمل ونستخدم أدوات ومناهج متعددة مع الموازنة بين هذه الأدوات والمناهج فإننا لن نستطيع أن ندرس هذه الشخصيات حق الدراسة وبشكل عميق.

فقد روى الشيخ الصدوق في كتابه عيون الأخبار بسنده، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: للامام علامات يكون أعلم الناس، وأحكم الناس وأتقى الناس وأحكم الناس وأشجع الناس وأسخى الناس وأعبد الناس ويولد مختونا، ويكون مطهرا، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يكون له ظل وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ولا يحتلم وتنام عينه ولا ينام قلبه ويكون محدثا ويستوى عليه درع رسول الله ولا يرى له بول ولا غائط لأن الله تعالى قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ويكون رائحته أطيب من رائحة المسك. ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم. ويكون أشد الناس تواضعا لله تعالى ويكون آخذ الناس بما يأمر

ص: ١٧٣

١- الواقعة: ٧٩.

٢- العنكبوت: ٤٩.

به واكف الناس عما ينهى عنه. ويكون دعاؤه مستجابا حتى انه لو دعا على صخره لانشقت بنصفين ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه واله وسيفه ذو الفقار.

ويكون عنده صحيفه فيها أسماء شيعته إلى يوم القيمة وصحيفه فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيمة ويكون عنده الجامعه وهى صحيفه طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم. ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر واهاب ماعز واهاب الكبش فيها جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلده ونصف الجلده وثلاث الجلده ويكون عنده مصحف فاطمه عليها السلام (١)

حياه المعصومين ذات جنبتين بشريه وملكوته

أهل البيت هم الذين اجتباهم الله كما فى سورة الحج: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ» (٢) الذين عاصروا أهل البيت عليه السلام يحتارون فى كيفية التعامل معهم، فمن ناحيه هم بشر ومن ناحيه لهم اتصال بالغيب، فالأحكام البشريه فى جانب البدن موجوده عندهم، ولذلك فهم يعطشون ويجوعون ويتألمون، وإذا ظلّموا يتأذون وهذه كلها تدرج تحت

ص: ١٧٤

١- عيون أخبار الرضا ١: ٢١٢، ورواه أيضا فى الفقيه ٤: ٤١٨، الخصال ٢: ٥٢٧، معانى الأخبار: ١٠٢ وعنهم البحار ٢٥: ١١٩ و

١٦٤، وأورده مرسلا عنه عليه السلام كشف الغمه ٢: ٢٩٠

٢- الحج: ٧٨.

الجنه البشريه، لذلك فالذين يقصرون نظرهم على الجنه السماويه الملكوتيه فى دراسه هذه الشخصيات التى جعلها الله فيها يصح لديهم إفراط فى هذا الموضوع.

المدرسه الوسطيه

هناك مدرسه وسطيه معتدله وهى التى توازن بين الجنه البشريه والجنه الغيبية السماويه الملكوتيه فى شخصيات الأنبياء والأصفياء، مثلاً- فى قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (١) وصف أصفياؤه من الأنبياء والأئمه وصفهم بأنهم خلفاء الله فى الأرض، وخليفه الله مقام عظيم، من الصفات العظيمة، فمن يخلف الله فى قدراته وعلمه يسمى ولى الله المصطفى خليفه الله، كم هى دائره عظمه الله؟ وكم هى دائره علم الله؟ وكم هى دائره قدره الله وصفاته؟ طبعاً هذا استخلاف من الله يتحقق بحيث لا- تنعزل قدره الله عن التصرف كما يقول الإمام على عليه السلام: (داخل فى الأشياء لا- بالممازجه وخارج عنها لا بالمزايله) (٢) فمن يوصف بأنه خليفه الله؟ فشؤون الله عظيمه جدا ومن هنا تتبع عظمه مقام خليفه الله، وهذا كما قلنا مع احتفاظ الله بقدرته وبعلمه، فى حين هذا الوصف العظيم جدا يصف الله به الأنبياء عليه السلام أو

ص: ١٧٥

١- البقره: ٣٠.

٢- هذا القول ينسب لأمير المؤمنين عليه السلام فى كتب الفلسفه ولم أجد له مصدراً روائياً بهذا اللفظ، فالمرورى عنه كما فى الكافى ١: ٨٥ ووغیره أنه قال «داخل فى الأشياء لا كشيء داخل فى شيء، وخارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيء»

المرسلين والأئمة، وهو تعالى يقول « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » (١)، ف(خليفةه) صفه و(فى الأرض) صفه أخرى، إذن هناك جانب بشرى وجانب ملكوتى

والنظرة المعتدلة والاتجاه المعتدل الوسطى يقتضى أن نجمع ونوازن بين الجنبتين، فإذا اقتصرنا على الجنبه الأرضيه التاريخيه الجغرافيه وكل ما يتصل بلوازم العيش الأرضى، إذا اقتصرنا عليها نكون قد قصرنا فى معرفتهم، والتقصير فى المعرفه شأنه فى الإنحراف لا يقل عن الغلو؛ لأن التقصير هو نوع من أنواع التجاوز، وإن اقتصرنا على الجنبه السماويه عند الأنبياء والأصفياء، ولم نلاحظ الجنبه البشريه، هذا أيضا بسبب الغلو والإفراط فى التعظيم والتأليه، فتسائل كيف يجوع المعصوم ويعطش

ويحتاج إلى النكاح والأكل والشرب؟ مع أن هذه الأمور من لوازم العيش البشرى، والله تعالى يقول عنهم: «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَانْشِئُوا لَوْأ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ \*وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَـدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ » (٢) فعدم التوازن بين الجنبتين يسبب طغيان الغلو

أو طغيان التقصير فى معرفه مقاماتهم عليهم السلام.

القرآن الكريم له عدده منازل

قد أخطأ البعض فى معرفه منازل القرآن الكريم، فالبعض تعامل بنظريه (حسبنا كتاب الله) ولم يلتفت إلى أن القرآن الكريم له عدده منازل،

ص: ١٧٦

١- البقره: ٣٠.

٢- الأنبياء: ٧-٨

فنزول القرآن تم في ثلاث وعشرين سنه، وهي المنزله المؤرخه بثلاثه عشر سنه قبل الهجره، وبعشر سنين بعد الهجره، هذا تأريخها، وجغرافيتها بلد الوحي مكه المكرمه، والمدينه المنوره، أو ما نزل أثناء سفر النبي صلى الله عليه واله في الغزوات، لا تقتصر منزله القرآن على البعد الجغرافى والبعد الزمانى؛ لأن القرآن يصف نفسه فيقول: «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ \* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» (١) مكنون يعنى محفوظ، وفي سوره البروج: «يَلْهُو قُرْآنٌ مَجِيدٌ \* فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ» (٢) نمكنون يعنى محفوظ، ومن منازل القرآن الكريم الكتاب المبين: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَمَّا حَتَّيْهِ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (٣) وكذلك قوله تعالى: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (٤) ومن منازل القرآن الكريم أم الكتاب: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (٥)، أم الكتاب بمعنى أصل الكتاب، فأصل الكتاب وجوده علوى غيبى يشمل كل معلومات القضاء والقدر، وما كان وما يكون.

ص: ١٧٧

١- الواقعة: ٧٧-٧٩

٢- البروج: ٢١-٢٢.

٣- الأنعام: ٥٩

٤- النمل: ٧٥.

٥- الرعد: ٣٩.



بعض منازل القرآن الكريم توصف بالروح «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (١) فما هي الصلة بين الروح وبين ما كنت تدرى ما الكتاب؟ الآيه تعبر عن الموحى به للتبين بأنه روح، ولم تعبر عنه أنه كتاب أو كلام أو قول، وإنما عبرت عنه أنه روح، الموحى هو الله تعالى، وقناه الوحي وأداه الوحي أشياء عديده أخرى، وهذا الطرد البريدي فى الوحي هو روح، ولو دققنا فى الآيه: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا» ولم يقل أوحينا إليك بالروح، فنفس الموحى الذى يريد أن يوجهه الله لنبهه هو الروح، وأن هذا الروح روح أمرى، فما علاقته (ما كنت تدرى ما الكتاب بوصول ذلك الروح فى أعماق النبى صلى الله عليه واله ؟ الوحي يستقر فى أعماق النبى صلى الله عليه واله

لا يمكن للبشر أن يحيطوا بكل أبعاد الفهم القرانى

توجد فى الساحة الفكرية نزع حدائويه تتشدد باسم الحداثه، تقرأ القرآن بأداه تاريخيه فقط وطابع تاريخى فقط، وأهل البيت عليهم السلام يؤكدون أن الكثير ممن يخطأ فى تفسير القرآن الكريم سببه أنه ينظر إلى القرآن الكريم وكأنه ذو منزله واحده وموطن واحد، وأن المنزله الوحيد للقرآن الكريم هو أفضاه المكتوبه بين الدفتين، وحتى هذه الألفاظ المكتوبه بين

ص: ١٧٨

الدفيتين وهى تقل عن سبعة آلاف آيه، لو ضربنا كل آيه فى سبعة احتمالات وهذا لا يحيط به إلا من أوتى علما لدنيا، من يعتقد أن القرآن الكريم يتفوق فى الألفاظ سوف يخطأ فى فهم القرآن الكريم، فالقرآن يحتوى ما يقارب من خمس وثمانين ألف كلمة، ولو ضممنا إليها اختلاف القراءات ستكون لدينا الآلاف المؤلفه من الاحتمالات، حتى هذا الذى بين الدفتين لا يستطيع البشر أن يحيط به، وهذه النظريات التى تنظر إلى جانب وتهمل جانبا آخر يكون فيها نوع من التعسف والإغراق والتقصير فى المعرفه والغلو و تفتقر إلى النظره الجامعه.

طلوت من أصفياء الله

القرآن الكريم بصف لنا طلوت، ولم يذكر القرآن الكريم أن طلوت كان نبيا أو رسولا، وإنما وصفه بأنه إمام من الأئمه، وهويه الإمامه وقالها موجود فى القرآن الكريم: «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (١) فطلوت صفى من أصفياء الله، ووصفه بأنه ملك أى يملك الأمور ويدبرها، وأنه يمثل قياده

ووصفه القرآن بأن الله زاده بسطه فى العلم والجسم، أى أنه لم يقتصر على صفه واحده، بل ذكر الصفتين، فالبسطه فى الجسم و كمال البدن تمثل الصفه الأرضيه، والبسطه فى العلم بمعنى أن الله بسط له العلم ولم يغلق عليه

ص: ١٧٩

١- البقره: ٢٤٧.

بابه، إذن فالقرآن الكريم يعلمنا التوازن في النظره لهؤلاء الأصفياء بين الجنه الأرضيه والجنه الملكونيه، بين جانب الغيب وجانب الشهاده، فلا بد من الجمع بين الجانبين في النظر إلى الأنبياء و معرفه الأئمه فيه.

النبى صلى الله عليه واله ليس بمثابه ساعى البريد

في نظرنا للقرآن الكريم وتعاملنا معه لا ينبغي أن نقصر القرآن على جنبه التنزيل، البعض يتصور سواء ممن عاصر النبى صلى الله عليه واله أو ممن هو في زماننا يتصور أن النبى ساعى بريد أتى بطرد بريدى من الله، وهو القرآن الكريم فاستلمناه نحن منه وقلنا: حسبنا كتاب الله، إن الرجل ليهجر، ليس الأمر كذلك؛ لأن القرآن الكريم ليس ذو منزله واحده كى نستغنى عن النبى صلى الله عليه واله.

تنزيل القران وتأويله

القرآن له منازل وله تأويل « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا » (١) كما أن للقرآن تنزيل للقرآن تأويل، و كما ينسب التنزيل للقرآن ينسب التأويل للقرآن، و كما أن التنزيل جزء من منازل وحقائق القرآن، التأويل جزء من منازل وحقائق القرآن، وإذا عرفنا أن القرآن الكريم له مواطن ومنازل، وهذه المنازل والمواطن ليست متاحة لنا ولا في متناول أيدينا، فمن الذى يوصلنا إلى تلك المنازل؟

لا- يستطيع ذلك إلا- النبى صلى الله عليه واله أو وصى النبى صلى الله عليه واله، والله تعالى يقول: « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا » (٢)

ص: ١٨٠

١- آل عمران: ٧.

٢- آل عمران: ٧.

فالقرآن ليس له منزله التنزيل فقط؛ لأن القرآن الكريم له جنتان وكذلك الكتب السماويه، جنبه غيب وجنبه شهاده، لذلك يطلق عليها بأنها تنزيل، أى لها مقام علوى وهذا المقام العلوى الغيبى لا يستحمله ظرف العالم السفلى.

### صفات اللاتناهى للقرآن الكريم

الله يصف الجنه فيقول: «وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» (١)، فكيف بالقرآن الذى هو أعظم من الجنه، والله تعالى يقول: «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» (٢) وقال تعالى: «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٣) وهذه كلها صفات اللاتناهى للقرآن الكريم، فهل هذه صفه القرآن المنزل أم صفه القرآن الغيبى؟ إنها صفه القرآن الغيبى، فإذا قصرنا القرآن على صفاته التنزيليه فلن نفقه القرآن.

### علاقه القرآن بما سيكون من أحداث

كذلك ليله القدر: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ» (٤) فما علاقته القرآن بما

ص: ١٨١

١- آل عمران: ١٣٣.

٢- الكهف: ١٠٩.

٣- لقمان: ٢٧.

٤- القدر: ١-٥.

سيجرى وما سينزل من المعلومات فى ليله القدر إلى يوم القيامة؟، والله تعالى يقول: «حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ \* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» (١). تنظيم و تدبير كل ما يجرى من حوادث الأرض فى تلك الليله له ربط بالقرآن فى جنبته الغيبه.

لا لطمس الحقائق التاريخيه

خلاصه البحث أنه لا يمكن طمس وإلغاء وشطب المنهج التاريخى فى دراسه سيره سيد الشهداء عليه السلام والسيره النبويه وسيره الأنبياء عليه السلام، وأن المنهج التاريخى له أدواته ومناهجه ومصادره، وأن أهل البيت عليهم السلام واجهوا أنظمه عاتيه مارست الطمس والتعتيم، ونحن فى هذا الزمان نعانى من التعتيم على علوم أهل البيت عليهم السلام، مع أن هذا الزمان زمان فضائيات وتقنيات، فكيف كان الأمر فى تلك الأزمان التى تخلو من جميع أدوات الإتصال الموجوده حالياً؟ إنه وصول علوم أهل البيت عليهم السلام لنا يمثل إعجازاً)، فمن غير المقبول أن نتأمر لطمس تلك الحقائق التى وصلت إلينا بصعوبه بالغه، وعبر تجاوز العديد من العقبات والمعوقات، فليس اعتباطاً أن علماء الفريقين كانوا يدوتون كل صغيره وكبيره؛ لأن إغفالها يمثل طمسا وتعتيمه، ويكفى ما مارسته الأنظمه والسلطات من التعتيم والطمس

ص: ١٨٢

## الرابع عشر: دور الكتاب والسنة في كشف حقائق التاريخ

محاوور البحت:

\* لم تكن فى حركة كربلاء خروقات مدنيه

\* دور الكتاب والسنة فى كشف حقائق التاريخ

\* الذين فى قلوبهم مرض

\* الحلقة المفقوده فى تاريخ غزوه أحد

\* آله الحماس والعاطفه فى إحياء عاشوراء

\* فضل الشعراء الملتزمين

\* لماذا وصف الكفار القرآن بأنه شعر؟

\* عالم الخيال عالم هائج والسيطره عليه صعبه

\* الشعر ضرورى لتأجيح العاطفه

\* تأثير الفنانين على الجماهير

ص: ١٨٣



عطفًا على سبق وإضافه لما مر بنا خلصنا إلى أن المنهج الوسطى السليم فى الشعائر الحسينيه هو الذى لا يجردها من البحث التاريخى ولا قصرها على البحث التاريخى، وإن المنهج الوسطى السليم هو الذى يجمع بين البحث التاريخى من جهة والبحث الكلامى والفقهى من جهة أخرى، وأن هناك تكامل وتكافل بين البعد التاريخى والبعد المعرفى الدينى، سواء كان البحث بأدوات الفقه أو بأدوات علم الكلام، أو بأدوات أخرى من موازين العلوم.

#### العلوم البشريه تخدم البحث الدينى

تاريخ الإسلام وتاريخ الأنبياء و تاريخ سيد الشهداء عليه السلام وتاريخ كربلاء ليس ذو بعد تاريخى محض بل يتضمن البعد المعرفى، ولا يقتصر على البحث المعرفى الدينى بل يشمل كلاً- البعدين، بل يشمل العلوم البشريه مثل العلم الجنائى والعلم العسكرى، وقد شاهدت كتابا لبعض العسكريين بحث حروب الرسول صلى الله عليه واله وحروب الأئمه عليهم السلام من البعد العسكرى، وهذا البحث بحث نافع ذو ثراء علمى وافر، وجزى الله الباحثين خير الجزاء لأن البعد الأرضى يساهم بشكل كبير فى نهم هذا الموضوع،



بل يؤثر حتى في الجانب الآخر، وهو الجانب المعرفى الدينى، إذن ما ذكرناه لا يقتصر على البعد التاريخى بل يشمل القراءه الأمنيه، والقراءه العسكريه، وقراءات متعدده، ربما هناك من الجانب المعرفى الدينى ما يتأثر بعلوم بشريه شتى تتناول الحدث الدينى والتاريخ الدينى من البعد البشرى والأرضى، وهى تؤثر كثيرا فى إعطاء المعطيات والمواد التى ترسم النقولات التى نستفيد منها قراءه معرفيه دينيه، إذن كثير من العلوم البشريه التخصصيه تخدم الجانب المعرفى الدينى.

لم تكن فى حركه كربلاء خروقات مدنيه

طريقه إداره سيد الشهداء عليه السلام لمثل هذه النهضه الشعبيه المعقده من حيث تيارات البيئه السياسيه والاجتماعيه من دون أن تحصل أليه خروقات مدنيه أمر ملفت للنظر، بلا شك أن سيد الشهداء عليه السلام هو سليل المصطفى صلى الله عليه واله ، وإمامه وقدوته سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله، وهو تابع لسيد الأنبياء صلى الله عليه واله، ولكن فى حركه سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله وفى حركه سيد الأوصياء على عليه السلام وفى حركه السبط الحسن المجتبى عليه السلام رأينا أن هناك بعض الخروقات التى لا تنسب إليهم عليهم السلام ، وإنما تنسب إلى بعض الأجهزه التى يديرونها عليهم السلام، أما فى ظاهره كربلاء فلم نشاهد هذه الخروقات المدنيه وهى من أطف الله تعالى، والذى يدير ثوره شعبيه وحركه ثوريه يعرف مقدار صعوبه التحكم فى ضبط هذه الحركه.

دور الكتاب والسنة فى كشف حقائق التاريخ

نذكر نقطه تعتبر باكوره فى بلوره وصياغه هذا البحث، ولا ندعى أنها

فتح علمى، ولكن لم نقف عليها بهذه الصياغه، وهى نقطه مهمه جدا وهى أن للمسيره الحسينيه بعدين، بعد بشرى يقرأ بأدوات العلم البشرى، وبعد غيبى وحيانى يقرأ بأدوات المعرفه الدينيه، وما دام هذان البعدان موجودين، وبما أن هناك جنبه غيبه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام والرسول صلى الله عليه واله وباقى الأنبياء والأئمه فيه، فلا بد أن نحكم أدوات المعرفه الدينيه وعمدتها الكتاب والسنه المطهره للنبي وأهل بيته عليهم السلام، ولعل هذا الطرح يكون غريبه، يعنى أن الكتاب والسنه لهما دور تبصيرى وتنويرى فى مباحث وتحليلات التاريخ، وهذا ما لم يطرح من قبل فى حدود ما وقفت عليه و تتبعته، بعبارة أخرى لا يمكن تقديم تفسير لكل غوامض التاريخ و مفاصل التاريخ البشرى؛ لأن ملفاته هائله جدا، ولا يمكن أن يفسر إلا ببصيره من القرآن والسنه؛ لأن القرآن والسنه مصدران محوريان للبحث المعرفى الدينى

الوحيانى، ولكن هناك كثير من الأسئلة بحار فيها الباحث والمحقق التاريخى، ولا يستطيع أن يجد لها أجوبه إلا إذا قرأ تنوير القرآن التاريخى، والقرآن يستعرض سلسله تاريخ الخلقه و تاريخ الأرض وتاريخ الأمم وتاريخ الحضارات بالأبعاد المختلفه الذى يصب فيها الجانب اللاهوتى والجانب الغيبى والجانب الأخلاقى.

الحلقه المفقوده فى تاريخ غزوه أحد

كم تغير قريش المدينه بعدما هزمت المسلمين فى أحد، فما هو السر فى ذلك، كباحث عسكري هناك ما يبعث على العجب فى هذه القضيه، وفى كتاب روضه الكافى إشاره إلى أن هناك سلسله مفقوده فى البحث، وقد أسدل عليها الستار، وتمثل فى أن أمير المؤمنين عليه السلام عندما ثبت مع

النبى صلى الله عليه واله مع بعض من ثبتوا معه صلى الله عليه واله انتصروا على قريش، وهذه الحادته لم يظهرها التاريخ، لأنها مرتبطه بفضائل الإمام على عليه السلام نزل جبرئيل هاتفه ولا- فتى الا- على، ولا سيف إلا ذو الفقار، وهنا هبط على الصخره وحفت الملائكه برسول الله صلى الله عليه واله فسلموا عليه فقال جبرئيل ا: يا رسول الله بالذى أكرمك بالهدى لقد عجبت الملائكه المقربون لمواساه هذا الرجل لك بنفسه، فقال صلى الله عليه واله : يا جبرئيل وما يمنعك يواستى بنفسه وهو منى وأنا منه؟ فقال

جبرئيل التله وأنا منكما، حتى قالها ثلاثا، ثم حمل على ابن أبى طالب عليه السلام وحمل جبرئيل والملائكه،(1) وهناك مثال آخر وهى غزوه تبوك حيث تقول المصادر التاريخيه أن تبوك لم تقع فيها الحرب، والسيد هاشم البحرانى فى مدينه المعاجز يذكر أن فى تبوك وقعت حرب هزم فى بدايتها المسلمون ثم ندب النبى صلى الله عليه واله عليا عليه السلام بطريق الإعجاز وأحضره فى المعركه، وسجل بطولات ثم رجع بطريق الإعجاز، وعرف ذلك المسلمون.

جعفر بن أبى طالب كان الرجل الأول فى مؤته

وفى غزوه مؤته تذكر المصادر التاريخيه أن جعفر بن أبى طالب كان الرجل الثانى أو الثالث فى أمره الجيش، ولكن فى روايات أهل البيت عليهم السلام أنه الرجل الأول، وكذلك فى بعض النقولات التاريخيه ثم يليه زيد بن حارثه ثم عبد الله بن رواحه، وقد نقف متحيرين أمام بعض القضايا لولا الرجوع إلى بصائر القرآن الكريم فى تنوير التاريخ أو بصائر روايات أهل البيت عليهم السلام سوف يضيع علينا الكثير، ولا أريد أن أسهب فى هذه النقطة

ص: ١٨٨

أكثر من ذلك، فالكثير ممن يكتب التاريخ يعزب عن ذكر سلسلة الأنبياء ولكن انظر إلى القرآن الكريم كيف يستعرض التاريخ، ويجعل نجوم التاريخ الأنبياء والرسل، وفرق كبير بين الكتابتين، فهناك كتاب السلاطين وكتاب الفراعنه والأكاسره والقياسره، هؤلاء يعزبون عن ذكر أسماء الأنبياء، مع أن الأنبياء هم أصحاب الأدوار الخطيره كما يفصح لنا القرآن الكريم.

آله الحماس والتزود العاطفى فى إحياء عاشوراء

هناك إثاره حول استخدام آله الحماس والشعر فى المشهد الحسينى، وهذا الحماس والشعر يمثل ظاهرا واضحه وبارزه من دون الأمور الأخرى، وهذا إفراط فى الموضوع، لأن الشيعة لهم مصادرهم ولهم مراجعهم، وكم من كتب المذاهب الأخرى نقلت واقعه كربلاء وعاشوراء وسيره سيد الشهداء، ولكنهم يستشكلون فى استخدام آله الشعر سواء كان الشعر بجانبه الصوتى الموزون والأسلوب الاستنفارى التعبوى، أو من جهة مواد الشعر ونصوصه من حيث أن المواد تعبويه عاطفيه تحمل الكثير من الشحن العاطفى النفسى، وهنا يأتى التساؤل من قبلهم عن استخدام هذا الشحن العاطفى فى الشعر الشيعى، فهم لا يريدون من الشيعة استخدامه لما يرون فى هذا الشعر من خطوره وأهميه وهم يوردون الإشكال الآتى وهو أن الأسلوب الحماسى والعاطفى ليس أسلوبا علميا، بل هو أسلوب خيالى عاطفى نفسى، والقرآن الكريم يقول: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ

ص: ١٨٩

إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ \* لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ «(١) ويقول تعالى: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ \* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «(٢) والاستثناء المذكور يدل على أن الغالب على الشعراء أن يتبعهم الغاؤون إلا الذين آمنوا، وقد ورد في أحاديث الفريقين (لئن يمتلى جوف الإنسان قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلى شعرا) (٣) إذن لماذا تستخدمون اله الشعراء؟ إذا كنتم علميين ومنهجيين فأبعدوا آله الحماس والتعبئه والإستنفار.

## فضل الشعراء الملتزمين

في الرد على هذه النقطة نرى أن القرآن الكريم استثنى الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانتصروا من بعد ما ظلموا، وهذه عدة صفات ذكرها القرآن الكريم للممدوحين من الشعراء، وفي الروايات الكثير من المدح للشعراء ذوى الاتجاه الخاص الهادف الجاد، ففي عيون أخبار الرضا بسنده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال أبو عبد الله العلا من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتا في الجنة (٤) ، وهناك روايات مستفيضه

ص: ١٩٠

١- يس ٦٩-٧٠

٢- الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧

٣- رجال الكشي: ٢١١

٤- عيون أخبار الرضا ١: ٧ وعنه الوسائل ١٤: ٥٩٧ والبحار ٢٦: ٢٣١ و ٢٩١، و مرسلا في بشاره المصطفى: ٣٢٤، وانظر الأحاديث في هذا المعنى في الوسائل والبحار المصدر السابق.

لدينا حض وتحفيز من قبل الأئمة عليهم السلام على نشر وإنشاد شعر الحميري الذي يسمى بالعبدي(١)، وقد ورد أيضا: (وإن من الشعر لحكمه)(٢). وورد أن أول من قال الشعر آدم ثم رد عليه إبليس(٣).

لماذا وصف الكفار القرآن بأنه شعره

أطلق الكفار على القرآن بأنه شعر، فكيف وصفوه بهذا الوصف؟ مع أنه ليس بمقفى أو موزون بأوزان عروض الشعر، أوليس العرب يفقهون أن

ص: ١٩١

١- منها ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله ينظر رجال الكشى: ٤٠١ وعنه البحار ٧٦: ٢٩٣، رجال العلامة الحلى: ١٦٠، رجال ابن داود: ١٠٨.

٢- الفقيه ٤: ٣٧٩، ومن طرق العامه: صحيح البخارى ٨: ٣٤٠ ح ٥٧٩٣.

٣- ينظر ما رواه علل الشرائع ٢: ٥٩٣ والخصال: ٢٠٨ وعيون أخبار الرضا ١: ٢٤٢ وعنه البحار ١٠: ٧٥ و ١١: ٢٣٣، ٢٩٠: ٧٦. سأل الشامى أمير المؤمنين عليه السلام عن أول من قال الشعر، فقال: آدم عليه السلام، فقال: وما كان شعره؟ قال: لما أنزل على الأرض من السماء، فرأى تربتها وسعتها وهوها، وقتل قاييل هابيل، فقال آدم عليه السلام: تغيرت البلاد ومن عليها، فوجه الأرض مغبر قبيح: تغير كل ذى لون وطعم وقل بشاشه الوجه المليح فأجابه إبليس: تنع عن البلاد وساكنيها فى بالخلد ضاق بك الفسيخ وكنت بها وزوجك فى قرار وقلبك من أذى الدنيا مريح فلم تنفك من كيدى ومكرى إلى أن فاتك الثمن الربيع فلولا رحمه الجبار أضحت بكفكك من جنان الخلد ريح

القرآن غير موزون بأوزان الشعر؟ مع أن هناك بعض الآيات فيها ما يشبه القوافي كسوره القمر، والباحثون في علوم الأدب لم يستطيعوا إلى الآن تحديد أوزان القرآن الكريم، وهذا اعجاز قرآني في علم الأدب، فالقرآن ليس بشعر، وليس بنثر، ولا يعتمد على القوافي ولا على السجع، ولا على البرهان الجاف، ولا على الخطاب الحماسي، فلم يستطع الباحثون أن يضعوا للقرآن قواعد تكتشفه وتحيط به كله، وهذا من إعجاز القرآن الكريم، فالقرآن الكريم له تركيبه خاصه، ولذلك لم يستطع أى مخلوق أو بشر أن يأتي بتراكيب القرآن الكريم، لا من حيث المواد، ولا من حيث الوزن، أى لا يستطيعون أن يضبطوا القرآن في معادله، وهذا من إعجاز كلام رب العالمين، وقريش كانت تطلق على القرآن بأنه شعر، وتريد قريش أو القبائل الوثنيه أن القرآن وإن كان فريدا في وزنه و تراكيب ألفاظه إلا أنه مقفى ومواده خياليه، ويرد عليهم القرآن الكريم أنه ليس فيه خيال أبدا، أى ليس منه خيال مكذوب، وإن كان في بعض القرآن خيال صادق ومطابق للحقيقه.

### الأسلوب القصصى فى القرآن الكريم

وهناك الكثير من الباحثين درسوا الأسلوب القصصى فى القرآن الكريم، والأسلوب القصصى أده رسم قرآنيه ترسم لك المشاهد بشكل مائل حى تشاهده، القصص أده راسمه ترسم الحدث بشكل مائل للعيان كأنك تشاهده، ويسبر أعماق النفس ويطبع المعانى فى ذهنك بشكل يجعلك لا تنساها، ولو أتاك بالفكره مجردة جافه لنسيتها بسرعه، ولكن عندما يرسمها بأده الرسم القصصى المسرحى الروائى ترى أن المعانى التربويه تنطبع عندك بشكل عميق ومتجدد، انظر فى سوره يوسف كيف يرسم لك

الحدث.

ص: ١٩٢

هل الشعر اله غير علميه

إذن الشعر قد يطلق على الخيال، وهل الخيال من حيث الجمل والمواد والقضايا مذموم بشكل مطلق؟ الشعر تاره يكون تخيلا وتاره يكون وزن، وتاره يجتمعان معا وهناك الكثير من العلوم البرهانيه، ولكن تسرد بشكل شعر موزون، وهذا الشعر الحديث الحر الذى ليس له وزن يحتوى على بعض التراكيب التخيليه، السؤال هو هل أن الشعر بمعنى التخيل أو الشعر بمعنى القول الموزون هو آله غير علميه؟.

على ماذا يطلق الغناء؟

شبيه بهذه المسأله مسأله الغناء، ومشهور فقهاء الإماميه أن الغناء حرام مطلقه، وهناك من الفقهاء فى هذا العصر يفرقون بين الغناء الماجن المطرب والغناء غير المطرب، فالغناء أثرت فيه جدليه، وهذه الجدليه تشمل أداء بعض القصائد الحسينيه والموشحات الدينيه، ولا بأس أن أشير لهذه المسأله بشكل مختصر، الغناء أيضا يطلق على معنيين سواء كان هذا الغناء محرمة أو ما استثناء بعض الفقهاء من حرمة الغناء، تاره يطلق على النغمه المطربه حتى ولو كان الكلام هو القرآن الكريم، وتاره يطلق الغناء

على النثر، ولكنه يثير هياجا قد يفوق ما يفعله الشعر من التهيج الشهوانى، بما يحمل من تصاوير مهيجه فى العشق والغزل، هذا أيضا يعتبر غناء محرمة بهيج الجانب الغريزى، ويفتن الإنسان، فالغناء قد يطلق على ماده الكلام الذى يتكون منه الغناء، وقد يطلق على النغمه.

ص: ١٩٣



طبيعه عالم الخيال أنه عالم هائج تضطرب فيه المعانى كما تشتد فيه الإثارات، وهو عالم تسبح فيه الشياطين والجن لأن طبيعه وجودهم أثريه غير مرئيه، ومن ثم ذكر الفلاسفه والمتكلمون أن أفق عالم الجن هو أفق عالم الخيال، ولا يستطيعون أن يلجوا إلى عالم الملكوت، وقدراتهم الخطيره والشريره، إنما تؤثر فى عالم الخيال؛ فمن الصعوبه أن يبحر البشر فى عالم الخيال من دون أن يستمسك بهيمنه العقل وسيطرته، ومن الأمور التى ترتبط بعالم الخيال نغمه الصوت والغناء والشعر هيئه وماده؛ فيصعب التحكم بها.. ومن هنا كان الأصل فى الغناء الحرمة إلا الموارد المستثناه وكذلك الحال فى مبهميه الشعر إلا ما اشتمل على ما هو حق وحقيقه، وصدق وواقعيه.

لا بد من السيطرة على الشعر

الشعر مذموم غالبا إلا لمن استطاع أن يتحكم فى شعره ومن هنا نحن نجيب على من يطعن الشعائر الحسينيه بأنها شعائر شعريه ليست شعائر علميه ولا برهانيه وليست مهرجانا يعتمد على الحكمة والعلم والتثبت والتعقل والتفكير. فقد ورد أن الرسول صلى الله عليه واله يخاطب حسان بن ثابت (ما زلت مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك) (1) وهذه الكلمه فيها عبره لأن حسان تخلى عن نهج أهل البيت عليهم السلام فيما بعد، وبعض الروايات تشير إلى أن الشاعر

ص: ١٩٤

المناصر لأهل البيت لا زال مؤيدا بروح القدس ما دام ينصر المظلومين(١). فقضيه السيطره على الشعر وضبطه عن الإنحراف فى غاية الصعوبه.

شعراء الرثاء والمدح لأهل البيت عليهم السلام و مراعاة الجانب الشرعى

ومن هنا توجه بعض الانتقادات إلى بعض شعراء الحسين عليه السلام والرواديد، وهم جزاهم الله خير الجزاء، ليسوا بمعصومين وليس من الصحيح أن نستهدفهم ونتقدمهم انتقادا سلبيا، لأنهم خدام أهل البيت عليهم السلام ولكن لا بأس بنصيحتهم لأهميه هذا الموضوع وهو موضوع الشعر ماده ووزنا ونظما، وضابطه الشعر والشعراء يتبعهم الغاؤون إلا-الذين آمنوا وعملوا الصالحات...) كما ورد فى سوره الشعراء فلا بد من أداء هذا الفن فن التخييل أو فن النظم الخاص، بدرجه من الصدق والتفاعل والإخلاص.

الشعر ضرورى لتهييج العاطفه

ويقال للشخص أنه عنده شعور عندما يدرك الأمور الدقيقه واللطيفه، وأى مشهد فيه نوع من العظمه وفيه نوع من الزلزال والبركان والعاطفه، فمن الخطأ أن تقتصر على روايه نثريه تحمل الجانب الفكرى والعقلى فى نقله؛ لأن هناك نوع من المخزون الروحى والعاطفى النفسى الضخم المشارك فى ذلك الحدث، فكيف تستطيع أن ترسمه؟ ذلك المخزن الهائل من النور

ص: ١٩٥

---

١- ينظر ما رواه الكشى: ٢٠٧ وعنه الوسائل ١٤: ٥٩٨ عن عبيد الله بن زراره، عن أبيه قال: كنا عند أبى جعفر عليه السلام فجاء الكميت فاستأذن عليه فأذن له فأنشده: من لقلب منيم مستهام... فلما فرغ منها قال له أبو جعفر عليه السلام: (يا كميت، لا تزال مؤيده بروح القدس ما نصرتنا بلسانك وقلت فينا)

النفسى المعطاء لوينفث فى الأجيال يزيدها تطهيراً يزيدها جديده وجدوائيه، انظروا إلى الشعر والغناء إذا استعمل للإبتدال كيف يدمر الشباب بل الكهول والشيوخ؟ فهو يحطهم إلى أسفل سافلين، ويشير لديهم الغرائز والشهوات، بينما إذا استخدم هذا المخزون الروحى العظيم فى الشعر ماده أو نثراً يستطيع أن يستنقذ الإنسان من براثن السقوط، ويوصله إلى قمم النور والمبادئ والقيم.

#### صفات الشعراء المؤمنين

إذن آله اللحن أو آله الشعر آله مهمه جدا شريطه الإيمان والعمل الصالح وذكر الله ذكراً كثيراً، فذكرت الآيه فى سوره الشعراء شرط الإيمان فى الشاعر؛ لأن المؤمن عنده تحكم فى غرائزه فلا يعيش حاله (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون) لأنه لا تحركه النزوات والشهوات، فهو يتبع اللفظ المعنى ولا يتبع المعنى اللفظ، الشاعر التخيلى يلوى عنق المعنى من أجل اللفظ، وهدفه اللفظ ونوع من التهيج والترقيص والهز، أما الشاعر الهادف، نعم كله فن ولكن هناك فن هادف وفن ساقط يوجب الرذيله، فالقرآن الكريم يبين لنا شرائط الفن الهادف.

#### تأثير الفنانين على الجماهير

وأصحاب الفنون يؤثرون على المستوى الثقافى و التربوى للمجتمع، كما يساهمون بشكل كبير فى استنفار طاقات المجتمع وتعبئته، بشكل قد يفوق تأثير المفكرين، فالفنانون يستقطبون القاعده استقطاباً شديداً، إما إسقاطاً فى مهاوى الرذيله، أو علواً إلى قمم الفضائل والجديده والهدفيه، إذن

أصحاب الفن لهم دور مهم وخطير، ويستطيعون أن يؤدوا رسالتهم إذا حققوا الشروط القرآنية، وهى الإيمان، والعمل الصالح، وذكر الله كثيراً؛ لأنهم يتعاملون مع آله سهله، التعامل مع النفوس كالمسحر، وإذا لم يكن الفنان تقياً ورعاً قد يدمر المجتمع، وهناك بعض أقلام الأدباء تسلّم لخدمه الظالمين والساقطين!

فغياب الإيمان والعمل الصالح فى الفن يجعل الفن سبباً للرديله والضياع، بدلا من أن يكون سبباً للفضيله والهدفيه.

ثالثاً: ذكر الله كثيراً؛ لأن النفس موجوده بركانى زلزالى هياجى عجيب، وسمى الشيطان شيطانا؛ لأنه يشط، والسكينه والوقار صعبه عليه، وذكر الله يسبب اطمئنان القلوب، ويمنع حالات الإضطراب.



## الخامس عشر: ذكرنا لأولياء الله ذكر الله

محاوور البحت:

\* حقيقه ما ينقل عن عاشوراء

\* عبر من سوره يوسف ال

\* بيان حزن يعقوب كما وكيفه

\* خصائص قميص يوسف

\* سر بكاء يعقوب على يوسف ال

\* ذكر يعقوب ليوسف ذكر الله

\* أهل البيت مع عدل الدين

\* البكاء والضرر فى قصه يعقوب العه

\* بكاء فاطمه عليها السلام على أبيها صلى الله عليه واله

\* معنى الخليفه فى القرآن الكريم

\* التعلق بولى الله تعلق بالله

ص: ١٩٩



حقيقه ما ينقل عن عاشوراء

الكم الهائل من مقاطع ومشاهد الروايات التاريخيه لمشاهد كربلاء، ولما جرى فيها من مشاهد وأحداث وأحزان ومصائب على أهل البيت عليه السلام هل هو تعتمد على حقيقه مستندات ووثائق تاريخيه أو روايه منضبطه، أم أن تلك الروايات من صياغه الشعراء الرائيين والناديين لاستدرار الدموع وإثاره العواطف، والإنحراف فى الخيال؟

نلاحظ أن هذه الإثارة من شطرين:

الشطرا الأول: يبحث عن مصادر التراث العاشورى.

الشطرا الثانى: يتساءل عن المقدار المروى عن سيد الشهداء عليه السلام ويقول أن هذا المقدار فيه إغراق وتطرف زائد عن الحد المقرر شرعا، ثم إن موده أهل البيت عليهم السلام الوارده فى القرآن الكريم هل تبرر صياغه هذه الأحداث بهذه الطريقه؟

جواب الشطرا الثانى:

الشق الثانى قبل الشق الأول؛ لأن الشق الثانى يمهد الطريق لبيان الشق الأول، وفى جواب الشطرا الثانى نقول: هل فى ذكر سيد الشهداء عليه السلام

ص: ٢٠١



والإنشاد إليه في كل عام غلو وزياده عن الحد أم أنه حد مقرر شرعا ودينا وعقلا؟

تعالوا بنا نستعرض ما جرى من سيره وحال النبي يعقوب عليه السلام كمفرده من المفردات، في سورة يوسف يقول الباري تعالى: «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَائِلِينَ» (١) ونستفيد من ذلك أنه لا يقول قائل أن ما يستعرضه الله تعالى في سورة يوسف عليه السلام إنما هو من شرائع الأنبياء السابقين، وهو ليس مقرره في هذه الشريعة، في عموم استعراض سيره الأنبياء في القرآن الكريم، هناك كلام بين المفسرين هل تكون هذه السيره إمضاء من القرآن الكريم في شريعتنا؟ وجوابنا على هذا التساؤل هو أن الله تعالى يقول: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (٢)، والدين واحد عند كل الأنبياء عليهم السلام وإن اختلفت الشرائع، إذن لا نسخ في الدين وإنما النسخ في الشرائع «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا» (٣) فما يستعرضه القرآن الكريم من جانب العقائد فإنه ليس فيه نسخ، ومن الخطأ أن يقول قائل أن هذه العقائد كانت في زمن نبي من الأنبياء، أما الآن فقد نسخت، فهذا فهم خاطئ، كل ما يستعرضه القرآن الكريم من العقائد في سيره الأنبياء السابقين أو فروع العقائد أي تفاصيلها غير المرتبطة بالعمل وبالشرائع، فهي ليست محلا للنسخ بل هي دائمة ومستمره، فما يوجد في سير الأنبياء السابقين مما يتصل بالعقائد والمعارف أمر موحد، فالشرائع قد تختلف، أما الدين فدائره العقائد.

ص: ٢٠٢

١- يوسف: ٧.

٢- آل عمران: ١٩.

٣- المائدة: ٤٨.

وأما ما نحن بصدد الجواب عنه من درجة الانشداد إلى أصفياء الله وحججه فهو أمر مرتبط بالعقيدة وليس بالجانب العملي، وقد يظهر الانشداد على شكل عمل، وهذا العمل إنما هو مظهر للانشداد القلبي والانشداد الولائي لأولياء الله وحججه، إذن الانشداد الأصفياء الله أمر عقدي.

عبر من سورة يوسف عليه السلام

ضف إلى ذلك أن في خصوص سورة يوسف بغض النظر عن السور الأخرى، هناك إمضاء عام وواضح من القرآن الكريم «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ» (١) إذن من الواضح أن القرآن الكريم في صدد استعراض مشاهد وأحداث قصة النبي يوسف عليه السلام من أجل الإجابة عن أسئلة كثيرة، وكأن القرآن الكريم يجيب عن تلك الأسئلة بما يستعرضه من أحداث ومشاهد قصة يوسف إليه، وفي ذيل السورة الشريفه يقول القرآن الكريم: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ» (٢)، فما ذكر من سيره يعقوب ويوسف عليهما السلام عبره لنعبر ونتعظ بها وننهج نهجها ثم تضيف الآية الكريمه «مَا كَانَ خَدِيدًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَضْيَعِيذٍ بَيْنَ يَدَيْهِ» يعني أن هذه القصص ليست من نسج الخيال، بل هي حقائق واقعه والهدف منها الاعتبار، إذن في صدر سورة يوسف وفي ذيلها إمضاء عام لكل ما ورد في

سورة يوسف، إلا أن يأتي دليل مخصص يستثنى شيئاً ما؛ لأن هناك جملة من الأحكام الفقهيه والتشريعيه والأخلاقية والآداب في سورة يوسف، مثلاً بحث التوريه، حيث يسأل أهل البيت عليهم السلام عن التقيه بالتوريه، هل هي جائزه

ص: ٢٠٣

١- يوسف: ٧.

٢- يوسف: ١١١.

وهل هي حسنه في نفسها، فيستدل الإمام بموقف النبي يوسف في حادثه سرقة صراع الملك، عندما نادى المنادى: « أَيْتَهَا الْعَيْرُ  
إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ »(١)(٢) وهناك بحوث كثيره يمكن الاستفاده منها من هذا الموقف.

بيان حزن يعقوب كما وكيفه

من البحوث الأخرى في سوره يوسف قول الله تعالى عن نبي الله يعقوب عليه السلام: «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ»(٣) عندما أخذ بنيامين الأخ  
الشقيق للنبي يوسف عليه السلام إلى عزيز مصر، فثار حزن النبي يعقوب عليه السلام بصوره شديده، ( «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا  
أَسْفَى عَلَى يَوْسُفَ»(٤) ، والأسف هو طول الحزن والغم، وهذا نبي من أنبياء الله يحزن على نبي آخر، وليس رجل من العوام،  
وهذا نظير قول الإمام الحسين عليه السلام: (وما أولهني إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف)(٥) فهو انشداد من معصوم إلى  
معصوم، لنحدد بيان القرآن الكريم عن هذا الاشتياق وهذا الذوبان من النبي يعقوب عليه السلام إلى النبي

ص: ٢٠٤

١- يوسف: ٧٠.

٢- انظر ما روى مسندا عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام الكافي ٢: ٢١٧ (كتاب الإيمان والكفر، باب التقيه ح ٣) وعنه  
الوسائل ١٦: ٢١٥ (كتاب الأمر بالمعروف، ب ٢٥ ح ٢١٣٩٥)، والبحار ١٢: ٥٥ و ١٤: ٦٨، تفسير العياشي ٢: ١٨٤ (سوره يوسف)،  
المحاسن ١: ٢٥٨ (ب ٣١ ح ٢٥٨) وعنه البحار ٧٢: ٤٠٧ (ح ٤٤)، علل الشرائع ١: ٥١ (ب ٤٣ ح ٢) وعنه البحار ١٢: ٢٧٨.

٣- يوسف: ٨٤

٤- يوسف: ٨٤

٥- نثر الدر ١: ٢٢٨، تنبيه الخاطر: ٨٦ مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٥، كشف الغمه ٢: ٢٩، مثير الأحران: ٤١، الملهوف: ١٢٦،  
وعنهم البحار ٤٤: ٦٦، وعوالم العلوم ١٧: ٢١٦

يوسف عليه السلام كما وكيفه من خلال هذه الآيات «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسِيفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ» (١) وكلمه (يا أسفى) تشير

إلى كم الحزن، وتبين أن الحزن قد امتد لمدته طويله، ومما يدل على طول الحزن ابيضاض عيني يعقوب، بمعنى أنه بكى حتى وصل إلى مرحله العمى

خصائص قميص يوسف

فى الآيات الأخرى التى تتحدث عن قميص يوسف الذى أنزل من الجنة و كان من الإستبرق، واحتمى به النبى إبراهيم عليه السلام عن نار نمرود، وكان يحتمى به النبى يوسف عليه السلام باعتباره حزره عن البلاء، وقد بعته النبى يوسف عليه السلام مع إخوته لكى يلقونه على أبيهم ليرتد بصيرا بعد أن غمى من كثره البكاء «فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا» (٢)(٣).

ص: ٢٠٥

١- يوسف: ٨٤

٢- يوسف: ٩٦.

٣- ينظر ما روى عن مفضل بن عمر عن الصادق : أتدرى ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه، فلم يضره معه حولا برد، فلما حضر إبراهيم الموت جعله فى تميمه وعلقه على إسحاق، و علفه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه، فكان فى عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من النميمه وجد يعقوب ريحه وهو قوله: « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ » فهو ذلك القميص الذى أنزله الله من الجنة، قلت: جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، ثم قال: كل نبى ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد عليه السلام. رواه: الكافى ١: ٢٣٢ بصائر الدرجات: ١٨٩، تفسير العياشى ٢: ١٩٣، تفسير القمى ١: ٣٥٤، الخرائج والجرائح ٢: ٦٩٣، علل الشرائع ١: ٥٣، كمال الدين ١: ١٦٢ و ٢: ٦٧٤ وعنهم البحار ١٢: ٢٤٨ و ١٧: ١٤٣ و ٢٦: ٢١٤ و ٥٢: ٣٢٧.

نص القرآن الكريم صريح على بكاء النبي يعقوب عليه السلام الشديد الذي وصل إلى حد العمى، وهذا ما تفيدته الروايات أيضا، ونقف على كلمه (كظيم) التي تعنى المملوء حزنا وهما، والحزن بمفرده لا يسبب عمى العين وإنما يسيبه كثره البكاء، وفي هذه الآيات جملة من السن بينها أهل البيت عليهم السلام، منها أهميه طول الحزن والبكاء، مع أن النبي يعقوب عليه السلام يعلم بحياه النبي يوسف عليه السلام بدلاله إخبار النبي يعقوب عليه السلام عن رؤيا النبي يوسف عليه السلام فى بدايه سوره يوسف، حيث أخبره بأن رؤياه ستحقق، ورؤيا الأنبياء وحى، ونلاحظ أن حاله البكاء الشديد والانشداد من قبل يعقوب عليه السلام تجاه يوسف عليه السلام كانت بطريقه كبيره جدا، مع أنه يعلم أنه حى وهذا البكاء ليس لأن يوسف ابن يعقوب، فقد كانت ليوسف مكانه خاصه لم يتمتع بها إخوته لاهوى ويهودا وغيرهما بل حتى شقيقه بنيامين، وسبب هذا الانشداد والتعلق بيوسف هو أنه وارثه وخليفته ووصيه وحامل رسالته، ولم ينشأ هذا التعلق والانشداد من فراغ، وهو تعلق وانشداد إلى اصطفاء الله عجل الله إلى يوسف عليه السلام من بعد أبيه يعقوب عليه السلام

ذكر يعقوب ليوسف ذكر لله

دعاء الندبه يركز على مثل هذا الوجد والحب والتعلق بولى الله الأعظم، وهذه عبره وسنه نستن بها ونتعلمها من النبي يعقوب عليه السلام لكي نشد

إلى الإمام الحى الغائب ونشتاق إليه، هكذا يكون الحب الصادق، يصف لنا البارى على بعض الأنبياء عليهم السلام ومنهم يعقوب عليه السلام بقوله: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» (١). فهم مضافا إلى كونهم أنبياء هم أئمة أيضا، وهذا الانشداد والتعلق من يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام بطبيعته الحال لا- يعتبر تأليها ليوسف، وذكر يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام ذكر لله وليس ذكر مناقضه لذكر الله؛ فلا يمكننا أن نتصور انصراف يعقوب عليه السلام عن ذكر الله واللهم بذكر يوسف عليه السلام على افتراض أن ذكر يوسف مناقضا لذكر الله تعالى، «قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ» (٢) وقد عاتبه بنوه على كثره ذكر يوسف وقالوا: «قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (٣) يعنى أنك لا- تفتقر من ذكر يوسف عليه السلام وهذا يعنى أنه يعقوب عليه السلام قضى ليله ونهاره بذكر يوسف عليه السلام، وهو نبي من الأنبياء وإمام من الأئمة، يقضى أكثر وقته بذكر يوسف عليه السلام، وفي هذا عبر عظيمه، فقولته تعالى: «حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (٤) إشاره إلى الكيف، تكلمنا عن الكم والآن يشير القرآن إلى الكيف، رضا أى مشرفا على الهلاك بعد أن ابيضت عيناه وتقوس ظهره، و كل ألفاظ هذه الآية توحى بالشده والاستغراق والوله الشديد من يعقوب عليه السلام تجاه يوسف عليه السلام، وتوقد مشاعره إلى أبعد الحدود وانشغاله وولعه و تعلقه به «أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (٥) أى تموت، وليس هذا من إلقاء النفس فى التهلكه.

ص: ٢٠٧

١- السجده: ٢٤.

٢- يوسف: ٨٦

٣- يوسف ٨٥

٤- يوسف ٨٥

٥- يوسف ٨٥

وهذا له صلة بموضوع الشعائر الحسينيه، فهذا الانشداد إلى المعصوم مدرسه تربويه عظيمه، وفي دعاء الندبه عدّه فقرات في هذا الجانب: (عزيز على أن أرى الخلق ولا ترى، ولا أسمع لك حسيسا ولا نجوى، عزيز على أن أجاوب دونك وأناغى) وهذا ذكر عظيم، وليس مجرد لقلقه لسان بل تظهر آثاره على الجوارح، وفي المناجاة الشعبانيه يقول الإمام على عليه السلام وارزقني ولها بذكرك إلى ذكرك، واجعل همتي في روح نجاح أسمائك ومحل قدسك)، فالوله هو الحب والعشق والتعلق والانشداد، وتوجه النفس

إلى ولي من أولياء الله لا يناقض حب الله ولا يصد عن ذكر الله - والعياذ بالله . هذا هو سبيل الله وهذا هو ذكر الله، الغرض من ذكر حال يعقوب عليه السلام هو الاقتداء به، وليس من الفرق الإسلاميه من اقتدى به في كثره الحزن والبكاء غير أتباع أهل البيت عليهم السلام في بكائهم على الحسين وأهل البيت عليهم السلام.

أهل البيت عليهم السلام عدل الدين

القرآن قد جعل أهل البيت عليهم السلام عدل الدين، ولم يجعل الصلاه عدل كل الدين، نعم الصلاه عظيمه ولا يتهاون بها ولا يفرط بها، ولكنه أعطى موده أهل البيت عليهم السلام ما لم يعطه لأي فرع من فروع الدين، ولا يستطيع أحد أن يدعى أنه في هذا الأمر مبالغه لأنه من الوحي الإلهي، وهو بيان من الله للقدر المحدد شرعا ودينه، لذلك نجد هذا السلوك عند النبي يعقوب عليه السلام عندما ابتعد عنه يوسف عليه السلام، وهو نفس النمط والوتيره والنهج الموجود في موده أهل البيت عليهم السلام. وفي سوره الحجرات يقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا تَزْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَمَّا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (١) فرفع الصوت يحبط

ص: ٢٠٨

١- الحجرات: ٢.

العمل وقد يكون هذا العمل من أذى صلاه أو صوم أو جهاد وقد امتد إلى عشرات السنين ولكنه يحبط بهذا الفعل وهو رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه واله.

البكاء والضرر في قصه يعقوب عليه السلام

القرآن هنا يبين جلاله النبي صلى الله عليه واله وعظمته، وأولاد يعقوب عليه السلام مع أنهم أقرب الناس إليه وهم موحدون ومؤمنون إلا أنهم استهزءوا بأبيهم مع

علمهم أنه نبي، وقالوا أنه تطرف وغالى وبالع في ذكر يوسف عليه السلام والانشداد إليه والوله والولع به، «قَالُوا تَاللَّهِ تَفُتًا تَذُكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (١) يقولون له: ينبغي عليك أن تكف عن هذا البكاء لكي تمنع الضرر عن نفسك، وهناك في الفقه قاعده الضرر، فهل تكف عن الحزن من أجل الحسين عليه السلام بسبب الضرر؟ وقد عمى أبو ذر الغفاري في آخر عمره من كثرة سجوده لله تعالى؛ لأن السجود يوجب نزول الماء في العينين، ونبي الله شعيب بكى حتى عمى وأعاد الله إليه بصره، ثم أعاد السجود إلى أن عمى، وقد تكررت هذه الحاله مرات (٢)، بعض

ص: ٢٠٩

١- يوسف: ٨٥

٢- روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: بكى أبو ذر من خشية الله حتى اشتكى بصره. رواه الخصال: ٣٩، أمالي الطوسي: ٧٠٢ وعنهما البحار ٢٢: ٤٣١ و ٧٥: ٤٥١)، وكذلك نبي الله شعيب عليه السلام أيضا أصيب بالعمى من كثرة السجود (روى عن النبي صلى الله عليه واله أنه قال: بكى شعيب النبي عليه السلام من حب الله عجل الله حتى عمى فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، رواه علل الشرائع ١: ٥٧ وعنه البحار ١٢: ٣٨٠، تاريخ بغداد ٦: ٣١٢، تفسير البغوى ٦: ٢٠٤، تاريخ دمشق ٩: ١٩، البدايه والنهايه ١: ٤٣٤، تفسير الدر المنثور ٨: ١٣٢، كنز العمال ١١: ٤٩٨.



العلماء جوز أداء العبادات وإقامه الشعائر إذا كانت تسبب الضرر.

بكاء فاطمه عليها السلام على أبيها صلى الله عليه واله

ربما لا يوجد رثاء شديد من شخص إلى شخص آخر كرتاء فاطمه عليك لأبيها، في تلك البرهه القليله التي عاشتها، انشادها لأبيها لا يتحمل، بكاء المعصوم على المعصوم وبكاؤها لا تتحمله الجبال الرواسي، والصله بينهما صلّه عظيمه جدا، إلى درجه أنها لم تتمكن من البقاء لمدّه طويله بعد أبيها، وقد بكت وحزنت بعد ما أخبرها أبوها صلى الله عليه واله، وهو انشداد إلى المعصوم، بقدر ما يعرف الإنسان من منزله المعصوم بقدر ما ينشد الإنسان إليه، قد ينشد الإنسان إلى غريزه وقد تكون هذه الغريزه غريزه

جنس أو أكل أو جاه أو رئاسه، ليلا ونهارا يسعى إلى تحقيق هذه الغريزه، وهذا من النقص وليس من الكمال، والله تعالى يقول: «رَجَاءُ لَمَّا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (١) فكيف غفل نبي الله يعقوب عليه السلام بذكر يوسف عن ذكر الله تعالى، إذا افترضنا جدلا أن ذكر يوسف يناقض ذكر الله؟ كذلك ما يروى عن انشداد الإمام زين العابدين عليه السلام لأبيه الإمام الحسين عليه السلام بعد وفاته، ورثاؤه المستمر والمتفاعل بدرجه كبيره معه يصب في مصب الانشداد إلى ولي الله وخليفته، ويصب في مصبه ذكر الله تعالى.

معنى الخليفه في القرآن الكريم

نتوقف عند عنوان الخليفه في القرآن الكريم، لماذا جعل الله له خليفه على الأرض مع أنه قادر ولا يعجز سلطانه عن شيء، ولا تنحسر

ص: ٢١٠

١- النور: ٣٧.

قدرته ولا- وجوده ولا- عظمته ولا هيمنته، المعنى بينه أهل البيت عليهم السلام فخليفه يعنى: «آيه عظمى لله، نحن لا نستطيع أن نرى الله مباشرة ومواجهه، والله لا يحاط بكنهه، وتمتنع عليه الممازجه، ولو كان كذلك لكان له ولد وأب سبحانه و تعالى عن أن يلد أو يولد، مع ذلك هناك طريق لمعرفة الله وهو الآيات الكبرى لله تعالى، والآيه تعنى علامه، العلامه اسم وسمه وهناك تقارب لغوى بين الاسم والعلامه، والعلامه تدل الإنسان على معرفه الله، فإذا لم تستطع أن ترى الله ولن تستطيع فتدبر الآيات، الخليفه مى خليفه يعنى إذا عرفته و توجهت إليه ذلك على وجود الله وعظمته وصفاته، إذا أردت أن تشاهد مظاهر صفات الله وآثاره انظر إلى خليفه الله، ولذلك ورد أن سائلا سأل الإمام قال له يا بن رسول الله ما معرفه الله؟ فقال معرفه الإمام فى كل زمان (١)، كيف تكون معرفه الله عن طريق معرفه الإمام، مع أن الله تعالى خالق والإمام مخلوق، نستطيع أن نفهم هذا المعنى من قوله تعالى: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (٢) يعنى آيه عظمى تدل على وجود الله «وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً» (٣)

التعلق بولى الله تعلق بالله

القرآن هنا بنفس الوتيره يبين لنا أن التوجه إلى خليفه الله والانشداد

ص: ٢١١

- 
- ١- روى عن الصادق عليه السلام: أن رجلا سأل الحسين عليه السلام: يا بن رسول الله، بأبى أنت وأمى فما معرفه الله؟ قال: معرفه أهل كل زمان إمامهم الذى يجب عليهم طاعته. رواه: علل الشرائع ١: ٩ وعنه البحار ٥: ٣١٢.
  - ٢- البقره: ٣٠.
  - ٣- المؤمنون: ٥٠.

إليه انشداد و توجه إلى الله تعالى، إذن ذكر يعقوب الله ليوسف الا ذكر الله وتوجه لله تعالى، وهناك من يقضى حياته كلها في البحث عن مأرب دنيوى، لصدده عن ذكر الله، ولكن لا يمكننا أن نطبق ذلك على من ينشد ويتوجه إلى ولي الله المعصوم، إذن لاحظوا الدرجة والمقياس والإطار والقالب والمعادلة التي بينها القرآن الكريم في الانشداد إلى المعصومين، ليست درجة عاديه وبسيطه، نعم هي درجة الذوبان والولع وهو يؤدي إلى سمو الروح إلى الدرجات العاليه، في بيانات أهل البيت عليهم السلام وأحاديثهم أن من لم يكن زوارا للإمام الحسين يكون منتقص الإيمان(١)، سواء كانت الزيارة عن قرب أو بعد، ومن مات ولم يزر قبر الإمام الحسين كان من ضيفان الجنة أى ليس له مأوى في الجنة(٢)، ومن يصد عن الإمام فقد صد عن الله، «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَأُفَتِّحَنَّ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ»(٣)، الحث الأكيد على الارتباط والانشداد بأولياء الله وعدم الصد عنهم، «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ»(٤)

ص: ٢١٢

١- روى عن الباقر والصادق عليهما السلام واللفظ للصادق عليه السلام : من لم يأت قبر الحسين الله حتى يموت كان منتقص الدين منتقص الايمان. رواه: كامل الزيارات: ٣٥٥ - ٣٥٦، المزار اللمفيد: ٥٦ - ٥٧، تهذيب الأحكام ٤٤:٦ وعنهم البحار ٩٨: ٤ والوسائل ١٤: ٤٣٠ و ٤٣١

٢- روى عن الصادق عليه السلام بلفظ: من لم يأت قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا بشيعة، وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة. رواه كامل الزيارات المصدر السابق وعنه الوسائل ١٤: ٤٣٢

٣- الأعراف: ٤٠.

٤- المنافقون: ٥.

## السادس عشر: الشعائر الحسينيه وقضيه الانفتاح

محاوور البحت:

\* انفتاح المنبر الحسينى على القضايا المعاصره

\* جواب بعض الإثارات

\* احذروا خطط التنفير من الدين

\* العاطفه وأثرها

ص: ٢١٣



من الإشكالات المطروحه على الشعائر الحسينيه وهى أنها ترسخ الانغلاق والانكفاء على الذات وعلى مفاهيم جماعه وطائفه معينه وتسبب حاله من الجمود والانجاس، وهذا ما يناقض الانفتاح الذى صار شعارا للتطور والتحضر البشرى، فلماذا لا يعالج المنبر الحسينى القضايا المعاصره فى شتى المجالات الاجتماعيه والسياسيه والبحوث المطروحه على الساحة الدوليه؟ وهذا الإحجام عن التوغل فى القضايا المعاصره يمثل حاله من الجمود، و بالتالى فمثل هذه المراسم تمثل نوعا من العائق الفكرى والنفسى أمام تقدم المجتمع.

جواب هذه الإثاره

أن المشكله التى يعانى منها بعض الأخوه المثقفين أنهم قد تخصصوا فى مجال معين ولديهم قراءات ثقافيه، والإطلاع على الثقافات خارج نطاق التخصص أمر محمود، ولكن الكلام بأنك إذا أردت الرجوع إلى قواعد علميه معينه فى علم الاجتماع أو السلوك السياسى أو فى أى مجال من المجالات، فإن المثقف أو حتى رجل الدين إذا خاض فى مجال غير تخصصه فمن الخطأ أن يدعن الآخرون إلى رأى صدر نتيجة قراءه عامه

وغير متخصصه وغير مدروسه بعمق، ولسنا فى مقام الدعوه إلى عدم الاطلاع على العلوم الأخرى، فالقراءه لا بد منها، وحياه الإنسان بالعقل والعلم، ولكن الكلام فى منهجيه استنتاج الآراء والوصول إلى رؤى وأفكار عند الأخوه المثقفين، فى الوقت الذى يدعوا فيه بعض هؤلاء المثقفين إلى الانفتاح نراهم ينغلقون عن الطرف الذى ينتقدونه، فكيف يمكن تطبيق هذا الشعار، فهذا المثقف قد وقع تحت تأثير جو فكرى شديد لم يجعل له متنفسا للانفتاح على الرأى المخالف له، فعندما يتناقش مع الطرف الآخر

يتناقش بتعصب وبلون قاتم ومتشدد تجاه الطرف الآخر، ولا يمكن أن تناقش شخصا يصر على التمسك برأيه حتى لو تبين له أنه على خطأ، ولا يملك نفسه مؤهله لتقبل الرأى الآخر إذا تبين له أن الرأى الآخر هو الحق، فإذا كان هذا الإنسان يعانى من حاله النفور النفسى والفكرى تجاه الطرف الآخر، فمن البدايه لا يمكن التعاطى معه، وفى الواقع يكون الكلام معه ضائعا وهباء، ولا يمكن أن تتوصل معه إلى نتيجته أو رأى مشترك.

احذروا خطط التنفير من الدين

المأمول من المثقفين أن لا يتركوا الأعداء يعبثوا بعواطفهم ويتحكمون بمقدراتهم، والكثير يتساءل عن الدور العاطفى فى الشعائر الحسينيه ونحن نقول أن الدور العاطفى فى الشعائر الحسينيه يحمى الفرد والمجتمع من الانجرار وراء التيارات الضاله، إذا تم شحنك بالكراهيه تجاه التيار الدينى والتيار الحسينى النير المنقذ للبشرية سوف يسرقون منك الحقائق، هم لا يمتلكون بنودا فكرية وإنما يعتمدون على التضليل الفكرى ثم يسرقون منك الجوهره الحقيقيه، فى البدايه يعتمدون على أسلوب

التنفير من الدين، وهناك فرق بين منهج أهل البيت عليهم السلام وسلوكيات عموم الشيعة، كما أن هناك فرق بين الإسلام وبين سلوكيات المسلمين، فكما أنه من غير الصحيح تحميل الإسلام أخطاء المسلمين، فمن غير الصحيح تحميل منهج أهل البيت عليهم السلام أخطاء بعض الشيعة. فينبغي دراسته النظرية

بعيدا عن التطبيقات الخاطئة. العاطفه واثرها:

القرآن الكريم يقول: «وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» (١) فالآية الكريمة تشير إلى مفهوم الحب والبغض، ربما يقول البعض أنني فوق العواطف وهذا كلام تجريدى خيالى، العاطفه مؤثره فى الرجال فضلا عن النساء، العاطفه لها دور عظيم، وهذا هو أحد الأسرار العظيمة لشعائر سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وهو أن العاطفه تعطيك جوا وقائيا يحميك من السموم المضاده، والعاطفه هى أحد المناهج التى استخدمها الإمام الحسين عليه السلام حيث أن الجانب الفكرى ليس كافيا فى التأثير، لابد أن تهز الطرف الآخر عاطفيا أيضا، لاحظوا قضيه مريم عليهما السلام، فإن الله عجل الله جعل مريم فى حاله صعبه فى قضيه اتهام اليهود لها فى عفتها، واستخدم الله تعالى هذه القضيه فى كشف الدجل اليهودى، والله تعالى لم يكلف زكريا عليه السلام، بهذه المهمه، وكان زكريا عليه السلام، يجادلهم بالأمر الفكرية، وبعض الحالات كانت تحتاج إلى عاطفه، الدجل اليهودى الذى كان ينطلق من التحريف الدينى والتقرب

ص: ٢١٧

١- الحجرات: ٧.



من البلاط والسلطه، كان لا يمكن أن يستأصل إلا بهزه عاطفيه، لذلك فإن مريم عليها السلام عندما تعرضت لهذا الموقف قالت: «فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا» (١) وفي آيه أخرى «فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا مَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا» (٢) وقال تعالى: «فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا \* يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا \* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» (٣)، فالموقف هنا كان يحتاج إلى هزه عاطفيه، لذلك قد اختارت السماء هذا الموقف لمريم كي تقوم به.. والبعض أيضا يتساءل عن مواجهه الإمام على عليه السلام: لمشروع السقيفه بفاطمه الزهراء عليها السلام، لأن العاطفه هي الفعاله فى مثل هذه الحالات التى يمارسها البعض وهم يؤمنون أن فاطمه عليها السلام، هى بنت رسول الله وناموسه.. وفى حركه سيد الشهداء أخرج النساء، وقال عليه السلام، شاء الله أن يراهن سبايا على أقتاب المطايا (٤).

ص: ٢١٨

١- مريم: ٢٣.

٢- مريم: ٢٦.

٣- مريم: ٢٧-٢٩

٤- راجع الملهوف: ١٢٨ وعنه البحار ٤٤: ٣٤٦ والعوالم ١٧: ٢١٤، ينابيع الموده ٣: ٦٠.

## السابع عشر: تراث عاشوراء من مسلمات التاريخ

محاوور البحت:

\* إشكاليه التشكيك فى تراث عاشوراء

\* خلط الأوراق فى طرح الإشكال

\* الأزمه المالىه العالميه

\* إثبات الحججه الشرعيه

\* ذكر يوسف عليه السلام من ذكر الله

\* الرد على المعترضين على البكاء

\* دعوه القرآن للإشهاد إلى أهل البيت عليهم السلام

\* السر فى تعظيم النبى صلى الله عليه واله

\* معنى مرض القلب والضعينه

\* واقعه عاشوراء من المسلمات عند مؤرخى المسلمين

ص: ٢١٩



كنا قد تعرضنا إلى إثارة تطرح في قوالب وألفاظ متعددة، وفي كتب كثيرة حتى من الوسط الشيعي، وهذه الإثارة تقول بأن هناك تحريفات وأكاذيب وتلفيقات ومبالغات أدرجت في تراث عاشوراء على ألسن الخطباء أو الشعراء أو الناعين أو الرائيين، وأن هذا المقدار من المدرج في تراث عاشوراء غايته استدرار الدمعه وشد السامع والموالي لأهل البيت عليهم السلام بسيد الشهداء عليه السلام بمقدار مفرط وفيه إغراق فوق الحد اللازم من الارتباط بأهل البيت عليهم السلام

خلط الأوراق في طرح الإشكال

الذين يطرحون الإشكال لا يعترضون على كون الإمام الحسين عليه السلام من خلفاء الله ومن الأئمة المعصومين والأوصياء، وإنما زاويه الإشكال أنه بعد فرض وتسليم واعتقاد وإيمان حجييه سيد الشهداء عليه السلام وأنه من الخمسه الأطهار عليهم السلام الذين أمر الله تعالى بالتمسك بهم تأتي هذه الزاويه، وهي ما المقدار اللازم للإنشداد إلى أهل البيت عليهم السلام وسيد الشهداء عليه السلام وإذا افترضنا أن زاويه الإثارة والتساؤل منحصره في أن مقدار الحد اللازم من الانشداد إلى أهل البيت عليهم السلام وولائهم بعد التسليم والإيمان والاعتقاد

بحجتهم وعصمتهم ووصايتهم، ونصبهم من قبل الله عجل الله حججاً لله، فإذا كان التساؤل والإشكال على أصل حججه أهل البيت عليهم السلام فإن لهذا الإشكال رده آخر إذا كان أصحاب الإشكال يعتقدون أن حججه أهل البيت عليهم السلام كحججه الرواه والصحابه والفقهاء، أما بعد التسليم بحججه أهل البيت عليهم السلام وأن لهم حججه تختلف عن حججه باقى البشر، بعد التسليم بهذه الحقيقه نأتى لمناقشه الإشكال فى مدى حد الانشداد إلى حججه أهل البيت عليهم السلام.

إثبات الحججه الشرعيه أولاً

فى هذه المسأله إذا كان السائل يفترض أن حججه أهل البيت عليهم السلام تتمثل فى فضائل وكرامات و مناقب وليس لها مؤدى على مستوى الحججه الشرعيه أو القانون، وليس لها مؤدى بلحاظ الدنيا والآخره. فإننا سستبت أن لأهل البيت عليهم السلام الحججه الشرعيه والقانونيه، أما بعد الفراغ من هذه المراتب ينحصر الإشكال فى المقدار المطلوب للإنشداد إلى أهل البيت عليهم السلام وسيد الشهداء عليه السلام

الرد على اعتراض البكاء

من ينتقد البكاء الشديد على الحسين عليه السلام، لماذا لا ينتقد البكاء الشديد ليعقوب عليه السلام؟ بكاء يعقوب عليه السلام يشد الناس إلى نموذجيه يوسف عليه السلام وخلافته ووصايته، وقد عرف كل الناس فى فلسطين آنذاك حاله البكاء التى عاشها يعقوب عليه السلام وقد جعل له غرفه أو بيتا خاصا يحزن فيه ويبكى منعزلا- عن بنيه، هذه سيره النبى يعقوب عليه السلام، والقرآن الكريم يقول أن فيها عبره لنا، ونحن لم نبلغ الانشداد الذى بلغه النبى يعقوب عليه السلام

ص: ٢٢٢

فى النبى يوسف عليه السلام، ونحن لا- نمتلك تلك الدرجه التى وصل إليها النبى يعقوب عليه السلام من الحب والانشداد والمعرفه واليقين.

القرآن يحث على الانشاد إلى أهل البيت عليهم السلام

فما يقال أنه إغراق وغلو مردود عليه، بالقرآن الكريم رفع موده أهل البيت عليهم السلام إلى أن جعلها عدلا للدين فقال تعالى: « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» (١) ولم يجعل عدل الدين الصلاه أو الصيام أو الحج أو الزكاه مع أننا لا نفرط بمثل هذه الأمور، وهذه المقاييس قرآنيه وليست بشريه، وقد خطها الله تعالى، فكما ينشد الإنسان إلى الدين ينبغى عليه أن ينشد إلى أهل البيت عليهم السلام، فهل يروج إلى أهل البيت عليهم السلام ويسلط الضوء عليهم كما يروج إلى الدين ويسلط الضوء عليه بنفس المستوى؟ على أقل تقدير ينبغى أن يذكروا بهذه العظمه، والغريب فى الأمر أنهم جعلوا فى مصاف الآخرين، مع أن القرآن الكريم قد ميزهم ورفع منزلتهم وأعلى من شأنهم، وما نصنعه نحن تجاه أهل البيت عليهم السلام هو أقل القليل تجاههم.

معنى مرض القلب والضعينه

قال تعالى: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ» (٢)، هذا مرض يبتلى به الإنسان فى قلبه إذا تعاضم عليه هذا الانشاد واستكثره فى حق النبى صلى الله عليه واله وأهل بيته عليهم السلام. قال تعالى: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَتْقَاتِنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي

ص: ٢٢٣

١- الشورى: ٢٣.

٢- محمد: ٢٩.

قَلْبِهِ مَرَضٌ» (١) بعض المفسرين قال أن المراد بمن في قلبه مرض أى صاحب الشهوه المحرمه، وهذا تفسير خاطئ؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، استناداً إلى تعاليم أهل البيت عليهم السلام، فى سورة محمد صلى الله عليه واله بين أن هذا المرض أمر آخر غير أمر الشهوه والنزوه بل هو أخطر من الشهوه والنزوه، وهو المرض الذى ابتلى به إبليس، وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يعدينكم بدائه (٢) ومن هم أولئك الذين تعتبر الضغينه لهم مهلكه، فى مقابل أن تكون الموده لهم واجبه، لا نجد فى القرآن الكريم إلا قريى النبي صلى الله عليه واله، «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٣) هذا المرض مرض الضغينه، ينشأ عن نصب العداة لأهل البيت عليهم السلام - وهو محرم بنص القرآن الكريم - ومن النواصب، من إذا رويت له فضيله فى على يشكك فيها، وهذا يشير إلى نوع من النفور والبغض وعدم التسليم لعلی عليه السلام، وبالعكس من ذلك فإن التعظيم والود والانشداد أكد عليه القرآن الكريم فى عناوينه وأطره وتوصياته ونداءاته.

الانشداد للحسين انشداد للمنهاج الإلهی

هل التركيز والتكرار لذكر الإمام الحسين هو نوع من الصنمیه؟ إذا كان الأمر كذلك فالإشكال یرد على النبي يعقوب عليه السلام أيضاً، «قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ

ص: ٢٢٤

١- الأحزاب: ٣٢.

٢- نهج البلاغه ٢: ١٣٩، وعنه شرح نهج البلاغه ١٣: ١٣٦ والبحار ١٤: ٤٦٥، غرر الحكم: ٢٦٨

٣- الشورى: ٢٣.

تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (١) فالنبي يعقوب عليه السلام لا يعلم الناس الصنميه، نعم هناك سر عظيم هو الانشداد والذوبان في تلك الشخصيات التي هي نماذج عرضها الله تعالى للناس لكي يوقفنا على سننهم وسيرتهم وخلقهم، و كيف لك أن تقف و تنشد إلى دقائق منهاجهم وهديتهم، من دون أن تذوب فيهم، لأنهم هم مرآة لمنهاجهم وسيلهم وارشادهم، إن لم تذب فيهم أقصيت نفسك عن الالتفات لتفاصيل هذا المنهاج، كيف تشد وتعرف هذا المنهاج، ومن يقول نحن لا نقدر سيد الأنبياء صلى الله عليه واله نقدر منهاجه، كيف لك أن تقدر المنهاج دون تقدير صاحب المنهاج صلى الله عليه واله، والرسول صلى الله عليه واله هو عين ذلك المنهاج، وكيف نقدر منهاج الحسين عليه السلام قبل أن نقدر الإمام الحسين عليه السلام، فهو الذي يدلنا على تفاصيل ذلك المنهاج، و كلما ابتعدنا عن هذه الشخصية، فسوف نبتعد عن نهجه وصراته وسيرته.

### الذوبان في المعصوم اولا

علينا أن نتبع تفاصيل حياة الرسول صلى الله عليه واله، في الهجره وقبل الهجره وبعدها، فتتشد إليه وتعرف منهاجه، وإذا أقصيت نفسك عن رسول الله صلى الله عليه واله فقد أقصيت نفسك عن منهاجه وهديه ودينه، فإن الهدى والرشاد ينبع منهم في حلهم وترحالهم في قيامهم وقعودهم، لذلك في زياره صاحب الزمان (عج): (السلام عليك حين تقوم السلام عليك حين تقعد السلام عليك حين تصبح السلام عليك حين تمسى) (٢) لهم في كل يوم شأن يبدونه في

ص: ٢٢٥

١- يوسف: ٨٥

٢- رواها الاحتجاج ٢: ٤٩٢، وعنه البحار ٥٣: ١٧١. هي معروفه بزياره آل ياسين.



معالم الهدايه، فكيف نتلقى هذا الهدى إذا لم نكن نعتقد بقدسيتهم وجلالتهم والتي دونها الرواه والفقهاء أو استنبطوه من هديهم، فإذا انشده الإنسان إليهم يستنبط من منهاجهم أكثر فأكثر، وقد أمرنا القرآن أن نتبعهم ونتعلق بهم، ويقول الزمخشري أن موده القربى مفروغ منها ولكن في آيات الموده يطالب القرآن الكريم بحصر الموده في أهل البيت عليهم السلام والقرآن الكريم لم يقل (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا موده القربى) ولم يقل (قل لا أسألكم عليه أجره إلا الموده للقربى) لأن هذا مفروغ منه، ولكنه قال: «قُلْ لِمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١) و(في) هنا تفيد الحصر نظير قوله «إِنَّمَا وَرَّيْتُكُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (٢) هذا الارتباط بأهل البيت عليهم السلام يبصر الإنسان بهديهم ونورهم، وكلما انشد الإنسان إلى نور أهل البيت عليهم السلام كلما تقصى حركاتهم وسكناتهم وآرائهم وهديهم وخلقتهم وسننهم، وعدم الانشاد إليهم يفضى إلى شعور بعدم الصدق في محبتهم وعدم الانتماء إليهم.

تواتر التراث العاشورائي

أما بالنسبة إلى الجواب عن الشق الثاني الذي يطرح إشكال التحريفات والأكاذيب في عاشوراء، ففي الحقيقة أن تراث عاشوراء تراث متواتر قل نظيره في التراث الإسلامي، يعني بعد تراث سيره الرسول الأعظم صلى الله عليه واله ، وتراث على وفاطمة والحسن عليهم السلام، تراث عاشوراء قل نظيره

ص: ٢٢٦

١- الشورى: ٢٣.

٢- المائدة: ٥٥

حفظاً، وصيانته ومداوله جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا، بل أكد المسلمون جميعاً على حفظ تراث عاشوراء في الأذهان والقلوب والمدونات. وقد كتب الشيخ عبد الحسين الأميني كتاباً بعنوان (سيرتنا وسنتنا سيره النبي وسنته) وقد ذكر في هذا الكتاب اثني عشر مجلساً أو أكثر، بندب فيها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، سبطه الإمام الحسين عليه السلام ويكي الحاضرين، وكان النبي صلى الله عليه وآله في عده من تلك المجالس يسرد ما يقع على سبطه الإمام الحسين عليه السلام ويجهش المسلمون والصحابه الجالسون في المسجد النبوي بالبكاء، إذن تراث عاشوراء هو مادة للتذكير، والإمام الحسين عليه السلام لا يزال يافعه، فالرسول صلى الله عليه وآله هو أول من يذكر لنا وقائع معركة الطف، من قتل رجالهم وصغارهم وسبى نسائهم وحرق خيامهم وأنهم يموتون عطاشى، والشيخ الأميني يتبع مصادر هذه الروايات، وأحصى لها عشرات الطرق، وأقل طرق هذه المصادر هو سبعة مصادر وسبعة طرق، ومن تلك المصادر تاريخ دمشق لابن عساکر، ولدينا في مصادرنا المسنده أن النبي صلى الله عليه وآله أملى العلى عليه السلام مقتل الخمسة من أصحاب الكساء، بتفاصيل المقبل، إلى أن وصل إلى مقتل سيد الشهداء عليه السلام وهذه الرواية الصحيحة قرأها الإمام على عليه السلام

على ابن عباس في ذي قار بعد واقعه الجمل، ويقول عبد الله بن عباس لما وصل الإمام على عليه السلام إلى مقتل الإمام الحسين عليه السلام أجهش بالبكاء.

الكثير من العلماء كتبوا قصه المقتل

من الذين كتبوا في مجالس النبي في رثاء الإمام الحسين، ابن عساکر الدمشقي بأسانيد متعددة من مصادر أهل السنه وطرفهم،<sup>(١)</sup> ثم أتى

ص: ٢٢٧

---

١- ضمن كتابه تاريخ دمشق المجلد الرابع عشر ط. دار الفكر، وقد طبع مستقلاً بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى .

الأصمغ بن نباته و كتب فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام(١)، ثم كانت كل طبقة من طبقات أصحاب الأئمة تكتب المقتل، ومن التأليفات المهمة فى هذا الباب، رجال النجاشى و فهرست الشيخ الطوسى و فهرست منتجب الدين وهى من كتب الرجال التى لدينا أو كتب الرجال عند العامة، ولم يخل قرن من القرون من كتابه مقتل الإمام الحسين عليه السلام ابتداء من سنه الواقعه، ليس

فقط قرنا بعد قرن بل عقدا بعد عقد، جابر بن يزيد الجعفى(٢) من كبار أصحاب الإمام الباقر عليه السلام كتب كتابا فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام(٣) وكان جابر قليل التأليف، حتى فى البخارى ومسلم يذكران أنه روى عن الإمام الباقر عشرات الآلاف من الأحاديث(٤)، هذا ليس فقط فقيها وراويا بل هو تحرير فى علم المعارف والعقائد، ويخضع كبار أصحاب الأئمة لجلالته مثل زراره وغيره، هذا العظيم لا يكتب فى الفروع ولكن يكتب فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ويأتى بعد ذلك من أصحاب الأئمة جيل بعد جيل كل يكتب فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فكيف يقال أن الأسانيد مقطوعه مع أن الأخبار متواتره، ومن الذى أحدث هذا الزخم وهيا له، فكان التركيز والإكثار من قضيه عاشوراء

ص: ٢٢٨

- 
- ١- الذريعه ٢٢: ٢٣.
  - ٢- انظر توثيقه فى كتاب الجرح والتعديل للرازى ٢: ٤٩٧.
  - ٣- الذريعه ٢٢: ٢٤.
  - ٤- فى ضعفاء العقيلي ١: ١٩٣ أنه قال: عندى سبعون ألف حديث عن أبى جعفر عليه السلام

الرسول صلى الله عليه واله أم سلمه تربه كربلاء(١) ويأمرها أن تضعها في قاروره ويخبرها أنها ستبدل إلى دم وقال لها إذا رأيت التربه قد تبدلت إلى دم عبيط، فاعلمى أن الحسين عليه السلام قد قتل، ويمر الإمام على العلا في حروبه على أرض كربلاء ويخاطب من كان معه في الجيش ويقول لهم هنا مصرع ولدى الإمام الحسين عليه السلام(٢)، وكأن المسح الجغرافى لواقعه كربلاء محفور فى ذاكره الأمة قبل وقوع الواقعة، وهذه التهيئه كلها من أجل إثراء التواتر والإطمئنان بوقوعها.

إحياء عاشوراء لم يتوقف

هناك صيغه أخرى من التواتر أعظم من الكتب، وهى احتفاء المسلمين المحبين لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بذكرى عاشوراء لم يهدأ فى سنه من السنين، ومن ينكر هذا الأمر فهو مكابر، وقد أقيم على سيد الشهداء عليه السلام العزاء فى نفس واقعه الطف، وكانت أول رائيه له السيده زينب سلام الله عليها، وفى الكوفه أيضا أقيم له مجلس العزاء و كانت الرائيات فى

ص: ٢٢٩

١- العوالم الإمام الحسين عليه السلام: ١٢٨.

٢- ينظر مسند أحمد (١/ ٨٥) وعنه البدايه والنهائيه (١١/ ٥٧١) وإمتاع الأسماع (١٢/ ٢٣٦)، الآحاد والمثانى (١/ ٣٠٨)، مسند البزار (٣/ ١٠١) وعنه الأحكام الشرعيه (٤/ ٣٩٧)، مسند أبى يعلى (١/ ٢٩٨)، المعجم الكبير (٣/ ١٠٥)، الأحاديث المختاره (١/ ٣٩٦) ح. ٧٥٨) تاريخ دمشق (١٤/ ١٨٨)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٨)، وأورده فى: إتحاف الخيره (٧/ ٢٣٧)، كنز العمال (١٣/ ٤٥٥).

ذلك المجلس زينب ورقية وسكينة وفاطمة الصغرى وأم كلثوم والإمام زين العابدين عليه السلام و كانت خطبهم تشير إلى تفاصيل واقعه الطف، و كانت ثوره التوابين بقياده سليمان بن صرد الخزاعي نتيجة لهذا السرد عن الوقائع المفجعه لمقتل الحسين عليه السلام وأصحابه، حيث لم يتحملوا ما جرى من ظلم على أهل البيت عليهم السلام وثاروا ضد بنى أميه، نحن نتساءل: هل أن ذكرى وشعائر واقعه الطف توقفت فى قرن من القرون؛ وهل أن مجالس سيد الشهداء انقطعت فى فتره من الزمن.

مراسم العزاء عند قبر الحسين عليه السلام

يروى الكلينى (1) كان أئمه أهل البيت عليهم السلام يحيون ذكر الإمام الحسين عليه السلام، و كان قبر الإمام الحسين عليه السلام قد هدم عدّه مرات لأنه رمز متجذر فى التاريخ، وذكر عاشوراء لم يختف سنه من السنين ولا شهر من الشهور.

واقعه عاشوراء من المسلمات

عندما يكتب أهل السنه عن الإمام الحسين عليه السلام لا يذكرون السند؛ لأنهم يرسلونها إرسال المسلمات، مثل قتل الرضيع وجهاد على الأكبر وسبى النساء، لا يجدون فى أنفسهم حاجه من ذكر الأسانيد لوضوح وقوع مثل هذه الوقائع، مع أن كثيرا منهم ذكروا السند أيضا، وهذا التسالم بين

ص: ٢٣٠

١- يسأل الإمام الصادق أحد أصحابه ويقول كيف وجدت الشيعة عند قبر الإمام الحسين قال وجدتهم بين نادب وقارئ للشعر وياك و متمرغ بتراب سيد الشهداء ولاطم على خده وصارخ.

أبناء الأئمة يرجع إلى أن واقعه الطف لم تختف عن ذاكره الأئمة سنه من السنين ولا شهرا من الشهور، وما ذكره الطريحي وغيره منقول جيلا بعد الجيل يدا بيد، وهذا تواتر فى السيره لدى موالى ومحبي أهل البيت عليهم السلام وهو يغير تواتر الكتب، وما من زياره من الزيارات إلا فيها ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام، ولمصادر عاشوراء لا تقتصر على المقتل بل تشمل روايات الفروع وروايات المعارف، وما تحمله الأجيال، ومن الخطأ أن تقتصر على ما تذكره الكتب فقط فى ما حدث فى عاشوراء، فإن تقصى مصادر الدين

يحتاج إلى مهاره ويقظه وإطلاع واسع بفنون بيانات الدين؛ لأن الأئمة يمارسون ذلك بسلوكيات متعدده.

ص: ٢٣١



للشعائر الحسينيه

محاوور البحث:

\* استعراض الإثارات مثمر

\*الشعائر الحسينيه والتواصل مع المسلمين

\* العمق الإسلامى والإنسانى للشعائر الحسينيه

\* الأبعاد الإنسانيه فى فقه أهل البيت هيم

\* الثوره الحسينيه والهم الإنسانى

\* الانتماء للإسلام بالفعل لا بالشعار

\* حال المنافقين والمستضعفين يوم القيامه

\* قضيه ذكر مساوى الغرب دون إيجابياته

\* ما المراد من الانفتاح والانغلاق؟

\* عقده الانهزام عند الضعيف

ص: ٢٣٣





هناك بعض الإشارات الموجهة إلى الشعائر الحسينية، ونحن لا ننظر إلى الإثارات بنظرة إبعاديه دائما، بمعنى أن نستكشف عن مداولة الإثارات بل نحاول أن نستخلص منها ما يفيد، وإن كانت جملة من الإثارات تنطلق من الغفلة إذا حملناها على أحسن المحامل أو من أغراض معينة، ولكن رغم ذلك يكون استعراض الإثارات أمر مثمر.

#### الشعائر الحسينية والتواصل مع المسلمين

من الإثارات التي تطرح على الشعائر الحسينية أنها شعائر تكرر ابتعاد أتباع أهل البيت عليهم السلام ومحبي سيد الشهداء عن بقيه المسلمين، وتزيد الهوة وتشكل حاله من التوقع والانعزال والاعتزال عن الذوبان في جسم الأمة الإسلامية، والتمسك بها يمثل بناء جدار سميكة تميزى بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وبقية أبناء المذاهب الأخرى، وهذا يمثل أمرا سلبيا ناتجا من ممارسه الشعائر الحسينية، فلا بد من التفكير الجدى حول الشعائر كظاهرة في العالم الإسلامى، لأنها تزيد الفجوة بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وباقي أبناء الأمة، وبعبارة أخرى: أن تكريس الشعائر الحسينية يزيد في قطع هوية الفرد الذى يتبع أهل البيت عليهم السلام عن انتمائه الوطنى والإنسانى والإسلامى، فلا

يعيش هويته الإنسانية ولا الإسلاميه ولا الوطنيه، وإنما يصبح فقط مشبعاً بالهويه الطائفية، فلماذا الإصرار على الاستمرار في إحياء هذه الشعائر الحسينيه، وما مقتل الحسين عليه السلام إلا- حادثه تاريخيه أكل الدهر عليها وشرب. فلماذا لا نطوى جراحات الماضى، ونبدأ صفحته جديده، أما التركيز على الجراحات فيعتبر أمراً سلبياً، هناك من يزيد على هذا الإشكال ويقول إن الشعائر الحسينيه تنتج بيئه تشجع على الإرهاب والتعصب والبغضاء على بقية الفئات الأخرى.

### العمق الإسلامى والإنسانى للشعائر الحسينيه

نحن هنا نتساءل هل الشعائر الحسينيه تمارس هذا الدور الذى طرحه أصحاب هذا الإشكال أم العكس هو الصحيح؟ هل مردود الشعائر الحسينيه هو قطع أتباع أهل البيت عليهم السلام عن المجتمع الإنسانى والإسلامى، وزيادة الفجوه بينهم وبين بقية المسلمين أم أن الواقع أمر آخر، الحقيقه أن الشعائر الحسينيه لا- تكرر فجوه بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وبين باقى المسلمين وباقى أفراد البشر، و كلامنا يستند إلى مراجعه البنود التى نطالعها فى خطب سيد الشهداء الحسين بن على عليهما السلام حيث لا نرى فيها حكماً بالإعدام للغير، بل نجد حب الخير والوئام، ومحاولة الاجتماع على الحق والهدى.

### الأبعاد الإنسانية فى فقه أهل البيت عليهم السلام

أما فى مذهب أهل البيت عليهم السلام فهذا الادعاء مرفوض، و الدليل على ذلك هو باب الجهاد فى فقه الإماميه الإثنا عشرية لا يجوز قتل الأسير الكافر بعد أن تضع الحرب أوزارها بسبب انتمائه الدينى، أما فى فقه المذاهب

الإسلاميه الأخرى فإن الأسير يسوغ قتله لعدم حرمة دمه، فكل من لا يعتنق الإسلام يهدر دمه، وإن كان مسالماً، أما فى مذهب أهل البيت فيه فإن من لا يحمل صفه العدوانيه، وكان مسالماً مع المسلمين فلا يجوز قتله، كذلك الأسير بعد نهايه الحرب وكان مسالماً؛ لذلك يقسم فقهاء الإماميه الكافر إلى حربى وغير حربى والمقصود من الحربى هو العدوانى الذى لا تأمن جانبه، فإذا لا يوجد فى فقه أهل البيت عليهم السلام فقره تقتضى سفك دماء البشر أو هتك أعراضهم و حرمتهم أو سرقة أموالهم، الكلام هنا عن البشر فضلاً عن المسلمين، والذى سن فى العالم الإسلامى حرمة المسلم حتى فى الفئه الباغيه هو الإمام على بن أبى طالب عليه السلام يقتصر فى مواجهه بغى الباغى و ردع عدوانه، وما وراء ذلك فالحرمت محفوظه من الدم والمال والعرض، فالشعائر الحسينيه التى تؤصل فى من يحييها إتباع منهاج أهل البيت عليهم السلام تساهم فى التقريب بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من المذاهب الأخرى

أو الديانات الأخرى، لا أنها تساهم فى إحداث فجوه وتفرقه بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وغيرهم. والمرجع الذى نستند إليه هو القانون المدون فى فقه أهل البيت عليهم السلام وفقه غيرهم.

الانتماء للإسلام بالفعل لا بالشعار

هناك من يغالط ويحاول أن يصور الإسلام أو الإيمان أو الإتباع المذهب أهل البيت عليهم السلام بأنه نسبه لسانيه أو نسبه الدعائيه أو نسبه شعاريه، الإتباع للإسلام يتبين «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ»<sup>(١)</sup>، فهناك من نحكم عليهم

ص: ٢٣٧

١- الطارق: ٩.

بأحكام ظاهريه وسوف نرى أنهم أقرب إلى الإيمان منا يوم القيامة؛ لأن منهج الإسلام ومنهج الإيمان منهج معين، ويقيس الإنسان نفسه بهذا المقياس، فمدى قربه منه يعنى أنه منتسب إليه بنفس المقدار بحسب التكوين، وبمدى بعده عنه . وإن ادعى قربه من الناحية اللفظية . يكون بعيدا عنه؛ فالمنافقون فى صدر الدعوه كانوا كما يحكم عليهم القرآن الكريم بأنهم يحملون صوره الإسلام فقط، ولكنهم فى الدرك الأسفل من النار، وسبب ذلك هو أن الإسلام أو الإيمان ليس باعتبار نطق كلمات لسانيه فقط، وانتساب شعارى، نعم هذا الانتساب الشعارى فى هذه الدنيا يحكم عليه بالآثار من حقن الدماء والأموال والأعراض، ولكن يوم القيامة وبلحاظ كمال الآخرة فليس المدار على الانتساب الشعارى.

حال المنافقين والمستضعفين يوم القيامة

نذكر مثالا قرآنيا، وهو أن المنافقين يحكم عليهم بأنهم فى الدرك الأسفل من النار، ولكن المستضعفون من الملل الأخرى مثل النصرانية أو اليهوديه أو البوذيه أو عبده الشمس، لا يحكم القرآن عليهم بأن مصيرهم إلى النار، وإنما يقول إنهم مرجون لأمر الله، وأمر الله يعنى سيقام لهم امتحان إلهى فى الآخرة، لاحظ المعيار الذى يذكره سيد الأنبياء صلى الله عليه واله حيث يقول (أقربكم إلى الله يوم القيامة أحسنكم خلقا<sup>(١)</sup>) ولم يقيد الرسول صلى الله عليه واله فى هذه الكلمه بأن المعنى لا بد أن يتلفظ بالشهادتين، فهذه المقوله النبويه

ص: ٢٣٨

---

١- عيون أخبار الرضا ٢: ٣٨، أمالى المفيد: ٦٦، أمالى الطوسى: ٦٦، تحف العقول: ٤٦، مجموعه ورام ٢: ٣١ وعندهم الوسائل ١٢: ١٥٣ و ١٦٩٣ و ١٥: ٣٧٨ والبحار ٦٦: ٣٧٥ و ٣٨١.

لا تتنافى مع ضروره التلفظ بالشهادتين، ولا بد من الإيمان بالشهاده الثالثه من خلال الإقرار بشهاده أن عليا وأولاده المعصومين حجج الله، والشهادتان أو الثلاث ليست مجرد ألفاظ بل هي تكوين، أحسنكم خلقا فى الحقيقه يعنى إذا كان الكرم والشجاعه والعفه والأمانه والصدق هذا فى الحقيقه قريب إلى الأسماء الإلهيه، عندما يكون الإنسان عادلا ومتواضعه غير متكبر لا بد أن تتجه فطرته إلى الإذعان والقرب وإلا- كيف يكون شجاعه أو سخياً، فواقع الإسلام وواقع الإيمان ليس مجرد شعار، بل هو واقع بناء الفرد على المقاسات الإلهيه سواء كانت المقاسات إسلاميه أو إيمانيه، إذا كانت المقاسات هي المدار، فقد يكون فرد فى أقاصى البلاد، بفطرته السليمه التى لم تتلوث، مع أن الفطره لوحدها لا تؤهل الإنسان إلى الهدايه الكامله، لذلك احتاج البشر إلى الرسل والأنبياء، لكن الدائره المركزيه الأوليه هي الفطره، فأطروحه سيد الشهداء عليه السلام كلها تدعو إلى الاهتمام بالحق العام، ولا تدعو إلى الاعتزال عن الهم الإنسانى، ولا تخلق الفجوه بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وغيرهم.

الطرفان مطالبان بالانفتاح وبمقدار

إذن بنود سيد الشهداء عليه السلام تركز فكره الهم الإنسانى والإسلامى، وتساند فكره من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم(1)، لأن خطب سيد الشهداء عليه السلام دائماً تؤكد على أن الفرد لا بد أن يلتفت إلى الحق العام والتفكير بالمبادئ العامه والإصلاح العام ويحارب الفساد، هذه الاعتراضات وهذه الإشكالات ناتجه عن روح انهزاميه، والتى تعتمد على

ص: ٢٣٩

---

١- الكافي ٢: ١٦٣، وسائل الشيعه ١٦: ٣٣٦، البحار ٧١: ٣٣٧.

فكره الانفتاح على الآخرين إلى درجة الذوبان ولا يتأثر الآخرون، وتخرج أنت من بوتقتك إلى بوقتهم، ويرفضون أن يخرجوا إلى بوقته مشتركه.

ما المراد من الانفتاح والإنغلاق؟

إن كان المراد من الانفتاح هو أن أتنازل وأتساهل في الثوابت، والطرف الآخر يعاملني بالانغلاق وبالإصرار على منواجه ومساره وآرائه، و يجب على أن أذوب فيه ولا يجب عليه أن يذوب في فهذا المنطق مرفوض قطعه، وهذه أهم بنود الجدليات في أسس العولمه بين المجتمعات البشريه، فالعولمه أطلقتها الدوائر الغربيه أو القاره الأمريكيه من أجل أن تأمرك وتذوب جميع البوتقات في البوتقه الأمريكيه باعتبارها البوتقه النموذجيه في العالم، وأنها قد حققت أكبر تقدم وتطور في البشر، هناك حاله من الرفض لهذا المفهوم فالهند ترفض التأمرك من خلال العولمه وترفض أن تتخلى عن هويتها الهنديه، وهذه وقائع تناقلتها وكالات الأنباء خلال السنين الماضيه فالهند معترضه على العولمه؛ لأن الهنود يعتبرون أنفسهم أعرق الحضارات البشريه، فإذا كانت الحضارات الأخرى ترفض هيمنه الثقافه الأمريكيه عليها من خلال العولمه، فكيف بكم أنتم أيها المثقفون المنتمون لمدرسه أهل البيت عليهم السلام هل تقبلون بها بهذه السهوله؟

عقده الانهزام عند الضعيف

من يطرح هذا الإشكال يعاني من عقده الانهزام، وهذا الانهزام يبني عند الضعيف اعتقادا بأن الآخر القوي هو قوى في كل جزئياته وجهاته، وهذا خطأ يعيشه البعض، فالضعيف ليس ضعيفا في كل جزئياته وجهاته، إذ قد يكون عنده الكثير من مواطن القوه التي يفتقر إليها الطرف الآخر؛ لأن

الطرف الآخر قد يعيش الكثير من الإخفاقات التي لا تبدو جلياً للضعيف، فتركيز النظر على مواطن القوه فقط دون النظر إلى مواطن الضعف ينتج هذه النظرة غير المتوازنة وعدم الحياد والابتعاد عن النظرة العلميه الموضوعيه، طبعاً تركيز النظر إلى مساوئ المجتمعات الغربيه فقط يعتبر خطأ، ونظرة غير متوازنة ونظرة متطرفه، ولكن تركيز النظر على نقاط القوه في الغرب فقط دون النظر إلى السلبيات، وإغفال جهه الضعف فيهم ينتج عنه نظرة غير متوازنة أيضاً، ولا يمكن فرض ثقافه على ثقافات أخرى، نعم هناك عامل مشترك وهو العامل الروحي، أما العامل المادى فهناك خصوصيات لكل مجتمع يجعله مختلفاً عن المجتمع الآخر، ولماذا لا يطالع من يدعى الانفتاح على ما يطرحه المفكرون من إشكاليات وإثارات في وجه العولمه، ولو اطعوا وفكروا لوصلوا إلى حل وسط في ذلك.

ص: ٢٤١





## التاسع عشر: الشعائر الحسينيه وقضايا علم التاريخ

محاوور البحت:

\* تهمة اجترار التاريخ

\* شبهه أن التاريخ من مظاهر التخلف

\* دراسه علم الحضارات

\* جوانب التقدم والتخلف فى الغر

\* ضروره استلهام الثوره الحسينيه

\* تكامل الدور بين المتخصصين والفقهاء

ص: ٢٤٣



الخطباء الحسينيون يركزون على الجانب التاريخى ويتعدون عن الخطاب الحى المعاصر، ويعبر عنه باجترار التاريخ، فالدعوى أن الخطباء مصابون بالجمود من خلال الانكفاء على التاريخ، وهذا الأمر يفقد الإنسان الجانب الحيوى للتفاعل مع البيئه المعاصره، وكأن الإنسان يعيش فى الكهوف المظلمه، ويعيش حاله التعقيد من التاريخ الملىء بالخلافات والصدامات، والطرح التاريخى يهيج الجراحات والمآسى ويتأثر بعدواها، ودراسته تحدث فجوه وقطيعه وابتعاد عن المشاكل المعاصره، والحال أن التقدم والتطور ورقى المجتمعات البشريه يكون بالتركيز على المسائل والقضايا المعاصره..

شبهه أن التاريخ من مظاهر التخلف

هذه إثاره وهى أن البشر قد وصل إلى التقنيات الحديثه والتطور التكنولوجى، ووصل الناس إلى القمر ونحن لا زلنا مع التاريخ، يقولون:

دعونا من التاريخ، دعونا نترك التاريخ ونتطور كما تطور الآخرون ونخوض فى آليات التقدم، ما بالننا نعيش فى كهوف التاريخ وجبال الماضى وأمام هذه الإثاره هناك بعض الملاحظات توجه إلى الذين يدعون

إلى التقدم التكنولوجى وغيره، منها أنهم هل درسوا علم الحضاره، الذى فيه شعب فى العلوم الإنسانیه وشعب منه فى العلوم الإستراتيجیه والإداریه، فهل وازنوا واستقصوا واستقرءوا جوانب النهضه الحضاريه بشكل شامل؟ أم أنهم قرأوا جمله من المقالات و تأثروا بها؟ هذا الجانب مهم وهم دائما يطالبون بالدقه والأرقام فى البحوث، ويرفضون اللغه الخطايه العشوائيه الإجماليه التى لا تستند إلى حقائق وأرقام.

الأمم المتحده تستفيد من التاريخ الإسلامى

الأمين العام للأمم المتحده استطاع فى أواخر التسعينيات على جعل عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر مصدر من مصادر القانون الدولى، ثم بعد مداوله هذا الاقتراح فى لجان حقوقيه وقانونيه يساهم فيها النخبه من المتخصصين صوتوا على جعل عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر مصدره من مصادر القانون الدولى، بل صوتوا على أن يكون نهج البلاغه من مصادر المعتمد بها لتشريع القانون الدولى.

ضروره استلهام الثوره الحسينيه

مسابقه أن الشعائر الحسينيه قد حوصرت فى استعراض السيره التاريخيه البحته لمسيره المعصوم عليهم السلام من دون موازاه و محاذاه، وربما عبروا عنها بتعبير (إسقاطات) ولكننى لا أحب أن أستعمل هذا اللفظ وأفضل لفظ تطبيق)، فالتاريخ إذا استعرض من دون استفاده العبر والدروس للوضع الراهن فيكون نوعا من الإقصاء لسيره الشهداء عليه السلام وللدين عن حياتنا المعاصره، وهذا غير صحيح، فهناك اتجاهان أحدهما: يكتفى باستعراض

ص: ٢٤٤

السيرة الحسينيه، والآخر يتجه إلى محض العرض السياسى على حساب السيره الحسينيه، وفى الحقيقه أن مسيره الفقهاء مسيره وسطيه وهذا هو الاتجاه الثالث وهو الصحيح بحيث نستفيد من سيره المعصوم بما تطبقه على المسيره المعاصره التى يعيشها المجتمع ويتلى بها الفرد والمجتمع، فالطريقه المثلى تتمثل فى تشخيص المشكله المعاصره والنظريات المعاصره والمدارس المعاصره، ثم نأتى لمدرسه الإمام الحسين عليه السلام ونرى رؤيتها وموقفها لكى نستبصر نورا لهذه الأزمه والمشكله الموجوده. فلدينا سيره المعصوم التى تمثل القرآن الناطق وهو سيد الشهداء عليه السلام يعنى سيرته من المدينه المنوره إلى مكه المكرمه ثم من مكه المكرمه إلى كربلاء ومسيره السبايا من كربلاء إلى الشام إلى الكوفه إلى المدينه، هذه الدوره مليئه بأحداث نهضويه و تغييرات اجتماعيه، وأحداث سياسيه، وأحداث أسريه وأخلاقيه، فى مشاهد كثيره وبعيده المدى، هذا تاريخ ولكن تاريخ للمعصوم، والمعصوم هو القرآن المجسد، صحيح أن هذه الماده للاختصاص الدينى، ولكن الجميع مدعوون للدراسه والتحقيق والمساهمه فى هذا المجال.

تكامل الدور بين المتخصصين والفقهاء

نعود إلى بحث المعاصره، المعاصره ضروريه، يعنى معالجه البيئات والموضوعات العصريه التى نعيشها، فحينئذ نستطيع أن نضع الحلول، ودائما تكون الحلول الدينيه بمنزله الأسس والقوانين الفوقيه الانطلاقيه، فالدين غالبا لا يحبس البشر ضمن آليات خاصه، طبعه قد تكون لديه توصيات مهمه معينه فى الآليات ونحن لا ننكرها، وعدم مراعاتها يجر البشر إلى

ص: ٢٤٧

الولايات، كما فى تجارب كثيره، ومع ذلك فأن الأسس يجب أن يلتفت إليها ثم بعد ذلك لا بد من العصرنه، فلا بد من مساهمه مشتركه لكى نخلص إلى عصرنه ومعاصره الخطاب الحسينى والمدرسه الحسينيه وهى خطوه سنراها فى تداعيات النظام الأخلاقى مع النظام السياسى الاجتماعى.

ص: ٢٤٨

## العشرون: الشعائر الحسينيه وشبهه ثقافه الكراهيه

محاوور البحت:

\* الجزع على الحسين يستند إلى أصل قرآني

\* الحفاظ على قدسيه عاشوراء

\* الحماس والحزن ركنا الشعائر الحسينيه

\* صفاء النهضه الحسينيه

\* تفرد النهضه الحسينيه بهذه الصفه

\* الحسين عليه السلام ينتهج النهج السلمى لا العدوانى

\* لكل من الكراهيه والموده موقعه الصحيح

\* شواهد على ثقافه الكراهيه من الشرق والغرب

\* ضروره البراءه من الظلم

ص: ٢٤٩





إذن أصل الجزع الذي أمر به أهل البيت عليهم السلام يستند إلى أصل قرآني كما ذكرنا في قصة النبي يعقوب عليه السلام في حزنه على ولده النبي يوسف عليه السلام «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى» (١) وهناك روايات عديدة تشير إلى أن فاطمه الزهراء عليها السلام سترفع صوتها بالصراخ يوم المحشر (٢)، وهذا يدل على أن مصاب سيد الشهداء عليه السلام لن ينقطع حتى في دوله الرجعه بل سيبقى إلى يوم القيامة، شعائر سيد الشهداء عليه السلام ليست لفته خاصة، فالزهراء تصرخ يوم القيامة ويصرخ لصراخها سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله عندما ترى سيد الشهداء مقطوع الرأس شاخب الأوداج كهيئته يوم قتل، والملاحظ أن الرواية تنص على الصراخ لا البكاء فقط، والروايات تشير إلى أن صرخه سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله تنزل المحشر، ويصرخ لصراخه الملائكة فيغضب الله حينها ويأمر ناره يقال لها الههيب تلتقط قتله الحسين، المهم أن هذا الصراخ والجزع يدل على وجود سر لهذه الصرخه في شعائر سيد الشهداء عليه السلام إلى يوم المحشر، يعنى حتى مع تحقق الرجعه وقيام دول الأئمه مع ذلك ستبقى تلك الصرخه وسببى ذلك الرمز خالده.

ص: ٢٥١

١- يوسف: ١١١.

٢- انظر البحار ٤٣: ٢٢٢.

لابد من المحافظه على الجوانب المهمه المتمثله فى جو الحزن والتفجع والذوبان، ينبغى أن يسحب البساط من تحت أولئك الذين

يمارسون بعض الممارسات التى تضرب أجواء عاشوراء فى الصميم وأجواء عاشوراء مقدسه يجب المحافظه على قدسيته وطهارتها، وإذا لم نحافظ على الروح العاشورائيه النقيه فإننا نطعن الشعائر الحسينيه فى الصميم، ومسيره الإمام الحسين عليه السلام ليست متوقفه علينا فإن مسيرته ستستمر وإن لم نواصلها نحن فسيستبدل الله بنا غيرنا.

#### الحماس والحزن ركنا الشعائر الحسينيه

المهم فى شعائر الإمام الحسين عليه السلام أن تتضمن الحماس والحزن ولا ينبغى أن تكون الشعائر تتسم بالبرود والخمول، وهذا لا- يعنى إهمال الجانب الفكرى والمعلوماتى، ولكن لا- بد لهذا الجانب أن يمتزج بجانب الفجيعه والحزن والبطوله والفسداء، كذلك نتعرض إلى ما يمكن أن يقال فى بعض الإثارات من أن الشعائر الحسينيه يجب أن تخفف؛ لأنها تنتهج أسلوبه خاصا يتسم بالحده والقطيعه وترفض المناوره وأنصاف الحلول والمداراه، وترفع شعار هيهات منا الذله، وهذا المنهج لا يمكن أن يكون منهجا دائما بل هذا منهج استثنائى . حسب ما يثار فى هذا الإشكال - ويضيف المثيرون لهذا الإشكال رفضهم لهذا الأسلوب بشكل دائم بحيث يتكرر فى كل عام، ويتم تعبئه الشباب والأذهان والعقول بالحماس الحسينى بشكل مستمر، فإن هذا سيؤثر على الأمة؛ لأنها ستبنى جيلا لا يعرف التسامح والتساهل والمرونه والليونه.

هناك من يثير إثاره أخرى، وهى أن التركيز الشديد على شعائر عاشوراء بهذه الطريقه تربى الإنسان على ثقافه الحقد والكراهيه و الانتقام والجده، لا ثقافه المحبه والتساهل والتسامح والود والتعايش، ومثل هذه الأقاويل والإشكالات تفتقر إلى استيعاب ثقافه عاشوراء وأهدافها، ولا تفهم التحليل العميق لما قام به سيد الشهداء عليه السلام، وقد ذكرنا فى بحوث سابقه أن مسيره سيد الشهداء عليه السلام وأنصاره من مكه إلى المدينه إلى كربلاء كانت خاليه من أى مؤاخذات أو إشارات بأصعب الاتهام لهم بأنهم بدءوا بالقتال العسكرى مع الطرف الآخر، وقد مارس سيد الشهداء عليه السلام أفضل وأرقى أنواع التغيير، حيث بدأ بتثقيف الأمه، وهذا أسلوب حضارى عظيم، فنلاحظ خطبه التوعويه فى المدينه المنوره ومكه المكرمه، حيث كان يثقف القواعد الجماهيريه، وبدأت المراسلات تأتية من أهل العراق، بل هناك نصوص تذكر مراسلات أتته من أهل الشام أيضا كما ينص على ذلك مقتل ابن اعثم، وأهل المدينه كانت قلوبهم مع سيد الشهداء عليه السلام خصوصا التابعين والصحابه وقد بايعوا أخاه الحسن من قبله، وهذا أسلوب سلمى حضارى روعى فيه حريه الإراده لجمهور الصحابه والتابعين وسائر المسلمين، وروعى فيه عدم الرغبه فى حصول خلل أمنى وإرباك لأوضاع

المسلمين.

صفاء النهضه الحسينيه

لو كان أسلوب سيد الشهداء عليه السلام أسلوب العصابات والقراصنه لكان من السهل عليه تصفيه الحر بن يزيد الرياحى تصفيه عسكريه، ثم انتدب

ص: ٢٥٣

القبائل والعشائر وغير المخطط بشكل جذري على يزيد وعبيد الله بن زياد، وكان مسلم بن عقيل قد حصلت له فرصة لتصفية عبيد الله بن زياد ولكنه لم يفعل، مدرسه الحسين عليه السلام حينما امتنعت من ممارسه مثل هذه الأعمال فإنه بداعي التقوى وعدم رضاهم بان يكونوا قراصنه وعصابات تقاتل أجل المنصب والكرسى وأغراض دنيويه زائله؛ لذا استخدموا الأسلوب السلمى إلى آخر المطاف ولم يغلق الإمام الحسين عليه السلام باب الحوار مع أعدائه حتى حين ضيقوا عليه الخناق، و كان يتجنب الخيار العسكرى، ولكنهم رفضوا خيار الحوار، وأصرروا على الخيار العسكرى، فنهج سيد الشهداء عليه السلام وهو نهج المبادئ والقيم والثبات والمقاومه ورفض الانصياع والخضوع للظالم.

الحسين عليه السلام ينتهج النهج السلمى لا العدوانى

اختار الإمام الحسين عليه السلام نهجا سلميا إلى آخر المطاف، وقد سطر التاريخ لهذه الثوره بأنها لم تقع فى أى مخالفه ولم تخرب أى ممتلكات خاصه، بل لم تخرب أى ممتلكات للدوله الظالمه وأعنى بذلك ممتلكات المصالح العامه، ولم تخضع هذه الثوره المنفتحه لأى استفزاز من قبل الجيش الظالم، وبناء على ذلك لم تنجر لأى عمل تخريبى، بل إن الجيش الأموى الظالم يوم عاشوراء عجز عن الإجابة على أسئله الإمام الحسين عليه السلام حينما قال لهم أطلبونى بمال أو بدم أو بجرم اقترفته؟(١) فعجزوا عن تسجيل مؤاخذه واحده على الإمام الحسين عليه السلام و كان مسلم بن عقيل بدير الحركه الجماهيريه فى الكوفه والبصره وكذلك لم يسجل عليه التاريخ أى

ص: ٢٥٤

---

١- ينظر: الإرشاد ٢: ٩٨، إعلام الورى ١: ٤٥٩ وعنه البحار ٧: ٤٥، مقتل الحسين: ١١٨، تاريخ الطبرى ٥: ٤٢٥ الكامل فى التاريخ ٤: ٦٢، المنتظم ٥: ٣٣٩.

مؤاخذه، ومن هنا تتبين حنكه وإداره مسلم بن عقيل الذى عبر عنه الإمام الحسين عليه السلام بأنه أخوه وثقته من أهل بيته، ويجب أن نبرز جانب الحنكه والإداره والقياده عند مسلم بن عقيل، ولا نكتفى بجانب مظلوميته ومأساته، حيث أدار هذه الثوره لمدته سته أشهر بكل كفاءه ودون الوقوع فى فخ التعدى والظلم والاعتداء على الآخرين سواء كانوا من الشعب أو من الحكومه، رغم وجود الجماهير المؤيده للمؤمنين فى تلك المنطقه مما يعنى توتر الأجواء المهيئه للوقوع فى ذلك الفخ، وفى المقابل نرى أن عصابات عبيد الله بن زياد تعبت فى الأرض فسادا وتسفك الدماء ولا تتورع عن ارتكاب أفظع الجرائم.

تفرد الثوره الحسينيه بهذه الصفه

تتفرد الثوره الحسينيه بصفه عدم الظلم للآخرين، ولا يعنى هذا تفضيل للإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام على النبى محمد سيد الأنبياء صلى الله عليه واله، ولكن جيش النبى محمد صلى الله عليه واله كان قد تجاوز بعض التجاوزات بغير رضا الرسول الأكرم، ومن ذلك تجاوز خالد بن الوليد على بنى خزيمه يوم فتح مكه، وقد سفكت الدماء وقتل الناس، وقد تبرأ الرسول صلى الله عليه واله من هذه التجاوزات وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد(١)»، ثم أرسل على بن أبى طالب عليه السلام ليسترضيهم فى الدماء التى سفكت، وقد تكرر هذا الأمر مره أخرى فى اليمن، ومرات أخرى أيضا، ولكن جيش الإمام الحسين عليه السلام لم يتجاوز أوامر قائده قط وهذه من مميزات هذه الثوره.

ص: ٢٥٥

---

١- (ويكى ثم دعى عليا عليه السلام فقال اخرج إليهم وانظر فى أمرهم وأعطاه سنطا من ذهب ففعل ما أمره) بحار الأنوار ح ٢١ ص ١٤٠. أعلام الورى بأعلام الهدى: ٢٢٨.

ثم ماذا يقصد هؤلاء المثيرون لهذا الإشكال بثقافه الحقد والكراهيه ثقافه الحقد والكراهيه هي كل سلوك مذموم ومنفر، و كذلك المحبه بشكل مطلق كما يطرحه المسيحيون ويعتقدون أن نهج النبي عيسى عليه السلام هو نهج المحبه فإذا لطمك شخص على خدك الأيمن، فدر له خدك الأيسر لكي يلطمك، والأمر يختلف عندنا بين الحق الشخصى والحق العام، فقد ينطبق هذا الأمر على الحق الشخصى فيأتى الأمر بالعتفو والصفح، ولكن لا يعنى ذلك ترك الحماسه و تلبيه نداء الجهاد فالله تعالى يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ» (١)

لكل من الكراهيه والموده موقعه الصحيح

الموده ليست مطلوبه فى كل الأحوال فالله تعالى يقول: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (٢) فهل الكراهيه مذمومه فى كل الأحوال، وهل المحبه فى كل الأحوال ممدوحه، فإن الإنسان الذى لا يربى نفسه على النفور من السلوك السيئ والسلبى والرذائل الأخلاقية فإنه يتقبل هذا السلوك السلبى ويمارسه، فهنا نحن نحتاج إلى الكراهيه؛ لأن الكراهيه فى موضعها مطلوبه، وتعرف الحكمة بوضع الأمور

ص: ٢٥٦

١- التوبه: ٣٨.

٢- المجادله: ٢٢

فى محلها، وكذلك محبه الرذائل والسيئات بدمها العقل والشرع، نعم المحبه للسمو الأخلاقى والإنسانى أمر مطلوب و متعين و واجب، أما وضع المحبه فى غير محلها فأمر مرفوض وله آثاره السلبيه، والأمور المتعلقة بالمحبه والكراهيه أمور نسيه ولا يصح أن نطلق الأحكام المطلقه فى هذا الشأن، والحكيم هو الذى يضع الشئ فى موضعه، فينبغى وضع المحبه فى محلها والكراهيه فى محلها.

### البراءه من الظلم

هذا ينطبق على اللعن فى زياره عاشوراء حيث يعنى اللعن الإداناه والرفض والانتقاد والبراءه ممن ظلم محمد وآل محمد صلى الله عليه واله ، لذلك لدينا تشدد فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والاستنكار بالقلب هو أضعف الاستنكار فإذا لم تستطع أن تواجه بموقف أو تتحرك بيد أو تتكلم بلسان أو تصدر، عليك أن تستنكر بقلبك ولا تكن شريكه لمرتكب هذا المنكر بالرضا بما يفعل، وإذا رأيت فحشاء انزعج منها فى قلبك على أقل تقدير، وإذا لم تفعل ذلك ستعرض نفسك للانزلاق فى أحوال الفحشاء، هناك آيات تشير إلى أن الإنسان محاسب على الخاطره، وهناك روايات تقول أنه معفو عنها، والعفو عن الشئ لا يعنى أنه ليس بذنب، عدم الإنكار

حتى بالقلب يعرض الإنسان إلى المحاسبه، وعفو الله عن هذا الذنب موضوع آخر ولكن الذنب ثابت، وقد ورد: (أن من أحب عمل قوم محشر معهم (١))، وهذا التأكيد من أجل تطهير البشر عن الرذيله والفحشاء والمنكر،

ص: ٢٥٧



والدعوه إلى مكارم الأخلاق والعدل والنور والهدايه، والتهاون والمساومه فى مثل هذه الأمور يؤدى إلى الذوبان فى الباطل والانحطاط النفسى والسقوط فى الحضيض، ومن يقول أن ثقافه الكراهيه والحققد مذمومه هو نفسه يمارس ثقافه الكراهيه والحققد، نعم كراهيه الأنبياء والأئمه والمعصومين مرفوضه؛ لأنهم هم رواد العدل، وهل المطلوب من أهل البيت عليهم السلام عندما يتعرضون للعدوان أن يسكتوا ويصمتوا ولا يدافعون عن أنفسهم؟ ونحن نعلم جميعا عن الحروب التى خاضها النبى صلى الله عليه واله فى الدفاع عن الإسلام والمسلمين

ص: ٢٥٨

محاوور البحت:

\* إحياء الشعائر الحسينيه وقضيه التعقل

\* دور الأناشيد الحماسيه فى إثارة المشاعر

\* علاقه الحماس بالإيمان بالفكره

\* خصائص مرحلتى التفكير والحماس

\* الحماس لا ينافى العقلانيه

\* الحماس مولد للفدره

\* الإمام الصادق يدعو لزوار الحسين عليه السلام

\* مظاهر الولاء فى الزحف المليونى

\* نفرح لفرح النبى صلى الله عليه واله ونحزن لحزنه

\* الإمام الحسين يجند جنود المهدي (عج)

ص: ٢٥٩



هناك إثارة وإشكال يثار بتعابير وبصياغات مختلفه حول الشعائر الحسينيه، وهو لماذا الصراخ والضجيج والعج والاضطراب والاندفاع و الحماس والشده فى ندبه سيد الشهداء عليه السلام وراثته، فى حين أن العقلانيه تقتضى الهدوء والركود والتأنى، أما الانفعال والعويل والصوت العالى لا يتناسب مع التعقل والتفكر والحكمه والتوازن، وهذه المقوله ند يتبناها بعض خطباء المنبر الحسينى وبعض أهل العلم للأسف الشديد.

دور الأناشيد الحماسيه فى إثارة المشاعر

هذه الإثارة يمكن الإجابة عليها بسهولة بأن الحماس لا يمكن الاستغناء عنه فى بعض المواقع، فمثلا بعض الجيوش ترتبط بما يتعلق

بالوطنيه وحب الوطن والهويه الوطنيه ورموزه، فى مواطن كثيره يستمد الناس من الحماس زياده القوه ورباطه الجأش والصمود وتركيز المعانى والمفاهيم وإشباعها فى النفس، وليس من الصحيح أن حاله البرود هى المناسبه فى كل الأحوال، ولذلك فإن الأناشيد الوطنيه المتعارف عليها فى الشرق والغرب فى عالمنا اليوم دائما تنشده فى وقع حماسى مثير، ولا يمكن أن نقول أن ذلك يعتبر خلافا للعقلانيه، بل إن العقل يق تلك المعانى

والمفاهيم ويصححها، فإن غرس تلك المفاهيم فى النفس يحتاج إلى أداء الحماس، والبرود يعنى فيما يعنيه حاله عدم التفاعل، إذا كانت هناك فكره لا يتفاعل معها الإنسان فإنه يكون دائما فى حاله نفور أو تلكؤ أو بطء فى الاندفاع تجاهها، أما إذا تفاعل الإنسان مع فكره ما بشده وقوه، نراه يندفع تلقائيا بحماس شديد، إذن الحماس الشديد دليل على تفاعل الإنسان مع تلك الفكره، بغض النظر عن كون هذه الفكره صحيحه أو خاطئه.

علاقه الحماس بالإيمان بالفكره

نحن الآن نناقش هذه المسأله بعد تجاوز مرحله صحه الفكره، إذا بقى الإنسان على بروده فى التعاطى مع الفكره، وبعد اقتناعه بصحه الفكره فهذا يدل على عدم الإيمان بالفكره، بل إن الحماس فى الدفاع عن الفكره هو قمه الإيمان، فنحن نجد أن أى مخترع علمى خبير يحتاج إلى ميزانيه ضخمة لتفعيل وصناعه اختراعه، فلو لم يكن هناك جزم باحتمال جدوى هذا الاختراع فلا يمكن أن ترصد له ميزانيه ضخمة، لا يمكن أن ترصد له هذه الميزانيه إلا بعد الاندفاع لهذه الفكره، سيما بعض الأفكار التى لها تداعيات فى دوائر كثيره وعظيمه ولا تقتصر تداعياتها على دوائر محدوده، وحينئذ يحتاج الإنسان إلى حاله من الجزم بجدواها حتى يرتب عليها الآثار

الكبيره المتعلقه بها.

خصائص مرحلتى التفكير والحماس

الصحيح أنه فى مرحله التفكير بطلب من الإنسان التروى والتأنى والتفكير وجمع المعلومات، ولكن هناك مرحله أخرى وهى  
مرحله

ص: ٢٦٢

الوصول إلى نتيجة، فليس من الصحيح أن يبقى الإنسان على حاله لا يتقدم خطوه ولا يتحرك، ولو كان الأمر كذلك لما بنيت الحضارات ولما ازدهر العمران، ويمكننا أن نضرب مثلا بقضيه حقوق الإنسان لو طرحت هذه القضيه كفكره ولم يكن لها ما يدعمها من الحماس والتفاعل لماتت هذه الفكره، ولما وصلت إلى ما وصلت إليه من أهميه فى عالم اليوم، فهى كفكره تحتاج إلى إصرار و صمود وحماس وتفاعل، وهذا الأمر ينطبق على الدول والمؤسسات، فبعد تسليم الدوله أو المؤسسه للدراسه بجدوى فكره معينه وبعد الإيمان بها يكون التردد والتأخير نوع من الآثار السلبيه التى تعيق تطبيق الفكره، ويكون الحماس والاندفاع والعمل والتطبيق ضمان لنجاح المشروع، أما الاقتصار على تطبيق ما تقتضيه مرحله التفكير فى مرحله العمل، فسنكون دائما فى المرحله المختبريه ولن نخرج إلى المرحله العمليه التطبيقيه، وهذا ما نراه فى الدول أيضا، فهناك السلطه التشريعيه التى تشرع القوانين، وهناك السلطه التنفيذيه التى تنفذ وتطبق؛ الفكره ويكون دور السلطه القضائيه هو المراقبه والمحاسبه على التخلف فى تطبيق القوانين. فالتباطؤ والتردد وعدم المسارعه وترك الحماس فى تطبيق الفكره قد يقود إلى فشل الفكره وزوالها أحيانا.

الحماس لا ينافى العقلانيه

هناك مرض تعانى منه البشريه ويتمثل فى أن الإنسان قد يتوصل إلى فكره صحيحه ويؤمن بها ولكنه يضع لنفسه معوقات تقف أمام تنفيذها، فالكثير من الأفراد فى العالم يعلمون من هو الظالم ومن هو المظلوم، والدول التى تمتص ثروات الشعوب ظلما وعدوانا، والأزمه فى هذه

ص: ٢٦٣

المشكلة ليست أزمه خفاء الأفكار، فالأفكار هنا واضحة ولا غبار عليها، ولكن المشكلة هنا هي مشكله أمراض النفوس، وخلل فى العمليه التربويه القائمه على المستوى الفردى والجماعى فى اتخاذ مواقف مناسبة تجاه الظلم والاستبداد، ومن هنا يأتى دور الشعائر الحسينيه لمعالجه بعض النفوس المعوقه اليائسه والمحبطه والمثبطه لعزائم الآخرين، ولذلك فالحماس والعاطفه الشديده تكمل دور الأفكار الصحيحه والسديده بحسب حكم العقل ولا- يعتبر الحمام حاله من ترك العقلانيه، بل إن ترك الحماس والعاطفه فى مثل هذه الموارد واتخاذ الجمود نهجه هو ما يناقض العقلانيه ويعتبر هو حاله المرضيه، فالعقل لا يحكم بالجمود فى موقع الحركه والحماس، وقد أوجد الله تعالى فى الإنسان قوتين قوه عقليه وقوه عمليه، قوه تدفعه إلى الفكر والتبث وهناك قوه تدفعه إلى التحرك والعمل، وطاقه هذه القوى العمليه تتمثل فى الحماس والعاطفه، لذلك نرى فى تعاليم الإسلام وفى تعاليم البشره بصوره عامه ما يفيد هذا المفهوم، فعلى سبيل المثال فى الفيالق الحريه وهناك نشيد الصباح ونشيد حماسى يسبق الدخول فى الحرب؛ لأن القوى العمليه تحتاج إلى طاقه حماسيه ولا تكفيها الطاقه الفكرية، فالصراخ والضجيج حاله صحيه فى الموقع المناسب ولا- يمكن للإنسان أن يستغنى عن الجرعات الحماسيه فى الحالات التى يحتاج فيها إلى الحماسه، وإذا خلت منها فتكون النتيجة انتشار التقاعس والانهمام والتراجع فى نفوس أفراد الأمه فى أى حقل من الحقول. فإن طبيعه الإنسان تتكون من حركه وحيويه وعمل إلى جانب الفكر وجمع المعلومات، فالحياء علم وقدره، والشخص الذى يفتقد القدره على الحركه والحيويه والنشاط والحماس ينبغى أن يعرض على الطبيب النفسى لأنه شخص غير

طبيعى ويحتاج إلى معالجه، بل نستطيع أن نقول أن العلم بلا قدره يعتبر موتا

وليس حياه، وكذلك القدره بلا علم تعتبر موتا وليست حياه، إذن لا بد من الجمع بين العلم والقدره.

## الحماس مولد للقدره

تبين مما سبق أن العاطفه والحماس والضجيج مولد للقدره، ويساهم فى توازن الفرد والمجتمع والأمة، والأمة التى تخلو من الحماس تكون أمة مخذوله وجبانه ومتقهقره، وقد ذكرت آنفا أن المخبرات الأمريكيه قد أصدرت كتابا يشير إلى أن أتباع أهل البيت عليهم السلام يتميزون بالتمسك بالهويه الإسلاميه، وعدم الذوبان فى التيارات الغربيه، وتعزى تلك الدراسه هذا الثبات عند أتباع أهل البيت عليهم السلام إلى تأثير الشعائر الحسينيه لأنها تبت الإباء وروح الصمود والإراده وعدم التخاذل، ليست الأزمه دائمه أزمه فكر وأزمه معلومات بل تكون الأزمه فى كثير من الأحيان أزمه روح وعزيمه، إرادته الإنسان هى التى تقود الإنسان، وإرادته المجتمع هى التى تقود المجتمع، وهذه الإراده تتحكم فيها مجموعه من قوى الفكر وقوى العمل فى الإنسان، وحاله نبل الروح لا تتأتى بمجرد تحصيل بعض الأفكار، ومن الهزيمه أن نردد ما يقوله الغرب من أن الضجيج والحماس فى شعائر الحسين عليه السلام هى حاله غير عقلانيه وغير حضاريه، فإذا كان الأمر كذلك فإن الجمود والانكفاء ليس حاله حضاريه أيضا، نلاحظ أن القرآن الكريم يثنى على البكاء وعلى شحنه الاندفاع والقدره بقدر ما يثنى على البصيره وعلى التعقل، فيقول تعالى: « وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا » (١) فالخوف والرجاء والبكاء

ليست أمورا فكريه، بل إن لها جانب من الانفعال النفسى، والقرآن الكريم

ص: ٢٦٥



يؤكد ويشدد عليها بكثرة؛ لأن البكاء يعطى الإنسان شحنة إيمانية.

الإمام الصادق يدعو لزوار الحسين عليه السلام

قد ورد في أحاديث أهل البيت عليه السلام المستفيضه التأكيد على البكاء على مصاب سيد الشهداء عليه السلام بأساليب متعددة منها الصراخ، وفي روايه صحيحه بل قطعيه الصدور رويت بطرق متعدده صحيحه عن معاويه بن وهب وهو أحد الفقهاء من تلامذه الإمام الصادق عليه السلام - وهذه الروايه من الروايات الأم للشعائر الحسينيه التي تبين القواعد الفقهيه المهمه والحافله للشعائر الحسينيه - (قال استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقبل لى ادخل، فدخلت فوجدته فى مصلاه، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعتة وهو

يناجى ربه، وهو يقول، يا من خصنا بالكرامه، وخصنا بالوصيه، ووعدنا الشفاعه، وأعطانا علم ما مضى وما بقى، وجعل أفئده من الناس تهوى إلينا، اغفر لى ولإخوانى ولزوار قبر أبى الحسين صلوات الله عليه، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبه فى برنا ورجاء لما عندك فى صلتنا وسروره أدخلوه على نبيك صلواتك عليه و آله، وإجابه منهم لأمرنا، وغيضه أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، نكافهم عنا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واكفهم شر كل جبار عنيد، و كل ضعيف من خلقك أو شديد، وشر شياطين الجن والإنس، واعطهم خير ما أملوا منك فى غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم، اللهم ان اعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخص الينا...) (١) وتستند هذه

ص: ٢٦٦

١- الكافى ٤: ٥٨٢، كامل الزيارات: ٢٢٨، عنهم الوسائل ١٤: ٤١١، البحار ٩٨: ٥١.

الروايه على مفاهيم قرآنيه فى مضامينها المذكوره، وقوله عليه السلام إن أعداءنا عابوا عليهم يندرنا بوجود الحرب على شعائر الحسين عليه السلام فى كل زمان.

مظاهر الولاء فى الزحف المليونى

المسيرات المليونيه التى تتجه لزياره الإمام الحسين عليه السلام كانت موضع استياء من بعض الساسه والمثقفين فى العالم، وقد تم اقتراح استبدال زحف المشاهى بركوب السيارات، سعيا منهم لإلغاء هذه الظاهره لأنها تمثل تعبئه البلاد والعباد، وأى دوله تستطيع تعبئه هذه الحشود المليونيه الكبيره فى غضون أيام معدوده، ولو افترضنا أن نظاما ما يكن له شعبه أقصى ما يمكن تصوره من الولاء والحب فإنه لا يستطيع أن يحشد شعبه فى مسيره تسير على الأقدام مئات الكيلومترات كما يحدث فى حاله زوار الإمام الحسين عليه السلام التى ليس لها مثيل أبدا حتى فى تاريخ الشعوب البشرى، فهل هذه التعبئه تعبئه أفكار فقط أم تعبئه عواطف حسينيه وحماس حسينى،

ومن جهه أخرى فإن المشى للعباده عباده، وهذه قاعده فقهيه شرعيه.

نفرح لفرح النبى صلى الله عليه واله ونحزن لحزنه

صله النبى صلى الله عليه واله تتحقق بصله أهل بيته عليهم السلام وهى مما أمر الله تعالى به فى آيه الموده، والموده تتحقق بالصله لا بالقطيعه، وقال تعالى: «إِنْ تَمَسَسِيكُمْ حَسِينَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا» (١) يعنى أن أعداء النبى صلى الله عليه واله إذا أصابه فرح يحزنوا، وإذا أصابه حزن يفرحوا، ومن هنا نجد

ص: ٢٦٧

١- آل عمران: ١٢٠.

توافقا بين قاعده (شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون الحزننا)<sup>(١)</sup>، وبين ما تدل عليه هذه الآيه الكريمه، إذن زياره سيد الشهداء عليه السلام عبادته، والمشى للعباده عبادته، كما أن المشى للحج ولمواقيت الإحرام، وإلى مكه والمشاعر المقدسه عبادته، كذلك الخروج من البيت إلى المسجد مشيا على الأقدام عبادته، والمشى لبر الإخوان وصلتهم عبادته، ولا ننسى أن عناء المشى مصحوب بأخطار الطريق المتمثله فى التهديدات التى يطلقها الحاقدون و مخاطر الإرهاب بالتفجير والقتل والمخاطر الشديده.

### الأثر النفسى للبكاء والضجيج

البكاء والضجيج والعيويل يصفى النفس من كل الرذائل والمعوقات والمثبطات التى تقف أمام الإنسان تجاه الخير والتضحيه والفداء، وشده

البكاء بصدق يعتبر علامه على شده تفاعل الإنسان وإيمانه بالفكره، والعجب من كلمات تصدر من البعض حيث يعتبرون الضجيج والعيويل

حاله غير حضاريه، وكيف يطلقون هذا الحكم وهو يناقض ما يستفاد من علم النفس وعلم الاجتماع، ويجب علينا أن نلتفت حتى لا يسلب منا أقوى سلاح؛ لأن التعبئه الشعبيه أقوى من أى سلاح آخر.

الشعائر الحسينيه سلاح الشعوب المظلومه

هذه الحرب على شعائر الحسين عليه السلام لم تنشأ من فراغ؛ لأن هذه

ص: ٢٦٨

---

١- نحوه فى الخصال: ٦٣٥، جامع الأخبار: ١٧٩، غرر الحكم: ١١٧، وينظر أيضا: روايه مسمع عن الصادق عليه السلام كامل الزيارات: ٢٠٤، روايه ابن شبيب عن الرضا عليه السلام عيون أخبار الرضا ١: ٢٩٩، أمالى الصدوق: ١٩٣.

الشعائر سلاح فعال فى وجه الأعداء فى حفظ تراث الأمة الإسلاميه، والتغطيه والتعظيم على ثقافه سيد الشهداء عليه السلام عند كثير من الأنظمه العربيه باعتبار أن ثقافه الحسين عليه السلام ثقافه منزلله وبركانيه وتوجب حياه الشعوب، كثير من الشعوب تزرع تحت نير الظلم؛ لأنها لم تستفد من ثقافه الحسين عليه السلام ولو استفادت من شعائر الحسين وثقافه الحسين عليه السلام لأصبحت شعوبه حره، إذن لا مجال للتهاون فى قدسيه هذه الشعائر، ويجب علينا عدم التجاوب مع أى فكره شرقيه أو غريبه تصدر من فضائيه أو غيرها من وسائل الإعلام فى التقصير فى إحياء شعائر الحسين عليه السلام ومن الواضح أنهم لا يعثون بمصالحنا، فالحماس فى شعائر سيد الشهداء عليه السلام هو سلاح عظيم جده، فالجانب الفكرى فى ثوره سيد الشهداء عليه السلام من خلال خطبه و مضامين زيارته ومعطيات نهضته هى فى بالغ الأهميه والتأثير، ولكن الاقتصار عليه وإهمال الجانب الحماسى العاطفى غير مجد، أما الاستهزاء والسخرية بذلك، فهو ما تعرض له جميع الأنبياء عليه السلام ولكنهم لم يرتابوا ولم ينهزموا ولم يتراجعوا، فينبغى علينا التفكير بعمق، وعدم إطلاق الأحكام والقرارات بشكل عفوى وسطحى، والحذر من تفرغ شعائر الحسين عليه السلام من الحماس الشديد بما فيه العويل والبكاء والصراخ الشديد والجزع.

الإمام الحسين عليه السلام يجند جنود المهدي (عج)

هذه المظاهر الولائيه دليل على أن الإمام الحسين عليه السلام وهو فى ثراه الطاهر لا زال يجند الجنود ويجذب القلوب، من الواضح أن الإمام المهدي (عج) سينصر جده الحسين عليه السلام ولكن بأقل تدبر وتفكير، نعرف أن الإمام الحسين هو الذى يجد الجنود ويعبأ النفوس لنصره الإمام المهدي (عج).

تقول الروايه: «اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافا منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه

التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفره أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمه لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخه التي كانت لنا (١)، أحد معاني الجزع في اللغة هو شدة الوله يعنى الجزع بصرفك عن كل شيء إلا ما جزعت له، والجزع في هذه الحاله ليس أمرا سلبيه لأنه يشدك إلى فكره ساميه وتيره حينئذ تتوجه إليها بقوه وتصرف النظر عن كل ما يبعدك عنها، وتعبير الإمام الصادق عليه السلام بالصرخه هنا واضح وصريح في هذه الروايه قطعيه الصدور، ولفظه الجزع وردت بشكل مستفيض ومتواتر في روايات أهل البيت عليهم السلام، وفي روايه أخرى رواها الشيخ الصدوق بأسانيد متعدده أن في يوم القيامة يمثل لفاطمه الزهراء عليها السلام رأس الإمام الحسين (٢) أو جسده في روايه أخرى (٣)، فتصيح وتصرخ واولداه، واثمره فؤاداه، فتصعق الملائكه لصيحه فاطمه، وفي روايه فتصرخ صرخه فيصرخ النبي صلى الله عليه واله الصرختها، وتصرخ الملائكه لصراخها، فيغضب الله لنا فيأمر عند ذلك نارا

يقال لها هبب فتتناول قتله الحسين عليه السلام فالتعبير عن الحزن بالصراخ

ص: ٢٧٠

١- الكافي ٤: ٥٨٢، كامل الزيارات: ٢٢٨، عنهم الوسائل ١٤: ٤١١، البحار ٥١: ٩٨

٢- البحار ٤٣: ٢٢٢.

٣- البحار ٤٣: ٢٢٢.

والعويل أمر أساسى فى ثورة سيد الشهداء عليه السلام، فىنبغى علينا الحذر ثم الحذر من الخديعه بترك هذه البنيه المهمه فى  
ثوره سيد الشهداء عليه السلام لأنها رمز القوه فى ثورة سيد الشهداء

ص: ٢٧١



## الثانى و العشرون: العالم يتجه لهدف و غايه فى الدنيا و الآخره

محاوور البحث:

تأمل فى الاسم الإلهى (سريع الحساب)

\* الفرق بين سرعه الحساب و سرعه العقوبه

\*الفعل الهادف يسير إلى الغايه وله مبرارنه

\* المعاد الأكبر والمعاد الأصغر

\* حول عقيدته الرجعه

\* الفرق بين الفتح والنصر

\* الفتح يتعلق بالإنجاز الحضارى

\* الفتح الحسينى فى كربلاء

\* الشعور بالمسؤوليه فى عقيدتى الرجعه والمعاد

\* حرب الجمل بينت من هو الحجه

\* وجه الشبه بين الخوارج والشيوعيين

ص: ٢٧٣





نلاحظ فى القرآن تكرار هذا الاسم الإلهى « إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (١) فما سر هذا الاسم الإلهى العظیم؟ فى الحقيقة أن الحساب

والمحاسبه تعنى فيما تعنيه أن المقادير الإلهيه والقضاء الإلهى ليس عبثا بل هو ذو هدف؛ لأن المحاسبه تجرى وفق ميزان وغيابه معينه، فإذا قصر الإنسان تخلف عن أداء واجباته؛ فهو يحاسب ويدان على ذلك، فالمحاسبه دائما ترتبط بوجود سقف معين وقالب معين و معيار معين، وفكره المحاسبه تقتضى الوصول إلى نقطه معينه، وأن المحاسب غايته من المحاسبه كذلك الوصول إلى تلك النتيجة، وتختلف المحاسبه بحسب الأمر المرتبطه به، فقد تكون متجره صغيره أو وزاره أو تكون فى نطاق دولى أو فى نطاق الأسره بين الأب وابنه أو الزوج وزوجته، إذن المحاسبه تعنى وجود غايه معينه وهدف معين يجب الوصول إليه، فالتعبير (إن الله سريع الحساب) يعنى أنه ليس هناك مثقال ذره إلا وهى محفوظه فى الحساب الإلهى، فلا يظن أحد أنه يخطو خطوه واحده وأن هذه الخطوه ستكون خارج نطاق الحساب الإلهى «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

ص: ٢٧٥

يَرَهُ» (١) أو كما يقول لقمان لابنه «يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» (٢) فهناك هدفه معينه وغايه معينه يريد الله أن يصل إليها.

الفرق بين سرعه الحساب وسرعه العقوبه

إذا كان الحساب واجبا فما الذى يجعل من سرعه الحساب أمرا ضروريا؟ والتعبير لم يأت بلفظ (سرعه العقوبه) وإنما (سرعه الحساب) وهناك فرق بين التعبيرين، سرعه الحساب يعنى أن الموازين الإلهيه عند الله تعالى ليست مبهمه، الأفعال التى تصدر من العباد وتصدر من الثقلين بل حتى التى تصدر من الملائكه أو أى مخلوق من المخلوقات تلك الأفعال ليست فيها زاويه أو جهه خفيه على الله تعالى تقتضى وجود دعوى استئناف أو ما شابه ذلك؛ لأن الله تعالى «يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى» (٣) «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» (١٩) (٤) «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَمَّا فِي السَّمَاءِ» (٥) (٥) وورد (يالطيف فوق كل لطيف (٦) فالبارى سبحانه لا يخفى عليه شىء من حيث الموضوعه العينيه، ولا يتلكأ فى الموازين، وهكذا تكون سرعه الحساب، يعنى الحساب لا يحتاج إلى مراحل كما هو الحال عند

ص: ٢٧٦

١- الزلزله: ٧-٨

٢- لقمان: ١٦.

٣- طه: ٧

٤- غافر: ١٩.

٥- آل عمران: ٥.

٦- المجتبى: ٣ وعنه مصباح الكفعمى: ٢٩٦.

الإنسان، والمعصوم ليس بحاجة إلى إجماله الفكر فالأمور عنده تتم بنور وبرهان من الله يراها رأى العين والعيان، فمعنى سرعه الحساب أنه ليس هناك زاوية من الزوايا لا- من جهة موضوعيه ولا- من جهة نظريه أو جهة موازين سقفيه فيها نوع من الإبهام وعدم الوضوح، قال الله تعالى: «قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَمْ لِذِي وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨)»(١)، وقرين الإنسان الشيطان يخاطب الله تعالى فيقول: «قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧)»(٢) فعند الله لا معنى للمنازعه والإنكار، ففي كل مشكله نلاحظ أن كلا الفريقين يريد أن يسترد استحقاقاته («مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدِيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩)»(٣) لا تخفى عليه وليس بحاجة إلى شهاده خلقه «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ»(٤) فسرعه الحكم والحساب موجوده عند الله تعالى، هذا النظام الإلهي الذي يتميز بسرعه الحساب، فسرعه الحساب لا يمكن أن يتصورها مخلوق من المخلوقين، وهذا يدل على أن هذا النظام وضع من قبل الله تعالى وفق هندسه خطيرا ودقيقه جدا «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)»(٥)

الفعل الهادف يسير إلى الغايه وله مبرارته

الفعل اللهوى والعبثى هو الذي لا يتوخى الوصول إلى نتيجه وهدف،

ص: ٢٧٧

١- ق: ٢٨.

٢- ق: ٢٧.

٣- ق: ٢٩.

٤- الأعراف: ٨

٥- المومنون ١١٥

فى قبال فعل الحق الذى يتوخى الوصول إلى نتيجته وغايته، وعندما يكون المدبر والمبرمج لهذه الغايه وهذا المسير وهذا الصراط ذا علم لا- متناهى وقدره لا- متناهى كالبارى عزوجل يكون نظام المحاسبه عنده بالنسبه إلينا معقده جده، منظومه هائله من الحساب، من باب المثال، عندما يصيب الأنبياء شىء منهم يتدار كون أنفسهم بسرعه ويسألونه هل فعلوا ترك الأولى؛ لأن الله ليس بظلام للعبيد، طبعاً بعض هذه الأمور والابتلاءات بهدف رفع درجات هذا النبى، وبعضها بسبب ما كسبت أيديهم، ففى زياده أمين الله: «اللهم اجعل نفسى مطمئنه بقدرتك راضيه بقضائك، لأن هذه المحاسبات ليس فيها ظلم بل يتحقق فيها العدل، بل فى الحقيقه كلها إحسان وتفضل وافضال منه تبارك وتعالى، وإلا فلا يصيب الإنسان أمر إلا وفيه رحمه وحكمه، فليس من الضرورى أن تكون من باب البلاء وقد تكون من باب رفع الدرجات، إذن هذا الكون مهندس ومصمم بشكل يجعله يسير إلى هدف، وليس أمراً عبثياً، ومن ضرورات تصميم هذا الكون وهذه الحياه أنها تسير إلى معاد، لا- أنها تسير إلى نقطه العدم واللاشىء.

### المعاد الأكبر والمعاد الأصغر

المعاد ليس كما نظن يقتصر على عالم الآخرة، نعم المعاد الأكبر يتمثل فى الآخرة، ويوجد معاد أصغر، ومعاد أوسط، فعالم الدنيا وعالم الأرض عالم من العوالم المخلوقه له تعالى، فهل يا ترى خلق الله تعالى عالم الدنيا لكى يزداد انحطاطاً وتساقلاً أم أنه خلقه لكى يصل إلى غايه كماله منشوده؟ لا محاله أنه سيصل إلى هدف إذا وضعنا فى عين الاعتبار أن فعل البارى ليس فيه عبث، هذه الغايه المنشوده هى ظهور مصلح، ظهور

المصلح الأكبر وهو الإمام الثاني عشر (عج) بل فى الحقيقه ما من انتكاسه ربما نتصورها جرت فى ما سبق للمسيره البشريه إلا وقد قدر لها البارى عجل الله الرفعه والاعتلاء والبناء والإنجاز، ومن هنا كانت عقيدته الرجعه.

حول عقيدته الرجعه

عقيدته الرجعه هى اعتقاد برجوع أئمه أهل البيت عليهم السلام أولهم الحسين بن على عليه السلام، أول من يكشف عنه بالرجعه فى ظل حياه الإمام الثانى عشر (عج)؛ لأن الإمام الثانى عشر (عج) أيضا يستشهد بعدما. ينجز ما ينجز من عظام الأمور، أول ما يكشف عنه فى الرجعه الحسين بن على عليه السلام ويزا من رجوع سيد الشهداء بفتنه متأخره يسيره سيد الأوصياء على بن أبى طالب عليه السلام

ففى الحقيقه إذا كانت هناك إخفاقات بشريه لم توازر وتناصر أئمه أهل البيت عليهم السلام فى ما سبق لا نظن أن الأمر يختم بانتكاس حتى لو كان هذا الانتكاس ظاهريا.

الفرق بين الفتح والنصر

لو نظرنا إلى الواقع لرأينا أنه سيد الشهداء عليه السلام وصل إلى الظفر وإلى الفتح، وإن لم يصل إلى النصر، طبعا هذا فى عالم المحاسبه الإلهيه، يفرق فى القرآن الكريم بين النصر وبين الفتح وبين الظفر، فهناك ثلاثه أمور، فى سوره النصر: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١)» (١) وهذا ليس عطف أمر على أمر يماثله، وإنما هما أمران مختلفان؛ النصر شىء والفتح شىء آخر، وعن

ص: ٢٧٩

١- النصر: ١.

موضوع صلح الحديبيه فى سورة الفتح يقول الله تعالى: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١)» (١)والفتح المذكور فى سورة الفتح أعظم من النصر المذكور فى سورة النصر، فسورة النصر تتحدث عن فتح مكه، وسيطره رسول الله صلى الله عليه واله على الجزيره العربيه، هذا عدده الله تعالى فتحا يسيرا أما ما جرى فى سورة الفتح فعده الله تعالى فتحا عظيما: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١)» (٢)والآيه تتحدث عن صلح الحديبيه بين رسول الله صلى الله عليه واله وبين قريش، مع أن بعض الصحابه سيما عمر بن الخطاب كان معترضا بشده على رسول الله صلى الله عليه واله باعتبار أن هذا الصلح يمثل ذلا للمسلمين، فقال: كيف نهادنهم، وقد أعزنا الله فلا ينبغى أن نعطيهم الدينه، وكان على عليه السلام قد سئم لأمر النبي صلى الله عليه واله ، والسبب الذى جعل الله تعالى يعبر عنه بأنه كان فتحا مبينا هو أنه كان يتضمن اعترافا مبطنا من قريش برسول الله صلى الله عليه واله وبدين الإسلام، وقريش التى تدعى أنها ترث النبي إبراهيم عليه السلام، ومنها سدنه الحرم وراعيته، إذا اعترفت بوجود رساله وديانه، فقبول الصلح كان من حيث لا يشعرون اعترافا بالدين الإسلامى، وقد دخل الناس أفواجا فى الدين الإسلامى بعد صلح الحديبيه وليس بسبب فتح مكه.

الفتح يتعلق بالإنجاز الحضارى

الفتح يتعلق بالإنجاز الحضارى، والنصر يتعلق بالإنجاز العسكرى والسياسى، والإنجاز الحضارى أعظم درجه من الإنجاز العسكرى والسياسى؛ لأن الإنجاز العسكرى والسياسى إنجاز مؤقت، فلا توجد دوله

ص: ٢٨٠

١-الفتح: ١

٢-الفتح: ١

سياسيه تبقى خالده أبد الدهر، والجانب السياسى له حدود وله نهايه، أما الجانب الحضارى فإنه يبقى، كم أراد بنو أميه وقريش أن يخدموا نور محمد صلى الله عليه واله ولكنهم لم يستطيعوا وهاهى الشهادات الثلاث آخذه فى الانتشار فى ربوع الأرض، كم أراد هامان وفرعون أن يخدم هذا النور ولكن هذا النور فى ازدياد، فتأثير الفتح لا يقتصر على مده زمنيه محدوده، بل يمتد تأثيره ليشمل أجيالا وأجيالا.

### الفتح الحسينى فى كربلاء

ما أنجز فى كربلاء كان فتحا كما قال سيد الشهداء عليه السلام من أراد أن يستشهد فليلق بنا ومن لم يلحق بنا لن يدرك الفتح (١)، فعبّر عنه سيد الشهداء عليه السلام بأنه الفتح؛ لأنه اختط منه مسار الإيمان فى دار الإسلام، الإسلام الذى كان يوشك أن يقتصر على الأمور الشكلية، من خلال نهضة سيد الشهداء عليه السلام تم بناء الإيمان والمتمثل فى الشهاده الثالثه.

الشعور بالمسؤوليه فى عقيدتى الرجعه والمعاد

المقادير الإلهيه تسير وفق غابات قريبه وبعيده، فالغايات البعيده المعاد الأكبر، والغايات القريبه عقيدته الرجعه، وعقيدته الرجعه ليست عقيدته هامشيه، كما أن المعاد أيضا ليس عقيدته بسيطه، وليستا لترطيب الأجواء، فعقيدتا المعاد والرجعه تعنيان فيما تعنيانه المسؤوليه، أن الإنسان ما دام يبصر أن أمامه معاد ومحاسبه ومدايته من قبل الله عجل الله إذن الأمور ليست

ص: ٢٨١

---

١- نحوه فى: كامل الزيارات: ١٥٧ وعنه البحار ٤٥: ٨٧ مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٧٦ مختصر بصائر الدرجات: ٧٦ وعنه مدينه المعاجز ٣: ٤٦١، المختصر: ٨٢



عبثاً، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته(١)، «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٢).

بنو أميه لم يستطيعوا إخضاع الحسين عليه السلام

عندما أبلغ مروان بشهاده الحسين عليه السلام، قال إن هذا من حماقه بنى أميه والحسين الآن قد أحيى، هذا رغم خبث مروان ولكنه أبصر ما أنجزه سيد الشهداء عليه السلام وبنو أميه وبنو مروان ينتمون إلى نفس القبيله، ولا ندرى لماذا وطئوا سيد الشهداء عليه السلام بالخييل؛ قد فعلوا ذلك لأنهم لم يستطيعوا أن يخضعوا سيد الشهداء عليه السلام إلى مشروعاتهم، استطاع الإمام الحسين عليه السلام أن يثبت للعالم إجرامهم، ويبث صحوه المسلمين من دون أن ينجزوا شيئاً غايه الأمر أنهم سرعوا فى انتقال سيد الشهداء عليه السلام إلى عوالم عظيمه، فإرادته الإنسان دائماً تكون سيده الموقف، فإذا سار الإنسان على المنهج الدينى وأصر عليه فلن يستطيع أحد أن يحرفه عن الدين، وبالتالي سيتكامل فيطريقه إلى الله بحيث لا يستطيع أحد أن يصدده عن ذلك، «وَلَمَّا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» (٣) فهذا النظام فيه حراسه خاصه ومحاسبه خاصه، وهذا النظام يتميز بسرعه الحساب والمدايينه وسرعه تدابير وقضاء وقدر ومقادير توصل إلى الهدف خطوه خطوه

ص: ٢٨٢

١- البحار ٧٢، ٣٢.

٢- الزلزله: ٧-٨

٣- فاطر: ٣٤.

أحد تفاسير هذه العبارة، أن مكرهم مكر من الله بهم، هذا المكر الذى هم يدبرونه ويعدون له برامج كثيرة، هذه البرامج يكون حثفهم فيها من حيث لا- يشعرون، وهذا ما كان من قبل قريش تجاه رسول الله صلى الله عليه واله وكذلك من عادى أمير المؤمنين من أصحاب الجمل وصفين والنهروان، ما حدث فى صفين والجمل والنهروان حتى لو كان يحمل فى ظاهره حاله من الإنشقاق والإخفاق إلا- أنه يكتنز فى كنها حاله من الإنجاز، فأمر المؤمنين عليه السلام يستبشر ويقول «أنا فقأت عين الفتنة وما كان ليجتراً عليها أحد

غيرى(1) ، وفى صفين رغم أن الحسم العسكرى كان غائبا، وكانت أسباب الحسم العسكرى موجوده عند أمير المؤمنين عليه السلام، وتسبب هذا الإخفاق فى تأسيس فرقه الخوارج، الإخفاق هنا حسب الموازين العسكريه، ولكنه بحسب المواين الحضاريه انجاز صرح عظيم لعلى بن أبى طالب عليه السلام؛ لأن الأمة قد وعت أن المصحف الشريف عظيم ومقدس، ولكنه قرآن صامت يمكن أن يتلاعب بمفرداته، فلا- بد من قيم على فهم البشريه للقرآن، وهو القرآن، وهذا إنجاز عظيم فى مدرسه تعليم البشر، وهى مدرسه الحضاره التى يشرف عليها أئمه أهل البيت عليهم السلام، فما يكون ظاهره إخفاق هو فى الحقيقه إنجاز.

ص: ٢٨٣

---

١- نهج البلاغه ١: ١٨٢، الغارات ١: ٦، شرح الأخبار ٢: ٣٩، المحتضر: ١٥٧، تاريخ يعقوبى ٢: ١٩٣، كشف الغمه ١: ٢٤٤، كنز العمال ١١: ٢٩٨، ينابيع الموده ٣: ٤٣٣.



البحث الثالث و العشرون:

الآثار الإيجابية للحزن والبكاء

محاوور البحث:

\* الهويه الحقيقه للحزن الحسينى

\* النظره القرآنيه للحزن والبكاء

\* الحرص على الدنيا يسبب تفجير الفتن

\* المنهج السلمى فى فقه أهل البيت عليهم السلام

\* الحزن الكربلائى يدافع عن المظلومين

\* الطابع السلمى لعشاق الحسين عليه السلام

\* دور حكام الجور فى خلق الفتن الطائفية

\* الله يحب العين التى تفيض بالدمع

\* الحسين قتيل العبره

\* لا تسترخصوا الدمعه

ص: ٢٨٥



أول ما يرى ويشاهده البشر فى محبى سيد الشهداء عليه السلام فى موسم عاشوراء هو الحزن والأسى واللوعه والحداد، وموسم عاشوراء يقع فى مطلع و مستهل عام هجرى جديد، وهل فى العام الجديد يلبس الناس السواد وأثواب الحزن أو يلبسون أثواب الفرح والاستبشار والتفاؤل؟ وعلينا نحن عشاق الحسين عليه السلام هذه الشخصيه التى قدر الله أن تكون نبراسا للبشر، علينا أن نوصل الهويه الحقيقه لهذا الحزن، هل الهويه الحقيقه لهذا الحزن هى مظهر رقى بشرى وإنسانى وانجذاب للمهموم الإنسانى المعاصره، أما أنها كما يحلو للبعض أن يصور ذلك لدواعى معروفه، أو لجهاله لحقيقه هذه التظاهره الحضاريه العريقه عبر القرون والأجيال، يحلو للبعض أن يبدى

فلسفتها وطابعها بأنها انكفاء على الذات وتوقع على الذات أو أنها حاله من شحن البغضاء تجاه الطوائف الإسلاميه أو عموم أبناء البشريه، أو أنها تساهم فى إسعار نار العصبيه، أو أنها تؤجج الإرهاب، و تدفع باتجاه إقصاء بقيه البشر.

النظرة القرآنيه للحزن والبكاء

يقول هؤلاء أن الحزن بما هو حزن مطلقا، هويته وطبيعته تحريضييه

ضد الآخرين، وإشعال الفتنة، وإحداث للفجوة مع الآخرين، ولكن في الحقيقة أن الحزن له طبائع مختلفة، فالقرآن الكريم يمتدح الحزن والبكاء وإفاضة العين بالدموع في أكثر من موضع، لاحظوا هذه الآية الكريمة: «وَلْتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى» (١) لاحظ التعبير القرآني (موده) وكيف ربطها القرآن الكريم بأن الوداد ينبع من البكاء، القرآن الكريم يبين ان الوداد والتلاحم بين الملل بين النحل ينبع من البكاء، ولا حظوا التعايش السلمى الذى يرسمه القرآن الكريم بين المؤمنين والنصارى، مع أن القرآن الكريم فى مواقف كثيره يحرض المؤمنين على قتال الباغين، ولكن مع عموم النصارى القرآن الكريم يمد جسور الموده

ويقول أن الموده أيضا آتية من النصارى بسبب البكاء والزهد فى الدنيا «ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» (٢) الزهد فى الدنيا عند رجال الدين، يفشى الوداد لدى أتباعهم، بخلاف ما إذا كان رجال الدين من أى مله ونحله منكمين على الدنيا، رغم أنهم نصارى . يقول أن السبب الأول فى مدهم جسور التعايش الودى والسلمى مع المؤمنين المسلمين أنهم غير متكالبين على حطام الماده وغير حريصين شرهين أمام المال والشركات العملاقه أمام بسط النفوذ والقوه، بل يزهدون فى حطام الماده

سبب مهم إذن إذا رأينا رجال الدين من أى مله ومن أى نحله ليسوا متكالبين على حطام الماده وصنميه الماده والحرص والشهوات، سوف يغرس رجال الدين من أى مله ونحله الموده بين الملل والنحل وسوف يبنون بنى التعايش السلمى عند البشر .

ص: ٢٨٨

١- المائده: ٨٢

٢- المائده: ٨٢

القرآن الكريم يرى أن الذى يسبب نشوء الفتنة بين البشر هم أولئك الحريصون على القدره والماده والغلبه، لا انتمأؤهم المملئى أو النحلئى، الفتنة بين البشر ليست أديانيه أو طائفية بل هى فتنة بين طلاب الماده والقدره من جهة والمستضعفين وعموم البشر المحرومين من جهة أخرى، الذى يشعل الفتنة والصراعات سواء كانت دينيه أو طائفية أو قوميه أو غير ذلك مم أولئك الحريصون على الماده، كم هو عظيم القرآن الكريم حيث يكشف لنا الستار عن الفتنة الطائفية ويبين أن ما يقال عن فتنة طائفية على مدى التاريخ إنما هى أكذوبه الحكام، ليست هناك فتنة طائفية بين أهل البيت عليهم السلام وبين بقية مذاهب المسلمين، كلا وحاشا، وإنما تلك أكذوبه

يخادعون بها الشعوب، الحكام هم الذين يفجرون الفتنة الطائفية ليتدفعوا بالدين أو بطائفه معينه ليقبوا سالمين ويسببوا التناحر بين المستضعفين والمحرومين.

المنهج السلمى فى فقه أهل البيت عليهم السلام

أهل البيت عليهم السلام فى مدرستهم وفقههم لا يهدرون حرمه الإنسان فضلا عن المسلم، فقه أهل البيت عليهم السلام هو الفقه الوحيد فى العالم، هو الفقه القانونى الوحيد الذى يجعل للإنسان حرمه وكرامه وتقديرا مهما انتمى لأى عقيدة، إلا أن يكون هذا الإنسان عدوانيا، والشاهد على ذلك، أن فى فقه أهل البيت عليهم السلام أن الأسير لا يقتل بعد الحرب بوذيا كان أو مسيحيا أو يهوديه أو دهريا ملحدا، ولأى مله انتمى، هذا الحكم للأسير وهو حكم



إنساني يمتاز به فقه أهل البيت عليهم السلام دون فقه باقي المذاهب الإسلامية، حيث يستباح دم الإنسان بسبب عقيدته، أما فقه أهل البيت عليهم السلام فلا- يقر ذلك. ولا- يستحل هدر دم أو مال أو عرض أو ناموس أى إنسان بسبب عقيدته، ليس فى خطاب الحسين عليه السلام أو أى خطاب يرصده لنا التاريخ فى أى كتاب حسيني يطالب فيه الحسين عليه السلام بهدر دم إنسان أو ناموسه أو عرضه أبداً، هذا من مفاخر مدرسه أهل البيت عليهم السلام، أن نحترم الإنسان، ولا عدوان فى فقه مدرسه أهل البيت عليهم السلام إلا على من اعتدى.

الحزن الكربلائي يدافع عن المظلومين

إذن الحزن واللوعه والأسى فى عاشوراء ليست تجديداً للأحقاد وإحياءاً للضغائن، بل يحمل الحسين عليه السلام رساله الدفاع عن المظلومين، وهذا ما نستفيدة من خطابه يوم عاشوراء: (إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً فى دنياكم) (1) يعنى هناك قاسم مشترك بين الحسين عليهم السلام وبين أعدائه؛ وهو صفة الإنسانية على أقل تقدير، لتعايش على ضوء قاسم الإنسانية، هذه أسس التشريع التى نستلهم ونستقى منها.

الطابع السلمى لعشاق الحسين عليه السلام

أولاً يكفيكم هذا البرهان التاريخي وهو أن محبى الحسين عليه السلام على طول التاريخ لم تصدر منهم جنايه على جماعه بشريه انطلاقاً من المآتم أو الحسينيات، ألا يكفيكم هذه التجربه المعاصره التى تعرض على عين العالم أجمع أن هواه الحسين ومحبى الحسين عليه السلام يمدون يد السلام فى العراق

ص: ٢٩٠

وفى غير العراق رغم سفك دمائهم وهتك أعراضهم ونواميسهم، و كلما سفكت دماؤهم مدوا يد السلام

دور حكام الجور فى خلق الفتن الطائفية

لم تكن فى التاريخ الإسلامى فتن طائفية من أجل الطائفية، بل كانت الفتن بسبب تلاعب الحكام، وأهل البيت عليهم السلام يحترمون كل دم إنسانى مهما كانت عقيدته، إلا إذا كان عدوانيه، فالعدوانى يصد عدوانه، نعم هناك الحوار والتفاهم العلمى فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام مع كل البشر، وهى مدرسه مفتوحه ببراهينها لأنها ليست ضد أحد من البشر، والآيه الكريمة تقول: «وَأَنَّهُمْ لَأَيُّهُمْ لَا يَشْتَكِرُونَ» (١) ولم تقل الآيه أنهم يدعون الإسلام، أو أنهم يدعون أنهم ينتمون إلى المذهب الفلانى، فالموده فى التعايش السلمى بين الملل والنحل والمذاهب تتطلب حاله من عدم الاستكبار، عدم التغطرس، تواضع الناس لبعضهم البعض، فهذا هو سبيل الاحترام والمحافظة على الحرمات، فمن المغالطه إدعاء أن الشعائر الحسينيه تثير التعصب إلا إذا كان التعصب ضد الجاهليه من أى انتماء كانوا ومن أى مذهب كانوا.

الانتماء إلى الحسين عليه السلام بالشعار

الحسين عليه السلام شعله ونار على الجائر ولو ادعى الانتماء إلى الحسين عليه السلام فبين الحسين وبين أى جائر مهما كان انتماؤه حرب ضرورس إلى يوم القيامة، هذا الذى يززع ويقلق الدوائر المختلفه سواء كانت إسلاميه فى ظاهرها أو عربيه أو غريبه، الحسين عليه السلام يناشد فطره البشر «وَمَا لَكُمْ

ص: ٢٩١

١- المائدة: ٨٢

لَمَا تَقَاتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا» (١) ولفظ المستضعفين هنا شامل، والآيه تقول: «وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» (٢) ولم تقل الآيه وأنهم من المتسننين أو من المتشيعين أو المنتصرين أو المتهودين، واقع الفطره واقع الدين هو العيش مع الفطره كما هي بنيه واقعيه حقيقيه، أهل البيت عليهم السلام لا يمكن خداعهم بالشعارات أو بالانتسابات والانتماءات بل بتحقيق الموازين الواقعيه العينيّه «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ» (٣) فالقرآن الكريم يضع قواعد التعامل المذهبي والمللي والنحلي، كلمه سواء، فالكلمه سواء تفرض التساوى بين البشر لا من منطلق عالم مستكبر وعالم مستضعف، وقوى عظمى وقوى صغرى، وعالم متقدم وعالم ثالث، ومترف ومحروم.

الله يحب العين التي تفيض بالدمع

بناء على ما ذكرنا يجب التحرر من صنميه الماده والزهد فيها، هذه الماده التي يسبح الكثيرون ويقدس لها، وتخادع عقول البشر والشعوب بازائها «وَإِذَا سَيَّمَعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ» (٤) فالله تعالى يحب تلك العين التي تفيض بالدمع كثيرا؛ لأن فيض الدمع يعنى عدم الاستكبار و تواضع النفس ويعنى عدم قسوه القلوب ويعنى رقه القلوب، الحسين عليه السلام يبطل فتيل الفتنة من البشريه؛ لأن

ص: ٢٩٢

١- النساء: ٧٥

٢- المائده: ٨٢

٣- آل عمران: ٦٤.

٤- المائده: ٨٣

الحسين عليه السلام يجرى الدمعه من الإنسان ويصعب على من يجرى الدمعه أن يكون طاغوتا فاشيا مستكبرا عات فتاك سفاك، هذا لا- يتلاءم مع فيض الدمع من العين، ومن يحارب فيض الدمع من العين يريد من البشر أن يكونوا وحوشا غلاظا شدادا فظاظا جفاه.

الحسين قتيل العبره

السر العظيم هو: (أنا قتيل العبره)<sup>(١)</sup> قتيل العبره يعنى أنا سأجرد الطغيان من الفطره البشريه، أنا سوف أربى الفطره البشريه على العدل، وسأكسر الطغيان البشري، وعندها سيغيب عن البشر طواغيت من أمثال الحجاج ويزيد والرشيد وأمثالهم، أنا قتيل العبره، والعبره رقه وضمنان وأمان السلامه الفطره البشريه، شاء الله أن يكون الحسين عليه السلام قتيل العبره والسر الإلهي في ذلك وهذا السر كأنه منظومه استراتيجيه عظيمه يخططها رب البشر للخليقه منذ آدم ومن بدايه العهد إلى آخره؛ لأن العبره تكسر الطغيان

والعتو والغلظه وبها تنبل صفات الإنسان، فما أعظمه من سر، ولو لاحظنا ما يقوله القرآن الكريم: «وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ» (٨٣) (٢) الذى هداهم إلى الإيمان بالحقيقه المطلقه لا- الواقعيه المغلوطه هو فيض الدمع من العين، إنه سر فى علم النفس وعلم والاجتماع السياسى وفى النظام الأخلاقى والنظام السياسى والنظام الحضارى يبيده القرآن الكريم وهو موجود فى شعائر الحسين عليه السلام يواصل القرآن الكريم بيانه فيقول:

ص: ٢٩٣

١- تقدم تخريجه.

٢- المائده: ٨٣

«أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ» (١) ويقول أيضا: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (٢)

الحسين ينبوع العدل والتواضع لله

البعض يقول لماذا هذا الذوبان والصنمية لذات الحسين عليه السلام، وفي مقام الجواب نقول هل في الحسين ذره تغطرس أو تكبر أو جور؟

الحسين عليه السلام هو ينبوع العدل والتواضع لا نجد له نظيره في كل البشر، من كان تحت سنابك الخيل وآلام الجراح أى نفس هذه التى تتواضع لربها وهى عملاقه فى حاله التواضع لربها، النبى يونس بتقدير من الله دخل فى بطن الحوت، وفى هذه الحاله من الاضطراب والإرباك كان كما قال الله تعالى: «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَمَّا إِلَهُهُ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)» (٣) فهذه حاله من التواضع من الذات النبويه لربها، ومقام سيد الشهداء أعظم عليه السلام؛ لأن يونس لم تكن له جراح كجراح الحسين عليه السلام نعم كان فى تلك ظلمات ثلاث داخل الحوت، أما الحسين عليه السلام الذى رأى من الآلام ما رأى و تقطع قطعه قطعه كان لهج بذكر الله وحمده حتى تلك اللحظات، لا زال يشكر الله تعالى، فما أعظم الحسين عليه السلام فى عبوديته وتواضعه، هكذا نستلهم من الحسين عليه السلام الدروس والإنسانيه العالیه، فإن حلت بك الدواهى وهجمت عليك المصائب كن عبدا لله تعالى، ولا تطغى على غيرك، ولا تنتقم من

ص: ٢٩٤

١- الزمر: ٢٢.

٢- النساء: ٩٤.

٣- الأنبياء: ٨٧.

غيرك، نذوب في الحسين عليه السلام لأنه يجسد لنا العبودية لله وفي عدم العدوان على غيرنا، الحسين عليه السلام يربى ويبنى في ذات الفرد الإنساني شخصيته، الحسين لا يبنى حاله الديكتاتوريه في الإنسان، والارتباط به يسبب نمو السعاده البشريه للمجتمع وازدهار العدالة ليس على مستوى الفرد فحسب بل على مستوى المجتمعات والدول والأنظمه، مهما أمت بكم المصائب فاصبروا ولا تظلموا غيركم.

## حقيقه الإسلام

الإسلام ليس انتماء مظهريا في الجوازات والبطاقات وإنما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وسلم المسالمون أيضا، من يعيش العدل يعيش التوحيد، وفي مدرسه أهل البيت عليهم السلام العدل يأتي بعد التوحيد في أصول الدين، وهكذا قرن العدل بالتوحيد، وقرن الاستكبار والظلم بالكفر، والتوحيد ليس تشدقه باللسان، بل التوحيد حقائق عينيه بالعدالة والإنصاف، وهو واقع بالعمل والتطبيق، والحسين عليه السلام يبنى العدل وهو من أكبر بناه الإسلام، والإسلام الذي يحتضن كافه أبناء البشريه «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صِدْرَهُ لِلإِنْسَانِ فَأَهْوَى عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (١) والآيه لم تقل ويل للكافرين أو اليهود أو النصراني أو البوذيين بل قالت فويل للناسيهم قلوبهم من ذكر الله، فالتوحيد يشرحه القرآن بأنه لين القلب وهو الانتماء الفطري، ويحشر الله البشر يوم القيامه بحسب فطرهم لا بحسب ما ادعاه بلسانه وانتمائه الشكلي، هذه الفطره السلميه العادله المنصفه المسلمه «أَفَمَنْ

ص: ٢٩٥

١- الزمر: ٢٢.

شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿١﴾

ص: ٢٩٦

---

١- الزمر: ٢٢.

## الرابع و العشرون: الحسين عليه السلام يسكن قلوب أبناء البشريه جمعاء

محاوور البحت:

\* كلففه الرء على الأفلام اللى لهاجم الحسفن علىه السلام

\* أنصار الحسفن علىه السلام فتمفزون بالشفاففه الروحه

\* الفكر لا فغنى عن الروح والقلب

\* القرآن فرفض الءفكفاءورفه والفسلف

\* الحسفن سفملا الخافقفن بأنصاره

ص: ٢٩٧





إذا كانت المسيحية مبنية على القيم الروحية حسب ما يدعون، و كلامنا ليس فى النبى عيسى عليه السلام الذى نكن له كل الاحترام والتقدير، وإنما فى أتباعه الذين حرفوا نهجه، ولكن القرآن يشهد لبعض المسيحيين بالموده والقرب الروحى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّةَ يَدَايِنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَمَّا يَشْكُرُونَ» وَإِذَا سَجِعُوا مَيَا أَنزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ» (١)

فهؤلاء يبيكون والقرآن يمتدح البكاء، ونحن لدينا أقلام تهاجم الحسين عليه السلام تاره من منطلق كفر أو منطلق علمانى، وتاره من منطلق إسلامى، فالذى يهاجم الإمام الحسين عليه السلام من منطلق إسلامى يمكن مخاطبته بالنصوص الإسلاميه وبالقرآن الكريم، أما الذى يهاجم من منطلق الكفر أو العلمانيه فإننا نخاطبه بخطاب العقل، فالقرآن الكريم يمتدح البكاء والشفافيه الروحية ومظاهر الرحمه، ويرفض الغلظه والجفاء والجفاف.

انصار الحسين عليه السلام يتميزون بالشفافيه الروحية

أصحاب الحسين عليه السلام مواقفهم وسيرتهم؛ فهل كانوا من أصحاب

ص: ٢٩٩

الشفافيه الروحيه والقلوب الحيه أم من أصحاب الغلظه والجفاف الروحى، أحباب الحسين عليه السلام وأنصاره الذين يقيمون مجالس العزاء عليه يتميزون بهذه الشفافيه الروحيه والدمعه الجاريه، ولا يمكن أن نعتبر الغلظه والجفاء والجفاف من الكمال، بل الرقه والمحبه والنزاهه من الكمال، ومن تجسدت فيه هذه المعانى ولو بنسبه يسيره هو الإنسان: « وَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا »(١) والتعبير القرآنى دقيق وعبر بالذين آمنوا وليس لعموم المسلمين، «لَمَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ»(٢) فمن كان من النصارى حربيا وصليبيا وحاقدًا فهذا خارج عن نطاق كلامنا، أما أولئك الذين لا يحملون الصفه العدوانيه، كما هو حال عامه الشعوب المسيحيه، هناك جمله من الأمور لا يمكن أن يدركها العقل ولكن يدركها القلب وتدر كها الروح والضمير والوجدان.

الفكر لا يغنى عن الروح والقلب

الفكر نافذه تبقى محدوده عند الإنسان، ولا بد أن نفتح باب القلب أيضا، باب الروح، الذين ليس لهم قلب لا يمكن أن يدركوا هذه المفاهيم: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»(٣٧) «(٣) القرآن الكريم يؤكد على إدراكات القلب؛ لأن المشكله إذا كان الطرف الآخر يتميز بالغلظه والحده والشده والجفاء فإنه لا يدرك تلك المعانى التى

ص: ٣٠٠

١- المائده ٨٢

٢- المجادله: ٢٢.

٣- ق: ٣٧.

تمر من القلب، فهو يعيش في عوالم النار والظلمه ولا يمكن أن يرقى إلى عالم النور؛ لذا سيد الشهداء عليه السلام رسم ملحمه الروح والوجدان والقلب وحقق زلزال الضمير، وقد حذر الله في القرآن الكريم من صداد الروح والقلب، قام عليه السلام بزلزال روى يزيل هذا الصداد وهذا الرين الذى على القلوب.

القرآن يرفض الديكتاتوريه والتسلط

هذه الأفلام التى تفتري وتطعن فى ثوره الإمام الحسين عليه السلام وهى كثيره جدا وتحركها أغراض وجهات معينه لا تستند إلى العلم والإنصاف والحقيقه، و تخادع عقول البشر وضمايرهم، ومن تلك العبارات التى يكررونها أن خطباء المنبر الحسينى هم خطباء الأساطير والخرافات، هذه النهضه الحسينيه العظيمه التى تقارع الظلم، وأن أبرز مظاهر التوحيد العدل والعداله، فالبشرية التى يسودها نظام إقليمى أو دولى أو محلى يظهر فيه الظلم والإستبداد والإرهاب تحت مسميات متعدده وشعارات مختلفه، وهذا هو الشرك السياسى، الذى هو أنجس وأرجس من الشرك الفكرى، قال تعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا» (١) كلمه سواء يعنى قانونا أو معادله نستوى نحن فيها وإياكم، وأن لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، وهذا يعنى غياب حاله الجبر والفرض والديكتاتوريه والتسلط، و أن يكون الكل سواسيه أمام القانون.

ص: ٣٠١

١- آل عمران: ٦٤.

وهناك من ينتقد النهضه الحسينيه وهو يتمى إلى تيارات تدعى الإسلام، أو متأثراً بتأثيرات من تيارات شرقيه أو غربيه، هذه الخطب التي خطبها سيد الشهداء عليه السلام من بدايه الثوره الحسينيه خطب تشابه الخطب النبويه، هذه الثوره التي بقيت مجلجله ومدويه فى ضمير البشريه، الذين يصعب عليهم فهم واستيعاب مسار الحسين عليه السلام ونهجه ومدرسته ها نحن نبشرهم أن الحسين عليه السلام سيملاً الخافقين بمحببه ومريديه، وسيحقق مسار العداله والإنسانيه والمساواه ونبذ الديكتاتوريه والفرعونيه، هؤلاء الذين حملوا لواء الحسين عليه السلام قد انتشروا فى أرجاء العالم، وذلك بسبب غباء وعنجهيه الطغاه، فكما أن الحجاج وزيد ابن أبيه قد هجر وشرذ أتباع أهل البيت عليهم السلام من الكوفه إلى خراسان و إلى أقاصى الأرض، وقد ساهم فى نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام وهم أتباع العداله والحقوق، الله تعالى يقول: «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي» (١) وقال تعالى: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (١٠٥) (٢) فكذلك فى زماننا هذا فالتاريخ يعيد نفسه، نحن لا- نعيش اليأس بل نعيش الأمل، وحننا على سيد الشهداء عليه السلام هو منبع الأمل، وحننا على الحسين عليه السلام ينشر العدل على كافه أبناء البشريه، وحننا على الحسين عليه السلام يزيد فينا اليقين والأمل: « لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (٩) (٣) يزيدنا قوه ونشاطا وحيويه وأملا.

ص: ٣٠٢

١- المجادله: ٢١.

٢- الأنبياء: ١٠٥.

٣- الصف: ٩.

## الخامس و العشرون: الشعائر الحسينيه وقضايا جهاد النفس

محاور البحث:

\* جهاد النفس والنهضه الحسينيه

\* تسلط يزيد وضعف نفوس الأمه

\* أنصار الحسين عليه السلام تعرضوا لامتحانات قاسيه

\* ضروره المداومه على جهاد النفس

\* الولاء للحسين عليه السلام بجهاد النفس

\* جهاد النفس مواجهه دائمه

\* لا بد من إشباع الغرائز بالحلال

\*التسلح بالعلم والثقافه الدينيه

ص: ٣٠٣



نهضه سيد الشهداء عليه السلام فى الحقيقه ذات أبعاد كثيره، ومن أهم تلك الأبعاد هو انطلاق نهضه سيد الشهداء عليه السلام من منطلق موازى للإصلاح والتغيير السياسى يرتبط ارتباطا وثيقا بتغيير النفس، نحن نعلم أن رسول الله صلى الله عليه واله قال لسريه أتت من غزوه من الغزوات فى سبيل الله تعالى حيث خاطبهم الرسول صلى الله عليه واله قد قضيتم الجهاد الأصغر وبقى عليكم الجهاد الأكبر، قالوا يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس (1). فجهاد النفس فى الحقيقه هو الجهاد الأكبر، سقوط الشهيد فى ساحه المعركه وما يلاقيه من زلزال نفسى ومصاعب وتحمل قد تكون وقتيه وتنقضى وتتصرم، وأما جهاد النفس فجهاد مستمر بين القوى النورانيه فى الإنسان والقوى الظلمانيه قال تعالى: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا» (2) هذه هى المجاهده بين الجانب النورانى والجانب الظلمانى، وخلق الله تعالى للجانب الظلمانى فى الإنسان ليس خلاف الحكمه الإلهيه،

ص: ٣٠٥

---

١- الكافى ٥: ١٢، أمالى الصدوق: ٥٥٣، معانى الأخبار: ١٦٠، الاختصاص: ٢٤٠، النوادر للرواندى: ١٤١، عنهم الوسائل ١٥: ١٦١ و ١٦٣، البحار ١٩: ١٨٢ و ٦٧: ٦٥.

٢- الشمس: ٩-٧



وإنما هو بمقتضى المصلحه والحكمه الإلهيه إن كان العقل أميرا والهري أسيره، فالإمام على عليه السلام يقول: «كم عقل أسير تحت هوى أمير(١)».

تسلط يزيد وضعف نفوس الأمه

سيد الشهداء عليه السلام أكد على معادله مهمه وهى أن الذى أصيبت به الأمه فى تلك الآونه هو تسلط من يشرب الخمر ويلعب بالقروود ويسامر المغنيات والمطربين واللاعيبين والمفسدين، والأميه خاضعه له، وليست بمناهضه ولا مناوئه، بل ساكته ومستجيبه لمثل هذا النظام. إذا كان الإنسان ينبذ مظاهر الظلم والفساد والجور، يجب فى موازاه نفوره من مظاهر الغى والظلم فى الخارج يجب أن يبدأ فى ذلك من ساحة نفسه، نهضه سيد الشهداء النهضه تتميز بالصدق بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وربّه ونبذ الدجل والنفاق.

أنصار الحسين عليه السلام تعرضوا لامتحانات قاسيه

الامتحانات التى ربما نستطيع أن نستقرأها مع العناصر الطاهره من أنصاره الذين صمدوا إلى آخر المطاف وصمموا أن يكونوا مع الإمام

الحسين عليه السلام فى الحقيقه كلها مرت بامتحانات نفسيه قاسيه ومصيريه عظيمه وقد ثبتوا فيها، ووقفهم الله للثبات مع سيد الشهداء عليه السلام كبار الشخصيات وأسماء لامعه فى التاريخ أخفقت فى الانضمام إلى ركب سيد الشهداء عليه السلام، لأن مسير سيد الشهداء عليه السلام فيه الطهاره والصدق مع الله

ص: ٣٠٦

---

١- نهج البلاغه ٤: ٤٨ وعنه شرح النهج ١٩: ٣١ والبحار ٦٦: ٤١٠، عيون الحكم: ٣٨١، غرر الحكم: ٦٤

ومصارعه النفس الأماره بالسوء والمعاناه فى مخالفه النفس شرط، وكان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يتمتعون بكل هذه الصفات العظيمة فتأهلوا للالتحاق بركبه المبارك، والحصول على وسام الخلود. ففى الحقيقه نهضه سيد الشهداء عليه السلام نوع من الزلزال والبركان النفسانى بين المسلمين، قبل أن يكون كذلك على عروش الظالمين؛ لأن الانتكاسه التى عاشتها الأمه من بعد رسول الله صلى الله عليه واله إلى أن آل الأمر إلى تقمص وتسلط شارب الخمر واللاعِب بالقرده وصاحب المغنيات والمجون والسفيه على مقاليد الأمه، هى انتكاسه من شأنها أن تمحو واقع الإسلام ولا يبقى منه إلا اسمه.

ضروره المداومه على جهاد النفس

تمر على الإنسان مراحل بهتم لتربيته نفسه وتزكيتها، ثم ينتكس مره أخرى، وهذا يحدث على مستوى الفرد والجماعه والمجتمع، وهذا الذى يؤكد عليه سيد الشهداء عليه السلام وهو ضروره المداومه على جهاد النفس، حتى الكبار فى السن فهم فى امتحان إلى آخر نفس من حياتهم، ومن الطبيعى أن تختلف الامتحانات والاختبارات، والابتلاء من الله لا يقتصر على نوع أو نوعين بل هى ألوان وأنواع متعدده، وحتى لو وصل الإنسان إلى مرحله كبر السن والشيخوخه فإنه لا يزال يتعرض إلى امتحانات جديده، كل مرحله يمر بها الإنسان يتعرض لامتحانات كثيره، وهى لا تنتهى، فامتحان الواجهه وامتحان السمعه وامتحان الشهوه، وغيرها.....، يظل الإنسان يمتحن إلى النفس الأخير، وعند ساعه الاحتضار وخروج الروح أيضا، فىأتى إبليس بوساوسه للإنسان فى تلك اللحظه العصبية، فربما يموت الميت وهو ساخط على ربه - والعياذ بالله - فشدايد الموت وأهواله وسكراته تفقد الإنسان

ص: ٣٠٧

أعصابه وإرادته وتوازنه، فيموت وهو ساخط على ربه، كبلعم بن باعوراء الذى وصل إلى مرحله تمكن فيها من الحصول على حروف من الاسم الأعظم، الذى يمشى به على الماء أو يطوى بها الأرض، بلغ هذه المرتبه من العرفان والمكاشفه، ولازال الامتحان باقيا، والامتحان على أكثر من صعيد فى النفس.

### الولاء للحسين عليه السلام بجهد النفس

سيد الشهداء الله أراد فرسانه فى ميدان النفس، وكأنى بالحسين بمتحن عاشقيه ومحبيه فى كل محرم يمر بهم يمتحنهم ويخاطبهم: أنتم صادقون فى مودتى وولائى؟ والصدق فى موده الإمام الحسين عليه السلام وولائه يتمثل فى جهاد النفس قبل أى ساحه أخرى؛ لأن الإنسان لا يمكن أن بصدق فى محاربه معسكرات أخرى قبل الصدق فى حربه وجهاده ضد نفسه، من ثم أصبحت الولاية أعظم من الصلاة والزكاه والحج لأن الولاية مرتبطه بالنفس والقلب وهواجس النفس، ففى كل ساعه تتعرض النفس البث فى الميول والرغبات، حب و بغض، ميول و كراهه، ونحن لا- نعى ولا- تبصر ما تعيشه أرواحنا ونفوسنا، ومراقبه الأعمار الصناعيه الإلهيه تبصر توجه

النفس إلى الهدى أو الضلال، إلى تعالى أو التسافل، هواجس النفس وميولها، رضاها وسخطها، تلذذها وتبرمها، هذه كلها عمليه سير فى النفس، هذه كلها ولاية إما ولاية الله وأوليائه، وإما ولاية الشيطان وأوليائه.

### جهاد النفس مواجهه دائمه

الصلاه والصوم والزكاه والحج والجهاد كلها مرتبطه بأوقات وفترات معينه، أما جهاد النفس فهو يحتاج إلى دوام واستمرار، وسمى القلب قلبا

لأنه تتقلب فيه الأحوال، وهذا أصعب شىء، وهل الدين إلا الحب والبغض «وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ  
وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» (١)

لا بد من إشباع الغرائز بالحلال

إعطاء الغرائز احتياجاتها عن طريق الحلال أمر مطلوب، والكثير من أزمات ومشاكل الشباب سببها نقص في وعى الثقافه الدينيه والأحكام الدينيه، وإلا- طرق الحلال مفتوحه وقد ورد في الدعاء: (اللهم اغنى بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك) (٢) طبعاً هناك أعراف فاسده في المجتمعات تستقبح الحلال، ولا نذم الحرام ولا تنكره، ولكن على الشخص المؤمن أن لا- يسول له الشيطان الامتناع عن الحلال فى أى غريزه من الغرائز ويوجهه إلى الحرام، وهذا من الأمور المهمه التى توجهنا المناصره سيد الشهداء عليه السلام.

التسلح بالعلم والثقافه الدينيه

من الأمور المسعفه لموفقيه ونجاح الإنسان فى مسير سيد الشهداء عليه السلام أن يتسلح الإنسان بالثقافه الدينيه بجانب الرياضه النفسيه الدؤوبه، والثقافه والأحكام الدينيه فى حدود الله، وكلما جنيتم من علوم الدين فهو قليل، العلم نجاه للإنسان عن السقوط فى المهلكات والجهل داء وعى، أما العلم إذا تسلح به الإنسان فالعلم سلاح عظيم، من الأمور المهمه

ص: ٣٠٩

١- الحجرات: ٧.

٢- مصباح المتهدد: ١٨٣.

فى كبح جماح النفس؁ سىما العلوم الدينيه المرتبطه بالعلوم الإنسانيه وهى علوم ذات شعب وفروع كثيره جدا؁ كثير من العقبات والورطات والمنعطفات الكثيره التى ربما يواجهها الإنسان يستطيع أن يتغلب عليها بالعلم؁ حتى درجات الأنبياء «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» (١) جعل الله تعالى الأنبياء طبقات بعضهم فوق بعض بسبب هذا العلم المنجى؁ طبعاً العلم مع العمل؁ كثير من الفخاخ التى تنصبها لنا النفس أو إبليس ربما ليس لضعف الإراده ولكن بسبب عدم الوعى وعدم العلم؁ كلما تعمقنا فى علوم القرآن وأهل البيت عليهم السلام كلما استطعنا أن نتتصر فى هذه الساحة العظيمه وهى ساحه جهاد النفس؁ وبعض مدارج مجاهده النفس دقيقه للغاية؁ وعن الصادق عليه السلام: «يقول الإمام لو دخل فى نفس عيسى شىء مما قالته النصارى لمحا الله اسمه من ديوان النبوه» (٢)؁ يقول الإمام لو دخل فى نفس عزيز شىء مما قالته اليهود لمحا الله اسمه من ديوان النبوه؁ ومعنى ذلك أى لو أرتاح بنسبه قليله لما قالوا؁ أو حصل عنده تلذذ أو انشراح فى الصدر أو انبساط فى القلب؁ هذا على مستوى الخواطر والهواجس النفسيه؁ لو فعل ذلك لمحى الله اسمه من ديوان النبوه؁ ونحن نؤكد الاهتمام بالعلم طبعاً مع العمل.

ص: ٣١٠

١- البقره: ٢٥٣.

٢- الإيقاظ من المهجعته: ١٦٨.

## الفصل الثاني : غايات الشعائر الحسينيه

اشاره

ص: ٣١١



## الأول: تحقق العدالة بقياده أهل البيت عليهم السلام

محاوور البحت:

\* مقام أهل البيت ئه فى سورة الحشر

\* مصطلح أهل القرى فى القرآن

\* مدرسه علم الروح

\* تحقيق العدالة على يد ذى القربى

\* عصمه أهل البيت يم العلميه والعملية

\* علم السیاسه و حياه المعصومین

\* الحاكم الحضارى والحاكم السیاسى

\* العرف هو القانون الحقیقى

\* الأنبياء عليهم السلام يحكمون الشعوب بقیمهم

\* الفتح الذى حققه سيد الشهداء علیه السلام

ص: ۳۱۳





الزياره العاشورائيه تشير إلى أن هناك مقامات ورتب من الله قد جعلها الله تعالى لأهل بيته فقد ورد فيها (ولعن الله أمه دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها)<sup>(١)</sup>. وقد نص القرآن الكريم على تلك المراتب، ومن هذه المراتب ما ورد في سورة الحشر إذ يقول الله تعالى: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»<sup>(٧)</sup><sup>(٢)</sup>. تعلق هذه الآيه الكريمه إسناد الفىء لله والرسول ولذى القربى - ومعنى الفىء فى الاصطلاح الفقهى: هو الثروات العامه والموارد الطبيعیه فى البلاد الإسلامیه بل فى الأرض بأجمعها . وسمى الفىء بهذا الإسم؛ لأن البارى قد أوكل تدبير أموال وثروات الأرض كلها لله تعالى شأنه ولرسوله صلى الله عليه واله ولذى القربى، فما كان تحت أيدي الكفار إذا استولى عليه المسلمون من خلال فتح البلدان يسمى فىء، وفاء يفىء فىء، فاء بمعنى رجع، والآيه داله على أن تدبير الفىء موكول للبارى سبحانه وتعالى

ص: ٣١٥

١- كامل الزيارات: ٩٢: الباب ٧١.

٢- الحشر: ٧.

وللرسول ولذی القربى، ولذا سمت الآیه الموارد الطبیعیه من الأراضی والمفاوز والمعادن وكل الثروات الطبیعیه التي تكون تحت يد المسلمین وتحت قیاده الرسول صلی الله علیه واله سمته فیئاً، ولم تسمه غنیمه، إذن هناك نکتته فی التعبير القرآنی تدلل علی أن الفیء المذكور فی الآیه یشمل تدبیر الأرض بأكملها للإمام، وأن الأرض تكون ملكاً للإمام علی مستوى التدبیر الذی أو كله الله للإمام، والملکیه التي نقصدها لیست الملکیه الشخصیه الضعیفه؛ لأن الملکیه الشخصیه تنتفی إذا تعارضت مع المصلحه العامه للمجتمع، وهذا ما نستند علیه من سوره الحشر، فالفیء إذن دال علی أن ما يأخذه المسلمون عندما ینتصرون علی المشركین فی الحروب لیس غنیمه؛ لأن التشریع الإلهی فی الأصل أن الأرض مدبرها والمالك للتصرف فی أمورها وتنظیمها ورئاستها وقیادتها هو الله ورسوله وذوو القربى.

### مصطلح أهل القرى فی القرآن الکریم

المقصود من أهل القرى كمصطلح قرآنی یختلف عما یتبادر إليه الذهن، فالقرویه وأهل القرى فی المصطلح القرآنی لا ینظر إليه من باب المعیار العمرانی، فالمدنیه والتحصن والحضاره هی بالإیمان بالله تعالی وكتبه ورسله والیوم الآخر، هذه یعتبرها القرآن هی المدنیه، وأی منطقه متواضعه فی العمران ولكنها تعیش الوعی الإیمانی یسمیها القرآن الکریم مدینه، وقد أطلق القرآن الکریم كلمه مدینه علی موارد القرى، أی القرى من حیث العمران، إلا أنه أطلق علیها كلمه مدینه لأنها متحصنه ومتمدنه فی الوعی الإیمانی والعقائدی، وربما هناك مدن من جهه العمران كمدینه النبی صالح التي تبعد عن المدینه المنوره ما یقارب ٣٠٠ كم، وهی موجوده بجبالها المنحوتة وقد خاطبهم القرآن الکریم بقوله: «وَتَنْحِتُونَ مِّنْ

الْجِيَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩)»(١) ومع أن هذه المدينة مدينه عامره من الناحيه العمرانيه إلا- أن يسميها القرآن قريه؛ باعتبار أن المدينه فى نظر القرآن إنما تتحقق بالوعى والعلم بالآخره، وهذا التمدن قد يخفى على أكبر نابغه فى علم الفيزياء مثلا، بحيث يكون هذا العالم الفيزيائى غير مطلع على ما فى النشأه الأخرى؛ لأن هذا الفيزيائى الكبير يكون علمه ومعرفته وأفقه محبوسا ومحصوره فى عالم الماده، وقد غابت عن وعيه وفكر معلومات ضخمه و كبيره تمثل العلم بالآخره.

الجاهل بالآخره من أجهل الجاهلين

القريه والمدينه فى الاصطلاح القرآنى إنما تتم بالعلم الأخرى، ومن أهم أقسام العلم علم الروح، فهناك الطب الروحى يساهم فى العلاج بشكل قوى جدا، أما الذى يقتصر فى علمه على هذا العالم المادى فهو أجهل الجاهلين، وإن كان متقدما فى مستوى العلم المادى على غيره، فالعلم المادى بالنسبه للعلم المعنوى كالحلقه الصغيره الملقاه فى فلاه، فإذن اصطلاح القرى فى القرآن الكريم يختلف عن اصطلاحه فى غير القرآن الكريم؛ لأن أكبر الحقائق معرفه البارى فالذى يجهل البارى يكون انسانا متخلفا، والذى يجهل النشأه الأخرى وما سبق هذه النشأه يكون جهله بدرجه كبيره، انظروا حتى فى سوره يس «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالُ يَا قَوْمِ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠)»(٢) وكانت تلك قريه ولم تكن مدينه ولكن القرآن سماها مدينه؛ لأن أهلها مؤمنون.

ص: ٣١٧

١- الشعراء: ١٤٩.

٢- يس: ٢٠.

ومن المدارس الموجوده فى الغرب مدرسه علم الروح التى من شعبها التنويم المغناطيسى، والتخاطب، والباراسيكولوجيا، والتيليپاتى أى التخاطر، وغيرها من فنون علوم الروح، ولدى أتباع هذه المدرسه جامعات أكاديميه وكليات ومنتديات علميه معترف بها فى كل دول أوروربا وفى أمريكا وروسيا، وفى مختلف بلدان العالم، ويتواصل عملهم أكثر من مائه وثلاثين سنه، وهم يمدون العلوم الإنسانيه بأبحاثهم الغزيره، وقد توصلوا إلى كثير مما أنبأ به القرآن الكريم والسنه النبويه وسنه المعصومين عليهم السلام من أحوال عالم البرزخ، و كيف تكون الأرواح هناك، ولطافه تلك العوالم ونورها، وهناك الكثير من الكتب التى تبحث فى هذه المجالات، منها كتاب (على حافه عالم الأثير) الذى ألف قبل ثمانين سنه، وقد توصل هؤلاء أن المحبه فى ذلك العالم الأثيرى جاذبيه وعجيبه، فمثلا من يحب أهل البيت عليهم السلام ينجذب معهم ومن يبغض أهل البيت عليهم السلام يتعد عنهم فى ذلك العالم، هذه الحقائق توصل إليها الآن علماء الروح، ولديهم قنوات اتصال مع عالم الروح والعالم الأثيرى بشكل عجيب وغريب، انظروا إلى هذا الكتاب الذى ألفه عالم فيزيائى اسكوتلندى قبل ثمانين سنه، وكان لا يؤمن بالروح ويعتقد أنها خرافه، إلى أن أجرى تجارب تجرديه قبل أن يتوصل إلى حقائق عجيبه من اتصال أرواح الموتى، وكذلك ما فى كتاب الانسان روح بلا جسد) الذى يجمع عن مصادر من سبقه معلومات عن الروح وتأثيرها والاتصال بها، وهم يؤكدون أن الحب والمحبه للعمل الصالح تنجى صاحبها فى ذلك العالم الأثيرى وعالم البرزخ اللطيف، وأن حب الرذيله يهوى بصاحبه إلى العذاب والآلام فى ذلك العالم.

«مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» (١) فاللام فى قوله تعالى: (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ) هى للتدبير والاختصاص والاداره والقياده، أما قوله (وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) فهو بيان لمورد صرف هذه الأموال، ثم تعلق الآية الكريمة هذا الحكم: « كَيْ لَا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ » أى كى لا يستغله الأغنياء على

حساب الفقراء، فهذه الآية من سورة الحشر تعلمنا أن العدل فى البشريه والأمة الإسلاميه لن يتحقق إلا بإسناد إداره الأمور بيد ذوى القربى، والبارى تعالى أسند إداره هذه الثروات إلى ذوى القربى بعد الله ورسوله ولم يكن ذلك جزافاً.

طالعنا إحدى التقارير الألمانية أن نحو ٧٠ من الشعب الألماني يمتلكون الثروه الأضخم فى ذلك البلد، وأما باقى الشعب فيكتفى بما يعيش به، وفى أمريكا ٤٠ من الشعب تمتلك ٩٥ من الثروات والبقية مغلوب على أمرها، وكذلك المجتمعات الغربيه، وهذه الطبقيه موجوده حتى فى التاريخ الإسلامى السابق، ولكن الإسلام لا يريد أن تكون هناك طبقات مستأثره توجد حاله من إذلال الشعوب فى نير الفقر والجهل والتخلف والضعف، فالبشريه لن تستتب فيها العدالة إلا بإسناد الثروات الطبيعيه فى الأرض إلى ذوى القربى، وهذه ملحمة قرآنيه كبيره تنبأ بها القرآن الكريم فى سورة الحشر.

ص: ٣١٩

وفى الأمة الإسلاميه بدأ التفريق فى العطاء بعد رسول الله صلى الله عليه واله، ففى عهد الخليفه الثانى تم التفريق بين القرشى وغير القرشى، وبين المهاجرين والأنصار، وبين الموالى وغير الموالى، وفى عهد الخليفه الثالث اتسع الخرق، وثار الثوار عليه وحدث ما حدث، ثم جاء عهد المرتضى عليه السلام وحاول إصلاح الوضع القائم إلا- أن قوى الضغط أفسدت عليه ما أراد خدمه المصالحها، وبقي هذا الخط غير العادل واستفحل فى عهد الأمويين فانتشر الفسوق والفساد والرذيله إلى يومنا هذا، وبقي هذا الجرح وهذا الألم، والأمة الآن تعاني من ضعف أمام العدوان الذى يواجهها.

لا يتحقق صلاح الأمة إلا باهل بيت نبيها صلى الله عليه واله

النقطه المحوريه فى نهضه سيد الشهداء عليه السلام تكمن فى أن صلاح الأمة بأهل بيت نبيها عليهم السلام، وهلاكها بتركها إياهم عليهم السلام، وأن العدل لا يستتب فى الأمة إلا إذا أسندت الأمة أمورها إليهم عليهم السلام، وفى نص قرآنى آخر يقول سبحانه: « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا » (١) الاسلام الذى كان يتضمن التوحيد والمعاد والنبوه لم يكن الله ليرضى به ويعتبره كاملا إلا بالإمامه، وعن ذلك اليوم أيضا يقول الله تعالى: « الْيَوْمَ يَنَسُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ » (٢)

ص: ٣٢٠

١- المائده: ٣.

٢- المائده: ٣.

يعنى ما حصل فى ذلك اليوم يوجب عزه المسلمين ويوجب يأس الكافرين، وعلبه المسلمين على الكافرين، فهذه نصوص قرآنيه تعلن أن عز المسلمين والعداله العالميه لن يتحققا إلا على يد أهل البيت عليهم السلام، والآيه تدل على أن أهل البيت عليهم السلام لهم عصمه علميه وعمليه، وقوله تعالى: «كَيْ لَا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَعْيَاءِ مِنْكُمْ» يعنى أن مقام أهل البيت عليهم السلام هو مقام

العصمه العمليه، حتى العادل قد يخرج عن خط العداله، ولكن المعصوم لا يخرج عن خط العداله، يوسف عليه السلام يقول لملك مصر: «قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ» (٥٥) (١)

العصمه العلميه والعمليه عند اهل البيت عليهم السلام

أسند الله مقدرات الأرض برمتها لذوى القربى، ولا تكفى العصمه العمليه بدون درايه علميه، إذا لم يكن هناك نظام عادل نقدى واقتصادى وزراعى وصناعى وتجارى ومصرفى فلا يمكن أن يستب العدل.

الإحصائيات فى ألمانيا وأمريكا كما ذكرت لكم تبين الطبقيه الفاحشه فى تلك المجتمعات، والآن الشعوب الغربيه مغلوب على أمرها

، وهناك قوى معينه تثير الحروب رغما على كل الناس، فإذا لم يكن أهل البيت عليهم السلام يمتلكون العصمه العلميه والعمليه فلن يسند الله لهم هذه المهمه الخطيره، فالعداله بشكل متقن ودقيق إنما تتحقق إذا أسندت الأمور إلى أهل بيت النبى صلى الله عليه واله ، حيث سيخرج الإمام المهدي (عج) ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، كما هى عقيدته المسلمين بل حتى

ص: ٣٢١



المسيحيين، فالعدل المالى ينتج عدلا اقتصاديا ثم عدلا سياسيا ثم عدلا حقوقيا، وكل مرافق العدل الحقيقى لا تتم إلا بإسناد الأمور لأهل البيت عليهم السلام.

لماذا توقفت الفتوحات؟

لماذا توقفت الفتوحات؟ وتشكلت عند الغرب صورته سيئه عن الإسلام بأنه دين السيف والدم والقسوه؟ ولو كان أهل البيت عليهم السلام هم قادة الفتوحات لاختلف الأمر، ولو كانوا هم القاده للأمم وخلفاؤها على المستوى السياسى الواقعى لتحقق الوعد الإلهى: « لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ » (١)، لم لم تبق للإسلام هذه الجاذبيه التى تشير إليها سورة النصر: « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) » (٢)، فكان هذا الدخول فى الإسلام فوجيا طوعيا، وذلك لجاذبيه سيره الرسول صلى الله عليه واله و حاكميته، إذن الداء والجراحات التى تعانى منها البشرى لن تحل إلا بالدواء الذى وصفه الإمام الحسين عليه السلام وهو صلاح حكام هذه الأمة.

علم السياسه و حياه المعصومين

هناك بعض الأطروحات تريد أن تحلل سيره المعصومين والأنبياء عليهم السلام بعناصر علم السياسه، وتتساءل لماذا لم يقبل الإمام على عليه السلام الشرط الذى اشترطه عليه عبد الرحمن بن عوف بعد مقتل عمر بن الخطاب، وهو أن يسير على كتاب الله وسنه نبيه وسيره الشيخين؟ وكثير من

ص: ٣٢٢

١- الفتح: ٢٨.

٢- النصر: ٢-١.

الأستله على هذا المنوال منذ وفاه النبى صلى الله عليه واله حتى شهاده أمير المؤمنين عليه السلام وهناك من سفه رأى أمير المؤمنين الله ومن يتجرأ بالجهاله، ويعترض على تصرفات الرسول صلى الله عليه واله فضلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك فى سيره سيد الشهداء عليه السلام حيث يعترض البعض على تصرف مسلم بن عقيل فى رفضه القتل عبيد الله بن زياد فى بيت هانى بن عروه، ولماذا لم يقاتل الحسين عليه السلام الحر؟ وفى الحقيقه أنه من الخطأ أن يكون التحليل لسيرتهم عليهم السلام وفق قواعد سياسيه؛ لأن سيره المعصومين عليهم السلام لا يمكن تحليلها وفق قواعد سياسيه.

لابد من تحليل مواقف المعصوم وفق حكومه التمدن وعلوم الحضاره، وهناك دراسات تقارن بين الحاكم المتمدن والحكومه الحضاريه

التمدنه من جهه وبين الحاكم السياسى والحكومه السياسيه من جهه أخرى، فالحكومه السياسيه محصوره بحكم الحاكم أو ذويه إلى حد ما، فهو يدبر ويخطط ويرسم لنفسه منهجا لكى يمنح نفسه القدره الظاهريه، أما حكومه الحضارات وحاكمها فإنه لا يكتفى بفتريه معينه بل يحكم البشريه على مدى قرون عديده، ويبقى حكومته حتى بعد موته.

العرف هو القانون الحقيقى

السبب فى ذلك أن الذى يجذر فى البشريه حضاره ومدنيه معينه، وما يسمى فى الاصطلاح القانونى بالعرف، وهو من أهم مصادر القانون ويتحكم حتى فى القانون الرسمى، وأحيانا يخالف العرف القانون الرسمى ويفرض نفسه عليه، فىكون العرف هو القانون الحقيقى، فليس فى القانون الغربى أو الأمريكى أن الحاكم يجب أن لا يكون من العنصر الأسود، وكذلك بريطانيا و كثير من البلدان الأوربيه، القانون المدون لا يشترط ذلك،

ص: ٣٢٣

ولكن العرف والمسار العرفى يشترط أن يكون الحاكم من سلالة الأنجلو البيضاء، والعرف يرفض أن يحكم الأسود، وهذا يسمى قانونا عرفيا، المسير العرفى الذى يولده عناصر خلق المدنيه والحضاره، سواء كانت هذه الحضاره تسير بشكل صحيح كالحضاره التى تساوى بين الأبيض والأسود، أو الحضاره التى تسير بشكل خاطئ وهى الحضاره التى تفرق بين الأبيض والأسود، فالفوارق بين الحكومه المدنيه الحضاريه وبين الحكومه السياسيه فوارق كبيره جدا، وفى سوره الكهف إشارات إلى أن الخطوات التى يتخذها الأنبياء والأولياء المعصومون على المستوى العقائدى أو الاجتماعى أو الثقافى أو السياسى لا ينظر فيها إلى المرحله التى يعيشون فيها فقط، وإنما ينظرون إلى تموجات ذلك الحدث وتأثيره على الأجيال إلى يوم القيامه، فليس من الصحيح أن ننظر لفعل المعصوم من زاويه ضيقه وفى حقه معينه فنقيمه بأنه فعل سلبى، ولكن لا بد من النظره الشامله العامه التى يتبين أنه فعل سليم وصائب وحكيم، فحكومه الحضاره والمدنيه، والحاكم الحضارى والمتمدن هو الذى يرسم لنفسه خططه ومناهج تبقى ما بقيت البشريه، وهذا الأمر صعب وخطير كما تشير اليه سوره الكهف، فذلك الشخص الذى قتله الخضر بالعلم اللدنى الذى زود به، ولو قدر له البقاء فسيقتل سبعين نبيا، فكم هو حجم التأثير الذى ينتج من جهود سبعين نبيا؟

وما مقدار تأثيرهم فى الواقع؟ الحكم الحضارى يختلف عن الحكومه السياسيه الوقتيه؛ لأن هذه الحكومه تعتمد على النزوات الغريزيه للحاكم وسؤدده وسمعته وعائلته وقبليته.

الأنبياء لا يحكمون الشعوب بقيمهم

الحكومات المستبده الظالمه تخمد أنفاس البشريه بالقوه والتهديد،

وهى تعتمد على سياسيات وقيته، أما الأنبياء والأوصياء والأولياء فلا يتحركون من هذه المنطلقات أبداً، ولا يكتفى في خطتهم بحكم سنوات معدوده، وإنما يكون حاكماً بقيمه ومبادئه ومثله على البشريه إلى آخر الزمان، وعلى البشريه أن تستن بسنتهم عليهم السلام، ولا زالوا يحكمون الشعوب بمبادئهم وقيمهم ومثلهم.

وأثمننا عليهم السلام يحكموننا؛ لأن الحكومه لا تقتصر على الحكومه السياسيه الوقتيه كما يعتقد بعض السطحيين والحشويين، والحكومه لا تقتصر على مفهوم السيطره بالسيف والرصاص والقمع والقوه.

الفتح الذى حققه سيد الشهداء عليه السلام

عن أبى جعفر عليه السلام قال: كتب الحسين بن على عليه السلام من مكه إلى محمد بن على: «بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على إلى محمد بن على ومن قبله من بنى هاشم أما بعد فان من لحق بى استشهد، ومن لم يلحق بى لم يدرك الفتح والسلام» (١) فأى فتح كان يتكلم عنه سيد الشهداء عليه السلام وهو الذى قتل وضرج بدمه؟ إنه الفتح الذى مكنه أن يكون حاكماً على القلوب مدى العصور والأزمان، وكذلك ما أشار إليه زين العابدين عليه السلام من أن بقاء اسم رسول الله فى الأذان يعنى انتصار الإسلام وانتصار أهل البيت عليهم السلام وخطهم ونهجهم، فالطهاره ملازمه لأهل البيت عليهم السلام والابتعاد عن الطهاره ملازمه للابتعاد عن أهل البيت فيه، فمن يبتعد عن أهل البيت عليهم السلام يتهاوى فى أحضان بنى أميه، وذكرى عاشوراء تطهرنا مما يخالف الضمير

ص: ٣٢٥

الإنساني، فلا نضع أيدينا في يد الجائر من خلال الفلسفه العميقه للبكاء على سيد الشهداء عليه السلام وهذا معنى أن ولايتهم طهاره لأنفسنا وقد ورد في زياره الزهراء عليها السلام (لنبرأ أنفسنا بأنا قد طهرنا بولايتك) (١)؛ وبمقدار ما نتعد عن أهل البيت بمقدار ما نتعد عن الطهاره والاستقامه والصلاح.

ص: ٣٢٦

---

١- مصباح المتهدج: ٧١١.

## التانى: الإمام الحسين عليه السلام اختار الشهاده ولم يرضخ للإرهاب

محاوور البحث:

\* من رضى بعمل قوم آشرك معهم

\* وضوح الموقف تجاه الحق والباطل

\* أسباب الإرهاب فى النصوص الدوليه

\* عدم الرضوخ للإرهاب

\* النبى صلى الله عليه واله والحسين موقف واحد

\* هل اختبرت نيه أصحابك؟

ص: ٣٢٧



من رضى بعمل قوم أشرك معهم

إن هناك حقيقه قرآنيه يخاطب الله بها اليهود الذين عاصروا النبي صلى الله عليه واله ويحملهم ما اقترفه آباؤهم قبل عده قرون، ومن ذلك قتل الأنبياء وتحريف الكتاب وإعانه الظالمين، وقد علل المفسرون هذا الخطاب بأن الجيل الذى عاصر النبي صلى الله عليه واله كان مقرا وراض عما فعله أسلافهم فى تلك القرون، ولذلك فإن الغضب الإلهى كان شديدا على اليهود الذين عاصروا النبي صلى الله عليه واله وكأنهم - هم أولئك الذين اقترفوا تلك الجرائم فى العهود السابقه.

وضوح الموقف تجاه الحق والباطل

نحن نتعلم من موقف القرآن الكريم تجاه اليهود الذين عاصروا النبي درسا، وهو أن نقف مع الحق وأن نتبرأ من الباطل، وأن نوالى الحق ونسانده ونحبه، ومن هذا المنطلق يجب على الأمة الإسلاميه أن تتبرأ مما فعله بنو أميه من جرائم وفضائح وظلم لأهل البيت عليهم السلام ، وأن توالى سيد الشهداء عليهم السلام لأن موقفها هذا هو بمثابة الحضور فى ساحه كربلاء لنصره الحسين عليه السلام، أما الراضون بقتله فهم بمثابة الذين حضروا كربلاء المقاتله سيد الشهداء عليه السلام

ص: ٣٢٩



أسباب الإرهاب فى النصوص الدوليه:

عدم احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسيه

عدم احترام حقوق الطوائف والأقليات

عدم الإقرار بحق الشعوب فى تقرير مصيرها

التمييز العنصرى والطائفى

العدوان على شعوب العالم الثالث

التدخل فى الشؤون الداخليه للدول المتحرره من قبل الدول العظمى

إحتلال الأراضى

عدم الرضوخ للإرهاب

لقد أعطانا الإمام الحسين عليه السلام دروس الصمود فى ميدان المطالبه بالحق مهما بلغ بطش الطغاه، قال عليه السلام: (ألا وإن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله وهيهاث منا الذله يأبى الله لنا ذلك ورسوله) [\(١\)](#) والطاغى إنما جعل له خيارين وهما: إما الخضوع والذل والإستسلام وإما القتال والإستشهاد، فاختار الإمام عليه السلام القتال والاستشهاد، وإن لم يبتدء بالقتال، ورفض الخضوع أمام القوه والتهديد، وهذا هو الدرس المستفاد من عاشوراء، وهو عدم الاستسلام لبعى وبتش الدول الكبرى على حساب المبادئ والقيم والإلتزام بالخط الإلهى العظيم

ص: ٣٣٠

وحيث أن تكون مجابهة القوة بالقوة مشروعاً ومنضبطاً بالموازين الشرعية، وكان الإمام الحسين عليه السلام له حدود لا يخرج عنها، وله موازين لا يتعداها وهي الموازين الشرعية الإسلامية.

النبى صلى الله عليه واله والحسين موقف واحد

كان أصحاب الحسين الله عليه السلام ليله عاشوراء مستعدين لتلك المواجهه الصعبه فى ليله عاشوراء، فهم قد استمروا فى نصره سيد الشهداء عليه السلام مع أن الحسين عليه السلام قد جعلهم فى حل من بيعته، برأ ذمتهم وجوز لهم الإنصراف، وحيث أن سيكون وحده يواجه هذا الجيش الجرار، وقد أمر الله النبى صلى الله عليه واله أن يجاهد الكفار حتى لو وصل به الأمر أن يبقى لوحده فى الميدان، فالحسين عليه السلام مستعد للقتال حتى لو كان وحيداً، وهذا يدل على أن موقف الحسين عليه السلام فى قتال بنى أميه يضاهى ويمثل موقف النبى صلى الله عليه واله فى قتال الكفار، وهذا الموقف لم يؤمر به الإمام على عليه السلام؛ لأن وظيفه الإمام على عليه السلام وكذلك الإمام الحسن عليه السلام أن يستنصر المسلمين فى قتال أعدائه فإن نصره جاهدتهم وإن لم يفعلوا فلا يبقى لوحده فى الميدان، ويسقط بذلك عنه التكليف، أما الإمام الحسين عليه السلام فوظيفته الشرعية أن يبقى ولو كان وحده كما أمر الله نبيه صلى الله عليه واله فى الآية «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ» (١)

هل اختبرت نيه أصحابك؟

وهكذا ثبت الإمام الحسين وثبت معه أهل بيته وأصحابه، وكان الحسين قد ورث الشجاعه من جده صلى الله عليه واله الذى كان الإمام على يقول عنه:

ص: ٣٣١

كنا إذا حمى الوطيس الذنا برسول الله صلى الله عليه واله)، وقوله الطبعه: (كنا إذا اشتد البأس وحمى الوطيس اتقينا برسول الله(١)، قال رسول الله صلى الله عليه واله: (أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددى وأما الحسين فإن له شجاعتي وجودى)(٢). والملفت فى سيره سيد الشهداء عليه السلام أنه غربل وصفى واختبر أصحابه منذ خروجه من مكه المكرمه، وقد أكدت له الحوراء زينب عليها السلام هذا الأمر حين قالت له فى كربلاء: «هل استعلمت من أصحابك نياتهم، فإننى أخشى أن يسلموك عند الوثبه واصطكاكك الأسنه(٣)، ولكن الإمام الحسين عليه السلام كان مطمئن من وقوف هؤلاء الأبطال فى هذا الزلزال الرهيب وقوف الجبال الرواسى، وكانت المهمه صعبه، و كربلاء لا ترضى أن يكون أبطالها إلا عمالقه فى الإنسانيه، وقمم فى الفضيله. ويظهر ذلك من جواب الإمام الحسين عليه السلام الأخته: «أما والله لقد بلوتهم فما رأيت فيهم إلا الأشوس الأقس، يستأنسون بالمنيه دون استثناس الطفل بلين أمه(٤).

ولذلك لا- تجد باحثه أخلاقيا ولا باحثا قانونيا يستطيع أن يسجل مخالفه أخلاقية أو قانونية ارتكبتها الإمام الحسين رغم صعوبه الظروف وشده الموقف.

ص: ٣٣٢

- ١- راجع نهج البلاغه ١/ ١٩٢. البدايه والنهايه / ابن كثير: ٤٢/٦، باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهره.
- ٢- ميزان الحكمه - الحديث ١١١٤.
- ٣- مقتل الحسين للمقرم: ٢٢٦.
- ٤- المجالس الفاخره: ٢٣١.

## الثالث: الإمام الحسين عليه السلام وتهمة شق عصي المسلمين

محاوور البحت:

\* خروج الحسين على الحكم الظالم

\* جذور مصطلح الجماعة

\* تهمة الرده لمن لا يطيع الخليفه

\* شق عصي المسلمين حجه واهيه

\* النبي وصعوبه مواجهه قريش

\* هل الحسين يشق عصي الأمه؟

\* كربلاء ونسف الشرعيه الأمويه

ص: ٣٣٣



## خروج الحسين عليه السلام الحكم الظالم

قال الإمام الحسين عليه السلام نقلا عن جده المصطفى صلى الله عليه واله:

من رأى منكم سلطان جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله الله مدخله)، ثم قال عليه السلام: (ألا وإن هؤلاء قد الزموا طاعه الشيطان وتركوا طاعه الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفىء وأحلو حرام الله وحرموا حلاله)(١). وقد قال والى يزيد على مكة عمرو بن سعيد للإمام الحسين عليه السلام حينما أراد الخروج إلى كربلاء: (إني أعيذك من الشقاق، ألا تتق الله، تخرج من الجماعه وتفرق بين هذه الأممه) فرد عليه الإمام الحسين عليه السلام بما ورد فى الآية ٤١ من سورة يونس: (لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون)(٢).

ص: ٣٣٥

---

١- الكامل لابن أثير ج ٤ ص ٤٨

٢- راجع تاريخ الطبرى، ج ٤، ص ٥٨٩.

كان التعبير بالجماعه يشير إلى السلطات الأمويه الحاكمه، وإلى الخلافه المسيطره على أمور المسلمين، وكذلك عمرو بن الحجاج الذى كان من أبرز معاونى عمر بن سعد قال وهو يستنفر جيوش الظلم الأمويه ضد سيد الشهداء الحسين بن على عليهما السلام: (إلزموا طاعتكم وجماعتكم ولا- ترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الإمام(1)). فكان الأمويون يعتقدون أن السلطات الحاكمه الظالمه هى التى تمثل (الجماعه) وأن الخروج عليها مروق من الدين.

أما مصطلح (الجماعه) فابتدأ منذ ما سمي بحروب الرده فى زمن الخليفه الأول، صحيح أنه كانت الرده موجوده، وكان يقودها مسيلمه الكذاب وغيره، إلا أن الواقع أنه ليس كل من رفض حكم الخليفه الأول هو مرتد، فقبائل حضرموت و كنده والبحرين لم تكن مرتده عن الدين، ولم تتخل عن أصل من أصول الدين أو فروعه، إلا- أنها لم تعط الزكاه للخليفه الأول؛ لأنها تنكر وجوب الزكاه، وإنما رفضت الطاعه للخليفه الأول؛ لأنها لا تعتقد بأحقيته بالخلافه، وهذه الأمور مذكوره فى مصادر التاريخ ككتاب ابن اعثم والمسعودى واليعقوبى وغيرها من المصادر.

ومن الأدله على أنهم لم يرتدوا أن جهاز الخلافه لم يقتل أسرى هذه القبائل لأنهم لم يرتدوا عن الدين وإنما أبوا طاعه السلطان، ومن المعروف أن حكم المرتد هو القتل.

ص: ٣٣٦

تهمه الرده لمن لا يطيع الخليفه

نحن نعتقد أن الذى لا يعتقد بأحقية خليفه معين ليس مرتدا، وأن هؤلاء الذين رفضوا حكم الخليفه الأول ليسوا مرتدين، ولا ندرى سبب حكم البعض بردتهم لأنهم رفضوا حكم الخليفه الأول، ولا- يعتبر من خرج على حكم الإمام على عليه السلام فى الجمل وصفين والنهروان من المرتدين؟

ولماذا الباء هناك تجر وهنا لا تجر؟ ومن المعروف أن أهل السنه لا يعتقدون أن الخلافه من أصول الدين، إذن كيف يحكم على من لا يعتقد بحكم خليفه ما بأنه مرتد؟.

شق عصى المسلمين حجه واهيه

ومن هنا استنكر البعض خروج الحسين عليه السلام على حكم يزيد بن معاويه، وكانوا قد أنكروا على على ابن أبى طالب عليه السلام حربه مع معاويه بن أبى سفيان وأصحاب الجمل، وقالوا: لم لم يساوم الإمام على عليه السلام معاويه ويبقيه فى الحكم ويخضع لأطماع الطامعين ويتنازل عن مبادئه ولا يطبقها بهذه الحده والشده لكى يوحد الأمه ويحفظ دماءها؟

النبي وصعوبه مواجهه قريش

النبي صلى الله عليه واله عندما بدأ حركته فى مكه كان يواجه قريشا ولم تكن قريش تعبد الأصنام، بل هم على مله إبراهيم الحنيفيه، قريش على مله إبراهيم ومن نسل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وقريش أهل الكعبه، ولهم حرمه خاصه، والنبي صلى الله عليه واله كان يواجه معادله صعبه فى فرض الإسلام بدلا من الحنيفيه

ص: ٣٣٧



الإبراهيمية، حتى أن بعض المسلمين كانوا يتخوفون من مواجهه فكره أو مواجهه عسكريه حتى قال بعضهم، حينما سألهم النبي عن رأيهم في حرب قريش: (إنها قريش وخیلاءها لم تهزم قط وإنما ما ذلت مد عزت) (١).

كان أبوسفيان يعتبر أن النبي صلى الله عليه واله يخرب الدين ويعنى بهذا المله الحنيفيه، وقد واجهت النبي صلى الله عليه واله نظم قومه وإقليميه؛ لأن مكة كانت مهدده من الحبشه كما دلت على هذا سوره الفيل وقصه أبرهه الحبشى، و كذلك تهديدات من كسرى الفرس ومن الروم، فى الوقت الذى بقيت فيه قريش على دين إبراهيم الحنيف، إذن كان النبي صلى الله عليه واله يواجه تهديدات قبله من قبل قريش، ومواجهات إقليميه من قبل دول أخرى، و تهديدات عسكريه و تهديدات دينيه من قبل الديانات الأخرى، و كان الموقع الجغرافى لمكه يجعلها فى وضع صعب للغاية.

أسلم بنو أميه تحت ضغط السيف

النبي صلى الله عليه واله يبدأ بالحروب وإنما كانت حروبه دفاعيه، وأنه اعتمد لغه الحوار، ولكن الحوار لا يعنى الذوبان فى الباطل، وكان النبي صلى الله عليه واله يعتمد على سيف على الغيلان هذا السيف الذى جعل بنى أميه يسلمون فى عام الفتح بالضغط، وأسلم بنو أميه فى الظاهر ولكن كان إسلامهم بلا روح، ولذلك حاربوا عليه بعد النبي صلى الله عليه واله ، وواجهوا سيفه؛ لأنهم لا يمتلكون الإيمان الحقيقى، ولو كانوا مؤمنين حقا لم يفعلوا ذلك.

ص: ٣٣٨

١- الكامل لابن أثير ج ٤ ص ٦٧.

السيف الذى شيد بناء الإسلام هو السيف الذى فرض الله عليه أن يشيد الإيمان فى حروبه الثلاثة التى خاضها فى زمن خلافته عليه السلام الغون و كما أن النبى صلى الله عليه واله قد واجه حجج قريش باعتبارهم من أتباع دين إبراهيم الحنيف، وأنهم أهل حرم الله، كذلك واجه الإمام على حجج المخالفين له بأن من المخالفين له أم المؤمنين ووجود كبار الصحابه كطلحه والزبير فى الجيش المناوئ له، وقد خاض على حربا على الخوارج الذين رفعوا شعار (لا حكم إلا الله)، فى حين أننا نعتقد أن التوحيد فى الحاكميه لا يوجد فى أى مدرسه من المدارس الدينيه والفكريه غير مدرسه أهل البيت عليهم السلام، فهى التى تطبق التوحيد فى الحاكميه من خلال أصل الإمامه الذى تعتقد به.

ولذلك قال الإمام على عليه السلام: (إنى فقأت عين الفتنة، لم يكن غيرى ليجتري عليها)(١) حيث حارب الإمام على عليه السلام المرأه التى كانت تحمل لقب أم المؤمنين، وهذا اللقب ورد فى القرآن الكريم وتم بالفعل تفضيل زوجات النبى صلى الله عليه واله ولكن بشرط التقوى ومع سقوط هذا الشرط لا يبقى لهم التفضيل، قال تعالى: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقَيْتُنَّ»(٢) وكانت حرب على عليه السلام لبعض من يدعى أنه من العشره المبشرين بالجنه تكشف زيف هذه الفكره، وتبث الوعي فى الأمه، و الإمام على عليه السلام الذى قاتل على التنزيل هو الذى قاتل على التأويل.

ص: ٣٣٩

١- نهج السعاده للشيخ المحمودى ج ٢ ص ٤٣٧؛

٢- الأحزاب: ٣٢.

هل الحسين يشق عصى أمه؟

كما تم اتهام الإمام على عليه السلام بأنه قد شق عصى المسلمين، كذلك انهم الإمام الحسين عليه السلام بهذا الإتهام واعتبر خارجه عن سنه الجماعة، الإمام الحسين عليه السلام الذى اصطفاه الله للمباهله، والذى شارك فى المباهله هو شريك للنبي فى دعوته وليس دخيلا عليها وهو صغير السن اختاره الله دون باقى الصحابه، هذا الإعتبار الذى يحمله الحسين عليه السلام، وهذه الشهاده الإلهيه القرآنيه التى برهنت أن الله اصطفى هذا الطفل الصغير من دون سائر المسلمين لمباهله النصارى كما اصطفى عيسى للنبوته وهو فى المهده، لكى بنقدح فى عقله الأمه قدر هذا العملاق، وما يستحق من التكريم والتبجيل الذى هو أحد إمامين قاما أو قعدا وهو الذى يحمل رسام حسين منى وأنا من حسين (1)

كربلاء ونسف الشرعيه الأمويه

استطاعت كربلاء أن تنجح فى فصل الشرعيه عن السلطات الحاكمه آنذاك، والتى كانت تتذرع بسنه الجماعة من أجل إتهام المصلحين بالمروق والخروج عن الدين، وقد كشفت دماء الحسين عليه السلام الزكيه زيف هذه الحكومات الطاغيه والمتجره، وقد احتج من احتج منهم على خروج الحسين عليه السلام بأنه يسبب الهرج والمرج، وفى الحقيقه إن تربع الفساد الخلقى والإدارى والدينى على رأس السلطه هو الذى يوجب الهرج والمرج، وإن

ص: ٣٤٠

إزاحه هذا الفساد هو الذى يساهم فى إزاحه الهرج والمرج والقضاء عليه، إذن هدف الإمام الحسين هو الإصلاح فى أمه جده رسول الله صلى الله عليه واله، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى رسول الله صلى الله عليه واله وأن آخر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وقد ضرب الحسين مثالا- رائعه لمعارضه الحكم الجائر، هذه المعارضه التى تفرض مراقبتها على السلطات الحاكمه، وتسجل اعتراضاتها للفساد الموجود فى السلطات على مر التاريخ.

ص: ٣٤١



## الرابع: المحاور القانونية فى عهد الإمام على عليه السلام المالك الأشر

محاوَر البحث

\* هل القرآن الكريم تبيان لكل شىء؟

\* رأى الرازى فى معنى الشهيد

\* الرسول صلى الله عليه واله هو شاهد على الشهداء

\* القرآن الكريم وحديث الثقلين

\* العدل فى عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر

\* الأمم المتحدة تدعو لنموذج الإمام على عليه السلام

\* المحاور التى أشارت إليها الأمم المتحدة

\* ما ذكره العهد ولم تذكره المحافل القانونية

ص: ٣٤٣



قال الله تعالى: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ \* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (١) وقال سيد الشهداء عليه السلام في آخر خطاب: (تبا لكم أيتها الجماعة وترحنا حين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفا لنا في أيمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إليه الأعداءكم على أوليائكم، بغير عدل أنشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات إن تركتمونا والسيف مشيم، والجأش طام، والرأى لما يستحصف) (٢)

معنى الكتاب المبين

قوله تعالى: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» (٣)، من الملاحم

ص: ٣٤٥

١- النحل: ٨٩-٩٠.

٢- الاحتجاج للطبرسي ٢/٢٦ ورواه السيد في الملهوف ص ١٥٥-١٥٨

٣- النحل: ٨٩



القرآنيه العظيمه التي حار فيها المفسرون والمحدثون والمتكلمون، والإشكال المطروح هو: كيف يزعم القرآن الكريم أنه تبيان لكل شيء؟

وهل فى القرآن الكريم علوم الفيزياء والكيمياء؟ القرآن الكريم ليس فيه تفصيلات الأمور الدينيه فضلا عن الدينويه مثل تفاصيل الأمور الحقيقه والقانونيه والقضائيه والاجتماعيه، الجواب على هذا الإشكال هو: أن الكتاب ليس وصفا للقرآن الكريم، وإنما هو وصف لدرجه غيبه من درجات القرآن الكريم، وهى درجه الكتاب المبين، والكتاب المبين هو الذى لا يغادر صغيره ولا كبيره، ولا -رطب ولا يابس، ذلك الكتاب الملكوتى العلمى الذى لا يدركه إلا المطهرون كما فى سوره الواقعه، قال تعالى: «أَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» (٧٩)«(١)»، جعل ذلك الكتاب تبيانا لكل شيء، ويتنزل فى كل ليله قدر، لا يصل إليه لا فقيه ولا مجتهد ولا صحابى ولا راو ولا مفسر ولا محدث ولا مرتاض ولا عارف ولا صوفى ولا سياسى ولا داهيه ولا اقتصادى، فالآيه حصرت من ينزل إليه هذا الكتاب فقالت: (لا- لَمَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) أى لا يمسه إلا أمل آيه التطهير، ذلك الكتاب تبيان لكل شيء، أما المصحف الذى بين أيدينا فهو وجود من وجودات القرآن، ويسمى تنزيل القرآن، فهناك القرآن الحقيقه وهذا القرآن - أى المصحف . تنزيل.

الرازى: لا بد أن يكون الشهيد معصوما

الآيه الكريمه: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

ص: ٣٤٦

وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ» (١) يتساءل الرازى من هو هذا الشهيد؟ والأمة أى أمة؟ الأمة فى اللغة هى الجماعة التى تعيش فى كل مائه عام، يعنى هناك شهيد بعد رسول الله صلى الله عليه واله فى الأمة الإسلاميه على هذه الأمة يشهد عليهم أعمالهم، ثم يضيف قائلاً: من غير المعقول أن يكون هذا الشاهد على الأمة يرتكب الخطأ أو الزلل، أو يمكن صدور الخطأ والزلل منه، ولا بد أن يمتنع عليه الخطأ والزلل، وإلا- فكيف يكون شهيداً؟ فمن باب الأولى أن يكون مشهوده عليه، إذا كان ممن يخطئ ويزل، فمقام الشهادة والإشراف على كل الأمة فى كل قرن لا بد فيه من العصمه فى مقام الشهادة والشهيد. لكن الرازى بعد أن يقر بهذه المقدمه، يقول ربما يكون هذا الشهيد هو الإجماع بين الأمة، وفى حاله أن الأمة لم تجمع على كل شىء فكيف يكون الإجماع هو المعصوم؟ والأمة لم تجمع على رأى فى مسأله الإمامه، وهناك كثير من الأمور لا يتحقق فيها الإجماع، فى حين أن هذا الشهيد هو شهيد على كل شىء، فهذا الجواب جواب ضعيف، يريد به الرازى أن يسترضى به رأى العامه، والله أعلم بنيته، وكأنه يريد أن يستغفل القارئ لكى لا يقر بوجود المعصوم المهدي من آل محمد صلى الله عليه واله.

الرسول صلى الله عليه واله هو شاهد على الشهداء

الرسول صلى الله عليه واله هو شاهد على الشهداء من المعصومين؛ لأن مقامه أعلى، وملف الشهاده على الأعمال فى القرآن الكريم ملف حافل، ومن الواضح فيه أن أئمه أهل البيت يشيرون إلى آخر آيه من سوره الحج: «وَجَاهِدُوا

ص: ٣٤٧

فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)»(١)، يعنى أن المخاطبين بالاجتباء والاصطفاء أنتم من نسل إبراهيم وليس عموم الأمة الإسلامية.

هناك ثله خاصة انحدرت من نسل إبراهيم، قال تعالى: «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)»(٢)، هى تلك الذرية المسلمة التى لا تكفر بالله طرفه عين أبدا، وبعد ذكر على عليه السلام يقول بعض أصحاب المذاهب الإسلامية كرم الله وجهه؛ لأنه لم يكفر بالله، وقال تعالى: «وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)»(٣)، يعنى أن المعصومين من ذرية إبراهيم غير الظالمين ينالون الإمامه، وقال تعالى: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨)»(٤)، وفى سورة الحج نفسها يقول البارى تعالى: (هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج مله أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبله ، أى أن «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ»(٥) هذا الاصطفاء ليس اصطفاء اعتباريا، ثم يقول تعالى: «فِي هَذَا لِيَكُونَ

ص: ٣٤٨

١- الحج: ٧٨.

٢- البقره: ١٢٨.

٣- البقره: ١٢٤.

٤- الزخرف: ٢٨.

٥- الحج: ٧٨.

الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» (١)، وهذه مجموعه من الصفات التي تنطبق على أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، والآية تبيّن أن الرسول شاهد على الأئمة، والأئمة شهود على الناس، يعنى ليس خصوص الأئمة الإسلاميه، بل على جميع الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: «وَفِي هَذَا لِيُكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» (٢) الحج: ٧٨ (٣)

## القران الكريم وحديث الثقلين

معانى الأحاديث النبويه عن أهل البيت عليهم السلام ومضامينها موجوده فى الآيات الكريمه، وهناك صله بين الآيه ٨٩ من سوره النحل التى ذكرت الثقلين: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا...» وقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» (٤) وبين قوله تعالى فى سوره الحشر: «مِا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِذَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)» (٥)، نستفيد من مجموع ما ذكر من الآيات أن الذى يقوم بالعدل فى النظام الاجتماعى هم هؤلاء الشهداء الذين هم عدل الكتاب، والذين يعون الكتاب كله ولا يعبه أحد غيرهم من هذه الأئمة،

ص: ٣٤٩

١- الحج: ٧٨

-٢

-٣

٤- النحل: ٩٠

٥- الحشر: ٧.

وآيه: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» (١)، آيه ترمز إلى أصول العدل في النظام الاجتماعي، وجعل الله هذه الثروات في يد أهل البيت «كَيْ لَا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْيَاءِ مِنْكُمْ» (٢). وهذا التعبير يشير إلى التعبير الذي ورد في سورة النحل حيث قال تعالى «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ» (٣).

### عهد الإمام على لمالك الأشراف نماذج العدل

إن العدل يقام على يد المعصوم، وهذا العدل يتمثل بنموذج عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشراف الذي يحتوي على بعض الأمور التي لم تذكر في أدبيات الحقوق والقانون، والتي تمثل تحدياً علمياً في مبادئ احاديث أهل البيت عليهم السلام التي لا بد للبشرية من الإقرار بها، وأهل البيت عليهم السلام قد رفعوا شعارات منذ ذلك الحين، وهي تطابق ما تطالب به البشرية الآن من العدالة وحقوق الإنسان والنظام الواحد وغيرها، والتي تعتبر من الشعارات التي يعتبر العالم الغربي مجبوراً عليها من أجل أن يحسن صورته أمام العالم، ولكنه لا يطبقها في الواقع، ولا تجد مثل هذه الشعارات في الإنجيل المحرف أو التوراه المحرفه، وغيرها من الملل والنحل، ولا تجدها عند المذاهب الإسلاميه الأخرى غير مذهب أهل البيت عليهم السلام، ما تطالب به البشرية لا- تجده إلا في مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهذا من الإعجاز العلمي، وهو من تدبير سياسه الإمام المهدي (عج) عند ظهوره المبارك، وكأن البشرية تشيع لأهل البيت عليهم السلام.

ص: ٣٥٠

١- النحل ٩٠.

٢- الحشر: ٧.

٣- النحل ٩٠.

الأمم المتحدة تدعو لنموذج عهد الإمام على عليه السلام

والأمم المتحدة عندما أشادت بعهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر أشادت بعده نقاط فيه، سأذكرها تباعاً، وفي تقرير للأمم المتحدة في التنمية الإنسانية العربية في عام ٢٠٠٢م نجد أن الأمم المتحدة تدعو عبر الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي الدول العربية لاتخاذ عهد الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام مثلاً للحكم الصالح.

المحاور التي أشارت إليها الأمم المتحدة

النقطة الأولى: ما في هذا العهد الشريف من الدعوه إلى المعرفة والتعليم، وهو محور مهم تحتاجه البشرية؛ لأنه قائم على وعى الحقوق، والوعى القانونى - إذا كان القانون عدل ولم يكن قانون جور . يكون ضمان للناس حتى لا تنطلى عليهم الحيل القانونيه أو المسرحيات الخادعه أو الشعارات الزائفه.

النقطة الثانية: مبادئ العدالة التي أتت في هذا العهد الشريف.

النقطة الثالثة: تحسين المعيشه.

النقطة الرابعة: عماره الأرض.

النقطة الخامسة: احترام حقوق الإنسان، فقد ورد في عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر: (وأشعر قلبك الرحمة للرعيه، والمحبه لهم، واللفظ بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق)(١).

ص: ٣٥١

١- نهج البلاغه، الرساله ٥٣ من عهد الإمام على المالك الأشتر، ص ٥٦٢.

النقطه السادس : المشاركه الشعيه فى الحكم

النقطه السابعه: محاربه الفساد الإدارى والمالى ومحاسبه المسؤولين والولاه.

ما ذكره العهد ولم تذكره المحافل القانونيه

هناك بعض المحاور المذكوره فى عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر لم تذكرها المحافل القانونيه، ونحن نذكر هذه المحاور فى النقاط التاليه:

المحور الأول: أهميه الطبقة العامه فى المجتمع

تطرق الإمام على عليه السلام إلى أهميه الطبقة العامه فى المجتمع فى قوله:

وليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق، وأعمها فى العدل، وأجمعها الرضى الرعيه، فإن سخط العامه يجحف برضى الخاصه، وإن سخط الخاصه يغتفر مع رضا العامه(1) وهذه معادله اجتماعيه بطرحها أمير المؤمنين عليه السلام، وهى وجوب مراعاة مصلحه العامه وعدم الاكتراث بمصلحه الطبقة الخاصه، سواء كانت العائله الحاكمه، أو الطبقة الإقطاعيه، أو ذوى القدره والنفوذ، وإذا روعيت الطبقة الإقطاعيه كما فعل من سبق أمير

المؤمنين عليه السلام فى الحكم بعد رسول الله صلى الله عليه واله، ستكون النتيجة ما آل إليه أمر المسلمين حين انقضوا على مركز الخلافه، أما أمير المؤمنين عليه السلام فقد راعى مصلحه العامه على حساب مصلحه الطبقة الخاصه، وهذا الذى انطلق منه

سيد الشهداء عليه السلام حيث راعى مصلحه العامه على حساب مصلحه الخاصه،

ص: ٣٥٢

---

١- نهج البلاغه، الرساله ٥٣، من عهد الإمام على لمالك الأشتر ص ٥٦٤.

وأهل البيت عليهم السلام ومن قبلهم رسول الله صلى الله عليه واله كانت حربهم مع تلك الشجره الإقطاعيه المتمثله فى بنى أميه أيام الجاهليه وأيام الإسلام؛ لأنها شجره تسبب الحرمان لعامه الناس والحرب لم تهدأ بين بنى هاشم من جهه وبنى أميه وآل زياد وآل مروان من جهه أخرى؛ لأنهم رؤوس الإقطاع والاحتكار والاستثار، ولذلك لم يداهنهم أهل البيت أبداً، ولأن أهل البيت عليهم السلام يريدون عداله المجتمع وإنصاف المحرومين، و كان بإمكان سيد الشهداء عليه السلام أن يقنع بمصالحه الشخصيه، والخطر يتمثل فى انحراف الأمه عن رواد إصلاحها، كما أشار سيد الشهداء عليه السلام فى قوله: (فهلا لكم الولايات، تبا لكم أيتها الجماعه وترحاً، أحين استصرختمونا والهين، فأصرخنا كم موجفين، سلتم علينا سيفاً لنا فى أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلهاً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أنشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم فهلا لكم الولايات، إن تركتمونا والسيف مشيم والجأش طام والرأى لما يستحصف) (١).

وهنا تبرز المشكله عندما يستغفل المجتمع عن رواد إصلاحه، وهذه القضيه تمثل أبتلاء فى المدارس الحقوقيه والقانونيه والاجتماعيه والإنسانيه، وأمير المؤمنين عليه السلام يقول أن هناك معادله دائماً فى حاله تجاذب واصطدام، وهى مصلحه العامه المحرومه من جهه، ومصلحه الخاصه سيما الإقطاع من جهه أخرى، يقول الإمام على عليه السلام: (وليس أحد من الرعيه أنقل على الوالى مؤونه فى الرخاء، وأقل معونه له فى البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحان، وأقل شكراً عند الإعطاء، وأبطأ عذراً عند المنع، وأضعف صبراً

ص: ٣٥٣



عند ملومات الدهر من أهل الخاصه، وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين،

والعده للأعداء، العامه من الأمه، فليكن صغرك لهم، وميلك معهم(١)، الطبقة المحرومه هي أكثر ولاء لوطنها، وهي التي تثبت في الشدات معه، وهي الطبقة التي يركز عليها أمير المؤمنين عليه السلام، ويأمر حاكم المسلمين أن يصغى إليها، بدلا من الإصغاء إلى أصحاب المصالح والإقطاعيين، وكل قانون مهما كان نوعه سواء كان قانونا تجاريا أو زراعيًا أو صناعيًا أو إداريًا يراعى فيه مصلحة الخاصه ولا- يراعى فيه مصلحة العامه، فهو قانون جائر ظالم غاشم لا يراعى العدل الاجتماعي، وتكون نتيجته امتلاء جيوب الإقطاعيين، وحرمان الطبقات الفقيره والمستضعفه وعامه الناس، إذن محور الاهتمام بعامة الرعيه هذا محور مهم من المحاور التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام.

المحور الثاني: ظهور موده الرعيه

يقول أمير المؤمنين عليه السلام (وإن أفضل قره عين الولاه استقامه العدل في البلاد وظهور موده الرعيه)(٢)، ظهور موده الرعيه وارتياح عامه الناس دليل على نجاح الحاكم، وموده الرعيه لا تتمثل في كلام الصحف والأقلام المأجوره والصور المعلقه هنا وهناك، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في عهده المالك الأشتر: (وإنما يستدل على الصالحين - أي الحكام الصالحين - بما يجرى الله لهم على ألسن عباده)(٣)، أي ألسنه الرعيه لا الصحف ولا

ص: ٣٥٤

---

١- نهج البلاغه، الرساله ٥٣، من عهد الإمام على لمالك الأشتر ص ٥٦٤.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق، ص ٥٦١.

القنوات ولا النخبه المنافقه التي تريد التقرب من السلطان بأى وسيله، وأن ألسنه الرعيه هي الصحف الحقيقه والقنوات الحقيقه، أمريكا دوله ديمقراطيه عادله فى منطق الصحف والفضائيات ووسائل الإعلام، ولكن لو أتيت لألسنه الشعوب لرأيت أن أمريكا دوله ظالمه مستبده، وهذه هي الصحف الحقيقه، فى أمريكا وألمانيا ٤. يسيطرون على الثروات فى هاتين الدولتين.

### المحور الثالث: خطر احتجاج الحاكم

يقول أمير المؤمنين عليه السلام فى عهده لمالك الأشر: (وأما بعد فلا تطولن احتجاجك عن رعيتك، فإن احتجاج الولاه عن الرعيه شعبه من الضيق، وقله علم بالأمر والاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجاجوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل فى الحق، فقيم احتجاجك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه، أو مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونه فيه عليك من شكاه مظلمه، أو طلب إنصاف فى المعامله))، هذه الشفافيه المطلوبه التي تنادى بها البشريه المتمدنه نادى بها أمير المؤمنين عليه السلام قبل أربعه عشر قرنا، ولكن يجب أن لا تتلوث الشفافيه بدجل الإقطاع.

ويشير أمير المؤمنين إلى أن السلم الدولى لا- يتحقق إلا بأمر يبينه فى قوله عليه السلام فى عهده لمالك الأشر: (وإن عقدت بينك وبين عدوك عقده، أو ألبسته منك ذمه نحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانه، واجعل نفسك لجنه دون ما أعطيت، فإنه ليس من فرائض الله شىء، الناس أشد عليه اجتماعا، مع تفرق أهوائهم، و تشتت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد الزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا(١) من عواقب الغدر، فلا تغدرن بذمتك، ولا تخيسن(٢) بعهدك، ولا تختلن عدوك، فإنه لا- يجترئ على الله إلا- جاهل شقى، وقد جعل الله عهده وذمته أمنا، أفضاه بين العباد برحمته، وحرىما يسكنون إلى منعه، ويستفيضون إلى جواره، فلا أدغال ولا مدالسه ولا خداع فيه، ولا تعقد عقدا، تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقه، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه، وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته(٣) ، ومن المعلوم أن الحروب تنشأ من نكث العهود فإذا فقدت الثقة بين الدول ظهر التزلزل الأمنى والمباغته العسكرىه، وخطوره هذا الأمر تهدد العلاقه بين الدول وشعوبها، وبين أبناء الشعب الواحد، أهم شىء بالنسبه للإنسان فى النظام الاجتماعى أو النظام

ص: ٣٥٦

١- أى وجدوا عواقب الغدر وبيله.

٢- خاس بعهد: نقضه.

٣- المصدر السابق، ص ٥٨٥.

الدولى هو الأمن، ولا يستتب الأمن إلا عندما تثبت الثقة بين الأطراف، والثقة تحدث بالوفاء بالعهد.

وانظر إلى هذه الأصول التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام وما نادى بها سيد الشهداء عليه السلام سيما فى الأصل الأول فى أهداف النظام الاجتماعى ومراعاة مصلحه العامه على حساب مصلحه الخاصه، والحسين عليه السلام لم يتمكن من الانتصار على المستوى المادى والعسكرى، ولكنه استطاع تحقيق فتح كبير؛ لأنه فتح الأعراف، وفتح السنن الاجتماعيه، وفتح العقول، فلم يسمح لبني أميه أن يربوا الناس على النهج الإقطاعى، وفجر نور الأمل إلى الطبقات المحرومه، واستطاع عن طريق الإباء والصبر والمثابره أن يحقق العدل فى النظام الاجتماعى فقال: (اللهم إن حبست عنا النصر...)(١).

فالإمام الحسين حقق الفتح، ولو لم يحقق النصر، والذى أجهض نصر الحسين المادى هو نكث العهد وشراء الذمم، والعداله لا تتحقق إلا إذا روعيت مصالح الأكتريه العامه المحرومه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام وهذا ما لا يرضى الحاكم الإقطاعى، ولذلك فهو يغذى نخبه معينه ويرشيها ويشتريها ويغدق عليها حتى يستأثر هو بالقسم الأكبر، ويعطى هؤلاء الذين هم أصحاب المصالح نسما من الثروات، ويحرم الأكتريه من حقوقهم، وهذا التصرف ينطلق من حرصه على التسلط، ورغبته فى اختلاس أموال الرعيه بلا محاسبه، وعدم أدائه لحقوق رعيته.

ص: ٣٥٧



## الخامس: نظريه القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام فى الإصلاح

محاوور البحت:

\* خليفه الله هو رأس الإصلاح فى الأرض

\* خليفه الله مزود بعلم الأسماء

\* ما ينزل على خليفه الله ليله القدر

\* لولا الحجه لساخت الأرض وانتشر الفساد

\* تأثير الأنبياء على المجتمع البشرى

\* الإمام على عليه السلام لم يكن جليس البيت

\* من الفساد قطيعه أهل البيت عليهم السلام

\* بد من وجود خليفه الله

\* توليه ذوى القربى من ضرورات العدالة

\* عقل الإنسانىه وأرادته فى المجتمع المسلم

\* الجماهير وعملية الإصلاح

ص: ٣٥٩



قال الله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١)، فى هذه الآيه الكريمة وآيات أخرى فى القرآن الكريم يبين الله أن رأس الإصلاح فى المجتمع البشرى هو امتلاك خليفة الله فى الأرض زمام الأمور، وتعتبر أول ملحمه فى تاريخ البشرية هى ملحمه تنصيب الخليفة التى ذكرها القرآن الكريم، وأن الملائكة أخوف ما تخاف عليه هو الفساد فى الأرض، بعدما كانت طبيعه الخلقه الإلهيه هى الصلاح، ومن ثم يبين لهم الله تعالى أنه يعلم ما لا يعلمون من طبيعه هذا الموجود البشرى، ويحق للملائكة أن تتخوف من هذا الموجود البشرى من الفساد والإفساد فى الأرض، لما زودت به الطبيعه البشرية من غرائز ونزوات وما شابه ذلك، ولكن قطب رحى الإصلاح فى الأرض هو خليفة الله فى الأرض كما ينبأنا القرآن الكريم، فلا غنى للبشر عن مركز الإصلاح ورأسه وهو خليفة الله، حتى لو كان عند

ص: ٣٦١



البشر قانون معصوم، وهو القرآن الكريم المدون، هذا الكتاب الذى لا تنقضى عجائبه وهو هدى للناس وبينات ونور، رغم ذلك لا يتم إصلاح البشر إلا برأس الإصلاح وهو خليفه الله.

خليفه الله مزود بعلم الأسماء

القرآن الكريم يعرف هذه القضية: ( إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ) وهذا الخليفه يزود بعلم هائل يسمى بعلم الأسماء، وهو يمثل سدا منيعا أمام الفساد والإفساد فى الأرض، وهذه الطرح فى القرآن الكريم طرح واقعى له أثر كبير على حياه البشر.

ما ينتزل على خليفه الله ليله القدر

ملف ليله القدر قد تعرض له القرآن فى بعض السور، فى سورة القدر، وسوره غافر، وسوره الدخان، فهى تتحدث عن نوع من الاتصال العلمى يحدث فى ليله القدر مع جهه ما فى الأرض، وفى هذه الملفات تمثل إحصائيات هائله لا تعرف البشريه سرها إلى الآن، وهذه الإحصائيات تتحدث عن كل شىء، عما سوف يقع من كل صغيره وكبيره، وهذه الملفات يخبرنا القرآن الكريم أنها تنتزل على خليفه الله قال تعالى: «يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢)»(١)، القرآن الكريم يخبرنا أن الملائكه تنتزل على خليفه الله هذا من جهه، ومن جهه أخرى فى سور أخرى مثل سورة القدر يقول تعالى: «تَنزَّلُ

ص: ٣٦٢

١- النحل: ٢.

الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمَّرٍ (٤)»(١). بتواتر روايات الفريقين أن ما ينزل في ليله القدر آجال كل كائن حي سواء كان نباتيا أو حيوانيا أو إنسيا أو جنيا، معلومات عن كل أجل، وتنزل معلومات عن كل حدث فرديا كان أوجماعيا، ومعلومات هائلة لا تحيط بها البشرية حتى بنحو العينه الجزئية، كل هذه المعلومات تنزل على خليفه الله الأعظم، ونظم المعلومات تعنى إداره، وتعنى إمامه، وتعنى قياده، وتعنى خلافة إلهيه، وفي هذا الملف يبين الله جداره هذا الخليفه، وهو يصلح الأرض برسم سياسه الإصلاح وخططه ومنظومته التي لا تتم إلا من خلال هذه المعلومات الضخمه والمذهله.

لولا الحجه لساخت الأرض وانتشر الفساد

إذن خليفه الله فى الثقافه القرآنيه هو مصدر الصلاح والإصلاح، وهو مزود بعلوم وأعوان وأنصار، وليس مقصودى أنصار الظهور، ففى سوره الكهف نرى أن الخضر يقوم بأدوار غير مرثيه، وغير مكشوفه، وغير معلومه، ولكنها مؤثره فى منعطفات مسير البشرى، وهكذا خليفه الله يقوم بأدوار مختلفه، ولولا تدبيرهم الذى يزود بنظمه من الله لساخت الأرض - بمعادلاتها التكوينييه - بأهلها وانتشر الفساد فى نواحيها.

تأثير الأنبياء على المجتمع البشرى

القرآن الكريم يؤكد أن صلاح الأرض مرتبط بالخليفه الذى يدبر

ص: ٣٤٣

١- القدر: ٤.

بإذن الله كل أمور الأرض، فخليفه الله له دور كبير، مثلاً النبي إبراهيم عليه السلام حول دولا كثيره من عباده الأوثان إلى عقيدته التوحيد، وهذا المنصب الذى أقه القرآن الكريم لإبراهيم: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)» (١) فهذا الإنجاز لم يتم بأسطوره الفرد البطل، قد تأتى الكثير من الدول لتغير عرفه من أعراف المجتمع ولا تستطيع، فكيف الحال باتجاهاتهم الفكرية وعقائدهم؟

استطاع النبي إبراهيم عليه السلام إنجاز ذلك عبر النظم الإلهية التى يزود بها، والقرآن أخبرنا عن إمامه بعقوب وإسحاق عليهما السلام وغيرهما: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)» (٢)، ولم يكن هؤلاء

الأنبياء يمسكون بزمام الأمور فى العلن، أى لم يكونوا حكاما، ولكن زمام الأمور لا يقتصر على من بيده الحكم السياسى، وهذا ما يذكر فى نظريه أهل البيت عليهم السلام فى الإصلاح أن النظم والنظام لا يقتصر على النظام الأسرى، ولا النظام القطرى، ولا النظام الدولى، بل هناك أنظمه خفيه، وهى أكثر فاعليه ونفاذا ينبأنا بها القرآن الكريم.

الإمام على عليه السلام لم يكن جليس البيت

هناك تعبيرات ترد عن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام بأنه كان جليس البيت لخمس وعشرين سنه، وهذه التعبيرات لم تصدر من معصوم، ولا تستند إلى روايات أهل البيت عليهم السلام، وإنما عبارات جاهله انطلقت حتى من ، وإنما عبارم تصدر من مكان بجليسى

ص: ٣٦٤

١- البقره: ١٢٤.

٢- السجده: ٢٤.

بعض الأعلام، وكيف يكون خليفه الله جليس البيت طيله هذه المده؟ و من

يقول بذلك فهو لم يطلع على طبيعه الخلافه الإلهيه والإمامه الإلهيه فى

القرآن الكريم، والبشريه طوت عده مراحل فى من أجل تحقيق الحكومه

العالميه، والنظام الواحد الذى ينظمها، وينبغى أن يقود هذا النظام أعلم

البشر وأعقلهم.

قطيعه أهل البيت فيه فساد فى الأرض

القرآن الكريم يربط بين عداة أهل البيت عليهم السلام والفساد فى الأرض، سواء كان هذا العداة من قبل تيارات من المسلمين، أو فئات من غير المسلمين، البعض يتوجسون خيفه من الإمام المهدي (عج) وهم مشحنون بنفسيه عداة وتخوف من المهدي (عج) بلا-مبرر، أى لو وعوا خطه المهدي للإصلاح لما عاشوا هذا العداة، والقرآن يربط بين الصلاح فى الأرض وموده أهل البيت عليهم السلام، وبين الفساد فى الأرض و عداة أهل البيت عليهم السلام ويتضح ذلك من التنويه على مركز الإصلاح وهو خليفه الله: «الَّذِينَ يَنْتَقِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (٢٧)«(١) وفى سورة الرعد: «وَالَّذِينَ يَنْتَقِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (٢٥)«(٢) وفى سورة محمد صلى الله عليه واله: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ» (٢٢)«(٣) وهذا تنبؤ

ص: ٣٦٥

١- البقره: ٢٧.

٢- الرعد: ٢٥.

٣- محمد: ٢٢.

بمن سيأتي بعد النبي صلى الله عليه واله على رأس السلطه بنص الزمخشري في الكشاف

وجمله من المفسرين الآخرين «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)» (١)، وتوليتم بمعنى تقلدتم الأمور، فربط بين (تفسدوا في الأرض) وبين قطع الأرحام «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣)» (٢) إن أعظم ما أمر الله به أن يوصل ليس فقط الأب والأم بل الأعظم منه هم أهل البيت عليهم السلام، وبيان ذلك من القرآن الكريم هو أن الصلته تعنى الوداد والاقتراب مقابل العقوق، وأعظم موده وبيان وداد وصله أكد عليها القرآن الكريم ليست للأبوين، حتى فى قوله تعالى: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفًّا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)» (٣) أعظم والدين هما محمد وعلى يا على أنا وأنت أبوا هذه الأمة (٤).

وبيان ذلك فى القرآن الكريم أن أعظم صلته أمر بها البشر هى موده أهل البيت عليهم السلام، وأن قطيعتها تعتبر فسادا فى الأرض، وربط ذلك بأهميه وجود خليفه الله لتحقيق الصلاح والإصلاح

ص: ٣٦٦

١- محمد: ٢٢.

٢- محمد: ٢٣.

٣- الإسراء: ٢٣.

٤- أمالى الصدوق ص ١٠: عن سيد الشهداء الحسين بن على بن أبى طالب فيه، عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه واله: يا على، أنت أخى، وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبو، وأنت المجتبى للإمامه، وأنا صاحب التنزيل، وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأمة.

نظريه أهل البيت عليهم السلام تتمثل فى ضروره وجود خليفه الله فى الأرض، هذه هى الحلقة الأولى، والحلقه الثانيه هى تحقيق موده أهل البيت عليهم السلام والذوبان والتبعيه لهم، وبالتالي الانشداد إليهم وإلى نهجهم، وهذا الانشداد لا يتم إلا بالمحبه والموده، يقول تعالى: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (١)، الضمير فى عليه سواء عاد إلى الدين الحنيف أو عاد إلى جهد النبى صلى الله عليه واله فالمعنى واحد، الكفه الموازيه لكل الرساله بما فيها من التوحيد والمعاد جعلها فى مقابل موده أهل البيت عليهم السلام وهذه كلها مفاهيم قرآنيه وليست من الغلو فى شىء.

صله اهل البيت هى أعظم صلّه

إذن أعظم موده وصله أمرنا بها القرآن الكريم بحيث عادل بينها وبين الدين بأكمله وهى أكبر صلّه، وأعظم صلّه، وأعظم رحم، وكأنما جعلها رحم بيننا وبين أهل البيت عليهم السلام، وهذا الرحم ليس رحم النسب، وإنما رحم الدين، هذه هى الأبوه الروحيه؛ لأن من هداك أعظم حقا عليك ممن ولدك، فمن ولدك كان سببا لحياتك فى الدنيا، ومن هداك كان سببا الخلودك فى الجنه: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» (٢). فإحياء النفس بالهدايه هو التأويل الأعظم لهذه الآيه، كما عبر عن ذلك الإمام

ص: ٣٦٧

١- الشورى: ٢٣.

٢- المائده: ٣٢.

الصادق عليه السلام (١)، لأنه إذا كان إحياء الإنسان في هذه النشأة القصيره له هذا الفضل فكيف بمن يحيها في تلك النشأة الأبدية، كلامه عليه السلام كله برهان وعلم، ومن ثم أب من يحييك حياه أبدية أعظم فضلا ممن يحييك حياه قصيره، صلتك وولاؤك وانشدادك لمن يحييك حياه أبدية أعظم فريضه ووجوبا وإلزاما ممن يحييك حياه قصيره، لذا يؤكد القرآن الكريم أن الفساد في الأرض يتم بعداء أهل البيت عليهم السلام ومحاربتهم وقطع الرحم معهم، وهم عليهم السلام الرحم التي أمر الله أن توصل.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) أنه قال: (نزلت في رحم آل محمد وقد يكون في قرابتك) (٢)، أي أنه ربط بين قطع الرحم مع أهل البيت عليهم السلام والفساد في الأرض وأن خليفه الله في الأرض هو رأس الصلاح والإصلاح، يقول الإمام الرضا عليه السلام: (الإمامه منزله الأنبياء ووراثه الأوصياء، الإمامه خلافه الله وخلافه الرسول، والإمامه زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين) (٣).

وفي هذا إشاره إلى النظم والنظام وهناك نظم كثيره تتعلق بالنبات

ص: ٣٦٨

١- الكافي للكليني ج ٢ ص ٢١٠: .. عنه، عن علي بن الحكم، عن أبيان بن عثمان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله في كتابه: «ومن أحيها فكأنما أحيها الناس جميعا؟»، قال: من حرق أو غرق، قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى؟ قال: ذاك تأويلها الأعظم.

٢- تفسير الأمثل ج ٧ ص ٣٤٣ في ذيل الآيه ٢١ من سوره الرعد، نقلا عن تفسير نور الثقلين ج ٢، ص ٤٩٤.

٣- إحقاق الحق للتستري ج ٢٨ ص ٦١٧.

والحيوان والإنسان والجماد، لو طبقتها البشريه لاسترشدت للكثير والكثير وهذه النظم هي عند خليفه الله: « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » (١).

الصلاحيه هويه خليفه الله

إن أول هويه لهذا الخليفه وأبرز معالمه هو الصلاحيه والإصلاح، وفي ذلك رد على الملائكه حينما قالوا: « أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » (٣٠) (٢). وبدون خليفه الله لا يتم الإصلاح.

«مِآ أَفْءَاءَ اللَّهِ عَلَى رِسْيُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَمَا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمِآ آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » (٧) (٣)، الفىء فى الأرض أى ثروات الأرض باصطلاح كافه مذاهب المسلمين، واللام فى قوله (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ) هى لام الملكيه، وهذه اللام قد تكررت فى لفظه الله والرسول وذى القربى، والقربى هى قربى الرسول صلى الله عليه واله، وهذه ليست قبله أو قيصريه أو كسريه بل هى أوامر إلهيه، ثم يقول (الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) أى مصرف الفىء للطبقات المحرومه فى المجتمع، والنظام الإلهى قائم على ذلك، والقرآن الكريم لم يقل (فله وللرسول ولعيسى) مع أن عيسى عليه السلام سينزل حتما من

ص: ٣٦٩

١- البقره: ٣٠.

٢- البقره: ٣٠.

٣- الحشر: ٧.



السماء، وسيتبع سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله، ومع ذلك فالقرآن الكريم يقول أن المؤهل لتوزيع الثروة العادل في الأرض هم ذوو القربى.

لا بد أن يكون المصلح المنصب من قبل السماء هو خليفه الله، ومن ضمن برامج القرآن الكبرى العظيمه هو انشداد البشريه لموده أهل البيت عليهم السلام، هذ الفقره نريد أن نتابعها ونستتمها بحديث الثقلين: (لما صدر النبي صلى الله عليه واله من حجه الوداع قال على المنبر: أيها الناس إني مسؤول وإنكم مسؤولون... إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)(١)، إذن أن نتكلم في الثقل الأول وهي نظريه القرآن الكريم.

توليه ذوى القربى من ضرورات العدالة

«كَيْ لَمَا يَكُونَ دَوْلَهُ بَيْنَ الْأَغْيَاءِ مِنْكُمْ»(٢)، والمعنى أن العدالة لن تستتب في الأرض إلا بتوليه ذوى القربى، ولن تحقق هذه العدالة الرأسماليه، ولا الشيوعيه، ولا الماركسيه، ولا النظريات الشرقيه أو الغربيه؛ الآن نظم المعلومات تنزل على ذوى القربى، وهم الذين يعلمون السياسه الماليه والإقتصاديه والزراعيه والنقديه والتجاريه، بالإضافة إلى عصمتهم في الأمانه على هذه الثروات، مضافا إلى روحه الإيثار التي تكلمت عنها سوره الدهر في حقهم، فلم ولن يتحقق العدل ولن تملأ الأرض قسطا وعدلا إلا على يد قربي النبي صلى الله عليه واله

ص: ٣٧٠

١- ينابيع الموده، ص ٣٧.

٢- الحشر: ٧

هناك أطر قانونيه فى كل مؤسسه أو مجتمع أو وزاره أو أسره، ولو قدر لهذه الأطر القانونيه أن تبقى دائما من غير تجديد أو تغيير، لكانت قيودا مكبله عن النشاط، و مانعه عن المرونه، وكان من المفترض أن تكون منظمه ومنسقه ومؤلفه ومرتبّه وموجهه للحيويه والنشاط إذا وضعت فى مكانها الصحيح بعد مرور مده من الزمان الذى يستبع تغيير المتغيرات، فتصبح تلك الأطر النظميه فى حال جمودها هى بنفسها قيود حديديه مكبله عن النشاط، ومن ثم التجديد فى النظم أمر مصيرى فى علم النظم وعلم الإدارة.

### الشرع الإلهى والتصدى للأعراف الفاسده

أول ماده فى العهدين الدوليين تنص على أن حق تقرير المصير هو للشعب، هذا قانون دولى صحيح، وإذا أردت أن يعترف بك فى الأسره الدوليه فارضخ إلى الثوابت المتعارف عليها عند الأسره الدوليه، ولكن نحن طبعا كمسلمين تستند إلى الوحي الإلهى؛ لأنه أوسع وأرحب من النظام الوضعى، ومن المعروف أن العرف إذا كان فاسدا لا بد أن يردع بقانون جنائى، فالعرف وإن كان مصدره رئيسيا فى قانون الأعراف الذى هو فوق الدساتير، ولكنه لا بد أن يردع بمحكمه جنائيه فى حال كونه فاسدا، وهذه المحكمه الجنائيه تعنى فى ما تعنيه تحكيم الشرع الإلهى.

النظرية الإسلامية تقر أن رأس الإصلاح هو خليفة الله، ومع ذلك فإن للأمم دورا مهما لا يغيب حتى في حكمه الرسول صلى الله عليه واله ، بل في الاتباع لنبيه النبي صلى الله عليه واله ، بل في الاعتقاد بالله لا في مدرسه أهل البيت عليهم السلام، وبعض

المدارس الإسلامية التي انتهت نميرها من أهل البيت عليهم السلام، لا يغيب عقل الإنسان وإرادته، لا بمعنى أنه عقل الإنسان يفهم الحقيقة بإرادته الحره، وإلا الحقيقة هي حقيقة ثابتة ارتضاها الإنسان أو تمرد عليها، ولذلك يقال لا بد من معرفه الله بالأدله والبراهين، إذن لا- يغيب عقل الإنسان ولا إرادته من منطلق قوله تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»<sup>(١)</sup> ، بلحاظ القلب كما في إحدى معاني الآيه. كذلك في معرفه الرسول صلى الله عليه واله لا بد من الاعتقاد به على بصيره بعد التعرف على البراهين والمعاجز، لا أن يكون اتباعه تقليدا أعمى لا- يستند إلى دليل، إذن حتى في الاعتقاد برسالة الرسول يجب أن يكون عن معرفه وإرادته، وكذلك في الاعتقاد بإمامه الإمام ولا ينبغي أن تعتقد بالإمام من دون اقتناع.

وحيثما كان الإمام على عليه السلام حاكما فهو لا- يسد أبدا أفواه المعترضين عليه، صحيح أنه معصوم، ولكن هناك ولاه وموظفون في حكومته قد يقعون في بعض الأخطاء، إذا كان هذا الأمر كذلك فإن تحكيم إرادته الشعب وإرادته الناس وفق نظريه القرآن الكريم وفي نظريه أهل البيت عليهم السلام

أمر مصيب.

ص: ٣٧٢

من كلمات سيد الشهداء عليه السلام التى ذكرها المؤرخون أنه قال فى خطبته يوم عاشوراء: (فسحقا لكم يا عبید الأمة وشذاذ الاحزاب ونبذه الكتاب ونفته الشيطان وعصبه الآثام ومحرفى الكتاب ومطفئى السنن وقتله أولاد الأنبياء ومبيدى عتره الأوصياء و ملحقى العهار بالنسب ومؤذى المؤمنين وصراخ أئمة المستهزين الذين جعلوا القرآن عضيـن ولبئس ما قدمت لهم انفسهم وفى العذاب هم خالدون وأنتم لابن حرب وأشياعه تعضدون، وعنا تخاذلون أجل والله الخذل فيكم معروف وشجت عليه أصولكم ونازرت عليه فروعكم وثبتت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتمم اخبث ثمر شجى للناظر واكله للغاصب الا- لعنه الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا(1) فكان الحسين عليه السلام يؤنب أعداءه، ويحاول أن يستشير وعى الطرف الجماهيرى، باعتبار أن عليها معول واعتداد، وشذاذ الأحزاب هم الذين يغلبون المصلحه الذاتيه على المصلحه العامه، فالإمام يركز على دور الأمة فى الإصلاح.

الشجاعه من أهم صفات المصلح

ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا) لا بد من الإتجاه إلى الأفق الرحب والواسع المتمثل فى الكتاب وأهل البيت عليهم السلام، و كذلك الاستمساك بالمصلح وهو رأس الإصلاح الذى هو خليفه الله. وعن صفات

ص: ٣٧٣

المصلح يقول الحسين عليه السلام (الا وان الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله وهيهات منا الذله باى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وانوف حميه ونفوس ابيه لا- تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام)(١)، ويقول الإمام المهدي (عج) فى زياره الناحيه: (فلما رأوك ثابت الجأش غير خائف ولا خاش ...) ولقد رأينا أن سيد الشهداء عليه السلام: أنه لم يثنه عن الإصلاح الرعب والإرهاب والإخافه من رؤوس القوم أو من جموعهم.

فمن المبادئ التى نتعلمها من سيد الشهداء عليه السلام هى عدم الخذلان والتراجع، بل الإصرار على الإصلاح السلمى، وجمال خل الإصلاح من مميزات سيد الشهداء عليه السلام الخلابه والجذابه والخالده.

ص: ٣٧٤

---

١- أعيان الشيعة للعاملى ج ١ ص ٦٠٠، ومقتل الحسين للمقرم ص ٨٤

## السادس: التوفيق بين النص والبيعه

محاوور البحت:

الإختلاف للتعارف لا للتصادم

\* التوفيق بين النص والبيعه

\* مبايعه الرسول صلى الله عليه واله بعد أن اصطفاه الله تعالى

\* الاختيار والتعيين فى المدارس الوضعيه

\* التوفيق بين حكم العقل واختيار الأمه

\* القرآن لا ينسف مبدأ القوميه

\* الأوامر الإلهيه لا تعتمد على الإكراه

\* على الأمه أن لا تكون مغيبه

\* وجد الاختلاف للتعایش

\* الحسين نهج سلمى لا استسلامى

ص: ٣٧٥



قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (١٣) (١) في هذه الآية الكريمه يبين البارى تعالى أن أصل تأسيس العرق أو القوميه والعناصر المختلفه هو بادره تكوينيه منه عزوجل، ولها فلسفه تكوينيه، وهذا إن عنى شيئاً فمعناه أن القرآن الكريم لا ينسف مبدأ القوميه أو مبدأ العنصر ومبدأ هويه الشعوب والأوطان والبلدان المختلفه، القرآن الكريم لا يقفز على الواقع بل يعطيه حجمه الحقيقى، بدون غلو ولا إفراط.

الإختلاف للتعارف لا للتصادم

الوطن والمواطنه والانتماء إلى الوطن والأمن الوطنى والسلم الأهلى والتعايش الذى يدخل فى تعريف الوطن والمواطنه هى أمور قررت فى الفقه الدولى، وهى تعتبر من مبادئ الدستور فى أى بلد من البلدان، وهذا الأصل له منبع من المبادئ الإسلاميه، والآيه الآنفه الذكر تقرر وجود أصل القوم أو القوميه بشكل إجمالى، وهى لا تنفى علاقته النسب أو العنصر، ولكنها تحددده وتبين مساحته، وكذلك قوله تعالى: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

ص: ٣٧٧

١- الحجرات: ١٣.



وَالْتَقَوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾، وفي هذا السياق جملة من الآيات أشير إليها إشاره سريعه «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصِيبًا \* وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٢﴾ هذا الاختلاف ليس بمعنى المواجهه والتصادم، وإنما بنفس معنى التعارفوا) فى الآيه السابقه؛ لأنهم لو كانوا بهيئه واحده ولون واحد وشكل واحد لكان الأمر مختلفه وهذا هو أحد محاذير الاستنساخ، لأن نسخه واحده بشكل واحد بقالب واحد سوف تزعزع الأمن البشرى والاجتماعى والاقتصادى والتجارى؛ لأنه سيصعب التفريق بين هذا وذاك. وقال تعالى: « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾، وقال تعالى: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾» (٤).

التوفيق بين نظريه النص ونظريه الانتخاب والبيعه

كيفيه التوفيق بين هذه القضيه وبين عقيدته النص التى يلتزم بها أهل البيت عليهم السلام، نظريه النص هى معززه لمشاركه الأمه وهى الضمانه الحقيقيه والأكيدته التى لا يشوبها ريب للعدل والعداله وفى ظل العدل والعداله تحيا

ص: ٣٧٨

١- المائده: ٢.

٢- هود: ١١٧-١١٩

٣- المائده: ٤٨.

٤- الأنبياء: ٩٢.

المشاركه والمساهمه من قبل الأمة، ففي مدرسه أهل البيت عليهم السلام كيف يمكن تصوير انتخاب الأمة للإمام و رأى الأمة فى مجمل أجهزه الحكم؟

بعد أن عرفنا أن مثاليه شخص مختار ومعين فى رأس الهرم هذا يعزز العداله، وبالتالي يعزز المشاركه، ولكن أليس يكون دور الأمة تجاه هذا المنصوص عليه من السماء هو تقليده هذه السمه؟ وكيف يمكن تفسير البيعه والانتخاب والتصويت فى ظل نظريه النص والإمامه؟ وهذا بحث قانونى عميق، وهذا البحث لا يختص بعقيدته مدرسه أهل البيت عليهم السلام بالنسبه للإمامه بل حتى فى عقيدته كل المسلمين تجاه قياده رسول الله صلى الله عليه واله.

مبايعه الرسول بعد أن اصطفاه الله تعالى

فى بيت حمزه سيد الشهداء من غير المعصومين رضوان الله وسلامه عليه، حيث كان له بيت قريب من جمره العقبه الكبرى، والآن هذا البيت أصبح مسجدا باسم مسجد العقبه، وهو الآن محاط، فى بيعة العقبه أتى سبعون من وجوه ونقباء الأنصار وبايعوا الرسول صلى الله عليه واله، وهى البيعه المعروفه ببيعة العقبه، وترصد المصادر التاريخيه ببيعة أخرى، وهى بيعة صلح الحديبيه، التى بايع فيها المسلمون من المهاجرين والأنصار رسول الله صلى الله عليه واله، وأيضا ببيعة النساء المؤمنات للرسول صلى الله عليه واله عندما يؤمن، فكيف نفسر البيعه مع أن الرسول تعيينه يكون تعيينا إلهيا؟ وهو منصب من قبل الله تعالى ومشروعيه قياده الرسول صلى الله عليه واله ثابتة بإجماع كل المسلمين، وأنا أعنى جمهور علماء المسلمين من السنه والشيعة، لا بعض الحداثيين من الطرفين الذين قد لا يسلمون بهذه الثوابت، ورغم أن الله قد أعطى الرسول هذا المنصب، مع ذلك رشحت الأمة هذا الرسول صلى الله عليه واله بصفته مرشحا لقيادتها يخرجها من

برائن الظلم والإقطاع، ويجعلها أمه مزدهره تعطى للبشرية نموذجا أمثل وأصلح.

الحسين الطن يرسل أهل العراق والشام

لو أضفنا إلى ذلك مراسلات أهل الشام والعراق ومكاتبه الإمام الحسين عليه السلام لهم، نلاحظ أن أجوبه الإمام الحسين كانت تمزج بين التعيين بالنص وأن هذا حق لأهل البيت عليهم السلام بالنصوص التي يرويها المسلمون من أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأنهما ريحانتا رسول الله، وأن أهل البيت عليهم السلام أصحاب آيه المباهله وأن الله احتج بهم دون باقى أفراد الأمة، فمزج عليه السلام بين هذه الأمور وبين بيعه الأمة.

الجمع بين الاختيار والتعيين فى المدارس الوضعيه

كيف يمكن الجمع بين الأمرين، يعنى لو أراد فقيه قانونى عصرى أن يجمع بين قضيه تعيين وقضيه اختيار، ونحن نعرض هذا البحث نعرضه على المدرسه البشريه الوضعيه لكى يكون أكثر سهوله، وهناك مدرسه عقليه، والعقل هو رسول باطنى، وهو قناه التقاط الوحى الفطرى، فهل للأمه خيار أم لا؟ نظريه المدرسه الفرديه تذهب إلى أن الفرد هو منطلق الحقوق والقوانين، فكيف يمكن التوفيق بين رأى مدرسه المذهب الفردى ورأى مدرسه المذهب العقلى.

يمكن التوفيق بين هذين الأمرين بما سنذكره من أنه ليس لأحد أن يكره الأمة أو يجبرها تحت نير القوه والتعسف والإرهاب، فهى مختاره (لا إكراه فى الدين) يعنى مختاره تكويننا وليس هناك عمليه قسر وجبر، إلا أن

العقل يقول للامه أن المشروعيه للحاكم فى ظل الكفاءه، وإذا اخترتى شخصا غير كفؤ فهذا طريق غير مشروع، وأنت حره أيها الأمه فى من تختارين حرية تكوينيه، ولكن هذا الاختيار خاطئ و سيؤدى بك إلى نتائج فاسده ومدمره، لم يتول رجل قوما وفيهم من هو أعلم منه فى مجالات عديده وفى علوم مختلفه إلا كان أمرهم سفالا، أى يسفل أمرهم وتديبرهم وإدارتهم؛ لأن من يقودهم يفتقر إلى الخبره، و كلامنا فى الحاكم أو الهيئه الحاكمه أو أجهزه حاكمه، فالعقل يرشد بأن هذا الطريق يؤدى إلى الوقوع فى دركات المهالك والتقهقر والتخلف، إذن العقل حين يحدد قالب وإطار المشروعيه، لا يقهر تكويننا البشر على ما يراه، ولكن ينبر الدرب ويقول المشروعيه فى هذا الطريق «إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)» (١)، إذن المشروعيه تأتى من العقل وحكم العقل، أما القبول والاستجابه والولاء والتفاعل والمطوعه هى بمحض اختيار الإنسان، لا يحق لأحد أن يكره الأمه والجماهير، وهذا هو التوفيق الحلى القانونى بين مدرسه النص والمدرسه التى ترى أن للامه حق فى أن تختار حقا تكوينيا.

الأوامر الإلهيه لا تعتمد على الإكراه

وهذا الحل القانونى ليس هو فقط فى رأس الهرم، يعنى فى القائد العام، بل هو فى مجمل قوانين البارى تعالى، فالله تعالى له أوامر إزميه والالزام الإلهى لا يعنى الإكراه؛ لأن الله خلق البشر مفطورين على الاختيار، لكن البارى يرشد البشر ويهديهم إلى أن طريق الربا والاحتكار واستعباد

ص: ٣٨١

١- الإنسان: ٣.

البشريوجب الظلم، والقمار يهدر الطاقات، والعبث بسبب الفساد المالى، ويسبب التفاوت الطبقي الفاحش، فيرشدهم إلى ترك المحرمات، و يبين نتائجها فى النظام الاقتصادى والنظام الأخلاقى، الآن النظام الأخلاقى.

وما ذكرناه ينطبق حتى على صعيد التكليف الشرعيه الفرديه مثل الصلاه والصوم وحرمة الفواحش والخمر، هذا التعيين الشرعى لا- يعنى الجبر والقسر والإكراه والتعسف، ولكن طاعه الإنسان تكون تحت اختياره تكويننا، فهو بينه وبين نفسه يطيع أو لا يطيع، هذا الأمر يرجع إليه فى دار الدنيا، فى ظل حقوقه الفرديه دون التعدى على حقوق الآخرين؛ فالنيه أمر قلبى، ولا يستطيع أحد أن يجبر الإنسان على نيه الصلاه أو نيه الصوم، وما شابه ذلك، فالإلزام الشرعى بمعنى التقنين التعيينى، ولكن من دون قسر تكوينى، بل بمحض إرادته وطواعيه الإنسان، إن شاء يمتثل وإن شاء لا- يمتثل، يقبل أو لا يقبل، يستجيب أو لا يستجيب، يتفاعل أو لا يتفاعل، إما أنه يطيع أو لا- يطيع، وهذا لا- يقتصر على التشريع الإسلامى، بل حتى فى التشريع الوضعى الذى يحتوى على محظورات اجتماعيه وفرديه، والمتابعه القانونيه لا تستطيع أن تتابع كل شىء، فالوازع الوجدانى والأخروى يختلف عن المتابعه القانونيه، ونحن نطرح نفس التساؤل على النظام الوضعى: كيف يلائم بين شىء محظور وبين شىء يتم بمحض الاختيار.

على الأمة أن لا تكون مغيبه

كانت سيره الرسول صلى الله عليه واله وأهل البيت عليهم السلام هى مشاركته أهل كل منطقه فى استكشاف الكفاءات القادره، وكان الرسول صلى الله عليه واله يبتغى فى هذا الأمر أن يجعل الأمة حيويه فى استكشاف كفاءاتها من خلال نص القرآن الكريم

« وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ »<sup>(١)</sup>، وهذه التوصية من أجل أن تتفاعل الأمة وتنبرى في القيام بمسؤوليتها من المناصحة والمساعدة لمسار العدالة بحيث تكون هي أيضا رقيه وحاضره، وليست مغيبه عن الساحة ولا- متفرجه بل تقوم بأعبائها، فليس هناك تصادم ولا تدافع بين نظريه النص ونظريه الانتخاب لا فى رأس الهرم ولا فى بقية فقرات الجسم الهرمى.

### الاختلاف للنظم الاجتماعى والتعايش

فى النص القرآنى بادئ ذى بدء التفتنا إلى الآيه الكريمة التى تقرب وجود اختلاف عرقى وقومى وإقليمى وهويه اللغه وهويه البشره وهويه التربه؛ لأن التعبير فى القرآن الكريم «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)»<sup>(٢)</sup> أيضا هناك تغاير طبيعى بين الذكر والأنثى، وتغاير فسيولوجى وروحى، وبالتالي تختلف التشريعات التفصيلية، وهذه النقطة لا يتجاوزها القرآن، بل يعترف بوجودها، كيف يكون ذلك والله هو خالقها، ولكن القرآن يعطيها حجمها الطبيعى من دون غلو أو إفراط. وقد قرر القرآن الكريم أن الاختلاف له أهداف ومن أهدافه تحقيق النظم الاجتماعى التعايشى، وفى الجانب الآخر هناك معايير للاختلاف منها معيار العلم والسعى والعمل والتقوى والخلق الكريم وهذه الأمور لها مساحات واستحقاقات أخرى لم ينكرها القرآن الكريم.

ص: ٣٨٣

١- آل عمران: ١٥٩.

٢- الحجرات: ١٣.

وزع القرآن الكريم جانب الوطن والتربه إلى جانب تكويني بيئى وجانب انتمائى واعتقادى، وهذه أسس تطلعننا بها الآيه الكريمه فى هذا المجال سنستفيد منها فى تفاصيل البحث، أيضا من الأمور المهمه التى يتعرض لها القرآن الكريم فى بحث الوطن والمواطنه القضيه التى وردت فى قوله تعالى: « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ »(١)، سنة النبي وأهل بيته تتمثل فى أن البر هو تعامل عادل منصف مع كل البشر، على اختلاف مللهم وأديانهم وانتماءاتهم، قال تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)»(٢) فالبر والقسط والعداله ناموس دنيوى يتم فى ظله التعايش على البر والتقوى، والتقوى قد تكون فى ظل الفعل الاجتماعى وفى ظل الفعل الفردى، فالتقوى فى ظل الفعل الاجتماعى تعنى عدم التجاوز على الآخرين. فالحقوق المدنيه يقرها الإسلام، وهى حقوق نابعه من الفطره، قال تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)»(٣)، إذن الجانب الفطرى والتعايش المدنى يقره القرآن الكريم مع كل نحله ومله، ليس فقط فى ظل الوحده بين الأمة الإسلاميه، بل حتى فى ظل الوحده البشريه.

ص: ٣٨٤

١- المائده: ٢.

٢- الممتحنه: ٨

٣- الروم: ٣٠.

إذن البر لا يرتبط بالجانب الأخروي دون الدنيوي، نعم له انعكاسات أخرويه، ولكنه لا يقتصر على الجانب الأخروي، فالبر هو الإنصاف والعدل والأمانة، وعدم الغدر والالتزام بالعهد والمواثيق، هذا هو البر والتقوى وعدم التجاوز تحقيقاً لمفهوم (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)، إذن الآيه تقرر أن الوطن والمواطنه ينبغي أن تعتمد على الإنصاف والالتزام بالعهود والمواثيق التي تضمن التعايش الانساني بين البشر، وهذا أمر لا بد منه، أى تحقيق الاحترام والحرمة المدنيه على المستوى الدنيوي، وهذا هو موضع البر، وينبغي بناء على ذلك الامتناع عن سفك الدم والتعدى على حرمة الأموال أو الحقوق الشخصيه المدنيه أو الأعراض أو السمعه.

مضمار السباق بين البشر الخيرات لا العدوان

أيضا فى الآيه الكريمة الثالثه: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١) هنا كلمه مختلفين ليس بمعنى متخالفين متصارعين متحاربين وإنما بمعنى متعددين ومتنوعين وثمره هذا التعدد والتنوع هو (لتعارفوا) ليحصل النظم الاجتماعى، وأنت عندما لا تميز بين زيد وعمرو وبكر يضيع حينئذ النظم الاجتماعى، والفعل الاجتماعى قائم على التنوع والتعدد، الآيه الرابعه تقول: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

ص: ٣٨٥



لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (١)

يعنى أن البشريه متعدده ومختلفه حتى فى الممل والنحل والأمم، وهذه فلسفه تكوينيه لكى يكون مضمار السباق هو الخيرات لا العدوان ولا الإثم والتعدى، والخيرات . كما يذهب الفقهاء من كل المذاهب الإسلاميه . تشمل حتى غير المسلم، وهذه أيضا نكته مهمه تشير إليها الآيه، وهى أن التفاضل يجب أن يكون فى الجانب الخيرى، وليس التفاضل فى الجانب القومى أو العرقى.

نهج الإمام الحسين نهج سلمى وليس نهجا استسلاميه

لننظر إلى النصوص التى وردتنا عن سيد الشهداء عليه السلام فى هذا المضمار: (اللهم إنا عتره نبيك محمد صلواتك عليه قد أخرجنا وأزعجنا وطرдна عن حرم جدنا) (٢)، وسيد الشهداء باعتباره معارضا سلميا للنهج

الملوكى الذى دشنه بنو أميه قد توخى الجانب السلمى والحوارى إلى أبعد حد، وقد عمل على تثقيف قواعده الجماهيريه، حتى البناء على القاعده المواليه له لم يكن بغدر وحيله، وإنما هو حوار وانفتاح، وأخذوا يراسلونه ويراسلهم، ويزودهم بالثقافه القرآنيه والنبويه فقد كتب له أهل الشام وأهل العراق كما فى تاريخ ابن اعثم، و كانت بعض قبائل الشام تعيش فى الكوفه، وحتى مع الحر بن يزيد الرياحى كان موقف الحسين عليه السلام سلميا، وزهير بن القين اقترح على سيد الشهداء عليه السلام أن يحارب الحرلأن من معه ألف فارس،

ص: ٣٨٦

١- المائده: ٤٨.

٢- الأخبار الطوال للدينورى: ص ٢٢٥.

وهم أكله سائغ، وقال نستطيع أن نجيش القبائل التي أظهرت الولاء والانتماء والنصره والمساعده، ولكن الإمام الحسين عليه السلام قال: (أكره أن أبدأهم بقتال)<sup>(١)</sup>. وهذه من بعض الملاحظات التي يسجلها الماديون وأصحاب المصالح على سيد الشهداء عليه السلام فى التحليل السياسى يقولون:

كيف يكون هذا قائده ويفوت الفرصه تلو الأخرى، وهؤلاء لا يدركون أن سيد الشهداء عليه السلام مبدأى المنهج يعنى يلتزم بحذافير مبادئه، وليس نهجه نهج اجباريه وإكراهيه وهذه هى نظريه النص فهى تسمح وتفصح للناس اراده الاختيار بأوسع مجال، لا بالفرض والقهر والتعسف، فحاول عليه السلام أن يضع حلا منصفا بينه وبين الحر، بعد ذلك فى كربلاء أرادوا أن يبدأوا القتال بسرعه ليله عاشوراء، أو عند الغروب من يوم التاسع، فطلب منهم الإمام الحسين عليه السلام أن يمهلوه تلك الليله وقد تفاوض عليه السلام مع عمر بن سعد من دون استسلام، فنهجه عليه السلام نهج سلمى وليس نهجا استسلاميا، والكثير منا يخلط بين نهج السلم ونهج الاستسلام، وهذه بحوث وعره يخطأ فيها الكثيرون فى السلوك الفردى والسلوك الاجتماعى، فالبعض يفسر الشجاعه بالتهور أو يفسر التهور بالشجاعه أو يفسر التدبير بالجبن وكذلك الفرق بين الاقتصاد والبخل وبين الإسراف والكرم وهذه مفاهيم لا ينبغى على الإنسان أن يخلط بينها، فسيد الشهداء عليه السلام كان فى قمه السلميه وقمه عدم الاستسلام، والجمع بين هذين الأمرين من أصعب الصعاب، أن تحافظ على الصمود وفى نفس الوقت تحافظ على النهج السلمى، يعنى لا يثنيك الإرهاب والتخويف (ألا وإن الدعى بن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله وهيهات منا الذله

ص: ٣٨٧

الإمام الحسين عليه السلام كان يدعو للحوار حتى آخر لحظه

وكان عليه السلام يدعوهم للحوار حتى آخر لحظه حتى حينما كان أعداؤه فى طيشهم واندفاعهم الذى تسيطر عليه القوه الغضبيه، واستطاع عليه السلام أن يهدأهم فى بعض المواقف، مع أنهم كانوا فى قمه السقوط الأخلاقى من جهه عدم مراعاة أدنى المبادئ الإنسانيه، رغم ذلك التزم عليه السلام فى كل سلوكياته فى طول مسيرته من المدينه إلى مكه وفى كربلاء، التزم بكل السلوكيات المبدأيه، وهو رجل مصلح من أجل تحقيق المبادئ، فكيف يخالف هذه المبادئ، رغم ذلك كان نهجه سلميا بلا استسلام وهذا هو طريق النجاح والانتصار، السلم مع عدم الاستسلام، ولم يتسرع الأمويون أن يبعده عن المنهج السلمى، سيد الشهداء لم ينتهك حاله السلم الأهلى والسلم المدنى، والذى انتهك هذه الحاله هم أعداؤه؛ لأن أعداءه لم يستطيعوا تحقيق مخططاتهم فى ظل الحوار والعقلانيه، والانفتاح والتفاهم والسلم الأهلى الداخلى، وسيد الشهداء عليه السلام ينأى بنفسه وبتباره وقاعدته عن الذوبان فى نهج ومشروع الطرف الآخر فى حين أن سيد الشهداء عليه السلام يفتح باب الحوار حتى مع أعتى عتاه أعدائه مثل عبيد الله بن زياد، فى أخلاقه السياسيه وأخلاقه المدنيه وسيد الشهداء عليه السلام يبين لنا أن الوحده الوطنيه مهمه فى السلم المدنى، لكن من دون أن يعنى ذلك الاستسلام للمشاريع الظالمه الفاسده المستأثره المستبده، يقول عليه السلام: (اللهم إنا عتره نبيك محمد

ص: ٣٨٨

صلواتك عليه قد أخرجنا وأزعجنا وطرردنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أميه علينا اللهم فخذلنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين(١)، فالإمام الحسين عليه السلام يبين أهميه الوطن والتراب، و ليس ذلك من الغلو والإفراط، وسيد الشهداء العب معارض عاش الأبعاد والتهجير ليس فقط بنفسه بل مع عائلته، والإنسان إذا كان فى المهجر يشعر بغربه شديده، وفى نص آخر يذكر لنا التاريخ عن سيد الشهداء عليه السلام قوله: (فإنى مستوطن هذا الحرم ومقيم فيه أبدا ما رأيت أهله يحبونى وينصرونى فإذا هم خذلونى استبدلت بهم غيرهم يا بن عباس فما تقول فى نوم أخرجوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه واله من داره وقراره وحرم رسوله ومجاوره قبره ومورده ومسجده وموضع مهاجره وتركوه خائفا مرعوبا لا يستقر فى قرار ولا يأوى فى موطن يريدون بذلك قتله وسفك دمه وهو لم يشرك بالله شيئا ولا اتخذ من دونه ولىا ولم يتغير عما كان عليه رسول الله صلى الله عليه واله(٢).

ص: ٣٨٩

---

١- بحار الأنوار ج ٤٤: ٣٨٣، لواعج الأشجان: ١٠٢.

٢- موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٣١٨.



## السابع: الفساد الإقتصادي بسبب سيطره الشجره الملعونه

محاوور البحت:

\* الشجره الطيبه والشجره الملعونه

\* الشجره الملعونه رمز الإقطاع المالى

\* شجره النور فى القرآن الكرىم

\* عظمه الدوله التى أسسها الرسول صلى الله عليه واله

\* الوضع الاقصادى بعد وفاه النبى صلى الله عليه واله

\* الإمام على عليه السلام يواجه التميز الطبقي

\* المراد من الأغنياء فى القرآن الكرىم

\* أهل البيت عليهم السلام هم الأمناء على ثروات الأمم

ص: ٣٩١



قال الله تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» (١) ما الرؤيا التي رآها الرسول صلى الله عليه واله وما الشجره الملعونه في القرآن؟ وفي مقابل تلك الشجره الملعونه هناك الشجره الطيبه المباركه الزيتونيه والتي هي لا شريقيه ولا غريبه، بالنسبه للرؤيا التي رآها الرسول صلى الله عليه واله يروي أن جبرائيل أتاه فرآه محزوناً مهموماً كثيراً فقال له مالي أراك محزوناً مهموماً كثيراً، قال الرسول صلى الله عليه واله: (رأيت بنى أميه ينزون على منبري كالقرده، الواحد تلو الآخر نساءني ذلك) أو (رأيت قرده ينزون على منبري فساءني) (٢) ويحتمل أن

يوحى إلى النبي صلى الله عليه واله بدون علم جبرائيل، قد تكون للنبي درجه من الوحي فوق إحساس وشعور وإدراك وعلم جبرائيل، وهو وحي خاص بين الله

ص: ٣٩٣

١-الإسراء: ٦٠

٢- تفسير البرهان ونور الثقلين تفسير آيه ٦٠ من سورة الإسراء، وانظر: تاريخ ابن خيثمه ٤: ٧٤، المعرفه والتاريخ ٣: ٣٥٤، مسند أبي يعلى ١١: ٣٤٨، مستدرک الحاكم ٤: ٤٨٠ دلائل النبوه للبيهقي ١: ٥١١، تاريخ دمشق ٥٧: ٢٦٥، إتحاف الخيره ٨: ٨٣ البدايه والنهائيه ٩: ٢٧٠، إمتاع الأسماع ١٢: ٢٧٣، سبل الهدى ٧: ٢٦٥، كنز العمال ١١: ١١٧ و ١٩٥ و ١٦٧ و ٣٥٨.



ونبيه، ومن ثم كان النبي صلى الله عليه واله يدرك أن القرده الذين كانوا ينزون على قبره هم بنو أميه، وقد سعد جبرائيل إلى الله ثم أتى بتفسير هذه الرؤيا وهو غصب بنى أميه للخلافه.

### الشجره الملعونه رمز الإقطاع المالى

ورد فى أحاديث الفريقين: «إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا- اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا (1)» يعنى استعباد الناس يكون على يد تلك الطبقة الإقطاعيه وهى الشجره الملعونه فى القرآن، ولو أراد المتبع أن يتبع فى مصادر الفريقين سبب نزول الآيه الكريمه لتوفر على أحاديث مستفيضه والرمز البارز فى بيان النبى للشجره الملعونه فى القرآن أنها رمز للإقطاع المالى واتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا، يعنى يكون استعباد الناس بتوسط الاستيلاء على الأموال العامه.

### شجره النور فى القرآن الكريم

فى قبال ذلك بذكر القرآن الكريم فى سورة النور: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ

ص: ٣٩٤

---

١- نسب قريش: ١١٠، مسند أحمد ٣: ٨٠ ح ١١٧٥٨، مستدرک الصحيحين ٤: ٤٨٠، مسند أبي يعلى ٢: ٣٨٤ و ١١: ٤٠٢، المعجم الأوسط ٨: ٦، المعجم الصغير ٢: ١٣٥، الفوائد لتمام ١٥٠، تاريخ دمشق ٤٦: ٢٩٧ و ٥٧: ٢٥٢-٢٥٣ و ٦٩: ١٥٦، شرح نهج البلاغه ٣: ٥٦، سير أعلام النبلاء ٣: ٤٧٨، البدايه والنهايه ٩: ٢٦٧، سبل الهدى ١٠: ٩٠، كنز العمال ١١: ١١٧ و ١٦٥، السيره الحلبيه ١: ٢٦٤، وفى تاريخ اليعقوبى ٢: ١٧٢ بنو أميه، وفى بعض المصادر المتقدمه بنو الحكم

الرُّجَاجُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)» (١) هذه هي شجرة النور، كما وقف بعض المحققين والمفسرين أن في هذه الآية خمسة تشبيهات وهي المشكاة والزجاجه والكوكب والشجره والزيت، ومن القضايا التي يتناولها علم البلاغه هي قضيه التشبيه، فلو قلنا زيه كالأسد، فالمشبه هو الأسد والمشبه به زيد والكاف أداء تشبيه، ووجه الشبه هو الشجاعه، فإذا أعدت التشبيه بمقصد آخر كان التشبيه لوجه آخر وهكذا، وقد وردت خمسة تشبيهات لنور الله وليس لذات الله تعالى في هذه الآية النور الذي هو آية للبارى تعالى مخلوق، ولو تساءلنا لم العدد خمسة بالذات، هناك روايات بنقلها الفريقان عن الأنوار الخمسه، وهم محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، هي الشجره المباركه في القرآن الكريم، وبعد العدد خمسة في هذه الآية تطالعنا الآية الكريمه بقوله تعالى:

نور على نور) و(على) في هذه الآية بمعنى إثر أى نور بعد نور، أى هناك حاله تعاقب بين هذه الأنوار، ثم يقول البارى تعالى أن هذا النور الذى ذكرته لكم «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦)» (٢) هذه البيوت كما يقول الإمام الباقر عليه السلام مبينا دلالة هذه الآية لقتاده بن دعامة البصرى من مفسرى أهل السنه، وقد حبس لسانه عن الكلام أى لم يستطع الكلام من هيبه الإمام الباقر عليه السلام يقول: جلست بين سلاطين وخلفاء وعلماء وفقهاء فلم يحبس لسانى كما حبس عندك، فقال

ص: ٣٩٥

١- النور: ٣٥.

٢- النور: ٣٦.

الإمام الباقر: «يا قتاده هل تدري بين يدي من أنت؟ أنت في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يا قتاده هذه البيوت ليست من طين وحجر، هذه البيوت رجال لأن البدن كالبيت للروح، في بيوت أذن الله أن ترفع والمنزل بيت البيت، وهؤلاء الرجال لا تلهيهم تجارته ولا- يبيع عن ذكر الله يعنى نفوسهم لا- تنزع للتجاره الملهيه عن ذكر الله لأنهم معصومون(1)، بل ليس لديهم ميل نفسى ولا- خواطر تتحكم فى أنفسهم وتبعدهم عن الله، إذن هناك فى القرآن الكريم شجره مباركه وهم أهل البيت عليهم السلام الخمسه وبعدهم التسعه، وهناك شجره ملعونه فى القرآن وهى شجره الإقطاع.

بنو أميه امتداد للفكر الجاهلى

يقول المؤرخون: بيتان فى الجاهليه والإسلام لم يصطلحا، بيت بنى أميه و بيت بنى هاشم، وهذا صحيح، وشجره الإقطاع فى الجاهليه استمرت فى تحشيد الأحزاب يوم الأحزاب، وبعد ذلك اندست فى كيان الإسلام عن طريق المستسلمين فى يوم الفتح. عندما نزلت الآيه الكريمه فى تحريم الخمر فى المدينه المنوره يعبر الإمام الصادق يقول نزلت آيه تحريم الخمر عند أولئك وهم أصحاب أبى سفيان فى المدينه المنوره، فى أوائل الهجره، وقد عبر عنهم هذا الإمام بأنهم من أصحاب أبى سفيان فهناك أصحاب رسول الله وهناك أصحاب أبى سفيان هناك من كان فى ركب رسول الله صلى الله عليه واله ولكن كان من أصحاب أبى سفيان(2) وهذه إشاره أطلقها الإمام ليعين أن هناك شبكه لأبى سفيان فى المدينه المنوره، إذن هناك

ص: ٣٩٦

١- راجع نص الروايه فى الكافى ٦: ٢٥٦ وعنه البحار ١٠: ١٥٤ و ٢٣: ٢٢٩ و ٤٦: ٣٥٧.

٢- الروايه عن الصادق عليه السلام كما فى الوسائل ٣٠٦: ٢٦ نقلا عن تفسير العياشى.

شجره النبوه وهى الشجره المباركه فى القرآن وهناك شجره الإقطاع، فى عصر الجاهليه وبعد عصر الجاهليه وهى شجره بنى أميه، ولم يكن بنو أميه قادرين على مواجهه الإسلام بصوره صريحه فى بدايه الأمر، ولكنهم كانوا يمهدون للسيطره على مقاليد الأمور.

عظمه الدوله التى أسسها الرسول صلى الله عليه واله

دوله الرسول صلى الله عليه واله لم تدم كثيره، وهذه الفتره الوجيزه المقدره بعشر سنوات وهى فتره بناء الدوله والحكم سبقها ثلاثه عشر سنه مع تمهيد عقائدى واجتماعى من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه واله للمجتمع الإسلامى، إذن خلال ثلاثه وعشرين سنه استطاع صلى الله عليه واله أن يبني حضاره عظمى وخالده، أن يبني دوله تمتد إلى الدوله العثمانيه والدوله الصفويه، أو الدوله القاجاريه وكذلك كيف استطاع الرسول صلى الله عليه واله أن يؤسس دوله تستمر قرابه الخمسه عشر قرنا ولا زالت باقيه من خلال دوله عمرها عشر سنين، فما الذى فعله رسول الله محمد صلى الله عليه واله فى خلال هذه الفتره الوجيزه. أحد الأنظمه التى بناها الرسول محمد صلى الله عليه واله هو النظام الاقتصادى، رغم ما عاناها هذا النظام من التكييل والانحراف عن سنه الرسول صلى الله عليه واله من بعده باعتراف الفريقين، فبنو أميه لا يشك أى منصف لديه بصيره ويحترم عقله أنهم لم يسيروا على هدى رسول الله صلى الله عليه واله، وإنما كانوا على المنهج الهرقلى والقيصرى والإقطاعى والجاهلى والقبلى وكذلك كان بنو العباس، رغم ذلك بقى هذا النظام الاقتصادى للرسول الأعظم طيله أربعه عشر قرنا والبحث الاستراتيجى يعتمد على الحقائق والأرقام وليس على العواطف والميول، فهذه ليست صدفة ولا عفويه فهذه الأمور لا مجال لها فى الأبحاث العلميه، فما السر فى هذا النظم الخاص الذى يبقى هكذا معطاء ووقادا لمدته خمسه عشر

قرنا؟ علماء الاجتماع والسياسه والإداره يتساءلون عن هذا الأمر العظيم فالرسول صلى الله عليه واله بنى رشيد النظام الإسلامى العام، والذي يشمل أيضا النظام الاقتصادى و تابعه من بعده تلميذه ووصيه وفاروقه الأعظم وصديقه الأكبر وهو الإمام على عليه السلام.

الوضع الاقتصادى بعد وفاه النبى صلى الله عليه واله

بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وفى عهد الخليفه الأول ابتداء التمييز فى العطاء من بيت مال المسلمين، وما يغنمه المسلمون من الحرب حسب ما تنقل المصادر التاريخيه، فصار نصيب المهاجر يختلف عن نصيب الأنصارى، ونصيب الأنصارى غير نصيب بقيه المسلمين، ونصيب العرب يختلف عن نصيب الموالى، وزوجات الرسول لهم نصيب يختلف عن غيرهم، ومن هنا ابتداء التمييز والتفرقه الطبقيه، وبدأ الطلقاء فى الاستيلاء على المناصب، ونحن نلاحظ أن قيادات الجيوش والولاه على الأمصار من الطلقاء كانت نسبتهم تفوق نسبه المهاجرين والأنصار، هنا توجد علاقته بين البحث السياسى المتعلق بالحكم والبحث الاقتصادى المتعلق بالمال، ففى عهد الخليفه الأول ولى يزيد بن أبى سفيان عم يزيد بن معاويه على الشام، وهى فى ذلك الوقت رافد من روافد المدد المالى للدوله الإسلاميه؛ لأن الجزيره العربيه كانت صحراء قاحله، يعنى مركزه مالى مهمه فى الدوله الإسلاميه صار تحت قبضه الشجره الخبيثه وهى شجره بنى أميه، ولما مات يزيد بن أبى سفيان ولى معاويه بن أبى سفيان، وأبقى ذلك الخليفه الثانى، فترسخت شجره الإقطاع، وزادت التفرقه فى العطاء من بيت المال إلى حد كبير، ومنع المسلمون من الموالى من الأصول غير العربيه من دخول

المدينه المنوره والتزوج من العرب، و كثرت قرارات التمييز الطبقي الواضح، وتفاقم الوضع عندما استلم الخليفه الثالث الحكم بحيث أدى إلى حدوث ثوره عارمه ضد الحاكم والخليفه، وقد حوصرت المدينه المنوره سته أشهر إلى أن قتل الخليفه الثالث وكان الثوار من مصر والعراق والبحرين.

الإمام على عليه السلام يواجه التمييز الطبقي

عندما حكم الإمام على عليه السلام وأحيا العدل النبوي مره أخرى، وحارب التمييز الطبقي والعنصرى والقبلى والقومى، وقد كانت لهذه السياسيه ضريبه، فبسبب هذه السياسه حورب الإمام على عليه السلام من قبل المنتفعين من سياسه التمييز، وخاض الإمام على عليه السلام ثلاث حروب فى عهده وهى حرب الجمل والنهروان وصفين.

حكم الولايه الإلهيه على النظام الاقتصادى

توجد قاعده من قواعد النظام الاقتصادى لم نذكرها من قبل وهى من أخطر قواعد النظام الاقتصادى فى قبال النظام الاقتصادى الوضعى، سواء كان نظاما ملكيا أو استبداديا أو إقطاعيا أو رأسماليا، فى نظر القرآن الكريم هناك نظامان نظام الولايه الإلهيه التى تحقق العدله، ويتمثل فى الشجره المباركه، والنظام الاقتصادى الآخر هو نظام الشجره الملعونه وهو النظام الإقطاعى، فلنتعرف على الطريقه التى تبين كيفيه تبدل النظام الذى ظاهره واسمه إسلامى ولكن حقيقته إقطاعى وضعى وغير إسلامى، أهم قاعده من قواعد النظام الاقتصادى الإسلامى وهى التى تحفظ باقى القواعد هى قاعده

الولاية، بمعنى من يتولى الحكم، فالنظام الاقتصادي الإسلامي لا يمكن أن يتحقق بلا- ولاية المعصوم؛ ولاية النبي وأهل بيته عليهم السلام، ولوقين وأطر وشرع و صوب و صودق على قوانين إسلاميه قرآنيه، ولكن هذا التقنين لم يقتصر بالنقل الثاني فلن ينجح ولن ينجز هذا الاقتصاد الإسلامي، لا- يمكن أن يفترق الثقلان كتاب الله و عتره نبي الله كما يشير حديث الثقلين، ومن ضمن الموارد أيضا مورد الاقتصاد، مورد الاقتصاد لا يمكن أن يفترق فيه الثقلان.

### المراد من الأغنياء في القرآن الكريم

للغنى معنى فى مراد القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام فالغنى لا- يعنى الثرى، بل المراد من الأغنياء هم الذين يبحثون عن الثراء من أجل الثراء ومن أجل قدرتهم الذاتيه، فلا يرى الثراء هدفا وظيفيا خدميا للبشريه، هذا هو النموذج القارونى الذى يطرحه القرآن الكريم، هناك معنى آخر من روايات أهل البيت عليهم السلام ومن القرآن الكريم، وهو إذا اجتمعت قدره المال والولاية عند المنحرفين حينئذ تنفجر الأزمه الماليه، لاحظوا قول البارى تعالى: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِخْوَتِهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِمَّن قَدْ مَلَآءَ فِيكُمْ وَاللَّذِينَ هُمْ يَرِثُونَ أَصْحَابُ الْبَيْتِ الَّذِينَ كَانُوا عِندَ الْمَلِكِ وَقَدْ خَلَّوْا فِي الْبَيْتِ وَاللَّذِينَ آمَنُوا مِمَّن قَدْ مَلَآءَ فِيكُمْ وَاللَّذِينَ هُمْ يَرِثُونَ أَصْحَابُ الْبَيْتِ الَّذِينَ كَانُوا عِندَ الْمَلِكِ وَقَدْ خَلَّوْا فِي الْبَيْتِ وَاللَّذِينَ آمَنُوا مِمَّن قَدْ مَلَآءَ فِيكُمْ» (١) هنا بقرينه المقابله والمقارنه، من الواضح أن القرآن الكريم يرمى إلى أن الغنى المنبوذ فى القرآن الكريم هو الذى يجمع بين قدره المال وقدره

الحكم، وهذا هو أخطر احتكار وهو الشجره الملعونه، احتكار السلطه السياسيه والقدره الماليه، يعيى فى الأرض فسادا، ليس فقط نظرتة إلى

ص: ٤٠٠

المال قارونيه بل تجتمع فيه السلطه السياسيه والسلطه الماليه، والأخطر أن تجتمع فيه هاتان السلطتان أو أن عصابات الأموال تكون على تواطؤ وتوافق وتعاهد مع السلطه السياسيه، ويزداد الأمر سوءاً إذا اتفق الفقهاء مع البلاط والسلاطين فبئس العلماء وبئس الأمراء، ليس المراد من الأغنياء الذين يحذر القرآن من خطرهم هم الأثرياء بل الذين يستخدمون الشراء في خدمه ذاتهم وجبروتهم وطغيانهم، ويضيف القرآن إلى هذا المعنى من تجتمع لديه السلطه السياسيه والسلطه الماليه، فيمارس الاحتكار على مستوى احتكار المعلومات، ويتحكم في عمليات الربح والخساره، وبالتالي يتخذ مال الله دولا وعباده خولا، أى يجعلهم عبيدا ويسلب كرامتهم، كيف إذا اجتمعت السلطه السياسيه وسلطه الفقهاء والعلماء، بل حتى فقهاء القانون الذين لهم هذا الدور الخطير فى التحريف، وكذلك المحامون لهم نفس الدور، أصحاب مهنة المحاماه سواء كانوا دوليين أو محليين، فهم يقومون بنفس دور الفقهاء سواء كانوا فقهاء شرعيين أو قانونيين، إذا برر للحكومات والسلطات الجائره سياستها وخطتها الظالمه؛ فالمراد بالغنى هو

بالإضافه إلى الرؤيه القارونيه هو أن تجتمع لديه السلطه السياسيه مع السلطه الماليه. واللطف هناك بحوث استراتيجيه تبحث عن مركز الحل لتحقيق السلم الدولى والأمن العالمى، وقد توصلوا إلى هذه النقطه وهى أن مركز القدره السياسيه والماليه إن كان عادلا ومتعادلا ومأمونا، فيحقق السلم الدولى.

القائد يجب أن يتحلى بالإيثار

ليس من العبث أن تنزل سوره عظيمه تسمى سوره الإنسان أو سوره الدهر فى مدح على وفاطمه والحسن والحسين «وَيُطْعَمُونَ  
الطَّعَامَ عَلَى



حُبِّهِ مَشِيكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا\* إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا » وتتضمن هذه السوره فى الآيات اللاحقه وعده لأهل البيت عليهم السلام بدخول الجنة، مع أننا لا نجد مثل هذا الوعد فى القرآن الكريم لغير أصحاب الكساء، وأهل البيت عليهم السلام هم أئمة الأبرار وهو الذين يسقون الأبرار، فهم الذين يرفدون الأبرار بماء الحياه وماء العلم وما شابه ذلك ويسقونهم ويفجرون لهم الماء، لماذا جعلوا أئمه؟ هل سوره الدهر وهى سوره كامله تنزل لأجل حادثه إطعام مسكين ويتيم وفقير، أم أن هناك سر آخر، وهو أن من صفات القائد أن يتحلى بالإيثار، وأن يشكل فى ذاته نظام أخلاق إلهى.

اهل البيت عليهم السلام هم الأئمة على ثروات الأئمة

إذا اجتمع المال لدى إمام يتحلى بالإيثار سوف يصلح حال البشر، لذلك فى قوله تعالى: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْقُرَى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» (١) والفقير هو ثروات الأرض، الفاء فى قوله (فله) للملكيه، نحن لا نتصور أن تكون الخطه الإلهيه فى أهل البيت عليهم السلام أن يكون لهم ملك كملك الأكاسره والقيصره، وذلك لأن أهل البيت عليهم السلام هم أهل الإيثار والعصمه وليسوا جابره، ثم تقول الآيه: «وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ» (٢) وهنا لم تتكرر اللام لأن اليتامى ليسوا ولاءه، وإنما تريد الآيه أن تقول أن اليتامى والمسكين وابن السبيل هم من مصرف الفىء، « كَيْ لَأ

ص: ٤٠٢

١- الحشر: ٧.

٢- الحشر: ٧.

يَكُونُ دَوْلَهُ بَيْنَ الْأَغْيَاءِ مِنْكُمْ» (١) والمقصود من الأغنياء هم الولاة والحكام المستبدون والمسيطرون على السلطة السياسيـه والسلطه الماليه، إذا أرادت البشريه أن تنجو من أزمات ماليه وأزمات أمنيـه وفساد اجتماعي، فليس لها من سبيل إلا أن تجعل الأموال وكذلك السلطة السياسيـه في يد قربي النبي صلى الله عليه واله وهذا ما تشير إليه آيه الفىء.

بنو أميه جمعوا سلطه المال وسلطه الحكم

القرآن الكريم يشير إلى أن هناك مساران حصرا، مسار الشجره الملعونه يعنى شجره الإقطاع والاستغلال والظلم ومسار الشجره المباركه الميمونه وهى شجره أهل البيت عليهم السلام، ولو بحثنا فى قضيه فذك وسألنا عن اغتصابها من فاطمه عليها السلام، لعرفنا أن السبب يكمن فى أن اجتماع قدره المال عند أهل البيت لم يحقق العداله فى المجتمع، وإذا غصبت فذك وغيرها من حقوق أهل البيت عليهم السلام فلن تسود العداله، وهكذا عادت الشجره الملعونه وهم بنو أميه إلى سده الحكم، وجمعوا بين قدره المال وقدره السلطان، ولهذا انبرى سيد الشهداء عليه السلام فى يوم عاشوراء لإعلان ثورته العظيمه؛ لأن المرحله التى سبقت مرحله بنى أميه كانت مرحله مخففه باعتبار وجود مراقبه عموم الناس، ومع ذلك فإن مراقبه عموم الناس لا تقى من الفتنة من دون وال معصوم، ولذا كانت ثوره سيد الشهداء عليه السلام لكى

يبين للناس الحق.

ص: ٤٠٣

١- حشر: ٧



## الثامن: الإمام الحسين عليه السلام إمتداد لخط الأنبياء

محاوور البحت:

\* عاشوراء يوم حداد لكل الأمة

\* تشكيل المجتمع الإبراهيمى

\* رمزيه الذبح فى الحج

\* إخضاع النفس البهيميه للعقل

\* ووضع الأمة بعد الرسول صلى الله عليه واله

\* تماثل موقف الزهراء وموقف الحسين عليه السلام

\*الحسين فصل مسار الشرعيه عن مسار الحكم

\* الإمام الحسين يحفظ إنجازات الأنبياء

\* تعلق الغدير بالدين لا الشرعيه

\* قتل الحسين أفضع من قتل النبى يحيى عليه السلام

\* أهل البيت من هم الأسره النموذجيه

ص: ٤٠٥



من المفترض أن يعلن يوم عاشوراء يوم حداد لكل الأمة الإسلامية، وهذا أقل ما يجازى به النبي صلى الله عليه واله، كما أن أول يوم من السنة الهجرية يتم الاحتفال وتعطل الدوائر الرسمية، كان ينبغي أن يكون يوم عاشوراء يوم حداد لكل الأمة الإسلامية، وهناك فرق بين الحداد والتعطيل الرسمي، الحداد يعنى أن تزول كل مظاهر البهجة والسرور والفرح والغناء والشمائه على ما جرى على آل النبي صلى الله عليه واله، و عجيب تقصير الأمة فى هذا الأمر حيث لا تعلن الحداد على مقتل سبط رسول الله صلى الله عليه واله، مع أن ما رواه الأئمة فى كتابه سيرتنا وسنتنا سيره النبي وسنته) يتضمن عشرات الطرق من الأحاديث التى تشير إلى أن النبي صلى الله عليه واله قد أقام مجلس العزاء والندبه على سبطه الإمام الحسين عليه السلام فى مسجده النبوى الشريف وفى بيت أم سلمه وفى مواضع أخرى، وكان النبي صلى الله عليه واله هو الرائي والنادب و كان الحاضرون يجهشون بالبكاء عندما يسمعون ندبته ورتاءه، وهذا ما تفيدته روايات أهل السنه، فالرسول صلى الله عليه واله أعلن أن يوم عاشوراء يوم حداد وندبه قبل وقوع ذلك اليوم بعشرات السنين.

قال الله تعالى: «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ» شكل النبى إبراهيم عليه السلام المجتمع الإبراهيمى فى مكة المكرمة، وكان هذا المجتمع الإبراهيمى نموذجا للمجتمع الدينى والذى كان يمثل تهيئه للمجتمع المحمدى ، وهذا المجتمع يمثل إعدادا للمجتمع المهدوى ولمجتمع دوله الرجعه، فيطالعنا القرآن الكريم أن المجتمع الإبراهيمى قام على قواعد، ومن أبرز تلك القواعد هو الأمر الإلهى لإبراهيم بذبح ابنه إسماعيل، وكذلك الهجره بعائله النبى إبراهيم عليه السلام حيث كانت

هاجر امرأه وحيدته مع ابنها الصغير فى صحراء قاحله فى مكة المكرمة، وهاجر اسمها مرتبط بالهجره، وقد أراد الله تعالى أن يكون للمرأة فى الأسره دورا أساسيا، وللهجره أيضا دور مهم. وهناك رموز كثيره لأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، يقول الله تعالى: «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» \*فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ \*وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ \*قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \*إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ \*وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» (١) والآيات لها صلته وطيدة ببناء وتأسيس المجتمع الدينى الإبراهيمى فى مكة المكرمة، وكذلك لها صلته وطيدة بسيد الشهداء عليه السلام، وكذلك بهاجر وهى المرأة

الوحيدته التى دفنت فى المسجد الحرام، أما باقى المدفونين ففى حجر

ص: ٤٠٨

إسماعيل وسمى بهذا الاسم؛ لأن إسماعيل حجر على قبر أمه، وكانت هجره إبراهيم من المجتمعات الملحده والمشرکه تهدف إلى تأسيس مجتمع توحيدى، الأساس فيه المرأه والنسل، وهذا يرمز بوضوح إلى أهميه هجره المرأه من الرذائل إلى الفضائل ومن الحضيض إلى المعالى ومن التسافل إلى التسامى وهذا أمر مهم فى بناء المجتمع الدينى.

### رمزيه الذبح فى الحج

الأمر الإلهى لإبراهيم بذبح ابنه إسماعيل وهذا أمر منصوب عليه فى التوراه والإنجيل وباقى كتب الأنبياء السابقين، وإسماعيل ليس شخصا عاديا بل هو نبي من أنبياء الله تعالى، بل وصف بالإمامه «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا» (١) فهو نبي وإمام، وهنا نبحت عن علاقته إسماعيل عليه السلام ببناء المجتمع الدينى، ونربط ذلك بقتل الإمام الحسين عليه السلام وعلاقته فى بناء المجتمع الدينى، اللطيف أن فى جملة من روايات الفريقين أنه استبدل ذبح إسماعيل بذبح القرابين فى الحج، ذبح البهائم والأنعام لها رمزيه، فالإنسان له جانب بهيمى حيوانى، وعندما يقال قتل الإنسان فالذى يقتل منه هو نفسه الحيوانيه البهيميه وليس المعنى هو قتل الروح الناطقه أو الروح المطمئنه أو الروح الملهمه فهذه الأرواح لا تقتل، النفس البهيميه هى التى تفصل عن البدن وتكابد الآلام، وقتل إسماعيل كان يرمز إلى قتل النفس البهيميه الحيوانيه، ولو تحقق الأمر الإلهى لإبراهيم بذبح ابنه عمليا لكانت سنه الله إلى يوم القيامة أن كل حاج يقتل ابنه، ولكن خفف الله تعالى ذلك، فكيف يكون

ص: ٤٠٩



القتل والذبح فى التشريع الإلهى أو فداء الذبح بقرايين فى فلسفه القرايين فى الحج، هى فى الحقيقه من أجل ذبح النفس الحيوانيه البهيميه تاره بالسكين وتاره أخرى بأن تضعع وتعبد وتطوع لأوامر الله تعالى وبرامج الله فى الجانب المعنوى.

مفهوم المدينه والقريه فى القرآن الكريم

إن منشأ الفساد وسفك الدماء فى الأرض هو هبوط الإنسان إلى الأرض: «اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» (١) وهذا الهبوط للأرض يسبب العدا، مع أن النفس البهيميه الحيوانيه لا بد منها فى الحياه الأرضيه، ولكن إذا لم يتحكم الإنسان فى نفسه البهيميه فسيحدث ما تخوف منه الملائكه:

«أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» (٢) من قواعد السنه الإلهيه الكونيه لتمدن الأرض وعمرانها، فى عرف القرآن الكريم ليست بالعمران الطينى ولا- الحديدى ولا- المعدنى ولا- التكنولوجى، التمدن يتحقق فى العرف والمفهوم القرآنى مقياسه التأله والتوحيد، فإذا تألهت ووحدت الله تعالى حققت المدينه، وإن كان العمران المادى له وجه فى المدينه من جانب آخر ولكنه تمدن جامد ميت لا- روح فيه لا- تمدن يتعلق بالشعور والإحساس، ولذلك قال الله تعالى فى سوره يس: «وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ» (٣) والقريه المذكوره هى أنطاكيه وهى مدينه عامره وليست قريه، ولكن القرآن اعتبرها قريه؛ لأن قومها لم يكونوا موحدين،

ص: ٤١٠

١- البقره: ٣٦.

٢- البقره: ٣٠.

٣- يس: ١٣.

وفى موضع آخر يقول تعالى: «وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى» (١) وهو قد جاء من قريه وليس من مدينه، ولكن الله سماها مدينه؛ لأن أهلها عابدين وموحدين، قوله تعالى: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (٢) وقوله تعالى: «فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» (٣) هذه هي أصول التمدن من خلال وجهه نظر القرآنيه.

### إخضاع النفس البهيميه للعقل

إذا أخضعت النفس الحيوانيه البهيميه الغرائزيه لحكم العقل فإنها تكون نافعه، ونحن نرفض فكره تحرير النفس الحيوانيه البهيميه الغرائزيه؛ لأن تحريرها يعنى سجن للنفس اللوامه والنفس الناطقه والنفس الملهمه والنفس المطمئنه، تحرير النفس الحيوانيه البهيميه يعنى إنزال العذاب بالأرواح التى ذكرناها، فالذين يطلقون العنان لأنفسهم الحيوانيه البهيميه يعانون من أزمات نفسيه حاده.

فى عام ٢٠٠٠م أعلنت الأمم المتحده أن هذه السنه كانت تسمى سنه الأمراض الروحيه؛ وأن أكبر نسبه أمراض روجيه قاتله موجوده فى الغرب، فعدم تطويع النفس البهيميه يسبب سفك الدماء.

### معنى الذبح العظيم

قوله تعالى: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» (٤) لا يعنى أن الإمام الحسين عليه السلام

ص: ٤١١

١- قصص: ٢٠

٢- الأنعام: ١٥١

٣- الروم: ٣٠.

٤- الصافات: ١٠٧.

فداء إسماعيل عليه السلام؛ لأن الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام أفضل من إسماعيل وباقي الأنبياء - عدا سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله - بنص القرآن الكريم كما يستفاد من آية التطهير حيث جعل عصمتهم مشتركة مع عصمه سيد

الأنبياء محمد صلى الله عليه واله، وكذلك في قوله «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \*فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ \*لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» (١) والمطهرون هم أهل البيت عليهم السلام، وهم يمسون هذا الكتاب وهو القرآن الذي وصف بأنه مهيمن على غيره من

الكتب السماوية، مهيمن على التوراه والإنجيل وصحف إبراهيم ونوح و آدم، والذي علمه أعظم يكون فضله أعظم، قال تعالى: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ» (٢)، وقال تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (٣) فإذا كانت درجة كل نبي هي كتابه الذي بعث به فإذا كان كتاب النبي مهيمن على باقى الكتب، فإن فى ذلك دلاله على تفضيل وارثى النبى صلى الله عليه واله، و كذلك يستفاد هذا من آية المباهله حيث كانوا شركاء للنبي محمد صلى الله عليه واله فى الرسالة، لا شراكه الند للند بل شراكه التابع للمتبع، وقد ورد فى الحديث فى حق على (أنت منى بمنزله هارون من موسى) (٤)، فكيف يكون سيد الشهداء فداء إسماعيل عليه السلام فى قوله تعالى: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» (١٠٧) (٥) الجواب أن ما أصيب به سيد الشهداء يعتبر رمزا لذبح النفس البهيميه، ورمز لذبح الأنايه، وذبح لما

ص: ٤١٢

١- الواقعة: ٧٧-٧٩.

٢- المائدة: ٤٨.

٣- فاطر: ٣٢.

٤- الهدايه: ١٤٣، المقنعه: ١٨، الاقتصاد: ٢٢٢، الحدائق الناضره: ٣: ٥٠.

٥- الصافات: ١٠٧.

يعرف بأصالة الذات في مقابل أصالة الإله، من أصول وقواعد بناء المجتمع الديني التوحيد، وأن يكون المحور هو حق الإله لا حق الذات الإنسانية.

وضع الأمة بعد الرسول صلى الله عليه واله

المجتمع الذى تفتشى فيه الحرص والطمع وحب الدنيا والمادة بعد رحيل الرسول صلى الله عليه واله ، بعدما حرفت الرسالة عن جادتها الصحيحه، وبعد البناء الذى أسسه رسول الله صلى الله عليه واله فى المدينه المنوره، انتكست الأمة إلى الحضيض والهاويه بمعنى أن النفس البهيميه قد ظهرت بقوتها، وصارت النفس البهيميه هى المحور بما تحمله من حب للمال والشهوات والدنيا، وانتشرت الفحشاء حتى فى بلاد الحرمين أثناء فتره حكم بنى أميه، والفحشاء دليل على سيطره النفس البهيميه وانتشار ثقافه الجنس والغرائز، وهذه الثقافه المنحرفه ذبح ويقضى عليها بما قام به سيد الشهداء عليه السلام من تقديم الغالى والنفيس، فى روايه نقلها ابن قولويه رحمه الله فى كامل الزيارات (1) أنه فى معراج النبي صلى الله عليه واله خوطب النبي صلى الله عليه واله يا محمد صلى الله عليه واله إني ممتحنك بثلاث لأنظر كيف صبرك الأولى أنه صلى الله عليه واله يمتحن فى أن يجعل الإيثار على نفسه وأهله وعياله لأهل الحاجه، يقدم أهل الحاجه على نفسه، وليس على نفسه فحسب، فربما يكون الإنسان مؤثره على نفسه فقط وهذه درجه، وهناك درجه أرقى وهو أنه يؤثر على نفسه وأهله وعياله وأولاده، قال سلمت ورضيت ومنك التوفيق والنجاح، الأمر الثانى قال صلى الله عليه واله ما أبتليك به فى نفسك من جهاد الأعداء والسب والشتم وما تلقاه من المنافقين وأن تبذل مهجتك فى سبيلى قال صلى الله عليه واله سلمت ورضيت ومنك التوفيق، الأمر الثالث ما تلقى من بلاء فى أهل بيتك.

ص: ٤١٣

١- كامل الزيارات: ٥٤٨.

هناك تماثل بديع بين موقف فاطمه الزهراء وموقف سيد الشهداء عليه السلام، ففاطمه استطاعت أن تكشف الستار عن الطرف المعادى لها بأنه مستعد بالقدره والتحكم والتسلط أن يدوس المقدسات الدينيه، وهتك أعظم مقدسات النبي وهي ابنته عليه السلام؛ لذلك يقول ابن أبي الحديد في ما يستعرضه من خطبه فاطمه في الجزء السادس عشر بأن الطرف الآخر غصب واستفزز، وكادت الأنصار أن تهتف باسم على عليه السلام، بعدما قامت به فاطمه، فاغتاظ الطرف الآخر إلى حد جعله لا يتمالك الأدب في الكلام، واستطاعت فاطمه عليها السلام عليك أن تفصل بين مسار الشرع ومسار التسلط، وبين مسار المجتمع الديني ومسار المجتمع التسلطي «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ \* وَإِذَا تَوَلَّى سَيِّعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ» (١) والتولى في هذه الآيه يعنى الحكم وتولى الأمور وليس الصد وهذا ما أورده صاحب لسان العرب، يعنى هناك مساران مسار بناء المجتمع الديني ومسار بناء مجتمع

قائم على الرذائل الأخلاقية . وإن كنا في بحث الفداء وذبح النفس البهيميه - وسمى هذا بلاء للنبي صلى الله عليه واله؛ لأن حتى النبي صلى الله عليه واله يمتحن في أن يطوع نفسه الأوامر الله تعالى، وسيد الشهداء عليه السلام يقول رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه (٢)، يعنى حتى المعصومين هم دائما في حاله هجره وتحرر من

ص: ٤١٤

١- البقره: ٢٠٤-٢٠٥ .

٢- مقتل الحسين للخورازمى ٢: ٥، الملهوف: ١٢٦، كشف الغمه ٢: ٢٩، مشير الأحزان: ٤١ عنهم البحار ٤٤: ٣٦٧، العوالم ١٧: ٢١٧.

النفس البهيميه، ورضا الله دائما يتطلب تطويع وإخضاع النفس البهيميه، ولو انتشرت هذه الثقافه فى البشريه لعاشت السعاده والأمن والسلام والصلاح، ولتخلصت من الفساد وسفك الدماء.

### الحسين فصل مسار الشرعيه عن مسار الحكم

سيد الشهداء عليه السلام استطاع بتقديمه نفسه شهيده فى سبيل الله وفداء وتضحيه بالغالى والنفيس أن يحقق ما أوردته الروايات: (أن أنقذ عبادك من الجهاله وبصرهم بالهدايه)(١)، فهو عليه السلام قد أعات العباد، أى عزل مسار الشرعيه عن مسار التحكم والتسلط والقدرة، فهو القائل: (وعلى الإسلام السلام إذا ابتليت الأمه براع مثل يزيد)(٢)، ولم يقل وعلى العدل أو الحكومه أو الخلافه السلام، فهو يضع الدين الإسلامى نصب عينيه، وقد ذكرت أن الدين واحد والشرائع مختلفه «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (٣) يعنى دين آدم الإسلام ودين نوح الإسلام وقد تختلف الشرائع «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا» (٤) والشرائع تخوض فى التفاصيل، كل الأنبياء دينهم الإسلام إبراهيم وموسى وعيسى، وقد حرف الإسلام بعد إبراهيم وموسى وعيسى، اليهود حرفوا دين الإسلام إلى اليهوديه، والنصارى بدلوا دين

ص: ٤١٥

- 
- ١- ورد هذا المعنى فى زياره الأربعين راجع: تهذيب الأحكام ٦: ١٣٣، مصباح المتعجد: ٧٨٨، الإقبال ٣: ١٠٢ والبحار ٩٨: ٣٣١.
  - ٢- الفتوح ٥: ١٧، الملهوف: ١٠٠، مثير الأحران: ٢٥، وعنهم البحار ٤٤: ٣٢٦، العوالم ١٧٥: ١٧.
  - ٣- آل عمران: ١٩.
  - ٤- المائدة: ٤٨.

الإسلام إلى النصرانية، اليهود هودهم يهودا أو غيره حسب اختلاف الروايات والنصارى نصرهم بولس، والصهيونية هي تحريف لليهودية المحرفة وكأنها تمحو اليهودية ولا- تبقى لها رسما؛ ولهذا فإن الكثير من الحاخامات في العالم يعارضون إسرائيل والصهيونية، وهؤلاء يتعرضون للفتك لمعارضتهم للصهيونية، التحريف هو نفسه أمويه الدين ويزيديه الدين، وسقيفيه الدين، ولولا استشهاد سيد الشهداء عليه السلام لكان مصير الإسلام مصيره بعد باقى الأنبياء عليهم السلام لم يبق له اسم ولا رسم.

الإمام الحسين عليه السلام يحفظ إنجازات الأنبياء

إذا اتضح ما قلناه آنفا نأتى إلى قول رسول الله صلى الله عليه واله: (حسين منى وأنا من حسين)(1) فإذا كان سيد الأنبياء صلى الله عليه واله من الحسين عليه السلام ألا- يكون إبراهيم من الحسين عليه السلام، بمعنى أن إنجاز إبراهيم عليه السلام يبقى بثوره الحسين عليه السلام فهو

ص: ٤١٦

---

١- حديث متواتر مروى لدى الفريقين من مصادره: كامل الزيارات: ١١٦ و ١١٧، الإرشاد ٢: ١٢٧، إعلام الورى ٢: ١٢٧، ومن طرق العامه: طبقات ابن سعد: ٢٧ - ترجمه الحسين، مسند أحمد ٤: ١٧٢ ح ١٧٥٦١، فضائل الصحابه (٢: ٩٦٧ ح ١٣٦١)، مصنف ابن أبى شيبه ١٢: ١٠٢ وعنه إتحاف الخيره ١٧: ٢٦٤١، الأدب المفرد ١: ١٩٠ ح ٣٦٤، التاريخ الكبير ٨: ٤١٥، سنن ابن ماجه (ح ١٤٤)، سنن الترمذى ١: ٢٧١، تاريخ ابن خيثمه ١: ٦٠٢، المعرفه والتاريخ ١: ٣٠٩، الكنى والأسماء للدولابى ١: ٢٧١، صحيح ابن حبان ١٥: ٤٢٨، المعجم الكبير ٣: ٣٢ و ٢٢: ٢٧٤، مسند الشاميين ٣: ١٨٤، مستدرک الحاكم ٣: ١٧٧، اللطيف لابن شاهين: ٢٢٣، معرفه الصحابه ٥: ٢٨٠٣، تاريخ دمشق ١٤: ١٤٩ □ بعده طرق، المتحايين فى الله: ٧٢، تهذيب الكمال ٦: ٤٠١، ١٠: ٤٢٧ مشكاه المصايح ٣: ٣٤٥، البدايه والنهائيه ١١: ٥٨٥، وأورده كتر العمال ١٢: ١١٥ و ١٢٠ و ١٢٩، السلسه الصحيحه (ح ١٢٢٧).

وارث آدم وإبراهيم وموسى وعيسى بمعنى أنه أبقى جهودهم، ولذلك بكى الأنبياء عليه لأنه هو الحامى لأتباعهم وإنجازاتهم، وقد روى المجلسى (١) وغيره أن كل الأنبياء عندما يمر بكربلاء يشج بدنه ويسيل دمه ويستغفر الله ويقول يا رب أمن ذنب فعلته، فيقول لا ولكن هنا يقتل سبط آخر الأنبياء وهو الذى يحفظ لكم أتباعكم هكذا هو مضمون الروايه فسال دمك لدمه، سيل دم الأنبياء مواساه لسيد الأنبياء فى مصابه بالحسين، يوم عاشوراء يوم حداد، الله يعلن يوم عاشوراء يوم حداد قبل ولاده سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله والأمه لا تقبل أن تجعل هذا اليوم يوم حداد، سيد الشهداء عليه السلام هو الذى حفظ دين الإسلام، كيف يتم تحريف الأديان؟ وكيف تم تحريف الإسلام إلى اليهوديه بعد موسى، وتحريف الإسلام إلى المسيحيه بعد عيسى؟ تقوا أن الإسلام هو الدين الذى بلغ به وبشر به موسى وعيسى عليهما السلام والأصل فى هذا الدين هو توحيد الله ثم نبوه محمد لا نبوه موسى عليه السلام موسى عليه السلام كان يدعو لنبوه محمد صلى الله عليه واله قبل أن يدعو لنبوه نفسه كما يدعو الأنبياء للتوحيد قبل النبوه، ويدعون لولايه أهل البيت عليهم السلام قبل أن يدعون لأنفسهم.

تعلق الغدير بالدين لا الشريعه

القرآن الكريم يقول فى مناسبه الغدير: « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » (٢) ولم يقل أكملت لكم شريعتكم، باقى الأنبياء قد بلغوا الدين ولكنه تعرض للتحريف وذلك راجع إلى أنهم لم يكن لديهم رجل كالإمام الحسين عليه السلام، نعم كان يحيى بن زكريا عليه السلام شبيه الحسين عليه السلام، ولكنه لم يبلغ

ص: ٤١٧

١- البحار ٤٤: ٢٣٣ باب ٣ إخبار الله تعالى أنبياءه بشهادته.

٢- المائده: ٣.



مقام الإمام الحسين عليه السلام، وقد استشهد يحيى بن زكريا عليه السلام فى نفس المسار الذى استشهد فيه سيد الشهداء الحسين بن على عليه السلام.

قتل الحسين أفضع من قتل النبى يحيى عليه السلام

ذبح يحيى بن زكريا عليه السلام فداء لحكم واحد من أحكام الشريعة، كما ذبح الإمام الحسين عليه السلام، ولكن قيمه رأس سيد الشهداء عليه السلام أعظم من قيمه النبى يحيى بن زكريا عليه السلام يعنى أنه فى سبيل بقاء التوحيد والعقيدة التى تولد الأسره الإيمانيه والمجتمع و البناء الدينى يقدم المعصوم بفداء نفسه وولده وأحبابه وأنصاره وبكل شىء، ما حدث هو زلزال عظيم، وإذا لاحظتم المشهد النفسى فى الطف، بغض النظر عن المشهد البدنى الذى هو الآخر عظيم أى عظمه، المشهد النفسى واللحظات الروحيه العظيمه المتفجره بالروح والمكارم والفضائل والخصال النبيله والنجيه هذه أعظم من المشهد البدنى المضمخ بالدم، وإن كانت هذه مقدمه لتلك، وإن كان المشهد البدنى له صله بالمشهد الروحى والنفسى ونحن لا نفصل بينهما، فمشهد العباس عليه السلام النفسى الذى تمثل فى قوله:

يا نفس من بعد الحسين هونى

وبعده لا كنت أو تكونى

هذا حسين وارد المنون

وتشربين بارد المعين(١)

أى درجه من التفانى والإخلاص والروحانيه والمعنويه وصل إليها العباس عليه السلام بينه وبين الله يقول يا نفس من بعد الحسين عليه السلام وقد ذبح يحيى

ص: ٤١٨

---

١- مقتل الحسين لأبى مخنف: ١٧٩، ينابيع الموده ٣: ٦٧.

بن زكريا عليه السلام فداء لحكم واحد من أحكام الشريعة، كما ذبح الإمام الحسين عليه السلام كذلك يرير بن خضير قد أصابه الفرح ونشوه الشهاده، وعندما سئل عن ذلك قال ما هي إلا ساعه ويميل القوم علينا بسيوفهم ونعائق الحور العين وغيرها من البطولات الروحيه والمشاهد الروحيه التي سطرها هؤلاء، الحنان والعطف من ليلي إلى الأكبر ومن رمله إلى القاسم ومن الرباب إلى الرضيع، نعم هذه المشاعر هي التي تبنى قواعد المجتمع.

أهل البيت عليهم السلام هم الأسره النموذجيه

أهل الكساء هم الأسره النموذجيه، بهم يحفظ الدين ويبقى وبهم تبقى قواعد بناء المجتمع الديني، وقد رز القرآن الكريم على أهل البيت عليهم السلام، حيث ذكر أن بقاء البشر مرهون بهم (إني جاعل في الأرض خليفه) وهذا الخليفه هو الذى يبقى المجتمع على وجه الأرض، وكان هذا هو رد الله تعالى على مخاوف الملائكه عندما قالوا: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» (١) يعنى لا يبقى النسل البشرى ويتفوض ويفنى، وينحدر الناس من الصلاح إلى الفساد، وبقاؤه بالخليفه، فكيف أسس هذا الخليفه الأسره النموذجيه أسره أصحاب الكساء، بيت على وفاطمه كما ورد فى حديث الكساء: (هم فاطمه وأبوها وبعلمها وبنوها) (٢) وقد سجل النبى صلى الله عليه واله هذا التحديد لأهل الكساء وأهل البيت فى موارد كثيره منها آيه المباهله، ولما رجع من خيبر، وهذه الأسره لم تتكرر حتى فى باقى الأئمه،

ص: ٤١٩

١- البقره: ٣٠.

٢- الخصائص الفاطميه ٢: ٤٣٥، الانتصار ج ٧: ٣٨٦.

خليفه الله فى الأرض هو الذى يبقى على قواعد المجتمع الدينى، ومن مصاديق قوله تعالى: «وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (١) الوالدان اللذان هدىا الإنسان، فالآباء ثلاثة أب ولدك وأب علمك وأب زوجك، وأعظم الآباء الأب الذى علمك، لأن الله تعالى يقول: « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا » (٢) وفى تفسير أهل البيت عليهم السلام التأويل الأعظم لهذه الآية هو من هداها أحيائها وأكسبها الحياه الأبدية الخالده (٣) وهى أفضل من إكساب الإنسان الحياه البدنيه الحيوانيه التى تستمر ستين سنه أو سبعين سنه، ومن قتل نفسا يعنى أضلها وهذا هو تأويلها الأعظم، والعقل يحكم بأن الحياه المعنويه التى تفضى إلى الحياه الخالده أفضل من الحياه الماديه البهيميه الحيوانيه، والكلام هو الكلام بالنسبه للقتل؛ فالقتل المادى يحرم الإنسان من الحياه الماديه لسنوات محدوده ولكن إضلاله ينقله إلى الخلود فى النار، وقد ورد فى حديث عن النبى صلى الله عليه واله : (أنا وعلى أبوا هذه الأمه) (٤) وفى آيه أخرى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ» (٥) أعظم تأويل للقربى هم أهل البيت عليهم السلام كما قال الله تعالى: «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (٦) لأن أسره أهل الكساء تعتبر نواه وأساس تشكيل المجتمع الدينى، سواء على صعيد النظام الاجتماعى أو

ص: ٤٢٠

١- الإسراء: ٢٣

٢- المائده: ٣٢.

٣- راجع ما روى فى تفسير هذه الآية فى البرهان فى تفسير القرآن.

٤- الروايات فى هذا المعنى كثيره راجع البحار ٢٣: ٢٥٩.

٥- النحل: ٩٠.

٦- الشورى: ٢٣.

على صعيد النموذج الأسرى، أما على صعيد النموذج الأسرى فواضح أن أفضل صفاء عاشته أسره في العالم هو الصفاء الروحي الذي عاشه الخمسة من أصحاب الكساء، صفاء لا يكدره أى شىء، وهو نموذج للأنبياء والمرسلين، ومن جهة النظام الاجتماعى الله تعالى يقول: «مِا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِأَهْلِ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» (١) فالله تعالى أعطاهم صلاحية إداره أموال الأرض كلها وهذا هو معنى الفىء، والتعليل هو «كَنِيَ لَأ يَكُونَ دَوْلَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ» (٢) يعنى العدل لا- ينتشر فى الأرض إلا- بقربى سيد الأنبياء صلى الله عليه واله ، وفاطمه الزهراء عليها السلام تقول فى خطبتها: (والعدل تنسيقا للقلوب) (٣) أى يجعل القلوب كلها فى مساق واحد واتساق واحد، والوحده بين المجتمع لا تتم إلا بإداره وولاية ذوى القربى، ومن ثم كان ذوو القربى هم النواه المركزيه لبناء المجتمع الدينى، وما قام به سيد الشهداء عليه السلام هو الضمانه الكبرى والعظمى لبقاء

الدين.

ص: ٤٢١

١- الحشر: ٧.

٢- الحشر: ٧.

٣- الموسوعه الفقهيه الميسره ج ١: ٢٩، أعيان الشيعة ج ١: ٣١٦.

١. إتحاف الخيره المهرة بزوائد المسانيد العشره: للبوصيرى (ت ٥٨٦٠هـ)؛ أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل، تحقيق دار المشكاه للنشر العلمى، الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ دار الوطن - الرياض
٢. الإتحاف بحب الأشراف: للشبراوى (ت ١١٧١)؛ عبد الله بن محمد بن عامر الشافعى، تحقيق سامى الغريرى، دار الكتاب الإسلامى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢هـ
٣. الآحاد والمثانى: لابن أبى عاصم (ت ٢٨٧هـ)؛ أبو بكر أحمد بن عمرو الضحاك الشيبانى، تحقيق: د. باسم الجوابره، دار الرايه الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ
٤. الأحاديث المختاره المستخرج من الأحاديث المختاره مما لم يخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما: لضياء الدين المقدسى (ت ٦٤٢هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلى، تحقيق: د. عبد الملك الدهيش، الطبعة الخامسه ١٤٢٩هـ
٥. الاحتجاج: لأبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان مصوره عن طبعه بيروت ١٤٠٥هـ
٦. أحكام القرآن للجصاص؛ أحمد بن على المكنى بأبى بكر الرازى الجصاص الحنفى، مصوره دار إحياء التراث العربى . بيروت، ١٤٠٥هـ عن طبعه محمد الصادق قمحاوى.
٧. أخبار مكه فى قديم الدهر وحديثه: للفاكهى (ت ٢٧٢هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكى، تحقيق: د. عبد الملك دهيش،

٨ الاختصاص: للمفيد (ت ٤١٣هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندی، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٩. الآداب: لليهقي (ت ٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسه الكتب الثقافيه بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٠. الأدب المفرد للبخاري (ت ٢٥٦هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق سمير الزهيري، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٨٨.

١١. الأدب: لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق د. محمد رضا القهوجي، دار البشائر الإسلامية - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢. الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد: للمفيد (ت ٤١٣م)؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق مؤسسه آل البيت الأحياء التراث، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

١٣. أسد الغابه في معرفه الصحابه: لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)؛ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون، دار الشعب القاهره.

١٤. الأفراد: لابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، مطبوع ضمن كتاب (مجموع فيه من مصنفات ابن شاهين)، تحقيق بدر عبد الله البدر، دار ابن الأثير الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ

١٥. الإقبال بالأعمال الحسنه فيما يعمل مره في السنه: لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، السيد رضى الدين علي بن موسى بن جعفر، تحقيق جواد قيومي،

١٦. أمالى ابن بشران: لابن بشران (ت ٥٤٣٠هـ)، أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله البغدادي، تحقيق عادل العزازى، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

١٧. أمالى ابن سمعون: لابن سمعون (ت ٣٨٧هـ)، أبو الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي، تحقيق الدكتور عامر حسن صبرى، دار البشائر الإسلاميه لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

١٨. الأمالى المجالس: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى، تحقيق ونشر قسم الدراسات الإسلاميه بمؤسسه البعثه . قم الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٩. أمالى الطوسى = الأمالى للشيخ الطوسى (ت ٤٦٠م): شيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن، تحقيق ونشر قسم الدراسات الإسلاميه بمؤسسه البعثه. قم الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

٢٠. أمالى المحاملى: للمحاملى (ت ٥٣٣٠هـ)، أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبى، تحقيق الدكتور إبراهيم القيسى، المكتبه الإسلاميه ، دار ابن القيم - عمان - الأردن ، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

٢١. أمالى المفيد: للشيخ المفيد (ت ٤١٣م ، محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق حسين الأستاذ ولى وعلى أكبر غفارى،

٢٢. الأمالى فى آثار الصحابه: للصنعانى (ت ٥٢١١هـ)؛ عبد الرزاق بن همام، تحقيق مجدى السيد إبراهيم، مكتبه القرآن - القاهره.

٢٣. الأمان من أخطار الأسفاره لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، السيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر، تحقيق ونشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث - قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ

٢٤. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفده والمتاع: للمقريزي (ت ٨٤٥هـ)؛ تقي الدين أحمد بن علي حقيق محمد عبد الحميد النميسي، نشر دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ
٢٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: للخلال (ت ٣١١هـ)، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد، تحقيق مشهور سلمان وهشام السقا، المكتب الإسلامي بيروت ودار عمار-عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
٢٦. بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمة الأطهار: للعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)؛ محمد باقر بن محمد تقي، مصوره دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ
٢٧. البدايه والنهائيه: لابن كثير (ت ٧٧٤م)؛ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر عالم الكتب - الرياض
٢٨. البرهان في تفسير القرآن: للسيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق ونشر مؤسسه البعثه قم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ
٢٩. بشاره المصطفى لشيعة المرتضى: للطبري الإمامي الطبري (ت ٥٢٥هـ)؛ عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم، تحقيق جواد قيومي، طبع ونشر مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ
٣٠. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليه السلام: للصفار (ت ٢٩٠هـ)؛ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ القمي، تحقيق الحاج ميرزا محسن كوجه باغي التبريزي، منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشي النجفي، قم - ايران ١٤٠٤هـ



٣١. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: للهيثمي (ت ٨٠٧هـ)؛ نور الدين علي بن أبي بكر، تحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير - القاهرة.

٣٢. بغية الطلب في تاريخ حلب: لابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٣٣. البلد الأمين: للكفعمي (ت ٩٠٥هـ)؛ إبراهيم بن علي، الطبع الحجري.

٣٤. تاريخ ابن خيثمة التاريخ الكبير: لابن خيثمة (ت ٢٧٩هـ)؛ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة بن زهير بن حرب، دار الفاروق الحديثة القاهرة، وط. دار غراس الكويت.

٣٥. تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله والتابعين والفقهاء والمحدثين: للقشيري (ت ٣٣٤هـ)؛ تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٦. تاريخ الطبري = (تاريخ الأمم والملوك): للطبري (ت ٣١٠هـ)؛ أبو جعفر محمد بن جرير، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصوره دار إحياء التراث بيروت.

٣٧. التاريخ الكبير: للبخاري (ت ٢٥٦هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، مصوره دار الكتب العلمية.

٣٨. تاريخ يعقوبي: لليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)؛ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب، دار صادر.

٣٩. تاريخ بغداد = تاريخ مدينة السلام: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق الدكتور بشار عواد، دار الغرب

٤٠. تاريخ جرجان: للجرجاني (ت ٤٢٧هـ)؛ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب -

٤١. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسميه من حلها من الأمثال: لابن عساكر (٥٧١هـ)؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق عمر بن غرامه، دار الفكر - بيروت، ١٤١٦هـ

٤٢. تاريخ و اسط: لبجشل الواسطي (ت ٢٩٢هـ)؛ أسلم بن سهل الرزاز، تحقيق كور كيس عواد، عالم الكتب □ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

٤٣. تأويل الآيات الظاهرة: للأسترآبادي (ت ٩٦٥هـ)، السيد شرف الدين علي الحسيني، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه قم المقدسه، ١٤٠٩هـ

٤٤. التبصره: لابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ)؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، دار الكتاب المصرى ودار الكتاب اللبنانى - مصر - لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٤٥. تجارب الأمم، أبو علي مسكويه الرازى (ت ٤٢١هـ)، تحقيق أبو القاسم إمامى، طهران، سروش، ط الثانية، ٢٠٠٠م.

٤٦. تحف العقول عن آل الرسول: لابن شعبه الحرانى (ت القرن الرابع)؛ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحقيق علي أكبر الغفارى، مؤسسه النشر الإسلامى، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ

٤٧. التذكرة الحمدونية: لابن حمدون (ت ٥٦٢هـ)؛ أبو المعالى محمد بن الحسن بن محمد بن علي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

٤٨. الترغيب فى فضائل الأعمال: لابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)؛ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، تحقيق صالح بن أحمد بن مصلح الوعيل، دار ابن الجوزى الدمام، الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ

٤٩. تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ أبو الفداء

إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق مجموعه من المحققين، دار عالم الكتب الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ

٥٠. تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى -١٤٢٢هـ

٥١. تفسير البغوى "معالم التنزيل: للبغوى (ت ٥١٠هـ)؛ أبو محمد الحسين بن مسعود، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعه ضميره وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة.

٥٢. تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان فى تفسير القرآن: للثعالبي (ت ٨٧٥هـ)؛ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربى -بيروت، الطبعة الأولى -١٤١٨هـ

٥٣. تفسير الثعلبى الكشف والبيان: للثعلبى (ت ٤٢٧هـ)؛ أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم النيشابورى، دار إحياء التراث العربى - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

٥٤. تفسير الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)؛ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق: أحمد محمد خراط، دار القلم-دمشق.

٥٥. تفسير الطبرى: جامع البيان فى تفسير القرآن: للطبرى (ت ٣١٠هـ)؛ أبو جعفر محمد بن جرير، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، عالم الكتب- الرياض.

٥٦. تفسير العياشى: للعياشى (ت ٣٢٠هـ)، أبو النضر محمد بن مسعود، تحقيق ونشر مؤسسه البعثه بقم المقدسه الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

٥٧. تفسير الفخر الرازى =مفاتيح الغيب التفسير الكبير: للفخر الرازى (ت

ص: ٤٢٨

٥٦٠٤هـ)؛ أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي،

٥٨. تفسير القمي = تفسير علي بن إبراهيم: للقمي (ق ٤)؛ أبو الحسن علي بن إبراهيم، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف سنة ١٣٨٧هـ

٥٩. تفسير اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي (ت ٥٨٨٠هـ)؛ أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦٠. تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي (ت ٥٥٤٢هـ)؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦١. تفسير النيسابوري = غرائب القرآن و رغائب الفرقان: للنيسابوري (ت ٧٢٨هـ)؛ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٦٢. تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد: للواحدي (ت ٥٤٦٨هـ)؛ دار الكتب العلمية بيروت.

٦٣. تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)؛ أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي، مصوره إحياء التراث العربي-بيروت.

٦٤. تفسير فرات الكوفي: لفرات بن إبراهيم الكوفي (ت ٣٥٢هـ) نشر مؤسسه الطبع والنشر التابعة لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

٦٥. تفسير مجمع البيان: الأمين الإسلام الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)؛ أبو علي الفضل بن الحسن، تصحيح السيد هاشم الرسولى المحلاتى، نشر المكتبه

ص: ٤٢٩

٦٦. تلخيص المتشابه في الرسم وحمایه ما أشكل منه عن بوادر التصحيح والوهم: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق سكينه الشهابي، دار طلاس - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٦٧. نزهه الناظر وتنبيه الخاطر: للحلواني (ق ٥)؛ الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر، تحقيق ونشر مؤسسه الإمام المهدي (عج) - قم المقدسه، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ

٦٨. تهذيب الأحكام في شرح المقنعه: للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)؛ شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن، تحقيق السيد حسن الخراسان، نشر دار الكتب الإسلاميه طهران.

٦٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزني (ت ٧٦٢هـ)؛ جمال الدين أبي الحجاج يوسف، تحقيق بشار عواد معروف، نشر مؤسسه الرساله، الطبعة السادسة ١٤١٥هـ

٧٠. الثقات: لابن حبان (ت ٣٥٤)؛ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، ط بيروت مصوره عن ط. مجلس دائره المعارف العثمانيه بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى ١٩٧٣م.

٧١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق علي أكبر غفاري، مكتبه الصدوق-قم.

٧٢. جامع الأخبار = معارج اليقين في أصول الدين: للسبزواري (ق ٧)؛ محمد بن محمد السبزواري، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسه آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

٧٣. الجامع في الحديث: لابن وهب (ت ١٩٧هـ)؛ أبو محمد عبد الله بن وهب

بن المصري، تحقيق د. مصطفى حسن حسين، دار ابن الجوزي- الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ

٧٤. الجامع لأخلاق الرواي والسامع: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

٧٥. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، مصوره دار إحياء التراث العربي بيروت عن الطبعة: الأولى بمطبعة مجلس دائره المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٧٦. جزء ابن البختری ضمن مجموع فيه مصنفات ابن البختری: لابن البختری (ت ٣٢٩هـ)؛ محمد بن عمرو بن البختری بن مدرک بن سليمان البغدادي الرزاز، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، دار البشائر الاسلاميه - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

٧٧. جزء الأملف دينار وهو الخامس من الفوائد المنتقاه والأفراد الغرائب الحسان: للقطيعي (ت ٣٦٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، دار النفائس - الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧٨. جزء فيه حديث المصيصي لوين: محمد بن سليمان بن حبيب بن جبیر المصيصي الأسدي (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق مسعد بن عبد الحميد السعدني، أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٧٩. الجعديات (حديث علي بن الجعد الجوهري): لأبي القاسم البغوي (ت ٣١٧هـ)؛ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه، تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي،

٨٠. جوامع الجامع: لأمين الإسلام الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)؛ أبو علي الفضل بن الحسن، تحقيق ونشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

٨١. جواهر المطالب فى مناقب الإمام على بن أبى طالب: لابن الدمشقى (ت ٨٧١هـ)؛ شمس الدين أبى البركات محمد بن محمد الباعونى، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى، نشر مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه . قم - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

٨٢. حديث مصعب الزبيرى: لأبى القاسم البغوى (ت ٣١٧هـ)؛ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه، تحقيق صالح عثمان اللحام، الدار العثمانيه عمان، الطبعة الأولى، ١٩٢٦هـ -

٨٣. حليه الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبى نعيم الأصفهانى (ت ٤٣٠هـ) أحمد بن عبد الله؛ مطبعة السعاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ

٨٤. الخرائج والجرائح: لقطب الدين الراوندى (ت ٥٨٣هـ)؛ أبو حسين سعيد بن هبه الله، تحقيق ونشر مؤسسه الإمام المهدي (عج)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

٨٥. خصائص الأئمه: للشريف الرضى (ت ٤٦٠هـ)؛ أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوى البغدادى، تحقيق الدكتور محمد هادى الأمينى، مجمع البحوث الإسلاميه - الآستانه الرضويه المقدسه - مشهد، الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ

٨٦. الخصائص الكبرى: للسيوطى (ت ٩١١هـ)؛ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨٧. خصائص أمير المؤمنين: للنسائي (٥٣٠٣هـ)؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ

٨٨. الخصال: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق علي أكبر غفاري، طبع ونشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين الطبعة الثانية ١٦٠٢هـ

٨٩. الدر المنثور: للسيوطي (ت ٩١١هـ)؛ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، دار هجر القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ

٩٠. دلائل النبوه ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: للبيهقي (ت ٤٥٨)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجي، نشر دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٩١. ديوان دعبل بن علي الخزاعي: جمع وتحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلي، مصوره منشورات الشريف الرضى عن طبعه دار الكتاب اللبناني الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢م.

٩٢. ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى: لمحب الدين الطبرى (ت ٦٩٤هـ)؛ أحمد بن عبد الله،

٩٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للعلامة آغا بزرك الطهرانى (ت ١٣٨٩هـ)، مصوره دار الأضواء - بيروت.

٩٤. ذم الغيبة

٩٥. رجال الكشى ساختيار معرفه الرجال: للشيخ الطوسى (ت ٤٦٠هـ)؛ شيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن، تحقيق حسن مصطفوى طبع جامعه مشهد.

ص: ٤٣٣



٩٦. روضه الواعظين وبصير المتعظين: للفتال النيسابورى (ت٥٥٠٨هـ)، محمد بن الفتال، تحقيق غلام حسين مجيدى و مجتبى الفرجى، نشر دليل ما . قم الطبعه الأولى ١٤٢٣هـ

٩٧. الزهد: لابن المبارك (ت ١٨١هـ)؛ عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوى، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، مصوره دار الكتب العلميه - بيروت.

٩٨. الزهد: لو كيع بن جراح (ت١٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى، دار الصمىعى ١٤١٥هـ

٩٩. سبل الهدى والرشاد فى سيره خير العباد: محمد بن يوسف الصالحى الشامى (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود على محمد معوض، دار الكتب العلميه - بيروت الطبعه الأولى ١٤١٤هـ

١٠٠. السنن: لابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الجيل - بيروت.

١٠١. سنن الترمذى -الجامع الصحيح، للترمذى (ت ٢٧٩هـ)؛ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحاك، تحقيق الدكتور بشار عواد، دار الغرب الإسلامى - بيروت، الطبعه الأولى ١٩٩٨هـ

١٠٢. السنن الكبرى للبيهقى (ت ٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، مصوره دار الفكر عن طبعه مجلس دائره المعارف النظاميه الكائنه فى الهند ببلده حيدر آباد، الطبعه الأولى ١٣٤٤هـ

١٠٣. السنن الكبرى للنسائى (٣٠٣هـ)؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق حسن عبد المنعم شلبى، مؤسسه الرساله، الطبعه الأولى ١٤٢١هـ

١٠٤. سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشيه السندى المجتبى من السنن: للنسائى (٣٠٣هـ)؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، دار المعرفه،

ص: ٤٣٤

١٠٥. سير أعلام النبلاء: للذهبي (ت ٥٧٤٨هـ)، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق مجموعه من المحققين، نشر مؤسسه الرساله بيروت، الطبعة الحاديئه عشره ١٤٢٢هـ

١٠٦. السيره الحلبيه = إنسان العيون فى سيره الأمين والمأمون: للحلبى (ت ١٠٦٦هـ)؛ على بن برهان الدين، دار المعرفه، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ

١٠٧. شرح الأخبار فى فضائل الأئمه الأخبار: للقاضى المغربى (ت ٣٦٣هـ)، أبو حنيفه النعمان بن محمد التميمى، تحقيق السيد محمد الحسينى الجلالى، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه، الطبعة الثانيه ١٤١٤هـ

١٠٨. شرح السنه للبغوى (ت ٥١٦هـ)؛ الحسين بن مسعود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامى - دمشق ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠٩. شرح مذاهب أهل السنه ومعرفه شرائع الدين والتمسك بالسنن: لابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)؛ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، تحقيق عادل بن محمد، مؤسسه قرطبه للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١١٠. شرح مشكل الآثار: للطحاوى (ت ٣٢١هـ)؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الأزدي الحجرى المصرى، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسه الرساله، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

١١١. شرح معانى الآثار: للطحاوى (ت ٣٢١هـ)؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الأزدي الحجرى المصرى، مصوره دار الكتب العلميه عن الطبعة التى بتحقيق محمد زهرى النجار.

١١٢. شرح نهج البلاغه: لابن أبى الحديد (ت ٦٥٥هـ)، عز الدين أبو حامد

بن هبه الله بن محمد بن الحسين المدائني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصوره دار إحياء التراث.

١١٣. شرف المصطفى = مناحل الشفا ومناهل الصفا بتحقيق كتاب شرف المصطفى: للخر كوشى (ت ٤٠٧هـ)؛ أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة ١٤٢٤هـ

١١٤. الشريعة: للآجري (ت ٤٦٠هـ)، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، تحقيق الدكتور عبد الله عمر الدميحي، دار الوطن - الرياض، ١٤١٧-١٩٩٦م.

١١٥. شعب الإيمان الجامع لشعب الإيمان: للبيهقي (ت ٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ

١١٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)؛ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، مصوره دار الكتاب العربي عن طبعه علي محمد البجاوي.

١١٧. شواهد التنزيل لقواعد التنزيل: للحاكم الحسكاني (ق ٥)؛ عبيد الله بن أحمد، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

١١٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لابن حبان (ت ٣٥٤هـ)؛ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الستي، علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأميرات (٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسه الرساله - بيروت.

١١٩. صحيح البخاري الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله؟ وسننه وأيامه: للبخاري (ت ٢٥٩هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل

ص: ٤٣٦

بن إبراهيم بن المغيرة البخاري:

(أ) عند الإشارة بالجزء والصفحة لطبعة دار طوق النجاة بعناية محمد زهير بن ناصر الناصر مصوره عن طبقة بولاق.

(ب) عند الإشارة لرقم الحديث طبعة دار ابن كثير-دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ

١٢٠. صحيح مسلم الجامع الصحيح: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٤١هـ)، مصوره دار الكتب العلمية عن طبعة محمد فؤاد عبد الباقي

١٢١. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: للبياضى (ت ٨٧٧هـ)، زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي، تحقيق محمد باقر البهبودي، نشر المكتبة المرتضوية.

١٢٢. الصمت وآداب اللسان: لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)؛ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني دار الكتاب العربي - بيروت. ١٤١٠هـ

١٢٣. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقه: لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ)؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي و كامل محمد الخراط، مؤسسه الرساله - بيروت، الطبعة الأولى - ١٩٩٧م.

١٢٤. الضعفاء الكبير: للعقيلي (ت ٣٢٢هـ)؛ أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى، تحقيق عبد المعطى أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢٥. الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، نشر دار صادر، الطبعة الأولى منه ١٣٧٧هـ

١٢٦. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: لأبي الشيخ الأصفهاني

ص: ٤٣٧

(ت ٥٣١٩هـ)؛ أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، تحقيق عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، مؤسسه الرساله بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢.

١٢٧. الطيوريات: للطيورى (ت ٥٥٠٠هـ)؛ أبو الحسينى المبارك بن عبد الجبار الطيورى بن عبد الله الصيرفى الحنبلى، تحقيق دسمان يحيى معالى وعباس صخر الحسن، أضواء السلف الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ

١٢٨. عده الداعى ونجاح الساعى: للشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحللى (ت ٨٤١هـ)، نشر وتحقيق مؤسسه المعارف الإسلاميه - قم المقدسه، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

١٢٩. العظمه: لأبى الشيخ الأصفهانى (ت ٣٦٩هـ)؛ أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، تحقيق رضاه الدين بن محمد إدريس المباركفورى، دار العاصمه الرياض، الطبعة الثانيه ١٤١٩هـ

١٣٠. العلل الوارده فى الأحاديث النبويه: للدارقطنى (٣٨٥هـ)؛ أبو الحسن على بن عمر ابن أحمد بن مهدى، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، دار طيبه الرياض، طبعه الاولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٣١. علل الشرائع: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)؛ أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى، منشورات المكتبه الحيدريه ومطبعتها - النجف الأشرف.

١٣٢. العلل المتناهيه فى الأحاديث الواهيه: لابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ)؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن على، تحقيق: إرشاد الحق الأثرى، إداره العلوم الأثرية- فيصل آباد، الطبعة الثانيه ١٤٠١ هـ

١٣٣. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: الشيخ عبد الله بن نور الله البحرانى الأصفهانى (ت ١١٣٠هـ)، تحقيق

ونشر مؤسسه الإمام المهدي (عج) - قم المقدسه، الطبعة الثانية ١٦٢٠هـ

١٣٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق (ت ٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق السيد مهدي الحسيني اللاجوردی، نشر دار العلم للنشر جهان، ١٣٧٨هـ

١٣٥. عيون الحكم والمواعظ: للواسطي (ق ٦)؛ أبو الحسن كافي الدين علي بن محمد الليثي، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البيرجندی، دار الحديث - قم المقدسه، الطبعة الأولى.

١٣٦. الغارات: للثقفی (ت ٢٨٣هـ)؛ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، تحقيق السيد جلال الدين المحدث، نشر دار بهمن - طهران.

١٣٧. غريب الحديث: للحربي (ت ٢٨٥هـ)؛ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي، تحقيق سليمان بن إبراهيم بن محمد العائد، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٣٨. غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مصوره دار الكتاب العربي عن طبعه مجلس دائره المعارف العثمانیه - حيدر آباد الدكن الهند، تحقيق محمد عبد المعيد خان.

١٣٩. الغيلانيات = كتاب الفوائد: لأبي بكر الشافعي (ت ٣٥٤هـ)؛ محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي الشافعي البزاز، تحقيق حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي - السعوديه، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٤٠. الفتوح: لأحمد بن أحمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق علي شيري، نشر دار الأضواء - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

١٤١. فرائد السمطين فى فضائل المرتضى والبتول والحسين: للجوينى (ت ٧٢٢هـ)؛ أبو المؤيد صدر الدين إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموى الجوينى الشافعى، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى، مؤسسه المحمودى للطباعه والنشر-بيروت، الطبعه الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٤٢. فردوس الأخبار - الفردوس بمأثور الخطاب: للديلمى (ت ٥٠٩هـ)؛ أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمدانى، تحقيق السعيد بن بسيونى زغلول، دار الكتب العلميه، الطبعه الأولى ١٤٠٦هـ

١٤٣. فضائل الخلفاء وغيرهم: لأبى نعيم الأصفهانى (ت ٤٣٠هـ)، أحمد بن عبد الله، تحقيق صالح محمد العقيل، دار البخارى-بريده، الطبعه الأولى ١٤١٧ ١٦هـ

١٤٤. فضائل الصحابه: الأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، د. وصى الله محمد عباس، دار ابن الجوزى الدمام، الطبعه الثانيه ١٤٢٠هـ

١٤٥. فضل زياره الحسين عليه السلام: للشجرى (ت ٤٤٥هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن العلوى، تحقيق السيد أحمد الحسينى، مكتبه آيه الله المرعشى العامه، الطبعه الأولى ١٤٠٣هـ

١٤٦. فقه الرضا= الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام: تحقيق و نشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث - الطبعه الأولى ١٤١١هـ

١٤٧. الفقيه والمتفقه: للخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ)؛ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت، تحقيق إسماعيل الأنصارى، دار ابن الجوزى - الدمام، الطبعه الأولى ١٤١٧هـ

١٤٨. الفوائد: لابن أخى ميمى الدقاق (ت ٣٩٠هـ)؛ أبو الحسين محمد بن عبد الله لبغدادى، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، دار أضواء السلف، الطبعه الأولى ١٦٢٦هـ

١٤٩. الفوائد: لتمام بن محمد الرازى أبو القاسم (ت ٤١٤هـ)، تحقيق حمدى

١٥٠. الكافى (الأصول والفروع): لثقه الإسلام أبى جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ، تحقيق على أكبر غفارى، نشر دار الكتب الإسلاميه . طهران، الطبعة الثالثة ١٣٨٨

١٥١. كامل الزيارات: لابن قولويه (ت ٣٣٨هـ)؛ أبو القاسم جعفر بن محمد القمى، نشر وتحقيق مؤسسه نشر الفقاهه - قم المقدسه، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٥٢. الكامل فى التاريخ: لابن الأثير (ت ٥٣٠هـ)؛ عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى، دار صادر - بيروت، الطبعة السابعه ١٤٢٦هـ

١٥٣. الكرم والجود: للرجلانى (ت ٢٣٨هـ)؛ أبو الشيخ محمد بن الحسين، تحقيق د. عامر حسن صبرى، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الثانيه ١٤١٢هـ

١٥٤. كشف الغمه فى معرفه الأئمه: للأربلى (ت ٥٩٣هـ)؛ أبو الحسن على بن عيسى ابن أبى الفتح، نشر دار الأضواء - بيروت، الطبعة الثانيه ١٤٠٥هـ

١٥٥. كمال الدين وإتمام النعمه: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)؛ أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى، تحقيق على أكبر غفارى، نشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه، ١٤٠٥هـ

١٥٦. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال: للمتقى الهندى (ت ٩٧٥هـ)؛ علاء الدين على بن حسام الدين المتقى الهندى البرهان فورى، تحقيق بكرى حيانى وصفوه السقا، مؤسسه الرساله، الطبعة الخامسه ١٩٨١-١٤٠١ م.



١٥٧. الكنى والأسماء: للدولابي (ت ٣١٠هـ)؛ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد، تحقيق أبو قتيبه نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم بيروت ١٤٢١هـ

١٥٨. ماروى فى الحوض والكوتر (طبع ضمن ثلاث رسائل تحتوى على مرويات الصحابه فى الحوض والكوتر): لبقى بن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦هـ)، عبد القادر محمد عطا، مكتبه العلوم والحكم-المدينه المنوره، الطبعه الأولى ١٤١٣هـ

١٥٩. المتحايين فى الله: لابن قدامه المقدسى (٥٢٠هـ)؛ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه، دار الطباع - دمشق، الطبعه الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٦٠. مثير الأ-حزان ومنير سبيل الأشجان: لابن نما الحلبي (ت ٦٤٥هـ)؛ نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبه الله بن نما الحلبي، تحقيق ونشر مدرسه الإمام المهدي، الطبعه الثالثه ١٤٠٦هـ

١٦١. المجازات النبويه: للشريف الرضى (ت ٤٠٦هـ)؛ أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوى البغدادي، تحقيق الدكتور طه الزينى، مصوره مكتبه بصيرتى قم

١٦٢. المجالسه وجواهر العلم: للدينورى المالكي (ت ٣٣٣هـ)؛ أبو بكر أحمد بن مروان، تحقيق أبو عبيده مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم بيروت - لبنان، الطبعه الأولى ١٤١٩هـ

١٦٣. المجتنى من الدعاء المجتبى: لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، السيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر، تحقيق صفاء الدين البصرى، مجمع البحوث الاسلاميه مشهد المقدسه، ١٤١٣هـ

١٦٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين الهيثمى (ت ٨٠٧هـ)، على بن أبى بكر، مصوره دار الكتب العلميه بيروت، ١٤٠٨-١٩٨٨م.

١٦٥. مجموعه ورام = تنيه الخواطر ونزهه الخواطر: لورام (ت ٦٠٥هـ)؛ أبو

الحسين ورام بن أبي فارس المالكي الأشرى، تحقيق الشيخ علي أصغر حامد، مصوره مكتبه الفقيه قم

١٦٦. المحاسن: للبرقي (ت ٢٧٤)؛ الشيخ أحمد بن محمد بن خالد، تحقيق المحدث السيد جلال الدين الحسيني، نشر دار الكتب الإسلاميه - طهران.

١٦٧. المحاضرات والمحاوير: للسيوطي (ت ٩١١هـ)؛ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، تحقيق يحيى بن وهيب الجبوري، دار الغرب-بيروت، ١٤٢٤هـ

١٦٨. المحتضر: للحسن الحلبي (ق ٨)؛ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان الحلبي، تحقيق سيد علي أشرف، انتشارات المكتبه الحيدريه - قم، الطبعه الأولى ١٤٢٤هـ

١٦٩. المحن: لأبي العرب التميمي (ت ٣٣٣)؛ محمد بن أحمد بن تميم التميمي، تحقيق الدكتور يحيى وهيب الجبوري، نشر دار الغرب الإسلامى - بيروت، الطبعه الثانيه ١٤٠٨هـ

١٧٠. مختصر بصائر الدرجات للحسن الحلبي (ق ٨)؛ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان الحلبي، تحقيق مشتاق المظفر، نشر مؤسسه النشر الإسلاميه التابعه لجماعه المدرسين بقم المقدسه، الطبعه الأولى ١٤٢١م

١٧١. المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ت ٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: د محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامى - الكويت، الطبعه الأولى ١٤٠٤هـ

١٧٢. مدينه معجز الأئمه الإثنى عشر ودلائل الحجج على البشر: للسيد هاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق الشيخ عزه الله المولائي الهمداني، نشر مؤسسه المعارف الإسلاميه، الطبعه الأولى

١٧٣. المزار الكبير: لابن المشهدى (ت ٦١٠هـ؛ أبو عبد الله محمد بن جعفر، تحقيق جواد قيومى، نشر قيوم - قم المقدسه، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

١٧٤. المزار للمفيد: للمفيد (ت ٤١٣هـ؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان، )، تحقيق السيد محمد باقر الأبطحى، نشر المؤتمر العالمى الألفيه الشيخ المفيد - ١٤١٣ □ (ضمن المجلد الخامس من سلسله مصنفات الشيخ المفيد).

١٧٥. مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل: للتورى الطبرسى (ت ١٣٢٠ مالميرزا حسين بن محمد تقى بن على محمد بن تقى، نشر و تحقيق مؤسسه آل البيت الأحياء التراث . قم المقدسه، الطبعة الثالثه ١٤١١هـ

١٧٦. المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (ت ٤٠٥هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه، بعنايه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

١٧٧. مستطرفات السرائر: لابن إدريس الحلى (ت ٥٩٨هـ)؛ أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد، تحقيق ونشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه الجماعه المدرسين بقم المقدسه، ملحق بالمجلد الثالث من كتاب السرائر، الطبعة الثانيه ١٤١١هـ

١٧٨. مسند ابن أبى شيبه: لابن أبى شيبه (ت ٢٣٥هـ)، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبه العبسى الكوفى، تحقيق عادل يوسف العزازى وأحمد فريد المزيدي، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى ١٢١٨هـ

١٧٩. المسند: لابن راهويه (ت ٢٣٨هـ): إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلى، تحقيق د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشى، مكتبه الإيمان - المدينه المنوره، ١٦١٢هـ

١٨٠. المسند: لأبى يعلى (ت ٣٠٧هـ): أحمد بن على بن المثنى الموصلى،

تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤-١٩٨٤م.

١٨١. المسند: لأحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ):

(أ)- مصوره دار الفكر عن الطبعة الميمنية ١٣١٣ هـ [عند الإشارة للجزء والصفحة]

(ب)- تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسه الرساله، الطبعة الثانيه [عند الإشارة لرقم الحديث].

١٨٢. مسند البزار = البحر الزخار: للبزار (ت ٢٩٢ هـ)؛ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، (حقوق الأجزاء من ١ إلى ٩)، عادل بن سعد (حقوق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، صبرى عبد الخالق الشافعى (حقوق الجزء ١٨)، مكتبه العلوم والحكم - المدينة المنوره، الأولى، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

١٨٣. مسند الحميدى: للحميدى (ت ٢١٩ هـ)؛ أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشى الأسدى المكى، مصوره دار الكتب العلميه عن طبعه حبيب الرحمن الأعظمى.

١٨٤، مسند الدارمى: للدارمى (ت ٢٥٥ هـ)؛ أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن هرام، تحقيق حسين سليم أسد، دار المغنى الرياض، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

١٨٥. مسند الشاشى: للشاشى (ت ٣٣٥ هـ)، أبو سعيد الهيثم بن كليب، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبه العلوم والحكم المدينة المنوره الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

١٨٦. مسند الشافعى: للشافعى (ت ٢٠٤ هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إدريس، تحقيق رفعت فوزى عبد المطلب، دار البشائر الإسلاميه -بيروت، الطبعة الأولى.

ص: ٤٤٥

١٨٧. مسند الشاميين: للطبراني (ت ٥٣٦٠هـ)؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسه الرساله - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٨٨. مسند الشهاب: للقطاعي (ت ٥٤٥٤هـ)، أبو عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر بن علي بن حكيمون المصري، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسه الرساله - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٨٩. مسند الموطأ: للجوهري (ت ٥٣٨١هـ)؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد، تحقيق: لطفى بن محمد الصغير وطه بن علي بو سريع، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٩٠. مسند ابن حميد: المنتخب من مسند عبد بن حميد: لعبد بن حميد (ت ٢٦٩هـ)؛ أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي، تحقيق مصطفى العدوي، دار بلنسيه الرياض، الطبعة الثانيه ١٤٢٣هـ

١٩١. مشكاه الأنوار في غرر الأخبار: لعلي الطبرسي (ق ٧)؛ تحقيق ونشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث - قم المقدسه.

١٩٢. مشكاه المصاييح: للخطيب التبريزي (ق ٨)؛ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثه ١٤٠٥هـ

١٩٣. مشيخه أبي بكر المقدسي: أبو بكر بن المسند زين الدين أبي العباس أحمد بن عبدالدائم (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٩٤. مصباح الكفعمي = جنة الأمان الواقيه وجنه الإيمان الباقيه: للكفعمي (ت ٩٠٥هـ)؛ إبراهيم بن علي، الطبع الحجري.

١٩٥، مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ): شيخ الطائفه أبي جعفر محمد بن الحسن، تحقيق علي أصغر مرواريد، نشر

١٩٦. مصنف ابن أبي شيبه: لابن أبي شيبه (ت ٢٣٥ هـ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه العبسي الكوفي، تحقيق محمد عوامه، دار القبله، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ

١٩٧. المصنف: للصنعاني (ت ٥٢١١هـ)؛ عبد الرزاق بن همام، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ

١٩٨. المطالب العاليه بزوائد المسانيد الثمانية: لابن حجر العسقلاني (٨٠٢هـ)؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تحقيق مجموعه من المحققين، دار العاصمة، دار الغيث - السعوديه، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ

١٩٩. معاني الأخبار: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق علي أكبر غفاري، نشر مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين بقم المقدسه.

٢٠٠. المعجم: لابن الأعرابي (ت ٣٤٠هـ)؛ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد،

٢٠١. المعجم: لأبي يعلى (ت ٣٠٧هـ)؛ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، تحقيق إرشاد الحق الأثرى، إداره العلوم الأثرية - فيصل آباد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ

٢٠٢. المعجم الأوسط للطبراني (ت ١٣٩٠)؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ

٢٠٣. معجم الصحابه: لابن قانع (ت ٣٥١هـ)؛ أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي، تحقيق صلاح بن سالم المصراطي، مكتبه الغرباء الأثرية - المدينه المنوره، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ

٢٠٤. معجم الصحابه: لأبى القاسم البغوى (ت ٣١٧هـ)؛ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكنى، مكتبه دار البيان - الكويت.

٢٠٥. المعجم الصغير = الروض الدانى: للطبرانى (ت ٣٦٠هـ)؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، مصوره دار الكتب العلميه.

٢٠٦. المعجم الكبير: للطبرانى (ت ٣٦٠هـ)؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الثانيه.

٢٠٧. معرفه السنن والآثار عن الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى: لليهقى (ت ٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق عبد المعطى أمين قلجى، جامعه الدراسات الإسلاميه - كراتشى، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

٢٠٨. معرفه الصحابه: لأبى نعيم الأصفهانى (ت ٤٣٠هـ)؛ أحمد بن عبد الله، تحقيق عادل بن يوسف العزازى، دار الوطن للنشر - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٠٩. كتاب المعرفه و التاريخ: للبسوى (ت ٥٢٧هـ)؛ أبو يوسف يعقوب بن سفيان، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسه الرساله - بيروت، الطبعة الثانيه، ١٩٨١/١٤٠١.

٢١٠. مقتل الحسين: لأبى مخنف (ت ١٥٧هـ)؛ لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدى، تحقيق حسن غفارى، نشر المطبعه العلميه . قم، الطبعة الثانيه ١٣٦٤هـ

٢١١. مقتل الحسين: للخوارزمى (ت ٥٦٨هـ)؛ أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكى أخطب خوارزم، تحقيق الشيخ محمد السماوى، طبعه النجف.

٢١٢. مقتل أمير المؤمنين: لابن أبى الدنيا (ت ٢٨١هـ)؛ أبو بكر عبد الله بن

محمد بن عبيد القرشي البغدادي، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢١٣. المقنعة: للشيخ المفيد (ت ١٣٠٤هـ)، محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، نشر المؤتمر العالمى لألفيه الشيخ المفيد - ١٤١٣م (المجلد الرابع عشر من سلسله مصنفات الشيخ المفيد).

٢١٤. مكارم الأخلاق: لأبى نصر الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسى (ت ٥٤٨م)، تحقيق علاء آل جعفر، نشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المقدسه، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

٢١٥. مكارم الأخلاق: لابن أبى الدنيا (ت ٢٨١هـ)؛ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي، تحقيق ياسين محمد السواس، دار البشائر - دمشق، الطبعة الأولى.

٢١٦. مكارم الأخلاق: للخرائطى (ت ٣٢٧هـ)؛ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل بن شاكر السامرى، تحقيق: الدكتور: عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميرى، مكتبه الرشد.

٢١٧. الملهوف على قتلى الطفوف-اللهوف: لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، السيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر، تحقيق الشيخ فارس حسون تبريزيان، نشر دار الأسوه - قم المقدسه، الطبعة الثانيه ١٤١٧هـ

٢١٨. مناقب ابن شهر آشوب=مناقب آل أبى طالب: لابن شهر آشوب (ت ٥٨٨م)؛ أبو عبد الله مشير الدين محمد بن على، تحقيق سيد هاشم رسولى المحلاتى، نشر مؤسسه انتشارات العلامه - قم المقدسه، الطبعة الأولى ١٣٧٩م

٢١٩. المناقب: للخوارزمى (ت ٥٦٨هـ)؛ أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكى أخطب خوارزم، تحقيق مالك محمودى، مؤسسه النشر الإسلامى



التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه، الطبعه الثانيه ١٤١٤هـ

٢٢٠. المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزى (ت ٥٩٨هـ)؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن على، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعه الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٢٢١. كتاب المنمق فى أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٦٥)، تحقيق خورشيد احمد فاروق، عالم الكتب بيروت، الطبعه الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٢٢٢. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق على محمد البجاوى، مصوره دار الفكر بيروت.

٢٢٣. نثر الدر فى المحاضرات: للآبى (ت ٤٢١هـ)؛ أبو سعد منصور بن الحسين، تحقيق خالد عبد الغنى محفوظ، دار الكتب العلميه بيروت، الطبعه الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٦م.

٢٢٤. نسب قريش: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى (ت ٢٣٦هـ)، تحقيق ليفى بروفسال، مصوره دار المعارف - القاهره.

٢٢٥. نسخه وكيع عن الأعمش:: لو كيع بن جراح (ت ١٩٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى، الدار السلفيه - الكويت، الطبعه الثانيه ١٤٠٦هـ

٢٢٦. نفحات الأزهار فى خلاصه عبققات الأنوار: للسيد على الحسينى الميلانى، طبع قم ١٤١٤هـ

٢٢٧. نهايه الأرب فى فنون الأدب: للنويرى (ت ٧٣٣هـ)؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، تحقيق مجموعه من المحققين، دار الكتب و الوثائق القوميه القاهره، الطبعه الثانيه.

ص: ٤٥٠

٢٢٨. نهج البلاغه: للشريف الرضى (ت ٤٠٦هـ؛ أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوى البغدادي، عدة طبعات.

٢٢٩. النوادر: لفضل الله الرواندى (ت ٥٧١هـ)؛ ضياء الدين أبى الرضا فضل الله بن على الحسنى، تحقيق سعيد رضا على عسكرى، دار الحديث - قم، الطبعة الأولى.

٢٣٠. النوادر: للأشعري (ق ٣)؛ أحمد بن محمد بن عيسى القمى، تحقيق ونشر مؤسسه الإمام المهدي (عج) قم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٢٣١. تفسير نور الثقلين: للحويزى (ت ١١١٢هـ)؛ عبد على بن جمعه العروسى، تحقيق السيد هاشم الرسولى المحلاتى، مؤسسه إسماعيليان، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ

٢٣٢. [تحصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: للحر العاملى (ت ١١٠٤هـ)؛ محمد بن الحسن، تحقيق ونشر مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

٢٣٣. وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى، للسهمودى (ت ٩١١هـ)؛ نور الدين على بن عبد الله، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ

٢٣٤. ينابيع الموده لذوى القربى: القندوزى الحنفى (ت ١٢٩٤هـ)؛ سليمان بن إبراهيم، تحقيق سيد على جمال أشرف الحسينى، نشر دار الأسوه - قم المقدسه، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

الإهداء ..... ٧

الديباجة: ..... ٩

تقديم ..... ١١

الفصل الأول

فقه الشعائر الحسينيه

(ص ١٥)

البحث الأول: البكاء على الحسين عليه السلام سنه تكوينيه وقرآنيه وتشريعيه ... ١٧

البحث الثاني: سنه الرثاء فى القرآن الكريم ..... ٣١

البحث الثالث: إحياء الشعائر الحسينيه ..... ٤٧

البحث الرابع: البكاء وعلاج ظاهره الإرهاب والقسوه ..... ٥٩

البحث الخامس: الموقف من أحداث التاريخ وشخصياته ..... ٧١

البحث السادس: إشكاليات حول الشعائر الحسينيه ..... ٨١

البحث السابع: الحسين والخطاب العولمى ..... ٩١

البحث الثامن: التاريخ بين الروح والبدن ٩٩

البحث التاسع: مواجهه عناصر القوه الشيعيه ..... ١١١

البحث العاشر: محوريه خليفه الله وموده القربى فى الدين ..... ١١٧

ص: ٤٥٢

- البحث الحادى عشر: أهميه الارتباط بالشعائر الحسينيه ..... ١٣٧
- البحث الثانى عشر: عاشوراء بين أدوات التاريخ ..... ١٥٥
- البحث الثالث عشر: المعصوم بين الغلو والتقصير فى المعرفه ..... ١٦٧
- البحث الرابع عشر: دور الكتاب والسنة فى كشف حقائق التاريخ ..... ١٨٣
- البحث الخامس عشر: ذكرنا لأولياء الله ذكر الله ..... ١٩٩
- البحث السادس عشر: الشعائر الحسينيه وقضيه الانفتاح ..... ٢١٣
- البحث السابع عشر: تراث عاشوراء من مسلمات التاريخ ..... ٢١٩
- البحث الثامن عشر: الأبعاد الإنسانيه والإسلاميه ..... ٢٣٣
- البحث التاسع عشر: الشعائر الحسينيه وقضايا علم التاريخ ..... ٢٤٣
- البحث العشرون: الشعائر الحسينيه وشبهه ثقافه الكراهيه ..... ٢٤٩
- البحث الحادى والعشرون: الشعائر الحسينيه بين العقلانيه والحماس ..... ٢٥٩
- البحث الثانى والعشرون: العالم يتجه لهدف وغايه فى الدنيا والآخره .. ٢٧٣
- البحث الثالث والعشرون: الآثار الإيجابيه للحزن والبكاء ..... ٢٨٥
- البحث الرابع والعشرون: الحسين يسكن قلوب أبناء ..... ٢٩٧
- البحث الخامس والعشرون: الشعائر الحسينيه وقضايا جهاد النفس ..... ٣٠٣

## الفصل الثانى

### غابات الشعائر الحسينيه

(ص ٣١١)

- البحث الأول: تحقيق العدالة بقياده أهل البيت عليهم السلام ..... ٣١٣
- البحث الثانى: الإمام الحسين اختار الشهاده ولم يرضخ للإرهاب ..... ٣٢٧

البحث الثالث: الإمام الحسين عليهم السلام وتهمه شق عصى المسلمين ..... ٣٣٣

البحث الرابع: المحاور القانونية في عهد الإمام على لمالك الأشر ..... ٣٤٣

البحث الخامس: نظريه القرآن الكريم و أهل البيت في الإصلاح ..... ٣٥٩

ص: ٤٥٣

البحث السادس: التوفيق بين النص والبيعه ..... ٣٧٥

البحث السابع: الفساد الاقتصادي بسبب سيطره الشجره الملعونه ..... ٣٩١

البحث الثامن: الإمام الحسين عليه السلام امتداد لخط الأنبياء ..... ٤٠٥

المراجع ..... ٤٢٢

ص: ٤٥٤

سرشناسه: موسوی، ریاض

عنوان و نام پدیدآور: الشعائر الحسينيه بين الاصلته والتجديد، محاضرات سماحه الاستاد محمدالسنه / ریاض الموسوی.

مشخصات نشر: قم: دارالغدیر، ۱۴۲۴ق. = ۲۰۰۳م. = ۱۳۸۲.

مشخصات ظاهری: ۳ج.

شابک: ۹۶۴-۷۱۶۵-۹۷-۸

وضعیت فهرست نویسی: فاپا

یادداشت: عربی.

یادداشت: نمایه.

موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴- ۶۱ق. سوگواریها -- فلسفه.

موضوع: سند، محمد، ۱۳۴۰ - . -- وعظ.

موضوع: سوگواریها -- آداب و رسوم.

موضوع: شعایر و مراسم مذهبی.

شناسه افزوده: سند، محمد، ۱۳۴۰-

رده بندی کنگره: BP۴۱/۷۵/م ۷۷ ش ۷

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۳

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۲-۱۸۹۹۵

ص: ۱





بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

الشعائر الحسينيه بين الاصالته والتجديد، محاضرات سماحه الاستاد محمدالسنه

رياض الموسوى

ص: ٤





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى جعل تعظيم شعائره من تقوى القلوب، وكتب لمن قدّس حرّماته محو الذنوب، وشاء أن يتّم نوره ويعلو ذكره على مرّ الدهور، وتصرّف الخطوب، وأفضل الصلاه وأزكى السلام على العنصر الأتمّ، وفخر الأمم، النبى الخاتم، وعلى آله الميامين أولياء النعم، والكهف الحصين، وأمناء الله على الدنيا والدين، واللعه الدائمه على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد ..

فهذا هو الجزء الثالث من كتاب الشعائر الحسينيه يمثل بين يديك أيّها القارئ الكريم .. بعد صدور وطباعه وانتشار الجزئين السابقين، وهما: الجزء الأوّل بعنوان: «الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد»، والجزء الثانى بعنوان: «الشعائر الحسينيه فقه وغايات».

وقد انتشر الجزءان السابقان بين صفوف العلماء والمحققين والباحثين والمتقنين .. وإنّ ما حصل من إقدام واهتمام كان تابعاً لأهميه الموضوع وركنيتيه فى الدين .. ألا وهو الشعائر الحسينيه ..

ص: ٧

وها نحن نصدر هذا الكتاب الموسوم بالجزء الثالث، وهو أيضاً حلقة من سلسلة علوم ومعارف الشعائر الحسينية، ولا زلنا فى البحث والتحقيق لسبر غور أعماق الكنوز الدفينه فى طيَّات آيات القرآن الكريم، وأسرار روايات الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، حول هذا الموضوع العظيم ..

وتجد أيتها القارئ العزيز فى هذا الجزء، بين فصوله، بعض القواعد الفقهيّة المتعلقة بموضوع الشعائر الدينيه .. مثل قاعده «توسعه حريم مواسم الشعائر الدينيه زماناً ومكاناً» .. وقاعده «تعدد طرق الحكايه والإخبار عن الواقع» ، وقاعده «عماراه مراقده الأئمة (عليهم السلام)»، مع قواعد فقهيّه أُخرى ..

ضيف إلى ذلك، البحوث الأساسيه التى استخلصت من روايات الأئمة (عليهم السلام) ثم جُمعت وقُررت بأبعادها المختلفه، مثل بحث: «البكاء على الحسين (عليه السلام) وأثره فى تنوير الفكر والروح»، وبحث: «الحث على زياره الحسين (عليه السلام) مع الخوف»، وبحث: «التكامل الإيماني والروحي عند زياره قبر الحسين (عليه السلام)».

وفى آخر المطاف، تجد - عزيزى القارئ - فصلاً خاصاً، عن الأسئلة والمدخلات المختلفه حول موضوع الشعائر الحسينيه .. والأجوبه على ذلك ..

هذا، وغيره ... تجده بين ثنايا وأروقه هذا الكتاب، وتحت ظل الشعائر الحسينيه .. لذلك كان عنوانه «الشعائر الحسينيه: فقه العتبات والزياره» مع

تقديم البراهين والأدلة من القرآن الكريم، وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) وروايات الأئمة (عليهم السلام).. ليخرج البحث متكاملًا ووافيًا في حله الاستدلال العلمي.

والجدير بالذكر، إنَّ هذا الكتاب يُعتبر حلقة ضمن سلسلة موسوعه الشعائر الحسينيه الذي يكون جزءاً ثالثاً لها، وسوف تصدر بقيه السلسله تباعاً إن شاء الله.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُوفِّق أستاذنا العزيز المُحقِّق سماحه آية الله الشيخ محمد السند حفظه الله، والفضلاء المشاركين والعاملين بتوجيهاته لإكمال ما بقى من القواعد والبحوث حول هذه الموسوعه الدينيه العظيمة ..

وتكون لنا سبب قُرب بالنبي (صلى الله عليه وآله) وآله، وذخراً يوم لا- ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم .. ببركه زياره الحسين (عليه السلام)، وإحياء شعائره العظيمة، وبشفاعته الكبرى يوم القيامة ..

رياض الموسوى

النجف الاشرف

١٣ ج ١٤٣٤ هـ -

ص:٩





## الفصل الأول : إتمام المسافر في مشاهد الأئمة عليهم السلام

إشاره

بقلم

نخبه من الفضلاء

ص: ١١



### تمهيد:

قد ذهب جمع من المتقدمين وبعض المتأخرين إلى عموم حكم التخيير بين القصر والتمام للمسافر في مراقدة جميع المعصومين (عليهم السلام) ولا تختص فضيله الإتمام للمسافر في الرباعية بخصوص الأماكن الأربعة، بل تعم مراقدة المعصومين (عليهم السلام) أجمع، كمشهد الكاظم والجواد ومشهد الرضا ومشهد العسكريين (عليهم السلام) فضلاً عن النجف الأشرف مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث أنه مندرج في الأماكن الأربعة، بل هو الأصل للإتمام في مسجد الكوفة.

### أقوال الأصحاب في التعميم:

ظاهر كلام السيد المرتضى وابن الجنيد المنع من التقصير في المواضع الأربعة، وأحقاً بها في ذلك أيضاً المشاهد المشرفة والضرائح المنورة، وكذلك ابن قولويه - استاذ المفيد في الفقه - ذهب إليه في كامل الزيارات، كما سيأتي.

قال في المختلف: «قال السيد المرتضى في (الجمال): لا يقصر في مكّه

ومسجد النبي (صلى الله عليه وآله) ومسجد الكوفة ومشاهد الأئمة القائمين مقامه»<sup>(١)</sup>، ونقل عن ابن الجنيد: «والمسجد الحرام لا تقصير فيه على أحد، لأن الله عز وجل جعله سواء العاكف فيه والباد»<sup>(٢)</sup>.

وعبارته علي بن بابويه يلوح منها التعميم لجميع المشاهد، كما استظهره المجلسي في البحار. قال في الفقه الرضوي: «إذا بلغت موضع قصدك من الحج والزيارة والمشاهد وغير ذلك مما قد بينته لك فقد سقط عنك السفر، ووجب عليك الإتمام»<sup>(٣)</sup>.

ولا يبعد أن يكون هذا المتن هو متن فقه ابن أبي عزاقر الشلمغاني أيام استقامته قبل انحرافه، إذ هو متن رساله ابن بابويه في الأصل، وعمم صاحب الوسائل بجزم عدم سقوط النوافل النهاريه لكل المشاهد المشرفه، مع أن الموضوع لعدم سقوط النوافل متحد مع موضوع إتمام الفرائض في السفر.

وقال المجلسي في ذيل عبارته الفقه الرضوي: «وظاهره الإتمام في جميع المشاهد، كما قيل وسيأتي ذكره»<sup>(٤)</sup>.

وقال الوحيد البهبهاني في مصابيح الظلام - بعد ذكره القول بالإتمام

ص: ١٤

---

١- (١) جمل العلم والعمل: ص ٧٧ ط الآداب.

٢- (٢) المختلف ج ٣ ص ١٣٥.

٣- (٣) الفقه الرضوي ص ١٦٠.

٤- (٤) البحار ج ٨٦ ص ٦٧.

فى جمىع المشاهء للمرتضى وابن الجنىء: «نعم، عبارة الفقه الرضى ربّما ىءلّ على قولهما وقىاس المنصوص العله التى فى صحىحه على بن مهزىار، حىء قال: قء علمت فضل الصلاه فى الحرمن فى مقام التعلىل للإتمام فى الحرمن، والحق أنه حجه، لكن ىلزم التمام فى كلّ موضع للصلاه فىه فضل، كما أن عبارة الفقه الرضى أيضاً ظاهرها كذلك، وهما لىقولان به، ومع ذلك لىفان لاثبات ما ىخالف الأخبار المتواتره والخبر المجمع علىه والإجماعات»(١).

وقال فى الرىاض: «وخلاف المرتضى والإسكافى فىها نادر، فلا ىفءدهما التمسك ببعض التعلىلات والظواهر. نعم، فى الرضى - ثم ذكر عبارته - لكن فى الخروج به عن مقتضى الأصل والعمومات المعتضءه بالشهره العظىمه القربىه من الإجماع، بل الإجماع، مشكل، لاسىما مع تضمّنه الحكم بوجوب التمام، لما مرّ من شءوذه ومخالفته الإجماع والأخبار المستفىضه بل المتواتره، إلا أن ىحمل الوجوب على مطلق الثبوت»(٢).

واستشكل فى المستند(٣) فى استظهار ذلك من عبارة الرضى، وتشبّث بما ذكر قبل هذه العبارة من اشتراط قصد المباح فى السفر، نظىر الحجّ والزىاره ونحوهما، وهو عجىب، لأنه العبارة السابقيه فى التقصىر، وهذه العبارة فى

ص: ١٥

١- (١) مصابىح الظلام ج ٢ ص ٢١١.

٢- (٢) رىاض المسائل ج ٤ ص ٣٨٢.

٣- (٣) مستند الشىعه ج ٣ ص ١٣٨.

التمام, مع أنه ذكر في الفقه الرضوى قبل العبارتين الإتمام عند دخول منزل أخيك لأنه مثل منزلك.

واستظهر في الجواهر(١) التعميم في عباره الفقه الرضوى, ولعلّ مستند المرتضى وابن الجنيد التعليقات في النصوص, واستفاده عليه شرفيه المكان بقوله: «وشرف قبورهم, وأنها مساويه للمسجدين أو تزيد».

أقول: اعترف الوحيد وسيد الرياض بدلاله صحيح ابن مهزيار على عموم الإتمام في المشاهد, إلا أنّهما استشكلتا في العمل به بأنه مخالف للإجماع وللأخبار المتواتره والمجمع عليه من الخبر, وبأنه يلزم منه التمام في كلّ موضع للصلاه فيه فضل.

وفيه: أمّا الأول, فلا إجماع على الخلاف, لما مرّ وسيأتى من ذهاب ابن بابويه وابن قولويه, ومحتمل ابن ابن عزاقر - أيام استقامته - وابن الجنيد والمرتضى وتمايل الكيدري في الإصباح إليه ومن المتأخرين الميرداماد والشيخ حسين العصفورى البحرانى, ثم إنّ القائلين بالمنع من الإتمام في الأماكن الأربعة - فضلاً عن غيرها - ليس اتّفاقهم بسيط مع الحاصرين بالأربع, بل المسأله ثلاثيه الأقوال من عهد روايه الأئمه (عليهم السلام), كما يشير إلى ذلك صحيح ابن مهزيار وغيره, بل لو جعلنا أحد الأقوال ذهاب الشيخ إلى الإتمام عند قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) والنجف وكذا الكيدري في الإصباح

ص: ١٤

وأما الثاني - وهي المخالفة للأخبار المتواتره - فإن قصدا عمومات التقصير في السفر، فالمخالفة بالعموم والخصوص، كما في الأماكن الأربعة، وإن قصدا روايات الأماكن الأربعة فسيأتي في الوجه الثالث، أن ألسنه الروايات متعدده بين ما اقتصر على ذكر مكه والمسجد الحرام فقط، وبين ما اقتصر على ذكر المسجدين والحرمين، وثالث إضافه عند قبر الحسين (عليه السلام)، ورابع إضافه مسجد الكوفه إلى المسجد، وخامس ذكر الأماكن الأربعة، وسادس إضافه عنوان مشاهد النبي (صلى الله عليه وآله)، فأين الحصر في الأربعة؟

وأما الثالث - وهو التعميم لكل مكان ذي فضيله - فهو انما يلزم لكل مكان أمر باكثر الصلاة فيه لتعظيم فضيلتها فيه لا ما إذا أمر باكثر الصلاة لأجل رجحان ذات طبيعه الصلاة في نفسها من حيث هي صلاة كما هو الحال في الصلاة في مطلق المسجد أو المسجد الجامع الذي هو من النمط الثاني، فإن الصلاة فيه وإن اكتسبت مزيه ورجحانا، لكن الأمر باكثر الصلاة حينئذ ليس إلا من جهه طبيعه نفس الصلاة وأنها خير موضوع من شاء استكثر ومن شاء استقل لا من جهه سببه المكان نفسه لرجحان الإكثار، فالمسجد أو الجامع يضيفان مزيه على طبيعه الصلاة، نظير نظافه الثياب واستخدام الطيب ولبس العمامه والتحنك بها، ونحو ذلك وهذه المزايا ليست سببا لرجحان إكثار الصلاة، وهذا بخلاف ما إذا كانت الأرض مقدسه معظمه كما سيأتي في قوله تعالى: فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ

وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ فَإِنَّ إِذْ نَه تَعَالَى هُوَ أَمْرُهُ بِتَعْظِيمٍ وَتَقْدِيرِ تِلْكَ الْبُيُوتِ، وَأَمْرُهُ بِأَنْ يَذَكَرَ فِيهَا، وَأَمْرُهُ تَعَالَى أَنْ يُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، فَيَسْتَحِبُّ إِكْثَارَ الصَّلَاةِ فِيهَا بِهَذَا الْأَمْرِ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الْأَمْرِ بِإِكْثَارِ ذَاتِ الصَّلَاةِ فِي نَفْسِهَا، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْنِ دَلِيلٌ عَلَى الْأَمْرِ بِإِكْثَارِ ذَاتِ طَبِيعَةِ الصَّلَاةِ لِاتِّزَامِنَا بِاسْتِحْبَابِ الْإِكْثَارِ فِي خُصُوصِ هَذِهِ الْبُيُوتِ الْمَعْظَمَةِ الْمَقْدَسَةِ.

ويشهد لهذه التفرقة أن صلاة النوافل اليومية وغيرها يندب إتيانها في البيوت والمنازل إستتاراً وروماً للإخلاص والخلاص عن الرياء، أفضل من إتيانها في عموم المساجد ولو كان المسجد الجامع وإنما المندوب المجيء بصلاة الفريضة في عموم المساجد كشعيره عامه، وهذا بخلاف المسجد الحرام والمسجد النبوي والمواطن الأربعة ومشاهد جميع الأئمة (عليهم السلام) فإنه يندب المجيء بجميع النوافل اليومية وغيرها فضلاً عن الفرائض فيها وكفى بهذا فارقاً بين الموضوعين. وسيأتي الإشارة إلى الروايات الدالة على ذلك في الوجوه اللاحقة.

وعنون ابن قولويه في كامل الزيارات الباب ٨٢ بقوله: «التمام عند قبر الحسين (عليه السلام) وجميع المشاهد»، مع أنه لم يورد في الباب إلا روايات الإتمام في الأماكن الأربعة، والظاهر أن استظهر من التعليل فيها العموم -: «وهو في محلّه».

وعنون ابن قولويه الباب ٨١ من كتاب كامل الزيارات بقوله:



«التقصير في الفريضة والرخصة في التطوع عنده وجميع المشاهد» وذكر في ذلك الباب روايات استحباب التطوع في الأماكن الأربعة للمسافر وفي مشاهد النبي (صلى الله عليه وآله) وهو عنوان خامس وموضوع فضيله التطوع في السفر هو موضوع التخيير في الفريضة، فيظهر منه اعتماده على وجه آخر في التعميم.

وقد يستظهر من الشيخ المفيد التمايل إلى التعميم لكل مراقد الأئمة (عليهم السلام) وذلك لما رواه في المزار الكبير والصغير من ثواب وفضيله صلاة الفريضة عند الحسين (عليه السلام) ففي باب (٥٩) من المزار الكبير الذي عنوانه بقوله (باب فضل الصلاة عند مشهد الحسين (عليه السلام)) وقال في مقدمه هذا الباب قد كنا دعونا في ما تقدم إلى الإكثار من الصلاة في مشهد أبي عبدالله (عليه السلام) لفضل ذلك وعظم ثوابه ويجب أن يؤدي الفرائض بأسرها والنوافل كلها طول المقام هناك فيه وأفضل المواضع للصلوات منه عند رأس الإمام (عليه السلام).

ثم روى في الباب فضيله كل ركعة فريضة عند الحسين (عليه السلام) وفضيله كل ركعة نافله، وروى الحديث الثالث في الباب بسنده عن هارون بن مسلم عن أبي علي الحراني عن الصادق (عليه السلام) في من أتاه وزاره وصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات كتبت له حجه وعمره وفي ذيل الرواية (قال قلت له: جعلت فداك وكذلك لكل من أتى قبر إمام مفترض طاعته قال: نعم) (١) وقد روى هذا الحديث عن هارون بن مسلم بطرق متعددة وبألفاظ مختلفه في

ص: ١٩

---

١- (١) كتاب المزار: الأول (الكبير): باب ٥٩ ح ٣ ص ١١٦-١١٨. ط. قم ممدرسه الإمام المهدي (عجج الله).

كامل الزيارات (١) وفي التهذيب (٢) وفي المزار الكبير للمشهدى (٣). ورواه الشيخ المفيد أيضاً بطريق آخر في المزار الصغير (٤).

وقال في المزار الثاني (الصغير) الباب (١٨) (باب مختصر: فضل زياره السيدين أبي الحسن علي بن محمد وأبي محمد الحسن بن علي العسكريين (عليهما السلام)) ثم روى الحديث الثاني بقوله وتقدم أيضا عن أبي عبدالله (عليه السلام): (من زار إماما مفترض الطاعة بعد وفاته وصلى عنده أربع ركعات كتب الله له حجه وعمره) (٥) انتهى. فحكم (قدس سرّه) باستحباب إكثار الصلاة عند العسكريين (عليهما السلام) بعين ما تقدم من الدليل على استحباب إكثار الصلاة عند الحسين (عليه السلام)، حيث قال في المزار الأول (الكبير) في الباب (٥٦) بعد ذكر زياره الحسين والعباس (عليهما السلام): (ثم ارجع إلى مشهد الحسين (عليه السلام) وأكثر من الصلاة فيه والزيارة والدعاء) (٦) ومن ثم قال في العبارة المتقدم نقلها في صدر الباب (٥٩): (قد كنا دعونا في ما تقدم إلى الإكثار من الصلاة في مشهد أبي عبدالله (عليه السلام) لفضل ذلك وعظم ثوابه ويجب أن يؤدي الفرائض بأسرها والنوافل كلها طول المقام هناك فيه وأفضل المواضع للصلوات منه عند رأس الإمام (عليه السلام)).

ص: ٢٠

- 
- ١- (١) كامل الزيارات: باب ٨٣ ح ٣ ص ٤٣٤.
  - ٢- (٢) التهذيب: ج ٦ كتاب المزار باب ٢٦ ح ٤ ص ٧٩.
  - ٣- (٣) المزار الكبير: القسم الأول، الباب الأول: ح ١٦ ص ٣٩.
  - ٤- (٤) كتاب المزار: الثاني (الصغير): باب ١١ ح ٣ ص ١٦٠.
  - ٥- (٥) كتاب المزار: الثاني (الصغير): باب ١٨ ح ٢ ص ١٧٣.
  - ٦- (٦) كتاب المزار: الأول (الكبير): الباب ٥٦ ص ١١١.

وقال في الباب اللاحق لذلك الباب (٦٠) والذي عنوانه بقوله: (باب فضل إتمام الصلاة في الحرمين وفي المشهدين على ساكنهما السلام) قال: الأصل في صلاة السفر التقصير، لطفًا من الله جل اسمه لعباده، ورحمه لهم وتخفيفًا عنهم، وجاءت آثار لا شبهة في طريقها، ولا شك في صحتها بإتمام الصلاة في الأربعة مواطن لشرفها وتعظيمها، فكان التقصير فيها على الأصل للرخصة جائزًا والإتمام أفضل (١). فجعل (قدس سرّه) موضوع الإتمام فضيله إكثار الصلاة في تلك البقاع وموضوع استحباب إكثار الصلاة هو شرف وعظمه البقاع، وهذا بعينه ما ذكره ونبه عليه في زياره العسكريين (عليهما السلام) وما ذكره من ذيل الروايه المتقدمه أن ذلك لكل من أتى قبر إمام مفترضه طاعته. بل إن في الباب (٦٠) باستحباب إتمام الصلاة في مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) مع أن النصوص التي أوردها في الكوفه ومسجدها، كما أن جعله عنوان موضوع الإتمام هو الآخر يشعر باستظهار عموم هذا العنوان لكل مشاعر المعصومين (عليهم السلام) لإتحاد عنوان المشهد. بل قد صرح في باب (٤٤) باب صلاة زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله (فإن أردت المقام في المشهد أو ليلتك فأقم فيه وأكثر من زياره والصلاه والتحميد والتسبيح والتكبير والتهليل وذكر الله تعالى بتلاوه القرآن والدعاء والاستغفار، فإذا أردت الانصراف فودع أمير المؤمنين صلوات الله عليه) (٢) وبنفس العبارة

ص: ٢١

١- (١) كتاب المزار: الأول (الكبير): الباب ٦٠ ص ١١٩.

٢- (٢) كتاب المزار: الأول (الكبير): الباب ٤٤ ص ٨١.

أفتى الشيخ فى المصباح (١) فى مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) مع أن الشيخ يفتى صريحا بالإتمام فى مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) ومدينه النجف الأشرف.

وقال الكيدرى البيهقى فى إصباح الشيعة: «ويستحب الإتمام فى السفر فى أربعة مواطن: مكه والمدينه ومسجد الكوفه والحائر. وروى فى حرم الله وحرم الرسول وحرم أمير المؤمنين (عليه السلام) وحرم الحسين (عليه السلام), فعلى هذه الروايات يجوز الإتمام خارج المسجد بالكوفه والنجف, وعلى الأول لايجوز إلا فى نفس المسجد, وقال المرتضى...», ثم نقل كلامه المزبور (٢). ولم يعلق عليه بشىء فيظهر منه التمايل إلى التعميم.

وفى التنقيح الرائع للسيورى قوى قول المشهور على قول الصدوق بالمنع فى الأماكن الأربعة, بقوله: «والأقوى قول الأصحاب, لأنها أماكن شريفه, فناسب كثره الطاعات فيها, ولروايات كثيره بذلك... ثم إن السيد وابن الجنيد جعلوا مجموع المشاهد داخله فى هذا الحكم, والفتوى على خلافه» (٣).

وظاهر كلامه يعطى توقّفه فى التعميم من دون جزم بالنفى.

وقال الميرداماد: «والحق السيد المرتضى وابن الجنيد مشاهد الأئمه (عليهم السلام)

ص: ٢٢

١- (١) مصباح المتهجد: الباب الرابع: ص ٣٢١.

٢- (٢) إصباح الشيعة ص ٩٢.

٣- (٣) التنقيح الرائع: ج ١ ص ٢٩١.

بين القصر والإتمام، والمستحبّ الأفضل هناك هو الإتمام، وظاهرهما تحتمه، وعمّم الصدوق القصر تحتمًا، والأقرب تخصيص التخيير مع استحباب الإتمام بالمساجد الثلاثة وما دار عليه سور الحضرة الحسينية، وما حوته قبب المشاهد المنوّره دون البلدان. وقال بعض الأصحاب بذلك في البلدان، وقال في المعتمر: الحرمان كمسجديهما بخلاف الكوفه<sup>(١)</sup>. ثم نقل عبارته المبسوط.

وظاهره التعميم لكلّ المشاهد المنوّره للمعصومين (عليهم السلام)، لأنّه في صدر كلامه نقل كلا الخلافين في التعميم موضوعاً وفي المحمول من جهة الوجوب أو التخيير أو المنع، فاختر التخيير في الحكم والتعميم في الموضوع.

ثمّ إنّّه يستفاد من كلامه (قدس سرّه) استظهار أنّ العدد (أربعة) من الروايات قيد للبلدان، وإلاّ فالمشاهد عنوانها عام غير مقيد بالأربعة، وتقريبه ما سيأتي في الوجه الثالث من ورود عنوان مشاهد النبيّ (صلى الله عليه وآله) باندراجها فيه، كاندراج بيوت أهل البيت (عليهم السلام) في بيوت النبيّ (صلى الله عليه وآله)، والظاهر أنّ ابن بابويه وابن قولويه والمرتضى وابن الجنيد اعتمدوا عليه لاعلى التعليل فقط.

وقال في منتهى المطلب في مقام الردّ على منع الصدوق من الإتمام في الأماكن الأربعة: «ولأنّها مواضع اختصّت بزياده شرف، فكان إتمام العباده فيها مناسباً لتحصيل فضيله العباده فيها، فكان مشروعاً»<sup>(٢)</sup>.

ص: ٢٣

١- (١) عيون المسائل ص ٢١٠ .

٢- (٢) منتهى المطلب: ج ٦ ص ٣٦٥.

وفى المختلف قال فى ردّ الصدوق: «لنا: أنّها مواطن شريفه يستحبّ فيها الإكثار من الطاعات والنوافل, فناسب استحباب إتمام الفرائض»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ حسين العصفورى فى كتابه سداد العباد: «شرط تحتمّ القصر أن لا يكون بمكّه ولا بالمدينه ولا بالكوفه ولا الحائر الحسينى, بل الحرم له أجمع ومشاهد الأئمّه (عليهم السلام) على الأحوط, لأنّه يخيّر فى هذه الأمكنه كلّها والتمام أفضل, بل كاد أن يكون متعيّنًا, لاسيّما فى الكوفه وحائر الحسين (عليه السلام), وأخبار تحتمّ القصر محموله على التقيّه لئلاّ ينسبونا إلى التلاعب فى الدين»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ العصفورى فى كتاب الفرحة الانسيه: «ولابأس بالتمام فى المشاهد كلّها, كما هو ظاهر المرتضى والإسكافى, ويشهد لهما خبر الفقه الرضوى, وظاهره أنّ الفضل فيه, والجمع بين القصر والتمام فيها طريق الاحتياط والسلامه من الخلل»<sup>(٣)</sup>.

أقول: ذكر نمطين للاحتياط: الأول باختيار الإتمام, والثانى بالجمع بين القصر والتمام, وذلك مراعاة للقول بتعيين الإتمام الذى ذهب إليه ابن الجنيد والسيد المرتضى, والقول بتعيين القصر الذى ذهب إليه الصدوق وجمله من فقهاء الرواه, فما عرف من أن الإتمام أفضل والقصر أحوط, على إطلاقه ليس فى محله, بل الاحتياط هو بالجمع بينهما, والإتمام أفضل.

ص: ٢٤

١- (١) مختلف الشيعة: ج ٣ ص ١٣٢.

٢- (٢) سداد العباد ورشاد العباد: ص ١٦٩.

٣- (٣) الفرحة الإنسيه ص ١٧٥.

وحكى عنه تلميذه الشيخ عبد الله الستري في كتابه الكنز، قال: «والمرتضى والإسكافي ظاهرهما تحتم الإتمام في جميع مشاهد الأئمة (عليهم السلام) وشيخنا (رحمه الله) خيّر فيها كلّها، وزاد مسجد براثا».

وقال في المختلف أيضاً: «وقال السيد المرتضى: لا تقصير في مشاهد الأئمة (عليهم السلام)، وهو اختيار ابن الجنيد.

قلنا: الأصل الدالّ على وجوب القصر على المسافر.

احتجّا بأنّها من المواضع المشرفه فاستحب فيها الإتمام كالأربعة»

ونقل عن النهاية والمبسوط قولهما: «وقد رويت روايه بلفظ آخر وهو أن يتمّ الصلاه في حرم الله وفي حرم رسوله وفي حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي حرم الحسين (عليه السلام)، فعلى هذه الروايه جاز التمام خارج المسجد بالكوفه وبالنجف، وعلى الروايه الأخرى لم يجز، إلا في نفس المسجد».

وقال: «قال ابن الجنيد: والمسجد الحرام لا تقصير فيه على أحد، ومكّه عندى يجرى مجراه، وكذلك مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومشاهد الأئمة القائمين مقام الرسول (عليه السلام)، فأما ما عدا مكّه والمشاهد من الحرم فحكمها حكم غيرها من البلدان في التقصير والإتمام.

وقال الشيخ في التهذيب (لما روى حديث زياد القندي قال: قال أبو الحسن موسى:

احبّ لك ما احبّ لنفسى، وأكره لك ما أكره لنفسى، أتمّ الصلاه في الحرمين وعند قبر الحسين (عليه السلام) وبالكوفه. وحديث أبى بصير قال

سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

تَمَّ الصلاة في أربعة مواطن: في المسجد الحرام, ومسجد الرسول (صلى الله عليه وآله), ومسجد الكوفة, وحرم الحسين (عليه السلام), وليس لأحد أن يقول لأجل هذا الخبر والخبر المتقدم الذى رواه ابن منصور, أنّ الإتمام مختصّ بالمسجد الحرام ومسجد الكوفة, فإذا خرج الإنسان منهما فلا تمام, لأنه لا يمتنع أن يكون في هذين الخبرين قد خصّا بالذكر تعظيماً لهما, ثم ذكر في الأخبار الأخر ألقاظ يكون هذان المسجدان داخلين فيه, وإن كان غيرهما داخلاً فيه, وهذا غير مستبعد ولا متناف.

وقد قدّمنا من الأخبار ما يتضمّن عموم الأماكن التى من جملتها هذان المسجدان منها: حديث حمّاد بن عيسى, عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال:

في حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله), وحرم أمير المؤمنين (عليه السلام) وبعده حديث زياد القندى, فإنّه قال: أتمّ الصلاة في الحرمين وبالكوفة ولم يقل مسجد الكوفة, وما تقدّم من الأخبار في تضمّن ذكر الحرمين على الإطلاق, فهى أكثر من أن تحصى, وإذا ثبت أنّ الإتمام في حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو المستحبّ دون المسجد على الاختصاص, وإن كان قد خصّ في هذين الخبرين, فكذلك في مسجد الكوفة, لأنّ أحداً لم يفرّق بين الموضعين, وكذا قال فى الاستبصار<sup>(١)</sup>.

وقال الشريف المرتضى فى جمل العلم والعمل: «ولاتقصر فى مكّه ومسجد النبى (صلى الله عليه وآله) ومسجد الكوفة ومشاهد الأئمّه القائمين مقامه»<sup>(٢)</sup>.

ص: ٢٤

١- (١) مختلف الشيعة ج ٣ ص ١٣٥ - ١٣٧.

٢- (٢) جمل العلم والعمل ص ٧٨.



وقال بنفس اللفظ فى رسائله.

ومن ذلك يتحصّل ذهاب كلّ من علىّ بن بابويه والشلمغانى - فتره استقامته - وابن قولويه فى كامل الزيارات, وابن الجنيد, والمرضى, والميرداماد فى رسالته(١) عيون المسائل, والشيخ حسين العصفورى البحرانى - ابن أخ صاحب الحدائق - فى السداد, ويستظهر من كلام الشيخ المفيد فى المزار الأول والثانى, وتمايل إليه المجلسى والبروجردى فى مسجد برائنا, ويظهر تمايل الكيدرى فى إصباح الشيعة إلى قول المرضى, وتوقف السيورى فى التعميم ولم يجزم بالنفى.

بل قد مر اعتراف الوحيد وصاحب الرياض بتماميه مستند التعميم لولا خوف مخالفه الإجماع ودعوى منافاته للأخبار المتواتره, وقد تقدم منع دعوى الإجماع ووهن دعوى المنافاه للأخبار.

### أقوال أخرى فى التوسعه من جهات أخرى:

١- قال الشيخ المفيد فى المزار الأول (الكبير) الباب (٦٠) تحت عنوان (باب فضل إتمام الصلاه فى الحرمين وفى المشهدين على ساكنهما السلام) وقد مر تقريب صراحه هذا التعبير فى فتواه بالإتمام فى مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) ومدينه النجف, ويستظهر من كلامه: أن الأصل فى الإتمام فى الكوفه هو حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) ومشهده ومرقده, وأن المسجد تابع له,

ص: ٢٧

---

١- (١) عيون المسائل (الرسائل الإثنى عشر) ص ٢١٠.

وهو الذى أشار إليه تلميذه الشيخ الطوسى فى عبارته المبسوط الآتية.

٢- وذهب الشيخ الطوسى فى المبسوط والنهايه إلى الإتمام عند مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام). قال: «وقد روى الإتمام فى حرم الله وحرم الرسول وحرم أمير المؤمنين (عليه السلام), فعلى هذه الروايه يجوز الإتمام خارج المسجد بالكوفه والنجف, وعلى الروايه الأولى لايجوز إلاّ فى نفس المسجد, ولو قصر فى هذه المواضع كلّها كان جائزاً, غير أنّ الأفضل ما قدّمناه»<sup>(١)</sup>.

٣- وذهب إلى ذلك الكيدرى فى إصباح الشيعة<sup>(٢)</sup>.

٤- وقال فى الذكرى: «فهل الإتمام مختصّ بالمساجد نفسها أو يعمّ البلدان؟ ظاهر الروايات أنّ مكّه والمدينه محلّ لذلك, فعلى هذا يتمّ فى البلدين, أمّا الكوفه ففى مسجدها خاصّه قاله فى المعترف, والشيخ ظاهره الإتمام فى البلدان الثلاثه» ثمّ نقل قول ابن إدريس والمختلف بالاختصاص إلى خصوص المشهد والمسجد, ثمّ قال: «وقول الشيخ هو الظاهر من الروايات وما فيه ذكر المسجد منها فلشرفه لالتخصيصه»<sup>(٣)</sup>.

أقول: ما ذكره من عدم تخصيص البلدان بما ورد بعنوان المساجد, وأنّ ذكر المساجد من باب الأبرز شرفيه, وإلّا فالعنوان العامّ باق على عمومته بعد كونهما مثبتين استغراقيين, يتأتّى بعينه - كما ذكر ابن قولويه فى

ص: ٢٨

١- (١) المبسوط: ج ١ / ص ١٤١ .

٢- (٢) إصباح الشيعة ص ٩٤ .

٣- (٣) الذكرى ج ٤ ص ٢٩١ .

كامل الزيارات والميرداماد - بين عنوان الأماكن الأربعة وعنوان مشاهد النبي (صلى الله عليه وآله) الذي ذكر خامساً في الروايات, وكذلك عنوان فضل إكثار الصلاة وزيادة الخير, فإنه عنوان يعم ما ثبت من الشرع قدسيته وشرفه وكونه روضه وبقعه من بقاع ورياض الجنة يستحب فيه إكثار الصلاة.

هذا, ثم قال في الذكرى: «والشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد - في كتاب السفر له - حكم بالتخير في البلدان الأربعة حتى في الحائر المقدس لورود الحديث بحرم الحسين (عليه السلام), وقدّر بخمسة فراسخ وبأربعة وبفرسخ, قال: والكل حرم, وإن تفاوتت الفضيله». وفي الحقيقة أنّ الشهيد ارتكز لديه كلّ من عموميه الموضوع - وهو الوجه الأول الآتي, وعليه شرفيه المكان وفضيلته - وهو الوجه الثاني الآتي. وقد مرّ أن هذين الوجهين للتعميم ذكرهما الشيخ المفيد في المزار الأول والثاني.

٥ - وفي مزار المفيد في باب عقده للإتمام في كربلاء بعنوان «باب فضل الحائر وحرمة وحدّه» ونقل فيه عدّه روايات, ثم قال: «وكأنّ أقصى الحرم على الحديث الأول خمسة فراسخ, وأدناه من المشهد فرسخ, وأشرف الفرسخ (٢٥) ذراعاً, وأشرف (٢٥) ذراعاً (٢٠) ذراعاً, وأشرف العشرون ذراعاً ما شرف به, وهو الجدث نفسه, وشرف الجدث الحالّ فيه صلوات الله عليه» (١).

ص: ٢٩

٦- وفي الدروس: «ويستشفى بترتبه من حريم قبره، وحده خمسة فراسخ من أربع جوانبه»<sup>(١)</sup>.

٧- وقال الفيض الكاشاني في معتمد الشيعة: «ثم ها هنا نوع اختلاف بين الأصحاب نشأ من اختلاف الروايات؛ ف قيل: إنه يجوز الإتمام في مكة و المدينة وإن وقعت الصلاة خارج المسجدين. وقيل: بل لا يجوز إلا فيهما.

و أمّا الحرمان الآخران فقيل: إنّ الجواز فيهما مختصّ بمسجد الكوفه والحائر، و هو ما دار سور المشهد و المسجد عليه على ما قاله ابن إدريس رحمه الله. وقيل: بل يعمّ خارج المسجد والنجف، و خارج الحائر إلى خمسة فراسخ أو أربعة فراسخ أيضاً.

والمعتمد في الأول الأول، وفي الأخير الأخير - كما عليه الأكثر - لأنه المستفاد من الأخبار المعتبره إنّ ثبت إطلاق حرم الحسين (عليه السلام) على ذلك في نصّ يعتدّ به، و إلا فيختص فيه خاصه بالحائر أخذاً بالمتيقن»<sup>(٢)</sup>.

٨- وقال المجلسي بعد نقل عبارته النهايه والمبسوط في توسعه الإتمام للنجف: «وكأنه نظر إلى أنّ حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) ما صار محترماً بسببه واحترام الغرى أكثر من غيره، ولا يخلو من وجه يومئ إليه بعض الأخبار،

ص: ٣٠

---

١- (١) الدروس: ج ٢ ص ١١.

٢- (٢) معتمد الشيعة في أحكام الشريعة: ج ١ ص ١٦٤.

والأحوط في غير المسجد القصر»<sup>(١)</sup>، انتهى.

٩ - فقد ذهب إلى عدم سقوط النوافل اليوميّ في الأماكن الأربعة كلّ من الشهيد في الذكرى، والسبزواري في الذخير.

١٠ - وكذلك صاحب الوسائل، بل عمّم صاحب الوسائل عدم سقوطها لكلّ المشاهد المشرفه، مع أنّ موضوع عدم سقوط النوافل متّحد مع موضوع الإتمام، حيث عنوان الباب (٢٦) من أبواب صلاة المسافرين: «باب استحباب تطوّع المسافر وغيره في الأماكن الأربعة وفي سائر المشاهد، ليلاً ونهاراً، وكثره الصلاة بها وإن قصر في الفريضة» وفتواه هذه تشير إلى وجه دلالة الروايات الواردة في هذا الباب وهو التطوع في الأماكن الخمسة.

ويتحصل أن من ذهب من الأصحاب الأعلام إلى الإتمام في مدينة النجف ومرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يزيد على إثني عشر قائل، وذلك بضميمه من ذهب إلى التعميم مطلقاً.

### ملحق الأقوال:

ذهب الشهيد الأول إلى أفضلية قبور أئمه أهل البيت (عليهم السلام) فضلاً عن قبر النبي (صلى الله عليه وآله) على مكة المكرمة قال في الدروس: «مكّه أفضل بقاع الأرض ما عدا موضع قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وروى في كربلاء على ساكنها السلام

ص: ٣١

مرجحات, والأقرب أن مواضع قبور الأئمة (عليهم السلام) كذلك, أمّا البلدان التي هم بها فمكّه أفضل منها حتى من المدينة<sup>(١)</sup>. وهذا نظير ما نقله السمهودي في وفاء الوفاء من إجماع علماء المسلمين بل ضرورتهم على أفضله تراب قبر النبي (صلى الله عليه وآله) على الكعبة, بل نقل عن جملة منهم أن عموم حرم المدينة المنوره أفضل من الكعبة المكرمه<sup>(٢)</sup>.

### تقريب الأدله على التعميم في موضوع التخيير:

#### اشاره

وهو ما يظهر من أدله الإتمام في الأماكن الأربعة أن الموضوع للإتمام هو قدسيه الموضوع الموجه لتضاعف ثواب الصلاه فيه، فيستحب إكثار الصلاه لذلك. والتقريب بعده وجوه:

### الوجه الأول: اصطياد العموم في الموضوع من الأدله:

- ١ - محسنه إبراهيم بن شيبه, قال: «كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) أسأله عن إتمام الصلاه في الحرمين؟ فكتب إليّ: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحبّ إكثار الصلاه في الحرمين, فأكثر فيهما وأتمّ»<sup>(٣)</sup>.

وهذه المحسنه صريحه الدلاله على أنّ موضوع الإتمام هو الموضوع

ص: ٣٢

---

١- (١) الدروس: ج ١ ص ٤٧٠ الدرس ١١٨.

٢- (٢) وفاء الوفاء ج ١: الفصل الأول في تفضيلها على غيرها من البلاد .

٣- (٣) وسائل الشيعه: أبواب صلاه المسافر ب ٢٥ ح ١٨.

الذى يستحب فيه إكثار الصلاة لعظم فضيله الثواب فيه, فعطف (عليه السلام) الإتمام فى الحرمين على ذلك كالتفريع, وابتدأ (عليه السلام) جواب السؤال بتقديم بيان الموضوع, وهو استحباب إكثار الصلاة, تبيانا لكون هذا العنوان هو أصل الموضوع, فهذا من باب اصطيات عموم الموضوع لا التعليل للحكم كى يردّد فيه بين كونه عله للحكم أو حكمه له لا يتعدى منها, ومن ثمّ استظهر ابن قولويه والمرضى وابن الجنيد عموم الموضوع, ويلوح ذلك من المفيد فى المزار.

والغريب أنّ العلامة فى المختلف مع اعتراضه عليهم بأنّ هذا قياس ولا نقول به أنّه نفسه (قدس سرّه) جعله عنوانا لموضوع إتمام الصلاة فى الأماكن الأربعة رداً على الصدوق المانع من الإتمام فيها بقوله استدلالاً عليه: «لنا: أنّها مواطن شريفه يستحبّ فيها الإكثار من الطاعات والنوافل, فناسب استحباب إتمام الفرائض»<sup>(١)</sup>.

فالتدافع واضح لدى العلامة (قدس سرّه) ومَن استشكل بذلك, فإنّهم جعلوا موضوع الإتمام ما استظهره من الروايات وهو شرافه المواطن وكثره ثواب الصلاة فيه. نعم, شرافه المواطن بكونه مشهداً شهده نبيّ أو وصي نبيّ وصلّى فيه, وكونه روضه من رياض الجنّه فى الأرض, كما ورد توصيف الأماكن الأربعة بذلك لا مطلقاً استحباب إكثار الصلاة لأجل طبيعه الصلاة

ص: ٣٣

نفسها، كما في المسجد الجامع لكل بلد وإن اكتسبت مزيه لأجله، بل الاستحباب لقدسِيه المكان كما في قوله تعالى: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ۖ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۚ ۲. فالموضوع كل موطن شعر تقديساً منه تعالى كروضه من رياض الجنه.

٢ - وكذا صحيح علي بن مهزيار، قال: «كُتِبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِنَّ الرُّوَايَةَ قَدْ اِخْتَلَفَتْ عَنِ آبَائِكَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فِي الْإِتْمَامِ وَالتَّقْصِيرِ لِلصَّلَاةِ فِي الْحَرَمَيْنِ، فَمِنْهَا: أَنْ يَأْمُرَ بِتَمِيمِ الصَّلَاةِ وَلَوْ صَلَاةً وَاحِدَةً، وَمِنْهَا: أَنْ يَأْمُرَ بِتَقْصِيرِ الصَّلَاةِ مَا لَمْ يَنْوِ مَقَامَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى الْإِتْمَامِ فِيهِمَا إِلَى أَنْ صَدَرْنَا مِنْ حَجِّنَا فِي عَامِنَا هَذَا، فَإِنَّ فَهَاءَ أَصْحَابِنَا أَشَارُوا عَلَيَّ بِالتَّقْصِيرِ إِذَا كُنْتُ لِأَنْوَى مَقَامِ عَشْرَةٍ، وَقَدْ ضَقْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَعْرَفَ رَأْيَكَ.

فكتب بخطه (عليه السلام):

قد علمت - يرحمك الله - فضل الصلاة في الحرمين علي غيرهما، فأنا احب لك إذا دخلتهما أن لا تقصير، وتكثر فيهما من الصلاة.

فقلت له بعد ذلك بسنتين مشافهه: إني كتبت إليك بكذا فأجبت بكذا.

فقال: نعم.

ص: ٣٤



فقلت: أى شىء تعنى بالحرمين؟

فقال: مكّه والمدينه...» الحديث(1).

وتقريب الدلاله فى هذه الصحيحه من جهتين:

الأولى: صدر جوابه (عليه السلام) - حيث قال (عليه السلام):

«فضل الصلاه فى الحرمين على غيرهما» - بمثابه بيان الموضوع للإتمام, ولم يورد (عليه السلام) أى لفظ للتعليل, فالدلاله من باب اصطيداد العموم (عموم الموضوع) من سياق الجواب, وسيأتى أنّ التخصيص بالحرمين من باب أبرز الأفراد, وإلا فقد ورد فى الروايات ذكر الثلاثه, وذكر الأربعة, وذكر مكّه فقط, وفى لسان آخر ذكر خمسه بضميمه مشاهد النبى (صلى الله عليه وآله) كما سيأتى.

الثانيه: قوله (عليه السلام):

«إذا دخلتهما أن لا تقصير, وتكثر فيهما من الصلاه», فهذا بيان لتلازم إكثار الصلاه مع الإتمام فى الموضوع, وهو كلّ موضع شريف ومقدّس - كما استظهر ذلك جملة من المتقدمين ارتكازاً, كابن بابويه وابن قولويه والمرضى وابن الجنيد والمفيد فى المزار - يستحبّ فيه إكثار الصلاه لأجل شرافته يرجح فيه إتمام الصلاه فى السفر, لأنّ الموضوع ليس موضعاً تنقص فيه الصلاه, بل يستحبّ إكثارها, ويدعم ذلك ما سيأتى فى المؤيّدات والشواهد من جعل ثواب كلّ ركعه فريضه عند

ص: ٣٥

---

١- (١) الوسائل: أبواب صلاه المسافر: ب ٢٥ ح ٤. عن التهذيب ج ٥ ص ٤٢٩ رقم الحديث (١٤٨٧).

الحسين (عليه السلام) بمنزله ثواب حجّه, وثواب كلّ ركعه نافله بمنزله ثواب عمره, وهذا الثواب بعينه قد قرّر في الصلاة عند بقيته المعصومين (عليهم السلام).

ثم إنّ في هذه الصحيحه عدّه فوائد لبحث المقام:

الفائدة الأولى: أنّ هذه الصحيحه نصّ في تعميم الإتمام في كلّ المدينة وكلّ مكّه, وليس خصوص المسجدين, لأنّه (عليه السلام) مع ذكره عنوان الحرمين في جوابه الأوّل, إلّا أنّه فسّرهما في جوابه الثاني بمكّه والمدينة دون خصوص عنوان المسجدين, ممّا يدلّ على أنّ ما ورد في ألسن الروايات من اختلاف, سواءً في العدد أو المساحة, من باب تعدّد مراتب الفضيله لا الحصر.

الفائدة الثانية: أنّ الصحيحه حاكمه في جهه الصدور على الروايات المتعارضه في الظاهر, ونظير حكومه هذه الروايه جهتيّاً حكومه مصحّح عبدالرحمن بن الحجّاج (١) الناظر إلى الطائفتين جهتيّاً, فلامعنى لترجيح روايات القصر جهه على روايات الإتمام, مع أنّه لامعنى للتقيّه في الإتمام عند قبر الحسين (عليه السلام).

الفائدة الثالثة: أنّه مع جعل موضوع الإتمام فضيله إكثار الصلاة, إلّا أنّه قد ورد في الحرم المكي والمدني عدم استواء الفضيله في كلّ مواضعهما:

كصحيحه أبي عبيده, قال: «قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): الصلاة في الحرم كلّه سواء؟»

ص: ٣٦

١- (١) الوسائل: أبواب صلاة المسافر: ب ٢٥, ح ٦.

فقال: يا أبا عبيده, ما الصلاة في المسجد الحرام كلّه سواء, فكيف يكون في الحرم كلّه سواء.

قلت: فأى بقاعه أفضل؟

قال: ما بين الباب إلى الحجر الأسود»(١).

ومثله موثقه الحسن بن الجهم, قال: «سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن أفضل موضع في المسجد يصلّى فيه؟ قال: الحطيم ما بين الحجر وباب البيت.

قلت: والذي يلي ذلك في الفضل؟ فذكر أنّه عند مقام إبراهيم.

قلت: ثمّ الذي يليه في الفضل؟ قال: في الحجر.

قلت: ثمّ الذي يلي ذلك؟ قال: كلّ ما دنا من البيت»(٢).

وغيرها من الروايات في هذا الباب أيضاً.

بل قد ورد أنّ فضيله الصلاة في المسجد الحرام تعدل ألف ضعف الصلاة في مسجد الرسول (صلى الله عليه و آله) كما في مرسله الصدوق(٣), وفي موثقه مسعده عشرة أضعاف(٤), كما قد ورد أنّ الصلاة في بيت فاطمه (عليها السلام) أفضل

ص: ٣٧

- 
- ١- (١) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٥٣ ح ٥.
  - ٢- (٢) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٥٣ ح ٢.
  - ٣- (٣) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٥٢ ح ٣.
  - ٤- (٤) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٥٢ ح ٥.

من الصلاة في الروضه (١).

وهذا يقرب أنّ درجات الفضيله - مع اختلافها بعد قدسيه المقام وشرافته - مندرجه في الموضوع العام، وأنّ التعميم لكلّ الحرم المكي والحرم المدني قرينه على عموم الموضوع بما يشمل مراقد المعصومين (عليهم السلام).

٣- معتبره أبي شبل (عبدالله بن سعيد الأسدي)، قال: «قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أזור قبر الحسين (عليه السلام)؟ قال: زر الطيب، وأتمّ الصلاة عنده.

قلت: أتمّ الصلاة! قال: أتمّ.

قلت: بعض أصحابنا يرى التقصير؟ قال: إنّما يفعل ذلك الضعفه» (٢).

ولا يخفى دلالة الروايه على أنّ موضوع التمام قداسه المكان بقدسيه المكين، وهي تومئ إلى عموم الموضوع، كما أنّها تشير إلى قيد آخر في الموضوع، وهو كلّ مكان مقدّس تشدّد إليه الرحال.

وقد عقد ابن قولويه أستاذ الشيخ المفيد في كامل الزيارات بايين في التعميم لكلّ مشاهد الأئمّه (عليهم السلام) وهما الباب (٨١) والباب (٨٢)، وباباً خاصاً وهو الباب (٨٣) لفضيله صلاه الفريضة عند الحسين (عليه السلام)، وأنها تعدل حجّه، وأنّ النافله تعدل عمره، والباب (٨١) عقد بعنوان (التقصير في الفريضة والرخصه في التطوّع عنده وجميع المشاهد)، والباب (٨٢)

ص: ٣٨

١- (١) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٥٩ ح ١ و ح ٢.

٢- (٢) الوسائل: أبواب صلاه المسافر: ب ٢٥ ح ١٢.

عقده بعنوان (التمام عند قبر الحسين وجميع المشاهد) وعلق العلامة الأميني - حيث صحح كامل الزيارات - على فتوى ابن قولويه في عنوان الباب (٨٢) بتعميم الإتمام لجميع المشاهد بقوله: «ليس في أخبار الباب ما يدل على الإتمام في غير المواطن الأربعة، فالتعبير بجميع المشاهد لاوجه له» وقد أول البعض كلام ابن قولويه بإرادته المواطن الأربعة من المشاهد، وهو خلاف شديد للظاهر، لأنه في الباب السابق أورد روايات بلفظ «مشاهد النبي (صلى الله عليه وآله)» في قبال المسجدين والحرمين وقبر الحسين (عليه السلام)، وأضاف المشاهد إلى النبي (صلى الله عليه وآله).

وسنذكر في روايات الإتمام في الفريضة عدّه من الروايات الصحاح والموثقات المشتملة على لفظ (مشاهد النبي (صلى الله عليه وآله)) في قبال المواطن الأربعة في الوجه الثالث الآتي.

٤- وقد روى في كامل الزيارات بسنده عن أبي عليّ الحرّاني، قال: «قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما لمن زار قبر الحسين؟ قال: من أتاه وزاره وصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات كتب الله له حجّه وعمره.

قال: قلت: جعلت فداك، وكذلك لكلّ من أتى قبر إمام مفترض الطاعة؟

قال: وكذلك لكلّ من أتى قبر إمام مفترض الطاعة»<sup>(١)</sup>.

ورواه الشيخ المفيد في المزار عن أبي القاسم قال: حدثني علي بن

ص: ٣٩

الحسين رحمه الله, عن محمد بن يحيى العطار, عن محمد بن أحمد, قال: وحدثني محمد بن الحسين بن مت الجوهري, عن محمد بن أحمد, عن هارون بن مسلم, عن أبي علي الحراني قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما لمن زار قبر الحسين صلوات الله عليه؟

قال: من أتاه وزاره وصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات كتبت له حجه وعمره.

قال: قلت له: جعلت فداك, وكذلك لكل من أتى قبر إمام مفترضه طاعته؟ قال: نعم (١).

ورواه بطريق ثالث عن الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي, عن أحمد بن محمد بن سعيد - ابن عقده - قال: أخبرني أحمد بن يوسف قال: حدثنا هارون بن مسلم قال حدثني أبو عبد الله الحراني قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) (٢). الحديث.

ورواها بطريق موثق الطوسي في التهذيب بسنده عن أحمد بن محمد بن سعيد, قال: أخبرنا أحمد بن يوسف, قال: حدثنا هارون بن مسلم, عن أبي عبد الله الحراني - ولعله عيسى بن راشد - ومثته كما في نسخة التهذيب - قال: «قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام)؟»

ص: ٤٠

---

١- (١) المزار الأول (الكبير) ب ٥٩ ح ٣ ص ١١٧ - ١١٨.

٢- (٢) المزار الثاني (الصغير) ب ١١ ح ٣ ص ١٦٠.

قال: مَنْ أتاه وزاره وصلّى عنده ركعتين كتّب له حجّه مبروره, فإن صلّى عنده أربع ركعات كتّبت له حجّه وعمره.

قلت: جعلت فداك, وكذلك لكلّ من زار إماماً مفترضه طاعته؟

قال: وكذلك لكلّ من زار إماماً مفترضه طاعته»(١).

ورواه المشهدى فى المزار الكبير بالاسناد عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقده, قال: أخبرنا أحمد بن يوسف, قال: حدثنا هارون بن مسلم, قال: حدثني أبو عبد الله الحراني, قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام)(٢). الحديث.

وأبو على الحرّاني قد روى عنه ابن أبي عمير بسند صحيح فى الفقيه(٣). وقال عنه النجاشى: (أبو على الحراني, ابن بطه عن أحمد بن محمد بن خالد عنه أبيه عن أبي على بكتابه) وقال الشيخ: (أبو على الحراني له كتاب روينا به هذا الإسناد عن أحمد بن أبي عبد الله عنه) ويريد بهذا الإسناد: (عده من أصحابنا عن أبي المفضل عن ابن بطه عن أحمد بن أبي عبد الله) فظهر من ذلك أنه صاحب كتاب رواه الأصحاب وروى عنه ابن أبي عمير الذى لا يروى إلا عن الثقات, كما روى عنه الثقة الجليل هارون بن مسلم والطرق مستفيضه إلى هارون بن مسلم. فطريق الروايه مصححه.

ص: ٤١

---

١- (١) التهذيب ج ٦ كتاب المزار ب ٢٦ ح ٤ ص ٧٩.

٢- (٢) المزار الكبير للمشهدى القسم الأول الباب الأول ح ١٦ ص ٣٩.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٠٨ ح ١٢١٧.

ثم إن هناك ملحقا لهذا الوجه الأوّل لتبيان مزيد دلائل موضحة لعموم الموضوع.

## الوجه الثاني: عموم الموضوع لعموم التعليل:

### إشاره

تضمنت جمله من الروايات الواردة في الإتمام في المواطن الأربعة تعليل الإتمام بأنه زياده خير - أي: ثواب - وكذلك قد تضمنت ذلك التعليل الروايات الآمره بإكثار التطوع وهو صلاه النافله في المواطن الأربعة وإن قصر في الفريضه ولم يقيم:

١- محسنه عمران بن حمران, قال: «قلت لأبي الحسن (عليه السلام): اقصر في المسجد الحرام أو اتم؟

قال: إن قصرت فلك, وإن أتممت فهو خير, وزياده الخير خير» (١).

٢- صحيح الحسين بن المختار عن أبي إبراهيم (عليه السلام), قال: «قلت له: إنا إذا دخلنا مكّه والمدينه نتم أو نقصر؟

قال: إن قصرت فذلك, وإن أتممت فهو خير تزاد» (٢).

٣- التعليل بالخيره الوارد في جمله روايات (٣) التطوع في الأماكن الأربعة الآتى الإشاره إلى بعضها.

ص: ٤٢

---

١- (١) الوسائل: أبواب صلاه المسافر: ب ٢٥ ح ١١.

٢- (٢) الوسائل: أبواب صلاه المسافر: ب ٢٥ ح ١٦.

٣- (٣) الوسائل: أبواب صلاه المسافر: ب ٢٦.



٤- التعليل لفضيله الحرمين والمسجدين بأنه قد صَلَّى فيهما الأنبياء وإضافه الروضه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وإلى فاطمه (عليها السلام), وهذا من قبيل علّه العله وتعليل التعليل, أى تعليل الإتمام بفضيله المسجدين والحرمين, ثم تعليل فضيلتهما بأن الأنبياء قد صلّوا فيهما أو إضافتهما لأهل البيت (عليهم السلام).

ويدلّ على ذلك:

أ - مصححه ابن أبي عمير, عن بعض أصحابنا, عن أبي عبدالله (عليه السلام), قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

ما بين قبري ومنبري روضه من رياض الجنّه, ومنبري على ترعه من ترع الجنّه, لأنّ قبر فاطمه (عليها السلام) بين قبره ومنبره, وقبرها روضه من رياض الجنّه, وإليه ترعه من ترع الجنّه» (١).

وفى هذا المصحح تعليل لفضيله المسجد النبويّ, بل لأفضل موضع منه بكونه موضع قبر فاطمه (عليها السلام).

ب - صحيحه أبي عبيده, عن أبي جعفر (عليه السلام), قال:

«مسجد كوفان روضه من رياض الجنّه, صَلَّى فيه ألف نبيّ وسبعون نبياً, وميمنته رحمه, وميسرته مكر, فيه عصا موسى, وشجره يقطين, وخاتم سليمان, ومنه فار التّور ونجرت السفينه وهى صرّه بابل, ومجمع الأنبياء» (٢).

وظاهر الصحيحه أنّه علل فضيلته بأنه روضه من رياض الجنّه و (أنّه

ص: ٤٣

---

١- (١) الوسائل: أبواب المزار: ب ١٨ ح ٥.

٢- (٢) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٤٤ ح ١.

قد صَلَّى فيه الأنبياء).

ج - وفي روايه أبى بصير, عن أبى عبدالله (عليه السلام):

«نعم, المسجد مسجد الكوفه, صَلَّى فيه ألف نبيّ وألف وصيّ»<sup>(١)</sup>.

د - وفي معتبره هارون بن خارجه عن أبى عبدالله (عليه السلام) تعليل فضله:

«وتدرى ما فضل ذلك الموضع؟ ما من عبد صالح ولا نبيّ, إلا وقد صَلَّى في مسجد كوفان, حتّى إنّ رسول الله لَمَّا أسرى الله به... ثمّ ذكر (عليه السلام) صلاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المسجد»<sup>(٢)</sup>.

هـ - وفي روايه لأبى حمزه الثمالى:

«أنّ عليّ بن الحسين أتى مسجد الكوفه عمداً من المدينه فصلّى فيه ركعات, ثمّ عاد حتّى ركب راحلته وأخذ الطريق»<sup>(٣)</sup>.

و- وفي محسنه أبى بكر الحضرمى عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام), قال: «قلت له: أى البقاع أفضل بعد حرم الله وحرم رسوله؟

قال: الكوفه - يا أبا بكر - هى الزكيه الطاهره, فيها قبور النبيّين والمرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين, وفيها مسجد سهيل الذى لم يبعث الله نبيّاً إلاّ وقد صَلَّى فيه»<sup>(٤)</sup>.

ص: ٤٤

- ١- (١) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٤٤ ح ٢.
- ٢- (٢) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٤٤ ح ٣.
- ٣- (٣) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٤٤ ح ٦.
- ٤- (٤) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٤٤ ح ١٠.

وفى هذه الروايه دلالة على قدسيه كل الكوفه لا خصوص مسجدها ومسجد السهله.

ز - ما رواه ابن طاووس فى فرحه الغرّ بسند متّصل عن أبى اسامه, عن أبى عبدالله (عليه السلام), قال:

«سمعتّه يقول: الكوفه روضه من رياض الجنّه, فيها قبر نوح وإبراهيم, وقبور ثلاثمائه نبىّ وسبعين نبياً وستّمائه وصىّ, وقبر سيّد الأوصياء وأمير المؤمنين (عليه السلام)»(١).

وفى هذه الروايه إطلاق الكوفه وشمولها لكل النجف الأشرف.

### فذلكه فى التعليل:

وظاهر تلك الروايه تعليل فضيله الكوفه وشرفها وقدسيّتها بكونها روضه من رياض الجنّه, ولا يخفى أنّ التعليل فى هذه الروايه - بل فى ما تقدم - هو فى سياق بيان علّه الحكم لاعلّه وجود عنوان تكوينى للكوفه أو للمسجد الحرام أو للحرم النبوىّ, بل فى صدد بيان علّه موضوعيه الموضوع للحكم, وقد بنى المحقّق النائينى فى الفرق بين علّه الحكم وحكمته أنّ كلّ عنوان يدرك العرف وجوده وموارد تواجدّه, ويفهم عرفاً ويكون صالحاً لديهم كضابطه, فإنّه يكون من قبيل علّه الحكم, أى الموضوع الأصيلى لذلك الحكم, وأنّ ما بيّن من عنوان آخر للموضوع فإنّه من أفرادّه ومصاديقه.

ص: ٤٥

وهذا التقريب مطرد في كل روايات هذا الوجه الثانى.

ثم إن في الروايه فائده اخرى, وهى تعليل كون الكوفه روضه من رياض الجنّه, أى تعليل عنوان الروضه بأن فيها قبر الأنبياء والأوصياء ممّا يفيد أنّ قبورهم (عليهم السلام) كلّها روضه من رياض الجنّه فى الأرض.

ثم إن الروايه أبدت تمييزاً خاصّاً لقبر سيّد الأوصياء, كما هو الحال فى روايات ذلك الباب الذى عقده صاحب الوسائل فى أبواب المزار الباب (٢٧).

وممّا يشير إلى ما ذكرناه من تقريب التعليل ما استدلّ به العلامة الحلّى فى منتهى المطلب وفى المختلف لردّ قول الصدوق المانع من الإتمام فى الأماكن الأربعة, قال فى المختلف: «منع الصدوق من الإتمام فى هذه المواطن... وتبعه ابن البرّاج, والمشهور استحباب الإتمام. اختاره الشيخ والسيد المرتضى وابن الجنيد وابن إدريس وابن حمزه.

قلنا: أنّها مواطن شريفه يستحبّ فيها الإكثار من الطاعات والنوافل, فناسب استحباب إتمام الفرائض» (١).

وذكر نفس العبارة فى المنتهى فى مقام الردّ على الصدوق.

وفى التنقيح الرائع للسيورى قوى قول المشهور على قول الصدوق بالمنع فى الأماكن الأربعة, بقوله: «والأقوى قول الأصحاب, لأنّها أماكن شريفه,

ص: ٤٤

فناسب كثره الطاعات فيها، ولروايات كثيره بذلك... ثم إنَّ السَّيِّدَ وابنَ الجنيِّدِ جعلًا مجموعَ المشاهدِ داخله في هذا الحكم، والفتوى على خلافه»(١).

وظاهر كلامه يعطى توقُّفه في التعميم من دون جزم بالنفي.

وقال الشهيد الثاني في حاشيه الشرائع في شرح قوله: «ولو صَلَّى واحده بتيه التمام لم يرجع... قال: المراد صَلَّى رباعيه بتيه التمام، واحترز بالتيه عمًا لو صَلَّىها لشرف البقعه كأحد المواطنين الأربعة»(٢).

٥- ما ورد في فضل مسجد الغدير ففي صحيحه عبد الرحمان بن الحجاج قال: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن الصلاه في مسجد غدير خم بالنهار وأنا مسافر، فقال: «صل فيه فان فيه فضلا، وقد كان أبي (عليه السلام) يأمر بذلك»(٣).

وفي صحيحه أبان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«إنه تستحب الصلاه في مسجد الغدير لأنَّ النبي (صلى الله عليه و آله) أقام فيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو موضع أظهر الله عز وجل فيه الحق»(٤). فإن التعليل فيهما لعدم سقوط النوافل النهاريه للمسافر بأن فيه فضلا إشاره إلى عموم الموضوع الذي جعل لعدم سقوط النوافل النهاريه، وهو متحد مع موضوع الإتمام في الفريضة في السفر، هذا إن لم يكن عنوان

ص: ٤٧

١- (١) التنقيح الرائع: ج ١ ص ٢٩١.

٢- (٢) حاشيه الشرائع: ص ١٤٣.

٣- (٣) الوسائل: أبواب أحكام المساجد ب ٦١ ح ٢.

٤- (٤) الوسائل: أبواب أحكام المساجد ب ٦١ ح ٣.

الصلاه فيهما عام ظهوراً للفريضة, ومثله التعليل بأن فيه ظهر الحق.

### الوجه الثالث: تعدد ألسنه الموضوع للإتمام الواردة في الروايات:

بعضها اقتصر على الحرم المكي, كصحيح معاوية بن عمّار(١).

وبعضها اقتصر على الحرمين, كموثّق مسمع عن أبي إبراهيم (عليه السلام), قال: «كان أبي يرى لهذين الحرمين ما لا يراه لغيرهما, ويقول: إنّ الإتمام فيهما من الأمر المذخور»(٢).

مع أنّ لسانه يوهم الحصر في الاثنين دون غيرهما, ومع ذلك رفع اليد عنه بدلاله ما دلّ على غيره, ومنه نرفع اليد عن الأربع أو الثلاث بما دلّ على عموم الموضوع لكلّ موضع مقدّس بدلاله من الشرع عليه استحباب فيه إكثار الصلاه والعباده, كما هو مفاد الآيتين: فِي يَبُوتِ أذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ (أى تعظم) وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ (أى يتعبد إليه) يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ, وكذلك قوله تعالى: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ, وكذا صحيح عليّ بن مهزيار(٣) المتقدم اقتصر على الاثنين.

وبعضها اقتصر على الثلاثة الحرمين وعند قبر الحسين (عليه السلام) أو مسجد الكوفه دون قبر الحسين (عليه السلام) بلفظ: «ثلاثه مواطن», وبعضها اشتمل على الأربعة.

ص: ٤٨

- 
- ١- (١) الوسائل: أبواب صلاه المسافر: ب ٢٥ ح ٣.
  - ٢- (٢) الوسائل: أبواب صلاه المسافر: ب ٢٥ ح ٢.
  - ٣- (٣) الوسائل: أبواب صلاه المسافر: ب ٢٥ ح ٤.

ويستفاد من ذلك أنّ عنوان الأربعة الوارد في الأدلّة ليس للتحديد، بل من باب أبرز المصاديق والأفراد، ومن ثمّ ورد في روايات التطوّع والنوافل في الأماكن الأربعة لساناً وعنواناً خامساً وهو مشاهد النبيّ (صلى الله عليه وآله) (١) وهو عنوان آخر غير البلدان الأربعة، كما قرّب ذلك عدّه من القدماء وبعض المتأخّرين كالمراد داماد.

وسنذكر التلازم بين موضوعي التطوع النهاري والإتمام في الصلاة كما هو مفاد مصححه أبي يحيى الحنّاط قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن صلاة النافلة بالنهار في السفر فقال: «يا بني لو صلحت النافلة في السفر تمت الفريضة» (٢).

١- صحّحه ابن أبي عمير، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «سألته عن التطوّع عند قبر الحسين (عليه السلام) وبمكّه والمدينه وأنا مقصّر؟

فقال: تطوّع عنده وأنت مقصّر ما شئت، وفي المسجد الحرام، وفي مسجد الرسول، وفي مشاهد النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فإنّه خير» (٣).

فإنّه لا يخفى دلالتها من وجهين:

الأوّل: ما مرّ من التعليل بأنّ إكثار الصلاة خير في الأرض ذات الشرافه

ص: ٤٩

١- (١) الوسائل: أبواب صلاة المسافر: ب ٢٦.

٢- (٢) الوسائل: أبواب أعداد الفرائض ونوافلها: ب ٢١ ح ٥.

٣- (٣) الوسائل: أبواب صلاة المسافر: ب ٢٦ ح ٢.

والقدس, وهو جزء الموضوع للإتمام.

الثانى: عنوان مشاهد النبى (صلى الله عليه و آله), فإنه - كما استظهره جملة من القدماء وعده من المتأخرين كما مرّ - يغير عنوان المساجد وعنوان البلدان الأربعة, بل هو ناص على شرافه المكان بإضافته للنبى (صلى الله عليه و آله) ويندرج فيه ما اضيف إلى أهل بيته, كما قرّر فى روايات الفريقين الوارده فى أنّ من بيوته بيت على وفاطمه (عليهما السلام).

٢- روايه على بن أبى حمزه الظاهر روايتها عنه فتره استقامته, فتكون معتبره, قال: «سألت العبد الصالح (عليه السلام) عن زياره قبر الحسين (عليه السلام), فقال: ما أحبّ لك تركه.

قلت: وما ترى فى الصلاه عنده وأنا مقصّر؟

قال:

صلّ فى المسجد الحرام ما شئت تطوّعاً, وفى مسجد الرسول (صلى الله عليه و آله) ما شئت تطوّعاً, وعند قبر الحسين (عليه السلام), فإننى أحبّ ذلك.

قال: وسألته عن الصلاه بالنهار عند قبر الحسين (عليه السلام) ومشاهد النبى (صلى الله عليه و آله) والحرمين تطوّعاً ونحن نقصّر؟

فقال: نعم, ما قدرت عليه»(١).

والامتياز فى دلاله هذه الروايه هو رغم أنّ جوابه (عليه السلام) الأوّل لم يشتمل

ص: ٥٠



على عنوان مشاهد النبي (صلى الله عليه و آله) إلا أن الراوى ارتكازاً جعله عنواناً مقابلاً للحرمين وفهم واستظهر من لسان الأدله عموم عنوان الموضوع وجوابه (عليه السلام) تقرير لهذا الارتكاز، ممّا يدلّ على إرادته الأرض التي فيها إضافة له (صلى الله عليه و آله) ممّا حصل مشهداً مهمّاً استحقّ به قدسيّه، وهذا تقريب صريح بالمغايره بين عنوان المشاهد وعنوان الحرمين والمسجدين، كما تقدّم تقريب ذلك في صحيحه ابن أبي عمير.

٣- موقّ إسحاق بن عمّار، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال:

«سألت عن التطوّع عند قبر الحسين (عليه السلام) ومشاهد النبي (صلى الله عليه و آله) والحرمين والتطوّع فيهنّ بالصلاه ونحن مقصّرون؟ قال: نعم، تطوّع ما قدرت عليه هو خير»<sup>(١)</sup>.

والتقريب فيه كما مرّ.

٤- ما رواه ابن قولويه صحيحاً عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، قال: «سألت أيّوب بن نوح عن تقصير الصلاه في هذه المشاهد مكّه والمدينه والكوفه وقبر الحسين (عليه السلام)، والذي روى فيها، فقال: أنا اقصّيره، وكان صفوان يقصّيره، وابن أبي عمير وجميع أصحابنا يقصّرون»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الصحيحه وإن كانت في سيره الرواه وما ذهب إليه فقهاء الرواه من مشروعّيّه التقصير أو رجحانه أو تعيّنّه حسب احتمالات مفادها،

ص: ٥١

١- (١) الوسائل: أبواب صلاه المسافر: ب ٢٦ ح ٤.

٢- (٢) كامل الزيارات ب ٨١ ح ٩ ص ٤٢٩.

إلا- أنّ وجه الاستظهار للمطلوب منها هو تقرير الارتكاز لدى الأصحاب أنّ الأماكن الأربعة من باب مصاديق عنوان المشاهد الذى هو عنوان عامّ للتحصر فى شخص العناوين الأربعة, فيدعم بقيه الروايات.

٥ - صحیحہ عبد الرحمان بن الحجاج قال: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن الصلاة فى مسجد غدیر خم بالنهار وأنا مسافر, فقال:

«صل فيه فان فيه فضلا, وقد كان أبى (عليه السلام) يأمر بذلك»(١).

٦ - صحیحہ أبان عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال:

«إنه تستحب الصلاة فى مسجد الغدير لأنّ النبى (صلى الله عليه و آله) أقام فيه أمير المؤمنين (عليه السلام), وهو موضع أظهر الله عزّ وجلّ فيه الحق»(٢) فإن التعليل فيهما بأن النبى (صلى الله عليه و آله) أقام أمير المؤمنين (عليه السلام) إشاره إلى عنوان مشاهد النبى وأهل بيته (صلوات الله عليهم), وأن السفر لا يسقط فضيله صلاة النافلة نهارا فيه, بل عموم طبيعه الصلاة ولو فريضه.

مع أن عبد الرحمن بن الحجاج وهو فقيه قد ارتكز لديه سببيه السفر لسقوط النفل فى النهار وعدم مشروعيتها فمن ثم استفهم عن عموميه فضيله الصلاة فى مسجد الغدير للمسافر ولو نهاراً.

٧ - الصدوق فى الفقيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«من أتى مسجدي

ص: ٥٢

١- (١) الوسائل: أبواب أحكام المساجد ب ٦١ ح ٢.

٢- (٢) الوسائل: أبواب أحكام المساجد ب ٦١ ح ٣.

مسجد قبا فصلی فیہ رکعتین رجع بعمره»(١).

### الوجه الرابع: التنصيص الخاص على تعميم الإتمام لقبول الأئمة المعصومين (عليهم السلام):

#### إشارة

١ - روى فى كامل الزيارات فى مصححه أبى علىّ الحرّانى (وهو عيسى بن راشد ظاهراً وقد تقدم الكلام فى توثيق رواه الطريق) قال: قلت لأبى عبدالله (عليه السلام): ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام)؟

قال: من أتاه وزاره وصلّى عنده ركعتين أو أربع ركعات كتب الله له حجّه وعمره.

قال: قلت: جعلت فداك، وكذلك لكلّ من أتى قبر إمام مفترضه طاعته؟

قال: وكذلك لكلّ من أتى قبر إمام مفترض طاعته»(٢).

#### تعدّد ألفاظ المتن وتعدّد الطرق:

وقد تقدم جملة من الكلام فى ذلك وأنه قد رواه كل من المفيد فى المزارين والطوسى فى التهذيب والمشهدى فى المزار الكبير، وهذا المتن قد روى بطرق متعدّده ومستفيضه عن هارون بن مسلم، عن أبى علىّ الحرّانى (الخزاعى)، وهى صحيحة السند.

ومضافاً لما تقدم من الطرق والمصادر فقد رواه ابن طاووس فى مصباح

ص: ٥٣

١- (١) الوسائل: أبواب أحكام المساجد ب ٦٠ ح ٣.

٢- (٢) كامل الزيارات ب ٨٣ ح ٣.

الزائر عن الصادق (عليه السلام) في حديث ومنتنه:

«أَنَّ مَنْ زَارَ إِمَامًا مَفْتَرِضَ الطَّاعَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَصَلَّى عِنْدَهُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَتَبَتْ لَهُ حَجَّه وَعَمْرَه»<sup>(١)</sup>.

رواه بهذا المتن في البلد الأمين أيضاً. وهذا المتن رواه - قبل ابن طاووس - المفيد في موضع من المزار الثاني (الصغير) في الباب: مختصر فضل زياره العسكريين (عليهما السلام)<sup>(٢)</sup>، وكذلك رواه في المقنعه تحت عنوان: «باب فضل زياره أبي الحسن وأبي محمد علي بن محمد والحسن بن علي (عليهما السلام):

«مَنْ زَارَ إِمَامًا مَفْتَرِضَ الطَّاعَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَصَلَّى عِنْدَهُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَجَّه وَعَمْرَه»<sup>(٣)</sup>.

والمدعى في تقريب دلاله الروايه أن التريديد فيها بين الركعتين والأربع للتخير في الفريضة بين القصر والتمام، اذ كما أنه يستحبّ عماره هذه المشاهد المقدّسه بالزياره يستحبّ مؤكّداً أيضاً إقامه الفرائض والنوافل وإكثار الصلاه فيها، كما هو مفاد قوله تعالى في معلميه البيت الحرام أنه لإقامه الصلاه وتولي ذريه إبراهيم الخليل (عليه السلام) وهم النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين): رَبَّنَا إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ ذُرِّيَّتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ٤.

ص: ٥٤

١- (١) الوسائل: أبواب المزار ب ٦٩ ح ١٠.

٢- (٢) المزار الثاني (الصغير) ب ١٨ ح ٢.

٣- (٣) المقنعه: ج ١ ص ٤٨٦.

وعلى هذا التقرير الآتى تفصيله تكون هذه الصحيحه ناصه على التخيير فى جميع مراقد المعصومين (عليهم السلام), بينما احتمل المجلسى فى ملاذ الأختيار أنّ المراد بالصلاه صلاه زياره كلّ إمام, وأنّ أقلّها ركعتان, والأربع أفضل, ويدفع هذا الاستظهار ما يدل على التقرير المتقدم من الشواهد التاليه:

### فقه و دلالة الروايه:

١- ما فى مزار المفيد, حيث أورد هذه الروايه فى باب «فضل الصلاه فى مشهد الحسين بن عليّ (عليهما السلام)» وقال: «ويجب أن تؤدّى الفرائض بأسرها والنوافل كلّها طول المقام هناك فيه, وأفضل المواضع للصلوات عند رأس الإمام (عليه السلام). حدّثنى أبو القاسم جعفر بن محمّد, قال: حدّثنى جعفر بن محمّد بن إبراهيم, عن عبد الله بن نهيك, عن ابن أبى عمير, عن رجل, عن أبى جعفر (عليه السلام), قال:

«قال لرجل: يا فلان, ما يمنعك إذا عرضت لك حاجه أن تأتي قبر الحسين فتصلّى عنده أربع ركعات, ثمّ تسأل حاجتك؟ فإنّ الصلاه الفريضة عنده تعدل حجّه وصلاه النافله عنده تعدل عمره»<sup>(١)</sup>.

وهذا سند صحيح إلى ابن أبى عمير.

ولا يخفى أنّ هذه الصحيحه إلى ابن أبى عمير نصّ فى إرادته الإتمام فى الفريضة من «الأربع ركعات» الوارده فى صحيحه الحرّانى, وأنّ الترديد

ص: ٥٥

١- (١) المزار الأوّل (الكبير): ب ٥٩ ح ١.

بين الاثنتين والأربع, هو التخيير بين القصر والتمام.

وقد أورد صحيحه ابن أبي عمير المصرّحه بإرادته الفريضة من الأربع ركعات ابن قولويه في كامل الزيارات(1). ورواه في التهذيب(2) أيضاً.

٢- ما في معتبره عبدالله بن سعيد الأسدي (أبي شبل), قال:

«قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أزور قبر الحسين (عليه السلام)؟ قال (عليه السلام): زر الطيب, وأتمّ الصلاة عنده. قلت: أتمّ الصلاة؟ قال: أتمّ. قلت: بعض أصحابنا يرى التقصير؟ قال: إنّما يفعل ذلك الضعفه»(3).

وقد رواه كلّ من الكليني في الكافي, وابن قولويه في كامل الزيارات, والشيخ في التهذيين.

وهذه الرواية ناصّه على أنّ شدّ الرحال والسفر إلى قبر الحسين (عليه السلام) لغايتين:

الأولى: زيارته (عليه السلام), والثانية: إقامة الفريضة عنده, وإتمامها فضل آخر, فكما أنّ إقامة الفريضة في المسجد الحرام والمسجد النبويّ لها من الفضل العظيم, فكذلك إقامة الفريضة عند الحسين (عليه السلام) حتّى أنّه قد روى المفيد في المزار, وابن قولويه في كامل الزيارات أنّ فضيله كلّ ركعه من

ص: ٥٦

١- (١) كامل الزيارات: ب ٨٣ ح ١.

٢- (٢) التهذيب: ج ٦ ص ٧٣ ح ١٤١.

٣- (٣) الوسائل: أبواب صلاة المسافر: ب ٢٥ ح ١٢.

الفريضة عند الحسين (عليه السلام) تعدل ثواب ألف حجّه وألف عمره, وإعتاق ألف رقبه, وكأنّما وقف في سبيل الله ألف مرّه مع نبيّ مرسل (١).

فبذلك يظهر أنّ الأمر بالزياره لقبر المعصوم (عليه السلام), والعطف عليه بالأمر بالصلاه عنده المراد منه هو إقامه الفريضة في الدرجه الأولى, وإتمامها وإتيان النوافل والإكثار من التطوّع في الدرجه الثانيه, فيكون الظاهر من مصححه الحرّاني من إتيان قبر الحسين (عليه السلام) وزيارته والصلاه عنده ركعتين أو أربع هو إقامه الزياره والفريضة نظراً لعظم فضيلتها بإقامتها عنده مخيراً بين التقصير (ركعتين) والإتمام (أربع).

وما يعزّز هذا الشاهد أنّ إقامه الفريضة عند الحسين (عليه السلام) أحد الغايات العباديّة ذات الفضيله العظمى - مضافاً إلى ما تقدّم - ما أورده ابن قولويه في الباب الذي عقده الباب (٨٣) تحت عنوان: «إنّ الصلاه الفريضة عنده تعدل حجّه, والنافله عمره» فقد أورد في هذا الباب مصححه شعيب العقرقوفى, عن أبي عبدالله (عليه السلام), قال:

«قلت له: من أتى قبر الحسين (عليه السلام) ما له من الثواب والأجر, جعلت فداك؟ قال: يا شعيب, ما صلّى عنده أحد الصلاه إلّا قبلها الله منه...» (٢) الحديث.

ومفادها صريح في كون أحد غايات قصد السفر والذهاب إلى قبر

ص: ٥٧

١- (١) كامل الزيارات ب ٨٣ ح ٢. المزار الأول للمفيد ب ٥٩ ح ٢.

٢- (٢) كامل الزيارات ب ٨٣ ح ٤.

الحسين (عليه السلام)، وشد الرحال إليه، هو إقامة صلاه الفريضة عنده وقبولها ببركته.

٣ - إنه قد نصّ في جملة من الروايات أنّ ثواب الحجّ والعمرة هو على التفصيل من أنّ ثواب الحجّ لركعه الفريضة وثواب العمرة لركعه النافلة، كما مرّ في الصحيح إلى ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي جعفر (عليه السلام) المتقدمه (١).

٤- الشاهد الرابع: إنّ لسان ما ورد من الحثّ على إقامة الصلاه عند قبر الحسين (عليه السلام) وقبر كلّ إمام مفترض الطاعة، ورد بعنوان (الصلاه عنده) وثواب إقامتها عنده، ومن الواضح أنّ التقييد ب- (عنده) في تلك الروايات المستفيضه أنّ هذه الصلاه رجحانها ليس من جهة كونها صلاه زياره، وأنّ صلاه الزياره مخيره بين الركعتين و الأربع في زياره كلّ إمام، بل من جهة إقامة هذه الصلاه عند المعصوم، وإقامه الصلاه هذه من حيث هي عند المعصوم، وأبرز ذلك صلاه الفريضة والنوافل اليوميّه والنوافل ذات الأسباب.

٥- الشاهد الخامس: أنّ عنوان (الأربع) في الصلاه باتّ عنواناً للإتمام في الفريضة، فالأمر بالركعتين أو بالأربع بلفظه «أو» لسان من ألسنه التخيير بين القصر والإتمام. ويبدو هذا واضحاً لمن راجع مستفيض الروايات ومتواترها في أبواب صلاه المسافرين، نظير مرفوعه محمّد بن أحمد بن يحيى، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام)، قال:

«مَنْ صَلَّى فِي

ص: ٥٨

١- (١) المزار الأول (الكبير) للمفيد: ب ٥٩. ح ١.



سفره أربع ركعات, فأنا إلى الله منه برىء»(١).

وفى مرسله الصدوق إسناد هذا القول إلى الرسول (صلى الله عليه وآله)(٢).

كما قد أورد صاحب الوسائل فى الباب (١٧) من أبواب صلاة المسافر عدّه من الأحاديث بلفظ: «مَنْ صَلَّى - أو مَنْ يَصَلِّي - فى السفر أربع ركعات» عنواناً للإتمام وغيرها من أبواب صلاة المسافر, كما قد ورد فى تلك الأبواب أيضاً.

٦- وقد روى الصدوق فى ثواب الأعمال بسند متصل عن أبى النمير, قال:

«قال أبو جعفر (عليه السلام): إنّ ولايتنا عرضت على أهل الأمصار فلم يقبلها قبول أهل الكوفة

شئاً]؛ وذلك أنّ قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) فيه, وإنّ إلى لزقه لقبراً آخر - يعنى قبر الحسين (عليه السلام) - وما من آت أتاه يصلّى عنده ركعتين أو أربعاً, ثمّ سأل الله حاجته إلّا قضاها له, وإنّه ليحفّه كلّ يوم ألف ملك»(٣).

ورواه ابن قولويه فى كامل الزيارات بطريقين: أحدهما عن محمّد بن ناجيه, عن عامر بن كثير, عن أبى النمير, وهو غير طريق الصدوق إلى عامر بن كثير, عن أبى النمير, والطريق الآخر لابن قولويه بإسناد معتبر عن الحلبي عن أبى عبدالله (عليه السلام).

ص: ٥٩

١- (١) الوسائل: أبواب صلاة المسافر: ب ٢٢ ح ٨.

٢- (٢) الوسائل: أبواب صلاة المسافر: ب ٢٢ ح ٣.

٣- (٣) الوسائل: أبواب المزار ب ٦٩ ح ٤ وثواب الأعمال ص ١١٤ ح ٢٠.

ومفاد هذه الروايه المعتبره (بطريقين) خصوصيّه إقامه الصلاه عند قبر أمير المؤمنين (عليه السلام), وأنه مختير بين القصر بركعتين أو الإتمام بالأربع, وأنّ ثوابها قضاء الحاجه. وهذه الروايه مختصّه بفضيله إقامه الصلاه عند قبر أمير المؤمنين (عليه السلام), والتخير بين القصر والتمام, كما أنّها دالّه على أنّ الركعتين أو الأربع هي التخير في الفريضه لاصلاه الزياره النافله.

ومتنها بطريق ابن قولويه عن الحلبي أنّ أبا عبدالله قال:

«إنّ الله عرض... وإنّ إلى جانبها قبراً لا يأتيه مكروب فيصليّ عنده أربع ركعات إلّا رجعه الله مسروراً بقضاء الحاجه»(١).

### **الوجه الخامس: عموم حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه وآله)، وحرم أمير المؤمنين (عليه السلام) للمشاهد المشرفه:**

وتقريبه: أنّه قد ثبت نعت مراقدهم (عليهم السلام) بأنّها من حرم الله وحرم الرسول, كما ورد في الزيارات المستفيضه وغيرها, وأنّها من بيوت النبيّ (صلى الله عليه وآله), كما مرّت الإشارة إليه, منها ما ورد في صحيحه الحسين بن ثوير الوارده في آداب زياره الإمام الحسين (عليه السلام) عن أبي عبد الله (عليه السلام):

«إذا أتيت أبا عبد الله عليه السلام فاغتسل على شاطئ الفرات والبس ثيابك الطاهره, ثم امش حافياً فإنك في حرم من حرم الله وحرم رسوله»(٢) وحينئذ يندرج في لسان ما ورد

ص: ٦٠

---

١- (١) كامل الزيارات ب: ٦٩ ح ٤.

٢- (٢) الوسائل: أبواب المزار ب ٦٢ ح ١.

فى إتمام المسافر فى حرم الله وحرم الرسول، ولا ىشكل بظهورهما فى القضيّه الخارجيه، وأنّ التنزيل ليس بلحاظ مطلق الآثار، فإنّه يدفع بأنّ ظاهر أدلّه الإدراج أنّها بلحاظ حكم التعظيم والتقدير والفضيله، فهى توسعه لعنوان الحرمين، لاسيّما مع ما مرّ فى جملة من الروايات المعتبره أنّ بيوت النبى وأهل بيته أعظم فضيله من المسجدين، وأنّ أهم أسباب فضيله المسجد الحرام هى أنّه صلّى فيه الأنبياء وفيه قبور سبعين نبياً أو أكثر فى مواضع متعدّده حول الكعبه.

ويعضده إطلاق الحرم على كل مراقدهم فى الروايات، وقد أخذ عنوان الحرم فى روايات الإتمام فى المواطن الأربعة كما فى الباب (٢٥) من أبواب صلاه المسافر وهو مشعر بعليه الحرميه للإتمام.

### الملحق للوجه الأوّل: لتبيين عموم الموضوع:

قال الشيخ خضر بن شلال (تلميذ العلّامه بحر العلوم) فى أبواب الجنان فى صدر كتابه تحت عنوان (شرف المشاهد): «والبيت الذى لاريب أنّ مزيد شرفه عند أهل السماوات السبع والأرضين السبع كمنار على علم، كمزيد شرف المدينه والنجف الأشرف وكربلاء وسائر المشاهد المشرفه على ما عداها عندهم، سيّما ما اشتملت عليه من الروضات التى لاريب أنّها من رياض الجنّه... (إلى أن قال ما يستفاد منه): ما يستفاد من كثير من وجوه العقل والنقل من أنّ روضه النبى وروضه ابن عمّه والأئمّه

المعصومين أفضل من المسجد الحرام الذي قد مرَّ أن الصلاة فيه بألف صلاة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذي قد مرَّ أن الصلاة في مسجده بعشره آلاف صلاة، سيَّما بعد ملاحظه ما ورد عن الصادق (عليه السلام) أن المبيت عند عليّ يعدل (١) عبادته سبعمائه عام (٢)، وعند الحسين سبعين عاماً (٣)، وأن الصلاة عند عليّ مائتي ألف صلاة.

وعن مولانا الرضا (عليه السلام)، أنه قال:

«جوار أمير المؤمنين يوماً خيراً من عبادته سبعمائه سنه، وعند الحسين خيراً من عبادته سبعين عاماً»، وخصوصاً بعد ملاحظه الاعتبار وتتبع السير والآثار، وما جاء في قبر النبي (صلى الله عليه و آله) والمدينه وقبر فاطمه وقبور الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ومشاهدتهم من مزيد الفضل.

ثم ذكر فضائل للمدينه المنوره والغرى وكربلاء، ثم نقل قول الشهيد في الدروس: «إنها (أى مكه) أفضل بقاع الأرض ما عدا موضع قبر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وروى في كربلاء مرجحات، والأقرب أن قبور الأئمة كذلك، أما البلدان التي هم بها فمكّه أفضل منها حتى من المدينه»، انتهى كلام الدروس (٤).

ص: ٦٢

- 
- ١- (١) والصحيح كما فى الروايه أفضل كذا عند الحسين (عليه السلام).
  - ٢- (٢) لاحظ كتاب الدرعيه للطهراني فى حرف (ميم) فى ترجمه مدينه العلم للصدوق حيث ذكر سنداً عن أحد الأعلام لروايه متضمنه لذلك وقد تضمنت فضل المبيت عند الحسين (عليه السلام) أيضاً أنه أفضل من سبعين عاماً أيضاً .
  - ٣- (٣) مضافاً لما تقدم من كتاب الدرعيه روى ذلك ابن قولويه فى كامل الزيارات فى باين بطريقين أن المبيت عند الحسين (عليه السلام) أفضل من عبادته سبعين عاماً .
  - ٤- (٤) الدروس الشرعيه ج ١ ص ٤٥٧ (أفضل بقاع الأرض، وما يستحب فيها).

ثم قال الشيخ ابن شلال شرحاً لكلام الدروس: «كالصريح في (تفضيل) روضه قبر النبي وقبور الأئمة على الكعبة الحرام، وفي كلام الأصحاب كقريب من ذلك الذي لا يشك فيه ذو مسكه، كما لا يشك في تفضيل بلدانهم على مكة من سائر البلدان، وإن تأمل في تفضيلها على مكة التي قد يوجد في الأخبار المتواترة معنى ما يدل على مزيد فضل المدينة والنجف الأشرف وسائر بلدان الأئمة على مكة أيضاً، بل على الكعبة التي قد ورد أنها تفاخرت مع كربلاء ففخرتها».

ثم ذكر جملة من الروايات الدالة على تفضيل كربلاء على مكة ومزاياها العديدة، وذكر أنّ حريم قبر الحسين (عليه السلام) إلى خمسه فراسخ مستشهداً لعدّه من الروايات، ونقل عن المجلسي (قدس سرّه) في البحار عن المصباح أنّ تعدّد حرمة حريم قبر الحسين من ترتّب هذه المواضع في الفضل.

ثم حكاها عن التهذيب، وهو موجود في المقنعه أيضاً، ثم قال: «قلت: والأمر في ذلك سهل بعد ما عرفت من كون المراد منه ترتّب الفضل الذي لا ريب أنّه كلّما قرب من الجذث الشريف كان أكد في سائر المشاهد التي لا يشك في كون روضاتها أفضل من الكعبة الحرام التي لا يشك في مزيد فضلها وفضل بلادها ومواقعها على ما عدا المشاهد الشريفه التي قد يعلم من النصوص وكثير من الوجوه أنّ بلدانها أفضل من سائر البلاد، وإن كان في تفضيلها على الكعبة الحرام إشكال لا يخلو منه تفضيله على المسجد الحرام، بل سائر المساجد وإن ورد في المدينة والنجف وكربلاء والكوفه

وغيرها ما ورد من النصوص التي قد تحمل على خصوص الروضة وما قاربها بأذرع, ولعلّه هو الوجه الجامع بين النصوص التي لا نلتئم إلا على تقديره الذي قد يكون هو المعلوم من مذهب الأصحاب وطريقتهم خلفاً عن سلف, وإن اشتهر من أمثال عصرنا تفضيل كربلاء على الكعبة الحرام حتى نقل في الأشعار, وقال العلامة الطباطبائي:

وفي حديث كربلاء والكعبة لكربلاء بان علو الرتبة

وقد لا يريد إلا ما أشرنا إليه من مزيد فضل الروضة الشريفه وما قاربها على الكعبة وسائر المساجد وغيرها, كما قد لا يريد غير ذلك معظم من قد أشرنا إليه, فلا تغفل وتدبر في ما يستفاد من أن مثل الصحن الشريف والرواق في النجف وكربلاء وسائر المشاهد المشرفه أفضل من سائر المساجد حتى المسجد الأعظم, بل والكعبة الحرام, فضلاً عن خصوص الروضات المشرفه التي لا ينبغي التأويل في مزيد فضلها وفضل مساكنهم في أيام حياتهم على كل بقعه من بقاع الأرض على اختلاف في مراتبها من الفضل الذي لا ريب أنه لرسول الله (صلى الله عليه وآله), ثم لأخيه (عليه السلام), ثم لولديه (عليهما السلام), ثم لسائر الأئمة (عليهم السلام), ثم لسائر الأنبياء (عليهم السلام) على اختلاف مراتبهم أيضاً<sup>(١)</sup>.

وقال المحقق السبزواري في الذخيره في الصلاة عند القبور: «ولاريب أن الإماميه مطبقه على مخالفه قضيتين من هذه, إحداهما البناء, والأخرى

ص: ٦٤

الصلاه فى المشاهد المقدسه... والأخبار الداله على تعظيم قبورهم وعمارتها وأفضليته الصلاه عندها, وهى كثيره».

وفى العروه قال اليزدى فى فصل مكان المصلى فى الأمكنه المستحبه: «مسأله ٥: يستحب الصلاه فى مشاهد الأئمه (عليهم السلام) وهى البيوت التى أمر الله تعالى أن ترفع ويذكر فيها اسمه, بل هى أفضل من المساجد, بل قد ورد فى الخبر أن الصلاه عند على (عليه السلام) بمائتى ألف صلاه, وكذا يستحب فى روضات الأنبياء ومقام الأولياء والصلحاء والعلماء والعباد, بل الأحياء منهم أيضاً».

### آيه بيوت النور:

ثم إنه هناك آيتان متطابقتان مع مفاد أدله تعميم الموضوع للإتمام, وبعبارة أخرى هما واردتان فى بيان الموضوع لحكم الإتمام:

الأولى: وهى الكبرى الأصليه للموضوع, قوله تعالى: **فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُزَفَعَ وَ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ١.**

وتقريب دلالة الآيه على تحقق قيود موضوع الإتمام فى جميع مشاهد المعصومين (عليهم السلام) لخصوص الأماكن الأربعة:

القيد الأول: كون هذه البيوت هى بيوت المعصومين الأربعة عشر وبيوت الأنبياء وبعض المساجد العظيمه المقدسه, وأفضلها بيت النبى وبيوت آله.

القيد الثاني: تقديس هذه البيوت، أى تشعيها مشاعر من قبله تعالى، كما قرّر هذا القيد الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

القيد الثالث: رجحان إكثار الصلاة ومطلق العبادة وذكر الله فيها.

وبهذا التقرير يندرج مفاد قوله تعالى على لسان إبراهيم فى سورة إبراهيم تحت هذا المفاد الذى هو كالقاعده الكلّيه فى آيه النور، وهو قوله تعالى: رَبَّنَا إِنِّي أَسِيَّكُنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ١، وكذا قوله تعالى - كما سيأتى - :اتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ٢.

وأما القيد الأول (١)، فقد استفاضت روايات أهل البيت (عليهم السلام) فى أن أبرز مصاديق البيوت فى الآيه هى بيوت النبى وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)، كما فى مستفيض الزيارات كالجامعه وروايات المعارف، بل قد بسطنا تقريب دلاله آيات النور الثلاث قبلها وبعدها على إرادته النبى وأهل بيته، كما تبّه على ذلك فى إشارات الروايات، بل ورد فى روايات الفريقين (٢)، كما رواه السيوطى فى ذيل الآيه، وأخرجه عن جمع من المحدثين المتقدمين عندهم أن سائلاً سأل النبى عن هذه البيوت أهى بيوت الأنبياء؟

ص: ٦٦

١- (٣) لاحظ الإمامه الإلهيه ج ٤ .

٢- (٤) صحيح جميل بن دراج فى الكافى: ج ٥٥٦ .٤



فأجاب (صلى الله عليه و آله): نعم، فقام أبو بكر وأشار إلى بيت علي وفاطمة وقال: أهدا منها؟ فقال النبي (صلى الله عليه و آله): هو من أفاضلها»(١).

وقد ورد في مستفيض روايات الزيارات استحباب الاستئذان قبل دخول مشاهدهم، وأفتى بذلك جماعه كثيره من الأعلام وقد تضمن لفظ الاستئذان كون المشهد بيتاً من بيوت النبي (صلى الله عليه و آله)، فقد ورد في بعض نصوص الاستئذان فقره:

«وَقَفْتُ عَلَى بَابِ بَيْتِ مَنْ بِيُوتِ نَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَقَدْ مَنَعَتِ النَّاسَ الدُّخُولَ إِلَى بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِ نَبِيِّكَ (صلى الله عليه و آله)».

كما في المزار الكبير لابن المشهدى(٢). وأيضاً تحت عنوان: الزيارة الأولى الجامعه لسائر المشاهد على أصحابها أفضل السلام(٣)، وفي زیاره أمير المؤمنين في يوم الغدير(٤)، وفي البلد الأمين(٥)، ومصباح الكفعمي(٦)، ومزار الشهيد(٧). وذكر السيد ابن طاووس في آداب السرداب(٨) نقلاً عن نسخه قديمه من

ص: ٦٧

١- (١) الدر المنثور: ذيل الآيه .

٢- (٢) المزار لابن المشهدى ص ٥٥.

٣- (٣) المزار لابن المشهدى: ص ٥٥٥.

٤- (٤) المزار لابن المشهدى: ص ٦٤.

٥- (٥) ص ٧٦.

٦- (٦) ص ٤٧٢ .

٧- (٧) ص ١٩.

٨- (٨) نقلناه عن البحار ج ٩٩ ص ٨٣ و ص ١٤٥.

وأَمَّا القيد الثاني : وهو تقديس البيوت وتشعيرها, وقد بسطنا الكلام في ذلك في كتابنا الإمامه الإلهيه في التوسّل, وقزّر غير واحد من الأعلام كالشيخ الكبير, أنه يستفاد من الآيه تشعير مراقد المعصومين (عليهم السلام), لاسيما بضميمه الأحاديث المستفيضة من الفريقين كالحديث النبويّ الوارد: «ما بين بيوتى ومنبرى روضه من رياض الجنّه» (١).

وقد فسّر تلك البيوت ببيوته وبيت عليّ وفاطمه وسائر المعصومين (عليهم السلام), فلاحظ ثمّه.

أمّا القيد الثالث : وهو رجحان إكثار الصلاه, فقد وردت في ذلك روايات عظيمه الدلاله:

١ - معتبره ياسر الخادم, عن الرضا (عليه السلام): «لاتشدّ الرحال إلى شيء من القبور إلا إلى قبورنا» (٢).

وفي هذه المعتبره دلاله واضحه على أنّ شدّ الرحال هو لزياده نيل الخير والفضل في العباده, وإكثارها عند قبورهم, وأنّها بمثابه المسجدين اللذين يشدّ إليهما الرحال لقصد ذلك, فإنّه ورد في الحديث: «لاتشدّ الرحال إلا إلى ثلاثه

ص: ٦٨

---

١- (١) الكافي: ج ٤ ص ٥٥٤. ومسند أحمد ج ٤ حديث عبد الله بن زيد بن عاصم ص ٣٩.

٢- (٢) الوسائل: أبواب المزار ب ٨٤ ح ١.

مساجد: المسجد الحرام, ومسجد الرسول, ومسجد الكوفه»(١).

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريره عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«إنما يسافر إلى ثلاثه مساجد, مسجد الكعبه ومسجدى ومسجد إيليا»(٢).

٢ - مصححه جميل بن دراج, قال:

«سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما بين منبرى وبيوتى روضه من رياض الجنه, ومنبرى على ترعه من ترع الجنه, وصلاته فى مسجدى تعدل عشره آلاف صلاه فى ما سواه من المساجد, إلا المسجد الحرام. قال جميل: قلت له: بيوت النبى وبيت على منها؟ قال: نعم, وأفضل»(٣).

وتقريب الدلاله فى هذه المصححه أنها ناصه على أفضل الصلاه والعباده فى بيت على وبيت النبى وأهل بيته المعصومين على فضيله الصلاه فى مسجد النبى (صلى الله عليه وآله), فهى نص فى أن ما ورد مستفيضاً فى الحث على السفر إلى المسجدين وشد الرحال, والحث على إكثار العباده والصلاه فى مسجد النبى بعينه وارد بنحو أكد فى بيوت النبى وعلى وفاطمه وولدهما(عليهم السلام), ومن ثم يقرب التطابق مع قول النبى فى روايه الفريقين أن تلك البيوت هى بيوت الأنبياء, وأن بيت على وفاطمه من أفاضل تلك البيوت.

ص: ٦٩

١- (١) مرسله الصدوق, الوسائل: أبواب أحكام المساجد ب ٤٤ ح ١٦.

٢- (٢) صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠١٥ رقم الحديث المسلسل (١٣٩٧) كتاب الحج: باب المسجد الذى أسس على التقوى .

٣- (٣) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٥٧ ح ٤.

٣- موثقه يونس بن يعقوب:

«قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): الصلاة في بيت فاطمه أفضل أو في الروضه؟ قال: في بيت فاطمه» (١).

٤- مصححه جميل بن دراج:

«قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): الصلاة في بيت فاطمه مثل الصلاة في الروضه؟ قال: وأفضل» (٢).

ولا يخفى أن موثقه يونس صريحه في أن بيوت أهل البيت (عليهم السلام) كبيت النبي (صلى الله عليه وآله) أعظم فضيله من الصلاة في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله)، وهذا النص ناص على أن الفضيله الوارده في الصلاة وإكثارها في مسجد النبي هي ثابتة بعينها لبيت النبي وبيت علي وفاطمه وأهل البيت (عليهم السلام).

٥- وروى الكليني عن الحسين بن محمد الأشعري، قال: حدّثني شيخ من أصحابنا يقال له عبدالله بن رزين، قال: «كنت مجاوراً بالمدينه مدينه الرسول (صلى الله عليه وآله) وكان أبو جعفر (عليه السلام) يجيء في كل يوم مع الزوال إلى المسجد فينزل في الصحن ويصير إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويسلم عليه ويرجع إلى بيت فاطمه (عليها السلام)» (٣) الحديث.

٦- مصححه ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا المتقدمه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:

«قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما بين قبري ومنبري روضه من

ص: ٧٠

١- (١) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٥٩ ح ١.

٢- (٢) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٥٩ ح ٢.

٣- (٣) الكافي ج ١ ص ٤٩٣، باب مولد أبي جعفر محمد بن علي الثاني.

رياض الجنة, ومنبرى على ترعه من ترع الجنة, لان قبر فاطمه (عليها السلام) بين قبره ومنبره, وقبرها روضه من رياض الجنة وإليه ترعه من ترع الجنة»(١).

٧- وروى المجلسى: وجدت بخط الشيخ حسين بن عبدالصمد ما هذا لفظه: «ذكر الشيخ أبو الطيب الحسين بن أحمد الفقيه:

من زار الرضا (عليه السلام) أو واحداً من الأئمة (عليهم السلام) فصلّى عنده صلاة جعفر, فإنه يكتب له بكل ركعة ثواب من حج ألف حجّه, واعتمر ألف عمره, وأعتق ألف رقبه, ووقف ألف وقفه فى سبيل الله مع نبي مرسل, وله بكل خطوه ثواب مائه حجّه, ومائه عمره, وعتق مائه رقبه فى سبيل الله, وكتب له مائه حسنه, وحطّ منه مائه سيئه»(٢).

٨- رواه أبى عامر واعظ أهل الحجاز, عن الصادق (عليه السلام), عن أبيه, عن جدّه (عليهم السلام), قال:

«قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام): إنّ الله جعل قبرك وقبور ولدك بقاعاً من بقاع الجنّه, وعرضه من عرصاتها, وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه... فيعمرون قبوركم, ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله, وموده منهم لرسوله...» الحديث(٣).

ولا يخفى أنّ الروايه متعرّضه لكلا- القيدين فى الموضوع, كون قبورهم من رياض الجنّه مقدّسه, واستحباب شدّ الرحال إليها لعمارتها بالعباده

ص: ٧١

١- (١) الوسائل: أبواب المزار: ب ١٨ ح ٥.

٢- (٢) البحار ج ٩٧ ص ١٣٧ كتاب المزار ب ٣ آداب الزيارة وأحكام الروضات ح ٢٥.

٣- (٣) الوسائل: أبواب المزار: ب ٢٦ ح ١.

وكثره الطاعه والصلاح.

٩- موثقه الحسن بن على بن الفضال التي رواها الصدوق والطوسي عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام):

«إنّ بخراسان لبقعه يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكه, فقال فلايزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور.

وقيل له: يا ابن رسول الله, وأيه بقعه هذه؟

قال:

هي بأرض طوس, فهي والله روضه من رياض الجنّه, من زارني في تلك البقعه كان كمن زار رسول الله, وكتب الله تبارك وتعالى له ثواب ألف حجّه مبروره, وألف عمره مقبوله, وكنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة» (١).

١٠- روى الصدوق في الأمالي والعيون بطريقتين مختلفين حسن كالصحيح عن الصقر بن دلف, قال: «سمعت سيدي على بن محمّد بن على الرضا (عليهم السلام) يقول:

من كانت له إلى الله عزّ وجلّ حاجه فليزر قبر جدّي الرضا (عليه السلام) بطوس, وهو على غسل, وليصلّ عند رأسه ركعتين, وليسأل الله تعالى حاجته في قنوته, فإنّه يستجيب له ما لم يسأل مأثم وقطيعه رحم, فإنّ موضع قبره لبقعه من بقاع الجنّه, لا يزورها مؤمن إلاّ أعتقه الله تعالى من

ص: ٧٢

---

١- (١) الفقيه ج ٢ ص ٥٨٥ والتهذيب ج ٦ ص ١٠٨ وأمالى الصدوق المجلس ١٥ ص ٣٦ والعيون ج ٢ ص ٢٥٦.

١١ - صحيح أبي هاشم داود بن القاسم الجعفرى, قال: «سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام) يقول: إنّ بين جبلى طوس قبضه قبضت من الجنّه , من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار» وقد رواها كلّ من الشيخ والصدوق(٢).

ولا يخفى دلالة الصحيح والموثّق الذي قبله على قدسيّه وشرافه أرض طوس المتضمّنه لقبر الإمام الثامن من أهل البيت(عليهم السلام), ويثبت ذلك لأرض الكاظميّه المتضمّنه لاثنين من أئمّه أهل البيت(عليهم السلام), وسيأتى أمر الرضا (عليه السلام) بالصلاه فى المساجد حول قبر أبيه موسى بن جعفر (عليهما السلام), كما فى محسنه عليّ بن حسان(٣).

١٢ - حسنه كالمصحّحه لسليمان بن حفص المروزى, قال: «سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) يقول:

من زار قبر ولدى عليّ (عليه السلام) كان له عند الله عزّ وجلّ سبعون حجّه مبروره. قلت: سبعون حجّه مبروره؟! قال: نعم, وسبعون ألف حجّه. قلت: سبعون ألف حجّه؟! فقال: ربّ

ص: ٧٣

---

١- (١) الوسائل: أبواب المزار ب ٨٨ ح ٢. والعيون: ب ٦٦ ح ٣٢, وأمالى الصدوق المجلس ٨٦ ص ٦٨٤.

٢- (٢) الوسائل: أبواب المزار ب ٨٢ ح ١٣. والتهذيب ج ٦ ص ١٠٩ ح (١٩٢). والفقيه ج ٢ ص ٣٤٩ ح (١٦٠٢) والعيون ج ٢ ص ٢٥٦.

٣- (٣) المزار الكبير ص ٥٤٧.

حجّه لا تقبل. مَنْ زاره أو بات عنده كان كَمَنْ زار الله في عرشه. قلت: مَنْ زار الله في عرشه؟!

قال: نعم، إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله جلّ جلاله أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين، فأما الأوّلون فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، أمّا الأربعة الآخرون فمحمّد وعليّ والحسن والحسين، ثمّ يمدّ المطمار فيقعد معنا زوّار قبور الأئمّه (عليهم السلام)، ألا أنّ أعلاهم درجه وأقربهم حبه زوّار قبر عليّ (عليه السلام)».

ورواه الصدوق في الأمالي والعيون، ورواه ابن قولويه في كامل الزيارات(١)، والشيخ في التهذيب عن الكليني بطريق آخر عن يحيى بن سليمان المازني، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)(٢)، ورواه المشهدى في المزار الكبير عن الكليني(٣).

ولا يخفى دلالة الروايه على عظمه زياره قبورهم وفضيلتها على زياره المسجد الحرام، وبالتالي زياده فضيله الصلاه عندها على الصلاه فيه، كما ورد في فضيله الصلاه في بيت فاطمه (عليها السلام) على الصلاه في الروضه، كما أنّها دالّه على فضيله زياره الرضا (عليه السلام) نظير فضيله زياره الحسين (عليه السلام).

ص: ٧٤

- 
- ١- (١) أمالي الصدوق المجلس ٢٥ ح ١٨٦ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٩١. وكامل الزيارات ب ١٠١ ح ١٣. والوسائل: أبواب المزار ب ٨٦ ح ١.
  - ٢- (٢) التهذيب ج ٦ ص ٨٥.
  - ٣- (٣) الوسائل أبواب المزار ب ٨١ ح ٢.



وكذلك حرم العسكريين (عليهما السلام)، ويعضده أن تربتهم (عليهم السلام) كانت واحده (١)، وقد مرّ في مصحح ابن أبي عمير أن قبر فاطمه روضه من رياض الجنه (٢)، وفي مصحح جميل بن درّاج أن الصلاه في بيت فاطمه أفضل من الصلاه في روضه النبي (٣).

١٣ - روايه محمّد بن سليمان الزرقان، عن عليّ بن محمّد العسكري (عليهما السلام)، قال:

«قال لي: يا زرقان، إنّ تربتنا كانت واحده، فلمّا كان أيام الطوفان افتترقت التربه فصارت قبور شتى والتربه واحده» (٤).

ومفاد هذه الروايه وحده قدسيه قبور الأئمه مع قبر النبي (صلى الله عليه و آله) وقبر عليّ (عليه السلام) وقبر الحسين (عليه السلام).

وفي حديث الخصال المعتبر بإسناده عن عليّ (عليه السلام) في حديث الأربعمائه، قال:

«ألموا [وأتمّوا]

برسول الله (صلى الله عليه و آله) حجّكم إذا خرجتم إلى بيت الله الحرام، فإنّ تركه جفاء، وبذلك امرتم، وألموا بالقبور التي ألزمكم الله حقّها وزيارتها، واطلبوا الرزق عندها» (٥).

ص: ٧٥

١- (١) راجع الوسائل أبواب المزار ب ١٣ ح ١.

٢- (٢) الوسائل: أبواب المزار: ب ١٨ ح ٥.

٣- (٣) الوسائل: أبواب أحكام المساجد ب ٥٩ ح ٢.

٤- (٤) الوسائل: أبواب المزار ب ١٣ ح ١. باب استحباب التبرك من مشهد الرضا ومشاهد الأئمه عليهم السلام والمزار للمفيد باب

مختصر في فضل زيارات العسكريين ص ٢٠١ ح ٤. وفي التهذيب ج ٦ ص ١٠٩ ح ١٠.

٥- (٥) الوسائل: أبواب المزار ب ٢ ح ١٠.

وقد استفيض في الزيارات أن طينتهم واحده طابت وطهرت بعضها من بعض, وفي معتبره محمد بن مسلم حيث كان محمد بن مسلم وجعاً, فأرسل إليه أبو جعفر (عليه السلام) شراباً فتشافى منه فقال (عليه السلام):

يا محمّد, إنّ الشراب الذي شربته فيه من طين قبور آبائي, وهو أفضل ما استشفى به, فلاتعدّلنّ به, فإنّنا نسقيه صبياننا ونساءنا, فنرى فيه كلّ خير» الحديث(١), فأضاف (عليه السلام) الطين إلى كلّ آبائه.

١٤- وفي كامل الزيارات: روى ابن قولويه بإسناده عن الأصمّ, عن عبد الله بن بكير - في حديث طويل - قال: «قال أبو عبد الله (عليه السلام):

يا ابن بكير, إنّ الله اختار من بقاع الأرض ستّة: البيت الحرام, والحرم, ومقابر الأنبياء, ومقابر الأوصياء, ومقاتل الشهداء, والمساجد التي يذكر فيها اسم الله...»(٢) الحديث.

ولا يخفى تقييد (المساجد) بالتي يُذكر فيها اسم الله إشارة إلى الآية الشريفة في بُيُوتِ الَّذِينَ أَدْنَى اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وهي إشارة إلى بيوت الأنبياء, ومن أفاضلها بيوت أهل البيت (عليهم السلام) كما في الرواية المرويّة عند الفريقين, وبيوتهم أعم من مقاربهم.

١٥- مصحّحه الهروي, قال: «سمعت الرضا (عليه السلام) يقول:

إنّي سأقتل

ص: ٧٦

١- (١) كامل الزيارات ب ٩١ ح ٧.

٢- (٢) كامل الزيارات ب ٤٤ ح ٣.

بالسّم مظلوماً وأقبر إلى جانب هارون، ويجعل الله تربتي مختلف شيعتي وأهل محبّتي، فمّن زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة.

والذي أكرم محمّداً (صلى الله عليه وآله) بالنبوّه، واصطفاه على جميع الخليقه، لا يصلّي أحد منكم عند قبري ركعتين إلاّ استحقّ المغفره من الله عزّ وجلّ يوم يلقاه.

والذي أكرمنا بعد محمّد (صلى الله عليه وآله) وخصّنا بالولاية إنّ زوار قبره لأكرم الوفود على الله يوم القيامة...» الحديث (١).

وهذه المصحّحه دالّه - كما مرّ في جملة من الروايات ويأتى أيضاً - على أنّ قبورهم (عليهم السلام) تقصد وتشدّ الرحال إليها لغايتين الأولى زيارتهم، والثانية الصلاة عندهم، وفي بعض الروايات ثالثة: وهي البيوتة في جوارهم وقد عد جوارهم سواء في المده القصيره أو الطويله من الجهاد.

والصلاه عندهم أعمّ من الفريضة والنافله الراتبه أو التطوّعيه، وهي غير صلاه الزياره، بل إقامه الصلاه عندهم بالقرب من مراقدهم ذات فضيله يستحبّ إكثار الصلاه عند قبورهم لأجل ذلك، كما أنّها دالّه على أنّ زوّار الرضا (عليه السلام) لهم امتياز على زوّار قبور سائر الأئمّه (عليهم السلام)، فيدلّ على قدسيه الموضع وفضيلته.

معتبره سليمان بن حفص المروزي، قال: «سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول: إنّ ابني عليّاً مقتول بالسّم ظلماً، ومدفون إلى جنب

ص: ٧٧

هارون بطوس, فَمَنْ زاره كَمَنْ زار رسول الله (صلى الله عليه و آله)«(١).

١٦ - اللسان الموحّد لزياره قبورهم فى العديد من الزيارات الجامعه التى نصّ على أن يؤتى بها عند أى قبر من قبورهم (عليهم السلام), وهى وإن كانت وارده فى متن الزياره وألفاظ الثناء والتحيّه والشّهّد بالإقرار والعهد لهم (عليهم السلام), إلاّ أنّها مصرّحه بوحده حكم المشهد لمراقدهم, كما فى الزياره الرجبية والزياره الجامعه الكبيره والصغيره, والتعبير فى آدابها: «إذا زرت واحداً منكم» وقوله (عليه السلام) فيها: «فإذا دخلت ورأيت القبر», وكذا الزياره الجامعه الأخرى المرويّه فى العيون عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام), فقال:

«صلّوا فى المساجد حوله (أى حول أبيه موسى) ويجزى فى المواضع كلّها أن تقول:....»(٢).

وكذا ذيل زياره أمين الله, قال جابر: «قال لى الباقر (عليه السلام):

ما قال هذا الكلام... عند قبر أمير المؤمنين (عليه السلام), أو أحد من الأئمّه, إلاّ رفع دعاؤه»(٣).

وتوحيد اللسان والطلب والحثّ لكلّ قبورهم (عليهم السلام) شاهد على وحده الفضيله والحكم لقبورهم (عليهم السلام).

١٧- ما رواه فى كامل الزيارات والتهديب فى الصحيح, عن ابن

ص: ٧٨

١- (١) الوسائل أبواب المزار ب ٨٢ ح ٥.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ب ٦٨ ح ١ .

٣- (٣) مصباح المتهدجد وكامل الزيارات ب ١١ .

بزيع, عن بعض أصحابه, يرفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام), قال: «قلت: نكون بمكّه أو بالمدينه أو الحخير أو المواضع التي يرجى فيها الفضل, فربّما يخرج الرجل يتوضّأ فيجىء آخر فيصير مكانه؟ قال: من سبق إلى موضع فهو أحقّ به يومه وليلته» (١).  
ففيها تصريح أنّ الفضيله موضوعها أعمّ من المواضع الأربعة, بل هي مواطن عديده.

١٨- ما ورد في عدّه روايات فيها المعتبر من أنّ فضل زياره قبر أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) مثل فضل زياره قبر الحسين (عليه السلام), كما في معتبره الوشاء, عن الرضا (عليه السلام) (٢).

وفي روايه الحسن بن محمّد القمّي, عن الرضا (عليه السلام):

«من زار قبر أبي بيغداد كان كمن زار قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقبر أمير المؤمنين, إلا أنّ لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ولأبي بيغداد كان كمن زار قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقبر أمير المؤمنين (عليه السلام) فضلها» (٣).

وفي مصحّحه الحسين بن بشّار الواسطي, قال: «سألت أبي الحسن الرضا (عليه السلام): ما لمن زار قبر أبيك؟ قال: زره. قلت: فأى شيء فيه من الفضل؟ قال: فيه من الفضل كمن زار قبر والده - يعنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) - فقلت: فأنى خفت فلم يمكّننى أن أدخل داخلًا؟ فقال: سلّم من وراء الحائر. وفي نسخه التهذيب المطبوع حالياً: «سلم من وراء الجسر» وقد

ص: ٧٩

١- (١) كامل الزيارات ب ١٠٨ ح ٦. التهذيب ج ٦ ص ١١٠.

٢- (٢) الوسائل أبواب المزار ب ٨٠ ح ٦ و ١.

٣- (٣) الوسائل أبواب المزار ب ٨٠ ح ٢.

١٩ - وفي الصحيح إلى يحيى - وكان في خدمه أبي جعفر الثاني (عليه السلام) - عن علي عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله في حديث, قال: «قلت له: فما لمن صلى عنده ركعتين؟ قال: لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه» (٢) الحديث.

٢٠ - عن علي بن إبراهيم وأحمد بن مهران جميعاً, عن محمد بن علي, عن الحسن بن راشد, عن يعقوب بن جعفر قال: «كنت عند أبي إبراهيم (عليه السلام) وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان ومعه راهبه, فاستأذن لهما الفضل بن سوار, فقال له: إِذَا كَانَ عَدَاً فَأَتِ بِهِمَا عِنْدَ بَرٍّ أُمَّ خَيْرٍ.

قال: فوافينا من الغد, فوجدنا القوم قد وافوا, فأمر بخصفه بواري, ثم جلس وجلسوا, فبدأت الراهبه بالمسائل, فسألت عن مسائل كثيرة, كل ذلك يجيبها, وسألها أبو إبراهيم (عليه السلام) عن أشياء لم يكن عندها فيها شيء, ثم أسلمت.

ثم أقبل الراهب يسأله, فكان يجيبه في كل ما يسأله, فقال الراهب: قد كنت قوياً على ديني, وما خلفت أحداً من النصاري في الأرض يبلغ مبلغى في العلم, ولقد سمعت برجل في الهند إذا شاء حجَّ إلى بيت المقدس في يوم وليله, ثم يرجع إلى منزله بأرض الهند, فسألت عنه بأى أرض هو؟ فقيل لى: إنه بسبذان, وسألت الذى أخبرنى, فقال: هو علم الاسم الذى

ص: ٨٠

١- (١) الوسائل أبواب المزار ب ٨٠ ح ٤, التهذيب ج ٦ ص ٨٢.

٢- (٢) الوسائل أبواب المزار ب ٥٨ ح ٥.

ظفر به آصف صاحب سليمان لما أتى بعرش سبأ، وهو الذى ذكره الله لكم فى كتابكم، ولنا - معشر الأديان - فى كتبنا.

فقال له أبو إبراهيم (عليه السلام):

فَكَمْ لِلَّهِ مِنْ اِسْمٍ لَا يُرَدُّ؟

فقال الراهب: الأسماء كثيرة، فأما المحتوم منها - الذى لا يردّ سائله - فسبعة.

فقال له أبو الحسن (عليه السلام):

فَأَخْبِرْنِي عَمَّا تَحْفَظُ مِنْهَا.

قال الراهب: لا، والله الذى أنزل التوراه على موسى، وجعل عيسى عبره للعالمين، وفتنه لشكر اولى الألباب، وجعل محمداً بركه ورحمه، وجعل علياً عبره وبصيره، وجعل الأوصياء من نسله ونسل محمّد ما أدرى، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك، ولا جئتك ولا سألتك.

فقال له أبو إبراهيم (عليه السلام):

عُدْ إِلَى حَدِيثِ الْهِنْدِيِّ.

فقال له الراهب: سمعت بهذه الأسماء ولا أدرى ما بطانتها ولا شرائحها؟ ولا أدرى ما هي؟ ولا كيف هي ولا بدعائها؟ فانطلقت حتى قدمت سُبَيْدَانَ الْهِنْدِ، فسألت عن الرجل، فقيل لى: إِنَّهُ بَنَى دِيْرًا فِي جَبَلٍ، فَصَارَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يَرَى إِلَّا فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّتَيْنِ، وَزَعَمَتِ الْهِنْدُ أَنَّ اللَّهَ فَجَّرَ لَهُ عَيْنًا فِي دِيْرِهِ، وَزَعَمَتِ الْهِنْدُ أَنَّهُ يُزْرَعُ لَهُ مِنْ غَيْرِ زَرْعٍ يُلْقِيهِ، وَيُحْرَثُ لَهُ مِنْ غَيْرِ حَرْثٍ يَعْمَلُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى بَابِهِ، فَأَقَمْتُ ثَلَاثًا لَا أَدُقُّ الْبَابَ، وَلَا أَعَالِجُ الْبَابَ.

فلَمَّا كان اليوم الرابع فتح الله الباب, وجاءت بقره عليها حطب, تجرّ ضرعها يكاد يخرج ما فى ضرعها من اللبن, فدفعت الباب فانفتح, فتبعتها ودخلت, فوجدت الرجل قائماً ينظر إلى السماء فيبكي, وينظر إلى الأرض فيبكي, وينظر إلى الجبال فيبكي, فقلت: سبحان الله! ما أقلّ ضربك فى دهرنا هذا! فقال لى: والله, ما أنا إلاّ حسنه من حسنات رجل خلفته وراء ظهرك.

فقلت له: اخبرت أنّ عندك اسماً من أسماء الله تبلغ به فى كلّ يوم وليله بيت المقدس, وترجع إلى بيتك؟

فقال لى: وهل تعرف بيت المقدس؟

قلت: لأعرف إلاّ بيت المقدس الذى بالشام.

قال: ليس بيت المقدس, ولكنّه البيت المقدّس, وهو بيت آل محمّد.

فقلت له: أما ما سمعت به إلى يومى هذا فهو بيت المقدس.

فقال لى: تلك محاريب الأنبياء, وإنّما كان يقال لها: حظيره المحاريب, حتّى جاءت الفتره التى كانت بين محمّد وعيسى صلّى الله عليهما, وقرب البلاء من أهل الشرك, وحلّت النقمات فى دور الشياطين, فحوّلوا وبدّلوا ونقلوا تلك الأسماء, وهو قول الله تبارك وتعالى - البطن لآل محمّد, والظهر مثلاً: **إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۗ ۱**.



فقلت له: إننى قد ضربت إليك من بلد بعيد, تعرّضت إليك بحاراً وغموماً وهموماً وخوفاً, وأصبحت وأمسيّت مؤيساً, ألا أكون ظفرت بحاجتى؟

فقال لى: ما أرى أمّيك حملت بك إلاّ - وقد حضرها ملك كريم, ولا أعلم أنّ أباك حين أراد الوقوع بأمّك إلاّ وقد اغتسل وجاءها على طهر, ولا أزعّم إلاّ أنّه قد كان درس السفر الرابع من سهره ذلك, فختم له بخير, ارجع من حيث جئت, فانطلق حتّى تنزل مدينه محمّد (صلى الله عليه و آله) - التى يقال لها: طيبه, وقد كان اسمها فى الجاهليّه يثرب - ثمّ اعمد إلى موضع منها يقال له: البقيع, ثمّ سل عن دار يقال لها: دار مروان, فانزلها, وأقم ثلاثاً, ثمّ سل عن الشيخ الأسود الذى يكون على بابها يعمل البوارى, وهى فى بلادهم اسمها الخصف, فالطفّ بالشيخ, وقل له: بعثنى إليك نزيلك الذى كان ينزل فى الزاويه فى البيت الذى فيه الخشيبات الأربع, ثمّ سله عن فلان بن فلان الفلانى, وسله: أين ناديمه؟ وسله: أى ساعه يمرّ فيها؟ فليريكاه أو يصفه لك, فتعرفه بالصفه, وسأصفه لك.

قلت: فإذا لقيته فأصنع ماذا؟

قال: سله عمّا كان, وعمّا هو كائن, وسله عن معالم دين من مضى ومن بقى.

فقال له أبو إبراهيم (عليه السلام):

قَدْ نَصَحَكَ صَاحِبُكَ الَّذِي لَقَيْتَ.

فقال الراهب: ما اسمه جعلت فداك؟

قال:

هُوَ مُتَّمُّ بْنُ فَيْرُوزٍ، وَهُوَ مِنْ أُنْبَاءِ الْفُرْسِ، وَهُوَ مِمَّنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَخَدَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَعَبَدَهُ بِالْإِحْلَاصِ وَالْإِيْقَانِ، وَفَرَّ مِنْ قَوْمِهِ لَمَّا خَافَهُمْ، فَوَهَبَ لَهُ رَبُّهُ حُكْمًا، وَهَدَاهُ لِسَبِيلِ الرَّشَادِ، وَجَعَلَهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَعَرَّفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ الْمُخْلِصِينَ، وَمَا مِنْ سِنَةٍ إِلَّا وَهُوَ يَزُورُ فِيهَا مَكَّةَ حَاجًّا، وَيَعْتَمِرُ فِي رَأْسِ كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، وَيَجِيءُ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنَ الْهِنْدِ إِلَى مَكَّةَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَعَوْنًا، وَكَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ.

ثمَّ سأله الراهب عن مسائل كثيرة، كلُّ ذلك يجيبه فيها، وسأل الراهب عن أشياء لم يكن عند الراهب فيها شيء، فأخبره بها.

ثمَّ إنَّ الراهب قال: أخبرني عن ثمانيه أحرف نزلت، فتبين في الأرض منها أربعة، وبقى في الهواء منها أربعة، على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء ومن يفسرها؟

قال:

ذَاكَ قَائِمُنَا يُنْزِلُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَفْسِّرُهُ، وَيُنْزِلُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَى الصَّادِقِينَ وَالرُّسُلِ وَالْمُهْتَدِينَ.

ثمَّ قال الراهب: فأخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ما هما؟

قال:

أُخْبِرَكَ بِالْأَرْبَعَةِ كُلِّهَا: أَمَّا أَوْلَاهُنَّ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ بَاقِيًا، وَالثَّانِيَةُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) مُخْلِصًا، وَالثَّلَاثَةُ نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَالرَّابِعَةُ شِيعَتُنَا مِنَّا، وَنَحْنُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) وَرَسُولِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ بِسَبَبِ.

ص: ٨٤

فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن ما جاء به من عند الله حق، وأنكم صفوه الله من خلقه، وأن شيعتكم المطهرون المستبدلون، ولهم عاقبه الله، والحمد لله رب العالمين.

فدعا أبو إبراهيم (عليه السلام) بجبه خز، وقميص قوهي، وطيلسان، وخف، وقلنسوه، فأعطاه إياها، وصلى الظهر وقال له: اُخْتِن.

فقال: قد اختنتت في سابعي»(١).

ونقلنا هذه الرواية بطولها تبركاً وموضع الشاهد تقريره (عليه السلام) ما قاله الهندي من أن بيت المقدس بالدرجة الأولى هو بيت محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) وأما الذي في فلسطين فهو في الدرجة الثانية ومثل ظاهر لحقيقه خفيه على كثيرين من كون بيت المقدس في الأصل بيت محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) بل إن بيت المقدس في فلسطين إنما نال القدسيه في ذلك الأوان بسبب صلاه الأنبياء السابقين فيه وهذا شاهد على الكبرى المتقدمه من أن الأرض التي تحفل بالأنبياء والمرسلين والأوصياء والمصطفين تكتسب شرفاً وقدسيتها فتصبح مقدسه وتكون من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وأشرفها وأعلاها وأقدسها بيت محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم)، وهذا هو الذي ورد في إحدى زيارات

ص: ٨٥

---

١- (١) الكافي ج ١ ص ٤٨١-٤٨٤ باب مولد أبي الحسن (عليه السلام) ح ٥.

الحسين (عليه السلام) التي رواها السيد ابن طاووس في مصباح الزائر (١) وفيها الخطاب لعلي بن الحسين (عليهما السلام):

«والله ما ضرك القوم بما نالوا منك ومن أبيك الطاهر صلوات الله عليكم ولا تلموا منزلتكما من البيت المقدس».

٢١- ورواه محمد بن الفضيل بن بنت داود الرقي، قال: «قال الصادق (عليه السلام):

«أربع بقاع ضجت إلى الله تعالى من الغرق أيام الطوفان: البيت المعمور فرفعه الله، والغري، وكرلاء، وطوس» (٢).

٢٢- محمّد بن علي بن حسن، عن الرضا (عليه السلام)، قال: «سئل عن إتيان قبر أبي الحسن موسى (عليه السلام)، فقال: صلّوا في المساجد حوله». ويجزئ في المواضع كلّها أن تقول: «السلام على أولياء الله وأصفيائه...». هذا يجزئ في الزيارات كلّها، وتكثر من الصلاة على محمّد وآله، وتسمّى واحداً واحداً بأسمائهم، وتبرأ إلى الله من أعدائهم، وتخيّر لنفسك من الدعاء ما أحببت وللمؤمنين والمؤمنات (٣).

ورواها الصدوق والكليني والشيخ، وظاهر الرواية أنّ قبورهم كما تقصد لزيارتهم (عليهم السلام) فهي تقصد لإتيان الصلاة عندها لتضاعف ثوابها، وتقصد للدعاء ثالثاً، ومن أجل البيوتة عندها رابعاً كما مر، والجامع ما ذكرته الآية في بيوت الله أن تُرْفَعَ وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ

ص: ٨٤

١- (١) مصباح الزائر ص ٢٣٥.

٢- (٢) الوسائل: أبواب المزار: ب ٨٣ ح ٢.

٣- (٣) الوسائل: أبواب المزار: ب ٨١ ح ٢.

وَ الْأَصَالِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ .

ويدعم ذلك ما ورد في مشاهد جميع المعصومين بلسان واحد من النهي عن الصلاة متقدماً على قبر المعصوم، بل الصلاة خلفه وعند رأسه وأن ثواب الصلاة يتضاعف بالقرب منه، كما في معتبره هشام بن سالم عن أبي عبدالله (عليه السلام) - في حديث طويل - قال: «أتاه رجل فقال له: يا بن رسول الله، هل يزار والدك؟ فقال: نعم، وتصلّى عنده. وقال: يصلّى خلفه، ولا يتقدم عليه»<sup>(١)</sup>.

فإنها واضحة الدلالة في تضاعف ثواب الصلاة عند قبر الباقر (عليه السلام)، وقد يراد الحسين (عليه السلام)، ويدلّ على العموم أيضاً صحيح الحميري، قال: «كتبت إلى الفقيه (عليه السلام) أسأله عن الرجل يزور قبور الأئمة، هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ وهل يجوز لمن صلّى عند قبورهم أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبله، ويقوم عند رأسه ورجليه؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلّى ويجعله خلفه أم لا؟»

فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت: أما السجود على القبر فلا يجوز في نافله ولا فريضة ولا زيارته، بل يضع خده الأيمن على القبر، وأما الصلاة فإنها خلفه يجعله الإمام، ولا يجوز أن يصلّى بين يديه، لأنّ الإمام لا يتقدم، ويصلّى عن يمينه وشماله»<sup>(٢)</sup>.

ص: ٨٧

١- (١) الوسائل: أبواب مكان المصلّى ب ٢٧ ح ٧.

٢- (٢) الوسائل: أبواب مكان المصلّى ب ٢٦ ح ١.

وهذه الصحيحه دالّه بوضوح أنّ قبور الأئمه (عليهم السلام) كما تقصد للزياره تقصد لإتيان الصلاه عندهاالفضيله إتيانها عندها, سواء كانت فريضه أو تطوّعاً, وهذا المفاد مرتكز عند الفقيه الراوى الحميرى, وجوابه (عليه السلام) يقرّر ذلك, ومنشأه - مضافاً إلى ما مرّ ويأتى - هو قدسيه أماكن قبورهم (عليهم السلام) لكونها رسماً لهم وطيبها الله تعالى بهم.

وهذا هو مفاد قوله تعالى: فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ، فَإِنَّهَا قَدِ فَسِدَتْ ببيوت النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) وهى مراقدهم, ومن ثم ورد كما فى الروايات المتقدمه وكما فى روايه عماره بن زيد - أى عامر واعظ أهل الحجاز - عن الصادق, عن أبيه, عن جدّه (عليهم السلام), قال:

«قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام): إنّ الله جعل قبرك وقبور ولدك بقاعاً من بقاع الجنّه, وعرصه من عرصاتها, وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه... فيعمرون قبوركم, ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله, وموده منهم لرسوله...» الحديث(1).

٢٤ - أفضلية زياره قبورهم (عليهم السلام) والصلاه عندها على الحجّ والعمره النديان.

١- مصحح جميل بن درّاج, قال: «الصلاه فى بيت فاطمه مثل الصلاه فى الروضه؟ قال: وأفضل».

ص: ٨٨

١- (١) الوسائل: أبواب المزار ب٢٦ ح ١.

ومثله موثق يونس بن يعقوب (١)، ومفاده واضح في أنّ ثواب الصلاة في بيت فاطمه (عليها السلام) لا من جهه كونها من مسجد الرسول (صلى الله عليه و آله)، بل ورد إنه ليس من المسجد وإنما أدخله الأمويون فيه، كما ذكر ذلك الصدوق أنه روى أنها (عليها السلام) دفنت في بيتها، فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد (٢).

٢- وفي مصحح ابن أبي عمير عن أصحابنا عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما بين قبري ومنبري روضه من رياض الجنة، ومنبري على ترعه من ترع الجنة، لأن قبر فاطمه (عليهم السلام) بين قبره ومنبره، وقبرها روضه من رياض الجنة وإليه ترعه من ترع الجنة» (٣).

وفي هذا المصحح دلالة من وجهين:

أولاً: إن قبرها روضه من رياض الجنة، أى إنّ قبورهم (عليهم السلام) روضه من رياض الجنة، فيعظم عندها ثواب الصلاة.

ثانياً: إنّ استحباب وفضيله الصلاة في الروضه في المسجد النبوي إنما هو لمكان قبرها (عليها السلام).

٣- موثق الحسن بن الجهم، قال: «قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): أيهما

ص: ٨٩

١- (١) الوسائل: أبواب أحكام المساجد: ب ٥٩ ح ١ و ح ٢.

٢- (٢) الوسائل: أبواب المزار ب ١٨ ح ٤.

٣- (٣) الوسائل: أبواب المزار ب ١٨ ح ٥.

أفضل رجل يأتي مكّه ولا يأتي المدينة, أو رجل يأتي النبيّ (صلى الله عليه وآله) ولا يبلغ مكّه؟

قال: فقال لي: أيّ شيء تقولون أنتم؟

فقلت: نحن نقول في الحسين (عليه السلام), فكيف في النبيّ (صلى الله عليه وآله)؟

فقال:

أما لئن قلت ذلك لقد شهد أبو عبدالله (عليه السلام) عيداً بالمدينة فدخل على النبيّ (صلى الله عليه وآله) فسلم عليه, ثم قال لمن حضره: لقد فضلنا أهل البلدان كلّهم - مكّه فما دونها - لسلامنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله)«(١).

٤- موثّق آخر للحسن بن الجهم, قال: «سألت أبا الحسن (عليه السلام): أيهما أفضل المقام بمكّه أو بالمدينة؟

فقال: أيّ تقول أنت؟

قال: فقلت: وما قولي مع قولك؟

قال: إنّ قولك يرّدك إلى قولي.

قال: فقلت له: أمّا أنا فأزعم أنّ المقام بالمدينة أفضل من المقام بمكّه.

فقال:

أمّا لئن قلت ذلك لقد قال أبو عبدالله (عليه السلام) ذلك يوم فطر, وجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسلم عليه في المسجد, ثم قال: لقد فضلنا الناس اليوم بسلامنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله)«(٢).

ص: ٩٠

---

١- (١) الوسائل: أبواب المزار ب ١٠ ح ١.

٢- (٢) الوسائل: أبواب المزار ب ٩ ح ٢.



٥- ما رواه الصدوق مرسلًا في الفقيه، قال: «لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الْمَدِينَةَ قَالَ:

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَبَارِكْ فِي صَاعِهَا وَمَدَّهَا، وَانْقِلْ حَمَاهَا وَوَبَاءَهَا إِلَى الْجَحْفَةِ» (١).

٦- ما تقدّم من مصحّحه سليمان بن حفص المروزي، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام)، أنّ ثواب زياره ابنه عليّ (عليه السلام) تعدل سبعون ألف حجّه، وقال (عليه السلام):

وَرَبِّ حَجَّه لَا تَقْبَلُ (٢).

وبهذا البيان واللسان يتبيّن أنّ ما ورد مستفيضاً من ثواب زياره كلّ واحد من المعصومين (عليهم السلام) من أنّها تعدل آلاف الحجج دالّه وناظره إلى التفضيل.

٧ - ما تقدّم من جملة من الروايات وغيرها ممّا لم نذكره الدالّه على أنّ الصلاة ركعه عند قبر أحد المعصومين (عليهم السلام) تعدل حجّه في الفريضة أو عمره في النافلة، بل في بعض الصلوات تعدل آلاف الحجج وآلاف العمر.

والآية الثانية:

وهي تمثيل موردٍ لكبرى الموضوع، قوله تعالى: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ٣.

وقد بُحِثَ فِي آيَاتِ الْأَحْكَامِ تَقْرِيْبَ دَلَالَةِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى جَعْلِ

ص: ٩١

---

١- (١) الوسائل: أبواب المزار: ب ٩ ح ٥.

٢- (٢) الوسائل: أبواب المزار: ب ٨٦ ح ١. عن العيون والأمالى وكامل الزيارات.

حجر وصخره مقام إبراهيم قبله وإماماً وأماماً في صلاة الطواف, كما قد أشرنا في بحث التوسل في الإمامه الإلهية إلى جملة من نكات وفوائد مفاد هذه الآية الكريمة, وأن أمره تعالى للاتخاذ تشعير منه تعالى نظير تشعير المسجد الحرام, فليس هو عنوان المسجديّه فقط, بل هو تشعير لمشعر إلهي, كما أن متعلق الاتخاذ لأن يكون مصلي - أي محلاً للصلاه وبقية العبادات - وهو عنوان آخر قريب لعنوان المسجديّه والمشعر الإلهي, كما أن التعبير ب- «المقام» يراد به التعظيم والتقدّيس, وهو عنوان آخر لتشعير المشعر.

مضافاً إلى دلالة الآية على تقدّيسه وتعظيمه نظير مفاد الآية السابقة في بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ أَي تَقَدَّسَ وَتَعْظُمَ, ونظيره في الآية الثانية التعبير ب- «المقام» فإن هذا اللفظ للتعظيم والتفخيم ونظير قوله تعالى: وَ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُهُ عَنَوانِ (المصلي).

ثمّ إضافة المقام إلى إبراهيم نموذج وعنوان لكلّ مشهد وبيت ومقام ومكان يضاف إلى الأنبياء والأوصياء, لاسيّما من يعلو النبي إبراهيم في الفضيله, كما قال تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ ١, وقوله: وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ۗ ٢.

فمقامات النبي ومشاهده أخرى بالتعظيم والتفخيم وباتخاذها محلاً

لعباده الله والصلاه من مقام إبراهيم, ومن ثم ورد في روايات المقام كما تقدم في الوجه الثالث, الحث على الصلاه وإكثارها في جميع مشاهد النبي (صلى الله عليه وآله) وبيوته, وأن من بيوته (صلى الله عليه وآله) بيت علي وفاطمه وسائر المعصومين (عليهم السلام), وقد أشير إلى ذلك كله في الروايات العديده الداله على عدم سقوط التطوع في السفر نهاراً في مشاهد النبي (صلى الله عليه وآله).

ومما يشير إلى عموم مفاد هذه الآيه موضوعاً وحكماً ما في مفاد الروايه الوارده في صلاه أمير المؤمنين (عليه السلام) بالإتمام في بقعه مسجد براثا, ونصب الصخره التي وضعت مريم النبي عيسى عليها من عاتقها, ثم صلى إلى الصخره وجعل منها حرماً وأتم هناك الصلاه أربعه أيام.

### ما ورد من إتمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الصلاه في مسجد براثا أربعه أيام:

روى الشيخ في أماليه بسنده عن حميد بن قيس قال: «سمعت أبا الحسن علي بن الحسين بن علي بن الحسين قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) يقول

:إن أمير المؤمنين (عليه السلام) لمّا رجع من وقعه الخوارج اجتاز بالزوراء (وذكر مرور أمير المؤمنين (عليه السلام) بمسجد براثا).

فلما أتى يَمَنه السواد إذا هو براهب في صومعه له, فقال له: يا راهب, أنزل هاهنا؟

فقال له الراهب: لاتنزل هذه الأرض بجيشك.

قال: ولم؟

قال: لأنه لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي بجيشه، يقاتل في سبيل الله عز وجل، هكذا نجد في كتبنا.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): فأنا وصي سيد الأنبياء، وسيد الأوصياء.

فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع قريش ووصي محمد (صلى الله عليه وآله).

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا ذلك، فنزل الراهب إليه، فقال: خذ علي شرايع الإسلام، إنني وجدت في الإنجيل نعتك، وأنتك تنزل أرض براتنا بيت مريم، وأرض عيسى (عليه السلام).

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): قف ولا تخبرنا بشيء.

ثم أتى موضعاً فقال: الكزوا هذه، فلكره برجله (عليه السلام)، فانبعت عين خزاره، فقال: هذه عين مريم التي نبعت لها.

ثم قال: اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعاً، فكشف، فإذا بصخره بيضاء، [فقال (عليه السلام): على هذه وضعت مريم عيسى من عاتقها، وصلت هاهنا، فنصب أمير المؤمنين (عليه السلام) الصخره وصلى إليها، وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة، وجعل الحرم في خيمه من الموضع على دعوه، ثم قال: أرض براتنا هذا بيت مريم (عليها السلام)، هذا الموضع المقدس صلى فيه الأنبياء» (١).

ص: ٩٤

ودلالاتها واضحة فى أن الإتمام لكون الموضع مقدّساً وذلك لصلاة الأنبياء (عليهم السلام) فيه.

فقوله (عليه السلام):

«نصب أمير المؤمنين الصخره وصلّى إليها وأقام هناك أربعة أيّام يتمّ الصلاة, وجعل الحرم فى خيمه من الموضع على دعوه, ثمّ قال: أرض براءنا بيت مريم هذا الموضع المقدّس صلّى فيه الأنبياء» مفاده متطابق مع مفاد الآيه الأمر باتّخاذ مقام الأنبياء والمصطفين مكاناً للصلاة وعباده الله تعالى.

فكما تجعل صخره مقام إبراهيم أماماً فى الصلاة جعل (عليه السلام) صخره مريم والنبيّ عيسى أماماً لاتجاه القبلة فى صلاته.

كما أنّ ذكره (عليه السلام) أنّه صلّى فيه الأنبياء تبيان لكون الموضع كبيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه, ووجه ثالث أنّه جعل الموضع بمشابه الحرم, وهذه الوجوه بمشابه الموضوع لإتمامه (عليه السلام) للصلاة, وقد تقدّم أنّ المجلسى والسيد البروجردى احتمالاً إلحاق مسجد براءنا بالأماكن الأربعة.

وروى الصدوق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنّه قال: «صلّى بنا علىّ (عليه السلام) ببراءنا بعد رجوعه من قتال الشراه ونحن زهاء عن مائه ألف رجل... قال الراهب: [أنّه لا يصلّى فى هذا الموضع بهذا الجمع إلاّ نبىّ أو وصىّ نبىّ, وقد جئت اسلم, فأسلم وخرج معنا إلى الكوفه, فقال له علىّ (عليه السلام): فمن صلّى هاهنا؟

قال: صَلَّى عيسى بن مريم وأمه.

فقال له عليّ (عليه السلام): فأخبرك من صَلَّى هاهنا؟

قال: نعم.

قال: والخليل (عليه السلام)«(١).

وقال السيد البروجردى فى أبواب صلاة المسافر، الباب ٢٢ من كتاب جامع أحاديث الشيعة بعد إشارته إلى هذه الرواية: (وأقام عليّ (عليه السلام) هناك (أى فى أرض براثا بيت مريم (عليها السلام)) أربعة أيام يتمّ الصلاة) «إنّما أشرنا إلى هذه الرواية، لأنّه يمكن أن يستفاد منها جواز الإتمام للمسافر فى هذا المكان كالأماكن الأربعة» (٢).

وقال المجلسى فى البحار فى ذيلها: «ثمّ اعلم أنّه يستفاد من هذا الخبر أنّ هذا الموضوع أيضاً من المواضع التى يجوز للمسافر إتمام الصلاة فيها، ولم يقل به أحد» (٣).

#### ما ورد فى فضل النوافل ولو النهاريه للمسافر فى مسجد الغدير:

فى صحيحه عبد الرحمن بن الحجاج التى رواها كل من الكلينى والصدوق والشيخ فى التهذيب قال: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن الصلاة فى

ص: ٩٦

١- (١) الفقيه: ج ١ ص ٢٣٢ ح ٦٩٨. التهذيب ج ٣ ص ٢٦٤ باب فضل المساجد ح ٦٧.

٢- (٢) جامع أحاديث الشيعة: أبواب صلاة المسافر ب ٢٢ ح ٣٨.

٣- (٣) البحار: ج ١٠٢ أو ٩٩ ص ٢٨.

مسجد غدیر خم بالنهار وأنا مسافر، فقال:

«صل فيه فان فيه فضلا، وقد كان أبى (عليه السلام) يأمر بذلك»<sup>(١)</sup>.

وفى صحيحه أبان عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال:

«إنه تستحب الصلاة فى مسجد الغدير لان النبى (صلى الله عليه و آله) أقام فيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو موضع أظهر الله عز وجل فيه الحق»<sup>(٢)</sup> ورواها المحمدون الثلاثة فى كتبهم.

وفى هاتين الصحيحتين إشاره واضحه إلى الموضوع المتقدم المشترك لعدم سقوط النوافل النهاريه والإتمام فى الفريضة وهى فضيله المكان التابعه من قدسيته الحاصليه من كونه مشهداً للنبي والمعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين).

### مؤيدان أخريان للتعميم:

١ - ما مرّ من روايه أمالى الشيخ بسنده عن حميد بن قيس من صلاه أمير المؤمنين (عليه السلام) تماماً أربعه أيام فى مسجد براهنا فى سفره عند رجوعه من قتال أهل النهروان، وأنه ذكر (عليه السلام) فى سياق بيان ذلك أنه صلى فيه الأنبياء، وصلت فيه مريم، وجعل حرمًا، وأن الصخره فيه مقام ومشهد لوضع مريم عيسى عليها من عاتقها، وتقدم دلائلها من وجوه.

ص: ٩٧

١- (١) الوسائل: أبواب المزار ب ٢١ ح ١ وأبواب أحكام المساجد ب ٦١ ح ٢.

٢- (٢) الوسائل: أبواب أحكام المساجد ب ٦١ ح ٣.

٢- ما تقدم من ذهاب جماعه من الأصحاب إلى تعميم عدم سقوط النوافل النهاريه للمسافر في جميع مشاهد المعصومين (عليهم السلام) وقد تقدم سرد قائمه بأقوال من ذهب إلى ذلك، كما تقدم الإشاره إلى العديد من الروايات الصحيحه المعتبره في ذلك والتي عقد لها ابن قولويه وصاحب الوسائل باب مستقلاً، مع أن موضوع الحكم في النوافل للمسافر مع موضوع الفريضة واحد كما هو مفاد مصححه أبي يحيى الحنط قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن صلاه النافله بالنهار في السفر فقال: «يا بني لو صلحت النافله في السفر تمت الفريضة»<sup>(١)</sup>.

٣ - ما استظهره جماعه من الأصحاب بتعميم صيام قضاء الحاجه ثلاثه أيام الأربعاء والخميس والجمعه الوارد عند قبر النبي (صلى الله عليه و آله) لمشاهد المعصومين (عليهم السلام).

قال في المقنعه: «وصوم ثلاثه أيام للحاجه الأربعاء وخميس وجمعه متواليات عند قبر النبي (صلى الله عليه و آله)، أو في مشهد من مشاهد الأئمه (عليهم السلام)»<sup>(٢)</sup>.

وقال في إيضاح الفوائد: «ذهب قوم إلى تحريم صوم النفل إلا ثلاثه أيام للحاجه الأربعاء والخميس والجمعه عند قبر النبي (صلى الله عليه و آله) أو مشهد من مشاهد الأئمه (عليهم السلام)»<sup>(٣)</sup>.

ص: ٩٨

---

١- (١) الوسائل: أبواب أعداد الفرائض ونوافلها: ب ٢١ ح ٥.

٢- (٢) المقنعه: ٣٥٠.

٣- (٣) إيضاح الفوائد: ج ١ ص ٢٤٣.



وقال ابن فهد فى المهذب: «إلاّ ثلاثة أيام الحاجه بالمدينه, وألحق المفيد المشاهد والصدوقان وابن إدريس الاعتكاف فى مواطنه الأربعة»(١).

### تنبيهات مسأله عموم التخيير وأفضليته الإتمام فى مشاهد الأئمه عليهم السلام):

الأول: فى حدود الإتمام فى مرآقد المعصومين, فقد تقدّم فى كلام المحقق الميرداماد أنّه ما دارت عليه سور المشاهد, وهو ظاهر تعبير على بن بابويه فى الفقه الرضوى, وابن قولويه فى كامل الزيارات, والمرضى فى الجمل, وابن الجنيد وغيرهم ممّن عبّر بالمشاهد المشرفه. ويدعم ما ذهبوا إليه صدق عنوان (عند القبر) الوارد فى الأدله المتقدمه, وكذا عنوان الصلاه فى بيوتهم (عليهم السلام) التى هى عباره عن حرّمهم بل و عنوان مشاهد النبى (صلى الله عليه وآله) الوارد فى الوجه الثالث بعد إضافه مشاهدهم إلى مشاهد النبى (صلى الله عليه وآله), كما هو الحال فى بيوتهم أنّها بيوت النبى (صلى الله عليه وآله).

ويدعمه أيضاً ما ورد فى محيّنه على بن حسان عن الرضا (عليه السلام) - المتقدمه - الوارده فى إتيان قبر أبى الحسن موسى (عليه السلام), قوله (عليه السلام):

«صلّوا فى المساجد حوله»(٢).

هذا مضافاً إلى معاضده ذلك بإشارات فى الأدله شامله للأوسع من

ص: ٩٩

١- (١) المهذب البارع ج ٢ ص ٥٣.

٢- (٢) الوسائل: أبواب المزار ب ٨١ ح ٢.

المشاهد للبلد الذى هو فيه, وإن لم تصل إلى الدلالة التامة, نظير صحيح أبى هاشم الجعفرى: إن بين جبلى طوس قبضه قبضت من الجنة»(١).

ومثلها موثقه ابن فضال(٢) وهو نظير تعدد مراتب الفضيله الوارد فى الأماكن الأربعة, فتعددت الألسن فى كل واحد منها تارة بعنوان المسجد, وأخرى بعنوان البلد, وثالثه بعنوان الحرم ورابعه بغير ذلك.

الثانى: توسعه محلّ التخيير وأفضليته الإتمام فى المواطن الأربعة لكلّ البلدان الأربعة لخصوص المساجد ولا خصوص الحائر القريب من قبر الحسين (عليه السلام), فقد تقدّم ذهاب جماعه كثيره من الأصحاب إليه, لاسيّما المتقدمين, بل ذهاب الشيخ والكيدرى وأكثر المتقدمين إلى الإتمام فى كلّ النجف والكوفه, فضلاً عن العده التى ذهبت إلى الإتمام فى جميع المشاهد.

وقد تقدّمت الإشارة إلى وجه ذلك, وهى ورود الروايات المعتبره بألسن متعدّده, فمنها صحيح حمّاد, عن أبى عبدالله (عليه السلام) أنّه قال:

«من مخزون علم الله الإتمام فى أربعة مواطن: حرم الله, وحرم رسوله (صلى الله عليه وآله), وحرم أمير المؤمنين (عليه السلام), وحرم الحسين بن علىّ (عليه السلام)»(٣).

وقد رواه كلّ من الصدوق وابن قولويه والشيخ, وهو بلفظ وعنوان

ص: ١٠٠

١- (١) الوسائل: أبواب المزار: ح ٨٢ ح ١٣. التهذيب ج ٦ ص ١٠٩ ح ١٩٢.

٢- (٢) التهذيب ج ٦ ص ١٠٨. والفقيه ج ٢ ص ٥٨٥.

٣- (٣) الوسائل: أبواب صلاة المسافر ب ٢٥ ح ١.

الحرم لخصوص عنوان المدينة ولاعنوان المسجد.

وفى روايه زياد القندى, قال: «قال أبو الحسن (ع)

: يا زياد, احبّ لك ما احبّ لنفسى, وأكره لك ما أكره لنفسى, أتمّ الصلاه فى الحرمين والكوفه وعند قبر الحسين (عليه السلام)»<sup>(١)</sup>, فقد ورد عنوان الكوفه كما ورد فى العديد من الروايات عنوان مكّه والمدينه, والمصحح إلى عبدالحميد خادم إسماعيل بن جعفر, عن أبى عبدالله (عليه السلام), قال:

«تمّ الصلاه فى أربعة مواطن: فى المسجد الحرام, ومسجد الرسول (صلى الله عليه و آله), ومسجد الكوفه, وحرّم الحسين (عليه السلام)»<sup>(٢)</sup>.

فذكر عنوان الحرام فيه خاصّه مضافاً إلى الحسين (عليه السلام) دون الثلاثه, مع أنّ عنوان الحرمين ورد فى عدّه صحاح مضافاً إلى مكّه والمدينه.

ومثله مصحح حذيفه بن منصور<sup>(٣)</sup> وموثق أبى بصير<sup>(٤)</sup>.

ومرسل الشيخ فى المصباح قال بعد روايته عن حذيفه بن منصور المزبور: «وفى خبر آخر: فى حرم الله, وحرّم رسوله, وحرّم أمير المؤمنين (عليه السلام), وحرّم الحسين (عليه السلام)»<sup>(٥)</sup>.

فمع:

ص: ١٠١

١- (١) الوسائل: أبواب صلاه المسافر ب ٢٥ ح ١٣.

٢- (٢) الوسائل: أبواب صلاه المسافر ب ٢٥ ح ١٤.

٣- (٣) الوسائل: أبواب صلاه المسافر ب ٢٥ ح ٢٣.

٤- (٤) الوسائل: أبواب صلاه المسافر ب ٢٥ ح ٢٥.

٥- (٥) الوسائل: أبواب صلاه المسافر ب ٢٥ ح ٢٤.

١- عموم لسان الدليل لا موجب لحمله على اللسان الخاص بعد كونهما مثبتين, وبنحو الاستغراق موضوعاً.

٢- مضافاً إلى ما تقدّم من تفاوت الفضل في لسان الأدلّه في نفس المسجد الحرام والحرم المكيّ ومكّه مع وجود الفضل في كلّ ذلك, وكذلك في المسجد النبويّ والروضه وبيت فاطمه (عليها السلام) وبيوت النبيّ (صلى الله عليه وآله) والمدينه والحرم المدني, فكذلك الحال في مسجد الكوفه والكوفه ومرقد وحرّم أمير المؤمنين (عليه السلام).

٣- مع ورود جملة من الروايات الصحيحه الوارده في زيارته (عليه السلام) أنّ أصل حرم الأمير (عليه السلام) هو مرقدّه (عليه السلام), واستوجه المجلسي استظهار الشيخ في النهايه والمبسوط أنّ الأصل في حرمه الكوفه ومسجدها مرقدّه (عليه السلام).

٤- فذكر المساجد من باب الأبرز شرفيه في نقاط تلك البلدان, كما تقدّم في كلام الذكرى, وهذا وجه التخصيص بعنوان المساجد في بعض الروايات.

وأما حرم الحسين (عليه السلام) فقد تقدّم أنّ المفيد في المزار حمل الحائر على نفس معنى الحرم, وأنّ التحديد بخمسه فراسخ وفرسخ وبالأذرع محمول على تفاوت درجات القدسيّه والفضل, ووافقه يحيى بن سعيد في كتاب السفر, وأنه قدّر بخمسه فراسخ وأربعة فراسخ وبفرسخ, وقال: «والكلّ حرم وإن تفاوتت الفضيله».

ص: ١٠٢

## الفصل الثاني : الحسين (عليه السلام) نبراس الإصلاح العالمي

اشاره

بقلم

السيد على جلال الشرفات

ص: ١٠٣



الحسين عليه السلام نبراس الإصلاح العالمى

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوى الرجيم

بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاه والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين..

صلى الله عليك يا أبا عبد الله، صلى الله عليك يا ابن رسول الله، صلى الله عليك وعلى الأرواح التى حلت بفنائك، عليكم منى جميعاً سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، وبقي الحسين نبراساً للبشرية.

### الشرعيه الدوليه:

نرى فى الظرف الحالى - من كل الزوايا - تعطشاً ملحوظاً فى الساحة البشريه أو الساحة الدوليه تجاه الحسين (عليه السلام). هناك نداءات للضمير البشرى فى الشعوب الفقيره، شعوب العالم الثانى أو الثالث، تجاه طغمه الدول العظمى، فالسائد فى العرف البشرى الدولى، أن هناك شرعيه دوليه،

ص: ١٠٥

وشرعيةً من نخب المجتمعات عبر هياكل الأنظمة، لا يمكن التمرّد عليها؛ لأنّ ذلك يهزُّ السلم العالمي والتعايش المدني، ويهزُّ الرقى والتطور البشرى، باعتبار أن البشرية وصلت إلى مكاسب وثره علميه مزدهره، لا يمكن التفريط بها في ظل هذا الازدهار البشرى والثره العلميه والثوره التقنيه والصناعيه والمعلوماتيه.. وغيرها، إلا- أن الشعوب الفقيره ترزح وتئن تحت وطأه الطغام البشرى، قراصنه الأموال في الدول العظمى، وهذا - في الواقع - ليس مخصوصاً بالشعوب الفقيره، بل إن الشعوب الغنيه أيضاً ترزح وتئن تحت هذا الكابوس.

في إحصائيه نقلتها الأمم المتحده عبر الإذاعات قبل ثلاث سنين، - ويمكن مراجعه المصادر الموثوقه في هذه الإحصائيه - جاء أن ثروه ألمانيا تقارب ٩٠٪، يمتلكها ٤٪ من الشعب الألماني فقط، ونفس النسبه بتراوح يسير في الشعب الأمريكي، فبين ٤٪ و ٣.٨٪ من الشعب الأمريكي يمتلك أيضاً ٩١٪ أو ٨٩٪ من الثروه الماليه. فليس الأمر حسب طبقه الشعوب، إنما هناك عبء يقض كاهل البشرىه بأكملها، حتى الشعوب الغربيه الأمريكيه، التي كُلما أرادت أن تصحو، يُسارع بإعطائها إبراً منومه مخدره، مع أن هناك بشاره في المسير البشرى، أن هذه الشعوب رغم الترسانه الإعلاميه اليهوديه المكبله لها، كما في إحصائيه قبل أشهر، أن أكثر الشعوب الأوروبيه - مثلاً - ترفض النهج الإسرائيلي الصهيونى، رغم كل ما قام به في سنين وعقود، بأساليب فتاكه، ثقافيه وإعلاميه؛ لأجل غسل العقل الأوروبي، لكن قلب الإنسان الأوروبي لا زال ينبض بالفطره.



فى ظل هذه الشرعيه الدوليه الموجوده، هناك هتافات إسلاميه، وغير إسلاميه، لتغيير الوضع الدولى الحالى، بالنسبه إلى الأمه الإسلاميه، من عدّه شرائح ومذاهب:

١- المدرسه المخالفه لأهل البيت(عليهم السلام) التى ربما تطرح أسلوب الخوارج، وبصريح العبارة: (نموذج القاعده)، وهذا نموذج فى التاريخ الإسلامى على شاكله الخوارج، يريد أن يهدم هذا الكيان الفاسد، لكن بنهج الخوارج.

٢- نداء آخر من الأئمّه الإسلاميه، من نخب الأنظمه والشعوب الإسلاميه، يدعو للمهادنه، كما هو أسلوب جمله من الصحابه والتابعين الذين هادنوا السقيفه أو هادنوا السلطه الأمويه ونحوها، وأمثله ونماذجه موجوده فى التاريخ، نظير مبايعه كثير من الصحابه وإقرارهم للوضع الموجود.

٣- نماذج أُخرى، كتوره المذهب الزيدى، بغض النظر عن شخص زيد بن على بن الحسين - رضوان الله تعالى عليه - المقصود المذهب الزيدى، هذا نموذج آخر، يلتقى فى نقاط مشتركه مع مذهب الخوارج، لكنه يختلف عنه فى نقاط أُخرى.

٤- شريحه الأمويين، الذين استغلوا الوضع السائد، وانتفضوا عليه، وتسلقوا للوصول إلى القمه، وربما يسمون بالقاسطين، الناكثين، المارقين.

وهناك نماذج ومناهج أُخرى عاشها العقل الإسلامى فى غابر التاريخ.

٥- النموذج الحسيني، والذي يبقى نموذجاً متميزاً، لا يمكن أن يؤخذ عليه مأخذ من ناحيه التفريط في المكاسب البشريه، ولا من ناحيه التفريط في الإنجازات التي تزدهر بها أي ديانه أو أي مجتمع أو أي عرف بشري، فهو في حين لم يفرض بالمكاسب، لم يهادن على المفسد، واستخدم أسلوب التغيير بشكل راقٍ، محافظ على كل الحرمات والإنجازات التي يحترمها البشر وتحترمها الديانات. وربما أحتاج إلى مؤونه كثيره في التعرض لها في طيات الكلام، حول المفارقة بين النهج الحسيني ونهج الخوارج، بين النهج الحسيني والنهج الزيدي، بين النهج الحسيني والنهج السلطوي، نهج الطرف الآخر.

هناك نداءات إسلاميه تحيي الجماعه الدوليه والسنه البشريه، تقول بأن منهج الصلاح والإصلاح هو أن نكون مع سنه البشر وجماعه البشر، وأن الخارج عن جماعه البشر مارق. الأمه الإسلاميه الآن انفتحت على البشر، والبشر قد انفتحوا على الأمه الإسلاميه، يبقى النهج الحسيني فريداً جداً من نوعه، كأصول، كمنظومه قانونيه، وكمنظومه تغيير، أرشدت إلى عدم الإقرار بالوضع الفاسد، ومحاولة الإصلاح من دون فساد، كان ذلك من باب النموذج الفهرسي أذكره ؛ لكي أصل إلى المصب الأصلي للبحث.

### نهج الحسين عليه السلام ونهج الخوارج:

إن التمايز واضح بين نهج الحسين (عليه السلام) ونهج الخوارج. نهج الخوارج، الذي ينتهجه (تنظيم القاعدة) بكل حذافيره ؛ لأنّ هذا التنظيم ابتعد عن

مدرسه أهل البيت (عليهم السلام)، من أصولٍ وفكرٍ وقوانين، وعملٍ بنهج الخوارج في مقابل ذلك، المذهب الذى ضحى بمبادئ كثيرة، مقابل الوصول إلى شعارٍ وهتك حرمت كثيرة، وفرط في حرمت كثيرة، زعزع العيش المدنى، والسلم الاجتماعى، والأموال والفروج والدماء والأعراض، والأفكار، حتى الأفكار الصحيحة رفضها رفضاً مطلقاً، وفلاحظوا ذلك فى تاريخ الخوارج، صحيح أنهم طلاب حق، أو شعارهم حق، لكنها كلمه حق يريدون بها باطلاً من حيث لا يشعرون.

التغيير الذى يريده الكيان البشرى المتعطش، والحاجه البشرىه هى إلى نموذج الإمام الحسين (عليه السلام) هى الآن على قدم وساق، وفى أشد ما يمكن، والكثير من رمز مراحل حركة الإمام المهدي (عجج الله)، هى على شاكلة نهج الحسين (عليه السلام)، لكن مع تكليله بالظفر والنصر، لاسيما وأن الإمام الحسين كان مقدرأ أن يكون مهدي آل محمد، إلا أنه بدا لله عزَّ وَجَلَّ.

فانظر فى نموذج الخوارج الذين قالوا كلمه حق: «الوضع الفاسد يجب أن يغير»، لكنه لا يجب أن يغير بكل قيمه، بحيث تنسف مقدرات المجتمع، تبركنها وتزلزلها، أهذا هو الهدف وهو الوصول إلى الحق؟ الحق هو بناء هذه المقدرات، والحفاظ على هذه الحرمت، فالدم الإنسانى محترم ما لم يأتٍ موجب لإراقته، وليس من منطق الحسين (عليه السلام) نسف المدنيين الأبرياء بحجه الوصول إلى هدف معين.

فى حين أن الإمام الحسين (عليه السلام) لا ينتهج نهج الطرف الآخر، أهل سنه الوضع الدولى السائد، والشرعية الدولية فى النظام السائد: مع الجماعة ما دامت الجماعة، ولون الجماعة فى أى اتجاه لتتلون بلونه. أيضاً الحسين (عليه السلام) افترق عن عبد الله بن عمر، فعبد الله بن عمر بايع يزيد وبايع رجل الحجاج (1)، واختط ابن عمر نموذجاً لمدرسه أهل الطرف الآخر.

نهج الحسين (عليه السلام) يختلف، فهو نهج يقول بعدم التفريط فى المكاسب البشرية، والمقدرات البشرية، والحرمان البشرية، لكن هذا لا- يعنى الإقرار بالفساد، وكذلك عدم الإقرار بالفساد، ورفض الفساد، لا يعنى التفريط بالمقدرات المنجزة. نهج الحسين نهج دقيق وصعب جداً، نهج مصلح، ولكنه إصلاح بمعادله وموازن صعبه، بحيث أنه رغم تطور الفكر البشرى، القانونى، الثورى، وحتى النظم والأعراف، لكن - وإلى الآن - لم يسجل لنا النهج البشرى نهجاً كنهجه (عليه السلام).

النهج الذى نهجه سيد الشهداء نهج إعجازى، فسيد الشهداء فى يوم عاشوراء لم يبدأ بالقتال، ولم يسد - أصلاً - باب الحوار مع الطرف الآخر. ولو بقوا مع سيد الشهداء أشهراً وسنين، لما أغلق باب الحوار معهم، ولما استخدم لغه العنف. التقى الحسين (عليه السلام) مع الحر بن يزيد الرياحى، وكان

ص: ١١٠

يستطيع أن يستأصل جيشه بضربه قاضيه ويتجه للكوفه، لكنه لم يفعل، كما لم يفعل أصحابه، كمسلم بن عقيل، وغيره. يستطيع الكثير أن يتجاوز المبادئ والمقررات الشرعيه، وينتهز الفرص مقابل الدوس على المبادئ، للوصول إلى القدره، رفض الحسين (عليه السلام) ذلك؛ لأن هؤلاء الذين فى المدرسه الحسينيه، رواد وطلاب مبدأ، وليسوا طلاب قدره، وهذا المبدأ صعب جداً.

لم يرفض الحسين (عليه السلام) لغه الحوار، لم يرفض لغه التسالم والسلم، لكنه لم يقر معهما على الوضع الفاسد، وعلى هذا الخواء العفن فى روح وجسم الأممه الإسلاميه. كذلك الوضع الدولى السائد، من عدم التفريط بالسلم الدولى، عدم التفريط بالتعايش الدولى، عدم التفريط بالحرمات الدوليه والأعراف الدوليه الموجوده، يجب ألا يجعلنا ذلك نهدان الإباحيه الجنسيه الصريحه، أو نقول بأن الربا الذى يمارسه بنك مؤسسه النقد الدولى صحيح! بل فيه إضعاف، وقصم لظهور الشعوب الفقيره، وهذا التوزيع غير العادل فى قوانين التجاره، وفى قوانين البنك، والاقتصاد، والملاحه، مما لا يمكن الرضا به، وكله يصب فى حلقوم الإقطاع الدولى.

فعدم التسليم بهذا، فى ذات الوقت، لا يعنى أن نفجر الأبرياء، أن نهز السلم والأمن الاجتماعى لشعوب دول كثيره، فكما نفتدى بنهج الحسين (عليه السلام)، لا نفرط ولا نرفض هذه المنجزات البشريه، لا نقر على الوضع الفاسد العفن، نتلقى حوار الشعوب بالترحاب والإكرام، لكننا لا نتلقى مجارى الأوساخ، بل يجب أن نعالجها لهم، لا أن نتلقاها. الإباحه الجنسيه، التبذل،

تفكك الأسره، سقوط الأخلاق، سقوط الجانب الروحي إلى الجانب المادي الجاف، الذى يحطم الروح، لا نقبل بذلك كله، ولا نياس، كما الحسين (عليه السلام) الذى أُجريت معه مساومات كثيره، مساومات تجاه عرضه وماله وحياته وفلذات كبده، لكن الحسين لم يقبل أن يتراجع أمام النظام الخاطئ والفساد الذى كان موجوداً، ورفض أن يكون من وعاظ السلاطين.

يجب علينا أن نرفض أن نكون من وعاظ السلاطين، فإن كنا من الذين يقرون ويقررون هذه السلطه، الإقطاع الدولى، نكون حينئذٍ وعاظاً للسلاطين. بل نرفضهم، ولو خاطرونا بمقدرات كثيره، ولكننا فى حين لا نستخدم لغه العنف ابتداءً، لغه الحوار موجوده دائماً، وهنا نصل إلى محط البحث فى نهج الإمام الحسين (عليه السلام).

### ظروف الأنبياء وظروف الخاتم (صلى الله عليه وآله):

لا نعلم فى مسيره الأنبياء، عن أى نبى من الأنبياء، أنه سنّ وبنى وأسس مثل هذا الباب فى الديانه - مثل الأمور التى ضحها الإمام الحسين (عليه السلام) فى الوعى البشرى - حتى أنبياء أولى العزم. ولهذا قلنا أننا نستطيع أن نعبر ببرهان قانونى على فوقيه الخمسه أصحاب الكساء، فى النهج الذى ضحوه فى الوعى البشرى الديانى على من قبلهم من الأنبياء والرسل، ففى نموذج النبى إبراهيم - مثلاً - فى أهل زمانه خطأ واضح مقابل دعوه النبى إبراهيم إلى صواب واضح، لم يكن فى الأمر صعوبه كبيره، عُبدت الأوثان

والكواكب، ولم تكن هناك عداله اجتماعيه، لكن وإن واجه النبي إبراهيم صعوبات فى الفكر فهى أمر سهل، أن يبين النبي إبراهيم للبشرية طريق الصواب بين طرق الخطأ والضلال والتعاسه. كذلك النبي نوح، وكذلك النبي موسى، فى دعوته لفرعون وقومه. الأمر فيه شىء من التعقيد عند النبي عيسى، فى الخطوه التى تقدم بها مقابل الدجل الدينى فى السياسه عند علماء اليهود، والأمر أكثر تعقيداً فى ما واجهه خاتم الأنبياء، ومن ثم فالدور الذى قام به خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) فى ظل ظروف معقده فى التطور البشرى، لم يقم به نبي من الأنبياء قط؛ لأنه واجه شرعيه تتوشح بها قريش، فتسلحت بأنها على لون المله الإبراهيميه الحنيفيه، وخاطبت سيد الأنبياء بأنه صبأً فتيه قريش ومرقهم عن الديانه الإبراهيميه الحنيفيه، وكان لديهم تسليح بالشرعيه مثل بيت الله الحرام، والكعبه ونحوها، وتسليح بكونهم أهل جوار بيت الله، ومن نسل إبراهيم الخليل. كانوا يتلبسون بألبسه من الشرعيه، التى قد تُغفل الطرف الآخر، فى ظل هذا التعقيد، لكن ومع ذلك، اختط خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) هذا النهج، نهج صراط السماء.

و سيد الشهداء (عليه السلام) من بعد أبيه وأخيه، واجه ما هو أكثر تعقيداً؛ لأنه كان فى ظل شرعيه تدعى الشرعيه الإسلاميه، وأنها شرعيه خاتم الأديان، وأبرز ما بناه سيد الشهداء مما لم يبنه الأنبياء السابقين - بالطبع غير جده سيد الأنبياء وأبيه سيد الأوصياء وأخيه سيد الأسيباط - فأبرز شىء بناه سيد الشهداء هو إثارة الوعى فى التحسس والإحساس حول الشرعيه. فما المقصود

نقول: هذا شرعى أو غير شرعى، الخروج عن الشرعيه السائده هو أمر لا شرعى، أو أن هذه الشرعيه متلونه بالشرعيه، فيجب القضاء عليها بأسلوب سلمى إلى أن يبين مقدار الزيف ومقدار الصحه فيها.

### تحسس الشرعيه:

أبرز الأمور التي سنها سيد الشهداء للقانون الدولى وللوعى البشرى الإنسانى، الذى تتعطش إليه البشرىه الآن، هو إثارة الإحساس البشرى والتساؤل البشرى حول الشرعيه، وهو أبرز ما تتعطش له البشرىه أيضاً بالنسبه لمدرسه سيد الشهداء ونهجه (عليه السلام)، أنه يجب على الشعوب إثارة السؤال حول شرعيه هذه الشرعيه الدوليه المزعومه، أن تبدأ البشرىه بالنقاش وإثارة السؤال حول شرعيه هذا النظام الدولى المطروح وهذه القوانين المطروحه التي لا تسمح للشعوب الفقيره، ولا تسمح للشعوب الغربيه المكبله بهذا النظام الإقطاعى الرأسمالى السوقى أيضاً، بأن يفتحوا أعينهم، أو يوقظوا أسماعهم، بالالتفات إلى كيفيه استطاعتهم للتغير، فهم مكبلون، وأى منادٍ بالتغير لهذا النظام السائد، يقال بخروجه عن الشرعيه الدوليه، وتحوله إلى نهج لا شرعى. وهى المشكله فى الإقطاع الدولى الآن، الذى استطاع أن يئس حركه التغير البشرى، سيما بزياده المسلمين، والخطوه التي نجح فيها مع الأسف، أنه قدم نموذجاً إصلاحياً إسلامياً، كنموذج الخوارج، ليقولوا: «انظروا إلى المسلمين، يريدون التغير، ولكن بنموذج الخوارج



الذى يفرض بكل الحرمات وبكل المكاسب»، ومن ثم تشوه صورته الإسلام لدى شعوب العالم وشعوب الغرب، ويتزعزع أمامهم القول بأن الحل كامن فى دين الإسلام، وفى ما يطرحه نظام الإسلام، وربما هذه من أقوى الضربات القاضيه، ولكن هيهات لهذا الإسلام العملاق، ولصاحب الزمان، أن ينكسر.

فإذن، كان الحجر الأساس فى مدرسه الحسين (عليه السلام) هو إثارة الوعى البشرى حول الشرعيه، والتساؤل حولها عما إذا كانت صحيحه أم مزيفه. إذا أردنا أن نعوض فى هذا الملف وهذا البند، فقد تميزت مدرسه أهل البيت فى هذا النهج بشكل مركز جداً، هو التساؤل حول الشرعيه، وهذا تحدٍ قانونى، فلسفى، تحدٍ بلحاظ علوم الاجتماع، تحدٍ علمى، تاريخى، أديانى، تحدٍ إدارى - بحسب علوم الإدارة - وتحدٍ بحسب علوم مختلفه: أنك لن تجد مذهباً كمذهب أهل البيت، أكثر تحسناً حول الشرعيه، فى تساؤله عن مصدرها وعن وجهه مسارها.. لن تجد فى المسيحيه، ولا فى القانون البشرى الجديد، ولا فى الأمم المتحده، فحتى بنود الأمم المتحده فى مجالاتها المختلفه، لا تثير فى الوعى البشرى التساؤل حول الشرعيه، بقدر مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، لذا فإن بصمات مدرسه ومذهب أهل البيت فريده جداً؛ لأنه دين السماء، وهو دين الأنبياء الصحيح.

### شرعيه علاقتك مع الله:

يثير هذا المذهب التساؤل حول الشرعيه حتى فى علاقتك مع الله - سبحانه وتعالى -، كما يقول الصادق من آل محمد فى كتاب الكافى، بأنه حتى

تسليماً لله عَزَّ وَجَلَّ، وهذا الذى تطرحه الحداثويه الجديده - هم يطرحون هذه المدارس، ظناً منهم أنهم يدركون العقل الإسلامى - حتى فى علاقتك مع الله عَزَّ وَجَلَّ، قال الإمام الصادق (عليه السلام): «أن أول الامور ومبدأها وقوتها وعمارتها التى لا ينتفع شئ إلا به، العقل الذى جعله الله زينه لخلقه ونورا لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم، وأنهم مخلوقون، وأنه المدبر لهم، وأنهم المدبرون، وأنه الباقي وهم الفانون، واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه، من سمائه وأرضه، وشمسه وقمره، وليله ونهاره، وبأن له ولهم خالقاً ومدبراً لم يزل ولا يزول، وعرفوا به الحسن من القبيح، وأن الظلمه فى الجهل، وأن النور فى العلم، فهذا ما دلهم، عليه العقل»<sup>(١)</sup>، ليس عقلك مغلقاً، وليس فكرك أصمّاً، ولا وجدانك، بل يجب أن تحكم بين عقلك وصميم قلبك، وهذا غير مطروح فى اليهوديه والمسيحيه - المحرفتين طبعاً؛ لأن ما بعث به الخاتم هو ما بعث به جميع الأنبياء، فهو دين واحد وإن اختلفت الشرائع، بكون التفاصيل الجزئيه مختلفه لكن الأسس واحده - والشرعيه الدوليه المنتهجه والمذاهب الإسلاميه الأخرى والبوذيه والسيخيه وغيرها، فتش فيها، ولن تجد ديانه يحملها رواد كائمه أهل البيت (عليهم السلام) مُنادين بفتح الفكر والعقل حتى فى علاقتك مع ربك، فضلاً عن علاقتك مع نبيك.

ص: ١١٤

١- (١) تكمله الحديث الشريف «قيل له: فهل يكتفى العباد بالعقل دون غيره؟ قال: إن العاقل لدلاله عقله الذى جعله الله قوامه وزينته وهدايته، علم أن الله هو الحق، وأنه هو ربه، وعلم أن لخالقه محبه، وأن له كراهيه، وأن له طاعه، وأن له معصيه، فلم يجد عقله يدله على ذلك وعلم أنه لا- يوصل إليه إلا بالعلم وطلبه، وأنه لا ينتفع بعقله، إن لم يصب ذلك بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذى لا قوام له إلا به». الكافى ج ١ ص ٢٩.

لا- يعنى الاتباع والخضوع للنبي (صلى الله عليه و آله) عدم السماح بالمساءله، فالمساءله شىء والرفض الأعمى والعناد والتكبر شىء آخر، والتساؤل شىء والإباء والرفض النزوى شىء آخر. كلامنا فى التساؤل، حتى فى علاقه مع سيد الأنبياء، بل مع الأنبياء جميعاً، ليس هناك غلق للفكر البشرى، فبحث الشرعيه مطروح، (من أين؟ وكيف؟ وإلى أين؟)، وحتى فى علاقتنا مع أئمتنا(عليهم السلام)، بالنظر إلى سيره أتباع أهل البيت، لا نراهم عمياويين فى اتباعهم لأئمه أهل البيت(عليهم السلام).

رصد شعبى عجيب أولاً لسيد الأنبياء، سيد الأنبياء الذى أوجد فلسفه تسع زوجات، وهؤلاء التسع زوجات فى الواقع، هى عيون خبريه لشعوب وقبائل مختلفه، حول الوضع الداخلى لسيد الأنبياء، من مصر، ومن شمال الجزيره، ومن وسط الجزيره، ومن جنوب الجزيره، فهؤلاء النساء فى الحقيقه قنوات خبريه ترصد سيد الأنبياء، فى حركته حتى الداخليه، البيتيه، وفى صدق مصداقيه نبوته وسؤدده على الأنبياء فى ممارساته وسلوكه الخفى؛ لأن الإنسان - غالباً - مثل الرؤساء أو عظماء التاريخ، سلوكهم فى الظاهر شىء، وسلوكهم فى البيت مع الأسره شىء آخر، والكثير منهم عبر الإعلام شىء، وفى الواقع الخارجى شىء آخر.

له تسع زوجات (صلى الله عليه و آله)! وفى الواقع، لا يستطيع الإنسان التوفيق بين الاثنتين والثلاث والأربع، فكيف بالتسع مع سيد الأنبياء وكيف لم يختل

تدبيره الإدارى معهن؟! إنَّ عهده - عليه وآله الصلاه والسلام - إعجاز حتى فى الإدارة والتدبير.

مع هذه المسؤوليات الضخمه الجباره التى كانت على كاهل سيد الأنبياء، من إقامه دين جديد، ودعوه الأمم المختلفه إلى ديانته الإسلام، وتدبير الدوله الإسلاميه، وتربيته المجتمع ويزكِّيهم وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١، ومن جهه تسع زوجات، كيف الوفاق بينهن!! هو إعجاز فى الإدارة والتدبير، بحيث لم يشهد المسلمون شكايه ولا مشكله داخلية أسريه. هو كله مراقبه وضعها الله عَزَّ وَجَلَّ ليقوم الحجه على البشر، عبر شهودهم تدبير سيد الكائنات وإدارته وقيادته وخلقه: وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ٢.

### شرعيه علاقتك مع إمامك:

و كذلك كان شيعه أهل البيت مع أئمتهم، فلم يكن إمام من الأئمه، يقفز على البيئات أو الإثباتات العلميه، أو التجسم العلمى. مدرسه أهل البيت فى علاقتها مع أئمتها، هى علاقه العقل المفتوح، بالبرهان وعدم التعامى عن البيئات. ولم يكن النواب الخاصون للحجه (عجج الله) فى الغيبه الصغرى، يتسلمون هذا المنصب عبثاً، بل كان فقهاء الشيعه وعلمائهم والشيعه ترقبهم، وترصدتهم، فى كل

خطوه يخطونها، وقد وثقهم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، فلا بد - قطعاً - أن سند الوثائق ومستنداتها باقية معهم.

### شرعيه علاقتك مع مرجعيتك:

تؤهل المرجعيه الشيعيه وفقهاء الشيعه تحت شرائط معينه للمرجعيه والفقاهه، ولا بد من توافر الشرائط لهم استمراراً لبقائهم، فبتعبير أحد المحققين الفقهاء في الحوزه العلميه في قم: «ربما قل نظيره في مجموعه بشريه اجتماعيه، أن ترصد وتراقب قيادتها، كترصد الطائفه الشيعيه لمراجعتها، ومن قبل لأئمتها». كل فئات المجتمع ترصده، وتراقبه، تلتحم معه، وتباشره، في السراء وفي الضراء وفي سلوكه الداخلي أو الخارجي، ثم يؤهل لقياده الطائفه الشيعيه، نيابته عن المعصوم.

أى فئه من المجتمعات البشريه تمارس هذا الترشيح والمراقبه والدراسه والامتحان كما في الشيعه، حتى أن الإعلام لا ينجز ذلك، وهم أشد تحسناً فلديهم قضيه المرجعيه، بل لا بد أن يكون إمام الجماعه - كما في شرائط مدرسه أهل البيت - عادلاً، ورجل الدين كذلك، فهو إن كان منكباً على باب السلطان فهو طالب دنيا، أما إن كان معرضاً عن باب السلطان الذي هو يأتي إليه، فهو طالب آخره، ومن هذا القبيل.

قل نظير تحسس الشرعيه في المذاهب غير مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، لذلك فالمذاهب الأخرى تشطب على حجيته العقل، مثل مذهب السلفيه (الوهابيه)

أو حتى المذاهب الأخرى، العقل أيضاً يُحاسب في المذهب الشيعي، بالقلب والوجدان. مراقبه مصدر الشرعيه على مصدر آخر؛ لأن قوى الإنسان المختلفه فى التفكير أو فى تحديد الرؤيه، تراقب بعضها البعض برؤيه مدرسه أهل البيت (عليهم السلام)، وإلا فالعقل الظنى أو النظرى التجريدى الحدسى التخمينى لا- يجعل الإنسان يسلم زمام قيادته لأحد، فإن كانت له تجربه - مثلاً - يستخلص منها نظريه ظنيه، لا يستطيع أن يؤسس عليها رؤيه، وهو نوع من التثبت فى مدرسه أهل البيت (عليهم السلام)، فلا بد من الإثبات، ولا- يمكن البناء على نظريات حدسيه من دون تثبت، ولذلك بحث الحجيه وعدم الحجيه، وبعباره أُخرى نستطيع أن نصل إلى نفس بحث الإمامه والقياده.

### الحساسيه حول الإمامه:

يقال: كثيراً ما تثيرون - أنتم أتباع مذهب أهل البيت - حساسيه حول الإمامه. وفى الواقع إن إثارة الحساسيه حول الإمامه هى حول الشرعيه، فإذا خمد فى وعى الشيعة هذا التحسس تحت عناوين وشعارات مغفله، اعلموا أن وعينا قد خمد، والبحث فى الإمامه موقع رامن للبحث حول الشرعيه.

لا تجعلك مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) متعامياً تمشى لا تدرى من أين جئت وإلى أين تذهب؟ فالتساؤل المطروح دائماً هو: من أين؟ وإلى أين؟ وكيف؟، هذا هو الذى نريده فى هذا البحث، إذا أردنا أن نكون شيعة

للحسين، كيف نوصل وكيف نربي المجتمع الدولي والشعوب الدوليه برساله الحسين (عليه السلام)، إن لا- نكون نحن في خطواتنا - والعياذ بالله - أعداءاً لسيد الشهداء في حركته؟ هو منقذ البشرية بحركته من براثن الشرعيه المزيغه، نتساءل هنا: هل نحن دعاه لهذه المدرسه؟ أم أننا - والعياذ بالله - نوجد خمود هذه المدرسه؟ هذا ما سنواصل الحديث فيه إن شاء الله، مع تكمله البحث والتحسس حول الشرعيه.

### التحسس حول شرعيه البديل:

من الأمور التي سنهنا سيد الشهداء أيضاً لجميع البشريه من أتباع الديانات، التحسس حول الشرعيه في البديل. ربما هناك خط إصلاحى، أو جماعه إصلاحيه بشريه تُشخّص الداء في النظام البشرى أو النظام الاجتماعى، لكنها تغفل عن تشخيص الدواء والعلاج، فتخوض في معالجه الداء وتُنكب وتبلى الجسم البشرى بداءٍ هو أكثر عيًّا، فيستفحل داء البشريه أكثر مما هو عليه.

إذاً فتشخيص الفساد في النظام البشرى، وتشخيص المرض والإحساس بضروره التغيير، هو بمفرده ليس كافياً؛ لأنّ الإنسان يشرع له أن ينتهج خط الإصلاح الصحيح، كى يكون إصلاحاً، لا إفساداً أكثر مما هو عليه الفساد القائم، وهذا أمر يغفل عنه الكثير من الإصلاحيين - مع الأسف -.

تميز سيد الشهداء (عليه السلام) عن بقية الإصلاحيين في تاريخ البشريه، وعمن

أتى بعده حتى يومنا هذا، هو في هذا البعد من التحسس في الشرعيه. التحسس في الشرعيه لا يعنى فقط التحسس من شرعيه النظام القائم، بل إن هناك تحسساً لأمر ربما لا يقل خطوره، وربما يزيد خطوره عن التحسس والتساؤل عن شرعيه النظام الذى يعيش فيه البشر، فالتحسس وإدراك أهميه وخطوره البديل فى منطق سيد الشهداء ومنطق أهل البيت (عليهم السلام)، يفوق تشخيص نفس الداء أهميه، وقد عاشت البشريه الكثير من دعاه الإصلاح، لكنها بليت بفساد أكبر من سابقه.

### مثال على عدم التحسس حول البديل:

عاشت البشريه فى القرن الأخير دعوات الإصلاح كالشيوعيه والاشتراكيه، شخصت الداء إجمالاً، فأخبرت بوجود مرض سرطانى فى الرأسماليه، فى نظام السوق، إلا أنها لم تشخص الدواء والعلاج. قد تشخص أنت وجود الداء ووجود العدو ووجود ما يجب تغييره فى أى بند من بنود النظام البشرى الحاكم على البشر أو الحاكم على المجتمع، سواء فى أشخاصه التنفيذيين أو فى نظامه التشريعى أو فى برنامج القضاء أو أى برنامج آخر، قد يشخص الإنسان إجمالاً وجود الفساد، لكن من الأهميه بمكان، التفكير فى رفقاء الإصلاح، فمن ترافق أنت فى نهجك الإصلاحى؟ وأى برنامج تتبنى وتتخذ بديلاً فى الإصلاح؟

أدركت الشيوعيه أن هناك إقطاعاً مدمراً للمجتمع يوجب رزح



عموم المجتمع تحت سطوة الإقطاعيين وقراصنه المال، لكنهم أرادوا أن يعالجوا الداء بما هو أدهى، وهذا الذى حدث، فعاشت البشرية عقوداً من السنين، وربما قرابه القرن، ثم تبين لها أن هذا العلاج مفسد أكثر من فساد الرأسمالية.

مرّ بنا أنّ الخوارج، وحتى النماذج الأخرى المطالبة بالتغيير، قد لاحظوا بقعه فساد فى النظام الاجتماعى، واستهدفوا إصلاحها بكل حماس، لكن بنحو جعلهم يفرطون ببيت البشرى، كما أن الإنسان الذى يرى جانباً من الحائط يوشك أن ينقض، ويريد أن يتداركه، لكنه بهوجائيه معينه يهدم بقيه الجدار! فيكون إفساده هذا أكثر من إصلاحه، فهو وإن سماه إصلاحاً لكنه فى الواقع إفساد، وأعمى بذلك العين بدل أن يكحلها.

فإذاً، التحسس حول شرعيه نفس بنود الإصلاح، ورسميه وشرعيه الإصلاح البديل أمر مهم جداً، وهذا ما أثاره سيد الشهداء فى مدرسته ونهجه بشكل مؤكد ومغلظ وبتحسس كبير، ومن ثم كان أعضاء البطوله فى حركه سيد الشهداء متقيدين بالمبادئ، لا يتهاونون ولا يفرطون فى مبدأ من مبادئهم؛ لأن هذا البرنامج الإصلاحى لديهم أهم من مجرد قلع الفساد، فانت إن قلعت الفساد ووضعت مرضاً أدهى بدلاً عنه، أنكبت بذلك البشرى وأنكبت النظام الاجتماعى. لذا نرى مبدأه هذا (عليه السلام) فى كل حركاته وسكناته وخطواته، وهذا نهج أبيه سيد الأوصياء وجده من قبل سيد الأنبياء.

التحسس في الشرعيه وفي البنود البديله أمر هام جداً، وأهميه التفكير في الدواء تفوق أهميه التفكير في الدواء، كثير منا يفكر في الدواء، عندما يستهوننا الإصلاح وتغيير ذلك الدواء وذلك الفساد، ونتغافل أو نتناسى ونعيش سبات لذه الإصلاح والتغيير السريع دون أن نشرع البديل الصالح، المعالج للكُل.

قلما نرى مدرسه بشرية إصلاحية أو خطأً إصلاحياً بشرياً في دول عديده تأتي بالبديل الصالح، أو تفكر أو تولى أهميه عظيمه للبديل، تفوق تشخيص الدواء، بينما كان هذا نهج سيد الشهداء، وفي الواقع هو نهج مدرسه أهل البيت وأتباع مدرسه أهل البيت، فهذا التحسس فائق الوجود عندهم، وقد طالعنا الأحداث الأخيره بذلك الأمر حتى عند شيعه العراق.

### موقف المرجعيه الدينيه وشيعه العراق:

قدمت مرجعيه العراق (عموم المراجع) وشيعته خلال مخاض، نماذج عدده نيره لمدرسه أهل البيت (عليهم السلام)، عندما بدأ العدوان الأمريكي على العراق من جانب، وكان الطاغية صدام من الجانب الآخر، فأصبحوا في موقف بين المطرقه والسندان.

هناك صيحات من فئات إسلاميه عديده، صاحت بالمرجعيه الشيعيه، ونادت شيعه العراق، مُسائله عن موقفهم تجاه هذا العدوان، هذا الاحتلال. وربما نحن أيضاً لم نشخص الرؤيه التي شخصتها المرجعيه الشيعيه بذلك

الوعى، عندما تختلط الأوراق يصعب إبصار الطريق، - ذكرنا أن عظمه سيد الأنبياء وسيد الأوصياء وسيدي شباب أهل الجنة كانت لأنهم واجهوا تعقيداً فى النظام الاجتماعى البشرى، ليس نظير الحياه البدائيه البشريه فى زمن النبى إبراهيم ونوح وموسى وعيسى - على نبينا وعلى آله وعليهم السلام -، هنا تعقيد، وإلى يومنا يزداد التعقيد أكثر فأكثر، وهذه عظمه الإصلاح الذى سيقوم به مهدي آل محمد - صلوات الله عليه - . تختلط الأوراق فيصعب عليك تشخيص الدواء فضلاً عن تشخيص الداء، أين الداء؟ وأين الدواء؟ أين الدواء الشرعى ذا الصلاحيه القانونيه الطبيه للإصلاح؟

هتف الكثير بالطعن فى موقف شيعه العراق، لكنه كان موقفاً ذكياً بين سبعين يتصارعان. كان شيعه العراق فى جملة من مواقفهم، يدافعون عن حرمت ووطنهم، لكن بنحو لا- يصب فى مصلحه النظام الديكتاتورى، وهذا تشخيص دقيق، كثير من المنظرين الإسلاميين نادوا «هيا بكم، انضوا تحت رايه النظام الجائر! حتى ندفع السبع الأكبر أمريكا - على الأقل -!» ربما استهوت هذه المقوله بعضاً منا أتباع مذهب أهل البيت(عليهم السلام)، فمن أجل عدم التضحيه بالعراق، لننضو تحت رايه النظام الجائر، لكن الموقف الحكيم للمرجعيه والشيعه فى العراق كان أبصر وأنفذ من هذا التحليل، لأن المعركه الضروس لم تكن قد حسمت بعد بين السبعين، والدخول فيها سيودى بهم ضحيه لسبع أو سبع آخر، لذا فالموقف النموذجى والمثالى، كان أن تواجه بطريقتك السبع الآخر بعد أن تحسم المعركه بين السبعين، حين يتفرد لك الميدان.

أطالع لكم بعض الكلمات التي أطلقها البعض ندد فيها بموقف الشيعة في إيران ولبنان، فضلاً عن استهدافه الأول للمرجعية الشيعية والشيعة في العراق، لاحظ الكلمات في تحليله، كنموذج على أننا إذا لم نشخص الدواء، فالداء ليس أهميه تشخيصه بذى أهميه حاسمه.

شخصنا داء العدو الأمريكى الذى يهاجم العراق، والذى أغراه بهذا الطريق هو نفسه النظام الطاغيه، فى هذه المحنه والفتنه والدوامه، الكثير رأى فى نفسه ذا بصيره سياسيه وبصيره قانونيه وبصيره واعيه بالمنطقه، وشخص حينئذ الوقوف أمام العدوان الأمريكى، هذا أمر مسلّم به بالطبع، إنما القول عندما أقف أنا هذا الموقف، أليس له تداعيات أخرى؟ ألا يصب فى مجرى آخر؟ وما شرعيه هذا الموقف؟

لاحظوا بعض التعبيرات التى أقرأها لكم من مقاله نشرت فى أماكن كثيره، يقول مخاطباً الشيعة: «هل كان الحسين مستعداً للاستعانه بالروم لتحرير بلاد الإسلام من ظلم يزيد؟!» ذهب بنا إلى نفس نهج الحسين (عليه السلام) فقال: هل يضع الحسين (عليه السلام) يده مع الروم لقلع نظام يزيد؟ فى الواقع، هذا أحد التساؤلات أو الطعون التى يريدون إثارتها حول على (عليه السلام) أو حول الحسين (عليه السلام)، فكيف يذهب أمير المؤمنين أو سيد الشهداء إلى إصلاح الوضع الداخلى والحال أن الحدود الإسلاميه مهدده.

أحد الأمور التي يسجلونها كمأخذ أو كتساؤل حول أمير المؤمنين وحول سيد الشهداء، عن عكوف علي (عليه السلام) على الإصلاح الداخلي، ولم يتوجه إلى التوسع في الدولة الإسلامية، وإن كان كل تخطيط الفتوحات من أمير المؤمنين (عليه السلام) في ملفات تاريخيه وُقِف عليها أخيراً، إلا أن الكلام تركز على نهج أمير المؤمنين في إصلاح الداخل، فلم يعبأ بذريعة التهديد الموجود عند الثغور والحدود الإسلامية، واتخذ لها موازنه أخرى، تحت هذه الذريعة، حتى أن البعض ممن حول أمير المؤمنين أشاروا عليه بإبقاء معاويه، وبعد ذلك يتخذ تدبير آخر، مثل هذه الإدارة ومثل هذا التدبير، يراه أمير المؤمنين موجباً نهجاً عفناً في سنة هذه الأمة الإسلامية؛ لأن أفعالهم سنة (عليهم السلام)، فإذا سنَّ مثل هذه السنة، ستكون سنة إلى يوم القيامة للتفريط بالمبادئ، ولعدم التشدد بمبادئه المبادئ، ولتبرير الغايه نمط الوسيله.

### الإصلاح الداخلي أولاً:

فعكف من ثمَّ على الإصلاح الداخلي، كما هو الحال في نهج الحسين (عليه السلام)؛ لأنه بالخروج كان سيدافع عن هيكل قشري لا- جسم، أما الفتوحات فكانت فتوحات إزالة الكفر، بلا بديل، فلا يبقى من الإسلام شيء إلا رسمه. هل البديل هو ما انتهجه الخلفاء الأوائل من التفرقه في العطاء بين العربي وبين غير العربي(1)، ومنع غير العرب من التزوج بالعرب، كانت هذه سنن الخلفاء

ص: ١٢٧

---

١- (١) راجع من حياه الخليفه عمر بن الخطاب ص ١٨٠ - ١٨٢.

منع الخليفة الثانى غير العرب من الدخول للمدينه المنوره؟! و التفرقه فى الضمان الاجتماعى والكفاله الاجتماعيه بين القرشى وغير القرشى وبين المهاجر وغير المهاجر؟! كانت الطبقه على قدم وساق، وهى الطبقه ذاتها التى كانت فى الجاهليه، عادت مره أخرى تحت رايه التشهد بالشهادتين، وهى خاويه من بنود الشهادتين وبرنامجهها. لم يفكروا فى البديل: (لماذا ندعو الأمم؟ وللدخول فى ماذا؟ وما هو البديل؟)، بل نظروا إلى القشر فقط! ليست الخطوه التى تخطوها هى المهمه فقط، إنما المهم ما يترتب على هذه الخطوه، وإن كانت خطوه إصلاحيه، فما الذى يترتب عليها؟ ولدى أهل البيت تحسس شديد من ذلك. لذا نجيب هذا المهاجم بهذا الجواب.

### المشكلة فى النخبه المثقفه الاسلاميه:

مشكله الأمة الإسلاميه ليست مشكله فساد الحكم فحسب، إنما المشكله فى وجود البديل عنهم. هى إحدى المشاكل المهمه بالطبع، وليس هذا تبريراً لبقاء الفساد فى إداره الحكم، لكننا إن كنا نريد أن نستبدل بما هو أدهى، فهى مشكله.

ولست هذه دعوه لدعم اليأس عن الإصلاح، وإنما يجب أن يكون تفكيرنا منصّباً فى بديل، بدرجات فائقه عميقه علميه، أكثر من تفكيرنا فى الداء فقط. فمثل هذا القائل الذى يتصدر، تنظيم إسلامى عريق، من تنشئه الشيعه طبعاً.

الإشعاعات الإصلاحية هي دوماً من مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، لكن لننظر إلى البديل، هذا يقود تياراً إصلاحياً وله تداعياته على الدول الأخرى، له هذا التفكير، الذي يربط مصير السلطنة بمصير الإسلام، ومصير البلاد بمصير السلطنة. أحقّ هذا التعبير الذي يعبر به، ولسنا في محل نيز بالألقاب، فنحن بعيدون عن هذا، لكن أى سنه هذه؟ هل هي السنه النبويه أم سنه السلطان أم سنه الخلافه؟ وأى جماعه؟ فالمجتمع الدولي الآن جماعه! إن الجماعه هم من كانوا مع الحق، وإن قلوباً، وليست الجماعه هي الكثره، وإلا فالعرف الدولي السائد الآن هو الكثره الكاثره، وأكثر من المسلمين.

ليست السنه هي الجماعه والإجماع، إنما السنه سنه الحق، سنه النبي (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام)، وبعبارة أخرى، البرنامج الصحيح البديل، لا التعارف الموجود والرضا بالوضع السائد، ومعنى هذا، إن قلنا (سنه الجماعه)، فيعنى ذلك الإقرار بالوضع السائد!

فالمشكلة عندهم إلى الآن، أنهم يخلطون في وعيهم وتفكيرهم السياسي بين مصير الدين والأمة ومصير السلطان، ويعتقدون أن مصير الأمة ونجاتها حلقه في عنق السلطان. هذا خطأ، إلى الآن، مع أن هذه حركات تحريره تنادى بالإصلاح.

### كيف نكون مبشرين لنهج سيد الشهداء:

ملخص الحديث، هو أننا إذا أردنا أن نكون دعاة مبشرين لنهج سيد الشهداء، ولمدرسه أهل البيت - طبعاً نهج سيد الشهداء (عليه السلام) ونهج أهل البيت (عليهم السلام) فيه عطاء عظيم للبشرية، لكن من الذي يوصل هذا العطاء

وهذه الثروه التي صارت البشريه فى أمس الحاجه لها، ومن الذى يوصل هذه المحاسن؟ -.

### عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر والأمم المتحده:

عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الأشتر فى نهج البلاغه. ذكره الأمين العام للأمم المتحده (1) قبل ثلاث سنين، وأمام مجلس الأمم المتحده العام والجمعيه العامه، حيث قال: «أنا أقترح أن يكون عهد على ابن أبى طالب لمالك الأشتر أحد مصادر التشريع الدولى، لأن فيه فقره هزتنى إلى الأعماق: [الناس] - إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الخُلُقِ»، يجب أن تضع كل منظمه حقوقيه هذا الشعار كخطه عمل لها»، ما الذى ربط (كوفى عنان) بعلى ابن أبى طالب (عليه السلام)؟ ليس الدين ولا العرق ولا اللون ما الذى ربطه بعلى، إنما ربطه بأمر المؤمنين إعجاز تشريع أهل البيت (عليهم السلام)، ولم نصل نحن إليه.

ومن باب الشىء بالشىء يذكر أقول: إن أهل البيت (عليهم السلام) لا يقتصرون على جهد الشيعة ولا على جهد المسلمين فى نشر نورهم، فلهم أساليبهم الخاصه، لكن كلامنا هذا هو حول مسؤوليتنا نحن تجاه هذا المنهج العظيم، وهذه المدرسه العظيمه. وبعد مضى سنه، يصير الأمين العام للأمم المتحده على التصويت فى الأروقه الحقوقيه للأمم المتحده على هذا العهد بعد

ص: ١٣٠

---

١- (١) كوفى عنان، وهو مسيحي وغير عربى.



مدارسه فى لجان الامم المتحده الحقوقيه والقانونيه. وقد صوتت اكثره الدول على ان يكون عهد امير المؤمنين هو احد مصادر التشريع الدولى، وتم التصويت بعد ذلك على جملة من العهود فى نهج البلاغه، لتكون كمصدر فى التشريع الدولى.

### الفاتيكان والصحيفه السجديه:

إحدى المؤسسات الدينيه فى قم المقدسه منذ ثلاثين سنه. أرسلت إلى بابا الفاتيكان آنذاك، الصحيفه السجديه باللغه الإيطاليه، فىأتى الجواب من قبل مكتب الفاتيكان، ويعترف فيها البابا بقوله: «إن الزخ الروحى والمعنوى والعرفانى الذى عند إمامكم السجاد، هو أكثر مما نجده عند نبينا النبى عيسى».

### الفاتيكان والإمام الحسين عليه السلام:

مكتبه الفاتيكان، بأجنحتها المتعدده، هناك جناح خاص حول الإمام الحسين (عليه السلام)، وفيه كل الكتب التى كتبت حول سيد الشهداء بكل اللغات.

وهناك قول لمدير المكتبه حول ذلك: «إننا رأينا فى الحسين عنصراً تبشيراً عجيباً وجذاباً، غير موجود لدينا فى طريقه التبشير، فحاولنا دراسته شخصيه الحسين، والدراسات قائمه عليها».

### انتشار الثقافه المهدويه:

الثقافه المهدويه أيضاً آخذة فى الانتشار والتشبع فى العالم، وأستحضر الآن ما يذكره الخبير الأمنى الاستراتيجى (فرانسوا توال) الذى ألف كتاباً

باسم (الجغرافيا السياسيّه للشيعه ( Shi Geo Politic ) ، لم يتجاوز السنه تقريباً، وهو من الخبراء الكبار فى الأمن الاستراتيجى الفرنسى. يتحدث عن الشيعه ويقول:

إنّ مرادهم من الغيبه هى خفاء الإمام المهدي فى كيفيه حركته السياسيّه، لأن الخفاء أكبر عامل قوه يؤمن حيويه النشاط وحيويه الحركه وحيويه التدبير.

هذا الخبير الأمنى يفهم معنى شفره الغيبه فى علم الأمن، ويقول عن العداله المهدويه التى ينادى بها الشيعه: أنا أهيب بالساسه العالميين والمراقبين الدوليين، بأن هذه النظرية وهذه العقيدته مرشحه أن تنتشر بين شعوب العالم بين ليله وضحاها وتعتنقها المجتمعات المختلفه، وبأشد مما انتشرت الشيوعيه والاشتراكيه؛ لأن هذه النظرية متكامله، لا تضع ميزاً للعرق ولا القوميه...، وهى أنشوده الأمل البشرى الآن، فمن اللازم على هؤلاء المراقبين والساسه أن يتعرفوا على هذه النظرية وهذه العقيدته بعمق، وأن يتعاملوا معها بحذر؛ لأنها مرشحه لذلك.

ويقول فيما يقول: إننا لا يمكن أن نواجه مذهب التشيع عبر الفلسفات الغربيه وعبر الإنتاج الحداثوى - الهيرمونطيقى - الغربى، لأن هذا المذهب يجمع بين ثوابت الدين وبين استيعاب كل متغير وإعتماد الوحى فى فهم والعقل، ونبذ ما هو طالح فيه ورسم وإقامه ما هو صالح، ومن ثم فإن عمق فكر المذهب الشيعى ليس على النحو الذى نتصور أن نهاجمه من خلال فلسفه أو فكر معين؛ لأن فيه قابليه استيعاب كبيره للمتغيرات، فهو يجمع

بين هذه الثوابت الدينيه وبين تحكيم العقل فى قراءه كل المستجدات والمتغيرات، لنبد كل ما هو سىء منها وإقامه ما هو صالح. فمذهب أهل البيت (عليهم السلام) آخذ فى الانتشار، وإنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ حَتَّم أن هذا المنهج الصائب هو الذى يسود البشرى، تمهيداً للحجه (عجج الله)، لكن الكلام فى ماهى مسؤوليتنا ودورنا فى هذا الموقع.

### علينا تجسيد أخلاق أهل البيت عليهم السلام فى عاشوراء:

إذا كان الموسم عاشوراء، فلا بد أن نجسد البطوله فى الأخلاق؛ لأنَّ أعضاء ملحمه كربلاء، كانت لهم بطوله فى الأخلاق، قبل أن تكون لهم بطوله فى الفروسية والشجاعه. هل نقيم نحن مراسم عاشوراء بهذه النموذجيه؟ يجب أن نكون قدوه «دعاه للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاه والخير، فإن ذلك داعيه»<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ هذا الدين، دين عملاق وقيم وعظيم، فمن الذى يحمله للبشرى؟

نحن نعيش الآن فى عصر الإغراءات الشديده، وإن كنا نريد أن نكون بمستوى المسؤوليه، وبمستوى العصر، بمستوى هذه الحقبه البشرى، بمستوى هذه الرساله العظيمه فى هذه الحقبه، التى هى أصعب الحقب، الموطئه للإصلاح الشامل، إن كنا نريد أن نكون فائزين، علينا خلق إرادته قويه لدينا، مقابل الإغراء الشديد، نحتاج إلى رياضه روحيه شديده، وإلا كان

ص: ١٣٣

المصيد هو الانزلاق أمام الإغراء، وبدل أن نكون دعاه إلى أهل البيت (عليهم السلام)، نسب النفور عن مدرسه أهل البيت (عليهم السلام). والحال أنَّهم (عليهم السلام) خاطبونا، أن نتدارس فكرهم ونستنير ببصائرهم، ونتحمل هذا الفكر بخلقنا من أنفسنا نماذج أمثوله؛ لنجذب الناس بدل أن نبعدهم عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

فالمفروض في موسم عاشوراء أن نعيش حاله مثاليه روحيه فائقه جداً، بجانب تعايشنا حاله الحزن والبكاء ومُدارسه المدرسه الحسينيه، لكننا لا بد أن نتشدد في الجهات الأخلاقية أيضاً؛ لكي يكون انجذاب الآخرين إلى المرسم الحسيني وإلى المهرجان الحسيني كبير، ولا يكون رعاه ضيوف الاستقبال منفرين، وإن شاء الله هذا هو المأمول من الجميع، أن نجسّم أخلاقيات كربلاء، وأخلاقيات سيد الشهداء، الذي يتشدد في الصغيره والكبيره من المبادئ. هذا مسلم ابن عقيل، وهذا أبو الفضل العباس، وهذا على الأكبر، نماذج قمم روحيه في الأخلاق في كل خطواتهم، وحتى في حاله اضطراب الوضع العسكري والروحي والنفسي، لا يفقدون الأخلاقيات.

لاحظ شده المحنه، وشده الزلزال والبركان، عندما كان مسلم بن عقيل مهدداً في نفسه وفي مسيره سيد الشهداء، لكنه لم يتناس المبدأ، ف-

«الإسلام قيد الفتك»<sup>(١)</sup>! ولم يبرر لنفسه بأنه: الآن في بركان، وفي هذه الحاله يدوس على المبادئ! هذا يحتاج إلى تنميه عظيمه، لكي نكون كنموذج

ص: ١٣٤

سفير الحسين (عليه السلام)، سفير هذه المدرسه. آتني بدعاه إصلاحيين كهكذا نماذج، يعيش الزلزال ولا يفقد توازنه ومبادئه وأخلاقياته! والنماذج كثيره فى كربلاء؛ ليخاطبوا الوجدان البشرى، فأنتم أيها الإصلاحيون إذا فُتنتم بالإصلاح والتغيير، لا تفقدوا الأخلاقيات، لا تفقدوا الشعارات ولا تفقدوا المبادئ.

إذا أردنا أن نلبس السواد - إن شاء الله نوصل ركبنا بركب سيد الشهداء - يجب حين ذاك أن نعيش هذه الأخلاقيات فى ظل هذا الجو، لكي نكون دعاءً للمدرسه الحسينيه، بدل أن نكون معوقين.

ولا نجسد هكذا أخلاق سيد الشهداء، ولا ندعو بسلو كنا القاصر إلى نهج سيد الشهداء، ومجيئنا إلى المراسم الدينيه الحسينيه لإقامتها وإقامه العزاء لجذب الناس لا لتنفيرهم وو تعكير صفو صوره سيد الشهداء، فيجب على ذلك أن نكون بقدر المسؤوليه.



## الفصل الثالث : الحسين (عليه السلام) حاضر و مستقبل لا ماضٍ فقط

اشاره

بقلم

إبراهيم البغدادي

ص: ١٣٧





الحسين عليه السلام حاضر ومستقبل لا ماض فقط

البكاء على سيد الشهداء عليه السلام:

هناك شعار للبكاء ذكره القرآن الكريم ويؤكد عليه الإمام زين العابدين (عليه السلام) فعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: بكى على بن الحسين على أبيه الحسين بن علي (عليهم السلام) عشرين سنة أو أربعين سنة، وما وضع بين يديه طعاماً إلا بكى على الحسين، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنما اشكوا بشي وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بنى فاطمه إلا خنقتني العبره لذلك (١).

وفى روايه أُخرى: أشرف مولى لعلى بن الحسين (عليه السلام) وهو فى سقيفه له ساجد يبكى، فقال له: يا مولاي يا على بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضى، فرفع رأسه إليه وقال: ويلك - أو ثكلتك أمك - والله لقد شكى يعقوب إلى ربه أقل مما رأيت حتى قال: يا أسفى على يوسف ٢، إنه

ص: ١٣٩

---

١- (١) كامل الزيارات لابن قولويه: ٢١٢ الباب ٣٥.

فقد أبناً واحداً وأنا رأيت أبي وجماعه أهل بيتي يذبحون حولي(١).

ونلاحظ هنا أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) واجه نفس الموقف الذي واجهه النبي يعقوب (عليه السلام) في إنكار ونكير أبنائه عليه في البكاء والحزن الطويل على يوسف (عليه السلام)، وهذا الجواب الذي صدر من يعقوب (عليه السلام) أصبح شعاراً للبكاء، لأن القرآن الكريم يقص من أفعال وأقوال الأنبياء وغيرهم من الأوصياء ما يكون عبرة نعتبر بها، فعندما اعترض أبناء يعقوب حينما أبيضت عيناه من الحزن قالوا تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ٢ أجابهم (عليه السلام) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣ وهنا نلاحظ أن جواب يعقوب (عليه السلام) كان في جملتين:

الجملة الأولى: قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ فهو يريد أن يوضح لهم أنى لست أشكوا بثنى وحزنى من الله بل إلى الله، والفرق واضح بينهما، فإنه لو كان حقيقه بكاءه ومنطقه أشكوا من الله فالشكايه هنا على الله - والعياذ بالله - وهذا نوع من السخط على الله عَزَّ وَجَلَّ وقدره، ولكن الشكايه هنا هى شكايه إلى الله يعنى نوع من التوجه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ لعرض هذه المحنه وهذه البليه والإستمداد والمدد والفرج من الله عَزَّ

ص: ١٤٠

وَجَلَّ، وبالتالي يكون البكاء الذى عنوانه هو الشكايه إلى الله وليس إلى المخلوقين هو نوع من الدعاء، ونوع من التوجه ونوع من السؤال، ونوع من ذكر الله ف- أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ هو نوع من ذكر الله لأنه توجه إليه سبحانه وتعالى وهذا نظير ما ورد فى دعاء الندبه

«وإليك أستعدى فعندك العدوى..»(١) يعنى طلب المقاضاه وبالتالي فإن هذا البكاء سوف يكون خطاب وحوار مع الله واستغاثه وتوجه إليه تعالى، فعندما يبكى الباكي فإنه يتوجه بألم وحزن يثته إلى الله ينفس عن آلامه وحسرتة عبد البارى تعالى، وأنه يا ربى ويا إلهى أن هذا الصفى من أصفائك وأوليائك هكذا ظلم، وهذا بعينه مفاد الدعاء

«اللَّهُمَّ أَلْعَن أَوْلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ..»(٢). ومفاد

«اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ أَشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ»(٣).

### البكاء نوع من الإصرار على مشروع التغيير والإصلاح الشامل:

هذا البكاء هو نوع من الطلب الملح والتوجه به إلى الساحة الربويه لينتقم من بناء وكيان ونظام الظالمين ومن مسيره اللا عداله، وفى نفس الوقت هو طلب من الله عَزَّ وَجَلَّ أن ينجز مسيره العداله على يد من أعدهم الله لأن يكونوا هم ذوى كفاءه وقدره إلهيه لقنوات العدل الذى يعجز عنه كل البشرىه وهذه قضيه مصيريه للأمم فى الأرض على يد خلفاء

ص: ١٤١

١- (١) دعاء الندبه، مفاتيح الجنان: ٥٣٧ ط. دار التعارف التاسعه.

٢- (٢) زياره عاشوراء.

٣- (٣) كامل الزيارات: ٤١٤.

الله فى أرضه وأولياءه وأصفياه.

فالبكاء يحمل نوع من هم المسؤوليه الكبيره إتجاه الدين الإلهى بل هو إقامه الدين من التوحيد والعدل فى الأرض على يد أصفياء الله وأولياءه من النبى وعترته صلوات الله عليهم.

ولا يخفى أن طلب الانتقام هنا ليس هو بمعنى التشفى النفسانى النابع من تراكم أحقاد، بل هو نسخ وإزاله أعراف الظالمين فى البشر واستبدالها بأعراف الصالحين أو بالمله الحنيفيه المتمثل بمنهاج النبى (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، وهذا ما تربينا عليه الشريعة والدين، وبالتالى هو إزاله البرائن والمفاسد التى عشعشت فى عادات وأعراف وسلوكيات المجتمع والبشر وإزاله الظلم عن الناس، ولكن ليس كشعار فضفاض، وإنما عبر أسس ونسيج برنامجى إلهى وهو النقمه والانتقام من الظالمين الذين هم عامل أساسى لبقاء كيان ونظام الظلم والفساد فى الأرض.

روى أنه لما قتل عبيدالله ابن زياد سجد على بن الحسين (عليه السلام) شكراً لله تعالى وقال: الحمد لله الذى أدرك لى ثأرى من عدوى، وجزى الله المختار(1).

ففرح الإمام زين العابدين (عليه السلام) من انتقام المختار ليس هو للتشفى النفسى الشخصى وإنما هو من أعراف بنى أميه التى تفشت فى العراق قد دكدت وأزيلت بانتقام المختار، لأن عناصر وأتباع بنى أميه بتواجدهم فى

ص: ١٤٢

١- (١) بحار الأنوار ج ٣٨٥: ٤٥.

المجتمع كانوا يربون ويفشون فيه النهج الأموى الذى هو نهج فساد وإنحاط أخلاقى، والعراق الذى هو بلد النبيين والصدّيقين كيف يكون مآله بلد فجور الامويين وفسوقهم ومجونهم؟!

ولكن عندما تقطع هذه الجذور الخبيثه منه فهذا هو معنى الانتقام وهذا يعنى ازاله عروق الفساد التى أصبحت متكرره ومتفشيه فى أعراف ونسيج المجتمع.

### البكاء عباده:

فالبكاء عباده من العبادات التى نتقرب بها إلى الله، وهذا نظير الصلاة حيث نتوجه فيها وبها إلى الله، وكذلك الصوم حيث يتوجه به إلى الله، وكذلك الحج والزكاه والزياره فكذلك البكاء، ولذلك نرى القرآن الكريم يمدح البكاء إلا ما ندر، وعكس ذلك نرى الفرح والبطر إلا ويذمه القرآن إلا ما ندر، فالبكاء الذى يمتدحه القرآن هو كالصلاه التى يتوجه بها العبد إلى الله إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنِ الْإِنْسَانُ عِنْدَمَا يَبْكِي فَهُوَ يَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ شَكْوَى إِلَى اللَّهِ مِنَ الظَّلامه وتفشى الظلم ومن العدوان الذى اعتدى به على خلفاء الله وحججه وأوليائه الذين هم نور وطهاره وأمل فى إسعاد البشرى، فيخفت القلب والروح فى التوجه والشكايه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، فمثلاً الطفل أو الضعيف عندما يبكى فإنه يتوجه ببكائه إلى قوى ويكون بكائه بمثابة نداء واستغاثة ودعاء واستنصار

لمن يوجه البكاء له فبكائه ليس يأساً ولكن طلب وإلحاح لإنجاز ما يريد.

فنفس البكاء هذا هو شكايه، ونحن البشر ضعفاء إتجاه قدره الإلهيه لا أتجاه المخلوقين الآخرين، ولذلك نرى أن يعقوب (عليه السلام) لم يقل لأولاده أشكو بئى وحزنى إليكم أنتم أيها الظالمون ليوسف وإنما إلى الله سبحانه وتعالى.

ومن خلال كل هذا يتضح أن الشكايه هى عبارته عن التماس ونوع تدمر من الظالمين ولكن هو بالتوجه إلى الحضرة الإلهيه، وهو نوع من الاعتراض على الظالمين لكن فى معرض طلب المقاضاه الإلهيه ليكون تعالى هو الحكم، وبالتالي سوف يكون هذا البكاء منطوى على أمل وطلب الإصلاح ورجاء للمستقبل الواعد.

الجملة الثانيه: وَ أَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ فسرت هذه الآيه فى الروايات بعدم اليأس وفى نفس السوره تفسير لها وذلك عندما جاء البشير بقميص يوسف حيث قال تعالى فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١، يعنى رجاء الأمل والفرج والانتظار للغوث من البارى تعالى، فبكائه لم يكن أياس وليس حبط آمال وهمم بل هو تطلع إلى المشروع وطلب إنجازه من الله، وهذا هو عنفوان النشاط والحيويه والحركه والعمل وذلك بسبب الاعتقاد بمفاد وَ أَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أى

الاعتقاد والعلم بأن الله تعالى منه الفرج وحل كل عقده وشده لان الله تعالى لا يعجز عن شىء وهو قادر على كل شىء، فأنتم تقولون أن يوسف انتهى وانقضى عمره واندرس أما أنا فلا زلت أنتظر الأمل والفرج من الله وهذا التوجه والإلحاح فى الدعاء بأسلوب البكاء وبلغه الشكايه إلى الله تعالى كى يرفع هذه المحنه والبليه ويكشف هذه الغمه وبالتالي سوف يمدد بالشىء الموعود بالإنجاز إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ١.

ومن خلال هذا كله يتضح أن البكاء عباره عن استدعاء من الله أن ينجز ذلك المشروع الإلهى وبالتالي فهو إصرار على إصلاح وبناء ما تهدم وبناء ما لم يبنى فهو عنفوان الإصرار والثبات على الهدف والاستقامه.

### فقه الشعائر الدينيه:

فقد يستدل فى ذلك الموضوع بلفظه أو معنى آخر لم يرد عنوان الشعائر فيه أصلاً ولم يرد فى الآيه أو الروايه مرادفه اللفظى، نعم المعنى لم يرد بتفاصيله وبخصوصياته، ولكن أجزاء منه وردت كثيراً فى العناوين الأخرى. كما فى مثال لفظ موضوع الشعائر فى تعالى: وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ٢، تضمن بعض وجزء مشترك مع معنى الشعيره والشعائر وإنما نذكر هذه الأمثله لكى يتبين كيفيه أن المعانى تفتق وتحلل، وإذا كان الباحث

لا يخوض فى بطن المعنى ويفككه ويفصله فمن الأفضل له أن لا يخوض فى الأستدلال ولا يدعى التحقيق العلمى أصلاً.

فمثلاً إن الشعيره أو الشعائر معناها العلامه، وهذا المعنى نفسه يشترك مع لفظ ومعنى الأسم والوجه والوجه والآيه كما بيّننا ذلك سابقاً.

إذن الشعيره على شؤون الذات الإلهيه، أى هى مضافه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وهذا معناه العلامات إلى الله وكل المفسرين والفقهاء قالوا المضافه إلى دين الله أى شعائر دين الله، فلا بدّ من الخوض فى التحليل أما قفل سطح الألفاظ فهذا ليس إستدلال ولا إجتهاد بل يكون هذا شبيه بالحفظ لألفاظ محفوظه.

٢ - فى القاموس: أشعره الأمر: أعلمه، أشعرها: جعل لها شعيره، وشعار الحج: مناسكه وعلاماته، المشعر: موضعها أو معالمها التى ندب الله إليها. ابن فارس: الإشعار: الإعلام من طريق الحس، المشاعر: المعالم وهى المواضع - الحسيه - التى أشعرت بالعلامات.

القرطبى نقلاً عن بعض اللغويين: كل شىء لله فيه أمراً شعر به وأعلم يقال له: شعار، الشعار العلامه، أشعرت: أعلمت.

الآن السلفيه يقولون المواليد التى نحتفل بها كمولد النبى (صلى الله عليه و آله) بدعه، فلنفهم ما هو معنى البدعه أو الخدعه، وما هو معنى السلعه والدين، وما شابه ذلك. الشعيره هى العلامه على دين الله، والعلامه تطلب دلالة على ذى العلامه، وذى العلامه مضافه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.



فشعائر الله علامات على دين الله فأى منهما المَجْعُولُ دين الله أم العلامات، وهنا تساءل آخر شعيره الله تعنى شعيره دين الله عَزَّ وَجَلَّ، وهى علامه على دين الله، والدين من جعل الله أى تشريع الله عَزَّ وَجَلَّ ولا ريب فى أن دين الله هو الذى شرعه البارى تعالى: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا ١.

إذن إضافه الشعائر إلى الله عَزَّ وَجَلَّ لأن ذى الشعيره وهو الدين مضاف إلى البارى تعالى، ومنه فرض الفرائض وشرع الشرائع: لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ٢، ثم نأتى إلى العلامه أو العلائم الداله على دين الله، من أين أتت عظمه هذه العلامه كما فى قوله تعالى: ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ٣، يعنى يعظم العلامه، وهذا التعظيم لأجل عظمه الدين، فالدين معظم عند الله عَزَّ وَجَلَّ: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٤ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ٥ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

الْقِيَمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۝ ١.

فالبارى عَزَّ وَجَلَّ يشيد بالدين، فإذا أشدت أنت بالدين فأنت حينئذ تشيد بالعلامه على الدين، إذن منشأ تعظيم العلامه هو لتعظيم ذى العلامه، وحينئذ يأتى التسؤل: هل هذه العلامه لا بد أن تكون مجعوله من قبل الشرع، لأن الدين مجعول من قبل الشرع، فالمعاني هى التى تدلّ عليها الشعيره أو العلامه، فالدين مجعول من قبل الله تعالى وتعظيم الشعيره أو العلامه هو بسبب تعظيم ذى العلامه. والدلاله والبدال يجوز أن يكون بوضع من العرف، فإن عالم الدلالات يتحقق بالتواضع التوافقى فيما بين العرف العقلانى علقه جعليه بين الدال والمدلول.

وقد تكون هذه الرابطه أو هذه الدلاله مجعوله من قبل الله عَزَّ وَجَلَّ كما جعل البدنه من شعائر الله: وَ الْبُذُنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ٢ أى علامات للحج.

### شعيره الأذان:

أيضاً جعل الله عَزَّ وَجَلَّ الأذان شعيره للصلاه، فإن شعيره الصلاه علامه داله على الدين، أى فصل من الدين للبارى تعالى، فالأذان هنا أصبح علامه للصلاه، وفى نفس الوقت هو نداء للصلاه.

ص: ١٤٨

إذن الأذان شعيره على الصلاة، وهذه الشعيره وضعها الله عَزَّ وَجَلَّ وشرعها، ولكن ليس من الضروري أن تكون العلامه دلالتها على الدين من وضع الشارع، فقد تكون هناك علامات هي من وضع العرف وبالتالي تكون هذه العلامات من الشعائر، مثل القبة، فإن كل مذاهب الفقه الإسلامي ليس لها أى مستند للقبة لا من الآيات ولا من الروايات، ولكن الآن القبة صارت علامه على المساجد، وهذه العلامه - القبة - أتخذها المسلمون وجعلوها دلالة على المسجدية، وبالتالي أصبحت شعيره دينيه لأنَّ المسجد من دين الله.

وهذا الباب الأحتفال بميلاد النبي (صلى الله عليه و آله) هل يلزم أن يكون بالأمر الخاص بالأحتفال من الشارع أو يكفي أن الشارع قد عظم المعنى.

فإذا عظم المعنى فإن هذا يدل على التعظيم تلك العلامه الداله على ذلك المعنى، لأن تعظيم العلامه ليس لأجل العلامه وإنما تعظيم العلامه نابع من تعظيم ذى العلامه قال تعالى: ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ۝١، وكذلك قوله تعالى: وَ الَّذِينَ جَعَلْنَاكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، فإن كل هذا تعظيم للدين وذلك بأعتبار أن الشعائر علامات ومعانى على الدين، فإن كل هذا تعظيم للدين، وذلك بأعتبار أن الشعائر علامات ومعانى على الدين.

### إشارة

إن زياره الأربعين هي عباره عن مهرجان إلهي تعبوى يتم فيه نوع من دخول البشر فى النور، وبالتالى يدربون على التضحيه فى سبيل القيم والمبادئ ومن ثم على رفعه معدن الذات والطينه الإنسانيه، فبدل أن تكون خسيسه، دنيئه، دنيه، أسيره للشهوات أو للغرائز أو للدنيا أو لحب البقاء، وبدل أن تكون ذليله ورهينه السفاسف سوف تتصاعد وتحلق إلى المعالى، وتبنى شخصيه الإنسان فى هذا المعسكر، وتتبع فيها القيم والمعالى والفضائل والعزه.

ولذلك نرى كل المراقبين الدوليين المترصدين - ومن مصادر عديده - يقرون بأن هذه الزياره الملايينى هي أكبر معهد ومعسكر تدريب للنفس البشريه بشكل عظيم، حيث يدربها على التضحيه والفداء والعطاء. بحيث أى دوله كبرى لو أرادت أن تعبئ شعبها ولو لشرائح قليله منه استعداداً لحرب - مثلاً - أو حرب طوارئ التى تطرأ على البلد فلا تستطيع أن تجند إلا القله القليله وبالترغيب والترهيب، بينما فى زياره الحسين (عليه السلام) نجد الملايين من البشر، بل زحف بشرى ملايينى وطوعى من نفس البلد ومن خارجه، فما هذه القدره فى التعبئه؟!

### زياره الأربعين والمراقبه الدوليه:

إن كل المراقبين الدوليين على وجل وخوف من هذا المهرجان العبادى

الروحي العملاق، لأن هذه الوقود والقدرة في التعبئة المليونيه والسنويه لا- يمتلكها أكبر نظام على وجه الأرض، ولا أى دولة عظمى ولا الوسطى ولا الدول الأخرى، بل حتى الدول الإسلاميه بل وبصراحه حتى النظم الشيعيه لا تمتلك هذه القدره وبشكل لا ملل ولا كلل، وإنما الذى يمتلك هذه القدره والوميض والمحرك هو الإمام الحسين (عليه السلام) وبشكل طوعى ليس فيه أى ترغيب أو ترهيب، بل فيه المخاطر والتضحيه بالنفس والمال للزائرين المشاه بسبب الإرهاب الحاقده الأعمى البغيض.

فقد ذكر عدده من الأ-خوه من ذوى الرصد والمتابعه أن بعض الدوائر الغربيه تجرى دراسه خاصه سنويه عبر إذاعاتها ومواقعها وعبر الانترنت حول ما يفعله الخطباء والرواديد من تأثير فى نفوس الشباب.

### زياره الأربعين والنظام البائد:

وقد كان النظام البائد - كما جاءت الأنباء والمصادر بذلك - يستعرض فيلما وثائقيا عن هذه الظاهره الحسينيه على أعضاء القياده القطريه قبل سقوط النظام العفلقى بأشهر، وأخذ يستنطقهم ويستدرجهم لأخذ آرائهم فى كيفيه قمع هذا البركان الحسينى، فتخوف كل أعضاء قيادته ولم يجيبوا بشىء لا نفيًا ولا إثباتًا خوفًا من غطرسه طاغيتهم، وبعد ذلك أجابهم أن هذا الزلزال الحسينى لم يهدأ أبداً ولكنى فى السنه القادمه سوف أفعل ما أفعل، وأخذ يتهدد ويتوعد بقطع الأيدى والأرجل والأذان - ولكن يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١.

فالذى كان يقرف العفالفه وطاقفهم العفن خوفا ووجلاً ومن وراء نظامهم دوائر دولفه كالفه هف المخططه لهذه الأمور هو أن هذه القدره التعبوفه الحسففه رغم إرهابهم لم فسلففوا أن فوقفوا الفرفب على الشجاعه والجرأه الموجوده فى معسكر الحسين (علفه السلام) فالعراق هو قلب الشرق الأوسط وهو مفرق جغرافى إلى قاره آسفا وأفرفقا فبالفالى هو مفرق الحضارات والأفدان ومفصل لكل شىء، وهو قلب نابض والحسفن رابط فى هذا القلب وكل هذه القدرات التعبوفه موجوده عنده (علفه السلام).

### **المشروع المهدوى قائم بالمشروع الحسفف:**

ومن خلال ما سبق فإنَّ الحسفن (علفه السلام) هو الناصر لولده المهدى (عجج الله) وهو الذى فعد العده له (عجج الله) لأنَّ هذا الفرفب الروحى وهذه الفرفبه الروحفه وهذا البناء الروحى الإنسانى لأجفال المؤمنفن ففم بفد الحسفن (علفه السلام) فهو الذى فوطىء للظهور ولنصره ولده المهدى (عجج الله) ومن هنا فسلفف أن نقول أن المهدى فنصر بالحسفن (علفه السلام)، وهذه نقطه مهمه.

والنقطه الأخرى أن المشروع المهدوى لا تقوم له قائمه بدون الحسفن (علفه السلام)، وبعباره أخرى أن ولاء المؤمنفن للإمام المهدى (عجج الله) فمشعب عن ولائهم واستماتتهم ومودتهم بجده الحسفن (علفه السلام) ولفس العكس، وهذه النقطه فففن

موقع الاعتقاد بالإمام الحسين (عليه السلام) وكيف هو متقدم على موقع الاعتقاد بالإمام المهدي (عجج الله) ويشير الى مراتبهم (عليه السلام) ما فى الزياره

«لعن الله أمه دفعتمكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها»، فإعتقاد المؤمن أولاً بالله وبالنبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى يدعوهم لنصره الإمام المهدي (عجج الله)، فكذلك اعتقاد المؤمن بأمر المؤمنين أولاً هو الذى يدعوهم لنصره الإمام المهدي (عجج الله) ثانياً. وهنا كذلك فاعتقاد المؤمن بالإمام الحسين هو الذى يكسبهم الولاء للإمام المهدي (عجج الله) فواضح أن المشروع المهدي قائم بالمشروع الحسينى، وبعبارة أخرى أيها المهديون يا عشاق المهدي (عجج الله) ويا عشاق الظهور والفرج بابكم الأوسع لنصره الإمام المهدي (عجج الله) ولإقامه المشروع المهدي هو مشروع الحسين (عليه السلام) والشعائر الدينيه وهذا أمر عظيم جداً يجب الالتفات إليه، ومن ثم فزياره الأربعين هى بنفسها وبحجمها الملايينى هى تربيته على الإعداد للظهور وللمشروع المهدي.

### **المراقبه الدوليه لزياره الأربعين:**

هناك مصادر موثقه وموجوده ولكن بما أن البحث بحث معرفى فسوف نعرض عن ذكر التسميات حتى لا يأخذ البحث مسارات أخرى.

هناك مراقبون دوليون يراقبون الظاهره المسيره الملايينيه التى يخرج لها شعب بأكمله ومن جميع المحافظات، بحيث تفرغ أغلب هذه المحافظات عن بكره أبيها، فلو نلاحظ أى تجمع بشرى الآن وفى أى مدينه حتى من البلدان المتحضره صناعياً وتقنياً كالغرب وغيره أنهم كم يحتاجون لأجل

تجمع بشرى ما من ناحيه البعد الأمنى إلى مؤونه لحراسه هذا التجمع، وكيف يتم تدبير الرعايه الصحيه، الرعايه المروريه، رعايه التموين الغذائى، الرعايه الأمنيه من داخل التجمع ومن خارجه، الرعايه فى جدولہ البرامج، الرعايه الإداريه فى تنسيق هذه البرامج بين بعضها البعض، الرعايه البلديه وغير ذلك، وبعباره أخرى مرافق الدوله بوزاراتها الخدميه وغير الخدميه وحتى السياديه لا تستطيع أن تنظم مثل هذه الظاهره الملايينه إذا كانت فى بقعه ومنطقه واحده فكيف إذا كانت منتشره على جميع الطرق من المدن المختلفه التى تؤدى نهايتها إلى كربلاء الحسين (عليه السلام) ولعده أيام أو أسابيع.

فنظم هذه الأمور فى علم الإدارة، العلوم الإستراتيجيه، العلوم البلديه، علوم إداره المدن لو تمت هذه العلوم فى نظم هذا المجموع ورعايته فلا تستطيع السيطرة عليه بل هو خارج عن قدره الدوله تماماً، فمثلاً الحج قد يصل عدد الحجيج فيه إلى ثلاثه ملايين ولأيام معدوده وفى داخل بقعه جغرافيه محدوده وهى مكه المكرمه والمشاعر، وفى كل هذا التطور الحاصل فيها من الأبنيه والمرافق والمرور تقع فيها الضحايا والشكاوى وغير ذلك، فكيف بالانتشار البشرى الذى يمر عبر طرق بين المدن والصحراء وبمسافات تقدر بمئات الكيلومترات، فكيف يمكن لدوله أن تنظمه، والحال أنه ليست الدوله هى التى تنظمه وإنما هو ينظم تلقائياً من المؤمنين.

أحد الرموز ذكر أن مسؤول القوات المسلحه للشرق الأوسط للإداره الأمريكيه راقب هذه الظاهره والمظاهره الحسينيه عبر الأقمار الاصطناعيه لمدته أسبوعين أو أكثر وبث مباشر فأنبهر وقال: أنا اعترف أنتم - الشيعة - أكثر



تحضراً بالمقاييسه مع الأحداث التي تقع في نيويورك أو باريس.

وهذا واقع وليس فيه أى تعجب، لأنه راقب الحدث مباشرة فلم ير أى فتنه أو قتال أو عراقك أو اصطدام أو إرباك، حسب ما يقول، فى حين سمعنا وربما البعض منا شاهد ذلك أن الكهرباء أنطفأت لدقائق قليلة فى الدول المتحضرة فى الآليات التقنيه المعدنيه والصناعيه كالغرب فأختل الوضع الأمنى حيث حصل سطو وسرقات، بينما هنا فى زياره الأربعين لم يحدث أى شىء من هذا القبيل، وهذا ليس بصدفه بل هو إعجاز ولكن لا الإعجاز بمعنى أن نرى يد من الملكوت وإنما نفس برامج قيم وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) لحقايق القرآن هى إعجاز، فإن نور تربيته أهل البيت (عليهم السلام) إعجاز، معارف وآداب أهل البيت (عليهم السلام) إعجاز.

### زياره الأربعين والمدينه الفاضله:

إنّ معسكر الأربعين هو عبارته عن تجسيد المجتمع والمدينه الفاضله أمام مرأى البشر، وهذا التجسيد يتجدد فى كل عام من قبل المؤمنين، وأحد تفسيرات المدينه الفاضله التى فسرت من قبل الحكماء وأصحاب العلوم الاجتماعيه هى التى لا تحتاج إلى رئيس وموجه، فكأنما البشر فيها قد وصلوا إلى مرحله البلوغ العقلى والروحى والإدارى والعلمى، فإن نسيجهم الطبيعى هو الذى يدبر نفسه بنفسه، وهذا فى الحقيقه هو غلبه العقل والنور على الغرائز، لأن الغرائز الهابطه الأرضيه كما يصفها القرآن الكريم وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى

حِينَ ۱ منشأها هو الحرص والطمع وهذا ما بينه الكتاب الكريم قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۲.

فإذا كان العقل والنور والقلب يطغى فسوف تكون هناك جنة وأمان، ولهذا السبب نرى أكثر الحكام الجبابرة والأنظمة الحاكمة على مذهب أهل البيت يتخوفون من هذه الظاهرة الحسينية وهذا ما أشارت إليه التقارير الدولية التي تراقب هذا الحدث بخفيه وغير خفيه.

فلا يمكن أن ننظر إلى زياره الأربعين كطقوس عبادية محضه بقدر ما هو عباده بناء مجتمع وبناء رؤية ثاقبه، ومرآه ناصعه للبشرية.

فلو نلاحظ مفهوم التكامل ومفهوم التضامن وكل المفاهيم الأخلاقية وليس على الصعيد الفردي والأسرى بل على الصعيد المجتمعي تتجسد في زياره الأربعين، كحل الأزمة الاقتصادية، وحل الأزمة الأمنية، وحل الأزمة العنصرية والتمييز العنصري وغير ذلك من الأمراض الكثيرة التي تعاني وتقض من مضجع البشرية كل هذه الأزمات حلولها في مدرسه ومنهاج الحسين (عليه السلام) فتعالوا واشهدوا هذا المجتمع الفاضل والمجتمع النورى، والذين يعيشون أيام مسيره الأربعين يعيشون فى الواقع حاله الصفاء الروحى والنورى ويتمنى كل فرد منهم أن يعيش هذه الحاله طول عمره.

ولهذا نرى المؤمن إذا دخل فى معسكر هذه الأجواء للشعائر الحسينية

يعيش حياه هذا المجتمع النورى الفاضل ولكن إذا رجع إلى مدينته أو بيته وتناسى الحسين (عليه السلام) فبقدر ما نبتعد عن الحسين (عليه السلام) نبتعد عن هذا النور وعن هذه الجنه والجنان والمثاليه، وبقدر ما نعيش ونقبل على الحسين (عليه السلام) نعيش هذه الجنان الحسينيه كما روى عنهم (عليهم السلام): من أقبل علينا أقبلنا عليه ومن أدبر عنا أدبرنا عنه.

فبقدر ما يقبل المؤمنون على مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) يعيشون الصفاء والنور والثمار، وفي نفس الوقت يجسدون حاضره متمدنه لم تشهد لها إلى الآن البشريه، فهناك تحدى بين قياده سيد الشهداء وتأثير سيد الشهداء وتربيته سيد الشهداء للبشريه وبين كل الحضارات والأنظمه والمدارس البشريه وكل المصلحين البشريين بما فيهم المسلمين والمؤمنين.

فلا يوجد أى مصلح غير الحسين (عليه السلام) يمكنه أن يربى ويصهر النفوس على مسار ذهبى ولو كان عالماً مؤمناً.

### الحسين عليه السلام أسوه قدماً:

ففى حديث عظيم لأمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يصف ولده الحسين (عليه السلام): يا أبا عبد الله أسوه (١) أنت قدماً (٢).

يعنى أنت منذ القدم أسوه وقدوه حتى للأنبياء والرسل، وهذه منقبه

ص: ١٥٧

١- (١) الأسوه: القدوه، وما يأتسى به فى الاستقامه أمام الشدائد والبلايا، أى ثبت قديماً أنك أسوه الانبياء والخلق يقتدون بك، أو يأتسى بذكر مصيبتك كل ممتحن مبتلى بالصعاب.

٢- (٢) كامل الزيارات: ١٤٩، الباب ٢٣/ ح: ٣.

ومعجزه لسيد الشهداء (عليه السلام) كما أنه برهان عصرى نشهده الآن، فباب الحسين (عليه السلام) وسفينته أوسع وأكبر، وما نشاهده الآن فى المجتمعات البشرية المضرم فيها التكاليف والتطاحن والحروب والعداوات والى تأن من الظلم الاقتصادى بسبب الأزمه المالیه الراهنه الآن، ومن الظلم والتميز الهمجى، وكل الأنظمه التى حكمت وجاءت بالاشتراكيه والرأسماليه والشيوعيه والديمقراطيه إلى الآن لم تقدم أى حلول لهذه الأزمات، وفى ظل هذا نرى هناك بيعه وانقياد بشرى طوعى سلمى سلس وسنوى لسيد الشهداء (عليه السلام) والقريب والبعيد والعالم وغير العالم تأثر فى هذه المدرسه وفى هذه الدوله التى رقعته النفوس والبشر وليس الجغرافيه، هذه الدوله قائمه ومبنيه على يد سيد الشهداء (عليه السلام) فكم هى قدره قياده الإمام الحسين (عليه السلام) للمجتمعات.

وقول أمير المؤمنين (عليه السلام) يا أبا عبد الله أسوه أنت قدماً يعنى أن الحسين (عليه السلام) تأثيره ليس فيما بعد واقعه عاشوراء بل قبل، حيث علم به الأنبياء والأوصياء، فماذا صنع بهم الحسين لكى يكون لهم أسوه؟!

حيث أن الله عزَّ وَجَلَّ كان يوحى ويقص على الأنبياء ما يجرى على سيد الشهداء (عليه السلام) فى واقعه عاشوراء لكى يعضهم ويربيهم على الصبر(1) وعندما يستعرض لهم واقعه عاشوراء كان يأخذهم بالبكاء، وهذا نوع من الآليه والبرنامج التربوى من الله عزَّ وَجَلَّ لأنبيائه كى يكامل بهم إلى المعالى، ومن هنا كانت مواقف سيد الشهداء فى الطف التى هى بالقياس للأنبياء مستقبل.

ص: ١٥٨

---

١- (١) راجع بحار الأنوار ج ٢٢٢: ٤٤، الباب (٣٠) إخبار الله تعالى أنبيائه ونبينا (ص) بشهادته.

وبذلك أصبح سيد الشهداء (عليه السلام) بهذا التقدير من الله عَزَّ وَجَلَّ منذ القدم إماماً للأنبياء والرسل لما سيقوم به، وليس يقتصر ذلك على جانب الصبر والتحمل في الدين وجانب الإخلاص والخلوص وغير ذلك من الكمالات العظيمة، ولكن أيضاً أحد الجوانب الأخرى وهو أن بكاء الأنبياء على سيد الشهداء (عليه السلام) نفسه هو برنامج تربوي روحي، فكما سيكون خوفاً من الله فبكائهم حزناً على الحسين يكامل ذلك البكاء، لأن البكاء يوجب رقة الروح، ويوجب تواضع الإنسان، ويوجب كبح هيجان الغرائز بل له فوائد للعقل لأن العقل يعمى بالشهوه، هذا بالنسبة إلى الأنبياء.

وأما بالنسبة إلى الأئمة (عليهم السلام) فقد تظالعت الروايات المستفيضه أن سيد العابدين (عليه السلام) قضى أربعين سنة من عمره في البكاء على أبيه الحسين (عليه السلام) حتى عد أحد البكائين الخمسة.

فعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: البكاؤون خمسة (آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين) وأما على بن الحسين (عليه السلام) فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله): إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إني لم أذكر مصرع بني فاطمه إلا خنقتني لذلك عبره (1).

فقد صنع الإمام الحسين (عليه السلام) لأبنة السجادة (عليه السلام) جواً تربوياً وقلب حياته إلى رياضته ذكر الله تعالى عبر توجهه بالبكاء على أبيه إلى الله تعالى وهي أسلوب للشكايه من الظلم بتوجيه الشكايه إليه تعالى.

بل لنترفع أكثر، هناك روايات ومن مصادر الفريقين قد أحصاها الشيخ الأميني (١) في خمسه عشر مجلس أقامه النبي (صلى الله عليه وآله) بكاءً على سيد الشهداء (عليه السلام) وكذلك السيد شرف الدين (٢)، فقد أقام النبي (صلى الله عليه وآله) يوم ولادته وقبلها ويوم السابع من مولده وبعده في بيت فاطمه وفي حجرته وعلى منبره وفي بعض أسفاره وتاره يبكيه وحده، ومره هو والملائكه، وأحياناً هو وعلى وفاضمه، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يجهد في البكاء، فبكائه (صلى الله عليه وآله) تعالى روي، وان كان سيد الأنبياء أعظم شأناً من سيد الشهداء ولكن نور الحسين يؤثر على نفس النبي (صلى الله عليه وآله) كما أن نور النبي (صلى الله عليه وآله) أعظم من نور الحسين ولكن نور الحسين (عليه السلام) يؤثر على بدن النبي (صلى الله عليه وآله) ويؤثر على النفس النازله للنبي (صلى الله عليه وآله) يعني

«حسين مني وأنا من حسين» ولا يخفى أن بدن النبي (صلى الله عليه وآله) وروحه ونفسه أعظم من بدن وروح الحسين (عليه السلام) لكن نور الحسين (عليه السلام) إذا قيس إلى النفس النازله للنبي (صلى الله عليه وآله) حسب بيانات أهل البيت (عليهم السلام) هو قبل مقام النفس النازله للنبي (صلى الله عليه وآله) صدوراً في عالم الخلقه لأنه أول ما خلق الله نور النبي ثم نور على ثم نور فاطمه ثم نور الحسن

ص: ١٦٠

١- (١) سيرتنا وسنتنا للعلامه الأميني صاحب كتاب الغدير.

٢- (٢) المجالس الفاخره في ماتم العتره الطاهره.

ثم نور الحسين ثم الأئمة التسعة المعصومين (عليهم السلام) (١).

وهذا شبيه ما ذكرناه في مقامات فاطمة الزهراء (عليها السلام) بالنسبة لتسميه النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمه (عليها السلام) بأُم أبيها، فكيف تكون السيدة الزهراء (عليها السلام) أماً لأبيها المصطفى وهو أبوها وسيدها، فإن نورها شيء والنفس النازله للنبي (صلى الله عليه وآله) شيء آخر.

وهكذا الأمر في القرآن والعترة، ففي بعض الروايات أن القرآن هو الثقل الأكبر، وفي بعضها أن العترة هم الثقل الأكبر، وهذا ليس تناقضاً في الروايات وإنما كل طبقه صفتها هكذا، فهناك طبقات في العترة إذا قيست مع الطبقات النازله من القرآن فإن العترة هي الثقل الأكبر، والطبقات العليا في القرآن إذا قيست مع الطبقات النازله في العترة فالقرآن هو الثقل الأكبر، وإن كان من حيث المجموع سيد الأنبياء هو سيد الأنبياء، ولذلك ورد في الروايات

«يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمه لما خلقتكما» (٢).

وهذا ليس معناه تفضيل فاطمه على النبي وعلى أو تفضيل علي على النبي (عليه السلام) - والعياذ بالله - وإنما المقصود هو ما بيناه سابقاً، وهذا نظير

«علي

ص: ١٤١

١- (١) بحار الأنوار ج ١٤٢: ٥٣.

٢- (٢) مجمع النورين للمرندى: ١٤.

منى وأنا من على»(١)و

«حسين منى وأنا من حسين»(٢)وورد

«حسن منى وأنا من حسن».

إذن تداعيات نهضة الحسين (عليه السلام) أورثت للنبي (صلى الله عليه وآله) حالات روحية خاصة، وإلى الآن يقيم النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى وفاطمه وذريتهما الرثاء لسيد الشهداء (عليه السلام) بل يزورونه هم وجميع الأنبياء، فإن أرواح النبيين (عليهم السلام) تستأذن الله فى زيارته فيأذن لهم كما ورد ذلك فى الروايات(٣).

وهكذا صنع سيد الشهداء (عليه السلام) مع باقى الأئمة (عليهم السلام) حتى قال الإمام المهدي (عجج الله):

«فلأندبنك صباحاً ومساءً ولا بكين عليك بدل الدموع دماً» فلم يزل سيد الشهداء أسوه قدماً من الزمن الأول وإلى الآن كما ورد فى قول أمير المؤمنين له، وإذا كان هذا صنع الحسين (عليه السلام) بالمعصومين الأربعة عشر فكيف صنعه بالأنبياء السابقين، فحقاً كان سلوه وأسوه لهم فى الصبر والتحمل والزهد فى الدنيا وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام) يا أبا عبدالله أسوه أنت قدماً.

### الحسين هو الذى يحكم العراق والبلدان:

### الحسين حاكم القلوب:

فالحسين (عليه السلام) الذى قد أستشهد قبل أربعه عشر قرناً لا زال مسيطراً على النظم البشريه وعلى المجتمع البشرى أقوى من سيطره أى نظام فى

ص: ١٦٢

١- (١) روضه الواعظين: ١١.

٢- (٢) كامل الزيارات: ١١٦ ح ١٢٧.

٣- (٣) التهذيب ج ٤٩: ٤٦، الوسائل ج ٣٦٥: ١٠، نور العين: ١٠٠.



العالم، وهذا ما نشاهده الآن في زياره الأربعين، حيث يخرج زمام الأمر من يد الدوله ويكون بيد الحسين (عليه السلام) وهذا ما قاله بعض المسؤولين من أن الحسين (عليه السلام) هو الذى يحكم العراق خلال زياره الأربعين.

ولو أطلق الفضاء للشعوب الأخرى حتى الغربيه إذا أطلق سراحهم عن سيطره أنظمتهم لرأيانهم ينجذبون وينقادون للحسين وما تمليه مبادئ الحسين وقيم الحسين والجو التربوى لسيد الشهداء لعاشت البشريه فى الجنان لأنّه (عليه السلام) يحكم القلوب إلى الصفاء، وليست البشريه وحدها تنقاد له (عليه السلام) بل حتى الملائكه فعن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: ليس من ملك فى السماوات والأرض إلا وهم يسألون الله عَزَّ وَجَلَّ أن يأذن لهم فى زياره قبر الحسين (عليه السلام) ففوج ينزل وفوج يعرج (١).

### المشى إلى العباده عباده:

وهذه قاعده فقهيه وهى أن المشى إلى العباده عباده (٢)، فهناك نصوص خاصه تدل على أن السير إلى سيد الشهداء كالسير إلى زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) وبقية الأئمه وله فى كل خطوه حجه وعمره وهذه بعض النصوص:

عن بشير الدهان عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى حديث له قال: فقال: يا بشير إن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات ثم يأتى قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً

ص: ١٤٣

١- (١) كامل الزيارات: ٢٢٣.

٢- (٢) قد أشار إليها الشيخ الأستاذ فى بحث الحج على العروه الوثقى ولكن قرر الآن بعض الأخوه الأجزاء هذه القاعده بشكل أوسع من السابق. راجع الفصل الرابع.

بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائه حجه مقبوله، ومعها مائه عمره مبروره، ومائه غزوه مع نبي مرسل إلى أعداء الله وأعداء الرسول(١).

وأيضاً عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ما عبد الله بشيء أشد من المشى ولا أفضل منه(٢).

### حرمه مناسبه وموسم الأربعين:

وهناك قاعده شرعيه أخرى وهى أن حريم أى مناسبه شرعيه لا- يقتصر تبجيلها وتعظيمها بيوم تلك المناسبه بل ما قبلها وما بعدها أيضاً لهما نفس حرمه ذلك اليوم، وهذا شبيه بحرمه الموقع الجغرافى المقدس مثل الكعبه جعل لها المسجد الحرام حرمه لها ومكه حرمه للمسجد والحرم المكى حرمه لمكه والمواقيت حرمه للحرم المكى.

وهكذا حرم المدينه المنوره جعل لها النبي (صلى الله عليه و آله) حرم فهى تحيط بالمسجد النبوى.

وهكذا مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث ذكر الشيخ الطوسى (قدس سرّه)(٣) أن الصلاه عند أمير المؤمنين (عليه السلام) من ناحيه القصر والتمام كالمساجد الأربعة التى يتخير فيها المسافر بين القصر والتمام، وعلل ذلك إن تمام الصلاه فى

ص: ١٦٤

١- (١) الكافى ج ٥٨١: ٤، كامل الزيارات.

٢- (٢) وسائل الشيعه ج ٧٨: ١١

٣- (٣) المبسوط ج ١٤١: ١.

مسجد الكوفة لأنها حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) والقبر هو موضع الحرم ومركزه.

فعن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: من مخزون علم الله الإتمام في أربع مواطن: حرم الله وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين وحرم الحسين ابن علي (عليهم السلام) (١).

وأصل حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) مرقده وفي شعاعه مسجد الكوفة.

وبذلك أفتى الشيخ الطوسي بل السيد المرتضى وابن الجنيد والشيخ حسين العصفوري بالتخيير في النجف الاشرف وكل المشاهد المشرفة للمعصومين (عليه السلام).

والحاصل أن المكان الجغرافي المقدس يؤخذ ماحواليه حريما له ويتسع هذا الحريم، فكل ميقات جغرافي أو ميقات زمانى له حريم والأمثلة في ذلك كثيرة لا يسع المجال لعرضها الآن.

ومن خلال كل هذا يتضح أن ما قبل يوم الأربعاء وما بعده هو من حريم يوم الأربعاء ويعتبر الأربعاء موسما كما هو الحال في موسم الحج، وهذا أمر له دلائل كثيرة لشرعيتها.

### العلمانية الجديدة وزياره الحسين عليه السلام:

إنَّ البعض من مدعى العلمانية الجديدة يستنكر قضيه السير الى الامام الحسين (عليه السلام) لأنه يسبب تعطيل وتجميد حياه الكثير من الناس والمواطنين حسب أدعائه، وهذا البعض يرى أن الحضاره والتمدن.

ص: ١٦٥

اشاره

هناك إثاره يثيرها البعض وهو أنه لماذا هذا التخزين الكثير والتعبئه النفسيه، وشحذ الأنفس بنحو الدوام والتكرار لمصاب سيد الشهداء (عليه السلام) سنوياً ويومياً

«السلام عليك يا صاحب المصيبه الراتبه»<sup>(١)</sup> بل في كل ساعه وآن، وقد أشار إلى ذلك الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سئل عن زياره الحسين (عليه السلام) فقيل له: هل في ذلك وقت أفضل من وقت؟

فقال: زوروه صلى الله عليه في كل وقت وفي كل حين، فإن زيارته (عليه السلام) خير موضوع فمن أكثر منها استكثر من الخير، ومن قلل قلل له<sup>(٢)</sup>.

فما هو السر في هذا التركيز والتكرار هل هي تعبئه أحقاد أم هي تعبئه إنفعال وإنفجار؟!

هناك أسرار كثيره للإجابة على هذه الإثاره ومن الطبيعي هذه الأسرار لا نستطيع الإحاطه بها بقدر ما استطعنا أن نفهمها من بيانات القرآن وبيانات مدرسه أهل البيت (عليه السلام).

**السر الأول: إن مشروع أهل البيت (عليهم السلام) من أضخم المشاريع الإلهيه:**

وهذا المشروع يحتاج إلى وقود وطاقه ضخمه، ومرّ بنا أن هذه الطاقه الضخمه هو الإمام الحسين (عليه السلام).

ص: ١٦٦

١- (١) البحار ج ٢٨٧: ٩٧.

٢- (٢) الوسائل ج ٤٧٣: ١٤.

إذن: هذا التركيز ليس عبثاً بل له غايه كونه مشروعاً يهيمن على كافة أرجاء الأرض ويستمر إلى يوم القيامة فلا بد أن يؤمن الجهد والطاقة لهذا المشروع اللامتناهى.

## السر الثاني: وهو أن الإنسان يحتاج إلى دوام الذكر:

### إشاره

وَمَرَّ بنا سابقاً أن البكاء يكبح الشهوات ويكبح الغرائز ويكبح القوى النازله للإنسان وفي نفس الوقت ينير القلب ويقوى العقل، فالإنسان دائماً يحتاج إلى توازن وترويض ومسك زمام للغرائز النازله، ومن هنا فالبكاء على سيد الشهداء (عليه السلام) من أقوى الأبواب للوصول إلى هذه الغايه وهو الدوام والسيطره على الغرائز بشكل متوازن كما ذكرنا، والخلاص من ميول النفس الدائم جذبها للإنسان، فلا بد من دوام المثير لها إلى الصعود عن التلوث فى نفع الرجاسه وهذا المثير هو سيد الشهداء (عليه السلام).

فهو (عليه السلام) ثوره على النفس فى إنحطاطها فى براثن الشهوات والغرائز وطيران إلى سماء العلو فى الفضائل والسمو إلى النور والصفاء والطهاره القدسيه عند الساحه الربوبيه وتصوير أوضاع عصره (عليه السلام) وكيف تبرثن وتسربل كثير من نجوم ووجوه عصر ذوى الأسماء اللامعه من الصحابه وأولادهم فى الدنيا وحب البقاء فى الملاذ والوداعه ولو على حساب الدين، فثار من حظيظ السقوط لدى معاصريه وأهل عصره إلى أوج العهد النبوى وإحياء ذكر الآخره وسرعه الإندفاع فى طلاق الدنيا والدنيه وكالشهاب الثاقب فى الصعود إلى المعالى الروحيه والتحرر من أسر الأطماع النفسيه

والحرص الغريزي وحبس الشهوات والهوى إلى رحاب الخلاص في الخلوص من حب النفس واللذات.

### الفرق بين المعسكرين:

إن المشهد النفسى والروحى فى واقعه كربلاء المتمثله فى شخصيات المعسكرين، عندما تتمثل للإنسان كشريط مسجل مرئى (فيلم) نشاهده فى الخاطره، وشده الامتحان النفسى فى الجانبين لا سيما مع المراهنه بين الهوى والميول النفسى مع أصل الدين الذى يمثله الحسين (عليه السلام) من وجود النبى (صلى الله عليه وآله) الذى هو أصل الدين الذى أرتد الناس عنه بقتل الحسين (عليه السلام) شحن مجمع الرذائل النفسى فى المتمثل فى معسكر بنى أميه وشحن مجمع الفضائل فى معسكر أهل البيت (عليهم السلام).

وبعباره أخرى حضيض النفس فى المعسكر الآخر، وأوج النفس فى معسكر سيد الشهداء، فدوام ذكر هذا المشهد بتفاصيله وبأمثله الكبيره التى تتعرض إلى جهات عديده فى النفس البشرى تعطى للإنسان عبره عن الوقوع فى المستنقعات الكثيره لدى النفس.

### السر الثالث: طاعه أولى الأمر أوالمعصيه:

#### اشاره

وهو أن الله عَزَّ وَجَلَّ قرن طاعه رسوله (صلى الله عليه وآله) بطاعته فى عشرات الآيات أُطِيعُوا اللَّهَ وَ أُطِيعُوا الرَّسُولَ ۗ كَمَا أَنَّهُ فِى آيِهِ مِنَ الْآيَاتِ قَرْنُ اللَّهِ تَعَالَى

ص: ١٦٨

بطاعته و بطاعه النبي قرن طاعه أولى الأمر يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ١ وكما بينا فى بحوث سابقه أن (الأمر) هو الذى يتنزل فى ليله القدر تنزل الملائكهُ وَ الرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ٢.

وكما فى قوله تعالى: يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٣.

وقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٤.

وهذا - الأمر - نفسه هو الروح الأمري الذى ذكره تعالى فى سورة الشورى وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ٥.

فعالم الأمر يعنى عالم الإبداع وعالم الملكوت فأولى الامر ليس معناه دائره صغيره والتي هى الشؤون العامه السياسيه، بل العالم الملكوتى يشمل الأرض وما عليها وبقية عوالم الخلقه، وليس محبوسا ومقتصرًا على الشأن السياسى بل يشمل ساحات وميادين وبيئات أخرى كثيره.

ومن خلال هذا يتضح أن الله تعالى أمر بطاعتهم المطلقة والمقترنه بطاعه الرسول (صلى الله عليه و آله)، وطاعه الرسول (صلى الله عليه و آله) مقترنه بطاعته سبحانه وتعالى، وهذا يعنى أن هناك رديف تبعى لطاعه الله بطاعه الرسول (صلى الله عليه و آله)، و رديف تبعى لطاعه الرسول بطاعه أولى الأمر، وهذه طاعه عظيمه الشأن وهى تستدعى إنقياد تام من الإنسان لأصحاب ولايه الطاعه، بل جعل الله تعالى موده وقربه النبى (صلى الله عليه و آله) أجر رسالته قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ١.

فهذه معادلات وحلقات واضحه فى أن الروح الأمرى ينزل على من هم أصحاب القرآن فى الكتاب المكنون أو فى اللوح المحفوظ وهم المطهرون إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٢ وهم أصحاب الكتاب الذى هو الأمر الذى ينتزل ليله القدر والذى لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٣.

فهؤلاء المطهرون الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعه رسوله (صلى الله عليه و آله) سوف ينقاد الإنسان إلى طاعتهم وولايتهم عندما يتعرف على المزيد من فضائلهم ومصائبهم بشكل رتيب راتب، وكلما قلت معرفه الإنسان بفضائل أهل البيت (عليهم السلام) وبمدى مقاماتهم فى المحن والابتلاءات كلما صار انقياده إليهم أقل وبالتالي سوف يعصى الله فى عدم الطاعه بالانقياد المطلق.



ف- (أَطِيعُوا اللَّهَ) أى أطيعوا الله فى كل الدين، وكذلك إطاعة الرسول (صلى الله عليه و آله) فى كل الدين أعم من القضاء والتشريع وأعم من السلطه التنفيذيه، بل فى كل الدين بما للدين من سعه التى تعم الدنيا والآخره.

وبما أن طاعه أولى الأمر مقرونه بطاعه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأيضاً كذلك أولى الأمر طاعتهم هى طاعه الدين بما للدين من سعه، ومن هنا فلا ينقاد الإنسان إلى مثل هذه الطاعه الشديده والمهمه إلا إذا عرف المزيد من فضائلهم، ولا ينجذب إليهم إلا بالمزيد من معرفه محنهم ومصائبهم، فكثره ذكر سيد الشهداء (عليه السلام) ومصائبه ومحنه وفضائله ومقاماته توجب جذب الإنسان إليه وبالتالي سوف يطيع الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمه من ذريته (عليه السلام) والذي هو الانقياد للدين كله.

وبقدر ما تنقص معرفه الإنسان بالحسين (عليه السلام) وبأهل بيته بقدر ما ينقص انقياده اتجاههم (عليهم السلام).

عن عبد العزيز القراطيسى قال: دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) فذكرت له شيئاً من أمر الشيعة ومن أقاويلهم، فقال: يا عبد العزيز الإيمان عشر درجات بمنزله السلم له عشر مراقى وترتقى منه مرقات بعد مرقات، فلا يقولن صاحب الواحده لصاحب الثانيه لست على شىء، ولا يقولن صاحب الثانيه لصاحب الثالثه لست على شىء حتى أنتهى إلى العاشره

قال: وكان سلمان في العاشرة، وأبو ذر في التاسعة، والمقداد في الثامنة، يا عبد العزيز لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، إذا رأيت الذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعاً رفيقاً فافعل، ولا تحملن عليه ما لا يطيقه فتكسره فإنه من كسر مؤمناً فعليه جبره، لأنك إذا ذهبت تحمل الفصيل حمل البازل فسخته (١).

فإن سلمان رضوان الله عليه انقياده لأمر المؤمنين (عليه السلام) أشد من أبي ذر رضوان الله عليه.

إذن هذا المقام الكبير إنما يصل الإنسان إليه بسبب كثره وشده ذكره لهم صلوات الله عليهم، وهذا لا يحصل إلا ب- «السلام عليك يا صاحب المصيبة الراتبه» يعنى الرتبه كل ساعه وكل آن وكل يوم وليس كل موسم مثلما نقول الراتبه يعنى الراتبه والدئيه والدؤب.

### **السر الرابع: زائر الحسين يعيش هم المستضعفين:**

إنَّ الإنسان تكون خواطره دائماً وقلبه تحوم حول اهتمامات المعيشه أو حول اهتمامات ذاته من أن هذا آذاني أو يبغضني أو هذا يحبني، والمهم أنها تدور حول الأنا التي نسميها بالأنايه أو فرعونه الذات أو النفس، وإذا ترك الإنسان هكذا فسوف يعيش هموم نفسه ليل ونهار، ولكن إذا تعلق الإنسان وانجذب في سيد الشهداء (عليه السلام) أكثر وعاش هم الحسين لا هم

ص: ١٧٢

نفسه وكان هذا الإنجذاب بحب وبشفافيه فسوف يعيش هم الحسين (عليه السلام) وليس هم نفسه من أنه كيف ظلم، ومتى ينتقم الله تعالى له، ومتى ينجز الله وعده على يد الحسين (عليه السلام) أو ولده المهدي (عجج الله) وبقيما دوله العدل وهكذا.

إذن هناك فرق بين هذين الهمين اللذان هما هم نفسه وهم الحسين (عليه السلام) فإذا عاش هم الحسين (عليه السلام) فبالتالى سوف يعيش هم الدين، وهم علو كلمه الإسلام، علو كلمه الإيمان، علو كلمه الحق والعدل، علو نور أهل بيت النبوه، فأين هذا الهم بالقياس إلى هم الإنسان المتفوق والمتقزم فى دائره نفسه.

فإن كثره ذكر سيد الشهداء (عليه السلام) يرقى الإنسان من حضيض أنانيه النفس إلى أوج أهداف الدين النورانيه، ومن أقصر الطرق لطيران الإنسان فى همه من حضيض نفسه إلى أوج نور الإيمان والولايه هو انجذابه للحسين (عليه السلام) وبالتالى سوف يورث الخلوص والإخلاص العظيم الموجود فى الإنسان ويحرره من هذه التعلقات النفسانيه التى فى ذاته، وهذا السر نراه فى مشايه زياره الأربعين، فإنهم - لا- أقل فى زياره الأربعين - يخرجون من كونهم بشرأ إلى ملائكه خلقاً وأدباً وإيثاراً وتسامحاً. لأنهم يعيشون هم الحسين (عليه السلام) بدل أن يعيشوا همهم وهذا مما يقلب ويصهر جوهر ذاتهم إلى الفضاء الرحم النورى والأخروى الإلهى بتوسط الحسين (عليه السلام) فلا تحدث أى حادثه فى طريق الحسين (عليه السلام) لأن الحادثه إنما تقع متى ما كانت النفوس ضيقه وحريصه وذات أطماع، أما إذا كانت تلك النفوس عاليه الهمه فلا يحدث بينهما أى اصطكاك أو عراك.

ومن هنا سوف يكون الحسين (عليه السلام) قبله وكعبه القلوب وليس قبله الأبدان، فإن طافت القلوب بهذه المصيبة الراتبه وطافت حول كعبه روح الحسين فهي قد وصلت إلى الله عَزَّ وَجَلَّ كما روى عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)

«من زار قبر أبي عبدالله (عليه السلام) بشط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه»(١).

لأن الحسين (عليه السلام) هو متفانى في الله عَزَّ وَجَلَّ وذائب فيه، فمن يذوب في من ذاب في الله عَزَّ وَجَلَّ فسوف يذوب في الله عَزَّ وَجَلَّ، ومن ينفذ على الحسين (عليه السلام) فهو ينفذ على الله عَزَّ وَجَلَّ لأن سيد الشهداء سوف يوصله إلى الساحة الإلهية، وبالتالي سوف يعيش هم الدين وهم المظلومين وهم المستضعفين وهم المحرومين.

### السر الخامس: كتاب أسمه الحسين:

إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَدَّرَ أَنْ يكون الحسين (عليه السلام) مصدراً وملجأً ومركزاً ليس لإصلاح المؤمنين فقط بل لعموم البشر ومن ثم قدر أن علمه يبقى على مدى الأيام يرفرف على كل المظلومين والمستضعفين كما صرحت بطله كربلاء (عليه السلام) بذلك وهي تخاطب سيد الساجدين (عليه السلام)...

«وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يمحي رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجهدن أئمه الكفر وأشياع الضلال في محوه

ص: ١٧٤

وطمسه فلا يزداد اثره إلا علواً..» (١).

وهذا معناه أن البارى لكى يستصلح البشريه فى مرحله الإصلاح والاستصلاح فى طريق الكمال لابد أن تمر فى مدرسه الحسين، ولابد أن تتعرف كل البشريه على سيد الشهداء (عليه السلام) لتعلم أن هناك حل بين جذبات وغرائز النفس الخسيسه النازله وبين إمكانيه التغلب على كل هذه التعلقات فى أى ظروف وفى أى بيئات إلى الطيران نحو نور الكمال ونور الصلاح والإصلاح والفضائل، وهذا مثل إلهى عظيم أراد الله أن تبقى شجره زيتونه مباركه كنور لجميع البشريه، ولذلك لابد أن يبقى ذكر الحسين (عليه السلام) يعبأ ويشحذ بصوره أكثر وأكثر حتى يصل شعاعه إلى كل البشريه، فلا يخمد ولا يطفأ ولا يحجب.

فهذه التعبئه وهذا الشحذ الكبير حتى من المؤمنين التى نظرتهم ضيقه وأفقهم ضيق وإن كانوا ينجذبون فى واقعهم إلى الحسين (عليه السلام) ولكن فى بعض الأحيان تخالجهم هذه الأمور الضيقه، وهو لا يدري أن هذا العلم قد قدر الله له أن يرفرف على كل البشريه كما فى رايه الحسين (عليه السلام)، ورايه ظهور المهدي (عجج الله) لأنها رايه نبراس تستضىء به نفوس البشر ودول البشر كلها لاستصلاحهم، فليس فى التقدير الإلهى أن الحسين يستصلح مقتصرأ على فئات قليله فى بلدان الشرق الأوسط بل قدر الله تعالى أن يكون

ص: ١٧٥

١- (١) كامل الزيارات: ٢٢.

الحسين (عليه السلام) مصلح لكل البشر حتى قبل ولده الموعود المنتظر (عجج الله) فإنه من الطبيعي أن الله لا يخمد هذا العلم بل كل يوم يزداد اتساعاً وتعبئه ليصل صداه وتصل هذه النعمة العظيمة لكل العالم كمأدبه نوريه تستضيء بها البشرية بأجمعها، إذ أنه إلى الآن لم تصل إلى كل البشرية، فنحن إلى الآن لم نقم بحق ما تستحقه هذه الشجرة النورية بكل أغصانها من إعلام ومن إحياء ومن فضائل مجلجله ومن روح نوريه جذابه، فالمفروض أن يشاركنا كل البشر في التمتع بها، وإلا فنكون نحن سبب من أسباب حرمانهم.

ولهذا فإن البشرية إذا أرادت أن تتكامل وتسعد فلا بد لها أن تقرأ كتاب أسمه الحسين (عليه السلام)، ولا بد أن تتعلم في صف أسمه الحسين (عليه السلام) ولا بد أن تمر بمرحلة من مراحل فكرها وعقلها وروحها بمرحلة أسمها الحسين (عليه السلام) حتى تصل إلى الحسن ثم فاطمه ثم علي ثم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين هم رأس الخيمة لمشروع الإمام المهدي (عجج الله).

### أرواحكم في الأرواح:

فإن كل روح لها علاجات، وكل بدن له علاجات وقد قدر الله عزَّ وجلَّ أن تكون حقيقه الحسين (عليه السلام) بما فيها من جمال وكمال وفضائل هي من العلاجات التي

«أرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس وأجسادكم في الأجساد»<sup>(١)</sup>.

ص: ١٧٦

---

١- (١) بحار الأنوار ج ١٠٧: ٩٩ دعاء الندبه - والزياره الجامعه.

وهذا يعنى أن كل نفس لا بد أن تتغذى بهذا المنبع الروحى، وإلا فلن يكون للنفس توازن، وبصيره ونور وتكامل، وهذا شبيه ماهو موجود فى علم الرياضيات حيث أنه لا- يمكن أن يتخطى أى مرحله من المراحل التى قبل ذلك لأن كل مرحله قوام فى علم الرياضيات، والنفس فى علم الفطره هكذا، فلا بد لهذه الأنوار الخمسه التى أكد عليها القرآن فى سوره النور أن تضىء لكل فطره روحيه، ولا بد أن تتلقاه وإلا فلا يمكن أن تتوازن ولن تسعد ولن تتكامل ولن تصل إلى الفضائل فإن مصباح الهدى وسفينه النجاه ليس لمجتمع خاص بل لكل البشريه ولكل الأجيال، وهذا ما صرح به النبى (صلى الله عليه و آله)

«إن الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاه»(١)، ومعنى هذا أن الله أعظم الحسين (عليه السلام) أن يقتصر ويكون لقرن أو قرنين من الزمن، أو لمنطقه الشرق الأوسط بل قدر سبحانه وتعالى أن يكون هذا عطاء منه لكل البشر «فلا يزداد أثره إلا علواً» .

### الحسين هو القرآن المتجسد فى واقعه كربلاء:

إنَّ استعراض واقعه عاشوراء عبارته عن استعراض مشهد مرئى أمام الإنسان، حيث يرى فيها إمتحانات وتجارب وأمثله كبيره، وكيف أن النفوس سقطت بأسباب مختلفه وبسبب فتن وقوى نفسانيه مختلفه، وفى المقابل كيف نجحت نفوس أخرى وصعدت واعتلت.

ص: ١٧٧

إنَّ هذا المشهد النفسى والروحى الذى فيه العشرات بلُّ مئات النماذج هى مدرسه تربويه للإنسان بشكل عميق جداً، ولذلك فإنَّ الإنسان يحتاج دائماً إلى هذا القرآن المتجسد فى واقعه كربلاء، حتى يتلوه ويحفظه ويذكر به نفسه لأنه فيه آيات كثيره، فكل واقعه آيه، وكل حدث فى كربلاء آيه، وهذا ليس صدفة إذ قد جعل الله عَزَّ وَجَلَّ الإمام قرآناً ناطقاً بل هو قرآن عيني، وبالتالي فكل ما يدور حوله هو آيات وسور وإذا أردنا أن نلمس بشكل مرئى محسوس للآيات القرآنيه وللصور، والبنود التى فيها هى فى واقعه الطف، التى بدأ مشوارها من المدينه إلى مكه ثم إلى كربلاء ثم إلى الشام ثم إلى كربلاء ثم المدينه.

وهذه المسيره هى عباره عن صفحات عديده من القرآن أو من الآيات والسور، وإذا تدبرنا فيها ملياً ومره بعد أُخرى فسوف نجد فيها كنوزاً وخزائناً لا تنفذ، والكثير منا لاحظ هذا الأمر أن كل إنسان إذا تدبر فى واقعه عاشوراء كل سنه فسوف يكتشف ويقف فيها على عبر وأسرار لم يلتفت ويتفطن إليها من قبل كما هو الحال فى القرآن الكريم.

فإنَّ القنوات الفضائيه فى العالم كلها احتشدت فى أوَّل أربعين بعد سقوط النظام البعثى، حيث كان فى انطباعهم أن هذه المسيره وهذا التجمع الملايينى هو حدث سياسى مرتبط بخصوص تشكيل النظام الجديد وليس له أى مساس عقائدى، كما يفعلون فى المهرجانات البشريه السياسيه العاديه، وما نقلوه وسجلوه فى خلال ثلاثه أيام من مشهد الأربعين أصبحوا فى ذهول



وإعجاز وإعظام وإكبار لقضيه عاشوراء وشخصيه الحسين (عليه السلام)، حتى أن بعض الأخوه رصد الكثير من الفضائيات الدوليه وخصص بعض المراسلين للحكاية عن واقعه عاشوراء أو الأربعين الشيء المذهل ولقطات مثيره فى نشر حقائق واقعه الحسين، وهذا كله يفرح قلوبنا بصدق الوعد الإلهى يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ١.

### الشعب يريد الحسين:

ولو أردنا أن نسرد جملة من الوقائع التى نقلها بعض الأخوان وبوسائط قليلة عن أحداث أو نخب فى البشر متأثره بسيد الشهداء لضاق بنا المجال، ولكن الحسين (عليه السلام) نور وبركان يسرى تحت السطح، وسوف يأتى ذلك اليوم الذى تصل فيه البشريه إلى مستوى الوعى وبدل أن تقول الشعب يريد إسقاط النظام الجائر والظالم سوف يهتف ويقول الشعب يريد الحسين والشعب يريد المهدي.

لأن كل البشريه سوف تعلم أن أساس العدل متجسد كله فى الحسين، والسعادة متمثله بالحسين (عليه السلام) فإنهم أيقنوا أن الشيوعيه والرأسماليه والاشتراكيه والديمقراطيه والحرية الجنسيه وشعار العداله حسب النظم والتقنيات البشريه والمساواه كلها آلت إلى السقوط وفشلت كل أنظمتها، فإذا وصل الوعى البشرى إلى أن الحرية والعداله المأموله المطموح لها هى برنامج خزنه

الله فى حاسوب إلهى وهو الحسين (عليه السلام). فإن العدالة الحسينيه لا توجد فى كتاب ولا فى رساله أو أطروحه الجامعات ولا توجد فى مراكز الدراسات ولا-المختبرات ولا- فى أطروحه عقول البشر، بل نظام العدالة موجود فقط فى علوم الحسين (عليه السلام).

### الإمام الحسين والرجعه:

وهناك نقطه مهمه قد غفل عنها الكثير، وهى كما نحن نطالب ومأمورون بالفرج لظهور الإمام المهدي كذلك نحن مطالبون فى أن نطلب وندعو من الله بظهور الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه ليرجع بعد أبنه المهدي (عجج الله) ليقيم الله العدل فى الأرض على يديه (عليه السلام)، وهذا فى الحقيقه نوع ومرحله من الرجعه.

فالرجعه عباره عن أن الشعوب والطبيعه البشريه إذا وصلت إلى ذلك الوعى فسوف تطلب وتريد وتطمح إلى ذلك العدل الذى برمجه الله تعالى فى الحسين (عليه السلام) وهذا البرنامج غير موجود وغير محتفظ فى عقل آخر، ولا فى روح أخرى، ولا فى أى قائد آخر، فإن العدل الذى يظهر على يد سيد الشهداء (عليه السلام) أعظم من العدل الذى يظهر على يد الإمام المهدي (عجج الله) حسب ما صرحت بذلك روايات أهل البيت (عليهم السلام).

فعن رفاعه بن موسى قال: إن أول من يكر إلى الدنيا الحسين بن على (عليه السلام) وأصحابه ويزيد بن معاويه وأصحابه فيقتلهم حذو القذه بالقذه ثم قال أبو عبدالله (عليه السلام):

«ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَيْنَ

وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» (١).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن أول من يرجع لجاركم الحسين (عليه السلام) فيملكك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر (٢).

وأيضاً عن أبي عبدالله (عليه السلام) سأل عن الرجعة أحق هي؟ قال: نعم فليل له: من أول من يخرج؟ قال: الحسين (عليه السلام) يخرج على أثر القائم (عليه السلام)، فقلت: معه الناس كلهم؟ قال: لا. بل كما ذكره الله تعالى في كتابه: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ٣ قوم بعد قوم (٣).

فإن عقيدته الرجعة هي فهم أعمق لمعرفة الحسين (عليه السلام) ف- «من زاره عارفاً بحقه» (٤) أحد درجات معرفه الحسين (عليه السلام) هو الحسين المستقبل وليس الحسين الماضي فقط.

### برنامج المعصوم أمل البشريه:

إنّ البشريه الآن بدون انقيادها للمعصوم عاجزه أن تبدى أى برنامج اقتصادى عادل تنظيراً فضلاً عن التطبيق والتنفيذ والاجراء العملى، وعاجزه عن أن تبدى نظام بنك مركزى عادل، أو نظام زراعى عادل بحيث لا يظلم فيه بيئه عن بيئه لأنهم إذا أرادوا أن ينموا بيئه ففى مقابل ذلك

ص: ١٨١

١- (١) تفسير العياشى ج ٢٨٢: ٢.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ٢٨.

٣- (٤) المصدر السابق: ٤٨، الإيقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعه: ٣٣٨.

٤- (٥) كامل الزيارات: ٢٦٢ - ٢٧٨.

يدمرون بيئه أخرى، فنظام البيئات المحيط بالإنسان الطبيعيه كثيره فضلا عن نظام النقد العادل، نظام حقوقى عادل، نظام سياسى عادل، بتمام معنى العداله، نظام أمنى عادل، نظام كمركى عادل، نظام إعلامى عادل، كل هذه الأنظمه ولو تنظيراً قد عجزت البشريه عنه تماماً إلى حد هذا اليوم وهذا القرن.

ومن باب المثال الأزمه الماليه فى أوروبا الآن ما يقارب ثمان سنوات عاجزه البشريه عن حلها ولو تنظيراً فضلاً عن التطبيق، وهذا دليل واضح معجز على التحدى فى الآيه الكريمه من أن العداله لم ولن ولا تتحقق إلا على يد قربى النبى (صلى الله عليه و آله) من أهل بيته (عليهم السلام) المطهرين: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كئى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ١.

واللام هنا - أى فى الآيه الكريمه - هى لام ملكيه الإداره والولايه فى التصرف وليست الملكيه الشخصيه بل ملكيه الإداره لتصرف على الطبقات المحرومه «كئى لا يكون دولة بين الأغنياء» .

فالعداله لا تتم فى كل أرجاء الأرض إلا بالنبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) ولذلك هذا البرنامج - برنامج العداله - مودع فى الإمام المهدي (عليهم السلام) ومودع

بشكل أعظم في الإمام لحسين (عليه السلام) فإذا وعت البشريه كما يقول البروفسور الألماني (يوخن روبكا) (١) إلى ما تطمح وترغب وتتطلع إليه هو هذا الرجل المهدي وآبائه (عليهم السلام).

### الإمامه في ذريه الحسين عليه السلام:

عن محمد ابن مسلم قال: سمعت أبا جعفر، وجعفر بن مُحَمَّد (عليهما السلام) يقولان:

إنَّ الله تعالى عوض الحسين (عليه السلام) من قتله أن جعل الإمامه في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابته الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام زائريه جائئاً وراجعاً من عمره (٢).

إن شدة المحنة التي ابتلى بها الإمام الحسين (عليه السلام) في الطف جعل الله عزَّ وَجَلَّ الأئمه من ذريته، فنور تسعه من المعصومين لا- سيما المهدي (عجج الله) جعلهم الله من نسل الحسين (عليه السلام) جزاءً لما ابتلى به (عليه السلام) في واقعه الطف كما في روايه عن الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث حيث قال:

«.. وخلق من نور الحسين تسعه أئمه فدعاهم فأطاعوه من قبل أن يخلق الله تعالى سماء مبنيه وأرضاً مدحيه..» (٣)، وهذا يبين أن حمل نور تسعه من الأطهار يتطلب

ص: ١٨٣

١- (١) رئيس جامعه قسم الاقتصاد في جامعه مالبورن الاستراليه.

٢- (٢) الأمالى للطوسى: ٣١٧، بحار الأنوار ج ٢٢٤: ٤٤.

٣- (٣) مصباح الشريعه: ٦٤.

وصوله (عليه السلام) إلى مقام خاص، وهذا المقام الخاص ضريرته هو الشهاده التي فيها محن عظيمه وليست أى شهاده، وهذا مقام خاص لسيد الشهداء حتى أصبح أبو الأئمه لعظم وشأن خطوره مقام الإمامه.

إذن مقام الإمامه يتطلب براءه من كل الطغاه والجبابره وطريق الإنحراف، لأن حمل الإمامه لها أرضيه وهو نوع القطيعه من الظالمين والمنافقين والرجوع إلى الفطره الإلهيه العظيمه.

### قبه السماء الحسينيه والتربه الروحيه:

ولم يجعل الله عزَّ وَجَلَّ الذريه الطاهره من صلبه (عليه السلام) فحسب بل جعل استجابته الدعاء تحت قبته، وليس المراد من هذه القبه القبه الطينيه بل قبه السماء من عند قبره حتى شعاع منتهى البصر فى الأفق وتلاقى السماء والأرض، بل بمعنى أنه عند الاقتراب من سيد الشهداء لا يكون هناك حاجب من الجبت والطاغوت أو من جبابره الخلق بل هناك شفافية خاصه عنده بالاتصال بالساحه الربوبيه، فطريق الحسين هو طريق حصد الطغاه والجبابره. فإن الجبت - كما فى اللغه - هو نوع من الجدران الكثيفه، وهذه الجدران أو السدودات التى تكون عقبه وحاجب عن الوفود على الله تعالى كلها تحصد فى طريق الحسين (عليه السلام) من خلال استجابته الدعاء تحت قبته (عليه السلام) ومن ثم فإن تلك البركات السماويه سوف تنزل بعد كسر هذه الموانع الفرعونه وموانع الشرك بالله.

وهذا ليس فقط فى استجابته الدعاء بل حتى الشفاء فى تربته، ولا نقصد بهذه التربه الجغرافيه فحسب بل حتى التربيه المعنويه والروحيه والتي هى بمعنى الاقتراب من سيد الشهداء (عليه السلام) فاستجابته الدعاء تحت قبته (عليه السلام) يعنى قبول مطلق العبادات، والشفاء فى تربته (عليه السلام) يعنى نزول البركات وكل ذلك جاء عن طريق سيد الشهداء:

ومن كل ما تقدم يتضح أن العقائد وقبول الأعمال مشروطه بإمامته وولايته حيث أن من أصول العقيدته هى الإمامه والذريه من صلبه وكذلك قبول الأعمال، وأما الدعاء الذى تحت قبته فهذا ينبى عن أن أعمالنا مشروطه بولايته (عليه السلام).

### لماذا لم يخرج الحسين بمفرده:

هناك إثارة تطرح بين الحين والآخر، وهى أنه لماذا خرج الإمام الحسين (عليه السلام) بمعيه عياله من الأطفال والنساء ولم يخرج بمفرده وهو يعلم بأن الشهاده لا محال منها.

إن فلسفه وسر ذلك أكثر من وجه كما ذكر أكثر من واحد، وقد أجاب عن ذلك الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه عندما سأله محمد بن الحنفية فأجاب (عليه السلام):

«إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا»<sup>(١)</sup>.

ولكن أحد الأسباب المهمه هو أن سيد الشهداء (عليه السلام) يجسد للبشريه

ص: ١٨٥

---

١- (١) اللهوف: ٦٤، البحار: ج ٣٦٤: ٤٤.

عبره وقده وأسوه، فإن كل إنسان له تعلقات عديدة في حياته الدنيوية من قبيل التعلق بالزوجيه والتعلق بالأولاد والتعلق بالأخوان والتعلق بالأصحاب وبالأحبه وبالعشيريه، كما في قوله تعالى قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ۖ

فكل هذه التعلقات كانت موجوده في واقعه الطف ومع هذا يقدم الحسين على الشهاده ولا تعيقه أبداً بل جندها وعبدتها ووظفها وفداها لطريق الدين.

فأخذ عيالاته وكل حرمه (عليه السلام) في عرصه كربلاء وعرصه المواجهه، واضح أن كل هذه الأمور لا تقف جبل أو عقبه أمام استبسال سيد الشهداء (عليه السلام) بل وظفها في سبيل الله، وهذا غير أنه يستشهد بنفسه فقط، فهناك فرق كبير بين أن تستشهد بنفسك وبين أن تأتي بكل شؤون نفسك الأخرى وما لديك وتفديه وتخاطر به إلى آخر لحظه من حياتك.

وليس ما لديك من مال وبنين بل بما لديك من مریدين ومحبين وأولياء، وهذا يعنى أنك تفدى وجودك المعنوى الذين يحملون أسمك في المجتمع تفديهم في سبيل الله وهذا هو الموقع السياسى والموقع الاجتماعى كل هذا وذاك لم يكن عائناً لفداء سيد الشهداء إلى الله تعالى.

وبسبب كل ذلك أصبح الحسين (عليه السلام) مدرسه وجامعه وكتاب جامع في



صفحات الشباب وصفحات الأولياء والمريدين والتابعين، يعنى صفحات تتصفح فى كل صفحه ففها دروس وعبر لشريحه من شرائح المجتمع، ولذا نرى جميع شرائح المجتمع ينجذب لسيد الشهداء (عليه السلام) شاء أم أبى.

### الهور العين من نور الحسين عليه السلام:

فعن رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«... وفتح نور الحسين (عليه السلام) وخلق منه الجنان والهور العين، والحسين والله أفضل من الجنان والهور العين...»<sup>(١)</sup>.

فهناك تناسب فى عالم الخلقه والتكوين، فهور العين مما تزين بالجمال وهذا يعنى أن رشحه من رشحات جمال نور الحسين خلقت منه الهور العين بل كل جمال عالم خلقه الآخرة، وهذا الجمال خزنه الله فى الحسين وكما فى بعض الروايات أن الحسن والحسين قرطى العرش.

وفى بيان لسيد الأنبياء يضيف أن الحسن والحسين أكرم الناس نسباً حيث روى الأعمشى أن النبى (صلى الله عليه و آله) أتى باب المسجد فقال: يا بلال هلم على الناس فنادى منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المدينه فاجتمع الناس عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المسجد فقام على قدميه فقال: يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جداً وجده، قالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فإن جدهما محمد وجدتهما خديجه بنت خويلد، يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس أباً وأماً، فقالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فإن أباهما على يحب الله

ص: ١٨٧

---

١- (١) الروضه فى فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) الشاذان بن جبرئيل القمى: ١١٣.

ورسوله ويحبه الله ورسوله وأمهما فاطمه بنت رسول الله.

يا معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس عمأ وعمه، قالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فإن عمهما جعفر بن أبي طالب الطيار فى الجنة مع الملائكه، وعمتهما أم هانى بنت أبى طالب، يا معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخاله، قالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فإن خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم أشار بيده هكذا يحشرنا الله، ثم قال: اللهم إنك تعلم أن الحسن فى الجنة والحسين فى الجنة وجدتهما فى الجنة وجدتهما فى الجنة وأباهما فى الجنة وأمهما فى الجنة وعمهما فى الجنة وعمتهما فى الجنة وخالهما فى الجنة وخالتهما فى الجنة، اللهم إنك تعلم أن من يحبهما فى الجنة ومن يبغضهما فى النار(١).

فإن كل الذى يحيط بالحسين جمال ونور، وهذا مثل نواه الزهره، وهذا الجمال والنور أودعه الله فى الحسن والحسين (عليه السلام).

وهذا الجمال فى الحسين (عليه السلام) هو الذى يبين لنا السبب فى انجذاب أهل بيته وأصحابه إليه فوق الميل العقلى المعتاد أى درجه الربيون وهكذا كل جيل بشرى سبق زمانه واقعه الطف أم تأخر من الأجيال اللاحقه وهو الذى يفسر هذه القدره المعنويه على جذب الملايين من البشر فى الأربعين وغيرها من المواسم على بذل الغالى والنفيس لأجل الحسين (عليه السلام) فى سبيل

ص: ١٨٨

١- (١) آمالى الصدوق: ٣٥٦ (المجلس السابع والستون).

الله، والذي يفسر جذب الشهداء للاستشهاد في سبيل الله عندما يهتف بهم ليبيك يا حسين.

فالحسين يجعل الموت والقتل - الذي له مراره وخوف - له حلاوه ولذته.

### أصحاب الحسين عليه السلام سادة الشهداء:

وليس الأمر يقتصر عليه (عليه السلام) وإنما أصحابه لهم منزله وأنجذاب فضلاً عنه (عليه السلام) فقد ورد نعتهم بساده الشهداء كما في الزياره الوارده عن المعصوم

«أنتم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة»<sup>(١)</sup> فما هو سرّ ذلك؟!

إنّ محنه الاستضعاف في ملحمة الطف كانت محنه شديده، لأن احتمال الظفر والنصر كان ضئيل جداً، ولم تكن المحنه في أنفسهم فقط بل محنوا في أولادهم ونسائهم وممتلكاتهم، فكان الجميع يعلم أن نسائهم سوف تسبى وتسجن كبقية حريم الحسين (عليه السلام) وكذلك أولادهم وشملهم سوف يشتم، ودورهم سوف تصادر وتحرق وهذا كل ما يملكونه سوف ينسف تماماً. فهم عاشوا أيام عديده لهذا الامتحان وأما الباقين فهم منكفؤون على أنفسهم، فمن لم يكونوا أعداء وشاركوا في معسكر بنى أميه وعمر ابن سعد وعبيد الله بن زياد فهم لا أقل متخاذلين ومنكبين على أنفسهم، وكان بعض هؤلاء من الصحابه والتابعين ومن الأسماء اللامعه. بينما أصحاب الحسين (عليه السلام) عاشوا هم طلاق الدنيا وليس في لحظه من اللحظات وإنما

ص: ١٨٩

---

١- (١) كامل الزيارات: ٣٦، الباب: ٧٩، الكافي ج ٥٧٤: ٤.

لعدة أيام، فتاره الإنسان يستشهد فجأة فهو يرى الحدث لحظات ثم يقتل، أما هنا فالأمر مختلف تماماً فهم عاشوا الشهادة لأيام وأسابيع لأن قائدهم بشرهم ونأهم بكل ما يجرى عليهم وعلى عيالاتهم وتراهم يجيئون إمامهم بقولهم:

«والله لا- نخليك، حتى يعلم الله إنا قد حفظنا غيبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيك، والله لو علمت أنى أقتل، ثم أحيى، ثم أحرق حياً ثم أذر ويفعل ذلك بى سبعين مره ما فارقتك»(١).

والآخر يقول: «والله لا- نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا قتلنا كنا قد وفينا وقضينا ما علينا»(٢). بل كان لديهم إندفاع ونشاط وحيويه، ولم يصبهم أى زلزال أو اضطراب أو تملل نفسى وهذا هو العلو فى همه النفس ونجاتها.

بل حتى نسائهم كانت لهن هذه الامتحانات التى بدأت قبل محرم إلى ما بعد عاشوراء التضحية والفداء، فإن دعم هذه النسوة يزيد فى الهمه والقوه للرجال.

إذن سؤدد شهداء الطف سببه هذا الامتحان الطويل وفى كل ميادين النفس ولم تكن لهم شهادة بأبدانهم ودمائهم فقط بل شهادات علو نفسانى وفى ميادين كثيره من فضائل النفس، فليس جهادهم كباقي الجهاد كما فى

ص: ١٩٠

---

١- (١) ابن كثير ج ١٧٧: ٨، وابن طاووس فى اللهوف: ٣٦.

٢- (٢) المصدر السابق.

شهداء بدر فقد وعدهم الله بالنصر الدنيوى ولكن فى شهداء الطف عاشوا شدة الاستضعاف أى الذى يعبر عنه بالقتل التدريجى ونراهم يتمنون القتل ألف مره ليس فداءً لسيدهم الحسين (عليه السلام) فحسب بل لما دونه لأهل بيته كما يقول زهير بن القين «والله لو وددت أنى قتلت ثم نشرت، ثم قتلت، حتى أقتل كذا ألف قتله، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك»<sup>(١)</sup>.

### زوار الحسين عليه السلام ينشغلون بجماله عن الحور العين:

إن أساس العلاقة التى بين أولاد الحسين مع الحسين، وأخوه الحسين مع الحسين، وأصحاب الحسين مع الحسين هى الحب، وهذا ليس قصه تكليف، ولا- قصه استجابة عقلية، فإن كل أحداث عاشوراء لا نستطيع تفسيرها بأنها دعوه عقلية لطاعه سيد الشهداء (عليه السلام) لأن هذه الطاقه لا تتولد من العقل ولا من القلب ولا من التكليف «ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً فى جنتك» لأن بعض الأفعال التى تصدر ممن يحيط بالحسين (عليه السلام) لا تفسر خوفاً من النار ولا طمعاً فى الجنة التى هى دعوه العقل، بل لا تفسر إلا «وجدتك أهلاً للعباده فعبدتك»<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو الحب، فإن الحب له هذه الطاقه وهذه الحركه، أما حركه

ص: ١٩١

١- (١) الإرشاد للمفيد: ٢٣١، تاريخ الطبرى.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ١٨٦: ٤٤٠.

قوه التكليف فأقل من ذلك بكثير، ولذلك يقولون الطف حركة حب وليست حركة عقليه بل فوق قوه حركة التكليف والعقل، ولذلك نرى أن زوار الحسين (عليه السلام) يوم القيامة ينشغلون بالنظر إلى جمال وجه سيد الشهداء ويتركون أزواجهم من الحور العين حتى تجزع تلك الحور من الانتظار.

فعن زراره، عن أحدهما (عليه السلام) أنه قال: يا زراراه مافى الأرض مؤمنه إلا وقد وجب عليها أن تسعد فاطمه (عليها السلام) فى زياره الحسين (عليه السلام)، ثم قال: يازراراه انه إذا كان يوم القيامة جلس الحسين (عليه السلام) فى ظل العرش، وجمع الله زواره وشيعته ليصروا من الكرامه والنضرة والبهجه والسرور إلى أمر لا يعلم صفته إلا الله، فيأتيهم رسل أزواجهم من الحور العين من الجنة فيقولون: إنا رسل أزواجكم إليكم؛ يقلن: إنا قد أشتقناكم وأبطأتم عنا، فيحملهم ما هم فيه من السرور والكرامه على أن يقولوا لرسولهم: سوف نجيئكم إن شاء الله (1).

وهذا يعنى أن التعلق بالحسين (عليه السلام) فوق قدره التكليف العادى وفوق قوه قدره العقل ولذلك من أعظم صفات سيد الأنبياء أنه (حبيب الله) وهذا لم يناله أحد من أولى العزم وغيرهم.

وبعبارة أخرى فى بعض الخطوات جهنم ليست لها أى قدره داعويه، وكذلك الجنة بأكملها ليست لها قدره داعويه باعثيه محرقيه للإنسان أن

ص: ١٩٢

---

١- (١) نوادى على بن أسباط: ١٢٣ المطبوع ضمن الاصول السه عشر، بحار الانوار ٧٥: ١٠١، مستدرک الوسائل ٢٢٨: ١٠ - ٢٢٩

يخطوها، ولكن الذى خطى كل هذا هو من يحيط بسيد الشهداء (عليه السلام) لأن عالم النور أعظم تأثيراً فى النفوس جذبا وتحريكا من عالم الجنان وعالم النيران. ولذلك يترك زوار الحسين (عليه السلام) الحور العين لأنهم يرون نور الحسين (عليه السلام) أبهى من الجنة فكيف يتركوه «ما عبدتك طمعاً فى جنتك بل وجدتك» وكرر وجدتك وجدتك، «فما الذى فقد من وجدك وما الذى وجد من فقدك»، ففى قوله (عليه السلام)

«فإنى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتى...» فما الذى جذبهم إلى الحسين (عليه السلام) وهم يتقنوا أنهم سيقتلون ويقطعون؟!!

إنّ الذى جذبهم هو نور الحسين (عليه السلام) والذى هى أكثر قدره جاذبيه من الجنة، وأكثر قدره محركيه من فوق النيران. ولذلك فإن كل طبقه من طبقات المجتمع وكل شريحة من شرائحه وكل سن وعمر من أعمار الإنسان يجد نسخه كمال له متناسبه ومتناغمه فى كتاب كربلاء، وكتاب الحسين، وكتاب الطف، وهذا إنجذاب عام لسيد الشهداء (عليه السلام).

### نعم لتيسيس الشعائر، لا لتيسيس الشعائر:

هناك إثارتان متقابلتان:

الأولى: لماذا تيسيس الشعائر الحسينيه وتأخذ صبغه السياسه وبالتالي سوف تفقد روحيتها وصفائها ونورها وخلصها.

ص: ١٩٣

الثانية: لماذا تجعلون الشعائر الحسينيه جوفاء وليس لها أى مؤدى ينعكس على واقعنا السياسى.

الجواب الأول:

فى البحوث السابقه كنا نذكر جواب وسطى لهاتين الإثارتين وهو: أن المعصوم عدل القرآن فهو القرآن الناطق، ومن هنا فإن المعصوم حاله حال القرآن وحال الوحى وحال الشريعة إن عزلت الشعائر عن الواقع التطبيقى فهو كعزل القرآن عن الواقع البيئى الحياتى، فإذا لم يكن للشعائر الحسينيه أى أداء لواقعنا المعاشى وعزلت تماماً - كما فى القول الأول - فسوف تكون الحياه معزوله عن الدين وكأنما الدين شىء والدنيا شىء آخر.

ونفس هذا الجواب أيضاً نقوله على الاعتراض الثانى وهو أن إخلاء الشعائر الحسينيه عن مضمونها الأصلى وتصبح بحث عن الشجون، وهذا أيضاً عزل للوحى عن الواقع المعاشى ولكن بصوره شعار وهو أن نعالج الشؤون المعاصره ونغفل حينئذٍ عن رؤى وأنوار الوحى التى نستمدّها من القرآن الناطق والقرآن المجسم الذى هو سيد الشهداء (عليه السلام).

إذن الطريقه الوسطى هى الطريقه المألوفه والمعهوده منذ القديم أنه يستمد من الوحى بشكل مفاد عام، قالب عميق، كبرى، وأيضاً ينقح الموضوع كصغرى وكواقع تطبيقى ليستمد الحلول مع رعايه ودراسه الواقع الموضوعى من الوحى.

ص: ١٩٤



إذن هو نوع من المواكبه ولكن لمنهل ونمير العين الوحيانيه لسيره المعصوم ومن ثم تطبق على واقع علاجنا.

الجواب الثانى:

وهناك جواب آخر أعمق وأوسع من الجواب السابق، فنقول نعم لتسييس الشعائر وفى نفس الوقت لا لتسييس الشعائر، بمعنى أن نجعل الشعائر أو القرآن أو الوحي المجنده والمسيسه إلى سياسيات لأشخاص أو فئات فتكون قالب بيد اتجاهات، فإنه مهما تكون الفئات البشريه المعاصره ليست هى بأفق المعصوم أو بأفق الوحي فسوف تكون لها خصائصها الشخصانيه المحدوده التى تتناولها أو تتجاوزها النزعات الذاتيه والنفسانيه، والتى ليست لها سعه بسعه الخلووص عن الذاتيات وعن الأنانيات والعريقات والقوميات والفئويات إلى رحاب خلوص وخلاص إلى رحاب النظره التوحيديه الخلووصيه الإخلاصيه الواسعه الأفق بحسب آفاق الخلقه الإلهيه جمعاء. فإن لون الحسين (عليه السلام) لونه التوحيد، والشعائر لونها لون الدين كله ولجميع البشر والفئات.

أمّا إذا أريد أن تجير الشعائر الحسينيه إلى سياسيات ضيقه وقزمه بقامه الفئات والجماعات والأشخاص ومن ثم توظيفها لآفاقهم ومآربهم المحدوده بحدودهم وأغراضهم المؤقتة بنزعاتهم الذاتيه فسوف تلوث الشعائر الحسينيه بتلوث الأنانيه الفئويه، لأن هذا نوع من البرثنه لها - الشعائر - فى حضيض ذاتيات وانانيات وفئويات ضيقه، فإن الشعائر الحسينيه وسيعه

ص: ١٩٥

بوسع الدين، ووسيعه بوسع البشريه وبوسع كل الفئات والجماعات، فإذا كانت هذه الشعائر المقدسه تتخذ لأجل جعلها سلاح يتخذه بعض الفئات لتمرير أهداف ونظرات محدوده لهم فلا لتسييس الشعائر الحسينيه بسياسات جزئيه وضيقه.

نعم الدين يعالج الكلى والجزئى، الوسيع والضيق ولكن حصره فى الأفق الضيق فهذا غير صحيح إطلاقاً، فإذا كان التسييس بهذا المعنى فنقول لا لتسييس هذه الشعائر المقدسه.

### التسييس الإلهي:

ولكن من جهه أخرى نقول نعم لتسييس الشعائر إذا كانت بسياسات إلهيه واسعه الأفق بسعه المبادئ، وبشفافيه خالصه من كدوره العصبيات وتمصلح الفئات، بسياسه يكون مركزها المعصوم وبرنامج مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) وبرنامج الثقلين، فإن المشروع الكبير الذى لدى الثقلين أضخم من مشروع الفئات أو مشروع القوميه الخاصه والفئه الخاصه، فإن مشروع أهل البيت (عليهم السلام) يمتلك برمجته للفئات وبرمجته للقوميات بل لكل الجماعات ولكن فى ضمن المشروع الكبير والضخم لسعاده كل المؤمنين وكل المسلمين وكل البشريه بل لكل الموجودات التى تفتتح على مشروع الإمام المهدي (عجج الله) وينفتح على مشروع وأنوار أهل البيت (عليهم السلام) فى أصقاع الأرض. فبهذا المعنى نقول نعم لهذا التسييس الذى يسعى لإرساء العدالة والعقل والتعقل والرقى

العقلى والروحى والمعنوى فى سائر الأرجاء ضمن شعار أهل البيت (عليهم السلام) كشعار المشروع المهدوى الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً أى توحيداً ونبوه وولايه وعدلاً. أما فى ظل سياسات ضيقه ومحدوده فلا لهذا التسييس.

### الانجذاب الروحى لسيد الشهداء عليه السلام:

هناك مشاهدته محسوسه عيانية للجميع وهى بمثابة برهان معنوى وفكرى وروحى بحسب منطق العلوم البشرىة الإنسانيه، وبحسب منطق العقل، وبحسب منطق الدين والوحى، وهى أنه يلاحظ فى فضاء الجو الروحى لشعائر سيد الشهداء (عليه السلام) والتعلق به هناك جاذبيه روحيه خاصه إلى الحسين وأهل بيته وأصحابه المستشهدين معه.

وهذه الجاذبيه الروحيه ليسى لدى المؤمنين فقط بل لعامه البشر فضلاً عن المسلمين. لأنهم منبع روحى كلما تجدد فى خاطر البشرى ولكل شرائح المجتمع فسوف يستمد منه حراره ووهج وتوجيه وإثاره وجاذبيه روحيه لا تنفذ.

وبعبارة أخرى لو قايسنا قدويه جاذبيه سيد الشهداء (عليه السلام) للوهج الروحى والمعنوى عند المؤمنين بل حتى المسلمين الذين يلتزمون - على أقل تقدير - عدم البغض والنصب والعداء لأهل البيت (عليهم السلام) وينظرون إلى الحسين (عليه السلام) بموضوعيه وحياديته فإن انجذابهم لا يقاس بأنجذاب المسيحيين للنبي (صلى الله عليه وآله)، فإن ما يقومون به من البكاء على النبي عيسى ابن مريم (عليها السلام) يوم

قتله حتى يسيلون الدماء عليه (عليه السلام) لا نجد عندهم هذا الارتباط والانشداد الروحي بين محبي الحسين (عليه السلام) ومن كل فئات البشر بالحسين (عليه السلام) (١).

إنَّ هذا الانشداد الشديد لو قايسناه مع أنجذاب أى مله بقدوتهم فلم نجد ولا نجد هذا العنفوان الروحي وهذا الجيشان الروحي الشفاف القوى المؤثر حتى فى خلق المنجذب لسيد الشهداء (عليه السلام) بحيث يبدله ويغيره ويصهره من حيث يشعر أو لا يشعر.

واللطيف أن كل طبقات المجتمع وشرائحه يجدون لون خاص لهم فى مدرسه سيد الشهداء (عليه السلام) تجعلهم ينجذبون إليه (عليه السلام) وهذا ليس صدفة عقلاً، فما هذه الدرجة الجماليه أو الكم الفضائلى أو الكم والمخزون الروحي الهائل الموجود فى روح ونور سيد الشهداء بحيث لا ينضب هذا المعين.

فلو كان شىء معدود فمجموعه ينضب، ولكن هو عين ومنهل النмир غير المحدود فى سعه مادته فلا ينزف، وهذا شبيه القرآن الكريم الذى يبين أحد مظاهر الملكوت فى الجنه الأبدية من أنه عين لا تنزف، وهذا غير معقول من جهه العلوم الروحيه والعلوم العقلية أن البشريه بأفكارها وخواطرها وقلوبها كالفراش تحوم حول شمعته الحسين (عليه السلام) وهذه الشمعه

ص: ١٩٨

---

١- (١) فهناك تقارير ل- (BBC) تصرح أن هناك تنامى فى الشعائر الحسينيه بعد سقوط النظام ليس فى العراق فحسب بل فى كل بلدان العالم بما فى ذلك الدول الأوربيه وغيرها وأعتبروا هذا التنامى بالظاهره الخطيره، لأنها ضد الظلم والباطل حيث يقول المراسل أروا دايمون (w don) مراسم عاشوراء، رمز الوقوف ضد الظلم والباطل.

لا تنطفئ في القلوب والروح وفي أنجذاب الروح لها.

وهذا يدل على عصمه سيد الشهداء (عليه السلام)، بل أعظم من فضيه العصمه فإنها تدل على مرتبه (عليه السلام) في الاصطفاء الإلهي ففي الجذب الروحي يغاير مرتبه النبي عيسى (عليه السلام) وغير مرتبه باقي الأنبياء مع اتباعهم، فلم نجد هكذا إنجذاب لأتباع موسى أو عيسى أو إبراهيم أو يحيى أو داود (عليه السلام) لهؤلاء الأنبياء وغيرهم، بحيث يدوبون ويتموتون لأنبيائهم كما نجد ذلك في أتباع الحسين (عليه السلام) ومن عامه المسلمين والبشر عدا النواصب في انجذابهم إلى الحسين (عليه السلام) بلا كلل أو ملل، فإن الكلل والملل لا يرفعه الشعر أو الخيال بل تغذيه الحقائق وتغذيه الحقيقه الروحيه الحاره في عالم الروح وفي عالم الكمالات.

### إن لقتل الحسين حراره:

فلا نجد أى عزوف عن الحسين (عليه السلام) بل تجدد لا يبلى، وهذا - كما مرَّ - شبيه القرآن الكريم فإن الحسين (عليه السلام) عدل القرآن، فكما أن القرآن لا يبلى لأنه يانع أكثر فأكثر فهكذا فضيه الحسين (عليه السلام) فإنها تزداد اشتعالاً ونوراً في الأجيال القادمه، وهذا ما صرح به النبي (صلى الله عليه و آله): إن لقتل الحسين حراره في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً(١).

إن هذه الحراره لا توجد عند قلوب المؤمنين الصالحين فحسب بل حتى عند غير الصالحين، وهذا برهان واضح على علو روحى ومخزون

ص: ١٩٩

---

١- (١) مستدرک الوسائل: ج ٣١٨: ١١.

لديه (عليه السلام) ترتوى منه هذه القلوب، وهذا ليس تعبيراً عاطفياً أو تعبيراً نثرياً أو شعرياً بل بمعنى فلسفى، عقلى، منطقى، بحسب العلوم الروحية، بأعتبار أن هناك نوع من ارتباط الأرواح تطلع وترائى بين الروح والروح، ونوع من الاتصال، وهذه المصطلحات باتت واضحة لدى البشر فى العلوم الروحية فى شرق الأرض وغربها، وليس قولنا هذا من قبيل اصطلاحات وسفسطات وهلوسات باطنيه بل هذه الأمور أصبحت من الأمور العلميه الواضحه لدى البشر.

وهذا الأرتواء الذى فى النفوس لا ينقطع وبلا فتور جيلاً بعد جيل، ولا نجد من يضح هذا العطاء الروحى حتى المسيح ابن مريم أو بقيه الأنبياء (عليهم السلام) فى البشر عدا سيد الأنبياء وسيد الأوصياء وسيده النساء وذريتهم الطاهره، نعم سيد الشهداء له مكانته الخاصه «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله» كما يقول الإمام الحسن (عليه السلام) بل كل الأئمه (عليهم السلام) فلا يوم بمعنى أن عالم الحسين (عليه السلام) عالم خاص، فلا يمكن أن يكون هذا الإنشداد والإنجذاب من فراغ روحى وإلا فكيف يصير عطاء من هذا النموذج الروحى الذى يتمثل مثاله حذاء الأرواح، لأنه كعبه القلوب وكعبه الأرواح التى تطوف حولها تلك الأرواح دائماً، وأصبح مركزيه للأرواح والأفكار والقلوب فهو (عليه السلام) ممد الأرواح وممد النفوس بهذه الفضائل الجماليه حيث ينتشلها من براثن واقعها إلى سمو ما هو يتحلى به من جمال ومن فضائل ومن نور وصفاء، فلا يطفأ روحياً ولا معنوياً، وهذا مما يدل على موقعيه سيد الشهداء (عليه السلام) وفضيلته ومقامه بالقياس مع بقيه البشر.

مشاركه المرأة لزياره الأربعين:

١- قد أئفق علماء الإماميه، على عدم إئتراط وجود المَحْرَم في حج المرأة نذباً كان الحج، فضلاً عن ما كان واجباً خلافاً للعامه، حيث إئتراطوا ذلك، وقد جاءت الروايات الصحيه بنفى إئتراط المَحْرَم وقد، أورد صاحب الوسائل في مجلد -١١- أبواب وجوب الحج الباب -٥٨- هذه الروايات مثل:

- صحيه صفوان الجمال: وهو فقيه حملدار قال: قلت: لأبي عبدالله (عليه السلام) قد عرفتنى بعملى، تأتنى المرأة أعرها بإسلامها وحبها إياكم، وولايتها لكم، ليس لها مَحْرَم، قال: إذا جاءت المرأة المسلمه فإحملها، فإن المؤمن من محرم المؤمنه ثم تلى هذه الايه وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ .

- وفى صحيه معاويه بن عمار سألتُ أبا عبدالله (عليه السلام)،

«عن المراه تحج بغير ولى؟ قال: لأبأس وإن كان لها زوج، أو أخ، أو ابن أخ، فأبوا أن يحجوا بها، وليس لهم سعه، فلا ينبغى أن تقعد ولا ينبغى لهم أن يمنعوها».

وغيرها من الروايات الكثيره فى هذا الباب، وقد عنون فقهاء علماء الإماميه هذه المساله فى شرائط وجوب الحج، هذا مع أن الإكتظاظ بين الرجال والنساء فى الطواف، وفى رمى الجمرات مشهود إلى يومنا هذا، فضلاً عن النوم فى عراء الصحراء فى مزدلفه ليلاً .

٢ - إعلم إن عموم قوله تعالى: - وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى - مخصص بقوله تعالى: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا - وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ والايه شامله للحج الواجب والمستحب وللحج الندبى، وكذا يخصص بقوله تعالى - وَ أذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحِجِّ يَا تُوكُّ رِجَالًا - (أى راجلين على الأرجل) وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ (أى الدابه) يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ .

وكذا قوله تعالى - رَبَّنَا إِنِّي أَسِيءْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ - وهذه الآيه كما تندب إلى حج بيت الله الحرام لكل الناس رجالاً ونساءً، كذلك تندبهم إلى زياره ذريه إبراهيم (عليه السلام) من إسماعيل (عليه السلام) وهم محمد وآل مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله)، لتهى القلوب إليهم، لا إليه إلى بيت الله الحرام، أى الغايه من السفر إلى الحج وبيت الله الحرام لا- تتحقق إلا بزياره محمد وآل مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله)، هوياً لقلوب الناس إليهم كما وردت بذلك الروايات عن أهل البيت(عليهم السلام)، فى شرح ظاهر مفاد الآيه، فشد الرحال والسفر من الرجال والنساء كما أمروا به إلى بيت الله الحرام، سواء فرضاً أو ندباً، فكذلك أمروا بزياره محمد



وآل مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله)، وهذه الآيات الواردة فى الحج والزيارة ليس تخصيصاً لآيه - قرن فى بيوتكن - فحسب، بل آيه غير شامله لسفر العباده أصلاً من رأس كى نحتاج إلى مخصص لها، وذلك لأنها فى الخروج للتبرج والتهتك ومجالسه الرجال فى أنديتهم ونحو ذلك مما يفقد المرأة الحشمه والعفاف والستر كما هو المشهود فى زماننا فى الوسط الجامعى غالباً، حيث أنقلب الجو فيه بدل أن يكون طلباً للعلم، أصبح مثار إستعراض مفاتن الألبسه المتهتكه بين الجنسين .

وأما الخروج بحجابٍ وحشمهٍ وبغرضٍ عبادى أو راجح، فغير مشمول للآيه .

٣ - ومما يؤكّد ماتقدم قوله تعالى فى شأن مريم، وَ اذْكَرْ فِى الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا \* فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا... .

فحملته فانتبتت به مكاناً قصياً، (أى قاصياً بعيداً) فأجاها....، فَإِذَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا \* فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا \* يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ مَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا \* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ وَ مريم مثلُ ضربها الله لعفافِ المرأة وعفتها، ومع ذلك أنتبتت وخرجت عن قومها إلى مكان شرقى ثم عاودت الخروج إلى مكان قاصى عن بيت المقدس، وهو كربلاء لتضع حملها فيه، ثم تحوّلت إلى الكوفه ذات ربوه وقرار معين، ثم عادت إلى محفل قومها وقامت بخطابهم

بالإشارة، وكل هذه الخطوات والسعى خارج خدرها قامت به مريم في عفة وعفافٍ وحشمه وإحتجاب، مما يؤصل إن سعى المرأه خارج المنزل بنشاطٍ بهدفٍ راجحٍ مع حفظ ورعايه الحشمه والعفاف ليس منظوراً من آيه القرار في البيوت، وكذا قوله تعالى في شأنها وهي الصديقه التي أحصنت فرجها فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أُنَبِّئُهَا نَبَأًا حَسِينًا وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ ... فتواجد في بيت المقدس وركوعها مع الراكعين، و خطاب زكريا لها كل ذلك في جو العفه والحشمه، ضربه الله مثلاً للذين آمنوا .

وكذلك خديجه الكبرى كانت تدير أكبر تجاره ثراء في قريش، ولاسيما في الجو الجاهلي لقريش، ولكن ذلك لم يتنافى مع كمال الحشمه والعفاف، فإن قريش تألبت على عداوتها لما تزوجت النبي (صلى الله عليه و آله)، ومع ذلك لم يجدوا خرماً في وقارها وجلالها يستطيعوا الطعن عليها .

وكذلك خروج الصديقه الكبرى سيده كل النساء وكل الأمه، متكرراً للخطبه في المسجد النبوي، ومواجهه أصحاب السقيفه، وخروج أمير المؤمنين (عليه السلام) معها عشرات الليالي على بيوت المهاجرين والأنصار، لإقامه الحجه عليهم لنصره الحق، وكذلك خروجها كل أسبوع لزياره قبر سيد الشهداء عمها الحمزه (عليه السلام)، وقبور الشهداء، بل فعلها هذا، سنه وحجه تقتدى بها المؤمنات.

وكذلك خروجها بعد إنتهاء غزوه أحد مع عمته صفيه، لمداواه جراح النبي (صلى الله عليه و آله)، وكذلك كانت النساء يخرجن مع النبي (صلى الله عليه و آله) في غزواته لمداواه الجرحى .

وكذلك خروج الحسين (عليه السلام) مع العقيله وعيالاته، فلم يكن ذلك إستثنائياً طارئاً كما قد يتوهم، بل هو نهجٌ ومنهاجٌ مغايرٌ لخروج التبرج، بل هو سعيٌ عباديٌّ للطاعة يراعى فيه الحشمه والعفه والحجاب .

٤ - إنه قد وردت النصوص المستفيضه الحائنه للنساء على زياره الحسين (عليه السلام) ففى:

١ - صحيحه إبنى داود المسترق عن أم سعيد الأحمسيه - وهى حسنه الحال - قالت: قال لى أبو عبدالله (عليه السلام): يا أم سعيد تزورين قبر الحسين (عليه السلام)؟ قالت: قلت: نعم. قال: يا أم سعيد زوريه فإن زياره الحسين (عليه السلام)، واجبه على الرجال والنساء .

وروى ابن قولويه هذا الحديث من عده طرق بأسانيد كثيره.

قال الشيخ حسين آل عصفور فى سداد العباد: وتجب زياره الحسين (عليه السلام)، على الرجال والنساء من القادرين على ذلك، للتعبير فى جمليه من المعبره وغيرها بأنه فريضة واجبه على الرجال والنساء، ومن لم يقدر على ذلك فليجهز غيره، والمشهور بين أصحابنا الإستحباب المؤكد، ومنهم من جمع بالواجب الكفائى كمحدث الوسائل .

٢ - وفي محبته محمد بن مسلم التي رواها في كامل الزيارات - ب ٤٨ - عن زياره الحسين (عليه السلام) - عن أبي عبدالله (عليه السلام): قال: قلت له: إذا خرجنا إلى أبيك أفلسنا في حج قال: بلى قلت: فيلزمنا ما يلزم الحاج قال ماذا؟: قلت من الأشياء التي يلزم الحاج قال يلزمك حسن الصحبه لمن يصحبك، ويلزمك قله الكلام إلا بخير، ويلزمك كثره ذكر الله، ويلزمك نظافه الثياب، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر، ويلزمك الخشوع وكثره الصلاه، والصلاه على محمد وآل محمد، ويلزمك التوقى لأخذ ماليس لك، ويلزمك أن تغض بصرك، ويلزمك أن تعود إلى أهل الحاجه من أخوانك إذا رأيت منقطعاً والمواساه، ويلزمك التقيه التي قوام دينك بها، والورع عما نهيت عنه، والخصومه، وكثره الأيمان، والجدال الذي فيه الإيمان، فإذا فعلت ذلك تم حجك وعمرتك، وأستوجب من الذي طلبت ما عنده بنفقتك وإغترابك عن أهلك، ورغبتك فيما رغبت أن تنصرف بالمغفره والرحمه والرضوان .

٣ - وروى الصدوق في الفقيه: كانت فاطمه (عليها السلام) تأتي قبور الشهداء كل غداه سبت، فتأتي قبر حمزه فترحم عليه وتستغفر له (١).

ورواه الخزاز القمي المعاصر للصدوق في كفايه الاثر - ص ١٩٧ - بطريق آخر بسند متصل إلى محمود بن لبيد وهو صحابي قال: لما قبض رسول

ص: ٢٠٤

---

١- (١) الفقيه ج ١- ص ١٨٠ - ح ٥٣٧؛ وراه الطوسي في التهذيب - ج ١ - ص ١٢١ - ح ١٥٢٣- مسنداً عن يونس عن الصادق (عليه السلام) وسنده وطريقه محسن .

الله (صلى الله عليه و آله)، كانت فاطمه تأتي قبور الشهداء، وتأتي قبر حمزه وتبكي هناك، فأمهلتها حتى سكتت فأتيتها، وسلّمت عليها وقلت: ياسيده النسوان قد والله قطعت أنياط قلبي من بكائكِ فقالت: يا أبا عمر يحق لي البكاء، ولقد أصبت بخير الآباء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، واشوقاه إلى رسول الله، ثم أنشأت (عليها السلام) تقول:

إذا مات يوماً ميت قلّ ذكره وذكر أبي مات والله أكثر

قلت: ياسيدتي، يأتي سائلك عن مسأله تلجلج في صدري.

قالت: سل قلت: هل نصّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل وفاته، على علي بالإمامه؟

قالت: واعجباً أنسيتم يوم غدیر خم.

الحديث لا يخفى إن في الحديث دلالات عديدة على قيامها بالإرشاد والهدايه للعباد للإيمان، وغير ذلك من السنن.



## الفصل الرابع : قاعده فى توسعه حريم مواسم الشعائر الدينيه زماناً ومكاناً

اشاره

ص: ٢٠٩





قاعده فى توسعه حريم مواسم الشعائر الدينيه زمانا ومكانا

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم اجمعين إلى قيام يوم الدين...  
وبعد

قد تكرر إبداء التساؤل عن وجه توسعه زياره الأربعاء قبل يوم الأربعاء من أيام صفر لاسيما منذ بدايه اليوم الحادى من صفر مع أن الزياره فى ظاهر الروايات والأدله وارده فى خصوص يوم الأربعاء وكذلك الحال بالنسبه إلى الزياره الشعبانيه فإن هناك الغفير من المؤمنين يأتون بها قبل النصف من شعبان ولكن بعنوان زياره النصف من شعبان فكيف يوجه ذلك .. وكذلك يطرح تساؤل آخر وبكثره الأمر عن وجه توسعه هذه الزيارات المليونيه من جهه المكان فإن الحجم الغفير من الزوار يصل فى زيارته إلى مشارف وضواحي كربلاء المقدسه فيزور عند تلك المشارف ويرجع لشده الزحام أو لخوف الازدحام وبعضهم قد يقترب من الاحياء القريبه من الحرم الشريف فيزور حيث يشاهد القبه الشريفه فيرجع والبعض

ص: ٢١١

الثالث يكتفى بالزياره من الشوارع المحيطه بالحرم الشريف ثم يرجع فهل تتسع الزياره مكاناً إلى هذه المدايات الجغرافيه بحيث يصدق أنه زار سيد الشهداء فى الأربعين أو فى النصف من شعبان أم أنه لابد من دخوله الحرم الشريف. ولمعرفه حقيقه الحال والحكم فى مورد السؤال لابد من تقديم مقدمه.

قد ثبت لجمله من المناسبات الشرعيه موسم زمانى غير مضيق بيوم المناسبه الشرعيه والميقات الزمانى لها فقط ويعبر عن التوسعه فى توقيت المناسبه الشرعيه بالحريم الزمانى سواء السابق على توقيته الشرعى بقليل بحسب الحاجه أو متأخر عنه بل قد تقرر ذلك نفا وفتوى فى الميقات المكانى والبقاع المكانيه الشريفه حيث رسم لها اوسع من المحدود المكانى بها ولناخذ فى تعداد امثله التوسعه الزمانيه كحريم للمناسبه الزمانيه ثم تقرير الضابطه الكليه فى التوسعه الزمانيه الدينيه كحريم لميقات المناسبه الزمانيه.

وإليك جمله من الوجوه التى يمكن أن يستدل بها فى المقام.

**الوجه الأول:- «الاستقراء المتصيد من الابواب الفقيهه لتوسعه الشارع**

**اشاره**

ص: ٢١٢

وفيه أبواب:

**الأول: باب الحج:**

أولاً: الوقوف بعرفه: - فإنه قد توسع الشارع فى الوقوف بعرفه إلى الوقوف ليلاً لمن لم يدرك نهار عرفه بل أفتى جملة الفقهاء بأجزاء الوقوف الظاهرى مع العامه. مع أنه قد يكون فى الواقع يوم الثامن من ذى الحجه من باب التوسع الزمانى ومن ثم اكتفى جملة من الفقهاء بالوقوف مع العامه حتى مع القطع بالخلاف.

واستدلوا على ذلك بوجوه منها روايه عن الصادق (عليه السلام)

«الفطر يوم يفطر الناس والاضحى يوم يضحى الناس»<sup>(١)</sup>. وغيرها من الروايات وقربوا ذلك بأن العباده الشعائريه والشعيريه قوامها بالعمل الجماعى كشعائر وشعار وتظاهر معلى، فلذا يتسع حريمها بحسب سعه ذلك الإظهار والإبراز.

ص: ٢١٣

---

١- (١) الوسائل / أبواب ما يمكك عنه الصائم، ٥٧، ح ٧.

ثانياً: الوقوف بمزدلفه، فإن الشارع وسَّع الوقوف ليلاً. لمن اضطر إلى ذلك ولم يقدر على الوقوف بين الطلوعين، متقدماً على الميقات الزماني، كما وسع الوقوف متأخراً إلى زوال يوم العيد لمن فاتته الوقوف بين الطلوعين.

ثالثاً: ورد أن من أراد أن يدرك عمره رجب، يمكنه أن نشئ الإحرام في أواخر رجب وإن أتى بالأعمال في شعبان (١)(٢) وبذلك يدرك عمره رجب، وفي ذلك توسعه من ناحيه الميقات المكاني والميقات الزماني (٣).

رابعاً: في أعمال منى يوم العيد، فقد وسع الشارع الاتيان بها في ليله العيد مسبقاً، للضعفه والعجزه من الحجيج، كما وسع لمن لم يدركها إلى أيام التشريق الأربع لاحقاً.

خامساً: في أعمال مكه يوم العيد. فإنه قد سَوَّغ الشارع المجئ بها قبل يوم التاسع، ولو بأيام، لذوى الاعذار، كما سَوَّغ لمن يقدر عليها يوم العيد أن يأتي بها أيام التشريق بل إلى آخر ذى الحجه.

ص: ٢١٤

---

١- (١) الوسائل/١٢ من المواقيت/ح ١ صحيحه معاويه بن عمار:- قال سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) ليس ينبغي أن يُحرم دون الوقت الذي وقته رسول الله (ص) إلا أن يخاف فوت الشهر في العمره.

٢- (٢) نفس المصدر/ج ٢: سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن الرجل يجيء معتمراً ينوي عمره رجب، فيدخل عليه الهلال قبل أن يبلغ العقيق فيحرم قبل الوقت، ويجعلها لرجب، أم يؤخر الأحرام إلى العقيق ويجعلها لشعبان، قال يحرم قبل الوقت لرجب، فإن لرجب فضلاً وهو الذي نوى.

٣- (٣) التهذيب ج ٥/باب المواقيت /ص ٥١ /ح ٦/الوسائل ابواب المواقيت/باب جواز الاحرام قبل الميقات/باب ١٣/ح ٢.

## الثاني: في باب الصلاة:

اولاً: في صلاة الليل، فإنه قد سوّغ الشارع المجيء بها قبل منتصف الليل، لذوى العذر، عن المجيء بها في وقتها.

ثانياً: في نوافل الظهرين، فقد سوّغ الشارع المجيء بها قبيل الزوال، لمن يعجز عن الأتيان بها في وقتها.

ثالثاً: في نافله الفجر، مع أن الوقت المقرر لها هو بعد الفجر الكاذب، إلا أنه وسع الشارع المجيء بها بعد صلاة الليل.

رابعاً: في خطبتي صلاة الجمعة، فأنهما كبديل عن ركعتين بعد الزوال، إلا أن الشارع سوّغ المجيء بهما قبل الزوال.

خامساً: قد ورد أنه من ادرك ركعه من الوقت، أو من آخر الوقت، فقد ادرك الوقت، كما ورد اجزاء من صلى قبل الوقت فأدرك الوقت ودخل عليه قبل أن يسلم لمن صلى قبل الوقت غفله.

## الثالث: موارد متفرقة:

اولاً: أن يوم عاشوراء يوم عظيم، لذا جعل أهل البيت (عليهم السلام) له حريماً زمانياً متقدماً عليه بتسعة أيام، فقد ورد عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، أن حزنه (عليه السلام) كان يبدأ من أوّل يوم من محرم فلا يرى باسمًا قط، فإذا كان يوم العاشر، كان يوم مصيبته (عليه السلام) (١) فقد روى الصدوق في أماليه بسنده عن

ص: ٢١٥

إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا (عليه السلام) أنه قال: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبه تغلب عليه حتى يمضى منه عشره أيام. فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذى قتل فيه الحسين (عليه السلام) (١).

وروى فى البحار عن بعض مؤلفات المتأخرين أنه قال حكى دعبل الخزاعى دخلت على سيدى ومولاي على بن موسى الرضا (عليه السلام) فى مثل هذه الأيام فرأيتة جالساً جلسه الحزين الكئيب وأصحابه من حوله فلما رآنى مقبلاً قال لى مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه ثم أنه وسع لى فى مجلسه وأجلسنى إلى جانبه ثم قال لى يا دعبل أحبُّ أن تنشدى شعراً فإن هذه الأيام أيام حزنٍ كانت علينا أهل البيت وأيام سرور كانت على أعدائنا. خصوصاً بنى أميه (٢) الحديث.

وفى هذه الروايه وإن كانت مرسله تصريح بأن المناسبه وإن كانت يوماً واحداً إلا أن ما يحتف بها من أيام ما قبلها وما بعدها تلك الأيام تنسب إلى تلك المناسبه وذلك اليوم بحسب العرف والاعراف المختلفه بل هذه الروايات نص بالخصوص على ما نحن فيه صغروياً وإن هذه التوسعه فى الارتكاز العرفى قبل أن تكون تناسبياً شرعياً وهذا وجه مستقل برأسه وهو استقراء الاستعمال العرفى لعنوان الأيام المضافه إلى مناسبه ما، وكانوا

ص: ٢١٤

---

١- (١) أمالى الصدوق، المجلس رقم ٢٧، الرقم ٢.

٢- (٢) البحار، مجلد ٤٥، ص ٢٥٧.

يعدون هذه الأيام أيام الحزن(١).

ثانياً: فى ليله القدر، فإن يومها بمنزلتها(٢) بل ورد أن ليله التاسع عشر والواحد والعشرين حريم زمانى متقدم ليله الثالث والعشرين(٣) بل ورد أن شهر رمضان من اوله، حريم ليله القدر(٤) بل ورد ايضاً أن حريم ليله القدر يبدأ من ليله النصف من شعبان(٥) كما أن ليله القدر حريم لولايه آل مُحَمَّد(عليهم السلام)، باعتبارها ظرف زمانى شريف لتنزل روح القدس عليهم(عليهم السلام).

ثالثاً: فى غسل يوم الجمعه فإنه سوغ الشارع المجئ به فى يوم الخميس لمن يعجز عن الماء يوم الجمعه أو يخاف العوز(٦).

رابعاً: قد جعل الشارع حريم ليله الجمعه، يمتد قبلها، من بعد زوال ظهر يوم الخميس(٧)، كما جعل لأعمال يوم الجمعه حريماً متأخراً وهو ليله السبت، بل يظهر من الشارع أن كل يوم ذو فضيله وحرمة، تبدأ حرمة قبله فتكون الليله السابقه حريماً له، كليله عرفه وليالى العيدين وليله

ص: ٢١٧

- 
- ١- (١) بحار الانوار ج ٤٥ ص ٢٥٦.
  - ٢- (٢) الامالى للصدوق ص ٧٥١.
  - ٣- (٣) نور الثقلين ج ٥ ص ٦٢٥.
  - ٤- (٤) الوسائل ج ٧ الباب ١٨/ من ابواب أحكام شهر رمضان ح ١ ص ٢١٩/ تحرير الأحكام ج ١ ص ٥١٦.
  - ٥- (٥) الحدائق الناظره/ج ١٣ ص ٤٤٨/روح المعانى للالوسى ج ٢٥ ص ١١٣.
  - ٦- (٦) الوسائل: كتاب الطهاره ابواب الاغسال المسنونه/٩ باب استحباب تقديم الغسل يوم الخميس لمن خاف قله الماء يوم الجمعه.
  - ٧- (٧) بحار الانوار ج ٨٦ ص ٣٦١.

الجمعه وليله النصف من شعبان كما تقدم وليله المبعث الشريف مع أن المبعث الشريف في فجر يومها وغيرها من الليالي التي شرفت كحریم سابق لأيامها الشريفه.

خامساً: ورد في فضائل يوم الغدير أنه مستمر إلى ثلاثة أيام (١) وكذلك ما ورد في اليوم التاسع من ربيع الأول (٢).

ص: ٢١٨

---

١- (١) اقبال الاعمال ج ٢ ص ٢٦١.

٢- (٢) المختصر ص ٦٥.



وقد مرّ بعض منها:

أولاً: أن الكعبة كأول بيت وضع للناس، لها عظمه وحرمة وشرافه، لذا جعل المسجد الحرام حريم لها، وجعلت مكة المكرمة حريماً للمسجد الحرام، وجعل الحرم المكي حريماً لمكة المكرمة، وجعلت المواقيت حريماً للحرم المكي، وقد ورد بكل ذلك النصوص.

ثانياً: في مرقد الرسول (صلى الله عليه وآله)، فقد ذكر السهودي في مقدمه كتابه، إجماع أهل الجمهور على أن قبره صلى الله عليه وآله أعظم حرمة من مكة المكرمة، بل نقل عنهم، أنه اعظم من العرش، لذت جعلت الروضة المباركة بين القبر والمنبر حريماً للقبر الشريف، وجعل المسجد النبوي حريماً للروضة المباركة، وجعلت المدينة المنورة حريماً للمسجد النبوي، وجعل الحرم المدني بين الجبلين حريماً للمدينة المنورة، وبعض الروايات عند الفريقين، تبين أن ما بين الحرم المكي والحرم المدني، ملحق في بعض الآثار

«من مات بين الحرمين، بعثه الله فى الآمين يوم القيامة»(١) وكذلك فى الروايه

«من مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان»(٢).

ثالثاً: فى كل مراقده أهل البيت (عليه السلام)، فإنَّ قبورهم بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فلها الحرمه والعظمه بنص القرآن الكريم والسنة الشريفه، وقد ذكر كاشف الغطاء (قدس سرّه) فى كتابه كشف الغطاء: ٥٤/ عند قراءه الفاتحه بعد الطعام ورجحان الشعائر الحسينيه، أن مراقدهم (عليهم السلام) مشاعر شعرها الله عزَّ وجلَّ، ويتبعها فى الحرمه، ما حولها من البقاع الشريفه، لذا قد ورد أن الكوفه حرمت لأجل أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن ثم ذهب الشيخ الطوسى فى المبسوط، إلى أن حكم التخيير الصلاه بين القصر والتمام للمسافر فى مسجد الكوفه بتبع التخيير فى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)(٣) وما يؤيد ذلك ما رواه محمد بن الحسن عن أبيه عن أحمد بن داود عن أحمد بن جعفر المؤدب عن يعقوب بن يزيد عن الحسين بن بشار الواسطى قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) ما لمن زار قبر ابيك قال: زره قلت: فأى شىء فيه من الفضل قال فيه من الفضل كفضل من زار قبر والده يعنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقلت فأنى خفت فلم يمكننى أن ادخل داخلًا، قال سلم من وراء الحاير (الجسر، الجدار خ ل)(٤)، وفيه دلالة على التوسعه المكانية.

ص: ٢٢٠

١- (١) البحار/ج ٤٧ ص ٣٤١.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٢٢٩.

٣- (٣) النهايه للشيخ الطوسى/ص ٢٨٥.

٤- (٤) الوسائل/ابواب المزار وما يناسبه/الباب ٨٠ ح ٤.

رابعاً: ورد في حرم سيد الشهداء (عليه السلام)، أن الحَيْر حريم للقبر الشريف، وحرمت مدينه كربلاء كحريم للقبر الشريف(١) بل ورد أن لمرقد الحسين (عليه السلام) حريم بمقدار فرسخ من كل جانب من القبر الشريف(٢) وهذا يطابق ما ورد مستفيضاً، من استجابته الدعاء تحت قبته(٣) فإنه ليس المراد من ذلك القبه الطينيه فوق المرقد الشريف، بل قبه السماء، فالواقف عند القبر الشريف يكون امتداد القبه بمقدار امتداد نظره في الأفق حيث يتماس خط السماء بالارض، وهذا المقدار يساوى الفرسخ تقريباً وهو حوالى خمسہ كيلومترات ومن ثم ذهب جمله ممن تقدم، الى التخيير بين القصر والتمام فى تمام مدينه كربلاء(٤).

والروايات الواردة فيه كالتالى:

- ١- مرفوعه منصور بن عباس عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال حرم الحسين (عليه السلام) خمسُ فراسخ من أربع جوانبه.
- أى فتكون حوالى شعاع سبعة وعشرين كيلومتر من كل جانب من جوانب القبر ومثلها مرسله الصدوق فى الفقيه(٥).

ص: ٢٢١

- 
- ١- (١) كامل الزيارات /ص ٢٦٨ /الوسائل ابواب المزار ٥١٠/١٤.
  - ٢- (٢) التهذيب ٧٠/٦، كامل الزيارات ص ٤٥٦، مصباح المتهجد ٦٧٤-٦٧٥، البحار ١٠١ ص ١١١.
  - ٣- (٣) الوسائل/الباب ٧٦ من المزار، الأمالى ص ٣١٧ المجلس ١١/ح ٩١.
  - ٤- (٤) الشيخ الطوسى فى المبسوط/السيد المرتضى/وبن الجنيد.
  - ٥- (٥) الوسائل، أبواب المزار، باب ٦٧، ح ٨.

٢- وما رواه الشيخ الطوسي بسنده عن محمد بن إسماعيل البصرى عن رواه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: حرم الحسين (عليه السلام) فرسخ في فرسخ من أربع جوانب القبر(١).

٣- وما رواه الشيخ الطوسي بسنده عن محمد بن أحمد بن داود بن الحسن بن محمد بن حميد بن زياد عن سنان بن محمد عن أبي الطاهر (يعنى الورقاء) عن الحجال عن غير واحد من أصحابنا عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: التربه من قبر الحسين بن على (عليه السلام) على عشرة أميال(٢).

٤- ما رواه فى كامل الزيارات بسنده عن محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن رجلٍ عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: طينُ قبر الحسين (عليه السلام) فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل(٣).

٥- وما رواه فى التهذيب بسنده عن سليمان بن عمر بسراج، عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله (عليه السلام): قال يؤخذ طين قبر الحسين (عليه السلام) عن عند القبر على سبعين ذراعاً(٤) ورواه ابن قولويه فى المزار إلا أنه قال على سبعين باعاً فى سبعين باع(٥).

ص: ٢٢٢

١- (١) الوسائل، أبواب المزار، باب ٦٧، ح ٢.

٢- (٢) التهذيب، ج ٦، ١٣٦/٧٢.

٣- (٣) كامل الزيارات، ٢٧٥.

٤- (٤) التهذيب، ٧٤: ١٤٤/٦: ١٤٤/٦: ٥٨٨: ٥/٤.

٥- (٥) الباع: مسافه ما بين الكفين أن ابسطهما وهو قدر مد اليدين وما بينهما من البدن (لسان العرب).

٦- وما رواه بسنده عن أبي القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: أن لموضع قبر الحسين (عليه السلام) حرمه معروفه من عرفها واستجار بها أُجبر، قلت: فصف لي موضعها، قال: امسح من موضع قبره اليوم خمسه وعشرين ذراعاً من ناحيه رجله، وخمسه وعشرين ذراعاً من ناصيه رأسه وموضع قبره من يوم دفنه روضه من رياض الجنه، ومنه معراج يُعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء، وما من ملك في السماء ولا في الأرض إلا وهم يسألون الله (أن يأذن لهم) في زياره قبر الحسين (عليه السلام) ففوج ينزل وفوج يعرج (١).

ورواه الكليني والصدوق أيضاً.

٧- وفي معتبره عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: قبر الحسين (عليه السلام) عشرون ذراعاً مكسراً روضه من رياض الجنه (٢) ورواه في كامل الزيارات/٢٢٥. وهذا التفاوت في تحديد المكان مضافاً إلى امكان حمله على تفاوت الفضل فإنه يشير أيضاً إلى التوسيع في حريم وحرمة المكان والميقات المكانية.

خامساً: ورد أن الله تعالى يدفع البلاء عن مدينه بغداد، بقبر الإمام موسى

ص: ٢٢٣

---

١- (١) الوسائل، أبواب المزار، باب ٤٧/ح ٤.

٢- (٢) الوسائل، أبواب المزار، باب ٤٧، ح ٦.

بن جعفر (عليه السلام) (١) وورد أيضاً حرمة مدينه سامراء بقبر العسكرين (عليهما السلام) (٢)، وأن مدينه طوس حرم لمرقد الرضا (٣) بل ورد أن ما بين الجبلين المحيطين بطوس، جعل حريماً لمرقد الرضا (عليه السلام) (٤). وقد ذهب السيد المرتضى وابن الجنيد وظاهر على بن بابويه وبعض المتقدمين إلى التخيير في الصلاه بين القصر والتمام للمسافر في كل المراقد المطهره لأهل البيت (عليهم السلام) (٥).

سادساً: ما ورد من تنزيل زياره المعصومين (عليهم السلام) من على سطح المنزل بمنزله الزياره عن قرب لمن عجز عن السفر لمانع (٦).

سابعاً: ما ورد في غسل الاحرام في مسجد الشجره، فقد سوّغ الشارع الغسل في المدينه المنوره لمن يعجز عنه في مسجد الشجره (٧).

ثامناً: ورد أنه إذا ضاقت مزدلفه بالحجيج، يسوغ لهم أن يصعدوا إلى الجبل (٨) وكذلك في منى إلى وادي محسّر (٩).

ص: ٢٢٤

- 
- ١- (١) البحار ج ٥٧/ص ٢٢٠/دار احياء التراث.
  - ٢- (٢) البحار ج ٩٩ ص ٥٩.
  - ٣- (٣) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٨.
  - ٤- (٤) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٩.
  - ٥- (٥) جُمل العلم والعمل (رسائل الشريف المرتضى) ج ٣ ص ٤٧.
  - ٦- (٦) كامل الزيارات/ باب ٩٦ ح ٧.
  - ٧- (٧) ما رواه الحلبي:/ سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الذي يغتسل في المدينه للاحرام أيجزيه عن الغسل في الميقات. قال (عليه السلام): نعم /حوالى اللئالي ج ٣ - باب الحج ح ٢٨.
  - ٨- (٨) الوسائل كتاب الحج/ابواب احرام الحج والوقوف بعرفه/باب ١١ ح ٣.
  - ٩- (٩) نفس المصدر ح ٤

تاسعاً: ما ورد في باب عدم وجوب استلام الحجر وتقبيله وعدم تأكد استحباب المزاحمه عليه واجزاء الإشاره والايماء، وتشير الى ذلك روايات:

منها: ما رواه الكليني عن عده من اصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن سيف التمار قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) اتيت الحجر الأسود فوجدت عليه زحاماً فلم التقي إلا رجلاً من أصحابنا فسألته، فقال: لا بد من استلامه فقال: إن وجدته خالياً وإلا فسلم «فاستلم» من بعيد(١).

منها: وعنهم عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن محمد بن عبيد «عبد» الله قال: - سئل الرضا (عليه السلام) عن الحجر الأسود وهل يقاتل عليه الناس إذا كثروا. قال: - إذا كان كذلك فأوم إليه إيماء بيدك(٢).

منها: محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي ايوب الخزاز عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: - ليس على النساء جهر بالتلبيه ولا استلام الحجر ولا دخول البيت ولا سعى بين الصفا والمروه يعنى الهروله(٣)، أى يكفيهن الإيماء من بعد للحجر الأسود.

ص: ٢٢٥

---

١- (١) الوسائل الباب ١٦ من ابواب الطواف/ح ٤.

٢- (٢) نفس المصدر/ح ٥.

٣- (٣) الوسائل الباب ١٨ من ابواب الطواف/ح ١.

تقرر فى السيره العقلانيه على أنه هناك حريم فى البقاع المملوكه فللدار حريم، وللبئر حريم، وللطريق حريم من جانبيه، وللمدينه حريم من ضواحيها، وضابطه مقدار الحريم أن يكون بحسب الحاجه التابعه له، فليس يتحدد بقدر يقف عليه ثابت لا يزيد ولا ينقص، بل هو يتسع وينقص بمقدار ما تستدعيه الحاجه.

وهذه السيره العقلانيه ليست خاصه بتوسعه الحريم المكانى.

بل هى جاريه أيضاً بتوسعه الحريم الزمانى، فنراهم يقولون (عام الفيل) و (عام الحزن) و (عام الفتح)، مع أن الحدث المناسبه حدثت فى أيام قلائل، ولم تمتد لكل العام، كما فى وفاه أبى طالب وخديجه (عليهم السلام) فى عام الحزن. وكذلك يقال أن النبى (صلى الله عليه وآله) ولد فى شهر ربيع الأول، أو أن أمير المؤمنين ولد فى شهر رجب مع أن الولاده حدثت فى ساعه واحده كما روى الصفار بسنده عن حفص الابيض التمار قال دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) أيام صلب المعلّى ابن الخنيس (١) والحال أن المعلّى صلب فى يوم واحد وروى الحميرى عن جعفر عن أبيه (عليهما السلام) أن علياً (عليه السلام) كان يأمر مناديه بالكوفه أيام عيد الأضحى (٢) والحال أن الأضحى يوم واحد.

وفى روايه أخرى عن على بن رافع اخذنا منها موضع الحاجه وهو

ص: ٢٢٤

١- (١) بصائر الدرجات ص ٤٢٣.

٢- (٢) الكافى ١٩٦/٨ ج ٢٤٤.



«وأنا أحب أن تُعْرِنِيهِ أَتَجْمَلُ بِهِ فِي أَيَّامِ عِيدِ الْأَضْحَى»<sup>(١)</sup> مع أن عيد الأضحى يوم واحد ولكن عبّر عنه بأيام وهذا يدل على أن الشارع جعل لتلك الأزمنة حرماً زمانياً عبّر عنها بالأيام كما هو كذلك عند العقلاء.

وهذا مما يبرز لنا وجه التوسعة عند العقلاء، فهو لأجل طبيعته التوسعة في الظرفية والاسناد الزماني

وكذلك الحال في التوسع في الظرف المكاني، فيقال أن النبي (صلى الله عليه وآله) ولد في مكة وكل ذلك نوع من التقريب في التحقيق، والتحقيق في التقريب، من جهة تحقق الاسناد وتوسع الظرف وكأن هذا هو المنشأ للارتكاز العقلاني.

وهذه السيره العقلانيه هي سيره متشعريه أيضاً، كما اتضح من الامثله أعلاه.

### الوجه الثالث:

قوله تعالى وَ ذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٢ حيث يمكن أن يستنبط منها عرفاً

، سواء بحسب الارتكاز العقلاني أو المتشعري، أن التذكير الوارد في الآيه المباركه، ليس لخصوص اليوم الذي فيه المشهد الإلهي العظيم، بل يشمل الأيام المحتفه به أيضاً، فيكون مفاد الآيه الكريمه، الاحتفاء والاحتفال بالميقات الزماني الشعيري بما يشمل حریم ذلك الميقات الزماني، من قبل الميقات ومن بعده.

ص: ٢٢٧

---

١- (١) تهذيب الأحكام للطوسي، ج ١٠/١٥٤، باب من الزيادة.

## الوجه الرابع: قاعده تعدد مراتب المستحبات:

تُبين هذه القاعده أن طبيعه المستحبات من حيث الأجزاء و الشرائط و القيود و التي منها الزمان و المكان طبيعه ذات مراتب و تعدد في المطلوب في أساس جعلها و تشريعها و من ثم لا يرتكب الفقهاء عمليه التقييد بين المطلق و المقيد و لا عمليه التخصيص بين العام و الخاص بل يحملون المقيد و الخاص على تعدد مراتب الفضل و أن الشرائط و القيود هي شرائط و قيود كمال وليست شرائط و قيود صحه فمن ثم يكون مقتضى الظهور الأولى في باب المندوبات هو على تعدد المطلوب إلّا أن تقوم قرينه على خلاف ذلك، و هذا يوسع الزياره المندوبه زماناً و مكاناً، و إن كان الأقرب فالأقرب زماناً و مكاناً هو الأفضل فالأفضل في مراتب الفضل و الكمال.

## الوجه الخامس: (قاعده الميسور لا يسقط بالمعسور):

هذه القاعده أو قاعده ما لا يدرك كله لا يترك جله. تنطبق على المراتب الزمانيه و المكانيه للعمل المقيّد بالزمان و المكان، فيكون الأقرب فالأقرب هو الميسور المقدم.

## زبد المخاض: المحصله من الوجوه:

و يتحصل من هذه الوجوه. هو أن كل موضع زمانى أو مكانى، جُعل في الشريعة ميقاتاً لشعيه دينيه له حريم يحيط به، يسبقه و يتأخر عنه.

و إن ما عليه المتشرعه في زماننا من التوسع زماناً و مكاناً بحسب

الحاجه فى زياره الأربعين لسيد الشهداء (عليه السلام) أو زياره عاشوراء أو زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) أو زياره الجوادين (عليهما السلام) أو زياره العسكرين (عليهما السلام) أو غيرها من مواسم الزيارات العظيمه التى يكون فيها الزحام شديد هذا التوسع مطابق لقاعده فقهيه شرعيه. متصيده من الأبواب الفقيهيه ومعتضده بوجه أخرى مفادها «أن لكل ميقات زمانى أو مكانى لشعيره دينيه عباديه حريم يحيط به يتوسع وبحسب ظرفيه وقابليه الحاجه إلى الحدود التى تتصل بذلك الميقات».



## الفصل الخامس : قاعده: المشى إلى العبادہ عبادہ

اشاره

ص: ۲۳۱



قاعده: المشى إلى العباده عباده

إن فضيله المشى كعباده قد وردت فيها طوائف من الروايات الآتية وهو مسأله قد تداولها الفقهاء بحثاً وتنقيباً وتحقيقاً لاسيما فى كتاب الحج بل إن فى طوائف تلك الروايات ما يدل على أن المشى له خصوصيه ذاتيه عباديه بغض النظر عن ما هو غايه للمشى من العباده الأخرى وبغض النظر عن كونه موجباً لزياده ثواب تلك الغايه العباديه فهذه حيثيات ثلاث:

الأولى: كون المشى عباده فى حدّ نفسه.

الثانيه: اتصافه بالمقدميه للعباده.

الثالثه: زياده كمال و ثواب الغايه العباديه التى يتوسط المشى مقدمه لها.

الرابعه: ورود الأمر الخاص بخصوص المشى للحج لبيت الحرام والأمر خاص بالمشى إلى زياره النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل البيت (عليهم السلام) كزياره أمير المؤمنين (عليه السلام) وزياره الإمام الحسين (عليه السلام) وسائر المراقد المطهره.

الخامسه: ولا يخفى أن المشى فى مقابل الركوب يوجب مشقه للنفس

ص: ٢٣٣

كما يشير إليه قوله تعالى وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ \* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسِيرُونَ \* وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا - بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ \* وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَزَكَّيْهَا وَ زِينَةً ١ .

وما يوجب مشقه النفس يضعضع من النفس ويهونها لدى ذاتها في مقابل الرفاه والنعيم والاستغناء وهو ما يوجب طغيانها واستكبارها كما يشير إليه قوله تعالى إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ \* أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ٢ .

وقوله تعالى في وصف أصحاب الشمال إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ٣ . وقد ورد في قوله تعالى طه \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ٤ في صحيحه أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) في ذيل الآية وكان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقوم على أطراف أصابع رجله فانزل الله سبحانه وتعالى ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ٥ .

وفي معتبره أخرى عن أبي جعفر وأبي عبيد الله كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورمتا فأنزل الله تبارك وتعالى طه \*



ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ١.

وفى روايه الاحتجاج أنه كان إذا قام إلى الصلاه... ولقد قام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشْرَ سِنِينَ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ وَاصْفَرَ وَجْهَهُ يَقُومُ اللَّيْلَ أَجْمَعَ حَتَّى عَوْتَبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ طَه \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ٢ وَرَوَى الطَّبْرَسِيُّ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ قَالَ رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَانَ يَرْفَعُ أَحَدَ رِجْلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ لِيَزِيدَ تَعَبَهُ فَانزَلَ اللهُ تَعَالَى طَه \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى فَوَضَعَهَا (١) وَفِي مَوْثِقِ ابْنِ بَكِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بَعْدَ مَا عَظُمَ أَوْ بَعْدَ مَا ثَقُلَ كَانَ يَصَلِي وَهُوَ قَائِمٌ وَرَفَعَ أَحَدِي رِجْلَيْهِ حَتَّى انزَلَ اللهُ تَعَالَى طَه \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى فَوَضَعَهَا (٢).

وفعله (صلى الله عليه وآله) ذلك وإن نُهي عنه إلّا- أن وجه الحكمه فيه هو الاجتهاد وحمازه العمل. فإن ثقل العباده والخضوع يكسر جموح النفس ويضعضعها ويُذهب أنفتها ويطأطأ شموخها إلى خضوع العبوديه لله تعالى وقد ورد استحباب لبس الخشن والثقل من الألبسه فى الصلاه وهو يؤدي نفس هذا المؤدى ومنه يتضح كبرى عامه فى العبادات أن الجهد والاجتهاد والجد

ص: ٢٣٥

---

١- (٣) الطبرسى فى مجمع البيان، ذيل الآيه [طه \* ما أَنْزَلْنَا...].

٢- (٤) أبواب الوسائل، الباب ٣، ح ٤.

فيها اخضع خشوعاً في عباديه العباده وهذه قاعده عامه اخرى كبرى اوسع من القاعده التي نحن فيها وهي صغرى تطبيقه لها وقد أفتى الأصحاب بها كما وردت النصوص والدلائل من الآيات والروايات بها.

وقال تعالى

وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا (١) منطبق بعمومه على المشى للطاعه وفي صحيح هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما عبد الله بشيء أفضل من المشى (٢).

### أدله القاعده:

### اشاره

وقد وردت طوائف من لروايات داله على مفاد القاعده:

### الطائفة الأولى: ما ورد أن مطلق المشى عباده:

١- صحيحه عبد الله بن سنان عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:

ما عبد الله بشيء أشد من المشى ولا أفضل (٣).

٢- روايه الزبيدي: عن فضل بن عمرو، عن محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيدي عن أبي عبد الله (عليه السلام) ما عبد الله بشيء أفضل من المشى (٤).

٣- صحيحه هشام بن سالم قال دخلنا على أبي عبدالله (عليه السلام) أنا وعتبه

ص: ٢٣٦

١- (١) سورة الإسراء: الآية ١٩.

٢- (٢) الوسائل، أبواب وجوب الحج، باب ٣٢، ح ٢.

٣- (٣) الوسائل، أبواب وجوب الحج، ب ٣٢، ح ١.

٤- (٤) نفس المصدر، ح ٤.

بن مصعب وبضعه عشر رجلاً من أصحابنا فقلنا جعلنا فداك أيهما أفضل المشى أو الركوب فقال ما عبد الله بشيء أفضل من المشى ، فقلنا أيما أفضل نركب إلى مكة فنعجل فنتقيم بها إلى أن يقدم الماشى أو نمشى فقال الركوب أفضل (١).

وذيل الحديث وإن كان في خصوص المشى إلى الحج إلا أن صدره واضح هو في عموم قضيه المشى كقضيه كليه لا تختص بالمشى إلى الحج فمن ثم كان الصدرُ قضيه عامه في عموم المشى وبعبارة أخرى أن السؤال في الذيل حول حكم المشى إلى الحج ناشئ من الإثارة الحاصل فتقريب عموم الصدر تام بل الصدر وكذلك الروايتين السابقتين دال على رجحان عباديه المشى بغض النظر عن كون غايته عباديه.

وأما في ذيل صحيحه هشام من ترجيحه الركوب على المشى بعد ما ذكر في صدر الحديث من رجحان المشى على الركوب فهو لأجل نص الروايه أن المشى أفضل إلا أن جهات أخرى مزاحمه قد تغلب فضيلته كاعمار مكة بالمؤمنين أو المجيء بمزيد من الطوائف ونحو ذلك من الأعمال البالغة الرجحان في مكة وإلا فقد روى كما سيأتى أن الحسن (عليه السلام) حجَّ عشرين مره ماشياً من المدينة وكذلك السجاد (عليه السلام) فلا بد من ملاحظات الجهات المختلفه.

وتقريب دلالة هذه الطائفة على عباديه المشى الذاتيه فضلاً عن ما إذا

ص: ٢٣٧

مقدمه لعباده أو لطاعه الله هو أن المشى تواضع والتواضع هو الحال الأقرب لعبوديه العبد شعوره بالفقر والحاجه والضعه إلى البارى تعالى كما أن فى المشى مشقه تكسر جموح وطغيان النفس فكما أن حاله الإنسان التى وصفت فى قوله تعالى: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنِ طَغِيٌّ \* أَنْ رَأَاهُ اسْتِغْنَى فَكَذَلِكَ الْعَكْسُ أَنْ الْإِنْسَانَ لِيَتَّضِعَ أَنْ رَأَاهُ افْتَقَرَ وَمَنْ كَانَ الْفَقْرَ شِعَارَ الصَّالِحِينَ وَهَذَا بِنَفْسِهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَقْرِيْبِ وَجْهِ عَقْلِيْ مُسْتَقْلِلٍ فِي عِبَادِيهِ الْمَشْيِ الْذَاتِيهِ.

## الطائفة الثانية: ما ورد فى المشى إلى الحج وهى على السن:

### إشاره

اللسان الأوّل: وهو دال على فضيله المشى إلى الحج على الركوب كما فى:

١- معتبره أبى الربيع الشامى عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال ما عبد الله بشىء أفضل من الصمت والمشى إلى بيته (١).

٢- معتبره أبى اسامه عن أبى عبد الله (عليه السلام): قال خرج الحسن بن على (عليه السلام) إلى مكه سنه ماشياً فورمت قدماه فقال بعض مواليه لو ركبت لسكن عنك هذا الورم فقال كلا، إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك اسود ومعه دهن فاشترى منه ولا تماسكه الحديث (٢).

٣- صحيح الحلبي قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن فضل المشى فقال: أن الحسن بن على (عليه السلام) قاسم ربه ثلاث مرات حتى نعلًا ونعلًا وثوبًا وثوبًا

ص: ٢٣٨

١- (١) الوسائل، أبو أب وجوب الحج، باب ٣٢، ح ٧.

٢- (٢) نفس المصدر، ح ٨.

وديناراً وديناراً وحج عشرين حجه ماشياً على قدميه (١).

٤- رواه أبي المنكدر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال ابن عباس ما ندمت على شى صنعته ندمى على أن لم احج ماشياً لأننى سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول من حج بيت الله ماشياً كتب له سبعة آلاف حسنه من حسنات الحرم قبل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال حسنه ألف ألف وقال فضل المشاه فى الحج كفضل القمر ليله البدر على سائر النجوم وكان الحسين بن على (عليهما السلام) يمشى إلى الحج ودابته تقاد وراءه (٢).

٥- روى المفضل بن عمر عن الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) أن الحسن بن على كان أعبد الناس وازهدهم وفضلهم فى زمانه وكان إذا حج حج ماشياً ورمى ماشياً وربما مشى حافياً (٣).

٦- روى المفيد فى الارشاد بسند متصل عن إبراهيم بن على قال حج على بن الحسين (عليه السلام) ماشياً فسار عشرين يوماً من المدينة إلى مكة (٤).

٧- ما رواه فى علل الشرائع قال أمير المؤمنين (عليه السلام) حج آدم سبعين حجه ماشياً وروى أنه (عليه السلام) أتى البيت ألف آتية وسبعمائنه حجه وثلاثمائنه عمره.

صحيح حماد بن عيسى عن اخبره عن العبد الصالح فى حديث قال،

ص: ٢٣٩

١- (١) نفس المصدر، ح ٣.

٢- (٢) نفس المصدر، ح ٩.

٣- (٣) الوسائل، أبواب وجوب الحج، باب ٣٢، ح ١٠.

٤- (٤) نفس المصدر، ح ١١.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما من طائفٍ يطوف بهذا البيت حين تزول الشمس حاسراً عن رأسه حافياً يقارب بين خطاه ويغض بصره ويستلم الحجر في كل طوائف من غير أن يؤذى أحداً ولا- يقطع ذكر الله عن لسانه إلا كتب له عزٌّ وجَلٌّ له بكل خطوه سبعين ألف حسنه ومحى عنه سبعين ألف سيئه ورفع له سبعين ألف درجة واعتق عنه سبعين ألف رقبه ثمن كل رقبه عشره آلاف درهم. وشفع في سبعين من أهل بيته وقضيت له سبعون ألف حاجه إن شاء فعاجله وإن شاء فأجله(١).

اللسان الثاني: ما ظاهره إلى الركوب للحج أفضل من المشى:

١- صحيح رفاعه وابن بكير جميعاً عن أبي عبدالله أنه سئل عن الحج ماشياً أفضل أو راكباً فقال بل راكباً فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حج راكباً. وطريق هذه الروايه مستفيض عن رفاعه(٢).

٢- صحيح سيف التمار قال قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) أنه بلغنا وكنا تلك السنه مشاه، عنك انك تقول فى الركوب؟ فقال (عليه السلام) أن الناس يحجون مشاه ويركبون فقلت ليس عن هذا اسئلك فقال عن أى شىء تسألنى فقلت أى شىء أحب إليك نمشى أو نركب؟ فقال تركبون احب الى فإن ذلك اقوى على الدعاء والعباده(٣).

ص: ٢٤٠

١- (١) الكافي، مجلد ٤، ص ٤١٢.

٢- (٢) أبواب وجوب الحج، باب ٣٣، ح ٤.

٣- (٣) نفس المصدر، باب ٣٣، ح ٥.

وصريح هذه الروايه أن أفضليه الركوب على المشى إنما هي بلحاظ جهات طارئه أخرى كالتحفظ على القدره لأجل الدعاء والعباده فى الحج لا للرجحان الذاتى للركوب على المشى ولعل وجه ركوب رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو لأجل أن لا يشق على أمته فيضعفوا عن أداء مناسكهم وعن جملة من العبادات الراجحه فى الحج أو أن الركوب فيه جهه تأسى برسول الله صلى الله عليه وآله وإن كان ما فعله رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليس بداعى جعل السنه منه فى ذلك بل من باب ترك المشى الراجح لثلاثه أمه فى المشقه أو التفريط فيما هو ارجح من العبادات الأخرى.

٣- موقى عبد الله بن بكير قال قلت لأبى عبدالله (عليه السلام) إنا نريد الخروج إلى مكه فقال لا تمشوا واركبوا فقلت أصلحك أنه بلغنا أن الحسن بن على (عليه السلام) حجه عشرين حجه ماشياً فقال أن الحسن بن على (عليه السلام) كان يمشى وتساق معه محامله ورحاله (١).

ومثله روايه سليمان عن أبى عبد الله (عليه السلام).

والوجه فى مفاد هذا التعليل فى هذه الروايه ما سيأتى فى معتبره أبى بصير عن الصادق (عليه السلام) أنه سأله عن المشى أفضل أو الركوب فقال إذا كان الرجل موسراً فمشى ليكون أفضل لنفقته فالركوب أفضل (٢).

ص: ٢٤١

---

١- (١) الوسائل، أبواب الحج، باب ٣٣، ح ٦.

٢- (٢) نفس المصدر، ح ١٠.

ورواه الصدوق في العلل بسندٍ آخر.

وفي الرواية تصريحٌ بأن أفضليه الركوب لا لرجحانه الذاتى على المشى بل المشى الراجح ذاتاً على الركوب وإنما يرجح ويفضل الركوب لجهاتٍ طارئةٍ أخرى لثلا يكون المشى لتقليل النفقه وفيما كان الركوب زياده انفاق للمال في سبيل الله.

وبذلك يظهر ما في تعليل الروايه السابقه من أن حج الإمام الحسن (عليه السلام) ماشياً لم يكن التقليل للنفقه بل كان مع بذل كامل لنفقه الركوب ومن ثم استظهر صاحب الوسائل في تفسير الروايه السابقه أن تسوق الرحال والمحامل معه (عليه السلام) الذى أوجب بقاء المشى على رجحانه وأوجب معالجه الجهات الطارئة المزاحمه هو لاحتمال الاحتياج إليها عند العجز عن المشى أو ليطمئن خاطر وتطيب النفس بذلك فلا تعانى من المشقه وتعزها بها عن الذل والمهانه الشديده في المشى نظير ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من وثق بماءٍ لم يظماً ولكونها وسيله آمنٍ لو واجهه قطاع الطريق والاعداء.

وما يدلُّ على صحه هذا التفسير للسان الثانى وأن المشى في ذاته أفضل من الركوب لولا الجهات الطارئة ما يأتى في اللسان الثالث من الروايات الوارده في لزوم الوفاء بنذر المشى.

اللسان الثالث: في نذر المشى إنه يلزم الوفاء بع إلا أن يتعب فيركب، وفي بعض إنحلاله إذا كان مجهداً له.

ص: ٢٤٢



منها: صحيحه رفاعه بن موسى قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): رجل نذر أن يمشى إلى بيت الله قال: فليمش، قلت فإنه تعب قال فإذا تعب ركب (١).

ومنها: عن الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) رجل نذر أن يمشى إلى بيت الله وعجز عن المشى قال: فليركب وليسق بدنه، فإن ذلك يجزى عنه إذا عرف الله منه الجهد (٢).

ومنها: صحيحه ذريح المحاربي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل حلف ليحج ماشياً فعجز عن ذلك فلم يطقه، قال فليركب وليست الهدى (٣).

ومنها: رواه أبي بصير، فقال: من جعل لله على نفسه شيئاً فبلغ فيه مجهوده فلا شيء عليه، وكان الله أعذر لعبد (٤).

ومنها: أحمد بن محمد بن عيسى في (نوادره) عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألت عن رجل جعل عليه شيئاً إلى بيت الله فلم يستطع، قال: يحج ركباً (٥).

وعلى أى تقدير كل هذه الألسن ليس فيها ما يدل على المرجوحية الذاتية بل دأله على رجحانية ذات المشى كعباده.

ص: ٢٤٣

١- (١) الوسائل: الباب ٣٤/ح ١.

٢- (٢) الوسائل: الباب ٣٤/ح ٣.

٣- (٣) نفس المصدر/ح ٢.

٤- (٤) الوسائل الباب ٣٤/ من أبواب وجوب الحج/ح ٧.

٥- (٥) نفس المصدر/ح ٩.

وخصوص اللسان الثانيه يوهّم خلاف ذلك ولكنه غير تام كما مرّ لأن أفضليه الركوب لجهات عارضه مزاحمه، لا تنافى رجحان المشى الذاتى عباده.

إن قلت: إنّ مفادها مرجوحيتها لكونه تركاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه و آله) فتعارض اللسان الأول.

قلت: الظاهر عدم المنافاه وذلك إذا أتى بالركوب تأسيماً بالنبي (صلى الله عليه و آله) فقد أدرك الفضل ولكن فعله (صلى الله عليه و آله) من الركوب كما مرّ، لعلّه لأجل عدم إيقاع الأمه فى مشقه المشى لا أن المشى فى نفسه أرجح نظير ما ورد من الاستقاء فى ماء زمزم فى صحيح الحلبي (١) أنه قال (صلى الله عليه و آله)

«لولا أن أشقّ على أمتى لاستقيت منها ذنوباً أو ذنوبين» فإنه صريح فى كون الاستقاء، فعلاً راجحاً ولكنه لم يفعله (صلى الله عليه و آله) لأجل عدم إيقاع الأمه فى المشقه.

وقد روى البرقى بسنده عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال ابن عباس ما ندمت على شىء صنعت ندمى على انى لم أحجّ ماشياً لأنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول من حجّ بيت الله ماشياً كتب له سبعة آلاف حسنه من حسنات الحرم قيل يا رسول الله ما حسنات الحرم قال: - حسنه ألف ألف حسنه وقال

«فضل المشاه فى الحج كفضل القمر ليله البدر على سائر النجوم وكان الحسين بن على (عليه السلام) يمشى إلى الحج ودابته تقاد وراءه»، ومفادها صريح فى تفصيله له (صلى الله عليه و آله)، المشى على الركوب وإنه (صلى الله عليه و آله) قد أمر بالمشى.

ص: ٢٤٤

١- (١) الوسائل: ابواب أقسام الحج/باب ٢ ح ٤.

إن قلت: ما الفرق بين فعله (صلى الله عليه وآله) إنشاءً للتشريع وبين قوله (صلى الله عليه وآله) فكليهما بمفاد واحد فلو كانت هناك مشقة لما أمر به (صلى الله عليه وآله).

قلت: مفادهما وإن كان واحداً إلا أن في فعله (صلى الله عليه وآله) خصيصه زائده على الأمر اللفظي وهي عنوان التأسى به (صلى الله عليه وآله) لقوله تعالى لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فَإِنَّ هَذَا الْعِنَانِ يَضِيفُ إِلَى الْفِعْلِ مَلَكَاً زَائِداً عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْذَاتِي الَّذِي فِيهِ بَلٌ لَوْ كَانَ الْفِعْلُ مِنَ الْمَبَاحَاتِ الْعَادِيَاتِ وَطَرَأَ عَلَيْهِ عِنَانُ التَّأْسَى لَكَانَ يَحْدُثُ فِيهِ مَلَكَاً أَيْضاً.

إن قلت: فعلى ذلك يشمل التأسى الأفعال العادية التي كان يأتي بها لا في مقام التشريع وتبليغ الأحكام الإلهية بل ينتهي الأمر حينئذٍ إلى أن كل أفعاله (صلى الله عليه وآله) لها مدى تشريع.

قلت: إنه مع الاشتراك في عموم التأسى هناك فارق بين الأفعال العادية والأفعال التي يأتي بها (صلى الله عليه وآله) بقصد الإنشاء وبقصد تبليغ أحكام الله فإن العاديات لا إنشاء في إتيانها كما لا رجحان في ماهيتها بما هي هي بخلاف الأفعال من النمط الثاني كما أن العاديات لا يراد بها كل فعل يشترك فيها (صلى الله عليه وآله) مع نوع البشر بل ما تميز به (صلى الله عليه وآله) مما يدخل في المكرمات ونحوها.

ثم إن مدرك القول بانحلال أو جواز حلّ النذر إذا قيس متعلق النذر إلى فعل آخر هو ما ورد [\(١\)](#) في اليمين من أن الحالف إذا رأى مخالفتها خيراً

ص: ٢٤٥

من الوفاء بها جاز له أن يدعها ويأتي بالذی هو خير هذا إذا لم تحمل هذه الروایات على شرطیه عدم مرجوحیه المتعلق ولو بلحاظ حال المزاحمه بینما الكلام فی أفضلیه الفعل المغایر وإن لم یکن مزاحمه فی البین.

ثم إنه لا- إشكال فی دلالة الروایات المشار إليها فی الیمین على ذلك مضافاً الى دلالة الروایات الواردة فی خصوص النذر. بل الروایات الواردة فی خصوص المسأله مثل صحیح أبی عیبید الحذاء، قال سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن الرجل نذر أن یمشى الى مكه حافياً، قال إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) خرج حافياً فنظر الى امرأه یمشى بین الأبل، فقال من هذه؟ فقال أخت عقبه بن عامر، نذرت أن یمشى الى مكه حافیه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«يا عقبه إنطلق الى أختك فمرها فلتركب فإن الله غنى عن مشيها وحففيها قال فركبت» (١)

وقد تعرض اليزدى فی العروه الوثقى الى صور ثلاث فی النذر (٢).

الأولى: إذا نذر الحج ماشياً أو نذر الزياره ماشياً نذراً مطلقاً عن التقييد بسنه معينه فخالف نذره فحج أو زار راكباً حكم المشهور بوجوب الإعادة وعدم الكفاره لإمكان الامتثال.

ص: ٢٤٤

١- (١) الوسائل/باب ٣٤/أبواب وجوب الحج/ج ٤.

٢- (٢) مسأله ٣١: إذا نذر المشى فخالف نذره فحج راكباً فإن كان المنذور الحج ماشياً من غير تقييد بسنه معينه وجب عليه الإعادة ولا- كفاره إلا- إذا تركها أيضاً وإن كان المنذور الحج ماشياً فى سنه معينه فخالف وأتى به راكباً وجب عليه القضاء والكفاره، وإذا كان المنذور المشى فى حج معين وجبت الكفاره دون القضاء لقوات محل النذر، والحج صحيح فى جميع الصور.

نعم عن المحقق في المعبر والعلامه في المختلف والتذكرة والتحرير والمنتهى والإرشاد وظاهر إيمان القواعد احتمال صحه وقوع الحج عن المنذور وحصول الحنث بترك المشى، وكذا حكموا بسقوط القضاء وحصول فيه الحنث في الصورة الثانيه وهى ما إذا كان التقييد بسنه معينه حيث ذكر في المختلف (أن يجرى فيه ما ذكر في المطلق لأنه لما نوى بحجّه المنذور وقع عنه وإنما اخلّ بالمشى قبله وبين أفعاله فلم يبقى محل للمشى المنذور ليقتضى إلا أن يطوف أو يسعى راكباً فيمكن بطلانهما فيبطل الحجّ والزياره حينئذٍ إن تناول النذر للمشى فيهما) وفي كشف اللثام أنه قوى إلا أن يجعل المشى شرطاً في عقد النذر كما فصل في المختلف وتقريب ما ذكره أن نذر الحج ماشياً أو الزياره ماشياً هو النذر لكل من المشى والحجّ والزياره وحيث السعى والمشى ليس من شرائط صحه الحج والزياره وإنما هو من المندوبات في نفسه التى طرفيها قبل الحجّ نظير السعى لزياره الحسين (عليه السلام) فإن الثواب على السعى نفسه بذلك القصد مضافاً للثواب وللزياره والنذر لا يغير ماهيه المنذور في نفسه ولا يتصرف فيه وإنما يتعلق به على ما هو عليه، ومقتضى ذلك وقوع الحجّ مصداقاً للحج المنذور أو الزياره المنذور نظير ما إذا نذر صيام ثلاثه أيام ولم يصم الثالث فإن اليومين يقعان مصداقاً للصوم المنذور، ويجب عليه قضاء يوم واحد فقط ومن ثم حكم الشيخ الطوسى والمفيد في المحكى عنهما في مسأله مالو مشى بعضاً أنه يصحّ ما أتى به ماشياً مصداقاً للنذر ولكن يجب عليه بعد اتيان المشى فى المواضع التى ركب فيها

مضافاً إلى ظاهر الروايات الواردة في نذر مشى الحج نذراً مطلقاً أنه مع عجزه عن المشى لا يسقط وجوب الحج النذري عنه الدال على التفكيك بينهما في مقام التحقق.

نعم في المقام في الصورة الأولى حيث أن النذر مطلقاً فيماكانه أداء المشى ولو في ضمن الحج غير النذري.

وأما صحه الحج والزياره في هذه الصور فلما عرفت من أن المشى ليس من شرائط صحه الحج أو الزياره ولا النذر يسبب شرطيه للحج أو الزياره.

وما استدلل به على بطلان الحج المأتي به أمور:

أولاً: أن الأمر بالشىء يقتضى النهى عن ضده وقد تقرّر في محلّه عدم الاقتضاء بل لا يقتضى عدم الأمر بضده أيضاً وإنما يقتضى عدم تعين تنجيز ضده.

ثانياً: إنّ البطلان من جهه أن ما قصد لم يقع وهو الحج النذري وما وقع هو حج النافله ففيه:

أ - إنا نبني وفاقاً للفاضلين على صحته مصداقاً للحج المنذور والزياره المنذوره في الصورتين فما قصد قد وقع.

ب - أن قصد الأمر النذري لا ملزم له لأن عباديه الحج الفاضله وكذا الزياره، إنما هو بالأمر الندبي المتعلق بهما في نفسه في رتبه سابقه على الأمر

النذرى والأمر النذرى توصلى فى نفسه ومن ثمه لو بنينا على عدم صحه ما أتى به عن النذر لكان ما أتى به صحيحاً ندباً.

ج - - أن إتيان الحج أو الزياره - ولاسيما فى الصوره الثالثه وهو فيما لو نذر المشى فى حجّ معين أو زياره معينه، بأن يكون الحج المعين ظرفاً للمنذور لا جزء المنذور - عله لتفويت متعلق النذر وعله المعصيه وإن لم نلتزم بحرمتها الشرعيه إلا أن إيجادها قبيح عقلاً فلا تصحّ عبادۀ لأن العباده يشترط فيها أن يكون صدورها حسناً عقلاً.

وفيه: - أن الكبرى المزبوره وإن كانت متينه إلا أنها لا صغرى لها فى المقام حيث أنه بالترك قبل أعمال الحج يكون قد حنث فى نذره بإرادته متعمداً لا بأعمال الحج والزياره كما فى تركه للمشى قبل الميقات وبعد الميقات بعد ما أحرم فى الميقات.

نعم يظهر من الشيخين فيما تقدّم حكايته من قولهما فيما لو ركب بعضاً ومشى بعضاً أن نذر المشى استغراقى لا مجموعى وحينئذٍ لا يسقط بقاء الخطاب النذرى بالمشى أثناء الأعمال وهذا إنما يتأتى فى خصوص الصوره الأولى وهى النذر المطلق وأما الصورتين الآخرتين فيتحقق حنث النذر بمجرد ترك المشى إلى الميقات.

وبعباره أخرى: أنّ الوفاء بالنذر وعدم حنثه ارتباطى مجموعى لأنّه تعهد وحدانى غايه الأمر أن متعلق النذر إذا كان أفعالاً متعدده مستقله عن

بعضها البعض فى نفسها بحسب مشروعيّتها فى نفسها السابق على طرو النذر عليها تكون صحتّها بنحو منفك عن بعضها البعض دون مقام الوفاء بالنذر هذا مع أن الصوره الأولى وهى النذر المطلق لا وجه للمعصيه بناءً على قول الشيخين بعد إمكان الامتثال فيما يُعد تبعضاً فقولهما فى مقام الامتثال وصحّه الأفعال فى نفسها لا فى مقام الوفاء بالنذر ولك أن تقول إنّ هناك ثلاث جهات:

الأولى: صحّه الافعال فى نفسها.

الثانية: الوفاء بالنذر وهو مجموعى.

الثالثه: سقوط قضاء النذر وهو ليس بمجموعى أى أنّ سقوط قضاء نذر الحج أو نذر الزياره أو نذر الصوم غير معلق على الوفاء بالنذر بل القضاء معلق على ترك الصوم النذرى والزياره النذريه والحج النذرى وهو لا يصدق مع اتيان الصوم والحج والزياره ولو منفرداً عن بقية الأفعال التى ضمها إليها فى نذر الصوم أو نذر الحج أو نذر الزياره فمن ثم تبين انفكاك موضوع القضاء عن عدم الوفاء وقد اتضح مما مر ما ينفع فى تنقيح الحال فى الصورتين الباقيتين.

الصوره الثانيه: إذا نذر الحج أو الزياره فى سنه معينه فخالف وأتى بهما ركباً فلا يجب قضاءهما كما عرفت للصحه وإن تحقق حنث النذر ووجبت الكفاره.

ص: ٢٥٠



الصورة الثالثة: إذا نذر الحج أو الزياره ماشياً مع الاطلاق من دون تقييد في سنه معينه فيجب عليه إعادته المشى ولو في حج اجارى أو زياره اجارى أو غيرهما بعد فرض تحقق الحج النذرى بناءً على عدم تبعض المشى وقد تقدمت الإشارة إلى قولى المفيد والطوسى وجماعه بتبعيض المشى فى مقام الامتثال مقام الوجوب كفعال مستقله متعدده لا فى مقام الوفاء فى النذر أى أن كل خطوه فى السعى إلى الحج صحتها كعباده غير مرتبطه بالخطوات اللاحقه كما تفيده الروايات الوارده فى فضيله المشى وهو متين إلا- أن منصرف التعبير فى صيغه النذر هو إلى المشى المتواصل بقرينه زياده المشقه فمن ثم يكون المنذور حصه خاصه لا مطلق المشى. وقد اتضح بذلك الجهات المتعدده فى نذر المشى لحج بيت الله الحرام واجباً أو مستحباً وكذا فى نذر المشى للزياره.

وقد يقرب بأن امتثال متعلق النذر بالمصداق الأفضل من طبيعه النذر مجزئ وبأنه إيجاد للطبيعه الواجبه بالنذر فى ضمن أفضل مصاديقها هذا إذا كان الفرد الأفضل من نفس طبيعه النذر نوعاً أو صنفاً لا ما إذا كانتا متباينتين. كما إذا نذر الصلاه فى مسجد المحله فأتى بها فى المسجد الجامع أو المسجد الحرام لاسيما مع الالتفات إلى أن ما هو متعلق بالنذر الأمر النبى المتعلق به فى نفسه وهو شامل للفرد الأفضل والمفروض أنّ النذر يتعلق بالمتعلق بما هو عليه من المشروعيه ولك أن تضمّم مقدمه ثالثه وهى أن ظهور تعلق النذر فى مقام الانشاء عند التقييد بفرد هو خصوصيه

التقييد بفرد بمعنى التحديد بعدم كونه دون ذلك لا التحديد بعدم كونه فوق ذلك الفرد، وإلا لكان هذا قيداً ثانياً وبعبارة أخرى إن الأمر الندبي قد تعلق بالطبيعه ولم يتعلق بالخصوصيه إلا في الخصوصيات الراجحه بلحاظ ما دونها لا الخصوصيات التي هي بلحاظ ما فوقها من الأفراد.

إن قلت: فعلى ذلك لو نذر الصيام يوماً فله أن يأتي به في يوم غيره أرجح منه كصوم يوم النصف من شعبان أو يوم الغدير مع أنه خلاف النص والفتوى.

قلت: إن مورد الكلام في الطبيعه البدليه ذات الأمر الواحد بحيث يكون امتثال الأفضل لنفس الأمر وهذا بخلاف الطبيعه الاستغراقيه فإن لكل فرد أمر يخصه وإن تفاضلت الأفراد ويدل على ذلك ما ورد من أن من نذر أن يتزوج أمه فتزوج بنت مهيره أن ذلك وفاء.

وحيث يقال في المقام بمقتضى ما تقدم وإن كان السعى إلى الحج مشياً أفضل من الركوب إلا أنه قد تعرض كما تقدم جهات للمشى توجب رجحان الركوب عليه فحيث يكون السعى بالركوب أفضل من المشى كما مر. إلا أن ظاهر طائفه أخرى من الروايات كصحيحه رفاعه بن موسى قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): رجل نذر أن يمشى إلى بيت الله قال: فليمش، قلت: فإنه تعب، قال: فإذا تعب فليركب، وصحيح ذريح المحاربي سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل حلف ليحجن ماشياً فعجز عن ذلك فلم يطقه.

قال فليركب ويسوق الهدى ونظيرهما روايات أخرى (١) وصحيح إسماعيل بن همام عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في الذى عليه المشى فى الحج إذا رمى الجمره زار البيت راكباً وليس عليه شئ.

وفى صحيحته الأخرى عنهم (عليهم السلام) فى الذى عليه المشى إذا رمى الجمره وزار البيت راكباً وصحيحه السندى بن محمد عن صفوان الجمال قال: قلت: جعلت على نفسى المشى إلى بيت الله الحرام، قال: كفر عن يمينك فإنما جعلت على نفسك يميناً وما جعلته لله فف به (٢) وغيرها من الروايات (٣) فإن ظاهرها تعين المشى فى مقام امتثال نذره، ولعل وجه عدم أفضليه الركوب فى نفسه على المشى وإنما الأفضليه بلحاظ جهات أخرى كالتقوى على الدعاء واستحباب الانفاق فى طريق الحج ونحوها من الجهات الأجنبية عن الركوب الملازمه لها اتفاقاً. فلا تتحقق صغرى الامتثال بأفضل الأفراد لأنها فى موارد أفضليه الفرد فى نفسه.

فتحصل: - أن نذر المشى ينعقد مطلقاً إلا أن يطرأ عليه جهات مرجوحه بحيث تكون أقوى من رجحانه الذاتى الذى فيه.

وإلا أن يعجز عنه فينحل النذر ويستحب له أن يكفر لما تقدم من الروايات الداله عليه، هذا كله فى شقوق الصوره الأولى وأما فى الصوره

ص: ٢٥٣

١- (١) ب/٣٤ أبواب وجوب الحج، ح ١، ٢.

٢- (٢) ب ٨/ أبواب النذر، ح ٤.

٣- (٣) ب/٢١ أبواب النذر و ب ٣٥ أبواب وجوب الحج.

الثانية وهو نذر الحج ماشياً فقد حكى الماتن اليزدى بانعقاده مطلقاً، وكفايه رجحان المقيد وتنقيح الكلام في المقام يتضح بما قدمناه في الصورة الأولى من أن القيد إذا كان مباحاً أو راجحاً ينعقد النذر مقصوداً على تلك الحصه من الطبيعه أو أنه بشرط لا ما دونها من الحصص وأما بلحاظ ما فوقها من الحصص فهي بنحو لا بشرط وقد تقدم أنه لو نذر الطبيعه في ضمن حصه متشخصه بأوصاف مباحه أو راجحه فإنه يجوز له امتثال نذر الطبيعه بصحه أرجح بخلاف ما لو نذر الخصوصيه الراجحه أى نذر الركوب نفسه وكان راجحاً فإنه لا يسوغ له إتيان ما هو أرجح منه إلا أن تفرض المزاحمه.

وما في صحيحه الحذاء من أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بركوب أخت عقبه بن عامر مع كونها ناذره أن تمشى إلى بيت الله حافيه قضيه في واقعه يمكن أن يكون لمانع من صحه نذرهما لأستلزام كشفها أو تضررها أو غير ذلك وهذا ما ذهب إليه اليزدى قده (1) وذهب إليه الفاضلان وآخرون وتوقف فيه بعض متأخري العصر، وفي الدروس أنه لا ينعقد نذر الحفاء في المشى للصحيحه ويقصد صحيحه أبي عبيده الحذاء قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن رجل نذر أن يمشى إلى مكه حافياً؟ فقال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج حاجاً فنظر إلى امرأه تمشى بين الإبل فقال: من هذه؟ فقالوا أخت عقبه بن عامر نذرت أن تمشى إلى مكه حافيه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

«يا عقبه انطلق إلى اختك فمرها»

ص: ٢٥٤

فلتركب فإن الله غنى عن مشيها وحفاها قال: «فركبت» (١).

ومثلها معتبره أبى بصير على الأصح ويعارضها صحيحه رفاعه وحفص قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل نذر أن يمشى إلى بيت الله حافياً؟ قال: فليمش فإذا تعب فليركب (٢) وحملت الصحيحه الأولى على أنها قضيه في واقعه نظراً إلى كون فرض المسأله في امرأه وهى تمشى بين الإبل فالفعل بلحاظها مرجوح فلا يعارض صحيحه رفاعه و حفص.

وأشكل عليه بأنّ حكاية الباقر (عليه السلام) قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) في تلك الواقعة هو بيان للحكم الكلى للنذر المزبور فكيف يكون مخصوص بتلك الواقعة لاسيّما وأن أبا بصير قد سأل الصادق (عليه السلام) عن ذلك فأجاب بنفس البيان مضافاً إلى أن الجواب في صحيحه رفاعه قد يفهم منه الإعراض عن انعقاد النذر بخصوصيه الحفاء وأنّ المنعقد منه هو خصوص المشى.

ولا يشكل عليه بأن لا يفكك بين المقيّد والقيّد في انعقاد النذر إذ قد يفهم من قصد الناذر تعدد المطلوب فينعقد على الطبيعه دون القيّد لأنه مرجوح أو أنه إذا انعقد فلا يلزم إتيان تلك الحصّه بنفسها بل له أن يأتي بحصه أفضل بأن يمشى منتعلاً لكن الصحيح عدم التعارض بين الروايات وذلك لأن مفاد الروايتين الاوليتين لو ابقى على ظاهره البدوى لكن دالاً على مرجوحيه المشى في نفسه، مع انه قد تقدّم رجحانه الذاتى فذلك قرينه

ص: ٢٥٥

١- (١) ب/٣٤ أبواب وجوب الحجّ ح ٤.

٢- (٢) ب ٨ كتاب النذر و العهد، ح ٢.

على كون المرجوحه في المورد المحكى كونها امرأه بين الرجال واختلاطها بالإبل مما يعرضها إلى المحاذير فمن ثم أضيف في تعبير الروايه المشى المستغنى عنه والحفاء إليها لا مطلق المشى والحفاء.

### ندبيه الأحتفاء في المشى:

وأما وجه بيان الصادقين (عليهما السلام) قوله (صلى الله عليه و آله) في مقام بيان الحكم الكلى لنذر المشى حافياً فهو إشاره إلى عدم انعقاده مطلقاً فيما إذا استلزم المرجوحه نظير ما ورد في المشى نفسه من الحث على الترك واختيار الركوب في قبال الروايات الأمره به والناعته له بأفضل العباده ويشير إلى فضيله الحفاء في المشى إلى العباده ما ورد من الندب إليه في مشى إمام الجماعه إلى صلاه الجمعه كما في فعل الإمام الرضا (عليه السلام) عندما استدعاه المأمون للصلاه بالناس صلاه الجمعه وكان فعله اقتداء بما فعله النبي (صلى الله عليه و آله) كما هو مورد الندب إليه أيضا في صلاه العيدين والاستسقاء حتى للمؤمنين في الاستسقاء، بل لا يبعد في صلاه الجمعه أيضاً، مضافاً إلى أنه زياده في الخضوع والخشوع والذلّ في مقام السعى إلى مواطن العباده والوفود إلى الله تعالى.

مضافاً إلى ما ورد في الحج أيضاً من استحباب ترك الترفه فيه وقد ذكر الماتن اليزدى (قدس سرّه) في حج العروه (1) ثلاث حالات لنذر المشى العجز وأخرى الضرر وثالثه الحرج، وهي كما تتأى في الحج تتأى في مطلق نذر

ص: ٢٥٦

المشى لزياره الأئمه (عليهم السلام) أيضاً.

أما الأولى:- (العجز):- مضافاً إلى أن اخذها بمقتضى نفس النذر إذ لا يتعلق الإلتزام بغير المقدور قد دلت الروايات عليه ايضاً الوارده فى خصوص نذر المشى فى الأبواب المشار إليها آنفاً.

وأما الثانيه:- (الضرر):- فبعد تحريم الاضرار بالنفس كما عليه المشهور ولو لم يكن إهلاكاً ونحوه لها، يكون المتعلق مرجوحاً فينحلّ النذر.

وأما الثالثه:- (الحرص):- فقد فصّل تاره فيها بين الحرج الابتدائى وبين الحرج الطارئ بعد ذلك وأخرى بين الحرج المعلوم والمتوقع للنادر وبين الحرج المجهول فقد ذهب اليزدى قده للتفصيل بكون المجهول مسقطاً دون المعلوم معلماً بأن الحرج لا ينافى المشروعيه لكن اللازم على ذلك عدم التفصيل والتزام المشروعيه فى كلا الشقيّين من دون عزمه ومن ثم علّل آخرون هذا التفصيل الأول يراد به التفصيل الثانى وإلا لا وجه له بخصوصه وقد يقال بمنع شمول قاعده الحرج للمقام لعدم شمولها للأحكام الإلزاميه التى ينشئها المكلف على نفسه بالالتزام الحقيقى كما هو الحال فى العقود وكما لو انشأ المكلف العمره أو الحج الاستحبابيّن فإنه يلزم باتمامهما ولو كانا حرجيين.

وبعباره أخرى: أن فى الإلتزامات العهديه والعقديه إنشاء حقّ للطرف الآخر ومفاد دليل الحرج رفع التكليف عزمه لا رفع المفاد الوضعى ولا

رفع التكليف المترتب عليه لأنّ ظاهر أدلّته هو فى التكاليف التى يجعلها الله على المكلف ابتداءً.

نعم، قد وردت الأدله بترخيص ترك النذر مع الحرج الشديد البالغ جدّاً كما فى روايه الرجل الذى نذر المشى ورآه الرسول (صلى الله عليه و آله) يتهدى بين أبنيه(1) دون الحرج المعتاد الذى هو لازم لطبيعته المشى أو الحفاء، ففى صحيحه رفاعه بن موسى قال:- قلت لأبى عبد الله (عليه السلام)

«رجل نذر أن يمشى إلى بيت الله؟ قال: فليمش قلت فإنه تعب قال فإذا تعب ركب»(2).

- أما بالنسبه الى مسأله المبدأ والمنتهى فمقتضى القاعده هو بحسب قصد الناذر بحسب المبدأ والمنتهى ولكنّه ليس بحسب القصد التفصيلى فقط بل ولا بحسب القصد الإجمالى بل القصد المراد هو القصد الاستعمالى والتفهيمى على ما هو عليه ومطوى فيه من اجزاء المعنى، ولو إجمالاً.

فمثلاً- لو قصد الناذر أو العاقد فى معاوضه أو منشأ لشروط فى المعاوضه قصد عنوان بما له من المعنى والمعنون والمسّمى مع الجهل بتفصيل ماهيه ذلك المعنى وجهله بتمام آثاره تفصيلاً، فإنّ هذا لا يخلّ بحصول القصد ولا يمانع عن مؤاخذته بما للمعنى من مقتضيات.

نعم لو قصد تفصيلاً خلاف ما للمعنى من طبيعه أوليه ودلّل على

ص: ٢٥٨

١- (١) ب ٣٤/أبواب وجوب الحجّ، ح ٨.

٢- (٢) ب ٣٤/أبواب وجوب الحجّ، ح ١.



ذلك بقيد أو لفظ لتعين ما قصد تفصيلاً ومن ذلك يظهر ما فى كلمات الأعلام فى المقام ونظائرها من الحوالة على قصد الناذر أو المنشأ حيث إن هذه الحوالة تعليق لا ينفع فى تحديد وبيان ما للمعنى من طبيعه أو ليه فالحرى هو بيان مقتضى المعنى الدال عليه اللفظه إذ هو محل الترديد لا- القصد التفصيلى للناذر فيما إذا دَلَّ عليه بألفاظ وقيود خاصه. فمن حيث المبدأ نُسب إلى الشيخ فى المبسوط أنه من بلد النذر ونسب الشهيد الاوّل من بلد الناذر كذلك وآخرين من اقرب البلدين.

وفى كشف اللثام أنه من حيث يبدأ المسير إلى الحج ولعلّ الأخير هو الأقرب إذ يكون كقرينه حاله غالباً، كما أنه لا بد من الالتفات إلى حال الأعراف الخاصه التى تشكل قرائن حاله مختلفه فمثلاً فى زماننا هذا الكائن فى الجزيره العربيه يكون مسير الحج من مدينته وهذا بخلاف القاطن خارجها من الدول الأخرى بعد إقامه فواصل الحدود الجمر كيه فإنه قد ينصرف إلى المشى من المدينه المنوره.

وأما من حيث المنتهى:- فتارة ينذر المشى إلى بيت الله الحرام أو الى مشهد الحسين (عليه السلام) وأخرى ينذر الحج أو الزياره ماشياً وثالثه ينذر المشى إلى مكه أو كربلاء. ويقصد من تلك الالفاظ مع التديل عليها بقرائن هو خصوص منتهى حد معين كمشارف مكه أو الوصول إلى بيت الله الحرام ونحو ذلك فيؤخذ بما قصد تفصيلاً، وأما إذا لم تكن هناك قرائن خاصه أو الالفاظ الخاصه بل من قبيل تلك الأمثله التى ذكرنا ألفاظها المطلقه فهى فى

نفسها تحتمل المشى إلى مجرّد الوصول إلى مكة أو كربلاء أو زيارة البيت بعد الاعمال أو زياره المرقد الشريف أو تمام الاعمال وقد ورد في تحديد المعنى صحاح متعدّده وأنه إلى منتهى رمى الجمره أى جمره العقبه والمراد به أعمال يوم النحر فى منى فينقطع المشى حينئذ ويزور البيت راكباً.

ففى بعضها فى الذى عليه المشى إذا رمى الجمره زار البيت راكباً وفى بعضها الآخر إذا حججت ماشياً ورمى الجمره فقد انقطع المشى وفى بعضها زياده وحلق رأسه وفى بعضها الآخر التقييد برمى جمره العقبه(١) ولا تنافى بينها لأن زياره البيت إنما تشرع بعد رمى جمره العقبه وإتيان أعمال يوم النحر وظاهر هذه الروايات هو تحديد المنتهى بحسب مقتضى طبع المعنى لا- أنها محموله على ما إذا كان قصد الناذر التفصيلى ذلك فإنه خلاف ظاهر الروايات فكان العمل بها متعين.

نعم فى موثقه يونس بن يعقوب قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) متى ينقطع مشى الماشى قال: إذا أفاض من عرفات(٢) وهى كما ذكر صاحب الوسائل الشرط فيها مطلق قابل للتقييد وإن أشكل عليه أنّ مدلولها فى مقام التحديد فتعارض بقيه الروايات ولكن كفى بذلك رجحاناً لبقية الروايات دلالة وعدداً.

وقد تعرّض اليزدى قده فى مسأله الثلاثين من حج العروه فى نذر

ص: ٢٦٠

---

١- (١) ب ٣٥ من أبواب وجوب الحج.

٢- (٢) ب ٣٥ من أبواب الوجوب/ح ٦.

الماشى إلى صور ثلاث وتتأتى هذه الصو فى نذر المشى الى زياره الحسين (عليه السلام) أو احد الأئمه (عليهم السلام):-

الصوره الأولى:- ماذا نذر المشى وكان بإمكانه ذلك مع وجود طريق بحرى فلا يجوز له حينئذ الركوب لأنه محالفه للنذر إذ هو كما لو ركب الدابه نعم لو كان قد قيد نذره بالمشى بالطريق المتعارف لأهل بلده ولو بانصراف الصيغه لذلك لكان متعلق نذره حينئذ هو المشى فى المقدار البرى للطريق المتعارف كما قد يدعى ذلك فى أهل السودان والحبشه وهذا استدراك منقطع.

الصوره الثانيه:- ما إذا اضطرّ إلى ذلك لعروض المانع فى سائر الطرق البريه فحكم بسقوط النذر واستدرك عليه بعض المحشين بسقوط خصوص المشى دون الحجّ أو الزياده وقد يقال بسقوط المشى فى خصوص المقدار البحرى دون ما تبقى من المقدار البرى كالذى بين المواقيت إلى آخر الأعمال والوجه فى ذلك أنّ النذر تارةً يتعلق بالمشى فى ظرف ما إذا حجّ أو زار المكلف فإنّه حينئذٍ الوجه ما ذكره اليزدى قده لأن المنذور هو خصوص المشى معلقاً على حجّه أو زيارته وقد تعدّر. وأخرى ينذر المشى إلى الحجّ أو الزياره غير معلق المشى المنذور على ظرف الحجّ أو الزياره، بل يكون مع نذر الحجّ أيضاً كما هو الغالب فى مثل هذا الاستعمال فحينئذٍ يشكل سقوط النذر حيث إنه بتعدّر صوره المنذور الأوليه يعدّ هذا بدل له عرفى وشرعى نظير ما إذا نذر الصلاه نافله وتعدّر عليه القيام فيجلس أو الركوع والسجود فيومى ولا ريب أنّ الحجّ ماشياً طوال الطريق يكون

الحجّ ماشياً بعض الطريق بدلاً رتبياً له.

وبعبارة أخرى: البدليه عرفاً بمعنى تعدّد المطلوب بلحاظ أصل الطبيعه ومارتبها كمالاً ونقصاً.

ويستدل له بمعتبره السكونى عن جعفر (عليه السلام) عن أبيه عن أبائه (عليهم السلام) أن علياً (عليه السلام) سُئل عن رجل نذر أن يمشى إلى البيت فعبر (فمّر) في المعبر؟ قال (عليه السلام): - فليقم في المعبر قائماً حتى يجوزه (١) وقد أشكل على سند الروايه بضعف السكونى والنوفلى ولكن قد أجيب في الأعصار الأخيره كما قاله الشيخ في العده أن العصابه عملت باخبار السكونى مضافاً إلى ما ذكره الميرزا النورى في خاتمه المستدرک من القرائن على وثاقته عند تعرضه لكتاب الأشعشيات (الجعفریات) ومنه يستفاد وثاقه النوفلى لأن أكثر روايات السكونى هي بتوسط النوفلى مضافاً إلى قرائن أخرى على توثيق حاله.

أما الدلاله: فقد يشكل عليها تاره بعدم ظهورها في انحصار الطريق في ذلك وتكون حينئذ مطروحه. وأخرى بأن ما تضمّنته هو لزوم القيام حال العبور ولا يلتزم بوجوبه، لأنه على تقدير عدم سقوط النذر وانحلاله فإنّما هو بتقريب خروج هذا المقدار عن المتعلّق انصرفاً ونحو ذلك فلا يجب القيام مع أنه ليس ميسوراً للمشى كى يلتزم ببدليته.

ويمكن الإجابة عن ذلك بأن عموم الروايه لا يشمل مورداً يكون فيه قطع الطريق. بمقدار كبير بالوقوف قياماً ولذا عبر الراوى بالمعبر والمرور

ص: ٢٤٢

١- (١) ب ٣٧ من أبواب الوجوب، ح ١.

وهذا تتناوله صيغته النذر لاسيما إذا كان يسيراً جداً وظاهر الروايه وجوب القيام كبديل وليس من اللازم تخريجه كبديل على مقتضى القاعده أو من باب قاعده الميسور.

الصوره الثالثه: وهو ما إذا كان الطريق منحصر فيه من الأول فحكم اليزدى (قدس سرّه) بعدم انعقاد النذر وظاهر المحكى عن العلامه أنه ينعقد فى المقدار الممكن مشبه وهو الأقوى لأن النذر ينصرف إلى ذلك المقدار.

نعم إذا فرض جهل الناذر بذلك فيكون حكمه حكم الصوره الأولى كما تقدّم.

### **الطائفة الثالثه: طائفه من روايات المشى إلى المساجد:**

الروايه الأولى: ما رواه محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن يعلى بن حمزه عن الحجال، عن على بن الحكم، عن رجل، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: من مشى إلى مسجد لم يضع رجلاً رطبٍ ولا يابس إلا سبّحت له الأرض إلى الأرضين السابعه. محمد بن على بن الحسين قال: قال الصادق (عليه السلام) وذكر الحديث...<sup>(١)</sup>.

الروايه الثانيه: وعن أبيه، عن سعد، عن أيوب بن نوح، عن الربيع بن محمد بن المسلى عن رجل، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: ما عبد الله بشىء

ص: ٢٦٣

---

١- (١) تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٢٥٥ ح ٧٠٦، وسائل الشيعه: ب ٤ من أبواب أحكام المساجد ج ١ ص ٣.

مثل الصّمت والمشى إلى بيته.

الروايه الثالثه: فى (عقاب الأعمال) باسناده تقدم فى عياده المريض عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: من مشى إلى مسجد من مساجد الله فله بكلّ خطوه خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات (١).

الروايه الرابعه: وروى أيضاً

«من مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعه كان له بكل خطوه سبعون ألف حسنه ويرفع له من الدرجات مثل ذلك» (٢).

### الطائفه الرابعه: المشى فى حاجه المؤمن:

الروايه الأولى: وعن أبى عبد الله (عليه السلام):- من مشى فى حاجه أخيه كتب الله له بها عشر حسنات وأعطاه الله عشر شفاعات (٣).

الروايه الثانيه: عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: من سعى فى حاجه أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عزَّ وجلَّ له ألف ألف حسنه يغفر فيها لأقاربه ومعارفه وجيرانه وإخوانه، ومن صنع إليه معروفًا فى

ص: ٢٦٤

---

١- (١) الوسائل: أبواب أحكام المساجد/الباب ٤ ح ٣، ثواب الأعمال ص ٢٥٩.

٢- (٢) الوسائل: الباب ١ من أبواب صلاه الجماعه الحديث ٧ - ١٥.

٣- (٣) مستدرک الوسائل للنورى، ج ١٢، ص ٤٠٩.

الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له ادخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفاً في الدنيا فأخرجه بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاصِيئاً (١).

رواه المفضل بن صالح روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) في غير مورد، وهي كثيرة منها: ما رواه محمد بن يعقوب بسنده عن محمد بن علي عن أبي جميله: قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«من مشى في حاجة أخيه ثم لم يناصره فيها كان كمن خان الله ورسوله وكان الله خصمه» (٢).

### الطائفة الخامسة روايات (من مشى لصله رحم ولمطلق الطاعات):

أولاً: وبإسناد الصدوق عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) - في حديث المناهي: قال:-

من مشى إلى ذي قرابه بنفسه وماله ليصل رحمه أعطاه الله اجر مائه شهيد، وله بكل خطوه اربعون ألف حسنه ومحا عنه أربعين ألف سيئه، ورفع له من الدرجات مثل ذلك، وكان كأنما عبد الله مائه سنه صابراً محتسباً (٣).

ثانياً: وبإسناده عن عماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه - في وصيه النبي (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام) قال: يا على، لا- ينبغى العاقل أن يكون ضاعناً إلا في ثلاث: مرمه لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذه في غير محرم - إلى أن قال - يا على، سر سنتين بر والديك، سر سنه صل رحمك، سر ميلاً عد مريضاً، سر ميلين شيع جنازه سر ثلاثه أميال أحب دعوه، سر

ص: ٢٦٥

١- (١) وسائل الشيعه، ج ١٦، ص ٣٦٦.

٢- (٢) الكافي، ج ٢، كتاب الإيمان والكفر، ١، باب من لم يناصر أخاه المؤمن، ١٥٣.

٣- (٣) الوسائل: أبواب آداب السفر إلى الحج، الباب ٢، ح ٥.

أربعة أميال ذر أخواً في الله، سر خمسة أميال أجب الملهوف، سر ستة أميال انصر مظلوماً وعليك بالاستغفار(١).

ثالثاً: ما رواه الصدوق بسنده عن سعيد بن جبير بن عباس في حديث سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لو علمتم ما لكم في رمضان لزدتم الله تعالى ذكره شكراً.

- ثم ذكر أثواباً عظيماً لأول ليله - ثم قال (صلى الله عليه وآله) وكتب الله عزَّ وجلَّ لكم اليوم الثاني بكل خطوه تخطونها في ذلك اليوم عباده سنه وثواب نبي وكتب لكم صوم سنه(٢).

### الطائفة السادسة: من مشى في نيه الخبر أو فعل طاعه:

منها: في (التوحيد) معتبره محمد بن أبي عمير عن حمزه بن حمران عن أبي عبد الله (عليه السلام). قال:-

من همَّ بحسنه فلم يعملها كتب له حسنه فإن عملها كتبت له عشرًا ويضاعف الله من يشأ إلى سبعمائه(٣).

ومنها: محمد بن الحسن في (المجالس والأخبار) باسناده عن أبي ذر عن النبي (صلى الله عليه وآله) في وصيته له قال: يا أبا ذر: همَّ بالحسنه وإن لم تعملها لكي

ص: ٢٦٦

١- (١) الوسائل: أبواب آداب السفر إلى الحج، الباب ١، ح ٣.

٢- (٢) أمالي الصدوق، ص ١٠٣.

٣- (٣) الوسائل: أبواب مقدمات العبادات، الباب ٦، ح ٢٠.



ومنها: وعن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن بكير عن أبي عبد الله (عليه السلام). أو عن أبي جعفر (عليه السلام): إن الله تعالى قال لآدم (عليه السلام) يا آدم جعلت لك أن من همّ من ذريتك بسيئه لم تكتب عليه. فإن عملها كتبت عليه سيئه. ومن همّ منهم بحسنه فإن لم يعملها كتبت له حسنه وإن هو عملها كتبت له عشرًا (٢).

### الطائفة السابعة: روايات استحباب المشي إلى زيارة الحسين (عليه السلام):

الأولى: عن الحسين بن ثوير بن أبي فاخته، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) يا حسين إنه من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي (عليه السلام) إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوه حسنه ومحا عنه سيئه (٣).

الثانية: عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين (عليه السلام) فله إذا خرج من أهله بأول خطوه مغفرة ذنوبه ثم لم يزل يقدس بكل خطوه حتى يأتيه فإذا أتاه نجاه الله تعالى فقال: عبي سلني أعطك ادعني أجيبك اطلب مني أعطيك سلني حابه أقضها لك، قال:

ص: ٢٦٧

١- (١) الوسائل: أبواب مقدمات العبادات، الباب، ح ٢٤.

٢- (٢) نفسه المصدر، ح ٨.

٣- (٣) ثواب الأعمال ١١٦ - ١١٧، كامل الزيارات ٢٥٢ - ٢٥٣، وسائل الشيعة ١٤/٤٢٠، بحار الأنوار، ٢٧/١٠١ - ٢٨ - ٧٢.

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): وحقّ على الله أن يعطى ما بذل (١).

الثالثة: عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال أن الله ملائكة موكلين بقبر الحسين (عليه السلام): فإذا هم الرجلُ بزيارته أعطاهم الله ذنوبه فإذا خطى محوها ثم إذا خطى ضاعفوا له حسانه، فما تزال حسناته تتضاعف حتى توجب له الجنة (٢).

عن جابر المكفوف، عن أبي الصامت قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) وهو يقول: من أتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل خطوه ألف حسنه، ومحا عنه ألف سيئه ورفع له ألف درجه، فإذا أتيت الفرات إغتسل وعلّق نعليك وامشى حافياً وامشى مشى العبد الدليل، فإذا أتيت باب الحائر فكبر أربعاً ثم إمشى قليلاً ثم كبر أربعاً ثم أتى رأسه فقف عليه فكبر أربعاً واسأل حاجتك (٣).

الرابعة: رواه رفاعه النخاس: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال اخبرني أبي أن من يخرج إلى قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً غير مستكبرٍ، وبلغ الفرات ووقع في الماء وخرج من الماء كان مثل الذي يخرج من الذنوب وإذا مشى إلى الحسين (عليه السلام) فرفع قدماً

ص: ٢٤٨

---

١- (١) كامل الزيارات: ٢٥٣ - ٢٥٤، ثواب الأعمال ١١٧. بحار الأنوار: ٢٤/١٠١، وسائل الشيعة: ٤٢٠/١٤، أبواب المزار ب ٣٧/ج ٢٨.

٢- (٢) كامل الزيارات: باب ٦٢/ج ٣، ٢٥٤، مستدرک الوسائل، ١٠/٢٤٦.

٣- (٣) كامل الزيارات: ٢٥٤ - ٢٥٥، جامع أحاديث الشيعة، ١٢/٤٣٢.

ووضع أخرى، كتب الله له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات(١).

الخامسة: روايه على بن ميمون الصائغ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال يا على زر الحسين (عليه السلام) ولا تدعه قال: قلت ما لمن أتاه من الثواب قال من أتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوه حسنه ومحي عنه سيئه ورفع له درجه الحديث... (٢).

ومثلها روايه سدير الصيرفي(٣).

وفى روايه عبدالله بن مسكان أن لكل خطوه ألف حسنه ويمحي عنه ألف سيئه وترفع له ألف درجه(٤).

السادسة: وفى روايه أبي سعيد القاضى عند أبي عبدالله (عليه السلام) من أتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبه من ولد إسماعيل(٥).

السابعة: معتبره بشير الدهان قال قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) ربما فاتنى الحج فاعرف عند قبر الحسين (عليه السلام) فقال احسنت يا بشير إيمان مؤمن اتى قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه فى غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجه وعشرين عمره مبرورات مقبولات وعشرين حجه وعمره مع نبي مرسل أو امام

ص: ٢٦٩

١- (١) الوسائل، أبواب المزار، الباب ٥٩، ح ٤.

٢- (٢) كامل الزيارات، باب ٤٩، ح ٦.

٣- (٣) نفس المصدر، ح ٧ - ٨.

٤- (٤) نفس المصدر، ح ٧ - ٨.

٥- (٥) نفس المصدر، ح ٩.

عدل قال قلت كيف لى بمثل الموقف قال فنظر الى مثل المغضب ثم قال لى يا بشير أن المؤمن إذا اتى قبر الحسين (عليه السلام) يوم عرفه واغتسل من الفرات ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوه حجه بمناسكها ولا أعلمه إلا قال وغزوه(١).

الثامنه: روى ابن قولويه بسند متصل عن قدامه بن مالك عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من زار الحسين (عليه السلام) محتسباً لا- أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعه محصت عنه ذنوبه كما يمحص الثوب فى الماء فلا يبقى عليه دنس ويكتب له بكل خطوه حجه وكل ما رفع قدماً عمره(٢) ورواه الشيخ فى التهذيب(٣).

التاسعه: وفى معتبره أخرى لبشير الدهان سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) وهو نازل بالحيره وعنده جماعه من الشيعة فأقبل التى بوجهه فقال يا بشير حجه العام قلنا جعلت فداك ولكن عرفت بالقبر قبر الحسين (عليه السلام) فقال يا بشير والله ما فاتك شئ من أصحاب مكه بمكه قلت جعلت فداك فيه عرفات فسر لى فقال يا بشير أن الرجل منكم يغتسل على شاطئ الفرات ثم يأتى قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائه حجه مقبوله ومعها مائه عمره مبروره ومائه غزوه مع نبي مرسل إلى اعداء الله وأعداء الرسول (صلى الله عليه و آله)(٤).

ص: ٢٧٠

---

١- (١) الكافى، مجلد ٤، ص ٥٨٠، كامل الزيارات، الباب ٧٠، ح ١.

٢- (٢) كامل الزيارات، الباب ٥٧، ح ١.

٣- (٣) التهذيب، مجلد ٦، ص ٤٤.

٤- (٤) كامل الزيارات، الباب ٧٥، ح ٣.

## الطائفة الثامنة: استحباب زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) ماشياً ذهاباً وعوداً:

الرواية الأولى: محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن أحمد بن داود عن محمد بن همام قال: وجدتُ في كتاب كتبه ببغداد جعفر بن محمد قال: حدثنا عن محمد بن الحسن الرازي عن الحسين بن إسماعيل الصميري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من زار أمير المؤمنين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل خطوه حجه وعمره، فإن رجع ماشياً كتب الله له بكل خطوه حجتين وعمرتين (١).

الرواية الثانية: وبإسناده عن محمد بن أحمد بن داود، عن أحمد بن محمد المجاور، عن أبي محمد ابن المغيرة عن الحسين بن محمد بن مالك عن أخيه جعفر عن رجاله يرفعه قال: كنت عند جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) وقد ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟ فقال: يا ابن مارد من زار جدى عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوه حجه مقبولة وعمره مبروره، والله يا ابن مارد ما تطعم النار قدماً تغيرت في زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) ماشياً كان أو راكباً يا ابن مارد اكتب هذا بماء الذهب (٢).

الرواية الثالثة: وروى ابن المشهدى عن الحسن بن محمد، عن بعضهم، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد عن الحسن بن عيسى، عن هشام بن سالم، عن صفوان الجمال قال: لما وافيت مع جعفر بن محمد

ص: ٢٧١

١- (١) الوسائل: الباب ٢٤/ح ١ أبواب المزار.

٢- (٢) الوسائل: أبواب المزار، الباب ٢٣، ح ٣.

الصادق (عليه السلام) الكوفه نريد أبا جعفر المنصور قال لى: يا صفوان أنخ الراحله فهذا قبر جدى أمير المؤمنين (عليه السلام) فانختها ثم نزل فاغتسل وغير ثوبه وتخفى، وقال لى: افعل كما افعل، ثم أخذ نحو الذكوات ثم قال لى: قصر خطاك وألق ذقنك إلى الأرض يكتب لك بكل خطوه مائه ألف حسنه، وتمحى عنك مائه ألف سيئه، وترفع لك مائه درجه، وتفضى لك مائه ألف حاجه، ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل، ثم مشى ومشيت معه وعلينا السكينه والوقار نسيح ونقدس ونهلل إلى أن بلغنا الذكوات وذكر الزياره إلى أن قال: وأعطاني دراهم وأصلحت القبر(١).

ويستخلص مما تقدم جملة من آداب المشى والسنن الراجحه المرعيه فيه ولا يخفى أن هذه الآداب لها ميسر بحقيقه وجوهر عباديه المشى والإخلال بماهيته عباديه المشى بحقيقه وجوهر عباديه المشى والإخلال بها يوجب الإخلال بماهيته عباديه المشى.

١- الاحتفاء أى المشى حافياً فقد مرّ فى روايات مستفيضه أن مشى العباده يزداد ثواباً مع الاحتفاء.

٢- دوام ذكر الله على لسان الماشى.

٣- غصّ البصر.

٤- عدم الايذاء أو المدافعه لأحد أثناء مشيه فى ما أداء ازدحم المشاه.

ص: ٢٧٢

١- (١) الوسائل: أبواب المزار، باب ٢٩ الحديث ٧.

٥- حسر الرأس لما فيه من حاله التذلل.

٦- أن يكون مشيه لا أشراً ولا بطراً، والاشر في اللغة المرح وفسر الأشر بالبطر أيضاً وهو المتسرع ذو حده وقيل الأشر أشد البطر ومن معانى البطر التبخر والتجبر وشده الفرح وكذلك شده المرح، وقيل الأشر والبطر النشاط للنعمه والفرح بها ومقابله النعمه بالتكبر والخيلاء والفخر بها وكفرانها بعدم شكرها، وكذلك من معانى البطر: الطغيان عند النعمه وطول الغنى.

٧ - أن يخلص في مشيه بنيه الطاعه من الرياء والسمعه.

٨ - أن يسوق معه محمله مما فيه مؤنته.

٩ - أن لا يكون مشيه بداعى تقليل النفقه.

ص: ٢٧٣





## الفصل السادس : الحث على زياره الحسين (عليه السلام) مع الخوف

اشاره

ص: ٢٧٥



**الحث على زياره الحسين عليه السلام مع الخوف:**

وردت روايات مستفيضه فى الحث على زياره الحسين (عليه السلام) ولو مع الخوف على النفس, وقد أشار الشيخ المجلسى فى البحار إلى أن الأسانيد الواردة فى ذلك جمه, بل نجد فى تلك الروايات التحذير من ترك زياره الحسين (عليه السلام) من أجل الخوف(١).

وقد استفاد منها جماعه من الفقهاء رجحان عموم الشعائر الحسينيه ولو مع الخوف على النفس فضلاً عما دونه من الأضرار.

وقد ذهب إلى ذلك كل من الشيخ خضر بن شلال فى أبواب الجنان(٢), والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

ص: ٢٧٧

---

١- (١) بحار الأنوار: ج ١٠: ٩٨.

٢- (٢) وسيأتى نقل كلامه والمصدر.

والروايات الآتية لا تقتصر على الحث على زياره الإمام الحسين (عليه السلام) عند الخوف، بل تشدد ذلك وتوجب زياره إجمالاً كما سيظهر، بل ولا تكتفى بذلك، وإنما ترتقى إلى درجه رابعه وهى التحذير من ترك زياره بسبب الخوف.

ولا يخفى مدى قوه هذه الدلاله على تأكيد رجحان زياره كأبرز مصداق فى طبيعه الشعائر الحسينيه ولو مع الخوف على النفس من الهلاك؛ وأن ملاك الرجحان فى الزياره والشعائر الحسينيه تُسترخص فيه بذل النفس لإقامه وتشيد تلك الأغراض الشرعيه فى الشعائر.

### من قُتل دون ماله فهو شهيد:

وكيف لا- تُسترخص النفس فى زياره الحسين (عليه السلام) وإقامه شعائره، وقد استرخص بذل النفس فى فضيله دون ذلك بكثير. كالذى ورد فى النص والفتوى المتفق عليهما عند المشهور أن من قُتل دون ماله فهو شهيد كما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من قُتل دون ماله فهو بمنزله الشهيد» (١)، مع أن خطب الدفاع عن حرمة الأموال وردع الغير والعدوان عن الأموال لا يضاهى ولا يقايس بحرمة الولاية لأهل البيت (عليهم السلام).

ومن الروايات الوارده:

ص: ٢٧٨

١- صحيحه معاويه بن وهب, بل هي قطعيه الصدور عنه لكثرة الطرق إلى معاويه بن وهب لكل من الكليني والصدوق وابن قولويه, بل الأخير ينفرد له عدده طرق عن معاويه بن وهب. ومن الطرق ما اشتمل جميع سلسلته على رؤساء المذهب؛ كطريق الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن معاويه بن وهب قال: عن أبي عبد الله (عليه السلام): قال لي:

«يا معاويه, لا تدع زيارة قبر الحسين (عليه السلام) لخوف, فإن من ترك زيارته رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده, أما تُحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى وفاطمه والأئمة»<sup>(١)</sup>.

### قول الشيخ خضر بن شلال في المقام:

وقال الشيخ خضر بن شلال: بعد ما ذكر أن الأخبار الواردة في فضيله زياره الحسين (عليه السلام), فائقه حدّ الإحصاء المذكوره في مطولات الأصحاب وأنه لكثرتها ذكر والد الشيخ المجلسي<sup>(٢)</sup> أن الاحتياط لكل من زار الحسين أو جدّه أو أباه أو أحد الأئمة (عليهم السلام) في أول مره أن لا يقصد الاستحباب بل ينوى القربه المطلقه, أى حيظه للوجوب.

واستحسنه, ثم نقل عنه أنه حمل الأخبار الواردة في زياره الحسين مع

ص: ٢٧٩

---

١- (١) الكافي ج ٥٨٢: ٤/ ١١؛ ثواب الأعمال: ١٢٠/ ٤٤؛ كامل الزيارات/ ابن قولويه/ باب ٤٠/ ح ٧, ٦, ٥, ٤, ٣, ٢, ١. باب ٤٥/ ح ٣.

٢- (٢) الشيخ خضر شلال في كتاب أبواب الجنان: ٢٥٩ - ٢٦١.

الخوف والتقيه على خصوص ما لم يبلغ من الخوف والتقيه إلى مظنه الضرر وعدم السلامه, أو خصوص ما يُخشى منه فوات العزه والجاه وفوات المال, لا- تلف النفس والعرض الذى قد يكون أعظم من النفوس, وإن احتمل الجواز أيضاً, وخصوصاً فى ابتداء الأمر الذى قد نقول بوجوب زياره الحسين (عليه السلام) فيه, ولو مع العلم بتلف النفس؛ نظراً إلى أنه من باب حفظ بيضه الإسلام الذى قد كان السرّ فى قدوم الحسين (عليه السلام) وأصحابه على القتال, مع العلم بما يؤول إليه الأمر الفطيع حفظ بيضته, وبيان ما قد يخفى على بعض طغام المسلمين من فسادها (١).

### قول الشيخ المجلسى:

- وقال المجلسى بعد نقل الروايات الداله على أفضيله زياره الحسين (عليه السلام), والتي تحث على زيارته فى الخوف, قال: (لعلّ هذا الخبر (يشير إلى خبر معاويه بن وهب) بتلك الأسانيد الجمّه محمول على خوف ضعيف يكون مع ظن السلامه, أو على خوف فوات العزه والجاه وذهاب المال, لا تلف النفس والعرض, لعمومات التقيه والنهي عن إلقاء النفس إلى التهلكه والله يعلم.

ثم اعلم أن ظاهر أكثر أخبار هذا الباب وكثير من أخبار الأبواب الآتية وجوب زيارته (عليه السلام), بل كونها من أعظم الفرائض وأكدها, ولا يبعد

ص: ٢٨٠

القول بوجوبها في العمر مرّه مع القدره إليه كما كان يميل الوالد العلامه (نور الله ضريحه), وسيأتي التفصيل في حدّها القريب والبعيد ولا يبعد القول به أيضاً. والله يعلم(١).

-وقد شرح هذه العبارة, الشيخ خضر بن شلال في عبارته قائلاً:

وما قد صدر في السقيفه التي قد أولدت فتننتها ما أولدته من عزل الوصي, المنصوص عليه من الله ورسوله, وغصب الزهراء البتول (عليها السلام), وحرّب الجمل, وصفين والنهروان, ووقفه الطف التي يهون من أجلها انطباق السماء على الأرض, وسائر المفاسد التي من أقلها تقديم معادن الأبن واللؤم, على معادن العلم والكرم, فتدبر في ما قد يستفاد منه حُسن ما ذكره المجلسي من الاحتياط.

ثم ذكر جملة أخرى من الروايات إلى غير ذلك مما قد يستفاد منه وجوب الإستتابه على من لم يتمكن من زيارته في العمر مره, كما يُندب إليها في سائر الأوقات حتى لمن قد كان مصاحباً لنائبه الذي لو كان متعدداً لكان أفضل, وخصوصاً إذا كان من العلماء الذين قد لا يرتاب ذو مسكه في أن زياره واحد من أتقيائهم خير من زياره عالم من غيرهم(٢).

ص: ٢٨١

---

١- (١) (بحار ١٠: ٩٨) / باب: زيارته (عليه السلام) واجبه مفترضه مأمور بها وما ورد من الذنب والتأنيب والتوعد على تركها, وأنها لا تترك من الخوف).

٢- (٢) أبواب الجنان / الباب الرابع / الفصل الثاني / بيان فضل زياره الحسين (عليه السلام): (٢٦٠).

وفى الصحيحه المتقدمه هذا الموضوع أيضاً من قول الصادق (عليه السلام) فى دعائه لزوار الحسين:

«وأصحبهم, وأكفهم شرَّ كل جبار عنيد, وكل ضعيف من خلقك أو شديد, ومن شر شياطين الجن والإنس» مما يشير إلى احتفاف زيارته (عليه السلام) آنذاك بل غالباً وفى معظم الأزمان بمخاطر ومخاوف تهدد الزوار.

٢ - ما ورد من روايات مستفيضه بل متواتره عن الصادق (عليه السلام), بل عن سائر أئمه أهل البيت (عليهم السلام) فى الحث على زياره الحسين (عليه السلام) فى عصورهم بالإضافة إلى الحث المطلق على ذلك؛ حثاً أكيداً, بل والتوبيخ الشديد على تركها, مع أن الزياره فى عصورهم (عليهم السلام) كانت محفوفه بالخوف على النفس, والمخاطر والملاحقه من بنى أميه وبنى العباس, بل إن الطريق إلى الحسين (عليه السلام) كان خلال بعض المناطق التى يسكنها النواصب.

### حَثُّ رُؤَسَاءِ الشَّيْعَةِ لِلزِّيَارَةِ:

بل إن فى هذه الروايات الحثَّ الشديد لرؤساء الشيعه, أمثال زراره, والفضيل بن يسار, وأبان بن تغلب, وأبى الجارود, ومعاويه بن وهب, ومحمد بن مسلم, ويونس بن ظبيان, وعبدالله بن بكير, وعبدالمملك بن حكيم الخثعمى, وهؤلاء رؤساء المذهب والشيعه وممن يظنُّ بهم ولا- يُفَرِّطُ بهم, ومع ذلك يزجهم الإمام (عليه السلام) لزياره الحسين (عليه السلام) مع المخاوف ويعاتبهم عتاباً شديداً:



٣ - ما رواه ابن قولويه بسنده المتصل المعتبر عن زراره قال، قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ما تقول في من زار أباك على خوف. قال (عليه السلام):

«يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك»<sup>(١)</sup>.

دلاله الروايه:

ولا يخفى دلاله هذه الروايه على جهات عديده،

الأولى: أن زياره الحسين (عليه السلام) في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) كانت محفوفه بالخوف والمخاطر، وسيأتي الدلاله على ذلك في روايات عديده، فقد كان الحال كذلك منذ شهادته (عليه السلام) إلى عصر المتوكل العباسي، وإلى زماننا هذا. وسنذكر الأدله على هذه الحقيقه التاريخيه بجمله من الروايات الآتيه.

الثانيه: حث الإمام الباقر (عليه السلام) لشخص زراره على ذلك، مع أنه من رؤساء المذهب.

٤- وفي صحيح آخر لزراره ومحمد بن مسلم (بل مقطوع الصدور) عن أبي جعفر قال: كم بينكم وبين قبر الحسين (عليه السلام). قال: قلت: ستة عشر فرسخاً، أو سبعة عشر فرسخاً، قال: ما تأتونه؟ قلت: لا، قال: ما

ص: ٢٨٣

٥ - وكذلك في صحيح الفضيل بن يسار (بل هو مقطوع الصدور): قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):

«ما أجفاكم.... يا فضيل, لا تزورون الحسين, أما علمتم أن أربعه آلاف ملك شعثاً غيراً سيكونه إلى يوم القيامة»(٢).

٦ - ومعتبره سليمان بن خالد, قال سمعتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: عجباً لأقوام يزعمون أنهم شيعة لنا ويقال (يقولون): إن أحدهم يمرّ به دهرًا لا يأتي قبر الحسين (عليه السلام) جفاءً منهم, وتهاوناً وعجزاً وكسلاً, أما والله لو يُعلم ما فيه من الفضل, ما تهاون وما كسل.

قلت: جعلت فداك وما فيه من الفضل, قال (عليه السلام): فضلٌ وخير كثير, أما أول ما يصيبه أن يُغفر ما مضى من ذنوبه, ويُقال له: استأنف العمل»(٣).

٧ - ما رواه, في كامل الزيارات بعده أسانيد عن حنان بن سدير, وفيها الصحيح, عن أبي عبد الله (عليه السلام):

«يا سدير, تزور قبر الحسين (عليه السلام) في كل يوم, قلت: جعلت فداك: لا. قال: ما أجفاكم, فتزوره في كل جمعه, قلت: لا. قال: فتزوره في كل شهر, قلت: لا. قال: فتزوره في كل سنة, قلت: قد يكون ذلك. قال: يا سدير, ما أجفاكم

ص: ٢٨٤

- 
- ١- (١) الوسائل / أبواب المزار ب ٣٨ / ح / ٢٠؛ كامل الزيارات: باب ٩٧ / ح ٧.
  - ٢- (٢) كامل الزيارات / باب ٩٧ / ح ٨؛ (الوسائل / أبواب المزار / باب ٣٨ / ح ١).
  - ٣- (٣) كامل الزيارات / باب ٩٧ / ح ٨؛ (الوسائل / أبواب المزار / باب ٣٨ / ح ١).

بالحسين (عليه السلام), أما علمت أن الله ألف ملك شعثاً غيراً, ويكونه, ويرثونه لا يفترون, زواراً لقبر الحسين (عليه السلام), وثوابهم لمن زاره». مع أنه (عليه السلام) يعلم أن سديراً قاطن في الكوفة, والطريق مرحلتان من الكوفة إلى كربلاء ويستغرق آنذاك على الدواب يوماً ومع ذلك فإنه يحثه على الزيارة كل يوم من موضعه.

٨- وفي طريق آخر:

«... زره ولا تجفه فإنه سيد الشهداء, وسيد شباب أهل الجنة»(١).

٩- وفي طريق ثالث:

«... إنك لمحروم من الخير».

وفي متن لطريق رابع, قال: قال لي أبو عبدالله. يا سدير, تكثر من زياره قبر أبي عبدالله. قلت: أنه من الشغل. الحديث.

- وفي متن لطريق خامس, قال: قال أبو عبدالله: يا سدير, وما عليك أن تزور قبر الحسين في كل يوم جمعه خمس مرات, وفي كل يوم مره. قلت: جعلت فداك, إن بيننا وبينه فراسخ كثيره. الحديث(٢).

وفي متن لطريق سادس قال قال لي أبو عبدالله يا سدير تكثر من زياره قبر أبي عبدالله قلت انه من الشغل الحديث.

وفي متن لطريق سابع قال, قال أبو عبدالله: يا سدير وما عليك أن

ص: ٢٨٥

١- (١) كامل الزيارات/باب ٢/٩٧, ٤, ٩؛ الوسائل/أبواب المزار/باب ٣٨/ح ١٧, ١٨).

٢- (٢) كامل الزيارات/باب ٢/٩٧.

تزور قبر الحسين في كل جمعه خمس مرات، وفي كل يوم مره، قلت: جُعلت فداك، إن بيننا وبينه فراسخ كثيره(١).

١٠- ما رواه في كامل الزيارات بسنده عن أبي الجارود قال: كم بينك وبين قبر الحسين (عليه السلام)، قلت: يوم للراكب، ويوم وبعض يوم للماشى. قال: أفتأتيه كل جمعه، قلت: لا، ما آتية إلّا في حين، قال: ما أجفاكم. أما لو كان قريباً منا لاتخذناه هجره، أى نهاجر إليه(٢).

١١- وفي صحيح محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من لم يأت قبر الحسين (عليه السلام) من شيعتنا كان منتقص الإيمان، منتقص الدين(٣). «وإن دخل الجنة كان من دون المؤمنين في الجنة».

### نواب القتل والحبس والتنكيل في طريق الزيارة:

١٢- في مصحح هشام بن سالم عن أبي عبدالله (عليه السلام)، في حديث طويل، قال: أتاه رجل فقال: يا ابن رسول الله، هل يُزار والدك، قال: فقال: نعم، ويصلى عنده، ويصلى خلفه، ولا يُتقدم عليه... قال: فما لمن أتاه؟ قال: الجنة إن كان يأتهم به.. قال: قلت: فما لمن قُتل عنده، جار عليه سلطان فقتله. قال أول قطره من دمه يُغفر له بها كل خطيئه، وتُغسل طينته التي

ص: ٢٨٦

١- (١) كامل الزيارات/ باب ٧٨/ ح.

٢- (٢) كامل الزيارات/ باب ٩٧/ ح ١١, ١٠.

٣- (٣) كامل الزيارات/ باب ٩٦/ ح ٥.

خلق منها الملائكة، حتى تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين. ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس أهل الكفر، ويُغسل قلبه، ويُشرح صدره ويُملأ إيماناً، فيلقى الله وهو مُخلص من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب، ويكتب له شفاعته في أهل بيته وألف من إخوانه، وتولّى الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت. ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنة. ويوسّع قبره عليه، ويوضع له مصابيح في قبره، ويُفتح له باب من الجنة، وتأتيه الملائكة بالطُرف من الجنة. ويُرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلى حظيره القدس، فلا يزال فيها مع أولياء الله، حتى تصيبه النفخة التي لا تُبقى شيئاً.. فإذا كانت النفخة الثانية، وخرج من قبره كان أول من يصافحه رسول الله (عليه السلام) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والأوصياء، ويبشرونه، ويقولون له إلزّمننا، وقيمونه على الحوض، فيشرب منه؛ ويسقى من أحب. قال: قلت: فما لمن حُبس في إتيانه. قال: له بكل يوم يُحبس ويُعتم فرحه إلى يوم القيامة. فإن ضُرب بعد الحبس في إتيانه، كان له بكلّ ضربه حوراء؛ وبكل وجع يدخل على بدنه، ألف ألف حسنه، ويُمحي عنه بها ألف ألف سيئه، ويُرفع له بها ألف ألف درجة، ويكون من محدّثي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى يفرغ من الحساب، فيصافحه حمله العرش. ويُقال له سل ما أحببت، ويؤتى بضاربه للحساب، فلا يُسأل عن شيء، ولا يُحتسب بشيء؛ ويُؤخذ بضبعيه حتى يُنتهى به إلى ملك يحبوه ويُتحفه بشربه من الحميم.. وشربه من غسلين، ويوضع على

مقال (١) من نار، فيقال له دُوق بما قدمت يداك، فيما أتيت إلى هذا الذي ضربته، وهو وفد الله، ووفد رسوله، ويؤتى بالمضروب إلى باب جهنم، ويُقال له أنظر إلى ضاربك، وإلى ما قد لقي، فهل شفيت صدرك، وقد اقتص لك منه؛ فيقول: الحمد لله الذي انتصر لي ولولد رسوله منه (٢).

ويظهر من سؤال هشام بن سالم، وهو من فقهاء أصحاب الصادق والكاظم (عليه السلام)، أن زياره الحسين (عليه السلام) آنذاك بحيث يتعرض الزائر إلى القتل أو السجن أو التعذيب، وأن ذلك كان متعارفاً معهوداً لدى الشيعة، وأن سيرتهم بالزياره للحسين (عليه السلام) رغم هذه المخاطر هي بدفع وتحريك من الأئمة (عليهم السلام)، لاسيما الباقر والصادق، ومع كونها في معرض القتل أو الحبس، أو التعذيب والتنكيل، وسيأتي مصحح الحسين بن بنت أبي حمزه الثمالي، الدال على ذلك.

١٣ - وروى مثلها بنفس المضمون بطريق مصحح، صفوان الجمال عن أبي عبد الله (٣).

١٤ - وفي معتبره زراره، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ما تقول فيمن زار أباك على خوف؛ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبخاره، ويقال له:

ص: ٢٨٨

---

١- (١) قلى الشيء: أنضجه وشواه حتى ينضج، والمقلى والمقله الآله، جمعها مقالى.

٢- (٢) كامل الزيارات: باب ١٤٤/ح ٢.

٣- (٣) كامل الزيارات: باب ١٤٨/ح ٣.

لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذى فيه فوزك (١).

### زياره الحسين عليه السلام حاله التقيه:

١٥ - معتبره يونس بن ظبيان عن أبى عبد الله, قال: قلت له, جعلت فداك, زياره قبر الحسين (عليه السلام) فى حال التقيه. قال: إذا أتيت الفرات فاعتسل, ثم ألبس أثوابك الطاهره, ثم تمر بأزاء القبر وقل:

«صلى الله عليك يا أبا عبد الله, صلى الله عليك يا أبا عبد الله, صلى الله عليك يا أبا عبد الله, ثلاث مرات, فقد تمت زيارتك» (٢).

- وظاهر هذه الروايه بوضوح الحث على زياره الحسين (عليه السلام) ولو فى حاله التقيه كما تدل على ابتلاء الزوار بالخوف الشديد فى ذلك الزمان, ومن ثم علمه (عليه السلام) طريقه للزياره, يوارى فيها توجهه للقبر الشريف, بأن يمرّ بحدائه من دون أن يتجه إليه مباشره.

مع أن يونس بن ظبيان ممن يحافظ ويهتم بسلامته من أصحاب الإمام (عليه السلام).

### تناسب الثواب مع الخوف:

١٦ - روى محمد بن مسلم فى حديث طويل, قال: قال لى أبو جعفر محمد

ص: ٢٨٩

١- (١) كامل الزيارات: باب ٤٥/ح ١.

٢- (٢) كامل الزيارات: باب ٤٥/ح ٤؛ - الفقيه ج ٣٦١: ١٦١٦/٢؛ - التهذيب ج ١١٥: ٦/ح ٢٠٤.

هل تأتي قبر الحسين (عليه السلام) قلت: نعم, على خوف ووجل؛ فقال: ما كان من هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف, ومن خاف في إتيانه, آمن الله روحته يوم القيامة. يوم يقوم الناس لربّ العالمين, وانصرف بالمغفرة, وسلّمت عليه الملائكة؛ وزاره النبي (صلى الله عليه و آله), ودعا له, وانقلب بنعمه من الله وفضل لم يمسه سوء واتبع رضوان الله, ثم ذكر تتمه الحديث (١).

ومفاد هذه الرواية إطلاق رجحان الزيارة مع مطلق درجات الخوف, وإن بلغ ما بلغ, لاسيما مع ما تقدّم من الروايات المستفيضة أن الخوف كان على النفس, وأهونه السجن والضرب والأذى, فمعرضيه الخوف على النفس معتاده في الزيارة آنذاك بكثره, حتى أن أكثر رؤساء الشيعة من أصحاب الإمام الباقر والصادق (عليه السلام) كانوا ينقطعون عن الزيارة بسبب الخوف عن النفس أو السجن والملاحقه والإيذاء والاستهداف لأشخاصهم, وكذلك سائر الرواه ذوى الفضيله وكذلك عموم الشيعة؛ ومع ذلك ورد التأكيد الشديد على خصوص رؤسائهم كزراره ومحمد بن مسلم وأبان بن تغلب, وهشام بن سالم, وعبدالله بن بكير ومعاوية بن وهب, ويونس بن ظبيان, والحلبى, وعبدالله بن سنان, والمفضل بن عمر وعبدالمملك بن حكيم الخثعمى, وغيرهم من أكابر فقهاء الشيعة, ورد التأكيد بالالتزام



بالزياره رغم الظروف الصعبه, فضلاً عن عموم الفضلاء وعموم الشيعة.

١٧ - معتبره عبدالملك الخثعمي, عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال لي:

«يا عبدالملك, لا تدع زياره الحسين بن علي (عليه السلام), ومُر أصحابك بذلك».

- ورواها كل من: ابن قولويه في كامل الزيارات(١). والصدوق في ثواب الأعمال والفقيه(٢).

١٨ - وروى ابن قولويه, والكليني في الكافي بسند صحيح أعلاني عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام), قال:

«مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين» ثم علل (عليه السلام) ذلك بأن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقرّ للحسين (عليه السلام) بالإمامه من الله(٣).

وظاهر مفاد هذه الصحيحه القطعيه الصدور, حيث أن رواها كلهم من زعماء الشيعة. أن توصيه الإمام الباقر (عليه السلام) لمحمد بن مسلم الذي هو من فقهاء الشيعة ومراجعهم في الكوفه, أن يتصدى لحث عموم الشيعة بإقامه شعيره زياره الحسين (عليه السلام) رغم الظروف الصعبه التي فيها المخاطره في الأنفس والتعرض للمصاعب والملاحقه من المسالحي (نقاط عسكريه وأمنيه للتفتيش) من الدوله الظالمه الأمويه والعباسيه, والتضييق في المعيشه

ص: ٢٩١

١- (١) باب ٦١ / ٦.

٢- (٢) ١١٦ - ج ٣٤٧: ٢.

٣- (٣) (٣) كامل الزيارات: باب ٦١ / ح ١؛ الكافي: ج ٤ / ٥٥١.

على من يعرف ويشتهر بذلك, كما تقدمت روايات بذلك.. فإن الإمام الباقر (عليه السلام) يعلّل هذا الأمر بأن الزيارة فريضه. وهذا ممّا يشير بوضوح أن درجه الوجوب فى الشعائر المرتبطه بالحسين (عليه السلام), - ولو كان كفاثياً, فضلاً عن الوجوب العينى, والتخيرى فضلاً عن التعينى - يفوق ملاك حكم حفظ النفس.

نظير باب الجهاد بل هو من أعظم أبوابه, لأنه جهاد لإقامه صرح الإيمان.

ولا يخفى أنه لم يختص هذه التوصيه من الإمام الباقر (عليه السلام) لمحمد بن مسلم الفقيه, بل قد مرّ توصيته (عليه السلام) لعبد الملك بن حكيم الخثعمى, وقد كان عيناً وجيهاً. ذا موقعيه فى الشيعة..

### **زياره الحسين عليه السلام فى حاله الخوف:**

ويدل على رجحان الزيارة, زيارته (عليه السلام) ولو كان هناك خوف على النفس فضلاً عمّا دونها, جمله من الروايات.

ولا يخفى أن مقتضى مفادها, ليس رجحان الزيارة ومشروعيتها فى هذه الحاله فحسب, بل يستفاد من هذه الماده التشريعيه جمله من التشريعات الهامه فى باب الشعائر الحسينيه, من قبيل درجه الضرر والإضرار المشروع تحمله فى باب الشعائر الحسينيه, كما يستفاد من دلالتها درجه أهميه الشعائر الحسينيه فى معالم الدين وأركانه وجمله أخرى من الفوائد الصناعيه والفقيهيه والمعرفيه التى سنشير إليها فى جمله من الأبحاث.

١٩ - ما رواه ابن قولويه بسند محسن، عن مسمع بن عبد الملك كردين البصرى قال: قال لى أبو عبدالله (عليه السلام): يا مسمع أنت من أهل العراق؟ أما تأتى قبر الحسين (عليه السلام)، قلت: لا، أنا رجل مشهور عند أهل البصره، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفه، وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالى عند ولد سليمان فيمثلون بى، قال لى: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم. قال: فتجزع. قلت: إى والله واستعبر لذلك. الحديث (١).

- ولا يخفى أن مبادرته (عليه السلام) لمسمع بحثه على زياره الحسين (عليه السلام) فى ظل ظروف حكم خلفاء بنى مروان وسليمان بن عبد الملك المروانى، لا تخفى على الإمام (عليه السلام) شدة وإرهاب السلطه لشيعة أهل البيت (عليهم السلام)، كما لا يخفى عليه وضع وظروف قبائل البصره آنذاك، ولا يخفى عليه العذر الذى تذرع به الراوى كسبب لعدم زياره سيد الشهداء (عليه السلام)، ورغم ذلك يبادر (عليه السلام) بالسؤال الاستنكارى على مسمع من تركه لزياره الحسين (عليه السلام). ويعاتبه على ذلك.

وأن هذه الظروف رغم قساوتها وشدتها، ليست عذراً فى ترك هذا الأمر المطلوب شرعاً.

ص: ٢٩٣

## ليست التقيه مبرراً لترك زياره الحسين عليه السلام:

مع أن الإمام الصادق (عليه السلام) وسائر أئمه أهل البيت (عليهم السلام) شددوا في التزام التقيه، وتجنبّ الاشتهار والإذاعه والإفشاء، لما يوجب المخاطره بالنفس أو بالمؤمنين، ورغم كلّ ذلك في باب التقيه، إلّا أنّه (عليه السلام) لم ير أن التقيه مبرر لترك زياره الحسين (عليه السلام)، ولا عذر في ذلك. ثمّ لما رأى ضعفاً وتردداً في الراوى من القيام بالزياره، لم يترك المجال للانقطاع وترك الارتباط بشعائر سيد الشهداء فأخذ يحثه على طريقه وآليه أخرى للشعائر الحسينيه وهى إقامه العزاء والمأتم وذكر المصاب مّياً يبين مدى إصرار الشريعه على الشعائر الحسينيه، بل ولم يكتف (عليه السلام) بالدرجه النازله من إقامه الشعائر، بل طالب الراوى بالجزع رغم ظروف التقيه.

- وهناك روايات كثيره داله على: أن الحاله آنذاك التى صدرت فيها الروايات عن الباقر والصادق (عليه السلام)، وقبلهما عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، الحائثه على زياره الحسين (عليه السلام)، وكذا من مطلقات الروايات الحائثه على ذلك؛ صدرت فى ظرف الخوف والشده.

فبالتالى يكون حثّها، وإن لم يكن منحصراً بذلك الزمن، بل بنحو القضيّه الحقيقيه، إلّا أنها وارده فى ذلك الظرف. وهى موجهه فى بادى الأمر إلى زمن صدور النص؛ وعلى هذا الأساس، فكل عمومات الروايات المتواتره والمستفيضه الأمره بزياره الحسين (عليه السلام)، بل وكذا زياره أبى الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) هى تحثّ على الزياره فى ظرف الخوف، وإن لم تشمل

فتكون كافه هذه الروايات هي أمره, ومشملة على طلب الزيارة في حاله الخوف, ومن تلك الروايات أيضاً:

٢٠ - ما رواه بسنده إلى الحلبي, ولا- يبعد اعتباره قال: قال لى أبو عبدالله (عليه السلام) فى حديث عن قتل الحسين (عليه السلام).. فقال له الحلبي: جعلت فداك إلى متى أنتم ونحن فى هذا القتل والخوف والشده.

فقال: حتى يأتى سبعون فرجاً أجواب, ويدخل وقت السبعين فإذا دخل وقت السبعين, أقبلت الرايات تترى كأنها نظام. فمن أدرك ذلك الوقت قرّت عينه. الحديث (١).

- وأجواب: جمع جوبه, والجوب جمع قطعه القطع, والجوبه الفجوه بين البيوت والفرجه بين السحاب والجبال, ولعلّ مراده (عليه السلام), أى أن بين كل فرج وآخر انقطاع وتخلل شده, أو بين كل شده وشده انقطاع وفرج فلا يتصل ببعضه ببعض.

٢١ - ما رواه فى محسنه عبدالله بن حماد البصرى عن أبى عبدالله (عليه السلام), قال: قال لى: إن عندكم (أو قال: فى قربكم) لفضيله ما أوتى أحد مثلها, وما أحسبكم تعرفونها كنه معرفتها, ولا تحافظون عليها ولا على القيام بها, وإن لها لأهلاً خاصه قد سُموا لها, وأعطوها بلا حولٍ منهم ولا قوه, إلّا ما كان

من صنع الله لهم, وسعاده جباهم الله بها ورحمه ورأفه وتقدّم. قلت: جعلت فداك, وما هذا الذى وصفته ولم تسمّه؟ قال: زيّاره جدّى الحسين بن على.... إلى أن قال (عليه السلام): لا يأتيه إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان وعزّفه حقنا, فقلت له: جعلت فداك, قد كنت آتية حتى بُليت بالسلطان وفي حفظ أموالهم, وأنا عندهم مشهور, فتركت للتقيه إتيانه وأنا أعرف ما فى إتيانه من الخير, فقال: هل تدري ما فضل من أتاه, وما له عندنا من جزيل الخير, فقلت: لا, فقال: أما الفضل فيباهيه ملائكة السماء, وأما ما له عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء. الحديث (١).

### زيّاره النصف من شعبان:

ثم قال (عليه السلام): بلغنى أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم, ونساء يندبنه, وذلك فى النصف من شعبان, فمن بين قارئ يقرأ, وقاص يقص, ونادب يندب, وقائل يقول المراثى. فقلت له: نعم, جعلت فداك, قد شهدت بعض ما تصف, فقال (عليه السلام): الحمد لله الذى جعل فى الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثى لنا, وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يُهدرونهم, ويقبحون ما يصنعون. الحديث (٢).

- أى يهدرون دماءهم فهذا تصريح منه (عليه السلام) على ظرف الزائرين

ص: ٢٩٤

١- (١) كامل الزيارات / باب ١٠٨ / ح ١.

٢- (٢) باب ١٠٨ / ح ١.

للحسين (عليه السلام) آنذاك ورغم ذلك فهو (عليه السلام) يحث على الزيارة كشعيره عظيمه من الشعائر الحسينيه.

٢٢ - ما رواه ابن قولويه بإسناده عن محمد بن سليمان, عن أبي جعفر الجواد (عليه السلام) فى حديث, سأل: فأيهما أفضل, هذا الذى قد حجّ حجه الإسلام يرجع فيحج أيضاً, أو يخرج إلى خراسان, إلى أبيك على بن موسى الرضا (عليه السلام), فيسلم عليه, قال: بل يأتى خراسان فيسلم على أبى الحسن أفضل, وليكن ذلك فى رجب. ولكن لا ينبغى أن تفعلوا هذا اليوم, فإن علينا وعليكم خوفاً من السلطان وشنعه(١).

- ومفاد هذا الحديث وإن كان فى زياره الإمام الرضا (عليه السلام), وأن الأولى ترك الزيارة مع الخوف؛ إلا أن فى زياره الحسين (عليه السلام) الأمر على العكس, وهو شاهد على كون زيارتهم (عليهم السلام) مشتمله على الخوف من بنى أميه وبنى العباس.

### الفرق بين زياره الحسين عليه السلام وزياره بقيه الأئمه:

٢٣ - وروى أيضاً فى الصحيح إلى الحسين بن يسار الواسطى, قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام): ما لمن زار قبر أبيك (عليه السلام): قال, فقال (عليه السلام): زوروه. فقلت: أى شىء فيه من الفضل. قال: له من الفضل كمن زار والده يعنى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ص: ٢٩٧

قلت: فإن خفت ولم يمكن لى الدخول داخله؛ قال: سلم من وراء الجدار. وفي نسخه بدل (من وراء الحائر) (١).

- وفيه دلالة على أن زياره موسى بن جعفر (عليه السلام) في بغداد كانت على خوف وتقيه، فكيف بزياره الحسين (عليه السلام)...

٢٤ - وفي روايه أخرى أيضاً، في طريق مصحح إلى الحسين بن يسار الواسطي قال: قلت للرضا (عليه السلام): أزور قبر أبي الحسن (عليه السلام): في بغداد؟

قال: «إن كان لا بد منه فمن وراء الحجاب» (٢)، وهو أيضاً دال على وقوع الخوف في زياره موسى بن جعفر (عليه السلام) آنذاك.

وتوصيته (عليه السلام) بالتحفظ بالتقيه، هو على خلاف ما ورد عنهم (عليهم السلام) في زياره الحسين (عليه السلام) في الحث على الزياره مع الخوف من دون مراعاة التحفظ.

٢٥ - مصحح الحسين بن بنت أبي حمزه الشمالى، قال خرجت في آخر زمان بنى مروان إلى زياره قبر الحسين (عليه السلام) مستخفياً من أهل الشام حتى انتهيت إلى كربلاء فاخفيت في ناحية القريه، حتى إذا ذهب من الليل نصفه، أقبلت نحو القبر فلما دنوت منه، أقبل نحوى رجل فقال لى: انصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه، فرجعتُ فرعاً حتى إذا كان (٣) يطلع

ص: ٢٩٨

١- (١) كامل الزيارات: باب ٩٩: ح ٦؛ الوسائل / أبواب المزار / باب ٨٠ / ح ٤؛ التهذيب ج ٨٢ / ٦ / ١٦١.

٢- (٢) كامل الزيارات: باب ٩٩ / ح ٣ - الوسائل / أبواب المزار / باب ٨٠ / ح ٧.

٣- (٣) لعله النسخه الأصح (كاد).



الفجر، أقبلت نحوه حتى إذا دنوت منه، خرج إليّ الرجل، فقال: يا هذا، إنك لا تصل إليه؛ فقلت له: عافاك الله. ولم لا أصل إليه، وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته فلا تُحل بيني وبينه، وأنا أخاف أن أصبح فيقتلونى أهل الشام إن أدركونى ها هنا.

فأقبلت حتى إذا طلع الفجر، أقبلت نحوه، فلم يحل بيني وبينه أحد فدنوت من القبر، وسلّمت عليه، ودعوت الله على قتلته، وصلّيتُ الصبح، وأقبلتُ مسرعاً مخافه أهل الشام»(١).

٢٦ - معتبره عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: قلت: إنى أنزل الأرجان(٢) وقلبي ينازعنى إلى قبر أبيك، فإذا خرجتُ فقلبي وجلّ مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاه وأصحاب المسالِح؛ وقال: يا بن بكير، أما تُحب أن يراك الله فينا خائفاً، أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظلّ عرشه؛ وكان محدّثه الحسين (عليه السلام) تحت العرش، وآمنه الله من أفراع يوم القيامة، يفرع الناس ولا يفرع، فإن فرع وقّرتَه الملائكة، وسكّنت قلبه بالبشاره»(٣).

وقد تقدم معنى المسالِح أنها نقاط تفتيش عسكريه أمنيّه من الحكم الأموى والعباسى.

ص: ٢٩٩

١- (١) كامل الزيارات: باب ٣٨/ ح ٢، ح ٥، ٦.

٢- (٢) مدينه من بلاد فارس ولعلها ما تسمى حالياً أرگان قرب الأهواز.

٣- (٣) كامل الزيارات: باب ٤٥/ ح ٢.

وهذه الروايه داله على أن حكومه سلطان بنى أميه وبنى العباس كانت تمنع من زياره الحسين (عليه السلام) أشد ممانعه بالإرهاب الأمنى والعسكرى وكانت تقيم شبكات مخابراتيه, لرصد ومراقبه الطريق إلى الزياره, والموضع الشريف, وهو المعبر عنه ب- «السعاه» - كما أنها كانت تقيم سيطرات عسكريه مسلحه على الطريق. فهذه الروايه تبين بوضوح أن زياره الحسين (عليه السلام) فى عهد الصادق (عليه السلام) كانت مخوفه بكل هذه المخاطر, كما أشارت إليه بقيه الروايات السابقه, وتشير إلى أن الروايات المطلقه الحاثه على زياره الحسين (عليه السلام), هى صادر فى هذه الظروف الصعبه وهذا الجو المملوء بالمخاطر. ولا ريب أن تلك الروايات المطلقه الصادره عن الباقر والصادق (عليه السلام) مستفيضه بل متواتره..

فيتم تقريب الأمر بزياره الحسين (عليه السلام) مع الخوف على النفس, فضلاً عن الخوف على البدن والأطراف والأعضاء والأموال والعرض.

ومن ثم يظهر فى هذه الروايه أن ابن بكير بعد ما ذكر للإمام (عليه السلام) هذه الحاله فى زياره الحسين (عليه السلام) رغم الخوف على النفس, والوجل, والإشفاق والاضطراب النفسى, مع كل ذلك حث الإمام على زياره الحسين (عليه السلام) ببالغ التأكيد والتشديد, وعظيم الأجر الخاص الذى لا يُترقب من سائر الطاعات حتى من القتل فى سبيل الله فى ساحات الجهاد, بل اختص بزياره الحسين (عليه السلام) ومع أن مثل عبدالله بن بكير من فضلاء وفقهاء الرواه وتلامذته (عليه السلام) ممن يضمن بهم.

٢٧ - موثقه المفضل بن عمر, قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام), فى حديث

عن ثواب زياره الحسين (عليه السلام), وفيه:

«... وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه, فيقول الله (عزّوجل) لهم: أوليائي: سلوني فطالما أوذيتم وذللتم واضطهدتم. فهذا يوم لا- تسألوني حاجه من حوائج الدنيا والآخرة إلّا قضيتها لكم, فيكون أكلهم وشربهم في الجنة. فهذا والله الكرامه التي لا انقضاء لها ولا يُدرَك منتهاها»(١).

- وظاهر الروايه حصول الإيذاء والذلّ والاضطهاد في الزياره والطريق إليها؛ بسبب حكام الجور.

٢٨ - محسنه أحمد بن عبدوس عن أبيه, قال: قلت للرضا: إن زياره قبر أبي الحسن (عليه السلام) علينا فيها مشقه. وإنما نأتيه فنسلم عليه من وراء الحيطان, فما لمن زاره من الثواب. قال: والله مثل ما لمن أتى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)(٢).

### دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوار الحسين عليه السلام:

٢٩- صحيحه معاويه بن وهب التي رواها الكليني وابن قولويه والصدوق بأسانيد متعدده فيها الصحاح قطعيه الصدور.. قال: استأذنت على أبي عبدالله (عليه السلام) فقبل لى: ادخل، فدخلت فوجدته في مصلاه، في بيته، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعته وهو يناجى ربه، ويقول: يا من خصنا

ص: ٣٠١

١- (١) كامل الزيارات: باب ٥٠ / ح ٣.

٢- (٢) الوسائل / أبواب المزار / باب ٨٠ / ح ١٠.

بالكرامه، وخصنا بالوصيه، ووعدنا الشفاعة، وأعطانا علم ما مضى، وما بقى، وجعل أفئده من الناس تهوى إلينا، اغفر لى ولإخوانى، ولزوار قبر أبى عبدالله الحسين (عليه السلام)، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبه فى برنا، ورجاء لما عندك فى صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله، وإجابه منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك، أو شديد، وشر شياطين الإنس والجن. وأعطهم أفضل ما أملوا منك فى غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافاً منهم على من خالفنا. فارحم تلك الوجوه التى قد غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التى تقلبت على حفره أبى عبدالله (عليه السلام)، وارحم تلك الأعين التى جرت دموعها رحمه لنا، وارحم تلك القلوب التى جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخه التى كانت لنا، اللهم إنى أستودعك تلك الأنفس، وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش، - فما زال وهو ساجد يدعو بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك، لو أن هذا الذى سمعت منك كان لمن لا يعرف الله، لظننت

أن النار لا تطعم منه شيئاً، والله لقد تمنّيت أن كنت زرته ولم أحج، فقال لى: ما أقربك منه، فما الذى يمنع من إتيانه، ثم قال: لِمَ تدع ذلك؟ قلت: جعلت فداك، لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كلّهُ، قال: يا معاويه، من يدعو لزواره فى السماء أكثر ممن يدعو لهم فى الأرض (١).

٣٠ - مارواه الكلينى فى حسنه الحسن بن عباس بن الحريش ، عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث ، قال:

«... ولا أعلم فى هذا الزمان جهاداً إلّا الحج والعمرة والجوار» (٢) أى جوار البقاع المقدسه ومراقده الأئمه (عليهم السلام).

- ويتحصل من هذه الروايات المستفيضه، بل هى مع جملة الروايات المطلقة تكون متواتره، بأن زياده الحسين (عليه السلام) باعتبارها من أبرز الشعائر الحسينيه، فلا يقوى على رفع مطلوبيتها، الخوف من هلاك النفس، فإن ملاكها أعظم من ملاك حفظ النفس، كما هو الحال فى الجهاد فى سبيل الله وغيره، بل يظهر من هذه الروايات المستفيضه والمتواتره أن باب زيادته من أعظم أبواب الجهاد، فى سبيل الله. وفى سبيل الإيمان فى قبال الجاحدين والمعاندين، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله وهو الإيمان، وبعبارة أخرى أن زياده سيد الشهداء (عليه السلام) - كشعيه من الشعائر لا- يُنظر إليها من الخصوصيه الفرديه وأن زياده مستحبه، فكيف تُقدّم على حفظ النفس من الهلاك الذى

ص: ٣٠٣

١- (١) الكافى ج ٥٨٣: ٤ - كامل الزيارات: باب ٢/٤٠.

٢- (٢) الكافى ج ٢٥١: ١ -

هو واجب، وهو أعظم من كثير من الواجبات، فكيف يتم هذا بحسب قواعد وصناعه الفقه؛ والجواب:

### التخريج الفقهي لتقديم الزيارة على حفظ النفس:

أن زيارة الحسين وبقية الشعائر المرتبطة به (عليه السلام)، بل والمرتبطة بأهل البيت (عليهم السلام) من زياراتهم وشعائرهم، هي متضمنة لطبائع واجبه، نظير إقامه وحفظ الولايه، ونشر نور الإيمان، وهدايه البشر، وإقامه فريضه التوّلّى والتبرّى، وتجديد العهد بولايتهم ومحبتهم، والبيعه لهم، إلى غير ذلك من طبائع الواجبات المرتبطة، ببيضة الدين والإيمان، فكيف لا- تقدّم هذه الواجبات على حفظ النفس. ومن السطحيه بمكان ملا-حظه الطبيعه الفرديه للشعيره كزياره ونحوها من نماذج أفراد وأصناف الشعائر الحسينيه، أو شعائر أهل البيت (عليهم السلام) مع الإغفال عن جمله الطبائع الواجبه العظيمة، المرتبطه بأصول الدين وأركانها، والمنطويه فى الشعائر الحسينيه تضمناً.. وقد وقع فى هذه الغفله، عدد كثير من أصحاب النظر والأعلام.. وقد ذكرنا شرطاً وافراً من هذه النكته الصناعيه فى مبحث (أحكام العتبات المقدسه).

ثم لا يخفى أنه فى جمله كثيره من هذه الروايات المتقدمه التعليل بعموم أهميه الملاك والمصلحه الشامل لكل الشعائر المضافه لأهل البيت (عليهم السلام).

- نظير قوله (عليه السلام): «أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً» .

الذى قد مرّ تحت رقم الحديث (٢٦) الدال على عموم موضوع

الحكم وهو ليس لزيارتهم (عليهم السلام) فحسب, بل لكل شعيره تضاف إليهم (عليهم السلام). وبالتالي يدل على رجحان الشعائر الحسينيه ولو مع الخوف على النفس .

ص: ٣٠٥

## الفصل السابع : أثر البكاء على الحسين (عليه السلام) في تنوير الفكر والمعرفه

اشاره

ص: ٣٠٦





أثر البكاء على الحسين عليه السلام فى تنوير الفكر والمعرفه

- إنَّ البكاء من الشعائر الحسينيه المنصوص عليها بالخصوص كتاباً وسنه , ونذكر بدايه معنى البكاء فى اللغه ثم نمضى فى البحث تدريجاً .

### البكاء فى اللغه:

- الصياح: وهو رفع الصوت فى البكاء.

- البكاء بالمد, كما فى تصریح غير واحد من أهل اللغه بالفرق بينه ممدوداً ومقصوراً. ففى الصحاح ومجمع البحرين, البكاء يُمد ويقصّر, فإذا مددت أردت الصوت الذى يكون مع البكاء, وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها.

وفى المجمل: قال قوم: إذا دمعت العين فهو مقصور, وإذا كان ثم نشيح وصياح فهو ممدود.

وعن الخليل, إذا قصرت البكاء فهو بمعنى الحزن, أى ليس معه صوت,

ص: ٣٠٨

وإذا كان معه نسيح وصياح فهو ممدود.

قال الراغب: بالمد سيلان الدمع على حزن وعويل. يقال: إذا كان الصوت أغلب - وبالقصر: يقال إذا كان الحزن أغلب.

وبعد هذه المقدمة في بيان معنى البكاء في اللغة نذكر نبذة تمهيديه وبعض المصادر في ذلك:

الأول: البكاء على الحسين (عليه السلام) من سنن النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد أمر (صلى الله عليه وآله) بهاء وربى عليها المسلمين .. وقد كفى العلامة الأميني (قدس سرّه) الباحثين مؤونه التتبع لهذه المصادر (١)، وكذا قام بذلك العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين في رسالته في الشعائر الحسينيه .

- ومنه: قوله (صلى الله عليه وآله): «لكن حمزه لا بواكى له» (٢) .

- قوله (صلى الله عليه وآله): «فعلى مثل جعفر فلتبكي البواكى» (٣).

- بكاؤه (صلى الله عليه وآله) يوم توفي عمه أبو طالب (٤).

- ومنه: بكاؤه (صلى الله عليه وآله) يوم استشهاد حمزه وجعفر وما روى في شدة بكاءه (صلى الله عليه وآله)

ص: ٣٠٩

---

١- (١) للمزيد من الإطلاع حول ذلك، راجع كتاب (الشعائر الحسينيه بين الأصالة والتجديد، محاضرات الشيخ محمد السند، بقلم رياض الموسوي، دار الغدير، قم، ص: ٤١٧).

٢- (٢) الاستيعاب ح ٣٧٤: ١.

٣- (٣) النص والاجتهاد: ٢٩٦.

٤- (٤) السيره الحليه باب أبي طالب وخديجه .

على عمه حمزه حتى أغمى عليه(١).

- ومنه: بكاءه (صلى الله عليه و آله) على قبر أمه آمنه(٢).

- ومنه: ماروى ان فاطمه (عليها السلام) كانت تبكى وتصلى عند قبر عمّها حمزه كل يوم جمعه(٣).

الثانى: مصادر أهل السنه فى بكاء السماء على الحسين (عليه السلام)... فقد ورد فى تفسير الطبرى, سوره الدخان فى ذيل الآيه الكريمه فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنظَرِينَ ٤, حيث ذكر بسنده عن السدى قال:

«لما قتل الحسين بن على رضوان الله عليهما بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها»(٤).

كما ذكر ابن كثير فى تفسيره، بسنده عن عبيد المكتب عن إبراهيم، قال:

«ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلا على إثنين، قال: وماتدرى بكاء السماء؟ قلت: لا. قال: تحمر وتصير ورده كالدهان: إن يحيى بن زكريا عليه الصلاه والسلام لما قتل احمرت السماء، وقطرت دما، وإن الحسين بن

ص: ٣١٠

١- (١) ذخائر العقبى: ١٨٠.

٢- (٢) الدر المنثور للسيوطى. ج ٢٨٤ : ٣

٣- (٣) وفاء الوفاء للسمهودى ج ١٣٦١ : ٣.

٤- (٤) تفسير جامع البيان، ابن جرير الطبرى جزء ١٦٠ : ٢٥.

على رضى الله عنهما لما قتل احمرت السماء»(١).

ومارواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ج ١١١:١٤) - ومارواه ابن ابى حاتم الرازى فى تفسيره (ج ٣٢٨٨:١٠).

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام):

«...يا زواره أن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم»(٢).

وأصل مفاد هذه الروايات هو مامر من قوله تعالى فى آية الدخان، من أن شأن السماء والأرض هو البكاء على الأولياء، لا على المستكبرين والعصاه .

ولا بأس بذكر الآيات الافاقية التى ظهرت بعد مقتل سيد الشهداء (عليه السلام) منها:

\* بكاء السماء حزناً على الحسين (عليه السلام). كامل الزيارات/باب ٢٦، ح ١٦٧:٨.

\* تغير الآفاق وسقوط التراب الأحمر. تهذيب الكمال ٤٣٢:٦.

\* ظهور الكواكب نهاراً. مجمع الزوائد ج ١٩٧: ٩.

\* لم يرفع حجر فى ذلك اليوم إلا وتحتته دم عييط يغلى(٣).

\* مكثت السماء سبعة أيام بلياليها كأنها علقه (دم). مجمع الزوائد ج ١٩٦: ٩.

\* بقيت الشمس زماناً تطلع محمره على الحيطان والجدر بالغداه والعشى.

ص: ٣١١

---

١- (١) تفسير ابن كثير ج: ٤ ص: ١٥٤.

٢- (٢) كامل الزيارات/ باب ٢٦: حديث ١٦٧ : ٨.

٣- (٣) كامل الزيارات باب ٢٤ / ح ٢ .

\* حدوث الحمرة في السماء كأنها الدم. المصدر السابق، ص: ١٩٧.

\* أصبحت الكواكب يضرب بعضها بعضاً. المصدر السابق، ص: ١٩٧.

\* إصابه العمى من بشر بمقتل الحسين (عليه السلام).

\* أمطرت السماء دماً عبيطاً ثلاثه أيام. تاريخ حلب ٦: ح ٢٦٤٩.

\* كانت حيطان دار الإمارة تسيل دماً. تهذيب الكمال ج ٤٣٤: ٦.

\* أصبحت حيطان بيت المقدس ملطخه بالدماء.

كامل الزيارات، باب ٢٤/ح ٢.

\* صيروره الورد (١) الذي نهبهه من معسكر الحسين (عليه السلام) رماداً.

الخصائص الكبرى، ج ١٢٦: ٢.

\* ما طبخ من لحوم نياق معسكر الحسين (عليه السلام) أصبح ناراً ولم يتمكنوا من أكله.

ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) لابن عساكر: ٣٦٤.

\* الكسوف للشمس. كامل الزيارات باب ٢٦/ح ٨.

\* الجبال تقطعت وانتشرت. كامل الزيارات، باب ٢٦/ح ٨.

ص: ٣١٢

\* البحار تفجرت .المصدر السابق.

\* بكاء الوحوش عند قبره .المصدر السابق: باب ٨/٢٦.

إنشباك النجوم(١).

أمطرت السماء تراباً أحمرأ(٢).

وقد ورد: «إن فاطمه (عليها السلام) لتبكيه وتشهق, فتزفر جهنم زفره لولا أن الخزنه يسمعون بكاؤها»(٣).

الثالث: ارتباط البكاء مع الموده: إن أحد أدله البكاء هي: آيه الموده, لاسيما مع الالتفات أن الموده من أصول الدين وارتباط ذلك بالقاعده القرآنيه من إرتباط المواساه بالحزن للمصاب كمقتضى من مقتضيات الموده, أى أن المؤمن يفرح لفرح النبي ويحزن لحزنه..

وهو مفهوم قوله تعالى: إِنَّ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ ٤.

الرابع: البكاء سنه تشريعيه وتكوينييه، أما كون البكاء سنه تشريعيه، فلما مر من الأمر به كتاباً وسنّه مضافاً إلى ما قدمناه فى الجزأين السابقين من

ص: ٣١٣

١- (١) كامل الزيارات باب ٢٤ / ح ٢.

٢- (٢) كامل الزيارات باب ٢٨ / ح ٣.

٣- (٣) كامل الزيارات: ١٧.

كتاب الشعائر الحسينيه، واما كونه سنه تكوينيه فلما أشارت إليه الدخان المتقدمه، وما ورد في ذيلها من أحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته (عليهم السلام) في ذلك .

الخامس: وقد ورد أن الأرض تبكى على المؤمن أربعين يوماً، ففي مصنف ابن أبي شيبه الكوفى بسنده عن وكيع عن سفيان، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:

«الأرض تبكى على المؤمن أربعين صباحاً»(١).

وإذا كان هذا حال الأرض تجاه المؤمن فكيف حالها معه إمام وأئمة المؤمنين (عليهم السلام) .

السادس: إن أحد أدله رجحان البكاء والحزن على المصطفين الحجج على العباد من الأنبياء والرسل والأئمة الأوصياء المنصوبين من قبل الله تعالى هو قوله تعالى في شأن يعقوب، وحزنه على النبي يوسف، لا بما هو ولد له، بل لخصيصه نبوه يوسف وإمامته: وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسِيفَى عَلَى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ \* قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنُوا تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ \* قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٢.

فإن ابيضاض عيني يعقوب من شدة البكاء واستمرار حزنه وكمده حتى قال له أهله: قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ، ولم يقطع

ص: ٣١٤

١- (١) مصنف ابن أبي شيبه ج ١٩٨: ٨:



بكاءه بسبب الخوف من الهلكه، ولا خوف ذهاب بصره، وهذا يدل على مدى عظمه أهميه البكاء على المصطفين من حجج أنبياء وأئمه، بقوله: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ خَيْرَ دِيْنًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنَّ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . أى أن قصصهم (عليهم السلام) عبره ليتخذ منها سنه ولتكون قدوه للعالمين .

السابع: ماورد فى زياره الناحيه المقدسه:

«فلأندبنك صباحاً ومساءً ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً»(١).

وتقريب مفاده، أن البكاء على مصاب الحسين (عليه السلام) يتأكد استمراره ولو أدى الى خروج الدم من العين بسبب الاستمرار والشده، وتعبير المعصوم (عليه السلام) يجل عن الخيال، ويرتفع عن التصوير الشعري، بل هو بيان حقيقه وتثبيت مفهوم واقعى، وهذا عين مفاد ماامر فى بكاء النبى يعقوب (عليه السلام) فى سوره يوسف.

الثامن: ماورد من أن البكاء نفسه خشوع، لذا نرى أن القرآن الكريم يمتدحه، بينما يذم الضحك والفرح.

فلا يخفى من أن مقتضى قوله تعالى: إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ

ص: ٣١٥

---

١- (١) المزار المشهدى: ٥٠١، بحار الانوار ج ٢٣٨: ٩٨ .

أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۱.

إنَّ البكاء مقابل الفرح، فالأول إنكسار النفس عن الطغيان والتجبر والتكبر، والثاني تبخر النفس وخيلاؤها بالنزعه الذاتيه، وهذه فلسفه عظيمه تربويه فى كمال النفس نتيجة البكاء، معاكسه لردله الفرح والبطر.

- نكير واعتراض السجاد (عليه السلام) على التوقف والكف عن البكاء.

- فقد روى ابن قولويه فى كامل الزيارات، بسنده عن إسماعيل بن منصور، عن بعض أصحابنا: قال: أشرف مولى لعلى بن الحسين (عليه السلام) وهو فى سقيفه له ساجد يبكى، فقال له: يا مولاي يا على بن الحسين، أما آن لحزنك أن ينقضى، وفرغ رأسه إليه، وقال:

«ويلك، أو ثكلتك أمك.. والله لقد شكى يعقوب إلى ربه فى أقل مما رأيت، حتى قال: يا أسفى على يوسف،

إنه فقد إبناً واحداً، وأنا رأيت أبى وجماعه أهل بيتى يذبحون حولي»<sup>(١)</sup>.

**حقيقه البكاء على الحسين (عليه السلام) شكوى إلى الله، وليست شكوى من الله:**

**البكاء على الحسين (عليه السلام) خطاب مع الله:**

- حث روى فى طريق آخر لابن قولويه، وهو صحيح إلى أبى داود المسترق، عن بعض أصحابنا عن أبى عبدالله (عليه السلام)، قال: بكى على بن الحسين (عليه السلام) على أبيه الحسين بن على عشرين أو أربعين. وما وُضع بين يديه طعام إلّا

ص: ٣١٦

١- (٢) كامل الزيارات : باب ٣٥ / ح ٢.

وبكى على الحسين (عليه السلام). حتى قال له مولى له، جعلت فداك يا ابن رسول الله إنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين. قال (عليه السلام): إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

إنى لم أذكر مصرع بنى فاطمه إلّا وخنقتنى العبره(١).

- وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أى أعلم أن البكاء مفتاح للفرج، ومدعاه للتيسير، أداء لرفع الكرب والغمه.. ومجلبه لإزالة الضيق والمحنه، لذا جعل القرآن هذين شعارين وعنوانين للبكاء، عندما اعترض أولاد يعقوب على أبيهم كثره البكاء، فأجابهم على استنكارهم، إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ .

- ويدل على تأكيد هذين العنوانين على هويه البكاء على مظلوميه الحجج(عليهم السلام) ما قاله يعقوب أيضا بعد ان ارتد بصيرا وجاءته البشارى بقاء يوسف فلما أن جاء البشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ \*قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ - أى أن البكاء شكوى الى الله لطلب الفرج، وهذا هو.. قد جاء الفرج؛ فالشاكى إلى الله ببكائه يطلب منه العدى، والله يعلم بتوكله عليه تعالى من دون يأس من روح الله سبحانه .

ص: ٣١٧

---

١- (١) كامل الزيارات : باب ٣٥/ح ١- ورواه الصدوق فى الأمالى ص: ١٤٠ - والخصال (٢٧٢).

## الصرخه والصيحه والعيول والشهقه أنواع في شعيره البكاء:

- وقد ورد في ذلك عدّه من الروايات في الزيارات وغيرها:

١ - ما رواه ابن قولويه (١)، من زياره طويله في الحسين (عليه السلام)، وفيها:

«... أتقرّب إلى ربّي بوفودي إليك وبكائي عليك ووعيلي (٢)؛ وحسرتي وأسفى وبكائي... جئتك مستشفعاً بك إلى الله، اللهم إنى استشفع إليك بولد حبيبك وبالملائكه الذين يضحجون عليه ويبكون ويصرخون لا يفترون ولا يسأمون، وهم من خشيتك مشفقون. ومن عذابك حذرون ولا- تغيّرهم الأيام، في نواحي الحير يشهقون، وسيدهم يرى ما يصنعون، وما فيه يتقلّبون، قد انهملت منهم العيون فلا ترقأ، لم تجف ولم تسكن، واشتد بهم الحزن بحرقه لا تطفأ».

٢ - وفي صحيحه معاويه بن عمار التي هي قطعيه الصدور: أنه دخل على أبي عبدالله (عليه السلام) فوجده يدعو لزوار الحسين (عليه السلام) - في دعاء طويل - الى ان قال (عليه السلام):

«فارحم تلك الوجوه التي قد غيرتها الشمس ، وإرحم تلك الخدود التي تقلبت على حفره أبي عبدالله (عليه السلام) .... وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخه التي كانت لنا» (٣).

ص: ٣١٨

١- (١) كامل الزيارات باب ٧٩: ح ٢٣.

٢- (٢) العويل: رفع الصوت بالبكاء.

٣- (٣) الكافي ج ٥٨٣: ٤ - كامل الزيارات باب ٤٠: ح ٢.

الفلسفه الكبرى للبكاء:

- ففي روايه رواها في الصحيح ابن قولويه في كامل الزيارات عن أبي داود المسترق عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله (عليه السلام), قال:

بكى على بن الحسين على أبيه حسين بن علي (عليه السلام) عشرين سنة أو أربعين سنة, وما وضع بين يديه طعام إلا بكى على الحسين حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين. قال: **إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .**

«إنى لم أذكر مصرع بنى فاطمه إلا خنقتنى العبره لذلك»(١).

- و روى ابن قولويه أيضاً في الصحيح عن إسماعيل بن منصور عن بعض أصحابنا, قال: أشرف مولى لعلى بن الحسين (عليه السلام), وهو فى سقيفه له ساجد يبكى فقال له: يا مولاي, يا على بن الحسين, أما آن لحزنك أن ينقضى, فرفع رأسه إليه وقال:

«ويلك - أو ثكلتك أمك - والله لقد شكى يعقوب إلى ربه فى أقل ممّا رأيت حتى قال: يا أسفى على يوسف, إنه فقد ابناً واحداً وأنا رأيت أبى وجماعه أهل بيتى يذبّحون حولى»(٢).

- والذى يلفت النظر فى هاتين الواقعتين للإمام على بن الحسين (عليه السلام)

ص: ٣١٩

١- (١) كامل الزيارات: باب ٣٥ / ١- الصدوق فى أماليه وخصاله.

٢- (٢) كامل الزيارات: باب ٣٥ / ح ٢.

جملة من الأمور والزوايا:

الأولى: تبين فلسفه البكاء على الحسين (عليه السلام) عند أهل البيت (عليهم السلام)، إذ كما هو ثابت فى روايات الفريقين أن النبى (صلى الله عليه وآله) بكى على ابنه الحسين (عليه السلام) منذ ولادته، بل قبلها وبعدها، وأتخذ البكاء عليه عملاً وسيره دأب (صلى الله عليه وآله) عليها. وكذلك ما روى عن فاطمه (عليها السلام) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وبقية أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

وروى ابن قولويه والصدوق مستفيضاً جداً قول أمير المؤمنين (عليه السلام) وبقية أهل البيت (عليهم السلام) عن الحسين (عليه السلام):

«يا عبره كل مؤمن». أو قول الحسين (عليه السلام):

«أنا قتيل العبرة»<sup>(١)</sup>.

فإن زين العابدين على بن الحسين (عليه السلام)، قد قضى طيله عمره باكياً على أبيه الحسين (عليه السلام) (ما يزيد عن اثنى عشر ألف يوم طوال ٣٤ سنة قمرية) (٣٤) (عليه السلام) (٣٥٦)..

وكذلك بقيه أئمة أهل البيت كما روى ذلك كثيراً عن الصادق (عليه السلام) والرضا (عليه السلام)، وصاحب العصر والزمان (عجج الله).

فالبكاء على الحسين ظاهره منتشره عند النبى (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، وواضحه فى طقوس أعمالهم سلام الله عليهم.

ومن البديهي أن المعصوم لا يشغل وقته إلّا بما يصبّ فى التكامل،

ص: ٣٢٠

---

١- (١) كامل الزيارات: الصدوق فى الأمالى: مجلس ٢٨. كامل الزيارات: باب ٣٦.

والسير في القرب الإلهي، وإلّا فالمعصومون لاسيما سيد الأنبياء وأهل بيته (عليهم السلام)، منزهون أن يشغلوا أعمالهم وأوقاتهم في الأمور العادية، بل ولا الراجحة اليسيره. فمن ثمّ لا بدّ من كون البكاء على خصوص الحسين (عليه السلام) هو ذو بُعد وغايه غير ما يحسبه ويتخيله الكثير من الناس .

وإلّا فإن المعصومين دائبون في ذكر الله والانشغال بالصلاه بكم كبير والصيام والدعاء والمناجاة والابتهاج وبقية أبواب العبادات؛ من السياحه والقنوت والخشوع وغيرها..

الثانيه: أن بكاء السجاد (عليه السلام) على الحسين (عليه السلام)، كان في حال السجود، وسواء افترضناه سجود للصلاه، أم سجود مستقل، فهو عبادته لله، فكيف يبكي السجاد (عليه السلام) على الحسين (عليه السلام)، ويذكر ما جرى على الحسين (عليه السلام) وهو في حاله ذكر الله ومناجاة مع الله سبحانه، لاسيما وأن السجود هو من أعظم حالات العبادته والقربه إلى الله سبحانه، كما ورد أن أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد. كما في قوله تعالى: **وَ اشْجُدْ وَ اقْتَرِبْ** .

لاسيما أن مولى الإمام زين العابدين (عليه السلام)، ذكر الروايه التي بهذا المضمون رغم كون الإمام ساجداً - قد فهم من حاله الإمام أن بكاءه هو على أبيه الحسين (عليه السلام)، ممّا يدلّ على أنّ بكاءه على الحسين (عليه السلام) كان عادةً له حتى في حالات العبادته لله.

الثالثه: قوله (عليه السلام)، أن عنوان البكاء على الحسين (عليه السلام)، وشعاره هو

عنوان وشعار بكاء يعقوب على ابنه يوسف. وهو كما فى قوله تعالى: إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

وهذا القول من يعقوب إنما قاله بعدما اعترض عليه ذويه, وولده حيث ذهبت عيناه من الحزن والبكاء على يوسف كما يشير إليه قوله تعالى: وَقَالَ يَا أَسِيفَى عَلَى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنَا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ .

فيكون هذا العنوان والشعار جواباً على الاعتراض الموجه على بكاء يعقوب على يوسف. وعتابهم عليه, وتذمّر المعترضين من, طول هذا البكاء, فيكون مفاد هذا الجواب, أن بكاء يعقوب على مصاب فقد يوسف ليس موجهاً لهؤلاء المعترضين, وليس هو وسيله للشكايه لهم وإنما البكاء شكايه إلى الله, وطلب الفرج منه واستنزال الغوث منه تعالى, إذ أن حقيقه البكاء هو شكايه و استغاثه من السبب والمنشأ الذى حصل البكاء منه, وهو موجه لمن يخاطب به البكاء كنداء ودعاء وطلب وإستعداد كما فى بكاء الطفل يوجهه لأمه وأبيه فانه استدعاء من الطفل لكى يجلب توجه أبويه له للعطف عليه وتلبية حاجته, وكلما زاد فى بكائه لهما زاد إلحاحه لهما, وهو إلحاح فى الدعاء الذى هو من أعظم حالات الدعاء, فالبكاء لهما حاله إنعطاف وإستنزال للرحمه والغوث.

لأن حقيقه البكاء كما توضحه الآيه بنصها أنه شكايه واستغاثه ونداء, واستعداد.. ولهذه الحقيقه من البكاء يشير قوله (عليه السلام) فى دعاء الندبه الذى هو



(ندبه وبكاء على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) وابتلاء الإمام المهدي (عجج الله) بالغيبه):

«اللهم أنت كشاف الكرب والبلوى وإليك استعدى فعندك العدوى, وأنت رب الآخرة والأولى, فاغث يا غياث المستغيثين عبيدك المبتلى».

وهذه الحقيقة للبكاء, نشهدها ونجدها عياناً في ارتكاز الفطره. فإنَّ الطفل عندما يبكي يوجه بكاءه لأمه أو أبيه طلباً لرفع حاجته واستغاثةً بهما ونداءً لهما؛ واستنزالاً للعون منهما. فالبكاء استدعاء وسؤال لرفع الكرب والبلاء, وطلب للغوث والعون. فإذا كانت هذه حقيقة البكاء, فيبين النبي يعقوب (عليه السلام), أن البكاء إنما يوجهه إلى غياث المستغيثين, وكاشف الكرب والبلوى وإلى قاضى الحاجات وكافى الملمات فهو شكوى إلى الله وليس شكوى من الله, وكم فرق وبون بينهما. بأن يكون شكوى من الله فهو سخط على قضاء الله وقدره, فيوجه الباكي بكاءه وشكايته إلى المخلوقين فيشكو الله للمخلوقين . بخلاف ما إذا كان شكوى إلى الله سبحانه, فهو استغاثة بالله ونجوى مع الله, ودعاء إلى الحضرة الربوبية, فكلما استمر واشتد البكاء, فهو اشتداد للدعاء بانكسار, وهى من الحالات الفضلى للدعاء وإستجابته, وزياده فى المناجاة واشتداد لعباده الله سبحانه, وإلحاح للطلب من الله, فيكون البكاء مخّ العباده لأن الدعاء مخ العباده. فهو مخّ السجود, فكيف يُعترض على الدعاء الموجه إلى الحضرة الربوبية, وكيف يطالب الباكي بهذا العنوان أن يقطع بكاءه أو أن يفتر فى بكائه؛ وكيف يُتبرم من هذا البكاء, الذى هو دعاء ومناجاة مع الله, ونداء واستغاثة من قاضى

الحاجات, بل إذا استمر واشتد هذا البكاء, يكون دليلاً على شدة الإيمان واليقين برجاء الله سبحانه, وقدرته تعالى على كشف أحلك العقدها, وأشدّها, وأعظم الكُرب وأبلاها, ومن ثمّ قال النبي يعقوب (عليه السلام), أن العنوان الثاني للبكاء هو: وَاعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ, يعنى معرفته بالله وبرجاء الله وقدره الله سبحانه, وعظمته الغالبه على كل شىء قادره على رفع اليأس, ورفع شديد البلاء وعظائم الكرب, وقاسى المحن. فالبكاء أمل ورجاء وثقه بالله العلى العظيم..

وإلى ذلك تشير الآيات فى سورة يوسف مره أخرى: وَ لَمَّا فَصَّيَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ - فكرر يعقوب عليهم وذكرهم بفلسفه وغايه البكاء، وأن بكاءه لم يكن عديم الغايه وكان ضلالاً, بل هو هدى وفلاح ونجاح حيث ذكر القرآن الكريم على لسان يعقوب: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ - أى أن البكاء وبث الشكوى والهم والحزن إلى الله تعالى، لا إلى غيره هو دعاء وسؤال وطلب حاجه من الله تعالى . فمن يبكى ويتوجه ببكائه إلى الساحه الإلهيه, يدل على قوه توكله على الله تعالى، وقوه معرفته بعظمه قدره الله على كل شىء، ولا ييأس من روح الله، فإدمان البكاء هو إلحاح فى الدعاء والطلب؛ ومن ثم, اعتذروا عن تسفيهم بكاء يعقوب وعن تضليلهم لحزنه الطويل وعن إستهجانهم إدمان ذكره ليوسف، وعرفوا أن ماتم

يعقوب على مصاب يوسف أمر حق وهدى وفلاح ونجاح ومن أسباب توفيق القدر؛ فطلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم ذنبهم وخطيئتهم .

الرابعة: صيروره البكاء على الحسين (عليه السلام) منشأ ذكر الله عند المعصومين, وبكاء وحزن قرّبي إليه تعالى. وليس ذلك للمعصومين فقط, بل لجميع الأنبياء السابقين فهذا البكاء قلب حياه السجاد (عليه السلام) إلى رياضه بكاء وذكر الله تعالى, حيث يتوجه وكذلك صنع بجده النبي (صلى الله عليه وآله), حيث قلب العديد من أوقاته الشريفه إلى بكاء ولون خاص من ذكر الله تعالى, حيث يتوجه (صلى الله عليه وآله) بإنكسار بذلك البكاء بمثابه شكايه يتوجه بها إلى الله, والبكاء حزن, والحزن محبوبٌ عنده تعالى, حيث قال تعالى في الحديث القدسي:

«.. أنا عند المنكسره قلوبهم»<sup>(١)</sup>.

وكذلك صنع هذا البكاء بفاطمه (عليها السلام), فإنه أورثها الحزن والبكاء في حياتها, بل وفي عالم البرزخ, حيث وردت الروايات المستفيضه في كامل الزيارات وغيرها من المصادر الداله على أن الزائر للحسين (عليه السلام) من المؤمنين والمؤمنات يُسعد فاطمه.. على بكائها على مصابه (عليه السلام), فعن الصادق:

«ما في الأرض مؤمنه إلّا وجب عليها أن تُسعد فاطمه, في زياره الحسين (عليه السلام)»<sup>(٢)</sup>.

ص: ٣٢٥

---

١- (١) كامل الزيارات: (بحار الأنوار ح ١٥٧ / ٧٣) عن نوادر الراوندى.

٢- (٢) مستدرک الوسائل: ج ١٠، ص ٢٥٩.

وان بكاءهم عند قبره الشريف يُسعدُها أيضاً .

وكذلك أبكى (عليه السلام) والده أمير المؤمنين في مواطن عديده، وأبكى أخاه الحسن (عليه السلام)، وكلّ أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، وكذلك صنع بابنه الحجّة (عجج الله) حيث قال:

«ولأنّ دَبْنَكَ صباحاً ومساءً؛ ولأبكينّ عليك بدلَ الدموع دماً».

الخامسة: ومن هنا يظهر معنى وفلسفه فضيله وكمال دوام ذكر مصابه ليلاً ونهاراً بنحو رتيب راتب ودائم.. حيث أنّ البكاء عليه هو توجّه إلى الله بنحو دائم، ومناجاه للساحه الإلهيه.. فكيف لا يدوم رجحانه وفضيلته.

السادسه: قوله (عليه السلام):

«والله لقد شكى يعقوب إلى ربّه في أقلّ ممّا رأيت، حتى قال: يا أسفى على يوسف؛ إنّه فقد ابناً واحداً، وأنا رأيتُ أبى وجماعه أهل بيتى يذبحون حولي».

والمعروف، أن يعقوب بكى على يوسف عشرين عاماً<sup>(١)</sup>، وابتضت عيناه من الحزن وهو كظيم. هذا مع علم يعقوب بأن ابنه على قيد الحياه بسبب الوحي الذى أوحى إلى يوسف فى رؤياه، بأنه ينال المُلْك، مع أن المصاب الذى حصل ليعقوب جرّاء فراق يوسف دون مصاب سيد الشهداء (عليه السلام)، كما أن شأن يوسف هو دون شأن الحسين (عليه السلام)، فكيف بضميمه من كان مع الحسين (عليه السلام) من أهل بيته. وفى تفسير القمى صحيحه

ص: ٣٢٦

هشام بن سالم وقد رواها الصدوق (١)، أنه قد سئل أبو عبدالله، ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف، قال: «حزن سبعين ثكلى بأولادها» (٢).

وكلّ هذا الحزن هو دون ما يستحقه مصاب سيد الشهداء (عليه السلام)، فهو (عليه السلام) يشير إلى أن مصاب سيد الشهداء وما احتواه من فواح تستحق من المعصوم أن يطوى عمره جزعاً وبكاءً بشده، فكيف بغير المعصوم تجاه سيد الشهداء، وذلك بسبب ما يستحقه مقام سيد الشهداء، وبالتالي فعدم التجاوب وعدم التأثير مع عظم الظلامه والمظلوميه وما يستحقه هذا المصاب، يُعتبر تقصيراً في أداء ذلك الاستحقاق، بل لا- يقف الأمر على حدود التقصير، بل يتجاوزه إلى درجة الجفاء والجفاء يؤدي إلى الخذلان، ودرجه الاصطفاف مع الراضين بما جرى عليه من الظلم، وذلك لأن كل منكر يستدعى تقييحاً بدرجة شدة المنكر، فإذا قلّ التقييح والتبرم والنفره منه دون درجته المستحقه من الشده، كان النقصان رضا وتمايل إلى المنكر بالنسبه في الجملة.

فكل منكر يستدعى بحسب قباحتة درجه من النفره والتبرم والكراهيه بحسب مالذلك من قباحتة. وعلى العكس، المعروف يستدعى إنجذاباً ورغبهً وتمايلاً بدرجة بحسب مالذلك المعروف من حسن ومحاسن. فالتفريط بأحد الجانبين تخادع عن الحق والحقيقه، بل هو إصطفاف مع

ص: ٣٢٧

- 
- ١- (١) رواها الصدوق، بسند صحيح كما في قصص الأنبياء للراوندى.. بحار الأنوار ج ١٢ / ٢٩١.
  - ٢- (٢) تفسير القمي / ذيل الآيه.

الباطل والبطلان ومن هنا نفهم إستنكار الإمام السجاد (عليه السلام) على إعتراض وتعجب ذلك الشخص من مقدار بكاء وحزن زين العابدين (عليه السلام) وتبرمه من الظلم الذى جرى على سيد الشهداء (عليه السلام) بل فى بعض الروايات, أن جزع وبكاء فاطمه الزهراء (عليها السلام) على سيد الشهداء (عليه السلام), أشد بمراتب من جزع زين العابدين (عليه السلام). حتى ان الإمام السجاد (عليه السلام) إشتد بكأؤه وجزعه من جزع الزهراء (عليها السلام) وبكائها, ووجدها على سيد الأنبياء . فقط كان من الحجم والمقدار والشده لم يتحملة, ولم يطقه أهل المدينة, فمانعوها (عليها السلام) من ذلك, وألجأوها لإقامه بيت للأحزان خارج المدينة وهذا تعليم تربوى معرفى كبير من الزهراء (عليها السلام) للبشرية بأن فقد مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) هو أعظم المصائب على كل إنسان, ولا- يصاب الإنسان بخساره فادحه ومصاب عظيم بمثل تلك الخساره بمصاب فقد نبي الله الخاتم (صلى الله عليه و آله)؛ حتى قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن الناس أجمع استووا فى مصابهم على رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فكان بكاء الزهراء (عليها السلام) وجزعها العظيم, بحجم وبمقدار ما يستدعى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من تناسب وإنجذاب إليه وشوق ودرجه عاليه من الرغبه نحوه . وهو قدر معرفه الزهراء (عليها السلام) بعمه مقام وسمو منزله ورفيع كمال النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله).

وهذا عكس ما رفعه أبو بكر من شعاره, «أنه من كان يعبد محمداً فَإِنَّ محمداً قد مات»(١).

ص: ٣٢٨

١- (١) البخارى ج ٧٠ : ٢.

فإنَّ هذه المقالة هي فاتحة أعمال أبي بكر، وتعكس مدى الجهالة والنكران لحقيقه وعظمه مقام ومكانه ومنزله النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)؛ التي إستعظمها القرآن الكريم في عدة آيات شريفه .

لذلك نجد ان أمير المؤمنين (عليه السلام) عاش ثلاثين عاما والى اخر عمره حاله عزاء وحداد وأسى وحزن على فقد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يصنع لحيته قط حزناً على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان لا يتناول أكله لم يأكلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) مواساةً له (صلى الله عليه وآله)؛ وغير ذلك من مظاهر التأثر والتصدع والحداد فى حياه أمير المؤمنين (عليه السلام) التى تبين حجم الاستحقاق الذى يقتضيه ويستدعيه مقدار المعرفه يستدعيه حجم العلم بمقام ومنزله رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ومن ذلك يتحصل وجه ماورد فى شأن سيد الشهداء (عليه السلام) انه:

«صاحب المصيبة الراحته» - بحسب ما للبشرية من أجيال وأمم متتابعه. وكذلك وجه ماورد بأنَّه (عليه السلام) «صريع الدمعه الساكبه».

فقد روى ابن قولويه باستفاضه وعقد بابا أورد فيه روايات عديده فيها:

«إن الحسين (عليه السلام) قتل العبره»<sup>(١)</sup>.

أى أنَّه سلام الله عليه لا يذكره مؤمن ولا مؤمنه من الأولين والآخرين قط إلَّا واستعبر وبكى، وفى أى لحظه من الليل والنهار .

ومنه يظهر: ان التفريط والإهمال والتقليل فى إقامه المآتم ومجالس الحزن

ص: ٣٢٩

---

١- (١) كامل الزيارات باب ٣٦: ح ١.

عليه (عليه السلام) والتقليل من ذكره أو عدم الإهتمام بزيارته، إنما يكون ناتجاً عن تفريط وتقصير وجفاء، وإلى ذلك تشير طوائف من الروايات المستفيضه .

- وقد ورد في روايات عديده أن التفريط والتقصير في إقامة مختلف الشعائر الحسينيه إنما يوجب ضعف الدين ونقص الإيمان(1).

### العاطفه والبكاء وتنوير الفكر والمعرفه:

ما سرّ هذا القلق والتحصن الشديد عند الأنظمه والحكام والدول من هزّات العاطفه بسبب المظلوميه.

سرّ ارتباط البكاء بالمظلوميه كباب تربوى في العقيدته والسلوك شئده البارى سبحانه في أهل البيت (عليهم السلام)، ليشدّ البشريه لهم تربوياً وعقيدياً، وهو مظهر عظيم لعبوديه أهل البيت (عليهم السلام) لله. وتواضعهم وانكسار ذواتهم أمام عظمه البارى سبحانه.

قد يعترض بأن الكآبه والغمّ الدائبين والغالين يमित النشاط ويبثّ اليأس والشؤم وفقد الأمل ويبعد الإنسان عن السعاده، بخلاف الفرح والابتهاج والسرور، فإنه باعث على نشاط المجتمع والمنافسه، والرقى فيقع الكلام في تمحيص أقسام الفرح والبهجه، والمحمود منها من المذموم والنافع من الضار، وكذلك الحال في أقسام الحزن وتناسبها مع قوى الإنسان الغريزيه

ص: ٣٣٠



والإدراكيه وحاله التوازن؛ والاعتدال في ذلك.

إنّ في النفس الإنسانيه جانباً من القوى العمّاله والتي قد يعبر عنها بظاهره الوجدان العاطفي في النفس, وهو جانب لا يقتصر على الإدراك المحض الجاف؛ بل فيه جانب من الإثارة والفتور والنشاط والخمود, وهذا الجانب في النفس منه تنبعث الإراده والعزم والتصميم على الأفعال, فهو بمثابة المقود لقياده النفس.

ومن ثمّ راعى القرآن الكريم والسنة الشريفة الاهتمام بهذا الجانب في النفس كثيراً, بخلاف المنطق الأرسطي وفلاسفه المشاء فإنهم لاحظوا جانب القوه الإدراكيه فقط, وأهملوا الجانب العملي, وهذا النظام المنطقي لا يؤمن عصمه فكر الإنسان, فضلاً عن استقامه رايه, وذلك لما هو مقرر في الأبحاث العقلية والمعرفيه, من أن الجانب العملي في النفس مؤثر في الجانب الإدراكي فيها هذا مع أن الإدراك الذي تناوله المنطق الأرسطي هو الإدراك الفكري فقط دون الإدراك القلبي, والعياني.

والحاصل: أنّ الإنسان لا يتحرّر ولا يكون مختاراً بصرف الإدراك الفكري, والمعرفي عبر المفاهيم, بل بضميمه المحبه وتأثير الكراهه كما يشير إليه قوله تعالى: حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ , فالتحّب والترين والاستحباب والاستكراه (الكراهه) باب واسع من أبواب تربيّه النفس وزرع الفضائل, والتوقيه من الرذائل, وكذلك العكس, ومن هنا يظهر أن العاطفه هي المدد لبقاء الإنسان على طريق الصواب

ص: ٣٣١

والحق. ومن ثمَّ جاء التأكيد على الإيمان بعنوان الحبّ, فى قوله تعالى: **إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**.

وكذلك فى الإيمان بأهل البيت (عليهم السلام) فى آيه الموده, ومن ثمَّ وردت تكاليف عديده ومهمه وحساسه فى الخطاب والتشريع القرآنى تجاه المحبه والكراهه وكل ذلك يرسم مدى أهميه مجالس العزاء والثناء والشعائر الحسينيه من جهه تأديتها إلى بناء وإقامه أمر عظيم ألا وهو موده أهل البيت (عليهم السلام), وهو عين الإيمان, فزرع المحبه فى القلوب جوهره نفيسه هى من الغايات الكبرى فى الدين. وهذا البيان العلمى مستفاداً أيضاً من قول الصادق (عليه السلام):

«وهل الدين إلّا الحبّ»(١).

ويظهر من ذلك أيضاً وجه الحاجه لاستمرار تلك المجالس والمحافل والشعائر بشكل رتيب طول العام لأنه يجدد توليد وبعث المحبه. ووقايه من فتورها وزوالها بات واضحاً فى منهج التعليم التربوى, وأن الإنسان لا يتلقى المعلومه بجفاف, ولا يهضمها مجردة بمفردها, بل إن الجانب النفسى له تأثير بليغ فى تلقى المعلومه, ووضوحها وبيانها للذهن, فالجانب النفسانى شديد التأثير فى قدره إدراك الإنسان, وقناعاته بالمعلومه التى يتلقاها, وكم للمحبه التأثير البالغ فى التلقى والفهم للفكره, وعكس ذلك بالنسبه إلى الكراهه.

ومن هنا يتبين مدى تأثير العاطفه فى التوعيه الفكرية, بمفاهيم الدين, وأنه

ص: ٣٣٢

مع الجفاف العاطفي، والتصحر النفسى والجفاف الروحى، يصعب حصول الوعى العلمى بالدين ومفاهيمه.

فكم هى الضروره هامه لدور العاطفه فى حصول التنوير العقلى ورقى المستوى العلمى، وهذا بالضبط ما يقوم به البكاء والتفاعل العاطفى الذى يصاحبه من دور خطير فى الوعى العلمى بمفاهيم الدين، والإيمان بها والقناعه بأحقيتها..

ومن ثمّ التعهّد والالتزام بها، والتفاعل العملى بمضامينها.

وهذه الغايه النهائيه للإيمان والالتزام الدينى..

وبخلاف ذلك فإن الجفاف الروحى والجمود النفسى يسدّان ويحجبان الطريق عن التلقى الذهنى والإدراك العقلى..

### **البكاء هو العاطفه وخطوره تأثيرها:**

ولتوضيح ماسبق بنحو البسط نقول: أنّ كثيراً ما يطرح هذا السؤال أنه لماذا هذا التركيز على العاطفه الجياشه فى الشعائر الحسينيه وإن كان البحث الفكرى يشغل مساحه غير هينه وكثيره فى خطاب الشعائر إلا أن جانب العاطفه يحتل سهماً كبيراً وزخماً هائلاً بل نجد ذلك فى التوصيات الشرعيه الراسمه لروح تلك الشعائر وقوالبها وأطرها، كالنص الوارد

«إن

ص: ٣٣٣

الحسين (عليه السلام) قتل العبره لا يذكره مؤمن إلا بكى» (١) و

«إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي (عليه السلام) فإنه فيه مأجور» (٢) و

«إن السماء والأرض لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) رحمه لنا وما بكى لنا من الملائكه أكثر وما رقأت دموع الملائكه منذ قتلنا» (٣) و

«من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى وأبكى كتبت له الجنة» (٤) و

«فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين (عليه السلام).. إلا كتب الله له مائه ألف حسنه وخط عنه مائه ألف سيئه ورفع له مائه ألف درجه وكأنما اعتق مائه ألف نسمة وحشره الله تعالى يوم القيامة تلج الفؤاد» (٥) و

«إذا أردت الحسين فزره وأنت حزين مكروب شعثاً أغبر جائعاً عطشاناً» (٦) وفي دعاء الصادق (عليه السلام)

«وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفره أبي عبدالله (عليه السلام) وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمه لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخه التي كانت لنا» (٧) وغيرها مما يجده المتتبع في الآثار الواردة بنحو مستفيض ومتواتر.

فما هو موقع الأهميه الذي يشكله دور العاطفه والإحساس المرهف

ص: ٣٣٤

١- (١) كامل الزيارات ص ٢١٤ ب ٣٥

٢- (٢) المصدر ص ٢٠٢ ب ٣٢

٣- (٣) المصدر ص ٢٠٤ ب ٣٢

٤- (٤) المصدر ص ٢٠٨ ب ٣٣

٥- (٥) المصدر ص ٢١٢ ب ٣٤.

٦- (٦) الوسائل ١٤ / ٥٢٨.

٧- (٧) الوسائل ١٤ / ٤١٢.

والميول النفسيه فى هدايه الإنسان وتكامله واستقامته.

إن الاستقراء فى أبعاد مساحه الأحكام الشرعيه وقواعدها، يوصلنا إلى وفره من الأحكام والتكاليف الإلهيه المتعلقه بميول وانعطافات النفس مثل قوله تعالى: قُلْ لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ١ وفى المقابل لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله ٢ و لا تتخذوا عِدوئى و عِدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ... تسرون إليهم بالمودة و أنا أعلم بما أخفيتم و ما أعلنتم ٣ و الذين يشجبون الحياه الدنيا على الآخره و يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجاً أولئك فى ضلالٍ بعيدٍ ٤.

و ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأخبط أعمالهم ٥ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله و كرهوا رضوانه فأخبط أعمالهم ٦. و لكن الله حبب إليكم الإيمان و زينه فى قلوبكم و كره إليكم الكفر و الفسوق و العضيان أولئك هم الراشدون ٧ و ما منعهم أن تقبل

ص: ٣٣٥

مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُِونَ ۗ ۱.

فالموده والحب واستجاب الأشياء للنفس والتحيب لها، والكراهه والاستكراه هي من الأفعال النفسانية التي تعلق بها الأمر والطلب الشرعى ليقوم بها الإنسان بلحاظ موارد وموضوعات كما تعلق بها النهى والزجر الشرعى كى يقلع عن فعلها فى موارد أخرى، مما يدل على كون الموده والحب والتحيب واستجاب الأمور والعكس وهو الكراهه والاستكراه هي أفعال اختياريه وتقع تحت إرادته الإنسان ولو بتوسط مقدمات وعبر معدات سابقه يتمكن الإنسان من القيام بها فهى تقع تحت الاختيار بوسيله إعدادات قبله، وها هنا نلاحظ أنه كما يدعو القرآن إلى التدبر والتفكير والتعقل وإتباع اليقين والبيئات والنهى عن إتباع الظن والوقوع فى الريبه والترديد كذلك نجده يأمر بالحب والموده والتحيب أو الكراهه والتكراهه فى بعض الأشياء والنهى عنها فى بعض موارد أخرى.

فالقرآن الذى يدعو إلى البصيره والتبصر والبحث والتعلم يدعو ويوظف الميول والانعطافات النفسيه والأفعال القليه كذلك، والعلة فى ذلك أن الإنسان لا تتألف مكونات ذاته ونفسه من قوه تفكير وإدراك فحسب، بل تتشكل من مجموعه قوى إدراكيه أخرى ومجموعه ومنظومه قوه عمليه أخرى وليس الذى يقود الإنسان بعض قواه الإدراكيه فحسب، بل هناك مؤشرات من قوى عمليه وإدراكيه متنوعه هي الأخرى أيضاً تساهم فى

قياده الإنسان وجذبه والميل به إلى مسارات واتجاهات. فمن ثم يخطأ من ينتهج طريق التعليم وحده من دون نهج للتربية وكما أن التعلم والثقافه لا تقتصر على الناشئه بل هي ضروره مستمره للإنسان طيله حياته كذلك التربيه هي حاجه ملحه للإنسان على امتداد عمره وإن اختلفت أساليب التعليم فى النشأ عنها فى الكهول, وبحسب اختلاف الأسنان, كذلك فى أشكال وأنماط التربيه لكل مرحله من عمر وسنى الإنسان, إلا أن تقارن التربيه بالتعليم والتهديب بالتعقل والتركيه بالتفكر أمر لا بد منه هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْمُمَيَّنِ رَسُولًا - مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ , وإن من مناهج وطرائق التركيه والتهديب والتربيه هي المحبه والتحيب والموده والتواد والكراهه والقيام باستحباب الشىء وهو صنع محبته للنفس واستكراهه وهو صنع كراهته فى النفس. فكم من إنسان وكم من مورد يدرك فيه الدليل والبيانات ولكنه لا يتبعه لعدم وجود المحبه أو لوجود الكراهه وكم من مقام يتيقن الإنسان فيه بالخطأ والبطلان ومع ذلك يفعلهُ ويتمسك به لمودته أو لعدم كراهته, كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ١ و قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ٢ أى أن الحب والكره مؤثران فى إتباع الإنسان للحقيقه والحقائق والليقين والدلائل كما ورد أن الإنسان قد

يتعامى أو يتصامم بسبب ذلك ومن هنا ندرك خطوره العاطفه والمشاعر والإحساسات على مصير إرادته الإنسان وإن الجانب الفكرى الإدراكى والتعليمى ليس هو المؤشر الوحيد المؤثر على الإنسان وإرادته وتوجهه واختياره، بل إن المحبه والكراهه وصوره جمال الشىء أو قباحته فى مشاعر النفس أمر مؤثر كبير فى الانجذاب النفسانى أو النفرة من الشىء، ومن ثم أكد القرآن على مقوله التزيين والتجميل للشىء القبيح حيث يغرى الإنسان إليه رغم سوءه، كما فى قوله تعالى: فَلَوْلَا - إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَ لَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١).

فذكر تعالى أن سبب عدم انقيادهم للحق هو قساوه قلوبهم وتزيين العمل السيئ فى نفوسهم وقساوه القلب والتزيين أمران مرتبطان بالجانب العاطفى والمشاعر فى النفس وقد أكد على هذين الأمرين فى آيات عديدة كسبب للغوايه والانحراف واللجاج والجحود والتمرد والطغيان والتكبر والاستعلاء عن الحق إلى الباطل وهذا يرسم مدى خطوره الجانب العاطفى فى الروح والنفس الإنسانيه، ويبين أن أهميته يوازى أهميه الجانب الفكرى والإدراكى وأنه الوجه الآخر لحقيقه الإنسان والجناح الآخر الذى به حركه وحراك النفس فى مسيرها وكل هذا يرسم لنا جانب من أهميه وفلسفه الجانب العاطفى وأهميته وزخمه فى الشعائر الحسينيه، حيث يظهر



أن من غاياتها تحصيل حاله الرقة القلبيه والعطوفه والرفاهه وهى من أعظم الصفات الإيمانيه وحالات العبوديه لله تعالى, وأنبل الصفات الإنسانيه إحياءاً وبعثاً لإنسانيه الإنسان.

### فلسفه عظمه الثواب للبكاء فى الشعائر الحسينيه:

فانه قد اعترض على شعيره البكاء بعده انماط من الاشكالات:

### النمط الأول:

#### أشاره

وهذا يتألف من نقاط:

#### أ – استكثار الأجر المذكور فى الروايات على البكاء وإقامه المآتم واستبعاد صحتها

, مثل ما ورد من الأجر الوافر لدمعه تسكب أو لإغروراق العين بالدمع, فيستبعد هذا الأجر العظيم على هذا العمل الضئيل, وأن هذا من وضع القصص اص والوعاظ, وأن عملهم هذا مطرد فى أبواب أخرى كما فى الزهد فى الدنيا, وثواب الابتلاءات فكيف يكون ثواب من خرج من عينيه دمع مثل جناح البعوضه, غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.

#### ب – وبعض أول هذا الأجر فى الروايات:

أنه لظروف خاصه حرجه حيث يصدق فيه عنوان الجهاد فى سبيل الله, ولا يصدق ذلك فى الظروف العاديه.

وبعض آخر حيث اعترف بتواتر الروايات فى ثواب البكاء وعدم تطرق يد الجرح والتضعيف, أولها بأنها صدرت حينما كان ذكر الحسين (عليه السلام) والبكاء عليه وزيارته ورثاؤه وإنشاء الشعر, إنكاراً للمنكر ومجاهده فى

ذات الله ومحاربه مع ظلم بنى أميه, وهدماً لأساسهم واستنكاراً لسيرتهم ولذلك كان بنو أميه يحاربون ذكر الحسين (عليه السلام) ويمنعون من زيارته وراثته والبكاء عليه, ويعاقبون من يقوم بذلك, بالقتل وهدم الدار والطرده والتشريد؛ فلم يكن البكاء والرتاء والزياره للحسين (عليه السلام) حصره وعزاءً وتسليهً فقط بل محاربهً لأعداء الدين, وجهاداً فى سبيل الله, وأما فى هذا الزمان حيث لا محاربه بين أهل البيت وأعدائهم كحالنا اليوم, فلا يصدق عنوان الجهاد عليه, بل إن ذاكر الحسين (عليه السلام) فى زماننا يُمتدح ويُثنى عليه ويُعطى الأجره ويشرف ويكرم.

### ج- وقال بعض من أنكرها: لأن العمل بمقتضاها يؤدي إلى تعطيل الفرائض والأحكام

, وترك الصلاه والصيام كما يرى من الفساق والفسّار, يتكلمون فيما يرتكبون فى فعل الفواحش والمعاصى على ولائهم ومحبتهم وعلى ثواب البكاء, مع عدم ارتداعهم عن غيهم وتعسفهم.

### أجوبه الإشكالات السابقه:

أ- يلاحظ عليه:

أولاً: الجهل بحقيقه الجزاء الأخرى, إذ هذا الاعتراض يرد على جميع الأجر والثواب والجزاء المقرّر على الأعمال فى دار الدنيا, فأى مساواه أو معادله بين جزاء أبدى خالد عظيم تقابل مع أعمال زمنيّه مؤقتة محدوده, والجواب عنه قد بينه الإمام الصادق فى السؤال: لم تُخلد أهل الجنه فى الجنه

ص: ٣٤٠

وأهل النار فى النار(١) حىنما سأله الراوى: لم خلد أهل الجنة فىها وإنما كانت أعمارهم قصيره وآثارهم يسيره؟ ولم خلد أهل النار وهم كذلك؟ فقال (عليه السلام): لأن أهل الجنة يرون أن يطيعوه أبداً، وأهل النار يرون أن يعصوه أبداً فلذلك صاروا مخلصين .

ثانياً: إن هذا الاعتراض واستكثار الثواب؛ هو مبنى على الجهل بحقيقه البكاء، حيث أن حقيقه البكاء تنطوى وتتوقف على وجود المحبه بين الباكى وسيد الشهداء (عليه السلام)؛ فأهميه البكاء نابعه من أهميه الموده للحسين وأهل البيت(عليهم السلام)، ولا يخفى أن مودتهم هى الولايه لهم بعد ولايه الله ورسوله، فهى الركن الثالث فى الدين، ولذلك جعلت مودتهم تعادل عوض وأجر مجموع الرساله والدين برمتها. فأعظم الله موده أهل البيت فى آيه الموده على مجموع عامه الصلاه والصيام والحج والزكاه وأبواب البر كلها حيث جعلت الموده هى أجر يعادل جميع الدين. وهذا الاعتراض يستبعد استعظام ما عظمه القرآن للجهل بحقائق الدين والوصايا العظيمة للقرآن الكريم، وقد بينات آيات كثيره أن ولايه أهل البيت(عليهم السلام) هى المرتبه الثالثه فى الدين بعد ولايه الله وولايه الرسول كقوله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ , وقوله تعالى: إِنَّمَا وَثَّقْتُكُمْ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ

ص: ٣٤١

١- (١) مناقب آل أبى طالب ج ٣٨٨: ٣ .

ب: ويلاحظ عليه:

أولاً: أنه جهل بحقيقه البكاء التي تقدّمت, والظاهر أن هذا الجهل ناشئ أيضاً من افتقار إلى الشعور الفطرى وغياب المشاعر الإنسانية, كما أنه ناشئ أيضاً من عدم الإيمان واليقين بعظم شأن سيد الشهداء عند الله وفي الدين.... وبالتالي ناشئ من قلة العلاقة القلبية والروحية مع سيد الشهداء وأهل البيت(عليهم السلام).

وإلّا كيف يحصر البكاء ويفسّره في غايه واحده, وهى التي مرّ ذكرها في الاعتراض.

ثانياً: كيف افترض ارتفاع وزوال معاداه أهل البيت(عليهم السلام) في هذا الزمن وها نحن نعيش مع قطاع كبير من الأنظمة في بلاد المسلمين مؤسسه على النصب والعداء لأهل البيت(عليهم السلام), ومحاربه شعائهم, وكل ما ينتسب إليهم. فأين انتفاء الموضوع الذى يزعمه المعترض للبكاء.

وإن أراد أنّ البكاء والمآتم يعظّم ويُحترم فى أوساط أتباع أهل البيت(عليهم السلام), فهذا لا يختص بهذا العصر, بل هو موجود حتى فى زمن الأئمة(عليهم السلام) والزمان الذى صدرت به هذه الروايات المتواتره.

فهذه التفرقه بين الأزمان, مجرد هلوسه وانعدام بصيره.

ثالثاً: أن هذا المعترض قد افترض أن استنكار المنكر والاعتراض

عليه, خاص بالآثار السياسيه المؤقته مع أن فلسفه إنكار المنكر فى الدين وبغضه وحبّ المعروف والأمر به فى الدرجه الأولى هو ذو مغزى عقائدى قبل أن يكون سياسياً ومن ثمّ تواتر عند الفريقين عن النبى (صلى الله عليه و آله): أن من أحب عمّل قومٍ أُشرك فى عملهم - أى ولو كان أولئك القوم من أعصار سابقه متقدمه فى الزمن الأول -

وليست هذه القاعده النبويه مخصوصه بالتعاصر بين عمل قوم ومن يقوم بالمحبه. كما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)

«المرء يحشر مع من أحب حتى لو أحب أحدكم حجراً حُشر معه» (١)

ثم إنّ الغايه السياسيه أيضاً من إنكار المنكر وبغضه والتبرى منه, ليست سياسيه مؤقتة, بل هى سياسيه مستمره, فإن أحد الغايات العظيمه والفلسفات الكبيره الناتجه من ذلك هى الحيلولة عن تجدد وقوع ذلك المنكر, وهذه الغايه حكم فطرى عقلى عند عامه البشر. ألا- ترى كيف أن الدول الغربيه يتشدّدون فى عصرنا الراهن ادانه ونكيرا من الإشاده بهتلر, والفكر الهتلرى والتيارات النازيه, والأحزاب ذات الفكر العنصرى المتطرف, نظير الفاشيه وفكر موسوليني الإيطالى, مع أن أصحاب هذا الفكر قد بادت شخوصهم وبليت عظامهم إلّا أن الغرب لا زال مقيماً متشدداً فى استنكار وتقبيح أفعالهم وأشخاصهم وفكرهم لئلا تتفجر

ص: ٣٤٣

حروب عالميه جديده بين البشر نتيجته أفكارهم المدمره الهدامه .

كذلك الحال نشهده فى موقف الشعب الصينى والكورى الجنوبى من جملة قيادات الجيش اليابانى, فى الحرب العالميه الثانى؛ بل إن إصرار اليابان بهذه السنين على تمجيد وإحياء ذكر أولئك القاده, خلق أزمه بينها وبين الصين وكوريا, وهى أزمه شديده, وذلك تخوفاً من تجدد حروب بين تلك الشعوب تنشب من أفكار أولئك القاده وهذا يبين الفلسفه العظيمه لإنكار المنكر لأصحاب الشر والسوء وإن تقادموا فى غابر التاريخ لثلاثتأثر الأجيال اللاحقه بسوء فعالهم وأفكارهم, ولا يخفى أن هذه الفلسفه للتبرى وإنكار ظلم الظالمين لا زالت قائمه بالبكاء على سيد الشهداء ضد الفكر الأموى ومنهج يزيد والأمويين.

وأما جواب الإشكال (ج-) ففيه:

أولاً: أن دعوى هذا القائل, بأن مقتضى مفاد عظمه ثواب البكاء ترك الصلاه والصوم وبقية الفرائض, فينقض عليه بأن هذا المفاد من عظمه الثواب وغفران الذنوب مقرّر عند المسلمين فى جملة من الأعمال العباديه وأعمال البرّ, فالحج - مثلاً - يمحو ما سبق من الذنوب, بل أن جميع الحسنات لها هذه القابليه كما فى قوله تعالى: **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۗ** وهذه خاصيه التوبه أيضاً كما فى قوله تعالى: **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ**

ص: ٣٤٤

لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١, وقوله تعالى: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٢.

وغيرها من الآيات العظيمة الواردة، في رجاء التوبة، فهل يُدعى أنها تُغرى وتدعو إلى الجراه على المعاصي، وتدفع إلى الفاحشه والتواكل لعمل المعصيه، حاشا وكلما أن يكون مفادها ما ادعى هذا القائل، وذلك لوجود خطابات قرآنيه، ومن سنه النبي وأهل البيت (عليهم السلام) تحذر عن مثل هذه الأوهام حول خطابات الثواب ورجاء المغفره، فإنَّ هناك قسم ثان من الخطابات الدينيه تتضمن الوعيد والتهديد والإنذار والتخويف.

نظير قوله تعالى: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ٣.

حيث تفيد الآيه الكريمه أن من الأعمال السيئه ما يجزّ العاصى إلى الكفر بالعقائد الحقه فيُسلب عنه توفيق التوبه، وتوفيق الأعمال العباديه المكفره للذنوب، والأعمال الصالحه الماحيه للسيئات.

وقوله تعالى: بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١.

فتفيد الآية أن من السيئات ما تحول بين العاصي وبين النجاة، أى تكون من المرديات والمهلكات والموبقات.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٢.

- وظاهر وواضح لغه التهديد فى الآية الكريمة.

- أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٣.

وغيرها من الخطابات القرآنية ومن السنه المطهره التى فيها بالغ التهديد والوعيد إلى درجه لو اقتصر الناظر إلى خطابات الوعيد والإنذار, لحصل لديه قنوط من رحمه الله, ولكن النظره المجموعيه لخطاب الثواب والمغفره مع الخطاب الثانى, يوازن المسلم والمؤمن فى مسير متعادل تربوى بين الخوف والرجاء وهذا التوازن هو الذى يوجب تكامل وتربيه الإنسان, كما ورد أن المؤمن هو من تساوى الخوف والرجاء فى قلبه(١), فلا- يشتد فيه الخوف بزياده على مقدار الرجاء, كما لا يشتد فيه الرجاء زياده على مقدار

ص: ٣٤٦

١- (٤) وسائل الشيعة. ج ٢١٦: ١٥.



الخوف, بل كل ما اشتد خوفه اشتد رجاؤه بقدره, وكلما اشتد رجاؤه بدرجات, اشتد خوفه بقدر ذلك أيضاً, وهذه حاله توازن تربوى بالغ الأهميه, ومن ثم ورد أن «الفقيه كل الفقيه من لم يؤيس الناس من روح الله ولا يؤمنهم مكر الله ولا يقنطهم من رحمه الله ولا- يدع القرآن رغبه عنه إلى ما سواه, ألا- لا خير فى قراءه ليس فيها تدبر, ألا لا خير فى عبادته ليس فيها تفقه, ولا فى علم ليس فيه تفهم»(١) والمراد أن الفقيه الذى يفهم الدين بأنه هو ما اشتمل عليه من القسمين من الخطاب و أن لا- يرحح كفه الخطاب الأول على الثانى, ولا كفه الخطاب الثانى على الأول, بل يوازن بين الخطابين, ومن ذلك يُعلم ضروره الخطاب الأول, وهو خطاب الثواب والمغفره والرجاء, بقدر ضروره الخطاب الثانى وهو خطاب الوعيد والإنذار والتهديد والعقاب, ولو اقتصر على الخطاب الثانى لأدى إلى الكفر, لأنه يوجب القنوط من رحمه الله واليأس, وهو كفر بالله سبحانه كما فى قوله تعالى: لا يَبْتَئِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ فالإيمان لا- يقوم صرحه إلما بهاتين الدعامتين والركنين, الرجاء والخوف. وهدم أحد الركنين هدم للإيمان فاتضح أن هذا القائل ليست نظره له سديده حول حقيقه الإيمان, وأن مقتضى قوله يوجب الإيمان ببعض الكتاب دون البعض الآخر, قال تعالى: أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَهَذَا لَا يَسْتَقِيمُ بحال.

ص: ٣٤٧

١- (١) أعلام الدين فى صفات المؤمنين: ١٠٠

وإلّا لو اقتصرنا على الخطاب الثانى أيضاً دون الأول، لزم من ذلك كثير من المحاذير الماحقه للدين، فلا يعتدل صراط الدين القويم إلّا بالتوازن بين الخطابين والجمع بينهما بالانضمام كما ورد:

«أن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن»<sup>(١)</sup>، أى بين الخوف والرجاء، واتضح أن هذا القائل ينظر بعين واحده لا بعينين، ومال إلى بُعد واحد من أبعاد الدين وغفل عن البعد الآخر مع أن الحكمه الإلهيه فى الخطاب الدينى لإصلاح العباد إلى يوم المعاد، هو على الجمع بين الخطابين من دون الإنكار والجحد بأحدهما.

أما ثانياً:

فدعوى القائل بأن الذى يدفع ويغرى من يرتكب المعصيه وبعض الكبائر هو الوعد بالثواب، فهذه دعوى غير مطابقه للحقيقه ولا تمت للواقع بصله، فإنّ غالب الداعى إلى ارتكاب المعاصى ليس إلّا الشهوات والغرائز، وتزيين الشيطان بالسوء والفحشاء، وهذا طابع عام فى أفراد البشر كما هو مفاد قوله تعالى: وَ نَفْسٍ وَ ما سَوّاهَا\* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا . ومع هذا الوصف لحال الإنسان فارتباطه بسبيل النجاه عاملٌ إيجابى عظيم يفتح باباً للرجوع إلى طريق الصواب، بخلاف ما لو قُطعت كلّ خيوط الارتباط بأبواب الصلاح والفلاح فإن ذلك يوجب التردى فى هوه

ص: ٣٤٨

سحيقه يصعب أمل النجاه منها؛ وهذا مضمون ما وَرَدَ

«اتق الله بعض التقى وإن قل واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق»(١).

كما هو الحال لو كان المرتكب للكبائر والفواحش غير تارك للصلاه أو للصيام أو للحج أو لفعل خير من الخيرات أو للزوم المساجد، فإن هذا الارتباط والصله بهذه النافذه من أبواب الخير، لا يسوغ قطعه على العصاه وأصحاب الكبائر.

إذ أنه حلقه من سلسله النجاه، وطريق من طرق الهدى، وكيف توصل هذه الأبواب، بل يكون الحال حينئذ من قبيل قوله تعالى: خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢.

فصلاح العمل كالصلاه والصوم أو أى بر من أبواب الخير لا يُنكر فضله لأجل ارتكاب الفاعل المعاصى من جهه أخرى، وإن كان ارتكاب المعاصى يؤثر سلباً فى قبول العمل الصالح، لكنه لا يتغاير عما هو عليه من حقيقه، كما هو مفاد الآيه المحكمه فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ .

- وقوله تعالى: وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ٣.

ص: ٣٤٩

١- (١) ( ) وسائل الشيعه ج ١٩١: ١١.

- وقوله تعالى: يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكَّ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَيْخُرِهِ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ .

وغيرها من الآيات الذاكره مثقال حبه, أو مثقال ذره, إن خيراً فخير وإن شراً فشر, الداله على عظمه عدل الله سبحانه.

فكيف يستقبح من أهل المعاصي الأعمال الصالحه منهم, ويستنكر عليهم المشاركة والإسهام في أعمال البر... بل هذا الاعتراض عليهم هو عين الإغراء لهم بالتوغل في المعاصي والانقطاع عند التشبث بأبواب الرجوع إلى الصلاح والتوبه والاستغفار.

والثواب المرجو على فعل الصلاه أو أبواب البرّ أو على الشعائر الحسينيه هي في الحقيقه محفزه وموطّده لبقاء تمسك العصاه بخيط من خيوط التوبه والإنباه, وليس الوعد بالثواب يكون سبباً لإيقاعهم في المعاصي.

### إعتراضات أخرى على البكاء:

### النمط الثاني:

ما وَرَدَ فِي مَقْدَمِهِ كِتَابَ لِمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام)

،انه لولا امتثال أمر السنّه والكتاب في لبس شعار الجزع والمصاب لأجل ما طُمس من أعلام الهدايه وأسّس من أركان الغوايه, وتأسيّفاً على ما فاتنا من تلك السعاده وتلفهاً على أمثال تلك الشهاده, وإلّا كُنّا قد لبسنا لتلك النعمه الكبرى (وهي سمو الحسين (عليه السلام) وأصحابه إلى مقام لقاء الله ببذل أرواحهم وأجسادهم,

ص: ٣٥٠

وتسابقهم لنيل الشهاده). أثواب المَسِيرَة والبشرى, وحيث أن فى الجزع رضا لسلطان المعاد, وغرضاً لأبرار العباد, فها نحن قد لبسنا سربال الجزوع وأنسنا بإرسال الدموع, وقلنا للعيون جودى بتواتر البكاء, وللقلوب جدى, جَدَّ ثواكل النساء, فإن ودائع الرسول (صلى الله عليه و آله) الرؤوف أبيضت يوم الطفوف, ورسوم وصيته بحرمة وأبنائه طُمست بأيدى أمتة وأعدائه..

فلم لا تواسون النبى (صلى الله عليه و آله) بالبكاء..

### فى فضل البكاء:

- وفى كتابٍ آخر ورد:

«أقول ولعلّ قائلاً يقول: هلّا كان الحزن الذى كان يعملون من أول عشر المحرم قبل وقوع القتل... ووقت السرور مسرورين».

-ويرد عليه:

أولاً: أن سمو سيد الشهداء (عليه السلام) إلى الرفيق الأعلى قد حصل لسيد الأنبياء وسيد الأوصياء وسيد النساء ولسيد شباب أهل الجنة, مع أن تفجّع أهل البيت (عليهم السلام) على وفاة النبى أمرٌ بالغ الذروه, وشده حزن الزهراء (عليها السلام) على أبيها لم يتحمّله أهل المدينة لعظمته, وحزن أمير المؤمنين (عليه السلام) على شهادته الصديقه هو الآخر وكذا حزن الحسنين كان بالغاً. وكلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) تدلّ على شده وبقاء حزنه إلى آخر حياته, على فقدان رسول الله (صلى الله عليه و آله) والزهراء (عليها السلام) (جواب أمير المؤمنين لمن سأله عن سبب عدم خضابه).

وفعلُ أصحاب الكساء هو أكمل السنن وأرفعها, كيف يغفلون عن

ص: ٣٥١

الفرح لو كان حقاً لا باطلاً. وكذلك حال سيد الأنبياء (صلى الله عليه و آله) عند استشهاد عمه حمزه بل قد أغمى عليه (صلى الله عليه و آله) من البكاء كما مرّ. وندب بإقامه المآتم عليه, حيث قال (صلى الله عليه و آله):

«إن عمى حمزه لا بواكى له»؛ وكذلك موقف الرسول (صلى الله عليه و آله) فى وفاه أبى طالب وخديجه (عليها السلام). حتى سمى (صلى الله عليه و آله) ذلك العام بعام الحزن.. وكذلك بكاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وحزنه على أبيه أبى طالب وعلى أمه فاطمه بنت أسد, وعلى استشهاد أخيه جعفر الطيار (قول أمير المؤمنين (عليه السلام) فى ذلك).

وكذلك بكاء سيد الأنبياء (صلى الله عليه و آله) عند موت ابنه إبراهيم وقوله

:«إن القلب ليحزن والعين لتدمع ولا نقول إلّا ما يرضى الرب»<sup>(١)</sup>.

- وقد اعترض عليه بعضهم, فأجاب (صلى الله عليه و آله):

«البكاء من الرحمة...؟»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك حزن كل إمام على شهادته والده من الأئمة, وفى دعاء النبى إبراهيم أن يرزقه الله بنتاً كى تندبه بعد وفاته<sup>(٣)</sup>.

- وقد ورد فى رجال الكشى: إن الباقر (عليه السلام) أوصى ابنه الصادق بمال ينفقه, على نوادب يقمن المآتم عليه فى منى يندبته ثمان حجج<sup>(٤)</sup>.

- فكل هذه السيره وغيرها, كيف لا تجد موضعاً من الموارد فيها إقامه فرح.. ولو أن إقامه الفرحة كان حقاً لُعمل به ولو فى بعض الموارد.

ص: ٣٥٢

١- (١) وسائل الشيعة : أبواب الدفن

٢- (٢) السيره الحلبيه ج ٢٩٥: ٣

٣- (٣) أبواب مقدمات النكاح وأبواب أحكام الأولاد

٤- (٤) التحفه السنيه ٣٧٥.

ثانياً: وقد ثبت في مصادر الفريقين كما مرّ؛ أن السماوات بكت دماً، والجنه ومن فيها؛ وجهنم ومن فيها حتى أن أهل النار لم يشغلهم ما هم فيه من العذاب عن البكاء على سيد الشهداء (عليه السلام) لشده الحرقه والحزن والأسى، مع أن مقتضى لقاء أهل الآخرة بمقدم سيد الشهداء (عليه السلام) عليهم حسب زعم هذا القائل هو أنهم يفرحون ويُسرّون، مع أن لقياهم وإن كان مسرّه وفرح به إلا أنه لم يشغلهم عن موجب الحزن مما يدلّ على أن جانب الحزن أشد خطوره ورعايه من جانب الفرح، وأنه لا يسوغ إهمال عظمته وأهميته؛ بل قد ورد أن الملائكه ضجّت إلى الله عند مقتل الحسين (عليه السلام) (الروايه) (١).

ثالثاً: إن الفرح لا محاله سيكون تضامناً مع بنى أميه والظالمين، كما ورد في زياره عاشوراء، ويوم عاشوراء يوم فرحت به آل أميه وآل زياد وآل مروان بقتلهم الحسين (عليه السلام)....، فيكون فعل المؤمنين بإقامه الفرح والسرور شماتة بأهل البيت (عليهم السلام). وتأيداً لأعداهم ومناوئتهم.

ولا زالت سنه العدا والنصب لأهل البيت (عليهم السلام) قائمه، بحيث يسمون يوم عاشوراء ب- (عيد الظفر)....

رابعاً: أن ما أفاده من البعد الأخرى في واقعه الطف، وهو بُعد جمالي من إسم الجميل ونحوه من الأسماء الجماليه لا يزيل البعد الآخر من مظهر الاسم الآخر الإلهي (العدل) الذي تجلّى به في عالم الدنيا، وهو

ص: ٣٥٣

يقتضى الانعطاف ورقه القلب, وسيل الدمعه, وانكسار القلب, لاسيما عند قوله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند المنكسره قلوبهم» فمقام الجمع أكمل في قاعده الأسماء الإلهيه وتجلياتها من الاقتصار على اسم إلهي واحد, لاسيما وأن الاسم الجلالى كالمنتقم والعدل والحاكم قد غلب تأثيره على الاسم الجمالى الخاص (الرحمن) بالرحمه الخاصه حتى فى ملكوت السماوات والأرضين كما تشير إليه الروايات مما تقدم ذكره من بكاء أهل السماوات والأرضين والجنه والنار. وإن كان هذا الاسم الجلالى هو منظوى تحت اسم جمالى بالمعنى العام الرحمن والرحيم بالرحمه العامه التى وسعت كل شىء, وهذا الخطأ وهو عدم ملاحظه مجموع ومقام الجمع فى الأسماء الإلهيه هو الذى يقع فيه الصوفيه وجمله من العرفاء كثيراً فى جملة من أبواب المعرفه, حيث يلحظون مقتضى بعض الأسماء الإلهيه, ويغفلون عن مقتضى اسم إلهي آخر, أو بعض الأسماء الأخرى, ولا عجب فى ذلك فإن مقام الجمع الأسماء فضلاً عن مقام جمع الجمع صعب المنال, ولا يستقيم عليه إلّا بما أوصاه جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فى وصيته للمفضّل بن عمر من أنه لا يُحفظ الظاهر إلّا بالباطن كما لا يُحفظ الباطن إلّا بالظاهر(١).

ومن استقام على ثوابت الشريعة وتمسك بمحكّمات الدين من الثقلين قد استمسك بالعروه الوثقى ونجا عن الإفراط والتفريط (٢).

ص: ٣٥٤

١- (١) بحار الأنوار .

٢- (٢) مصادر عن البكاء: باب ٢٦, ٢٥, ٢٤ / كامل الزيارات, ٢٨, ٢٧.



وقد روى ابن قولويه فى كامل الزيارات روايات مستفيضه منها: انه لم يُرفع عن وجه الأرض حجر إلّا وُجد تحته دم عييط.

وبكاء الجن والطير عليه (عليه السلام) حتى ذرفت دموع الوحش - .

وبكاء السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهن وما بينهنّ, ومن يتقلب عليهن, والجنه والنار ومن فيهما, وما خلق ربّنا, وما يُرى وما لا يُرى(١).

وما من عين أحبّ إلى الله ولا عبره من عين بكت ودمعت عليه, وما من باك يبكيه إلّا وقد وصل فاطمه (عليها السلام), وأسعدها عليه, ووصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأدى حقنا, وما من عبد يُحشر إلّا وعيناه باكيه, إلّا الباكين على جدى الحسين فإنه يُحشر وعينه قريره, والبشاره تلقاه, والسرور بين على وجهه, والخلق فى الفزع وهم آمنون, والخلق يُعرضون, وهم حُدّاث الحسين (عليه السلام) تحت العرش, وفى ظل العرش, لا- يخافون سوء الحساب, يُقال لهم أدخلوا الجنة, فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه(٢).

و هناك أربعة آلاف ملك نزلوا لنصره الحسين, ففاتهم نصرته فهم عند قبره شعث غبر.

الصادق (عليه السلام):

«أحمرت السماء مثل العلقه حين قُتل الحسين (عليه السلام) سنه»(٣).

ص: ٣٥٥

---

١- (١) كامل الزيارات : باب ٢٦/ح ٤, ح ٧ معتبره الفضلاء.

٢- (٢) كامل الزيارات : باب ٢٦/ح - باب ٢٧

٣- (٣) كامل الزيارات باب ٢٨/ح ٩ ح ٧ ح ٢٧ - باب ٩ : ٢٦ أحاديث - ٢٠ : ٢٧ حديث - ٢٧ : ٢٨ حديث.

وقد وردت روايات متعدده تتضمن الثواب العظيم للبكاء على الحسين (عليه السلام) (١).

- عن زراره عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام):

«ما من باكٍ يبكيه إلّا وقد وصل فاطمه (عليها السلام) وأسعدها عليه، ووصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأدّى حقنا، وما من عبد يُحشر إلّا وعيناه باكيه إلّا الباكين على جدى الحسين (عليه السلام)، فإنه يُحشر وعينه قريره، والبشاره تلقاه، والسرور بينى على وجهه، والخلق فى الفرع وهم آمنون. والخلق يُعرضون وهم حدّاث الحسين (عليه السلام)؛ تحت العرش وفى ظل العرش، لا يخافون الحساب...

فيقولون الحمد لله الذى كفانا الفرع الأكبر، وأهوال القيامة، ونجانا ممّا كنا نخاف» (٢).

- وعن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام) - قال:

سألته فى طريق المدينة، ونحن نريد مکه، فقلت: يا بن رسول الله ما لى أراک كثيراً (حزيناً) منكسراً؟ فقال: لو تسمع ما أسمع، لشغلك عن مسألتى، فقلت: وما الذى تسمع؟ قال: ابتهاج الملائکه إلى الله (عزّوجل) على قتله أمير المؤمنين، وقتله الحسين (عليه السلام) ونوح الجن وبكاء الملائکه الذين حوله وشده جزعهم، فمن

ص: ٣٥٦

---

١- (١) كما ورد فى باب: ٣٢ فى صحيح محمد بن مسلم

٢- (٢) كامل الزيارات : باب ٢٦ / ح ٨.

يتهنأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم»(١).

- بل وردت روايات تدل على استحباب الاستمرار ودوام البكاء على سيد الشهداء (عليه السلام)(٢).

- وعن الصادق (عليه السلام):

«إنَّ الأرض والسماء لتبكي منذ قُتل أمير المؤمنين (عليه السلام) رحمه لنا - وما رقأت دموع الملائكة منذ قُتلنا»(٣).

- وعن الصادق (عليه السلام):

«قطره من دموع الباكي على الحسين (عليه السلام) تطفئ حرَّ نار جهنم».

- وعن الصادق (عليه السلام):

«وإن الموجع قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحاً لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض»(٤).

- وورد:

«ما من عينٍ بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه مع من وإن الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوه له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا أحبنا»(٥).

- ومنها:

ص: ٣٥٧

١- (١) كامل الزيارات : باب ٢٨ / ح ٢٣.

٢- (٢) كامل الزيارات : باب ٣٠, ٣١.

٣- (٣) كامل الزيارات : باب ٣٢ / ح ٧.

٤- (٤) كامل الزيارات : باب ٣٢ / ح ٧.

٥- (٥) كامل الزيارات : باب ٣٢ / ح ٧.

ما رواه فى كامل الزيارات, فى مصحح أبى هارون المكفوف:

«من ذكر الحسين عنده, فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب, كان ثوابه على الله, ولم يرض له بدون الجنة»(١).

- وقد روى فى كامل الزيارات قولهم(عليهم السلام) بطرق مستفيضه,

«أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين (عليه السلام) دمعته حتى تسيل على خده, يؤاه الله بها غرفاً فى الجنة يسكنها أحقاباً».

وفى بعضها:

«حرم الله وجهه على النار».

وفى بعضها:

«غفر له ذنوبه ولو كانت كزبد البحر»(٢).

### الموقف الصوفى العرفانى المعترض على البكاء و العزاء:

#### اشاره

قال جلال الدين الرومى (مولوى, مثنوى) فى الكتاب السادس من مثنويات: أن شاعراً دخل مدينه حلب يوم عاشوراء وتفاجئ بطقوس أهلها فى مثل هذا اليوم وهى إقامة العزاء والمآتم على سيد الشهداء, وحيث كان الشاعر لا يعرف صاحب العزاء, أخذ يسأل الناس عنه, علّه يشارك بشعره فى رثائه, فقالوا له: اليوم ذكرى استشهاد الحسين بن على بن أبى طالب (عليه السلام), فقال: لكنه مات قبل قرون, أمّا العزاء والمآتم فأقيموه على

ص: ٣٥٨

١- (١) كامل الزيارات: باب ٣٣ / ١- ورواه فى ثواب الأعمال: ص ١٠٩.

٢- (٢) . كامل الزيارات : باب ٣٢.

أنفسكم فهو ليس بحاجة له, لأنه أسعد إنسان في مثل هذا اليوم, وأنشد يقول:

أبكوا على غفلتكم لأنَّ الجهل أبشع مراتب الموت

الروح تشمخ إنَّ تخلَّت عن الجسد فلم نبكى ويعرونا السواد

إنَّ هذا السليل المصطفى بعروجه غنّوا وكونوا فرحين

فهو قد نال بذلك سعادته أبدية وتخلّى عن قيود الدنيا الغرور

فينبغي لنا أن نبتهج ونفرح لكل من يهجر هذه الدنيا

### جواب الشبه والاعتراض:

أن في الدعوه إلى الفرح إغضاء وإهمال وإغفال عن قُبْح المنكر الذي ارتكبه الظالمون في حق الحسين (عليه السلام), وتبييض لظلامهم وتغطيه لقباحه ظلمهم, وبالتالي رضئ وذوبان في سوء فعلهم, لأن من رضى عمل قوم أشرك معهم.

وأين البراءه من الظالمين وأهل الباطل.. فالبكاء ينطوى على فلسفه عظيمه هي التبرى من فعل الظالمين, وقد ورد أن أوثق عُرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله. وكما في قوله تعالى: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ , والفرح رضا بما فعل أهل الباطل في التعدى على حرّمات الله ورسوله, بينما البكاء والحزن والأسى عباره عن نفره وبراءه وسخط على تلك الأفعال السيئه الشنيعه.

فمن الواضح أن هذه الدعوى وهذا المنهج هي دعوى لذوبان وخط الحق بالباطل, والفضيله بالذيله, لكى لا يتميز, ولا يكون فرقان فى البين.

وهذا نهج اختطه الصوفيه والعرفاء لأنفسهم, لتبتيهم التولى من دون التبرى.

والرضا من دون سخط, والتحسين من دون تقييح, والجنه من دون نار, والثواب من دون عقوبه, وأسماء الجمال من دون أسماء الجلال. فهو إيمان ببعض الكتاب وكفر ببعض آخر. ومن ثم خالفت سيرتهم سيره النبى وأهل البيت(عليهم السلام) فى جملة من الموارد, ومنها هذا المورد, مما قد استفاضت روايات الفريقين فى بكاء النبى (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين وفاطمه وأهل البيت(عليهم السلام) على مصاب الحسين (عليه السلام) ولعن قاتليه... لذا لا ترى لفلسفه اللعن تجاوب لدى الصوفيه والعرفاء مع أنها سنه إلهيه فى القرآن, وسنه نبويه فى الحديث والسيره, وسنه الأئمه الميامين, لا ترى لهذه السنه أثراً فى أدبيات الصوفيه والعرفاء.

مع أن التحليه لا تتم إلا بالتخليه, واكتساب الفضائل لا يتم إلا بنبذ الرذائل, وإقامه التوحيد لا يتم إلا بنفى الشريك.

ومن ألوان وطابع هذا النهج هو ما يؤدى إليه من الانعزال عن المسئوليه الاجتماعيه وعن التصدى للإصلاح الاجتماعى والتغيير ومواجهه الفساد, والاقتصار فى التركيز فقط على البعد الروحى الفردى من دون

اكتراث بجانب الحياه الاجتماعيه والظواهر المنتشره فيها, فهي تقود إلى نحو من العزله المذمومه, وحبس الدين عن مسار الحياه الاجتماعيه والسياسيه والإبتعاد عن المسؤوليات الاجتماعيه والسياسيه .

### إعتراض السلفيه على البكاء:

أن بكاء الشيعة هو بسبب تأنيب ضميرهم مما ارتكبوه أنفسهم من قتل الحسين (عليه السلام), شعوراً بالخطيئه, وترويحاً للضمير من الذنب.

وفيه:

أولاً: أن المعترض, يعترف بأن مسؤوليه قتل سيد الشهداء (عليه السلام) التي ارتكبت في سنه ٦١هـج-, يتحمل وزرها الأتباع والأبناء والأجيال اللاحقه, ولو تناولت قروناً مديده إذا كانوا راضين بأفعال أولئك.

وهذا يفتح معنى آخر وهو لزوم التبري من قتله سيد الشهداء, ومما ارتكبوه من ظلم في حق أهل البيت (عليهم السلام), فلماذا لا نرى هؤلاء المعترضين لا يقومون بالحداد وشعائر الحزن على سيد الشهداء؟, ولماذا لا يستنكرون كل عام هذا القتل والظلم, بل نراهم يستنكرون مواساه الحسين (عليه السلام) في ذلك الحزن الذي هو مواساه لسيد الأنبياء وسيد الأوصياء وسيده النساء.

ثانياً: من البين تاريخياً أن الكوفه لم تكن مذهبها آنذاك هو مذهب التشيع كمذهب طاغى على أهلها؛ بل كان شيعة أهل البيت أقلية في الكوفه, وقد كُتب في ذلك وحرر الكثير من الرسائل المعتمده على المصادر

ص: ٣٤١

ثالثاً: أن المعترض, لا- يوجد في قاموسه فكره المواساه لسيد الأنبياء (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام) في هذا المصاب الجلل ويستبطن اعتراضه التنكر للحنز على سيد شباب أهل الجنة مما يكشف عنه رفضه لفضل سيد الشهداء (عليه السلام) في الدين وعند الله(عزوجل) .

ولا عجب في ذلك بعد إعراضه عن قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

### ركنيه الحزن و الأسى في ماهيه الشعائر الحسينيه:

قد يرد إعتراض أن شعائر عاشوراء هي شعائر حزن ومصيبه, مضاده لمشاعر التفاؤل والفرح والاستبشار, بل هي متضمنه للأسى واللوعه والحداد, ووجدان مضطرب وتأنيب للضمير, ومشاعر عاصفه, تُنقل من جيل إلى جيل, لاسيما وأن شعائر عاشوراء هي في مستهل السنه الهجريه, بينما يستهلّ البشر في بدايه سنتهم بمشاعر الفرح والأمل, نجد أن الشعائر الحسينيه تبث الحزن والهَم والكآبه والإياس.

والسبب في كون الشعائر العاشوريه, تأنيباً للضمير الشيعه ويمارسونها كتكفير للذنوب بجلد الذات والنفس, كعقوبه يكفرون بها ذنوبهم وخطاياهم..

وتقصيرهم حيث خذلوا الحسين (عليه السلام) وقاموا بقتله أو الإعانه عليه.. لأن الكوفه حاضره التشيع الأولى.. هي التي قتلت الحسين (عليه السلام).. وهناك



إحساس جماعى بالندم, لعدم نصرته (عليه السلام) فى خضمّ تذكّر أحداث المأساه.. فى أعماق اللاوعى الشعبى, وشعور مرير بالهزيمة الحضاريه التى تعيشها الأمه.. ففتفقم المعاناه والتخلف والتمزق..

### جواب الإعتراض:

١ - انه مبنى على الغفله والجهل بحقيقه البكاء, ودواعى البكاء ومناشئه وإيجابياته.

٢ - تخيّل أن داعى وهدف العزاء ناشئ من تأنيب الضمير, وأن العزاء والطم والتطبير, أسلوب من إقامة العقوبه على النفس وجلد الذات, بينما الحقيقه غير ذلك فإن البكاء ناشئ من فرط الموده لقرب النبى (صلى الله عليه و آله) والمعرفه الإيمانيه بفضائلهم ومقاماتهم عند الله سبحانه وفى الدين, وناشئ من شده الإستياء لقبح ظلم الظالمين لهم, وهتك حرمة الله تعالى وحرمة الرسول فيهم.

٣ - منهج أهل البيت أصدق وأحق منهج بالطابع السلمى, واحترام كرامه الإنسان.

### امتزاج الحزن عليهم بالإبتهاج بهم:

إن الكثير يحسب أن مراسم العزاء والحزن على أهل البيت(عليهم السلام), متمحضه بالهمّ والغمّ واللوعه والأسى والتفجّع... بينما واقع الحال أنا نشاهد امتزاج هذه الحالات بحالات الشوق والابتهاج والارتياح والانبساط النفسانى, وذلك حيث يتم استعراض مناقب أهل البيت(عليهم السلام) وفضائلهم وما

أولاهم الله سبحانه من كرامات في الدين والدنيا والآخرة.. فإن استعراض ذلك، وهو باب واسع لا ينتهي إلى حد، يتم في مراسم عاشوراء وفي أيام الوفيات، وأيام إقامه العزاء... وهذا ملحوظ بكثره، فإن مجالس ذكر أهل البيت (عليهم السلام) لا تخلو من ذلك قط، ومؤشر على أن حقيقه الجو النفساني التي تربيه الشعائر الحسينيه وأهل البيت، يتزاج فيه الحزن على مظلوميتهم والفرح لإيتاء الله لهم جميع الكرامات والمقامات الساميه ..

فيكون الحزن على مصابهم.. والبهجه بكرامات الله لهم... فليس كآبه محضه بل ممتزجه مع عظم الأمل وكبير الرجاء، وشده الثقه بزلفى البارى تعالى لهم (عليهم السلام) .

وكذلك تقترن اللوعه مع الانبساط.. والدمعه مع تهذل الوجه، وهذا مميّا يعطى جانباً تربوياً عظيماً متوازناً في تربيه النفس الإنسانيه.. فإنّ الحزن والأسى قطيعه وتبرى عن الانحراف الذى سار به الظالمون من أعداء آل البيت (عليهم السلام)، وما ارتكبه من جنيات في حقهم (عليهم السلام).. بينما الفرح انجذاب للفضيله والكمال، وللمعالي والمكرمات.. وهذا ما نجده في ما ظهر على سيد الشهداء (عليه السلام) يوم عاشوراء.. فإن أرباب المقاتل قد نقلوا عنه كلا الحالتين.. فنقل شده بكائه وتفجعه على ابنه على الأكبر وأخيه أبى الفضل العباس وذويه وأصحابه، كما نُقل أيضاً أن وجهه يزداد تهلاً وإشراقاً كلما قربت شهادته.. في قول الراوى:

«... ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناً ولا أجراً مقدماً

منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وإن كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه»(١).

وكذا قوله (عليه السلام):

«خطّ الموت على ولد آدم... فحط القلاده على جيد الفتاه»(٢).

فترى أن كلامه (عليه السلام) قد اشتمل على كلا الأمرين:

على ذكر المصائب الجلل والظلامه العظمى, وكذلك على قمه الأمل والفرح والسعاده من لقاء أسلافه العتره الطاهره..

وهذا التوازن عامل تربوى عظيم, فيه حكم أخرى بديعه, فإنه يحافظ على النفس من الغرور والاغترار بالأمل, وذلك بإذاقه النفس مراره المعاناه.. نظير الجمع بين صفتى الخوف والرجاء المؤثره فى تكامل النفس بتأثير بليغ كما فى قوله تعالى: وَ يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَ رَهَبًا... وهذا نجده جلياً فى خطاب العقيله (عليها السلام) فى مجلس ابن زياد:

«.... ما رأيت إلّا جميلاً هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم»(٣).

وكذلك خطابها فى مجلس يزيد فإنّها فى حين نعت الحسين (عليه السلام), إلّا

ص: ٣٤٥

١- (١) لواعج الأشجان ص ١٨٤.

٢- (٢) مشير الأحزان ص ٢٩.

٣- (٣) مشير الأحزان ص ٧١.

أنها أيضاً ذكرت الأمل وعلو الإيمان بالفرج, حيث قالت: والى الله المشتكى وعليه المعول, فكذلك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تمت وحيناً(١).

ومن ذلك نخرج بقاعده تربويه روحيه معرفيه اعتقديه وخلقيه أن المؤمن لا بد له في ترويض روحه, وصقل عقيدته من اقتران وانضمام كلا- الجانبين لديه.. أى استعراض البلاء مع استعراض الجزاء الإلهى الوافر, الذى يسمح للنفس بالقوه على الصبر والشدائد, ويزيد من تحملها ونشاطها وحيويتها.. مع تأديب النفس بالمراره كى لا تطغى وكذلك الحال, على المستوى المعرفى الاعتقادى, فإن قضاء الله وقدره كما اشتمل على البلاء, فقد اشتمل على جزاء النعيم والفوز العظيم..

كما هو الحال فى رغيد العيش فى طريق الحرام والباطل, هو ذو عاقبه أليمه, ومراره عظيمه.. وبذلك تتزن رؤيه الإنسان وبصيرته تجاه حقائق الأمور..

ثم على ضوء ما تقدم يظهر وجه مزج أتباع أهل البيت(عليهم السلام) لذكر مصائبهم(عليهم السلام) حتى فى أيام مواليدهم وأفراحهم..

أقوال الأئمه فى ذلك:

فقد وُصف الامام الحسين (عليه السلام) فى عده من الزيارات والروايات بأنه

ص: ٣٦٦

١- (١) لواعج الأشجان: ص ٢٣٠.

ويستفاد من هذا الحديث والزياره الشريفه, أن ذكر مصيبه سيد الشهداء بالعزاء وإقامه مجالس النوح والرثاء وغيرها من آليات الشعيره, يكون فعله فى التشريع مداوم, دائب ودورى فى كل يوم وفى كل ساعه, ولا يقتصر الدليل على ذلك بهذا الحديث والزياره الشريفه, بل إن الحث المتواتر فى الروايات على زيارته فى كل وقت, وفى كل يوم, من بعيد ومن قريب هو الآخر دال على ذلك أيضاً, لأن زيارته (عليه السلام) متضمنه لراثه وذكر مصابه والبكاء عليه. وهذا المنحى والديمومه فى الأوقات هو الآخر يستفاد من متواتر الحث على زياره النبى (صلى الله عليه و آله), والوصى (عليه السلام) والصديقه (عليها السلام), وباقى الأئمه (عليهم السلام). حيث تضمنت زياراتهم, استعراض ما جرى عليهم من المصائب والمحن, وهو بمثابة مجلس رثاء وتشيد عزاء(١).

ولا يتنافى ذلك مع القاعده المستفيضه عنهم (عليهم السلام) فى وصف الشيعة:

«أنهم يفرحون لفرحنا, ويحزنون لحزننا»(٢), فإن المطلوب ليس التوقيت بالزمن فقط, بأن يكون فرح الشيعة فى أوقات فرحهم, وحزنهم فى أوقات

ص: ٣٤٧

---

١- (١) رؤيا السيد باقر الموسوى الهندى للإمام الحجه المهدى (عجج الله ) ليله عيد الغدير كئيباً حزيناً فحينما سأله السيد عن سبب ذلك مع أن المناسبه هى للفرح والسرور, أنشئ الإمام (عجج الله ) هذا البيت: لا ترانى اتخذتُ لا وعلاها بعد بيت الأحران بين سرور مأساه الزهراء: ٢٧.

٢- (٢) الخصال: ٢٨٧.

حزن العترة (عليهم السلام)، كما ورد عن موسى بن جعفر (عليه السلام) يظهر عليه الحزن بدخول أول محرم، ويشتدّ معه كلما قرب من يوم العاشر.

قال الرضا (عليه السلام):

«كان أبى إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبه تغلب عليه، حتى يمضى منه عشره أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبه وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذى قتل فيه الحسين (عليه السلام)»<sup>(١)</sup>.

- وكما ورد عن الصادق (عليه السلام):

«أفى غفله أنت، أما علمت أن الحسين (عليه السلام)<sup>(٢)</sup> أصيب فى مثل هذا اليوم»، وقد ورد النهى عن صيامه.. لأن الصيام يُعدّ مظهراً من مظاهر الفرح والبهجه.

فإن توقيت فترات زمنيّه للحُزن وهى التى وقعت فيها حوادث المصاب لا- ريب فيه، وكذلك توقيت الفرح بأزمان وقعت فيها مسرات لهم لا ريب فيها أيضاً..

ولكن مفاد القاعده الشريفه أعم من ذلك حيث يُراد من فرحهم هو أسباب الفرح، كبركه مواليد المعصومين إذا ذكروا ولو فى غير أيام الميلاد.. أو بما لهم من مشاهد شرفها الله بهم، مثل حادثه الغدير، والمباهله وحديث الكساء، وميلاد المهدي (عجج الله)، إلى غير ذلك من مناسبات الإبتهاج وذكريات

ص: ٣٤٨

١- (١) أمالى الشيخ الصدوق: ١٩١.

٢- (٢) وسائل الشيعة ج ١١ ص ٤٥٩.

الفرح, فإنها كلها يُستبشر بها, ويُتَهجج بها, في أي وقت ذُكرت, وكذلك الحزن إنما يكون لأسباب حزنهم, يتحقق في أي وقت ذكر.. كما روى عن الامام السجاد (عليه السلام) من شدّه بكائه وحزنه أنه كان كلّما ذكر أباه الحسين (عليه السلام) استعبر وبكى... وكذلك الامام الصادق (عليه السلام) كان إذا ذكر جده الحسين (عليه السلام), يبكي ويترك الأكل في ذلك اليوم(١).

ص: ٣٦٩

---

١- (١) الخصال للشيخ الصدوق ص: ٢٧٣

## الفصل الثامن : قاعده: تعدد طرق الحكايه و الإخبار عن الواقع

اشاره

ص: ٣٧٠





قاعده: تعدد طرق الحكايه والإخبار عن الواقع

## فى تحرير الواقع و الأحداث:

### اشاره

لسان الحال -التصوير -التمثيل:

لا يخفى أن كشف الواقع، والوقائع الحادثه وحقيقه مجريات الأمور لا ينحصر بنقل الكلام والأقويل للأشخاص الذين كانوا فى أطراف الحِـدث والواقع، فإنّ ما دار بينهم من أقوال وكلمات لا يمثل تمام مساحه الحِـدث بالضروره، بل هناك مساحات لم تحكِها الكلمات وكذلك الشأن بالنسبه إلى الشخص شاهد للحدث، فإن ما تحكيه كلماته الواصفه للحدث من عدسه عينيه ولايقطه أذنيه، لا- تمثل تلك الكلمات تمام مساحه حقيقه الحدث، وإن كانت كلمات هذا الشاهد المشاهد والراوى والناقل تتطرق وتغطّى مساحات من الحدث ليست هى أقوال وكلمات كل أطراف الحدث، بل تشمل ما يكون من قبيل الأفعال والحالات والظروف الأخرى المحيطه والملابسات المختلفه، ولكن تبقى كلمات هذا الراوى المشاهد الناقل للحدث هى تعبّر عن جزء من مساحه حقيقه الحدث.. وتبقى مساحات كثيره لا تُسجّل من حروف، وكلمات الرواه المشاهدين

ص: ٣٧٢

النقله للخبر، فيما إذا جمدنا على حرفيه الحروف والكلمات التي وصفوا بها الحدث؛ وهو ما يُعبّر عنه في علم البلاغه بالمفاد والمدلول المطابقى للكلام.

ومن ثمّ تقصّي الباحثون عن الحقيقه، كما فى علم القضاء، والبحث الجنائى، وفى علم التاريخ، وغيرها من العلوم التى يهتمها تحرّى الوقائع والأحداث، كعلم الفقه والكلام وغيرها من العلوم الدينيه والشرعيه، حيث أن مستند الحجيه، لا ينحصر فى قول المعصوم (عليه السلام)، بل يشمل فعله وتقريره، وفعله يشمل سيرته وحالاته وسجاياه وعاداته وشؤونه.. كما أن تقريره يشمل سيره من عاصره من الناس وأحوالهم وشؤونهم.

بل يشمل الارتكازات المطويه الغامضه التى يجرى عليها العُرف المعاصر له.

فنقل تمام هذه المساحات من الحقيقه، أو الوصول إليها لا- يمكن الاقتصار فيه على الكلمات المنقوله من جميع الأشخاص الشاهدين للحدث فضلاً عن الاقتصار على الكلام المنقول بكلام الراوى، ومن ثمّ تعددت طرق الحجيه فى الوصول إلى حقيقه الأحداث عبر جملة من القنوات والآليات، وهى:

### **الطريق الأول: دلالة الفعل:**

دلالة الفعل، فالفعل مضافاً إلى حجيه إسناده للفاعل، له دور آخر، وهو دلالة على مقاصد، ودواعى الفاعل من الفعل، فمن ثمّ أُطلق الكلام

الإلهى على أفعال الله تعالى، كقضاء الله سبحانه فعل من أفعال الله، وقدره كفعل آخر، وكذلك فعل مشيئته، فكلُّ منها مرتبه من الكلام الإلهى يكشف به عن مقاصد إلهيه، فالفعل والإيجاد فى عالم الخلقه كلامٌ حقيقى، دال على معانى ومقاصد وراءه، وذلك بتوسط التحليل المُمعن غوراً، ومن أمثله قراءه قضاء الله تعالى وقدره ككلام وإرادته ما جرى من خطاب عبيدالله بن زياد لعنه الله للعقيله زينب سلام الله عليها، من قوله:

«كيف رأيت صنع الله بأخيك، قالت: ما رأيت إلّا جميلاً».

فإنه حاول أن يجعل قراءه قضاء الله وقدره كفعل إلهى دال على قصد الله تعالى بالنكايه والنكال لسيد الشهداء (عليه السلام) وهذه قراءه مزيفه لمدلول فعل الله بما هو بمثابة كلام إلهى دال على مقاصد إلهيه.

فأجابته (عليها السلام) بأن مدلول قضاء الله وقدره، جمال مديح لموقف سيد الشهداء، ودللت على ذلك بما قالت (عليها السلام): «وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاح وتخاصم، فانظر لمن الفلج، ثكلتك أمك يا بن مرجانه».

فأشارت بأن قضاء الله وقدره فى كربلاء إنما يُحسن قراءته، والصواب فى قراءته هو بضميمه قضاء الله وقدره فى العاقبه، فلا يصح بتر الأفعال الإلهيه عن بعضها البعض لأنها بمثابة كلام يفسر بعضه بعضاً، وعلى أية حال، فهذا دليل على أن الفعل الإلهى، حقيقته كلام وتكلم منه تعالى مع البشر والمخلوقات، ولكنه إنما يحصيل قراءته من يلتم بمجموع الأفعال الإلهيه، ليكون متوفراً على مجموع الكلام والكلمات الإلهيه.

ونظير ذلك ما قاله عبيدالله بن زياد لعنه الله للإمام السجاد (عليه السلام), «ألم يقتل الله علياً», فأجابه (عليه السلام): «كان لي أخ يدعى علياً قتله الناس...».

فحاول ابن زياد زيفاً أن يُسند فعل الناس إلى الباري (عزّوجل), ويجعله فعلاً له, كي يقرأ منه أن المقصد الإلهي السخبط على نهضة سيد الشهداء؛ فكذبّه الإمام زين العابدين (عليه السلام), بأن هذا الفعل هو فعل الناس وليس فعل الله, فهذا وأمثاله نمط لقراءه الفعل بمثابه كلام دال على غايات ومقاصد وهذا منبع ومصدر لقراءه الوقائع والأحداث.

### **الطريق الثاني: حجية التقرير:**

حجية التقرير والإمضاء, مع أن التقرير ليس من القول المنطوق ولا- من إبراز الفعل, بل هو حال صامت ودلاله مبطنه كامنه في طيات ملابسات الظروف.

### **الطريق الثالث: الدلالات الالتزامية للكلام:**

لوازم القول, وهو نوع انكشاف للمعنى من قول القائل بما يستلزمه, أو تكلمه بما يدل عليه من التزام, وقد تترامى هذه المداليل الإلتزامية عبر وسائط إلى حلقات بعيدة لم يقصدها القائل بالذات, ولم يلتفت إليها تفصيلاً ولكنها مطويه في كلامه بنحو يتوقف عليها من دون أن يشعر القائل بذلك, ومن ثم يُحتج على المتكلم بإقرارات كلامه من المدلولات

الإلتزاميه وإن لم يفظن لها المتكلم, ويكون من باب: إقرار العقلاء على أنفسهم جائز ونافذ.

وهذا نمط من استكشاف الحقيقه بعيداً عن الكلام المنقول وهو باب واسع.

ومن ثم تنسب هذه الأقرير من وإلى المتكلم أنه اعترف بها.

#### **الطريق الرابع: إنشاء المعانى فى النفس:**

وهو ما يسمّى بحديث النفس, وهو نحو تخاطب بين النفس وذات الإنسان, وكثيراً ما يُحكى كمقوله يقولها الإنسان, ومن هذا القبيل النوايا والخواطر وقد يُجعل من أمثله هذا القسم, ما فى قوله تعالى فى وصف أصحاب الكساء: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا .

مع أن هذا الكلام لم يكن منهم (عليهم السلام) باللسان.

فحديث النفس وإنشاء المعانى فى صفحه خاطر أو غيره من بيوت النفس هو حديث وتكلم للنفس. بل إنشاء الحالات التكوينية للنفس الحامله لهويه وماهيه المعانى هو تكلم نفسانى.

#### **الطريق الخامس: المُجمل والمفضل:**

وهو بأن يتكلم المتكلم بكلام مُجمل لا بمعنى الإبهام, بل بمعنى إجمال ينطوى فيه تفاصيل كثيره غير مصرّح بها ولكنها مُدمجه فى المعنى الإجمالى،

وَتُسْتَخْرَجُ بِالتَّوْبَةِ وَالتَّمَعُّنِ .

نظير قوله تعالى للملائكة عندما اعترضوا على استخلاف آدم: قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ثم عاود سبحانه وتعالى الخطاب مع الملائكة.

- بعد تعليمه الأسماء وإنباء آدم للملائكة بالأسماء واعتراف الملائكة بقصور علمهم من علم الله تعالى وحكمته - عاود سبحانه بقوله: قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ .

فبين سبحانه وتعالى, تفصيلاً في معاودته للخطاب لهم, وأسند التفصيل إلى ما أجمله سابقاً ما لا تعلمون المجمل, والمفصيل غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ .

- ونظير قوله تعالى لنوح لَمَّا سَأَلَهُ فِي ابْنِهِ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِهِ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ فَأَجَابَهُ تَعَالَى: قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ \* قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١ .

ص: ٣٧٧

حيث أن سؤال نبي الله نوح, عن وعد الله الحق هو إشاره إلى قوله تعالى لنوح قبل الطوفانفأسئلك فيها من كل زوجين اثنين و أهلك إلا من سبق عليه القول فكان استثناءه تعالى مجملاً أوضح تفصيله لنوح في قوله تعالى: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ، أن كنعان ابنه ممن سبق عليه القول.

فيصح إسناد الكلام المفصل لمن تكلم بالمجمل بالمعنى المزبور كما يصح العكس, أي إسناد المُجمل لمن تكلم بالمفصيل ولعل هذا أحد الوجوه المفسره لاختلاف نوع العرض للكلام والكلمات التي يسندها القرآن الكريم لأشخاص بين موضع وآخر في القرآن الكريم, سواء في تجاذب حوار أو كلام تخاطب.

### الطريق السادس: لسان الحال والتصوير:

#### إشاره

لسان الحال - ما دلّ على حاله الشيء من ظواهر أمره: وقد عرّف بعده تعاريف, من أنه انكشاف المعنى عن الشيء لدلاله صفه من صفاته, وحال من أحواله عليه, سواء شعر به أم لا كما تُفصح آثار الديار الخربه عن حال ساكنيها, ودلاله سيماء البائس على فقره.

ولا- بأس في البدء أن ننقل كلاماً حول حقيقه لسان الحال وحكمه، في الحكايه والإخبار للسيد ابن طاووس في كتابه إقبال الأعمال.

قال: (ومن ذلك ما يتعلق بوداع شهر رمضان فنقول : إن سأل سائل

ص: ٣٧٨



فقال: ما معنى الوداع لشهر رمضان، وليس هو من الحيوان الذى يُخاطب ويعقل ما يقال له باللسان. فاعلم، أن عادة ذوى العقول قبل الرسول ومع الرسول وبعد الرسول يخاطبون الديار والأوطان والشباب وأوقات الصفا والأمان والإحسان، ببيان المقال، وهو محادثته لها بلسان الحال، فلما جاء أدب الإسلام أمضى ما شهدت بجوازه من ذلك أحكام العقول والأفهام، ونطق به مقدّس القرآن المجيد، وقال: جلّ جلاله: (يوم نقول لجهنم هل امتلأت و تقول هل من مزيد) - فأخبر أنّ جهنم ردت الجواب بالمثل. وهو إشارة إلى لسان الحال وذكر كثيراً فى القرآن المجيد، وفى كلام النبى (صلى الله عليه و آله) والأئمة (عليهم السلام).

وكلام أهل التعريف، فلا يحتاج ذوو الألباب الإطالة فى الجواب(١).

- وقد قُزّر لسان الحال ضوابط وقواعد لضبط الدقه والصواب والسداد فيه، ونقدّم جملة من الأمثلة القرآنية الواردة على نمط لسان الحال، وقبل ذلك لابدّ من الإشارة إلى أدله واقعيه الحكايه بلسان الحال وصدقها:

### أدله واقعيه لسان الحال:

الأوّل: أنه قد تسالم بين المفسرين من الفريقين على أن القرآن الكريم قد استعمل طريقه لسان حال فى إسناد جملة من الكلام والأقوال للأشخاص مع كون ذلك من باب لسان الحال، أى أن تلك الكلمات والكلام لم يصدر

ص: ٣٧٩

من أولئك الأشخاص بنحو الصوت الصادر من لسان المقال بل إنما هو حال وحالات أولئك داله كلسان على تلك المعانى التى أسند صدور كلماتها عنهم, وهذا أكبر شاهد على كون طريقه لسان الحال طبق قواعد وضوابط هى مسوغه لإسناد المقال إلى الأشخاص, وكذا إسناد الأفعال الإنشائية والمعانى الاعتبارية إليهم..

الثانى : قد تقدم دليل ضروره تعدد الطرق المتنوعه فى الكشف عن الحقيقه لأن مساحتها لا- يمكن أن يغطيها لسان القال والمقال وهى أعظم مساحه فى الأحداث, إذ مشاهد الحال, بحرّ مترامى فيها, ولسان المقال ليس إلّا بمثابه قشره السطح.

الثالث : ما سيأتى من شواهد استعماليه فى القرآن الكريم على ذلك.

الرابع : ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من أن لسان الحال أصدق من لسان المقال.

وفى نقل آخره أفصح منه, وفى نقل ثالث أبين. وفى نقل رابع «أصدق المقال ما نطق به لسان الحال» (١).

والوجه فى ما قاله (عليه السلام) أن لسان الحال يندرج فى قسم سابع فى بيان الحقيقه ألا وهو الكلام والكلمه التكوينية, حيث أن دلالة الأثر التكوينية على المؤثر أو الآيه على ذى الآيه ليست بالوضع والاعتبار, بل بالدلاله

ص: ٣٨٠

---

١- (١) عيون الحكم والمواعظ: ١٢٤. وأيضاً: حكم الأمير (عليه السلام) لعلى بن محمد الليثى الواسطى.

العلميه والتسبب التكويني, وانعكاس الأثر عمّا في المؤثر من صفات.

الخامس : أن في لسان الحال معنى تصويرياً للحدث هو أبلغ تأثيراً في تحسيس ولمس المشاهد بواقع المجريات والإدراك التفاعلي للوقائع من المعنى السمعي أو الفكري.

- أما استعراض شواهد استعماله في القرآن الكريم على لسان الحال وليس من الضروري صحه هذه الأمثله بأجمعها أنها من لسان الحال ولا يعنى استعراضها, الموافقه على كون الجميع من مصاديق لسان الحال. ولكن يكفى صحه بعضها فضلاً عن غيرها من الموارد التي لم نستقص ذكرها في المقام, كما أن هذه الأمثله بغض النظر عن صحتها تبين تسالم المفسرين على وجود لسان الحال كأسلوب في الحكايه عن الواقع والأحداث:

١ - قوله تعالى: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ \* وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكٍ لَّشَهِيدٌ .

ومعنى كنود: أى لكفور, أى الكفر العملى لا الكفر المقالى.

٢ - قوله تعالى: فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ .

فإنّ جملة من المفسرين, فسروا إسناد القول أَتَيْنَا طَائِعِينَ إلى أن المراد هو لسان الحال وأن حالهما هو الانقياد التكويني له تعالى, وهو الطوع التكويني, كما أن إسناد القول له تعالى مخاطباً للسماء والأرض يُراد به الفعل

التكويني منه تعالى الذى هو بمثابة تكلم تكوينى لا قولى ومقالى, وعلى هذا التفسير للآيه يُقرر أن الكلام التكويني أصدق فى انطباق عنوان القول عليه من المقال والكلام الصوتى.

٣ - قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ \* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ .١

فقد فسّر الآيه غير واحد من المفسرين أن خطاب الله للذريه فى عالم الذر وإسناد القول له إنما هو بلسان الحال لا التخاطب بلسان المقال, بأن ركب تعالى فى فطرم ما يشهد تكويناً بربوبيته تعالى.

٤ - وقوله تعالى: يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ.

فقد ذكر غير واحد أن إسناد ردّ الجواب المقالى إلى جهنم إشاره إلى لسان الحال.

بل وحملوا جملة من الآيات الواردة فى عوالم الميثاق والعهد السابقه لنشأه الدنيا على لسان الحال واقتضاء الاستعداد كما فى المثال اللاحق.

٥ - قوله تعالى: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا

تَفَقَّهُونَ تَسْبِيحَهُمْ أَنْ المَوْجُودَاتِ نَاطِقَهُ بِالحَمْدِ بِلِسَانِ الحَالِ حَيْثُ تَشْهَدُ عَظْمَهُ خَلْقَتِهَا عَلَي عَظْمَةِ البَارِي سُبْحَانَهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ ثَنَاءِ وَحَمْدٍ وَتَمْجِيدٍ.

وَنظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ بِأَنَّهَا فَاعِلُهُ لِذَلِكَ كَأَفْعَالِ قَصْدِيهِ بِلِسَانِ الحَالِ .

٦- قَوْلُهُ تَعَالَى: لَقَدْ كَانَ لِسِيَّيَا فِي مَسْجِدِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَهُ وَرَبُّ غَفُورٌ فَكُونُهُمْ يَخَاطَبُونَ ب- كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا... بِلِسَانِ الحَالِ لِأَنَّ المَقَالَ وَمَعَ ذَلِكَ ذَكَرَ فِي الآيَةِ كِاسْنَادَ مَقَالٍ.

٧- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ .

فَقَدْ فَسَّرَ السُّؤَالَ كَثِيرًا مِنَ المَفْسَّرِينَ بِأَنَّهُ لَيْسَ نَطْقًا وَإِنَّمَا بِاقْتِضَاءِ حَالٍ وَطَبِيعَةِ المَخْلُوقَاتِ أَنَّهَا تَفْتَقِرُ إِلَى مَدَدِ بَارِيهَا فَسُّؤَالُهَا هُوَ بِلِسَانِ الحَالِ.

٨- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ فَقَدْ فَسَّرَتْ شَهَادَةُ الكَافِرِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا يَنْطِقُ اللِّسَانُ بَلْ أَنَّ حَالَهُمْ وَمَوْقِفَهُمْ، وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَلَّةٍ شَاهِدٍ عَلَى جُحُودِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ. فإِصْدَارُهُمْ لِأَفْعَالِهِمْ بِمِثَابَةِ الشَّهَادَةِ مِنْ أَنفُسِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

٩ - وقوله تعالى: وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا.

فقد اعتمد جملة من المفسرين - وهو الذى يظهر من الروايات الواردة فى ذيلها - أن عباد الرحمن, حالهم فى مقابله جهاله الجهال أنهم يغضون الطرف ويصفحون لئلا ينشغلوا بهم, وبتّراتهم.

فإسناد قولهم أن ما بيدون من فعال بمثابة هذا القول وأن ما يجيئون به خطاب الجهال كلاماً ينطبق عليه عنوان السلم والصّيح, فإسناد لفظه السلامه إلى مقالهم بلحاظ المعنى وحال المضمون, وهو قريب من لسان الحال.

وهذا الوجه يتّبه على وجه آخر لاعتبار وحجيه لسان الحال, وهو أن النقل بالمعنى معتبر ومعتد به, مع أنه ليس نقلاً حرفياً لألفاظ المقال لاسيما وأن النقل بالمعنى على طبقات ودرجات, فمنه القريب من ألفاظ مقال القائل, ومنه البعيد عن تلك الألفاظ, ولكن حقيقه المعنى متقرره فى تلك المعانى, وهو نظير ما مرّ فى باب الإقرار المقالى من الشخص المقر وعموم باب التقارير, حيث أنه يسند إلى المقر فى ما قاله جملة من المعانى والأمر التى لم يلتفت إليها وإلى تفاصيلها, لا بالالتفات التفصيلى ولا بالالتفات الإجمالى.

فإسناد الإقرار إلى مقاله, وأنه أقرّ بذلك مقال قريب من لسان الحال, وهذا ما يفتح الباب واسعاً لاستكشاف الحقائق. وأن الطريق إليها, لا يقتصر على الألفاظ وحدود المعانى التى تكلم بها فى نطاق السطح المطابق للكلام.

## الوجه الثامن: الكلام التكويني للأفعال:

ويمكن تقرير هذا الوجه ببيان آخر وهو أن كل فعلٍ يبديه الإنسان يُعد نمطاً من التكلّم، وإبرازاً لما هو مضمّر في مكنونه، وهذا يشمل أفعال البدن والخواطر أى المعانى التى يوجد لها فى خاطره، والحالات الروحيه التى تتكون متولده منه ويكون له دور وتسبب فى تكوينها ولو بلحاظ المقدمات البعيده، وإنما يكون قوله اللسانى كلاماً لا- بلحاظ الأصوات الداله على المعانى فحسب، بل يكون متكلماً بلحاظ أنه يبرز منه بمقاله والمعانى التى يستعملها مضمّرات مكنونه فى شخصيته، وهذا الذى يشير إليه قول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«المرء مخبوء تحت لسانه»<sup>(١)</sup>.

وقوله (عليه السلام):

«المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر»<sup>(٢)</sup>.

ونظير قوله تعالى: وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ فَإِنْ دَلَّاهُ الْقَوْلُ هُنَا عَلَى حَالِهِ النِّفَاقِ فِي الْأَشْخَاصِ لَيْسَتْ مِنْ جِهَةِ أَصْوَاتِ الْكَلِمَاتِ وَدَلَّالَتِهَا الْإِعْتِبَارِيَّةِ الْوَضْعِيَّةِ عَلَى الْمَعْنَى الذَّهْنِيَّةِ بَلْ مِنْ جِهَةِ أَنْ الْقَوْلُ فَعَلَ مِنْ أَفْعَالِ الْإِنْسَانِ يَبْرُزُ مَكْنُونُ حَالِهِ.

فمعالم شخصيه المرء، وطابع توجهه يُكشف ويبرز بإقدامه على التعاطى بجملة من المعانى والأصوات، فهى تكشف تكويناً عن ما وراءها.

ص: ٣٨٥

١- (١) بحار الأنوار ج ١٦٦: ٧٤.

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣٢٦: ١.

فجملة حركات الإنسان وسكناته وأفعاله تكلم تكويني من الإنسان. وقول كوني وجودي.

- كما في قوله (عليه السلام):

«ما أضمر أحد شيئاً إلّا وظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه» (١).

١٠ - وقوله تعالى: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ .

فإن جملة من المفسرين ذهبوا إلى أن حال المخلوقات يومئذ من الفناء والهلاك بحيث لا توجد قدره إلّا له سبحانه وتعالى، وحال كل ما سواه تتجلى بكونها مقهوره له تعالى.

لا أنه يُخلق نداء بهذه الألفاظ، فهو من قبيل لسان الحال.

١١ - وقوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتِ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّنْ قَوْلِهَا ٢. فإنه قد ذكر عده من المفسرين أن قول النملة ليس كلاماً لها وإنما فعلها مع بقيه أفراد مجموعتها حالها بمثابه قول لها.

١٢ - وقوله تعالى: فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ

ص: ٣٨٤

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد ج ١٣٧: ١٨.



فإن كثيراً من المفسرين حملها على لسان الحال، من النملة ومن الهدهد.

١٣ - وقوله تعالى: وَ أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ .

وهذه الآية وإن كانت قد تقدمت أنها من المفصل لما كان مجملاً إلا أن مفادها ينطبق على وجه آخر أيضاً بلحاظ جهة أخرى في مفادها، وهو أن التكلم عبارة عن إبراز وإظهار ما في النفس من المعاني، فقوام القول والكلام هو إنشاء المعاني في النفس بإنشاء تكويني، من أحاسيس وخواطر ومشاعر وهواجس وإحساسات، وخيالات وأوهام وأفكار ووجدانيات ورؤى وآمال وغيرها من المعاني الكثيره التي تنشئها النفس بتفاعل فإنها بمثابة درجة من التكلم.

ومن ثم أطلق عليها بالكلام النفسى والنفسانى وحديث النفس، فإنه درجة من الكلام، وكأن فطره الإنسان ومعدن طبيئته كالأمر المضمر والمجمل والمكتم، فيفتق رتقه لإنشاء وإبراز ذلك المضمّر المدفون والمعدن المظمور والكنز المستور، فكل درجة من درجات الإبراز والظهور في طبقات صفحات النفس تُعدّ درجة من درجات التكلم، ومنه يظهر أن لسان الحال هو من حقيقه التكلم والكلام وأنه لا يقتصر على الإبراز بلحمه اللسان، ولا بالصوت القارع بشحمه الآذان، فيندرج لسان الحال حقيقه في الكلام

والقول لأنه إبراز ما في معدن وطينه الإنسان، فمن ثم تكون كل أفعال الإنسان تكلماً وقولاً.

### الوجه التاسع: التمثيل والتصوير:

يعتبر التمثيل والتصوير نمطان بارزان من أنماط لسان الحال ولا يقتصر التمثيل والاستعمال للسان الحال بمنزله الكلام والقول على الآيات الشريفة، بل هناك من الروايات الشيء الكثير..

١ - (ما أضمّر أحدٌ شيئاً إلّا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه)(١). ومفاد هذا الحديث يطابق ما مرّ تقريره من أن حقيقة الكلام غير منحصره بإبرازه بلحمه اللسان، بل يشمل ما يُضمّر في النفس والوجدان من ما ينشئ في صفحاتها من معاني وأحاديث.

٢ - ما ورد في بعض الروايات عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:

«ما من يوم يأتي على ابن آدم إلّا قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم، أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل خيراً واعمل فيّ خيراً، أشهد لك به يوم القيامة، فإنك لن تراني بعدها أبداً»(٢).

٣ - وما ورد في دعاء وداع شهر رمضان للإمام السجاد (عليه السلام)، حيث يقول (عليه السلام) فيه:

«... فنحن قائلون: السلام عليك يا شهر الله الأكبر، ويا عيد

ص: ٣٨٨

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد ج ١٣٧: ١٨.

٢- (٢) الكافي ج ٥٢٣: ٢.

أوليائه، السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات...»(١).

٤ - ما ورد في ثواب صوت المؤذن وأنه يشهد له كل رطب ويابس يصل إليه صوته، كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

«المؤذنون يخرجون من قبورهم يوم القيامة يؤذنون ويغفر للمؤذن مدّ صوته، ويشهد له كل شيء سمعه من شجر أو مدر أو حجر رطب، أو يابس...»(٢).

٥ - ما ورد في مصحح أبي هارون المكفوف، قال: قال: أبو عبدالله (عليه السلام): يا أبا هارون أنشدني في الحسين (عليه السلام)، قال: فأنشدته فبكى، فقال: أنشدني كما تشدون - يعنى بالرقه - قال فأنشدته:

أمر على جدت الحسين فقل لأعظمه الزكيه

يا أعظماً لا زلت من وطفاء ساكبه رويه

وإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطيه

وأبك المطهر للمطهر والمطهره النقيه

كبكاء معوله أتت يوماً لواحدھا المنيه

قال: فبكى، ثم قال: زدني، فأنشدته القصيده الأخرى، قال: فبكى. وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت: قال لي:

«يا أبا هارون من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى وأبكى عشرًا كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى وأبكى خمساً كتبت له الجنة، ومن أنشد في

ص: ٣٨٩

١- (١) الصحيفه السجاديه: ٢٢٩.

٢- (٢) مستدرک الوسائل ج ٣٧: ٤.

الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنه» الحديث (١).

وتقريب الاستدلال: أن مضمون الأبيات التي ذكرها المنشد، هو تمثيل وتصوير بلسان الحال، وليس من الإخبار وكلام المقال، وإلّا فليس هناك حوار بين الزائر، وبين عظام سيد الشهداء (عليه السلام)، فهي استعاره تمثيلية ذكرها المنشد، لأجل تصوير حياه الإمام الحسين (عليه السلام)، وأن قلوب المؤمنين منجذبه ومرتبطة به، وأن قرحة المصاب وآلام الحزن لا زالت تُبكي عيون المحبين من شيعة الحسين (عليه السلام).

وبهذا التقريب يكون أمره (عليه السلام) لهذا المنشد، بالإنشاد هو بهذا المنوال والشاكلة الذي يكون الغالب فيه؛ طريقه لسان الحال ممّا يتم التركيز فيه على المعانى والحالات المعنوية؛ والمشاعر الروحية، والعواطف النفسانية؛ والتي هي جزء من الواقع، حيث مرّ أن الواقع والحقيقه لا يقتصر على المحسوس بالحواس الخمس. فإن المشهد الروحي والنفساني والفكرى والقلبي والعقلي في واقعه الطف عالم كبير، حافل بكثير من الحقائق والمقامات والأحوال ومضمار الميادين الواسعه، التي هي أوسع أفقاً ورحابةً من البقعه الجغرافيه لواقعه الأبدان في معركة الطف فإن الزخم الروحي، والتفاعل النفساني، هو ذو مشاهد كبيره، وكثيره بل هو بحور هائله من المعانى لا تحصى ولا تُعد. فأين الآليه الراصده والمجهر الكاشف لكل تلك المساحات الغائبه عن أعين البصر

ص: ٣٩٠

١- (١) كامل الزيارات: باب ٣٣ / ١.

المادى والجسمانى, وعن أذان البدن المادى.

فبالله عليك, هل لعقل أن ينحسر نظره عن كل تلك المساحات من حقيقه واقعه الطف, والتي هى بمثابة الروح واللب للواقعه, ويقتصر على القشور والهوامش, فإن منازل الطف هى منازل روحيه فى أساسها وأصلها, ومواجهه عقليه ومقابله فكريه, ومحاربه نفسانيه. أكثر مما هى اشتباك عسكرى بالأبدان والأجساد.

ـوبتقريب ثان للروايه, أنه (عليه السلام): عندما أمر الرائي بالإنشاد, فقرأ قصيدته الأولى, وَالَّتِي مَرَّتْ أَنَهَا بِلِسَانِ الْحَالِ حَيْثُ تَعَكَّسَ الْجَوَانِبُ الرُّوحِيَّةُ وَالْمَعْنَوِيَّةُ فِي بَحْرِ وَاقَعِهِ الطُّفِّ, لَمْ يَرُدَّعَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنِ ذَلِكَ, بَلْ أَكَّدَ لَهُ بِمَزِيدٍ مِنَ الطَّلَبِ وَالْأَمْرِ وَالْحَثِّ وَالتَّرغِيبِ عَلَى مِثْلِ هَذَا الشَّعْرِ وَالْإِنْشَادِ؛ وَرَغَّبَهُ بِعَظِيمِ الثَّوَابِ وَالْجَزَاءِ.

ـوبتقريب ثالث: إنَّ أمرهم (عليهم السلام) بإنشاد الشعر بعنوان الشعر لا بعنوان النثر والكلام النثرى, هو بنفسه دال على تقرير باب لسان الحال فى التذكير بواقعه الطف وأن هذا الباب, من أعظم الأبواب التى يمكنها كشف مساحات عظيمه مغفول عنها فى تلك الملحمه.

حيث أنَّ الشعر بطبعه فيه حاله التحليق فى عالم الخيال وإثاره الأحاسيس النفسانيه, وتكثر فيه البراعه فى التصوير, والإثاره النفسانيه, كل ذلك مع وقع تفعيله الأوزان الشعريه, و وقع صوت الكلمات, فمن أجل ذلك جعلت المباينه بينه وبين القرآن الكريم الذى هو كلام الله كما فى قوله تعالى:

ص: ٣٩١

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ۝ ۱ وكذا قوله تعالى: وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ \* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۝ ۲.

فبينت هذه الآيات أن الشعر بطبيعته التخيلي، غوايه عن الحق، وأنه يسلك بصاحبه إلى كل اتجاه عبثاً، وأن أقواله ليست نابعة من إلتزام وصدقيه، وإنما ثرثه معانى وتزويق كلمات.

### القرآن والدعوه للإنشاد والشعر فى أهل البيت (عليهم السلام):

ولكنه سبحانه وتعالى، استثنى المؤمنين العاملين للصلحات والذاكرين الله كثيراً والذين يستخدمون آله الشعر لنصره المظلوم، وتقريع الظالم وهذا باب عظيم لتقسيم وتصنيف الشعر، أبداه القرآن الكريم؛ فذكر لمواصفات الشعر الصالح الهادف.

أولاً: أن يكون منطلقاً من مقتضيات الإيمان والاعتقادات الحقه.

ثانياً: أن يكون منطلقاً وداعياً إلى العمل الصالح بخلاف الشعر الذى يدعو إلى البطر والأشر واللهو والمجون والفسق والتحلّق وغير ذلك.

ثالثاً: أن يوجب التذكير بالله تعالى كثيراً، بخلاف النمط الآخر من

الشعر الذى يصدق عليه قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝۱.

رابعاً: أن يكون نصره للمظلوم, ومواجهه للظالم.

فهذه أركان أربعه للشعر الهادف الممدوح أساساً فى القرآن الكريم؛ فنلاحظ انطباق هذه الأسس الأربعة, على الشعر الذى يُنشد فى فضائل أهل البيت, وفى رثائهم, وذكر مصائبهم, وفى فضح أعدائهم.

ومن أعظم مصائبهم (عليهم السلام) ما جرى على سيد الشهداء (عليه السلام).

—أما الأساس الأول: فهو مقتضى فريضة الإيمان بولايتهم وخلافتهم من الله ورسوله, ووصايتهم للنبي (صلى الله عليه وآله).

وأما الأساس الثانى: فلأن إنشاد الشعر فى أهل البيت (عليهم السلام) هو امتثال للأمر بصلتكم, وهم أعظم رحم أوصى به القرآن الكريم.

فيكون من أبرز الأعمال الصالحة. وكذلك هو طاعه للمودّه لهم.

وأما الأساس الثالث: فلأنهم جعلوا السبيل إلى الله بنص القرآن, حيث قال تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

- وقال تعالى: قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ .

- وقال تعالى: قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا فَبَيْنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَنْ أَجْرَ الرِّسَالَةِ هِيَ مَوْدَهُ قَرِيبِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَأَنْ هَذَا الْأَجْرُ نَفْعُهُ عَائِدٌ لِلْبَشَرِيَّةِ، وَأَنْ هَذِهِ الْمَوْدَةُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) هِيَ السَّبِيلُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ:

«فكانوا هم السبيل إليك والمسلك إلى رضوانك».

وَأَمَّا الْأَسَاسُ الرَّابِعُ: فَإِنَّهُمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ظَلَمُوا وَأَبْعَدُوا عَنِ الْحَقِّ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ وَاضْطَهَدُوا، وَدَفَعُوا عَنْ مَرَاتِبِهِمُ الَّتِي رَتَّبَهُمُ اللَّهُ فِيهَا.

وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنْ نَصَرْتَهُمْ هِيَ نَصْرُهُ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ .

وَمِنْ ذَلِكَ نَرَى سِيرَةَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَى حَثِّ الشُّعْرَاءِ، فِي عَصْرِهِ، كَحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ وَغَيْرِهِ فِي إِنْشَادِ الشُّعْرِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ). وَالْفَضَائِلُ الَّتِي أَنْزَلَهَا الْقُرْآنُ فِيهِمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ). وَلِأَجْلِ ذَلِكَ قَدْ وَرَدَ مُسْتَفِيضاً الْحَثُّ عَلَى إِنْشَادِ الشُّعْرِ فِيهِمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

- وقد روى الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام). (المتضمنه للحث على إنشاد الشعر فيهم (عليهم السلام)).



- وقد عقد السيد البروجردى فى جامع أحاديث الشيعة, باباً فى استحباب انشاد الشعر فى الحسين (عليه السلام) وأهل البيت, وذكر فيه ثمان وعشرين رواية فى ج ١٢.

وعقد صاحب الوسائل باباً فى استحباب إنشاد الشعر فيهم (عليهم السلام) باب ١٠٤/ من أبواب المزار.

فتحصّل أن إسناد القول والكلام إلى الشخص بلحاظ واقع حاله لسان أصدق وأبين وأثبت من لسان المقال، وأن هذا الإسناد حقيقى سواء بلحاظ الفعل الصادر عنه على مستوى جوارح البدن أو على مستوى الجوانح. أو كان حالاً من الأحوال وسواء كان للبدن أو للنفس, وإن رجع الحال إلى كونه فعلاً صادراً منه بحسب النظر الدقيق الممّعن, وأن هذا الإسناد ليس على نحو المجاز أو التوسّع شريطه أن يكون الحال حقيقياً.

### التصوير:

أما ما ورد فى التصوير، فعده روايات:

١- فى مصححه أبى هارون المكفوف, قال: دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام), فقال لى: أنشدنى, فأنشدته, فقال (عليه السلام): لا, كما تشدون, وكما ترثيه عند قبره. فقال: وأنشدته:

أمر على جدت الحسين فقل لأعظمه الزكيه

ص: ٣٩٥

قال: فلما بكى, أمسكتُ أنا. فقال: مُرّ.

فمررتُ. قال: ثم قال: زدنى, زدنى. فأنشدته:

يا مريم قومي فاندبى مولاك وعلى الحسين فاسعدى ببكائك

قال فبكى وتهايج النساء. الحديث (١).

- وتقريب الاستدلال, أن الشاعر والمنشد (الرادود) القارئ والملا قام بعملية تصوير فى كل من البيتين مشيراً للمشاعر والعواطف بنحو التصوير الذى يقوم به الشعراء, ففى البيت الأول, قام بتصوير شخص يخاطب آخر, ويأمره بالمرور على قبر الحسين (عليه السلام), وأيضاً صوّر الشاعر حوار وتخاطب بينه وبين العظام الزاكيات لسيد الشهداء (عليه السلام).

فقام بعملية حوار مفضل فى الأبيات الأخرى بين شخص الزائر وجثمان سيد الشهداء (عليه السلام).. وقد أقرّه الإمام (عليه السلام) على هذا التصوير, بقوله (عليه السلام): مُرّ. أى (أمض فى تصويرك وتابع بقيه المشهد التصويرى الذى أنشأته).

- وأما القصيده الثانيه التى مطلعها البيت الثانى.

فلا يخفى وجه التصوير فيه, حيث صوّر تعاطف وتعاون رجل وامرأته على الرثاء والبكاء على الحسين (عليه السلام) وأنهما أقاما مأتماً يتناشدان فيه مصاب سيد الشهداء (عليه السلام). فهنا نرى أن هذا التصوير زاد من حرقه بكاء نساء وحرّم الصادق (عليه السلام), وتهايجن بالبكاء. وأشعل مزيد من الحزن لديهن بصراخ, وقد

ص: ٣٩٤

١- (١) كامل الزيارات: باب ٣٣ ح ٥.

أقرّ الإمام (عليه السلام) المنشد (الرادود) على ذلك، وحثّه على هذا الطريق وحثّ غيره من المؤمنين (عليه السلام)، بذكر مدى الثواب العظيم لذلك.

٢- ما رواه الشيخ المفيد في المزار، والسيد ابن طاووس والشهيد الأول في مزاره، أنه إذا أردت زيارة النبي (صلى الله عليه وآله) فيما عدا المدينة الطيبة، من البلدان، فاغتسل ومثّل بين يديك شبه القبر، واكتب عليه اسمه الشريف، ثم قف، وتوجّه بقلبك إليه، وقل:

«أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله...» (١).

٣- وروى المشهدى في المزار الكبير، بسنده الصحيح عن عبدالله بن سنان، عن الصادق (عليه السلام)، في حديث عن كيفية الزيارة لسيد الشهداء من البعد، وفيها: ... ثم تسلّم وتحول وجهك نحو قبر الحسين (عليه السلام)، ومضجعه، فتمثّل لنفسك مصرعه، ومن كان معه، وتلعن قاتليه، وتبرأ من أفعالهم، يرفع الله عز وجل لك بذلك في الجنة من الدرجات، ويحط عنك من السيئات (٢).

ويتحصّل من كلّ ما مرّ، استعراض تسعه وجوه وطرق للحكايه عن الواقع، تختلف عن حكايه الكلام الإخبارى بل هي طرق أخرى ترصد في الأصل مساحات من الحقيقه والواقع غير محسوسه بالبصر ولا مسموعه

ص: ٣٩٧

١- (١) الإقبال لابن طاووس / ط حجريه: ٦٠٤ - وفي بحار الأنوار ج ١٨٣: ٩٧ - باب ٣ / من أبواب زيارة النبي (ص) من البعد.

٢- (٢) المزار الكبير للمشهدى / باب ١٢ / قسم ٤ / الزيارة السادسة / ص: ٤٧٣.

بالأذن، إلا- أنّ الواقع يعيشها، ويتعامل معها بتفاعل، فلا ينكشفها وإظهارها آليات، تغاير قالب وإطار الكلام والنطق باللسان. فلا يمكن حصر القنوات الرافعه للستار والكاشفه اللثام، والمزيله للغطاء عن الواقع، إلا بضميمه هذه الطرق والقنوات الأخرى، وما استعرضناه، ليس استقصاءً نهائياً لتلك الطرق، وإنما، ذكرنا جملة مهمه منها.. والأمر بعد يحتاج إلى المزيد من الاستقراء وإمعان من التحليل والتتبع.

ص: ٣٩٨

## الفصل التاسع : تكامل روح المؤمن بأقصى الكمالات عند زيارته لقبر الحسين عليه السلام

اشاره

ص: ٣٩٩



تکامل روح المؤمن بأقصى الكمالات عند زيارته لقبر الحسين

- قد ورد في الروايات المستفيضه غايات وفوائد بالغه التأثير في مصير الإنسان ومساره وأن الزياره طريق أقصد لبلوغ أقصى درجات الكمالات, ومسافه أقرب للعروج إلى معالي الدرجات, وطى اسرع للعبور من عقبات كؤوده, فالزياره باب معراج للأولياء والصالحين .. ولنستعرض نبذه من تفاصيل مفاد الروايات الوارده: فقد روى في كامل الزيارات روايات مستفيضه:

١ - إن من أتى قبره (عليه السلام) كتبه الله في عليين.

٢ - بل في جملة من تلك الروايات المستفيضه, في أعلى عليين. وقد عقد لها باباً (١).

٣ - وفي جملة منها: كمن زار الله فوق عرشه.

٤ - ومصححه بشير الدهان عن أبي عبدالله (عليه السلام): فإذا أتاه نجاه الله (٢).

ص: ٤٠١

١- (١) كامل الزيارات: باب ٥٩.

٢- (٢) كامل الزيارات: باب ٢ / ٦٢.

٥ - وروى روايات مستفيضه أيضاً أن زائره (عليه السلام), يُناديه سيد الأنبياء, وأمير المؤمنين بالبشاره(١).

٦ - بل فى بعض الروايات: زاره فوق كرسية(٢).

٧ - وفى كامل الزيارات فى الصحيح إلى الحسن بن موسى الخشاب, عن بعض رجاله عن أبى عبدالله (عليه السلام), قال: إن زائر الحسين جعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم عبرها, كما يُخلف أحدكم الجسر ورائه إذا عبره(٣).

٨ - وهذا المفاد قد ورد فى أثر الصلاة أنها كالنهر يغتسل الإنسان به من ذنوبه. وهو معنى ما ورد فى روايه أخرى فى معتبره بشير الدهان أن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين (عليه السلام), فله إذا خرج من أهله بأول خطوه مغفره من ذنوبه(٤).

٩ - تقديس روح الزائر للحسين (عليه السلام), والمراد من التقديس التطهير وزياره النور, والذى يقوم بهذا التقديس هم الملائكه, يقومون به فى روح الزائر.

فقد ورد فى تتمه معتبره بشير الدهان عن أبى عبدالله (عليه السلام), بعد قوله:

ص: ٤٠٢

١- (١) كامل الزيارات: باب ٣/٦٢, باب ٣/٥٢.

٢- (٢) كامل الزيارات: باب ٣/٥٩.

٣- (٣) كامل الزيارات: باب ١/٦٢ ح ١. ورواه الصدوق فى الفقيه (ج ٣: ٣٤٧), وثواب الأعمال (١١٦).

٤- (٤) كامل الزيارات باب ٦٢ ح ٢.



مغفره من ذنوبه, ثم لم يزل يقدّس بكل خطوه حتى يأتيه, فإذا أتاه نجاه الله... (١)

والظاهر أن هذا التقديس, الذى هو التطهير من الذنوب, والنورانيه تهيئه لتصاعد روح الزائر ليبلغ مقام النجوى مع الله سبحانه.

وهذا هو مقام أعلى عليين. وكتابه روحه فى عليين عبارته عن بناء كمال ملكوتى فى روحه. من سنخ مقام العليين, فيحصل له ذلك العروج, وهذا نظير ما ورد, من أن «الصلاه معراج المؤمن» فإنه يطابق ما فى هذه الروايات المستفيضه الداله على خواص زياده الحسين (عليه السلام), وأنه يكتب بأعلى عليين, أى عروج روحه إلى ذلك المقام, بل فى هذه الروايات زياده على ما فى الصلاه, حيث أن العروج لا يستلزم التمكين والاستقرار فى ذلك المقام العالى, بخلاف كتابه روحه فى أعلى عليين, التى تدلّ على التمكين والبناء الثابت فى ذلك المقام؛ فى كمالات طبقات روحه....

١٠- ونظيره, ما رواه فى كامل الزيارات (٢), فى المصحح عن الحارث بن المغيرة عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: إن لله ملائكه موكلين بقبر الحسين (عليه السلام)؛ فإذا همّ الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه, فإذا خطا مَحوها, ثم إذا خطا ضاعفوا حسناته, فما تزال حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة...

ص: ٤٠٣

---

١- (١) (٢) التى مرت سابقاً فى رقم (٤)

٢- (٢) كامل الزيارات باب ٤٩ ح: ٣.

ثم اكتنفوه وقدّسوه، ويُنادون ملائكة السماء أن قدسوا زوّار حبيب حبيب الله، فإذا اغتسلوا ناداهم مُحمّد (صلى الله عليه وآله): يا وفد الله أبشروا(١).

كما مرّ تتمتها سابقاً.

ففى هذه المصححة، تصريح بأن التقديس هو تطهير من الذنوب، والطهارة الحاصلة من إبعاد الذنوب عن الزائر.

- وفى المصححة إشارة ظريفه أن الزائر، ما أن يهيمّ فى قلبه وعزمه على الزياره، حتى تقوم الملائكة الموكله بقبره (عليه السلام) بإبعاد ذنوبه عنه، وإن كان مكان الزائر فى أقصى الأرض، ثم إذا بدأ للحركة والخطوات، ففى أول خطوه تقوم الملائكة بمحو الذنوب، ولم تقتصر على إبعادها، ثم إذا خطا بقيه الخطوات يتبدّل تقديسهم إليه وتطهيرهم له، من محو الذنوب إلى إفاضه الحسنات. وهذا يشير إلى أن التقديس والتطهير لا ينحصر سنخه ونمطه فى الطهاره من رجس ولوث الذنوب وظلمتها، بل فى المراتب العليا من التطهير والتقديس تعلو على التنزيه إلى إفاضه نور جمال الحسنات.

ويزداد هذا التقديس والتطهير فى التكامل الجوهري لروح الزائر حتى توجب له الجنه.. وفى الإشاره إلى هذا التدرج فى طبقات الكمال فى الروايه، فائده معرفيه ظريفه، وهى أن الإثابه بكتابه الحسنات، التى هى عباره عن كتابه تكوينيه لكماله العامل بالحسنى، لا تستلزم فى تقررّها

ص: ٤٠٤

١- (١) الصدوق فى ثواب الأعمال: ١١١.

الوجودى التعلق بالجنة الأبدية، بل قد تكون جزاءً فى الدنيا أو فى البرزخ أو فى الرجعه، أو فى عرصات وعقبات القيامة، من دون أن يكون هناك ارتباط وجودى روحى بين ذات العامل بالحسنى ونشأه الجنة الأبدية، وعند تضاعف الحسنات يتصاعد كمال ذات وروح العامل بالحسنى حتى يرتقى مقام وجوده بالنشأ الجسمانيه للجنة الأبدية.

والظريفه الأخرى فى هذه المصححه، أنه لا يقف جزاء وثواب الزياره للزائر على هذا الحد، بل يبدأ عمل تقديس فوق ذلك وتطهر وتنوير بدرجات تفوق هذا المستوى، يقوم به الملائكه الموكِّلين بقبر الحسين (عليه السلام) وبمشاركه أيضاً من ملائكه السماء، الذين هم من طبقات عليا وذوى قدرات فائقه بلحاظ الطبقات العليا لروح الزائر، حتى يوصل رقى الزائر إلى درجه كمال النجوى والخطاب من النبى (صلى الله عليه و آله). ويزداد مقامهم فى الجنة إلى درجه رفته النبى (صلى الله عليه و آله).

وكذلك نجوى وخطاب أمير المؤمنين (عليه السلام).

١١- ومن هذا القبيل مما يشير إلى هذه الدرجه من التكامل للزائر بزيارته لسيد الشهداء (عليه السلام)، ما رواه ابن قولويه فى كامل الزيارات، محسنه صفوان الجمال، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال:

«من زار قبر الحسين (عليه السلام) وهو يريد الله (عزوجل)، وشيعة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، حتى يُرد إلى منزله»<sup>(١)</sup>.

ص: ٤٠٥

١- (١) كامل الزيارات: باب ٤/٥٧.

ولا يخفى أن هذا ارتباط روحى مع جبرائيل وميكائيل وإسرافيل.

بل فى جملة من الروايات المستفيضه أن من زار الحسين (عليه السلام) كمن زار الله فوق عرشه أو فوق كرسية.

١٢ - فى مصحح زيد الشحام قال: قلت لأبى عبدالله (عليه السلام): ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام)؛ قال: كان كمن زار الله فى عرشه, قال: قلت: ما لمن زار أحداً منكم, قال: كمن زار رسول الله (صلى الله عليه و آله) [\(١\)](#).

١٣ - وفى معتبره الحسين بن محمد القمى, قال: قال لى الرضا (عليه السلام):

«من زار قبر أبى ببغداد كان كمن زار رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام), إلما أن لرسول الله وأمير المؤمنين فضلها. قال: ثم قال لى: من زار أبى عبدالله (عليه السلام) بشط الفرات كان كمن زار الله فوق كرسية» [\(٢\)](#).

- ومثلها: معتبره بشير الدهان, وروايات أخرى.

١٤ - ونظير ذلك ما رواه ابن قولويه فى الصحيح إلى جويريه بن العلاء عن بعض أصحابنا قال:

«من سرّه أن ينظر إلى الله يوم القيامة, وتهون عليه سكره الموت وهول المطلع, فليكثر زياره الحسين (عليه السلام), فإن زياره الحسين (عليه السلام) زياره رسول الله (صلى الله عليه و آله)».

والمراد من النظر إلى الله سبحانه, هو النظر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله), فإنه

ص: ٤٠٦

---

١- (١) كامل الزيارات: باب ١/٩٥, باب ٤/٦٠.

٢- (٢) كامل الزيارات: باب ٧/٥٩ (١١/٥٩).

أعظم خليفه لله, إذ يتعالى الله عن الرؤيه الجسمانيه, أو المراد الرؤيه القلبيه إلى الله سبحانه.

١٥ - محسنه صفوان الجمال قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام) لما أتى الحيره: هل لك فى قبر الحسين (عليه السلام). قلت: وتزوره جعلت فداك. قال: وكيف لا أزوره, والله يزوره فى كل ليله جمعه, يهبط مع الملائكه إليه والأنبياء والأوصياء, ومحمد (صلى الله عليه وآله) أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء, فقال صفوان: جعلت فداك.

فتزوره كل جمعه حتى نُدرِك زياره الرب, قال:

«نعم, يا صفوان إلزم ذلك يكتب لك زياره قبر الحسين (عليه السلام), وذلك تفضيل, وذلك تفضيل»(١).

ولا يخفى أن زياره الحسين (عليه السلام) وإدمانها كما يؤثر فى تكامل الروح, فإن تركها يؤثر عكساً فى النقص, والهبوط, كما أشار إلى ذلك مضمون روايات كثيره.. دلت على أنه موجب لنقص فى الأعمار والأرزاق. (كامل الزيارات: باب ٦١).

والتعبير فى الروايه, أن الرب تعالى يهبط ليله الجمعه مع الملائكه والأنبياء والأوصياء, هو نظير قوله تعالى: وَجَاءَ رُبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَيْفًا, ونظير ما ورد فى روايات الفريقين من هبوطه تعالى ليله الجمعه, فإنه ليس المراد تجسيمه تعالى والعياذ بالله, كما قد يتوهم من ألفاظ

ص: ٤٠٧

---

١- (١) كامل الزيارات: باب ٣٨/ ح ٤. باب / ٥٠: ح ٢, باب / ٥٢: ح ٢ - باب ٥٥: ح ٢.

الأحاديث الواردة من طرق العامه, بل المراد هو هبوط تجلياته تعالى نظير ما فى قوله تعالى: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا .

ونزول فيوضاته ورحمته الخاصه, ومن ثم تناغم مفاد هذا الحديث الشريف مع الأحاديث المتقدمه, من أنّ من زاره كمن زار الله فوق عرشه. أو فوق كرسيه, وأن الزائر له, يحظى بالنظر إليه يوم القيامة.

١٦ - ما ورد فى عده روايات أن زوار الحسين بن على (عليه السلام) يوم القيامة على موائد من نور.

وأن زوار الحسين (عليه السلام) يكونون تحت لوائه ويدخلون الجنة, وأنهم يختصون بالنظر إلى وجه الحسين (عليه السلام) قبل دخول الجنة(١).

- وفى روايه: تحت لواء رسول الله (صلى الله عليه و آله), الذى بيد على (عليه السلام)(٢).

- ومن الظاهر أن موائد النور هى غير موائد الطعام والغذاء والجسمانيه, بل هى إشاره إلى المعرفه.... كما يشير التعبير بالنظر إلى وجه الحسين. وكذا التعبير ب-: (تحت لوائه)(٣): فإن اللواء عمود فيض لكمالات من يأتى بصاحب اللواء كما عبر عن الإمامه وأمرها الملكوتى بلواء الرب.

وقد أُشير بذلك فى عده من الروايات أن زوار الحسين (عليه السلام) يزدادون

ص: ٤٠٨

١- (١) كامل الزيارات باب ١: ٥٦.

٢- (٢) كامل الزيارات باب ٥٥: ح ١.

٣- (٣) كامل الزيارات باب ٥٦: ح ٤.

١٧ - وفي معتبره الكاهلي عن أبي عبدالله (عليه السلام):

«من أراد أن يكون في كرامه الله يوم القيامة؛ وفي شفاعه مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله)، فليكن للحسين زائراً ينال من الله الفضل والكرامه، وحسن الثواب، ولا يُسأل عن ذنب عمله في حياه الدنيا، ولو كانت ذنوبه عدد رمل عالج وجبال تهامه وزبد البحر. إن الحسين (عليه السلام) قُتل مظلوماً مضطهداً نفسه، عطشاناً هو وأهل بيته وأصحابه» (٢).

وتفيد الروايه وصول الزائر الميّد من الزياره إلى كرامه خاصه في عالم القيامة. إذ يوم القيامة لا يُراد منه يوم ساعات، بل يُراد منه عالم، أعظم مده من عالم الدنيا. كما أنه ينال قرباً خاصاً من النبي (صلى الله عليه وآله) ويحظى بوجهه، بشمول شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله) له.

- والحاصل من هذه الروايه والكثير من الروايات، أن الارتباط بسيد الشهداء (عليه السلام) وتوكيد الانتماء إليه يقطع الزائر عن كلّ انتماءات إلى الباطل، وعن كل ولايات لأهل الضلال، كان قد وقع في حبالها سابقاً، ومن الظاهر بحسب هذه الروايات المستفيضه في أبواب عديده عقدها ابن قولويه في كامل الزيارات وذكرها الصدوق في كتبه وغيرهما، أن هذا الثواب وإن ورد لزياره الحسين (عليه السلام) وإدمانها ولكن الظاهر عمومه للشعائر

ص: ٤٠٩

١- (١) كامل الزيارات باب ٥٦: ح ٣.

٢- (٢) كامل الزيارات باب ٦٢: ح ٦.

الحسينيه, نظراً للتعليل الوارد فيها المتكرر بكون الزيارة من أبرز أفراد التعلق بسيد الشهداء (عليه السلام) والارتباط به وذكره (عليه السلام).

١٨ - وقد روى ابن قولويه بطرق مستفيضه إلى سالم بن أبي خديجه (أبي سلمه) عن أبي عبدالله (صلى الله عليه وآله) قال:

«إن زيارة الحسين (عليه السلام) أفضل ما يكون من الأعمال»<sup>(١)</sup>.

١٩ - وفي معتبره عبد الملك بن حكيم الخثعمي, عن أبي عبدالله (عليه السلام) في ثواب زيارة الحسين (عليه السلام):

«... يمدّ الله في عمرك, ويزيد الله في رزقك, ويحييك الله سعيداً, ولا تموت إلّا سعيداً, ويكتبك سعيداً»<sup>(٢)</sup>.

- ولا يخفى أن السعادة أعظم من النجاه, ولم يقتصر أثر الزيارة على السعادة في الدنيا, ولا على مجرد السعادة في الموت, بل على سعادة أعظم, وهي كتابه روحه وذاته في مقام السعادة الأبدية, ولا يخفى التفاوت بين النجاه من النار, والفوز بالجنة. كما لا يخفى الفرق بينهما وبين مقام السعادة.

وأن مقام السعادة ينطبق على ما مرّ, من مقام العليين, أو أعلى عليين وبعبارة أخرى, فإن الارتباط بالحسين (عليه السلام) عبر الزيارة والشعائر يجعل الموالى من خواص محمد وآل محمد, وهو أعظم مقام يصل إليه أهل التقوى واليقين.

ص: ٤١٠

---

١- (١) كامل الزيارات/ باب ٥٨. (ورواه الصدوق ثواب الأعمال والفقهاء).

٢- (٢) باب ٦١/ ح ٦.



٢٠- وفي صحيح محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام)، في ثواب زياره الحسين (عليه السلام):

«كتب الله له ألف حجه متقبله، وألف عمره مبروره، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقه مقبوله، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم، يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمن، يحضرون غسله وأكفانه، والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره، بالاستغفار له، ويُفسح له في قبره مدّ بصره؛ ويؤمنه الله من ضغطه القبر، ومن منكر ونكير أن يروعانه، ويُفتح له باب إلى الجنة، ويُعطى كتابه بيمينه، ويُعطى له يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادى منادى هذا من زوار الحسين، شوقاً إليه، فلا يبقى أحدٌ يوم القيامة، إلّا تمنى يومئذ أنه من زوار الحسين»(١).

- ويلاحظ في مفاد هذه الروايه عده نقاط:

الأولى: تضمن زياره الحسين لجملة الكمالات والآثار الدينيه والدينيويه والآخرويه المودعه في حج بيت الله الحرام؛ وقد استفاضت أو تواترت مضامين الروايات في ذلك، مع أنه قد وصف الحج في الروايات عنهم (عليهم السلام)، أن الحج هو الشريعه، أي أنه متضمن لجملة أبواب الشريعه، بل بينات الروايات

ص: ٤١١

١- (١) كامل الزيارات / باب ٥٦ / ح ٣.

أن في الزيارة أضعاف إلى ألف ضعف, ولعلّ هذه الأضعاف, نظير تضاعف العمل في ليله القدر, نظراً لارتباط ليله القدر بإمامه أهل البيت (عليهم السلام), وقد ورد بيان هذه الخاصية من تضاعف العمل ألف ضعف في معتبره هشام بن سالم عن أبي عبدالله (عليه السلام), في حديث طويل: قال: فما لمن أقام عنده (عند الحسين)؛ قال:

«كل يوم بألف شهر؛ قال: فما للمنفق في خروجه إليه, والمنفق عنده, قال: درهم بألف درهم» (١).

ولا يخفى, أن لسان هذه الروايات المستفيضه, يؤشّر لكون مرقد الشريف, مشعراً إلهياً يُحج إليه؛ وأنه زياره لبيت أعظم لله تعالى, كما هو مطابق مفاد قوله تعالى:

فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - أَي تَعْظُمُ, وَتَقْدَسُ.

الثانية: أن آثار وجزاء زيارته (عليه السلام) تحصل للزائر بعداً من عالم الدنيا, وحياته فيها, وتمتد إلى الموت والقبر, وتتواصل إلى القيامة حتى ينتهي به إلى الجنة, وهذا من الخواص المتميزة لزيارته (عليه السلام), كما أنه يزداد له من أعظم أنواع الجزاء وهو النور.

الثالثة: أن في زيارته (عليه السلام) ليس خصوص الحج فقط, بل خصائص باب الجهاد كذلك وجزاؤه, وكذلك خصائص باب الزكاه, وخصائص باب الصوم..

ص: ٤١٢

- أما انضمام خصائص باب الجهاد, فالوجه فيه واضح, لما تتميز به.

وهناك طائفة من الروايات داله على أن زيارته (عليه السلام) تعدل حجه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما روى بطرق مستفيضه عاليه الإسناد، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله وأبي جعفر (عليه السلام)، أن زياره قبر الحسين (عليه السلام) تعدل حجه مبروره مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

### من معانى زياره الله فوق العرش و الكرسي:

ومقتضى هذا البيان، أن زائر الحسين (عليه السلام)، وافد إلى الله سبحانه بصحبه رسول الله (صلى الله عليه وآله). وفى هذا من الإشاره البالغه المقاربه فى المعنى لما تقدم من أن زائر الحسين (عليه السلام)، يزور الله من فوق عرشه، وكرسيه.

وورد فى الأحاديث المرقمه ١١، ١٢، ١٣ أن صفه من صفات زياره الحسين (عليه السلام) هى زياره الله وبكونها فوق عرشه أو فوق كرسيه، إشاره بالغه فى كون هذه الزياره تختلف عن زياره بيت الله الحرام، التى هى وفود على الله، لكن فى بيته الحرام على الأرض، وحقاج بيته الحرام، وورد فى روايات الفريقين أنهم وفد الله، وحضاره فى بيته على الأرض إذ زياره حضور الزائر عند المزور - لكن هذا الحضور درجات، بعد بداهه عدم جسمانيه الله سبحانه وتعالى. وأنه تعالى منزّه عن شغل الحيز والمكان، فالوفود عليه تعالى بمعنى القرب المعنوى، والنورى والقلبي، وهو فى زياره الحسين (عليه السلام) يبلغ

ص: ٤١٣

غايه العروج وهو المعبر عنه فوق عرشه. أو فوق كرسيه، فيكون إشاره إلى العروج التام، والقرب البالغ. وفي هذا المضممار عده روايات تشير إلى هذه الخصوصيه من الكمال الخاص:

١- ففي مصحح يونس عن الرضا (عليه السلام)، قال:

«من زار قبر الحسين (عليه السلام)، فقد حج واعتمر؛ قال: يطرح عنه حجه الإسلام، قال: لا؛ هي حجه الضعيف حتى يقوى، ويحج إلى بيت الله الحرام؛ أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا أدركهم الليل صعّدوا، ونزل غيرهم فطافوا بالبيت حتى الصباح. وإن الحسين (عليه السلام) لأكرم على الله من البيت، وإنه في وقت كل صلاه، لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر، لا تقع عليهم النوبه إلى يوم القيامة» (١) ..

- وفي الروايه إشاره إلى أن التوجه إلى الله بسيد الشهداء (عليه السلام) أعظم من التوجه إلى الله بالبيت الحرام. كيف وقد قال الله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام) أن الغايه من حج بيت الله الحرام، هو التوجه إلى الذريه المصطفاه من نسل إبراهيم من إسماعيل، حيث قال تعالى: رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ۚ

ص: ٤١٤

١- (١) كامل الزيارات: باب ٦/٤٥.

فجعل الغايه من الإقامه عند البيت الحرام وإقامه الصلاه والحج هى أن تهوى القلوب إلى ذريه إبراهيم، من نسل إسماعيل والتي دعا الله تعالى أن تكون الإمامه فيهم، فى قوله تعالى: قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ - وهم محل دعوه إبراهيم وإسماعيل فى قوله تعالى: رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ... رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا - مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ .. ١ إلى قوله تعالى: وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ٢.

فإن درجه الإسلام التى دعا بها إبراهيم لهذه الذريه، هى الدرجه من الإسلام والتسليم التى دعا بها لنفسه وابنه إسماعيل مع أنهما قد حصلت لهما النبوه والرساله، وتلك الدرجه هى درجه الاصطفاء. وأن الرسول منهم، وجعلهم الله شهداء على الناس، أى شهداء على أعمال الناس، وهذا هو مقام الإمامه المنسوب من الله سبحانه، لا يخفى عليه من رعيته عمل، وقد نقل السهمودى فى مقدمه كتاب وفاء الوفاء إجماع المسلمين، بأن تراب قبر الرسول (صلى الله عليه و آله) أعظم حرمة من الكعبه البيت الحرام.

- ولمزيد من البسط في هذا الأمر، يراجع كتاب الإمامه الإلهيه (١) ومن ذلك يظهر مفاد قوله (عليه السلام): إن الحسين لأكرم على الله من البيت.

- ومن ثم ورد في ثواب زياره الحسين (عليه السلام) عده ألسن تبين مضاعفه ثواب زياره الحسين وأعظميته على ثواب التوجه إلى بيت الله الحرام، نظير أنه ذكر الله أعظم من الصلاة في قوله تعالى: إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ۲.

ولقد جعل الله آدم قبله لسجود الملائكه، إذ قال تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فِي سَبْعِ سُورٍ، فالسجود هو لله تعالى، وآدم كان قبله لهم.. وهو أعظم في التوجه إلى الله من الكعبه والبيت المعمور، وإذا أطلق على الكعبه عنوان بيت الله الحرام، فقد أطلق على الإمام من قبل الله عنوان أعظم من ذلك وهو عنوان، خليفه الله، والخليفه أعظم من البيت وأين هذا من ذاك؟..

٢- ومن ثم وردت ألسن عديده في ثواب زيارته بدءاً من أنها تعدل عمره، وفي لسان آخر، عمره وحجه، وثالث، حجتيه وعمره، ورابع، عشره حجج وعشره عمرات.. وخامس، ثمانين حجه مبروره، وسادس، حجه مقبوله زاكيه مع رسول الله.. وسابع، عشرين حجه، وثمان واحد

ص: ٤١٦

-وهناك لسان تاسع: أفضل من واحد وعشرين حجه.

ولسان عاشر: ثلاثين حجه مبروره مع رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وفى ألسن آخر: حجه، وحجتين، وثلاثة وعشره حجج وعشرين حجه، وثلاثين حجه وخمسين حجه، ومائة حجه كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله).

-وفى لسان آخر: ألف حجه وألف عمره(1).

### مقارنه بين زياره خليفه الله، و زياره بيت الله:

قد ورد فى زياره الحسين (عليه السلام) أنها بمثابة الوفود على الله عَزَّ وَجَلَّ، وذكرت الروايه خواص هذا الوفود بدرجه لا تقاس بزياره بيت الله الحرام، أن زياره بين الله الحرام هو وفود على الله، وإن كان بيت الله الحرام مخلوق من المخلوقات، والإمام الحسين (عليه السلام)، أيضاً مخلوق من مخلوقات الله سبحانه، لكن أين مقام الحسين (عليه السلام) من مقام البيت الحرام.

٣- الصحيح الأعلائي، لعبد الله بن مسكان، قال، قال أبو عبدالله (عليه السلام) إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار قبر الحسين، قبل أهل عرفات، ويقضى حوائجهم، ويغفر ذنوبهم، ويشفعهم فى مسائلهم، ثم يُثنى بأهل عرفات، فيفعل بهم

ص: ٤١٧

- وفي مصباح المتهجد، قال الشيخ الطوسي، وروى علي بن أسباط عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: إن الله عَزَّ وَجَلَّ يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين (عليه السلام)، عشية عرفه، قبل أهل عرفات. قال: قلت: قبل نظره إلى أهل الموقف؟ قال: نعم. قلت: وكيف ذاك؟ قال: لأن في أولئك أولاد زنا، وليس في هؤلاء أولاد زنا. -

وروى الرواية باللفظ السابق عن عبد الله بن مسكان. وطريق الشيخ إلى عبدالله بن مسكان صحيح.. - كما أن أحد طرق الشيخ إلى علي بن أسباط معتبر، والرواية كالمسندة لأن علي بن أسباط أسندها إلى بعض مشايخه في الرواية.

٤- وروى الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد عن يونس بن زبيان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من زار الحسين بن علي (عليه السلام) يوم عرفات، كتب الله له ألف ألف حجه مع القائم، وألف ألف عمره مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعتق ألف ألف نسمة، وحملاًن ألف ألف فرس في سبيل الله.

وسمّاه الله، عبدى الصّدّيق، آمن بوعدى.. وقالت الملائكة، فلان صدّيق

ص: ٤١٨

---

١- (١) كامل الزيارة: باب ١/٦٨. ثواب الأعمال للصدوق بطريق صحيح / باب ثواب من زار قبر الحسين: ١١٦ - ومصباح المتهجد: ٤٩٧.



زكاه الله من فوق عرشه، وسُمِّي في الأرض كزويياً<sup>(١)</sup>.

- وطريق الشيخ إلى يونس بن ظبيان صحيح.

٥- وروى الشيخ في المصباح عن عمر بن الحسن العرزمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: إذا كان يوم عرفه، نظر الله تعالى إلى زوار قبر الحسين بن علي (عليه السلام)، فقال: ارجعوا مغفوراً لكم، ولا- يكتب على أحدٍ منهم ذنباً من يوم ينصرف<sup>(٢)</sup>.

٦- وروى الشيخ بسنده عن بشير الدهان، عن رفاعه النخاس، قال: دخلت على أبي عبدالله، فقال لي يا رفاعه، أما حججت العام؟ قال: قلت: جعلت فداك ما كان عندي ما أحج به، ولكنني عرفت عند قبر الحسين بن علي (عليه السلام)، فقال لي:

«يا رفاعه، ما قصرت عما كان أهل منى فيه، لولا أني أخشى أن يدع الناس الحج لحدثتك بحديث، لا تدع زياره قبر الحسين (عليه السلام) أبداً، ثم نكت الأرض وسكت طويلاً، ثم قال: أخبرني أبي قال: من خرج إلى قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه غير متكبرٍ صحبه ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن يساره، وكُتِبَ له ألف حجه وألف عمره، مع نبي أو وصي نبي<sup>(٣)</sup>».

ص: ٤١٩

١- (١) مصباح المتهدج: في باب أعمال ذى الحجه.

٢- (٢) نفس المصدر السابق.

٣- (٣) مصباح المتهدج: باب أعمال ذى الحجه.

٧- فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى خطبه له، فى بيان فضل الحج:

«... إلى أن قال (عليه السلام): ووقفوا موقف أنبيائه، وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يُحرزون الأرباح فى متجر عبادته...»(١).

٨- فى مصباح الشريعه، عن الإمام الصادق (عليه السلام) فى بيان الحج: ... إلى أن قال:

«وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش، كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت»(٢).

- ويظهر من هاتين الروايتين أن الطائف بالكعبه الشريفه يتشبه بطواف الملائكه المطيفين بالعرش؛ ولا يُعدّ الطواف حول الكعبه طوافاً بالعرش، بل هو لأجل التشبه به، فلا يُعدّ الطواف بالكعبه، فى مرتبه الطواف بالعرش، وهذا بخلاف زياره الحسين (عليه السلام) فى قبره؛ فإنه يُعدّ بتلك المرتبه وهى زياره الله فوق عرشه، وكرسیه، بل إن دققنا وأمعنا النظر هى أعظم من طواف الملائكه حول العرش؛ بل هى من الحضور عند الرّب فوق العرش.

ص: ٤٢٠

---

١- (١) وسائل الشيعه ج ١٥: ١١/ باب وجوب الحج على كل مكلف مستطيع.

٢- (٢) بحار الأنوار ١٢٤/٩٦، عن مصباح الشريعه: ١٦.

## الفصل العاشر : قاعده: عماره مراقداً الأئمه عليهم السلام فريضة شرعيه هامه

اشاره

ص: ٤٢١



عمارہ مراقد الأئمة عليهم السلام فريضه شرعيه هامه

- هناك بقاع مقدسه مباركه، تُعظّم ويتقرّب فيها إلى الله سبحانه وتعالى.. وقد قال عزّ وجلّ: فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۗ۱.

ففي هذا البحث نحاول إثبات أن عماره قبور النبي (صلى الله عليه و آله) وقبور عترته، هي من أركان ومعالّم الدين، باعتبارها مشاعر إلهيه.

وتمهيداً نذكر النقاط التاليه:

النقطه الأولى: إن ما يُقرّر من وجوب عماره المسجد الحرام - ومكه المكرمه على مدار السنه وما بقى الدين, كما ورد بذلك الآيات والروايات وضروره الدين - , فإنه يقرّر كذلك في عماره قبر النبي (صلى الله عليه و آله), وقبور الأئمه (عليهم السلام) سواء في البقيع أم في العراق أم في خراسان.

النقطه الثانيه: كما أن فريضه عماره المسجد الحرام تشتمل على جملة

ص: ٤٢٣

من الواجبات وفصول من الوظائف, نظير عماره مدينه مكه لاستقبال الحجيج والزائرين على مدار السنه من دون اختصاص ذلك بموسم الحج, الذي يستمر ثلاثه أشهر, إذ موسم العُمرة لا يُحدّد بحدّ, بل هو ممتد على مدار السنه؛ كذلك الحال في قبر النبي (صلى الله عليه وآله) والمدينه المنوره وقبر أمير المؤمنين (عليه السلام) في مدينه النجف الأشرف والكوفه, وبقية قبور الأئمه (عليهم السلام) والمدن الواقعه فيها, عماره لتلك المدن ولتلك المراقده والقيام بتسهيل السبيل للزياره وبقية الشعائر والطقوس التي تقام فيها, على مدار السنه فضلاً عن المواسم الخاصه.

## أدله القاعده:

### اشاره

ولتقريب هذه القاعده: أولاً نستعرض الأدله الوارده بشأن مكه المكرمه والمدينه المنوره على هذه الفريضة الكبيره .

## أما الآيات:

### اشاره

الآيه الأولى: قوله تعالى: **أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ١.

ومفاد الآيه يقرّر فريضه عماره المسجد الحرام, ورعايه الحاج في تمام شؤون الرعايه, وإن كانت في صدد أعظميه فريضه الإيمان والجهاد على فريضه العماره والرعايه..

والآية الكريمة توجز هذه الفريضة في شعبتين هامتين:

الأولى: عماره المسجد الحرام.

الثانية: رعايه خدمات الحاج وخدمه الزائر لبيت الله الحرام وهذان عمودان أساسيان في هذه الفريضة.

الآية الثانية: قوله تعالى: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١.

وهاتان الآيتان تدلان على جملة من الوظائف في هذه القاعده والفريضة.

١ - جعل البيت الحرام مثابه للناس أى مكاناً يُقصد ويؤتى ويؤم, ويشد الرحال إليه وهذا نمط من عمارته وإحيائه باستمرار وفود الناس إليه.

٢ - توفير الأمن فيه وكونه أمان ومأمن لجميع الناس من دون استثناء لحرمة الاستجاره بالحرم.

٣ - اتخاذه مقام ومحل عباده وصلاه.

٤ - القيام بتطهيره ونظافته وتهيئته للزياره والمكث فيه والصلاه.

ص: ٤٢٥

٥ - بناء عمارته, وتشيدته.

وهذه الخمسه من الواجبات تفصيل للواجبين الذين مرّوا في الآيه السابقه.

الآيه الثالثه: قوله تعالى: رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ١.

وهذه الآيه تبيّن أن من الأمور وأشكال الأعمال المفترضه في فريضه عماره المسجد الحرام ورعايه الحجيج.

٦ - هو القيام بإسكان المجاورين والمقيمين لاسيما الصالحين.

٧ - إنشاء عمران المدينه السكنيه لأن ذلك يوطأ ويمهد لرعايه الزائرين والحجاج.

٨ - إضافه إلى إقامه الصلاه فإنها من مقومات عماره المسجد الحرام.

٩ - تسهيل مجيء الزائرين.

١٠ - توفير تموين الطعام للمجاورين والزائرين فيحصل بذلك عماره البلد.

الآيه الرابعه: قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ \* فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ

ص: ٤٢٦



وتفيد الآيه الكريمه.

١١ - تشعير البيت الحرام من قبل رب العالمين سبحانه وتعالى كموطن عباده أبدى.

١٢- ومركز نبراس للهدايه ويندرج فى ذلك مطلق الأنشطة التعليميه والتربويه الثقيفيه والدينه.

الآيه الخامسه: وقوله تعالى: جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ ٢ ومفادها، نظير ما تقدم من الآيات فى مشعريه البيت الحرام، وإنه مركز لتوافد الناس عليه، وكونه قائماً ومعموراً بذلك إلى يوم القيامة...

الآيه السادسه: وقوله تعالى: وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَا لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٣.

(العاكف)، هو الساكن المقيم بمكه والبادى هو الزائر الوارد.

١٣ - ومفاد هذه الآيه الكريمه استحقاق جميع الناس من المسلمين زياره البيت الحرام والوفود إليه والإقامه فيه، وأن هذا الاستحقاق متساوى فيه

ويعزّز هذا الحكم، بحرمه الصّدّ عنه، وقد استدلّ جملة من الفقهاء بهذه الآية على حرمة تملك أراضى مكة وحرمة إجارتها لاستواء استحقاق الناس لها بمقتضى الآية، وأنه لا ينبغي أن يُمنع الحاج شيئاً من دور مكة ومنازلها(١).

وفى الرواية عن الصادق (عليه السلام): فقال: فكانت مكة ليس على شىء منها باب، وكان أول من علّق على بابها المصراعين معاوية بن أبى سفيان وليس ينبغي لأحدٍ أن يمنع الحاج شيئاً من الدور ومنازلها(٢).

- وحكى فى المختلف (العلامة الحلّي) عن كتاب الجمل للسيد المرتضى، المنع من التقصير (ووجوب الإتمام تعييناً) فى الصلاة فى مكة المكرمة، ومسجد النبى (صلى الله عليه و آله) ومشاهد الأئمة (عليهم السلام) القائمين مقامه، وكذا حكى عن ابن الجنيد أنه قال: والمسجد الحرام لا تقصير فيه على أحد لأن الله (عزّوجل) جعله سواء العاكف فيه والبادى.

واستدلّ فى منتهى المطلب، لاستواء استحقاق الناس فى مطلق المساجد،

ص: ٤٢٨

- 
- ١- (١) الخلاف للشيخ الطوسى ج ١٨٩: ٣/ مسألة ٣١٣؛ المبسوط ج ٣٨٤: ١/ فصل فى الزيارات من فقه الحج، ج ١٦٧: ٢/ باب ما يصح بيعه وما لا يصح؛ النهاية للشيخ الطوسى: ٢٨٤/ باب آخر من فقه الحج؛ المهذب لابن براج، ج ٢٧٣: ١/ فى أحكام الحرم؛ السرائر لابن إدريس ج ٦٤٤: ١؛ تذكره الفقهاء ج ٤٤٢: ٨- ج ٣٩: ١٠؛ المختلف ج ٣٦٧: ٤- ج ٦٠: ٥.
- ٢- (٢) التهذيب ج ٤٢٠: ٥/ ح ١ ص ١٤٥٧.

وإن اعتاد أحدهم الجلوس في موضع خاص استدلالاً بالآية الكريمة(١). ويظهر من المسالك أن هذا الاستدلال اعتمده الكثير من الأصحاب(٢).

### معنى الإلحاد في الآية الشريفة:

وفي زبده البيان للأردبيلي حكى، أن الإلحاد في الحرم منع الناس من عمارته وقيل الاحتكار..

- ويتبين معنى الإلحاد من هذه الرواية، ففي صحيح الحلبي قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل) وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ فقال (عليه السلام): كل الظلم فيه إلحادٌ، حتى لو ضربت خادمك ظلماً خشيت أن يكون إلحاداً. فلذلك كان الفقهاء يكرهون سكنى مكة(٣).

- وذكر في التذكرة أن الخلاف في جواز بيع دور مكة وعدمه في غير مواضع النسك، أما بقاع المناسك كبقاع السعي والرمي وغيرها فحكمها حكم المساجد.

- وعلى أي تقدير فالذي ذهب إلى كراهه أخذ الأجره للسكن في مكة، وبيع الأبنية، لم ينفي استحقاق الزائر الوارد السكنى في مكة ولو بأجره، وإنما نفى وجوب ذلك مجاناً، أما أصل الاستحقاق فمحل تسالم بينهم، ومن ثم استدلوا بالآية الكريمة إلى عموم استحقاق المسلمين سوايه في المساجد لمن

ص: ٤٢٩

١- (١) (المنتهى: باب صلاة الجمعة).

٢- (٢) (مسالك ج ٤٣٥: ١٢).

٣- (٣) التهذيب ج ٤٢٠: ٥.

سبق منهم إلى ما لم يسبقه غيره.. ولا- يخفى عدم اختصاص هذا الحكم بمكة، بل يعم المدينة المنوره والنجف و كربلاء والكاظميه وسامراء وطوس من مرآقد المعصومين (عليهم السلام) التي شُعبت مشاعر، وافترض عمارتها بالزياره كما سيأتى بيانه. فهى بحكم المساجد بل أعظم لأنها مشاعر، وبمثابه المسجد الحرام حرمه.

### أحكام المسجد الحرام والعتبات المقدسه:

ويتحصل من مجموع الآيات الشريفه جمله من الأحكام العامه للمسجد الحرام ومكه المكرمه, ومسجد النبى والمدينه المنوره وبقية مدن مرآقد الأئمه (عليهم السلام) المشرفه:

- ١ - كون عماره المسجد الحرام ورعايه الحاج فى تمام شؤون الرعايه فريضه إلهيه - وتشمل شؤون الرعايه الخدمات المختلفه.
- ٢ - إن من وظائف وآليات عماره المسجد الحرام تسهيل جعل البيت الحرام مكاناً يُقصد ويُزار وتسهيل السفر إليه من أجل استمرار وفود الزوار والحجاج إليه.
- ٣ - ومن وظائف عماره المسجد الحرام توفير الحاله الأمنيه والاستقرار لجميع الناس, سواء المجاور أو الوافد.
- ٤ - اتخاذه محل ومقام عباده وصلاته, لإقامه الصلاه فيه.
- ٥ - القيام بتطهيره ونظافته وتهيئته للزياره والمكث والصلاه فيه.

٦ - بناء عمارته وتشيد بنيانه.

٧ - إسكان الناس لاسيما أهل الصلاح كمجاورين ومقيمين وإنشاء عمران السكنى فى مكة المكرمه مما يّمهد لرعايه الزائرين والمجاورين.

٨ - توفير الطعام والغذاء للمجاورين والزائرين.

٩ - تشعير البيت الحرام من قبل الله سبحانه, كمشعر إلهى, وكموطن عبادى, ونبراس للهدايه أبدى.

١٠ - جعله وإقامته كمركز لأنشطه التعليم والثقافه الدينيه والإسلاميه.

١١ - استحقاق جميع الناس من المسلمين زياره البيت الحرام والوفود إليه والإقامه فيه بنحو متساوٍ بين المجاور والآفاقى.

١٢ - حرمة الصدّ عنه, وحرمة الصد عن السفر والوفود إليه..

وقد فرع بعض الفقهاء على ذلك جملة من الأحكام حول إعمار مكة والسكن فيها.

### عموميه هذه الأحكام لكل مساجد المراقده:

ولا- يخفى أن جملة هذه الأحكام غير مخصوصه بمكة المكرمه والمسجد الحرام, بل تعم المدينه المنوره والمسجد النبوى الشريف والنجف الأشرف وكربلاء المقدسه, وبقية مرقده الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) فى الكاظميه ومشهد وسامراء.

١ - كما تعدى الفقهاء فى استواء الناس فى مطلق المساجد من قوله تعالى: سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَأَنْ هَذَا حَكْمًا عَامًّا لِكُلِّ الْمَسَاجِدِ لِاسِيْمَا مَا شَعَّرَ مِنْهَا كَمَشْعَرِ إِيْهِ عَلَى حَذْوِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

٢ - بعد ظهور هذه الآيات فى ترتب هذه الأحكام على المسجد الحرام بما هو مسجد كطبيعته عامه, غاية الأمر: أشدّيه هذه الأحكام فى المسجد الحرام.

٣ - مضافاً إلى ورود جملة من هذه الأحكام فى عموم المسجد, يكون شاهداً آخر على ذلك.

٤ - عموم التعليل الوارد فى تلك الآيات, كقوله تعالى: فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ, وقوله تعالى: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُضِيًّا, حيث يظهر منها أن إضافته المقام لإبراهيم هو منشأ الأمر بالعبادة فى ذلك الموضع, وتعظيم ثوابه, وتعظيم ذلك المقام وتقديسه, وأنه بسبب شرافته المكان وإضافته لنبى الله إبراهيم (عليه السلام) تأهل ليكون مكاناً ومحلاً يُتَقَرَّبُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

### وَأَمَّا الرِّوَايَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ:

#### إِشَارَةٌ

١ - فى صحيح عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال:

«لَوْ عَطَّلَ النَّاسُ الْحَجَّ لَوْجِبَ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُجْبِرَهُمْ عَلَى الْحَجِّ إِنْ

ص: ٤٣٢

شاؤوا وإن أبوا، فإن هذا البيت إنما وضع للحج»(١).

٢ - وفي صحيح الفضلاء, عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:

«لو أن الناس تركوا الحج لكان على الوالى أن يجبرهم على ذلك أو على المقام عنده, ولو تركوا زياره النبى لكان على الوالى أن يجبرهم على ذلك, أو على المقام عنده, فإن لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين»(٢).

ومفاد هذين الحديثين:

١ - فريضه عماره بيت الله الحرام الحاصله عن طريق عباده الحج وكذلك فريضه عماره قبر النبى (صلى الله عليه و آله) ومسجده الحاصله بزياره النبى (صلى الله عليه و آله).

٢ - وأن هذه الفريضه ليست موكوله إلى المكلفين واختيارهم فحسب, بل اللازم على الوالى إجبارهم على ذلك لو امتنعوا.

٣ - يجب على الوالى أن يمدّهم بالمؤونه المالىه من بيت المال فيما إذا عجزوا عن ذلك.

٤ - يجب على عموم المسلمين الإقامه فى مكه المكرمه وجوباً كفايئاً وكذلك الحال فى المدينه المنوره, وأن عماره المدينتين فريضه تتأدى بالإقامه والعمران فيها.

ص: ٤٣٣

---

١- (١) وسائل الشيعه: أبواب وجوب الحج/ ب٥/ ح١.

٢- (٢) وسائل الشيعه: أبواب وجوب الحج/ ب٥/ ح٢.

٥ - أن هذه الفريضة ليست فريضة كفائية على المسلمين فحسب بل هي وظيفة من وظائف الدولة والنظام الإسلامى كما هو الحال فى إحجاج الناس لبيت الله الحرام, وتشديد زياره النبى (صلى الله عليه وآله).

٦ - أن هذا الواجب يتعين على الدولة الإسلاميه إقامته, وكوظيفه ماليه.

٧ - صحيحه عبدالله بن سنان, عند الصادق (عليه السلام): «إن لله (عزوجل) حرمت ثلاثاً ليس كمثلهن شيء: كتابه وهو حكمته ونوره؛ وبيته الذى جعله قبله للناس لا يقبل من أحد توجهاً إلى غيره, وعتره نبيكم» (١).

ومفاد هذه الصحيحه أن الحفاظ على الكتاب العزيز, والحفاظ على المسجد الحرام بعمارته وغيرها, والحفاظ على العتره كما هو حاصل بعماره قبورهم ومراقدهم الشريفه, هى من أعظم الفرائض, وأعظم أسس الدين وبقائه, وبذلك يتبين تعاضم وأساسيه هذه الفريضة فى صرح الدين.

**أدله فريضة عماره مرآقه النبى (صلى الله عليه وآله) و أهل بيته:**

- مضافاً لما تقدم من الأدله فى عماره المسجد الحرام من الآيات والروايات, نستعرض جملة من الآيات والروايات الأخرى الخاصه بذلك, أما الآيات:

١ - قوله تعالى: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ

ص: ٤٣٤

١- (١) معانى الأخبار: ١١٧.



فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ فِي زُجَاجِهِ الزُّجَاجُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكِهِ زَيْتُونِهِ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيِّئُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُوِّرَ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ \* فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ١.

وقد بسطنا القول في بيان هذه الآية أنها وارده في الخمسة أصحاب الكساء, والتسعة من ذرية الحسين (عليه السلام), في كتاب الإمامة الإلهية(1), وكتاب عماره قبور النبي وأهل بيته.

حَيْثُ أَنَّ بُيُوتَهُمْ وَمِرَاقِدَهُمْ بِنَصِّ هَذِهِ الْآيَةِ قَدْ جُعِلَتْ مِنْ قَبْلِهِ تَعَالَى مُشْعَرًا إِلَهِيًّا, وَفَرَضَ تَعَالَى أَنْ تَعْظُمَ وَتُرْفَعَ, وَأَنْ تُجْعَلَ مَوَاطِنَ لِلْعِبَادَةِ وَلِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

وقد أشارت الآية أن العماره ليست بالبناء والعمران فحسب بل بالزياره والتواضع وإقامه العباده لله تعالى فيها, فالإذن هنا بمعنى الأمر, والرفع أن تعظم وتجلل وتقدس, ولا يخفى أنه من هذا المفاد يستفاد جملة النقاط الاثني عشره المستخلصه من الآيات والست نقاط من الروايات في

ص: ٤٣٥

٢ - قوله تعالى: وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذِ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ١.

وذكر القرآن الكريم لهذه الواقعة تقرير للمؤمنين الذين كانت لهم الغلبة بقريته ذكر اتخاذ المسجد، تقرير منه لهم على ذلك. ولم يفند اتخاذهم المسجد، بل هو في مقام المدح والإطراء عليهم.

٣ - ومن هذا القبيل قوله تعالى: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُضِلًّا ٢ فَإِنْ مَفَادَهَا تَشْعِيرَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَتَخْلِيدَ ذِكْرِهِ بِذَلِكَ، الَّذِي هُوَ سَبَبٌ لَخُلُودِ التَّوْحِيدِ وَبَاعِثًا لِلنَّاسِ عَلَى التَّمَسُّكِ بِدِينِهِمْ.

فإذا كان الحجر قد لامس بدن نبي الله إبراهيم، يعظم بهذه المثابه ويتخذ مكاناً للعبادة. وقد بسطنا دلالة الآية على ذلك في المصادر المتقدمة.

حيث أن إضافه المقام إلى إبراهيم مشعر بالعليه للحكم.

فكيف الحال بمن هو أعظم من إبراهيم، وتقريب الدلالة فيه أيضاً بما تقدّم.

ثم شمول هذا التقريب لمراقد آل النبي بما تكاثرت الأدلة من الآيات والروايات على أفضليتهم.

ولا يخفى أن التعبير في الآية للتعظيم والتفخيم، نظير قوله تعالى: عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا.

- ويشير إليه قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ \* فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ

وفي هذه الآية دلالة على عظمة البيت الحرام والمسجد الحرام بأن فيه مقام إبراهيم.

- ويشير إلى نفس هذا التعليل: رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ وَارزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ۚ

فجعل في هذه الآية من غايات الوفاة والزياره لبيت الله الحرام هو موده وهوى قلوب المؤمنين لذريه إبراهيم (عليه السلام) لا إلى البيت الحرام.

- ونظير ذلك قوله تعالى: وَ أَدْنَىٰ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۚ

فجعلت الآيه من غايات الحج المجيء والإتيان إلى إبراهيم، فالحج لبيت الله الحرام، وفاده على ولي الله..

وبذلك يظهر أن جملة الآيات المتقدمه فى بيت الله الحرام والروايات كلها، تشمل مراقده النبى (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام).

ويشير إلى تعليل عظمه البيت الحرام بما اصطفاهم الله سبحانه، قوله تعالى: وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَ إِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ ۱.

حيث تبين الآيه أن عظمه وقدهيه القبلة من جهة طاعه الرسول (صلى الله عليه وآله) وولايته فى قبول العبادات.

- فيستفاد من هذه الطائفة من الآيات أن مشاهد الأنبياء والأوصياء هى مواطن قربات ومشاعر لعباده الله سبحانه، ولاسيما أعظم الأنبياء، وكذلك أهل بيته (عليهم السلام) من بعده، فكيف ببقاع ثوت فيها الأجساد الطاهره، وهذه القاعده فى القداسه لتلك البقاع ضروريه عند المسلمين.

حيث حكى السمهودى فى مقدمه كتابه وفاء الوفاء إجماع المسلمين على أفضلية قبر النبى (صلى الله عليه وآله) على الكعبه(1). وفى الحقيقه هذا هو ما استفاض بين الفريقين، ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«ما بين قبرى ومنبرى روضه من رياض الجنه». أو:

«ما بين منبرى وبيوتى روضه من رياض الجنه» فإن اقتراب بقعه المسجد من قبره

ص: ٤٣٨

١- (٢) وفاء الوفاء ج ٣١: ١.

وبيوته جعلته مشعراً مقدساً إلى درجه صيرورته روضه من رياض الجنة، وبيوته شامله لبقاع أهل بيته، كما سيأتي مفصلاً في المبحث الروائي».

٤ - قوله تعالى: يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ١.

وسيأتي أن مراقد النبي وأهل البيت (عليهم السلام) من أعظم البقاع والأراضى المقدسه.

وقد روى إسماعيل عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

«من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إلي في حياتي» (١).

وقوله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ \* فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٣.

وقوله تعالى: وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ٤.

ص: ٤٣٩

١- (٢) كامل الزيارات/ ب ٢ ح ١٧.

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ \* قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ \* قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ١.

ويستفاد من هذه الآيات جملة من الأحكام:

١ - وجوب عماره البقاع المقدسه بالتوافد إليها وزيارتها.

٢ - تشعير الله (عزوجل) لجملة من الأراضى والبقاع وتعظيمها وتقديسها.

٣ - هذه الأراضى المقدسه جعلت مواطن لتطهير العباد عن الذنوب, وذلك بزيارتها والوفود إليها, وإقامه العباده والاستغفار فيها, كما يشير إليه قوله تعالى:

وقولوا حطه و أن هذه الأرض كتبها الله لهم لا- سيما وقد ورد أن الزياره لهم بمثابة الهجره إليهم (١). هذا فضلاً عن طرق الخاصه التى نقلت هذه الروايات.

٤ - قطيعه هذه البقاع وجفاؤها ارتداد عن الإيمان على الأدبار وانقلاب بالخسران.

ص: ٤٤٠

١- (٢) مجمع الزوائد للهيتمى ج ١٦٨: ٩ - المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ٥٠٣: ٧.

٥ - أن هذه الأراضي والبقاع المقدسه يجب الجهاد لتحريرها من أيدي الجبارين عليها, فيجب نزعها عن أيدي وسلطه الجبارين, وإقامه حكم عادل فيها على الدوام.

٦ - التخاذل عن تحرير الأراضي المقدسه, وعدم الوفود عليها حوبته وعقوبته التيه فى الأرض.

### **أدله كون مراقد النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) من الأراضي المقدسه المندرجه فى عموم الآيه:**

١ - لا يخفى أنه قد وردت فى روايات الفريقين إن على بن أبى طالب وأهل بيته (عليهم السلام) بمنزله باب حطه (١).

٢ - وقد تقدم أن بقاع مراقد أهل البيت (عليهم السلام) تتضمن البيوت التى أمر الله تعالى بتعظيمها ورفعتهها, وشعرها أماكن مقدسه.

فى قوله تعالى: **فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ .**

٣ - ويشهد لذلك أيضاً على أن مراقدهم من الأراضي المقدسه الإشاره لقوله تعالى: **وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** حيث أن جهه اتخاذه عباده لتكريم مقام الإضافه إلى النبي إبراهيم (عليه السلام).

ص: ٤٤١

---

١- (١) ونذكر على سبيل المثال بعض المصادر لا على سبيل الاستقصاء, الدر المنثور فى ذيل الآيه ج ١٦٠: ١ - المعجم الأوسط الطبرانى ج ١٣٩: ١ - ج ١٠: ٤. الجامع الصغير للسيوطى ج ١٧٦: ٨ - كنز العمال ج ٦٠٣: ١١ ج ٤٣٤: ٢.

٤ - قوله تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ١.

- وقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ٢.

- وقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فَبَيَّنَّتِ الْآيَاتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) من أعظم أبواب حطه الذنوب, بشروط ثلاثه, التوجه واللواذ بحضرة النبي (صلى الله عليه و آله), استغفار المذنب, واستغفار النبي (صلى الله عليه و آله) له, أى شفاعته له. ومن ثم ورد مستفيضاً من طرق الفريقين عنه (صلى الله عليه و آله): أن ما بين منبره الشريف وقبره (أو بيوته) - واللفظ الثانى وهو البيت أكثر وروداً فى الأحاديث - روضه من رياض الجنة.

ومن بيوته (صلى الله عليه و آله) بيت على وفاطمه وذرياتهما المطهرين وقد روى ذلك الفريقان فى ذيل الآيه.

وقد قال الله تعالى فى تعظيم بيوت النبى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ٣.



وقد روى الفريقان فى ذيل هذه الآيه الأخيره, أنها بيوت الأنبياء وأن بيت على وفاطمه من أفاضلها(١).

٥- ما مر من إشاره الآيات, نظير قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ \* رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَافِرٌ رَّحِيمٌ \* رَبَّنَا إِنِّى أَسْأَلُكَ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ ٢, ونظير قوله تعالى: وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ٣.

حيث مر أن هذه الآيات تبين قدسيه الكعبه والمسجد الحرام والقبله إنما هو لتعظيم ذريه إبراهيم الذى هو سيد الأنبياء, وأهل بيته.

وكذلك قوله تعالى: فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ٤, أن جهه تقديس البيت لاشتماله على الآيات البينات ومن أعظمها مقام إبراهيم, وكذا قوله تعالى: إِنَّمَا الْمَشْرُكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

ص: ٤٤٣

بَعِيدَ عَامِهِمْ هَذَا , حيث تبيّن الآيه أن إبعادهم عن المسجد الحرام لأجل عدم إقرارهم بكل من الشهاده الأولى والشهاده الثانيه. فلا قيمه لحجهم وصلاتهم بدون ولايتهم لله ولرسوله أيضاً, وهذا يفيد أن عظمه الصلاه والحج كعبادات فى بيت الله الحرام إنما قيمتها بالولاء لله والولاء للرسول, وهو نظير الغايه المذكوره فى كلام إبراهيم, أن الغايه بإقامه بيت الله الحرام هو ولايه الله, وهوى القلوب إلى ذريه إبراهيم, وكذلك ما فى قوله تعالى: وَ أَدْنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ فجعل غايه الحج الوفود على الله وعلى أنبياء الله, لا مجرد أحجار الكعبه وبيت الله الحرام.

وذريه إبراهيم من ذريه إسماعيل والتي دعا إبراهيم وإسماعيل أن تكون من ذريتهما أمه مسلمه, كما فى سوره البقره, وسوره الحج, وأن يُبعث سيد الأنبياء فيهم, هم من يكون الرسول منهم بنص الآيه فى قوله تعالى: رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ۝ ١.

وهم أمه موحده لم تشرك بالله طرفه عين, استجاب له دعائهما وليسوا إلا من شهد القرآن بطهارتهم من أهل الكساء من أهل بيته..

وقد بسطنا الحديث عن جميع هذه الآيات فى محلّه (1) ويتحصل من ذلك

ص: ٤٤٤

أن عظمه المسجد الحرام والكعبة المشرفة، التي هي أعظم المساجد هي بعظمه الأنبياء، وذرياتهم المصطفون، وأعظمهم سيد الأنبياء وأهل بيته.

فمن ثم تبين صحه ما ذكره السهمودي في وفاء الوفاء، من (إجماع الأمة على أن قبر النبي (صلى الله عليه وآله) أعظم من الكعبة المطهره)<sup>(١)</sup>. وكذلك الحال في مراقد أهل بيته.

ويتبين أن ما جاء مستفيضاً في روايات أهل البيت (عليهم السلام) من أن أعظم وأقدس بيوت الأرض، وبيوت السماء وأرفعها تعظيماً عند الله وطهاره وقديماً هي بيوت النبي وأهل بيته (عليهم السلام)..

وكذلك ورد عنهم أن البيت المقدس، وإن كان اسماً لمسجد الصخره التي صلت فيه الأنبياء إلا أن الأعظم منه قدسيه مسجد الكوفه ومسجد النبي (صلى الله عليه وآله). نعم ثواب الصلاه في المسجد الحرام أعظم، ثم مسجد النبي، ثم مسجد الكوفه.. بل إن البيت المقدس، كما ورد عنهم (عليهم السلام)، في الدرجه السابقه على مسجد الصخره هو بيت الإمام المعصوم الحى.

٦ - ما ورد متواتراً ومستفيضاً من الروايات من قدسيه وعظمه مراقد قبورهم الشريفه وقد جمع صاحب الوسائل في أبواب المزار ما يزيد على المائه باب في ذلك فضلاً عما جمعه غيره كالمحقق الشيخ النورى في المستدرک والعلامه المجلسى في البحار وغيرهم.

ص: ٤٤٥

---

١- (١) وفاء الوفاء، ج ٣١: ١.

فتحصل أن أعظم البقاع قدسيه على الأرض, هو قبر النبي (صلى الله عليه و آله) وقبور أهل بيته (عليهم السلام) اندراجاً تحت هذه الطائفة من الآيات, في ترتيب الأحكام الستة السابقة(١).

- وقد روى عن الباقر (عليه السلام):

«ولا أعلم أن في هذا الزمان جهاداً إلا الحج والعمرة والجوار»(٢).

### **و أما الروايات: في فريضه عماره مرقد النبي (صلى الله عليه و آله) و مرقد أهل بيته:**

الطائفة الأولى: بالنسبه لقبر النبي (صلى الله عليه و آله), فقد استفاض بين الفريقين بل تواتر التشعير لقبر النبي (صلى الله عليه و آله), وتشعير الروضه المباركه في مسجده الشريف. بل تمتد الروضه, إلى قبره الشريف, لقوله (صلى الله عليه و آله) المستفيض بين الفريقين: «ما بين قبرى ومنبرى روضه من رياض الجنه»(٣).

بل وفي الطرق الكثيره منها «ما بين منبرى وبيوتى روضه من رياض الجنه».

وبيوته تمتد إلى بيت أم زمعه فيشمل بيت على وفاطمه (عليهما السلام). وفي لفظ آخر: «ما بين بيتى ومنبرى روضه من رياض الجنه».

وفي المصحح عن جميل بن دراج, قال سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول:

ص: ٤٤٤

١- (١) المذكوره فى ص: ٣١, من هذا الكتاب.

٢- (٢) الكافي ج ٢٥١: ١.

٣- (٣) كامل الزيارات: ٥١ باب ٣.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«ما بين منبرى وبيوتى روضه من رياض الجنه, ومنبرى على ترعه من تُرع الجنه, وصلاه فى مسجدى تعدل ألف صلاه فيما سواه من المساجد إلّا المسجد الحرام؛ قال جميل: بيوت النبى (صلى الله عليه و آله) وبيت على منها, قال: نعم وأفضل»(١).

أى أن السائل سأل أن بيت على (عليه السلام) من بيوت النبى (عليه السلام) التى هى من رياض الجنه, ولا تختص بالبيوت التى جعل فيها أزواجه, بل تشمل بيوت قرابته الخاصه, من أصحاب الكساء, كما هو مقتضى التحديد ما بين المنبر والبيوت, فبيوت النبى (صلى الله عليه و آله) شامله لبيت على وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام), بل والأئمه من ذريه الحسين, وأنها أفضل بيوت النبى, والمراد مضافاً إلى تحديد البقعه الواقعه فى السنين أن كل طرف فى نفسه على روضه من رياض الجنه, بمقتضى العموم الاستغراقى والمجموعى معاً, وهذا مطابق لما رواه السيوطى فى الدر المنثور عن ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريده, أن المراد من قوله تعالى: **فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ** عن النبى (صلى الله عليه و آله):

«أنها بيوت الأنبياء, وأن بيت على وفاطمه من أفاضلها»(٢).

وهذا دال على أن بيت على وفاطمه نسبه إلى النبى أتم من نسبه بيوت وغرف أزواجه إليه. وبالتالى فعموم بيوته شامل لبيوت ذريته المطهره, وقد ورد مستفيضاً عن أهل البيت (عليهم السلام) فى الزيارات, هذا الدعاء

ص: ٤٤٧

١- (١) الكافى ج ٤/ باب المنبر والروضه ح ٥٥٦: ١٠. (وقد ذكر فيه صحاح عديده).

٢- (٢) الدر المنثور/ سوره النور/ ج ٣٦: ٥.

المأثور في الإذن للدخول لمشاهدتهم ومراقبتهم المطهره:

«اللهم إني وقفت على بابٍ من أبواب بيوت نبيك».

ويتطابق هذا المفاد المستظهر مع الروايات الخاصة الواردة في كون مرقد كل منهم (عليهم السلام) روضه من رياض الجنة, وكالمستفيضه الواردة في كون حرم الحسين (عليه السلام) روضه من رياض الجنة(1).

وفي صحيح أبي هاشم الجعفرى قال: سمعت أبا جعفر, محمد بن على الرضا (عليه السلام) يقول:

«إن بين جبلى طوس قبضه قبضت من الجنة, من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار»(2).

الطائفة الثانيه: ما ورد من تواتر الروايات في زياره قبورهم(3), نظير ما رواه الصدوق في الصحيح عن ياسر الخادم قال: قال على بن موسى الرضا (عليه السلام):

«لا- تُشدّ الرحال إلى شىء من القبور إلما إلى قبورنا, ألا وإنى مقتول بالسّم ظلماً ومدفون في موضع غربه, فمن شدّ رحله إلى زيارتى استجيب دعاؤه وغُفر له ذنوبه»(4).

وقد استفاض في هذه الطائفة من الروايات كون زيارتهم وعماره قبورهم من معالم شعائر الدين الكبرى, فقد عقد صاحب الوسائل سته

ص: ٤٤٨

١- (١) الوسائل أبواب المزار/ باب ٦٧.

٢- (٢) أبواب المزار/ باب ٨٢/ ح: ١١.

٣- (٣) أبواب المزار فى الوسائل, وكتابى المزار للشيخ المفيد, ومصباح المتهدج, وكامل الزيارات, وغيرها من كتب الزيارات.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا ج ٢٨٥: ١.

وتسعين باباً وأخرج مئات الأحاديث فيها. ونظير هذه الأبواب، أبواب المزار في البحار للمجلسي، وفي مستدرک الوسائل للميرزا النوري فضلاً عما أوردوه في أبواب أحكام المساجد وغيرها؛ بل قد ورد الحث منهم على زياره قبورهم وعمارتها في حال الخوف على النفس، وهي سيره شيعتهم منذ القرن الأول إلى يومنا هذا.

الطائفة الثالثة: ما استفاض بل تواتر في الروايات أن مراقدهم (عليهم السلام)، حرم من حرم الله وحرّم رسوله، نظير ما في لسان تلك الروايات في آداب الزيارة:

«ثم امش حافياً فإنّك في حرم الله وحرّم رسوله» (١).

وقد تعددت الروايات الواردة عنهم (عليهم السلام) أن الكوفة أفضل البقاع بعد حرم الله وحرّم رسوله (صلى الله عليه وآله)، وبعدها مراقدهم (عليهم السلام)، وأن ثواب الصلاة فيها، يأتي في الفضل والعظمة بعد فضيله المسجد الحرام والمسجد النبوي (٢)، ولا يقاس بها فضيله بيت المقدس، أو غيرها من المراقدهم.. بل إن خصوص موضع قبورهم أعظم شأنًا من الكعبة، كما صرح بذلك السهمودي في وفاء الوفاء، ونقل إجماع الأمة على أن مرقد النبي (صلى الله عليه وآله) أعظم من الكعبة.

وفي صحيح جميل بن دراج قال، قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): الصلاة في بيت فاطمه مثل الصلاة في الروضة؟ قال (عليه السلام):

«وأفضل» (٣).

وفي موثق يونس بن يعقوب؟ قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): الصلاة في

ص: ٤٤٩

---

١- (١) لاحظ الوسائل / أبواب المزار: آداب الزيارات التي أوردتها.

٢- (٢) الوسائل / أبواب أحكام المساجد / كتاب الصلاة.

٣- (٣) الكافي، ج ٥٥٦: ٤.

بيت فاطمه أفضل أم في الروضه؟ قال (عليه السلام):

«في بيت فاطمه»<sup>(١)</sup>.

وغيرها من الطوائف الكثيره، والذي يظهر من حاصلها، ترتب جملة الأحكام المتقدمه ذكرها للحرم المكي والحرم المدني على مراقده وعتبات بقيه الأئمه المعصومين (عليهم السلام) وهذا مما يقرّر مفاد هذه القاعده الفقهيّه.

ص: ٤٥٠

---

١- (١) المصدر السابق نفسه.





الفصل الحادى عشر : لكل سؤال جواب

اشاره

ص: ٤٥٢



**الإمام الحسين عليه السلام:**

المحاور: ما السرّ في قراءه رأس الحسين للآيه الشريفه: **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**، على وجه الخصوص دون غيرها من السور؟.

الشيخ السند: هو أنّ الآيه الأعجازه التي كانت لله تعالى في أصحاب الكهف هو أنّهم كانوا مؤمنين موحدين مضطهدين من قبل الملك والسلطان المتغلب في وقتهم وكان مجتمعهم يتابع ذلك السلطان الغاشم فكانوا منفردين في طريق الحق والهدايه، وكان الملك وقومه يستأصلونهم، لو اطلعوا على دينهم أو سيطروا عليهم، الا أنه بقدرته تعالى أبقى وحفظ أصحاب الكهف بعدما هلك ذلك السلطان وقومه ونشأ نسل جديد وحضاره اخرى، ليبين تعالى على أنه قادر على نصر المستضعفين ويرجعهم إلى الدار

الدنيا وتكون العاقبه هي غلبتهم على القوم الظالمين كما فى قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ١، وقوله تعالى: وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ٢، وغيرها من الآيات الداله على رجوع الصالحين إلى الدار الدنيا وكون العاقبه لهم جزاءً دنيوياً من الله تعالى قبل جزاء ثواب الآخره.

المحاور: فى قول لسيدتنا زينب (عليها السلام) حين أستشهد أخوها الإمام الحسين (عليه السلام)

«اليوم مات جدى محمد المصطفى، وأبى على المرتضى، وأمى فاطمه الزهراء....» (١) ما هو المقصود من كلامها؟.

الشيخ السند: الظاهر كون المراد هو ذهاب أصحاب الكساء الخمسه بذهابه (عليه السلام)، إذ كان وجوده بقاء لهم فيه كما أن وجوده (عليه السلام) كان تجسيداً وروحاً لوجود الأسره النبويه، وكانت (عليها السلام) تأنس به وبنوره (عليه السلام) عند فقدهم.

المحاور: ما الأوجه المحتمل له لشق الإمام الحسين أزياق القاسم بن الحسن؟.

الشيخ السند: قيل فى سبب ذلك لتكون ثيابه بهيئه الكفن فيستشهد

ص: ٤٥٥

١- (٣) ينابيع الموده للقندوزى ج ٣ ص ٦٤.

فيها، ولا يطمع في سلبها منه العدو بعد شهادته.

المحاور: أرجو ذكر خمساً من الثورات التي نتجت بعد ثوره الامام الحسين؟.

الشيخ السندي: ثوره زيد الشهيد بن الإمام السجاد (عليه السلام)، وثورته الثوابين في الكوفه، وثورته المختار، وثورته يحيى بن زيد الشهيد، وثورته صاحب فخ الحسين بن علي من بني الحسن المجتبي (عليه السلام).

المحاور: ما هي النتائج المستخلصه من ثوره الامام الحسين؟ وما هي بواعث الثوره عند الإمام الحسين؟.

الشيخ السندي: حيث أن نتائج ثوره ونهضة الحسين (عليه السلام) هي البواعث لها وقد ذكرها (عليه السلام) في عده من خطبه وكلماته الشريفه، منها:

«إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمه جدى (صلى الله عليه و آله)، أريد أن آمر بالمعروف وانهي عن المنكر»<sup>(١)</sup>، حيث قد أستبدلت الخلافة الإسلاميه على يد معاويه بملك الوراثه النسيبه الترابيه، وهذا إنحراف خطير في الدين والأمة الإسلاميه أن يتبدل مسار الزعامه الدينيه والدينيه. منها ما قاله الرسول (صلى الله عليه و آله):

«حسين منى وأنا من حسين»<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ (من) ههنا لَيْسَ المراد منها التولد بل أحد معانى الكنايه فيها هو أن دين النبى (صلى الله عليه و آله) وشريعته بقاءها مرهون بالحسين (عليه السلام) وذلك لأن بنى أميه معاويه ويزيد وآلهما كانوا مصرين على محو الشريعه

ص: ٤٥٦

١- (١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٣٠.

٢- (٢) سنن الترمذى ج ٥، ص ٣٢٤؛ المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ٤٢٢.

وإزاله الدين بالتدرّيج حتى لا يبقى رسم ولا أسم منه وكلمات معاويه ويزيد في ذلك معروفه، وكيف لا والبيت الأموى بزعامه أبو سفيان لم يثنى عن مجابهه الرسول (صلى الله عليه و آله) ودولته في المدينه ومن قبل في مكه، واستمر إيقاده للحروب ضد الرسول حتى عام الفتح لمكه ومن الواضح أن هذا الموقع القبلى الذى يتمتع به أبو سفيان وبنو اميه لم يتبدد بفتح مكه بل بقى على حاله وإن كانوا فى الظاهر استسلموا أمام السلطه الاسلاميه للرسول (صلى الله عليه و آله) الجديده، ويتبين ذلك فى قول أبى سفيان لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) فى أيام السقيفه يريد اغراءه بمناصرته ضد أصحاب بيعة السقيفه، «لو شئت لمثلتها لك رجالاً- وفساناً»، وكذلك إسترضاء أبى بكر لأبى سفيان عندما أعترض على استخلافه وأن تيم أخمل قريش ذكراً وبطنا أسترضاه بتنصيب يزيد بن أبى سفيان على الشام. ومن ثم الخليفه الأول والثانى لم يجدا بداً من الإستعانه فى جهاز الحكم وقياده الجيوش وكسب الغنائم والمناصب - بالحزب القرشى المناوى لبنى هاشم وللأنصار، وإلى ذلك يشير الحسين (عليه السلام):

«وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمه براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: الخلافه محرمه على آل أبى سفيان»(1).

ومنها: سنّ السنه الإلهيه العظيمه وهى مجاهده الظالمين والظغاه من

ص: ٤٥٧

١- (١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٦.

الحكام فى بلاد المسلمين والثوره عليهم ردعاً للمنكر وإقامه للمعروف فى كافه أشكاله ونظمه وأبوابه، وإلى ذلك يشير بقوله (عليه السلام) إستناداً الى قول رسول الله:

«من رأى سلطاناً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل فى عباد الله بالأثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»<sup>(١)</sup>، أو «أفضل الجهاد كلمه حق عند سلطان جائر»<sup>(٢)</sup>.

ومنها: إستدعاء أهل العراق ومبايعتهم له (عليه السلام) لإقامه الحكم الإلهى العادل الحق .

ومنها: عزم يزيد أعتيال الحسين (عليه السلام) بكل طريقه وسبيل وقد أشار (عليه السلام) إلى ذلك فى عده خطبه.

والخلاصه: أن هناك العديد من الأسباب ودواعى الحكمه فى نهضته (عليه السلام) اجتمعت حتى أن كثيراً من الكتاب والباحثين ينسبون تولد التشيع إلى نتائج ثوره الحسين (عليه السلام) وتعاطف محبى أهل البيت (عليه السلام) لمظلوميته وهذا القول وإن كان تنكراً للحقائق القرآنيه والسنن النبويه الداله على إمامه أهل البيت (عليهم السلام) ومذهبهم، إلا أن ذلك القول يعكس مدى تعريه الإنحراف الذى أصاب المسلمين تكشف كثير من الحقائق وتزييف الباطل الذى لم يتحقق قبل ثوره الحسين (عليه السلام).

ص: ٤٥٨

---

١- (١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٨٢.

٢- (٢) عمدته القارى للعينى ج ٧ ص ٢٢٤، التبيان للطوسى ج ٢ ص ٤٢٢.



المحاور: كيف نرد على الذين يقولون أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد أخطأ عندما أخذ معه أهل بيته من نساء و أطفال الى كربلاء و هو يعرف المصير؟ وهل للإمام الحسين (عليه السلام) الحق في التصرف في حياه أهله؟.

الشيخ السند: نظير هذا الإعتراض يذكر في مواجهه الصديقه الزهراء (عليها السلام) عندما أراد جماعه السقيفه إجبار أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) على بيعتهم فتصدت لهم من وراء الباب وقد كان (عليه السلام) في البيت، فيورد المعترضون أنه كيف تسمح الغيره الأبيّه لمثل أمير المؤمنين ولسيد الشهداء بذلك، وما الحكمه في ذلك وهما (عليهما السلام) قد اتفق ذلك منهما بوصيه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما جاء في الروايات أنه (صلى الله عليه و آله) أخذ على عليّ (عليه السلام) الصبر وعلى الحسين (عليه السلام) إن الله شاء أن يراهن سبايا، فهل الإراده والمشئته إلالهيه تتعلق بذلك وكيف وجه الحكمه فيه، ويستعرض لنا القرآن الكريم الإجابه عن ذلك بأن المجاهده في سبيل الله ومقارعه المعسكر الآخر كما تكون بالنفس والمال تكون بالمخاطره بإهانته العرض لا- بنحو الإبتذال والتدنيس كما في قصه مريم (عليه السلام) ففي سوره آل عمران: إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ... قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا

فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝١، وفي سورة مريم: فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا \* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا \* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا \* قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَعْثًا... فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِهِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا \* فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي... فَأِمَّا تَرِينٌ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا \* فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا \* يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا \* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا \* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٢، وفي سورة المؤمنون: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ۝٣، فمريم قد تعرضت لوظيفه حمل النبي عيسى (عليه السلام) من غير أب لتتحقق المعجزه الإلهيه لإثبات نبوه عيسى (عليه السلام) وبعثته بشريعه جديده ناسخه لشريعه موسى (عليه السلام)، مع أن تحقيق المعجزه هذه كان يخاطر بسمعه مريم وعرضها، إلى درجه مواجهه بنى إسرائيل لها بالقذف والبهتان ولكن كل ذلك لا يعنى ابتدال وتدليس مريم بل غايه الأمر إهانته عرضها، فتحملت

المسؤولية الإلهية وأعباء المعجزه والرساله الجديده مع أنها أصعب من الجهاد بالنفس والقتل بالسيف، للإنسان الغيور وبالنسبه للمرأة العفيفه التي أحصنت فرجها ولذلك قالت: يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا ١، ولكن جهادها وتحملها أقام الحجه على كفار بنى إسرائيل فجعلها الله تعالى آيه وحجه تشارك إبنا النبي عيسى (عليه السلام) فى الحجيه، وهناك واقعه أخرى يسردها لنا القرآن وهى واقعه المباهله: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَنَدْعُ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ٢.

فهنا فى واقعه المباهله احتج الله بالزهراء (عليها السلام) على حقانيه الشريعه المحمديه ونبوه سيد الرسل جنبا إلى جنب الاحتجاج بالأربعه بقيه أصحاب الكساء، ففى هذه الواقعه قد تحملت الصديقه الزهراء (عليها السلام) بأمر من الله تعالى انزله فى القرآن، تحملت المشاركه فى المباهله أمام ملاء أهل الكتاب، وهو نمط من المنازله والمواجهه.

فإذا اتضح بعض الأمثله المسطوره فى القرآن الكريم من نماذج

المجاهده بالعرض لا بدرجة الإبتدال والتدنيس، يتضح عدم المجال لمثل هذه الاعتراضات الناشئه من عدم الإحاطه بجهات أحكام الشريعة وعدم الإحاطه بملايسات الأحداث التاريخيه فى صدر الإسلام وقراءه الأحداث بشكل مبتور تخفى فيه الحقيقه كما هى عليه، ثم الأخذ فى الحكم على هذه الصوره المقطعه.

فإن الحكمه فى كل من فعل الأمير (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) هو لأجل تعريه وفضح الخصم والكشف عن جرأته على مقدسات الدين وحريم النبى (صلى الله عليه و آله) وأن الخصم لا يتقيد بأبجديه المبادئ الدينيه وكان استخدام هذا النمط من المواجهه والجهاد فى ظرف اغلقت فيه أى فرصه أخرى لدحض إجرام الخصم وباطله أمام أنظار وأذهان الناس المفتته بأكاذيب الخصم الناسيه لوصايا القرآن والنبى (صلى الله عليه و آله) فى حق العتره المطهره ولولا موقف الزهراء (عليها السلام) والعقيه زينب (عليها السلام) لكان الخصم يلتف بدعايته ووسائل إعلامه على الحقيقه ويغيب على الناس فى ذلك الوقت فضلاً عن الأجيال اللاحقه يغيب عليها حقيقه الموقف. ولأجل ذلك أوصت (عليها السلام) بإخفاء قبرها وتشيعها ليلاً خفيه ليظل ذلك رمزاً يطنّ فى أذن التاريخ على الحقيقه التى حاولوا اخفاءها.

المحاور: كم عدد الصحابه اللذين استشهدوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) وما هى أسمائهم، وكم عدد (الصحابه) اللذين قاتلوا الإمام الحسين (عليه السلام)؟.

الشيخ السند: لفظ الصحابه جرى إستعماله فى من لقي النبى (صلى الله عليه و آله) أو روى عنه أو عاشره مده من الزمن وأما إذا أضيف الشخص إلى أحد من

الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) فيقال مثلاً- من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) أو أصحاب الحسن (عليه السلام) وأصحاب الحسين (عليه السلام)، نعم كان في أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) بعض صحابه النبي (صلى الله عليه وآله) كحبيب بن مظاهر ومسلمه بن عوسجه وغيرهما أما عدد أصحاب الحسين (عليه السلام) فقد اختلف المؤرخون في ذلك:

الأول: أنهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً ذكره المفيد في الإرشاد والطبرسى في أعلام الورى والفتال في روضه الواعظين وابن جرير في تاريخه وابن الأثير في الكامل والقرمانى في أخبار الدول والدينورى في الأخبار الطوال.

الثانى: إنهم اثنان وثمانون رجلاً كما فى روايه حكاهما فى الدمعه الساكبه.

الثالث: ستون رجلاً كما ذكره الدميرى فى حياه الحيوان فى خلافه يزيد.

الرابع: ثلاثه وسبعون رجلاً ذكره الشريينى فى شرح مقامات الحريرى.

الخامس: خمسسه وأربعون فارساً ونحو مائه راجل ذكره ابن عساكر فى تهذيب تاريخ الشام.

السادس: اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً ذكره الخوارزمى فى المقتل.

السابع: احد وستون رجلاً ذكره المسعودى فى إثبات الوصيه وغيرها من الأقوال التى أنهاها العلامة المرحوم السيد عبدالرزاق المقرم فى المقتل إلى عشره.

وأما عدد الذين قاتلوا الحسين (عليه السلام) فذكر أنهم ثلاثين ألفاً وقيل أكثر بكثير وقد جمع بين الأقوال بعض المحققين بأن الذين كانوا في أرض المعركة هو العدد الأول وأما بقيه الأعداد فكانت تمثل طوق عسكري لمنع وصول المدد والنصره لسيد الشهداء (عليه السلام) من الأطراف والنواحي حتى أنه ذكر في التواريخ أن الطوق العسكري كان يمتد من كربلاء إلى الكوفه.

المحاور: أود أن تبيينوا الأسباب التي جعلت الناس تتفرق عن مسلم ابن عقيل (عليه السلام) هكذا بين ليله وضحائها بعد أن كانوا ألوف حوله حيث يصل الأمر انه لا يجد من يدله الطريق؟ .

الشيخ السند: لم يكن تفرق الناس عن مسلم بن عقيل (عليه السلام) بين ليله وضحائها بل أستغرق ذلك مده بنحو التدريج كما هو مفصل في كتب التاريخ، وعمده السبب لتخاذل الناس عن مسلم هو خيانه وتخاذل أشراف ورؤساء القبائل أى النخبه من أهل الكوفه، وهو مما يدل على مدى تأثير النخبه فى المجتمع ومساره.

المحاور: ما منزله حميد بن مسلم خاصة إنه روى واقعه الطف بأسرها؟.

الشيخ السند: لا يخفى أن الراوى لواقعه الطف لا ينحصر بحميد بن المسلم، فإن أهل البيت (عليهم السلام) الذين حملوا أسارى من أطفال ونساء فضلاً عن مثل أم كلثوم والعقيله والإمام زين العابدين (عليه السلام)، وكذا الأسارى من عوائل شهداء الطف فضلاً عن من كان فى جيش عمر بن سعد اللعين ممن

أقرّ ونقل لأهل الكوفه ما شاهدوه بأعينهم، لا سيما وأن جملة منهم كانوا كالمتفرج للمعركه كاره للقتال، وكذا أهالى القرى المجاوره لنينوى والغاضريات من بنى أسد وغيرهم، هذا فضلاً عن أن أئمه أهل البيت (عليهم السلام) يخبرون عن الأحداث وما كان وما يكون بعلم لدنى من الله تعالى.

وعلى كل تقدير فإن حميد بن مسلم لو أفترضناه على أسوأ التقادير من أتباع السلطه الأمويه فإن ما يشهد به العدو أحجّ للثبوت فإن الفضل ما شهدت به الأعداء، وقد يخفى هذا المطلب على البعض ويساوى المقام مع البحث فى إستنباط الأحكام الشرعيه الفرعيه، فإن الوثوق بالأخبار والصدور هو المدار وهذه النكته موجه لذلك كما لا يخفى.

المحاور: من بقى من ذريه سيدنا الحسين (عليه السلام) بعد فاجعه كربلاء؟.

الشيخ السند: المعروف لدى أهل التواريخ والنسب وكتب الأصحاب أن ذريه الإمام الحسين (عليه السلام) هى من الإمام زين العابدين (عليه السلام) أبنه أما على الأكبر فقد أستشهد معه وكذا على الأصغر أو عبد الله الرضيع وكذلك جعفر بن الحسين فانه توفى فى حياه أبيه وذكر محمد أيضاً، وأما البنات فقد ذكر أن له (عليه السلام) زينب وسكينه وفاطمه وعلى كل حال فإن بين المذكور فى الكتب أختلاف فى العدد والأسماء فلاحظ.

المحاور: هلا لى بجواب أكمل به معلوماتى، حول من إستشكل إننا

نفضل الإمام الحسين (عليه السلام) ونعطيه درجة أعلى من الإمام علي (عليهما أفضل الصلاة والسلام)، ويسأل لماذا نسمى حسينيات ولم نسمى عليات، ولماذا (اللطم) على الحسين أظهر وأكثر من (اللطم) على الإمام علي (عليه السلام)، وما إلى ذلك من إستشكالات؟.

الشيخ السند: سبب كثره ذكر الشيعة لسيد الشهداء (عليه السلام) هو أمر النبي (صلى الله عليه وآله) والائمة (عليهم السلام) بذلك في الروايات المستفيضه، بل المتواتره فقد أكدوا بإقامه العزاء على مصيبتة التي هي من أفجع وأفرح المصائب التي تعتصر الوجدان وتنغص العيش، فالبشاعة الشرسة التي انتهك بها حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سبطه وريحانته من الدنيا وسيد شباب أهل الجنة، فمصيبه الحسين (عليه السلام) مصيبه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومصيبه أمير المؤمنين وسيده النساء والحسن المجتبي ففي قتل الحسين وولده وأهل بيته وأصحابه وسبى نساءه انتهكت حرمة القرآن الذي جعل من الحسين (عليه السلام) حجة لحقانيه دين الاسلام وصدق النبوه الى يوم القيامة في قوله تعالى: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتِهَلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ١، فقد أمر الله تعالى نبيه في المباهله بالاحتجاج بالحسين (عليه السلام) وأصحاب الكساء دون الصحابه ودون زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) مع أن الإمام الحسين (عليه السلام) حين المباهله لم يتجاوز بضع سنين من نشأته المباركه، فجعل الله تعالى الإمام الحسين (عليه السلام) يتحمل



مسؤولية إقامه الحججه على حقانيه الدين وصدق النبوه، وكذلك آيه التطهير وكذلك سوره هل أتى وغيرها من السور فمثل هذه الشخصيه فى الدين التى يرسم مقامه القرآن الكريم وكلام الله الحكيم، انتهاك حرمة إنتهاكاً لحرمة الله تعالى ولحرمة القرآن ولحرمة الرسول (صلى الله عليه و آله) حيث قال:

«حسين منى وأنا من حسين»(١)، و:

«إبنائى هذان إمامان قاما أو قعدا»(٢)، و:

«وسيدا شباب أهل الجنة»(٣)، وغيرها من الاحاديث العظيمه النبويه التى توضح موقعه الحسين فى الدين.

وسبى نساء الحسين (عليه السلام) هن بنات النبى (صلى الله عليه و آله)، فتصور - بالله عليك - ممن يدعون الإنتماء إلى دين النبى كيف يرتكبون العظائم فى حق سيد الرسل (صلى الله عليه و آله)، فذكر مصيبه الحسين ذكر مصيبه النبى وجميع أهل بيته.

هذا مضافاً إلى أن واقعه كربلاء واستشهاده (عليه السلام) كشفت القناع عن زيغ السقيفه التى أدت الى تسلط بنى أميه على رقاب المسلمين وإلى لعب مثل يزيد الفسق والمجون بمقدرات الدين والمسلمين، فالشعائر الحسينيه

ص: ٤٦٧

---

١- (١) مسند أحمد ج ٤ ص ١٧٢، سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٢٤، المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٧٧.

٢- (٢) روضه الواعظين للنيسابورى ص ٥٧، الأرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠.

٣- (٣) مسند أحمد ج ٣ ص ٣، مسند أبى سعيد الخدرى، سنن أبى ماجه ج ١ ص ٤٤ ح ١١٨ باب فضائل على بن أبى طالب (عليه السلام)، سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٢١ ح ٣٨٥٦ فضائل الصحابه للنسائى ص ٢٠ فضائل الحسن والحسين.

نبراس لحق أهل البيت في الإمامه وأحياء للتمسك بالثقلين المأمور بهما.

المحاور: من هو حميد بن مسلم؟ وهل يجوز لعنه؟ وعلى أي أساس نأخذ برواياته؟ وهل كان من جيش عمر بن سعد؟ وما هو سبب حضوره واقعه الطف؟.

الشيخ السند: لابد من التنبيه إلى النقاط التاليه:

أولاً: ليس مصدر الوثائق لواقعه كربلاء منحصرأ في الراوى حميد بن مسلم، بل المصادر منتشرة عن الواقعة من كل حدب وصوب فهذا ابن عساكر في تاريخ دمشق عقد مجلداً من كتابه خاصاً بالإمام الحسين (عليه السلام) نقل طرفاً من وقائع الفاجعه الكبرى بأسانيد متصله ونقل بأسانيد عديده أيضاً مطر السماء دماً وأنه لم يرفع حجر إلا ورثى تحته دماً. إلى غير ذلك من مصادر الفريقين، فهذا الصدوق ينقل في أماليه مقتلاً كاملاً بأسانيد متصله إلى أئمه أهل البيت (عليهم السلام) وقد أشتملت كتب الأحاديث عنهم (عليهم السلام) على لقطات وقصاصات خطيره في الواقعة حتى روايات الفروع والأحكام الشرعيه مثل كتاب وسائل الشيعه هذا فضلاً عن كتب التراجم من الفريقين وغيرها مما يطول ذكره في المقام.

ثانياً: لم يكن الراوى الوحيد للواقعه هو حميد بن مسلم كيف والإمام زين العابدين والباقر (عليهما السلام) والعقيله وبنات النبي (صلى الله عليه وآله) وعيالات الحسين (عليه السلام) كلهم كانوا بمشهد من الحدث العظيم.

ص: ٤٦٨

وكذلك هذه الآلاف من جيش بن سعد من أهل الكوفة فضلاً عن أهالي القرى والأرياف المجاوره فالحدث والمشهد الجلل قد حضره خلق كثير تنادوا به على مسمع التاريخ والأجيال.

ثالثاً: لم يكن كل من حضر في جيش عمر بن سعد على موقف متحد فقد كان بعضهم حتى على مستوى القيادة، لفصائل الجيش كاره لقتال سبط الرسول (صلى الله عليه و آله) وريحانته بل في بعض المواقع من المعركة كان يخشى عمر بن سعد وقوع الفتنة في جيشه.

رابعاً: الفضل ما شهدت به الاعداء، فإن الروايه المتضمنه لأحداث الظلم على العتره وكذا فضائلهم التي تنقل من لسان المخالف في هواه لأهل البيت (عليهم السلام) أحجج على المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) التاركين لفريضه مودتهم، لانتفاء التهمه المزعومه في منطق نصب العداوه لهم.

المحاور: إنَّ قتله إبي عبدالله الحسين (عليه السلام) هم الشيعة لا- بنى أميه وهذا مما تركز عليه اليوم الفئات الضاله كالوهابيه والسلفيه وماالقول السديد في الإجابة عن هذه الشبهه؟.

الشيخ السندي: في كثير من الكلمات أسناد قتل سيد الشهداء (عليه السلام) إلى أهل الكوفه وأنهم شيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهذا تزوير للحقائق لأن مدينه الكوفه لم يكن الغالب عليها الشيعة إلى أواخر القرن الثالث فضلاً عن عهد

أمير المؤمنين وزمن واقعه الطف، ولذلك تجد في كتب التاريخ حين نهضه المختار في الكوفة للإنتقام لسيد الشهداء وما جرى في الطف كان غالب أحياء الكوفة ممن يوالى بنى أميه وهوام من العثمانيه، فوجد صعوبه كبيره جداً في السيطرة على الكوفه، أليس قد نهى أمير المؤمنين عن صلاه التراويح في مسجد الكوفه بتوسط أبنه الحسن المجتبي (عليه السلام) فتصايح الناس في مسجد الكوفه واسنه عمراه، وقد قال علي (عليه السلام) في أحد كلماته أنه لو نهى عن ما أبتدعه من كان قبله من الخلفاء من سنن خالفوا فيها سنه الرسول لتفرق عنه جنده، وهناك الكثير من الشواهد الداله على هذه الحقيقه حتى أن أحد احياء الكوفه كانت تقطنه قبائل من أهل الشام والغريب من الوهايبه والسلفيه أنهم يذكرون في كتبهم أن الكوفه بقيت إلى زمن متأخر على مذهب سنه خلافه الجماعه، فكيف يكونون من الشيعة.

المحاور: الموقف العقلي يمكن التشكيك فيه بأساليب كثيره في حين أن الموقف العاطفي المشتعل لا- يقبل التردد أمام التشكيك العقلي هناك من يقول أن الأمه كانت تدرك ظلم يزيد وآل أميه ولكنها كانت تحتاج إلى أن ينتقل من المستوى العقلي إلى المستوى العاطفي وهذا هو الذي تكفلت به ثوره الإمام (عليه السلام) كيف تقيمون هذه الرؤيه؟.

الشيخ السند: العقل يطلق ويراد به معانى فقد يراد به العقل النظرى وهى قوه الإدراك الفكرى، وقد يطلق ويراد به العقل العملى وهو قوه العقل العمّال المحرّك المسيطر على قوه التحريك في النفس من قوى

الغضب والشهوه، وقد سئل الكاظم (عليه السلام) عن العقل فقال (عليه السلام):

«ما عبد به الرحمن وأكسب به الجنان»، وهو ينطبق على العقل العملى ومصنع الإراده فى النفس هو العقل العملى، ولا يكفى لهدايه وكمال وصلاح الإنسان أن يدرك الحق والحقيقه الصادقه بعقله النظرى، دون أن يصدق و يدعن ويسلم بذلك فيقيم عزمه على ذلك وبالتالى تنطلق قواه العمّاله على مقتضى ذلك، فالعاطفه عباره عن نحو تفاعل وإنشداد للنفس مع الشىء المدرك، فتنظير الحقيقه من دون الإيمان والحركه على هديها، كالطيران بجناح واحد.

ومن هنا تكمن فضيله البكاء فى رثاء مصاب سيد الشهداء حيث انه يلهب المشاعر النفسيه دفعه تجاه الفضيله من الغيره على الدين والشجاعه والفداء والتضحيه وغيرها من مكارم الصفات التى يلزم تحلى النفس بها.

المحاور: بين وعى النخبه من المفكرين، والعامه من الجمهور، أين نجد عاشوراء الحقيقه، هناك من يقول أن جمهور الناس بوعيههم الفطرى يدركون من واقعه الطف ما هو أعمق وأوسع آفاقاً مما يتلقاه الباحثون والمفكرون من خلال دراستهم وبحثهم، كيف تنظرون لمثل هذا القول وما هو هذا الذى يدركه العامه بحسهم الفطرى المرهف ولا يدركه الباحثون بدراساتهم؟.

الشيخ السنند: حيث أن أهل البيت (عليهم السلام) هم الثقل الثانى و عدل الكتاب الكريم الذى هو الثقل الاول و قد استفيض و تواتر بين الفريقين عن

النبي (صلى الله عليه وآله) الأمر بالتمسك بهما، فأهل البيت والقرآن الكريم وجهان لشيء واحد، وعلى ضوء ذلك فإن سيره أئمه أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم سيد الشهداء (عليه السلام) سيرته قرآن متجسد. فكما أن القرآن مهما قام الباحثون المتخصصون من علماء التفسير وغيرهم من العلوم الأخرى بتفسيره فإن ذلك لا يمثل كل آفاق القرآن ولا كل ما فيه من عيون المعرفة والعلم فيظل القرآن يرفد للبشرية على مختلف طبقاتها وأفهامها نميراً عذباً كل يغرف منه بحسب سعته وظرفه، فهكذا سيره الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة إلى كربلاء إلى يوم العاشر فإنها مليئة بالوقائع والمشاهد التي ينهل منها علماء الفقه والقانون وعلماء الكلام والفلسفة وعلماء الأخلاق والعرفان، وعلماء الأجماع والعلوم الانسانية كل حسب تخصصه وبعده الذى يسير فيه، والعامه تحتفظ بهذا التجسد القرآنى الجمعى المجموع بنحو الإدراك الأجمالى الفطرى فتنصهر فى أجواء مدرسه سيرته (عليه السلام) لاسيما وأن سيد الشهداء كما قال الإمام الرضا (عليه السلام) ما معناه:

«كلنا أبواب هدى و سفن نجاه ولكن باب الحسين أوسع وسفينته فى لجج البحار أسرع».

المحاور: ما الذى نحتاجه اليوم عن عاشوراء الامام الحسين (عليه السلام)؟ وما الذى تحتاجه عاشوراء منا؟.

الشيخ السند: حاجه كل عصر من واقعه الطف هو أن يستلهموا منها ما يجيب على اسئلتهم المعاشه فى عصرهم من تضارب الأفكار والرؤى وتعدد وجهات النظر، والذى تحتاجه عاشورا وفى الحقيقه هى

الأخرى حاجتنا نحن الى عاشوراء أيضاً وهي أن نحیی الواقعه فی وجداننا و مشاعرنا وذاكرتنا و تفكيرنا كى نعيش الجو التربوى الذى يجب أن نتكامل به وفيه، ولا بد فی الشعائر الحسينيه كما فی الروايات المتواتره عنهم (عليهم السلام) أن تكون حماسيه جياشه وأن تكون مفعمه بالحزن والتفجع والجزع وأن تكون متضمنه للمعانى والمثل التى نشدها سيد الشهداء (عليه السلام) من الغيره والحميه للدين والنبيل والإباء للباطل والنهى عن المنكر وإقامه العدل وغيرها مما جاء فى خطبه و كلماته المأثوره.

### الشعائر الحسينيه:

المحاور: أنا لست شيعيه بل أنا ستيه المذهب، ولكن أريد أن أتعرف عن عقائد مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، هذا لأنه توجد بعض الأشياء التى يقوم بها الشيعة وأنا لا أوافق عليها. ولعل ذلك قد يكون يتناسب مع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وتعليماته. ألا وهي ضرب الصدور فى أيام عاشوراء، حيث أرى أنه ينبغى أن يكون عاشوراء وقت ذكر الله وعدم النزاع والأضرار بالجسم والأنفس، فلكونى لست شيعيه لا أدري ما هى الأدله التى تؤيد هذا العمل؟ وأريد أن أتعلّم وأتعرف على الحق، علماً بأننى سأتزوج بشاب شيعى - إن شاء الله - حيث أحبه وأحترمه. وأتمنى أن يتم ذلك قريباً على الرغم من اختلاف العقيدته الموجوده بيننا. مره أخرى أقول

بأنكم بذلك ستساعدونني لأتعلم عن حياه إنسان شيعي؟.

الشيخ السند: أما التعرف على عقائد الشيعة الإماميه فيإمكانك قراءه كتب العقائد الشيعيه للتعرف عليها مثل كتب التفسير للإماميه فإنها مليئه بأسس عقائد الشيعة. وأما موسم أيام عاشوراء ففيها قتل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، وأبن السيده فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) سبط النبي (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته ظلما من قبل يزيد بن معاويه بن أبي سفيان الأموي، وسبيت نساءه وبناته ونساء أهل بيته وهن حفيدات رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأنتهكت الدوله الأمويه حرمة رسول الله (صلى الله عليه و آله) في سبطه وانتهك رسول الله (صلى الله عليه و آله) في نساء أهل بيته، وفوق كل ذلك طافوا برأس الحسين (عليه السلام) وبرؤوس أهل بيته البلدان من كربلاء إلى الكوفه إلى الشام، أستعراضاً في هتك حرمة رسول الله (صلى الله عليه و آله) ولم يكتفوا بذلك بل طافوا بنساء أهل بيت الرسول (صلى الله عليه و آله) البلدان، مع إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال:

«أن الحسن والحسين ريحانتاي من هذه الدنيا»(١)، وقال (صلى الله عليه و آله):

«هما سيدا شباب أهل الجنة»(٢)وقال (صلى الله عليه و آله):

«هما إمامان قاما أو قعدا»(٣).

بل إنَّ الله تعالى قد أوصى جميع المسلمين بقوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

ص: ٤٧٤

١- (١) ينابيع الموده للقندوزي ج ٣ ص ٧٣.

٢- (٢) سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٢١ ح: ٣٨٥٦.

٣- (٣) البحار ج ٣٦ ص ٢٨٩.



عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ١، فجعل تعالى أجر جميع تبليغ دين الله تعالى هو موده قربي رسول الله (صلى الله عليه و آله) والموده ليست مجرد المحبه بل هى شدتها مع إبرازها فكيف بهذه الوصيه الإلهيه والفريضه القرآنيه تخالف وتجدد، وتنتهك مع انه تعالى قد أعظم من شأنها فجعلها عدل وأجر الدين كله.

وأمرنا بصله قربي النبي (صلى الله عليه و آله) لا بقطيعتهم بينما قام يزيد الأموى بما قام من هذا الجرم الفظيع الشنيع وقال:

«ليت أشياخى ببدر شهدوا وقع... إلى أن يقول: لعبت هاشم بالملك فلا خير جاء ولا وحي نزل»<sup>(١)</sup>.

فهو يصرح بأنه يثار لأجداده المشركين الذين قتلوا ببدر وينتقم لهم من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلك ويزداد يزيد عناداً وعتواً فيكفر بتصديق الوحي والرساله، وكيف لا وهو الذى أتى بواقعه الحزّه الفجيعه فى المدينه وأهلها وهتك كل الحرمات فيها فى السنه الثانيه من ملكه وفى السنه الثالثه هدم الكعبه ورجمها بالمنجنيق.

فما تصنعه الشيعة من إقامة الحزن والعزاء هى مواساه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) لما جرى على سبطه وحبيبه الحسين وعملاً بوصيه القرآن بموده قربي

ص: ٤٧٥

---

١- (٢) تاريخ الطبرى ج ٨ ص ١٧٨.

الرسول ومقتضى المحبه هي الحزن لمصائب المحبوب وقد قال تعالى في ما استعرضه من سيره النبي يعقوب عندما ابتلى بفراق يوسف ابنه: وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ \* قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنُوا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ \* قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ... إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا - أَنْ تُفَنِّدُونِ \* قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ... ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لِمَدْيِهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ وَ مَا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ... لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ... لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ ١. فنرى في هذه السيره للنبي يعقوب (عليه السلام) التي قصها لنا القرآن عبره ولنقتدى بما فيها من توصيات، إن سيره النبي يعقوب الحزن على ما أصاب ابنه يوسف حتى بلغ من حزنه وبثه أن عميت عيناه، وقد عابه أبناءه على ذلك، فلم يعبا باستنكارهم عليه بل استنكر هو عليهم جهلهم برشاد فعله من الحزن على يوسف، وقاوم النبي يعقوب أبناءه في استنكارهم عليه الحزن على يوسف ورميهم له بالضلال، واستنكارهم طول حزنه على يوسف الذي استمر عقوداً من السنين.

ففى هذه الآيات يوصينا القرآن بالعبره من فعل النبى يعقوب بإقامه الحزن وبث الشكوى إلى الله تعالى على فقد أبناء الأنبياء المصطفين، وعلى ما جرى عليهم من المصائب، حتى أن النبى يعقوب بلغ به الحزن الشديد أن تسبب ذلك فى عمى عينيه الشريفتين، ولم يكن يعقوب يعبأ بذلك ولا بما ينكره عليه الآخرون من الحكم بضلاله، فقد أصرَّ على أن الحزن وبثه الشكوى على المصاب على أبناء الأنبياء المصطفين هو من الرشاد. مع أن يعقوب قال لأولاده: **بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ (١)**، فلم يكن حزنه وبكائه وبثه الشكوى إلى الله فى المده الطويله الزمنيه حتى عميت عيناه لم يكن ذلك منافيا للصبر الجميل.

والسرّ فى ذلك مع أن الجزع والحزن الشديد غير ممدوح فى ما يجرى على الإنسان من مصائب، كموت عزيز وفقد حبيب، وذلك لكونه اعتراضاً على قضاء الله وقدره وعدم الرضا بتقديره، السر فى فعل النبى يعقوب هو كون يوسف ليس من قبيل بقيه الناس بل كان مجتبى ومصطفى كما فى قول يعقوب له: **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢**، أى إن أهل بيت

ص: ٤٧٧

الأنبياء وذريتهم المجتباة المنعم عليهم يستحقون التقدير والإحترام والموده لأنهم قدوات البشريه وأعظم الثروات المعنويه التي تهتدى بتوسطها البشريه إلى الصراط المستقيم وقد قال النبي في الخبر المتواتر الذي رواه الفريقان:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما أبداً وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»<sup>(١)</sup>، فعترته هم علي وفاطمة والحسن والحسين وقد فرّطت جماعات من المسلمين فيهم وتركوا التمسك بهما معاً، مع أنه تعالى قد أمر النبي (صلى الله عليه وآله) في يوم المباهله بالأحتجاج بعترته ومنهم الحسين (عليه السلام) فقال تعالى: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ٢، فجعل الله تعالى الحسين (عليه السلام) ممن يحتج به على أهل الكتاب والبشريه إلى يوم القيامة، فجعل البارى الحسين (عليه السلام) حجته على البشريه فى صدق نبوه الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهذا نداء من القرآن خالد على مقام الحسين (عليه السلام) وكذلك ما فى سوره الدهر والإنسان من وصفه من عباد الله الذين يسبقون ويفوقون الإبرار، فالحزن على الحسين (عليه السلام) والحزن على يوسف ليس تبرماً وعدم رضا بتقدير الله تعالى بل هو موده لذى القربى وتمسكاً بالثقلين وإستنكاراً للظلم وإبتعاداً من الضلال الذى يسير عليه يزيد وأمثاله من أعداء أولياء الله تعالى.

ص: ٤٧٨

---

١- (١) فضائل الصحابه للنسائى ص ١٥ فضائل على (رضى الله عنه).

هذا وقد أمر الرسول (صلى الله عليه و آله) بعد غزوه احد بالبكاء والندبه على عمه حمزه، فكيف بأبنه وريحانته الحسين (عليه السلام).

المحاور: ما هي الأدله على حضور أرواح الأئمه (عليهم السلام) في مجالس العزاء الحسيني؟.

هل بإمكان الأئمه (عليهم السلام) الأستكثار من الخير بعد أستشهادهم كدعائهم لله مثلاً؟.

الشيخ السند: قال تعالى: وَقَلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ١، والآيه داله على رؤيه الرسول (صلى الله عليه و آله) ورؤيه المؤمنون وهم أهل بيته المطهرون.

لأعمال جميع الأمه وظاهر الرؤيه هي مشاهده العمل حين صدوره، كما هو الحال في رؤيه الباري تعالى ومن ثم أطلق الله تعالى على رسوله (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) أنهم شهداء على الخلق كما في سوره الحج: مَلَأَ آيَاتِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ٢، فهؤلاء الشهداء هم من نسل إبراهيم وهو أبوهم وهم خاصه سيد الرسل (صلى الله عليه و آله) والرسول (صلى الله عليه و آله) شاهد عليهم وهم شهداء على الناس والشاهد هو الذى يشهد العمل أى تكون

أعمالنا حاضره عنده وفي مرمى حيطته.

وأما الأستكثار من الخير في عالم البرزخ والآخرة عن طريق الدعاء وغيره فقد وردت بذلك جملة من الآيات كقوله تعالى: يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١. وهذا يطلق عليه في البحوث العقلية والفلسفة التكامل البرزخي والآخرى.

## عاشوراء:

المحاور: من أين جاء صوم يوم عاشوراء، وما هي نظره الشارع المقدس عن هذا الموضوع؟.

الشيخ السند: ورد في الروايات أن بنى أميه أتخذته يوم صوم لفرحها بقتل الحسين (عليه السلام) وأن من كان يوالى أهل البيت (عليهم السلام) فلا يصوم ذلك اليوم، لأن الصوم يعبر عن حاله شكر فما ورد في بعض الروايات من الأمر بصومه محمول على التقية، وقد أترف ابن تيميه بوضع النصاب المعادين لأهل البيت (عليهم السلام) هذه الروايات. الأمر بصومه وفضيله الصوم فيه.

المحاور: ماهى موقعه الحجية للسيدة زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السلام)؟

الشيخ السند: فى الواقع إذا أردنا أن نتعرف على شخصيه العقيله زينب (عليها السلام) التى هى نبعه من نبعات النبوه، وغصن من أغصان شجره

ص: ٤٨٠

الرساله، ولتوضيح نبذه من مقاماتها (عليها السلام) لا بد من الخوض في مقدمه تمهيديه وهى:

إن فى الدين الإسلامى الذى هو دين الأنبياء والرسول إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ١، وفى معارف الشرائع السماويه هناك مقام لنماذج بشريه ليسوا برسل، وليسوا بأنبياء، وليسوا بأئمه.

## أقسام الحجج الإلهيه:

### إشاره

الحجج الإلهيه قد تقسم إلى خمس أقسام وهى:

### القسم الأول: مقام الرسل:

فإنَّ كل رسول نبى وليس كل نبى رسول.

### القسم الثانى: مقام الأنبياء:

فإنه ليس كل نبى رسول ولكن العكس صحيح، كما هو المشهور عند المتكلمين، أو أن جل الرسل أنبياء، إذ بعض الرسل ليسوا أنبياء بل ملائكه كجبرئيل إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ ٢.

ص: ٤٨١

### القسم الثالث: مقام الإمامه:

وهو مقام إلهى شرعى أشار إليه القرآن الكريم إني جاعلك للناس إماماً ١ وقوله تعالى: وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا ٢.

### القسم الرابع: مقام الحجج:

والذى هو ليس برسول ولا نبي ولا إمام.

وهو من يكون حججه أصطفى وأنتجب ولكن ليس بنبي ولا رسول ولا إمام، نظير ما ورد فى السيده مريم (عليها السلام) فمريم (عليها السلام) ليست بنبيه ولا برسول ولا إمام، ولكنها حججه مصطفىاه وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ٣.

ولا يخفى على القارىء أن هذه التقسيمات لا نجدتها عند المذاهب الأخرى ما عدا النبوه والرساله، فهم لا يشاركوننا فيها، ولا يعيرون انتباهاً (ولا اهتماماً) بهذا المقام المذكور فى القرآن الكريم، فضلاً عن أن يعيروا انتباهاً إلى المقام الرابع وهو من يكون حججه مصطفىاه وليس بإمام ولا برسول ولا نبي.

فالحججه الإلهيه عند المذاهب الأخرى مقتصره على النبوه والرساله،



وأما الإمامه فضلاً عن الحجية التي ليس لها لون الإمامه ولا لون النبوه ولا لون الرسالة، فلا يعيرون لها أى أهميه، ومن ثم كانت معتقدات مذهب أهل البيت على هذا التنوع الرباعى أو الخماسى - كما سيأتى - فى الحجج، النبوه والرساله والإمامه وحجيه إلهيه مصطفاه وإن لم تكن موسمه بهذه الأوسم الثلاثه - النبوه والرساله والإمامه - ومن ثم نعتقد فى الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام) إنها مصداق آيه التطهير، نظير ما ورد فى مريم بل وأعظم شأنًا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ .

ف- (على) هنا يعنى أنها حجه مع أن مريم ليست من الأقسام الثلاثه الأولى ، ولكن أفعالها حجه، فكل ما فعلته وأدلت به هو حجه ، فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ١.

فقد بعثت بمهمه إلهيه فإِذَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ٢.

فهى كانت مأوره من قبل السماء بوصايا إلهيه فى ظل نبوه النبى عيسى (عليه السلام) وتبع لنبوته (عليه السلام) مع أنها لم تكن بنبيه ولا برسول ولا بإمام.

فإذن هذه المعتقدات التي تعتقد بها شيعه أهل البيت (عليهم السلام) لها أصول قرآنيه متينه جداً، واللازم على من يؤمن بالقرآن الكريم ولا يجعله عضين يؤمن ببعض ويكفر ببعض، أن يلتزم ويعتق مثل هذه العقائد. إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ١.

## القسم الخامس: مقام الحكمة و التعليم:

### اشاره

بل فى القرآن الكريم مقام خامس أو مقامات أخرى أيضاً كما يقال، قد يكون مركز الدائره النبوه والرساله ثم الإمامه ثم الحجيه المصطفاه، ثم تأتي دائره أوسع تحيط بهذه الدوائر الأربع من أقسام الحجج الإلهيه، ولهم أدوار إلهيه رسمها القرآن الكريم ورسمها الدين الحنيف ولهم ذلك الوقع الأسل فى تاريخ أمواج الأجيال البشريه، نظير نماذج كثيره ذكرها القرآن الكريم.

### ١ - لقمان الحكيم:

### اشاره

فهو ليس بنبي ولا برسول ولا بإمام، كما لم يعين من قبل السماء بأنه حجه مصطفاه كمریم (عليها السلام)، ولم يرد فيه ما ورد فى مریم بأنه أصطفى على العالمين، ولكن ورد فيه أنه قد أوتى الحكمة وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ

اشكّر لله ١، حتى سميت سورة بأكملها بأسمه.

وقد جعل الباري تعالى حكمه لقمان يتلى في آيات مرشده للأجيال البشرية إلى يوم القيامة، مما يدل على أنه هناك مقامات إلهية لثله من بقيه أقسام البشر، ولكن هؤلاء - ذوى المقامات الأخرى - ليسوا من الحجج الإلهية بالمصطلح الكلامي أو المصطلح العقيدى، ولكن ذوى مقامات إلهية وشؤون معينه.

### مقامات أخرى:

وهناك مقامات أخرى ذكرها القرآن وسطرها غير الحكمه، وهى مقام وباب مفتوح لمن يوفقه الله ويسدده إلى مثل هذا المقام.

فإن بعض المقامات الإلهية لا زالت البوابه فيها مفتوحه.

فالنبوه والرساله والإمامه بل حتى الاصطفاء الذى هو القسم الرابع ليست هى مقامات اكتسابيه بل هى اصطفائيه محضه على طبق مؤهلات وقابليات فى الشخص المختار بتعيين من إرادته إلهيه، وبعبارة أخرى باختيار من الله عزَّ وَجَلَّ سابق لذوات بشرية على وفق ما علم منهم بعلم سابق أنهم سيكونون على طاعه متميزه من بين البشر، فيصطفيهم ابتداءً

ص: ٤٨٥

وَيَمْتَحِنُهُمْ بَقَاءً قَالَ تَعَالَى وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ ١.

أى تعين أصحاب تلك المقامات من الأنبياء والرسل والأئمة والحجج المصطفاه، أما المقام الخامس فليس فيه حصر بل الباب مفتوح.

وهذا المقام - الخامس - له أمثله كثيره فى القرآن الكريم كما بينا.

## ٢- آسيا بنت مزاحم:

وهى امرأه فرعون وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ٢.

فهنا البارى تعالى قرن آسيا بنت مزاحم مع مريم بنت عمران المصطفاه الحجه، فقرن هاتين المرأتين كأمثوله وأسوه لا- لنساء العالمين، بل كأمثوله وقدوه لكل المؤمنين، رجالاً ونساءً، فى ثبات إستقامه هاتين المرأتين، وفى عفتهن ومثابرتهن وكفاحهن فى سبيل شريعة السماء، حتى ورد فى الروايات النبويه وروايات المعصومين (عليهم السلام) أن آسيا بنت مزاحم من الكاملين، فعن النبى (صلى الله عليه و آله) قال:

«كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسيا بنت مزاحم امرأه فرعون ومريم بنت عمران وخديجه بنت

وهذا الحديث ليس على سبيل الحصر فى بيان النبى (صلى الله عليه و آله) وإنما لبيان كان فى زمنه (صلى الله عليه و آله) إذن يتضح من خلال هذا الحديث أن آسيا بنت مزاحم من الكملين، والكامل هو الذى يؤتى الحكمة ويؤتى رشده و لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٢.

فلا- ريب إذن أن الكملين يؤتون الحكمة ويكونون من قبيل لقمان الحكيم، بل أن ذيل الآية يشير إلى باب مقام مفتوح يمكن اكتسابه بالمجاهده والوصول إلى مقام الإحسان فتفتح عليه الحكمة الإلهيه والعلم لكن بحسب رتبه المحسن فى درجه أحسانه.

### دور أصحاب القسم الخامس:

وقد يثار سؤال حول القسم الخامس وهو ما دور الذين هم من هذا القسم وأى تأثير لهم على البشر والاجيال البشرى هل هم حجج كالقسم الرابع أم لا.

والجواب: إن دورهم هو نظير بعض الأنبياء الذين لم يبعثوا إلى الخلق ولم تكن لهم رساله.

ص: ٤٨٧

---

١- (١) تفسير البيضاوى للبيضاوى، ج ٣٥٩ : ٥ تاريخ ابن الوردى، ج ٩٩ : ١، نور الثقلين ج ٣٧٧ : ٥.

بل ولم يبعثوا حتى إلى أهلهم وذويهم وهذا بأعتراف كافة المسلمين (١).

فقد قال أبو عبد الله (عليه السلام): الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبى منبأ فى نفسه لا يعدوا غيرها، ونبى يرى فى النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه فى اليقظه، ولم يبعث الى أحد وعليه إمامٌ مثل ما كان إبراهيم على لوط (عليهما السلام)، ونبى يرى فى منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك، وقد أرسل الى طائفه قلوباً أو كثروا، كيونس قال الله ليونس: وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ٢، قال: يزيدون ثلاثين ألفاً وعليه إمام، والذى يرى فى نومه ويسمع الصوت ويعاين فى اليقظه وهو إمام مثل أولى العزم وقد كان إبراهيم (عليه السلام) نبياً وليس بإمام حتى قال الله إِنَّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً (٢).

فإن هناك قسماً من الأنبياء فقط ينبأ لنفسه وليست له أى حجه حتى على أبنائه وأسرته فضلاً عن قرينه أو البشر.

وليس فى فعل الله عبث ولا لغو وإنما كله حكمه ... فله دور لا بما هو نبىء عن السماء بل له دور بما يدل على من رشد وحكمه وبيانات وبراهين، فتكون الحجية فيما يديه من بينه ورشد وحكمه.

ص: ٤٨٨

---

١- (١) الفتوحات المكيه لأبن عربى: ج ٤١: ٢، الخصائص الفاطميه للكجورى، ج ٢٩٤: ٢.

٢- (٣) الكافى للكيلنى ج ١٧٤: ١.

أى أن الحجية ليست لكلامه بصفه أنه صادر من ذات ذلك الشخص، كما هو الحال فى الأقسام الأربعة بل الحجية هى لما يتضمنه كلامه من أدله وبراهين وبيانات هى بنفسها متصفه بالحجيه نظير حجيه العقل فى البديهيات، فدور أصحاب القسم الخامس هو إرشاد العباد إلى تلك البراهين وتلك البيئات فدورهم بمثابة التنبه وأحداث اليقظه والإلفات إلى المعرفه التى هى متضمنه ومنطويه على دلائل وحجج برهانية.

فبهذا اللحاظ ليس لأشخاص القسم الخامس صفه رسميه فى نظام ظاهر الدين والشريعة، إلا أن لهم مسؤوليات بنشر ما هو نور وبرهان وهداياه ورشاد، فمدار تلقى الآخرين منهم هو على حجيه ودلائل ذات المعرفه التى يكشفون لا على صدور تلك المعرفه من لسانهم وأقوالهم.

وهذا نظير مؤمن آل فرعون - حزقيل (عليه السلام) - وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ۗ ١.

وكذلك نظير مؤمن آل ياسين - حبيب النجار - وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ٢.

وهؤلاء لم يكونوا من الأنبياء والرسل ولا حجه مصطفىاه ولكن

كانوا من الكمل وكانوا من ذوى الحكمة اللدنيه وليس الحكمة الكسيه.

وقد جعل القرآن الكريم حكمهم ورشدهم قرآناً متلوّاً ونبراساً هدايه ونوراً للأجيال البشريه إلى يوم القيامه.

وكذلك بالإضافه الى آسيا بنت مزاحم ومريم بنت عمران.

إذن فالثمره من دور القسم الخامس وإن لم يكن لهم حجيه تعدديه على الآخرين، ولم يتعبد البارى الآخرين على إطاعتهم وإتباعهم بما هم هم كحجج ولكن مع ذلك لم يفقد البارى دورهم وأثرهم فى البشريه، بل هم ينبوع البيئات والبراهين، وبالتالى الآخرون يتبعونهم لأجل ما يثيرونه من رشد وبينه وهدايه.

فنحن عندما نتبع لقمان أو آسيا بنت مزاحم أو مؤمن آل فرعون أو آل ياسين إنما نتبع ما يدلون من حجج وبيئات وبراهين ورشد وهدايه ونور... وكذلك بقيه النماذج التى سطرها القرآن الكريم.

### **الحكماء الإلهيون و المعلمون فى الامه الإسلاميه:**

وإذا أتضح لنا مثل هذا الباب من المعرفه القرآنيه الاعتقاديه يتضح لنا أن فى الأمه الإسلاميه من هذا القسم - الخامس - قد قام بهذا الدور أيضاً ثله وهم من يحيطون بأهل البيت (عليه السلام) إما يحيطون بهم نسباً، أو يحيطون بهم ولائياً كسلمان الفارسى وعمار والمقداد وأبى ذر.

أما الذين يحيطون بأهل البيت (عليه السلام) فنذكر نماذج منهم لكى نتعرف فى



النهايه على شخصيه الحوراء زينب (عليها السلام) وعظمه دورها فى الدين الإسلامى وفى الأمه الإسلاميه وفى المعرفه الدينيه، حتى ذكر بعض الفقهاء أو المتكلمين من الإماميه دورها ربما يفوق حتى دور مريم (عليها السلام) كما سنبين.

### الحكماء الإلهيون والمعلمون فى ذرارى أهل البيت (عليهم السلام):

ومن نماذج ذرارى اهل البيت (عليهم السلام) التى هى من القسم الخامس بعض أبناء الائمة الذين بدا الله فى إمامتهم، كإبراهيم ابن النبى (صلى الله عليه وآله)، فقد روى الفريقان أن النبى (صلى الله عليه وآله) قال فى موت ولده إبراهيم ابن ماريه: لو عاش إبراهيم لكان نبياً<sup>(١)</sup>.

وربما قد يثير الكثير إشكالاً حول هذا الحديث، وأن هذا الحديث يخالف حديث المنزله

«أما ترضى - يا على - أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى»<sup>(٢)</sup>.

ولكن فى الحقيقه لا توجد أى مخالفه ولا معارضه، لأن النبى (صلى الله عليه وآله) لا يخبر عن أمر تحقيقى قد يقع، وإنما يخبر عن أمر تعليقى، وحديث «لا نبى بعدى» إخبار تحقيقى.

ص: ٤٩١

١- (١) تاريخ دمشق لأبن عساكر: ج ١٣٨: ٣، السيره النبويه لأبن كثير: ج ٦١٣: ٤، البحار للمجلسى: ج ٢٢، ٤٥٨.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٣٦٥: ٢ ط مؤسسه الأعلمى ، صحيح البخارى: باب غزوه تبوك، الإرشاد للمفيد: ١٣٨.

والمهم أن هذا الحديث - لو عاش إبراهيم لكان نبياً - فى الواقع يريد النبى (صلى الله عليه و آله) أن ينبىء عن منزله إبراهيم، وإن هذه النطفه النبويه هكذا شأنها.

وقد ورد نظير ذلك وبشكل أخف فى الطاهر والقاسم أبنى النبى (صلى الله عليه و آله) حيث ورد فيهما أنهما مطهرون ذاتاً، وقد كان يلقبان بالطيب والطاهر.

وأيضاً ما ورد فى المحسن ابن على وأبن فاطمه الزهراء (عليها السلام).

## على الأكبر:

### إشاره

وقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) حينما برز ولده على الأكبر وهو يومئذ أبن ثمانى عشر سنه، فلما رآه الحسين رفع شبيته نحو السماء وقال:

اللَّهُمَّ أشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد (صلى الله عليه و آله)...

ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: مالك!

قطع الله رحمك، ولا بارك الله فى أمرك، وسلط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمى، ولم تحفظ قرابتى، من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم رفع صوته وقرأ:

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

وقرائته (عليه السلام) لهذه الآيه لبروز على الأكبر ليعطى من مدلول أن علياً الأكبر لا أقل قد يدرج فى القسم الخامس إن لم يدرج فى القسم الرابع الذى ذكرناه.

وفى إحدى الزيارات المخصوصه (١) للإمام الحسين (عليه السلام) التي وردت عن الإمام الصادق (عليه السلام): ثم أمضى إلى ضريح علي بن الحسين (عليه السلام) وقف عليه وقل:

«السلام عليك أيها الصديق الطيب الزكي الحبيب المقرب وأبن ريحانه رسول الله، السلام عليك من شهيد محتسب ورحمه الله وبركاته ما أكرم مقامك وأشرف منقلبك، أشهد لقد شكر الله سعيك وأجزل ثوابك وألحقك بالذروه العاليه حيث الشرف كل الشرف وفي الغرف الساميه كما من عليك من قبل وجعلك من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا....

فأشفع أيها السيد الطاهر إلى ربك....

زاد الله في شرفكم في الآخره كما شرفكم في الدنيا وأسعدكم كما أسعد بكم وأشهد أنكم أعلام الدين ونجوم العالمين».

### البداء في الإمامه:

إن معنى البداء في الإمامه لها معانى كثيره، ونحن الآن لسنا بصدد الخوض في ذلك ولكن يتضح من هذا كما ذكر كثير من علماء الإماميه، أن

ص: ٤٩٣

---

١- (١) مفاتيح الجنان: زياره أول يوم من رجب.

هذه الثلث من أبناء الأئمة لهم تأهل وأهليه تتلو الأئمة الأثنى عشر فلهم مثل هذه الأهليه، فلا ريب إذن فى أندراجهم فى القسم الخامس، وإن لم تبرز ويظهر وينشر وتجعل لهم حجيه رسميه.

فقد ورد فى إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وذلك فى قول الإمام الصادق (عليه السلام):

ما بدا لله بقاء كما بدا له فى إسماعيل أبى (١).

وفى حديث آخر قال الصادق (عليه السلام):

ما بدا لله بقاء كما بدا له فى إسماعيل أبى حيث أمر أباه إبراهيم بذبحه ثم فداه بذبح عظيم (٢).

وكذلك قد ورد أيضاً فى السيد محمد ابن الإمام على الهادى (عليه السلام):

بدا لله من محمد إلى الحسن كما بدى له من إسماعيل بن جعفر إلى موسى (٣).

فترى أن ثلثه من أبناء الأئمة قد بدا لله تعالى فى أمانتهم.

إذن القسم الرابع والخامس قسمان من هداه البشر قد أستعرض القرآن الكريم فى معارفه الدينيه لهذين القسمين.

ولا- ريب من إندراج نماذج من ذرارى أهل البيت (عليهم السلام) فى كل من القسمين بشهادته النصوص المتكثرة والوارده فى ذرارى أهل البيت (عليهم السلام) وطبعاً لا كلهم وإنما لبعض العينات الخاصه والبارزه منهم صلوات الله عليهم.

ص: ٤٩٤

---

١- (١) التوحيد للصدوق: ٣٢٧.

٢- (٢) المصدر السابق.

٣- (٣) كمال الدين وتمام النعمه للشيخ الصدوق: ١٠٨.

ويشير إلى القسم الخامس عدة آيات قرآنية كقوله تعالى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكُمْ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝١.

فعن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا الْآيَةَ قَالَ: فَقَالَ: وَلَدِ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) (وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ) الْإِمَامُ وَ (الْمُقْتَصِدُ) الْعَارِفُ بِالْإِمَامِ (وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ) الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ (١)،

وفى بصائر الدرجات عن الباقر (عليه السلام): السابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الْإِمَامُ فَهِيَ فِي وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) (٢).

وروى أيضاً عن الإمام جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه سئل عن قول الله عز وجل ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ، فقال: الظالم يحوم حوم نفسه، والمقتصد يحوم حول قلبه، والسابق بالخيرات يحوم حول ربه عَزَّ وَجَلَّ (٣).

وهذه الآية لها شواهد من مجموعه أخرى لا يسمح المجال هنا

ص: ٤٩٥

١- (٢) تفسير نور الثقلين: ج ٣٦١: ٤.

٢- (٣) المصدر السابق : ٣٦٢.

٣- (٤) المصدر السابق.

بأستعراضها تدلل على أن الذين أورثوا الكتاب هم الأئمة من ذرية فاطمه.

وأن الجمع بين ظواهر القرآن ليس بقدره البشر بشكل دقيق و متقن كما هو الجمع في علم الرياضيات بين البديهيات فيها وكل المجهولات النظرية، فإذا أولاد فاطمه (عليها السلام) يتقسمون إلى ثلاثة أقسام، ظالم لنفسه وهو الذى لم يعرف الإمام المعصوم، ومنهم مقتصد وهو الذى يعرف الإمام المعصوم ويعترف به والسابق بالخيرات (1).

إِذَنْ هَٰذِهِ الْآيَةُ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ - إذا كان مصداقها ولد فاطمه (عليها السلام) كما تشير إلى ذلك آية الموده قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ٢.

وإن كان المصداق الأول هم المعصومون، إلا أن ثله من ولدها (عليها السلام)

ص: ٤٩٦

١- (١) وهذا نظير ما ورد فى الحسين ذو الدمعه ابن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وكان سيداً زاهداً عابداً، ولقب بذى الدمعه لكثرة بكائه فى صلاه الليل من خشيه الله، وكان يروى عن الإمامين الصادق والكاظم (عليه السلام) (منتهى الآمال ج ٧٥: ٢). وكذلك ما ورد فى على العريضى ابن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) حيث روى الشيخ الكلينى عن محمد بن الحسن بن عمار أنه قال: كنت عند على بن جعفر بن مُحَمَّد (عليه السلام) جالساً، وكنت أقمت عنده عشر سنين أكتب عنه ما سمع من أخيه (يعنى أبا الحسن) إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن على الرضا (عليه السلام) المسجد، مسجد رسول الله (ص)، فوثب على بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظمه. فقال له أبو جعفر (عليه السلام) (الإمام الجواد): يا عم، أجلس رحمك الله، فقال: يا سيدى، كيف أجلس وأنت قائم؟ فلما رجع على بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل؟! فقال: اسكتوا، إذا كان الله عَزَّ وَجَلَّ - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشبيه وأهل هذا الفتى ووضعته حيث وضعه، انكر فضله؟ نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد.

فى الرتبه الثانىه الذىن هم مطهرون؁ ولهم رتبه من قبىل القسم الرابع أو القسم الخامس؁ ومن نماذج هذا القسم من ولد فاطمه القاسم ابن الإمام موسى أبى جعفر (علىه السلام) حَيْثُ وَرَدَ فِىهِ كَمَا روى يزيد بن سلىط قال: طلبت من الإمام موسى (علىه السلام) ان يعىن لى الإمام من بعده فقال (علىه السلام):

أخبرك يا أبا عماره إنى خرجت فأوصىت إلى أبى على؁ .... ولو كان الأمر لى لجعلته فى القاسم أبى لجبى ورأفتى علىه ولكن ذلك إلى الله تعالى؁ يجعله حىث ىشاء (١).

وَوَرَدَ عَنِ الإمام الرضا (علىه السلام) أنه قال:

من لم يقدر على زىارتى فلىزر أخى القاسم (٢).

وفى وصىه أمير المؤمنىن (علىه السلام) ومن الأئمه (علىهم السلام) أن زىنب تقوم بدور ىتشاطر مع دور الإمام الحسىن (علىه السلام) وهذا شبىه ما قامت به مرىم بنت عمران.

### زىنب و مرىم (علىهما السلام):

فإن السىده مرىم (علىها السلام) قامت بدور ىشاطر مع دور ولدها النبى عىسى (علىه السلام) فإن أول من أعلن الشرىعه العىسوىه وأعلن البشاره بالنبى عىسى (علىه السلام)؁ لم ىكن هو النبى عىسى (علىه السلام) ولم ىكن هو النبى زكرىا (علىه السلام) مع وجوده وحىاته؁

ص: ٤٩٧

١- (١) أصول الكافى للكلبنى ج ٣١٤ : ١ .

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣١١ : ٤٨ .

وإنما الذى أعلن البشاره بولاده ونبوه عيسى (عليه السلام)، وبالتالي نسخ شريعته النبى موسى (عليه السلام)، وهى السيده مريم (عليها السلام)، وهذا الدور دور خطير وليس بالسهل، وكان بوصيه من السماء إلى السيده مريم فَأَمَّا تَرِيْنٌ مِّنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ١.

فمريم لها حجه تشاطرت مع النبى عيسى (عليه السلام) ولذلك يقول البارى تعالى:

وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ٢ وَفِي آيَةٍ أُخْرَى وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ٣.

### زينب و فاطمه (عليهما السلام):

وكذلك شبيه ما قامت به أمها السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) مع أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث حصل بعد وفاه النبى (صلى الله عليه وآله) إختباط واختلاط الأمر على المسلمين فضلاً على الأجيال اللاحقه فى الأمه الإسلاميه، فقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) والصديقه (عليها السلام) قد تشاطرا النهضه فى إزاحه غيوم البلوى عن هذه الأمه، وإلا لبقيت الأمه فى عمياء هالكه جداً، ولا نعى حينئذ طريق الصواب من طريق الهدى، وكان لفاطمه ذلك الدور البالغ الأهميه بعد النبى (صلى الله عليه وآله) فى أنقشاع سحب الظلام وسحب الردى كما هو واضح.



فإذن عندنا في السنن الإلهيه مشاطره بين الرجل والمرأه ممن أصطفوا لذلك، كما في مريم وعيسى (عليهما السلام)، وكما في علي وفاطمه (عليهما السلام).

### زينب و الحسين (عليهما السلام):

وكذلك إذا كان للحسين ذلك الدور - ونحن ليس الآن في باب المشاعره ولا في باب الأدب ولا باب الإثاره العاطفيه، بل في باب التحليل العلمى المعنوى لهذه المعانى الاعتقاديه والدينيه - فإذا كان للحسين ذلك الدور الذى رسمه النبى (صلى الله عليه و آله) حسين منى وأنا من حسين، وبقاء الدين الإسلامى بالحسين (عليه السلام) وهو سبط هذه الأمه، فإن أبرز دور قام به الإمام الحسين (عليه السلام) فى حياته هو فى واقعه كربلاء، ومن خلال الوصايا النبويه والوصايا العلويه والوصايا الفاطميه ووصايا الأئمه (عليهم السلام)، إن هذا الدور الذى سيقوم به الإمام الحسين (عليه السلام) ينقسم إلى قسمين وإلى دورين، وإن عبر عن ذلك فلاسفه الاجتماع فيما حللوه، ولكن لسنا الآن بصدد تحليل الفللسفه الاجتماعيه أو التاريخيه، وإن كان هذا البعد لا بأس به، فإنه جذاب إلى الثقافه فى المجتمع.

ولكن نريد أن نركّز الآن على مقام الحجيه لا أكثر.

والمهم من خلال تلك الوصايا أن واقعه كربلاء كانت بين الحسين وأخته زينب (عليه السلام) بكل معنى من معانيها.

فلا بد من وجود زينب مع الحسين في كربلاء، وكان هذا فيه إصرار من الحسين (عليه السلام) وهذا ما أتضح خلال الحوار الذي حصل بين الإمام الحسين (عليه السلام) وأبن عباس (رضى الله عنه) حيث قال ابن عباس للإمام الحسين (عليه السلام):

«جعلت فداك يا حسين إن كان لابد لك من المسير إلى الكوفة، فلا تسرى بأهلك ونسائك..».

فقال له الإمام الحسين (عليه السلام):

«يا بن العم إنى رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى منامى، وقد أمرنى بأمر لا أقدر على خلافه.. إنه امرنى بأخذهن معى، يا ابن العم إنهن ودائع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا آمن عليهن أحداً»<sup>(١)</sup>.

وفى روايه أخرى جرت بينه (عليه السلام) وبين أخيه محمد بن الحنفية (عليه السلام) حيث روى:

فلما كان السحر، أرتحل الحسين (عليه السلام) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته - وقد ركبها - فقال: يا أخى ألم تعدنى النظر فيما سألتك؟

قال: بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟

قال: أتانى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ما فارقتك فقال: يا حسين أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً.

فقال محمد بن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء

ص: ٥٠٠

النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟

قال: فقال لى (عليه السلام): إن الله قد شاء أن يراهن سبايا(١).

ومن خلال هاتين الروايتين مما يدل على أن الدور والمهمه والمسؤوليه التي كانت ملقاه على الإمام الحسين (عليه السلام) كان هو دوراً وواجباً شرعياً يقوم به كل من الحسين والعقيله زينب (عليهما السلام).

ولذا نرى أنه كلما ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) والدور الذى قام به، أتى أسم زينب (عليها السلام).

وإذا نظرنا إلى النفس الروحاني الذى يأتي من الذكر العطر للإمام الحسين (عليه السلام)، ما الخاصيه التي فيه «أنا قتيل العبره، لا يذكرني مؤمن إلا بكى»(٢).

إنظر إلى نفس هذا الوقع له التأثير فى نفوس المسلمين ونفوس أجيال الامه الإسلاميه، إذا أتى ذكر العقيله زينب يأتي فى روح الإنسان المؤمن البكاء.

فاسم الحسين (عليه السلام) واسم زينب إسمان قيضهما الله بالقيام بهذا الدور، وهو دور توعيه الامه الإسلاميه وصحوتها عبر الأجيال.

أضف إلى ما قامت به العقيله من خطب فى الكوفه أو الشام أو حتى مسرح الحدث والمعركه، وكذلك فى حجاجها مع عبيد الله ابن زياد، أو

ص: ٥٠١

١- (١) بحار الأنوار: ٣٦٣: ٤٤.

٢- (٢) مستدرک الوسائل: ج ٣١١: ١، باب استحباب البكاء لقتل الحسين (عليه السلام)، بحار الأنوار: ج ٢٧٩: ٤٤.

## زينب و السجاد:

بل فى تسكينها للفاجعه على قلب الإمام السجاد عندما بصرت به - الإمام زين العابدين (عليه السلام) - وهو وجود بنفسه، فقالت له:

«ما لى أراك تجود بنفسك يا بقيه جدى وأختى، فوالله إن لهذا العهد من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنه هذه الأرض، وهم معروفون فى أهل السموات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعه، والجسوم المضرجه، فيوارونها، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا- يدرس أثره، ولا- يمحي رسمه على كرور الليالى والأيام، وليجتهدن أئمه الكفر وأشياع الضلال فى محوه وطمسه فلا يزداد أثره إلا علواً»<sup>(١)</sup>.

فلو أردنا أن نزن هذه الأدوار بميزان علم النفس أو ميزان علم الاجتماع، أو علم الكلام، أو أى علوم أخرى لا ريب أن هذا الدور قد يساوى أو يفوق الدور الذى قامت به السيدة مريم بنت عمران (عليها السلام)، فالدور الذى رسمه البارى للسيدة مريم أن تقوم فيه عبر الاجيال وإن كان هو خالداً وبارزاً، ولكن إذا كان الدين الإسلامى أعظم شأنًا، أو أن الشريعة المحمديه أعظم من الشرائع السابقه، فالدور الذى أوعز إلى الحسين (عليه السلام) وإلى السيدة زينب (عليها السلام) لإبقاء هذا الدين وخلوده هو دور يفوق هذه العظمه.

ص: ٥٠٢

فكثير من العبارات التي وردت في حق السيدة زينب (عليها السلام) كقول الإمام علي ابن الحسين (عليه السلام):

«وأنت عالمه غير معلمه، وفهمه غير مفهمه»<sup>(١)</sup>.

كل هذه إشارات لا ريب أنها تشير إلى مثل هذا المقام الذي أنخرطت فيه السيدة زينب (عليها السلام) أي من القسم الخامس أو من القسم الرابع.

وقد ذهب جملة من علماء الإمامية أن السيدة زينب (عليها السلام) ممن كَمَّيل من النساء وربما فاق كمالها مريم بنت عمران (عليها السلام) فإذا كانت مريم وآسيا مثلاً ضربه الله للذين آمنوا، فزينب فيما قد قامت به من دور وما أخبرت به النبوات، كما في الحديث الذي روته السيدة زينب (عليها السلام) عن جدها (صلى الله عليه وآله) الذي فيه نبوءه مرتبطة بحقيقته عاشوراء وحقيقته كربلاء

«فو الله إن لهذا عهد من الله إلى جدك وأبيك...».

وقد قالت وأكدت ذلك في قصر الطاغية يزيد (لعنه الله) وكان الخطاب موجهاً إليه حيث قالت:

«فكد كيدك، وأسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحوا ذكرنا، ولا تميت وحيناً»<sup>(٢)</sup>.

وكما قالت (عليها السلام):

«وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يمحي رسمه ... فلا يزداد أثره إلا علواً».

ص: ٥٠٣

---

١- (١) بحار الأنوار، ج ١٦٤: ٤٥.

٢- (٢) حياه الإمام الحسين، ج ٣٨٠: ٣.

فقد مرت بكل ما مرت به من آهات وآلام، ومصائب ومصاعب، وقتل، وسبي، وظلم، ومن فراق أشرف مخلوق على الأرض.

كل هذا وعندما سألتها المجرم الخبيث ابن مرجانه: كيف رأيت صنع الله بأخيك؟

قالت: ما رأيت إلا جميلاً.

فأى امرأة من النساء الكمل كمریم وآسیا لها هكذا دور ومقام.

### تميز حركة سيد الشهداء :

المحاور: تميز الإمام الحسين (عليه السلام) عن غيره من الأئمة، بأن حركته ارتبطت بمواجهه مباشره مع السلطات الحاكمة، فهل هي حالة استثنائية؟ أم هو ظرف تاريخي خاص فرض على الإمام الحسين (عليه السلام) القيام بهذا العمل؟

الشيخ السند: في الواقع، مواجهه إصلاح السلطه في النظام الاجتماعي لم يكن حاله استثنائية عند الأئمة (عليهم السلام)، ولا من قبلهم عند جددهم سيد الأنبياء، بل هي حاله ديموميه؛ لأن الدين هو الذي يأتي لإداره وتدير البشر في ظل نظامهم الاجتماعي المعيشي وتلائمه مع مسيرهم في العوالم الأخرى، فالإنسان ذو أبعاد مختلفه، والإنسان ذو طبقات مختلفه، فقياده النظام الاجتماعي دنيا وعوالم أخرى، بدنًا وروحًا، هو الهمّ والغمّ الذي حمل على عاقته النبي وأهل بيته (عليهم السلام)، وبالتالي فإن مواجهه السلطه بأشكال وأساليب مختلفه، وإصلاح سلطه البشر، هو هم الأنبياء، والمحور الأصلي في مسيره النبي وأهل بيته (عليهم السلام). نعم، الأسلوب الخاص، والشكل الخاص الذي قام به سيد الشهداء هو بنحو

متميز، عما قام به بقيه الأئمة (عليهم السلام).

## الخنوع أو المواجهه عند المدارس الإسلاميه الأخرى:

المحاور: كيف يوازن بين المنهجين المطروحين عند أهل السنه، بين متابعه وطاعه السلطان، والمواجهه المسلحه ضد الحاكم؟

الشيخ السند: هذه الموازنه المعقده هي التي قام أهل البيت (عليهم السلام) وبالذات سيد الشهداء، في ظل جدليه تتجاذب مع المجتمع والإنسان وعقله وفكره، أن لا يفرط في المكاسب، وأن لا يهادن في المفاسد، وكيف يحافظ ويوازن بين دفع المفاسد والإبقاء والادخار للمكاسب، هذا هو الأسلوب المتميز لسيد الشهداء، أنه حاول ألا يقر الفساد والخطأ والوضع العفن، في حين لم يفرط بالمنجزات الصحيحه في الواقع السائد، فلا- إفراط ولا- تفريط. يرى البعض على ضوء ذلك أن سيد الشهداء تصرف بأسلوب ساخن، وأن الإمام الحسن تصرف بأسلوب بارد، وفي الواقع، إن أسلوب سيد الشهداء وأسلوب الإمام الحسن (عليهما السلام)، يجتمعان وأسلوب أبيهما سيد الأوصياء وجدهما سيد الأنبياء. كان أسلوب النبي (صلى الله عليه وآله) في مكة لثلاث عشره سنه أسلوب الهدنه، وكذلك في المدينه، كل نقضها على النبي في المدينه فهي وليس ابتداءً من النبي، وحتى حروب النبي - بالعرف القانوني الحديث - هي حروب دفاعيه وقائيه، فهناك فرق بين نهج النبي والوصي والسبطين وبين نهج الخلفاء في الفتوحات، - طبعاً هذا شيء مختلف -، أو نهج السلطه

ص: ٥٠٥

نهج الأربعه أصحاب الكساء نهج متميز خاص، فالنبي (صلى الله عليه و آله) - كانت له دعوات للأمم فى الدخول والانطواء تحت دين الله عَزَّ وَجَلَّ، فهم بطوعانيه انجذابهم إلى النموذج الإسلامى يدخلون، أما حرب مؤته أو غيرها، فكلها حروب وقائيه؛ لأن المشركين أرادوا أن يباغتوا المسلمين والنبي (صلى الله عليه و آله)، ومن ثمَّ أعدَّ لهم الجيش فى تبوك أو فى مكه أو غيرهم، وكذلك انظر إلى الخلفيه التاريخيه لبدر وأحد والأحزاب وحينئذٍ.. وغيرها، التى رُصدت فى حروب النبي (صلى الله عليه و آله) هو بمنطق العرف القانونى كحروب وقائيه، وكذلك الحال فى سيد الشهداء، فى حين تميز منهجه بالدم، وتميز بالتضحيه، من دون أن يبادر بهدر دم الطرف الآخر، وإنما يضحى بدمه وكل مقدراته (عليه السلام)، فى مقابل عدم الرضوخ للوضع الفاسد.

### رايه ضلال:

السؤال: كيف نفهم هذه الروايه فهماً صحيحاً: «كل رايه تخرج قبل قيام الإمام المهدي (عجج الله) فهى رايه ضلال»(1)؟

الشيخ السند: هذه الروايه هى ضمن مجموعه روايات عديده، ومفادها فى قراءتى الخاصه، لا يعنى الدعوه إلى الخمول والجمود، أو عدم محاوله تغيير

ص: ٥٠٦

---

١- (١) الكافى ج ٨ ص ٢٩٥، الوسائل ج ١٥ ص ٥٢، غيبه النعمانى ص ١١١، البحار ج ٥٢ ص ١٤٢.



المنكر الاجتماعى أو السياسى.. وغيره، إنما مصب هذه الروايه ومثيلها من الروايات، أمران:

المصّب الأول: أى قياده فى الطائفه الشيعيه، تريد أن تقوم بهيكل سياسى أو شرعى، لا يمكن أن تتسنم كل صلاحيات الإمام المعصوم، نعم تقوم بإقامه الحكومه، كما ذكر ذلك الفقهاء الأقدمون، وإداره المجتمع الشيعى والطائفه والدوله الشيعيه، أو الدوله الإسلاميه، لكن صلاحيتها فى الدوله ليست كصلاحيات الإمام المعصوم، فى التشريع وفى التنفيذ وفى القضاء، وبعباره أخرى كالصلاحيات المفتوحه للمعصوم. المعصوم هو مصدر الشرعيه، وليس ذلك للفقهاء، إنما هم حُفَّاز على ما هو فوقهم من تراث أهل البيت، هذا أمرٌ تريد أن تثيره الروايات؛ كى لا- يُختطَّ فى الحركات التغييريه الشيعيه أن تخرج عن نهج الأئمه الاثنى عشر، فتصبح زيديه أو تصبح إسماعيليه أو ما شابه ذلك، هذا مطمح ترومه وتشير إليه الروايات.

لذلك يفهمنا أبناء المذاهب الإسلاميه الأخرى بشكل خاطئ، فيظنون أن الفقهاء عندما شيدوا نظام الجمهوريه الإسلاميه، قد تخلوا عن شرطيه العصمه، هذا خطأ فى قراءه مسار الشيعه، فالإمامه والعصمه لا يمكن رفع اليد عنها، نعم نقول أن النظام البشرى لا- يمكن أن يقوده إلا معصوم، فالذى يدير البشرى بشكل خفى الآن هو الإمام المهدي (عجج الله) مع شبكته الخفيه، لا مع مجموعات الدجل والاحتيال، التى تدعى السفاره، سياسه

ص: ٥٠٧

استعماريه معروفه، كلامنا في ما هو واقع الأبدال والأوتاد والنقباء وغيرهم، فالإمام (عليه السلام) يدير البشريه والنظام البشري. وهناك من الآيات القرآنيه الصريحه في ذلك، أن وظيفه المعصوم، كعلي ابن أبي طالب، والذي يقال بقعوده خمساً وعشرين سنه في البيت، هي مقوله خاطئه! بل هو يدير البشريه. إبراهيم لم يتسلم في العلن سلطه رسميه، لكنه في الخفاء، بيده أزمته إداره أنظمه البشريه - بشكل سرى -، كما هو موجود الآن، كما أن القوى التي تدير البشريه حالياً قوى خفيه أكثر من كونها قوى علنيه رسميه.

المقصود أننا في رؤيتنا الشيعيه لا- نتخلى أبداً عن المعصوم الذي تحفظ به البشريه، وما الفقهاء إلا- وكلاء ونواب ورؤساء محافظات له، والمحور الأصلي هو المعصوم. فقراءه المذاهب الإسلاميه الأخرى لمسار الشيعه، مثلاً تجربه إيران كجمهوريه إسلاميه، قراءتهم لها خاطئه، فلا يعنى تشييد النظام الإسلامى أننا تخلينا عن العصمه، بل على العكس، إنا نحن في ظل العصمه. هذه نكته مهمه، ولذلك - والله الحمد - شيعه إيران تحت ظل الفقهاء، لم يصبحوا فرقه شيعيه جديده، مثل الزيديه أو الوافقه وغيرهم؛ لأنهم يلتفتون إلى معنى قياده الفقهاء تحت ظل العصمه، ومن ثمّ يستمرون على النهج الاثنى عشرى.

المصّب الثاني: نكته أخرى إعجازيه، تشير لها هذه الروايات، - وتختلف

قراءتى لهذه الروايات عن قراءه جماعات عديده من الفقهاء -، قراءه أخرى ألمسها فى هذه الروايات تريد أن تشيد بنكته معينه وهو ضمان التسديد والنجاح فى الاسلوب التوعوى والارشادى الثقيفى العملى والتربوى الاصلاحى، وأنكم فى التأثير على المدّ الاجتماعى والتغير الاجتماعى، ليس من الضرورى أن تكشفوا أوراقكم على العلن. فمن باب المثال الذى يضرب من جهه ولا يُقاس به من كل جهه، الصهيونيه - هدّ الله أركانها - ليست قوتها على البشره الآن فى إسرائيل، مع إن صندوق النقد الدولى بيدها، والمصرف الدولى بيدها، والشركات النفطيه العملاقه بيدها، وشركات الأسلحه بيدها، وشركات وكالات الإعلام الضخمه التى تهيمن على كل الفضائيات بيدها، فأى قطاع عام بشرى رأسمالى مسيطر هو بيدها، وهم لم يصلوا إليها أبداً عبر دوله رسميه، إنما عبر العمل تحت السطح.

هذه الروايات تريد تشير إلى هذا المطلب، أن العمل، وليس الجمود والخمول، إنما العمل تحت السطح يضمن الأمان فى نجاح العمل، نعم قد تأتى ظروف استثنائيه شبيهه بنهج الحسين (عليه السلام)، ولا بد حينها أن يكون العمل فوق السطح، مثل إنتصار الثوره الإسلاميه فى إيران، لكن كبرنامج عام، العمل تحت السطح مضمون السلامه ومضمون النجاح ؛ لأن الخفاء يفقد العدو الاستهداف أو العلم بالخفايا والنوايا وأهداف البرامج. وهذه قراءه أخرى أيضاً لهذه الروايات.

السؤال: ذكرتم أن هناك تشابهاً بين ثورة زيد بن علي وبين الخوارج، أرجو توضيح التشابه بينهما.

الشيخ السند: نفس شخص زيد بن علي له شأن خاص ، وأمر من يحيط بزید بن علي أو استمر على نهجه هو أمر آخر، يجب أن نفكك الأوراق والحساب، فقد وصف الإمام الرضا (عليه السلام) زيداُ الشهيد بأنه كان عالماً من علماء آل محمد، ولكن من كان يحيط بزید، أو من خلف زيد بن علي في هذا المسار، نعم يوجد هناك أوجه اشتراك بينهم وبين الخوارج.

ففي حين تصحيح جملة من خطوات زيد بن علي ونهجه والإنجازات التي صنعها، تنشأ بعض المؤاخذات من المعصومين حول رشاده البرنامج الذي قام به زيد، فلو استرشد بالمعصومين أكثر، لربما أهدى لنجاح أكبر، - وعلى أي حال - محاسبه نفس زيد وخطواته وإيجابيه نهجه، يختلف عن محاسبه من يحيط به، أو عن من خلفه في هذا النهج.

فالكلام إذاً في من خلفه، أي نهج المذهب الزيدي بعباره أخرى، فجهات الاشتراك بينهم وبين الخوارج هي :

١- أن التغيير لا بد أن يكون بابتداء الأسلوب الساخن المفرد، هذا أمر مشترك - تقريباً - بين النهج الزيدي ونهج الخوارج، أنه إذا استتمت الشرائط، فالأسلوب الساخن هو الذي يبتدىء ويتم إتمامه، والأسلوب

الساحن إذا ابتداءً ربما يفرط في الكثير من المقدرات الصحيحه، أو الحرمات الصحيحه، أو الإنجازات الاجتماعيه الصحيحه، هذه جهه اشتراك موجوده بين النهج الزيدى ونهج الخوارج.

٢- جهه اشتراك أخرى بين المذهب الزيدى ومذهب الخوارج، هو في عدم الحساسيه اللازمه الشديده حول الشرعيه، كما هو الحال في الخوارج، بينما نرى تحسسهم حول السلطه السياسيه فقط، فلا- تحسس حول مصدر التشريع ، ومن المفروض أن الشرعيه في مصدر التشريع لها حساسيه بالغه، وأنهم من أين يستقون شرعهم؟ كما أن الأمر كذلك بالنسبه لأفراد بعض الحركات الإسلاميه: من أين تستقون أوامرهم وفقههم السياسى، التنظيمى، العسكري؟ فليس كل من تزى بالشكل الإسلامى المتشكك هو مصدر لشرعيه؟.

وفى النهج الزيدى - مع الأسف -، قد أخفقوا فى هذه النقطه، بابتعادهم عن أهل البيت(عليهم السلام)، فأصبحوا لا يتحسسون كثيراً حول مصدر الشرعيه أو التشريع أو السلطه التشريعيه، وإنما تحسسهم هو حول السلطه السياسيه، دون شرعيه السلطه التشريعيه.

٣- جهه اشتراك أخرى فى المذهب الزيدى مع الخوارج، أنهم لا- يتقيدون بالعصمه، وعندما نتقيد نحن بالعصمه، نتقيد بالأنموذجيه، بل ينبوع الأنموذجيه المرتبط بالسماء.

حقوق الإنسان وثوره الإمام الحسين (عليه السلام):

السؤال: شعار حقوق الإنسان هو شعار دولى الآن، أين نجد ذلك فى ثوره الحسين (عليه السلام) وحرسته الرساليه؟

الشيخ السند: من الأمور البارزه جداً فى الشعار الذى حملة سيد الشهداء، فى خطبه فى مكه، وفى طريقه إلى كربلاء، وفى كربلاء، هو المناداه بحقوق المسلمين فى مقابل طغيان طغمه على رقابهم، بل إننا وجدنا فى تعامل سيد الشهداء عده فقرات تنم عن أنه يطالب أولاً بتثبيت الحقوق الإنسانيه على صعيد فطرى إنسانى قبل أن يطالب بتثبيت الحقوق الإسلاميه، فخاطبهم: «إن لم يكن لكم دين، فكونوا أحراراً فى دنياكم»، فيجب ألا يستعبدكم أحد ويطغى عليكم ويستأثر عليكم، هذا خطاب فطرى إنسانى قبل أن يكون إسلامياً. وحتى فى خطابه الإسلامى (عليه السلام)، لم يقل: «إنى خرجت للإصلاح فى شيعه أبى»، وإنما قال: «فى أمه جدى»، فنهجه هكذا، أمر بالمعروف ونهى عن المنكر. والواضح فى بنود وخطاب سيد الشهداء، فى جملة من النصوص الوارده عنه (عليه السلام)، والشعارات التى حملها، وأراد أن يبنى وعى الناس عليها، هى فى البدء حقوق إنسانيه قبل أن تكون حقوقاً إسلاميه، وقد استعرضنا ذلك من قبل.

### ذكر الأمور السياسيه فى ماتم اللطم :

السؤال: ما هو رأيكم فى ذكر السياسه فى العزاء؟

ص: ٥١٢

الشيخ السند: ذكر السياسة في العزاء هو على نمطين: فتمط ضروري واجب، ونمط غير مستحسن .

ربما ينادى الكثيرون بفصل السياسة عن الشعائر الحسينية، بهدف التركيز وتمركز العزاء حول سيد الشهداء في نياتهم وقصدتهم، لكنهم من جانب، قد يقصون ويبعدون الحسين - من حيث لا يلتفتون - إلى جهة معينة، وكذلك الذين يريدون أن يركزوا على الجانب السياسي في العزاء يهدفون إلى معاشه مدرسه أهل البيت في الوضع الراهن، لكنهم - أيضاً - يقصون ويبعدون سيد الشهداء من جانب قد لا يلتفتون إليه.

إذاً هناك جنبه إيجابيه عند الجانبين يجب أن تصلح الجنبه السلبيه عند الطرفين. فإني إذا أردت أن أركز على أهل البيت(عليهم السلام)، لا يصح أن أقصى أهل البيت عن الاقتداء بهم في وضعي الراهن، ولا أكون بذلك قد أحييت ذكر أهل البيت، إنما في الواقع، أقصيتهم من حيث لا أشعر؛ لأنني هكذا أجعل أهل البيت بمعزل عن الوضع الراهن والوضع السائد، بكوني لا أقتبس من أهل البيت(عليهم السلام) شيئاً، فأعزلهم وأحمد ذكرهم - والعياذ بالله -.

كذلك لو أتيت بالوضع الراهن دون التركيز على قبسات من أهل البيت، بمجرد الحديث على الوضع الراهن وانتقادي له، والأفكار المطروحه ضمن ما يردد العزاء، أو حتى في خطابه الخطيب الحسيني، فأكون هنا أيضاً قد أقصيت وعزلت أهل البيت(عليهم السلام) عن الوضع الراهن. الحل الأمثل هو أن أستعرض

الوضع الراهن، وآتى بحلولة من مواقف سيد الشهداء، كالمرهم والدواء للداء الموجود فى الوضع الحالى.

أذكر بعض الشعراء فى القديم ممن لديهم ثقافه وذكاء لطيف، فىأتى بالمشكله التى يعيشها المؤمنون فى هذا البلد، ثم يأتى بموقف لسيد الشهداء أو للعقيله أو لأبى الفضل العباس، ويضرب فى الصميم - كما يقال -، وهذا ذكاء ووعى أدبى، بحيث نقتدى بأهل البيت، ونقتبس من أهل البيت حلولاً- لمشاكلنا الراهنه، من دون أن نجعل نماذج لغير أهل البيت، نماذج للوضع الراهن، فنركز ونجعل المحور وقطب الرحى هم أهل البيت، ونتعاش معهم فى معيشتنا، ونحيا بحياتهم فى حياتنا الراهنه، فإننا إذا حيننا فى حياتنا الراهنه ولم نحى بلون حياه أهل البيت، نكون قد عزلنا أهل البيت، وإن حاولنا أن نحيا حياه أهل البيت فى شكلها المأثور فقط، من دون أن نسحبها إلى تبيان رؤى من مواقفهم ومن كلماتهم للوضع الراهن، فأرى من كلال- الجانيين إفراطاً وتفريطاً.

إذا أردنا أن نأتم بأهل البيت(عليهم السلام) يجب علينا أن نعيش معهم فى عيشتنا الراهنه، لا أن نعزل الوضع الراهن عن أهل البيت، ولا نعزل أهل البيت عن الوضع الراهن، ولا أن نجعل أمثوله الحلول للوضع الراهن، أمثله لغير أهل البيت(عليهم السلام).

يحتاج هذا بالطبع إلى براعه أدبيه، وعلم ثقافى عند الخطيب أو الشاعر، بحيث يقتبس من مواقف أهل البيت وكلمات أهل البيت حلولاً



فى الصمىم؁ وبالتعبىر الدارىج «نغزه» أو «كنابه» كنامازج لاسلال حلول لمواقف ومشكلات الؤضع الراهن من أهل البىب (علهم السلام).

### ءور أمىر المؤمنىن علىه السلام فى الفتوحات:

السؤال: ما هى الملفات اللى ءءل على أن أمىر المؤمنىن (علىه السلام) هو المخطط للفتوحات الإسلامىه لؤوسعه الرقه الجغرافىه فى عهد من سبقه من خلفاء ءلاؤه؁ مع العلم أن الكؤىر من الباؤىن كانوا يعىبون عليهم الاهؤمام بالفتوحات الخارجىه ءون الاعؤناء بالءاؤل؁ وؤى سماؤكم بىؤم فى طى كلامكم أفضلىه الاهؤمام بالءاؤل أكثر من الؤوسعه الجغرافىه للإسلام؁ أرجو الؤوضىح.

الشىخ السنء: طبعاً ملف الفتوحات ملف قءىم شائك وعر؁ أؤر فى الؤؤافه الإسلامىه؁ وفى الرؤىه الإسلامىه؁ وفى العلوم الإسلامىه؁ وفى النظره الإسلامىه.

ما جذبنى إلى الأؤوض فى هذا الملف؁ كانت نءوه فى الؤوزه العلمىه؁ بىنى وبنى أؤء نجوم الؤؤافه فى إىران؁ من مجله واسعه الاؤؤشار فى إىران وأؤارج إىران؁ حول باؤ مواقف أمىر المؤمنىن (علىه السلام)؁ والرؤىه المعاصره لها؁ ثم أقىمء نءوه بىنى وبنىه فى الؤوزه العلمىه فى قم المقدسه؁ برعاىه الؤوزه العلمىه وجامعه المءرسىن وؤىرهما؁ وكان الؤؤور من ءىارات مؤؤلفه.

ص: ٥١٥

فصار تجاذب الحديث لساعتين، رجعت بعدها إلى البحث، وحاولت أن أخوض في هذا الملف أكثر، مع أنه كانت لى إجابات كثيرة ومداومات فيه، وأصبح لدينا نوع من الموسم أو الانعكاس الثقافى الشديد المتجاذب، الذى أثرى الساحة الفكرية.

حينها - سبحان الله - وقعت عيني على روايه لأمير المؤمنين (عليه السلام) فى شرح ابن أبى الحديد لنهج البلاغه، أن أميرالمؤمنين يتعجب من قريش، لأنها تنسب الفتوحات لأمرائها، مع أن الفتوحات من تخطيطه (عليه السلام)، لكن الجيل الذى كان يعرف أن هذه من تخطيطه ذهب، وجاء جيل جديد لا يدرى.

و العبارة لأمير المؤمنين (عليه السلام):

«.. ثم فتح الله عليها الفتوح، فأثرت بعد الفاقه، وتمولت بعد الجهد والمخمصه، فحسن فى عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت فى قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً، وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا، ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولانها، وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهه قوم وخمول آخرين، فكنا نحن ممن خمل ذكره، وخبث ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف. وما عسى أن يكون الولد لو كان!...» (١).

هذه العبارة استوقفتنى، فأمير المؤمنين يصرح هذا الشيء - وهو عين

ص: ٥١٦

١- (١) شرح نهج البلاغه ج ٢٠ ص ٢٩٨.

اليقين وحق اليقين -، لذا يجب أن نبحت في الملف. فعدت لكتاب الطبرى فى التاريخ، وكتاب الفتوحات لابن أعثم، ومصادر تاريخه عديده، فوجدت هذه الحقيقه بشكل عجيب، لكنها مقصصه مبعثره، مثل اللوحه الكبيره التى تمثل الحقيقه، يأتى الذين يعتمدون على الحقيقه، يقصون الحقيقه قصاصات، ويبعثونها فى الكتب، وعندما تجمعها، ترى الحقيقه جليه. وأقمت بحثاً مفصلاً ووجدت ملفاً كاملاً (1) حتى أن الكثير من المحققين قالوا لى: «الطريق وعر وخطر، لا- تدخل فيه، وكثير من علمائنا الكبار، الفقهاء والمؤرخين والمفسرين لم يخوضوا فيه»، فقلت لهم: إنى أخوضه - إن شاء الله - بكل عزيمة، ببركات أمير المؤمنين (عليه السلام).

ف عزلت بين حيثيات ثلاث أذكرها لاحقاً بالترتيب، إحدى هذه حيثيات أصل التخطيط، فأصعب الدول فى الإدارة دوله الحرب؛ لأنه لا بدّ للدوله أن تدير الوضع الداخلى وتدير الفعاليه الحربيه فى الخارج، فالوضع صعب جداً ومتكهرب، من يقوم بهذا العبء؟

فوجدت أن تخطيط دوله الحرب فى نصوص الكتب التاريخيه للمذاهب

ص: ٥١٧

---

١- (١) راجع حلقات سلسله عداله الصحابه التى فى مجله تراثنا، وموجوده فى الانترنت فى موقع رافد التابع لمرجعيه آيه الله العظمى السيد على السيستانى دام ظله، وقد طبعت مؤخراً هذه الحلقات فى كتاب باسم «عداله الصحابه» لسماحه الاستاذ آيه الله الشيخ محمد سند دام ظله.

الإسلاميه، هو بشكل مبعثر، معتم عليه، لكن يأبى الله إلا أن يظهر هذه الصفحه الذهبيه من كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام). وجدت أن التخطيط لدوله الحرب لم يكن لولا- أمير المؤمنين، حتى ما يسمونه بحروب الرده. هناك نصوص تاريخيه عثرت عليها، وأبلغت الكثير من المحققين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه، وألقيتها فى ندوات أخرى وفى أنديه علميه أخرى بشكل مسلسل، وفى قم المقدسه بشكل حلقات، وجدت أن التخطيط لدوله الحرب كله لعلى ابن أبى طالب (عليه السلام)، ووجدت عظمه على ابن أبى طالب فى هذه الصفحه من حياته، التى استهوتنى أكثر من صفحات أخرى لعلى ابن أبى طالب؛ لأنه قام بعمل جبار علم أنه لن ينسب له، ما هذا الإخلاص! أن تعلم بأن هذا العمل الجبار العظيم سوف لن ينسبه لك التاريخ المظلم وهذه الأقلام المظلمه المكمممه، ومع ذلك تعمله بينك وبين الله لأجل تشييد صرح الدين والإسلام! ووجدت أن هذا ليس عند على ابن أبى طالب فقط، إنما عند الحسن والحسين وبقية الأئمه، والمهدى صاحب العصر والزمان، كلهم لهم أدوار خفيه عظيمه، غير معلومه فى العلن أنها لهم.

فى المعركه التى مع الأكاسره الفرس، معركتان مهمتان مصيريتان، القادسيه ونهاوند، نصوص تاريخيه عجيبيه، تدلل على أنه عندما عبأت القوميات المختلفه من ملوك الفرس والترك وغيرهم من الأكاسره، سيما فى نهاوند، خطه لطرده المسلمين، واسترجاع العراق كله، البصره والكوفه، والانقضاض حتى على المدينه المنوره. نص العبارة التاريخيه يقول أنه لما جاء

البريد إلى الخليفة الثاني بأن كسرى عنده هذا التخطيط وقد استعان بملوك من دول الجوار الكثيره، ولهم ضربه قاضيه، أخذت أسنان الخليفة الثاني تصطكك وسمع أطيظ أسنانه من في المسجد من الخوف، وقال أشيروا على.. فقام فلان وفلان وفلان من الأسماء المطنظنه، كلٌ يبدى برنامجاً هزياً، إلى أن خاطب هو علياً - في مصادرهم هم وليس في مصادرنا(1) - : «يا أبا الحسن، لم لا تشير بشيء كما أشار غيرك؟» فقام أمير المؤمنين بتبيين برنامج الداخلى لدوله الحرب وبرنامج النصر. عجيبٌ تعميمهم! لكن القصاصات كلها موجوده. قال له بعدها: «من أعين قائداً؟» حتى الخطوات التفصيليه، لم يكتفِ بالخطوط العامه من على بن أبى طالب، وطالبه بخطوط وصفحات تفصيليه فى البرنامج، وأخذ أمير المؤمنين يتابع المعركه، وهو فى المدينه المنوره فى أثناء خوضها.

و أنتم تسمعون فى كتب السنه أن جيش المسلمين فى نهاوند سمعوا صوت عمر: «يا ساريه الجبل!» هذه القصة لها حقيقه، وحققتها يذكرها السيد هاشم التوبلانى البحرانى، هذا السيد العظيم والعالم الجهد، يذكر هذه الروايه فى كتابه مدينه المعاجز ويذكر قصاصاتها التاريخيه من كتب القوم، أنه فى أثناء المعركه حدث خطأ عسكري معين كاد يستأصل جيش

ص: ٥١٩

---

١- (١) ابن اعثم ج ٢ ص ٢٩٥.

المسلمين؛ لأن لديهم جيوشاً عظيمة، ١٥٠ ألفاً بجميع الوسائل الحربية القوية، بينما جيوش المسلمين كانت ٣٠ ألفاً تقريباً، أين ٣٠ ألفاً من ١٥٠ ألف! وأين العدة هنا من العدة هناك!

«عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنا بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ دخل عمر بن الخطاب، فلما جلس قال للجماعة: إن لنا سرّاً فخففوا رحمكم الله، فتهيزت وجوهنا وقلنا له: ما هكذا كان يفعل بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولقد كان يأتمنا على سره، فما بالك أنت لما وليت أمور المسلمين تسترت بنقاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! فقال: للناس أسرار لا يمكن إعلانها بين الناس، فقمنا مغضبين وخلا بأمر المؤمنين (عليه السلام) ملياً، ثم قاما من مجلسهما حتى رقى المنبر رسول الله جميعاً.

فقلنا: الله أكبر، أترى ابن حنتمه رجع... ورقى المنبر مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ليخلع نفسه ويثبته له؟!!

فرأينا أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد مسح بيده على وجهه، ورأينا عمر يرتعد ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم صاح ملء صوته: يا ساريه الجبل الجبل، ثم لم يلبث إلى أن قبل صدر أمير المؤمنين ونزلاً وهو ضاحك، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يقول له: يا عمر، افعل ما زعمت أنك فاعله وإن كان لا عهد لك ولا وفاء، فقال له: أمهلني يا أبا الحسن حتى أنظر ما يرد من خبر ساريه وهل ما رأيتته صحيح أم لا؟!

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ويحك! إذا صح ووردت أخباره عليك بتصديق ما عاينت ورأيت وأنهم قد سمعوا صوتك ولجأوا إلى الجبل كما رأيت، هل أنت مسلم ما ضمنت؟ قال: لا يا أبا الحسن، ولكنى أضيف هذا إلى ما رأيت منك ومن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والله يفعل ما يشاء ويختار.

فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) فلقيناه، فقلنا له: يا أمير المؤمنين ما هذه الآيه العظيمة وهذا الخطاب الذى قد سمعناه؟

فقال أمير المؤمنين: هل علمتم أوله؟

فقلنا: ما علمناه يا أمير المؤمنين، ولا نعلمه إلا منك.

فقال: إن هذا ابن الخطاب قال لى: إنه حزين القلب، باكى العين على جيوشه التى فى فتح الجبل فى نواحي نهاوند، فإنه يجب أن يعلم صحه أخبارهم وكيف هم مع ما دفعوا إليه من كثره جيوش الجبل، وأن عمرو بن معد يكرب قتل ودفن بنهاوند، وقد ضعف جيشه وانحل بقتل عمرو، فقلت له: ويحك يا عمر، تزعم أنك الخليفة فى الأرض والقائم مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنت لا تعلم ما وراء أذنك، وتحت قدمك، والإمام يرى الأرض ومن فيها ولا يخفى عليه من أعمالهم شىء، فقال: يا أبا الحسن، فأنت بهذه الصورة، فأى شىء خبر ساريه الساعه وأين هو ومن معه وكيف صورتهم؟

فقلت له: يا بن الخطاب إن قلت لك لم تصدقنى، ولكنى أريك

جيشك وأصحابك وساريه وقد كمن لهم جيوش الجبل فى واد قفر، بعيد الأقطار، كثير الأشجار، فإن سار جيشك إليهم يسيراً أحاطوا به فقتل أول جيشك وآخره، فقال لى: يا أبا الحسن، فما لهم من ملجأ منهم ولا مخرج من ذلك الوادى، فقلت: بلى، لو لحقوا إلى الجبل الذى إلى الوادى لسلموا وملكوا جيش الجبل، فقلق وأخذ بيدي وقال: الله الله يا أبا الحسن فى جيوش المسلمين، إما أن ترينهم كما ذكرت، أو تحذرهم إن قدرت، ولك ما تشاء، ولو خلع نفسى من الخلافه هذا الامر وأرده إليك.

فأخذت عليه عهد الله وميثاقه إن رقيت به المنبر، وكشفت له عن بصره، وأريته جيشه فى الوادى، وإنه يصيح عليهم فيسمعون منه ويلجأون إلى الجبل فيسلمون ويظفرون، فيه أن يخلع نفسه من ويسلم حتى إلى، فقلت له: قم... فوالله لا- وفيت بهذا العهد والميثاق، كما لم تف لله ولرسوله ولى بما أخذناه عليك من العهد والميثاق والبيعه فى جميع المواطن.

فقال لى: بلى والله، فقلت له: ستعلم... ورفوت المنبر ودعوت بدعوات وسألت الله أن يريه ما قلت له، ومسحت بيدي على عينيه، وقلت له وكشف عنه غطاؤه ونظر إلى ساريه وسائر الجيش وجيش الجبل، وما بقى إلا الهزيمة لجيشه وقلت: صح يا عمر إن شئت، قال: وأسمع؟ قلت له: وتسمع، وتنادى بصوتك إليهم، فصاح الصيحه التى سمعتموها «يا ساريه الجبل الجبل»، فسمعوا صوته ولجأوا إلى الجبل، فسلموا وظفروا ونزل ضاحكا كما رأيتموه، وخاطبته وخاطبني بما قد سمعتم.



قال جابر: فأما وصدقنا وشك آخرون، إلى أن ورد البريد بحكاية ما حكاه أمير المؤمنين (عليه السلام)، ورآه عمر ونادي بأعلى صوته، فكان أكثر العوام المتمردين وابن الخطاب جعلوا هذا الحديث له منقبه، والله ما كان إلا...»(١).

كان ليحتاج إلى رادارات وفضائيات، ويحتاج إلى فاكس سريع، بل يحتاج إلى أقمار صناعية تغطي أرض المعركة! وهذا كله قام به على ابن أبي طالب (عليه السلام) بالعلم اللدني. وقصاصات حقائق الفتوحات موجوده في كتب التاريخ التي كتبوها هم! لكنها مبعثره، وجمعناها بحمد الله كنبذه وكعينه لمشروع علمي يستقصي البحث عسى الله تعالى يقيض له ذوى الهمم لإنجازه.

في معركة اليرموك، في محاربه المسلمين الإمبراطوريه الروميه، كان عدده الجيش الرومى (القيصره) ٤٠٠ ألف جندي، وكان المسلمون ٤٠ ألفاً، أى عشره أضعاف عددهم! عدده أولئك كيف من عدده هؤلاء.

كيف صنع خالد بن الوليد سيف الله - كما يدعون -، وكيف صنع أبو عبيده بن الجراح، ومن وراء الجند: هند وأبو سفيان!

تنادى هند بنفس أشعارها فى أحد:

نحن بنات طارق نمشى على النمارق

إن تقبلوا نعاتق أو تدبروا نفارق

ص: ٥٢٣

هذا الشعر متضمن لمعاني الخنا! ولا أريد أن أترجم في هذا المحفل الشريف هذه الكلمات!

فكانت هند تنشده نفس الأشعار، وبيت أبي سفيان كان على صله بالروم، فهي تخاطب ذاك الطرف، «نحن طابور خامس»، وهم يذكرون ذلك في مثل تاريخ الطبري وغيره، إن كان حامى جيش المسلمين هكذا فكيف ينتصر؟!!

وقد حار خالد بن الوليد - كما في نصوصهم التاريخيه - وأبو عبيده، في أمر الخطه الحربيه والعمل فيها. فجاء بطل على، مالك الأشر، تلميذ على الذى عبأه على بن أبى طالب بالبرنامج، فقال: اتركوا قياده الجيش لى، وهنا بدأ نجم مالك الأشر يسطع فى العالم الإسلامى، وهو جندى من جنود على. وقائد جيش الروم هو رئيس الوزراء الرومى واسمه هامان، الذى كان قائداً حربياً باسلاً وداهيةً سياسيهً عجيبه - فاجتمعت فيه الخصلتين -.

ففوض أبو عبيده بن الجراح وخالد بن الوليد فى اليرموك قياده الجيش لمالك الأشر، فقام مالك بالخطوه مقابل هذا الجيش الجبار، الخطوه التى أحجم عنها خالد ابن الوليد الذى يسمونه سيف الله المسلول! وانكفاً أبو عبيده أيضاً، فخرج مالك الأشر: ادعوا قياده الجيش للمبارزه.

لاحظ البرنامج الذى أودعه له أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : صارع هذا الرئيس فلم يقتله، ولو قتله لربما لم تنجح الخطه، ضربه ضربه

ص: ٥٢٤

على عاتقه، فلا هو ميت ولا هو حي! فأخذ يفر فراراً من المعركة، وسبب هزيمه نفسه للجيش الرومي كله، وهنا يكمن عنصر الذكاء . وبفضل الله، كُتِب النصر للمسلمين في أكبر معركة خاضوها، وهي اليرموك، بتدبير على ابن أبي طالب (عليه السلام) وبتنفيذ مالك الأشتر(1).

نذكر لكم هذه النكته بعد جمع القصصات، حتى أننى دعوت الكثير من المحققين لكتابه موسوعه؛ لأن هذه الصفحه مطوره فى كتاب على (عليه السلام)، صفحه ذهبه مشرقه، وكتاب على كله صفحات مشرقه ذهبيه، ذكرت أنه يجب أن نميز بين ثلاث حيثيات :

١- الحيشه الأولى: أصل تخطيط الفتوحات، هذه مسؤوليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، التى مهد لها قبل على، وأعطاهم البرنامج فى كيفيه توسعه رقعته الإسلام، فى حياته منذ حرب الخندق، عندما كانوا يضربون الخندق، فأعطاهم الخطه لكنهم لم يعوها، ثم ساءلوا أمير المؤمنين على ابن أبي طالب (عليه السلام) فى كيفيه تنفيذها وتفصيلها، وكلها موجوده فى كتب التاريخ. فأصل التخطيط مسؤوليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) من بعده.

٢- الحيشه الثانيه: أما التنفيذ اللا أخلاقى، الهوجائى الذى استبيحت فيه الدماء والفروج والأموال، الكثير من المستشرقين ينددون بالفتوحات من هذه

ص: ٥٢٥

---

١- (١) راجع كتب الفتوح لابن عثم وتاريخ اليعقوبى والبلاذرى فى معركة اليرموك.

النقطة، فهناك ستار مظلم - والعياذ بالله - بسبب الفتوحات، وبسبب ما مورس من لا أخلاقيات المذكوره في مصادر القوم (١)، والمستشرقون لم يأتوا بها من أنفسهم، بل أتوا بها من كتب القوم.

لا تؤيد المستشرقين فهم يكيّدون للإسلام، لكن من الذى مهد ووطأ لهم هذه المكيده للإسلام، لتشويه الإسلام والقول بأن الإسلام دين سيف انتشر على الدماء؟ ليست سياسه أهل البيت (عليهم السلام) هذه السياسه، حتى فى توسعه الرقعته، فحروب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلها دفاعيه، ليست دفاعيه بالمصطلح الفقهي، إنما بالمصطلح القانوني البشرى. كما فى معركه بدر، لم يكن رسول

ص: ٥٢٦

١- (١) نذكر مثالين عن ذلك، ومن شاء التوسع عليه بكتب الفتوحات: ١- لما فتح بعض المسلمين بعض مدن فارس كسوس (يقصد مدينه شوشتر الآن) اختصم اهل الكوفه واهل البصره حتى كاد ان يقع بينهم شىء من المكروه. الفتوح ج ١ ص ٢٨٦.٢- ثم نازع رجل من عنز - اسمه ضبه بن محزن العنزى - ابا موسى الاشعري فى الغنائم، فارسله إلى عمر بن الخطاب، لكن عمر عنف العنزى، من دون ان يسأله سبب المنازعه، التى بينه وبين الاشعري، فغضب العنزى واراد الانصاف، فسأل عمر العنزى عن السبب، فقال العنزى: ان ابو موسى اختار ستين غلاماً من ابناء الدهاقين، فاخذهم لنفسه غلمان وخدم، وله جاريه يقال لها عقيله، وهى بالغه الجمال، يغذيها بجفنها الآن عراقاً - يعنى غنم -، ويعيشها بمثل ذلك، وليس منا يقدر على ذلك، وله خاتمان يختم بهما، فميزان يكتال به لنفسه ويكيل بالآخر لغيره - يعنى ينصف الغنائم نصف له ونصف لغيره -، وانه يمنع من غنيمه هرmez بدعوى اعطائهم الامان ضد اللصوص، وقد تكررت هذه الدعوه من ابو موسى الاشعري فى عدّه مدن، فاخبر عمر ابو موسى وسائله عن ذلك، ومع ذلك ابقاه عمر على عمله. و اخذ عمر عقيله منه بثمانها، وكانت عند عمر فى بيته إلى ان قتل عنها. الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٢٨٨-٢٨٩.

الله (صلى الله عليه و آله) هو الذى بدأ الحرب، هم أغاروا على أموال المسلمين فى مكه، بل أغاروا حتى على المدينة، من ثم ذهب رسول الله (صلى الله عليه و آله) كى يقتص ويسترجع أمواله، إلى قافله أبى سفيان، فأتوا لحرب رسول الله (صلى الله عليه و آله). وكذا فى أحد والخندق والأحزاب وحنين، من الواضح أنهم أتوا فيها للحرب، وكل حروب رسول الله (صلى الله عليه و آله) كانت دفاعيه.

أمير المؤمنين فى الجمل لم يبدأ بالحرب، وفى صفين لم يبدأ بالحرب، وفى النهروان لم يبدأ بالحرب، بل وضع دائماً جسر الحوار، ودعوه أهل البيت دائماً، دعوه الفكر والمنطق والحوار. سيد الشهداء فى كربلاء - كما مر بنا - لم يبدأ هو بالحرب، فقد كان يشدد ويؤكد على لغه الحوار وقام بعدد من الخطب.

كان الطرف الآخر فى عنجهيه عمياويه، وكان سيد الشهداء فاتحاً لباب الخطاب والحوار، فلغه أهل البيت (عليهم السلام)، ليست لغه العنف، بل هى لغه النموذج الأمثل، جذب النور الأمثل لبقية الأمم لدين الإسلام. لكن هذه الفتوحات وما مورس من لا أخلاقيات بهدف التمتع بالجنس الآخر والأموال والليالى الحمراء، هى أمر آخر، وهذه هى الحثيه الثانيه.

يذكر المرحوم الشهيد محمد باقر الصدر فى كتابه (فدك)، نقلاً عن العلامة الأمينى فى الغدير(1)، قائمه أموال وثروات الصحابه التسعه المبشرين

ص: ٥٢٧

---

١- (١) قال الأستاذ آيه الله الشيخ محمد سند دام ظله فى كتابه «عداله الصحابه» ص ١٣٢: «قال-





وغيرهم من الصحابه، ومقادير اكننازهم الثروه من الفتوحات، هل هذه العداله التي يطالب بها الإسلام؟

٣- الحيشه الثالثه: هي التي أشرنا إليها النظام البديل، (والبديل ما هو؟) هل البديل فقط أذان يحمل شعائر الإسلام؟ أم طقوس الجماعه؟ هل هذا هو البديل أم أن البديل عداله حقيقه؟

إذاً ففي الفتوحات ثلاث فصول لا نخلط بينها، وربما أكون أول من فرز هذه الفصول، وقد يكون هناك من قوافل فقهاء وعلماء الشيعة من قام بذلك، ونحن نتعلم على فتات جهودهم، لكننا لم نقف - إلى الآن - على من فصل في الفتوحات هذه الفصول الثلاثه، أصل تدبير وتخطيط الفتوحات أمر، وتنفيذها اللأ أخلاقي أمر آخر، والبديل الذي استبدل كبديل خاو عفن، ولو تحت لباس الإسلام، أمر آخر.

ص: ٥٣٠



المحاور: قال أحد زعماء حماس في خطاب له: أن مقاومه العدو الصهيوني بالبندقية والممانعه لاينفى ضروره كون الحكم فى داخل سوريا يبنى على الديمقراطيه والشورى .

الشيخ السنند : فمابالكم رفعتم ذريعه الفتوحات وحروب الرده لئفى ضروره الديمقراطيه والشورى فى تأسيس بنيان الحكم الداخلى بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأقصيتهم شور أهل بيت نبيكم(عليهم السلام) فكيف شورى والمشيرون غيب. ولماذا جعلتم الفتوحات ذريعه لتغطيه دمويات حكم الخلفه والحكم الاموى .

ثم إنَّ الفتوحات كما رصدتها قصاصات كتب الطبرى وفتوحات البلدان كلها فى القادسيه ونهاوند واليرموك وجلولاء وقنسرين التى هزم فيها حكم كسرى والروم كلها كانت بتدبير مفصلى ومركزى من على (عليه السلام) وشيعته من الصحابه والتابعين وألم يروى ابن سعد فى الطبقات وهو من أدرك القرن الثالث وغيره بطرق مستفيضه عن عمر لا- أبقانى الله لمعضله ليس لها أبو الحسن على (عليه السلام) أليس من أعضل المعضلات إداره الفتوحات.

المحاور: قال أحد أئمه المساجد: إنَّ المقاومه- لإسرائيل فخارٌ عظيم لحزب الله وهو باب الجهاد العظيم ، لكن موقفه من مايجرى فى سوريا كحوادث شبيحا الدمويه تقف قبال كل ذلك وتغطى عليه ولا تبرر .

وقال : إن وقوفنا بجنب المقاومه لا تعنى تنازلنا عن إعتقادنا إن أكفأ حاكم

عرفه التاريخ هو عمر.

الشيخ السند : فما بال الحوادث الدمويه شبيحاً التي جرت على بيت فاطمه (عليه السلام)، لاتقف أمام ما يعرف بالفتوحات وكيف التبرير مع إن الفتوحات كما سبق هي من تدبير على (عليه السلام) وشيعته من الصحابه والتابعين بنصوص التاريخ المتفرقه المعيبه عن أذهان المسلمين .

وأما أكفأ حاكم فكيف نجمعها مع إقراره في المصادر المستفيضه لدى الفريقين وراجع ما جمعه الأميني في كتابه الغدير وغيره من المصادر قول عمر لا- أبقاني الله لمعضله ليس لها أبو الحسن (عليه السلام)، أليس أكبر المعضلات على عمر نفس الخلافه وإداره الحكم للدولة وأنشطتها الضخمه التي لم يتسنّى لعمر أن يدخل في تجربته سابقه لتصبح لديه حنكه في إتقانها. بل سل بدرأً وسل أحداً وسل الأحزاب وسل خبير كيف أنهزم وصاحبه وبقية الصحابه عن معالجه وإداره الحدث ، فهل تبقى معضله أكبر من إداره الحكم والأحداث الكبيره ويقوى عليها دون أبو الحسن (عليه السلام)، فمن أكفأ حاكم عرفه التاريخ؟.

المحاور: ذكر البعض في الجدل المحتدم حول مظلوميه الزهراء - لعن الله ظالميها - إن:

- لطم العين: لا أصل له إلا في كتاب الأنوار القدسيه!

- نبوت المسمار: ضعيف ورد في مؤتمر علماء بغداد و الخلافه والإمامه!.

- ضرب العضد: ورد في كتاب سليم و الإحتجاج و إرشاد القلوب.

ص: ٥٣٢

- لطم الخد : فى أمالى الصدوق و إرشاد القلوب.

ما تقييمكم لهذا المدعى؟

الشيخ السند: المصادر عند العامه مستفيضه فضلاً عن الخاصه ، وقد جرت محاولات فى عده كتب اخيره ألفت ولكنها لم تستقصى كل الممكن، فمن باب المثال روى الذهبى فى ميزان الاعتدال فى ترجمه راوى فى أوائل القرن الثانى ، إنه روى إن عمر رفس فاطمه فاسقطت محسنا ، ومثلاً روى السهمودى وهذه الروايه مستفيضه عند الفريقين إنَّ النبى (صلى الله عليه و آله) أشار إلى أصحاب الكساء فاطمه وعلى والحسن والحسين (عليهما السلام) وقال مخاطباً إياهم إنكم قتلنى و مصارعكم شتى ،وقد وجدت لها طرق ومصادر عديده عند كل من الفريقين ففاطمه تقتل بقول وأخبار رسول الله (صلى الله عليه و آله) فتموت بالقتل ولها مصرع قتل ومصرعها يختلف عن مصرع قتل على ومصرع أبنائها ولا يخفى أن التعبير بالمصرع مع التعبير بالقتل يشير إلى شراسه طريقه القتل لا مجرد القتل، وهذا يشهد إلى شراسه ماجرى عليها من ضربات وهجمات شراسه عنيفه أدت إلى سرايه آثارها إلى قتلها (عليها السلام)، فهذا بيان إجمالى فى الحديث المستفيض النبوى فخذ تفاصيلها المعترضه من قصاصات كثيره متناثره من مصادر عديده أخرى، تتعاضد وتتشاهد ومعدل وأعتبار مجموعها يختلف عن قيمتها منفرده، ولا يقتصر على قيمتها فى الصناعه الإستدلاليه.

المحاور: شيخنا الجليل ما هو تقييمكم الإجمالى لشخصيه عمر أو

ص: ٥٣٣

عمرو بن علي بن أبي طالب، حيث سمعت بعض العلماء يصفه بالخسيس الخذول!، حيث رفض نصره الحسين (عليه السلام) وبعد سماعه نبأ قتل الحسين (عليه السلام) قال أنا الغلام الحازم (أى لعدم خروجي معه وقتلى بين يديه)، ولو خرجت معهم لذهبت في المعركة وقتلت، إذن جون عبد الحسين أشرف وأفضل من ابن علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟

الشيخ السند: الفضائل عديده ، والإمتحانات كثيره، وقد ينجح شخص في إمتحان كبير، ويفشل في آخر كبير ايضاً، أو متوسط وليس ذلك حسماً نهائياً وقد أطلق الوحي الرؤيائي على ولد يعقوب الأسباط والكواكب رغم إقدامهم على قتل يوسف وجعل من نسل أحدهم الأنبياء وهو لاوى، مما يدل على تعدد جهات الإمتحانات والفضائل، وهذا مما يفتح للإنسان الحذر وعدم الإيغترار من جهه الحصول على فضيله أو حسب، ومن جهه أخرى عدم الأيأس لعدم الحصول على منقبه، أن باب الإصلاح والتكامل مفتوح دائماً فهو دوماً بين الخوف الحذر والرجاء، الأمل سبيل التكامل فالنتيجه أنه شخص غير ممدوح من جهه وممدوح من جهات أخرى.

المحاور: شيخنا الفقيه ... نريد توضيح عقائدى منكم لهذه العبارة: (بيمينه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء) فى حق الإمام؟

الشيخ السند: من الواضح إن الحكيم لا يفعل شيئاً بلا غايه ولا هدف، وإلا كان فعله عبثاً ولعباً، وتنزّه البارى وتعالى عن ذلك، والهدف

والغاية ليست لحاجه له جلّ جلاله فيها، بل هي ظهور لعظمته وتجلي لكبريائه، ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ومن جانب آخر بين القرآن إنه تعالى قد سخّر كثير مما خلق للإنسان من السماء والأرض والكواكب ووو...، ومن جانب ثالث فقد بين القرآن إنّ أعبد وأعرف وأطهر وأطوع الناس لله تعالى هم أهل البيت (عليهم السلام)، الذين أذهب الله عن الرجس أهل البيت (عليه السلام)، ومن ثمّ يتبين إنّ غايه الخلق من العباده والمعرفه إنما يتم ويتحقق بصورته الكامله التامه إنما هو بأهل البيت (عليهم السلام)، فصح إنّ غايه المنظومه في الخلقه والمخلوقات إنما هي بأهل البيت (عليهم السلام) فلولاهم لما خلق الجن والإنس ولما خلق ماسخّر للإنسان .

المحاور: ما هو السر في دفن العباس في قبره الآن؟. هل لبيان فضله؟، أو هناك أمر من السماء بذلك ؟

الشيخ السندي: لا- ريب إن دفن السجاد (عليه السلام) عمه أبي الفضل العباس (عليه السلام) في موضع قتله الفعلي ليس صدفة وإتفاق أو عفويه ، بل هو تقدير وأمر إلهي ليصبح مناراً لأجيال كل المؤمنين لاحقاً، حتى أجيال العلماء والأولياء، والمغزى بحسب الظاهر هو ماورد في زيارته من مناقبه وأولها وأعظمها هو مبالغته في الإنقياد للإمام المعصوم (عليه السلام)، والتبعيه والتسليم له وتفانيه في الوفاء له والمبالغه في النصيحة وإسداء العون والنصره النابع ذلك كله من بصيره بموقع الإمام المعصوم (عليه السلام)، فكان أبو الفضل العباس (عليه السلام) قدوه لكل

موالى للأئمة (عليهم السلام) فى كىفیه الولاة والتبعیه والنصره للأئمة (عليهم السلام)، والمنقبه الثانیه لأبى الفضل (عليه السلام) التى حازها هو ما ذكر فى زيارته على لسان المعصوم (عليه السلام)، من كونه صُلب الإستقامه والمقاومه بدون أى وهن ولا تضعف ولا ضعف، بل كان فى قمه عنفوان الصمود بل أعلى مراتب حيويه الإندفاع والمثابره والإنتلاق، فلم يسبب ويحدث لدى قيادته وإمامه المعصوم (عليه السلام) أى وهن ولا تضعيف، بل كان بركان نشاطه سبباً للإنتعاش المفعم بالأمل والقوه والقدرة للحسين (عليه السلام)، والمنقبه الثالثه التى جعله الله قدوه للشيعه الخُص والأولياء الكُـمـل، هو طيرانه من حضيض تعلقات النفس والأنانيه والأنويّه ولوازمها وتداعياتها إلى التحرر والإنتلاق إلى أوج علو الروح والنور، فكان طيار محمد وآل مُحمّد (عليهم السلام) فى نهج ومنهاج الإيمان، بينما كان جعفر طيار محمد وآل مُحمّد (عليهم السلام) فى الاسلام، وهذه ميزه لأبى الفضل (عليه السلام) إمتاز بها أى كان جعفر الطيار قدوه الطيران فى سماء ومدرسه الإسلام فى الفداء والتضحيه، طياراً من حضيض النفس إلى أوج علو الروح فى منهاج الإسلام، وقد كان ذلك سبب إنتصار المسلمين فى الحروب، بعد ذلك إمام الروم ودوله كسرى لما سطر لهم من دروس فى آليه الإندفاع التضحوى الفدائى، بينما كان أبى الفضل العباس (عليه السلام) طياراً فى سماء ومدرسه الإيمان والطيران من الحضيض إلى الأوج فى منهاج الإيمان للمؤمنين، فكان سبباً لإنتصار الإيمان فى سُوح المواجهات مع الظلم والنفاق فى الإصلاح الداخلى لبنيان الإسلام الذى هو أهم من التوسع الخارجى لقشر بنيانه، فمن وصل

أبى الفضل كجعفر (عليه السلام) إلى هذا المقام فى عقيدته الإيمان وهو مقام الطيار الذى ورد عن اهل البيت (عليهم السلام) إن الإنسان يسائل عنه فى جملة الإعتقادات الإيمانية يوم لقاء الله تعالى ومن ثم تكرر عن النبى (صلى الله عليه وآله) والائمة (عليهم السلام) قولهم ومنا طيار هذه الأمة على حدو قولهم ومنا مهدي هذه الأمة .

المحاور: شيخنا الجليل ما رأيكم فى نظريه التضخم لتراث عاشوراء أعنى إن الذوق الشيعى له أثره البارز والواضح فى تضخم تراث عاشوراء .

كعدد قتلى جيش ابن سعد بكل هجمه من آل البيت (عليهم السلام) أو إن الحسين (عليه السلام) يقدم فرسه على نفسه ويمتنع الفرس عن شرب الماء وبالتالي لم يشرب الماء الحسين (عليه السلام)، أو إن أم وهب تقتل برمى رأس ولدها عدداً من الجيش أو إن الأسد يأتى إلى زياره مضجع الحسين (عليه السلام) ليله الحادى عشر وغيرها مما وردنا من تاريخ عاشوراء .

فالشيعه على مرّ القرون حالوا إثراء قضيه عاشوراء بالفن والذوق! .

فما هو تعليقك.

الشيخ السند: المهم فى تحرى هذه الاقوال والوقائع نفيًا وإثباتًا، هو التحرى والتتبع والإستقصاء، فإن مصادر واقعه كربلاء وحادثه عاشوراء:

١ - ليست كما يظن وينساق الكثير مصادرها تاريخيه بحتة ، بل هناك مصادر حديثيه من الفريقين بل وقرآنيه أيضاً، سواء بحسب التأويل أو النزول

ص: ٥٣٧

والتنزيل، ومع هذه السعة للمصادر يصعب إستقصاءها بهذه السرعة وحسم النتائج، بل يجد المتتبع الفاحص إن روايات الفروع فى الأبواب المختلفه بمناسبه وأخرى تتعرض للقطات من حادثه عاشوراء، لاتجدها فى مصادر أخرى، لاسيما وإن عدسه المعصوم (عليه السلام) التى هى عدسه من علم لدنى مرتبط بآليات ملكوته لرصد الوقائع مالا ترصده إنتباه الحواس البشريه بقوتها المحدوده فى قدره الإحاطه، كما يرصد القرآن كثير من الوقائع التاريخيه وحواث سير الأنبياء والأوصياء والأولياء بلقطات وقصاصات لم ترصدها كتب التاريخ، ولا حواس البشر، بل وكذلك رصد القرآن والحديث النبوى وحديث المعصومين من آله كثير من مشاهد سيره النبى (صلى الله عليه وآله)، وحواث صدر تاريخ الإسلام لم يعلم بها المسلمون الصدر الأول آنذاك، فضلاً عن أجيال المسلمين اللاحقه، ولقد وجدت مثلاً لقطات وقصاصات فى أحاديث كتاب كامل الزيارات لزعيم الطائفة فى زمانه الشيخ الأجل المتقدم ابن قولويه أستاذ الشيخ المفيد فى الفقه والحديث، لاتوجد فى مصادر أخرى، وينذر تعرض الخطباء الأجلاء لها .

٢ - إن واقعه كربلاء من الحواث الحساسه فى المشهد الإسلامى، من القرن الأول، وإستمراراً قرناً بعد قرن إلى يومنا هذا، ولم يخلُ قرن عن تأليفات من أرباب المقاتل تتناولها الأمه جيلاً بعد جيل، فليس هناك إنقطاع وإرسال فى تلقى أحداث عاشوراء على النحو الأجمالى .

٣ - لا بدّ من الألتفات إلى الحداث والمشهد بطبيعته المادى ، فضلاً عن



الأحاسيس الروحيه والأمواج النفسانيه والخواطر القليليه، لا يمكن رصدها والإحاطه بها من قبل مراسل خبرى تاريخى ، ولا مراسلين كثر، وذلك لأن كل شخص هو بنفسه حدث وأحداث ومشهد ومشاهد، ولا يحيط بها تماماً الملكان الكاتبان الحافظان، فضلاً عن البشر كما ورد فى بيانات القرآن و أهل البيت (عليهم السلام)، فكيف تتوقع من عدم تعرض راوى تاريخى للحدث والمشهد نفى زاويه وزوايا من الحدث، وهو لا يستطيع رصد كل ذلك فى شخص، فضلاً عن أشخاص بالعشرات والمئات والآلاف .

٤ - إنّه دائماً هناك مشهد مادى فى الحدث وفيه مشهد نفسانى أخلاقى أيضاً، ومشهد روحى ثالث، ومشهد رابع عقلى وقلبى وفكرى، ومشهد خامس غير مرئى غيبى عن إدراك البشر، يتدخل فى الحدث والمشهد، لأن كل حدث ليس مفوضاً كله للبشر ولا هو قدر الجائى جبرى على البشر، بل هم أمرين أمرين إختيار بين تقدير وقضاء، آليات الغيب والسماء غير مرئيه، وبين آليات يقوم بها البشر، ومن ثم نلاحظ إن القرآن فى أى حدث ومشهد يوازن بين رصد والإحاطه، بين المشهد المرئى الحسى والذى لا يحيط به كله البشر كما مرّ، وبين المشهد الغير مرئى الغيبى الذى يتدخل فى رسم الأحداث ومصير المشهد، فلاحظ كلام القرآن حول واقعه بدر وأُحد والأحزاب وخيبر ووو ... ، يوازن ويركز على كل من الجانبين .

٥ - إنّ عامل الإخفاء والتعتيم والتكتم على الحقائق قد مارسته

الحكومات المعاديه لاهل البيت (عليهم السلام)، بدءاً من السقيفه ثم الأمويّه والعباسيه وإلى يومنا هذا من الحكومات المعاصره التي يزعمها شعار الحق والعداله والحرية الذي يرفعه اهل البيت (عليهم السلام)، فكل هذه الإمتداد والقدرات وظفت لإماته أوراق ومستندات حقائق الأحداث والمشاهد في صدر الإسلام وكربلاء، فهاهو اليوم نشاهد كيف يقبلون الحقيقه راساً على عقب ويجعلون من صدام بطل المقابر الجماعيه إلى شهيد الأمه، وإن المقابر هي من فعل خصوم صدام، فكيف بك بما مر في عصور لم تكن آليات وأجهزه إعلام ورصد كالموجود اليوم، فالمنهج بدل أن يقال عن التضخيم يجب أن ينتبه إلى عوامل التعقيم .

٦- ومن كل ذلك ههنا مقترح لإنشاء موسوعه الكترونيه حاسوبيه تجمع فيها آلاف المصادر المختصه بعاشوراء من الفريقين، فضلاً عن مصادر الأمم والملل الأخرى التي تتحدث عن واقعه كربلاء، ولقد أنبرت بحمد الله بعض المؤسسات لإقامه هذا المشروع، كى يكون البحث مستندياً معلوماً ثنائياً .

٧- كما إن من اللازم رصد وجدوله المصادر في مشجره ضخمه وقوائم مطوله ومقسمه بما يسمى ببيولوجرافيا، كى يكون التتبع منظومياً بنظم وقواعد علميه فى البحث تخضع لدقه فى الإستنتاج، ونكون بذلك قد خدمنا الحقيقه والحق .

المحاور: أحتمل إنَّ إستئذان أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) فى القتال

من الحسين (عليه السلام) مرتبط بما ذكر في باب الجهاد من إنَّ المبارزه مكروهه بدن إذن الامام ، أو محرمة فماذا تقول؟

الشيخ السند: بل عموماً خطه الحرب والمواجهه، كانت حرجه حساسه وتتطلب حسابات كثيره ليستثمر العدد القليل لضمود أطول قبائل جيش جرار ، فإنَّ تضاعف عدد جيش العدو في كربلاء على جيش الدين أضغاف ما كانت النسبه في بدر، فمن ثم كان الوضع شديد التعقيد والخطط التي إستحدثها الحسين (عليه السلام) هي التي اطالت ساعات المقاومه منهكه العدو عن الوصول إلى مرامه إلا بخسائر كبيره في صفوفه، فلم يبق بيت من معسكر الشاميين في الكوفه إلا وفيه ناعيه، وهذا يبيّن مدى عظمه التدبير والإداره للأزمه والمواجهه التي قام بها الحسين (عليه السلام)، سواء من ناحيه معنويه وأخلاقيه وروحيه وبناء عقلائي بل رباني، وترسيم سياسى وعسكرى وتنظيمى وأمنى وتخطيطى لما بعد الحدث، من شأن الأسره النبويه ودورها النضالى الإعلامى والمقاوم السياسى ومواصله التحرك الشيعى إستمراراً على الدرب، إذ الطريق والمسير متواصل فى مشروع أهل البيت (عليهم السلام)، ولا يقتصر نظر الحسين (عليه السلام) على الحدث الراهن بل تدوام الحراك لإقامه المشروع الألهى، فجمله من تدابير الحسين (عليه السلام) الأساسيه كانت متعلقه وتصب لما بعد الحدث الجلل، وكيف ينبغى رعايه إداره الأمور إستباقاً وهذا الذى جعل الأحداث تترى على يزيد والأمويين،

ص: ٥٤١

إرباكاً لهم وزوال حكمهم إلى المروانيين، فلم تهدأ لهم الأوضاع والأمور ولم يستتب لهم الحال لبقاء وإستقرار قدره حكمهم وملكهم، فاللازم قراءه أحداث كربلا وتدابيره (عليه السلام) متموجه تداعياته بما بعدها من الأحداث كى تتضح حقيقه قدره تخطيطه (عليه السلام)، لتقويض الفتنة الأمويه المتولده من التأسيس السقيفي، وهو بمثابة تقويض لدعامه سقيفيه، نعم إجتماع الشجره الملعونه فى القرآن، يتطلب نظاماً ومنظومه تدابير ثاقبه الرؤيه والمعرفه العلميه بالمستقبل وتداعياته .

المحاور: قيل أن دم الحسين (عليه السلام) لم تسقط منه قطره إلى الأرض، ولو سقطت منه قطره واحده لساخت الأرض بأهلها. فهل من تعليق حول ما ذكر وهل هناك روايه أطلعتم عليها بهذا الخصوص؟ لكم منى خالص الشكر والأمتنان.

الشيخ السند: قد ذكر فى جملة المصادر كالإرشاد للمفيد، وفى مثير الأحزان لأبن نما الحللى، قول الباقر (عليه السلام) فلم تسقط من ذلك الدم قطره إلى الأرض. والبحار عن اللهوف او الملهوف لابن طاووس، ذكر الروايه أيضاً، وفى العوالم ايضا عنه، والسيد محسن الأمين فى لواعج الأشجان والظاهر أنه عينه تسكن الخلد، والذى قَدْ وَرَدَ فى بعض زياراته (عليه السلام) تخليداً وأما أنّ دمه الشريف ودم على الأكبر والأصغر قد صبغت به ترابه كربلا بعد إضطجاعهم التراب وورد تفاصيل كثيره، يجدها المتتبع فى كتب الفريقين الحديثيه والتاريخيه حول إسرار دمه الزاكي، ففى بعضها أنّ النبى (صلى الله عليه و آله)

جمعه فى قاروره كما شاهده بعض أزواجه أو ذويه أو أصحابه وغير ذلك كثير.

المحاور: مولانا الأجل أدامكم الله عزاً للإسلام والمسلمين، وصلتنى هذه الروايه مع سؤال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):  
«إنّ للحسين فى بواطن المؤمنين معرفه مكتومه»، فماذا يفهم من هذا الحديث؟

وفقكم الله لكل خير ...

الشيخ السند: نظير هذا الحديث ماورد عنه (صلى الله عليه وآله) وعنهم (عليهم السلام)، إنّ لقتل الحسين (عليه السلام) حراره فى قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً، وفى نقل آخر لا تطفأ أبداً، وهناك نقل ثالث ما مضمونه، حتى ينتقم الله بإستئصال الجور وببسط العدل، وفى الحقيقه إنّ كلاً من الأنوار الخمسه لأهل الكساء والتسعه من ولدهم، ظهور أكمل لصفه كمال فى الفطره الإنسانيه التى هى فطره الله، وحينئذ فكل من هذه الأنوار تناغم تحريك وحراك صفه مدفونه مخزونه فى أصل خلقه فطره كل إنسان، وسبب لإستخراج وإستثاره تلك الصفه الفضيليه المودعه فى فطره كل إنسان، فلولا مجيئ ذلك المثل والمثل والآيه الألهيه المودعه فى هذه الأنوار لما تم إنماء وتنميه وترقيه وتربيته وزرع تلك الصفه الفضيليه فى أفراد البشر، فالتنظير الفكرى بمجرد لا يوجب إستثاره الفطره وتفتقها وخروج المخزون من الطاقات، وكمون الكمالات المبطنه فى غور طبقات أعماق قابليات ذات كل فرد، فمن ثم الفطره التى لم تتلوث ولم يتم دسها ولا قبرها بغطاء مستفحل لا محاله تتناغم وتتفاعل مع

ص: ٥٤٣

الكمال المتجسد في كل معصوم (عليه السلام)، ومن ذلك إباء الظلم ورفض الطغيان ومقاومه العدوان ومواجهه التفرعن لدى المستكبرين ليعودوا إلى عبوديه ربوبيه إله العالمين، هذا النور الذي تجلّى ناصعاً وهاجاً في سيد الشهداء (عليه السلام)، هو وقاد وزناد قادح في إشعال حراك كل فطره سليمه، لاسيما التي لدى المؤمنين ولذلك يظل هذا الشهاب السماوي نيراً خاطفاً للقلوب حتى تدكك حصون كل ظلم في الأرض، وتهدم حصون كل جور في البلاد، ويقصم ظهر كل مستكبر في الأرجاء.

المحاور: سمعت من أحد خطباء المنبر حديث مروي عن علي (عليه السلام) قال: الغدر مع أهل الغدر وفاء لله والوفاء مع أهل الغدر غدر لله .

والسؤال: ما مدى صحه هذا الحديث؟

وبفرض صحته عن مولانا الإمام علي (عليه السلام)، ما الذي منع مسلم ابن عقيل أن يغدر بعبيد الله ابن زياد في منزل هانيء ابن عروه؟؟

الشيخ السندي: وَرَدَ فِي قِصَارِ كَلِمَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلِيهِ السَّلَامُ) فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ .

مع أنه ورد التأكيد منهم (عليه السلام) بالوفاء بالعهد الأمر الشديد الغليظ فقد قال (عليه السلام) في عهده لواليه مالك الأشر علي مصر: فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانه واجعل نفسك جنه دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله عزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ النَّاسِ أَشَدَّ عَلَيْهِ إِجْتِمَاعًا مَعَ تَفْرِيقِ أَهْوَانِهِمْ وَتَشْتِيتِ

ص: ٥٤٤

آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بدمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقى وقد جعل الله عهداً أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحريماً يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره.

فالأصل في العهود الوفاء لا النكث إلا أن ذلك شروط:

١- أن يكون مورد العهد ومتعلقه مورد مباح وحلال وحق وأما ما كان باطلاً في نفسه أو غنياً أو ظلماً وجوراً فلا يجوز إنشاء العهد والالتزام به فضلاً عن الوفاء به فالمؤمنون عند شروطهم إلا شرطاً خالف الكتاب والسنة أو كان في معصية الله فإنه لا طاعه لمخلوق في معصية الخالق كما ورد عنه (صلى الله عليه وآله) وهذا ما يغفل عنه كثير من المؤمنين عندما يلتزم وظيفه أو منصب فتراه يلتزم بالقانون الوضعي الجائر في تعامله مع المؤمنين بذريعة الوفاء بتعهد الوظيفة والعمل .

وعليه ففي مثل هذه الموارد يكون الوفاء - مع أهل الغدر أو العدوان والظلم والجور وأهل الباطل - غدر عند الله بالعهد الإلهي الذي تعهد العبد في إقراره بالتوحيد والرسالة والولاية بالالتزام طاعه الله ورسوله ووصيه فوق طاعه كل مخلوق كما يكون الغدر - مع أهل الغدر والطغيان والإستكبار والزيغ - وفاء بعهد الله بالالتزام طاعته و أوامره وإجتنا نواهيه.

ص: ٥٤٥

ومن هذا الباب ورد عنه (صلى الله عليه وآله) وعنهم (عليهم السلام) أن الحرب خدعه أى فى حالة المواجهه وعدوان العدو ليس له عليك من إلتزام والحال أن العدو الجائر متعدى يريد تجاوز الحدود بقدر ما هو متعدى ومتجاوز لا فى الجانب الآخر الذى هو منضبط فيه ومتقيد بالموازين إذ لا تعميم فى الأحكام بل هى مقيدة محدوده .

وأما موقف مسلم بن عقيل فليس لكون بن زياد ذو حرمه وهو الغاشم السفاك للدماء الباطش بالأبرياء الفتاك متتهك الحرمات بل لأن مسلم بن عقيل ممثل وسفير عن الحسين (عليه السلام) الذى هو من أصحاب الكساء وأهل البيت (عليهم السلام) والخمسه هؤلاء فى طور التأسيس والتأصيل فلا يصح منهم التمسك بالأعذار المحقه ولو فى مواردنا الحقه لأن ذلك عند عموم الناس ينطبع لهم أنه الأصل والقاعده لا إنه إستثناء وتخصيص بخصوص ضابطه وقيود فيؤدى إلى إنتشار ذلك فى كل موارد التعامل أفراد المجتمع فيما بينهم ولا تقوم للمجتمع القطرى أو الأقليمى أو الدولى قوام ولا قائمه ولذلك ترك الأخذ بالرخصه والرخص امير المؤمنين ع فى كثير من الموارد لئلا يجترئ الناس على التساهل وتضيع الحدود الأوليه والأصليه وهذه التفاصيل فى الحكم والأقسام مطرده على الصعيد الفردى والسياسى الإجتماعى والعلاقات الدوليه.

المحاور: ما هو رأيكم بأشعار المدّاحين الذى هو مشتمل على لسان الحال، ويمكن لا يكون له واقع و حقيقه) ؟



الشيخ السند: الشعر أو النثر - الذى بلسان الحال لا- بلسان القول ولا بلسان الفعال - والنعي والثناء بهما هو حقيقه وحق، لكن بإرادته المفاد المطابقى النصى منه بل المفاد الكنائى والتمثيلى منه والتعريض، والثانى حق وواقع وهذا باب استعمله القرآن وهو وحى وحيانى ألهى، فإنّ ضرب الأمثال فى الكتاب العزيز لا حدّ له وفره وكثره مع إنّ المثل لإيراد الأخبار بمفاده المطابقى بل المراد الجدى منه المعنى المبطن والكنائى الذى يغير المعنى المطابقى لسطح المثل ، بل قد ضرب القرآن للناس من كل مثل، نعم ليس كل القرآن من باب المثل والأمثال كما يتوهم البعض، بل هو أحد الأبواب الثمانية لأسلوب القرآن، والحكمه فى هذا الأسلوب والنمط من الإستعمال أمور كثيره، منها إنّ كثير من المعانى ليست حسيه مرئيه، بل هى من شؤون الروح وحالات النفس والخواطر القليه وغيرها من الأفعال التى ليست من عالم ماده المحسوسه المرئيه المسموعه الملموسه، بل هى من مشهد نفسانى ومشهد روحى ومشاهد عقليه ونفحات قليه وهى أوسع شأنًا وأكبر واقعيه من العالم المرئى المحسوس، ولا بدّ من الإخبار عنه وإنعكاسه إلى الآخريين، ولايتأتى إلا- بأنمات أخرى ، أحد نماذجها أسلوب المثل والتمثيل ، ولسان الحال يلتقى معه فى ذلك .

نعم شرط صحه المثل والتمثيل هو كون المعنى الثانى حقيقه وله واقعيه بحسب ظرفه وشأنه وأجواء عالمه، ومتناسباً مع الذى يوصف حاله

وقد ورد عنهم (عليهم السلام)، إنّ لسان الحال أبلغ وأصدق من لسان القول، وذلك لسعه لسان الحال وشمولته بخلاف القول، فالعمده والمدار والصدق فى لسان الحال على واقعيه، المعنى الكنائى والمعنى المعرض له وبه .

المحاور: لقد تعلق أمر الله عزَّ وجلَّ بإخراج نور الهدايه من ظلمات الكسرى وإنهاء نسبهم (عليهم السلام) الناسوتيه أليهم إلى يوم القيامه، فما هو تقييمكم فى ولاده على الأكبر الأطهر ليلى بنت أبى مرّه سلام الله عليها وهى مشكاه خرجت من قاطبه الملعونه الأمويّه . ولكم جزيل شكر والإمتنان .

علما بأنّ معاويه عليه الهاويه صرّح بفضله وسخائه وشرف نسبه وإستحقاقه للخلافه عند لقائه من المدينه لأن من صلب هاشم وأميّه وهذه القصه معروفه .

الشيخ السند: إنّ الثابت من نسبهم (عليهم السلام) الطهاره من العهر، وأما الطهاره من الكفر فالمقدار الثابت هو تنقلهم فى الأرحام المطهره والأصلاب الطاهره، أى نطفتهم ونورهم أينما تنقلت فى صلب أو رحم فهى طاهره من الكفر والشرك، وأما أمهات الأمهات وآبائهن فلايشمله الطهاره الثانيه وإن كان مشمولاً بالطهاره الأولى، فيكون السلسله فى الثانيه أشبه باللولبيه لا التشجير وفروع الأغصان، ثم إنّ مايدكر من نسب لهم ليس من الضرورى واقعيته من جهه الأمومه، كما أدعى فى نسب الأم للإمام الصادق (عليه السلام)، وما أورده بعض الأصحاب من روايه فهى عاميه .

المحاور: مقولة: «كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء» قيل فيها: (إنها من الأقوال الخاطئة)، ولا يمكن توجيه هذا القول أبداً، لأنّه يعارض قول المعصومين (عليهم السلام)، من إنّه: «لا يوم كيومك يا أبا عبدالله»، كما يعارض الروايات الواردة في أفضيله كربلاء على سائر البقاع بما فيها الكعبة المشرفة .

أفيدونا برأيكم السديد، مع دعائنا لكم بالعمر المديد لخدمه الإسلام والمسلمين؟

الشيخ السند: إنحصاريه عظمه يوم الحسين (عليه السلام)، وأفضليته أرض كربلاء على البقاع، أمرٌ ثابتٌ ومسلّمٌ في بياناتِ أهل البيت (عليهم السلام)، إلّا- إنّ المراد من هذه المقولة إن كان نفي هذا الإختصاص فالنفي زائف، إلّا إنّ الظاهر هو تثبيت ذلك والإقرار به وتكريسه لا- نفيه، لأنّ المراد إنّ يوم عاشوراء، يوم رائد، وقدوه لكل الأزمان والأوقات، وإنّ على الإنسان معاشه عاشوراء ودروسها كل يوم، ولا يقتصر في التأثير بعاشوراء بقصر ذلك على يوم العاشر من محرم، وهكذا كان حال الأئمة (عليهم السلام) حيث ورد مثلاً- إنّ الصادق (عليه السلام) إذا ذُكر جدّه في يومٍ ما ومصابه فلا يرى ضاحكاً في ذلك اليوم، وكذلك جدّه السجاد (عليهما السلام)، حيث عاش كل أيامه الشريفه وكأنّ كل يوم يتجدد لديه حدث يوم عاشوراء، وكذلك المراد إنّ كربلاء- قدوه لكل البقاع والأماكن، إنّها ملحمه مواجهه مع الجور والباطل، لا أن يقتصر مبادئ كربلاء على حين زياره المؤمن لأرض كربلاء، وينسى ذلك عند رجوعه إلى بلاده، فعاشوراء قدوه، وإمامٌ لكل يوم، وكربلاء قدوه

ورائده لكل بلد في مواجهه الجور والعدوان .

المحاور: بعض المشايخ كان يقرأ «زياره عاشوراء» في الأيام التسعه المنصرمه من أيام الحزن والمصاب ..

فكان يُبدل عبارته «اللهم إن هذا يومٌ تبرَّكت به بنى أميّه ...» بعبارته «اللَّهُمَّ إِنَّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمٌ تَبَرَّكَتَ بِهِ بَنِي...»

فما رأى سماحتكم هل هذا التصرف جائز؟ وإذا كان كذلك ، فأيهما الأفضل هكذا تصرف ؟ أم القراءه على نحو الحكايه تعبدًا .. ؟

وعظم الله أجوركم ...

الشيخ السند: الصحيح هو الإبدال، لأنه لا يُشار إلى يومٍ آخر بأنه اليوم الذي .... ، بل شخص يوم عاشوراء، الذي فرحت به... فالإبدال هو محافظة على حقيقته نص الزيارة .

المحاور: كما تعلمون شيخنا، إن لنا في البحرين كتاب يُسمى «المنتخب» او «الفخرى» او «الطريحي»، وهو كتاب الشيخ فخر الدين الطريحي، الذي أسماه «المنتخب في جمع المراثي والخطب» يحتوي نعيًا لأهل البيت، من تعليقات للشيخ الطريحي نفسه، وأخبار يذكرها عنهم (عليهم السلام)، وقصائد رثائيه، وهذا الكتاب كما تعلمون، اعتاد أن يقرؤه المعزّون في المآتم والحسينيات بأسلوب ولحن خاص قبل إرتقاء الخطيب المنبر..ولكن في الآونه الأخيره تراءت للبعض فكره إستبدال قراءه هذا الكتاب بقراءه

ص: ٥٥٠

زياره عاشوراء، أو زياره أمين الله ..

فما هو فى رأيكم الأولى..؟؟!

والسؤال الثانى: هناك فرق بين المنهج الفقهى والمنهج التاريخى، ونتيجته الخلط بينهما صار هذا الإلتباس، فصار البعض يسأل عن صحه الروايه فى المسائل التاريخيه، وهذا لا- وجه له وبيان ذلك إنّ فى القضايا الفقهيّه يبحث عن المنجزيه والمعدريّه وإسناد النتيجة إلى الله سبحانه وتعالى، فمالم يكن الدليل حجه او منتهى الى ما هو حجه فلا يصلح للمنجزيه والمعدريه ويكون الاسناد، والحال هذه إفتراءً على الله تعالى كما قال تعالى قل الله أذن لكم ام على تفترون، هذا فى باب الإحكام فلا بدّ أن يكون المستند حجه يصح الإستناد إليه وأمّا فى القضايا التاريخيه فلا يراد إثبات منجزيه أو معدريّه ، لكن لا يعنى ذلك عدم ثبوت منهج ومعايير للقضايا التاريخ، هناك فرق بين المنهج الفقهى والمنهج التاريخى، ونتيجته الخلط بينهما صار هذا الإلتباس فصار البعض يسأل عن صحه الروايه فى المسائل التاريخيه .

فما هى المعيار والمنهج فى الاخذ بالقضايا التاريخيه؟

الشيخ السند: ليس المطلوب فى مقتل سيد الشهداء (عليه السلام) وأحداث كربلاء صحه السند، والغالبه من روايات المقتل إلى ما يزيد ٩٠٪ عن ليس بصحيح السند، وفقا للميزان الرجالى، وروايه النطح مثل روايه قتل الشمر

ص: ٥٥١

لسيد الشهداء (عليه السلام)، فهي روايه غير صحيحه السند، ولكن ذلك لا يضر بها ولا بصحه نقلها.

قال الشيخ مرتضى الأنصاري (قدس سرّه) في التنبيه الرابع من رسالته التسامح في أدله السنن بعد نقله لعباره الشهيد الثاني (قدس سرّه) الداله على أن الأكثر يرى جواز العمل بالخبر الضعيف في القصص قال مايلي:

«المراد بالعمل بالخبر الضعيف في القصص والمواعظ، هو نقلها وإستماعها وضبطها في القلب وترتيب الآثار عليها، عدا ما يتعلق بالواجب والحرام... ويدخل في العمل - أي العمل بالخبر الضعيف - الإخبار بوقوعها أي الفضائل والمصائب من دون نسبة إلى الحكايه ، على حد الاجتهاد بالأمر المذكوره الوارده بالطرق المعتمده، كأن يقال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) فعل كذا وكذا.

الشيخ السند: الميزان في سرد أحداث كربلاء وإستعراضها على المنابر والندوات، هل ينحصر كما يتوهمه البعض؟ بأنه منحصر بالطريق الصحيح والمعتبر، وأما المراسيل في كتب التاريخ بل والمقاتل بل والحديث أيضاً فلا يعاب ولا يعتنى بها، ولا يكثر كما هو الميزان في الاحتجاج بالحجه الشرعيه.

وهذا التوهم بمكان من الغفله والسبات فإنه:

١ - لو أعتمد مايتوهم فلا بد أن نطالب جميع البشريه بإعدام وإباده كل مصادرها التاريخيه، وكذلك مصادر تاريخ الإسلام والنبي (صلى الله عليه وآله)، وهذا

يُعدُّ جنوناً وجهلاً يقطع الأمم عن ماضيها والمعاصر عن تمدن وحضارات الماضي، كما إنَّ الدعوه إلى نبذ التراث التاريخي، هو بمثابة قطع صله الحاضر عن كل مكتسبات وجهود الغابر، وسداً لباب العبره والإعتبار .

٢ - إنَّ الحُجَّيَّه والدليل الإثباتي، لا ينحصر ولا يقتصر على الطريق الصحيح وخبر الواحد المعتر، لا في البحث الفقهي، ولا في بحوث العلوم الأخرى، بل هناك الطرق الأخرى أعظم شأنًا وإعتباراً من الخبر الواحد الصحيح، فإنَّ الخبر المتواتر والمستفيض والموثوق أعلى حجيه منه، وذلك لقوه درجه الإطمئنان عن الظن المتوفر في خبر الواحد الصحيح والخبر المتواتر والمستفيض والموثوق بصدوره، لا يعتمد على إنفراديه الخبر وآحاديته، بل يعتمد على تجمع ومجموع الطرق وتراكم عددها من الناحيه الكميّه ومن الناحيه الكيفيه، من جهه القرائن والشواهد المتقارنه والمتعاضده والمتظافره، وهذه يعطى رصيد في قوه احتمال الصدق أكثر بكثير من آحاديه الخبر الواحد المنفرد، بل إنَّ جمله علماء الإماميّه في القرن الثالث والرابع والخامس، جُلَّهم لا يعتمد على آحاديه الخبر الواحد ولو كان صحيحاً، بل يعتمدون على الإستفاضه والتراكم للقرائن وتكثُرُها تراكمياً، فلاحظ ماكتبه الشيخ المفيد في الإرشاد من تاريخ المعصومين (عليهم السلام)، وكذلك الشيخ الطبرسي في كتابه أعلام الوري، وغيرهما في بقيه الكتب في تاريخ المعصومين (عليهم السلام).

ولا يخفى إنَّ مخزون القرائن والشواهد لا يحافظ عليه إلَّا بسير وإستقصاء

كل المصادر والكتب، وعلى ضوء المنهج التراكمي والتصاعد الكيفي للدلائل والشواهد والقرائن فإنه لا يُفَرِّطُ في أيه قصاصه، ولا يُفَرِّطُ بأيه قرينه، ولا يُفَرِّطُ بأيه معطيه مهما ضَعُفَتْ هي في نفسها، لأنَّ القيمه الإستدلاليه لا تتمنَّها ولا توزنها بماهى منفرده فقط، بل بماهى تنضم تراكمياً مع غيرها من عشرات ومئات وآلاف القصاصات والقرائن والمعطيات والدلائل، فإنَّ ضعفها بمفردها وإنفرادها لا يعنى ضعفها منضمه ومجتمعه مع غيرها، وهذه حقيقه واقعيه منهجيه معرفيه منطقيه تكوينيه قد إنتهجها جميع عقلاء البشر، فإنك ترى إنَّ المحقق الجنائي على صعيد الحوادث الفرديه او الحوادث والنزاعات الدوليه، لا يُفَرِّطُ ولا يتهاون بأيه معطيه وقصاصه، مهما تضائلت نسبه إحتمال إيصالها للواقع، بل يكثرثون ويحافظون ويختزنون كل شارده ووارده، وكل صغيره وكبيره، وكل جليل ودقيق، فإنها لربما كانت رأس الخيط الذى منه يفتح باب الحقيقه المجهوله المغموره، وكم كانت قرينه ضعيفه بمفردها تعاضدت بعد ذلك بعشرات او مئات القرائن الأخرى، فكانت طريقاً مفتاحاً للوصول إلى الحقيقه الواسعه، وعلى ضوء ذلك فإنَّ الحفاظ والإحتفاظ بالتراث والكتب تعاهدها بالدراسه والمدارسه والتنقيب والبحث، أمرٌ حضارى تمدنى علمي معرفي تحقيقي، وإهمالها ضياعٌ للعلم والحقيقه والمعرفه، وتوغُّلٌ فى الجهاله وإبتعاداً عن الوصول إلى الواقعيه .

المحاور : أُعتبر عقد القاسم (عليه السلام)، وكذلك رؤيا زوجه حبيب بن مظاهر الأسدى للزهراء (عليها السلام)، إنها من الأكاذيب التى يعلم الخطباء بكونها كذلك،



وينبغي التخلص منها؛ أفيدونا برأيكم دفعاً للاختلاف بين المؤمنين.

الشيخ السند: أما سرد الخطباء لزواج القاسم ونحوها من الأحداث والأمور التي ذكرها أرباب المقاتل القديمه تاريخياً أو التي ألّفها كبار العلماء الفقهاء كالطريحي، فهو إحياء للتراث، ولو أقتصر في الحفاظ على التراث التاريخي والروائي الحديثي، على ما يصح منفرداً آحادياً، وأُبيد وأُتلف التراث الآخر، لذهب وأُبيد وطُمس المتواتر والمستفيض والموثوق، لأنّه يتكوّن من القسم الآخر غالباً بتراكم الدلائل والقرائن كميّاً وكيفاً، إلى أن تنصل إلى ذلك؛ فحذار من الإنزلاق وراء هذه الصيحات الغافله عن حقيقه الأمور، وكم سعت السلطات الأمويّه والعباسيه والنواصب إلى يومنا هذا إلى طمس الحقائق وقلبها بجهد جهيد، فهل نكون شركاء معهم في ضياع الحقائق التي تكتشف من خلال شتات القرائن والشواهد والقصاصات كراس خيوط تقود الباحث إلى لملمتها، لترسم لوحه الواقع جليّه، والتكذيب والكذب هو من يتخذق في صف الظالمين لطمس الدلائل، ولو كانت مبعثره متباعده في النظره الأوليه .

وأما طالب الحقيقه والدفاع عن المظلوم المضطهد، من وراء ركام التعتيم ومن وراء حجب وستور عمليات الإخفاء، وكم من حقيقه معييه أُكتشفت من متناثر القصاصات من هنا وهناك وهنالك، فكيف يستهان بالتراث المتراكم، ولذلك لا ترى عالم يجرأ يُقدّم على حذف وإباده روايه

ضعيفه فى كتاب حديث، ولا كتاب تاريخى مهما كان درجه ضعفها، وليس ذلك إلا لأن التراث بتراكمه وتعاضده يقتنص منه تمام الحقيقه، شريطه التتبع بلا إنقطاع وبلا إنحسار جيلاً بعد جيل، مع التدبر والتحليل للقرائن والشواهد .

فمن ثم فليعرف الخطباء للمنبر الحسينى، مدى عظمه ما يقومون به من دور فى إحياء الحق والحقيقه، ورفض تراب التعتيم، وإزاله ستور الحُجب الذى ضربها الظالمون لإخفاء الحقائق، وهذا يستدعى منهم أيدهم الله بعونه أن يستقصوا المزيد من المصادر، وأن يحصوا كل شارده ووارده، كى تتسع الصوره على أفقها الواسع أمام البحث والتنقيب، وإلا فلو تركوا ذلك فسوف يتخلون عن أكبر رساله تحملوا مسؤوليتها أمام مشاغبات المعيقين، وتكذيب المنكرين الجاحدين للحقائق .

كما نتوجه للأخوه المنكرين، بدل إبداء مجرد الإنكار والإستنكار القيام بالكشف كل عام بل كل مناسبه، عن المزيد من الحقائق المنظمسه، والمتستر عليها، والمغيبه تحت ركام من الحجب والبعثره والتشتيت، فهذا هو البناء الحميد للطريق العلمى، لا السعى لإندثار كل رؤوس خيوط الحقائق.

المحاور : إننا نعيش أيام ذكرى أربعينيه الحسين (عليه السلام)، التى يتوجه الشيعة من كل مكان لزياره المولى أبى عبدالله الحسين (عليه السلام)، وإن الكثير من المخالفين يسألون، لماذا نزور الإمام الحسين (عليه السلام)؟

المحاور: المعصومون من أهل البيت هم خلفاء، وهم أئمة، وورد في الرويات، إطلاقاً عنوان الخلفاء وعنوان الأئمة عليهم، لكن ما هو السر في إن الشيعة هجرت عنوان الخليفة، ودائماً تطلق عليهم عنوان الأئمة؟ فدائماً نقول الإمام علي (عليه السلام)، ولا نقول الخليفة علي (عليه السلام)، فما هو السر؟

الشيخ السند: زياره الإمام (عليه السلام)، هي باب لزياره الله تعالى، فالمقصود الأول فيها، هي الحضور عند الله وذلك لأن الإمام خليفة الله أي الآيه الكبرى التي يتوجه من خلالها العبد إلى الساحة الربوبية، فهو مجلى الصفات والأسماء الإلهية والأسم الأعظم، وهذا معنى خلافته لله تعالى، وإلا فإنه عزَّ وَجَلَّ لا ينحسر عن شيء كى يخلف مكانه أحد بل خلافه خليفة الله هو مرآة تته التامه للعظمه والبهاء والجمال والجلال الإلهي، وبقية الصفات والأسماء للذات الأزليه وعلى ضوء ذلك فالإمام خليفة الله هو باب الأبواب للسماء الإلهيه وعالم بالأسماء الإلهيه كلها فهو جامع لها، وكلما أقترب الإنسان وأى مخلوق منه فهو إقتراب منه تعالى، فالإمام الخليفة قنطره القناطر، ووسيله الوسائل إليه تعالى، فمن ثم كانت زيارته هي فى الأصل والإساس زياه لله تعالى كما تواتر التنبيه والتنويه على ذلك فى جل زيارات المعصومين (عليهم السلام) وزيارات الحسين (عليه السلام)، وفى الحقيقه إن كل أركان الفروع من العبادات كالصلاه والصوم والحج وغيرها هدفها وغايتها القرب إلى الله تعالى، وهو ولايته تعالى وهذا القرب باباه الأعظم خليفة

الله، فلم تكن الصلاة ولا- الحج ولا- الصوم خليفه الله، بل قال تعالى على لسان إبراهيم ربنا إني أشيكت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئده من الناس تهوى إليهم، فذكر في الآية إن غاية الحج هو هوى، وإن تهوى القلوب وليس الأبدان فقط إلى ذريه إبراهيم (عليه السلام)، في مكة البيت الحرام فقصد الحج إلى البيت الحرام غايته ولايه محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله)، وفي الصلاة قوله تعالى وأقم الصلاة لذكرى فغايتها ذكره تعالى، بينما وصف القرآن الإمام أنه خليفه، أى أكبر مظهر لظهوره تعالى، ومن ثم جمع الملائكة كلهم أجمعون، وجعله القبلة الحقيقيه الكبرى للتوجه إليه تعالى، وبعبارة أخرى إن الصلاة وكل العبادات يتم التقرب بها من جهة كونها طاعه وطوع له تعالى، وقد قرر فى كثير من الآيات إن طاعته تعالى مقرونه بطاعه رسوله بل وبطاعه أولى الأمر المطهرين من أهل بيته، أصحاب الأمر فى ليله القدر لنزول القرآن المخصصين بمسه فى الكتاب المكنون، فكل العبادات غاية غاياتها الطاعه لله تعالى، وبابها طاعه النبى (صلى الله عليه وآله) وباب طاعته، طاعه قرباه أهل بيته المطهرين، فتحزر إن الإمام خليفه الله هو الباب الأعظم للوفاده على الله تعالى وقربه، وإن زياره الإمام أعظم من زياره البيت الحرام، بل إن غاية زياره البيت بنص القرآن هو المودّه وهوى القلب لذريه إبراهيم (عليه السلام)، محمد وآله (صلى الله عليه وآله)، وإن زياره الإمام وطاعته وولايته هى طاعه الله تعالى وولايته والقرب منه، فزياره الإمام باب أعظم لزيارته تعالى، أى القرب منه عز وجل.

المحاور: ما معنى الإنتقام فى زيارات الائمة(عليهم السلام) والحسين (عليه السلام)؟ وهل أخذ الثأر من ثقافات الكراهيه والتعبئه المذهبيه والشحن الطائفى والإسعار للفتنه بين المسلمين وفيما بين البشر؟

الشيخ السند:

١ - الإنتقام فى منطق الوحى والحضره الالهيه والقرآن والسنه للنبي (صلى الله عليه و آله) ليس منبعثها حيوانياً غرائزياً كما فى غضب النبي موسى (عليه السلام) فى الآيه وَ لَمَّا سَيَّكَتْ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ ، و ليس لفظ الآيه («سكن» عن موسى الغضب ) فغضب موسى (ع ) ليس يسكن و يتحرك غضبا حيوانيا بل يسكت و ينطق أى غضب عقلى إلهى يسكت و ينطق ، كذلك النقمه و الإنتقام الإلهى ليس ناشئا من الغضب الحيوانى بل من الغضب العقلى و الإلهى الذى ينطق و يسكت ، فهو لغايه عقليه و إلهيه لتطهير الارض و الكون من الارجاس و الأنجاس ، فالنقمه الإلهيه الشفافه المجرده عن الغريزه الحيوانيه هى عذاب على الطغاه المعاندين الجاحدين الأرجاس ظاهره من قبله قبلهم العذاب و باطنه باطن غايته الرحمه و هى تطهير الارض و الكون منهم .

٢ - من ثم الثأر وأخذه يأخذ معنى عقليا والهيها غير المعنى الحيوانى الغرائزى بل ثوراننا عقليا وإلهيا ينطق ويسكت لايسكن ويتحرك.

ص: ٥٥٩

٣ - الكراهيه والشحذ والتعبئه والشحن موجوده فى الرؤيه وفى كل مسيره متوازنه لكن تجاه الباطل وتجاه القبيح وتجاه الخطيئه وتجاه العدوان والظلم والتعدى ليتحقق العدل والقسط ويبلغ الحق والحقيقه ألا ترى ان مواقف الإدانه من منظمه الأمم المتحده مثلا وبيانات التنديد وأحكام المواجهه تجاه أحداث العالم وأطراف النزاع أكثر من التأييد والدعم والتضامن وليس ذلك إلا لأن الحكمه العقليه تقتضى تطهير الأرض من الجور والعدوان والطغيان ليرجع كل شئ الى نصابه، وألا ترى كل نظام دوله فى أى بلد قائم على وجود وزاره دفاع واندفاع وعسكره تحشيد وجيش وتجييش وذلك لأجل ردع التجاوز والعدوان والطغيان فثقافه الكراهيه والشحن والشحذ والإسعار تمارسها كل الأمم والبشريه لكن تجاه من ولأجل ماذا .. فالمهم تعيين وتحديد الإتجاه والغايه، والحكم يأخذ طابع ذلك بتبعه.

٤ - الاعتراف بأن شعائر سيد الشهداء (عليه السلام) ومراسم شعائر مدرسه الطائفه تشتمل على التعبئه والإسعار والتجييش والتهميش يتدافع ويتناقض مع دعوى ان تلك الشعائر مخدره ومجمده عن التحرك والحراك والنشاط وانها تمتص روح الفعاليه والإنهاض والنهضه، فهذا اعتراف بأن شعائر الحسين (عليه السلام) المتداوله إسعار وتعبئه وإلهاب وتجييش واندفاع وأن هذه الحقيقه فى الشعائر الحسينيه هويه عظيمه تجلجل الوضع الفاسد وتبركن كيان الزيف الجائر وهذا التناقض والتدافع فى الإعتراض على الشعائر الحسينيه والاعتراف

بالحقيقه الناصعه لها مآلا نجده هو الآخر فى دعوى أن جمله من هذه الطقوس مستورده من المسيحيه والبوذيه الصينيه والهنود والقفزاز والطقوس الآسيويه مع الاعتراض، والطعن بأن هذه المراسم تشوه المذهب وتسيى اليه وتوجب الوهن والتوهين لإيجابها الانطباع السيى وتفسير التدافع هو ان هذه الطقوس مع الاعتراف بكونها مستورده ويمارسها شرق وغرب العالم والشعوب فكيف يجهل العالم معنى ولغه تلك الطقوس وانها ترمز الى اى شىء وتعطى طابعا سيئا لديه، والحال ان العالم والامم بنفسها تمارسها وتقوم بها لاجل التعبير عن الاستنكار للظلم والجور وابداء المظلوميه والاضطهاد فالاعتراف بانها مستورده وشائعه لدى الشعوب الاخرى يظهر انها لغه عالميه يفهما البشر ويعقلها ولايسىى تفسيرها.

ص: ٥٤١

## الفصل الثَّانِي عشر : نفتح للخطباء

اشاره

ص: ٥٦٢





إنَّ شهر محرم الحرام هو شهر ذكرى بطوله الطف وشهر نهضه سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهى النهضه التى أحييت الدين القويم، بل أحييت وحافظت وحفظت كل جهود ونتاج الأنبياء (عليهم السلام)، فإنَّ جميع الأنبياء (عليهم السلام) بعثوا بدين الإسلام، إلّا أنّ اسم الإسلام فضلاً عن محتوى الإسلام لم يبقَ لا بعد آدم ولا بعد نوح ولا بعد إبراهيم (عليهم السلام).

فإنَّ بعد رحيل النبي آدم (عليه السلام) دبَّت الوثنيه وانتشر الانحراف، وهكذا بعد رحيل النبي نوح (عليه السلام) أيضاً، فالإسلام اسماً ومحتوى أزيل مع أنّ الأنبياء كلهم قد بعثوا بدين واحد وإنَّ اختلفت شرايعهم لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَا جَاءَ ۙ ۱.

وهكذا بعد النبي إبراهيم (عليه السلام) صُبي دين الإسلام إلى الصابئه، وبعبارة

أخرى إلى العلمانية، فإنَّ شعار الصابئة(١) يعنى عدم الحاجه إلى الأنبياء فعقول البشر يكتفى بها. وكانت العرب تطعن وتسمى النبي (صلى الله عليه و آله) الصابئ لأنه خرج من دين قريش الموروث بزعمهم من النبي ابراهيم وذريته إلى دين الإسلام(٢).

وكذلك بعد رحيل النبي موسى (عليه السلام) هوَّدَ دين الإسلام لأدَّ الدين الذين كان ينادى به موسى (عليه السلام) هو الإسلام.

وهكذا بعد النبي عيسى (عليه السلام) نصر دين الإسلام.

والمهم إنَّ جميع الأنبياء بعد رحيلهم حرف أتباعهم دينهم وشرائعهم، ولا يخفى أنَّ الدين أعظم من الشريعة فإنَّ الشريعة هي بدايه الوصول إلى الدين، بينما الدين الذى هو أعظم من الشريعة حُرِّف، قُلب، عُكس، فكيف الحال بالشريعة بعد رحيل اى نبي من الأنبياء بينما لم يندرس الدين بعد خاتم النبيين (صلى الله عليه و آله) بخلاف من قبله مع أن الاحزاب الذين قادوا حرب الخندق، لم تزل قوتهم باقيه بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) فما الذى حفظ الدين ولم يتبدل اسمه وهويته كما حدث بعد كل نبي.

ص: ٥٦٥

---

١- (١) الصابئون فرقه ضاله صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرايع، وقالوا: كلما جاؤوا به باطل، فجحدهوا توحيد الله ونبوه الأنبياء والمرسلين ووصايه الأنبياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول وهم معطله العالم.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٣١٩: ٦٠.

إنّ بنى أميه وبنى مروان لم يدخلوا الإسلام إلّا فى آخر سنه من حياه النبي (صلى الله عليه وآله)؛ لأنّه كان لديهم عدااء خاص مع النبي (صلى الله عليه وآله) ودعوته الإسلاميه، وكان دخولهم هذا كرهاً وليس اختياراً؛ لأنّ الإسلام انتشر وقوه النبي (صلى الله عليه وآله) أخذت تزداد شيئاً فشيئاً، فهم أذن من مسلمين الفتح «أنتم الطلقاء»<sup>(١)</sup>. فكل منهم طليق والطلاق مثل العتيق، وبالتالي هم الذين جمعوا تحالف الأحزاب وهو تحالف قبلى مع اليهود والنصارى ضد النبي، وكان هذا التحالف قبل وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) بمده يسيره، فإنّ غزوه الأحزاب ليست بالحرب البعيده عن وفاه النبي (صلى الله عليه وآله).

فهل هذا التحالف القريب يهدأ ويذوب بين ليله وضحاها!!

بلّ هذا العدااء والتآمر بقى فى نفوسهم ينتظر الفرصه بين الحين والآخر كى يقضى على الإسلام وبأى طريقه كانت؛ لأنّ دخولهم فى الإسلام كان صورته وظاهراً.

وبقوا يتحسّسون من دعوه النبي (صلى الله عليه وآله) ومن ثم لو ترك لهم الأمر لانتقموا لنتقاتهم كما اعتدوا على بنت الرسول (صلى الله عليه وآله) وهاجموا بيتها وذبحوا سبطه وأحرقوا القرآن الكريم وهدموا الكعبه وأغاروا على المدينه واستباحوا نساها واستباحوا مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغيرها من شنايعهم،

ص: ٥٦٦

وهذه الأفعال لم تأت صدفةً أو انفعالاً بل هي نوايا مبطنه تظهر طابعهم كيف كان ذات نزعه عدوانيه للنبي (صلى الله عليه و آله) وللدن الذى أأتى به (صلى الله عليه و آله).

### ثوره الحسين (عليه السلام) بقاء لدين النبي (صلى الله عليه و آله):

ولولا- ثوره سيد الشهداء (عليه السلام) وما قام به من هزّه عظيمه وزلزال روحى كبير فى النفوس لم يبقَ من الإسلام اسمه ولا رسمه، والذى هو غايه رسالات جميع سلسله الأنبياء صلوات الله عليهم بما فيهم خاتم الأنبياء (صلى الله عليه و آله) بقاء وجودهم وذكرهم هو من الحسين (عليه السلام).

وقد صدر كتاب من مركز الاستخبارات الأمريكيه المركزيه بعد سقوط الطاغيه صدام بشهرين تقريباً وترجم إلى اللغه العربيه، يذكر هذا الكتاب بأنّ المسلمين لم يبقَ لهم من الإسلام إلّا الإسم، وكل عاداتهم ونهجهم صارت عادات غريبه إلّا أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، فإنّهم يحملون الهويه الأصليه للدين، ويذكر السبب الأصلي والمهم لبقاء هذه الهويه هو لتمسكهم بحقيقه الإسلام وهو الحسين بن على (عليهما السلام).

ومن ثم يوصى هذا الكتاب بأنّه لا بدّ من أن تتوجّه الجهود والمخططات لضرب شعائر الحسين وزيارته، بل محاربه كل شىء يمتّ بصله إلى الحسين (عليه السلام).

### الحسين (عليه السلام) ميزان العدل:

لأنّ سيد الشهداء هو ميزان ورقيب مزعج لكل الحكّام والأنظمه؛ لأنّه (عليه السلام) ميزان عدل لمحاسبه أى ظلم وجور عن العدل والدين يصدر من

الحاكم مهما كان حكمه ونظامه ونسبه، ولأنَّ اسمه عباره عن تفجير لبض العدل وحياء العدل ورفع الظلم والطغيان، ولذلك لم يكن من الصدفة ولا من العبط أن يزوره جميع الأنبياء ليله الجمعة أو ليله النصف من شهر شعبان وفي كربلاء.

فعن أبي حمزه الثمالي، عن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال:

«من زار الحسين (عليه السلام) ليله النصف من شعبان صافحه روح أربعة وعشرين ألف نبي، كلهم سأل الله في زيارته تلك الليلة»(١).

وليس من الصدفة والعبط أن أوَّل من يرجع من الأئمة (عليهم السلام) هو الحسين (عليه السلام)، فالحسين (عليه السلام) عباره عن امتحان النفس الإنسانيه أن تكون في مفترق طريق بين الذهاب إلى مسير النور والعاقبه الحسنه أو تتزلزل وتسقط في براثن الغرائز؛ لأنَّ الملحمة الحسينيه ملحمة عظيمه في امتحان النفس الإنسانيه التي ميَّز أبطالها بين الغرائز والقوى الروحيه للإنسان المثالي وإِنَّمَا حدث هذا من خلال ميزان العدل الذي هو الإمام الحسين (عليه السلام) فمنهم من اختار معسكر الشر ومنهم من اختار معسكر الخير للنفس البشريه الذي هو معسكر الحسين (عليه السلام)، وكما حدث ذلك للشهيد الحر الرياحي حيث أوزن نفسه في اللحظات الأخيره في ميزان الاعتدال والعدل الذي رفعه الإمام الحسين (عليه السلام) في طفوف كربلاء. ولم يزل ولا يزال

ص: ٥٦٨

هذا الميزان فعال ما دام في البشريه الخير والشر، والحق والباطل، والنور والظلام، والإيمان والكفر، والعلم والجهل.

نعم، ربما يقال أنّ كل واحد من أصحاب الكساء الخمسه (عليهم السلام) يرمز إلى امتحان معين فسيد الأنبياء (صلى الله عليه و آله) يرمز إلى امتحان النور فوق العقل.

وسيد الأوصياء (عليه السلام) يرمز إلى امتحان العقل.

وسيده النساء (عليها السلام) ترمز إلى امتحان العاطفه الصادقه المنبعثه عن العقل والثبات في جانب بين العقل والنفس والبرزخ.

وسيد شباب أهل الجنة الحسن (عليه السلام) يرمز إلى امتحان جانب العقل العملى في إداره وتديير الأمور.

وسيد الشهداء الحسين (عليه السلام) يرمز إلى امتحان النفس والغرائز.

فكل واحد منهم يرمز إلى امتحان عظيم في عموم طبيعه البشريه بل عموم طبيعه الخلقه. وهناك روايات تشير إلى ذلك من قبيل أنّ النبي (صلى الله عليه و آله) خلق منه العرش فعن النبي (صلى الله عليه و آله) في حديث:

«فلما أراد الله تعالى أن ينشئ الصنعه فتق نورى، فخلق منه العرش، فالعرش من نورى، ونورى من نور الله، ونورى افضل من العرش، ثم فتق نور أخى على، فخلق منه الملائكه، فالملائكه من نور على، ونور على من نور الله، وعلى أفضل من الملائكه، ثم فتق نور ابنتى فاطمه، فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتى فاطمه، ونور ابنتى فاطمه من

نور الله تعالى وابنتى فاطمه أفضل من السماوات والأرض، ثم فتق نور ولدى الحسن وخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدى الحسن ونور ولدى الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنه والهور العين، فالجنه والهور العين من نور ولدى الحسين ونور ولدى الحسين من نور الله فولدى الحسين أفضل من الجنه والهور العين»(١).

وهذه كلها رموز والمقصود من الرمز يعنى شفره وإشاره للطفه معرفيه وأسس نستطيع من خلاله أن نحلل دور أصحاب الكساء الخمسه وكذلك التسعه المعصومين صلوات الله عليهم.

### صاحب المصيبه الراتبه:

فامتحان النفس ورياضه النفس أمر دائم ودائب، ولعلّ أحد فلسفات «السلام عليك يا صاحب المصيبه الراتبه» أن أعظم آليات تربيته النفس هو الحزن، فإنّ الحزن ليس شؤم بل هو ترويض وتهدئه لإطفاء نار الغرائز، فإنّك إذا أردت أن تفتت شعله الغريزه الهائجه فعيش النفس الحزن، فإنّ الحزن إنطلاق للعقل وللقوى الخيره فى النفس، وفى نفس الوقت الحزن هو جمود للقوى الشريره فى النفس، ولذلك نرى القرآن الكريم فى فلسفه الشعائر الحسينيه يؤكّد على هذه القاعده الفقيهيه، والقاعده النفسانيه،

ص: ٥٧٠



والقاعده المعرفيه التي هي الحزن والكمال، ولهذا نراه يمدح الحزن والبكاء ويذم الفرح والضحك، نعم لا بد أن يكون التعامل في البيئه الإنسانيه قائماً على البشاشه والطراوه وأن يكون المؤمن هشاش بشاش، فعن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «قام رجل يقال له همام - وكان عابداً ناسكاً مجتهداً، إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفه المؤمن كأننا ننظر إليه؟

فقال: يا همام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه ... هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس، صليب، كظام، بسام...»(١).

ولكن الجو الذي تعيش فيه الإنسانيه النازله إذا كانت تعيش حاله البطر والفرح والسرور الغرائزي فإن ذلك متولد من اللذه الغرائزيه ومن نشوء غرائزي، وهذا ليس كمال للنفس، نعم هناك فرح عقلي وهذا نوراني وليس غرائزي، وبالتالي فهو بهجه عقليه وكمال.

ففي الحديث الشريف:

«اقرأ القرآن بحزن فإنه نزل بحزن»(٢).

فإن الحزن بالنسبه للنفس النازله عامل تربوي عظيم، ويبدد كثير من الرذائل.

إن أحد الفلاسفات وأحد البراهين في ذكر الحسين (عليه السلام) من

«إن

ص: ٥٧١

---

١- (١) الكافي للكليني ج ٢٢٦: ٢.

٢- (٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢٣٣: ١.

الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاه»(١). هو أنّ هذا المصاب والحزن الذي يروض الحسين (عليه السلام) محبيه ومريديه هو الذي يفتت الرذائل وينسفها ببرنامج نفساني مختصر ويسير، لأنّ الرذائل ينبوعها الغرائزى من الكبر والحقد ومن الإنانيه الفرعونيّه، فإذا حزنت الغرائز تبدد هذا السراب الفرعوني كله.

### الدمعه الواحده تطفئ النيران:

روى السيد ابن طاووس عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام):

«من ذكّرنا أو ذكّرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضه غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»(٢).

فالنيران هي أعمال الرذائل في النفس لأنّ كل بحور النيران ناشئه من الغرائز والبكاء يبدد هذه الغرائز ويجعلها هباءً منثوراً؛ لأنّه - البكاء - يجعل هذه النفس الإنسانيه مُنشدهً إلى الفضائل وحريصه عليها . والسؤال بكيف أن الدمعه الواحده تطفئ النيران . وجوابه أن الدمعه تزيل الرذائل، وهذا برهان وليس لقلقه لسان، وكل هذا الحزن يتولد وينشأ من معرفه حقيقه مقام سيد الشهداء (عليه السلام) منذ أوّل خلقته.

### كتاب كامل الزيارات:

إنّ قراءه كامل الزيارات من الأمور الضروريه للخطيب بل حتّى

ص: ٥٧٢

١- (١) مدينه المعاجز ج ٥١: ٤.

٢- (٢) اللهوف لابن طاووس: ١٠؛ بحار الأنوار ح ٢٧٨: ٤٤.

لغير الخطيب؛ لأنَّ كاتبه أو مؤلفه الشيخ جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه لم يكن إنساناً عادياً، بل كان مرجعاً للطائفة الحقه آنذاك، وهو الأستاذ الأكبر في الفقه للشيخ المفيد، ويقول النجاشي: وكل ما يوصف به الناس من جميل وثقه وفقه فهو فوقه (١).

فهو (رحمه الله) قمي الأصل وهاجر منها إلى بغداد وقد دفن عند قدم الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

والمهم أنَّ كتابه (كامل الزيارات) فيه أسرار ومعارف عجيبة وغريبة، ولأهميته قام الشيخ الأميني صاحب كتاب الغدير بتصحيح الكتاب واستخراج الأسانيد وغيرها لكي يدرك الإنسان البحث العقائدي والفقهى لباب الشعائر الحسينية. ولذلك تلاحظ العلماء القدماء كالشيخ المفيد في المقنعه، والطوسي في المبسوط والاستبصار والتهذيب، والشيخ الصدوق في المقنعه والهداياه، وابن إدريس في السرائر وغيرهم كانوا يعنونون في كتب الفقه بعد كتاب الحج أبواب المزار، وهذه الأبواب - المزار - عبارته عن قواعد ومسائل فقهيه وبعض الشئ من المسائل العقائديه فيها، وهذه المسائل أكثرها مرتبطه بالشعائر الحسينيه، وللأسف الشديد أصبح هذا الكتاب أو الأبواب - المزار - مهجوراً، فمن كتاب الشرائع وما بعده هجر هذا الكتاب، والحال أنَّه مبحث مهم في المسائل الفقهيه والعقائديه. فإذا أراد الباحث، الخطيب، الواعظ، المحاضر، أن يلم به فلا غنى له عن قراءه

ص: ٥٧٣

كتاب كامل الزيارات ثم بقيه كتب المزار، ولا يمكن من خلال قراءه واحده أن يلتفت إلى النكات والفوائد والأسرار الموجوده فيه بل لابد من قراءته أكثر من مره فهناك بحوث محتمه في العصر الحاضر حول الشعائر وما شابه ذلك إذا كررت قراءته أكثر من مره فسوف تشاهد الجواب والبيان والدليل الوافى على ذلك.

### الخطيب و الخوض في الزيارات و الأدعيه:

إنّ متن الزيارات هي عبارته عن دوره عقائديه كامله وعميقه، فإنّ الكثير من جواهر الأسرار في العقائد والمعرفه بثها آل البيت (عليهم السلام) في الزيارات ولم ينشروها في الروايات؛ وكل بند من بنودها هو عبارته عن فصل عقائدي، والسر في ذلك أنه الزياره مصدر تربوى علمى معرفى مؤثر لعامة المؤمنين إذ هي حضور المؤمن لدى المعصوم (عليه السلام) فهي جو وفضاء خاص ينتفى فيه الغرباء عن الأيمان كما أشار إلى ذلك المجلسى الاول في شرحه على الفقيه.

وقد يكون هذا الفصل الحامل للجواهر في مستهل الزيارات أو في وسطها أو في نهايتها؛ لأنّها ليست مجرد زياره فحسب بل منظومه عقائديه، وتعتبر مصدر ثراء معرفى للمتكلمين، ومن الحيف أنّ المتكلمين أو المفسرين تركوا باب الزياره كذلك باب الأدعيه، وإنّ الأئمه (عليهم السلام) قد ابتكروا أسلوباً جديداً من أساليب نشر المعارف وهو منظومه الأدعيه والزيارات، وهذا ما

## الءءرك بءوءاء أهل البءء ءلهم السلام:

### أءاره

ففى الزمن السابق ءانت سیره أءباع أهل البءء (ءلهم السلام) سواءً فى الءوزاء العلمیه أو غیرها من مءالس المؤمنین العامه والءاصه، ءانوا یتلون روءاء وأءاءء أهل البءء (ءلهم السلام) بعء ءلاوءهم القرآن الءریم، وهءه فى الءقیقه سءنه ءسنه عظیمه إلاً أنھا - للأسف الشءهء - شیناً فشیناً انءرضء هءه الءاله، فلو ءعاء من ءءهء فى ءمیع مءالسنا الءوزویه أو الءءماعیه أو الأسریه بل ءءى السیاسیه، ولو ءانت هءه المءالس على مسءوى مءلس الضیافه العاءى، فسوف یوءب لنا مءزون ءفظى وسءنه عظیمه وءءون بمءابه نبراس عملی یسءضىء به ءافه طبءاء البشر، ولا بأس أن یرءز الءطاء على هءه الءاله العلمیه فى مءالسهم ویشءعوا المؤمنین ءلها من ءلال مءالسهم.

فءن أبى عبءالله (ءلیه السلام)، ءال:

«ءزاوروا، فیان فى زیارءكم إءیاء لقلوبكم، وءءراً للأءاءئنا، وأءاءئنا ءعطف بعءكم على بعض فیان أخذءم بها رشءءم ونءوءم، وإن ءرءموا ضلءم وهلءكم، فءءوا بها، وأنا بنءاءم زءیم!» (١).

وأیضاً عن أبى عبءالله (ءلیه السلام)، ءال:

«باءروا أءءاءكم بالءءءء، قبل أن ءسبءكم إلیهم المرءئه» (٢).

ص: ٥٧٥

١- (١) الوساءل، ء ٨٧: ٢٧.

٢- (٢) الوساءل، ء ٨٨: ٢٧.

والخطاب في هذه الروايه - الثانيه - تؤكد بيث الحديث للصغار - بادروا أحداثكم - فضلاً عن الكبار من عموم الناس، ولم تخصصه للفضلاء فضلاً عن خصوص الفقهاء والعلماء.

وهناك روايات أخرى بهذا اللسان الدالّ على الحثّ على مدارسه وتلاوه الحديث بين عموم المؤمنين كما هو الحال في الحثّ على تلاوه القرآن لكل مؤمن ومسلم، وكل اجتماع وندوه ونادى.

### شبهه ورد:

وقد يستشكل أو يتحفظ البعض من أنه كيف تقرأ روايات أهل البيت (عليهم السلام) على عوام الناس؟! وهذا التحفظ ليس له أى صحه، وإلا فلا بدّ أن نتحفظ عن قراءه العوام للقرآن الكريم؛ لأنّ القرآن الكريم أيضاً فيه متشابه كيد الله، وعين الله، ووجه الله، بلّ الممنوع على كل شخص هو أن يستنبط ما ليس لديه الكفاءه على الاستنباط، وليس له القدره على الاستنتاج أو الاستظهار أو التفسير، بلّ حتّى المجتهد إذا كانت درجته العلميه درجه معينه لم تؤهله ولم يصل لدرجات أكبر وأكثر على الاستنباط فليس له أن يفسر أو يستنبط أو يستنتج، فهل يصلح مثل ذلك أن يمنع هذا عن قراءه روايات أهل البيت (عليهم السلام)، مع أن عموم تدبر ألفاظ ومعانى القرآن ندب إليه القرآن: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ١

وقوله تعالى: **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۱**.

والتدبر في معانيه ليس بمعنى الاستنباط والإفتاء بل مجرد السباحة في تصورات المعاني إعداداً لسرح النظر ولو بالاستعانة بالمتخصصين من علماء وفقهاء، وهكذا الحال في الروايات والأحاديث وذلك تخزيناً لأكبر قدر من مواد الوحي الخام في منظومه معرفه كل إنسان تهيأ لاستثمار تلك المواد الخام من مائده الوحي من الثقيلين.

وللأسف هناك بعض لا يشجع على طبع كتاب الكافي بلغات أخرى مترجمه؛ لأنه لا يجوز للعوام أن يقرأه، وهذه الشبهه نفسها تأتي إلى ترجمه القرآن الكريم، فهل يمكن لنا أن نمنع ترجمته إلى باقي اللغات، وهذا ليس قراراً صائباً؛ لأنه سوف يؤدي إلى حجب وتكتم على الدين كله.

بل الواقع هو عكس ذلك، لابد من نشر مصادر وموائد الوحي، بل يجب أن تنتشر، نعم وإن كان يجب أن نقنن ونمنهج استخراج هذه اللثائى الوحيانيه الروائيه، لا أن نحجب عن ثقافه عموم المؤمنين أو المسلمين أو البشريه تخوفاً وتحجياً؛ لأن هذا يساعد على عدم نشر نور الهدايه، نعم ليس الباب مفتوحاً لأي شخص أن يستنتج أو يستنبط كيف ما يشاء من دون أى موازين أو قواعد علميه.

ص: ٥٧٧

ولو نلاحظ الآن أصحاب قراءة النص الديني أو الفلسفات الألسنيه نراهم يقرأون من دون أى مؤهلات علميه، ولا نريد أن نحجر هذه القراءه علينا فقط كطلبه حوزة أو علماء فنحن بشر مثلهم، ولكن الحدائثيون لا يتبعون المنهج العلمى فى قراءة النص الدينى، فهم شعاراً يدعون المنهج العلمى ولكنهم لا يؤمنون عملاً وتطبيقاً ولا ينضبون به.

وبعبارة أخرى: هم يقتحمون النص الوحيانى - والذى هو من أعظم النصوص - من دون مؤهلات علميه.

فعن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: إنَّ حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلَّا صدور منيره أو قلوب سليمه أو أخلاق حسنه ...  
(١).

بل يريدون أن يفتحوا الباب على مصراعيه أمام كل البشر لكل درجه من أعماق معانيه.

إذن نحن بين إفراط وتفريط، بين أن نحجب المواد الوحيانيه ونجعل ديننا باطنياً - والعياذ بالله - أو هذا ليس من مذهبنا وديننا، بل ديننا ومذهبنا ظاهر وباطن، فمن يظن أن الدين كله ظاهر فقط، أو كله باطن فقط، فهذا مخطئ ومنحرف، كما يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «لا ظاهر من دون باطن، ولا باطن من دون ظاهر».

ص: ٥٧٨



وهذا ما ينادى به القرآن الكريم، حيث يقول تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ

١.

فالقرآن الكريم لا يذم قراءه المتشابه من الآيات أو من الروايات بل إقرأوها وآمنوا بها ولكن الاستنباط والاستنتاج فهذا ليس من اختصاصكم بل وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ . فالعلم درجات، وإن كان الراسخون في العلم هم المعصومون (عليهم السلام) ولكن لا ينافي ذلك استفاده قاعده عامه من المدلول الالتزامي. فلا يمكن لنا أن نحجب عموم الناس عن روايات أهل البيت (عليهم السلام)، فهذا ليس من توصيات الدين.

### قاعده الكتمان و إذاعه الأسرار:

وبعض الباحثين عندما يرون روايات عن المعصومين (عليهم السلام) بلسان لعن الله من أذاع سرنا، فإنه يظن أن قراءه الروايه هي بمثابة إذاعه السر، إن إذاعه الروايه وقراءتها ليست إذاعه سر، فلو كان كذلك لما صدرت تلك الروايات قولها عنهم (عليهم السلام)، بل قد يكون فتح معاني الروايه لمن هو غير أهل لذلك، هذا هو إذاعه السر، والتركيز في البيان والأعلام والنشر على معاني خفيه هي من إذاعه الأسرار، أو تركز العدسه الإعلاميه أو الثقافيه على

معانى عصبه فى الروايه فهذا قد يكون خطأ وغير صحيح.

وأما نشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) فلا بدّ منهنّ يقول تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ١.

فكيف نوازن بين حرمة قاعده الكتمان للهدى وللنور الإلهى وبين قاعده حرمة إذاعه الأسرار.

فلا بدّ هنا من التوازن، بمعنى أنّ شريعتنا فيها باطن وظاهر، والظاهر هو للكل، وأدنى درجات الظاهر هو صوت الألفاظ والمعانى الابتدائيه، أمّا المعانى الغامضه والمخزونه فى الألفاظ فهى ليست للكل؛ لأنّ استخراج الجواهر تحتاج إلى مؤهلين وأكفاء، فلا يمكن أنّ نعدم الظاهر وننسه ونقصيه تحت ذريعه صيانه الباطن، انظر إلى ما يقوله النبى (صلى الله عليه وآله):

«إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف منه عند الله، وطرف منه فى أيديكم، فاستمسكوا به وعترتى»<sup>(١)</sup>.

فالطرف الذى فى الأرض هو الظاهر، والطرف الآخر الذى عند الله تعالى فهذا هو ملكوتى وغيبى وهو الباطن.

ص: ٥٨٠

---

١- (٢) شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى، ج ٤٧٩: ٢، ح: ٨٤١؛ الغيبه للنعمانى: ٣٧؛ سنن الترمذى ج ٣٢٩: ٥.

وهناك غايه كبرى فى حفظ ونشر ألفاظ المعادلات الروائيه عند العوام وعند المستبصرين مهمه وعظيمه فى حق أهل البيت (عليهم السلام) وهى الرقابه العلميه فى باب الدين، وليس فقط هناك رقابه سياسيه، بل الرقابه العلميه أعظم من الرقابه السياسيه فى الدين، فإذا انتشرت موائد الوحي ونور الوحي ولو بدرجته الابتدائيه التى يتعاطاها عوام الناس فسوف تكون هناك رقابه علميه، وسوف يكون المسار العلمى مساراً مستقيماً؛ لأنَّ الرقابه العلميه أهم وأعظم من الرقابه السياسيه والاقتصاديه والأمنيه؛ لأنَّ الجميع مسؤول عنها بقدر علمهم، وبقدر قدرتهم العلميه على الأقل؛ ولذلك عندما سُئِلَ الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) من أنَّه ما الفرق بين عوامنا وعوام بقيه الممل والنحل أجاب (عليه السلام):

«بين عوامنا وعلماننا وعوام اليهود وعلمائهم، فرق من جهه وتسويه من جهه».

أما من حيث استوا: فإنَّ الله قد ذمَّ عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذمَّ عوامهم، وأما من حيث افترقوا فلا.

قال: يبين لى يا ابن رسول الله!

قال (عليه السلام):

«إنَّ عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح، وبأكل الحرام والرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذى يفارقون به أديانهم، وأنهم

إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم، وعرفوهم يقارفون المحرمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوه ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤديه إليهم عن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بنفسها لأنفسهم في أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوام أمتنا إذا عرفوا من فقائهم الفسق الظاهر، والعصبيه الشديده والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً، وبالترفف بالبر والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإذلال والإهانه مستحقاً، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقه فقهاءهم».

فخلاصه جوابه (عليه السلام): إن عوامنا مسؤولون بالثواب العلميه البيئه الجليئه الواضحه لا النظرية المبهمه جعلها أدوات مراقبه على علماء الأُمَّه.

ولذلك نراهم يحاكمون علماء هذه الأُمَّه علمياً لأن الثواب خطوط حمراء للدين ولمنهاج أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأن العامى من الناس أيضاً مسؤول فى الرقابه العلميه ولكن بمقدار ما أوتى من علم - كما بيّن ذلك الإمام العسكرى (عليه السلام) - لا أن يقحم نفسه فضولاً فى المبهمات النظرية المتشابهه لديه،

وهذا سوف يسبب توازن في المسيره، وتكامل وتفاعل في المسيره، فلا إفراط ولا تفريط، وهذا ما أكدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وهذه مسؤوليه أعظم من المسؤوليه السياسيه، والمسؤوليه الاقتصاديه، والمسؤوليه الأسريه؛ لأنّ المسؤوليه العلميه والثقافيه هي التي تسيطر وتهيمن وتؤثر على باقي المسؤوليات.

يقول الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

«فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه»<sup>(١)</sup>.

فنفس هذه الروايه فيها إعجاز علمي، حيث أنّ الرقابه العلميه والعملية التي عند عوام الناس هي عدسه مراقبه، هل هذا الفقيه خرج عن الثوابت، هل أنكب على الدنيا ولم يكن مخالفاً لهواه، فوجود هذه الرقابه الداخليه العلميه بنظم لا بتهور ولا إفراط ولا تفريط ولا- كأسلوب الخوارج الإفراطى المتقحم في الشبهات النظرية، ولا- كأسلوب القدرية الأمويين، أو كوعاظ السلاطين التفريطي، بل في دائره البديهيات الدينيه الجليّه الواضحه التي تتكون بتواتر النشر واستفاضه التعليم العام لمواد الوحي من الآيات والروايات.

ص: ٥٨٣

إنَّ بعض الخطباء الأجلاء إذا كانت لديهم مجموعه أيام من المجالس والمحاضرات فإن الحرى أن يعقدوا فيها مباحث أو سلسله كدوره مصغره عقائديه كما فى المناسبات كمحرم الحرام، أو شهر رمضان، أو حتّى لمجلس واحد، ويغفلون عن وجود هذه المنظومه العقائديه الموجزه فى الزيارات والأدعيه والحال أنّها مصدر مهم، فإنّ نفس تناول زياره واحده كامله بالبحث والتحليل بلّ بند واحد من الزيارات فى كل مجلس فهذا بحدّ ذاته يعتبر مصدر عطاء كبير؛ لأنّه يتناول فيه البعد اللغوى والعلمى، والبعد الدرائى لفقّه معانى الروايه لنفس البند ومن ثم تكون دوره عقائديه تتحف بها المؤمنين وتحبى جملة من الثوابت والمحاور الاعتقديه.

إنّ كتب المزار كالمزار للمشهدى، والمزار للشهيد الأوّل، وكامل الزيارات وغير ذلك لا يمكن لنا أن نتعامل معها كما نتعامل مع كتابى مفاتيح الجنان أو ضياء الصالحين، وإنّ كانا هذين الكتابين عظيمين بلّ القصد عدم الاقتصار فى التعامل معها كطقوس عباديه بدنيه، كلا لأنّه ليست غايتها القصوى عباده بدنيه بلّ هى منبع معرفى وعقائدى.

### الهجوم على مفاتيح الجنان:

ولذلك لو ندقّق فى الدواعى المبيته وراء الهجوم على كتابى مفاتيح الجنان وضياء الصالحين نرى أنّ سبب القضيّه ليس هو قصه كتاب طقوس عباديه

بدنيه ولكن لأنهما مصدر معرفي ومعارف ولأنه تربيته ثقافيه عقائديه، وهذا التحسس الشديد من هذه الزيارات والأدعيه، وكذلك الشبهات والطعون الموجهه علينا والمركزه على هذين الكتابين ليس لأنهما كتب أدعيه وزيارات حتى تدغدغ العواطف بل لأن الدعاء والزيارات يحصل في طياتهما العقائد الحقه لمذهب أهل البيت(عليهم السلام).

فمثلاً لو قرأنا دعاء الندبه وأجلنا النظر فيه بدقه لوجدناه بحد ذاته دوره عقائديه من التوحيد إلى المعاد، والذي يتشدد ببعض الوسوسات في دعاء الندبه لا يعي هذا الدعاء؛ المنطوي على إعجاز بلاغي وإعجاز علمي بالغين.

### الزيارات والأدعيه و دورها في الفقه:

إنَّ بحث الزيارات لا- يمكن لنا أن ننظر إليه كبحت أجنبي عن أبواب علم الفقه أو علم الكلام، بل هو أساس مصدري ومنبعي لهما، مثلاً الأسئلة والإثارات المعاصره في كل الجوانب يمكن أن نستقي أجوبتها من دعاء من الأدعيه أو في زياره من الزيارات، لكن يحتاج تنمر في إلى قدره الاستنباط أو قدره تدبُّر وتمعن إذ تجد دعاء واحد فيه دوره ومنظومه متراميه الأطراف والأبواب كدعاء أبي حمزه الثمالي أو دعاء الجوشن الكبير وغير ذلك، فهذه المصادر كبيره وكثيره وفيها بصراحه واضحه بحوث فقهيه كثيره ولكنها الآن متروكه وغير منفحه، في فتاوى الفقهاء بينما هذه الأدعيه والزياره مواد وحافظه لها عن الاندراس، فإنَّ حفظ الدين والشريعه له مراتب، ودور الفقهاء مرتبه من هذه المراتب وهو دورهم في الاستنباط ولكن هناك مرتبه متقدمه على دورهم وهم الأئمه(عليهم السلام)، فإنَّ الأئمه(عليهم السلام)

دورهم هو أن يوصلوا للبشرية مواد الوحي وموائد الوحي، ودور الفقهاء هو أن يوصلوا للبشرية دور الأئمة (عليهم السلام) والذي هو بطبيعته الحال نشر مواد الوحي الإلهي.

### سر استحباب قراءة القرآن:

ولذلك نرى كثره تأكيد الحث على تلاوة القرآن الكريم وخصوصاً في شهر رمضان ولكل طبقات المجتمع حتى لمن لا يملك أدنى درجات الفهم، مع أن أعماق القرآن يحتاج إلى فقهاء وإلى مفسرين، بل طبقاته العليا لا يصل إليها إلا الراسخون في العلم وهم المعصومون (عليهم السلام)، ومع كل هذا يستحب تلاوة القرآن يومياً، وذلك لأن مواد الوحي يجب على الجميع الحفاظ عليها حيه عن الانداس والإنطماس وإن لم يصل السامع أو القارئ إلى درجة الفقاهاه.

وهذا الأمر كما هو شأن للقرآن كذلك هو الشأن لروايات أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً لأنه بالتالي نشر لمواد الوحي عبر قالب الروايات، وهذا أمر مهم يجب أن نلتفت إليه لأنه يخصّ فقه الشعائر، فقه الزيارات، فقه المزارات.

### أهميه الحفاظ على أدنى درجات كلام الوحي:

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبيائه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسى نعمته، ويحتجوا عليهم



بالتبليغ، ويشيرون لهم دفائن العقول...»(١).

إنَّ العقول فيها دفائن وليست دفينه واحده، وهناك أمور مدفونه ومكنوزه وأنَّ العقل وعاء منجم معدن يستخرج منه طبقه بعد طبقه دفائن فيحتاج إلى من يشر هذه الدفائن، وهذه الدفائن ميتة وجامده ولما يشيروها تنشط وتتحرك وتتألاً وتبرز وتتجلى، ولكن تعتمد هذه الإثارة على درجه تقبل الفرد البشرى لتلك الإثارة كي تتم الإثارة والإستخراج، فإنَّ الأنبياء والرسل هم شركات استخراج هذه المخازن والكنوز والمعادن الثمينه.

وإلى ذلك الدور الهام يشير (عليه السلام) إلى أنَّ غايه النبوه وغايه الرساله والرسول وبالتالي الأئمه والأوصياء أنَّهم يشيرون في الناس دفائن العقول.

ولذلك لو تابعنا أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) في اصول الكافي للكليني، وعيون أخبار الرضا وكتاب الاعتقادات وكتاب الهدايه للصدوق، وكتاب المزار للمشهدي، وكتاب كامل الزيارات لابن قولويه، لوجدناها منهاج منظوميه كامله ليست في حدِّ أفق البشر، بل في حدِّ منهاج منظومه نظام الوحي، والمفروض أنَّ تكون هذه الكتب نظام تدريسي في الحوزات العلميه ولا أقلَّ أنَّ تكون مداراً للبحث.

وليس المقترح أنَّ يقرأ الإنسان هذه الكتب قراءه سطحيه وبمنهج حشوي أو إخباري، بل بمنهج تحقيقي ومعرفي وفكري.

ص: ٥٨٧

## الفرق بين عدسه الوحي و عدسه البشر:

فهناك فرق بين أن أحبس نفسي على مادة وكتاب درسي من نتاج بشري كتدريس ومدارسه في أي مرحلة دراسيه لا سيما في العقائد، أي بين أن أعكف على منظومه منهاج من وضع البشر وبين أن أنطلق في رحاب الوحي الذي هو أفق وسيع، شمولي، كامل، غير متقاصر بقصر البشر وأجعل وأوظف الجهود البشريه آليه لمتن محوري وحياني وقالب مركزي، فمهما تكن عين البشر المسلحه العقليه التي لديه فإنها سوف تصل إلى مديات معينه وتقف بلا ريب إلا أن يستعين بعدسات من الوحي فسوف تكون لديه انطلاقه واسعه إلى الوحي أكثر فأكثر فإذا أتيت بالماده الوحيانيه سواء كانت روائيه أو قرآنيه وتكون هذه الماده الخام على مدار طاوله التحقيق والبحث فسوف يكون المنهاج المستكشف متكاملًا، ولا يمكن لأحد أن يدعو إلى سطحه هذا البحث، بل لا أحد يمكن أن يدعو إلى اللامنهجيه.

ولكن في المقابل من قال أن غايه كمال المنهجيه موجوده في كتاب نهايه الحكمه، أو في كتاب الأسفار، أو في كتاب التجريد والباب الحادي عشر، وغير موجوده في كتب الحديث الاعتقاديه كأصول الكافي وعيون أخبار الرضا والتوحيد وغير ذلك فضلًا عن مثل الصحيفه السجاديه ونهج البلاغه.

وقد ألفت إلى ذلك كبار العلماء، فمثلاً العلامة الطباطبائي التفت في آخر حياته إلى أنه كان من الخطأ أن يجعل مدار البحث كمنهاج تدريسي هي الكتب الفلسفيه أو الكتب العرفانيه، ولا يعنى ذلك أنه أصبحت لديه حساسيه من الفلسفه أو حساسيه من العرفان، بل الحساسيه مع الحبس والانجاس فى أفق البشر نعم أتتى بكلام البشر ولكن كقراءات ومحاولات لقراءات الوحي هذا ليس فى إحتباساً ولا حبساً، ولكن اجعل أفقك أوسع وأكثر انفتاحاً من نتاج بشرى محدود.

ولذلك قام العلامة الطباطبائي (رحمه الله) فى آخر حياته المباركه بتدريس كتاب بحار الأنوار، فقد ذكر (رحمه الله) للسيد الكليگاني (قدس سرّه) حادثه عمليه معينه تنبه لها وبسببه عدل إلى تدريس البحار.

وكذلك العلامة الفاضل التونى (رحمه الله) وهو من مصاف العلامة الطباطبائي، وهو أستاذ الاعلام المعاصرين فى الفلسفه والعرفان، أيضاً كان محور تدريسه فى النصف الثانى من عمره الأبواب العقائديه من كتاب الوافى.

إنّ منهج الماده الوحيانيه مأدبه إلهيه فلماذا تقتصر على الماده البشريه ونترك هذه المأدبه الإلهيه الوحيانيه، بل ندعوا البشر على هذه المأدبه الإلهيه وليس أدعو الوحي على مأدبه بشريه وهذا فرق منهجى واضح بين

فإذا كان الإنسان يحرك في نفسه قدره الاستنباط في المعارف والمعرفه وقدره التحقيق والتدقيق وقدره استكشاف الهندسه والمنظومه البنيويه فسوف يكون حيثئذ الوحي هو الماده الأساسيه لديه، سواء كان هذا الأمر في الحوزه أو في الإرشاد والتبليغ، بل في أى بيئه من البيئات لنجعل ماده الوحي هي المدار، للقانع والمعتز لأنها ماده إطعام وطعم وشرب هنيء روى.

### ساحه الوحي:

فإنّ الوحي ساحه حقيقيه واسعه عكس ما يتخيل الحداثيون أو العلمانيون، الوحي ساحه حقيقيه منطلقه رحبه الأفق وغير جبوسيه، ولا- توجد هناك أى صعوبه إذا أردنا اكتشاف المنهج في بيانات الوحي من الآيات والروايات، فكما أنّ المجتهد في الفروع يذهب إلى ماده الوحي ويستخرج المنهج كذلك الباحث الذى يريد أن يبني لنفسه اجتهاد في المعارف، فلا بدّ أن يخرج نفسه ويكلفها العناء في كيفية استخراج المنهج من ماده الوحي، ولا يمكن أن يبقى الإنسان دائماً مقلداً.

وليس معنى ذلك أن نقصى جهد أحداً من الكبار - والعياذ بالله - وهذه ليست دعوه لإقصاء هذه الكتب، بل أقرأها وطالعها ولكن لا- تحبس ولا- تعكف نفسك مقتصرأ عليها، الاعتكاف ثلاثه أيام ولكن لا يمكن أن يكون قروناً عديده، فلا يمكن أن نعتكف قرون على أفق بشر

ومأدبه بشريه بل لنذهب إلى مأدبه الله لأنّها مأدبه كبيره وكثيره وليس لها انقطاع أبداً.

بلّ لجهود ونتاج الأعلام كل الإجلال والاحترام ولكن لا نجس أنفسنا في زاويه معينه، لأنّ بيانات الوحي وسيعه وفوق طاقه البشر، وفوق طاقه جيل أو جيلين أو ثلاثه، بلّ يجب أن تتظافر وتتواصل وتستمر الجهود في التنظيم الإستنباطى المنهجى لهذه المأدبه الإلهيه العظيمه.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام)::

«يتكون النهر العظيم ويمصون الثمد، فقليل له يا بن رسول الله وما الثمد؟ قال (عليه السلام): علم رسول الله (صلى الله عليه و آله)»، والتمد هي حجاره في الباديه تحتها ندى يسير، والبدو لا يوجد عندهم نهر فيمصون الثمد.

### الخطيب و دوره في الهدايه:

ومن الضرورى على الخطيب والواعظ والمرشد إذا قام بعملية الوعظ والهدايه أن يلتفت في الدرجه الأولى إلى الأسئلة المثاره ومن ثم يركّز ويستقى الجواب من هذه الزيارات أو من الأدعيه، وبعد ذلك يقوم بدبلجتها بلغه عصريه، ويذكرها بلغه ألفاظ الوحي ويردّفها بترجمان؛ لأنّ الوحي يراد له ترجمان، ولا يخفى أنّ أحد أوصاف أهل البيت (عليهم السلام) أنّهم ترجمان وحي الله، وليس المقصود بالترجمه هنا الترجمة اللغويه واللفظيه بلّ ترجمه معنى لمعنى مترامياً، وترجمه حقيقه لمعنى، ومعنى لحقيقه، وحقيقه لحقيقه أخرى مترامياً.

ص: ٥٩١

## اشاره

إنَّ منظومه الإرشاد الديني تنظمها سور عديده من القرآن الكريم، ولكن في سوره الجمعه فالأمر يكون أدق وأوضح وهو قوله تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١.

## المرتبه الأولى:

ففي الدرجه الأولى جعل الباري تعالى يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ،

فتلاوه الآيات والروايات وقراءتها ونشرها في أذهان الناس عاصم قوى وبنیان كبير من جحود وإنكار الضروريات الدينيه، بل هو عاصم حتّى للحوزات العلميه، لأنّه إذا طرأ هناك نسيان وتناسى لمواد الوحي من آيات وروايات فسوف تنتهي الشريعه وتضمحل.

## المرتبه الثانيه:

ثم بعد مرتبه التلاوه اللفظيه تأتي المرتبه الثانيه وهي وَيُزَكِّيهِمْ،

فإنّ جانب الوعظ الأخلاقي ضروري جداً، ولا يمكن الاقتصار على البحث الفكري أو العقائدي فلا بدّ للخطيب والواعظ أن يشمل خطابه الجميع، وهذا ما أكّد عليه ولخصه سيد الأنبياء (صلى الله عليه و آله) حيث قال (صلى الله عليه و آله):

«إنّما العلم ثلاثه:

ص: ٥٩٢

آيه محكمه، أو فريضه عادله، أو سنه قائمه، وما خلاهن فهو فضل»(١).

والفريضه العادله هى إشاره إلى فقه الفروع، والسنه القائمه إشاره إلى تهذيب النفس والأخلاق، والآيه المحكمه تعنى العقيدته والعقائد.

فأتحاف المستمعين بمسأله فقيهه ولو واحده ضرورى فى الوعظ والإرشاد، فلا بد أن تكون دوره الإرشاد تشتمل على ذى الأعمده الثلاثه التى بيّنها سيد الأنبياء (صلى الله عليه وآله).

### أهميه البصيره الأخلاقيه:

ولكن يبقى البحث الأخلاقى له دوره المهم فى تربيته المجتمع وخصوصاً الشرايح الشبابيه فقد تنقذهم ببصيره أخلاقيه بسيطه من مستنقعات الرذيله، فإنّ البصيره الأخلاقيه - وبغض النظر عن التطبيق والعمل - أو العلم بالتنظير الأخلاقى مفتاح عظيم لحل المشاكل، ولذلك سمى ذلك بالوعظ والتذكير بلحاظ أنّ الإنسان والنفس الإنسانيه قد تغفل وتجد محن وابتلاءات وامتحانات ومشاكل متداخله يكون مفتاح ذلك هو البصيره الأخلاقيه، بل حتى الإنسان العالم قد ينسى ولذلك التذكير بالوعظ الأخلاقى بالغ الأهميه وَ ذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ٢. فإنّ الوعظ الأخلاقى يحتاج إليه الجميع العالم والجاهل على حدّ سواء؛ لأنّه نوع من متنفس للنفس،

ص: ٥٩٣

فالنفس قد تحبس وقد تصل إلى درجة الانفجار ولكن لما تأتي لها ببصيره وحكمه أخلاقيه يحدث لها فرج وراحه وإنقاذ، وهذا لا يختص بالنفس الفرديه فقط، بل قد تكون أسره عندها احتباس أخلاقي وتأتي لها بحكمه من الوحي وليس من حكم البشر بل حكم الوحي فسوف يصبح لها متنفس وعلاج لذلك الاحتباس أو المرض، وليس علاجاً للأسره فقط بل حتى الأسره المجتمعيه، فقد تكون هناك فتنه بين فئات مؤمنه، وحينما تأتي لها بحكمه أخلاقيه فحينئذ سوف تنزع فتيل الفتنه من جذورها. ولذلك قسموا في البحث العقلي الحكمه إلى ثلاث أقسام حكمه المدن وحكمه الأسره وحكمه الفرد.

### الخطيب و الأخلاق السياسيه:

فلا يظن أحداً أن الأخلاق لها بعد فردي فقط، فإن نفس الأخلاق التي هي قواعد فرديه لو دققنا فيها لوجدنا أن لها بعداً في ترويض الأخلاق السياسيه بين الكتل والفئات السياسيه بل بين الملل والنحل المختلفه، وبين أتباع الديانات، وبين المذاهب المتعدده.

فمثلاً الحلم ليس له بعداً فردياً بل حتى بين النزاعات التي تحصل بين الكتل السياسيه نراه يطفىء الكثير من الفتن وينضج الكثير من المسيره السياسيه والمذهبيه والأديانيه.

نعم، قد تنظر ببساطه إلى مبحث أخلاقي في بعده الفردي ولكن هذا



المبحث البسيط له بعد وعمق تنظيري في النظام السياسي والمذهبي والأدياني، وقد يستطيع الباحث أو المحاضر أو الخطيب أن يقرأ مباحث الأخلاق الفرديه بلغه نظام سياسي وفقه سياسي بحيث يستطيع أن يطفئ نائره هذا الاحتباس السياسي، وليس المقصود من هذه القراءة أستنباط واجتهاد بل تدبير وتمعن وإبداء احتمالات في ضمن الضوابط والثوابت، وهذا شيء مهم للخطيب لأنه في بعض الأحيان ربما تنشأ فتن تسيل منها الدماء نتيجة الجهل بماده قانونيه شرعيه، في حين لو كان الطرفان يقفون بوعى على هذه الماده القانونيه أو الأخلاقيه لما وصل الأمر إلى تلك الحاله، فالمسائل الأخلاقيه والمسائل الفقهييه مهمه جداً للخطيب والباحث فيجب أن تشمل كل محاضره أو مجموع المحاضرات على هذه الأعمده أو المحاور الثلاثه.

## الفصل الثالث عشر : تقبيل العتبات المقدسه تعفير الخدين و الوجه لله سبحانه فيها

اشاره

ص: ٥٩٦



الحَمْدُ لله، والصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ المِيَامِينَ ..

يعترض البعض على تصرّف المؤمنين بتقبيل العتبات المقدسه، وبوضع الخدّين على القبر.. بأن هذا عملٌ لا يناسب العبوديه لله وحده عزّ وجلّ.. وأنه بدعهٌ وأنه شكّل من أشكال الشرك والعياذ بالله..

إلا- أننا خلال هذا البحث الذى بين يديك.. عزيزى القارئ نُثبت بالآيات الكريمة والروايات الشريفه، مشروعيه هذا العمل، ورجحانه.. وأن كلّ هذه الصور من الخضوع والتذلل والاستكانه من التقبيل والتمريغ والانكباب وغيرها إنما هي لله سبحانه وتعالى..

وقد ربّنا البحث فى خمس جهات هي:

الجهه الأولى: موضوع البحث: تعفير الخدين والوجه، وتقبيل العتبات، وافتراقه عن السجود لغير الله، وبيان حقيقه السجود لغير الله سبحانه.

الجهه الثانيه: أقوال العلماء.

الجهه الثالثه: حرمه السجود لغير الله سبحانه.

الجهه الرابعه: قاعده في حقيقه الزياره والمزور، في باب زيارت المعصومين (عليهم السلام).

الجهه الخامسه: الادله الشرعيه على الرجحان والاستحباب.

ص: ٥٩٩

الجهه الأولى: موضوع البحث تعفير الخدين و تقبيل العتبات و افتراقه عن السجود لغير الله

إشاره

ص: ٦٠٠



تعفير الخدين وتقبيل العتبات وافتراقه عن السجود لغير الله

إنّ تنقيح موضوع البحث، ذو أهميه كبيره فى المقام، فهل البحث فى صوره العمل من تقبيل العتبات الشريفه، او وضع الخدين على القبر؟ أو البحث فى تحقق عنوان السجود للمعصوم (عليه السلام) بمجرد تقبيل العتبه وتمريغ الخدين بتراب القبر وما حواليه، وان هذا تحيه وتعظيم للمعصوم، وليس بالسجود له.

أو أن هذا سجود لله سبحانه. وخضوع له تعالى، وتحية واحترام للمعصوم؟

وبعباره أخرى: هل السجود كعنوان يتحقق بمجرد الانحاء ووضع الجبهه، أم لابد فى ذلك من كونه بداعى وقصد معين. ولك أن تسأل: هل هذه الهيئه من الانحاء ووضع الوجه دون الجبهه، بقصد التعظيم يصدق عليه انه سجود، وقد يُقال: انه اذا كان بأمر من الشارع، فهو سجود لله، وتحية للغير.

- قال الشيخ كاشف الغطاء، فى كتابه منهج الرشاد، فى تحقيق معنى العباده الخاصه به سبحانه وتعالى ما مضمونه: انها ليست مطلق الخشوع

ص: ٦٠٢



والخضوع والانقياد كما قد يُتوهم من كلام اللغويين.. إنما هي الانقياد مع اعتقاد استحقاق المنقاد له ذلك الخضوع والخشوع بالاستقلال، من دون توجه أمر من الكريم المتعال، وأن للمنقاد له تدبير واختيار، وأن لفظ العبد والعبادة يطلق على مطلق المطيع والطاعة، أما العبادة المصطلحة الخاصة، فهي الامتثال والانقياد للعظيم فى ذاته بذاته، المستوجب للطاعة، لا بواسطه أمر غيره.

فالعبادة ليست بمعنى مطلق الطاعة، بل هي الخضوع والتواضع لمن شأنه رفيع على أن يكون ذلك لرفعته الذاتيه وشرافته الأصلية، من دون أمر أمر، ولا تكليف مكلف، بل من مجرد الابتداء والاختراع.

وأما ما كان عن أمر أمر، فالمعبود هو الأمر (1).

أقول: مقتضى كلامه قدس ان السجود للأنبيا والأصياء بما هم انبياء ورسلا ووصياء، ليس عباده لهم لأن الساجد لهم والخاضع والمنقاد ليس لهم بما هم مستقلون عن بارئهم وخالقهم. بل بما هم مُكرمون ومُقربون عنده، فلا يكون صورته هذا السجود الا تعظيماً واحتراماً لهم، وعباده لله سبحانه، لا لهم. سواء كان هذا الفعل مأموراً من قبل الله أم لا، غايه الأمر انه مع عدم الأمر يكون تعظيم واحترام منهى عنه، لا أنه عباده محرمه. وهذا هو الذى اشار اليه الحديث النبوى الآتى، من أن تعظيم الأولياء المقربين الى الله، وإن لم يكن عباده لهم، لا يصح أن يساوى تعظيم الله سبحانه بما هو

ص: ٦٠٣

معبود، إلا إذا ورد أمرٌ منه تعالى. فيكون تعظيم الأولياء المقربين ينطوى فيه تعظيم الله سبحانه وتعالى..

### نماذج من العبادة المحرمة ...

فظهر من ذلك أنّ السجود للأنبياء والأوصياء المقربين بما هم مقربون عنده تعالى، ومكرمون لديه تعالى، ليس فى حقيقته عبادة لهم، بل هو فى حقيقته عبادة له تعالى وتعظيم للمقربين، لان الذى يقوم بتعظيمهم انما يلاحظ قربهم عند الله سبحانه، وإن كان كيفية التعظيم غير مأمور بها أو منهى عنها فإن غاية ذلك ان يكون هذا الفعل الذى حقيقته العبادة لله وتعظيم للمقربين، هذا الفعل منهى عنه، وهذه الكيفية من العبادة لله سبحانه، والتعظيم لاوليائه محرمه.. فلا صله لهذا الفعل على هذا النحو بعبادة غير الله، بل يظلّ هو عبادة لله وتعظيم لاوليائه لكنه عبادة محرمه.. نظير صلاة الحائض وصومها، وصوم المسافر.. فان العبادة فى هذه الامثلة لله، لا لغيره، لكنها محرمه. فبذلك استنار واتضح الحال أن السجود للانبياء والاوصياء والمقربين، لو فرض انه غير مأمور به وأنه منهى عنه فهو عبادة لله وتعظيم للانبياء والاوصياء، ولكنه كيفية عبادة منهى عنها.

وبالأحرى هو: سجود لله باتجاه معين منهى عنه، نظير سجود العريان مع وجود الناظر المميز، فالسجود رغم كونه لله الا انه منهى عنه ومحرم، لا ان السجود حقيقةً هو للمعصوم من الأنبياء والأوصياء، كما مرّ فى سجود الملائكة

لآدم، فانه حقيقه سجود لله، لا لآدم، وانما اتجهوا فى سجودهم لله، وخصصوه باتجاه آدم احتراماً وتعظيماً واکراماً وتحيةً لآدم، لا لعباده آدم.

فرغم ورود اللفظ القرانى فى عده سور، بأن السجود هو لآدم، إلا أن المراد حقيقته من اللام، ليس هو إسناد العباده والسجود لآدم، بل العباده والسجود هنا مسندتان لله، وانما اضيف السجود لآدم تخصيصاً للاتجاه والاحترام والتعظيم، لا اضافه العباده له.

### السجود للكعبه ...

كما نضيف السجود الى الكعبه او للكعبه، من تخصيص الاتجاه والتعظيم والتكريم، ويزيد الحال فى آدم والمعصوم باراده التحيه من دون اضافه العباده الموجوده فى السجود الى المعصوم أو إلى آدم، وذلك لأن سجود الملائكه لآدم بما هو خليفه الله، ولأجل امر الله، أى أن الداعى للسجود لآدم ليس هو آدم مستقلاً منقطعاً عن اضافته الى الله سبحانه، ولا منقطعاً عن قربه لله، ولا عن كونه مقرباً عند الله سبحانه، بل ملحوظ فى السجود له، كونه مقرباً وجيهاً عند الله، ومن ثم يكون السجود كعباده مضافاً الى الله، وكتعظيم واحترام وتحية مضافاً لآدم.

فكذلك السجود للانبيا والاولياء والمقربين بما هم مقربون عند الله وبما لهم من وجاهه، هو عباده وسجود لله سبحانه، وانما يضاف السجود لانه على وجه التحيه والتعظيم لا على وجه العباده، سواء كان ذلك السجود منهى عنه أم مأمور به.

## كيفية السجود لله سبحانه ...

ومن ثم سيأتى فى الجهات اللاحقه أن هناك كيفية من السجود لله، والتحية للمعصوم، والتوسل به قد أمر بها، مستفيضاً فى آداب الزيارات، وافتى بها كافة القدماء من المشهورين، كوضع الخدين على القبر الشريف وتمريغ الوجه، وتعفيره، وقراءة الدعاء وذكر الله اثناءه، كما سيأتى فى تفصيل الروايات، مما يشير الى ان السجود بالخد وتعفير الوجه المغاير للسجود بالجبهه المأمور به، عند القبور الشريفه، المقصود به عباده هو الله سبحانه، وانما يقوم الزائر بايقاع هذه العباده لله والسجود لله، عند قبر المعصوم تبركاً وتوسلاً وتوجهاً بالمعصوم (عليه السلام).

فالارتكاز فى تقبيل العتبات الشريفه، وتمريغ الوجه فى تربتها عند القبر سواء بوضع الخدين أو الجبهه، وان كان هو لتعظيم واحترام لقدسياه المكان بقدسياه المكين الثاوى فى القبر الشريف، إلا أن الداعى لذلك ايضاً هو قرب المعصوم عند الله سبحانه ووجاهته، وكونه خليفه الله فى ارضه، وباب طاعته، فهو عباده لله، وسجود وانقياد له تعالى أولاً واحترام وتحية وتوسل وبالمعصوم ثانياً.

## السجود لآدم ويوسف:

ويدعم ذلك ما سيأتى فى أدله التحريم، من تفسير سجود الملائكه لآدم، وسجود إخوه يوسف وابويه ليوسف، أن ذلك السجود فى الحقيقه هو

سجود لله، وتعظيم واكرام وتحيه لادم ويوسف، مع ان السجود أسند لآدم ويوسف.

ففى روايه الاحتجاج للطبرسى عن موسى بن جعفر عن آباءه(عليهم السلام): أن يهودياً سأل امير المؤمنين (عليه السلام)... قوله (عليه السلام): «ولكن أسجد الله لآدم ملائكته، فان سجودهم، لم يكن سجود طاعه، انهم ما عبدوا آدم من دون الله عز وجل، ولكن اعترافاً لآدم بالفضيله ورحمه من الله»(١).

فيشير (عليه السلام) فى هذه الروايه الى أن سجودهم لآدم، حيث كان بما أعطاه الله من فضيله ونصبه خليفه، فلم يكن سجوداً لآدم من دون الله، مما يدلّ على أن السجود للنبي أو لوصى نبي بما هو نبيّ أو وصي من قبل نبي الله لا يكون هذا سجوداً لغير الله، بل هو أصله سجود لله، وتعظيم واحترام لذلك النبي أو الوصى، ولو فرض أن ذلك السجود منهى عنه، فانه نظير صوم المسافر المنهى عنه، ولا- يعنى ذلك أن ماهيه ذلك السجود قد انقلبت عن كونها سجود لله إلى سجود لغير الله، بل يبقى لله سبحانه، ما دامت الاضافه فى ذات هذا القصد وماهيته مركزاً، بضميمه التعظيم والاحترام للنبي والوصى.

وكذا ما رواه الصدوق فى العيون بسنده، عن ابى الصلت الهروى، عن الرضا (عليه السلام) عن آباءه(عليهم السلام) عن امير المؤمنين (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن

ص: ٦٠٧

١- (١) الاحتجاج: ج ٣١٤: ١.

الله تعالى فضل انبياء المرسلين على ملائكته المقربين... ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فاودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له، تعظيماً واکراماً.. وكان سجودهم لله عز وجل عبوديه، ولآدم (عليه السلام) اكراماً وطاعه لكوننا في صلبه»(١).

### تحليل سجود الملائكة ...

وفي هذه الروايه، أضاف (صلى الله عليه و آله) سجود الملائكة لله تعالى، وأضافه لآدم، إلا إن الإضافة الأولى عبوديه، تبعاً لتلك الإضافة، الإضافة لآدم وهى إضافة إكرام وتعظيم، فالسجود لآدم بما هو خليفة الله، لا يُعد سجوداً لغير الله وان كان هو سجود لآدم، إلا أن حقيقه هذا السجود مضاف في ذات هذا السجود الى الله عز وجل، وإن أُضيف الى آدم أيضاً تبعاً.. وذلك لأن هذا السجود المُضاف لآدم أُضيف اليه بما أن آدم له اضافه الى الله، أى بما انه خليفة الله، فكذلك الحال في السجود الى نبي الله ووصى النبي، فان اضافتهم الى الله ملحوظه في ارتكاز العوام فضلاً عن الخواص، فما هي السجود مضافه ذاتاً الى الله أولاً رغم كونها مضافه صورةً الى النبي أو الوصى.

### المعنى الأعظم من سجود الملائكة ...

بل تشير الروايه إلى امر عظيم آخر: وهو كون الأمر بالسجود للملائكة في سبع سور من القرآن الكريم ليس هو سجود لآدم أصاله، بل هو أمر

ص: ٦٠٨

---

١- (١) كمال الدين: باب ٢٥٥: ٢٣، ح ٤- عيون اخبار الرضا: ج ١، باب ٢٦، ح ٢٦٣: ٢٢.

بالسجود لمحمد وآل محمد، أى الذى عَظُمَ وأكْرِمَ وأطِيع هو النبى (صلى الله عليه و آله) واهل بيته(عليهم السلام)، وبالتالي فمفاد هذه الروايه يدلّ على الأمر بالسجود للنبى وأهل بيته وارد فى القرآن، ومما يشهد لصحه مفاد هذه الروايه ما اشير اليه فى سورة البقره، أن الأمر للملائكه بالسجود لآدم انما شُرِّفَ به آدم لأجل علمه بالاسماء كلها، لعدم علم الملائكه بتلك الاسماء، فمن ثَمَّ أمرت الملائكه بالسجود لآدم، فعِلْمُ آدم بالاسماء هو منشأ وسبب التشريف، وهذه الاسماء التى لها هذا الشرف، وعُظِّمَ آدم بسببها، وقد ورد النص المستفيض عنهم(عليهم السلام)، أن تلك الاسماء هم النبى، واهل بيته.. بل هذا مفاد نفس ظاهر آيات فى سورة البقره وعده من الآيات الاخرى.. حيث بينات فى سورة البقره، أن تلك الاسماء هى موجودات حيه شاعره عاقله، نشأه كينونتها فى الملكوت، الذى هو غيب عن السموات والارض. فمن ثم لم تعرفها ملائكه السموات والارض، كما اشار اليه قوله تعالى فى ذيل تلك: (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ) (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ١ (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم) ٢.

فيلاحظ ان الضمائر فى الآيات العائده على الاسماء هى بضمير الحى الشاعر العاقل، كما أن اسم الاشاره كذلك، وقد بُين فى سورة النور، أن تلك

الموجودات، الكائنه في ملكوت غيب عن السموات والارض، هي موجودات نوريه خمسه، يتلوها انوار اخرى متعاقبه، في قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ) ١.

فتشير هذه الايات، ان هذا النور الالهي المخلوق، هو نورٌ للسموات والارض، أى غيب ملكوتى عنها، وهذا النور له ارتباط فى بيوت، أمر الله ان تُعظَّم ويُذكر فيها اسمه، وهذه البيوت هى رجالٌ مؤيدون ومعصومون، مسددون، لا- تلهيهم تجارته، وعلى مستوى الخاطر والنفس والقلب، فضلاً عن مقام العمل، وقد ورد فى روايات الفريقين ان من افاضل تلك البيوت، بيت على وفاطمه..(١).

وفى روايه تحف العقول عن ابى الحسن الثالث، قال:

«ان السجود من الملائكه لم يكن لآدم، وانما كان ذلك طاعهً لله ومحبه منهم لآدم (عليه السلام)»(٢).

والنفى فى صدر الروايه، نفى سجود العبوديه لآدم، والاثبات اثبات فى

ص: ٦١٠

١- (٢) الدر المنثور للسيوطى ج ٥١: ٥ - تفسير الألوسى ج ١٧٤: ١٨.

٢- (٣) تحف العقول: ٤٧٨.



كما ذكر الشيخ كاشف الغطاء وغيره من الاساطين يتبع حقيقه المقاصد والنيات، وهى افعال فى جنان النفس وجوانحها تنطوى على طبقات من الدواعى والاضافات، ومن ثم وُرد فى مستفيض الروايات كما يأتى فى الجهات اللاحقه الأمر بتقبيل أرض هذه الاماكن المقدسه، وتمريغ الوجه فى ترابها، من الاداب المؤكد عليها فى الزيارات لمراقدهم (عليهم السلام).

الا ترى الى مفاد ما رواه الطبرسى فى الاحتجاج عن ابى عبد الله، فى حديث طويل، ان زنديقاً قال له، افيصلح السجود لغير الله، قَالَ (عليه السلام): لا، قال: فكيف أمر الله الملائكه بالسجود لآدم؟ فقال: إن من سجد بأمر الله، فقد سجد لله، فكان سجوده لله، اذا كان عن امر الله»(١).

ونظير مضمون هذه الروايه، الروايات التى سبق نقلها، فانظر الى سجود الملائكه لآدم حيث اشتمل على إضافه له تعالى مطويه، ضمنيه باطنه فى القصد، فأوجب هذه الاضافه، رغم خفائها تقرر حقيقه السجود انه له تعالى.

فاتضح بذلك أن الأفعال تتبع طَوِيَّاتٍ ومُضْمَرَاتٍ بَوَاطِنِ الْمَقَاصِدِ وَالنَّوَايَا وَالْمُنَوِيَّاتِ.

وذكر الشيخ جعفر فى كتابه كشف الغطاء عن مبهمات الشريعه الغراء:

ص: ٦١١

---

١- (١) الوسائل: أبواب السجود، باب ٢٧، ح ٤ - الاحتجاج: ج ٢، ٨١.

(وأما السجود على وجه العباده والامتثال لأمر المعبود فلا يكون لغير الله، وأما بقصد التبرك بتمريغ الجبهه او التشرف باصابه المكان الشريف، او المحبه او بقصد الشكر لله، على انه وَّقَّه للوصول الى اشرف البقاع أو لاستحضار عظمه الله، عند النظر الى القبر العظيم من اوليائه فلا باس، وعلى بعض الوجوه ينزل سجود الملائكه لادم، وسجود أبوى يوسف ليوسف. وكذا الركوع إن كان على وجه العباده، فلا يجوز لغير الله، وأما بقصد التعظيم أو استجلاب المحبه أو طلب الحاجه مع استحضار عظمه الله سبحانه فلا باس به.. ثم قال: فالاعمال تتبع المقاصد والنيات(١).

فبيّن (قدس سرّه)، أن السجود لهذه الدواعى الاخرى ليس سجود عباده للمعصومين، بل لا زال السجود العبادى مضافاً اليه تعالى، ويسند الى المعصوم باضافه أخرى بعنوان التبرك أو التشرف أو المحبه أو الشكر لله على الوصول، أو تعظيم الله عند القبر، لأنها من المواطن المقدسه العظيمة التى يتعبد لله فيها، كما فى التعبد بين الركن والمقام، وبذلك اتضح أن ما يقوم به عامه المؤمنين من السجود عند القبر الشريف كما هو الحاصل بقصد التبرك أو التشرف أو المحبه أو التكريم، هو سجود عبوديه لله، وتعظيم ومحبه للمعصوم.. لا على وجه التأليه؛ فمجرد اسناد السجود لقبر المعصوم لا يوجب نفى اضافه هذا السجود لله تعالى، بل هاتان الإضافتان

ص: ٦١٢

إحداهما مطويه فى الاخرى، وبنحو كلى. وان لم تذكر إحدى الاضافتين، فلا ینبغى التسرع فى استظهار الامور والاحوال والافعال من دون تنقیب وفحص وتحلیل وثبت..

ص: ٦١٣





لا- يخفى أن جملة من أعلام الطائفة، إنما يُعتمد في تحرى أقوالهم، وفتاواهم على كتبهم الروائية، فإن إيراد الرواية وعدم الإعراض عنها، وعن روايته للمعارض لها، يُعدّ عند الفقهاء تبنى من الفقيه لتلك الرواية ومضمونها ومن ثمّ كان دأب الفقهاء في نقل فتاوى الكليني وآرائه على ذلك بالنسبة الى كتاب الكافي.. وهذا ما اعتمدها بالنسبة للكافي والصدوق وغيرهما من الأعلام..

أما بقيه الاعلام فسوف ننقل أقوالهم كما وردت في كتبهم وما وُرد عنهم.

### (١) الشيخ الكليني:

روى وذكر في زياره الحسين (عليه السلام) بدايه الزياره عن ابى الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) (الامام الهادى (عليه السلام)) ثم قال (عليه السلام): ثم تضع خدك الايمن على القبر . وقل: أشهد أنك على بينه من ربك، جئت مقراً بالذنوب لتشفع لى عند ربك يا بن رسول الله، ثم اذكر الائمة (عليهم السلام) باسمائهم واحداً واحداً(١).

وسياتى فى موارد عديده من أقواله فى جهه الأدله..

ص: ٦١٤

وقد روى الصدوق فى عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، ضمن زياره مولانا الرضا (عليه السلام)، عن شيخه محمد بن الحسن فى جامعه، فقال: اذا اردت زياره الرضا (عليه السلام) بطوس، فاغتسل عند خروجك، ثم ساق آداب الزياره ومنتها... والبس اطهر ثيابك وامش حافياً، وعليك السكينه والوقار والتكبير والتهليل والتمجيد، ثم ساق الزياره. ثم قال: ثم تنكب على القبر وتقول:

اللَّهُمَّ اليك صمدت من ارضى، وقطعت البلاد رجاء رحمتك، فلا تخيننى ولا تردنى بغير قضاء حوائجى... وارحم تقلى على قبر ابن اخى رسولك صلواتك وسلامك عليه.. بابى وامى اتيتك زائراً..

ثم ترفع يدك اليمنى وتبسط اليسرى على القبر، وتقول: اللَّهُمَّ انى اتقرب اليك بمحبتهم وبولايتهم.. أتولّى آخرهم بما أتولّى به اولهم(١).

- وذكر الصدوق فى الفقيه، فى باب زيارات المعصومين بعد ابواب الحج، زياره قبر أمير المؤمنين (عليه السلام).. صحاحه صفوان بن مهران عن الصادق (عليه السلام) لقبر جده أمير المؤمنين (عليه السلام). وفيها: فوقف على القبر فساق السلام من ادم على نبي نبي، وانا اسوق السلام معه، حتى وصل السلام الى النبي (صلى الله عليه و آله) ثم خرّ على القبر فسلم عليه، وعلا نحيبه..(٢).

ص: ٦١٧

١- (١) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢، باب ٦٨، ٣٠٠-٣٠٣٠.

٢- (٢) الفقيه: ج ٢، ح ٣١٩٥، ص ٨٦.

وسياتى من الأدله ان قول الصدوق فى الاعتقادات، ان الانكباب على القبر سنه نبويه.

### (٣) ابن قولويه القمى:

فى زياره حمزه عم النبى (صلى الله عليه و آله)(١).

فاذا فرغت من صلاتك، فانكب على القبر وقل: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، اللَّهُمَّ انى تعرضت الى رحمتك بلزوقى لقبر عم نبيك عليه وعلى اهل بيته، لتجبرنى من نعمتك، وسخطك ومقتك.

- وروى فى الباب التاسع، بسند معتبر عن صفوان بن مهران، عن جعفر بن مُحَمَّد (عليهما السلام) قال: سار وانا معه من القادسيه حتى اشرف على النجف... فلم يزل سائراً حتى اتى الغرى فوقف على القبر فساق السلام من آدم على نبى نبى (عليه السلام)، وأنا أسوق معه، حتى وصل السلام الى النبى (صلى الله عليه و آله) ثم خرّ على القبر فسلم عليه، وعلا- نحيبه، ثم قام وصلى اربع ركعات(٢).

- وروى ابن قولويه ايضاً بسنده عن على بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن ابيه عن جده، قال: زار على بن الحسين (عليه السلام) قبر امير المؤمنين (عليه السلام)، ووقف على القبر فبكى، ثم انشأ زياره امين الله المعروفه الى قوله: مشغوله عن الدنيا بحمدك وثنائك، ثم وضع خده على القبر وقال: «اللَّهُمَّ إن قلوب المحبتين

ص: ٦١٨

١- (١) كامل الزيارات: باب ٥، ص ٦٣.

٢- (٢) كامل الزيارات: باب ٩، ٨٤ ح ٨٣.



اليك والهه...» الى اخر الزيارة، وهو واضعٌ خده على القبر الشريف(١).

- مصحح الحسن بن عطيه عن ابي عبدالله (عليه السلام)، وذكر زيارةً للحسين (عليه السلام)، وجمله من اداب الزيارة في مقدمتها، ثم قال: «ثم كبر ثلاث تكبيرات، وترفع يديك حتى تضعهما على القبر جميعاً، ثم تقول: أشهد أنك طهر طاهر من طهر طاهر.. الى أن قال: ثم ضع خديك جميعاً على القبر ثم تجلس وتذكر الله بما شئت»(٢).

وَقَالَ (عليه السلام) في اخر الزيارة بعد تمام اللعن على قتله الحسين (عليه السلام)، قال: وكلمة دخلت الحائر فسلم وضع خدك على القبر .

- وذكر ابن قولويه، زياره اخرى للحسين (عليه السلام)، بسنده عن سليمان بن حفص المروزي، عن الرُّجُل (عليه السلام)، ثم ذكر (عليه السلام) زياره الحسين (عليه السلام). وقال: ثم ضع خدك الأيمن على القبر، وقل: أشهد أنك على بينه من ربك، جنتك مقراً بالذنوب، اشفع لي عند ربك يا بن رسول الله. ثم اذكر الائمة واحداً واحداً.. وقل: أشهد أنهم حجج الله، ثم قال: اكتب لي عندك عهداً وميثاقاً بانني أتيتك مجدداً للميثاق..»(٣).

- وروى ايضا روايه أخرى بسنده عن ابي عبدالله (عليه السلام)، وذكر الزيارة عند

ص: ٦١٩

١- (١) كامل الزيارات: باب ١١، ح ١٢، ص ٢.

٢- (٢) كامل الزيارات: باب ٧٩، ح، ص ١٦٠.

٣- (٣) كامل الزيارات: باب ٧٩، ح ٩(٦٢٥)، ص ٣٧٩ - الكافي: ج ٤، ٥٧٧، باب ١٩٠، كيفية زياره الحسين (عليه السلام). - البلد الامين، وقد رواه الكليني في الكافي وفي البلد الامين.

قبره الشريف، ثم قَالَ (عليه السلام):

ثم ارفع يديك حتى تضعهما ممدودتين على القبر، ثم تقول: أشهد أنك طهر طاهر من طهر طاهر، قد طُهرت بك البلاد، وطُهرت أرضُ أنت فيها، وأنتك ثار الله في الارض، حتى يستشير لك من جميع خلقه، ثم ضع يديك وخديك جميعاً على القبر ثم اجلس عند رأسه واذكر الله بما احببت وتوجه اليه(١).

وأسأل الله حوائجك، ثم ضع يديك وخديك عند رجليه وقل: صلى الله على روحك وبدنك، وقد صبرت وانت الصادق المصدق، قتل الله من قتلك بالأيدي والالسن».

وَقَالَ (عليه السلام) في نهاية الزيارة: «كلما دخلت الحائر فسلم ثم امش، حتى تضع يديك وخديك على القبر» .

- وذكر في نفس الباب، زياره أخرى بإسناد الحسن عن أبي حمزه الثمالي عن الصادق (عليه السلام)، زياره طويله لسيد الشهداء (عليه السلام)، ولعلها من أجمع الزيارات، وقد ذكر في وسط الزيارة: ثم استلم القبر وقل: السلام عليك يا ابا عبد الله.. يا حسين بن علي يا بن رسول الله الى أن قال: ثم ضع خدك الايمن على القبر، وقل: اللَّهُمَّ انى أسألك بحق هذا القبر ومن فيه، وبحق هذه القبور، ومن اسكنها أن تكتب اسمى عندك فى اسمائهم.. ثم ذكر دعاءً طويلاً فى هذه الحال.

ص: ٦٢٠

---

١- (١) كامل الزيارات: باب ٧٩، ح ١٧ (٦٣٣)، ص ٨٩.

ثم قال (عليه السلام): «ثم كبر خمساً وثلاثين تكبيره، ثم ترفع يديك وتقول:... اليك يا رب صمدت من أرضي، والى ابن نبيك قطعت البلاد رجاءً للمغفرة، فكن لى يا سيدى سكيناً وشفيعاً، وكن لى رحيماً، وكن لى منجى، يوم لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن ارتضى، يوم لا تنفع شفاعه الشافعين، يوم يقول أهل الضلاله، ما لنا من شافعين، ولا صديق حميم، فكن يومئذٍ فى مقامى بين يدى ربى منقذاً، فقد عظم جرمى اذا ارتعدت فرائصى وأخذ بسمعى وانا مُنكس رأسى. بما قدّمتُ من سوء عملى.. وانا عارٍ كما ولدتنى امى.. وربى يسألنى، فكن لى يومئذٍ شافعاً ومنقذاً، فقد اعددتك ليوم حاجتى ويوم فقرى وفاقتى..»

ولا يخفى ان رفع اليدين فى هذا الدعاء، هو هيئه قنوت، كان الخطاب فى بدايته الى الله.. ثم توجه بالدعاء والخطاب بعد الجملة الاولى، الى سيد الشهداء، وهو على هيئه القنوت.

وهذا عنوان آخر غير تقبيل العتبه ووضّع الخدين، وغير الانكباب بالوجه والصدر على القبر.

ولهذه الزياره طرق أخرى سنذكرها.. والتي هى من اجمع زيارات سيد الشهداء..

ثم قال (عليه السلام): ( ثم ضع خدك الايسر على القبر ، وتقول: اللّهُمَّ ارحم تضرعى فى تراب قبر ابن نبيك ، فانى فى موضع رحمه يا رب).

وهذا تصريحٌ منه (عليه السلام)، ان السجود لله والتضرع له، عند قبر الحسين (عليه السلام) من المواطن التي تقصد للرحمة والتوجه الى الله، كما يقصد بيته الحرام لذلك.

ثم ساق بقيه الزيارة، وَقَالَ (عليه السلام): (ثم تَحَوَّل عند رجليه وضع يدك على القبر، وقل: صلى الله عليك يا ابا عبد الله، الى ان قال: ثم تضع خديك عليه وتقول: ... اللَّهُمَّ رب الحسين اطلب بدم الحسين... الى اخر الدعاء، ثم قَالَ - بعد ما ذكر (عليه السلام) التسيح الخاص بفاطمه عند رجلى الحسين (عليه السلام) .. ثم صر الى قبر على بن الحسين (عليه السلام) وذكر زياده له (عليه السلام)، ثم قال: ثم انكب على القبر وضع يدك عليه.. وقل: سلام الله وسلام ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين وعباده الصالحين عليك يا مولاي وابن مولاي، ورحمه الله وبركاته..

#### (٤) الشيخ المفيد:

فتواه بتقييل التربة ووضع الخدّ عليها.. لا خصوص القبر(١).

الشيخ المفيد في المقنعه: عند تعرضه لزياره المعصومين، عقب ابواب الحج، تعرض لابواب الزيارة، فذكر في الباب الخامس عشر، بعد ذكره لزياره الحسين (عليه السلام) قال:

(ثم انكب على القبر، وقبله، وضع خدك (خديك) عليه)(٢).

ص: ٦٢٢

---

١- (١) المزار: الشيخ المفيد: باب ١٩٣: ١٥، باب ٨٢: ٤٣ - باب ١٩٨: ١٧، باب ٢٠٣: ١٩.

٢- (٢) المقنعه: ص ٤٧٠.

وقال ايضاً: «وتحول الى عند الرأس، ثم ذكر شرطاً اخر من الزيارة وقال: (.. ثم انكب على القبر، وقبله، وضع خديك عليه، وصل عند الرأس ركعتين للزيارة).

أقول: لا- يخفى انه (قدس سرّه) ذكر ثلاثه اداب في زياره الحسين (عليه السلام) يكررها الزائر مرتين، في وسط الزيارة وفي اخرها.

الأوّل: الانكباب على القبر، أى على ترابه، وهو نوع من الخضوع وإلصاق الجسد بالأرض بما فيه الرأس، وسيأتى أن اكثر الاصحاب ذكروا هذه الآداب في الزيارة، ووردت فيه نصوص عديده في زياراتهم (عليهم السلام).

والثانى: تقبيل تراب القبر، وسيأتى فى كلمات كثير من الاصحاب وأعلام الطائفة قول باستجاباه.

والثالث: وضع الخدين على تراب القبر.

- وقال ايضاً فى باب ٢٥، فى زياره الامام موسى بن جعفر (عليه السلام)، بعد ذكره للزيارة؛ «ثم انكب على القبر وقبله، وضع خديك عليه» (١).

ثم قال: (وتحوّل الى عند الرأس وقف عليه، وقل... ثم ذكر بقيه الزيارة، ثم قال: ( ثم قبل القبر وصل ركعتين).

- وقال فى باب ٢٩ بعد ذكر زياره الامام على بن موسى الرضا (عليه السلام)، ثم

ص: ٦٢٣

انكب على القبر، فقبله وضع خديك عليه»(١).

- وقال في المقنعه، في باب مختصر لزياره امير المؤمنين (عليه السلام):

ثم انكب على القبر وقبله، وضع خدك الايمن عليه ، ثم الايسر ، وتحول الى عند الرأس فقف عنده وقل (٢)...

وذكر ذلك ايضاً في زياره مختصره(٣).

- وقال في ذكر آداب وداع الائمة(عليهم السلام) بالبقيع: ثم انكب على القبور فقبلها وضع خديك عليها .

- وقال في وداع ابي الحسن الرضا (عليه السلام)، بعد الوداع: «ثم انكب على القبر، وقبله، وضع خديك عليه»(٤).

- وقال في الباب ٣٢، في وداع ابي جعفر الجواد (عليه السلام)، وذكر الوداع، وقال: «وقبل القبر، وضع خديك عليه»(٥).

وقال في الباب ٤١: باب زياره اخرى لسائر الائمة(عليهم السلام)، وذكر عده زيارات مختصره، لزياره كل معصوم، ثم ذكر، زياره للحسين (عليه السلام)، وقال:.... ثم تنكب على القبر فتقبله، وتضع خديك عليه»(٦).

ص: ٦٢٤

١- (١) المقنعه: ص ٤٨١.

٢- (٢) المقنعه: باب ٧، مختصر زيارات: ٤٦٢.

٣- (٣) المقنعه: باب ١٥، مختصر زيارات، ٤٦٩.

٤- (٤) المقنعه: باب ٣٠، ٤٨٢.

٥- (٥) المقنعه: ٤٨٤.

٦- (٦) المقنعه: ٤٩٠.

وقال الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد، في باب صلاه الحاجه.

قال: ويستحب ان يدعو أيضاً بدعاء المظلوم عند قبر ابي عبد الله الحسين (عليه السلام). ثم ذكر الدعاء، ثم قال: ثم ينكب على القبر، ويقول: مولاي إمامي، مظلومٌ استعدى على ظالمه، النصر النصر، حتى ينقطع النفس (١).

وذكر في زياره الحسين (عليه السلام) في ذى الحجه من زياره عرفه، بسند متصل الى صفوان، زياره طويله باداب كثيره، روى ضمنها، قوله (عليه السلام): «ثم انكب على القبر، وقبّله، وقل: بابي انت وامي يا بن رسول الله بابي انت وامي يا ابا عبد الله... الى اخر الزياره (٢).

وقال (عليه السلام) في نهايه الزياره: (فاذا اردت الخروج، فانكب على القبر، وقل: السلام عليك يا مولاي..) وذكر زياره وادعيه في هذا الحال..

وقال في تتمه هذه الزياره، زياره العباس (عليه السلام)، وذكر الزياره، ثم قال: ثم ادخل وانكب على القبر، وقل:.... وذكر تتمه الزياره (٣).

- في زياره لأمير المؤمنين (عليه السلام):... ثم انكب على القبر وقبّله، وضع

١- (١) مصباح المتهجد: ٢٧٩.

٢- (٢) مصباح المتهجد: ٧٢١.

٣- (٣) مصباح المتهجد: ٧٢٦.

خدك الايمن عليه، ثم الايسر(١).

- وقال فى زياره الحسين (عليه السلام):... ثم ضع خدك الايمن على القبر مره ، والايسر مره، والّخ فى الدعاء والمسأله(٢).

ثم ذكر استحباب رجوع الزائر مره اخرى لمشهد الحسين (عليه السلام) للوداع.

ثم قال:... ثم ضع خدك الايمن على القبر مره ، والايسر مره ، والّخ فى الدعاء والمسأله(٣).

- وقال فى زياره الغدير لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وفى آداب اثناء الزيارة: ... ثم انكب على القبر ، وقبله ، وضع خدك

الايمن عليه، ثم الايسر(٤).

### ٦) القاضى بن البراج:

قال فى اخر زياره سيد الشهداء (عليه السلام)... ثم ينكب على القبر ويضع خده عليه ، ويتحول عند الرأس، ويقول:...

ثم ينكب على القبر ويقبّله، ويضع خديه عليه ويتحول الى عند الرأس فيصلى ركعتين للزياره..

ص: ٦٢٦

١- (١) مصباح المتهدج: ٧٣٩.

٢- (٢) مصباح المتهدج: ٧٢٨.

٣- (٣) مصباح المتهدج: ٧٢٩.

٤- (٤) مصباح المتهدج: ٧٤٤.



## ٧) الشيخ أبو صلاح الحلبي:

ذكر في آداب زياره رسول الله (صلى الله عليه و آله) عند قبره، وكل واحد من الائمة من بعده.. قال:

فاذا فرغ من الزياره، فليضع خده الايمن على القبر ويدعو الله تعالى، ويتضرع اليه بحقه، ويرغب اليه أن يجعله من أهل شفاعته، ثم يضع خده الأيسر، ويدعو ويجتهد، ثم يتحول الى عند الرأس، فيسلم عليه ويعفر خديه على القبر ويدعو، ويتضرع، ثم يتحول الى عند الرجلين فيسلم ويدعو ويعفر خديه على القبر ويودع وينصرف(١).

## ٨) ابن إدريس الحلبي:

قال في السرائر: (ولا أرى التعفير على قبر احد، ولا التقبيل له سوى قبور الائمة(عليهم السلام) لأن ذلك حكم شرعى يحتاج فى استحبابه، واثباته الى دليل شرعى ولن يجده طالبه، لولا اجماع طائفتنا على التقبيل والتعفير على قبور الائمة(عليهم السلام) عند زيارتهم، لما جاز ذلك لما بيناه وتفصيل ما أجملناه من الزيارات وشرح اذكارها، موجود فى غير موضع من كتب السلف الجله المشيخه رضى الله عنهم..(٢).

أقول: ما أفاده من الإجماع لدى الطائفة، وأنه المعتمد لديه متين، ثم ذكره

ص: ٦٢٧

---

١- (١) الكافي فى الفقه: ٢٢٣.

٢- (٢) السرائر: ج ١، ٦٥٧.

لتفصيل الزيارات أنه وارد في كتب السلف من المشيخه شهاده باستفاضه الروايات، وأنه لولا- هذان الدليلان لما بنى على الاستحباب..

### (٩) الشيخ الطبرسي:

قال في الاحتجاج في ذيل صحيحه الحميري، عن الرجل يزور قبور الأئمه، هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ وهل يجوز للمصلي ان يقوم وراء القبر ويجعله قبله.. فأجاب الفقيه (عليه السلام) (العسكري (عليه السلام)):

(أما السجود على القبر فلا يجوز في نافله ولا فريضه ولا زياره، ولكنه يضع خده الأيمن على القبر، وأما الصلاه، فإنها خلفه، ولا يجوز أن يصلّي بين يديه، لأن الامام لا يتقدم.. ويصلي عن يمينه وشماله)(١).

قال الطبرسي: «والذي عليه العمل ان يضع خده الايمن على القبر، وأما الصلاه فانها خلفه، ويجعل القبر امامه، ولا يجوز ان يصلّي بين يديه، لا عن يمينه ولا عن يساره، لأن الامام لا يتقدم عليه ولا يساوي»..

### (١٠) السيد ابن طاووس:

قال في كتاب إقبال الأعمال، وفي زياره مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام):

... ثم انكبّ على القبر فقبله . وقُل: أشهد أنك تسمع كلامي وتشهد

ص: ٦٢٨

---

١- (١) رواه الشيخ مسنداً في التهذيب: ح ١٠٦ / ١٩٨ - ج ٢، ٢٢٨ / ح ٨٩٨ - الاحتجاج: ج ٣١٢: ٢.

مقامى.. وأشهد لك يا ولى الله بالبلاغ والأداء..(١).

ثم قال: ... ثم انكبّ على القبر وقبله ، وقل: يا ولى الله، يا حجه الله، يا باب الله.. أنا زائرُك، واللائذ بقبرِك، والنازل بفنائِك، المنىخ رحله فى جوارِك، أسألك أن تشفع لى إلى الله فى قضاء حاجتى، ونجح طلبتى..).

وأيضاً فى زياره الحسين (عليه السلام)، فى الباب التاسع / الفصل ٥٣، ذكر: وَضَعُ الخدّ على القبر والتقبيل ..

## (١١) العلامة الحلى:

قال فى أجوبه المسائل المهنايه:

السؤال : ما يقول سيدنا الامام العلامة فى وضع الإنسان وجهه على الارض عند ابواب المشاهد الشريفه، وتمريغ خده عليها، هل يكون ذلك الفعل حراماً لأن هذا يشبه بالسجود، وهذا أمر مختص بالله، وقد بالغ المتصوفون، وارباب الطريقه فى النهى عن هذا وغيره مما يقاربه، فهل يكون مكروهاً او هو مستحب فى هذه الاماكن المشرفه، بين لنا ذلك بين الله لك الهدى، وجنبك الردى.

الجواب: عن ذلك، إن قَصِدَ الفاعل أن يكون السجود لغير الله تعالى كان عاصياً، وإن قصد السجود لله تعالى والشكر له على وصوله الى تلك

ص: ٦٢٩

البقعه المباركه الشريفه، والتذلل للإمام والتقييل لثريته كان مُثاباً على ذلك. ولا عبره بنهى الصوفيه عن ذلك، فانه اولى من اعتمادهم فى الرقص والتصفيق بالايدي الذى نهى الله عنه فى كتابه العزيز(١).

وقال العلامه الحلى فى المنتهى: أما فى السجود على القبر فلا يجوز فى نافله ولا فريضه، ولا زياره، بل يضع خده الايمن على القبر(٢).

وذكر العلامه فى زياره سائر الأئمه(عليهم السلام)، قال فى آخر الزياره: «السلام عليك يا مولاي، يا ابن رسول الله ورحمه الله وبركاته.. أستودعك الله.. ثم تسأله أن لا يجعله آخر العهد منك.

وأدعو بما شئت.. وقبل القبر، وضع خدك عليه، ان شاء الله تعالى»(٣).

## (١٢) الشهيد الأول:

قال فى المزار: ثم تنكب على القبر وتقبله، وتضع خدك..(٤).

وقال فى الدروس، فى ذكر اداب زياره المشاهد:

وللزياره اداب:

أولها: الغسل... قال المفيد(ره): واتيانه بخضوع وخشوع.

ص: ٦٣٠

---

١- (١) اجوبه المسائل المهنائويه: ٢٥.

٢- (٢) منتهى المطلب: ج ٤، ٣١٨.

٣- (٣) منتهى المطلب: باب الزيارات، ج ٢: ٨١٥.

٤- (٤) المزار: ١٦٩.

وثانيها : الوقوف على الباب بالخشوع.. فان وجد خشوعاً ورقه دخل، والا- فالأفضل له تحرى زمان الرقه، لان الغرض الأهم حضور القلب، لتلقى الرحمه النازله من الرب..

وثالثها: الوقوف على الضريح متلاصقاً او غير متلاصق، وتوهم أن البعد أدب وهم. فقد نصّ على الاتكاء على الضريح وتقبيله.

ورابعها : استقبال وجه المزور، واستدبار القبلة حال الزيارة..

ثم يضع عليه خده الايمن عند الفراغ من الزيارة، ويدعو متضرعاً ثم يضع خده الايسر ، ويدعو سائلاً من الله تعالى بحقه، وبحق صاحب القبر أن يجعله من اهل شفاعته، ويبالغ فى الدعاء والالحاح.

وذكر: ثالث عشرها: وروى ان الخارج يمشى القهقري حتى يتوارى.

ولا كراهه فى تقبيل الضرائح بل هو سنه عندنا ، ولو كان هناك تقيه فتركه اولى.

وأما تقبيل الأعتاب، فلم نقف فيه على نص نعتدّ به، ولكن عليه الاماميه.

ولو سجد الزائر، ونوى بالسجده لله تعالى على بلوغه تلك البقعه كان اولى(1).

أقول: مما يميز كلام الشهيد فى فتواه بالمشى الى المراقد فى حاله خضوع

ص: ٦٣١

وخشوع والوقوف على أبوابها بخشوع والدخول كذلك وفتواه باستحباب السجود لله تعالى على الأعتاب.

### (١٣) المحقق الأردبيلي:

في مبحث مكان المصلي:

أما السجود على القبر، فلا يجوز في نافله ولا فريضه ولا زياره، بل يضع خده الايمن على القبر، وأما الصلاة فإنها خلفه، يجعله الامام، ولا يجوز ان يصلي بين يديه لان الامام لا يتقدم. ويصلي عن يمينه وشماله(١).

### (١٤) الشيخ البهائي:

قال في مشرق الشمسين: هذا الخبر (ويشير الى خبر التهذيب(٢) المتقدم في كلام الطبرسي).. يدل على عدم جواز وضع الجبهه على قبر الامام (عليه السلام).. لا- في الصلاة ولا- في الزياره.. بل يضع خده الايمن.. وعلى عدم جواز التقدم على الضريح المقدس حال الصلاة.. الى ان قال:.. وربما يستفاد من ذلك الحديث المنع من استدبار ضرائحهم في غير الصلاة، نظراً الى ان قوله (عليه السلام): (لان الامام لا يتقدم عليه).. عام في الصلاة وغيرها(٣).

أقول: يحتمل الشيخ المنع عن استدبار الضريح المقدس مطلقاً في الحال العاديه كالخروج من الزياره.

ص: ٦٣٢

١- (١) مجمع الفائده: ج ٢، ١٤٠.

٢- (٢) التهذيب: ج ٢، ٢٢٨ / ٨٩٨.

٣- (٣) الحبل المتين: ١٥٦، مكان المصلي، ط القديمه.

## ١٥) الشيخ يوسف البحراني:

وفى الحدائق: ذكر ما تقدم من كلام الشهيد فى الدروس بطوله، ثم قرر كلام الشهيد بتمامه، إلا أنه لم يذكر ذيل كلام الشهيد المتقدم المتعلق بتقبيل اعباب المراقب.

بينما ذكر الاءب المءءءم من وءع الءءءن (١).

## ١٦) الشيخ كاشف الغطاء:

قال فى كتاب كشف الغطاء: المقصد الثانى والعشرون... فى أن كل ما اعءبء فى القربى، لاءبء ان فءصد فىه وءه الله ءعالى، وكل ما كان مءصوفاً باسم الله لا فءوز لغير الله، فمن نذر لنبى أو إمام أو ولى قائلاً: لله على كءا لرسول الله (صلى الله علىه و آله)، أو للامام (علىه السلام)، على معنى الصءف فى ءوابه انعءء نذره. وإن لم فءذكر الاسم، فلا انعءاء، والاحوط العمل موافقه لصوره النذر.

واما السءوء على وءه العبائه والامءءال لامر المعبوء فلا- فءكون لغير الله، واما بقصد ءبءك لءمر فء الءبئه أو ءءشرف باصابه المكان الشرفى، أو المءبه، أو بقصد الشكر لله على انه وفقه للءصول الى أشرف البقاء، أو لاءءءضار عظمه الله عند النظر، الى القبر العءفم من اولفائه فلا بأس.

وعلى بعض هذه الوجوه فءنزل سءوء الملائكه لآءم، وسءوء أبوى

ص: ٤٣٣

وكذا الركوع، إن كان على وجه العبادة فلا- يجوز لغير الله، وأما بقصد التعظيم، أو استجذاب المحبه أو طلب المحبه، أو مع استحضار عظمه الله، فلا بأس به. فالركوع للأعظم من السلاطين والخوانين ليس بمحضور.

الا- ان التواضع للجبابره والمتكبرين فيه إعلاء لشأنهم، وزيادة في تعظيمهم، وهو في أشد الكراهه، إلا ان يقصد به جلب نفع، أو دفع ضرر، لا مجرد ميل النفس الاماره.

والحاصل أن التواضع بالقيام، وسماع أمر كل أمر، وقضاء حاجه كل طالب وغيرها، متى كانت بقصد العبوديه قُضت بكفر الفاعل، فالأعمال تُتبع المقاصد والنيات، ويختلف حكمها باختلاف العبادات(1).

وقد مرّ كلامه في منهج الرشاد، في تحقيق معنى العباده في الجبهه الأولى، من تحرير (موضوع البحث).

يستفاد من كلامه في كشف الغطاء:

(1) ان الانحناء، ووضع الجبهه وتمريغها في تراب العتبه الشريفه، بمجرد ذلك لا يعدُّ سجوداً لغير الله سبحانه، مع كونه بقصد التبرك أو التشرف باصابه المكان الشريف، أو المحبه للمعصومين، وهم الذين أمر الله

ص: ٦٣٤



بمحببتهم ومودتهم كأساس للدين في آيه الموده، فضلاً عما كان بقصد الشكر لله تعالى على التوفيق للزياره، او الخضوع لعظمه الله بسبب النظر الى القبر المقدس.

(٢) وانها بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه.

(٣) فذكر في السجود في العتبات على خمسه أوجه لا على سبيل الحصر، والرابع والخامس هو واضح بانه سجد لله، أما الاول والثاني والثالث، فلم يعتبره سجوداً للامام (صاحب القبر)، بل تبركاً أو تشرفاً او محبةً..

(٤) ولكنه في كتاب منهج الرشاد، اعتبر الوجوه الثلاثه الاولى، أن حقيقتها سجد لله تعالى أيضاً، مع كونه تبركاً بالمكان او تشرفاً به او إبرازاً للمحبه، وأضاف وجهاً آخر، أن يكون بقصد التعظيم والتحيه، واعتبره سجد لله ايضاً، وتعظيماً وتحيه للامام (عليه السلام) كما هو الحال في سجد الملائكه لآدم.

## (١٧) الشيخ الجواهرى:

في جواهر الكلام: في بيان المستحبات الوارده في كيفية الزياره، (على أى حال: فينبغى استقبال وجه المزور، واستدبار القبلة حال الزياره، ثم يضع عليه خده الأيمن عند الفراغ من الزياره، ويدعو متضرعاً، ثم يضع خده الأيسر، ويدعو سائلاً من الله، بمنه، وبحق صاحب القبر، أن يجعله من أهل شفاعته، ويبالغ في الدعاء والالاحاح.

وذكر من الاداب: يخرج القهقرى حتى يتوارى (١).

ص: ٦٣٥

وقد ورد في تقريرات الكاظمي لبحث استاذہ النائيني:

... وعلى كل حال، لا إشكال في انه يُعتبر في تحقق السجود الذي يكون مورداً للأحكام الشرعية، وضع خصوص الجبهة، ولا يكفي وضع سائر أجزاء الوجه من الخد والدقن، من غير فرق في ذلك بين سجود الصلاة وغيره من سجود الشكر والتلاوه وغيرهما.. وتوهم ان تحديد السجود بذلك، انما هو في خصوص الصلاة، وأما في غيرها فهو باقٍ على معناه العرفي، من كفايه وضع أى جزء من أجزاء الوجه فاسد.

اذ الظاهر انه يكون وضع خصوص الجبهة معتبراً في مطلق السجود، حيث ان الشارع حدّد السجود العرفي بذلك.

نعم في خصوص حرمة السجود لغير الله تعالى، يمكن أن يقال بالعموم، وحرمة وضع أى جزء من أجزاء الوجه، اذا كان على وجه التعظيم والخضوع. كما مال الى ذلك الشيخ الاستاذ مَدَّ ظله..

وان كان ذلك لا يخفى عن اشكال، ثم لا يخفى عليك أن مثل تقبيل الاعتاب المقدسه، لم يكن من السجود بداهه عدم صدق السجود على ذلك، فهل ترى لو انكب احد لتقبيل ابنه يقال انه سجد لابنه، نعم ما يفعله بعض العوام من وضع الجبهة والخددين على وجه الخنوع والتذلل في الاعتاب المقدسه، لا يبعد صدق السجود عليه، فاللازم ترك مثل ذلك..

ثم انه ربما يفرّق بين وضع الجبهه، وبين وضع سائر اجزاء الوجه، بدعوى ان فى وضع الجبهه لا يحتاج الى قصد السجود، بل هو بنفسه سجود، الا اذا قصد عنواناً يغير السجود، وهذا بخلاف وضع سائر أجزاء الوجه فانه يُعتبر فيها القصد الى السجود، والا فهى بنفسها ليست من السجود، وربما مال الى ذلك شيخنا الاستاذ (مدّ ظله) (١).

ويستفاد من كلامه، جملة من النقاط:

(١) ان تقبيل العتبات المقدسه، ليس من السجود بتاتاً بداهةً.

(٢) فرّق بين وضع الخدين أو الذقن، وسائر اجزاء الوجه، وبين وضع الجبهه، بأن الاولى لا يصدق عليها السجود الا بالقصد، بل هى مجرد تعظيم وتحيه، بخلاف وضع الجبهه، فانه بذاته وقصده، لا يحتاج الى قصد عنوان السجود. بل يصدق عليه السجود تلقائياً؛

نعم لو قصد عنواناً مغايراً، لما صدق على وضع الجبهه للسجود، وكلامه يفيد أن وضع الجبهه ليس عله تامه لصدق السجود، بل هو مقتضى، وانما وضع سائر الوجه، فهو ناقص الاقتضاء.

وهذه الدرجات داعمه لما تقدم فى كلام كاشف الغطاء، ويأتى فى الجبهه الثالثه، من أن المدار فى كون وضع الجبهه او سائر الوجه، سجوداً لغير الله، دائر مدار القصد، وليس ظاهر القصد فحسب، بل يُعتبر على

ص: ٦٣٧

درجات القصد كما سيأتى..

(٣) قوله: من أن ما يفعله بعض العوام من وَضَع الجبهه والخدين على وجه الخضوع والتذلل فى الاعتبار المقدسه، يلزم تركه لصدق السجود عليه، فالظاهر أنه غَفَله، عن تحرير الموضوع، كما سيأتى فى الجبهه الثالثه، مضافاً الى الغفله عن ورود الأمر بَوَضَع الخَدَّين عليها (أى على القبور الشريفه)، فى جملة الروايات الوارده فى زيارتهم، وقد افتى بها المشهور، المتقدمون والمتأخرون، بأنها من اداب الزياره.

## (١٩) المحقق الداماد:

(١)

قال فى الامر الاول: فى ان السجود ماهو؟.. من كتب اللغه، أن السجود هو التظامن، والتذلل، والخضوع والميل ونحوها، بعد ان كان معناه العرفى، هو الانكباب على الأرض بالوجه مُطلقاً، أو الجبهه، أو الجبين مثلاً، لا صِرْف الخضوع ومجرد التذلل، وان كان بغير الكبِّ على الارض (٢).

- بعدما ذكر أدله حرمه السجود لغير الله، وتأويل سجود الملائكه لآدم بكونه سجود لله سبحانه، ووضع آدم قبله لهم.

وسجود يعقوب وولده طاعه لله، وتحيه لىوسف، قال:

ص: ٦٣٨

١- (١) وهو من تلاميذ الشيخ عبد الكريم الحائرى.

٢- (٢) كتاب الصلاه: تقرير بحث المحقق الداماد، ج ٤، ٢٩٨.

ولعلّه من هذا القبيل، سجود الشيعة، وانكبابهم على الاعتاب المقدسه، وحيث قد اتضح فى الامر الاول صدق السجود عُرفاً على الإنكباب على الارض، فلا ضير فى مثله بعد احتفائه بالقرينه المُشار اليها، بل أمر به فى بعض الآداب.

ثم ذكر روايه البحار فى كيفيه زياره الجامعه عن السيد ابن طاووس، وكذا عن المزار الكبير، أن من آدابها الوارد فيها ( ثم تنكب على القبر وتقول ..). قال: اذ لا يعتبر فى معنى السجود الاستقبال، ووضع سائر المواضع عدا الوجه او الجبهه عرفاً.

واما تقبيل الضريح، فهو خارج عن الكلام، لعدم انطباق السجود عليه، بل أمر به، وبتمرغ الخدين عليه فى هذه الزياره.

واما تقبيل العتبه فالاقوى ايضاً جوازه، بعد جواز الانكباب البته.

ولكن لا ينبغى لسواد الناس تقبيلها، فضلاً عن السجود عليها، صوتاً عن العناوين الثانويه، التى لعلّها توجب انحراف بعض او طعن بعض. وقال ايضاً:

واما تقبيل العتبه، وكذا تقبيل المرقد المطهر - بناءً على تساويه لسطح الارض او تقاربه منه بحيث يصدق عليه الانكباب - فالظاهر الجواز ايضاً، لانه مظهر للمحبه، لا للتذلل..

واما السجود، فان كان للتذلل والتعظيم فالظاهر حرمة.

لإطلاق دليلها الآبي عن التقييد او التخصيص، واما اذا كان تعظيماً لله، او شكراً له تعالى، فهو جائز لخروجه تخصصاً(١).

أقول: ويفيد كلامه جمله من النقاط:

(١) ما ذكرنا من التحقيق من كون الانكباب سجوداً لَعَهْ وعرفاً ففى غايه المتانته، وسيأتى الأمر بالانكباب على قبورهم(عليهم السلام)، مُستفيضاً فى روايات الزيارات، وقد أفتى به المشهور، نعم مضمون الروايات والزيارات، ان هذا الانكباب خضوعاً وتضرعاً لله سبحانه، وتوسلاً بصاحب البقعه الشريفه الى الله سبحانه، وتشفعاً به، ولو اذاً بحريمه بعنوان انه، باب رحمه الله سبحانه.

(٢) ما حرّره من كون تقبيل العتبات بداعى المحبه، لا يصدق عليه السجود متين، ومطابق لما تقدم نقله عن المحقق النائيني.

(٣) الالتفات الى ورود الانكباب فى روايات الزيارات، لكنه لم يشر الى كونه مستفيضاً فيها، كما انه لم يشر الى مشهور فتوى الأصحاب، أن ذلك من آداب الزيارة.

ومن ثم يتأمل فيما ذكره، من التوصيه بتجنبه، بسبب طرو العنوان الثانوى، وهو طعنه الاخيرين، او حصول الالتباس لدى بعض العوام، فان مثل هذه العناوين لا توجب رفع اليد عن الاداب المؤكده فى الزيارة،

ص: ٦٤٠

والرسوم المتبعه فى صلته اهل البيت (عليهم السلام). اذ ان الخصوم يطعنون فى كل وصال بهم.. ولا يرتفع إلا باتباع ملتهم: (قل هدى الله هو الهدى..).

## ٢٠) الشيخ فاضل النكرانى:

لا يقال إن ما يعتقد الشيعه الاماميه بالاضافه الى ائمتهم (عليهم السلام)، من كونهم شفعاء عند الله تعالى، وما يراعونه من احترام قبورهم المقدسه، وزيارتهم، وتقبيل الضرائح الموضوعه عليها، وطلب الحاجه منهم لعله يشبه الشرك كما هو معتقد فرقه ضاله من العامه العمياء، وبعض من ينتحل التشيع ممن لا تحصيل له، ولأجل أن يتحرك بحركه تلك الفرقة، تقلبه الايادى السياسيه التى هدفها المحض تفريق الشيعه.. وايجاد اختلاف بينهم، لئلا ينتشر مرامهم، الذى هو المرام الوحيد، الذى يقبله العقل السليم ويؤيده العلم العصرى مع بلوغه الى المرتبه التى لا يتوقع مثلها.

لانا نقول: وان كان البحث الفقهي لا يناسب هذه المباحث إلا أن الإشاره الإجماليه الموجزه لعلها لم تكن خاليه عن المناسبه، خصوصاً بعد ملاحظه إمكان التأثير فى بعض القلوب الصافيه غير المظلمه على حقيقه الامر، فنقول:

اما احترام قبورهم، وتقبيل الضرائح المقدسه فهو مضافاً الى انه ليس بشرك، دليل على كمال التوحيد لانه مضافاً الى عدم كونه عباد، فان احترام القبر وزيارته والتقبيل أمر، والعباده أمرٌ اخر، فهل ترى أن احترام العالم

الحى عباده له، أو أن زياره المؤمن كذلك، التى هى من المستحبات الشرعيه تعدُّ عباده له، أو أن تقبيل الطفل محبّه، أو الرجل المحترم، احتراماً، تعظيماً عباده له، فكيف يُتفوه بذلك فيما يتعلق بالقبور المقدسه، وهل فرق بين تقبيل الحجر الاسود، الذى هو من المستحبات، وتقبيل الضرائح المقدسه؟! وهل يمكن ان يتوهم احد أن الأول مع كونه شركاً صار مستثنى؟! وهل يمكن أن يقع الاستثناء من حكم الشرك، مع انه لا يُغفر ان يشرك به؟! يكون كاشفاً عن التعظيم وتكريم جماعه أكرمهم الله بتاج الكرامه، واصطفاهم للخلافه والولايه بما أنهم كذلك، ففى الحقيقه يكون تكريمهم لإضافتهم الخاصه الى الله تعالى، وقربهم فى نظره، وهذا دليل على كمال التوحيد..

نعم لا مجال لإنكار أن السجود لغير الله محرم شرعاً لقوله تعالى: «لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ»، فمن سجد لغير الله ارتكب محرماً.

لكن نقول:

أولاً: انه لم نرَ أحداً من الشيعة مع اختلاف طبقاتهم فى العلم والمعرفه وثبوت الخواص والعوام بينهم، ان يسجد للائمه (عليهم السلام) او لقبورهم المطهره، والشاهد الوجدان.

وثانياً: ان الكلام فى الشرك، هو أمر لا يُلائم الاستثناء بوجه،

ص: ٦٤٢



والسجود لغير الله سبحانه، غايته انه محرم، وليس كل حرام موجباً للشرك، والدليل على عدم كونه شركاً، ان السجود لآدم كان مأموراً به للملائكة، باجمعهم، والشيطان الذي كان من الجن، ولو كان السجود لغير الله شركاً كيف يُمكن أن يكون مأموراً به. وهل يجتمع الأمر بالشرك ولو في مورد، مع عدم صلاحية الشرك للمغفرة أصلاً، فلو فرض أن الشيعة تسجد للائمة (عليهم السلام) فغايته تحقق الفعل الحرام، لا الشرك غير القابل للغفران(1).

والعمده في كلامه، قوله: إن احترام قبورهم، وتقبيلها وتعظيمها يكشف عن تعظيم وتكريم جماعه اكرمهم الله بتاج الكرامه، واصطفاهم للخلافه والولايه بما انهم كذلك، ففي الحقيقه يكون تكريمهم لاضافتهم الخاصه الى الله، وقربهم في نظره، وهذا دليل على كمال التوحيد..

أى ان تعظيم أهل البيت (عليهم السلام) لاضافتهم الخاصه الى الله تعالى هو تعظيم لله تعالى، فالخضوع والسجود على اعتبارهم، هو فى الأصل سجود لله تعالى، وتعظيم له تعالى، وبالتبع هو احترام وتعظيم لاهل البيت (عليهم السلام)، لان الاضافه الى الله، هى المقصوده بالاصاله كغايه، فالخضوع لهم توجه بهم الى الله، وهذا ما نص عليه فى جمله من الزيارات كما سيأتى.

وهو الذى اشار اليه الشيخ جعفر كاشف الغطاء، فى كشف الغطاء وفى منهج الرشاد، وقد تقدّم بعض كلامه وسيأتى بقيه كلامه فى الجبهه اللاحقه.

ص: ٦٤٣

---

١- (١) تفصيل الشريعه فى شرح تحرير الوسيله، النجاسات واحكامها، ٢٣٦، للفاضل النكرانى.

الجهه الثالثه : حرمه السجود لغير الله سبحانه

اشاره

ص: ٦٤٤



موضوع البحث هنا، ليس التأليه، ولا جعل شيء الهاً، فهذا خارج عن موضوع البحث، انما المراد، هو الخضوع بالبدن والوجهه تجاه وليّ الله، تعظيماً واحتراماً، لا بقصد التأليه والربوبيه..

وبعبارة اخرى، فان موضع البحث هو التعظيم بالبدن والاحترام بهيئه السجود لا بعنوان كونه إلهاً.

ويُستدل على الحرمة بقوله تعالى: (وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) (١). حيث فسّرت المساجد بالجوارح السبعة، وان مما فرض الله عليها السجود له تعالى فلا يؤتى بهذ الفعل فيها معه تعالى أحداً.

وأما الروايات الدالة على حرمة السجود لغير الله سبحانه:

(١) روى في الجعفریات باسناده الى جعفر بن محمد عن آباءه (عليهم السلام) عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في قوله:

«وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا»؛

ص: ٦٤٦

يقول: (ما سجدت به من جوارحك لله فلا تدعو به مع الله احداً)، ورواه الراوندى باسناده الى موسى بن جعفر مثله (١).

(٢) ما رواه الطبرسى فى الاحتجاج، فى محاججته (صلى الله عليه و آله) فى سجود آدم (عليه السلام)، قوله (صلى الله عليه و آله):

«أما عَلِمْتُمْ أَنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ يَلْزِمُهُ، مَنْ يَلْزِمُ تَعْظِيمَهُ وَعِبَادَتَهُ، أَنْ لَا يَسَاوَى عِبِيدَهُ؟! أَرَأَيْتُمْ مَلَكًا عَظِيمًا إِذَا سَوِيْتَمُوهُ بَعِيدَهُ فِي حَقِّ التَّعْظِيمِ وَالْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ، أَيَكُونُ فِي ذَلِكَ وَضْعٌ مِنْ حَقِّ الْكَبِيرِ، كَمَا يَكُونُ زِيَادَةٌ فِي تَعْظِيمِ الصَّغِيرِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ... وَاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ أَمَرَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، لَمْ يَأْمُرْ بِالسُّجُودِ بِصُورَتِهِ الَّتِي هِيَ غَيْرُهُ» (٢).

وفى هذين الحديثين بيان قرانى وعقلى لحرمة السجود لغيره تعالى، وان لم يكن بقصد تأليه المسجود له من غيره تعالى.

وقد ورد مُستفيضاً فى روايات الزيارات، الدُّعاء بعد صلاة الزيارة، (لأن الصلاة والركوع والسجود لا يكون الا لك، لأنك أنت الله لا اله الا انت).

(٣) مارواه الكلينى فى الصحيح عن سليمان بن خالد عن ابي عبدالله (عليه السلام): ان قوماً أتوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقالوا: يا رسول الله إنا رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لو أمرت احداً أن يسجد

ص: ٦٤٧

١- (١) مستدرک الوسائل: ابواب السجود، باب عدم جواز السجود لغير الله، ح ١.

٢- (٢) الوسائل: ابواب السجود، باب ٢٧٠، ح ٣.

لأحد، لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها(١).

ورواه الصدوق فى من لا يحضره الفقيه(٢).

(٤) ما رواه الصدوق بسنده فى العيون، عن ابى الصلت الهروى، عن الرضا (عليه السلام)، عن ابائه عن امير المؤمنين (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«إن الله تعالى فضّل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين، الى ان قال: ان الله تبارك وتعالى خلق ادم فاودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا، وإكراماً، وكان سيّجودهم لله عز وجل عبوديه، ولآدم إكراماً، وطاعةً لكوننا فى صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون»(٣).

وعلى ذلك، فسجود الملائكة لآدم، لم يُستثنَ من أصل المنع عن السجود لغير الله، بل هو سجود لله كغايه نهائيه وأصليه وتعظيم لآدم، فهذه الروايه تعزز المنع عن السجود لغير الله، وإنما ظاهره يوهّم كونه

ص: ٦٤٨

١- (١) الكافى: ج ٥، ٥٧٠، باب حق الزوج على الزوجه.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ٤٣٨، ح ٤٥١٥.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١٤٥- مستدرک الوسائل: ابواب السجود، باب عدم جواز السجود لغير الله، ح ٤. وقد قال فى هذا المعنى، السيد رضا الموسوى الهندى لو لم يكن فى صلب آدم نوره لما قيل قُدماً للملائكة اسجدوا ولولاه لما قلنا ولا قال قائل لمالك يوم الدين إياك نعبدُ

سجوداً لغير الله، فهو في الحقيقة سجود لله لباً، نظير السجود باتجاه الكعبة، فان غير المسلمين يتوهمون أن هذا السجود للكعبة، بينما هو صورة كذلك ولباً وواقعاً هو سجود لله سبحانه، وتشريفاً للكعبة.

ومن جهة أخرى: فإن هذه الرواية تنص على أن عله سجود الملائكة لآدم، هو لتعظيم محمد وآل محمد، لإضافه السجود أولاً عبودية لله، في رتبة متقدمه عن إضافه هذا السجود لمحمد وآل محمد.. وفي الرتبة الثالثه يضاف هذا السجود لآدم.. وبذلك يُقرر أن الأمر بالسجود لآدم هو أمرٌ بالسجود لمحمد وآل محمد، وبالأصالة أمرٌ بالسجود لله تعالى.

(٥) وروى الصفار في بصائر الدرجات بسند متصل، عن عبد الرحمن بن كثير، عن ابي عبدالله (عليه السلام)، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً قاعداً في اصحابه، إذ مرّ به بغير فجاء حتى ضرب بجرانه الارض، ورغاً، فقال رجل: يا رسول الله، أسجد لك هذا البعير؟ فنحن أحق أن نفعل، فقال: لا، بل اسجدوا لله. ثم قال: لو امرت أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها(١).

ورواه سعد بن عبد الله، في بصائر الدرجات ايضاً، مثله(٢).

ورواه الراوندى ايضاً في قصص الانبياء، باسناده الى الصدوق،

ص: ٦٤٩

---

١- (١) بصائر الدرجات: - الوسائل: ابواب السجود/ باب ٢٧، ح ١.

٢- (٢) المصدر: ح ٢.

باسنادٍ متصل، عن عبد الرحمن بن كثير (١). وروى المفيد في الاختصاص مثله.

(٦) ما رواه الطبرسى في الاحتجاج ايضاً، عن امير المؤمنين (عليه السلام) في احتجاجه على اليهود، قوله (عليه السلام): (ولكن أسجد الله لآدم ملائكته، فان سجدوهم، لم يكن سجود طاعه انهم عبدوا آدم، من دون الله عز وجل، ولكن اعترافاً لآدم بالفضيله ورحمته من الله له، ومحمد (صلى الله عليه وآله) أعطى ما هو أفضل من هذا. ان الله جل وعلا صلى عليه في جبروته والملائكه باجمعها وتعبد المؤمنين بالصلاه عليه. فهذه زياده له يا يهودى (٢).

وهذا الحديث يفيد ايضاً، الفرق بين السجود لآدم، والسجود الى الكعبه، بحرف الجر (إلى)، انه فى كلا الموردین ان السجود عبوديه لله تعالى، ولكن فى الأول: إعظام واحترام لآدم وتحيه، بينما فى الثانى سجود باتجاه الكعبه تشريفاً وتكرماً لها من دون تحيه.

كما ان الروايه داله على أن عله سجود الملائكه لآدم هو اعترافهم واقرارهم لآدم بالفضيله.

أى ان مقتضى الاعتراف والاقرار بالفضيله التى فضل الله بها آدم عليهم ان يسجدوا لآدم صورته، أى يكون سجودهم لله باتجاه آدم قبله

ص: ٦٥٠

---

١- (١) قصص الانبياء: باب ١٩، فصل ٤، ح ٣٥٤.

٢- (٢) قصص الأنبياء: ح ٣.



وَوَجْهًا يَتَوَجَّهُونَ بِهِ إِلَيْهِ تَعَالَى.

وكذلك عُلِّلَ أنه رحمه من الله لآدم، فإذا كان الحال في آدم وفضيلته ورحمه الله له بهذه المثابه، فكيف الحال بسيد الاولياء، وسيد أولى العزم، وفضيلته التي لا تعد فضيله آدم الا قطره في بحورها.. بل انما فضل آدم كما دلت الآيات والروايات تبعاً وبسبب وجود أنوار محمد وال محمد في صلبه، وعلمه بفضلهم واسمائهم، واذا كان الحال هذا في رحمه الله لآدم فكيف الحال برحمه الله لسيد الانبياء، بل جعله الله عين رحمته للعالمين، ومن ثم قال (عليه السلام)، في ذيل الروايه: وَمُحَمَّدٌ (صلى الله عليه و آله) أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا.. وان الله تعبد ملائكته بتعظيمه وتحيته في ملكوت جبروته. كما تعبد المؤمنون بالصلاه عليه..

(٧) ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره، عن العبيدي، عن يحيى ابن اكرم عن موسى بن محمد الرضا، عن ابي الحسن علي بن مُحَمَّد (عليه السلام)، عن سجود يعقوب وولده ليوسف، لم يكن ليوسف، وانما كان ذلك منهم طاعه الله، وتحيه ليوسف، كما كان السجود من الملائكه لآدم، كان ذلك منهم طاعه الله، وتحيه لآدم، فسجد يعقوب وولده ويوسف، معهم شكراً لله لاجتماع شملهم، ألا ترى أنه يقول في شكره ذلك الوقت: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ) (١).

ص: ٦٥١

١- (١) الوسائل: ابواب السجود، باب ٢٧، ح ٦.

وقد رواه أيضاً في الاختصاص عن العبيدي عن موسى بن محمد، ان يحيى بن اكرم سأل، فسأل اخاه، ورواه العياشي أيضاً عن محمد بن سعيد الأزدي، عن العبيدي عن موسى بن محمد الرضا أيضاً - ورواه في تحف العقول مُرسلاً - .

وتقريب الاستدلال بهذه الروايات المتعرضه لتفسير سجود الملائكة لآدم، وسجود يعقوب وابنائهم ليوسف، على حرمة السجود لغير الله سبحانه، أن هذه الروايات في صدد دفع توهم وقوع السجود في هذين المثالين لغير الله، بل ان السجود فيهما حقيقة لله سبحانه وإنما كان آدم ويوسف بمثابة القبلة التي يُتوجّه إليها في السجود، مع قصد التحية لهما.

(٨) ما رواه في تحف العقول في اجوبه مسائل الامام الهادي (عليه السلام)، عن مسائل يحيى بن اكرم، سأل عن قوله (ورفع ابويه على العرش، وخزوا له سجداً) (١). سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء.

واما سجود يعقوب (عليه السلام) وولده، فكان طاعه لله ومحبه ليوسف (عليه السلام) كما ان سجود الملائكة لآدم (عليه السلام) لم يكن لآدم (عليه السلام)، وانما كان ذلك طاعه لله، ومحبه منهم لآدم (عليه السلام)، فسجود يعقوب (عليه السلام) وولده ويوسف معهم كان شكراً لله لاجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت:

(رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ

ص: ٦٥٢

الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (١).

فبين ان السجود، صورته في الهيئه الجسمانيه ووضع الجباه وحقيقته طاعه الله أولاً، ومحبه لآدم ثانياً.. كما ان سجود يعقوب وولده صوراً في هيئه الجسم، وحقيقته طاعه الله ومحبه ليوסף.

وبذلك اتضح ان السجود للانبياء أو الأوصياء صوراً منظوى على الداعى وهو محبتهم، بما هم انبياء، ونبوتهم من الله سبحانه، واوصياء بوصيه الله سبحانه أى يلحظ في ذلك الإضافه إليه تعالى..

وهذا السجود لا- يدور مدار الصورة فقط، بل يُلحظ فيه الداعى أيضاً، وهذه المحبه هى في حقيقتها طاعه الله أولاً، ومحبه لهم ثانياً، وهى لبُّ حقيقه هذا السجود لهم صوره، غايه الأمر ان هذا السجود هيئه وصوره لهم، ولباً وحقيقه لله سبحانه، فتاره يؤذن به ويُرخص، واخرى ينهى عنه ويُحرّم.. كما فى السجود الى بيت المقدس قبل وبعد تحويل القبله..

(٩) وفى تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام)، قوله (عليه السلام): ثم قال تعالى: مخاطباً الملائكه،

(فلذلك فأسجدوا لآدم لما كان مشتملاً على انوار هذه الخلائق الافضلين، ولم يكن سجودهم لآدم، انما كان آدم قبله لهم، يسجدون نحوه لله عَزَّ وَجَلَّ، وكان بذلك معظماً مبعجلاً لهم، ولا ينبغى لأحد ان يسجد لأحد من دون الله، يخضع له خضوعه لله ويعظمه بالسجود له، كتعظيمه لله) (٢).

ص: ٦٥٣

١- (١) تحف العقول: ٤٧٨.

٢- (٢) التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام): فى ذيل ايه سجود الملائكه.

وهذه الروايه ايضاً تبين ان السجود لآدم فى صورته هيئه الجسم من الملائكه لباً وحقيقه كان سجوداً لله عزّ وجلّ، وانما كان آدم وجهه يُتجه به الى الله، وذلك تعظيم وتبجيل له، بتبع السجود لله، وان هذا التعظيم والتبجيل لآدم والسجود الصورى له، لباً هو تعظيم وتبجيل لنور محمد وانوار آل محمد، وبذلك يتبين أن هذا السجود صوراً لآدم ولباً وحقيقه سجود لله تعالى، وثانياً هو تعظيم وتبجيل انوار محمد وآل محمد فى صلبه، فهم القبلة الأصلية، وآدم قبله بالتبع، وهم الوجه الاصلى الذى يُتوجه به الى الله، وآدم كذلك والانبياء، انما هم وجهه يُتجه به الى الله بالتبع، نظير ما يُقرّر فى الشرع من أن الحرم المكى قبله للبعيد، ومكه قبله لمن هو فى الحرم المكى، والمسجد الحرام قبله لمن هو فى مكه، والكعبه قبله لمن هو فى المسجد الحرام.. وفى الحقيقه ان كون الحرم المكى قبله بتبع مكه، وكون مكه قبله بتبع المسجد الحرام، وكون المسجد الحرام قبله بتبع الكعبه، فالكعبه هى القبلة الاصلية هذا بالنسبه الى القبلة الجسمانيه غير الناطقه. وقد قال تعالى: (وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ ) ١.

حيث دلت الآيه أن استقبال القبلة غايتها الخضوع والاتباع والانقياد والطاعة لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهو غايه القبلة. والقبلة انما صارت قبله بتبع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فطاعته والانقياد له هى القبلة الاصلية التى يُتوجه ويقترب بها الى الله سبحانه.. وبهذه الدلالات المتعدده القرانيه والروائيه، يتبين ان

القبله الاصليه التي يتوجه بها الى الله، هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين..

وان قبله الملائكه الاصليه ايضاً، لم تكن هي آدم، الا- بالتبع بل سجودهم كان تعظيماً وتبجيلاً، بالاصاله تبجيلاً لمحمد وآل مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله)، بعد كونه اولاً وبالذات سجوداً عباده وخضوعاً لله. ويتبين ايضاً أن أمر الله الملائكه بالسجود لباً هو لمحمد وال مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) وصورة لآدم.

(١٠) وروى في الاحتجاج، في جواب مسائل الزنديق عن ابي عبدالله (عليه السلام) انه سأله: أ يصلح ان يكون السجود لغير الله؟ قال: لا. قال: فكيف امر الله الملائكه بالسجود؟ فقال: ان من سَجَدَ بامر الله، فقد سَجَدَ لله، فكان سجوده لله، اذ كان عن امر الله. ثم قَالَ (عليه السلام): فأما ابليس فَعَبْدٌ خَلَقَهُ ليعبده ويؤخِّده، وقد عَلِمَ حين خلقه، ما هو وإلى ما يصير، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه لسجود آدم، فامتنع من ذلك حسداً، وشقاوه غلبت عليه، فلعنه عند ذلك، واخرجه عن صفوف الملائكه، وانزله الى الارض مدحوراً فصار عدو آدم وولده بذلك السبب، وماله من السلطنه على ولده الا بالوسوسه والدعاء الى غير السبيل، وقد اقرّ مع معصيته لربه بربوبيته(١).

وهذه الروايه تبين ان السجود لغير الله صورة، لا يكون سجوداً لغير الله لباً اذا لوحظ في المسجود له اضافته الى الله سبحانه، وان الله هو منتهى

ص: ٦٥٥

---

١- (١) الاحتجاج: ١٨٤، ١٨٥ باب احتجاج الامام الصادق (عليه السلام) - وفي بحار الأنوار ج ١٣٩: ١١.

الغايات، وكيف يكون غيره تعالى يغيره وقد لوحظ حرفاً موصولاً- اليه تعالى، فلا يكون للغير كينونه مستقلة عنه تعالى، بل كينونته قائمه به تعالى فلا- تقوم له قائمه تغاير الاضافه الى الله تعالى، فاين الغير المستقل المباين فى حوله وقوته وكينونته عن حول الله وقوته وفعله، وهذا ما مرّ وسيأتى من ان السجود للانبياء او الاوصياء، مع ملاحظه الاضافه اليه تعالى، ليس سجوداً لغير الله موضوعاً.

(١١) ما رواه الراوندى فى قصص الأنبياء:

صحيحه ابى بصير عن ابى عبد الله (عليه السلام): قال: قلت لابي عبد الله، سجدت الملائكة لآدم صلوات الله عليه، ووضعوا جباههم على الارض؟ قال: نعم تكرمه من الله تعالى (١).

وهذه الصحيحه صريحه فى ان سجود الملائكه لآدم كان بهيئه السجود المعهوده، ولا يتنافى مع ما تقدم من الروايات الداله على أن السجود لله سبحانه، وأن آدم كان قبله لهم، أو أنه كان تحيه، واکراماً لآدم.

(١٢) وما رواه ايضاً فى صحيح هشام بن سالم عن الصادق (عليه السلام)، قال:

«أمر ابليس بالسجود لآدم، فقال: يا رب، وعزتك ان أعفيتنى من السجود لآدم، لأعبدنك عباداً، ما عبدك أحد قط مثلها. قال الله جل جلاله: انى

ص: ٦٥٦

احب ان اطاع من حيث أريد(١).

وفى تفسير القمى:.... فقال إبليس يا رب اعفنى من السجود لآدم، وانا اعبدك عباده لم يعبدكها ملك مقرب، ولا نبى مرسل. فقال: لا حاجه لى الى عبادتك، وانما أريد أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد«(٢).

ومفاد هذه الصحيحه ما يلى:

(١) ان السجود المأمور به كان مخصصاً لآدم فى حين انه اولاً وبالذات طاعه الله تعالى..

(٢) وأن السجود لآدم عباده الله سبحانه لا لآدم، بل هو تحيه واکرام وتعظيم بتبع عباده الله سبحانه.

(٣) كما ان السجود لآدم طاعه الله أولاً. وتبعاً هو طاعه لآدم بتبع طاعه الله سبحانه.

(٤) إن عباده الله وطاعته انما تتحقق من حيث يريد الله سبحانه، فكما اراد ان يُعبد ويُسجد له تجاه الكعبه، فكذلك اراد ان يعبد ويسجد له باتجاه آدم، فالانقياد والطوعانيه والخضوع هى لإرادته تعالى، بما هو ولى الطاعه على آدم.. فالانقياد لآدم ولخليفه الله بهذا اللحاظ وبهذه الحثيه، تؤكد وتثبت أن العباده والسجود هو لله.. لا انها لآدم، فكذلك الحال فى

ص: ٦٥٧

١- (١) قصص الأنبياء: الراوندى.

٢- (٢) تفسير القمى: ج ١، سوره البقره: ٣٤ - ٣٥.

السجود لأى نبي أو وصى بهذه الحثيه، وهذا اللحاظ وإن لم يكن مأموراً به، ولا ماذوناً، أو منهيّاً عنه، فانه وإن كان معصيةً مع فرض النهى إلا- أن عنوان السجود يظل مضافاً اليه تعالى، لا- إلى النبي أو الوصى، وإن كان منهيّاً عنه، نظير اتمام الصلاه فى السفر، فانه منهى عنه، لكن النهى لا يجعل عنوان الصلاه يتبدل باضافته الى غير الله سبحانه.. وسيأتى مزيد من التوضيح لذلك فى البحوث الآتية..

ويشهد لهذا المفاد والتفسير لحقيقه سجود الملائكه لآدم ما يلاحظ فى مفاد بقية السور المتعرضه الى هذا السجود ايضاً، كقوله تعالى: (قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا، قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُحْزِنْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) ١.

ومفادها: اعتراف ابليس أن السجود لآدم هو تكريم وليس عباده، بل هو عباده لله.

وكقوله تعالى: (قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا- تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ، وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، قَالَ: فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا، فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) (١).

وفى هذه الآيات ايضاً، اعتراف من ابليس أن السجود لآدم، والتواضع

ص: ٦٥٨



له تكريمٌ وقرارٌ بالفضيله لآدم، فى حين ان السجود عباده لله سبحانه، كما يستفاد من قوله تعالى فى هذه الايات: ان الإباء عن السجود لآدم، هو إباء عن عباده الله فى الاصل، وعن طاعته، وكذا قوله تعالى: (قال: يا إيليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين) (١).

ومفاد هذه الايه، أن هناك سنه إلهيه، ونظام فيها، بخضوع كل دانٍ لذى فضيله عاليه عند الله سبحانه.

وقد روى الصدوق فى فضائل الشيعة بسند عن ابى سعيد الخدرى، قال: (كنا جلوساً مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، إذ اقبل اليه رجل، فقال: يا رسول الله، اخبرنى عن قوله عز وجل لابليس (أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ)، فمن هو يا رسول الله الذى هو أعلى من الملائكه.. فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أنا وعلى وفاطمه والحسن والحسين، كنا فى سرادق العرش نُسبح الله ونُسبح الملائكه بتسبيحنا، قبل ان يُخلَق آدم بالفى عام، فلما خلق الله عز وجل آدم، أمر الملائكه ان يسجدوا له، ولم يأمرنا بالسجود، فسجد الملائكه كلهم إلا إبليس، فانه أبى ولم يسجد، وقال الله تبارك وتعالى: (أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ).. عنى من هؤلاء الخمسه المكتوبه اسماؤهم فى سرادق العرش، فنحن باب الله الذى يؤتى منه، بنا يهتدى المهتدى، فمن أحبنا أحببه الله، وأسكنه جنته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه النار، ولا يحبنا إلا من طاب

ص: ٦٥٩

١- (١) سورة ص: الآيه ٧٥.

وهذا الحديث صريح في أن السجود لآدم هو عباده أولاً وبالذات لله، ولتحقق تلك العبادة لله، جعل آدم قبله وجهه، وهو الحيثية التي يريد الله أن يعبد من جهتها، وان المخلوق ليس له أن يتخير الجبهه والقبله والحيثية التي يعبد الله منها.. وان السجود لآدم حقيقته عباده لله، ولا- يتنافى إضافة السجود لآدم مع كونه عباده لله حقيقه، كما لا- يتنافى أخذ حيثه مضافه الى مخلوق في العباده.. مع كون العباده، هي عباده لله.. فصرف اضافة العباده ومطلق العباده لحيثه لمخلوق لا- يتناقض ولا يتدافع مع جوهر العباده انها خالصه لله سبحانه، وذلك لان تلك الحيثية للمخلوق في المقربين والعباد المكرمين، حيثه مؤديه اليه تعالى.. كيف لا، وهي حيثه القرب والزلفى والدنو، دنو المخلصين كما تدل الروايه على أن الحيثية المضافه الى مخلوقٍ مكرم معظم، لا سيما اذا ازداد قرب ودنوه وكرامته الى الله اكثر، هو الباب الذي يُعبد الله منه، وليس للمخلوقين ترك ذلك الباب الذي جعله الله وسيله اليه، وينكبوا عنه الى وجهه اخرى.. وإن اراده الله قد تعلقت بأن يُعبد من حيث هناك تعظيم وتكريم لعباده المكرمين والمقربين.. وذلك لأن في تكريمهم، تعظيم لفعل الله، وفي تكريمهم تكريم لكرامه الله ولمن كرم الله.. واستنان بسنة الله، فنكرم من كرم ونُعظم من عظم، ونقترب الى من قرب، وندنو لمن ادناهم اليه، فإن في الدنو اليهم دنو اليه..

ص: ٦٦٠

وهذه قاعده معرفيه عقائديه فقهيه فى غايه الخطوره. وهى المعقود لأجلها الرساله.. فأمر الله للمقدسين من عباده وهم الملائكه بتعظيم واکرام آدم، بل تعظيم واکرام محمد وال محمد كما مر فى البيانات السابقه.. ليست حادثه فى واقعه، فى فاتحه بدء الخلقه بل سنه إلهيه دائمه دائبه فلن تجد لسنه الله تديلاً ولن تجد لسنه الله تحويلاً.

### قاعده فى حقيقه السجود:

(١) هى سنّته الهيه جاريه كما قد استفاضت بها روايات الفريقين بان الملائكه لا زالت تعظم الانبياء من البشر وتقدمهم وتفضلهم وتابعه لهم رهن طاعتهم، فهى سنّته الهيه ثابتة قد أجراها الله فى مطلع الخلقه.

(٢) ان هذه السنه لبيان القاعده والأساس فى باب عبادته وطاعته، وأن العباده من جهه وحيثه مضافه الى الوسيله التى جعلها بينه وبين خلقه، المُشار اليها فى قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) ١. وأن الوسيله هى السبيل الى عبادته والى طاعته، والسبيل الى القرب منه. وان الصّدّ عن تلك الوسيله فى مرسوم العباده، لا تكون عباده لله.

(٣) إنّ تعظيم الله عَزَّ وَجَلَّ وإكرامه وإزلافه للمصطفين من عباده، لغايه جعلهم وسيله بينه وبين خلقه وابواب يعبد من جهته.. ويطاع من

ص: ٦٦١

جهتهم، وهذا ما تم التركيز والتأكيد عليه صناعياً في كل فصول هذه الرسالة الموجزه.. وفي كل دلالات الأدله المتكاثره، تم التدقيق على هذه النقطه المركزيه في كلمات جلّ الاعلام، التي تم نقلها سابقاً حول هذا البحث.

(٤) ان السجود والخضوع في مرقد أهل البيت(عليهم السلام)، وتمريغ الخدين والوجه يُضاف أولاً لله تعالى في هويه وماهيه هذا الفعل وهذا العنوان، لأن هذا التعظيم والاحترام والتكريم لهم سلام الله عليهم، بما هم مقربون ومكرمون عند الله.. وقد عظم الله شأنهم على العباد، وان تعظيمهم حقيقته تعظيم لفعل الله ولتكريم الله، فالاضافه في هذا الفعل الاولي اليه تعالى، لاضافتهم لله، فهذا الفعل المضاف اليهم، لما ينطوى فيهم من اضافه الى الله تعالى، فكيف يكون هذا الفعل منقطعاً عن الله، ومن دون الله، وسجودٌ لغير الله.

(٥) وفي التفسير المنسوب الى الامام العسكري (عليه السلام)، في ذيل آيه سجود الملائكه، من سوره البقره، في حديث قال:... قال الحسين (عليه السلام): ان الله تعالى لما خلق آدم وسوّاه، وعلمه أسماء كل شىء، وعرضهم على الملائكه، جعل محمداً وعلياً وفاطمه والحسن والحسين أشباحاً خمسه، في ظهر آدم، وكانت انوارهم تضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان، والكرسى والعرش فأمر الله الملائكه بالسجده لآدم تعظيماً له، أنه قد فضّله بأن جعله وعاءً لتلك الاشباح التي قد عمّ أنوارها في الآفاق فسجدوا إلا ابليس أبى

أن يتواضع لجلال عَظمه الله، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت، وقد تواضعت لها الملائكة كلها فاستكبر وترفع، وكان يابائه ذلك وتكبره، من الكافرين.

ومفاد هذه الرواية:

(١) نظير ما تقدم على أن سجده الملائكة لآدم في الأصل هو سجود لأشباح الأنوار الخمسة، لاسيما وأن اشباح النور أبدان نورانية، وأرواح تراها الملائكة، حيث قد شَعَّ نورها في الآفاق، كما في الرواية.. ففي هذه الرواية تصريحٌ لتوجه والتفات الملائكة الى تعظيم اشباح الانوار الخمسة..

(٢) ان ضياء أشباح الأنوار الخمسة، هو تجلّي لجلال عَظمه الله لأن عَظمه الفعل من عَظمه الفاعل فالسجود لأنوارهم، هو سجود لجلال عَظمه الله أولاً وتعظيم لهم ثانياً. وهو الذى أشار اليه، بقوله (عليه السلام): فسجدوا إلا- ابليس أبى أن يتواضع لجلال عَظمه الله، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت.. وهذا يؤكد ما مرّ في جملة الروايات السابقه من أن التواضع لأهل البيت (عليهم السلام)، بما هم عباد الله المكرمين المقربين المصطفين، هو تواضع مضاف الى الله أولاً بما فيهم (عليهم السلام) من إضافه القرب والاصطفاء، وتجلّي كرامه الله فيهم.

(٣) وهذا المقطع من كلامه (عليه السلام)، هو تصريح بأن الأمر بالسجود لآدم هو فى حقيقته سجود وتواضع لانوار اهل البيت (عليهم السلام)، فالامر بالسجود

ص: ٦٦٣

لآدم صوري، ولبابه أمر بالسجود لأنوار أشباح اهل البيت (عليهم السلام).. كما ان السجود لأشباح أنوار أهل البيت (عليهم السلام)، لبابه سجد وتواضع لجلال عظمه الله المّتجلى في أنوار اهل البيت (عليهم السلام).

(٤) وهذا يعزز القاعده المتقدمه من أن السنه الالهيه جاريه على تعظيم محمد وآل محمد، وجعلهم وسيلته، والباب لعبادته، وأن الأمر الإلهي بسجود الملائكه إقامه لهذه السنه، وان العباده له تعالى لابد ان تكون بالوسيله والباب اليه تعالى، فبتعظيمهم والتواضع لهم، يتحقق التواضع لجلال عظمه الله، والتعظيم لجلاله، وان الترفع والاستكبار، عن التواضع لهم كفرٌ بالله العظيم، وهذا مما يؤصل هذه السنه الالهيه التي لن تجد لها تديلاً ولن تجد لها تحويلاً، ويعظم شأنها..

(٥) وفي ذيل الحديث السابق عن التفسير المنسوب للامام الحسن العسكري (عليه السلام)، قال: قال علي بن الحسين (عليهما السلام)، حدثني ابي عن أبيه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: (يا عباد الله: إن آدم لما رأى النور ساطعاً من ضلّبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروه العرش، الى ظهره، رأى النور ولم يتبين الاشباح، فقال: يا رب ما هذه الانوار؟ قال الله عز وجل: انوار اشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشى، الى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكه بالسجود لك اذ كنت وعاءً لتلك الاشباح. فقال آدم: يا رب لو بينتها لى، فقال الله تعالى: انظر يا آدم الى ذروه العرش، فنظر آدم - ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروه العرش - فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا كما ينطبع

وجه الانسان فى المرآه الصافيه، فرأى اشباحنا.. فقال: ما هذه الاشباح يا رب؟ فقال الله: يا آدم هذه الاشباح أفضل خلائقى وبرياتى. هذا محمداً، وانا الحميد المحمود فى افعالى، شَقَّقْتُ له اسماً من اسمى، وهذا على، وانا العلى العظيم، شَقَّقْتُ له اسماً من اسمى، وهذه فاطمه، وانا فاطر السموات والارض، فاطمُ اعدائى عن رحمتى يوم فصل قضائى، وفاطم اوليائى عما يعترىهم ويشينهم.. فشَقَّقْتُ لها اسماً من اسمى، وهذا الحسن وهذا الحسين، وانا المحسن المجمل، شَقَّقْتُ لهما اسماً من اسمى، هؤلاء خيار خليقتى، وكرام بريتى، بهم آخذ وبهم أُعطى وبهم أُعاقب، وبهم أُثيب.. فتوسل الى بهم يا ادم، واذا دهتك داهيه فاجعلهم الى شفعاؤك، فانى آليت على نفسى قَسَماً حقاً، لا اخيبُ بهم آملاً، ولا ارد بهم سائلاً، فلذلك حين نزلت منه الخطيئه، دعا الله عَزَّ وَجَلَّ بهم، فتاب عليه وغفر له (١).

ومفاد هذا الحديث:

(١) أنه يعزز ويؤكد النقاط السابقه، التى قَرَرنا استظهارها، من مفاد الحديث السابق، من أن الملائكه حين سجدت لآدم، كانت ترى نور أشباح الخمسه، فى ظهر آدم، بل ترى الاشباح النورانيه، فكانت فى سجودها لآدم، كانت ساجده لأشباح الأنوار الخمسه، وهذه الاشباح أبدان نوريه، فكان السجود باتجاه تلك الابدان النورانيه الخمسه.

(٢) ان الله عَزَّ وَجَلَّ قد جعل الخمسه أصحاب الكساء، وسيله وباباً،

ص: ٦٦٥

---

١- (١) التفسير المنسوب للامام العسكرى: ذيل تفسير الايه من سوره البقره.

لثوابه وعطائه، وللشفاعه، ولأن يُدعى بهم، ويسأل عطاؤه بهم، وان يتوجه اليه تعالى بهم، ويؤمله الآملون بهم..

فهم باب ووسيله وقبله لدعائه وعبادته والتوجه إليه.. كما مرّ استفاده ذلك من الحديثين السابقين انها السنّه الالهيه..

(٣) أن الأمر بسجود الملائكه لآدم هو لإقامه وتشديد هذه السنه.

(٤) أن الخمسه، تجلّى للاسماء الالهيه ومن ثمّ كان التواضع لهم، تواضع لجلال عظمه الله.

### **قاعده: التوسل بالخضوع والتذلل والطاعه للنبي و آله..**

ركنٌ في ماهيه العباده التوحيديه لله

وتوحيد العباده، وشعيره جماعيه:

كَمَا ان في قوله تعالى: (وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صِيلٍ صَالٍ مِنْ حَمًا مَسِينُونَ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) ١.

وفي هذه الآيات عده مواضع ذات صلّه وطيده بالبحث في المقام:

ص: ٦٦٦



(١) ان المأمور به، أو الطبعه التي تعلّق بها الامر، هي الوقوع من الملائكة لآدم بغايه السجود، فاضيف الوقوع خضوعاً بغائيه السجود، اضيف الى آدم، ولا يخفى ان الوقوع يراد منه التواضع والتذلل والتخضع والتصاغر من الملائكة لآدم.

(٢) ومن ذلك يظهر أن التواضع والتذلل من المخلوقين للمخلوق المكرّم عند الله سنه الهيئه، بل المطلوب، منتهى خضوع مخلوق لمخلوق آخر بما هو مكرّم عند الله.

(٣) ولا- يخفى لطافه المعنى اللغوى، بين الأمر بالسجود، وبين الامر بالوقوع بهيئه الساجد، فان الامر الثانى تأكيد على معنى الخضوع والتواضع والتذلل المنطوى، فى عنوان السجود ومعنى السّينّه الإلهيه فى التوسل، والمتحقق مقدمه بدرجات تزداد شده عند بدء الهوى الى أن تصل الى درجه وضع الجبهه.

وقد اضيف هذا العنوان - وهو الوقوع تواضعاً - الى آدم كما أضيف السجود له ايضاً، فى جمله من السور.

(٤) وهناك موضع اخر فى سوره: ص. حيث قوله تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَاذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ

الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) ١.

وقد اضيف الوقوع هنا لآدم بغايه السجود..

٥) ثم ان اللطيفه الاخرى فى هاتين السورتين، حيث تمتاز عن بقية السور القرانيه المتعرضه لهذه الحادثه، ان فى هاتين السورتين قد بُيِّنَ فيهما التغليظ للأمر، انه: اولاً: فورى لمكان الفاء فى الجزاء، ولجعل الشرط، مجرد نفخ الروح المشرفه باضافتها اليه تعالى (روحى).

ففى هذا الترتيب فى السورتين غايه التأكيد على الفوريه، وعدم التراخى فى هذا الأمر، بياناً لشده الخطب فيه ولخطورته..

هذا مضافاً الى ما فى ماده الوقوع والأمر بها، من افاده التفانى فى السجود والتعظيم وصرامه الامر.

٦) ثم ان فى اضافته الروح اليه تعالى فى مقام أمر الملائكه بالسجود دلالة على أن الوقوع مع اضافته لآدم وأن السجود، مع اضافته لآدم ايضاً، إلا- أن الملحوظ اصالةً فى هذا الخضوع والتذلل والتواضع والتصاغر هو اضافته آدم وروحه اليه تعالى.. أى بما هو مخلوق مقرب قد اصطفاه الله واجتباه وكرمه عنده.. ففى الخضوع والتواضع والتذلل لآدم، بابٌ ووجهة للخضوع والتذلل والتواضع لله سبحانه وتعالى أصالةً..

ص: ٦٦٨

٧) وهذا المعنى كما مرّ وسيأتي، قد تكرر افادته في الآيات والروايات كمعنى مركزى، لبيان انه قاعده وسنه إلهيه فى باب عباده الله، «ان عبادته تعالى متقومه بالتوسل فيها بالخضوع، والتواضع للمقربين عند الله سُبْحَانَهُ» فان التوسل بذلك باب من أبواب عبادته سبحانه.

- وقد ذكرنا فى مباحث التوسل (١) أنه ركن فى الايمان، وركن فى عباده الرحمن، أن الصلاه المفروضه مثلاً كما يأتى بها المصلى طاعه لأمر الله تعالى، وقربه، كذلك يأتى بها المصلى - باجماع المسلمين - طاعه لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله).. وذلك لقيام الضروره عند المسلمين أن الركعه الثالثه والرابعه فى صلوات الظهر والعصر والعشاء والركعه الثالثه من المغرب، هى سنه من الرسول (صلى الله عليه و آله)، لا- فريضه من الله، ولو قصد المصلى أن الركعتين الاخيرتين هما فريضه من الله سبحانه أصالة، لكان قصده بدعه وتشريعاً بغير ما أنزل الله سبحانه، فما زاد من الركعات على الركعتين فى الصلوات الفريضه، يأتى بها المصلى المسلم والمؤمن امتثالاً لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) وطاعه له.

نعم، الطاعه والامتثال لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لبه وحقيقته، طاعه وامتثال لأمر الله سبحانه، حيث أمر بطاعه الرسول.. - وكذلك أن القصد الإجمالى الذى يقصده عموم المكلفين من كونه طاعه لأمر الله سُبْحَانَهُ إجمالاً يكون كافياً وصحيحاً.. وَإِنَّمَا التَّفْصِيلُ يُدْرِكُهُ أَهْلُ

ص: ٦٦٩

لكن ذلك لا- يُلغى كون طاعه أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وامتناله والتقرب الى الله بطاعه رسوله باباً لعباده الله وطاعته وامتنال امره تعالى.. والتقرب اليه..

ففى الصلاة، التى هى عباده لله، متقومه ركنياً بالتوسل بطاعه رسول الله والخضوع والانقياد اليه (صلى الله عليه و آله)، حيث يحصل من ذلك عباده الله، وهذا فى صلاه الفريضة التى هى اعظم مواطن التوحيد فى العباده.

٨) كذلك فى الحج والصيام وبقية العبادات، فانها مشتمله على سُنين لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، ركنيه فى ماهيه تلك العبادات، يأتى بها الحاج والصائم والمعتكف والمجاهد والمزكى، والداعى وغيرهم من العابدين، يأتون بتلك السنن فى انواع تلك العبادات طاعه وامتنالاً- وانقياداً وخضوعاً لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، ليحققوا لباً الطاعه لله، والخضوع والانقياد له تعالى..

٩) وهذا برهان نابع من ضروره الدين، على أن العبادات الدينيه، التى هى أحد مقامات توحيدته تعالى فى العباده.. متقومه فى أساس أركانه كعباده لله تعالى بالتوسل بطاعه النبى والخضوع والانقياد له (صلى الله عليه و آله) ليتحقق بذلك وفود العابد الى ساحه العباده لله تعالى، وهذا يتطابق مع السنّه الإلهيه المذكوره فى السور القرانيه، المتعرضه لأمر الله تعالى بسجود الملائكه لآدم، والوقوع خضوعاً له، حيث انها تؤصل هذه القاعده والسنّه الإلهيه من «أنَّ عبادة الله سبحانه، وتوحيدته، والإخلاص له فى العبوديه، لا يتم ولا يتحقق إلا

بالتوسل بالخضوع والتواضع والتذلل والانقياد للمقرئين». فالتوسل بذلك هو الباب الأعظم للعباده التوحيديه، والاخلاص له..

(١٠) ثم ان هذا فى الصلاه والحج والصوم وبقية العبادات، كما يجرى فى سنن الرسول فيها، فكذلك الحال يجرى فى سنن المعصومين من آل الرسول (عليهم السلام).. المأمور بها فى الصلاه والحج والصوم وبقية العبادات، فان جمله وافره من تشريعات شرائط الصلاه واجزائها وكذلك الحج والصوم والزكاه والجهاد فى سبيل الله وغيرها من العبادات.. ليست من فرائض الله تعالى.. ولا من سنن النبى (صلى الله عليه و آله)، بل هى من سنن المعصومين (عليهم السلام).. كما استفاضت وتواترت بذلك الروايات عنهم (عليهم السلام)، فى تلك الابواب العباديه، كما اشرنا الى ذلك فى مباحث التوسل.. وعلى ضوء ذلك.. فالمصلى والحاج والصائم والمزكى والمجاهد وغيرهم من العابدين، لا- يصح له ولا- يسوغ منه ان يقصد فى تلك الاجزاء والشرائط امثال امر الفريضة، ولا امثال امر سنه النبى (صلى الله عليه و آله)، بل هو امثال لأمر الاوصياء والحجج من آل الرسول (صلى الله عليه و آله).. ومن قصد الفريضة او السنه النبويه فقد ابدع فى الدين.. وشرع ما لم ينزل الله به من سلطان..

نعم، قد تقدم أن قصد الأمر الإجمالى الإلهى من عامه الناس كافٍ ومُجزئ، وإِنما التفصيل يُدرکه الخواص من أهل العلم..

(١١) وان كان لب ولباب طاعه الاوصياء من آل الرسول (صلى الله عليه و آله)، هو طاعه الله وطاعه رسوله، فظهر من هذا البرهان القائم بضروره المذهب،

بل ومن ضروره القرآن، (ان التوسل بطاعه قربي الرسول الطاهرين، والخضوع لهم وامثال اوامرهم والانقياد لهم، ركنٌ في عباده الله التوحيديه.. وتوحيده تعالى في العباده).. وذلك بعد طاعه الرسول، والانقياد والخضوع له (صلى الله عليه وآله). وهذا يتطابق مع القاعده القرآنيه والسنة الالهيه المذكوره في السور العديده من أمر الله الملائكه بالسجود والوقوع لآدم خاضعين..

الموضع الثاني: من دلالة الآيات الواردة في القاعده(1):

في قوله تعالى: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) فالمسائله هنا، تختلف، عما ذُكر في سور أُخرى كقوله تعالى: (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) (٢) وايضاً: (مَا مَنَعَكَ أَنْ) (٣). ويستظهر منها:

(١) ان المسائله ههنا ليس عن عدم السجود فقط، بل عن عدم كينونته مع الساجدين، فهذا مطلوب زائد على اصل السجود، أى ان اللازم والمطلوب والمأمور به، زياده على أصل الخضوع والتذلل، إقامة ذلك التواضع منضماً ومرتبلاً بانقياد وولاء الملائكه لآدم، كهيئه وشعيره جماعيه..

(٢) ومن ثم قال تعالى في العديد من السور: (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ). فالمؤاخذه لم تقتصر على امتناعه من أصل السجود..

ص: ٦٧٢

١- (١) الموضع الأول: ص ٩١.

بل وكذلك سُجِّلت المؤاخذه عليه على عدم انضمامه وولوجه مع الموالين لآدم، المتواضعين والخاضعين لخليفه الله..

(٣) وهذا مما يؤصّل بُعداً آخرأً فى هذه القاعده التى نحن بصدددها.. وهو أن السُّننه الإلهيه والقاعده فى باب العباده التوحيديه، وتوحيد العباده، هو إقامه التوسل للتواضع والتذلل للمقربين الى الله بنحو شعيره وشعار جماعى، كركن فى عباده الله التوحيديه..

(٤) وعلى ضوء ذلك فالمطلوب والمأمور به إبراز هذه الشعيره، واظهارها فى العلن بنحو طُقوس جماعيه شعيريه وشعاريه..

(٥) ومما يؤكّد هذا المفاد، أن الأمر فى قوله تعالى: (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) فى كل من سوره الحجر، وسوره ص - قد قُيد بهيئته الجمع مما يبين ان المأمور به مطلوب فيه ذلك، لا- مجرد، ان يتواضع ويتذلل ويخضع على انفراد، او فى الخفاء، دون الملاء والاجتماع.. بل المطلوب هو فى حال الاجتماع.. وحال ترائى الجميع لبعضهم البعض..

(فهى شعيره جماعيه، وطُقوس مجموعيه، اعلانيه شعاريه..).

(٦) وهذا المفاد القرآنى يتطابق مع ما سيأتى مستفيضاً فى روايات الزيارات من استحباب تقبيل الزائرين تُراب القبر، وتعفير الوجوه فيه والتمريغ للحدود به.. كشعيره فى العلن والاعلان وشعار عند الاجتماع فى زياره القبر الشريف للامام المعصوم (عليه السلام).

ص: ٦٧٣

٧) ومما يُؤكِّد مطلوبيه هذا التواضع والخضوع للمقربين الى الله تعالى، في حال الاجتماع، والاعلان تأكيد السور القرآنيه وتكرارها لكون صدور السجود من الملائكه (كلهم اجمعون)، دلالات من التعميم عديده جداً، والظاهر عدم الاقتصار على العموم الاستغراقى، بل اراده العموم المجموعى (١)..

٨) ان هذا الخضوع أمر به الملائكه، وامثلوه بصوره جماعيه معلنه، وكطقس شعيرى، ومن ثم ورد فى الروايات المستفيضه تأصل هذه السنه لدى الملائكه بنحو ونمط سنه شعاريه بأن معاشر الملائكه لا يتقدمون على صفوه الله من ولد آدم المصطفين، تواضعاً وخضوعاً وتذلاً لهم..

فبات هذه (السنه الالهيه طقوس منتشره ومتفسيه كشعيره). وهذا بعد آخر مهم فى هذه القاعده التى هى محل البحث، خلافاً لما يتوهم أن الإنقياد والخضوع والتذلل للنبي وآله لا يبد أن يكون مقتضراً على الفعل القلبى والنفسانى من دون بروزه على صعيد البدن، كآداب وطقوس وشئنين.. أو من دون ممارسه ذلك فى العلن كهئنه وشعيره جماعيه، بدعوى أنه لا ينسجم مع التوحيد فى العباده.. بينما هذه الآيات فى جمله السور،

ص: ٦٧٤

١- (١) الفرق بين العموم المجموعى والاستغراقى: العموم الاستغراقى: ما كان الحكم فيه شاملاً لكل فردٍ فردٍ بحيث يوزع الحكم إلى أحكام متعدده بعدد أفراد العام.. مثل احترام كل عالم.. والعموم المجموعى: هو ما كان الحكم فيه موجهاً إلى المجموع بصفته مجموعاً، ولا يتحقق الامتثال من المكلف إلا بالجميع، مثل: إقامة صلاه الجمعة، والجهاد ...



تؤكد على أن هذا (البعد الثاني) في هذه القاعده من (تقوم العباده التوحيديه، والتوحيد في العباده، بالتوسل، وبالتواضع والتذلل والخضوع للمقربين، ولا بد ان يمارس هذا التوسل بصيغه شعيريه اعلاميه جماعيه واجتماعيه)..

الموضع الثالث: من دلالة الآيات المتقدمه:

قوله تعالى في سوره ص: (إِلَّا-إِئْتِيسَ اسْتَكْبَرُ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥)).

وقد تكرر في العديد من السور، تكرر نعت رفض وإباء ابليس للسجود لآدم، بانه استكبار، وفي سوره الاعراف، قال تعالى: (قال ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ) ... (قال فَاهْبُطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ) ١.

فتدل الآيه ان الامتناع عن السجود لآدم استكبار وتكبر ويوجب الصغار، وأن السجود لآدم تواضع ونفى للكبر ويوجب العلو، ولا يخفى أن التواضع في المخلوق علامه العبوديه لله والتوحيد، والتكبر علامه فرعونه المخلوق وكفره.

وهذا يؤكد أن الخضوع للمكرمين المقربين هو باب للعبوديه لله سبحانه، وللتواضع، ولكبح فرعونه النفس، وتحقيق للعبوديه لله، وان الصد عن هذا

ص: ٦٧٥

الباب تمرد وتكبر واستكبار، كما انه قد تم التعرض مكرراً في كثير من السور المتعرضه لهذه القصه نعتُ ابليس بالكفر - بينما وصفت الملائكه بالطاعه والتوحيد والايمن، وهذا يؤكد ان الخضوع للمكرمين المقربين.. بما هم كذلك عند الله سبحانه، توحيد عبادى والامتناع والتمرد عن هذا التواضع كفر وصغار، وهذا المفاد يؤكد ما تقدم من القاعده المستخلصه من أن أصل التوسل بمحمد وآله (صلى الله عليه و آله) فى العباده مقوم لتوحيد العباده، وعباده التوحيد..

وان الصّدّ عن التوسل بهم مسخ للعباده الى الكفر، وانه استكبارٌ وليس عباده..

ص: ٦٧٦







هناك تأكيد في عموم زيارات المعصومين على أن الغايه القصوى من الزياره، هي الوفود على الله، بتوسط الوفود على المعصوم، والمقصود الاول بالزياره هو الله تعالى، بتوسط قصد المعصوم، والمأتى الحقيقى هو الله بتوسط إتيانه مرقد المعصوم، وان الزائر فى الزياره هو من وفد الرحمن، بتوسط كونه وافداً على المعصوم، فالزائر للمعصوم من ضيوف الرحمن، ووفده، فهذه الحقيقه ليست مخصوصه للحج الى بيت الله الحرام وقصده، بل، الوفود على الله سبحانه، فى زياره المعصوم أقرب دنواً واکرم ضيافه وأعز وفداً على الرحمن من القاصد الى بيت الله الحرام..

فيتبين من ذلك أن حقيقه الزياره هي فى الأساس زياره الله، لكن بتوسط ووسيله الوفود على بابه الأعظم، وهم خلفاؤه اللذين نصبهم وجعلهم خلفاء له فى خلقه..

ويدلُّ على هذه القاعدة وهي حقيقه الزياره والمزور، جملة من الأدله:

الدليل الأول: كل الآيات المتقدمه المستعرضه لأمر الله الملائكه بالسجود

لآدم، وما تقدم من شرح مفصل لها في الجبهه الاولى، وأن حقيقتها ترجع الى كون آدم، بل محمد وآل مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله)، هو باب الله الأعظم لعباده الله التوحيديه، وتوحيده في العباده. ومقتضى هذا المفاد الذى قرّر في الجبهه الاولى، وتقدم قالبه واطاره، أن الوفود على هذا الباب الأعظم، هو وفود على الله سبحانه، وقصدهم للزياره هو المؤدى الى القصد الى الله سبحانه، فتدلّ جملة تلك الآيات على أن التوجه اليهم مؤدى للوفود على الله وقصده وزيارته أى القرب والذنو منه.

### قبور الأئمة (عليهم السلام) مواطن وبقاع انتظار الفرج:

ومما يدعم كون قبورهم ابواباً للوفاده عليه تعالى، ما جاء في مصحح ابى حمزه الثمالى، الذى رواه في كامل الزيارات، الوارد في زياره طويله للحسين (عليه السلام)، من قول الزائر: (يا سيدى، أتيتك زائراً موقراً من الذنوب، أتقربُ إلى ربي بوفودى إليك.. وقد أشخصتُ بدنى... وأؤملُ فى قربكم النجاه، وأرجو فى أيامكم الكره.. وأطمع فى النظر إليكم وإلى مكانكم غداً فى جنان ربي مع آبائكم الماضين..)(١).

وفى زياره طويله لأمير المؤمنين (عليه السلام) رواها المشهدى فى المزار الكبير:

«... بأبى أنت و أمى يا أمير المؤمنين.. أنى عبدك وابن عبدك، ومولاك وابن مولاك.. محتجبٌ بدمتك، موقنٌ بآياتك، مؤمنٌ برجعتك منتظرٌ لأمرِك،

ص: ٦٨١

مُرْتَقِبٌ لدولتك..».

وقد ورد ذلك في زياره الجامعه الكبيره، التي يُزار بها جميع المعصومين (عليهم السلام)..

وقد ورد في زياره العسكريين (عليهما السلام) أيضاً:

«بأبى أنتما وأُمى وأهلى ومالى ووُلدى... مصدّقاً بدولتكما، مرتقباً لأمركما...»<sup>(١)</sup>.

ومفاد هذا المقطع من الزياره الاقرار بان هذه البقعه الشريفه مثوى وموضعٌ لبدن حجه الله وصفوته، وان هذه البقعه الجغرافيه، قد اصبحت شعيره جغرافيه مقدسه، وانها باب للوفود على الله، وباب لانتظار الفرج، برجوع وأوبه حجته من هذا الموطن المغيب فيه، يرتقب ظهور كل معصوم من البقعه التي فيها ثوى.. اذ الرجعه خروجٌ من القبور، لا من الارحام<sup>(٢)</sup>، ولا نزولٌ من السماء، فمن ثم كانت قبورهم مواطن انتظار، وبقاع الفرج، وارضى الأمل الإلهي، فلم تعد مجرد أرضيه جغرافيه بحته، بل هي بيوت الله أذن ان تُرفع تعظيماً، وان تُقصد ويتوجه اليه فيها وبها. فهي من الاماكن التي امر الله بتقديسها.

الدليل الثانى: والكلام فيه على جهتين:

ص: ٦٨٢

١- (١) مصباح الزائر: ٢٥٧.

٢- (٢) وهذا بيان لمغايره الرجعه عن التناسخ حيث ان التناسخ عود الأموات من الأصلاب والأرحام.



الجهة الأولى: وصف الله تعالى لهم، بقوله: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً). وقد وقع الكلام عند المفسرين ان هذا الوصف، الذي هو نعتٌ لآدم والاولياء والمرسلين، والاصياء لهم، هل هو مضاف الى الله، أى خليفه الله، أم أن هذا الوصف لجميع البشر، ومضاف الى المخلوق السابق على وجه الارض، لنشأه الانسان، فعلى التقدير الاول يكون نعت الخلافه اصطفاً خاص بالانبياء والاصياء، بل بثله منهم، لا- جميعهم، بخلاف التقدير الثاني، يكون نعمه تكوينيه عامه منه تعالى للبشر، فلا يكون الوصف اصطفاً، بل خلافه عماره، كما يشير له قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) ..١

وقوله تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ) ٢.

وهو مفاد قوله تعالى: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) ٣.

فمن ثم تكون خلافه استعمار، وعماره الارض، لا- خلافه اصطفاً، كما يفيدده قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ). ويدعم هذا المعنى، وهو التقدير الأول انه قد فُسر هذا الوصف فى سورة البقره، اولاً: بتعليم آدم الاسماء وهو علمٌ لدنى لم تعلمه الملائكه، فضلاً عن أن يعلمه عموم البشر، وثانياً انه أسجد له جميع الملائكه، سجد طاعه وهذا المقام لا يُعقل لعموم البشر، الى غير ذلك

من القرائن والشواهد المذكوره فى محلّها من ان المراد من (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ) هو جعل اصطفاء لا خلافه استعمار واعدار، المقرره لعموم البشر.

فاذا تقرر ذلك، وان هذا النعت لثله من الحجج، الانبياء والاصياء، وانه مضاف اليه تعالى: أى خليفه الله، يقع الكلام حينئذ فى معنى اخر وهو:

الجهه الثانيه: ماهو معنى هذا الوصف؟ والذى بتقريره يكون شاهداً على المطلوب فى المقام، من كون زياره خليفه الله، زياره الله سُبْحَانَهُ.

فقد وقع التساؤل على حقيقه المراد من اضافه الخليفه الى الله، حيث انه تعالى لا يَنحسر وجوده وعلمه وقدرته، وإحاطته وسُلطانه عن شىء، فأى معنى لأن يُخلف الله فى مقام من المقامات شىء من مخلوقاته..

وإن كان هو من أعظم مخلوقاته، بل يستحيل أن يشارك الله تعالى شىء مخلوق، فى أمره.. فكيف يخلفه شىء..

فَمِنْ ثَمَّ لَا بُدَّ ان يكون تقرير معنى خليفه الله بنحو لا ينطوى على نسبه نقص اليه تعالى، فى حين أن هذا الوصف هو وصف لثله من الانبياء والرسل والاصياء، إِلَّا أَنَّهُ لَهُ نَحْوِ اضافه اليه تعالى..

### معنى خليفه الله ...

والمحصّل من معنى (خليفه الله) بشواهد عديده قرآنيه وروائيه انه بمعنى الآيه الكبرى له تعالى، أو الاسم الأعظم من الجهه الملحوظ فيها أعظم المخلوقات كآيه للخالق.. فالخلافه والاستخلاف هنا فى الرؤيه والمشاهده، لا فى التّحقق وفى العين، كى يُتوهم استلزامه لانحسار فى قدره وسلطنه

وعلى هذا التقدير لمعنى الخليفة يكون رؤيه هذا الخليفه هى رؤيه للآيه الكبرى له تعالى، أى مشاهده للتجلى الاعظم والظهور الـكبر، والبزوغ للنور الالهى الأبهى.. والظهور الأتم، والقرب من هذا الخليفه قرب أعظم من الله سبحانه، وزيارته زياره الله بعد كون تمام حقيقه هذا الخليفه، انه خليفه الله سبحانه، ظهوراً وحكايه وتجلياً، ومن ثم ورد تأويل ما اسند اليه تعالى فى الايات الكريمه والروايات الشريفه من النزول والمجىء ونحو ذلك، أُسند الى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وذلك باعتبار انه اعظم واكبر خلفاء الله تعالى.. وبذلك يتقرر ان هذا النعت القرآنى ولجملة من الانبياء والاوصياء برهاناً بكون حقيقه زياره النبى (صلى الله عليه و آله) واهل بيته(عليهم السلام)، زياره لله تعالى، فى مقام المشاهده، وعلاميه الآيات، لاسيما بعد معرفه أن خلفاء الله من الأنبياء والأوصياء هم على درجات متفاوتة، يتسّم قمتها النبى (صلى الله عليه و آله) وآله الطاهرون(عليهم السلام).

الدليل الثالث(1): ما صرح به فى جُيْلَ زيارات المعصومين(عليهم السلام) من كون المقصود الأول والنهائى بالزياره هو الله والوفود عليه:

(١) ما ورد فى اذن الدخول لزياره الرسول الـاعظم (صلى الله عليه و آله) وكذلك اذن الدخول فى بقية زيارات الائمة(عليهم السلام) .. من بدء استئذان الله سبحانه وتعالى، ثم استئذان الرسول (صلى الله عليه و آله) وثالثاً استئذان الإمام (عليه السلام)، ورابعاً استئذان الملائكه الموكّلين حول تلك البقع الطاهره..

ص: ٦٨٥

مما يدل على ان المزور اولاً هو الله سبحانه وتعالى..

ثم الرسول (صلى الله عليه وآله) ثم الامام (عليه السلام).

(٢) ما ورد في جميع زيارات النبي (صلى الله عليه وآله) وامير المؤمنين وفاطمه وبقية الائمة (عليهم السلام) اجمعين من التنصيص مراراً في الزيارة الواحدة، أن زياره المعصوم هي لأجل التقرب بها الى الله سبحانه، وبحضور الزائر في محضر ومشهد المعصوم، يكون حضوراً له ودنوياً في محضر الرب سبحانه، نظير ما ورد في زياره الرسول (صلى الله عليه وآله)

(أدخل هذا البيت متقرباً الى الله بالله ورسوله محمد واله (صلى الله عليه وآله) فكونوا ملائكة الله أعوانى وأنصارى حتى أدخل هذا البيت) (١).

(٣) ما صرح بان المقصود الأول، والمزور الأول في الزيارة هو الله سبحانه: منها:

(أ) ما ورد في زياره وارث التي رواها الشيخ الطوسي في مصباح المتعجد، بسنده الى صفوان حيث ورد في اولها: (فاذا أتيت الفرات فقل: اللهم أنت خير من وفدت اليه الرجال، وأنت سيدى اكرم مقصود، وأفضل مزور، وقد جعلت لكل زائر كرامه، ولكل وافد تحفه، فاسألك أن تجعل تحفتك إياى فكاك رقبتى من النار، وقد قصدت وليك وابن نبيك،

ص: ٦٨٦

وصفيك وابن صفيك، ونجيك وابن نجيك، وحبيك وابن حبيك، اللهم فاشكر سعيي، وارحم مسيري اليك بغير من منى عليك، بل لك المنى على إذ جعلت لي السبيل إلى زيارته، وعرفتني فضله، وحفظتني في الليل والنهار، حتى بلغتنى هذا المقام. اللهم فلك الحمد على نعمائك كلها، ولك الشكر على مننك كلها..(١).

وفي هذا المقطع شواهد عديده، حيث أُطلق على الزائر للحسين (عليه السلام) بانه وافد الى الله.

ب) وفي هذا المقطع تصريح بان الله سبحانه هو المقصود بالزياره، وهو المزور. وزياره الله والحضور عند ساحته والقصد اليه يتم، بتوسط زياره المعصوم.

ما رواه السيد ابن طاووس في مصباح الزائر، في احدى زيارات الحسين (عليه السلام):

(...ياسيدي ومولاي ادخلني في حزبك وزمرتك واستوهبني من ربك، فان لك عند الله جاهاً وقدرراً ومنزله ربيعاً، ان سألت أعطيت وان شفعت شُفعت،...

فانك أملى ورجائي وثقتي ومعتمدي، ووسيلتي الى الله ربي وربك، لم يتوسل المتوسلون الى الله بوسيله هي اعظم حقاً، ولا اوجب حرمه ولا

ص: ٦٨٧

أجلّ قدراً عنده منكم اهل البيت(١).

وهذا المضمون مستفيض في زياراتهم(عليهم السلام).

ج-) وفي زياره للحسين (عليه السلام) رواها الشيخ المفيد في مزاره، قوله (عليه السلام) في بدء الزيارة:

(...بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله (صلى الله عليه وآله) اللهم انزلني منزلاً مباركاً وانت خير المنزلين. اللهم اليك توجهت، واليك خرجت واليك وفدت، ولخيرك تعرضت، وبزياره حبيب حبيبيك اليك تقربت)(٢).

وفي مقطع آخر:

(... اللهم انت خير من وفد اليه الرجال، وشُدَّتْ إليه الرحال، وانت يا سيدى اكرم مأتى وأكرم مزور، وقد جعلت لكل آتٍ تحفه، فاجعل تحفتى لزياره قبر وليك، وابن نبيك، وحجتك على خلقك، فكأك رقبتى من النار. اللهم صل على محمد وآل محمد، وتقبل عملى، واشكر سعى وارحم مسيرى من اهلى بغير من اللهم منى عليك، بل لك المنّ على اذ جعلت لى السبيل الى زياره وليك، وعرفتني فضله، وحفظتني حتى بلغتني، اللهم وقد اتيتك واملتلك، فلا تخيب أملى، ولا تقطع رجائى، واجعل مسيرى هذا كفاره لما قبله من ذنوبى.. واجعل سعى مشكورا وذنبى مغفورا وعملى مقبولاً ودعائى مستجاباً انك على كل شىء قدير.

ص: ٦٨٨

١- (١) مصباح الزائر: ٢٥٤.

٢- (٢) مزار الشيخ المفيد: ٩٠.

اللَّهُمَّ انى أردتك فاردنى وأقبلت بوجهى اليك، فلا تُعرض عنى، وقصدتك فتقبل منى... اللَّهُمَّ أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام يا ذا الجلال والاکرام، السلام على رسول الله... (١).

وورد فى نفس الزيارة:

(...السلام عليك يا بن رسول الله، أتيتك بابى وامى زائراً وافداً اليك، متوجهاً بك الى ربك وربى، لينجح بك حوائجى، ويُعطينى بك سؤلى، فاشفع لى عنده، وكن لى شفيعاً، فقد جئتک هارباً من ذنوبى، متنصلاً الى ربى من سىء عملى، راجياً فى موقفى هذا الخلاص من عقوبه ربى، طامعاً ان يستنقذنى ربى بك من الردى... وقد توجهت الى ربى بك سيدى فى قضاء حوائجى).

(د) وقد ورد فى مصباح المتهدج نظير ذلك فى زياره لأمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الغدير:

(...اللَّهُمَّ، انك افضل مقصود، واکرم مأتى، وقد اتيتك متقرباً اليك بنبيك نبى الرحمه، وبأخيه أمير المؤمنين عليهما السلام، فصل على محمد وآل محمد، ولا تُخيب سيعى، وانظر الى نظرة تُنعشنى بها، واجعلنى عندك وجيهاً فى الدنيا والاخره، ومن المقربين) (٢).

(٤) وفى كامل الزيارات فى مصحح أبى حمزه الشمالى، عن الصادق (عليه السلام)، ذكر زياره طويله للحسين (عليه السلام)، ثم قال (عليه السلام):

ص: ٦٨٩

١- (١) مزار الشيخ المفيد: ٩٠.

٢- (٢) مصباح المتهدج: ح ٨٣٢، ١٠١، ٧٤٠.

«... ثم در فی الحائر وانت تقول: يا من اليه وَفَدْتُ، واليه خَرَجْتُ، وبه اسْتَجِرْتُ، واليه قَصَدْتُ، واليه با بن نبيه تقربْتُ، صل على محمد وال محمد، ومَنْ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ، وَفُكَّ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ ارحم عُربتي، وْبُعَدَ داري، وارحم مسيري اليك والى ابن حبيبك، واقبلني مُفْلِحاً مُنْجِحاً قد قَبِلْتَ معذرتي، وخشوعى وخشوعى عند امامى وسيدى ومولاي... اللَّهُمَّ فَزَقِيْ مِنْكَ وَمَقَامِيْ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَتَمَلَّقِيْ، واقبل منى توسلى اليك با بن حبيبك وصفوتك وخيرتك من خلقك، وتوجهى اليك..)

وقبل هذه العبارات، قَالَ (عليه السلام):

(... اللَّهُمَّ انى أسألك.. فلا- اكونن يا سيدى انا أهون خلقك عليك، ولا أكون أهون مَنْ وَفَدَ اليك با بن حبيبك، فانى أَمَلْتُ ورجوتُ وَطَمَعْتُ وَزُرْتُ واغتربتُ رجاءً لك أن تكافينى أن أخرجتنى من رحلى فاذنت لى بالمسير الى هذا المكان، رحمهً منك وتفضلاً منك يا رحمن يارحيم).

وفى بدايه هذه الزياره:

(..اللَّهُمَّ انى اليك توجهت... اللَّهُمَّ أنت خير من وَفَدَ اليه الرجال، وقد أتيتك زائراً قبر ابن نبيك (صلى الله عليه و آله)، فاجعل تحفتك إياى فكاك رقبتي من النار.. وقد جعلت لكل زائر كرامه ولكل وافد تُحْفَه.. وأنت يا سيدى اكرم مأتى وأكرم مزور..

وارحم مسيري اليك لغير منى، بل لك المَنْ عَلَيَّ اذ جَعَلْتَ لى السبيل الى زيارتك، وعَرَفْتَنى فَضْلَه، وحَفِظْتَنى حتى بَلَّغْتَنى قبر ابن وليك،



وقد رجوتك، فصل على محمد وآل محمد ولا تقطع رجائي.. وقد أتيتك فلا تخيب املى...

الحمد لله الذى اليه قصدت فبلغنى، وإياه أردت فقبلنى ولم يقطع بى. رحمته ابتغيت فسلمنى... اللهم انى أردتك فاردنى وانى أقبلت بوجهى اليك فلا تعرض بوجهك عنى، فان كنت على سخطاً فقتب على، وارحم مسيرى الى ابن حبيبك، أبتغى بذلك رضاك عنى).

### المعصوم سبيل إلى الله ....

وتوجه القصد اليه، لان المعصوم سبيل إلى الله والباب اليه.. كما ورد فى زياره امير المؤمنين (عليه السلام)، التنصيص على كل ذلك، ففى وسط الزياره: (...واشهد انك حبيب الله، وانك باب الله الذى يؤتى منه، وانك سبيل الله، وانك عبد الله واخو رسوله صلى الله عليه و آله)، اتيتك متقرباً الى الله بزيارتك(١).

ففى هذا المقطع تعليل وبيان وبرهان على كون زياره المعصومين دنو واقتراب وحضور عند الله سبحانه، وذلك لكون المعصوم (عليه السلام)، باب الله الذى يؤتى منه، فمن أراد الايتان الى الله والوفود على الحضره الإلهيه، لا بُدَّ أن يأتى الى الباب، كما قال تعالى: (وَ اتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) ٢ .. والعقيدته بكون الأئمه أبواباً الى السماء الالهيه، حقيقه قرانيه، كما فى قوله تعالى: (إِنَّ

ص: ٦٩١

---

١- (١) مزار المشهدى: ق ٣، ب ١٢، ١٨٩ - مزار المفيد - مصباح الزائر لابن طاووس: ٦٠ - مزار الشهيد: ٢٩ - فرحه الغرى لعبد الكريم بن طاووس: ٩٣ - باسناد متصل الى صفوان الجمال عن الصادق (عليه السلام) - البحار: ج ١٠٠، ٢٣٥ - ٢٨١.

الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) ١.

### الآيات الناطقة ...

وآيات الله هذه التي كذبوا بها هي حجج الله سبحانه التي تنطق عن الله ويصدقها المؤمنون، ويكذبها الكافرون.. وليس المراد الآيات المخلوقة الصامتة، إذ الآيات المخلوقة في الآفاق، ليس لها دعوى كي تصدق على الله، أو تكذب، بل اما يُعتبر بها أو يُعرض عنها، فتعين أن المراد بالآيات في سورة الاعراف هي الآيات الناطقة، وهم حجج الله الناطقة عن الله سبحانه، جعلهم الله ابواباً لسماء غيبه وملكوته ومفاتيح رحمته، فمن ثم كان النبي (صلى الله عليه وآله) وقربى النبي من آية التطهير، هم باب الله وسبيل الله سبحانه، وقد نص القرآن على ذلك أيضاً في مواضع أخرى، حيث قال تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ٢.

وقال تعالى: (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ) ٣.

وقال تعالى: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) ٤.

وقد بينات الآيات الثلاث أن موده قُربى الرسول (صلى الله عليه و آله) آل محمد، هي السبيل الى الله سُبحانَهُ؟

وأن نفع موده قُربى آل مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله)، وأجرها لیس عائداً الى الرسول بل الى المسلمين والبشرية أنفسهم، لأن الله سبحانه قد جعل مودتهم سبيلاً اليه، فهذه المضامين فى الزيارات، وأساس معرفتها، أصول قرآنيه مُحكمه، وليست مدائح شعريه..

فتم بذلك برهان قرآنى، على أن محمد وآل مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله)، بابُ الله الأعظم، والسبيلُ اليه، وان بزيارتهم زياره الله، وبالوفود عليهم وفود على الله، وأن التوجه والقصد والسعى والحج اليهم، توجه وقصد وسعى وحج الى الله سبحانه...

قول الزائر: (اللَّهُمَّ فاشكر سعيي، وارحم مسيرى اليك بغير منّ منى عليك، بل لك المنّ علىّ اذ جعلت لى السبيل الى زيارتك. وعرفتني فضلك، وحفظتني فى الليل والنهار حتى بلغتني هذا المكان) فهذا نصُّ بأن المسير الى قبر المعصوم بابٌ للمسير الى الله، وسبيل الى الوفود على الله.

(٥) ما ورد فى الزياره التى رواها الشيخ فى التهذيب، وقد عدّها جملة من المحققين من اصحّ الزيارات، عن يونس بن ظبيان عن الصادق (عليه السلام) عن كيفية زياره الحسين (عليه السلام)، وفيها:

(... أنا عَبْدُكَ ومولاكَ وفى طاعتك والوفادُ إليك، ألتمس كمال المنزله عند الله، وثبات القدم فى الهجره اليك،

والسبيل الذي لا يختلج دونك من الدخول في كفالتك التي أمرت بها، من اراد الله بدأ بكم(1).

وفي هذا النص تصريح بأن الوفود الى المعصوم غايته الوصول الى كمال المنزله عند الله، فهذا الوفود الجسماني، والوفود الروحي لدى المعصوم بالنجوى معه باب للوصول الى منزله قريبه عند الله، ومن ثم ذكر في ذيل هذا المقطع السبب في هذا الترابط بين زياره المعصوم، والخطوه للوصول الى منزله قريبه عند الله، علل ذلك بالقول: (من اراد الله بدأ بكم) ، أى أن المرید لله والقاصد اليه تعالى، والمتجه تجاهه تعالى لا يبد له ان يتوسل بالبده بهم (عليهم السلام). لأنهم خلفاؤه وبابه الاعظم، وسبيله الاقوم.. كما ورد هذا النص في زياره الجامعه الكبيره، وطريقها مصحح.. (من اراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم..) المفهوم له وهو عكسه ونقيضه صادق أيضاً أى من لم يبدأ بكم لم يرد الله، ومن لم يقبل عنكم لم يوحد ومن لم يتوجه بكم لم يقصده..

6) ما تكرر كثيراً في الزيارات من توجيه الخطاب، تاره الى الله سبحانه وتاره الى المعصوم (عليه السلام)، في فقره واحده، بل في جمله من الموارد في سطر واحد.. وهذا الجمع في الخطاب والتوجه تاره الى الله وتاره الى المعصوم في كلام واحد وسياق واحد وخطاب واحد، أكبر دليل على أن

ص: ٦٩٤

١- (١) تهذيب الاحكام: ج ٦، ٥٤.

التوجه الى المعصوم، بابٌ للتوجه الى الله سبحانه، وخطابُ المعصوم سبيلٌ الى خطاب الله تعالى، فلا تدافع ولا تباين ولا تهافت، وهذا متكرّرٌ في كلّ الزيارات لمن تدبّر وتبّه واستيقظ الى هذه اللطيفه البلاغيه في الكلام.

والمتبع لمتون الزيارات يسترعيه الانتباه الى تشابك كبير، وتلاحم كثير، للدعاء المتضمن للخطاب مع الله سبحانه ومناجاته، بالتشهد والاقرار له بما افترض علينا من فرائض القلب، وتسليم الجنان.

مضافاً الى ما في الزيارات من التسييح لله والحمد والثناء والتقديس والتكبير.

ومن ثم سُمّي الامام المعصوم، خليفه الله..

وقد صرح بذلك في احدى زيارات امير المؤمنين (عليه السلام)، والتعليل بأن زيارته زياره الله، بكونه السبيل الى الله وباب الله ووجه الله.. وهذه الوحده والتعدد في الخطاب، بحيث يوجه الزائر الخطاب الى الله سبحانه عند توجيهه الخطاب الى المعصوم، ونجد ذلك في جلّ أو كلّ الزيارات، فلاحظ، كما مرّ في زياره أمين الله، فإن الصدر اليسير من زياره خطاب للمعصوم، والباقي خطابٌ لله سبحانه، ومن ثم تجد زيارات أُخرى أيضاً، يكون فيها الانتقال في الخطاب من المعصوم إلى الله، ثم من الله إلى المعصوم، مراراً وتكراراً، في فقره فضلاً عن عده فقرات.

(٧) ما ورد في زياره رواها الحسن بن عطيه عن الصادق (عليه السلام):

(اللَّهُمَّ اكْتُبْنِي فِي وفدك الی خیر بقاعک وخیر خلقک..)(١).

وتقريب الدلاله كما مر.

(٨) (وقد ذكر في اغلب الزيارات أن أحد أهم غايات الزيارة التوسل بالمعصوم الى الله سبحانه، ولما تخلو زياره من التصريح بذلك، ففي أحد زيارات الامام الحسين (عليه السلام)، وهي ما رواه الحسن بن عطيه عن الصادق (عليه السلام) في وسط الزيارة، يخاطب الزائر الامام (عليه السلام):

(... جئت وافداً اليك واتوسل الى الله بك في جميع حوائجى من امر دنياى وآخرتى، بك يتوسل المتوسلون الى الله في حوائجهم، وبك يدرك عند الله أهل الترات طلبتهم)(٢).

(٩) ما ورد في زياره الحسين (عليه السلام) التي رواها السيد ابن طاووس في مصباح الزائر،..

(.. يا مولاي يا ابا عبد الله انا ضيف الله وضيفك، وجار الله وجارك، ولكل ضيف وجار قري، وقرای في هذا الوقت أن تسأل الله سبحانه وتعالى، ان يرزقني فكاك رقتي من النار.. إنه سميع الدعاء، قريب مجيب)(٣).

### غايات الزيارة (المنصوصه) ...

(١) الغايه العظمى: التوجه إلى الله بزياره المعصوم.. والوفود على الله بوسيلته، وقد تقدم بيان ذلك مفصلاً.

ص: ٦٩٦

١- (١) بحار الانوار: ج ١٠١، ١٤٨.

٢- (٢) بحار الانوار: ج ١٠١، ١٤٨.

٣- (٣) مصباح الزائر: ٢٤٥- بحار الانوار: ج ١٠١، ٢٢٢.

٢) الاقرار بالذنوب بين يدي المعصوم، لأنها بمنزلة الاقرار بها بين يدي الله سبحانه، لأنه خليفه الله، والموكل من قبله لإقامه الحساب «وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم..»، وقد بين القرآن الكريم أن الجزاء، وجمله من أعمال الحساب يقوم بها الملائكة، وهم تحت طاعه خليفه الله، ويأتمرون لتنفيذ أوامره ..

كما روى الفريقان أن أعمال العباد تُعرض كل اسبوع مرتين على رسول الله (صلى الله عليه و آله). بل والاقرار بالذنوب عند كل المعصومين ولو بزياره أحدهم، والوجه في ذلك، انهم أولياء الحساب، وكل منهم (صلى الله عليه و آله) متكفل بباب من ابواب الطاعات والشفاعات.. كما ورد ذلك في زياره الحسين (عليه السلام) المرويّه في الكافي(١).

٣) تجديد العهد والميثاق مع المعصوم (عليه السلام)، باعتبار أن قبره الشريف باب غيبته، ورحيله الى البرزخ، وانه سيخرج منه في الرجعه، ويظهر منه، فتعاهد قبره، انتظاراً وترقب لظهور ذلك المعصوم، واقامته دوله العدل..

ومن ثم يُستحب الدعاء عند قبر كل معصوم، كما ورد في الزيارات:

(اللَّهُمَّ أتمم به كلماتك وأنجز به وعدك، وأهلك به عدوك)(٢)، والمراد من ذلك الوعد باظهار الدين، واقامه دوله العدل الالهي.

ص: ٦٩٧

---

١- (١) الكافي: ج ٤، ٥٧٨، باب زياره قبر أبي عبدالله، ح ٣.

٢- (٢) كامل الزيارات: باب ٧٩، ح ٢٣.

٤) تكرر وتعدد اكثار الزيارة في مجلس واحد..

فقد ورد في مصححه ابي حمزه الثمالى، عن ابي عبدالله (عليه السلام)، قال: (اذا أردت الوداع بعد فراغك من الزيارات، فاكثر منها ما استطعت) (١).

٥) اللواذ والاستجاره بالمعصوم (عليه السلام): ويدل عليه الآيتان: «وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم...» «وادخلوا الباب سجداً، وقولوا حطه نغفر لكم خطاياكم، وسنزيد المحسنين...».

٦) تجديد العهد والبيعه بإمامتهم واعداد النصره لهم انتظاراً لرجعتهم، والاقرار بها.

ورد في زياره وارث: (اشهد الله وملائكته وانبيائه ورسله انى بكم مؤمن وبيايا بكم موقن..)

وورد في زياره الجامعه الكبيره: (مصدق برجعتكم، منتظرٌ لأمركم، مرتقبٌ لدولتكم..)

(ونصرتى لكم معده حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين)

يحكم الله على أيديهم (عليهم السلام)، يعنى فى الرجعه..

(فمعكم معكم، لا مع عدوكم انى بكم من المؤمنين، لا أنكر الله

ص: ٦٩٨



قدره، ولا أكذب منه بمشيئه(1).

٧) ان تتضمن زياره المعصوم (عليه السلام)، ذكر زياره النبي (صلى الله عليه و آله) وبقية المعصومين (عليهم السلام)، فالحرى والادب من الزائر أن ينوى ذلك عند زيارته فتكون زياره احدهم بمثابة إنشاء زياره لجميعهم (عليهم السلام) بتوسط ذلك المعصوم المزور (عليه السلام). وإن زياره أى واحد منهم (عليهم السلام) باب لزياره جميعهم عنده.

### تضمن كل الزيارات على مقاطع دعاء

#### ومناجاه لله سبحانه:

اطلاق حرم الله وحرم رسوله، على جميع مشاهد الأئمة (عليهم السلام).

تكرر مناجاه الله عند قبورهم كسببه اصيله فى متون الزيارات الوارده، وقد ظهر فى مضمونها الاعتراف لله تعالى بشؤون ومقامات الأئمة (عليهم السلام) كثيراً..

والملاحظ فى كل الزيارات للمعصومين (عليهم السلام) الوارده بشكل متواتر، تكثرت مواطن المناجاه لله تعالى فى الزياره الواحده وليست كثره فحسب بل هى تلون الزياره أنها خطاب مع الله تعالى نهايه فى حين هى خطاب مع المعصوم (عليه السلام) عنواناً، فبينما الزائر يخاطب ويسلم على المعصوم (عليه السلام) واذا به يقرأ فقره من الزياره متضمنه للمناجاه مع الله سبحانه، وتوجيه الخطاب إليه تعالى،

ص: ٦٩٩

وقد تنوع وتكثر مضامين تلك المناجاة، ضمن زيارتهم (عليهم السلام)، وبرز تلك المضامين الاقرار لله تعالى بما جعل لأهل البيت (عليهم السلام) من حجيه ومقامات وشؤون بالوظائف الالهيه، من الشفاعة والوسيله وغيرها.. ثم طلب المغفره والحوائج الاخرويه والدينيه من الله سبحانه، بالتوسل بهم وبذكرهم فى المناجاة مع الله سبحانه..

ص: ٧٠٠



الجهه الخامسه : الأدله الشرعيه على سنه تقبيل العتبات والروضات المقدسه

اشاره

ص: ٧٠٢



## الآيات الكريمة:

### اشاره

وفي المقام طوائف من الايات:

الطائفة الاولى: وهي الآيات الآمره بالسجود لخليفه الله فى الأرض، وقد مرّ حاصل مفادها فى الجبهه الثالثه.

الطائفة الثانيه: قوله تعالى:

وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩) ١.

(وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ) ٢.

(يا قوم ادخلوا الأرض المقدسه التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم

فَتَنَقَّلُوا خَاسِرِينَ ( ١).

وقد ورد في روايات مستفيضه بين الفريقين، أن مفاد الآيه، مثل ضربه الله لأهل البيت (عليهم السلام) في هذه الأمه، كما هو مقتضى حديث النبي (صلى الله عليه وآله) المروى عند الفريقين:

(مثل أهل بيتي في هذه الامه مثل باب حطه في بنى اسرائيل)(١).

(وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَتَرِدُ الْمُحْسِنِينَ ( ٣).

ذكر الصدوق في الاعتقادات ان من مقامهم (عليهم السلام)، الواجب الاعتقاد به، ان مثلهم في هذه الامه كسفينه نوح أو كباب حطه.

وفي حديث الاربعمائه المروى في الخصال ايضاً: (ونحن باب حطه وهو باب السلام، من دخله نجى ومن تخلف عنه هوى)(٢).

### ما يستفاد من الآيات:

ولا يخفى أن في هاتين الآيتين الأوليتين عده جهات منها:

ص: ٧٠٥

---

١- (٢) مجمع الزوائد للهيثمى ج ١٦٨: ٩ - المعجم الوسيط للطبرانى: ج ٦، ٨٥ - السيره الحلبيه: ج ٢، ٦٩٣ - ينابيع الموده للقندوزى: ج ١، ٩٣ - امالى الشيخ الصدوق: ١٣٣، ح ١١، ١٢٦ - الخصال: ابواب السبعين، ٥٧٤، ٦٢٦. - كفايه الاثر: للخزاز القمى: ٣٣.

٢- (٤) الخصال: ٦٢٥.

(١) وجوب الزياره اجمالاً لمراقدهم.

(٢) وجوب الجوار والسكن كغايه عند المراقد الشريفه.

(٣) الدخول لهذه المراقد فى حاله الخضوع والتعظيم. (سجداً).

(٤) من غايات هذه المراقد الاستجاره واللواذ بها لانها استجاره الى الله، ولواذ به تعالى من الباب الاعظم له تعالى.

أما الجهتان الأوليتان، فالبحث فيهما عن قاعده عماره المساجد والمشاهد المقدسه لأهل البيت (عليهم السلام).. وأما الجهتان الاخيرتان، فهى محل البحث فى المقام فتقريب دلالتهما فى الآيه، ما روى فى تفسير العسكرى (عليه السلام)، قَالَ (عليه السلام): (قال الله تعالى: واذكروا يا بنى اسرائيل اذ قلنا لاسلافكم (ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) . وهى أريحا من بلاد الشام، وذلك حين خَرَجُوا من التيه، فَكُلُوا مِنْهَا (من القرية) حَيْثُ شِئْتُمْ (رَعْدًا) واسعاً بلا تعب ولا نصب، وَ ادْخُلُوا الْبَابَ (باب القرية) (سُجْدًا)).

مثل الله تعالى على الباب مثال مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) وعلى (عليه السلام)، وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثال، ويجددوا على انفسهم بيعتهما، وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهما لهما.. وقولوا: حطه.

وقولوا حطه: أى قولوا أن سجدنا لله تعظيماً لمثال محمد وعلى واعتقادنا بولايتهما حطه لذنوبنا ومحو سيئاتنا.

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: (نَعْفِرْ لَكُمْ - أى بهذا الفعل - خطاياكم السالفه، ونزيل عنكم آثامكم الماضيه - وَ سَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ - (من كان منكم لم يقارف الذنوب التى قارفها، من خالف الولايه.. وَتَبَّتْ عَلَى مَا أَعْطَى اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، مِنْ عَهْدِ



الولاية، فأننا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات، وذلك قوله عز وجل: وسنزيد المحسنين.

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: (فَيَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) ، انهم لم يسجدوا كما أمروا ولا قالوا ما أمروا، ولكن دخلوها مستقبليها بأستاهم، وقالوا (هطا سمقانا) - أى حنطه حمراء تتقوتها احب الينا من هذا الفعل ومن هذا القول(1).

وفى موضع آخر من التفسير، فى ذيل الآيه ١١٣، من سورة البقره، قَالَ (عليه السلام):

(فقالوا ما بالننا نحتاج الى أن نركع عند الدخول الى ههنا، ظننا انه بابٌ متطامن لابد من الركوع فيه، وهذا بابٌ مرتفع، والى متى يسخر بنا هؤلاء - يعنون موسى ثم يوشع بن نون - ويُسجدوننا فى الأباطيل، وجعلوا أَسَاتِهِمْ نحو الباب، وقالوا يَدِلُّ قولهم حطه الذى أمروا به، (هطا شماقانا) - يعنون حنطه حمراء، فذلك تبديلهم.

### الأئمة عليهم السلام باب حطه هذه الأمة ...

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): فهؤلاء بنو اسرائيل نُصِبَ لهم باب حطه، وأنتم يا معشر امه مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله)، نُصِبَ لكم باب حطه، أهل بيت محمد، وأمرتم باتباع هداهم، ولزوم طريقتهم، ليُغفر بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم، لأن ذلك كان من باب حَسْب، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله)... وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): فكما ان بعض بنى اسرائيل

ص: ٧٠٧

١- (١) تفسير العسكرى: ذيل تفسير الايه فى سورة البقره، ٢٥٩، ح ١٢٧.

أطاعوا فأكرموا، وبعضهم عصوا فُعذبوا، فكذلك تكونون انتم، قالوا: فمن العصاه يا امير المؤمنين. قَالَ (عليه السلام): الذين أمروا بتعظيمنا أهل البيت وتعظيم حقوقنا وخالفوا ذلك وعصوا، وجحدوا حقوقنا، واستخفوا بها، وقتلوا أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين أمروا باكرامهم ومحبتهم»(١).

وفى تفسير العياشى عن سليمان الجعفرى، قال: سمعتُ ابا الحسن الرضا (عليه السلام) فى قوله تعالى: (وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ حَطَايَاكُمْ) قال: فقال ابو جعفر (عليه السلام): (نحن باب حطتكم)(٢).

وروى عن زيد الشحام عن ابى جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل بهذه الايه (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩) ) ٣.

والمراد بالتنزيل هنا، مورد النزول، أو تأويل النزول لآيه جبريل كما كان ينزل بالفاظ تنزيل القران، كان ينزل بتأويله ايضاً فى جملة من الآيات، أو بالتنصيص على مورد نزوله.

وروى عن مسعده بن صدقه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده (عليه السلام)، قال: قال امير المؤمنين (عليه السلام):

(ألا أن العلم الذى هبط به آدم، وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين والمرسلين، فى عتره خاتم النبيين والمرسلين، فأين يُتاه بكم وأين تذهبون.. ومثلهم باب حطه وهم باب

ص: ٧٠٨

١- (١) تفسير العسكرى: ٥٤٥، ح ٣٢٥-٣٢٦-٣٢٧.

٢- (٢) تفسير العياشى: ج ١، ح ٤٧، ٤٨.

السلم، فادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان(١).

### وروى القمي في تفسيره، (وَقُولُوا حِطَّةً) .. أَي حِطَّ عَنَا ذُنُوبَنَا. فَبَدَلُوا ذَلِكَ وَقَالُوا حِطَّةً..

وروى فرات الكوفي في تفسيره، بسنده عن امير المؤمنين (عليه السلام) في حديث انه قال:

(إِنْ مَثَلْنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، وَمَثَلِ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَحْنُ بَابِ حِطَّةٍ وَسَفِينَةِ نُوحٍ)(٢).

وعن الباقر (عليه السلام):

(... وَهَمَّ الْبَابُ الْمَبْتَلَى بِهِ، مِنْ أَتَاهُ نَجَى وَمَنْ أَبَاهُ هَوَى، حِطَّةً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَحُجَّجَهُ عَلَيَّ مِنْ تَرَكَهُ)(٣).

أيضاً عن الباقر (عليه السلام):

(وَنَحْنُ بَابُ حِطَّتِكُمْ، كَحِطَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ):

(وهو باب السلم (السلم)، (الاسلام)، من دخله نجى ومن تخلف عنه غوى)(٤).

عن النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ):

(إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ بَابُ حِطَّةٍ، مَنْ دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ)(٥).

فهذه نبذة يسيره عن مصادر الخاصه.

ص: ٧٠٩

١- (١) تفسير العياشي: ح ٣٠٠، ص ١٠٣.

٢- (٢) تفسير فرات: ح ٢٤٢، ٢٤٣، ٣٥٣.

٣- (٣) تفسير فرات: ٤٦٠، ٤٧٤ - كفايه الاثر: ٣٤، ٣٨.

٤- (٤) تفسير فرات: ح ٤٩٩.

٥- (٥) بصائر الدرجات: ج ٥، باب ١٣، ح ٤ - الكافي: ج ٨، ٣٠، ح ٤.

واما مصادر العامه، فهي كذلك مستفيضه لهذا الحديث النبوى الشريف فقد رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد، والطبرانى فى معجمه الأوسط والصغير، والمتقى الهندى فى كنز العمال(١)، وقد عقد له ارباب الموسوعات باباً خاصاً..

### تمه تقرب الآتين:

لا يخفى أن مفاد هذا الحديث المستفيض أو المتواتر عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فى وصف على (عليه السلام) تاره، وفى وصف اهل بيته (عليهم السلام) اخرى، هو مطابق للحديث النبوى المتواتر بين الفريقين:

(أنا مدينه العلم وعلى بابها، فمن أراد المدينه فليأتها من بابها).

فكان على وأهل البيت(عليهم السلام) الباب الذى منه يؤتى الى الرسول والى الله، والى طاعه الله، وطاعه الرسول.. وقد أشار الى هذا التطابق بين الحديثين أمير المؤمنين (عليه السلام)، فى الحديث الذى رواه الصدوق فى الخصال، فى ابواب السبعين. (سبعون منقبه لم يشركه فيها أحد من الائمة الاحد عشر(عليهم السلام)). حيث ذكر (عليه السلام) بعد ما حكى المنقبه العشرين من قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيه، (..مَثَلِكُ فِى أُمَّتِي مَثَلُ بَابِ حَطَّةٍ فِى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَنْ دَخَلَ فِي وَلَايَتِكَ فَقَدْ دَخَلَ الْبَابَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).

ص: ٧١٠

---

١- (١) مجمع الزوائد للهيثمى: ج ٩، ١٦٨، المعجم الأوسط للطبرانى: ج ٦، ٨٥، المعجم الصغير للطبرانى: ج ٢، ٢٢، كنز العمال للمتقى الهندى: ج ١٢، ٩٨.

ثم حكى فى المنقبه الحاديه والعشرين له، قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (انا مدينة العلم وعلى بابها، ولن تدخل المدينة الا من بابها)(١).

وهذا المفاد فى الايتين فى باب حطه، متطابق لفظاً ومعنى ونصاً، مع قوله تعالى فى سبع سور من القران الكريم بأمر الملائكة بالسجود لخليفه الله سبحانه..

والذى مفاده، الامر بالطاعه الكامله التامه لخليفه الله فى أرضه، وتعظيمه بالولايه والتبعيه له..

وقال المولى محمد صالح المازندراني فى شرحه على اصول الكافى: أمر بنو اسرائيل بعد التيه بدخول قريه بيت المقدس، او أريحا (على اختلاف القولين). من باب، ساجدين لله تعالى، عند الدخول، قائلين حطه، وهى فعله من الحط.. كالجلسه.. بمعنى: حَطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا حَطًّا، فاشار (عليه السلام)، الى أن مثل هذا الباب فى ان من تمسك به دخل فى الدين، وكان مطيعاً لله تعالى ورسوله، ومغفوراً، والله سبحانه يزيد لمن يشاء كما اشار اليه بقوله (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١) ) ٢.

وذيل الايه، بزياده المحسنين، يطابق لما فى آيه الموده، (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) ) ٣.

ص: ٧١١

فزياده الإحسان داله على أن الطاعه والولايه والتعظيم لقربى النَّبى (صلى الله عليه وآله) أهل البيت، درجات تزداد حُسنى، مع أنه قد فرض فى الآيتين السجود لله عندهم، وهو منتهى الخضوع والطاعه، ومع ذلك.. فان هذا على درجات، تشتد زيادته، ويستخلص من مفاد هذه الايات، أن أعظم مواطن الخضوع لله تعالى والسجود له، هو بالدخول فى ولايه أهل البيت (عليهم السلام) وطاعتهم وتعظيمهم، وأن هذا الموطن، أعظم فى الخضوع لله تعالى، من مواطن الصلاه تجاه الكعبه، ومنه نستخلص (ان الخضوع لله تعالى، عند الدخول فى ابواب رحمته سنه الهيه عظيمه..) وهو مطابق لمفاد قوله تعالى: (وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ). مع أن مقام ابراهيم، كائن عند الكعبه، وفى بيت الله الحرام، ومع ذلك فإن التعيّد لله والخضوع له عند مقام ابراهيم له خصوصيه وتخصيص أعظم من بقيه مواضع بيت الله الحرام عند الكعبه، وذلك بسبب اضافته الى ابراهيم (عليه السلام).

وهذا المفاد من الامر بسجود الملائكه لخليفه الله، والدخول باب حطه سجداً يطابق لما مرّ فى الجبهه الثالثه أن تعظيم خليفه الله بالسجود لله عنده وتجاهه..

وأن تعظيمه، مآله.. الخضوع والسجود لله عنده، لما ينطوى عليه خليفه الله من الاضافه لله تعالى.. وهذا المفاد من الآيات يتفق مع ما يأتى من مضمون الروايات الوارده فى الزيارات، من الانكباب على القبر بل على ترابه، وتعفير الخدين والوجه.. وان هذا المفاد الذى افتى به مشهور القدماء من علماء الإماميه، ومن بعده الى زمن الشهيد الأول، مفاد أصيل قرآنى.. كما فى مفاد آيتى (حطه).. وكما فى آيات السجود لخليفه الله آدم.

ولا يخفى أن هذه الطائفة السابقة من الآيات داله ايضاً على أن أهل البيت (عليهم السلام)، وهم بابُ حطه هم ملجأ وملاذ الهى للتوبه، ولغفران الذنوب وحطها، والاعتراف بها عنده ليكونوا شفعاء الى الله فى حطها، وهذا المفاد من هذه الطائفة مطابق للطائفة الثالثه من الآيات الآتيه.

الطائفة الثالثه: قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) (٦٤) .١ (

ومطابق لقوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوُوا رُؤُسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) (٥) ( ٢ .

وهذه الطائفة هى الأخرى داله على أن النبى (صلى الله عليه و آله)، وبالتالى من بعده أهل بيته باب حطه للذنوب، يجب التوجه إليه كملجأ وملاذ وباب لرحمه الله، وخط الذنوب.. وأن التوجه إليه، لابد أن يكون فى حاله تواضع وخضوع وإقبال على هذا الباب فى مقابل الصد عنه والاستكبار عن التوجه واللواذ والاستجاره به، ومن ثم ورد الذم فى الآيه إستكبار المنافقين عن المجيء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) باب رحمه رب العالمين.. وصدودهم عن اللواذ بذلك الباب.. فمع هذا الحال لا ينفع الشفاعة لهم، كما هو مفاد قوله تعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (٦) .

والتوصيف بالفسق هنا، بسبب الاستكبار عن اللواذ والتوجه

برسول الله، الى الله سبحانه.. والصدود عن هذا الباب.. هو الوصف الذى نعت القرآن به ابليس عندما أبى أن يسجد لخليفه الله بالفسق فى قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) (٥٠) ١.

فابليس من أئمة النواصب، الناصبين العدااء لخليفه الله.. الفاسق عن أمر ربّه بالخضوع والتعظيم لخليفه الله..

(أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي). فجعل تعالى سبحانه سبيل الله وسبيل ولايته، بالولاية والخضوع لخليفته..

الطائفه الرابعه: قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) (٤٠) ٢ ومفادها مطابق للمفاد المتقدم من لزوم اللواذ واللجوء والتواضع والخضوع لخليفه الله، كبابٍ للرحمه الإلهيه وباب لولايه الله، ولزوم التوجه اليه ودخوله وحرمة الصدود والصد عنه.

وهذه الآيه هى الاخرى تبين أن الايات الناطقه عن الله وأعظمها النبى (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، يجب التصديق بها، والخضوع، والتواضع، وعدم الإستكبار، وعدم الصد عنها.. وقد ضُمنَ لفظ الاستكبار فى الآيه معنى الصد ايضاً بقرينه لفظ (عنها)..



والتكذيب والتصديق انما يكون بالإضافة الى الآيات الناطقه بمحبه الله سبحانه.. وهم حجج الله وخلقائه، كما فى قوله تعالى: (وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً).. لا الآيات الصامته كآيات الآفاق.. التى قد يُعرض عنها، أو يُتدبر فيها.. وهذه الآيه والآيات السابقه لها، تبين أنه لا يكفى التصديق بحجج وآيات الله الناطقه. وإن مجرد التصديق لا يكفى فى النجاه، والولوج والصعود الى أبواب رحمه الله سبحانه، بيل لابد من التواضع والخضوع لحجج الله تعالى، والإقبال والتوجه اليهم، واللواذ والدخول فى ولايتهم وطاعتهم، ومشاهدتهم المقدسه..

فكل من الصد عنهم والاستكبار عليهم، على حد سواء مع تكذيبهم، فلاحظ ما فى لفظ هذه الآيه الكريمه من سوره الاعراف..

وقارن بينهما وبين الفاظ ايه سوره المنافقين المتقدمه (تَعَالَوْا)، (يَصِدُّونَ)، (مستكبرون).

(اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا) ..،

(لَوْ وَرَأَوْهُمْ) ..

وكذلك ورد فى عده سور تقدمت الاشاره اليها، وتعرض لإبء إبليس عن السجود لآدم خليفه الله، ووصفه بـ(استكبر).

فجعل فى السور الإبء عن السجود لآدم خليفه الله استكباراً، كما تقدم مفصلاً فى الجبهه الثالثه، وذلك السجود فى الحقيقه - كما مر - هو سجود لله سبحانه، وتعظيم لخليفه الله آدم، بما هو خليفه الله، وليست خاصه بآدم بما هو هو.. بل بما هو خليفه الله، فهى سنه إلهيه مستمره، وهى

من بنود الدين لا- من تفاصيل الشريعة والشرائع القابلة للنسخ، كما مرّ في الجهد الثالث.. ومنه يظهر أن ما ورد في الروايات المستفيضة أو المتواتره الآتيه في آداب الزيارة والتي قد أفتى بها جُلُّ علمائنا الأقدمين والقدماء، وطبقه المتأخرين الثالثه، هي مطابقه لهذه السنه القرآنيه الأصيله..

## ثانياً: الروايات الشريفه:

### اشاره

ما نذكره من مصادر إنما هي نبذه مما وقفنا عليه من روايات في كتبنا الحديثيه، ولو أردنا نقل كل ما وقفنا عليه، لخرج حجم هذه الرساله في القاعده عن وضعها المعتاد... فضلاً عما لم نقف عليه ولم نستقصيه..

(١) كامل الزيارات، والسند صحيح إلى الحسن بن عطيه عن ابي عبدالله (عليه السلام)، في زياره لسيد الشهداء (عليه السلام)، وفيها بعد قول الزائر مخاطباً الحسين (عليه السلام): أشهد انك طهر طاهر من طهر طاهر... ثم ضع خديك جميعاً على القبر، ثم تجلس وتذكر الله بما شئت، وتوجه الى الله فيما شئت أن تتوجه، ثم تعود وتضع يديك عند رجليه . ثم تقول: (صلوات الله على روحك وعلى بدنك..)

وفي اخر هذه الزياره ايضاً، قوله (عليه السلام): (وكلما دخلت الحائر فسلم وضع خدك على القبر)(١).

(٢) ما رواه في كامل الزيارات ايضاً، بسنده عن حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمه بن الخطاب، عن علي بن محمد عن بعض اصحابه، عن سليمان بن حفص المروزي، عن الرّجل (عليه السلام)، قال: تقول عند قبر

ص: ٧١٤

الحسين (عليه السلام)، ثم ذكر زياره مختصره، ثم قال: ثم ضع خدك الأيمن على القبر وقل: أشهد أنك على بينه من ربك، جئتُك مقراً بالذنوب، اشفع لى عند ربك يا بن رسول الله. ثم اذكر الائمة واحداً واحداً وقل: اشهد انهم حجج الله، ثم قل: اكتب لى عندك عهداً وميثاقاً باني أتيتُك مجدداً الميثاق، فاشهد لى عند ربك انك انت الشاهد(١).

وفى الطريق الاخر عن حكيم بن داود عن سلمه بن الخطاب، عن الحسين بن زكريا عن سليمان بن حفص المروزي، عن المبارك (عليه السلام)، وذكر الزياره..

ولا يخفى دلالة الروايه والزياره على ان الزائر يخاطب الامام حين وضع خده الأيمن على القبر، ويُقر للإمام بالذنوب، ويطلب الشفاعة منه عند الله سبحانه، أى أن وضع الخد على قبر الامام، بما انه ولي الحساب من قبل الله تعالى، وبما هو شفيع عند الله سبحانه، فالمقصد النهائى فى التوجه هو الله عز وجل، سواء فى وضع الخد على القبر، أو فى الاقرار بالذنوب بين يدى الامام (عليه السلام)، أو فى طلب الشفاعة..

وهذا يعزز ما قررناه، من القاعده المُتقدمه فى الجِهه الرَّابعه (من حقيقه الزياره والمزور)..

وَأَنَّ مِنْ غَايَاتِ زِيَارَةِ الْمُعْصُومِينَ، الْإِقْرَارَ بِالذَّنُوبِ بَيْنَ يَدَيْهِمْ، لِأَنَّهُ إِقْرَارٌ بِالذَّنُوبِ بَيْنَ يَدَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ، بَعْدَ كَوْنِهِمْ خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.

ص: ٧١٧

(٣) كامل الزيارات (١)، مصححه ابي حمزه الشمالى، وفى وسط الزياره.. ( ثم ضع خدك الايمن على القبر وقل: اللّهُمَّ انى أسألك بحق هذا القبر ومن فيه، وبحق هذه القبور ومن اسكنتها، أن تكتب اسمى عندك فى اسمائهم، حتى توردنى مواردهم وتصدرنى مصادرهم).

ثم ذكر دعاءً طويلاً فى التضرع الى الله والتذلل اليه فى غفران الذنوب. وفيه: (... يا سيدى، فارحم كبوتى لحر وجهى ، وزله قدمى وتعفيرى فى التراب خدى ..... وارحم خشوعى وخضوعى وانقطاعى اليك سيدى ، وأسفى على ما كان منى.. وتمرغى وتعفيرى فى تراب قبر ابن نبيك بين يديك .. فانت رجائى ومعتمدى..) ثم واصل الدعاء الى ان قال (عليه السلام): (... ثم ضع خدك الايسر على القبر وتقول: اللّهُمَّ، ارحم تضرعى فى تراب قبر ابن نبيك ، فانى فى موضع رحمه يا رب).

ثم قال: وتقول: (بابى انت وامى يا بن رسول الله....)

الى اخر ما ذكر المعصوم من المناجاة فى الزياره وهو بهذا الحال.

ثم ذكر (عليه السلام) تسبيح الف مره.. وهو تسبيح امير المؤمنين (عليه السلام).. ثم خطاب الزائر للحسين (عليه السلام) بالزياره، ثم دعاء وخطاب مع الله سبحانه وخطاب مع المعصوم لمناجاته وزيارته. ثم قال (عليه السلام): (... ثم تضع خديك عليه وتقول: اللّهُمَّ رب الحسين إشف صدر الحسين.. اللّهُمَّ رب الحسين اطلب بدم الحسين..

اللّهُمَّ رب الحسين انتقم ممن رضى بقتل الحسين.

ص: ٧١٨

اللَّهُمَّ رب الحسين انتقم ممن خالف الحسين

اللَّهُمَّ رب الحسين انتقم ممن فرح بقتل الحسين).

ثم قَالَ (عليه السلام): (وتبتهل الى الله سبحانه في اللعنه على من قتل الحسين وامير المؤمنين (عليهما السلام)).

ثم امر بتسييح الف مره - تسييح خاص للزهراء (عليها السلام) -.

ثم زياره على بن الحسين (عليه السلام)، ثم صِرَ الى قبر على بن الحسين، وهو عند رجلى الحسين بن عليّ (عليه السلام)، ثم ذكر زياره على بن الحسين (عليه السلام) ثم قال: (.. ثم انكب على القبر وضع يدك عليه ، وقل: وذكر زياره اخرى لعلي بن الحسين، ثم قَالَ (عليه السلام): ثم ضع خدك على القبر وقل: صلى الله عليك يا ابا الحسن، ثلاثاً.. بابي انت وامى اتيتك زائراً وافداً...) الى اخر ما ذكره (عليه السلام) فى زياره على بن الحسين (عليه السلام). ثم قَالَ (عليه السلام): (ثم تدعو بما احببت.. ثم أمر (عليه السلام) بصلاه ركعتى الزياره والدعاء بعد الزياره) ثم قال: (.. ثم تنكب على القبر وتقول..) وذكر مقطعاً من زياره للحسين (عليه السلام) فى هذا الحال..

وقد وَرد فى آخر الزياره: «..اللَّهُمَّ ارحم عُربتى، وبعُد دارى وارحم مسيرى إليك وإلى ابن حبيبك، وأقلىنى مُفلحاً منججاً، قد قلىت معذرتى وخشوعى وخشوعى، عند إمامى وسيدى ومولائى.. وارحم صرختى وبكائى، وهمى، وجزعى وحزنى، وما قد باشر قلبى من الجزع عليه»(١)..

ص: ٧١٩

١- (١) الوسائل: أبواب احكام الدواب، ج ١١، ب ١٤، ح ١، ص ٤٩٠.

(١) الانكباب لغه:

معنى الانكباب: ليس مجرد هو الجلوس عند القبر، والإيماء بالجسد ميلاً بل هو عبارته عن أن يخر بجسده وصدره ومنكبيه، ويديه، لاصقاً له، بالقبر الشريف، فهو سجود لاطناً بكل جسده على الأرض..

وروى الواقدي ان سواد بن قادم انكب على النبي (صلى الله عليه وآله).

وفى كتاب فضائل امير المؤمنين (عليه السلام)، لشاذان بن جبير القمي. حديث العبد الاسود السارق،.. ثم انكب على قدميه (قدمي امير المؤمنين) وقال: بابي انت وامي يا وارث علم النبوه(١).

### الانكباب على القبر سنة نبويه شريفه:

(١) سنه الانكباب على القبر، سنه دينيه شرعيه عظيمه سنه الرسول (صلى الله عليه وآله) وذلك عندما انكب على قبر فاطمه بنت أسد ، حيث انكب عليها طويلاً يناجيه فقال له المسلمون: إنا رأيناك فعلت اشياء لم تفعلها قبل اليوم(٢).

وفى كتاب الاعتقادات للصدوق فى ذيل باب المساءله فى القبر، قال:

ص: ٧٢٠

١- (١) الروضه فى فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) لشاذان بن جبير القمي: ٢٧٧، ح ١٨٦- البحار: ج ٤٠، ١٨١، ح ٤٤.

٢- (٢) الكافي: ٤٥٣، باب مولد امير المؤمنين (عليه السلام)، ح ٢.

ثم انكب (صلى الله عليه و آله) عليها يناجيتها طويلاً ، ويقول:..... ثم خرج وسوى عليها التراب، ثم انكب على قبرها .. فسمعوه وهو يقول: (اللَّهُمَّ انى استودعتها إياك) ثم انصرف. فقال له المسلمون: يا رسول الله؛ انا رايناك صنعت شيئاً لم تصنعه قبل اليوم) لا- يخفى أنه (صلى الله عليه و آله) تكلم بالدعاء لله تعالى حال الانكباب على القبر ولا- يخفى ان الانكباب على القبر والدعاء لله تعالى حاله يعد سجوداً لله تعالى من النبي (صلى الله عليه و آله) عند القبر(١).

وَقَالَ (صلى الله عليه و آله): للمسلمين حينما أراد ان يضع فاطمه بنت اسد فى القبر: (اذا رأيتمنى فعلتُ شيئاً لم أفعله من قبل، فأسألونى لِم فعلته)..

حتى اوردها قبرها ثم وضعها ثم انكب عليها يناجيتها ... ثم خرج وسوى عليها التراب ثم انكب على قبرها ، فسمعوه يقول: (لا اله الا الله، اللَّهُمَّ انى استودعها اليك)(٢). ولا يخفى أن انكبابه الثانى بعد الدفن.

ثم انصرف، فقال المسلمون: يا رسول الله انا رأيناك فعلت اشياء لم تفعلها قبل اليوم، فقال: اليوم فقدت أبا طالب.... الحديث.

زار النبي (صلى الله عليه و آله) قبر أمه آمنه بنت وهب فى حجه الوداع، فبكى عند قبرها، وَقَالَ (صلى الله عليه و آله): سألت الله فى زيارتها فأذن لى(٣). وفى روايه أُخرى: أتى قبرها وأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه(٤).

ص: ٧٢١

١- (١) اعتقادات الصدوق: اعتقاد ١٧، ٥٨.

٢- (٢) رواه الشريف الرضى فى خصائص الاثمه: بسنده المتصل عن ابى عبدالله (عليه السلام)، ٦٥.

٣- (٣) البحار: ج ١٠، ٤٤١.

٤- (٤) البحار: ج ١٦٢: ١٥.

وتقريب الدلالة بما يلي:

(١) لا يخفى ان دعاءه (صلى الله عليه و آله) ربه فى حال انكبابه على القبر هو خضوع وتضرع ونحو من السجود منه لله تعالى يناجى فيه ربه عند قبرها.

### الانكباب على القبر سنة إلهية ...

وهذه هى السُّنة التى سنّها النَّبى (صلى الله عليه و آله) عند دفن فاطمه بنت أسد (عليه السلام)، وقد هيا وأعد المسلمين، وشدهم للالتفات الى بدء تشريع هذه السنة منه (صلى الله عليه و آله)، أنه يتعبد لله ويسجد له عند قبور الصديقين المصطفين.. ويتقرب الى الله عندهم.. وهذه السنة النبويه، هى تأصيلٌ للامر القرآنى فى قوله تعالى: (وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ) أى ان (مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ). مشهد من مشاهد الانبياء والصديقين، يتقرب الى الله عنده، ويتعبد ويصلى ويسجد فيه ولا يخفى أن حوالى الكعبه من أضلاعها المتعدده مدفون فيها عشرات الأنبياء فضلاً عن حجر اسماعيل كما فى روايه الفريقين(١).. وكذلك تأصيلاً لأمر الله تعالى بقوله: (فِي يُبُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) .. و(أذن) بمعنى أمر..

(٢) وبعبارة أخرى إن أول من سنَّ السجود لله عند القبور المقدسه هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) بفعله وسجوده، بالانكباب عند آمنه بنت وهب وفاطمه بنت أسد.. ولا يخفى أن الانكباب الثانى لقبر فاطمه بنت أسد لم يكن لتلقيين فاطمه بنت أسد، فإن ذلك فى الانكباب الأول، وأما الانكباب الثانى، فقد كان تضرعاً وذكراً لله سبحانه، وإلحاحاً فى الدعاء، ومع ذلك

ص: ٧٢٢

١- (١) أولاً: ص ٥١.



تحرى (صلى الله عليه وآله)، موضع الانكباب ولصوق جسده بالأرض لاطئاً لجسده الشريف عند شفير قبرها، قائلاً فى سجوده:

«لا إله إلا الله، اللهم إني أستودعها إليك».

٣) ومما يؤكد على أنها شئنه إلهيه سنّها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تساؤل المسلمين عند فعله ذلك، بقولهم: يا رسول الله، إنا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم؛ فأجابهم بقوله: تفسيراً للانكباب الأوّل .. وأما الانكباب الثانى فقد سمعوه منه، أنه سجود وتضرّع ودعاء لله، ومن ثمّ لم يوضحه لهم، ولا غرابه فى أهميه هذا المشهد وانشداد المسلمين إليه..

فانهم يرون سيد الكائنات، وخاتم الأنبياء، قد قام بهذا الفعل، وخرّ بجسده الشريف على القبر مرتين.. أمام مرآى ومسمع من المسلمين.. وهو الذى لا ينطق فعله إلا بوحي، يسنّ تشريعاً للبشرية إلى يوم القيامة.. مخصصاً هذا الفعل منه بقبر فاطمه بنت أسد، دون بقيه الموتى والقبور.. ولذلك علّل تبجيل وتعظيم قبرها منه وتجليله بقوله: «اليوم فقدت أبا طالب». وذكر بقيه ماآثرها ومناقبها؛ تعليلاً لتبجيله وتكريمه إياها.. وحفاوته بقبرها، وتعبدّه وسجوده لله عند قبرها..

**ثانياً: التضرع فى تراب القبر ...**

**إشاره**

عموم موضع التضرع لاجدّ القبر فقط بل يشمل كل حوالى القبر مما يصدق عنوان (عند القبر) لقدسياه الارض بسبب الاضافه اليه (عليه السلام):

قد ورد فى موضعين من الزياره التضرع فى تراب قبره: (اللَّهُمَّ ارحم تضرعى فى تراب قبر ابن نبيك..) و(وتمرغى وتعفىرى فى تراب قبر ابن نبيك بين يديك)..

ص: ٧٢٣

ومن الظاهر أن تراب القبر عنوان يصدق على حوالى القبر من الحائر، بل أوسع من ذلك بكثير.. نظير ما ورد هذا العنوان فى استحباب السجود على تراب قبر الحسين (عليه السلام) من الروايات المستفيضه، وقد استظهر مشهور العلماء من هذا العنوان ما يعمّ مدينه كربلاء، فضلاً عن ما دار حول الضريح المبارك..

وهذا بيان لكون هذه الشئنه من آداب الزيارة غير مختصه بخصوص البقعه المباركه التى تعلقو اللحد الشريف.. ولا بد من التنبيه الى عموم العنوان، وعموم الموضوع، ما ذكره الشيخ المفيد من أن الاختلاف الوارد فى تحديد حرم الحسين (عليه السلام)، من القبر والحائر، والفرسخ والاربعه فراسخ.. وغيرها من الألسن الوارده، محموله على تعدد وتفاوت مراتب القدسيه والفضيله.. ومن ثمّ ذهب الشيخ المفيد وجّل المتقدمين الى فضيله الاتمام فى صلاه الفريضة فى جميع مدينه كربلاء.

نظير ما ورد ايضاً: (أشهد لقد طيب الله بك التراب واوضح بك الكتاب..). وغيرها من الاشارات والدلالات فى الزيارات، الداله على عموم قدسيه الارض المحيطة بالقبر الشريف، بسبب سعه الإفاضه والنسبه اليه (عليه السلام) بلحاظ كل تلك الارض.

وإليك قائمه بالعناوين العامه الأخرى فى الروايات الداله على عموم وسعه موضع التبرك والافاضه حول قبر المعصوم (عليه السلام):

- (١) ما ذكره الشيخ المفيد في المزار: عند زياره الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) «..ثمَّ قبّل التربه، وضع خدك الأيمن..»(١).
- (٢) محمد بن المشهدى في المزار: بعد زياره مشهد يونس النّبى (عليه السلام): «ثمَّ قبّل التربه، وصلّ ركعتين للزياره»(٢).
- (٣) كامل الزيارات: في زياره للحسين (عليه السلام): «وتعفيرى في التراب خدى.. وتمرغى في تراب قبر ابن بنت نبيك.. ارحم تضرعى في تراب قبر ابن نبيك..»(٣).
- (٤) العلامه الحلّى: في زياره الإمام الكاظم (عليه السلام).. «وقبّل القبر، وضع خدك عليه...»(٤).
- (٥) التهذيب: في وداع الإمام الجواد (عليه السلام):  
«..وقبّل القبر، وضع خديك عليه..»(٥).
- (٦) مزار الشيخ المفيد: في زياره أمير المؤمنين (عليه السلام)... «ثم انكبّ على

ص: ٧٢٥

- ١- (١) المزار: باب ١٥، ١٩٣.
- ٢- (٢) المزار: ص ١٥٥.
- ٣- (٣) كامل الزيارات: ٧٩، ح ٢٣.
- ٤- (٤) منتهى المطلب: ج ٢، ٨٩٥، ط. ق.
- ٥- (٥) التهذيب: ج ٦، ٩١، باب ٤٠.

القبر فقبّله، وضع خدّك الأيمن»(١).

٧) مزار الشيخ المفيد: «ثم تنكبّ على القبر فتقبّله وتضع خدّك الأيمن عليه..»(٢).

٨) مزار الشيخ المفيد: «ثم تنكبّ على كل واحد من القبرين فتقبّله، وتضع خدّك الأيمن عليه..»(٣).

٩) مزار المشهدى: «..ثم تنكبّ على القبر وتقبّله، وتلوذ به، وتسال الله تعالى ما أحببت يُجيبك..»(٤).

وقد ورد مستفيضاً فى الزيارات عنوان اللواز بقبورهم(عليهم السلام)، وعنوان التقرب والتوجه بهم إلى الله سبحانه.. وهذه العناوين شامله إلى كثير من الهيئات والطقوس التى يمارسها الشيعة عند قبورهم (عليه السلام).

تمرر سائر بدنك ووجهك على القبر.. فإنه أمان وحرز من كل ما تخاف وتحذر بإذن الله..(٥).

١٠) زياره مختصره للإمامين العسكريين: «ثم قبل التربه، وضع خدّك الأيمن عليها..»(٦).

ص: ٧٢٦

١- (١) المزار: باب ٤٣، ٨٢.

٢- (٢) المزار: باب ١٧، ١٩٨.

٣- (٣) المزار: باب ١٩، ٢٠٣.

٤- (٤) مزار المشهدى: القسم الثالث، الزياره التاسعه، ٢٥٥.

٥- (٥) مزار المشهدى: ص ٤٣٤.

٦- (٦) مزار المشهدى: ص ٥٤٠.

(١١) أفتى به الشيخ المفيد والشهيد الأول في المزار وجمله من الأصحاب، من استحباب إتيان المشاهد بحاله الخشوع والخشوع، ورجحان الخشوع عند الوقوف بأبوابها، والأفضل أن يقف حتى يجد خشوعاً.. وتحزى زمان الدقه (١).

(١٢) الشهيد الأول يفتى باستحباب السجود على الأعتاب لله تعالى شكراً على بلوغ تلك البقعه (٢).

(١٣) الشيخ البهائي: ... وربما يُستفاد من ذلك الحديث المنع من استدبار ضرائحهم في غير الصلاة، نظراً إلى أن قوله (عليه السلام): (لأن الإمام لا يتقدم عليه) عامٌ في الصلاة وغيرها (٣).

(١٤) في كامل الزيارات: ورد في زياره الحسين (عليه السلام): «..ثم ضع يديك وخذيك على رجله، وقل صلى الله على روحك وبدنك...» (٤).

**ثالثاً: حقيقه سنّه تمرينج الوجه بتراب القبر**

**اشاره**

تَضَرَعاً لِلَّهِ، وَتَوَجُّهاً إِلَى الْمَعْصُومِ وَسَيْلَهُ:

فقد ورد في هذه الزيارة المعتبره روايه، مناجاه الزائر ربه حال تمرينج وجهه بالتراب.. وطلبه منه تعالى، كما مرّ.

وقد ورد فيها أيضاً خطاب الزائر عند وضع الخد الايمن على القبر،

ص: ٧٢٧

١- (١) الدروس: ج ٢، ٢٣، المزارات.

٢- (٢) الدروس: ج ٢، ٢٣، ٢٥.

٣- (٣) الحبل المتين: ١٥٦، مكان المصلي، ط.ق.

٤- (٤) كامل الزيارات: باب ٧٩، ح ١٧.

قول الزائر: (..يا سيدى فارحم كبوتى (الكبوه: الانكباب على الوجه) لحرّ وجهى (ما اقبل عليك وما ييدا لك من الوجه) وزله قدمى وتعفيرى فى التراب خدى، وندامتى على ما فرط منى، واقلنى عثرتى وارحم صرختى وعبرتى). وهو بهذا الحال، واضعاً خديه خطابه للمعصوم بالزياره والتسليم والتحيه، وهذا التنوع من التوجه، أثناء وضع الخدين أو اثناء الانكباب، يلاحظ وروده مستفيضاً فى الزيارات المرويّه، ولا تنافى بينهما كما يلاحظ أيضاً فى وضع الخد على قبر على بن الحسين (عليه السلام) فى هذه المصححه وخطابه (صلى الله عليك يا أبا الحسن)..

بل هناك تمام وكمال الملائمه، بل ضروره التلازم بينهما..

### **التلازم فى التوجه إلى الله تعالى**

### **بالتوجه إلى المعصوم عليه السلام:**

وبيان ذلك عبر نقاط:

(١) سجده السهو: فقد ورد النص والفتوى فيها، بكون الذكر فيها: (بسم الله وبالله، السلام عليك ايها النبى ورحمه الله وبركاته). كما فى صحيح الحلبي (١):

فمع كون السجود لله تعالى، إلا- انه قد تضمن ايضاً التسليم بتوجيه الخطاب للنبي (صلى الله عليه و آله)، وقد أفتى به جميع الفقهاء، ولم يتوقف عن الفتوى به أحد، مما يشير الى عدم التنافى بين حقيقه السجود لله تعالى، وبين التوجه فى

ص: ٧٢٨

١- (١) الوسائل: ابواب الخلل الواقع فى الصلاه، ب ٢٠، ح ١.

حال السجود الى المعصوم كوسيله يتوجه اليه بغايه التوجه الى الله تعالى، فكون المتوجه اليه المعصوم أثناء السجود، لا يستلزم ولا يعنى كون المسجد له حقيقه هو المعصوم، ما دام أن قصد الساجد من التوجه الى المعصوم، هو كونه وسيله الى الله سبحانه، وشفيعاً، ووجه الله الذى يتوجه الولايا.

فصرف التوجه الى المعصوم اثناء السجود إليه، ليس حجاباً عن اضافه السجود الى الله سبحانه، ولا قاطعاً للسبيل اليه تعالى. بل هم السبيل اليه.

(٢) وهذا ما أشار اليه قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠)). فألزمت الآية بالخضوع للآيات الناطقه المنصوبه من قبله تعالى.

حيث ان الآيه تنص على أن آيات الله مفاتيح ابواب السماء الالهيه، ومفاتيح الجنه.. وكذلك كل الآيات الداله على ان النبى وآله هم الوسيله الى الله والسبيل اليه تعالى.. فمقتضى ذلك انهم يؤدون الى الله سبحانه وليسوا سبباً للصد عن سبيله، كما هو الحال فى طواغيت وفراعنه وجوايبت هذه الامه..

(٣) كما هو مقتضى قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) وقوله تعالى: «ما سألتكم من أجر فهو لكم»، وقوله تعالى: «ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً».

فكانوا هم السبيل اليه والمسلك الى رضوانه.

فتوهم، أن التوجه اثناء السجود الى المعصوم لا يستقيم، مع السجود لله تعالى سراب بقيعه.. كما اوضحناه مفصلاً فى الجبهه الثالثه من هذا الكتاب..

(٤) بل مُقتضى الآيات التى اشرنا اليها، وغيرها ما ورد فى الجبهه المزبوره، ليس مجرد الملائكه والانسجام بين هذين الامرين، بل مفادها ضرورة التوسل والتوجه بهم الى الله سبحانه، فى كل عبادته، وقد بسطنا الكلام عن هذه الضروره فى كل العبادات، فى مبحث التوسل من كتاب الامامه الالهيه(١)..

وعلى ضوء ذلك، فالأمران ليس بينهما نسبه الإمكان فى الوقوع فقط، بل الضروره، والتلازم، بنحو يستحيل الانفكاك..

(٥) وعموم قولهم فى الزياره الجامعه الكبيره للإمام الهادى (عليه السلام): (من اراد الله بدأ بكم).. بيان لضروره هذا التلازم، سواء فى سجود أو ركوع أو صيام أو حج أو زكاه أو غيرها..

فأى موطن، وى منزل ومحل، اراد العبد فيها الله سبحانه، وأراد قصد التوجه اليه تعالى، لا مفر من البدء بهم.. كوسيله ليفدون به الى الله تعالى..

(٦) وهو قوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا» (٢)، وقوله تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُؤُسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يُصَدِّونَ

ص: ٧٣٠

١- (١) الامامه الالهيه: ج ٤، ج ٥.

٢- (٢) سوره النساء: ٦٤.



وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ» ١، فبدأ تعالى شرائط التوبه من الذنوب التي هي من أعظم العبادات ولبابها أولاً بالبدء بالمجىء الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الآيتين.

(٧) وكذلك في قوله تعالى: (وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) ٢ و (وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) ٣. (اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَ كَلِمَاتُهَا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ) ٤ والمراد بالباب في الروايات المستفيضه لدى الفريقين أن باب حطه هو أهل البيت محمد وآل مُحَمَّد (صلوات الله عليهم أجمعين) فبيّنت الآيات أن الاستغفار والتوبه إلى الله تعالى هو بالبدء بالمجىء والخضوع إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام).

(٨) وهذا سرّ ما استفاض في روايات الزيارات، أن الزائر، حال الانكباب على تراب القبر، أو تمرغ خديه عليه، يتوجه تاره الى الله تعالى في الخطاب، وتاره اخرى يتوجه اليهم (عليهم السلام)..

واتضح بذلك أن هذا الشاهد ليس مخصوصاً بسجدة السهو..

(٩) ألا ترى المصلى عند كافه المسلمين، وبالضروره، يتوجه بالتسليم في تشهده الأخير الى النبي وهو في حال الصلاه، وحال الخطاب والتوجه الى الله تعالى.. ومع ذلك يتوجه بالخطاب الى النبي (صلى الله عليه وآله)، مع انه بالضروره لا زال في حال الصلاه، ولم يفرغ منها، ولا يفرق الحال بين عباده واخرى..

فالتشهد كما هو عباده ومن اجزاء الصلاة، كذلك الحال في السجود والركوع وغيرها من ابواب وفضول العبادات..

إذ الحقيقة العبادية وتيره واحده في كل هذه الموارد وان اختلفت شدة وضعفاً وهيئة واطاراً..

وهذا كله يُعزز، ويقوى، القاعدتين اللتين نحن بصددهما:

القاعدة الاولى: أن من آداب الزيارة وضع الخدين وتمريغ الوجه والإنكباب على تُراب وأرض مشهد القبر.

القاعدة الثانية: أن المقصود بالزياره، والمزور لئلاً ومالاً هو الله سبحانه بوسيله زياره المعصوم (عليه السلام)..

القاعدة الثالثه: ان الخضوع والتعظيم للمعصوم بالانكباب ووضع الخدّ وتقبيل تُراب القبر، غايته ولُبّه هو التضرع والخضوع والتعظيم لله، كما هو الحال في التوجه إلى الكعبه.. والسجود أمامها، ووضع الخد عليها.. وقد صُيِّرِح بهذا التفسير في زيارات عديده.

### حكمه التضرع في تراب القبر ...

رابعاً: من فقه الروايه تعليل التضرع لله في تراب قبر المعصوم بأنه موضع رحمه: (.... اللَّهُمَّ ارحم تضرعى في تُراب قبر ابن نبيك، فانى في موضع رحمه يا رب).

وهذا المفاد مطابق لثلاث أصول قرآنيه لقوله تعالى: (وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ).

فإذا كان الحجر الملامس لبدن إبراهيم (عليه السلام)، أصحح له هذا الشأن، حيث يكون محل عباده وخضوع.. مع عدم تضمن هذا الحجر وهذا المقام على بدن ابراهيم.. فكيف بالموضع الذى حوى جسد النبي (صلى الله عليه وآله)، ممن هو أعظم فضيله من ابراهيم (عليه السلام)..

ومطابق لقوله تعالى: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا) ١.

فاذا كان شأن قميص يوسف، لامس بدن يوسف.. من البركه والشفاء من العمى والعايات.. فكيف بتراب لامس بدن ودم الحسين (عليه السلام)، ولا يكون هو فيه الشفاء الأعظم، والبركه والرحمه..

وكذلك هو مطابق لقوله تعالى: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَزْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْفَلُوا خَاسِرِينَ (٢١) ٢.

فاذا كانت ارض بيت المقدس قُدّست لصلاه الانبياء فيها لتعبدتهم فيها كما بين ذلك فى روايات المعراج.. فكيف ببقاع مراقد المعصومين (عليهم السلام) التى حوت أبدانهم المقدسه، وقد تضرّع وتعبّد فيها الأئمه من أهل البيت.. وكيف ببقعه كربلاء التى يزورها جميع الأنبياء والمرسلين، فى كل ليله جمعه، بل فى كل مناسبة، بل يستأذنون العزيز الجبار فى زيارته..

خامساً: من فقه الروايه ضراعه الزائر حين تحيته وخطابه للمعصوم، سنّه أكيدته:

ان من سنن وآداب زياره المعصومين (عليهم السلام)، توجيه الخطاب والتحيه له، حال كون الزائر ضارعاً، خاضعاً، واضعاً خذّه على قبره، مفدياً نفسه بالمعصوم، مستعيذاً به من ذنوبه، طالباً عتق رقبتة من النار بهذه الزياره، وبعبارة اخرى: إن التضرع والخضوع والانكسار للمعصوم في هياه البدن فضلاً عن جوارح القلب، من الآداب الأكيدته التي أوصت بها روايات الزيارات.. ومن ثمّ ورد الامر المستفيض بوضع الخدين وتمريغ الوجه وتمريغ حرّ الوجه في تراب القبر.. بل قد ورد ذلك كما في هذه المصححه في زياره على بن الحسين (عليه السلام)، وكذا ورد في زياره ابي الفضل العباس (عليه السلام)، وورد أيضاً في زياره الحمزه.. فاذا كان هذا الشأن والحال من الزائر مع الدائره الثانيه من اهل البيت كعلى بن الحسين والعباس والحمزه.. فكيف حال وشأن الزائر مع الدائره الاولى من اهل البيت (عليهم السلام) وهم الأربعة عشر معصوماً..

(٤) كامل الزيارات (١): مصحح ابي حمزه الثمالي عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: (... إذا أردت الوداع بعد فراغك من الزياره، فأكثر منها ما استطعت).. ثم ساق (عليه السلام) الزياره وقال: (... ثم ضع خدك الايمن على القبر مره، والايسر مره، والّح بالدعاء والمسأله.. فاذا خرجت فلا تولّى وجهك عن القبر حتى تخرج..).

ص: ٧٣٤

(٥) التهذيب (١): معتبره الحسين بن ثوير عن ابي عبدالله (عليه السلام)، وهي زياره طويله، وفيها: (.. ثم انكب على القبر وقل: السلام عليك يا حجه الله وابن حجته أشهد انك حجه الله... انا يا مولاي وليك اللائذ بك في طاعتك، التمس ثبات القدم في الهجره عندك، وكمال المنزله في الاخره بك، اتيتك بابي انت وامى ومالى وولدى زائراً...)

بك اتوجه الى الله فى نجاحها وقضائها فاشفع لى عند ربك وربى فى قضاء حوائجى كلها وقضاء حاجتى العظمى، وهى فكاك رقبتي من النار والدرجات العلى..).

### فقه الروايه:

أولاً: فى هذه الروايه بيان لماهيه الانكباب بالوجه والبدن على القبر، انه لواذ واستجاره بالمعصوم الى الله.

ثانياً: بيان سنه أدب الزياره أن يزور الزائر حاله خضوعه وانكساره وتعظيمه، وفى المتن خمس عشر سطرًا من الزياره، يقرأها الزائر حال الانكباب، ثم فى متن الزياره: (ثم ارفع وقل..) وهو تأكيد على ان هذا المقدار من الزياره يقرأ حال انكباب البدن والرأس على القبر.

(٦) وروى فى الكافى عن عده من اصحابنا، عن سهل بن زياد عن محمد بن اورمه، عن بعض اصحابنا عن ابي الحسن صاحب العسكر (عليه السلام)، وذكر زياره لسيد الشهداء.. وفيها: ( ثم تضع خدك الايمن على القبر ، وقل: (أشهد انك على بينه من ربك جئت مقراً بالذنوب لتشفع لى عند ربك

ص: ٧٣٥

١- (١) التهذيب: ج ٦، ٥٤، ح ١٣١. ورواه ايضاً عن شيخه المفيد فى المزار.

يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم اذكر الأئمة (عليهم السلام) بأسمائهم واحداً واحداً، وقل: (أشهد أنكم حجة الله..)، ثم قل: (اكتب لى عندك ميثاقاً وعهداً أجدد الميثاق، فاشهد لى عند ربك انك انت الشاهد)(١).

ومفاد هذه الزيارة، متضمن للنقاط التى مرت فى الزيارات السابقه، ويُضاف اليها: إن من غايات زياره المعصوم (عليه السلام) الاعتراف بالذنوب عنده.. بل الاعتراف بها عند جميع المعصومين، ولو بالتوجه اليهم وذكرهم عند احدهم.. لانهم اولياء الحساب، ومن ثم هذا الاقرار بالذنوب، يذكره الزائر بعد الاعتراف للمعصومين (عليهم السلام) بمقامهم اللدنى عند الله، والاقرار بالميثاق والعهد بالتسليم لامامتهم.

(٧) مصحح صفوان بن مهران ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: سار وانا معه من القادسيه حتى اشرف على النجف، فَقَالَ (عليه السلام): هو الجبل الذى اعتصم به ابن جدى نوح... فلم يزل سائراً حتى أتى الغرى فوقف على القبر، فساق السلام من آدم، على نبي نبي عليهم السلام، وأنا أسوق معه، حتى وصل السلام الى النبي (صلى الله عليه وآله).. ثم خَرَّ على الارض فسَلَّمَ عليه، وعلا نحيبه)(٢).

ودلاله المصححه:

(١) تَدَلُّ على ظاهره وهى: أَنَّ الصادق (عليه السلام) خَرَّ على القبر، وهو الرمى

ص: ٧٣٦

١- (١) الكافي: ج ٤، ٥٧٨، باب زياره قبر ابي عبدالله الحسين (عليه السلام)، ح ٣ - والتهذيب: ج ٦، ص ١١٤، ح ١٨، ٢٠٢ - ورواه بطريق اخر عن محمد بن جعفر الرزاز الكوفى، عن محمد بن عيسى بن عبيد عن ذكره، عن ابي الحسن مثله.

٢- (٢) كامل الزيارات: ب ٩، ح ٧، ٨٤-٨٥.

بنفسه سريعاً.

(٢) ثم زيارته لجده امير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الحال..

(٣) ثم علوّ نحيبه على هذه الحال.. وهذا يطابق مأمّر في الروايات من الامر بزياره المعصوم، في حاله خضوع وانكسار في الهيئه البدنيه..

(٤) إن هذا الخضوع بالقاء البدن بالوجه على الأرض، من معصوم لمعصوم، فكيف بحال غير المعصوم، مع المعصوم (عليه السلام).

وفي روايه اخرى: ثم مالَ عليها وبكى، ثم مال الى أكمهٍ دونها وفعل مثل ذلك(١).

(٨) كامل الزيارات: معتبره الرقى، قال: حدثني علي بن موسى قال: حدثني ابي موسى بن جعفر، عن ابي جعفر (عليه السلام)، قال: زار زين العابدين على بن الحسين قبر امير المؤمنين على بن ابي طالب (عليه السلام)، ووقفَ على القبر وبكى ثم قال: (السلام عليك يا امير المؤمنين...، ثم قال: وهى زياره امين الله، ثم وَضَعَ خَدَّهُ على القبر وقال: اللَّهُمَّ ان قلوب المختين اليك والهه...)(٢).

(٩) كامل الزيارات ، بطريق مستفيض عن سلمه بن الخطاب عن عبد الله بن احمد، عن بكر بن صالح، عن عمرو بن هشام، عن رجل من اصحابنا، عنهم(عليهم السلام): قال: وذكر زياره حمزه (عليه السلام)، ثم قال: فاذا فرغت من صلاتك، فانكب على القبر وقل: اللَّهُمَّ صل على محمد وأهل بيته، اللَّهُمَّ انى

ص: ٧٣٧

١- (١) كامل الزيارات: ب ٩، ح ١٠.

٢- (٢) كامل الزيارات: ب ١١، ح ١.

تعرضت لرحمتك بلزوقى بقبر عم نبيك صلواتك عليه وأهل بيته، لتجيرني من نعمتك وسخطك ومقتك...

اللَّهُمَّ فلا تخينني اليوم، ولا تصرفني بغير حاجتي، وقد لزقتُ بقبر عم نبيك، وتقربت به اليك ابتغاء مرضاتك ، ورجاء رحمتك فتقبل مني.. فانظر اليوم الى تقلبي على قبر عم نبيك صلواتك على محمد واهل بيته، فبهم فُكّني، ولا تخيب سعي..(١).

وروى في المهذب للقاضي بن براج، من هذه الالفاظ (وقد لُذت بقبر عم نبيك (صلى الله عليه و آله)، وتقربت به اليك)(٢).

(١٠) وروى في مصباح المتهجد، في زياره للحسين (عليه السلام) في وداعه:

( ثم ضع خدك الايمن على القبر مره، والايسر مره ، وألخ في الدعاء والمسأله)(٣).

(١١) وروى الشيخ الطوسى في مصباح المتهجد، في زياره العباس (عليه السلام): (.. ثم ادخل وانكب على القبر وقل: (السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ورسوله ولامير المؤمنين والحسن والحسين)..)(٤).

الى آخر الزياره، أى تقولها فى هذه الحال، وهو الانكباب، وهى ما يقرب من أحد عشر سَطراً أو يزيد..

ص: ٧٣٨

١- (١) كامل الزيارات: ب٥، ح ١، ٢، ٣، ٤.

٢- (٢) المهذب: ج ١، ٢٨١.

٣- (٣) مصباح المتهجد: ح ٨٨، ٨١٩.

٤- (٤) مصباح المتهجد: ح ٤، ٨١٥.



(١٢) وروى فى مصباح المتهجد ، ويستحب أن يدعو أيضاً بدعاء المظلوم، عند قبر ابي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وهو: (اللَّهُمَّ، انى اعتر بدينك وأكرمُ بهدايتك، وفلان يُدلى بشرِّه، ويهينى بأذيتة، ويعينى بولاء اوليائك، ويهتنى بدعواه، وقد جئت الى موضع الدعاء، وضمانك الاجابه.. اللَّهُمَّ صل على محمد وال محمد، وأعدنى عليه الساعه الساعه.. ثم ينكب على القبر ويقول: (مولاي، امامي، مظلوم استعدى على ظالم.. النصر، النصر... حتى ينقطع النفس)(١).

ولا يخفى، ان فى هذا الدعاء الشريف، ينكب الداعي على القبر، بوجهه وبدنه، ويلوذ ويستغيث بالامام حال ذلك، وظاهر سياق الشيخ انه ذكره فى ضمن ما يستحب فعله كل يوم او اسبوع.

(١٣) وروى فى مصباح المتهجد، زياره للحسين (عليه السلام) بعد ما أورد روايات مستفيضه مسنده فى الحث على زياره الحسين (عليه السلام)، المطلقه او المخصوصه، ما يقرب من عشره روايات.. ثم قال: فأما ما يقال من الألفاظ، فأكثر من ان تحصي، وقد ذكرنا طرفاً من ذلك فى كتاب الزيارات، وتهذيب الاحكام.. ونذكرها هنا بعض ذلك، مما لا بد منه، ثم ذكر مصحح صفوان عن الصادق (عليه السلام) الوارد فى الزياره، وذكر آداب الزياره بكاملها، ثم قال: ثم انكب على القبر، وقبله وقل: بابى انت وامى يا بن رسول الله، بابى انت وامى يا ابا عبد الله، لقد عظمت الرزيه وجلت المصيبه بك علينا وعلى جميع اهل السموات والارض، فلعن الله امه اسرجت

ص: ٧٣٩

والجمت وتهيأت لقتالك، يا مولاي يا ابا عبد الله، قَصِدْتُ حَرَمَكَ وَاتَيْتُ إِلَى مَشْهَدِكَ، أَسْأَلُ اللَّهَ بِالشَّانِ الَّذِي لَكَ عِنْدَهُ..  
وبالمحل الذي لك لديه ان يصلى على محمد وال محمد وان يجعلنى معكم فى الدنيا والاخره(1).

ولا- يخفى ان هذا المقطع يُبين، أن الإنكباب بالوجه والجسد على القبر وأنه يخاطب المعصوم فى ذلك الحال بنحو طولى  
للخطاب مع الله سبحانه..

ففى حين يقول: يا ابا عبد الله، يا مولاي، يسأل الله بالشأن الذى له فى جملة واحده، مما يدل على أن الخطاب للمعصوم وسيله  
للخطاب مع الله.. فانظر: (أسأل الله بالشأن الذى لك عنده، وبالمحل الذى لك لديه...)، فان الزائر هنا، فى حين انكبابه على القبر  
مخاطباً المعصوم، مُعظماً له بالخضوع، هُو يتوجه به كوسيله الى الله سبحانه، وهذا مما يؤكد ويعزز ما مرّ بنا فى الجهات السابقه  
من البحث من أن المقصود الاول، والغايه النهائيه من الخضوع والتعظيم للمعصوم فى المراقده المقدسه، كأدب من اداب الزياره  
الوارد مستفيضاً فى الروايات.. هو التوجه والتعظيم والخضوع لله سبحانه، وتوجيه الخطاب اليه تعالى..

وان التوجه والخطاب، والتعظيم للامام المعصوم (عليه السلام) فى المراقده الشريفه، مرآه ووسيله للخطاب والتوجه والخضوع  
والتعظيم لله سبحانه، فالاضافه الى المعصوم، مؤديه بالاضافه الى الله تعالى.

ولا يخفى ان هذه الروايه، هى متن زياره وارث الشهيره للامام

ص: ٧٤٠

---

١- (١) مصباح المتهجد: ح ٧٦، ٨٠٧ - ومزار المشهدى: ب ١٨، ٤٦٣ - الاقبال لابن طاووس: ج ٢، ب ٣، اعمال ذى الحجه - مزار  
الشهيد الاول: ب ١، ف ٤، ١١٤.

الحسين (عليه السلام).. وفي متن هذه الزيارة (بعد زيارة علي بن الحسين (عليه السلام)): (.. انكب على قبره وقبله وقل: السلام عليك يا ولي الله وابن وليه، لقد عظمت المصيبة وجلت الرزية...)

ولا- يخفى دلالة هذا المقطع من زيارة وارث الشهيرة على رجحان تقبيل بقاع قبورهم.. وقراءة مقطع من الزيارة والتسليم عليهم في ذلك الحال.. وهو عين ما تسالم عليه جميع الفقهاء بالفتوى من ذكر سجدتي السهو، حيث يسلم الساجد في حين سجوده لله، على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثم ذكر الشيخ في ذيل زيارة وارث.. (فاذا اردت الخروج فانكب على القبر، والوداع، وقل: (السلام عليك يا مولاي، السلام عليك يا حجه الله....، واياه أسأل ان يسعدني بك وبالائمه من ولدك ويجعلني معكم في الدنيا والاخره.. ثم قم واخرج ولا تولّ ظهرك واكثر من قول انا لله وانا اليه راجعون، حتى تغيب عن القبر..)(١).

(١٤) وروى في مصباح المتعبد، في زيارة أخرى لأمر المؤمنين (عليه السلام) في يوم الغدير؛ وفي ضمنها ورد: (... اللهم لا تخيب توجهي اليك برسولك وآل رسولك، واستشفاعى بهم اليك، إنك مننت على بزاره مولاي امير المؤمنين (عليه السلام) وولايته ومعرفته.... ثم انكب على القبر وقبله، وضع خدك الايمن عليه، ثم الايسر..)(٢).

وفي هذا المتن من الزيارة تصريح بأن الإنكباب على القبر وتقبيله ووضع

ص: ٧٤١

١- (١) مصباح المتعبد: ح ٨١، ٨١٢.

٢- (٢) مصباح المتعبد: ح ١٠٥، ٨٣٦.

الخدین، فی حین انه توجّه وخضوع وتعظیم للمعصوم، فهو يتوجه بذلك الى الله، خضوعاً وتعظيماً له، وأن التوجه الى المعصوم، وسيله للتوجه الى الله سبحانه..).

(١٥) وروى فى كامل الزيارات: الصحيح الى سعدان بن مسلم قائد ابى بصير، قال حدثنا بعض اصحابنا، عن ابى عبدالله (عليه السلام): ثم ذكر زياره للحسين (عليه السلام)، وفيها: (.... ثم ارفع يديك حتى تضعهما ممدودتين على القبر، ثم تقول: اشهد انك طهر طاهر من طهر طاهر... ثم ضع يديك وخديك جميعاً على القبر،...، ثم ضع يديك وخديك على رجله وقل: صلى الله على روحك وبدنك، فلقد صبرت وانت الصادق المصدق، قتل الله من قتلك بالايدي والالسن، ثم اجعل القبر بين يديك وصل ما يدا لك، وكلما دخلت الحائر فسلم عليه ثم امش حتى تضع يديك وخديك جميعاً على القبر، فاذا اردت ان تخرج فاصنع مثل ذلك)(١).

وفى هذا المتن من الزيارة نقاط:

(١) (تضعهما ممدودتين) وهى تدلُّ على حالة الخضوع والانكسار والاستسلام، وقد ورد هذا الادب فى عدة زيارات.

وان وضع اليدين بتمامهما ممدودتين يستلزم الانكباب، وهى هيئه من الخضوع.

كما ان هذه الهيئات هى من اشكال الخضوع هى لله تعالى عند قبر المعصوم توسلاً وتوجهاً به الى الله.. كذلك ورد نظيرها فى اداب الخضوع

ص: ٧٤٢

١- (١) كامل الزيارات: ب٧٩، ح١٧.

لله تعالى على جدار الكعبة واركائها والفناء المحيط بها..

وهو مطرد في زيارات المعصومين (عليهم السلام) كما لا يخفى.

(٢) ثم ضع يديك وخذيك جميعاً على القبر): وهذا نمط أشد خضوعاً لله تعالى، اتخاذاً للقبر، موطناً لذكر الله وتسييحاً كما امر الله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ).

(٣) (عند رجليه)... وفي هذا زياده من الخضوع لله تعالى، وذلك بتعظيم وليه وخليفته، نظير خضوع الملائكة لله وسجودها له بتعظيم آدم في قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا) ١.

(١٦) ما رواه في الكافي عن عده من اصحابنا عن سهل بن زياد، عن محمد بن اورمه، عن بعض اصحابنا، عن ابي الحسن (عليه السلام) (صاحب العسكر)، قال: تقول عند رأس الحسين (عليه السلام)... وذكر زيارته، ثم قَالَ (عليه السلام): ( ثم تضع خدك اليمين على القبر ، وقل: أشهد انك على بينه من ربك.. جئتك مقراً بالذنوب لتشفع لي عند ربك يا بن رسول الله، ثم اذكر الائمة بأسمائهم واحداً واحداً، وقل..(١)).

وروى هذه الزيارة بطريق آخر عن محمد بن جعفر الرزاز الكوفي عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن ذكره، عن ابي الحسن (عليه السلام) مثله..

(١٧) مصحح صفوان الجمال المروي في الفقيه عن الصادق (عليه السلام)، انه

ص: ٧٤٣

١- (٢) الكافي ج ٥٧٨: ٤، باب زياره قبر ابي عبد الله الحسين (عليه السلام)، ح ٣.

سار معه لزياره قبر امير المؤمنين. وقد تقدمت في اقوال العلماء(١).

وانه (عليه السلام) خرّ على القبر فسلم عليه، وعلا نحيبه .

(١٨) ما تقدم من روايه عيون اخبار الرضا (عليه السلام) والفقيه. في زياره على بن موسى الرضا (عليه السلام) التي رواها في العيون عن جامع شيخه محمد بن الحسن بن الوليد..(٢).

(١٩) وما تقدم من صحيحه الحميرى المرويّه في التهذيب، في جواب السؤال عن السجود على قبور الأئمه (عليهم السلام).. فقال: اما السجود على القبر فلا يجوز في نافله ولا فريضه ولا زياره.. على القبر في نافله ولا فريضه ولا زياره، بل يضع خده الايمن على القبر ..(٣). ولا يخفى أن النهي هو عن الصلاه على القبر فالسجود المنهي كناية عن نهى عن الصلاه على القبر كما استظهره الفقهاء وأفتوا بكراهه الصلاه على القبر.

(٢٠) معتبره الحسين بن ثوير في زياره طويله للامام الحسين (عليه السلام)، وفي ذيلها:... ثم انكب على القبر ، وقل: السلام عليك يا حجه الله وابن حجه... انا يا مولاي وليك اللانذ بك في طاعتك، ألتمس ثبات القدم في الهجره عندك.. وكمال المنزله في الآخره، بك.. أتيتك بابى انت وامى ونفسى ومالى وولدى زائراً، بحقك عارفاً... أتيتك يا بن رسول الله مكروباً، وأتيتك مغموماً، وأتيتك مفتقراً الى شفاعتك... وانا زائرک ومولاک

ص: ٧٤٤

١- (١) الفقيه: ح ٣١٩٥، ج ٢، ٥٨٦.

٢- (٢) الفقيه: ح ٣٢١٠، ج ٢، ٦٠٢- عيون اخبار الرضا: ج ٢، ب ٦٢، ٣٠٢.

٣- (٣) التهذيب: ح ١٠٦، ج ٢، ٢٢٨.

وضيفك النازل بك والحال بفنائك، ولى حوائج من حوائج الدنيا والآخرة، بك اتوجه الى الله فى نجحها وقضائها، فاشفع لى عند ربك.... والسلام عليك ورحمه الله وبركاته، ثم ارفع رأسك وقل...

ومفادها صريح فى خطاب الزياره للمعصوم.. والزائر فى حال الانكباب على القبر.. واللواذ والتوسل بالمعصوم..

ثم ضع خدك الايمن على القبر مره، والأيسر مره، وألح فى الدعاء والمسأله(١).

(٢١) وقال فى التهذيب، باب وداعه (عليه السلام)..

تقف عليه كوقوفك عليه حين بدأت بزيارته، وتقول: (السلام عليك يا مولاي يا بن رسول الله ورحمه الله وبركاته، أستودعك الله....) ثم تسأله أن لا يجعله آخر العهد منك، وادعو بما شئت، وقبل القبر، وضع خديك عليه...(٢).

(٢٢) وروى الطبرى فى دلائل الامامه، قال حدثنى ابو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبرى، قال حدثنى ابو الحسين بن ابي البر الكاتب، قال: تقلدت عملاً من ابي منصور بن الصالحان، ثم ذكر انه خاف منه واستتر وانه قصد بعد ذلك مقابر قريش ليله الجمع، واعتمد المبيت هناك للدعاء والمسأله، وكانت ليله ريح ومطر، وأنه سأل القيم أن يغلق الابواب ليجهتد فى الخلوه بالدعاء والمسأله، وليأمن من دخول انسان

ص: ٧٤٥

١- (١) تهذيب الاحكام: ج ٦، ح ١، ١٣١، ص ٦١-٦٨.

٢- (٢) التهذيب: ج ٦، ص ٩١، ب ٤٠.

عليه، فمكث يدعو ويزور ويصلي، فبينما هو كذلك، اذ سمع وطأه عند مولانا موسى (عليه السلام)، واذا رجل يزور، فسلم على آدم واولى العزم (عليهم السلام)، ثم الأئمة واحداً واحداً، الى ان انتهى الى صاحب الزمان (عجج الله) فلم يذكره، فعجبت من ذلك وقلت: لعله نسي او لم يعرف، او هذا مذهب لهذا الرجل، فلما فرغ من زيارته صلى ركعتين، وأقبل الى عند مولانا ابي جعفر (عليه السلام)، فزار مثل الزيارة، وذلك السلام، وصلى ركعتين، وانا خائف منه، اذ لم اعرفه، ورأيته شاباً تاماً من الرجال، عليه ثياب بيض وعمامة محنكاً بها بذؤابه، وروى على كتفه مسبّل.. فقال لي: يا ابا الحسين بن ابي البغل.. أين انت من دعاء الفرج، فقلت: وما هو يا سيدي، فقال: تصلى ركعتين وتقول: (يا من اظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريه، ولم يهتك الستر.. ثم تضع خدك الايمن وتقول: يا محمد يا علي اكفياني..)(١).

(٢٣) في البحار، عن (قبس المصباح) للصهرشتي (تلميذ شيخ الطائفة) عن المفضل بن عمر عن الصادق (عليه السلام) قال: (اذا كانت لك حاجه الى الله، وضقت بها ذرعاً فصل ركعتين، فاذا سلمت كبر الله ثلاثاً، وسبح تسبيح فاطمه (عليها السلام)، ثم اسجد وقل مائه مره: يا مولاتي فاطمه اغيثنى..

ثم ضع خدك الايمن على الارض، وقل مثل ذلك، ثم عد الى السجود، وقل ذلك مائه مره وعشر مرات، واذا ذكر حاجتك، فان الله يقضيها..

ص: ٧٤٤



ورواه الشيخ الى ابراهيم الكفعمى فى البلد الامين، الا انه قال بعد خدك الايمن: وضع خدك الايسر وقل كذلك.

ثم عد الى السجود.. وقل كذلك مائه مره وعشر مرات..(١).

(٢٤) ما ذكره الشيخ المفيد فى المزار:

فى القسم الأول:

(١) باب ٤٣: باب شرح الزيارة (لأمير المؤمنين (عليه السلام))، ثم ذكر زياره لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وفى ذيلها روى:

«ثم انكب على القبر فقبله، وضع خدك الأيمن عليه ثم الأيسر...»(٢).

(٢) باب ٥٢: باب القول عند الوقوف على الجثث..

وروى زياره للحسين (عليه السلام)، وفيها:

«.. ثم انكب على القبر، وقل: السلام عليك يا حجه الله وابن حجته، أشهد أنك حجه الله وأمينه... أنا يا مولاي وليك اللانذ بك فى طاعتك، ألتمس ثبات القدم فى الهجره عندك، وكمال المنزله فى الآخره بك.. أتيتك بأبى وأمى.. أتيتك مفتقراً إلى شفاعتك.. ثم ارفع رأسك وقل...»(٣).

ص: ٧٤٧

---

١- (١) البحار: ج ٩٤، ٣٠ - البلد الامين: ١٥٩.

٢- (٢) مزار الشيخ المفيد: ٨٢.

٣- (٣) مزار الشيخ المفيد: ١١٢.

وهى زياره طويله لسيد الشهداء (عليه السلام).

(٣) باب ٥٧: باب وداع زياره سيد الشهداء (عليه السلام)..روى:

«السلام عليكم يا ملائكة الله وزوّار قبر أبى عبدالله (عليه السلام)، ثم ضع خدّك الأيمن على القبر مره، والأيسر مره .. وألح فى الدعاء والمسأله..»(١).

وفى القسم الثانى، من الكتاب:

### توسعه التقبيل والتضرع إلى ما حوالى القبر من تربته

(٤) باب ١٥: ص ١٩٣: فى ذيل زياره موسى بن جعفر:

« ثم قبل التربه، وضع خدّك الأيمن عليها ..»(٢).

ولا يخفى أن هذه الروايه داله وتنصّ على:

أولاً: استحباب نفس تقبيل أرض و تراب حوالى القبر.

ثانياً: أنها تعمّم التقبيل لمطلق العتبه لا- لخصوص القبر الشريف، وهذا يطابق معتبره أبى حمزه الشمالى التى مرّت فى كامل الزيارات.. من تعميم موضع الاستحباب لكل التربه حوالى القبر إلى مسافات بعيدة..

ثالثاً: أنها ناصّه أيضاً على استحباب وضع الوجه على العتبه، زياده وعلاوه على ما استفاض من استحباب وضع الخد على قبورهم الشريفه..

ولا يخفى أن هذه الروايه مطابق لما روى فى كتب السير من رثاء

ص: ٧٤٨

١- (١) مزار الشيخ المفيد: ١٢٩.

٢- (٢) راجع رقم (٣) من أدله الروايات...٢٥.

فاطمه (عليها السلام) لأبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)..

ماذا على من شمّ ترابه أحمدٍ أن لا يشم مدى الزمان غواليا(١)

(٥) باب ١٩٨: ١٧.. فى زياره الإمام الرضا (عليه السلام)..

ثم تنكب على القبر، وتقبّله، وتضع خدك الأيمن عليه وتقول:

«.. اللَّهُمَّ إِيكَ صمدت من أَرْضِي..»

(٦) باب ٢٠٣: ١٩.. زياره العسكريين (عليهما السلام):

قال: ... ثم تنكب على كل واحد من القبرين، فتقبّله، وتضع خدك الأيمن عليه، وترفع رأسك وتقول: ..اللَّهُمَّ ارزقنى حبهما وتوفنى على ملتتهما.

(٢٥) نبذه مما وقفنا عليه فى المزار للمشهدى:

(١) الباب العاشر منه القسم الثالث(٢) فى فضل الكوفة وزياره أمير المؤمنين (عليه السلام)/ باب القول والعمل عند ورود الكوفة..قال:

فإذا وردت الكوفة فاخلع ثياب سفرك، وانزل واغتسل قبل دخولها فإنها حرّم الله وحرّم رسوله (صلى الله عليه وآله) وحرّم أمير المؤمنين (عليه السلام).

فإذا أردت المضى إلى المشهد، فاغتسل غسل الزيارة،... قال: وادخل إلى مشهد يونس النبي فرزه بهذه الزيارة، تقول: ...السلام على اولياء الله وأصفيائه، السلام على أمناء الله وأحبابه، إلى آخر الزيارة،... ثم قبل التربه، وصل ركعتين

ص: ٧٤٩

١- (١) مسند أحمد: ج ٢، ٤٨١.

٢- (٢) مزار المشهدى: ١٥٥، وكتابه الآخر، فضل الكوفة ومساجدها: ٦٧، ٦٩.

للزياره، وادع لنفسك ولمن أحبت..

(٢) وروى فى الباب الثانى عشر من القسم الثالث حول التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وذكر الزياره، ثم قال فى ذيلها:

.. ثم انكبّ على القبر وضع خديك عليه، ثم انفتل إلى القبله(١).

(٣) فى الباب الثالث عشر من القسم الثالث، ثم ذكر بعده الزيارات فى عمل رجب، ثم ذكر بعده الزياره الثالثه لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وفيها:

«... ثم انكبّ على القبر فقبله وقل:

أشهد أنك تسمع كلامى، وتشهد مقامى، وأشهد لك يا ولى الله...

.. كن لى إلى الله شفيحاً ومن النار مجيراً وعلى الدهر ظهيراً، ثم انكبّ على القبر وقل: يا حجه الله يا ولى الله... فاجعلنى يا مولاي من هممك..(٢).

(٤) فى زياره أخرى لأمير المؤمنين والحسين (عليهما السلام):

«... ثم انكبّ على القبر فقبله، وقل: سلام الله وسلام ملائكته المقربين، والمسلمين لك بقلوبهم..(٣).

(٥) وفى زياره سادسه لأمير المؤمنين (عليه السلام).. ذكر:

«... ثم انكبّ على القبر، وأنت تقول: يا سيدى تعرضتُ لرحمتك

ص: ٧٥٠

١- (١) مزار المشهدى: ١٩٠.

٢- (٢) مزار المشهدى: ٢١١.

٣- (٣) مزار المشهدى: ٢١٩.

بلزومى لقبر أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله)..(١).

٦) الزيارة الحادية عشر لأمير المؤمنين (عليه السلام): «..ثم تنكب على القبر وتقبله، وتضع خدك الأيمن عليه، ثم الايسر..»(٢).

٧) فى الزيارة الرابعة عشر، وهى زياره جامعه لسائر الأئمه (عليهم السلام) وقال فيها..

«... وضع خدك على وسط القبر، وقُل: اللَّهُمَّ بِمَحَلِّ هَذَا السَّيِّدِ مِنْ طَاعَتِكَ، وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَكَ..»(٣).

٨) وقد ورد فى زياره حمزه بن عبد المطلب فى أحد، قال: بعد الزيارة وصلاتها: فإذا فرغت من صلاتك فانكب على القبر، وقُل: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي تَعَرَّضْتُ لِرَحْمَتِكَ بِلِزُومِي لِقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).. لِتُجِيرَنِي مِنْ نَقْمَتِكَ وَسَخَطِكَ وَمَقْتِكَ، فِي يَوْمٍ تَكْثُرُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ..، فَقَدْ لَصِقْتُ بِقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ وَتَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ..»(٤).

٩) وقد ورد فى زياره مسلم بن عقيل (عليه السلام)، بعد قراءه مقدّمه الدخول.. ثم ادخل وانكب على القبر، وقُل: السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين صلى الله

ص: ٧٥١

١- (١) مزار المشهدى: ٢٣٤.

٢- (٢) مزار المشهدى: ٢٦٢.

٣- (٣) مزار المشهدى: ٣٠٠.

٤- (٤) مزار المشهدى: القسم الثانى، الباب الرابع، ٩٥..

عليهم وسلم (١).

(١٠) وقد روى زياره أخرى لأمر المؤمنين (عليه السلام) وفيها:

« ثم تنكب على القبر، وتقبله، وتلوذ به ، وتسال الله تعالى ما أحببت يُجيبك بفضلته وكرمه..» (٢).

### حقيقه اللواذ ...

والتعبير في زياره قد جمع بين عنوان الانكباب على القبر والتقبيل له.. ثم اللواذ به.. وعنوان اللواذ به عنوان عام يشمل العديد من هيئات كيفية التوسل واللواذ والاستجاره، والتوجه بالقبر الشريف إلى الله سبحانه..

فهو عنوان عام يشمل كثير من انواع وهيئات الطقوس التي يمارسها عامه المؤمنين عند القبر الشريف، وقبور المعصومين..

وقد ورد هذا العنوان في زيارات كثيره مستفيضه تعلم الزائر بأن يدعو الله أن يلوذ بقبورهم (عليهم السلام).. بل ورد في شأن قبر علي بن الحسين، والعباس، والحمزه بن عبد المطلب أيضاً.

(١١) الزياره الثامنه: «..لائذ بحرمكم، منتظر لرجعتكم...» (٣).

(١٢) الزياره العاشره: «..» ثم تنكب على القبر وتقبله وتقول: يا أمين

ص: ٧٥٢

١- (١) مزار المشهدى: ٩٥.

٢- (٢) مزار المشهدى: القسم الثالث / باب ١٣؛ الزياره التاسعه: ٢٥٥..

٣- (٣) مزار المشهدى: ٢٥٠.

الله، يا حجه الله، يا صراط الله المستقيم.. زارك عبدك ووليك ومولاك اللائذ بقبرك..»(١).

(١٣) الزيارة الحادية عشره:.. «.. ثم تنكب على القبر وتقبله، وتضع خدك الأيمن عليه ثم الأيسر.. ثم تتحول إلى عند الرأس، تقف عليه وتقول:.. يا وصي الاوصياء... ثم يقبل القبر ويضع خده الأيمن ويرفع رأسه»(٢).

(١٤) الزيارة الرابعة عشر: الزيارة الجامعه لسائر الأئمه..

«.. ثم تنكب على القبر وتقول: بأبي أنت وأمي.. وضع خدك على سطح القبر، وقل: «اللَّهُمَّ بِمَحَلِّ هَذَا السَّيِّدِ مِنْ طَاعَتِكَ وَبِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَكَ»(٣).

(١٥) الزيارة الخامسة عشر:.. لائذ ببابك الذي فيه غبت، ومنه تظهر..»(٤).

(١٦) ثم تنكب على القبر، وتقول: وليك يا مولاي يا أمير المؤمنين بك عائذ، وبحرمك لائذ.. وبحبلك آخذ.. وبأمرك نافذ، فكن لي إلى الله سفيرا(٥).

ص: ٧٥٣

١- (١) مزار المشهدى: ٢٥٩.

٢- (٢) مزار المشهدى: ٢٦٢.

٣- (٣) مزار المشهدى: ٣٠٠.

٤- (٤) مزار المشهدى: ٣٠٨.

٥- (٥) مزار المشهدى: ٣١٩.

(١٧) المزار: القسم السابع: زيارات أبي عبدالله (عليه السلام):... ثم انكبّ على القبر (١).

وذكر في ذيلها زياره أبي الفضل العباس (عليه السلام)، وفيها:

«ثم ادخل وانكبّ على القبر وقل: السلام عليك أيها العبد الصالح..» (٢). وفي نهايه هذه الزياره: ضع خدّك الأيمن على القبر مرّه، والأيسر مره، وألحّ بالدعاء والمسأله.

(١٨) القسم الرابع: الباب ١٦- الزياره الأولى: للحسين (عليه السلام) في شعبان.

... ثم تنكب على القبر وتضع خدّك عليه، وتتحول إلى عند الرأس وتقول: السلام عليك يا ولي الله..

ثم تنكبّ على القبر وتقبّله وتضع خدّك عليه.. وتتحرف إلى عند الرأس» (٣).

(١٩) الزياره الثانيه: (باب ١٦): أثناء الزياره، ثم تنكبّ على القبر وتقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.. (٤)، ثم تصلى ركعتين، ثم تنكبّ على القبر وتقبّله وتقول: السلام على الحسين بن علي المظلوم الشهيد.. وفي ذيلها زياره العباس بن عليّ (عليه السلام):... السلام عليك أيها الولي الصالح، والصدّيق المواسي.. ثم تنكب على القبر وتقول: بأبي انت وأمي يا ناصر

ص: ٧٥٤

١- (١) مزار المشهدى: ٣٨١.

٢- (٢) مزار المشهدى: ٣٨٩.

٣- (٣) مزار المشهدى: ٤١٥.

٤- (٤) مزار المشهدى: ٤٢٣.



السلام عليك يا ناصر الحسين الصديق(١).

(٢٠) الزيارة الثالثة: للحسين (عليه السلام).. ثم انكب على القبر وقل: إنا لله وإنا إليه راجعون.. يا مولاي(٢).

... ثم انكب على القبر ثانيه وقل:

أشهد أن الله عزَّ وَجَلَّ مُنْجِزٌ لَكَ ما وَعَدَكَ..(٣).

وفى ذيلها: ثم تأتي إلى قبر العباس (عليه السلام)، وتقول:.. السلام عليك أيها الولي الناصح الصديق.. ثم تنكب على القبر وتقبله وتقول: بأبي أنت وأمي يا ناصر دين الله..

(٢١) الزيارة الرابعة: فى ذيلها.. يا مولاي لا- جعله الله آخر العهد منى، وتقبل منى... ثم تُقبله وتمرّ سائر بدنك ووجهك على القبر.. فإنه أمان وحرز من كل ما تخاف وتحذر ياذن...(٤).

**التبرك بقبورهم عليهم السلام**

**التبرك واللواذ بقبورهم شعار وشعيره**

ويستفاد من هذا المقطع:

ص: ٧٥٥

١- (١) مزار المشهدى: ٤٢٥.

٢- (٢) مزار المشهدى: ٤٣١.

٣- (٣) مزار المشهدى: ٤٣٢.

٤- (٤) مزار المشهدى: ٤٣٤.

(١) أن التقبيل، وبعده يُمرّر الزائر ويمسح سائر بدنه بالقبر الشريف وهو على تلك الهيئة.. وهي هيئة للتبرك، كما هي هيئة للواذ.. كما أنها هيئة للخضوع أيضاً..

ومن ثمّ ما يُشاهد من هيئات تبرك ولواذ بالبدن للقبر الشريف، بأنماط مختلفه، هي مشموله لهذه الأدله بالعموم والخصوص.. وكذلك ما يُبديه المؤمنون من هيئات تواضع وخضوع أمام الأضرحة الشريفه..

(٢) إمرار ومسح الوجه على القبر الشريف.. سواء كانت الجبهه أو الخدين أو الجبينين أو الذقن.. وليس ذلك بالوضع لهذه المواضع من الوجه فحسب، بل بتحريك الوجه على القبر.. فهي زياده فى الخضوع واللواذ والتبرك..

(٣) يظهر من التعبير والعطف، وتَمرّر سائر..

أن التقبيل بالشفيتين هو كابتداء، عنوانه اللواذ والتبرك والاحتراز والاعتصام والخضوع والتعظيم..

(٤) قد علّل فى زياره هذا التقبيل والإمرار لسائر البدن والوجه على القبر.. بأنه أمان وحرز لكلّ ما يُخاف ويُحذر بإذن الله.. ممّا يُعطى عنواناً لهذه الأفعال، ومفاداً شعارى.

(٢٢) الباب الثامن عشر من القسم الرابع.. زيارات الحسين (عليه السلام).

..ثم انكب على القبر وقبله وقل: «بأبى أنت وأمى يا أبا عبد..»(١).

ص: ٧٥٦

وفى ذيلها فى زياره على بن الحسين (عليه السلام) أيضاً..

« ثم انكب على القبر وقبله وقُل .. السلام عليك يا ولى الله وابن وليه..»

وكذلك فى ذيلها: ثم عُذ إلى رأس الحسين (عليه السلام) وأكثر من الدعاء لنفسك وأهلك وإخوانك المؤمنين.. فإذا أردت الخروج فانكب على القبر وقُل: «السلام عليك يا مولاي..»(١).

(٢٣) القسم الخامس: من زياره سائر الأئمه / الباب الرابع زياره مختصره للإمامين العسكريين، وفى وسطها، ثم قبل التربه، وضع خدك الأيمن عليهما، وتحول إلى عند الرأس، وقُل: «السلام عليكما..»(٢).

(٢٤) وفى القسم الثامن: الباب الثانى، فى زياره العسكريين (عليهما السلام)،

.. ثم ضع خدك الأيمن على القبر، وقُل: .. اللَّهُمَّ بذلى فيهما، أعزنى بهما ..

ثم انتصب، وقُل: اللَّهُمَّ هذين إمامى، وقائداى، وبأبائهما، أرجو الزلفه لديك، يوم قدومى عليك..

اللَّهُمَّ إني أشهدك ومن حضر من ملائكتك أنهما عبدان لك، إصطفيتهما، وفضلتهما، وتعبدت خلقك بموالاتهما..

ص: ٧٥٧

١- (١) مزار المشهدى: ٤٦٥.

٢- (٢) مزار المشهدى: ٥٤٠.

وأذقتهما المنية التي كتبت عليهما..»(١).

### الطواف حول قبورهم ...

(٢٦) إقبال الأعمال لابن طاووس: قد مرّ ما ذكره في زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) (الباب ٤، فصل ١٣٥: ١٢).. وذكر في زياره الحسين (عليه السلام): (الباب ٩، فصل ٣٤٣: ٥٣).

روى فيها:.. ثم قبل الضريح وضع خدك الأيمن عليه، ثم الأيسر ودُر حول الضريح فقبله من أربع جوانبه..

(٢٧) وروى ابن طاووس في فرج المهموم، دعاء الفرج لقضاء الحاجه يروى من كتاب لأبي جعفر الطبري، وإليه إسناد عن أبي جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن ابن أبي بغل الكاتب، وتشرفه عند زياره موسى بن جعفر، حيث كان مهموماً خائفاً، فقال له (عليه السلام): يا أبا الحسن بن أبي البغل.. أين أنت عن دعاء الفرج؟ فقلت فما هو يا سيدي؟ قال: تصلى ركعتين، وتقول: يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريه...، ثم تضع خدك الأيمن على الأرض وتقول مائه مره في سجودك: يا محمد يا على اكفياني فانكما كافيان، وانصراني فانكما ناصران.. ثم تضع خدك الأيسر على القبر وتقول: أدركني يا صاحب الزمان، وتكرّر ذلك كثيراً، وتقول: الغوث، الغوث،... حتى ينقطع النفس، وترفع رأسك، فإن الله يقضى حاجتك إن شاء..(٢).

ص: ٧٥٨

١- (١) مزار المشهدى: ٦٥٥، ٦٥٦..

٢- (٢) فرج المهموم للسيد ابن طاووس: باب ٢٤٧: ١٠.

من آداب الزيارة: طأطاه الرأس عند الدخول إلى المشهد الشريف والخروج منه..

وقد ورد ذلك في الزيارة الجامعة:.. طأطأ كل شريف لشرفكم، وبخع كل متكبر لطاعتكم، وخضع كل جبار لفضلكم، وذل كل شئ لكم..

وقد ذكر المجلسي الأول في روضه المتقين، في شرح هذه الفقرة:

طأطأ: أى خضع أو خفض ولم يصل.. (كل شريف لشرفكم) أى إليه أو لأجله.. (وبخع) أى خضع (كل متكبر لطاعتكم) أى فيها، أو لأجل إطاعتكم لله.. (وذلل كل شئ لكم) بقدره الله تعالى (١).

وفى اللغة (القاموس المحيط): التطأطأ: التطمأن والانخفاض .. يقال: طأطأ رأسه، وتطأطأ..

وأما المجلسي الثانى، فقد قال فى ملاذ الأختيار، (طأطأ كل شريف) أى ذلل، و(بخع كل متكبر) أى أقر وخضع.. وفى القاموس بخع بالحق بخوعاً، أقر به، وخضع به، كنجع.. وفى بعض النسخ (نخع) بالنون، يقال: نخع لى بحقى، كمنع.. أقر.. (الفيروز آبادى) (٢).

وفى البحار عن بيان التنزيل لابن شهر آشوب، قيل: كان النبى (صلى الله عليه و آله) إذا صلى رفع بصره إلى السماء، فلما نزل: قوله تعالى: «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

ص: ٧٥٩

١- (١) روضه المتقين للمجلسي: ج ٥، ٤٩٣.

٢- (٢) ملاذ الاختيار شرح التهذيب: ج ٩، ٤٧٣.

خاشِعُونَ» ، طأطأ رأسه، ورمى بصره إلى الأرض.

وروى الطبرى فى دلائل الإمامه بسنده عن محمد بن فضيل، قال:

«لما كان فى السنه التى بطش فيها هارون، بجعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد، ونزل بالبرامكه ما نزل، كان الرضا (عليه السلام) واقفاً بعرفه يدعو، ثم طأطأ رأسه حتى كادت جبهته تصيب قادمه الرجل، ثم رفع رأسه، فسئل عن ذلك، فقال: إني كنت أدعو على هؤلاء القوم (يعنى البرامكه) منذ فعلوا بأبى ما فعلوا.. فاستجاب لى اليوم فيهم»(١).

وروى فى الاختصاص: بسند موثق، عن الأصبع بن نباته، قال: كنت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) فأتاه رجل، فسلم عليه، ثم قال:

«يا أمير المؤمنين إني والله لأحبك فى الله، وأحبك فى السرِّ كما أحبك فى العلانيه، وأدين الله بولايتك فى السرِّ، كما ادين بها فى العلانيه».

وجه الشاهد: أن الانقياد والخضوع مطلوب فى العلن، من حركات الجسم والبدن.. كما هى مطلوبه اعتقادياً فى الخفاء والسرِّ.

إلى هنا تمت هذه الدراره لموضوع تقبيل العتبات المقدسه حيث بحثنا فيها الجهات الخمس.. وآخرها هى الأدله الشرعيه على رجحان واستحباب تعفير الخدين والوجه، وتقبيل العتبات المقدسه.. والحمد لله رب العالمين.. ونسأله تعالى بركه سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) أن يوفقنا لإكمال هذه الموسوعه الدينيه العظيمه.. موسوعه الشعائر الحسينيه.. انه سميع مجيب.

ص: ٧٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات ...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة



نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

